

بلاغ

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي
السنة الأولى والثانية / الأعداد من 1 إلى 24

مشرف التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

العدد الأول ذو القعدة 1440 هجرية - تموز 2019 ميلادي

- 23 إءلب عاصمة الحضارة الإسلامية اليوم
التحرير
- الركن الدعوي**
- 25 وحرص المؤمنین
الشیخ أبو الیقظان محمد ناجي
- 27 الإخراج من الءیار محنة فی طياتها المنح
الشیخ أبو عبد الملك الشامي
- 29 دعوة عالمية
الشیخ نائل بن غازي
- 31 إءداد العدة بین الغلو والتفريط
الشیخ أبو الفتح الفرغلي
- 33 طلب العلم فی أرض الجهاد
الشیخ الزبير الغزي
- 35 الجهاد يتكامل
الأستاذ أبو مصعب العربي
- صدى إءلب**
- 36 تقرير حول الحملة الروسية على إءلب
أبو جلال الحموي
- 42 حوار مع الشیخ أبي جابر هاشم الشیخ
سعيد بلال
- 46 إءلب تودع الشیخ المعتصم بالله المدني
أبو محمد الجنوبي
- كتابات فكرية**
- 51 الثقة بالقيادة فی العمل الإسلامي المعاصر
الشیخ أبو شعيب طلحة المسير
- 58 دستور الجندر
الشیخ أبو محمد أحمد سالم البءراوي
- 60 تحية إلى داعية اللاعنف
الأستاذ خالد شاکر
- تراجم الأعلام**
- 62 من أعلام الثورة السورية الشیخ أبو سارية الشامي
- الواحة الأدبية**
- 64 لقمة الخبز الأخيرة
الأستاذ غياث الحلبي

العدد الثاني ذو الحجة 1440 هجرية - آب 2019 ميلادي

- 66 العيد فی إءلب
التحرير
- الركن الدعوي**

68	الشيخ أبو قتادة الفلسطيني	قلب المجاهد
71	الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي	الدماء الشريفة
73	الشيخ أبو عبد الملك الشامي	بين الجهاد والحج
76	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	أعمال العشر الأول من ذي الحجة
80	الشيخ نائل بن غازي	أخلاقيات الجهاد في الإسلام
88	الشيخ أبو الفتح الفرغلي	السيادة لله في دولة القرآن
صدى إدلب		
89	أبو جلال الحموي	تقرير حول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الثالث
92	أبو محمد الجنوبي	قصة الطفل المسلم عبد الله "هوكر"
كتابات فكرية		
98	د. أبو عبد الله الشامي	معركة التغيير والأخطاء القاتلة
100	الشيخ أبو محمد أحمد سالم البدرابي	دستور الوهم! (1950)
103	الأستاذ حسين أبو عمر	شرعنة الطرح السياسي
106	الأستاذ سالم مختار	حول كتاب عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث
108	الأستاذ خالد شاكر	الترحم والتعزية في السبسي
110	سعيد بلال	مطبع سعودي في رحاب الأقصى
الواحة الأدبية		
112	الشيخ علي الطنطاوي	خطبة الحرب
115	الشاعر أبو الفتح الحلبي	سلاحك يا فتى
117	الأستاذ غياث الحلبي	راودته فاستعصم

120 العدد الثالث محرم 1441 هجرية - أيلول 2019 ميلادي

120	التحرير	إدلب وإرهاصات المشروع الجديد
الركن الدعوي		
123	المهندس: أبو أبي محمد بشار	فقاتل في سبيل الله
126	الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير	هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه
129	الأستاذ: حسين أبو عمر	منزلة الشورى في الشريعة وعُلُوها على نظريات الحكم الجاهليّة
134	الشيخ: أبو الفتح الفرغلي	المشروع والممنوع في يوم عاشوراء

صدى إدلب

- 136 أبو محمد الجنوبي "إدلب تودع القائدين" أبو خلاد المهندس و"أبو سلمان البيلا روسي"
137 أبو جلال الحموي تقرير حول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الرابع

كتابات فكرية

- 141 د. أبو عبد الله الشامي معركة التغيير والأخطاء الفاتلة 2
144 الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ
147 الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن حرب الأشباح
150 الأستاذ: أبو عبد الله الرتيباني علمانية خفية عند بعض دارسي الأدب
154 الشيخ: همام أبو عبد الله الدستور الإلحادي للسودان الجديد

تراجم الأعلام

- 156 الأستاذ: أبو قصي الشامي من أعلام الجهاد الشامي الشيخ أبو فراس السوري

الواحة الأدبية

- 160 الأستاذ: ربيع الأحمد اللغة العربية (صرح الانتماء)
163 الأستاذ: غياث الحلبي خستت...، بل ربي الله
166 الشاعر: أبو الفتح الحلبي يا ثورة الحق

170 العدد الرابع صفر 1441 هجرية - تشرين الأول 2019 ميلادي

- 170 التحرير بذل الوسع في جهاد الدفع

الركن الدعوي

- 173 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي قولاً لنا
176 الشيخ أبو قتادة الفلسطيني طريق الإصلاح
177 الشيخ محمد سمير الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة
181 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير رباط الخيل

صدى إدلب

- 185 أبو جلال الحموي شهر من التأميرات الدولية حول إدلب
188 أبو محمد الجنوبي سيرة القيادي أبو العبد أشداء

كتابات فكرية

190	د. أبو عبد الله الشامي	معركة التغيير والأخطاء القاتلة 3
193	الأستاذ حسين أبو عمر	جاهلية لا ذكاء ولا دهاء
198	الأستاذ الأسيف عبد الرحمن	العمليات الأمنية بين المجتمع والاستخبارات
202	الأستاذ أبو يحيى الشامي	الثورة السورية والمصلحة التركية
207	الأستاذ أبو عبد الله الريثاني	شبهة في فصل الدين عن الشعر
210	الأستاذ خالد شاكر	الربيع العربي ومستجدات تونس ومصر
الواحة الأدبية		
213	الأستاذ ربيع الأحمد	النشأة الأولى لعلم النحو
216	الشاعر أبو الفتح الحلبي	هيا انفروا لجهادكم
219	الأستاذ غياث الحلبي	اليوم عرس ولدي

222 العدد الخامس ربيع الأول 1441 هجرية - تشرين الثاني 2019 ميلادي

222	التحرير	إدلب ومفترقات الطرق
الركن الدعوي		
224	الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي	حسن العهد من الإيمان
228	الشيخ محمد سمير	الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة 2
231	الأستاذ حسين أبو عمر	أسلمة الحاكمين بغير الشريعة سوء ظن برب العالمين
234	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	وجاء شهر ربيع الأول
صدى إدلب		
236	أبو جلال الحموي	إدلب في شهر خفض التصعيد ورفعته
239	سعيد بلال	الاتلاف الوطني السوري
241	أبو محمد الجنوبي	سيرة الداعية أبي حمزة الكردي
	أبو محمد الجنوبي	لقطة شاشة
كتابات فكرية		
243	د. أبو عبد الله الشامي	فخ العمل السياسي
245	الأستاذ أبو يحيى الشامي	الإمبراطورية الفارسية من جديد
248	الشيخ همام أبو عبد الله	مقتل أبي بكر البغدادي وتوابعه الفكرية
251	الأستاذ الأسيف عبد الرحمن	القيادة بين الموهبة والحرفة

253	الأستاذ خالد شاكر	نبع السلام أم الاستسلام
		الواحة الأدبية
255	الأستاذ ربيع الأحمد	المبرد إمام العربية في عصره
258	الشاعر أبو الفتح الحلبي	درب البطولة
262	الأستاذ غياث الحلبي	وأشرق نور الإيمان

العدد السادس ربيع الثاني 1441 هجرية - كانون الأول 2019 ميلادي

265	التحرير	إدلب وداء تطبيع المحنة
		الركن الدعوي
267	الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي	نسيم اختر وخدمة القرآن الكريم
270	الشيخ محمد سمير	الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة 3
273	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	وما أسألكم عليه من أجر
282	الشيخ همام أبو عبد الله	التنظيمات الإسلامية وسيلة للتعاون على البر والتقوى
285	الشيخ أبو مسلم العنداني	القرآن يهدي
		صدى إدلب
289	أبو جلال الحموي	إدلب في شهر ربيع الأول
292	أبو محمد الجنوبي	إدلب وبرد الشتاء
	أبو محمد الجنوبي	لقطة شاشة
	رابطة العالم الإسلامي	مواعيد الصلاة في شهر ربيع الثاني لمدينة إدلب
		كتابات فكرية
295	د. أبو عبد الله الشامي	داء الاستثنائية وغياب الاعتبار
297	الأستاذ حسين أبو عمر	فقدان البوصلة واضطراب سلم الأولويات
300	الأستاذ أبو يحيى الشامي	أبناء الأمة وأبناء التنظيم
303	الأستاذ الأسيف عبد الرحمن	الإعلام في الحرب سلاح ذو حدين
305	الأستاذ أبو عبد الله الرتيباني	شبهة في فصل الدين عن الشعر (2)
		الواحة الأدبية
314	الأستاذ ربيع الأحمد	الرافعي الأديب المبدع

317 الأستاذ غياث الحلبي برميل القصاص

320 العدد السابع جمادى الأولى 1441 هجرية - كانون الثاني 2020 ميلادي

320 التحرير منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

الركن الدعوي

323 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي نساء تحت ظلال السيوف

330 الشيخ محمد سمير عقائد النصرية كما وردت في كتبهم 1

333 الأستاذ أبو عبد الله الرتياني (التغلب: شرعًا وكونًا) حوار مع الشيخ أبي قتادة الفلسطيني

344 بَقِيَّة أشواق!!!

346 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير الردع في الجهاد

354 الشيخ همام أبو عبد الله "معالم السنة النبوية" محاولة اختصار السنَّة في أربعة آلاف حديث

صدى إدلب

356 أبو جلال الحموي إدلب تحت النار (في شهر ربيع الثاني)

359 أبو محمد الجنوبي الزم سلاحك وثرعك يا بطل المعرة واعتبر بحوادث التاريخ

أبو محمد الجنوبي لقطة شاشة

رابطة العالم الإسلامي مواعيد الصلاة في شهر جمادى الآخرة لمدينة إدلب

كتابات فكرية

360 د. أبو عبد الله الشامي داء الارتجالية وغياب التخطيط

362 الأستاذ حسين أبو عمر الصفوة.. دورها في نحوض وسقوط الأمم عند حسين مؤنس

365 الأستاذ أبو يحيى الشامي ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

368 الأستاذ الأسييف عبد الرحمن نظرية التأطير "خداع العقول"

371 الأستاذ خالد شاكر عشرة أسئلة لمن يحتفل برأس السنة الميلادية

الواحة الأدبية

372 الأستاذ ربيع الأحمد عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم

375 الأستاذ غياث الحلبي البس هذه جعبة أبيك

378 العدد الثامن جمادى الآخرة 1441 هجرية - شباط 2020 ميلادي

378 التحرير التهجير والحسابات الواهمة

الركن الدعوي

- 380 الشيخ أبو قتادة الفلسطيني نعمة الأقدار الإلهية
 383 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي مروءة المجاهدين
 387 الشيخ محمد سمير عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم 2
 392 بَقِيَّة ساعات!!!
 394 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير التحريض على القتال

صدى إدلب

- 404 أبو جلال الحموي إدلب في الشهر التاسع من الحملة الروسية الصليبية
 408 أبو محمد الجنوبي عين من إدلب على طرابلس الغرب
 أبو محمد الجنوبي لقطة شاشة
 رابطة العالم الإسلامي مواعيد الصلاة في شهر جمادى الآخرة لمدينة إدلب

كتابات فكرية

- 410 د. أبو عبد الله الشامي مستنقع المال السياسي وفخ الدعم غير المشروط
 412 الأستاذ حسين أبو عمر عذراً صلاح الدين
 415 الأستاذ أبو يحيى الشامي العلاقات الأمريكية - الإيرانية وأثرها على المجاهدين
 418 الأستاذ الأسيف عبد الرحمن نظرية التشتت (الإدراكي والعاطفي)
 420 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير السجون في الواقع الثوري (إشكاليات وحلول)

ركن المرأة

- 426 فاطمة الموسى احزمي متاعك إلى الجنة الرغداء

الواحة الأدبية

- 430 الأستاذ غياث الحلبي حساء القطط

العدد التاسع رجب 1441 هجرية - آذار 2020 ميلادي

- 433 التحرير إدلب ماذا دهاها؟

الركن الدعوي

- 435 الشيخ أبو قتادة الفلسطيني الجهاد اليوم
 437 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي كتاب يهدي وسيف ينصر

- 440 الأَرْض المقدسة بَقِيَّة
- 442 فضل شهر رجب الشيخ همام أبو عبد الله
- 446 الجهاد بالمستطاع الشيخ أبو مسلم العنداني
- 448 العظماء عند المحن الشيخ أبو حمزة الكردي

صدي إدلب

- 450 إدلب في الشهر العصيب أبو جلال الحموي
- 453 حوار مع القيادي أبو العبد أشداء سعيد بلال
- 456 أبو عبيدة كنصفرة (درس للقادة) أبو محمد الجنوبي
- لقطة شاشة أبو محمد الجنوبي
- مواعيد الصلاة في شهر رجب لمدينة إدلب رابطة العالم الإسلامي

كتابات فكرية

- 458 خطأ سياسي أم شرعي؟! الأستاذ حسين أبو عمر
- 460 لَسْتُ مِنْهُمْ الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 462 بدعة الجهاد الأليف الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 466 نظرية كسب المصادقية (الكذب المَقْتَع بالصدق) الأستاذ الأسيف عبد الرحمن
- 467 كورونا "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" الأستاذ خالد شاكر

ركن المرأة

- 469 إن لهذه الأمة جذورًا أعمق من أن تستأصل الأستاذة فاطمة الموسى

الواحة الأدبية

- 472 اللغة التي يفهمها العدو الأستاذ غياث الحلبي

474 العدد العاشر شعبان 1441 هجرية - نيسان 2020 ميلادي

- 474 فرصة جديدة للثورة السورية التحرير

الركن الدعوي

- 475 العتاب حدائق المتحابين الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 477 عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم³ الشيخ محمد سمير
- 481 يا أَصْحَابَ السُّمْرِ.. بَقِيَّة
- 483 الوباء (كورونا) وبعض الأحكام الفقهية المتعلقة به الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

- 495 فضل شهر شعبان الشيخ همام أبو عبد الله
- 499 المجاهدون الأخفياؤ الشيخ أبو حمزة الكردي
- صدي إدلب**
- 501 هل تغلق مساجد إدلب؟ الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 504 إدلب في شهر مهلة التسليم أبو جلال الحموي
- 506 ولنا في غرناطة العبرة أبو محمد الجنوبي
- لقطة شاشة أبو محمد الجنوبي
- مواعيد الصلاة في شهر شعبان لمدينة إدلب رابطة العالم الإسلامي
- كتابات فكرية**
- 508 العقلية الجبرية وإفرازاتها د. أبو عبد الله الشامي
- 510 الثورات وحروب التقسيم الحضاري في فلسفة هانتجتون الأستاذ حسين أبو عمر
- 513 لا تَصْلُحُ الثَّورَةُ السُّورِيَّةُ وَنَحْبُهَا تَائِهَةٌ الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 517 نظرية الإسقاط (الإسقاط العكسي) الأستاذ الأسيف عبد الرحمن
- ركن المرأة**
- 519 ليس يومك الأستاذة فاطمة الموسى
- الواحة الأدبية**
- 521 نشأة الدلالة وتطورها الأستاذ ربيع الأحمد
- 524 لن أثار لنفسي الأستاذ غياث الحلبي
- 527 العدد الحادي عشر رمضان 1441 هجرية - آيار 2020 ميلادي**
- 527 أنظمة فيها جاهلية التحرير
- الركن الدعوي**
- 529 أتاكم رمضان الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 531 عقائد النصرية كما وردت في كتبهم4 الشيخ محمد سمير
- 533 قُتِلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ!! بَقِيَّةُ
- 535 عداوة الكافر أصل ومعاملته فرع الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 538 شهر رمضان فضائل وأحكام الشيخ همام أبو عبد الله

- 541 عبادة الخلوات الشيخ أبو مسلم العنكاني
- 543 الجهاد في رمضان الشيخ أبو حمزة الكردي
- صدى إدلب**
- 544 إدلب في شهر شعبان أبو جلال الحموي
- لقطة شاشة أبو محمد الجنوبي
- مواعيد الصلاة في شهر رمضان لمدينة إدلب رابطة العالم الإسلامي
- كتابات فكرية**
- 546 إهمال معركة الوعي أو التقصير فيها د. أبو عبد الله الشامي
- 549 القابلية للاستبداد أخطر من الاستبداد الأستاذ حسين أبو عمر
- 552 كَيْفَ تَيَأَسُ الأُمَّمُ؟! الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 555 معضلة السد والتكيف الأستاذ الأسيف عبد الرحمن
- 558 وسائل الدول في مواجهة كورونا الأستاذ خالد شاكر
- ركن المرأة**
- 560 المرأة في رمضان الأستاذة فاطمة الموسى
- الواحة الأدبية**
- 562 الأمثال العربية الأستاذ ربيع الأحمد
- 565 رمضان 1441 شعر الأستاذ: أبو يحيى الشامي
- 568 إن ربك بالمرصاد الأستاذ غياث الحلبي

571 العدد الثاني عشر شوال 1441 هجرية - حزيران 2020 ميلادي

- 571 رسالة يوم العيد التحرير
- 573 تهنئة وشكر بلاغ
- الركن الدعوي**
- 574 مِسْعَرُ حَرْبٍ الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 577 عقائد النصرانية كما وردت في كتبهم 5 الشيخ محمد سمير
- 581 اثْبُتْ أُحْدُ.. بَقِيَّةُ
- 583 فضل شهر شوال الشيخ همام أبو عبد الله
- 589 صمام أمان الأمة الشيخ أبو مسلم العنكاني

صدى إدلب

- 591 أبو العباس الحلبي الشيخ أبو عبد الملك الشامي رحمه الله
- 598 أبو جلال الحموي إدلب في شهر دخول دوريات الاحتلال الروسي
- 601 أبو محمد الجنوي أزمة العدو الاقتصادية
- أبو محمد الجنوي لقطة شاشة
- رابطة العالم الإسلامي مواعيد الصلاة في شهر شوال لمدينة إدلب

كتابات فكرية

- 603 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير تقارب شيوخ الساحة رغم المخاوف الحركية
- 608 الأستاذ أبو يحيى الشامي التّشخيصُ العميقُ لمشاكل الثّورة
- 611 الأستاذ خالد شاكر مفهوم السيادة عند الضالين وصلته بالشعائر الإسلامية

الواحة الأدبية

- 613 الأستاذ ربيع الأحمد الصفة بين النحو والبلاغة
- 615 الأستاذ غياث الحلبي اليد النجسة

العدد الثالث عشر ذو القعدة 1441 هجرية - تموز 2020 ميلادي

- 617 التحرير وحاذر فَمَا الحزم إِلَّا الحذر

الركن الدعوي

- 619 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي جبل الزاوية
- 623 الشيخ محمد سمير عقائد النصرية كما وردت في كتبهم 6
- 626 بَقِيَّةٌ.. فهلاً تستطيعُ له صبراً؟!!
- 630 الشيخ أبو حمزة الكردي الموت في سبيل الله

صدى إدلب

- 632 أبو العباس الحلبي الدكتور فرج المصري (أبو عبد الله) رحمه الله
- 636 أبو جلال الحموي إدلب في شهر حرب الفصائل التي يسمونها (راديكالية)
- 638 أبو محمد الجنوي أين قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله؟
- أبو محمد الجنوي لقطة شاشة

- مواقيت الصلاة في إِدلب لشهر ذي القعدة 1441 رابطة العالم الإسلامي
- كتابات فكرية**
- 642 غياب التوازن بين فقه إدارة المحرر وفقه دفع الصائل د. أبو عبد الله الشامي
- 645 هيمنة المبادئ "الميكافيلية- الغرينية" على المبادئ "العمرية" الأستاذ حسين أبو عمر
- 650 مُعَاداةُ الإسلامِ الأستاذ أبو يحيى الشامي
- الواحة الأدبية**
- 652 التضمين في اللغة الأستاذ ربيع الأحمد
- 654 دموع أرملة الشهيد الأستاذ غياث الحلبي

659 العدد الرابع عشر ذو الحجة 1441 هجرية - آب 2020 ميلادي

- 659 عيد الأضحى والتضحية التحرير
- 661 تهنئة بعيد الأضحى بلاغ
- الركن الدعوي**
- 662 الفوز الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 666 عقائد النصرية كما وردت في كتبهم 7 الشيخ محمد سمير
- 670 وَلْتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي.. بَقِيَّة..
- 673 السفر وآدابه الشيخ همام أبو عبد الله
- 683 صور من جهاد العلماء الشيخ أحمد راتب
- 687 تعظيم شعائر الله من أعظم مقاصد الحج الشيخ: أبو حمزة الكردي

صدي إِدلب

- 689 إِدلب في شهر ذي القعدة 1441هـ أبو جلال الحموي
- أبو محمد الجنوبي
- رابطة العالم الإسلامي

كتابات فكرية

- 691 تشويه المفاهيم السنية د. أبو عبد الله الشامي
- 693 هل تُستقى المبادئ من التجارب؟ الأستاذ حسين أبو عمر
- 696 الشَّامُ وَثَمَرَةُ الجِهَادِ الأستاذ أبو يحيى الشامي

- 699 (المسارعة فيهم) بزعم (التقاء المصالح) الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 702 آيا صوفيا والطريقة الأردوغانية الأستاذ خالد شاكر
- 706 دماء على القميص الأصفر الأستاذ غياث الحلبي

الواحة الأدبية

709 العدد الخامس عشر محرم 1442 هجرية - أيلول 2020 ميلادي

- 709 معركة الثبات التحرير
- 711 الجماعة الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 718 عقائد النصرية 8 الشيخ محمد سمير
- 722 وَأَصْبِرْ.. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بَقِيَّة..
- 724 الظلم باسم الأحكام السلطانية الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 728 نحن أولى بالحسين منهم الشيخ همام أبو عبد الله
- 731 عام هجري جديد الشيخ أحمد راتب
- 733 يوم عاشوراء الشيخ: أبو حمزة الكردي

صدى إدلب

- 734 إدلب في شهر ذي الحجة 1441هـ أبو جلال الحموي
- 736 بلال عبد الكريم صوت المظلومين أبو محمد الجنوي
- لقطة شاشة أبو محمد الجنوي
- مواقيت الصلاة في إدلب لشهر محرم 1442هـ رابطة العالم الإسلامي

كتابات فكرية

- 738 ترتيب الأولويات في سلم الاحتياجات الأستاذ حسين أبو عمر
- 741 لُبُّ النَّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْقُشُورُ الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 745 التطبيع وأزمات الشرق الأوسط الأستاذ خالد شاكر
- 747 طلب العلم في سجون النصرية الأستاذ غياث الحلبي

751 العدد السادس عشر صفر 1442 هجرية - تشرين الأول 2020 ميلادي

751 المبادرة أصل الثورة التحرير

الركن الدعوي

753 تعذيب المتهم الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي

767 عقائد النصرانية 9 الشيخ محمد سمير

772 اللهم أكرمنا بالثأر لشهداء قلعة جانجي بَقِيَّة..

774 تعهد السجين هل يلزمه؟ الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

784 وَلَيْسَ مِنْ عُدْرِهِ الشيخ همام أبو عبد الله

786 وتواصوا بالصبر الشيخ أبو حمزة الكردي

صدي إدلب

788 عامر عمر بركات رحمه الله أبو العباس الحلبي

792 إدلب في شهر محرم 1442 هـ أبو جلال الحموي

لقطة شاشة أبو محمد الجنوبي

مواقيت الصلاة في إدلب لشهر صفر 1442 هـ رابطة العالم الإسلامي

كتابات فكرية

794 ضعف وقصور الاهتمام بالجانب التربوي د. أبو عبد الله الشامي

798 نَبْعَةُ الصَّامِدِينَ الأستاذ أبو يحيى الشامي

800 طالبان بين عمومية المسيرة وخصوصية التجربة الأستاذ خالد شاكر

الواحة الأدبية

802 ضرب مته الأستاذ غياث الحلبي

804 العدد السابع عشر ربيع الأول 1442 هجرية - تشرين الثاني 2020 ميلادي

804 هكذا نصره التحرير

الركن الدعوي

806 الشهوة أصل الشبهة الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي

- 816 عقائد النصرية 10 الشيخ محمد سمير
- 819 أحكام الجهاد مع الإمام الفاجر الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 824 ويمشي في الأسواق الشيخ همام أبو عبد الله
- 830 حب النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ أبو حمزة الكردي
- صدى إدلب**
- 832 إدلب في شهر صفر 1442هـ أبو جلال الحموي
- لقطة شاشة أبو محمد الجنوبي
- مواقيت الصلاة في إدلب لشهر ربيع الأول 1442هـ رابطة العالم الإسلامي
- كتابات فكرية**
- 834 آفة الاستعجال د. أبو عبد الله الشامي
- 837 المعارك الجائبة ومرارة الخذلان الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 840 أفغانستان جراح وآمال إحسان الله (أنس الأفغاني)
- 844 الحق أقوى من إعلامهم الأستاذ خالد شاكر
- ركن المرأة**
- 846 طريق الهداية الأستاذة نسمة القطان
- الواحة الأدبية**
- 851 بين الإيمان والحب الأستاذ غياث الحلبي

856 العدد الثامن عشر ربيع الثاني 1442 هجرية - كانون الأول 2020 ميلادي

- 856 موساة التحرير
- الركن الدعوي**
- 858 مفادة جيف الكفار الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي
- 864 مستشرق ينقل عقائد النصرية الشيخ محمد سمير
- 868 قتل شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 877 (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) الشيخ همام أبو عبد الله
- 880 التوكل على الله تعالى في الجهاد الشيخ أبو حمزة الكردي

صدي إدلب

- 883 أبو جلال الحموي إدلب في شهر ربيع الأول 1442هـ
- 885 أبو محمد الجنوبي مراثي في وداع القادة والجنود
- أبو محمد الجنوبي لقطة شاشة
- رابطة العالم الإسلامي مواقيت الصلاة في إدلب لشهر ربيع الثاني 1442هـ

كتابات فكرية

- 893 حوار مع ذبيح الله مجاهد المتحدث باسم الإمارة الإسلامية في سعيه بلال أفغانستان
- 896 الأستاذ حسين أبو عمر معرفة الواقع والمتوقع شرط في الاجتهاد
- 901 الأستاذ أبو يحيى الشامي أَفْحُكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ؟! إيران واستراتيجية تمدد نقطة الحرب
- 905 د. محمود السايح

ركن المرأة

- 907 الأستاذة نسمة القطان أختاه! الرباط الرباط

الواحة الأدبية

- 914 الأستاذ غياث الحلبي يلعن روحك يا حافظ

العدد التاسع عشر جمادى الأولى 1442 هجرية - كانون الثاني 2021 ميلادي 918

- 918 التحرير الجهاديون.. لله ذرهم!

الركن الدعوي

- 920 الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي مقاطعة المنتجات الفرنسية
- 925 الشيخ محمد سمير عقائد النصرية 12
- 929 بَقِيَّةٌ.. فجأة!!
- 931 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير وجوب قسمة الغنائم المنقولة عند ابن تيمية
- 937 الشيخ أبو حمزة الكردي ذكر الله في الجهاد

صدي إدلب

- 939 أبو جلال الحموي إدلب في شهر ربيع الثاني 1442هـ
- أبو محمد الجنوبي لقطة شاشة
- رابطة العالم الإسلامي مواقيت الصلاة في إدلب لشهر جمادى الأولى 1442هـ

كتابات فكرية

- 941 د. أبو عبد الله الشامي التعاطي الخاطئ مع الحاضنة الشعبية
 944 الأستاذ حسين أبو عمر ارتكاب المعاصي والذنوب سبب ضلال القلوب
 948 الأستاذ أبو يحيى الشامي قَرَابِيْنُ مَعْبَدِ الدَّاتِ
 952 د. محمود السايح نظرات في الواقع والمآلات
 954 الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني التّطبيعُ الفلسطيني! قراءة للواقع من البُعد الغائب عن الواقع
 962 الأستاذ خالد شاكر الطليعة المقاتلة في دمشق وحرب العصابات

ركن المرأة

- 971 الأستاذة نسمة القطان وانتصر الحجاب

الواحة الأدبية

- 974 الأستاذ غياث الحلبي ليلة رباط في تل صيبين

980 العدد العشرون جمادى الآخرة 1442 هجرية - شباط 2021 ميلادي

- 980 التحرير وتتساقط الأصنام

الركن الدعوي

- 982 الشيخ محمد سمير خيانة أسرة الأسد
 987 بَقِيَّةٌ.. قَالَتْ نَمْلَةٌ..
 990 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير أدب التخفي من الظالم
 999 الشيخ أبو حمزة الكردي إغاضة الكفار في الجهاد

صدى إدلب

- 1003 أبو جلال الحموي إدلب في شهر جمادى الأولى 1442 هـ
 أبو محمد الجنوي لقطة شاشة
 مواقيت الصلاة في إدلب لشهر جمادى الآخرة 1442 هـ

كتابات فكرية

- 1005 د. أبو عبد الله الشامي طغيان العقلية البراغمية
 1007 الأستاذ حسين أبو عمر مفوضية نصر الحريري وعدالة بيدرسون التصالحية.. لحظة النضج؟
 1011 الأستاذ أبو يحيى الشامي ديمقراطية الدجال

مجلة بلاغ - الأعداد من 1 إلى 24

1014 الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني حماس وإيران؛ وجدلية العلاقة
هل هي تقاطع مصالح أم تحالف أم تبعية!

1020 الأستاذ خالد شاكر ظاهرة التعازي السياسية

الواحة الأدبية

1023 الأستاذ غياث الحلبي ذكريات ومواقف 1

1029 العدد الحادي والعشرون رجب 1442 هجرية - آذار 2021 ميلادي

1029 التحرير الكرب العظيم

الركن الدعوي

1031 الشيخ محمد سمير جرائم حافظ الأسد

1035 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير الصبر تأسيساً بالأمم السابقة وانتظاراً للمنح القادمة

1039 الشيخ همام أبو عبد الله أحوال الناس مع المعاصي

1043 الشيخ أبو حمزة الكردي الغلظة في الجهاد

صدى إدلب

1046 أبو جلال الحموي إدلب في شهر جمادى الآخرة 1442هـ

أبو محمد الجنوبي لقطة شاشة

مواقيت الصلاة في إدلب لشهر رجب 1442هـ

كتابات فكرية

1048 الأستاذ حسين أبو عمر أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية

1054 الأستاذ أبو يحيى الشامي جَهْلُكُمْ بِكُمْ أَحْطَرُّ مِنْ جَهْلِكُمْ بِعَدُوِّكُمْ

1057 الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني "الانتخابات الفلسطينية" في ظل الاحتلال إنجاز له بامتياز

1071 الأستاذ خالد شاكر الهوية السورية

الواحة الأدبية

1073 الأستاذ غياث الحلبي ذكريات ومواقف 2

1077 العدد الثاني والعشرون شعبان 1442 هجرية - نيسان 2021 ميلادي

1077 التحرير مائة سنة والثورة مستمرة

الركن الدعوي

1079 الشيخ محمد سمير حافظ الأسد بائع الجولان

- 1083 لا تقولوا للمنافق سيد
الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
- 1089 الاستعداد بالطاعة للطاعة
الشيخ همام أبو عبد الله
- صدي إدلب**
- 1091 إدلب في شهر رجب 1442هـ
أبو جلال الحموي
لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي
- مواقيت الصلاة في إدلب لشهر شعبان 1442هـ
- كتابات فكرية**
- 1093 داء الاختراق
د. أبو عبد الله الشامي
- 1096 عقد على ثورة الشام.. هل فشل الربيع العربي؟
الأستاذ: حسين أبو عمر
- 1099 ثورة على الوهم
الأستاذ أبو يحيى الشامي
- 1102 "الاعتقالات السياسية" واقعها وحقيقتها
الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني
- 1111 بين قطع الأذرع وقطع الذرائع
الأستاذ خالد شاكر
- الواحة الأدبية**
- 1113 ذكريات ومواقف 3
الأستاذ غياث الحلبي
- 1116 العدد الثالث والعشرون رمضان 1442هجرية - أيار 2021 ميلادي**
- 1116 الاعتبار بأحوال المهالكين
التحرير
- الركن الدعوي**
- 1118 حافظ الأسد ومجزرة تل الزعتر
الشيخ محمد سمير
- 1122 استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة
الشيخ أبو شعيب طلحة المسير
دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب
- 1133 كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟
الشيخ همام أبو عبد الله
- 1139 فاستكبروا في الأرض
الشيخ أبو حمزة الكردي
- صدي إدلب**
- 1143 إدلب في شهر شعبان 1442هـ
أبو جلال الحموي
لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي
- مواقيت الصلاة في إدلب لشهر رمضان 1442هـ

كتابات فكرية

- 1145 الأستاذ حسين أبو عمر أهمية معرفة لغة الجسد
1148 الأستاذ أبو يحيى الشامي النصرُ الإعلامِيَّةُ الانتقائيَّةُ
1153 الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"
1166 الأستاذ خالد شاكر كليلة ودمنة والكليم

الواحة الأدبية

- 1172 الأستاذ غياث الحلبي دعوة العجوز

1176 العدد الرابع والعشرون شوال 1442 هجرية - أيار 2021 ميلادي

- 1176 التحرير مسلسل انتخاب الطاغوت

الركن الدعوي

- 1178 الشيخ محمد سمير أجهزة حافظ الأسد القمعية
1182 الشيخ محمد سمير وَلْتَجِدْهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ
1184 الشيخ أبو شعيب طلحة المسير مقدمة في الجهاد الفردي
1192 الشيخ همام أبو عبد الله مقاصد العيد في الإسلام
1196 الشيخ أبو حمزة الكردي (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

صدى إدلب

- 1200 أبو جلال الحموي إدلب في شهر رمضان 1442 هـ
أبو محمد الجنوي لقطة شاشة

مواقيت الصلاة في إدلب لشهر شوال 1442 هـ

كتابات فكرية

- 1202 د. أبو عبد الله الشامي ثنائية الغلو والإرجاء وفتنة التكفير والتبديع المصلحي
1206 الأستاذ حسين أبو عمر مستقبل جنوب وشرق سوريا في المخطط الأمريكي
1210 الأستاذ أبو يحيى الشامي الفقرُ والقهرُ ومدمومُ الصَّبْرِ
1215 الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني حماس التي تُنكِرُ عليها وحماس التي نَصَرُها

الواحة الأدبية

- 1220 الأستاذ غياث الحلبي الحطَّاب حمدون

إدلب عاصمة الحضارة الإسلامية اليوم

كلمة التحرير

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

"إدلب المنسية" هو الاسم الشعبي الذي كان يطلقه أهل إدلب على مدينتهم معبرين به عن الإهمال الذي تتعرض له محافظتهم مقارنة بالمدن السورية العريقة الأخرى كدمشق وحلب وحمص...
ولكن شاء الله جل وعلا أن تجري الأقدار فتتحول إدلب لمجمع الثورة السورية ومقل المجاهدين في سبيل الله تعالى على أرض سورية، وتصبح إدلب محط أنظار العالم كله، ومركز الصراع العالمي بين الإسلام والكفر، وبين الكفار بعضهم البعض.
لقد قدر الله جل وعلا أن يجعل في القرن الماضي مراكز كان لها دور في مسيرة الأمة الإسلامية؛ فسجل التاريخ أن القاهرة والمدينة النبوية وبيشاور والخرطوم وكابول وقندهار والقصيم ووو كانت في وقت من الأوقات مراكز أثرت في المسيرة العامة للأمة الإسلامية، ويبدو أن المرحلة الآن هي مرحلة إدلب لتأخذ دورها في مسيرة النهضة الإسلامية..

إن ساحة إدلب اليوم هي:

- ساحة مفتوحة يأوي لها المهجّرون من سوريا والعراق وينزل بها المهاجرون من أصقاع شتى، وتلاقحت فيها الأفكار والخبرات، أما بقية الساحات اليوم فتكاد تكون مغلقة على أبناء مدن محددة.
- ساحة مؤثرة ومتأثرة بالصراع العالمي من شتى جوانبه؛ فالحدث الذي يحصل بإدلب يدوي صده وتتناثر شظاياه في موسكو وواشنطن وإسطنبول وطهران والرياض والدوحة وبغداد والقاهرة..، والعكس صحيح كذلك؛ فالحدث الذي يحصل بتلك العواصم يدوي صده وتتناثر شظاياه في إدلب.
- ساحة لا حدود لها، فهنا طموح للمجاهدين في استعادة كل مدن سوريا، وهناك أمنية للعدو النصيري في اجتياح إدلب، ويترتب على الصراع فيها تطورات في لبنان والأردن والعراق وتركيا...
- ساحة وميدان رغم ما مر عليه من معارك ونوازل وصراعات وأفكار، لا زال فتى في مقتبل عمره تتناوشه التجارب ويعشق المغامرة ويبحث عن الجديد، مما يجعل التجربة ثرية متجددة قابلة للدراسة والتصحيح والتطوير؛ بخلاف كثير من الساحات والتجارب التي تشكلت بطابع محدد تمت دراسته ومعرفة أبعاده.
- ساحة صدّرت في ثمان سنوات من الحرب الشعبية أجيالا من المقاتلين والنازحين الذين انتشروا مع تقلبات الأيام وتغير الظروف والقناعات في كل الدنيا لتتحول الثورة السورية إلى رافد ثقافي جديد في الحضارة المعاصرة.

- ساحة واضحة لا أسرار فيها مما يجعل الكثيرين يهتمون بها ويتابعونها ويحاولون التأثير أو التأثير بها.
- ساحة واسعة تستوعب الخبرات والمشاريع والتجارب؛ فهي أرض خصبة كبيرة على ضفاف نهر طويل، لم يزرع منها حتى الآن إلا القليل، ولا تحتاج سوى لنشر البذور الطيبة وتعهدها بالرعاية.

* لذلك كانت هذه المجلة التي تحاول أن تكون رديفاً يشري الحركة الجهادية ويدفع بها قدماً نحو المجد التليد.

إن مجلة بلاغ هي مخرج من مخارج الساحة وثمره من ثمار التضحيات التي قُدمت فيها، وهي تسجيل لمرحلة مهمة من مراحل الأمة ونقل للعبر إلى الأجيال المسلمة القادمة.

وهي استنهاض لهمم طلاب العلم ورجال الفكر والأدب ليبحثوا ويسجلوا ويضاعفوا إنتاجهم المبارك..
نسأل الله جل وعلا أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ

الركن الدعوي

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

مادة هذه الكلمة [حَرَضَ] معناها: القرب من الهلاك، قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾؛ أي: إنك ستستمر في ذكر يوسف حتى تذوب غمًا، فتقارب الهلاك أو تهلك بالفعل، ولكن هل معنى ﴿حَرَضَ﴾ هنا يعني قَرَّبَ المؤمنين من الهلاك؟!

نقول: هذا يسمى الإزالة، وهو أن يأتي بالفعل على صورة تزيل أصل اشتقاقه، ويأتي معنى الإزالة بتضعيف الحرف الأوسط مثل مَرَضَ الطبيب فلانًا؛ أي أزال عنه المرض، وقشَّرَ البرتقالة أي أزال عنها القشر و ﴿حَرَضَ﴾ أي أزال عنه الحرض وهو الهلاك.

فيكون معنى الآية: اطلب منهم يا محمد صلى الله عليه وسلم، أن يزيلوا قريحتهم من الهلاك بالقتال في سبيل الله، فإن لم يجاروا أهل الكفر سوف يحيط بهم الهلاك.

فيكون معنى حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ أي حَثَّهم وحَضَّهم على القتال الذي فيه نجاتهم من الهلاك. فالتضعيف في راء التحريض ﴿حَرَضَ﴾، معناه التحذير من ترك القتال؛ لأن في ترك الجهاد هلاكهم، فكأنه تحذير من هلاك المؤمنين وتسلط الكافرين عليهم، فإن ترك الجهاد تهلكة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

حمل رجلٌ من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقة، ومعهم أبو أيوب الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدنا معه المشاهد، ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا، فنقيم فيها، فنزل فينا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.

ولشرف منزلة التحريض في الجهاد فإن الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بها في القرآن الكريم: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ ويقول له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾

فحَرَضَ بقوله وفعله صلى الله عليه وسلم: فكان يقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يَحْدِثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النَّفَاقِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ

بِخَيْرِ أَصَابِهِ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وكان يأخذ البيعة على الموت في القتال، وكان ينشد للجهاد فرحا وسعادة به فيقول وقد وارى التراب صدره صلى الله عليه وسلم في الخندق:

والله لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا

وثبتت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا

إذا أرادوا فتننا أبينا

وصدق قوله فعله صلى الله عليه وسلم فالتحريض باللحظ أولى من التحريض باللفظ، وإذا كنت إمامي فكن أمامي. يقول بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ».

فقام بإرسال سبع وأربعين سرية وشارك في سبع وعشرين غزوة قاتل صلى الله عليه وسلم منها في تسع غزوات: في بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

وتعايش حتى مع المعارك التي لم يشهدها بنفسه فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «حَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ، قَالَ: وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ».

إنه التحريض بالقول والفعل وصدق شوقي:

وإذا خطبت فللمنابر هزة

تعرو الندى وللقلوب بكاء

وإذا حميت الماء لم يُورد، ولو

أن القياصر والملوك ظماء

فيا دعاة الأمة ويا شيوخ الملة دونكم جبهات القتال ومنازل الرجال لتمتج خطبكم ومواعظكم بجلجلة المعارك وأزيز الرصاص ودوي القصف.

الإخراج من الديار
محنة في طياتها المنح

الركن الدعوي

الشيخ: أبو عبد الملك الشامي

الابتلاء بالإخراج من الديار والأوطان التي ولد وترعرع فيها الإنسان وتعلق قلبه بها، وفيها أهله وصحبه وماله، من الأقدار الربانية التي ابتلى الله تعالى بها أنبياءه ورسله وأتباعهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾، وقال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم: «يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فقال صلى الله عليه وسلم: أَوْخُرِجِي هُمْ؟ قال ورقة: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي..» متفق عليه.

فهذه سنة الله عز وجل في عباده، وسنته كذلك أنه سبحانه ينعم على عبده المهاجر في سبيل الله ويكرمه ويعلي شأنه ويبلغه فيما يرضيه أمله، فمن أهم ما بشر الله جل وعلا به من أخرجوا من ديارهم في سبيله تعالى ما يلي:

1- المغفرة والرحمة: رجاء المؤمن في هذا الابتلاء والإخراج من الديار هو رحمة الله وفضله، وهو خير مما يجمعون، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وقال جل وعلا: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

2- النصر على الأعداء: فالتهجير ما هو إلا مرحلة ثم تأتي جموع المسلمين لتفتح الأرض وتطهر البلد وتطرد الغاصب وتعلو فيها كلمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾. وقال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كثيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» رواه الترمذي والنسائي.

3- التمتع بعزة الإسلام ونعيم الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾،

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمرغم مشتتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا.

وذلك أن كثيراً من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتاً بعد الألفة، وفقراً بعد الغنى، وذلاً بعد العز، وشدة بعد الرخاء. والأمر ليس كذلك، فإن المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك، وهو بصد أن يفتن عن دينه، خصوصاً إن كان مستضعفاً.

فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومرامتهم، فإن المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاطة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى.

واعتبر ذلك بالصحابة رضي الله عنهم فإنهم لما هاجروا في سبيل الله وتركوا ديارهم وأولادهم وأمواهم لله كمل بذلك إيمانهم، وحصل لهم من الإيمان التام والجهاد العظيم والنصر لدين الله ما كانوا به أئمة لمن بعدهم، وكذلك حصل لهم مما يترتب على ذلك من الفتوحات والغنائم ما كانوا به أغنى الناس، وهكذا كل من فعل فعلهم حصل له ما حصل لهم إلى يوم القيامة".

-- فيا أهلنا الذين هُجروا وهاجروا من الغوطة وحمص ودرعا وحلب ودير الزور والتركستان والجزيرة العربية وغير ذلك من الأماكن..، يا من آثرتم ما عند الله والدار الآخرة، وأبى دينكم أن ترضوا بالمصالحات أو التسويات والخيانات أو أن تكونوا تحت حكم الطاغوت الذي كفرتم به وخرجتم وجاهدتم لإزالته، أبشروا بالنصر والتمكين والرحمة والمغفرة والرزق والسعة، وعد من الله لا يتبدل ولا يتحول.

وإياكم إياكم من اليأس والقنوط والعجز والكسل، ونعيذكم بالله أن تكونوا مثل بعض قوم موسى الذين بشرهم نبينهم بالنصر والتمكين، وقال لهم: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فكان جوابهم دنويوا ماديا بحتا: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا!!﴾ فكان الجواب النبوي: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

فكونوا كما كان أسلافكم الذين هاجرو وثبتوا، وأعدوا العدة وجاهدوا في سبيل الله، واعلموا أن النصر صبر ساعة، وأن الله عز وجل ما ابتلى المسلمين إلا ليعافهم، وما حرمهم إلا ليعطيهم، وما أخرجهم إلا ليعيدهم أعزة فاتحين منتصرين بإذنه تعالى..

والحمد لله رب العالمين.

دعوة عالمية

الركن الدعوي

الشيخ: نائل بن غازي

إن الدعوة الإسلامية التي جاءت بها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن دعوة وطنية تحدها حدود المدينة أو حتى مكة وجزيرة العرب؛ بل هي دعوة عقيدة وفكرة، وشريعة ورسالة، دعوة عالمية فيها تمام الخير والعدل والإنصاف للبشرية جمعاء؛ لينعموا بالعدل والخير في ظل شريعة تقيم الوزن والقسط بين الناس كلهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم بل حتى دينهم، فهي لم تكن دعوةً لمجرد سلطة حاكمة؛ بل هي دعوة تؤسس لدولة أيديولوجية تحمل رسالة عالمية.

جاء ذلك في بيان الإعلان الأول المبين لمنطلقاتها بلا تحفٍ ولا مواردٍ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد جاء برسالة قيادة العالم نحو تحقيق العبودية لله تعالى بأحسن العبارات وأوضحها يردد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾..

فشمولية الدعوة وعالميتها جزء من المنظومة المفاهيمية التي لا بد وأن يتربى عليها جيل الصحوة، في حال السلم والحرب والمواذعة والجهاد.

وكل مشروع يحقق جزءاً من المصلحة الآنية المحدودة دون شمولية الرؤية والأهداف والغايات، ويرى فيه أربابه نوع تقدم وإنجاز، هو جزءٌ من المنهجية المغلوطة التي تقلص نفوذ الدعوة وتحصّر شموليتها في الحفاظ على جزء الوهم في ثوب الإنجاز الكبير، وفي حقيقته استسلام لحالة الوهن والضعف العامة التي تهيأها نفوس بعض العاملين في حقل الدعوة؛ نتيجةً للحرب المركزة التي يشنها المخالفون، والإرهاب الفكري المنظم، والحصار المحكم دون انطلاقة الدعوة الوثابة الفاعلة.

ليرى العاملون بعد ذلك بصيص النور المسموح به، والمنبعث من خروم التنفيسات المخابراتية، فجزراً صادقاً يسبق الكاذب في زمنه؛ استغراقاً في الوهم واستسلاماً للوهن، وتمكيناً على الماء.

وليست تلك الأوهام المصطنعة على عين المخالفين للدعوة إلا إغراقاً في تعميق الأزمة عبر مساحات الاستغراق في اللحظة بُعداً عن الشمولية المطلوبة.

يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم في ذاته حتى نال منه الصيبة والسفهاء في رحلة الطائف التي كانت من أقسى المواقف التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم بنص الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحدٍ؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبة؛ إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال؛ فلم يُجِبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفقُ إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلّنتني، فنظرتُ، فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم،

فناداني مَلِكُ الجبالِ، فسَلَّمَ عليَّ، ثم قالَ: يا محمدُ! فقالَ: ذلكَ فيما شئتَ، إن شئتَ أن أُطِيقَ عليهمَ الأُخشبينِ، فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ مِن أَصْلَابِهِم مَن يَعْبُدُ اللهُ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»..

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفقُ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ» لتعلم عظيم ما تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم الحادثة واللحظة التي دُفع لها، وفي طياتها إشغال للقيادة للاستغراق في اللحظة فتنتهي على عتباتها آمال الانطلاقة لعالمية الدعوة وشمولية رؤاها.

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لذلك؛ لأن مجرد الالتفات هو تعميق للأزمة ومساهمة في استحكام حلقاتها وهذا عين مقصود المخالفين.

ومضى النبي صلى الله عليه وسلم مفككاً حلقات الأزمة بالثبات على المبدأ المرسوم والهدف المعلوم والترفع عن مجرد الالتفات للحظة فضلاً عن الاستغراق فيها.

فلم يلتفت لمشوشات الخصم، ولم يأبه بخيوط عنكبوته ووهم انتفاشته، يمضي بيقين النصر في المخانق مجاهداً دون مبادئه، فتمر الأزمة وتكسر حدتها ويبوء المناوئون بالخسران، وتمضي الدعوة لموعودها براسخ الأقدام وثبات الأفهام.

إعداد العدة بين الغلو والتفريط¹

الركن الدعوي

الشيخ: أبو الفتح الفرغلي

إعداد العدة ظاهره من الأسباب الحسية التجريبية الذي يعتمد عليه اعتماداً شبه كلي حزب الشيطان وجند الباطل لأنه عندهم سبب النصر الأقوى وركنه الأمتن.

أما بالنسبة لجند الله فإعداد العدة عندهم مهم أيضاً ولكن ليس لأنه سبب النصر، ولكن لأنه مؤد إلى سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل،

فجند الله يعدون العدة لأن الله أمرهم بهذا بل يعدون أقصى ما يستطيعون من عدة استجابة لأمر الله فقط، ولولا هذا لما أعدوا عدة.

فارق كبير بين المفهومين لإعداد العدة، ولكن ندت طائفة من حزب الله فتكاسلت عن إعداد العدة وخيل لها أن النصر آت بوعد الله بدون عدة، وهذه الطائفة نصيبها الخذلان والهزيمة ليس لضعف عدتها (فقد تكون عدتها أقوى من عدة عدوها ولكنها لم تعد العدة التي طلبها الله منها) ولكن لأنها قصرت في سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل.

وأمام هذه الطائفة ندت أخرى فاهتمت بالعدة وبالغت فيها واتكلت عليها وربطت بها أسباب النصر فوكلها الله إليها فما زالت في خذلان وضعف وهزيمة حتى تفيء إلى منهج الله ولا تتكل إلا عليه ولا ترجو الظفر والنصر إلا منه.

فالمجاهدون في سبيل الله يعدون العدة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ سورة التوبة.

فلا بد إذاً لكي يكون هذا الجيش طائعاً لله تعالى أن يعد أقصى ما يستطيعه من عدة.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ثم أمر الله تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي مهما أمكنكم". اهـ.

ويقول القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد مقدمة التقوى، فإن الله سبحانه لو شاء هزمهم بالكلام والتفل في وجوههم وبمحفنة من تراب... ولكنه أراد أن يتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ...". اهـ.

1 - منشور على قناة الشيخ بالتليجرام.

ويقول الألويسي: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ خطاب لكافة المؤمنين... ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان...". اهـ.

أما سيد قطب فيقول: "فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، ويخص ﴿رِبَاطِ الْحَيْبِلِ﴾ لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما يستجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والمهم هو عمومية التوجيه... فهي حدود الطاقة في أقصاها بحيث لا تقعد العصبية المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها...". اهـ.

وإعداد العدة كما وضح في كلام المفسرين السابق - يشمل كل أنواع العدة،

فالسبب الخارجية أصبحت عنصراً مهماً في عصرنا الحالي من عناصر القوة الحربية فلا بد من بذل أقصى إعداد لها، والاقتصاد كذلك، والإعلام، وجاهزية التصنيع، وغير ذلك من عناصر قوة الدول بل والجماعات، بالإضافة قطعاً لإعداد السلاح بكل أنواعه (المستطاعة)، حتى التدريب الرياضي للعنصر المقاتل،

فلا بد من وضع كل هذا في الحسبان عند طاعة أمر الله بإعداد ما استطعنا من قوة.

ولا بد أن نعرف أن التقصير في هذا قد يجلب على المجاهدين الهزيمة ليس نتيجة للتقصير المادي ولكنه للتقصير في طاعة الله عز وجل.

وكما سبق وأكدنا فهناك فارق شاسع بين إعداد العدة لأن النصر يأتي بها، وبين إعدادها لأنها من طاعة الله التي هي سبب النصر.

ففي الحالة الثانية لو أعددنا ما استطعنا من عدة فكانت بعض البنادق فإن النصر حليف المجاهد لو كان مطيعاً لله في باقي أموره مهما بلغت عدة عدوه (ولعلنا في بداية ثورة الشام المباركة شاهدنا هذا عياناً)..

أما لو كانت استطاعتنا أن نعد طائرات إف 16 مثلاً أو دبابة T72 وأعددنا ميج 17 أو دبابة T 55 فقط فأبشر بالهزيمة، لترك الطاعة وليس لضعف العدة.

ويبنى على ما سبق أنه لو قصر المجاهدون أو بعضهم في إعداد العدة -ولو لفترة طويلة - فما عليهم إلا أن يتوبوا من هذا الذنب كما يتوبون من غيره من الذنوب، ويبادروا بإعداد ما استطاعوا من عدة وينتظروا وعد الله لهم بالنصر،

ولو كان المترتب على معصية تركهم الإعداد زيادة الهوة بشدة بينهم وبين عدوهم، فإزالة أثر هذه المعصية يكون بالتوبة منها كغيرها من المعاصي.

طلب العلم في أرض الجهاد

الشيخ: الزبير الغزي

الحمد لله، وبعد..

قبل مجيئي لأرض الجهاد كنت أطلب العلم في مصر، وكان السؤال الذي يراودني حينها باستمرار: هل سأستمر في طلب العلم الذي ملك شغاف قلبي بعد النفير؟ أم سيضيع كل شيء؟

رغم أنني كنت أجهز نفسي للنفير منذ بدأت الثورة السورية، إلا أنني كنت أتمثل حديث: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» رواه أحمد؛ وحيث كنا نظن الشهادة تنتظرنا في الأسبوع الأول من الحجىء لأرض الشام - لكثرة ما سمعنا عنها من أهوال-؛ فلم أتوانَ عن أخذ ما أقدر عليه من العلم، فتابعت دراسة الماجستير، وأجزت بالقرآن ومعظم كتب السنة، وأكملت دراسة الحديث والفقه.. ثم جاء وقت النفير للجهاد فشددت رحالي ومضيت.

منذ اليوم الأول الذي حططت فيه ركابي بالشام لم أقدم نفسي "شيخًا معلمًا" بل "طالب علم ومتعلم"، وكان عزمي على استكمال المسيرة العلمية في الساحة الشامية؛ فلقيتُ بعض المشايخ الذين أخذتُ عنهم علما كثيرا في وقت قصير، واستفدت من آخرين في مسائل العمل والفتوى والقضاء ما لو عشتُ عمري كله في الطلب المجرد ما حصلته.

ساحة الجهاد هي ساحة علمية بامتياز؛ فلئن كان العلم شقين: نظري وتطبيقي، فإن العلم التطبيقي أكثر فائدة في هذا الزمان وأعظم بركة خاصة مع تراحم الواجبات، ولم أقف على أخ كان الجهاد عائقًا له من طلب العلم؛ بل زال المجاهدون ينشؤون طلاب العلم من الصفر حتى يصبحوا طلابا أفذاذا يكتبون المسائل ويحرون الأقوال فيها، ويتأهلون للتدريس والقضاء وغير ذلك.

وقد قال الله تعالى في اجتماع هاتين العبادتين آية فذة جامعة مانعة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، قال الطبري في تفسيره (14/573): "أولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاین من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله، على أهل عداوته والكفر به، فيفقه بذلك من مُعاینته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان، من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاینوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك = إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يقول: لعل قومهم، إذا هم حذروهم ما عاینوا من ذلك، يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله، حذرًا أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم.. وهو قول الحسن البصري الذي روينا عنه".

وفيما مضى كان كثير من أعلام أمتنا يهاجرون للعلم والجهاد معًا، بلا تفریق بينهما، فهذا فقيه الكوفة "علقمة بن قيس"

من أكبر أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وأنبأهم، يقول عنه الذهبي: "هاجر في طلب العلم والجهاد".
وقد جربنا في العشر الأواخر من رمضان ونحن في صد الحملة الروسية - النصريرية على الشمال السوري المحرر أن نخلط
جهادنا بشيءٍ من العلم، فوجدنا بركةً عجيبةً في التحصيل، فقد قرأ علي الشيخ أبو العبد أشداء كتاب الله كاملاً من صدره
حفظاً بإتقان وتجويد، حتى أجزته به برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.
وفي هذا الجهاد رأينا من تعلم الفقه وأصوله واللغة والحديث والسير والتاريخ.. رغم أنه مرابط مجاهد؛ لكنه اشتغل على
نفسه، ولم يقعد على الأماني، ولا جلس ينتظر "الفتوح العلمية" وهو على أريكته؛ بل فرغ وقته وأعمل جهده بالكلية حتى
وصل إلى المطالب العظيمة التي يبتغيها علماً وجهاداً.

وبعد؛ فقد كتبتُ رسالتي هذه لأبين أنّ طلب العلم والجهاد لا يتعارضان البتة، فعلى المسلم أن يجاهد ويطلب العلم في
الوقت نفسه، وسيفتح الله عليه حينها من الفهم والعلم والبركة في ميدان الجهاد ما لا يجده في غيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال سفيان بن عيينة لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا
فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾.

وإذا كان طلاب العلم سيستنكفون عن الجهاد بحجة طلب العلم وقد حل العدو بدارهم، واغتصبت الحريم، وامتلأت
السجون بالأسارى؛ فمن للجهاد إذن؟

فاتق الله أخي طالب العلم، وعاجل وبادر إلى الالتحاق بصفوف إخوانك المجاهدين وناصرهم بقولك وعلمك ونفسك،
وهم من يقدر لك الأمور ويختار لك في مرحلة معينة الأفضل للجهاد والأمنع للمجاهدين، وتذكر سير أبطال العلماء في هذا
الجهاد المبارك الذين بذلوا علمهم وأنفسهم لله كعطية الله وأبي يحيى في أفغانستان، وكالمعتصم المدني الذي قضى شهيدا مقبلا
في الشام قبل أيام؛ فرحمهم الله رحمة واسعة، لم تعطلهم دعوى طلب العلم عن اللحاق بركب الجهاد، بل جاهدوا وعلموا
وتعلموا..

نسأل الله من فضله العظيم، والحمد لله رب العالمين.

الجهاد يتكامل

الركن الدعوي

الأستاذ: أبو مصعب العربي

أُقَلِّبُ ناظريَّ في تسابق المجاهدين لردِّ عادية المحتل الروسي وأذنايه من ميليشيا النظام النصيريِّ، فأرى همَّةً عاليةً لتقدُّم الصفوف الأولى، وهذا والله الحمد من بركة الإيمان بفضائل الشهادة وعظيم ثواب وأجر الذين يقاتلون في الخط الأول، كيف لا وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الشهداء أفضل، فقال صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ يُلَقَّوْنَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَلَا يَلْفُتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا» ...

ولكني أودُّ أن أذكر بقية المجاهدين القائمين على ثغور مهمة بعظيم أجرهم أيضاً، فأنت أيها المجاهد الرابض على مدفعك تنتظر الإشارة للرمية على العدو، أنت أيضاً على ثغر مهم، أولم يقل نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَّهُ...» رواه أبو داود.

وأنت يا من تُحضِرُ الطعام للمرابطين تحت حرِّ الشمس وتحت وطأة قصف الطيران الحاقد أنت أيضاً على ثغر مهم، وما ذاك المجاهد الذي ينقلُ صور وتضحيات المجاهدين بعدسته ويوثق تاريخاً من البطولات والتضحيات بأقلِّ من غيره خدمة للجهاد، فهذا من باب جهاد العدو باللسان؛ فقد كان الشعراء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ينافحون عن الإسلام بقصائدهم، وعدسة التصوير هذه يصلُّ صداها إلى العالم فكيف لا يكون ثغرك مهماً.

وإن كان لكل ثغرٍ أهميته وأثره في دفع العدو الصائل، فما أردت قوله أنَّ الجهاد عملية متكاملة؛ فيها الرباط والافتحام والانغماس والرصد والتدخير والإمداد والإعلام وو، وغير ذلك، فالسعيد السعيد من وطَّن نفسه على العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ» رواه البخاري، ووالله ما الشهادة بأقرب من أحدهما للآخر، فهنيئاً لمن أخلص نيته لله رب العالمين، واجتهد في ثغره، وعلم أهمية ما يقوم به في تماسك الجهاد ودفع العدوان.

تقرير حول
الحملة الروسية على إدلب

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

في اليوم الأول من رمضان لسنة 1440هـ، شن الاحتلال الروسي المتحالف مع العدو النصيري هجوماً على أطراف إدلب من جهة ريف حماة وريف الساحل، فأحرز تقدماً بسيطاً على قرية الجنابرة لتبدأ فصول معركة لم تنته إلى اليوم، فما أبرز الجوانب التي أحاطت بمجريات هذه المعركة:

أولاً: فصول المعركة:

استطاع الاحتلال النصيري النصراني بداية الحملة دخول الجنابرة وتل عثمان فتم التصدي له من بعض المجموعات التي وصلت سريعاً للمنطقة، ولكنه عاد وتقدم للقريتين مرة ثانية..

استغل العدو عامل المفاجأة ليحاول التقدم إلى قرية الصخر فتفشل محاولته، ثم يتقدم إلى كفر نبودة فيواجه بمقاومة لعدة ساعات يعلن بعدها العدو احتلاله مدينة كفر نبودة الشهيرة.

لم يتوقف العدو عند كفر نبودة بل سارع لتطوير عمله مستغلاً الصدمة التي أصابت المجاهدين والثوار ليتقدم إلى قلعة المضيق ومنطقة الكركات وتل هواش ومنطقة الشيخ إدريس وقرية التوينة بعد اشتباكات قصيرة...

كان هذا التقدم السريع للمحتل الروسي في محور ريف حماة الغربي هو جرس الإنذار الذي دوى في المناطق المحررة ليؤخذ الأمر بجدية أكبر فتتوالى المؤازرات وتتابع الغزوات وتكثر الملاحم والبطولات؛ فيتكبد المحتل الروسي وأذنابه خسائر ضخمة وهزائم عدة في عمليات صد وهجوم متكررة يضعف بعدها تقدم العدو؛ حيث لم يستطع خلال شهر من تقدمه الأول إلا التقدم البسيط على عدد محدود من القرى في ذلك المحور..

واستطاع المجاهدون في السابع عشر من رمضان تحرير كفر نبودة في ملحمة تاريخية ظهرت فيها كرامات الله لأولياءه وسقط فيها قرابة المائتي قتيل من العدو، ثم استطاع العدو استعادة كفر نبودة بعدها بأيام..

ثم فتح المجاهدون المحور الشمالي الشرقي لكفر نبودة فاستطاعوا تحرير "تل ملح والجبين" وقطع طريق "السقيلية - محرمة" والاقتراب من عدد من المواقع المهمة للعدو؛ مثل: بريدج، والشيخ حديد، وكرناز، وغيرها من الأماكن، لتكون حصيلة قرابة الخمسين معركة في هذا المحور خسارة لمناطق وتقدماً في أخرى...

وفي الجانب الغربي من إدلب المحررة كانت هناك ملاحم يومية على محور الساحل خاصة محور الكبينة؛ حيث شن العدو الروسي النصيري خلال هذه الفترة قرابة الخمسين هجوماً لم يستطع خلالها التقدم شبراً على الأرض وتكبد خسائر ضخمة في الأعداد، في ظل سكينته وثبات أنزله الله جل وعلا على عباده المجاهدين في تلك الجبهات..

إدًا مائة معركة خلال شهرين على عدة محاور تقدم العدو فيها على 1% من المناطق المحررة بإدلب أي قرابة 100 كم2، وهلك فيها من جنوده قرابة الألف قتيل وأضعافهم من الجرحى، لتفقد حملته البربرية زخمها ويفقد روح المبادرة وتنهار معنويات جنوده وتتحول من الهجوم إلى الدفاع...

ثانيا: العدو وسياسة التهجير:

لم يكن هجوم الأول من رمضان الذي باغت فيه العدو قرى المجاهدين هو التصعيد الأول في هذه الفترة فقد سبق ذلك حملة قصف همجية استهدفت مناطق ريف حماة الغربي وريف إدلب الشمالي وطالت عشرات المدن والقرى، ثم استمر القصف الوحشي أثناء المعركة ليطول مدنا وقرى أخرى خاصة في مناطق الغاب وجبل الزاوية، بل وليمتد القصف إلى أطراف مدينة إدلب وقرى ريف حلب الغربي والشمالي والجنوبي...
قصف يستهدف الأسواق الشعبية والمنازل السكنية والمشافي والمدارس والمساجد وكل مظاهر الحياة، مما تسبب في تهجير عشرات المدن والقرى ونزوح وتشريد مئات الآلاف من الأهالي الساكنين في تلك المناطق، واستشهاد قرابة الثمانمائة من الأهالي وجرح آلاف آخرين..

ثالثا: وسائل المجاهدين في التعامل مع هذه الحملة:

استخدم المجاهدون عدة وسائل للتصدي والتقدم خلال هذه الحملة من أبرزها:
أ- مواجهة رأس حربة العدو بنخب قتالية منظمة قادرة على المواجهة المباشرة وتسطير البطولات.
ب- فتح عدة محاور للتخفيف عن المحاور التي يقع عليها ضغط.
ج- التحول للهجوم لإيقاف حملات تقدم العدو؛ فالهجوم خير وسيلة للدفاع.
د- استهداف معقل العدو القريبة والبعيدة كالثكنات القتالية والقواعد العسكرية والمطارات الحربية ومعقل التشبيح؛ حيث تم استهداف معسكر بريدج وقاعدة حميميم ومطار حماة والقرداحة وغيرها من الأماكن..
هـ- تطوير العمل الفصائلي المشترك وتفعيل التنسيق بين غرف العمليات والمحاور وظهور المقاتلين في تلك الجبهات بمظهر التعاون والتناصر في مواجهة تلك الحملة "النصيرية النصرانية".
و- تبني طريقة العمل الشعبي لنصرة المجاهدين والثوار ومساعدة النازحين المهجرين؛ وذلك لقطع الطريق على المرجفين والمخذلين والاستفادة من الإمكانيات المحلية لمواجهة العدوان الغاشم وتبعاته.
ز- محاولة إيصال صورة عن واقع المعاناة المدنية للرأي العام العالمي.

رابعاً: سياسات الدول العالمية وأثرها على المعركة:

لا يخفى على المتابع المدقق لمسيرة الثورة السورية أن العلاقات الدولية بين القوى المختلفة لها تأثيراتها الميدانية على مسار الثورة السورية، وأن تقارب دول ما أو تباعدها يؤثر على فصول المعركة، ومن ذلك تأثير العلاقة "التركية - الروسية، والتركية - الأمريكية" على الواقع السوري، وقد سبق الهجوم على إدلب مؤتمر أخير في الأستانا ترددت به رغبة المتآمرين في تسيير دوريات "تركية - روسية" مشتركة في الأماكن المحررة، وهو ما قوبل برفض داخلي رفع شعار #لن_تمروا..

يضاف إلى ذلك اضطراب العلاقة التركية الأمريكية خاصة مع رغبة تركيا في شراء المنظومة الروسية S400، وعدم الوصول لحل في ملف الوحدات الانفصالية التركية في شرق الفرات، وظهور مناورة تبادل المناطق المشهورة "حلب - الباب، شرق السكة - عفرين، الغاب - تل رفعت، إدلب - شرق الفرات"، وكان من الملفت تقدم مجموعات من الجيش الوطني في مناطق درع الفرات التابع لتركيا إلى قرية المالكية الواقعة تحت سيطرة ال ب ك ك ثم انسحابها منها قبل يوم واحد من الهجوم الروسي على إدلب.

ومن المؤثرات الدولية توتر العلاقات "الخليجية الأمريكية - الإيرانية الروسية" ومحاوله الروس تفجير أزمة تؤخر التصعيد "الأمريكي - الإيراني"، وكذلك اتساع رقعة التنافس الروسي الأمريكي في السيطرة على دول من العالم كأوكرانيا وفنزويلا ومؤخراً السودان...

ولأن للمؤامرة الدولية علاقة بالهجوم الروسي على إدلب فقد لوحظ ضعف التعاطي الدولي مع مآسي مسلمي إدلب، بل إن التغطية الإعلامية لقنوات كانت معروفة باهتمامها بالتغطية الإعلامية مثل قناة الجزيرة كانت تغطية ضعيفة تدل على عمق المؤامرة..

ومما لوحظ كذلك في هذه الحملة ضعف مشاركة الميليشيات الإيرانية والمليشيات التابعة لها في هذه المعركة، وهي مليشيات لها انتشار كبير في كثير من الأماكن خاصة حلب ودمشق ودير الزور، ولعل مما يستغرب في هذا أنه وأثناء احتدام القتال في ريف حماة الغربي تمت عملية تبادل أسرى بين هيئة تحرير الشام والنظام النصيري عبر معبر العيس في ريف حلب الجنوبي، وهو مما يعزز وجود هدف سياسي للمحور الروسي من هذه المعركة...

كل ذلك وغيره شجع المحتل الروسي على بدء عملياته على إدلب، وهي عملية لها وسيلتان؛ الوسيلة الأولى: ضرب أهداف سهلة وسريعة بحيث تحقق مكاسب داخلية ودولية، والوسيلة الثانية: هي النظر في إمكانية التطوير بحيث لو استطاع العدو إيجاد ثغرات يجتاح منها المنطقة فسيجدها فرصة ذهبية لن يتأخر في تحقيقها...

وما حصل هو أن العدو استطاع ضرب تلك الأهداف السهلة السريعة وتحقيق بعض المكاسب، لكنه ووجه بمقاومة شديدة كبذته خسائر كبيرة وجعلت موقفه محرجاً، مما اضطره بعد أسبوعين من الحملة إلى طلب هدنة ووقف إطلاق النار، وهو ما رفضه المجاهدون والثوار خاصة أنه لا يزال محتلاً لمناطق جديدة أخذها في هذه الحملة ولم يخرج منها بعد، ثم اضطر لإعلان هدنة قبيل اللقاء التأمري بين "بوتين - وأردوغان" الذي عقد في الثاني عشر من شوال 1440هـ، ولكنها هدنة

إعلامية لم توقف القصف ولا الاقتحامات المتبادلة في إدلب..

والأصل في المجاهدين أنهم يستغلون الظروف السياسية العالمية لتحقيق أهداف المشروع الإسلامي، فهجوم الروس على إدلب هو فرصة كبيرة: لاستعادة زمام المبادرة وتحرير أماكن جديدة، وللتنكيل في العدو الروسي النصيري، ومحاربة أسباب الوهن في المجتمع ومنها الركون للدول الإقليمية كتركيا، ولبث روح الجهاد في الأمة، ولتجنيد المجاهدين الجدد، ولتطوير الخبرات العسكرية والميدانية، وللتقارب والتآلف بين المجاهدين، إلى غير ذلك من الفوائد التي يمكن للمجاهدين والثوار تحصيلها..

ولو كان تحقيق جهة دولية ما لهدف سياسي من وراء انتصار المجاهدين أو انتصار المحتل الروسي "كتركيا أو روسيا" سببا للزوف عن الجهاد فإن هذا يعني استسلام الأمة لقاتليها يتلاعبون بها كيفما شاؤوا، بل الصواب أنه لا ضرر على المجاهدين من الاتفاقيات السياسية الدولية فهي لا تعنيهم والمجاهدون لا يعملون إلا لمصلحة الإسلام ورفع راية الجهاد وفق المعطيات الميدانية، ولا يأبهون برضا ذاك أو غضبه طالما تعارض مع المصلحة الشرعية، فلتفرح الروم بهزيمة المسلمين لفارس ولتفرح فارس بهزيمة المسلمين للروم، وليفرح المسلمون بنصر الله لعباده المجاهدين..

خامسا: خمس نصائح مهمة:

النصيحة الأولى: لهيئة تحرير الشام: إن مشروع هيئة تحرير الشام قام على إثر معركة حلب وخروج المجاهدين منها وتهجير أهلها، وكان يهدف إلى سد كافة الثغور لمنع تكرار مثل هزيمة حلب، وقد ترتب على قيام مشروع هيئة تحرير الشام وجود جهة واحدة في المحرر تُعنى بالعمل الشرطي والقضائي والأمني، وتدير المعابر، وتنظم العمل الإغاثي، وتجمع الزكاة والتبرعات، وما شابه ذلك، والغنم بالغرم، فعلى هيئة تحرير الشام تدعيم كل ثغور الرباط في المحرر وعدم الاكتفاء بوجود هذه المجموعة أو ذاك الفصيل في نقطة ما، بل لا بد لها من التواجد في كل النقاط؛ للتعاطي السريع مع المستجدات، حتى لا يتكرر الخرق الذي أدى لسقوط قلعة المضيق وما حولها ولا زلنا نعاني من آثاره إلى اليوم، والهيئة إن شاء الله قادرة على هذا بيسر وسهولة إن قررت ذلك، بل هي قادرة مع ذلك على مضاعفة قواها الهجومية النوعية لتغطي الدفاع الحامي والهجوم متعدد المحاور ولكن ينقصها انتفاضة داخلية تستغل بها كوادرها الكثيرة وإمكاناتها الضخمة..

النصيحة الثانية: لغرفة عمليات "وحرص المؤمنين": كان لغرفة عمليات "وحرص المؤمنين" دور جيد في إيلاء العدو والنكاية فيه قبل الحملة الروسية الأخيرة؛ تفشيلا لمؤامرات الأستانة وسوتشي الأخيرة، وهذا يقتضي منهم اليوم الجدية التامة في مواجهة هذه الحملة الروسية النصيرية الجديدة، وأن يكونوا على قدر المسؤولية في هذه المعركة..

ومعلوم أن غرفة "وحرص المؤمنين" تحتوي على نخب نوعية يجب أن تأخذ دورها المتوقع منها في هذه المعركة، وأن يعلم الإخوة أنه على قدر المؤونة تكون المعونة وعلى قدر البذل يكون العطاء وعلى قدر تضحيتهم يأتيهم مدد الأرض والسماء،

وعليهم ألا يلتفتوا للمرجفين الذين يخذلون عن الجهاد ويثيرون الشبه الفارغة التي تحبب للناس القعود وقت الملاحم العظام..
وليعلموا أن أخلاق الجاهلية قبل الإسلام تأتي على الفرسان القعود وقت النزال، فما بالكم بأخلاق الإسلام؟!، قال
عنتر بن شداد الجاهلي:

إذا القومُ قالوا من فتيّ؟ خِلْتُ أني

عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبدل

النصيحة الثالثة: لبقية مكونات غرفة عمليات "الفتح المبين": إن الإعداد الشرعي والعسكري للمقاتل في سبيل الله له دور عظيم في تحديد سير المعركة، فالعدو متفوق علينا في عدته وسلاحه، ونحن نتفوق عليه برجالنا الذين علموا حقيقة الدنيا والآخرة فعشقوا الشهادة واستبسّلوا في القتال، شعارهم:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد

حياة لنفسي مثل أن أتقدما

فتكثيف المعسكرات الشرعية والقتالية ضرورة للارتقاء بالأداء وتطوير القدرات واكتساب الخبرات اللازمة للمعركة، وإن من معهم من الشباب هم أمانة في أعناقهم مسؤولون عنهم يوم القيامة؛ فالجدية الجدية، وليحذروا من التفريط في الأمانة فعاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

النصيحة الرابعة: لعامة المجاهدين والثوار: إن الإعداد العسكري والتخطيط المحكم واجب شرعي، ومن رحمة الله جل وعلا بنا أن كلفنا إعداد ما نستطيع لا ما يكافئ قدرات عدة العدو، وهناك الكثير من الوسائل المستطاعة التي كان للتقصير فيها دور في عدم تحقيق آمال المسلمين التي انتظروها كالتقدم في جهات حلب وحماة والساحل وعودة الفتوحات المتتابعة إلى الثورة السورية الحبيبة..

ومما ظهر فيه التقصير في معركة اليوم: العمل خلف خطوط العدو، وتحويل سياسة الاستهداف الصاروخي من مجرد النكاية في العدو إلى سياسة ردع العدو، والهجوم على الجبهات البعيدة عن رأس حربة العدو، وتكليف نخب من المجاهدين بالرباط في الثغور الحامية التي تحتاج لثبات الأبطال، وتوسيع عمل فرق التمويه والتدشيم والتحصين، وإتقان فن الكمان، وتفعيل العلاقات التي تؤدي إلى توسيع دائرة انشقاق جنود العدو عن معسكره، والإكثار من العمليات النوعية التي تشتت العدو دوما وترهقه، وتطوير أداء المفخحات والآليات المسيرة..، إلى غير ذلك من وسائل، ولن يعجز مُجدُّ في التوصل لحيلة تفقد العدو فاعلية سلاحه وتأتيه من حيث لا يحتسب.

النصيحة الخامسة: للمسلمين في إدلب وخارجها: إن معركة إدلب هي جزء من معركة عالمية بين الإسلام والكفر،

وفصل من فصول ثورات الشعوب المسلمة ضد عملاء الغرب، ولحظة تحول في تاريخ البشرية، وإن دعم هذه المعركة بالغالي والنفيس حتم لازم، فمعسكرات الجهاد تستقبل المجاهدين من داخل إدلب ومن خارجها، والتبرع بالمال مفتوح ميسر لمن أراد، والدفاع عن قضية المسلمين العادلة، ورعاية المهجرين الضعفاء حقا في أقطار الأرض، هي وسائل تساهم في إنجاح جهاد المقاتلين في إدلب وتحرير المدن من يد العدو الغاصب..

فاللهم احفظ إدلب وأهلها من شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار، وامدد المجاهدين بمددك وانصرهم بنصرك يا قوي يا عزيز..

حاوره: سعيد بلال

الشيخ أبو جابر هاشم الشيخ من أبرز قيادات الثورة السورية الذين عاشوا عن قرب أحداثها، وهو شاهد على أبرز مراحل مسيرتها، كان عضو مجلس شوري حركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميراً لحركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميراً لجيش الأحرار، ثم أميراً لهيئة تحرير الشام، ثم تابع مسيرته الجهادية في الساحة السورية كواحد من أهم شخصيات المجتمع الفاعلة..

لذا كان هذا الحوار معه:

- فضلاً لو تشرفنا ببندة تعريفية عن الشيخ ونشأته..

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

هاشم بن أحمد الشيخ من مواليد بلدة مسكنة الواقعة في ريف حلب الشرقي، نزح بي والدي رحمه الله إلى مدينة حلب بعد بناء سد الفرات وغمر المياه لقرينتنا، حيث درست في مدارسها وترعرعت في ربوعها.

- ما قصة دخولكم السجن وأبرز الدروس المستفادة منها؟

في عام ١٩٩٢ تخرجت من كلية الهندسة الميكانيكية ثم فرزت للعمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية والذي بقيت أعمل فيه لحين اعتقالي من قبل الأمن العسكري عام ٢٠٠٥/٩/٢٠ بسبب ارتباطي بإخوة كانوا يعملون في إطار الدعم اللوجستي للمجاهدين في العراق.

ثم أودعت سجن صيدنايا العسكري ثم بعد نشوب أحداث ٢٠١١/٣/١٥ ألغى النظام العمل بقانون الطوارئ وعلى إثره ألغيت محكمة أمن الدولة فتم تحويلنا إلى السجن المدني في حلب واستفدنا من ربيع المدة ليتم الإفراج عني بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٥ ومدة الحكم التي حكمت بها محكمة أمن الدولة علي ثمان سنين بتهمة جهادي. وكانت وقتها أحداث الثورة السورية على أشدها بين أبناء الشعب السوري وزبانية النظام المجرم وشيخته.

ومن أجمل الدروس المستفادة في تلك المحنة حفظي لحروف القرآن في صدري ووعي قلبي لبعض آيه الكريم.

ومنها أن المسلم مهما كانت محنته عظيمة ففي ذكر الله السلوى المنسية لآلام الأسر والغربة عن الأهل أو الولد.

ومنها إدراك أثر الاستعانة بالصبر والصلاة في كل مصيبة.

واللقاء بكثير من أطياف العمل الإسلامي والاستماع منهم عن أفكارهم ومناهجهم.

فكانت صيدنايا فرصة للتعرف على الأشخاص ومعرفة أفكارهم وأخلاقهم وتمييز الخبيث من الطيب منهم.

- ما أهم المحطات في تجربة الجهاد بحلب والمنطقة الشرقية؟

من أهم المحطات في مرحلة الجهاد في حلب والمنطقة الشرقية وضعنا لأنفسنا في اختبارات القدرة على إدارة المناطق مدنياً وعسكرياً والاستفادة من القدرات البشرية للشعب السوري والتي أثبتت بصدقها وهمتها القدرة على أن تكون البديل عن هذا للنظام الذي كان يتعايش على دماء وعرق هذا الشعب.

كما وأنا أدركنا أن التنافس والتصارع بين فصائل الثورة هو من ضيع الكثير من الثروات والخيرات التي كانت من الممكن أن تحقق الاكتفاء الذاتي والنجاة للثورة من الابتزاز الذي يمارسه أرباب المال السياسي.

- كانت أحداث مسكنة بين أحرار الشام والدواعش منعطفًا جديدًا في مسار الجهاد الشامي، فهل كان الدواعش حينها يعتمدون تأجيج الصراع الداخلي ويسعون للقضاء على المخالفين أم أن التطور الذي نتج عنها كان مجرد ردات فعل؟

ما يتعلق بأحداث مسكنة واقتتالنا مع جماعة الدولة فأقول إن ما أدركه الشعب السوري عن حقيقة هذه الجماعة في الآونة الأخيرة كنا قد أدركناه منذ الإعلان عن تلك الجماعة المشؤومة التي لم تجر على أهل السنة إلا القتل والتخريب لكل طاقات الأمة والتعطيل لكل مشاريعها في العودة إلى سيادتها وريادتها.

ولم تكن أحداث مسكنة ردات فعل إنما كانت ناتجة عن إدراكنا لمنهج هذه الجماعة التي جعلت أحد أهم أركان قيامها هو تطبيق أحداث الساحة العراقية على كل الساحات الجهادية ومن أهمها الحكم على أي جماعة مخالفة (لم تبايع) بالكفر والردة إما في الحال من خلال إنزال أحكام الكفر على الجماعات والأفراد بما ليس بمكفر أصلاً أو حتى في المآل بسبب عدم رضوخ تلك الجماعات لبيعة خليفتهم المزعوم.

باختصار تغليف الخلاف السياسي بغطاء شرعي زائف ينطلي على عقول جهلة المسلمين وأصحاب الهوى منهم.

- كيف ترى اليوم قادة أحرار الشام الذين استشهدوا في رام حمدان رحمهم الله وما أثر استشهادهم على الساحة؟

قادة أحرار الشام رحمهم الله جميعاً والذين قتلوا في رام حمدان لا أراهم إلا ثلة اجتمعت فيهم صفات الصدق والزهد والحكمة والوعي للتجارب الجهادية في المائة سنة الماضية والاستفادة من أخطائها والعمل على إنشاء تجربة أخرى - هي حركة أحرار الشام - ربما يتسنى من خلالها إعتاق الأمة من عبودية النظام العالمي وسدنته الأنظمة الوظيفية العربية.

- هل توصلت التحقيقات في حادثة مقتلهم إلى تحديد تفصيل يقيني لسبب انفجار المكان؟

فيما يتعلق بمقتلهم لم تتوفر لدينا من خلال التحقيقات التي أجريت في حينها أي أدلة تشير إلى تورط جهة معينة بذلك.

مما رجح الظن بأن السبب في مقتلهم هو انفجار مستودع المواد المتفجرة -الذي كان في نفس مكان اجتماعهم- والنتاج عن سبب قدرتي، والله أعلم.

- ما أبرز الطموحات والتحديات التي تعاملتم معها خلال سنة لتوليكم قيادة أحرار الشام بعد وفاة القادة الأول؟
أبرز الطموحات والتحديات كانت في إعادة هيكلة حركة أحرار الشام بعد فقد لأربعة عشر قائدا من قادتها وإعادة تأسيسها لمصاف الفصائل الفاعلة في الساحة .

- ما نظرتكم لمعركة حلب وانسحاب المجاهدين منها وأثر ذلك على الثورة السورية؟
حلب كان فيها من الدروس والعبر ما يحتاج المتأمل فيها إلى كتابة الصفحات عنها؛ فواقعها الفصائلي المتشردم كان من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوطها، وسرعة انهيار جبهاتها، وفقدان القيادة الواحدة والتي أدرك أهميتها ولكن بعد فوات الأوان حيث سلمت الفصائل الحليبية مستودعاتها ولكن بلا رجال، فماذا تنفع الترسانة العسكرية إذا لم يكن هناك رجال أصحاب عقيدة قتالية يستثمرونها للدفاع عن أرضهم وعرضهم؟! .
فأدى سقوط حلب إلى انفراط عقد المناطق المحررة الواحدة تلو الأخرى حلب ثم القلمون ثم ريف حمص الشمالي ثم الغوطة ثم درعا، وهذا وحده يعطيك تصورا عن أهمية حلب ناهيك عن خزائنها البشري وموقعها الجغرافي.

- كيف ترى إدلب بعد تحولها لحاضنة المجاهدين المهجرين من كل سوريا؟
تبرز أهمية إدلب اليوم من خلال أنها أضحت محددّة لمصير الثورة؛ فهي إما أن تعيد الثورة إلى سيرتها الأولى عندما كان أهلها متوكلين على الله لا على السلاح ولا على المال.
وكانوا متفرقين من حيث التنظيمات والجماعات ولكنهم متحدون من حيث الهدف؛ فهدف الجميع كان واحداً هو إسقاط النظام.

كانوا أصحاب المبادرة في أي عمل عسكري على الأرض، وكانوا في كل مرة يفاجئون عدوهم ولا يفاجئهم.
كانوا يتسابقون في مضمار التضحية والبذل بالمال والنفس في سبيل أن يصل من خلفهم إلى حريتهم وكرامتهم.
وكان الجميع يعمل كبارا وصغارا نساء ورجالا في سبيل هذا الهدف.
وإما أن تكون الأخرى -لا قدر الله- وهي وأد الثورة والقضاء على حلم الملايين من أبناء الشعب السوري في التخلص من آل الأسد ومن ظلمهم واستبدادهم.
وفي حال عودة آل الأسد وطائفهم النصيرية لسيطرتهم هيمنتهم على كامل التراب السوري فلن يسلم لهذا الشعب برمته دين ولا دنيا ولن يسلم له أرض ولا عرض.

- ما تقييمكم للمعركة القائمة حالياً ومنذ أول رمضان بريف إدلب ضد الاحتلال الروسي النصيري؟

أما تقييمي للمعركة الأخيرة فأرى أنها كانت فاتحة خير لمرحلة جديدة بإذن الله بدأها المجاهدون بتألفهم وتوحدتهم على غرفة عمليات واحدة ثم تنكيلهم بعدوهم وثباتهم أمام آلة حرب الضخمة، مما أعاد ثقة المجاهدين بأنفسهم وأعاد ثقة الحاضنة الشعبية بمجاهديها، وأخرس ألسنة المرجفين والمثبطين التي كانت تلهث بأكذوبة البيع والخيانة.

- هل لا زال عندك أمل في استعادة المجاهدين لحلب؟

الأمّل عندي أن يستعيد المجاهدون ليس فقط حلب إنّما كامل المحرر ثم اقتلاعهم للنظام من جذوره والقضاء على دولته العميقة، فليس الحل في سوريا هو القضاء على بشار أو تنحيه عن كرسي الحكم فهذا حل سيؤول الأمر فيه كما آل إليه في مصر والسودان والجزائر.

- ما نظرتك للمستقبل الجهادي بسوريا وأثر المؤتمرات الدولية على المسيرة الجهادية؟

الحكم على مآل أي أمر لا بد أن ينطلق من إدراك مقدماته وتقدير رأسماله والنظر في حجم التحديات والمخاطر المحدقة به.

إن رأسمال ثورتنا اليوم هم أهلونا الذين يعيشون معنا في المناطق المحررة من أهل الديار أصلاً، ومن هُجّر إليهم من المناطق الأخرى، هؤلاء عليهم المعول بعد الله إذا ما قرروا حرق سفن العودة للنظام وقطعوا أمل النفوس في تجاوز الجدار التركي ولو بشبر، وعقدوا العزم على الحياة بعزة وكرامة على هذه الأرض أو نيل شرف الموت على ثراها، ثم بادروا بقتال عدوهم ولم يقتصروا على الدفاع فقط بل طلبوا مواطن الموت في سبيل تخليص المستضعفين من ظلم النظام وبطشه. إن حياتنا اليوم بطلب الموت وموتنا بطلب الحياة.

هذا التصور وذلك المنهج هو السبيل الوحيد لخروجنا من هذا الصراع منتصرين، وأما المؤتمرات فلم ننجي منها إلا الخسران ولن تعود علينا إلا بالإجهاض لثورتنا وضياع تضحيات شعبنا.

وإن المؤتمرات لا يذهب إليها الأقوياء إلا لفرض إرادتهم على الضعفاء والمهزومين، ويُجْر إليها الضعفاء والمهزومون لشرعة إرادة الأقوياء.

* وفي الختام نشكر الشيخ أبا جابر على إتاحتها لنا هذه الفرصة، سائلين المولى جل وعلا أن يجعله مباركا أينما حل وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

متابعة: أبو محمد الجنوبي

استشهد صبيحة يوم الأحد 21 رمضان 1440هـ الشيخ المعتصم بالله المدني عضو المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام وعضو المجلس القضائي بوزارة العدل وشرعي قطاع حلب بالهيئة إثر غارة طيران للعدو الروسي على غرفة عمليات قطاع حلب في جبهات ريف حماة..

وقد بكاه الكثيرون وراثه المجاهدون وتتابع الثناء الحسن عليه رحمه الله، وهذه نبذة مما قيل عنه رحمه الله:

- أصدر المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام رثاء للشيخ المعتصم جاء فيه: "وعاء من أوعية العلم في الشام، وبيت من بيوت الحكمة، طيب المعشر، كريم النفس، دمث الأخلاق، أديب أريب حبيب، كان الشيخ - تقبله الله - أحد أعضاء المجلس الشرعي العام في هيئة تحرير الشام، وعضو مجلس الفتوى، وعضو المجلس القضائي، والمسؤول الشرعي العام لقطاع حلب، وكان رحمه الله على مهامه ومسؤولياته لا يكاد يتخلف عن معركة، يجاهد بنفسه ويوجه بعلمه، يشارك الانغماسيين، ويصحب الاقتحاميين، عرفته معارك الملاح والكاستيلو وفك الحصار عن حلب، أصيب في معارك شرق السكة، وما إن بدأت ملاحم رمضان حتى كان من أوائل من نهد للقاء العدو..".

- وأصدر الحزب الإسلامي التركستاني بيان تعزية في استشهاده الشيخ جاء فيه: "لقد كان رحمه الله نموذجاً يقتدي به المهاجرون في البذل والعطاء والتضحية والدفاع عن أهل الشام بنفسه وماله وحضوره المعامع والملاحم من غير تردد ولا تلوؤ حتى ارتقى مقبلاً غير مدبر في ساحات الوغى نحسبه والله حسيبه ولا نزيهه على الله..".

- ومما كتبه الشيخ أبو الفتح الفرغلي عضو المجلس الشرعي بالهيئة: "كان رحمه الله لا يتخلف عن معركة قط، وتعجبت كثيراً حين وجدته يفتح على الخوارج ليلاً بنفسه في معارك شرق السكة وينكل فيهم بيده أيما تنكيل وهو شرعي قطاع حلب، ويصر على المشاركة ضد النظام النصيري وعلى الرباط عليه في نفس المعارك [وقت أن كان القعدة في الفنادق والفارون من الزحف يقولون "باعوها"]....

كان رحمه الله من أهل العلم والفضل والأدب الجم ويكره الظهور والجدل، رفض تماماً إنشاء قناة أو أي ظهور إعلامي ويعف عن الجدل عموماً وعن جدل النت خصوصاً".

- ومما كتبه الدكتور إبراهيم شاشو وزير العدل بحكومة الإنقاذ: "مازلت أقرأ في دهشة هذا الكم الوافر من المرثي

الطيبة والنعوت الحميدة في حق الشهيد القاضي والقائد الهمام والشرعي المقدم المعتصم بالله المدني مهاجر مدينة سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام..

مما جعلني أتريث في رثائه إجلالاً لحضرته أن يرثي مثلي من كانت هذه سيرته، واحتقاراً لنفسي أن يبلغ مهاجر في سنه ما لم يبلغه الكثيرون من أصحاب العلم والريادة والسيادة حتى نال أعلى ما يتغيبه الطالبون، ويسعى إليه المجاهدون، فهنيئاً له الشهادة.

رجل بألف رجل أو يزيد، دخل من كل أبواب الخير ما وجد إلى ذلك سبيلاً، حتى بلغ فيها المنتهى..
في المجال العسكري برع وكان القائد العام لفصيله جيش المهاجرين والأنصار..
وفي المجال الشرعي أبدع وكان الشرعي العام لحلب..
وفي المجال القضائي أنصف وكان عضواً في المجلس الأعلى للقضاء..
أما ساحات القتال -وكانت ميدانه- أقدم وكان مع الانغماسيين، وتقدم الصفوف حتى بارز العدو..
أما الشهادة فطلب مظانها حتى نالها بأحسن حال وأشرف مقام، صائماً قائماً صابراً محتسباً..
أحبه كل من رآه أو جالسه أو عاشه أو عرفه..
تواضع للأنصار وتقرب منهم حتى أحبوه، وأنصفهم حتى وقروه..
وعاء علم وأدب وتواضع وزهادة وعدل وخلق وتقوى ودين..".

- ومما كتبه الشيخ أبو اليقظان المصري الداعية المعروف: "الشيخ المعتصم المدني صاحب الخلق، وربيب بيت العلم والأدب، من مدينة رسول الله إلى أرض الجهاد والرباط يغادر دنيانا في أول الأيام العشر المباركة لعمر ك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حُرِّ يموت بموته خلق كثير

ريح البيع، ربح البيع، ربح البيع..".

- ومما كتبه الشيخ أبو الحارث المصري قاضي التمييز بوزارة العدل: "إنا مسترجعون الله تعالى في مصابنا بشهيدنا المعتصم بالله.. تقبله الله شهيداً في عليين وخلفه في أهله في الغابرين.
جاورت ربك وجاورنا العدا

شتان بين جوارنا وجوارك

فهنيئاً لك يا معتصم اصطفاء مولاك ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ فإلى الله نعاك وقد أجبت ربا دعاك.. وحسبنا الله ونعم

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

- **ومما كتبه القيادي أبو العبد أشداء:** "عندما تكلمت عن معركة كفر نبودة أني رأيت أحد أعضاء المجلس الشرعي في الهيئة وأنه قتل عدداً كبيراً من أعداء الله كنت أقصد الشيخ المعتصم تقبله الله ولكنه رفض أن أكتب اسمه وقال لي: لا تعن الشيطان علي.
أكرمني الله برفقته في المعركة ووالله إني لأظن أنه قتل أكبر عدد من أعداء الله وكان أشجعنا وأثبتنا تقبله الله.. تواضع.. أخلاق.. شجاعة..".

- **ومما كتبه الشيخ أبو مارية القحطاني عضو المجلس الشرعي بالهيئة:** "تقبل الله أخانا المجاهد العابد المرابط الصابر الشيخ المعتصم المدني.
الشيخ المعتصم من خيرة الإخوة طلبة العلم المهاجرين، لم يترك غزوة من الغزوات إلا وكان في مقدمة الصفوف، يسابق إخوانه المجاهدين وهذا ليس بجديد على أبناء بلاد الحرمين فلقد روت دماؤهم الطاهرة جميع ساحات الجهاد يبذلون مهجهم لنصرة الإسلام والمسلمين..".

- **ومما كتبه الشيخ الزبير الغزي الشرعي العسكري بالهيئة:** "فقدت الأمة المسلمة اليوم الشيخ المجاهد المعتصم بالله المدني الشرعي العام لقطاع حلب، وعضو اللجنة الشرعية العامة في الجماعة، حيث قضى مقبلاً غير مدبر في ساحات الوغى وهو يصد أعداء الله تعالى ويرد عاديتهم عن أمة الإسلام..
ريبب العلم والأدب والكرم، حسن المعشر، طيب الخلق، حسن السيرة، أحبه كل من عرفه، مطواع معطاء، مقدام شجاع، يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، له بصمة في كثير من المعارك..".

- **ومما كتبه الشيخ أبو شعيب المصري:** "توفرت له فرصة للتدريس في المسجد النبوي الشريف وفي الجامعة الإسلامية ولكنه قدم النفير للجهاد على المجاورة بالمسجد النبوي المبارك؛ لعلمه بحاجة الساحات لطلاب العلم الشرعي...، عرفت فيه الأدب الجم والخلق الحميد وحسن المعشر وصدق الحديث...، عرفت فيه القائد الحازم والفراس النبيل والأمير التقى...
رأيته في المعارك؛ فلم أر شيخاً شرعياً في شجاعته وإقدامه؛ يتقدم الصفوف وينغمس في الأعداء ويشتبك معهم عن قرب، ويخيم أيام المعارك في ساحات الوغى لا يكاد يعود لبيته إلا لماما...
عاملته في القضاء فوجدته قويا في الحق، يضرب بيد من حديد على المعتدي، لا يحابي كبيراً، ولا ينافق أميراً، ولا يرقع لظالم..".

ألقى الله عليه محبة الجميع، فكان رحمه الله سلطانا يخضع الأمراء له هيبة وإجلالا..".

- ومما كتبه الشيخ أبو محمد البدرأوي مسؤول القضاء الإداري بوزارة العدل: "والشيخ يذكرني بالصدّيق أبي بكر، أسأل الله أن يدعوه من أبواب الجنة أيها شاء؛ فهو من يشارك في كل عمل صالح حتى يكاد يبلغ فيه المنتهى، وهو من أهل العلم والاجتهاد، قضاءً وفتوى، ومن أهل العمل والهجرة والجهاد، انغماسا ورباطا. وهو القائد حتى قاد فصيلا، وهو الإداري، وهو الانغماسي الذي لا يكاد يغيب عن معركة، وهو الشرعي، وهو المفتي، وهو القاضي... وحدثني الشيخ في آخر أيامه أنه قد جاء بأوراقه وتقدم لكلية الشريعة بإدلب لعله يناقش الماجستير ثم أجّل الأمر لحين الرجوع من المعركة، ذلك رغم أنني أقدم الشيخ على كثير من دكاترة الشريعة خاصة بعد أن أمضى بعد طلبه العلم سنين في الاجتهاد لما يقتضيه ظرف الجهاد فحقق الغاية التي تكون الماجستير والدكتوراه وسائل لطلب الوصول لها..".

- ومما كتبه الشيخ أبو الوليد الحنفي القاضي العسكري بوزارة العدل: "الشيخ المدني من أكثر من رأيت أدباً ومن أحسنهم خلقاً وأشجعهم فؤاداً وألينهم عريكة".

- ومما كتبه الدكتور أبو عبد الله الفجر مسؤول جماعة أنصار الدين: "نعم الأخ نحسبه جمع بين طلب العلم والهجرة والدعوة والجهاد وتزين بأدب جم وخلق حسن فكانت سيرته ومسيرته زكية عطرة..".

- ومما كتبه الشيخ أبو عزام الجزراوي القاضي الأمني بوزارة العدل: "يشهد أهل الجهاد، وتشهد أرض المعارك، وباحات العلم، على بذله وفضله وإخلاصه..، وإن كان للرجال معادن فإن شهيدنا من الذهب الأحمر الذي عزّ وجوده في هذا الوقت..

المعتصم بالله كان صفحة من صفحات التاريخ المجيد للأمة، كان رجلاً مباركاً، آتاه الله الحكمة، وعصم الله به خلقاً من فتنة الغلو، جاهد وصبر، حتى لقي الله مقتولاً على يد أعدائه، فهنيئاً له... ألاحظ كثيراً خاصة في أوقات الفتن أن قلبه متعلق بالله، ولا يهاب شيئاً دونه، كان يكثر من الدعاء والاستخارة إذا ما تردد في أمر.

فُتحت له قلوب العباد لا لشيء إلا لسر بينه وبين الله، وإني لأعجب من حب خصومه له، وثقتهم به..".

- ومما كتبه القائد العسكري أبو محمد حمّاش: "جاءني الشيخ الحبيب بالأمس عصراً إلى العمليات تكلمنا قليلاً ثم

جلس يتلو القرآن حتى أذان المغرب وكان يبتسم ابتسامة كبيرة وهو يتدبر القرآن ويستمتع بتلاوته وأذكر أنه مر بآية قال انظر إلى كلام الله ما أحلاه..

ثم أذن المغرب فأفطر ثم صلينا ثم عاد إلى تلاوة القرآن وبقي على هذا الحال حتى ما يقارب الساعة الواحدة أيقظ من كان نائما من الإخوة وقام بنا ليصلي قيام الليل بدأ بأربع ركعات وكان يقرأ في صلاته سورة النساء ثم جلس يحدثنا، وجزء مما قال: نحن في نعمة كبيرة وكرم وفضل عظيم من الله سبحانه وتعالى أن نقوم الليل في العشر الأواخر من رمضان وليلة وتر الواحد والعشرين وفي أعظم أرض في الشام وأعظم منطقة منطقة المعارك في ريف حماة.

ثم قام فأكملنا إلى ثمان ركعات ثم أوتر وفي الركعة الأخيرة دعا وأطال الدعاء كثيرا..

لطالما كنت أدخل المعارك فأجده في الصفوف الأولى دائما يدخل بصمت فلا أعرف أنه يقتحم أو يربط بالصفوف الأولى إلا عندما أسمع صوته على القبضة وما أحلاه من صوت كنت أحاول دائما منعه من الدخول في المعركة وأقول يا شيخ تعرف من الصعب أن تجد أخا شرعيا فيقول يا حماش اتق الله يعني هون ما في موت وجوا في موت".

■ رحمه الله وأعلى نزهه في عليين..

الثقة بالقيادة في العمل الإسلامي المعاصر

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

كثيرة هي المصطلحات الجديدة التي دخلت الثقافة الإسلامية في العصر الأخير، والأصل أنه لا مشاحة في الاصطلاح، ولكن هذا لا يعني عدم ضبط المصطلح ومعرفة معناه ومتعلقاته وما يترتب عليه، ومن تلك المصطلحات مصطلح "الثقة بالقيادة"، هذا المصطلح الذي انتشر في العلوم الإدارية المعاصرة وأخذ مكانه في العمل الإسلامي الجماعي في القرن الأخير، وأصبح أساساً تُبنى عليه كثير من الأعمال..

أولاً- معنى "الثقة بالقيادة" في العمل الإسلامي المعاصر:

الثقة لغة: كما في المعاجم: مصدر من وثَّقَ بِهِ يَثِقُ، ووثق أي ائتمن؛ فالثقة هي الائتمان.

والقيادة لغة: كما في المعاجم: مصدر من قاد يقود، و"القود: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها..، وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه".

وأما اصطلاحاً: فقد وردت كلمة الثقة كمصطلح في علم "مصطلح الحديث"، وقد عرفها الذهبي بقوله: "الثقة في عرف أئمة النقد كانت تقع على: العدل في نفسه، المتقن لما حمله، الضابط لما نقل، وله فهم ومعرفة بالفن".

أما القيادة فهي تعني الإمارة بمختلف درجاتها.

فإذا نقلنا هذا المصطلح للمعنى الحركي فيمكن أن نقول المراد بكلمة "الثقة بالقيادة" في العمل الإسلامي المعاصر: "اطمئنان الجندي إلى أن قيادته تتحلى بصفيتين؛ هما: القوة والأمانة"، وبناء على هذا الاطمئنان: ينشرح الجندي في العمل، ويتفانى في خدمة المشروع الذي تسعى له الجماعة، ويسمع ويطيع بالمعروف، ويرى كفاءة خطوات وخطط جماعته وإن لم يعرفها أو يطلع على تفاصيلها وأنها أنفع من خطوات وخطط غيرها من الجماعات التي كان يمكنه العمل معها، ولا يرتاب عند ورود بعض الشبهات التي تشككه في قيادته..

ثانياً- الفرق بين السمع والطاعة والثقة:

"السمع والطاعة" هو أقرب مصطلح مشهور في كتب السياسة الشرعية لمصطلح "الثقة"، ولكن السمع والطاعة أعم من الثقة؛ والثقة أخص من السمع والطاعة؛ فالسمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف يكون مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة ويكون كذلك بالمعروف وفي المعروف مع عدم الاطمئنان لقوة القيادة أو أمانتها، ويكون السمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف مع حب القيادة ويكون كذلك مع بغضها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ

فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «خِيَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّوهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ...، أَلَا مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالِ فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» رواه مسلم.

أما الثقة بالقيادة فلا توجد إلا مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة فإن عُدِمَ أو ضعف ذلك الاطمئنان عُدِمَت أو ضعفت الثقة؛ فقد يوجد سمع وطاعة مع الثقة بالقيادة وقد يوجد سمع وطاعة مع عدم الثقة بها، فليس كل سمع وطاعة يعني الثقة بالقيادة فقد يسمع ويطيع من لا يثق بقيادته، ولكن كل ثقة تعني السمع والطاعة.

ثالثا- أنواع الثقة بالقيادة:

1- ثقة في محلها:

وتكون عندما يتطابق اطمئنان الجندي إلى أن قيادته تتحلّى بالقوة والأمانة مع واقع الحال، وتكون تلك القيادة متصفة حقيقة بمهاتين الصفتين وجديرة بحسن ظن الجندي فيها.

2- ثقة في غير محلها:

وتكون عندما يخالف حقيقة واقع القيادة ما اطمأن له الجندي من ظنه أنها قيادة قوية وأمينه، وهي في الحقيقة إما: ضعيفة، أو غير آمنة، أو ضعيفة غير آمنة، أو عندها بعض القوة والأمانة التي لا تصل لمرتبة الاطمئنان التي ظنها الجندي في قيادته.

رابعا- كيف تكون الثقة في محلها:

هناك أمور ينبغي على الجندي ملاحظتها لتصبح ثقته أقرب ما تكون في محلها الصحيح، ومنها:

1- الثقة الكاملة تكون في شريعة الله تبارك وتعالى؛ أما القادة المعاصرون فيعطون بعض الثقة على قدر التزامهم

بشريعة الله تبارك وتعالى وخضوعهم لها، وسيهرم على نهج أهل السنة والجماعة، فلا عصمة لهم ولا غلو فيهم، "فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة" كما رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه، فإذا ضعفت الثقة بالقيادة كان اعتصام الجندي بالشريعة سببا لنجاته، خلافا لمن علقوا ثقتهم بالأفراد أو القادة لا كامل الشريعة فضلوا وأضلوا عندما اهتزت الثقة بهؤلاء الأفراد أو القادة وهاموا في أودية الحيرة والشكوك والاضطراب.

2- الثقة الصحيحة مبنية على حقائق لا أوهاام؛ فالقوة مثلا تظهر في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (سد الثغور

المناطة بالجماعة، واستغلال الطاقات وتوظيفها في أماكنها الصحيحة، وتعظيم قيمة الشورى الحقيقية وتفعيلها، وحسن

الانتفاع بالنصيحة، وظهور النجاح في العمل، وسرعة تجاوز الخطأ، والقوة في الوقوف مع الحق، ووضع الشيء في موضعه، والإحسان للرعية ورعاية شؤونهم والقرب منهم والإحساس بواقعهم واحترام عقولهم، وتغلغل المحبة في قلوب الجنود للقيادة..)، والأمانة تظهر كذلك في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (حرصهم على التزامهم الديني الشخصي، وحرصهم كذلك على نشر الالتزام الديني العام في ولايتهم، ووقوفهم عند حدود الله تبارك وتعالى، وتعظيمهم لشعائر الإسلام، وتقديمهم لأهل العلم الربانيين ولزوم طريقهم، وحبهم لأهل الخير، وبغضهم للكفار والمنافقين، وتخليقهم بالأخلاق الحميدة، ومساعدتهم للخيرات..)، وبناء على مقدار توفر صفات القوة والأمانة يكون مقدار تلك الثقة بالقيادة.

3- الثقة ليست حكراً على قيادة أو جماعة مخصوصة؛ بل الثقة رتبة ينالها المستحق لها من مجموع الأمة خاصة علماءها وقادتها وهم كثر بفضل الله تبارك وتعالى، فلا ينبغي في ذلك تضيق واسع ولا تخصيص عام ولا تقييد مطلق، فالقلب بحر واسع يستوعب كل الثقافات ويوازن بينهم ويضع كل رتبة منهم في منزلة خاصة بها.

4- الناس متفاوتون في وضع الثقة في محلها أو غير محلها، متفاوتون في إدراك الثقة الحقيقية من الموهومة، متفاوتون في معرفة الثقة القائمة على أسس صحيحة من القائمة على أسس واهية أو باطلة، والأصل في المرء أن يطمئن لما استبان له لا لما يجهله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

5- الاعتدال في الثقة بالقيادة وعدم الغلو فيها: فالأصل في المشاعر المتعلقة بالأحوة في الله كالحب والود وحسن الظن وما شابه ذلك أن تكون معتدلة قاصدة، وقد اشتبه الأمر على أقوام فعاملوا تحت مصطلح "الثقة" قادتهم معاملة تفوق في حقيقتها معاملتهم للصحابة رضي الله عنهم، باختلاف الصحابة رضي الله عنهم مُسَوِّغٌ للترجيح بينهم، وقول أحد الصحابة يُستأنس به ووو، أما قادتهم فلا يُرد لهم قول ولا يُعقب عليهم برأي ولا يُغلطون ولا يراجعون!، قال علي رضي الله عنه: "أحب حبيبي هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبي يوماً ما"، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: "لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً، فقال له: كيف ذلك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف" رواهما البخاري في الأدب المفرد.

6- الثقة تتعلق بما شرع فعله أو تركه أو يسوغ في الشريعة الخلاف فيه؛ فإذا ضاعت الواجبات ووقعت المحظورات بلا خلاف سائغ فالعمل بمقتضى الشريعة هو الأصل ولا يلتفت هنا لتلك الثقة المزعومة التي تبرر الخلل وتمرره؛ فالقيادة هي وكيل ينوب عن بعض الأمة فخطؤها أو تقصيرها أو ضعفها عن القيام بمسئولياتها لا يجعل الثقة صكاً يمحو ذلك الزلل، بل

تعود المسؤولية في ذلك الأمر إلى الموكّل وهو الأمة وأفرادها لتفادي ذلك الزلل.

7- الثقة بالقيادة ليست قيمة ثابتة؛ بل هي قيمة متغيرة تزيد وتنقص كلما زادت قوة وأمانة القيادة أو نقصت.

8- الثقة بقيادة لا تستلزم نفس مستوى الثقة في كل القيادات المرتبطة بها سواء في المستوى الأعلى منها أو الأدنى؛

فالناس متفاوتون ولكلّ مقامٍ على حسبه.

خامسا- مكانة الثقة بالقيادة في العمل الجماعي:

تعدد الكتابات التي تصور أهمية محبة الرعية للقيادة وفائدة الثقة فيها، وضرورة ذلك لنجاح العمل وانتظامه، قال بعض الحكماء: "أسّوس الناس من قاد أبدان الرعية إلى طاعته بقلوبها؛ فلا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها، ولكن في الذي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير".

وقال أبو القاسم المغربي عما ينبغي على الأمير فعله: "ليجتهد أن يجعل طاعة الخاصة والعامة له طاعة محبة لا طاعة رهبة؛ فإذا أطاعوه محبة حرسوه وإذا أطاعوه رهبة احتاج إلى الاحتراز منهم، وشتان بين حالين؛ إحداها تجعل الناس حراسا، والأخرى توجهه إلى الاحتراز منهم..، واثقين بعدله آمنين من تعسفه وظلمه، فتكون الرهبة حينئذ كمخافة الولد لوالده برفق أو أدب، ويعلم أنه لا يريد إلا خيرا له..".

وقال الأستاذ حسن البنا رحمه الله: "على قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون: قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعوبات..".

* ولكن هل وجود تلك الثقة عند الجندي شرط صحة للقيام بالعمل والدفع في نجاح المشروع أم أنها شرط كمال؟ الحقيقة هي أن من تأمل الواقع جيدا وقرأ التاريخ بتمعن أدرك أن القيام بالواجبات المناطة بالأمة التي لا تجد من يسدها والسعي في بناء الحضارة الإسلامية هو الواجب المتعين على كل مسلم بكل سبيل مشروع يساهم في ذلك، وأن مسؤولية الفرد عن نفسه هي مناط التكليف لا حقيقة واقع القيادة، قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، وقال جل وعلا: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾..

وأن قيام المرء بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم شرطه صحة العمل أما الثقة القوية بالقيادة فهي شرط كمال لا شرط صحة..

وأن ربط المرء لقيامه بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم بثقته الكبيرة أو حتى المتوسطة بالقيادة هو إعاقة للعمل وتقويض لدعائمه وتطلب لما يعز وجوده..

- فأين من يثق اليوم بقيادات الجماعات الإسلامية في مصر بعد تفريطهم الذي أدى لتمزيقهم في مذابح رابعة؟!.
- وأين من يثق اليوم بقيادات الجهاد والثورة السورية بعد عظم تقصيرهم الذي أدى لضيع ما ضاع من حلب وإدلب والساحل ودمشق والغوطة والقلمون وحمص وحماة ودرعا..، وكذا ضيع ما ضاع من الرقة ودير الزور والحسكة من قبل؟!.
- وأين من يثق اليوم بقيادات العمل الإسلامي في السودان وقد تحبب وتذبذب عامتهم بين الثوار والبشير ثم بين الثوار والمجلس العسكري؟!.
- وإذا كانت كثير من كتابات علماء الأمة السابقين تؤكد أنهم لم تكن لديهم الثقة التامة في كثير من قادة الأمة العظماء أمثال هارون الرشيد والظاهر بيبرس وسليمان القانوني فهل سيثق علماء اليوم في كثير من القيادات التي هي على شاكلة كُسير وُعوير وثالث ما فيه خير؟!.
- * إن مطالبة كوادِر الأمة الفاعلة وطلائع الجيل الصاعد في مشارق الأرض ومغاربها بإعادة الثقة في هذا القائد أو ذاك وتعليق مساهمتهم في مشاريع العمل الإسلامي المتعددة بتلك الثقة لهو إهدار لرصيد ضخم من طاقات الأمة الفاعلة وإشغال لهم بِنِيَّات الطريق عن غايته..
- إن كوادِر الأمة لا تلام كثيرا حين تضعف ثقتها بالقيادات الحركية في زمن الهزائم المتتابة والتراجعات المنهجية والاضطراب الفكري والمرض النفسي والإهمال العظيم؛ فخوارج اليوم ومُرَجَّتُهُ هم قادة ثقافات بالأمس، والضعاف الفشللة الذين تسببوا في جُلِّ الهزائم والخسائر بالأمس لا يزالون قادة إلى اليوم، ثم بعد ذلك يقال: أين الثقة بالقيادة؟!.
- وإن من رحمة الله بهذه الأمة أن عطاء مخلصيها على قدر إخلاصهم لله تعالى لا على قدر ثقتهم بتلك القيادات المعاصرة، وهذا سر استمرار الخير وتدفعه وما يحصل في الأمة من انتصارات وما تتخطاه من مؤامرات..
- أما إذا انهارت الثقة بقيادة ما تماما كأن يعتقد المرء في تلك القيادة الضعف الأتم الذي يكون وبالا كاملا على العمل الإسلامي أو الخيانة والعمالة، فَسَدَّ العمل ولم يؤد مراده، ولكن هذا إن وقع فليس مبررا للتهرب من المسؤوليات بل هو يستلزم مضاعفة الجهود والتحول لقيادة جديدة في نفس الجماعة أو في جماعة أخرى تتوفر فيها ولو أدنى مقومات الثقة التي يمكن من خلالها إصلاح ولو بعض العمل والنهوض ولو بجزء من المشروع.

إن العمل الإسلامي الجماعي اليوم لا بد أن يقوم على ثلاث دعائم هي؛

- 1- الثقة بوجود هذا العمل وذاك المشروع الجهادي أو الدعوي أو التربوي.. الذي تقوم به الجماعة..
- 2- واعتقاد المرء عظم مسؤوليته الشخصية الفردية في سد هذا الثغر..
- 3- ومعرفته ضرورة الانتظام والترابط والتعاون مع أمثل جماعة يمكن من خلالها إنجاح هذا المشروع وما يتبع ذلك من سمع واطاعة بالمعروف وفي المعروف ونصح لمن ولي أمرا من أمور المسلمين..

ثم بعد ذلك تقوى الثقة بالقيادة أو تضعف أو يتم البحث عن قيادة أخرى حسب كل واقع على حدة..

سادسا- نظرة القيادة لثقة الرعية فيها:

- الثقة النافعة لا تباع ولا تشتري ولا توهب ولا تستعار ولا تُطلب..
- الثقة الصادقة ليست تعبئة نفسية ولا دعاية إعلامية ولا ألعاب بهلوانية.
- الثقة الحقة هي نتيجة لمقدمات وأثر لمسير وشهادة لنجاح، تعطى عند استحقاقها ولا تثبت قبل وقتها.
- * إن ثقة الصالحين بالقيادة هي هبة من الله تبارك وتعالى لمن شاء من عباده وهي عاجل بشرى في الدنيا قبل الآخرة، فمن وجدها فليحمد الله تعالى وليطلب منه مزيد التوفيق في العبودية له جل وعلا وألا يكله إلى نفسه قط، ومن لم يجدها فلا يلومن إلا نفسه ولنظر في حاله مع الله تعالى نظر تائب مستغفر لا نظر متأسف على فوات متاع من الدنيا متطلب ثناء الناس ومدحهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» متفق عليه.
- وليس على القيادة بأس في أن تسعى للإصلاح والتطوير وسد الخلل، وتستعمل الوسائل المشروعة لتقريب الناس والتقرب منهم؛ فما أجمل:

- يوم أن يسود العدل وتنتشر روح التعاون..
- ويوم أن يتسارع للخير الأكفأ..
- ويوم أن تكون المحبة والإيثار شعارا وأسلوب حياة..
- ويوم أن يكون التخطيط والتنفيذ والمراقبة والتطوير عجلة متسارعة تشيد ببيان المجد..
- ويوم أن يكون الاعتراف بالخطأ فضيلة وتصحيح المسيرة منهجا وتصويب العمل أسلوبا..
- أما على النقيض من ذلك:

- فيوم أن تشعر القيادة بالزهو بعملها والكبر على الناس وتعمل على أن يدور المجموع في فلكها..
- ويوم أن تحتقر عقول الناس وأفعالهم..
- ويوم أن تظن أنها هي معيار الحق والصواب..
- ويوم أن تحاسب الرعية على مقدار ثقتهم فيها..
- ويوم ألا تفهم قوله تعالى: «**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**»..

فعليتها أن تفر من القيادة وتتحنى عن المسؤولية قبل أن تُفضح وتُعدَّب في الدنيا قبل الآخرة، فما هي إلا قيادة مرضت نفسها وانحرفت بوصلتها تبغي العلو في الأرض والفساد، وإن رددت: "إنما نحن مصلحون"!..

* أسأل الله تبارك وتعالى أن يسدد ويوفق ويبارك في جهد وجهاد عباده الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم
ما بعد الحق!
فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!
(دستور الجندر)

الشيخ: أبو محمد أحمد سالم البدرابي

خرجت علينا هيئة المفاوضات التي تفرضها الأمم المتحدة على الثورة السورية لتلبس الحق بالباطل، تسميها ثم تعدها هي الثورة ثم تلقنها ثم تسمع منها؛ خرجت برئاسة نصر الحريري في منتصف الشهر الرابع لتخبر عن ورشة أعمالها حول كيفية إدراج الجندر في الدستور الجديد الذي يراد فرضه على السوريين في الحل السياسي الذي تطرحه الأمم المتحدة. ويجعلون من ينادي بذلك ثلث المعارضة في لجنة دستورهم!

والجندر، لمن لا يتصور مدى انحطاطهم وانتكاسهم؛ هو أن الإنسان يولد بلا أي توجه أو فرق بين ذكر وأنثى، ثم المجتمع أو الميول هو ما يجعل الإنسان يؤدي وظيفته الجنسية والاجتماعية. ولحق ذلك ما تباحثوا فيه عما يدعونه بحقوق المرأة، ومثله حقوق المثليين، ويضم ذلك كله ما يسمونه حقوق الإنسان.

إنه الفارق بين الإسلام وبين الجاهلية المعاصرة، بل الفارق بين فطرة الإسلام وبين الجاهلية كل الجاهلية؛ ما الحق؟ ومن يقرره؟

فلكل مخلوق حقوق في الإسلام؛ تلائم ما خلقه الله عليه، وهي ما شرعه الله له. حتى الكافر قد جعل الله له علينا حقوقاً.

فالله هو الحق، خلق خلقه بالحق، منه الحق، أرسل رسله بالحق، وأنزل كتبه بالحق؛ فهو يحكم بالحق ويهدي للحق. ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن! لكن أكثرهم للحق كارهون؛ فالكافرون المعاندون يلبسون الحق بالباطل، ثم يزيدون في غيهم فيجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويدعون لأنفسهم تقرير الحق.

فيأتي كفار اليوم المبطلون ليقولوا كقوم لوط من قبل إذ قالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.

ما لنا في بناتك من حق! قيل: أي حاجة، وقيل فيها غير ذلك مما يجمعها معنى إعطائهم أنفسهم حق تقرير الحق والباطل، والحلال والحرام.

فلم يكتفوا بعملهم السيئات، حتى جعلوا لأنفسهم فوق ذلك تحديد الحقوق.

إن هذه الحقوق التي يسمونها، والتي يدعون لها بمعزل عن الوحي؛ يدعون لحق المرأة في المساواة بالرجل ورفض القوامة في الأسرة بما يجرها والمساواة في الميراث، وغير ذلك مما يسمونه حقوقا وما أنزل الله بها من سلطان. ومن حق الشذوذ وتغيير الجنس وأن يعيش الرجل دور المرأة أو تعيش المرأة دور الرجل، مما يأمرهم به الشيطان ثم يقولون حقوق! كلها لا تزن في ميزان المسلم شيئا.

والمؤمن يؤمن أن العقاب للمتقين، وبحق الله الحق ويبطل الباطل، وأن الله يقذف بالحق على الباطل فإذا هو زاهق.

وتمتد فتنة المصطلحات وتسمية الباطل حقا لما نجده عند أهل الجاهلية في الحكم؛ فعندهم في الدراسة كلية الحقوق وكلية الشريعة..

وعندهم الحقوقيون من يعملون بالقوانين الوضعية التي تبدل حكم الله والحقوق فيه.

والحقوق في الإسلام حق لله وحق للعبد، وحق العبد يطالب به العبد ويوجه إلى العبد لكنه يجب أيضا اتباع شرع الله فيه. أما عند الجاهليين فحق عام للمجتمع وحق شخصي؛ هذه هي الحقوق عندهم كأن ليس لله حق ديني خالص!

ونتكلم عن الحق والحقوق والحقوقيين في مقالات لاحقة، إن شاء الله.

"تحية إلى داعية اللاعنف"

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

هذا هو عنوان مقالة للأستاذ الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، نشرها في مجلة الشباب المسلم عام 1953م، وسجلها في كتابه "في مهبط المعركة" ..

ومما قاله الأستاذ في مقالته: "في عالم يسوده القلق، وهو يتأهب مرة أخرى إلى انطلاق الوحشية والعنف، يبدو أنه ليس من العيب أن نذكر من حين إلى آخر سيرة غاندي..."

لقد رجعت الدبابات إلى الوراثة وتقهقرت عند تلك الأجسام التي انفرشت على الأرض أمامها، تقهقرت أمام أفواه ترتل بعض الأذكار المقدسة وأمام أرواح منغمسة في صلوات صامتة.

إن جهاز الاستعمار الضخم وقف عند حده وباء بالخسران أمام معزة غاندي وسرياله الساري ومغزله وصلواته وصيامه مع الجماهير وفي خلواته...

إنه كان في إمكان الجندي الإنجليزي أن يدوس بدباباته تلك الحشود من البشر التي رقدت على عرض الطريق بشوارع كلكلوتا وبومباي أيام المقاومة السلبية، ولكنه لو فعل لداس الثقة النبيلة التي يكنها ضمير تلك الحشود البشرية التي ألقى حين ألقى بنفسها على عرض الطريق ألقى على ضمير الجندي الإنجليزي عبئا ثقيلا، عبء حياتها وطموحها وصلاتها، وهكذا تقهقر الجندي الإنجليزي من أجل ألا يدوس ضميره وعظمة وطنه وشرف ثقافته...

وليس مما يخالف طبيعة المسلم أن يرى في هذه الفلسفة انطباقها على التوجيهات التي يعرفها في دينه؛ حيث إن القرآن يحث على أن يكون الكلام مع الخصم موجها إلى ضميره حتى يصبح كأنه (ولي حميم)...

هكذا رفات غاندي التي ذروها طبقا للتقاليد في مياه الغانج المقدسة ستجمعها الأيام في أعماق ضمير الإنسانية كيما ينطلق يوما انتصار اللاعنف ونشيد السلم العالمي".

قطبت جبيني وأنا أقرأ هذا الكلام للأستاذ مالك بن نبي رحمه الله، وتذكرت يوم أن صعقت عند قراءة كتاب "غابر الأندلس" لمحمد كرد علي، وما حواه من مغالطات كبيرة، ثم تذكرت عددا من مواقف الأستاذ محمد رشيد رضا والأستاذ حسن البنا والأستاذ علي طنطاوي والأستاذ محمود شاكر وغيرهم من أعلام ذلك الجيل الماضي رحمهم الله، وكيف أن جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين كثيرة لا تنكر، ولكن ضغط الواقع وتشعبات المرحلة وتسارع الأحداث والهزيمة الحضارية التي عاشتها الأمة لها بصماتها التي لا تحفى على عدد من مواقفهم واختياراتهم وآرائهم...

لقد كتب الأستاذ مالك بن نبي هذه المقالة في مجلة تخاطب الشباب المسلم في شعب قدم مئات الآلاف من الشهداء في مواجهته للاحتلال الفرنسي خلال أكثر من مائة سنة، وقد لاح له وقتها بريق ما سمي زورا حينها "الاستقلال" ورأى كيف أن كثيرا من الدول استقلت وقتها عن الإنجليز والفرنسيين بلا دماء كثيرة، فظن أن هذا سبيل سيحقق المراد ويلبي للشعب

الجزائري الأبي أمله...

وقد جاء الاستقلال للجزائر ولكنه كالعادة لم يخلص الجزائر من قبضة العتاة المجرمين أعداء الإسلام، بل ظل جنرالات الجيش العملاء يكملون مهمتهم في حرب الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا...

إنه ليس من الإنصاف النظر لرموز الحراك الإسلامي في القرن الماضي بناء على ما استبان وظهر جليا اليوم، بل لا بد من مراعاة واقع حالهم، والتصورات التي انتشرت حينها، والمحنة العامة التي أحاطت بهم، وحدائقة التجربة التي خاضوها على غير مثال سابق..

وإن كان هذا لا ينفي وقوع الكثير منهم في أخطاء كبيرة وعظيمة لا زال لها أثرها غير الجيد إلى اليوم، ولكن يبقى أهل السنة أرحم الناس بالناس وأعرفهم لفضل أهل الفضل...

وإن محاولة البعض اليوم السير على اختياراتهم وآرائهم في واقع الأمة المعاصر بعد أن قدمت الأمة من دماؤها وشبابها وثرواتها الكثير الكثير، وبعد أن استبان سبيل أنضج وأصلح وأقرب للصواب من اختياراتهم تلك، لهو كمن يصر اليوم على ترك الجهاد بالمدافع والدبابات والطائرات متمسكا بسيفه الحديدي الذي ورثه عن أجداده الأقدمين، وما تجربة إخوان مصر والدكتور محمد مرسي عنا ببعيد..

وكذا جيلنا ستتضح مع الأيام فضائل الصادقين منه، وستظهر كذلك أخطاؤهم لمن بعدنا، بل قد رأينا كيف أن كثيرا من جيلنا انخدع بالغلاة والمميعة ورفع قدرهم ودافع عنهم ثم ما لبثوا قليلا حتى ظهر الحق فتبرؤوا منهم ومن بدعهم... وهذا من رحمة الله بالأمة أن يجعل التجديد فيها مستمرا ليتخلص المسلمون من شوائب التغيير وسقطات الجهل والهوى..

من أعلام الثورة السورية
الشيخ أبو سارية الشامي¹



ولد الشيخ أبو سارية الشامي في مدينة حلب عام 1975م.
اسمه: فراس بن حسين السخني الشمري.

نشأ في أسرة من الطبقة الوسطى، تنبته أسرته لنبوغه منذ نعومة أظفاره، فكان دائم التفوق في دراسته حريصاً على العلم، قليل اللهو بالنسبة لأقرانه، محافظاً على صلواته في الجماعة منذ الصغر. أكمل المرحلة الثانوية بتفوق لافت ليلتحق بعدها بكلية الطب البشري. زواج في كلية الطب بين دراسة الطب الأكاديمية ودراسة العلم الشرعي، مع ميله في سنوات التخرج لدراسة العلم الشرعي أكثر حتى بدأ يأخذ كل وقته، ومع ذلك تخرج من كلية الطب بتقدير جيد جداً. التحق بالجهاد الأفغاني سنة 1998م لمدة ستة أشهر ثم عاد بعدها إلى سوريا.

بدأت الملاحقات الأمنية للشيخ بعدها لمدة سنتين قضاها متنقلاً بين أحياء المدينة بعيداً عن أعين السلطات. اعتقل أواخر سنة 2001 م، وحوكم محكمة صورية ليحكم عليه بالسجن 13 سنة، تم أسره في سجن صيدنايا ليمضي وقته هناك في دراسة العلم الشرعي وتدريبه لإخوانه مشافهة، رغم تعرضه للعقاب من إدارة السجن عقب كل درس.

عرف عن الشيخ في سجنه كذلك مواظبته على صيام التطوع وقيام الليل واشتهر بذلك.

كان الشيخ قوي الحفظ، فقد حفظ الشيخ القرآن الكريم كاملاً في أربعة أشهر، وحفظ متن سلم الوصول في يوم واحد، وحفظ أثناء استعصاء سجن صيدنايا ما يقارب 2000 من الأحاديث النبوية. نقل إلى سجن حلب المركزي أثناء أحداث الثورة السورية ليخرج منه في سنة 2012 م.

بعد خروجه من السجن بأيام ثلاثة التحق بالثورة السورية؛ ليحقق حلمه في الجهاد في سبيل الله.

1 - هذه الترجمة مقتبسة من مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الشيخ "إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة"، وهي طبعة أعدت للنشر في المكتب الشرعي لأحرار الشام بعد وفاة الشيخ رحمه الله، ثم طرأت عقبات إدارية حالت دون طباعتها ورقياً..

عمل على تأسيس حركة الفجر الإسلامية، وبعد انضمامها لحركة أحرار الشام الإسلامية أصبح أحد أبرز الشرعيين في الحركة الجديدة، ثم أصبح بعدها الشرعي العام للحركة.

قام بتأليف كتاب إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة في العام 2013 م بإيعاز من الشيخ أبي عبد الملك أحد أبرز شرعيي الحركة وقتها، ليقوم الشيخ أبو سارية بالاعتكاف ثلاثة أيام في مزرعة ليخرج بعدها وقد أتم صياغة وتجميع الكتاب (حيث كان قد كتب فصولا منه قبل في أزمان عدة)؛ ليتم بعدها طباعة الكتاب وتوزيعه على نطاق واسع، حيث لاقى قبولا كبيرا في أوساط الثورة الشامية.

استشهد -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- في شهر ذي القعدة سنة 1437هـ، مع رفاق دربه في تفجير رام حمدان الشهير، بعد حياة قصيرة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة قضايا الشعب السوري العادلة.

الزمان والمكان : حلب - الشعار - فرن الخبز - 2013

نفض أحمد من فراشه متثاقلا ولا يزال النوم في عينيه، غسل وجهه وارتنى ثيابه وأخذ النقود من والدته بعد أن طبعت قبلة على جبينه واستعد ليمضي ساعات طوالا أمام فرن الخبز حتى يأتي دوره، ودّعه أمه عند الباب وأوصته أن ينتبه لنفسه وأن يعود سريعا بعد حصوله على الخبز، فهي تحشى عليه من القصف الوحشي الذي يقوم به النظام المجرم.

خرج أحمد من بيته ومشى باتجاه الفرن وأخذ يسلي نفسه بتريد الهتافات التي عمّت في المظاهرات في أرجاء سورية: "يا الله ما لنا غيرك يا الله" وتارة: "عاشت سورية ويسقط بشار الأسد"، وأخرى: "الشعب يريد إسقاط النظام"، وظل هكذا حتى وصل الفرن، وكالمتوقع وجد أمامه رتلا طويلا من الناس ينتظرون دورهم ليشتروا الخبز.

أخذ أحمد البالغ من العمر عشر سنين دوره في هذا الرتل، وأخذ الرتل يمشي بطيئا بطيئا، وطال انتظار أحمد وأخذت عصافير بطنه تترقق من الجوع، وأخيرا وبعد ثلاث ساعات كوامل جاء دوره، تقدم أحمد وأعطى الخباز مائة ليرة وأخذ الخبز فرحا سعيدا بانتهاء هذه المهمة الشاقة، ثم نظر أحمد خلفه فإذا هو بصديقه زيد واقفا في الرتل يريد أن يشتري الخبز أيضا وقد بقي أمامه ثلاثة أشخاص، فطلب زيد من أحمد أن ينتظره كي يترافقا في طريق العودة، تنحى أحمد جانبا وأخذ رغيفا من الخبز وبدأ يأكله ريشما يأتي دور زيد، وفي هذه الأثناء سمع الناس صوت مروحية في الجو، وأخذ الجميع ينظر نحو السماء، ولكن أحدا منهم لم يغادر مكانه فقد صار هذا أمرا عاديا ففي كل يوم تلقي المروحيات عشرات البراميل في حلب وريفها.

وبينما الناس ينظرون صاح أحدهم "شلفت، شلفت، فوقنا" وهنا دب الذعر في الناس وأخذوا يتراخضون يمنة ويسرة، خاف أحمد خوفا شديدا ولم يجد إلا برميل مازوت فارغ فاختبأ خلفه ومضغة الخبز لا تزال في فيه، هوى البرميل وانفجر وتناثرت شظاياه مخلفة عشرات القتلى والجرحى.

ومن سمع الانفجار في الحارات المجاورة أخذ يسأل أين سقط البرميل، ووصل إلى سمع أم أحمد أن البرميل سقط قرب الفرن وأن الجثث ملأت المكان، ارتدت حجابها مسرعة وخرجت باتجاه الفرن، وبين أشلاء الشهداء ودمائهم الزكية أخذت تبحث عن ابنتها قلقة وجلة حتى وجدته قرب برميل المازوت الذي كان محتبئا خلفه وقد اخترقت شظية جسده الغض الطري ففارق الحياة، رفعته إليها ضمته إلى صدرها، ولاحظت أن شيئا ما داخل فمه، فتحت فمه لتجد لقمة من الخبز وقد امتلأت بالدماء، أخذت تبكي فوقه بحرقه وحرارة وتدعو على بشار ونظامه قائلة: "الله لا يوفقهم، إن شاء الله ولادك يتيموا يا بشار،

الله يأخذ لي حقي منكم"، حاول الناس تهدئتها وأخذ الصبي الشهيد من بين يديها فرفضت ذلك بشدة وهي تقول: اتركوني، اتركوني، هذا حبيبي أحمد، هذا ابني، وبعد جهد نهضت أم أحمد وتولى الرجال أمر الشهداء، ثم دفن أحمد ووقفت أمه عند قبره، وقالت: أستودعك الله يا ولدي، اللهم تقبل أحمد عندك في الشهداء وانتقم ممن حرمني منه وأذله في الدنيا وعذبه في الآخرة.

انتهت..

العيد في إدلب
ثغر باسم وعين دامعة

كلمة التحرير

كلمة التحرير

كلما اقترب عيد فاضت قرائح فريقين من الكُتّاب مُعَيَّرين عما اعتمل في نفوسهم عند قدوم هذا العيد الجديد..؛

1- فأما الفريق الأول: فهو فريق هبت عليه نسائم فرحة العيد فاصطدمت بأحزان دفينه وخواطر كسيرة وآلام شديدة؛

فهاجت تلك الأحزان والآلام وهيجت مجالسها وغنت بألم قول المتنبي:

عيدٌ بأية حالٍ عُدتْ يا عيدُ،، بما مَضَى أمْ لأمرٍ فيك تجديدُ

أما الأحيبُ فالبيداءُ دوهُمُ،، فليتْ دونكْ بيداً دوهُها بيدُ

أصحرةٌ أنا، ما لي لا تُحزني،، هذي المدامُ ولا هذي الأغاريذُ

ورددت بحسرة قوله كذلك:

بِمَ التعلُّ لا أهلٌ ولا وطنٌ،، ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكُنٌ

وتذكرت قول أبي فراس:

أراك عَصِيَّ الدَّمعِ شِيمَتَكَ الصَّبْرُ،، أما للهوى نُحْيِي عَلَيْكَ ولا أمرٌ؟

بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعة،، ولكنَّ مثلي لا يداغُ له سرٌّ!

إذا الليلُ أضواني بسطتْ يدَ الهوى،، وأذلتْ دمعا منْ خلائقه الكبرُ

وتنهدت بقول الآخر:

أقبلتْ يا عيدُ والأحزانُ أحزانُ،، وفي ضمير القوافي ثار بُركانُ

وقد يحتج لتلك المشاعر بمثل قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى

مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»، وأن: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

2- وأما الفريق الثاني: فهو فريق يُرَجِّح اللحظة الراهنة ويُقدم حق اليوم، فهو يدعو للبهجة والفرح والسرور، ويلوم دعاة

التوجع والحزن يوم العيد...

ويحتج هذا الفريق بقوله صلى الله عليه وسلم: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»،

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»..

ويستأنسون كذلك بأن العهد المدني لم يخل من آلام وأحزان، وكان المسجد الأقصى تحت يد العدا، بل وكان المسجد الحرام تحت سلطان كفار قريش، وتحت قهرهم كذلك أناس من ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، ومع ذلك شرع الإسلام للمسلمين في المدينة الفرح بالأعياد، والسرور بها، وإدخال البهجة على المجتمع المسلم.

* لكن حقيقة واقع المجتمع في إدلب هو مزيج من المذهبيين وجمع بين القولين، فها قد مر على المسلمين عامة والمجاهدين خاصة في أراضي سوريا المحررة ستة عشر عيداً خَطُوا فيها مذهبهم الجديد وطريقتهم النابعة من واقع حياتهم، فكلما جاء العيد أظهروا بسمة لطيفة على ثغورهم النيرة، وهنؤوا أهاليهم وإخوانهم وأصحابهم بالطاعة والعيد السعيد، وأخذوا أطفالهم إلى الأراضي الخضراء وأركبهم الأحصنة وأطعموهم الحلواء..

- وهم مع ذلك يتتبعون سير طائرات الدمار، ويتسمعون صفارات الإنذار، ويدفنون شهداءهم، ويداؤون جرحاهم، ويكون شوقاً لغائبين تحت التراب وآخرين مشتتين في أصقاع الأرض..

- هم مع ذلك لا ينسون أن: هذا يتيم، وتلك أرملة، وذاك معاق، وأولئك فقراء معدمون، ويسمون الأشياء بمسمياتها؛ فهذه خيمة، وتلك مقبرة، وذاك بيت مهدم، وأولئك نازحون.

- هم مع ذلك يتناوبون يوم العيد على الثغور خوفاً من أن يجد العدو خلافاً يتسلل منه أو ضعفاً يهجم عليه.

- إنهم لا يجتروا الأحزان الماضية ولا يجددون المآسي الفائتة، ولكن أنى لهم الغيبة عن واقع أليم وجراح متجددة.

= نعم إن الإسلام يستحب الفرح يوم العيد، ولكنه مع ذلك يشرع في العيد دفن الموتى وعبادة الجرحى وإنقاذ الهدمى وسد الثغور ومواساة المحروم..

* إن مذهب أهل إدلب اليوم هو مذهب من أصيب ابنه يوم العيد، أو من مات أبوه ليلة زفافه، أو من قاده العدو للأسر ساعة نجاحه..، وهو مذهب لا يعيه إلا من عاناه واقعا معاشا لا تصورا وتصويرا، فله دركم يا أهل إدلب الخضراء وهو حسبكم ونعم الوكيل.

قلب المجاهد

الركن الدعوي

الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

علم الناس شرط وجود الملاءمة بين الوعاء وما يملؤه؛ فأى تخالف بينهما يكون سبباً للفساد، والمطلوب هو مواءمتها في المعنى.

ولذلك كان الحق موافقاً لقلوب خاصة، وكذلك الباطل له قلوب خاصة.

وهذا أمر يتعلق بالقدر وأسواره، مما يقف المرء عنده ممتثلاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر القدر فأمسكوا»، وقال الله عز وجل في الدلالة على هذا المعنى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

والقرآن غزير الذكر بأصناف القلوب:

- فهناك القلب الغليظ؛ كما قال تعالى مبرئاً رسوله الكريم منه، فقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

- وهناك القلب السليم، أي المبرأ من النقص والفساد؛ فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إذ هو شرط ملاءمته للجنان، فهي سليمة تامة، لا يشاكلها ويصلح لها إلا من كان سليماً كذلك.

- وهناك القلب المنيب؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، وهو الذاكر لربه، فهو يعود إليه مرة بعد مرة، فالصلاة بعد الصلاة، والسجود بعد السجود، والعمرة بعد العمرة.. وهكذا.

- وهناك القلب المغلق الذي ختم عليه؛ فقال سبحانه دافعاً هذا النوع عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾.

- ومن ذلك نوع القلب المقفل عليه، وهو أشده كما قال أهل العلم: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وهكذا.

من تأمل القرآن الكريم وجد أن القلب هو محط النظر، وما يكون فيه هو الحكم على مستقر العبد يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وُحْصِلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾.

والعبادات وضعت على وفق حب الله تعالى؛ فالله يحب سجود العبد له، فأمره بالسجود، والله يحب ذكر العبد له، فأمره بالذكر... إلخ.

فالمأمورات في الشريعة إنما وضعت لمحبة الله لها، وتمايزت مراتبها في الشرع بحسب مراتب هذا الحب، كما في الحديث: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه».

ولذلك لا يقبل الله نافلة دون إتيان العبد بنوعها من الفرائض، فلا تقبل الصدقات إن لم تقدم الفرائض منها، ولا تقبل النوافل إن لم تقدم الفرائض فيها.

ثم وضع تأثير القلب فيها على وفق ترتيب الشرع لها؛ فالقلب يصلحه الفرائض أكثر من النوافل، وتصلحه الصلاة أكثر من الصيام.

وللقلوب موازين أخرى في هذا الباب؛ فما يشتد عليها يترك معاني خاصة لا تجدها في غيره من الأعمال؛ فالصلاة تصلح في القلب ما لا يصلحه الصوم، والصوم يصلح فيه ما لم تصلحه الصلاة، ولذلك لا بد من تنوع العبادات ليتم الصلاح من كل جوانبه.

في سلوك العبد إلى الله، وفي تركيبته لنفسه - ليتحقق مقصد بعثة النبوة في الخلق -، يبقى مراقباً لقلبه، وخير الناس من أقامه الله في واجب الوقت، ومشقات النفوس، ومعالي العبادات.

ومن تأمل الأعمال في الوجود اليوم، وخبرها شرعاً وقدرًا، علم أن من أعظمها وأجلها هو الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فهو ذروة سنام الإسلام من جهة وضع الشارع له، وهو كره للنفوس كما قال تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾**، وهو أعظم أعمال الوجود مراغمة للشيطان وجنده، وهذا من مقاييس مقامات الفعل، والله يقول: **﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾**، وهو من أبغض أعمال الشرع في نفس المنافق **﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾**. وهكذا تعلم أن من أقامه الله في الجهاد، سواء بمحبة قلبه له أو بجهاد قلبه في ذلك، فهو في أعلى المقامات وأجل الأعمال، ولا يوجد في الأرض من يماثل مقامه، كما في الحديث: **«دلني على عمل يعدل الجهاد في سبيل الله. فقال: لا أجد»**، وهو من الأعمال التي لا ينقطع ثمرها وأثرها في الوجود، سواء عاد لبيته أو قضى شهيداً.

حين تنظر للجهاد، وأنه بهذا المقام، ثم تنظر في قدره المصاحب له، من ألم، وفراق أهل وبلد، وشهادة في سبيل الله، وفتنة السيوف فوقه، وغير ذلك من صبر على الإخوان، وشدة على أهل الطغيان، تعلم أن قلب المجاهد هو خير القلوب، لا يشك في ذلك عاقل، ولا يصلح لأحد دوام المقام فيه إلا بقلب محبت سليم مطمئن، يرجو الدار الآخرة، ويزهد في الدنيا، ويجب الله ورسوله. ولذلك جاء في الحديث عند أحمد والطبراني من حديث عائشة مرفوعاً: **«ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار»**، والرهج هو الغبار.

هذا هو قلب المجاهد: فيه سلامة صدر على المسلمين، وشدة على الكافرين، وترقب نجاة في الآخرة، ودوام حضور الغيب في نفسه، فهو قريب منها، وللقرب سننه، فهو يعيش الآخرة حق العيش مع دنياه المأسور فيها.

هذا القلب لا بد له من مدد يسعفه ليطيل المكوث في هذا المقام العالي، ولا بد له من دوام إصلاح ومراقبة..، وقد علم المتقون أن أعظم غذاء لهذا القلب هو الذكر، وأعظم الذكر قراءة القرآن.

ثم من دوام ثبات القلب على هذا المقام زهده بما في أيدي الناس؛ فلا يشغله ما هم فيه من تنافس على ما هو أخس من جناح البعوضة، بل هو يستعلي بالمطالب الإيمانية والأخروية، لأنه رَجُلُهَا، وهي همته.

وهو يجاهد مستحضرًا ما قام من أجله، وأجلّ ما يطلبه أن تكون كلمة الله هي العليا، لا يرتضي بدلًا منها مطلبًا، فهي التي يحبها الله له.

وهو يدافع عن دين الله تعالى، وعن أعراض المسلمين، وعن معاني عزتهم وكرامتهم، وهو يحمي بيضة المسلمين لئلا تخذل وتنتهك.

ولا يكون هذا مبعث المرء إلا لتعظيمها وأهميتها في قلبه.

تذكر أيها المجاهد: أن الله لم يملك هذا المقام إلا لخاصية فيك من الخير، فارعها وانتبه لها، والله يحفظك.

الدماء الشريفة

الركن الدعوي

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

دلّ على نجاسة الدم المسفوح القرآن والسنة والإجماع، وينقل كثيرٌ من أهل العلم الاتفاق على نجاسة الدم السائل، وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله: (باب غسل الدم)، وبوب النووي رحمه الله: (باب نجاسة الدم وكيفية غسله)، وقال الإمام أحمد رحمه الله: "الدم لم يختلف الناس فيه"، وقال الإمام النووي رحمه الله: "الدلائل على نجاسة الدم متظاهرة، ولا أعلم فيه خلافاً عن أحد من المسلمين، إلا ما حكاه صاحب الحاوي عن بعض المتكلمين أنه قال: هو طاهر، ولكن المتكلمين لا يعتد بهم في الإجماع والخلاف على المذهب الصحيح الذي عليه جمهور أهل الأصول من أصحابنا وغيرهم لا سيما في المسائل الفقهيّات".

وقد نقل إجماع العلماء على نجاسة الدم المسفوح جماعة كبيرة من أهل العلم منهم النووي وابن عبد البر والقرطبي وابن رشد وابن حجر وابن العربي والقرافي ويدر الدين العيني وغيرهم، ونقل الإمام أحمد وابن حزم الإجماع إذا كان الدم كثيراً.

ورغم هذا الاتفاق الذي لم يتكلم فيه أحد قبل الشوكاني رحمه الله ومن تبعه كصديق حسن خان رحمه الله ثم الألباني رحمه الله، إلا أن الشريعة الغراء قد نظرت إلى الدم المسفوح في الجهاد نظرة مختلفة لأنها دماء شريفة؛ فالدماء التي تبذل في سبيل الله دماءً شريفة عظمها الشارع الحنيف..

يقول صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي حَشِيَّةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتَعَبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ»، ويُسأل صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَهْرَبَ دَمَهُ، وَعَقَرَ جَوَادُهُ»، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن شهداء أحد: «زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلِمٌ يُكَلِّمُ فِي اللَّهِ إِلَّا أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ» فالشهيد يُدفن في دمه الذي قُتل فيه لأنه دمٌ طاهر ما دام عليه، ويصلي الجريح بدمائه في الغزو إن احتاج لذلك؛ فقد صلى عمر رضي الله عنه وجرحه يتعب دماً، وصلى عباد بن بشر في دمائه وهو يحرس جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذا قال الحسن البصري: (مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَتِهِمْ).

ولشرف هذه الدماء اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يُجرح ويسيل دمه فينظر صلى الله عليه وسلم إلى هذا الدم الشريف ويقول: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيَّتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَّتِ» ويسيل دمه صلى الله عليه وسلم على وجهه الشريف في أحد، وفاطمة تغسله، والدم الشريف ينهمر حتى عمدت إلى حصير فأحرقتها، وألصقتها على جرحه صلى الله عليه وسلم فرقاً الدم الشريف.

فدماء شهدائنا شريفة ودماء جراحاتنا في سبيل الله شريفة نعتز بها ونصبر على آلامها محتسبين الأجر من الله تعالى..

أَلْمِ لِمَ الدَّمِ ياقوتاً وأحضنه

فكيف يُرمى على الحصباء ياقوت؟

بين الجهاد والحج

الركن الدعوي

الشيخ: أبو عبد الملك الشامي

ها قد أظننا شهر عظيم جليل، فيه أيام طيبات مباركات، هي من نفحات الله تعالى ومواسمه التي يكرم فيها عباده بعظيم الأجر وتكفير الذنب ورفع الدرجات.

أيام قال عنها الحبيب صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء». فالجهاد أعظم العمل، فإذا وقع الجهاد وهو أعظم العمل في العشر الأول من ذي الحجة وهي أعظم الأيام كان فضله عظيماً لا يعدله شيء.

وفي هذا الشهر الحرام يقدم الناس إلى بيت الله الحرام من كل حدب وصوب زرافات ووحدانا يلبون نداء وأذان إبراهيم الخليل عليه السلام، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يرجون ثواب ربه ومغفرته وأن يكونوا من عتقاء الله يوم عرفة من النار؛ حيث يباهي الله سبحانه بهم ملائكته، وحق لهم ذلك، ولنعم ما طلبوا.

لكن يوافق هذا الموسم من الحج العام التاسع من ثورة أهل الشام المباركة، وهي أحوج ما تكون إلى الدعم المادي والبشري لاستمرارها وتحقيق أهدافها. هذه الثورة التي تأمر عليها القريب قبل البعيد والصديق قبل العدو؛ ليقضوا عليها أو يحرفوها عن مسارها وأهدافها، ولكن هيهات هيهات فمعية الله لها واضحة جلية بينة لكل ذي قلب وعقل سلم من الهوى وحظ النفس.

ومعلوم أن المال عصب الجهاد قدم الله تعالى ذكره على ذكر الجهاد بالنفس في جميع الآيات التي ذكرتهما، كما في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ إلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ...﴾.

وهنا لا بد من الكلام على فقه عزيز، ألا وهو فقه الأولويات، فقد تكون هناك عبادة هي أفضل وأوجب من عبادة أخرى من حيث الأصل وفي عامة الأوقات، ولكن تنقلب لأن تكون مفضولة أو غير واجبة بل قد يجرم أداؤها في وقت آخر من الأوقات الطارئة، وهنا تتضح أهمية فقه الأولويات.

وبالنسبة للحج والجهاد وأيهما الآن أفضل وأوجب وأولى؟ هل هو ذهاب المسلمين خاصة من أهل الشام إلى الحج وإنفاق المال فيه أم النفير إلى ساحات الوغى والإنفاق في سبيل الله ونصرة دينه والمستضعفين من المسلمين؟
هناك حالات عديدة:

الحالة الأولى: إن كان الجهاد فرض عين على الشخص: ففي هذه الصورة الجهاد أفضل من الحج سواء كان الحج فرضاً أم تطوعاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»، قال ابن حجر شارحاً هذا الحديث: "فإن قيل: لم قدم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن؟ فالجواب: إن نفع الحج قاصر غالباً ونفع الجهاد متعدد غالباً، أو كان ذلك حيث كان الجهاد فرض عين، ووقوعه فرض عين إذ ذاك متكرراً، فكان أهم منه فقدم".
قال ابن النحاس رحمه الله: "الجهاد إذا صار فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام لوجوب فعله على الفور"..
وقال الدسوقي: "فإن كان الجهاد متعيناً بفساد العدو أو تعيين الإمام أو بكثرة الخوف كان أفضل من الحج سواء تطوعاً أو واجباً، وحينئذ يقدم عليه ولو على القول بضرورة الحج".
وقال الشوكاني: "إذا تعين الجهاد يقدم على الحج، ووجه تقدم الجهاد أن مصلحته عامة".

الحالة الثانية: إن كان الجهاد فرض كفاية ولم يتعين على الشخص، والحج فرض عين، ففي هذه الصورة يقدم الحج على الجهاد؛ لأن فرض العين يقدم على فرض الكفاية والسنة، وفي الحديث القدسي أن الله تبارك وتعالى قال: «وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ».

الحالة الثالثة: إن كان الجهاد فرض كفاية لم يتعين على الشخص، والحج تطوعاً، وفي هذه الصورة فالجهاد في سبيل الله تعالى أفضل من حج التطوع، ويبدل على ذلك معرفة الصحابة أن الجهاد أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ. وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى».

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: «كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وَقَالَ آخَرُ: مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ

سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

ويدل على ذلك أن الحج يلحق بالجهاد في سبيل الله تعالى، ولذلك حث الإسلام المرأة على الحج تعويضا لها عن الجهاد الذي لا تطبيقه غالبا، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور»، وفي رواية: «جهادكن الحج»، وقال عمر رضي الله عنه عن الحج: (إنه أحد الجهادين).

* **تبقى فائدة:** وهي أن هناك أموراً عدة تحيط بالأعمال وتؤثر فيها، فإن كان الجهاد فرض عين على القادر - كما هو الحال اليوم في سوريا - ولكنه جهاد دائم لا يستغرق كل الأوقات وتتخلله أوقات راحة يزور فيها المرء أهله ويكتسب فيها قوته وما شابه ذلك، فالحج أولى من تلك الأمور التي ينشغل فيها المجاهد وقت استجمامه بغير الجهاد، فذهابه للحج شهرا كل عدة سنين في واقع يقضي فيه المرء ربع وقته أو ثلثه أو أكثر من ذلك في غير أعمال الجهاد المباشرة هو من الجمع بين أعمال الخير والجمع أولى من الترجيح..

يضاف إلى ذلك أن البعض يمكنه في رحلة الحج أن ينقل واقع المعركة لمن ينفر للجهاد أو أن يشجع أناسا على الجهاد بأموالهم أو ما شابه ذلك فتكون رحلته للحج تقوية للجهاد وعونا للمجاهدين.

نعم، إن خمسة آلاف حاج يخرجون من إدلب المحررة بنفقات أقلها خمسة عشر مليون دولار سنويا، لهي نفقات تكفي لسد أهم حاجات الجهاد في سوريا وهي كفالات المجاهدين المادية، وهذا نفع متعدد عظيم، ولكن الواقع يؤكد عدم القدرة على توجيه هذا المبلغ في هذا المصرف؛ لأسباب كثيرة ليس هذا وقت شرحها، بل يؤكد الواقع كذلك وجود نفقات أخرى كثيرة أضعاف أضعاف هذا المبلغ لو وجه بعضها للجهاد لتغير الحال، مثل نفقات الزواج والنفقات الكمالية في العمران والسيارات والاستهلاك، وإذا كان هذا في إدلب وحدها فكيف لو أضيفت له كماليات السوريين في الخارج، بل وكماليات الأمة في أصقاع الأرض...، فأمر الجهاد يحتاج إلى جهود صادقة مخلصه مباركة تعمل على تفعيل طاقات محيطها بالنفس والمال والخبرات ثم طاقات من استطاعت من الأمة، وعندها ستتغير كثير من الأمور بحول الله وقوته.

أعمال العشر الأول من ذي الحجة

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

من رحمة الله جل وعلا بعباده أن امتن عليهم بمواسم الطاعات التي يتضاعف فيها الأجر وتنزل فيها الرحمة ويخسأ فيها الشيطان الرجيم.

ومن أهم تلك المواسم وأفضلها العشر الأول من شهر ذي الحجة، وهي أيام ورد في مجموعها كثير من الأدلة التي تبين فضلها وشرفها؛ ومن ذلك:

- أن الله جل وعلا أقسم بها تشريفا لها وتعظيما، قال تعالى: **﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾**، قال الطبري في تفسير "ليال عشر": "والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه".

- أنها من الأيام المعلومات التي عُرِفَتْ بكثرة ذكر الله تعالى فيها، قال جل وعلا: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾**، قال ابن كثير في تفسيره: "عن ابن عباس: الأيام المعلومات: أيام العشر، وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به. ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي. وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل".

- أنها أيام إتمام النعمة على نبي الله موسى عليه السلام وكذلك على رسولنا صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾**، قال ابن كثير في تفسيره: "الأكثر على أن الثلاثين هي ذو القعدة، والعشر عشر ذي الحجة. قاله مجاهد، ومسروق، وابن جريج. وروي عن ابن عباس. فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر، وحصل فيه التكليم لموسى عليه السلام، وفيه أكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**".

- أنها أفضل الأيام التي يقع فيها العمل الصالح، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»، قال ابن رجب في لطائف المعارف: "لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين؛ فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمل في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج".

* والأصل أن العمل الصالح بجميع أنواعه فاضل مبارك في هذه الأيام، وهذه تذكرة ببعض أنواعه تنويها وتذكيرا؛ فمن

ذلك:

1- أداء الفرائض وترك المحرمات: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، فالفرائض هي الأسس التي تبنى عليها السنن التي تأتي لتكميل الفرائض، وكلما قوي الأساس قوي كماله، بل السنن هي هبة للطائع، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

2- الجهاد في سبيل الله تعالى: وهو من أفضل الأعمال؛ لذا سأل الصحابة عن تفاضل سنة الجهاد في غير العشر مع سنن الأعمال في العشر، فكانت سنن الأعمال في العشر أحب إلا لمن حاز أعلى وأفضل درجات الجهاد وهي الجهاد بالنفس والمال ثم بذلها في سبيل الله تعالى، فقد سئل صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: مَنْ أَهْرَيْقَ دَمَهُ وَعَقِرَ جَوَادُهُ»، فإذا وقع الجهاد الذي هو من أشرف أعمال السنة في العشر الأول من ذي الحجة التي هي من أشرف الأيام فلا شك أنه بذلك يحوز درجة من أعلى الدرجات في الفضل والكرامة لا يكاد يلحقه فيها شيء، ويا فوز من يسر الله له سبيل الجهاد في سبيل الله تعالى في تلك الأيام وقد حُرِمَ منه الكثيرون..

3- الحج والعمرة: وهما من أفضل الأعمال وتكرارهما تطهير للقلب من أدران الحياة، قال جل وعلا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وقال صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»..

4- الصلاة والصيام: والتطوع بهما يجعل العبد يرتقي في مراتب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»، وبما أن الأعمال الصالحة في العشر الأول فاضلة بالعموم فلا يحتاج كل عمل فيها إلى نص خاص يبين فضيلة الإتيان به في هذه الأيام، وتدخل كل الأعمال الصالحة في ذلك العموم ما لم يأت نص بغير ذلك، لذا فللصيام فضله في تلك الأيام عامة وخاصة يوم عرفة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله

والسنة التي بعده»، إلا في يوم العيد وهو العاشر من ذي الحجة فيحرم الصوم فيه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن صيام يومين؛ يوم الأضحى ويوم الفطر»..

أما بخصوص ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط»، فهذا خبر عما شاهدته ولكن هذا لا ينفي فضل الصوم في هذه الأيام؛ لأن قولها هذا ينفي رؤيتها صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة كذلك، ومعلوم فضل صوم يوم عرفة، فنفي رؤيتها رضي الله عنها لا ينفي فضل العمل، فقد يصوم صلى الله عليه وسلم في غير يومها ولا تراه، وقد يفطر انشغالا بعبادة أخرى، إلى غير ذلك من الأمور.

5- الصدقة ونحر الهدي والأضاحي: وهما من العبادات المتعدية النفع الفاضلة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فيشرع التضحية بل ويشرع كذلك إرسال غير الحاج الهدي ليذبح بمكة المشرفة، والذبح خير من توزيع الثمن، ويسن تخير الذبيحة فكلما كانت أنفوس كانت أفضل، ومن أراد أن يضحى فإنه لا يأخذ من شعره ولا أظافره شيء من أول دخول شهر ذي الحجة إلى حين ذبح الأضحية.

6- الذكر والدعاء: وهما من عبادات اللسان مع القلب الفاضلة، قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»، فيشرع الإكثار من ذكر الله والتكبير والتهليل والتحميد فيها، أما الجهر بذلك في الأسواق قبل دخول وقت تكبيرات العيد عملا برواية البخاري رحمه الله المعلقة: "كان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما"، فقد قال ابن حجر في فتح الباري: "لم أره موصولا عنهما"، وقد اختلف الفقهاء في ذلك؛ فمنهم من عدّه سنة، ومنهم من استحبه عند رؤية بهيمة الأنعام، ومنهم من عدّه بدعة؛ وجمهور الفقهاء لا يرون سنية الجهر بالتكبير في الأسواق عامة الأيام قبل دخول وقت تكبيرات العيد يوم عرفة، والغالب اليوم في المجتمعات تقليد هذا القول، ومراعاة ذلك مهم.

أما تكبيرات العيد فقال عنها ابن تيمية: "أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة، ويشرع لكل أحد أن يجهر بالتكبير عند الخروج إلى العيد. وهذا باتفاق الأئمة الأربعة. وصفة التكبير المنقول عند أكثر الصحابة..: {الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد}. وإن قال: الله أكبر ثلاثا جاز".

ويسن الإكثار من الدعاء يوم عرفة، قال صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

7- التحلي بآداب يوم العيد: كالإكثار من التكبير، والتجمل لصلاة العيد، ومخالفة الطريق عند الذهاب للمصلى والإياب، وتأخير الأكل إلى بعد الانتهاء من صلاة عيد الأضحى والرجوع منها إن كان سيضحى بعد صلاة العيد، والتوسعة على الأهل وصلة الأرحام، وحفظ السمع والبصر...

أسأل الله أن يوفق عباده لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وسعادة أئمتهم وأولادهم، والحمد لله رب العالمين.

أخلاقيات الجهاد في الإسلام

الركن الدعوي

الشيخ: نائل بن غازي

إنَّ عبادة الجهاد في سبيل الله التي جعلها الإسلام ذروة سنامه وضع لها دستورًا يضبطها وأخلاقًا تحكمها، فلا سيف يُلطخ نصاعة مشروعيتها، ولا سهم يخدش نبل غايتها، والمسلمون كانوا ولا زالوا أصحاب أخلاقٍ ساميةٍ لم تعرف البشرية نظيرًا لهم، فهم لا يجعلون أصوات المدافع صائلاً على صوت الحق والعدل والأخلاق محبتهً له، ولا ينسون في زحمة الترشق قيم الدين الحنيف وأخلاقه السامية، فلا يسوغون لأنفسهم أن يعيشوا لحظةً كعيشة هؤلاء الذين تحكمهم شرعة الغاب، وتلجمهم خسة الطباع ودناءات الأخلاق فعدوا على الأعراض وسفكوا دماء الأبرياء.

فالمسلمون ما كانوا كذلك ولن يكونوا ما التزموا بشريعة الإسلام، وانضبطوا بأخلاقه التي تُقوِّم سلوكهم على كل حال. وحتى لا يُترك المسلم لغائلة نفسه إذا ما اشتد غمار الحرب مع عدوه، وتذكيراً له على الدوام بأهداف الحرب السامية في الإسلام وأنها ليست وسيلةً لإذلال الخلق، ولا تدمير ممتلكاتهم، ولا رغبة في إراقة دماءهم؛ وإنما هي وسيلة لإرشادهم إلى الحق والعدل وإصلاح حالهم بإزالة العوائق التي تحول دون اطلاعهم على الدين الصحيح الذي ارتضاه الله رب العالمين للناس كافة. من أجل ذلك كله دثرت الشريعة الإسلامية أجنادها بلباس الأخلاق في حربهم مع عدوهم، وجعلت الأخلاق حاكمةً لسلوكهم قبل الجهاد، وفي أثناء الجهاد، وبعد أن تضع الحرب أوزارها؛ لتسمو الشريعة الإسلامية بأخلاقها في حربها سموًا لم تعرف البشرية نظيرًا له في تاريخها.

وهذا ما سنسلط عليه الضوء وفق النقاط التالية:

أولاً: أخلاق المسلمين قبل بدء الجهاد:

1- نبل أهدافهم وسمو مقاصدهم:

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي الجند وهم في غزوهم بتذكيرهم بالغاية العظمى من الحرب وأنها وسيلة اضطرارية يسلكونها رجاء الهداية ونشر العدل بين الناس كلهم، وليست غاية يتغياها المسلمون لسفك الدماء ونشر الدمار، فالجهد في الإسلام وسيلة للإصلاح والإعمار، وليست وسيلةً للخراب والدمار.

ففي الحديث عن سهل بن ساعد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَأَعْظِيَنَّ الرَّأْيَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَمَأْمُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدُوا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: أَيَّنَ عَلَيَّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ فُدْعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُفَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ عَلَى رَسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ

حُمِرِ النَّعَمِ»⁽¹⁾.

لم ينس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسلم الراية لقائد من قادة المسلمين في غزوه لعدو لهم أن يذكره بالغاية من الحرب، وأن يكون ذا خلق في حربه يحمل الشفقة والرحمة على العدو وإن بدا منهم ما في ظاهره قسوة جهة المسلمين، وأن يكون المسلم وهو حامل لسيفه يلازمه قلب رحيم ورافة بالغة، فهو صاحب رسالة خلقية سامية عنوانها: "أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة لقتله"⁽²⁾ فلئن قدر المسلمون على تحقيق العدل وهداية الخلق دون خوض غمار الحرب أو بأقل الخسائر كان هذا هو المتعين عليهم، فأبي سمو في أخلاق الحروب هذه التي لم يعرف التاريخ نظيراً لها.

2- الإعذار والإنذار⁽³⁾:

إن المتأمل لحروب المسلمين كلها التي قادها ابتداءً النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه على وفقها أجناد المسلمين في كل زمان ليعلم يقيناً أنّ المسلمين لم يبدؤوا قوماً بقتالٍ حتى يندروهم ويرغبوهم فيما يحملون لهم من خيري الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "أَعْرُزُوا بِسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَاتْلُوا مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ، أَعْرُزُوا، وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدُرُوا، وَلَا تُمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، فَأَيُّتَهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوُلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ...»⁽⁴⁾.

الحديث يؤسس قاعدة أخلاقية سامية في تعامل المسلمين مع غيرهم في حربهم لهم، وهي لزوم إعدارهم وإنذارهم وبلوغ الدعوة لهم، وترك المجال لعرض الإسلام بحقائقه وصوره، وخلق الأجواء الآمنة أمام حرية اختيار الكفار للإسلام بعيداً عن خيار الحرب كوسيلة وحيدة وأولى في استنقاذهم أولاً وأخيراً من صغار الشرك والكفر، والأخذ بأيديهم إلى سبيل الهدى والحق

(1) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ آل عمران: 79 إلى آخر الآية ح(2942) (350).

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني / فتح الباري (478/7).

(3) انظر: الكاساني / بدائع الصنائع (346/9)؛ الشربيني / مغني المحتاج (279/4)؛ ابن قدامة/ المغني (447/12)؛ الزحيلي / آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة (151)؛ محمد خير هيكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (771/1)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (108).

(4) أخرجه: مسلم/ صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب جواز تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ح (1731) (421).

والعدل، فإن كانت الحرب فهي اختيارهم حينئذ لا اختيار المسلمين، يخوض المسلمون غمارها مضطرين لدفع الظلم والتكبر في الأرض الذي يمارسه المتسلطون عليهم.

إن الإسلام لا يزال يؤكد على ضرورة التقيد بهذه القاعدة الأخلاقية في الحرب على رغم ما تشكله من خطر جسيم على المسلمين إذا ما نظرنا إلى مقاييس الحروب التي يسلكها غير المسلمين في حروبهم من نهج سياسة المباغته والمفاجأة التي تحقق نصراً سريعاً ومغانم كثيرة، لكن الشريعة الإسلامية لا تنظر إلى الحروب هذه النظرة الدنيوية المصلحية؛ لأنها لا تسعى في حروبها لتحقيق مصالح دنيوية، ولا ترغب في سفك الدماء ولا التسلط على رقاب الناس وإنما تهدف في كل حروبها للسمو بالإنسان من درك العبودية ليكون كريماً حرّاً صاحب رسالة وقرار.

ثانياً: أخلاق المسلمين أثناء الجهاد:

1- الوفاء بالعهد ومنع الخيانة والغدر⁽¹⁾:

إن من أخلاق الحرب في الإسلام بل من أهم الأسس الحاكمة لعلاقة المسلمين بغيرهم عمومًا، الوفاء بالعهد ومنع الخيانة والغدر، ولقد تضافرت نصوص الشريعة في حض المسلمين على ضرورة الوفاء بالعهد وهي في ذات الوقت تحذر المسلمين من التخلق بخلق الخيانة والغدر.

أولاً: من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾⁽²⁾.

دلت الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعهد والتنفير من نكته، وأن ناكته مسؤولٌ عن ذلك معاتب عليه، فمن وفى بالعهد فله الثواب الكبير، ومن نكث العهد وغدر فعليه الإثم الكبير⁽³⁾.

ثانياً: من السنة:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَبِي حَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي - حُسَيْلٌ -، قَالَ: فَأَحَدَنَا كُفَّارٌ قُرَيْشِيٌّ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا تُرِيدُهُ مَا تُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ. فَأَحَدُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلَ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «انصَرَفاً نَفِي هُمْ بَعْهَدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»⁽⁴⁾.

(1) انظر: أبو زهرة/ العلاقات الدولية في الإسلام (43)؛ محمد خير هبكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1295/2)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (129)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (739)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها وترتبها وراجعها د. عامر الزمالي (147).

(2) سورة الإسراء: الآية (34).

(3) انظر: السعدي/ تيسير الكريم الرحمن (457/1).

(4) أخرجه: مسلم/ صحيحه (كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد ح (1787) (435).

أمر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وأباه أن يفيا بعهدهما للمشركين في أول معركة يخوضها المسلمون مع المشركين بعد الهجرة وهم في أمس الحاجة لكل طاقة من المسلمين؛ إلا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤسس في نفوس المسلمين دستور الأخلاق في الحرب، وأنّ من أهم مواده وجوب الوفاء بالعهد ومنع الغدر والخيانة، فلا يُشاع عنهم أنهم ينقضون العهود ويغدرون بأصحابها⁽¹⁾.

ولئن كان الخداع مشروعاً في الحرب استناداً لحديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة»⁽²⁾، قلت: نعم، شريطة أن يفهم النص على الوجه الصحيح.

دل الحديث على مشروعية الخدعة في الحرب، ولا تعارض مع ما سبق ذكره من منع الغدر والخيانة، للتعليقات التالية:
أ- الخداع مشروع في الحرب من باب الضرورات، وإن كان الأصل في المسلم الصدق في السلم والحرب، ولكن للحرب ضروراتها التي تُقدّر بقدرها.

ب- الخداع وسيلة تُتخذ لأخذ الحذر وحفظ النفوس، وتقليلاً للخسائر البشرية من الطرفين.

ج- الخداع جائز؛ ما لم يكن فيه نقض عهدٍ، أو أمانٍ، فإنه لا يحل⁽³⁾.

د- الخداع ليس بمعنى الغدر؛ وإنما المراد بالخداع ما كان بالتعريض والكمين، أو أنّ الحرب التي تحقق كمال المقصود إنما تكون بالمخادعة لا المواجهة، وحصول الظفر مع المخادعة دون خطر⁽⁴⁾.

2- العدل ومنع الظلم⁽⁵⁾:

إن الشريعة الإسلامية حضت على العدل مع الأعداء، وأنه لا يصح بأي حال من الأحوال أن تحمل العداوة المسلمين على ظلم الأعداء؛ بل جعلت العدل معهم أقرب للتقوى، وكيف لا يكون ذلك كذلك والأساس الذي تقوم عليه حروب المسلمين مع غيرهم كما أسلفنا هو نشر العدل والحق ومنع الظلم والجور.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

(1) انظر: النووي/ شرح صحيح مسلم (144/12).

(2) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة ح (3029) (360)؛ وأخرجه مسلم: / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب ح (1740) (422).

(3) انظر: النووي/ شرح صحيح مسلم (45/12)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (750/1).

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني / فتح الباري (158/6).

(5) انظر: الزحيلي/ العلاقات الدولية في الإسلام (36)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (728/1)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (112).

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

أكدت الآية الكريمة على وجوب العدل مع الأعداء حتى في لحظات اشتعال الحرب، وذلك بالأمر بالعدل والنهي عن ضده -وهو الظلم- في آية واحدة، وهذا من أعظم المؤكدات، فيأمر الله بالعدل ويحذر المسلمين من إغفال هذا الأصل الأخلاقي في تعاملهم مع عدوهم، فيحملهم ذلك على ظلمهم، ومنعهم من حقوقهم، أو أن ينكلوا بهم تشفيًا وتغيظًا.

3- النهي عن (المثلة)⁽²⁾ (3):

لقد جاءت نصوص الشرع متضافرةً على وجوب احترام النفس البشرية، وأن تكون الفضيلة حاکمةً لسلوك الجندي المسلم في زحمة تلاحم السيوف، فلا يعتدي على جثث الأموات بالتمثيل، وأن يراعي حرمة الموتى فلا يتعرض لجثثهم بالتشويه.

ففي الحديث عن قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كَانَ يَحْتُ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمَثَلَةِ»⁽⁴⁾. الحديث فيه دلالة واضحة على احترام الإسلام للنفس البشرية في حياتها بل وبعد مماتها، وشرع لها من الأحكام ما يصون كرامتها وفضلها.

وإن كانت الشريعة الإسلامية قد أباحت للمسلمين أن يُعاملوا الكفار بالمثل إن غلبتهم الصفات السبعية فمثلوا بجثث المسلمين، إلا أنها رغبت في ترك ذلك وجعلت رتبة الترك أعلى وأفضل⁽⁵⁾، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽⁶⁾.

4- الانقطاع عن القتال إذا انقطع العدو عنه⁽⁷⁾:

إن من الأخلاق؛ بل من الأصول التي تقرها أخلاق الحرب الإسلامية في نفوس أجنادها، هي رغبة الإسلام في السلم وكراهيته للحرب، فالحرب ليست غاية في ذاتها؛ وإنما هي وسيلة يسلكها المسلمون مضطرين لإحقاق الحق وإقرار العدل.

(1) سورة المائدة: الآية (8).

(2) المثلة: يقال: مثلت بالقتيل إذا جددت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة. انظر: ابن منظور / لسان العرب (610/11).

(3) انظر: الزحيلي/ العلاقات الدولية في الإسلام (110)؛ محمد خير هيكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1301/2)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية ﷺ (150)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (736/1)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها وترتيبها وراجعها د. عامر الزمالي (155).

(4) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة ح (4192) (496).

(5) انظر: ابن تيمية/ السياسة الشرعية (105).

(6) سورة النحل: الآيات (126-127).

(7) انظر: القرضاوي/ فقه الجهاد (417/1)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها وترتيبها وراجعها د. عامر الزمالي (157).

قال تعالى: ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽¹⁾.

دلت الآية الكريمة على أنّ الأعداء إن مالوا إلى السلم وانقطعوا عن قتال المسلمين، لزم المسلمين إجابتهم لدعوتهم للصالح وترك القتال متوكلين على ربهم، ولا يخافوا بعد ذلك خيانة الأعداء لهم، وغدرهم بهم، وانتهاز الفرصة فيهم، فإن الله حسبهم وكافهم خداعهم، وأنّ ذلك يعود عليهم ضرره⁽²⁾.

ثالثاً: أخلاق المسلمين بعد الحرب:

1- العفو والتسامح:

لقد رغبت الشريعة الإسلامية في العفو والتسامح؛ بل وجعلتهما من أسس السياسة الإسلامية في تعامل المسلمين مع غيرهم على وجه الخصوص، وجعلت ذلك من القربات التي يتقرب بها المسلمون لربهم تعالى، فالمسلمون يشفقون على ظالمهم ولو قاتلوه، أو أخرجوهم من ديارهم، أو ألقوا بهم في غيابات السجون، فلا يحملهم ذلك كله إلا على أن يطيعوا الله فيهم، فيصفحون على من جهل عليهم أو آذاهم، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى، ولقد تواترت نصوص الوحيين كتاباً وسنةً على تأصيل هذا المعنى في نفوس المسلمين؛ لتضرب الشريعة الإسلامية بذلك أروع الأمثلة في عالم الأخلاق والقيم.

أولاً: نصوص الكتاب:

أ- من ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽³⁾.

ب- قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾⁽⁴⁾.

الآيات تؤسس قاعدة في التعامل مع غير المسلمين في مواجهة إساءتهم وجهلهم على المسلمين، فيأمر الله تعالى المسلمين بمقابلة الإساءة منهم بالعفو والصفح الجميل، رحمة بهم، وشفقة عليهم، ورغبة في إرشادهم إلى الحق والعدل، وأن يترك المسلمون الغلظة عليهم، وأن يدفعوا عداوتهم وبغضهم بالعفو والتسامح والإحسان إليهم، فقد أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين فأعرض عن آذاه، وعفى عن انتقصه⁽⁵⁾.

ثانياً: نصوص السنة:

(1) سورة الأنفال: الآية (61).

(2) انظر: السعدي/ تيسير الكريم الرحمن (1/325).

(3) سورة الأعراف: الآية (199).

(4) سورة فصلت: الآية (34).

(5) انظر: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم (3/531)؛ القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن (7/344)؛ الطبري/ جامع البيان في تأويل القرآن (13/329).

أ- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِالْعَفْوِ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا»⁽¹⁾.

ب- عفوه صلى الله عليه وسلم عن قومه في يوم فتح مكة بقوله: «الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمَ يُعِزُّ اللَّهُ قُرَيْشًا»⁽²⁾.

الأحاديث فيها ترغيبٌ كبيرٌ على التحلي بخلق العفو والتسامح في الحالات كلها لا سيما في حالات الحرب مع الأعداء؛ بل في حالة الظفر والانتصار تلزم القلوب برباط الصفع والعفو والتسامح ولا يطلق لها عنان الثأر والانتقام والتشفي بالأعداء؛ لأن الحرب في الإسلام حرب أخلاق في المقام الأول، فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة عشر عامًا من العذاب والاضطهاد والقتل الذي مارسه المشركون بحقه وحق أصحابه؛ بل وبعد إرغامهم على الهجرة من بلادهم قسرًا تحت وطأة العذاب، يعود إلى مكة فاتحًا والفرصة سانحة للانتقام والثأر منهم، فيقفون موقف الخائف الموقن بحتمية القصاص منهم، جزاءً وفاقًا، فيقف النبي صلى الله عليه وسلم أمامهم متواضعًا معلمًا الدنيا كلها مادةً أخرى من مواد دستور الأخلاق في الحرب، عنوانها: ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا.

2- حسن معاملة الأسرى والإحسان إليهم:

لقد حفظ الإسلام للإنسان إنسانيته وأدميته، وعامل الإنسان بمقتضى هذا الأصل على كل حاله في السلم كان، أو في الحرب، أو حتى في الأسر، بل واعتنى الإسلام بالأسير اعتناءً بالغًا لم يشهد التاريخ له نظيرًا في سجل الحروب كلها، وجعل هذا التعامل محفوفًا بقدسية خاصة؛ لأن الله تعالى أمر به، وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جاءت النصوص الشرعية تبين للمسلمين كيفية معاملة الأسرى وبيان حقوقهم.

أولاً: الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾⁽³⁾:

جاءت الآية في معرض المدح والثناء على المؤمنين لإحسانهم للأسرى بإطعامهم لهم تقريبًا لله، وطلبًا لرضاه سبحانه، ورحمة منهم لهم على الرغم من فاقتهم وفقدهم؛ وإن أسراهم يومئذٍ من المشركين الذين يخالفونهم في الملة والدين، ومع ذلك يكرمونهم ويقدمونهم على أنفسهم⁽⁴⁾.

ثانيًا: السنة:

أ- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أُتِيَ بِأَسَارَى وَأُتِيَ بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، فَنَظَرَ

(1) أخرجه: مسلم / صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع ح (2588)(610).

(2) انظر: الواقدي / كتاب المغازي (822/2).

(3) سورة الإنسان: الآية (8).

(4) انظر: ابن كثير / تفسير القرآن العظيم (288/8)؛ الطبري / جامع البيان في تأويل القرآن (97/24).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ فَمِيصًا فَوَجَدُوا فَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَقْدُرُ عَلَيْهِ فَكَسَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ» (1).

ب- روى ابن إسحاق عن نبيه بن وهب في قصة أسر أبي عزيز بن عمير أنه قال: «وَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ حَصَّوْنِي بِالْحُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لِرِوَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِتَاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ حُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا. قَالَ فَأَسْتَحْيِي فَأَزِدُّهَا عَلَيَّ أَحَدِهِمْ فَيَزِدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا» (2).

الأحاديث واضحة الدلالة في معاملة الأسرى بالحسنى، واعتبار ذلك من القربات التي يتقرب بها المسلمون لربهم تعالى، فالنبي صلى الله عليه وسلم يكسو الأسارى بيده، ويوصي بهم خيراً، ويقدمهم الصحابة رضي الله عنهم على أنفسهم بالطعام، ويخصونهم بالطيب منه إيثاراً على أنفسهم، فيضربون بذلك أعلى وأسمى الأمثلة في معاملة الأسرى؛ بل وفي حفظ كرامة الإنسان وأدميته.

والحمد لله رب العالمين.

(1) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب الكسوة للأسارى ح(3008)(358).

(2) انظر: ابن هشام/ السيرة النبوية (195/3)؛ محمد الشامي / سبل الهدى والرشاد(66/4).

السيادة لله في دولة القرآن¹

الشيخ: أبو الفتح الفرغلي

أهم ما يميز دولة الإسلام عن غيرها هو السيادة وحق التشريع لله وحده، هذا الوضع يتميز عن الدولة العلمانية؛ حيث السيادة المطلقة للشعب أو بعضه، والدولة الشيوقراطية؛ حيث السيادة المطلقة للحاكم أو الكنيسة.

للدولة الشيوقراطية صور مختلفة يصممها كلها أن القوانين التي يصدرها الحاكم لا تقبل النقد أو الاعتراض؛ لأن نقدها أو اعتراضها نقد أو اعتراض للإله مباشرة أو بواسطة نائبه، وهذه الأحكام تتغير وتتبدل لكن بواسطة الحاكم وحده أو بواسطة الكنيسة في حال توليها الحكم، وتحوز بعد تغييرها أو تبديلها نفس القداسة المطلقة، وفي مثل هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

فنظر العميان إلى كون دولة الإسلام تحكم بأوامر الله في الكتاب والسنة والتي لا يحل لمسلم النقد أو الاعتراض عليها، فقالوا: هي إذاً ثيوقراطية، ونسوا أن أوامر الكتاب والسنة لا يشرعها حاكم الدولة ولا يملك أن يبدلها أو يغيرها، ولو بدلها أو غيرها خرج عن الإسلام بالإجماع ووجب خلعه بالإجماع كذلك.

والإسلام سمح للحاكم فيما لم ينظمه الكتاب والسنة أن يصدر قوانين يلتزم الناس بها وتكون قابلة للنقد والاعتراض من جميع أهل الإسلام دون أن يطعن ذلك في إسلامهم وإيمانهم.

وإن وجب طاعة الحاكم إذا أصدرها فإن هذا الوجوب الذي تقتضيه مصلحة المجموع كأني نظام موجود بين البشر، ولكن هذا الوجوب لا يمنع مراجعة الحاكم فيها فيرجع عنها أو مناقشته فتعدل إن كانت المصلحة في ذلك.

هذا التمايز الصارخ توكأ عليه السفهاء لينسبوا دولة الإسلام إلى الدولة العلمانية فأنهار الجرف بهم في هوة سحيقة من الضلال والبعث عن دين الله؛ فالدولة المدنية أو العلمانية سواء ديمقراطية أو ليبرالية أو شيوعية أو اشتراكية أو غيرها من الصور ليس فيها قانون مقدس، فكل القوانين قابلة للتغيير والتبديل والاعتراض، والسيادة فيها وحق التشريع للشعب أو طائفة منه تبيح الزنا وشرب الخمر وعبادة غير الله والإلحاد أو تحرم كل ذلك أو بعضه لا حجر عليها إلا إرادة الشعب أو طائفة منه.

في الإسلام لو اجتمع أهل الأرض لتغيير أو حتى تعديل قانون واحد من قوانين الله ما تغير هذا الأمر ولا تبدل. فأين هذا من الدولة المدنية؟

الخلاصة دولة القرآن دولة أنشأها القرآن المتمايز المتفرد عن كلام البشر، فسارت على وفقه متميزة متفردة عن الدول التي اخترعها البشر.

¹ - هذه المادة تفرغ لتسجيل مصور للشيخ منشور في قناته على التليجرام تحت نفس العنوان.

تقرير حول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الثالث

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

شهر ذو القعدة لسنة 1440 هـ، هو الشهر الثالث المتتابع الذي تعيشه المناطق المحررة في إدلب حالياً في ظل حملة همجية للمحتل الروسي وأذنابه النصيرية..

شهر ثالث لم يشبع فيه الدب الروسي من دماء الأطفال وأشلاء الأبرياء والقصف والهدم والتدمير والتهجير.. ومع ذلك فهو شهر ثالث من الثبات والتضحية والدفاع عن الدين والأرض والعرض والنفس من قبل المجاهدين الصادقين الباذلين أرواحهم في سبيل الله تعالى..، وفيما يلي جولة في أبرز أحداث هذا الشهر أمام تلك الحملة الفاشلة:

أولاً: فصول المواجهة في هذا الشهر:

لم تتوقف المعركة لحظة طوال هذا الشهر، فإما محاولات تقدم لأحد الفريقين في محور من المحاور، وإما قصف متبادل على الجبهات، أو قنص للمشاهدات، أو تدمير للأهداف، أو تلغيم للطرق وتمويه وتدشيم.. أما ميدانيا فكانت أهم الأحداث هي:

أ- المعارك الكبيرة ضد العدو: ومن أولها هذا الشهر عملية "إذا دخلتموه فإنكم غالبون" التي أطلقتها غرفة عمليات "وحرص المؤمنين"، على أكثر من عشرين نقطة في جبل التركمان يوم 7 ذي القعدة، وقد استطاع المجاهدون في هذه المعركة التقدم على كثير من نقاط العدو والتنكيل فيه وقتل العشرات من جنوده وتدمير آلياته ثم الانسحاب لقواعد الانطلاق، وقد أثبتت هذه العملية هشاشة دفاعات العدو، وإمكانية نقل المعركة إلى المكان والزمان الذي يختاره المجاهدون، وأهمية تشتيت العدو، كما أثبتت أن التحليلات الوهمية التي كانت تُخَرَج محذرة المجاهدين من فتح هذا المحور وأن فتحه سيضر جبهات الساحل هي ظنون لا تمت للواقع بصلة.

وفي اليوم التالي 8 ذي القعدة قام المجاهدون في غرفة عمليات "الفتح المبين" بالهجوم على الحماميات وتلة الحماميات الإستراتيجية في ريف حماة، وتحريرها وما حولها، والتنكيل الشديد في العدو، واستطاع المجاهدون الثبات فيهما لمدة يومين وصد 8 محاولات هجوم للعدو النصيري وإبادة مجموعات كاملة من قطعانه، ثم انحازوا منهما تحت شدة القصف المركز على تلك المنطقة الصغيرة.

ثم في 26 ذي القعدة استطاع العدو بعد شهرين من المحاولات ومئات القتلى والجرحى لديه من استعادة تل ملح والجبين اللتين كانتا تهددان منطقة كبيرة لديه وتقطعان طرقاً مهمة عنده..

ب- الأعمال النوعية للنكاية في العدو: قام المجاهدون بعدة عمليات نوعية في هذا الشهر تسببت في استنزاف العدو وتشتيته؛ منها إغارة على تلة أبو أسعد في جبل الأكراد، ثم عملية انغماسية على منطقة المشاريع بريف حماة الغربي، ثم في العاشر من ذي القعدة كانت هناك إغارة على ريف حلب الجنوبي، ثم في اليوم التالي وقعت إغارة على كفر هود، ثم في التاسع عشر من الشهر قام المجاهدون بعملية نوعية على محور القصابية، ثم قاموا بعملية ثانية على نفس المحور في الواحد والعشرين من الشهر.

ج- صد هجمات العدو: خاض المجاهدون كثيرا من معارك الصد في هذا الشهر، في محاور سهل الغاب والقصابية والحماميات وتل ملح والجبين ووادي حسمين ومحور الكبينة كذلك.

ثانيا: العدو وسياسة التدمير:

استمر العدو الروسي في سياسته الرامية إلى تدمير البنى التحتية وتهجير الأهالي وترويعهم وارتكاب المجازر الوحشية بقصف القرى والأسواق والمشافي والمنازل السكنية... فقد طال قصفه هذا الشهر ما يقارب الستين مدينة وقرية؛ منها: إدلب والأتاب وكنصفرة ومعزيتا.. وغير ذلك الكثير، وارتكب مجازر دامية في جل تلك المدن والقرى، ومن أبعث مجازره هذا الشهر تلك التي وقعت في: مدايا، وخان شيخون، وجسر الشغور، ومعرة النعمان، وأريحا، ومعشورين، وكفر نبل، وأورم الجوز، وسراقب، وتحتايا... ويقدر عدد الأهالي الذين سقطوا بين شهيد وجريح جراء هذا القصف الوحشي في هذا الشهر الثالث فقط بقرابة الألف شهيد وجريح.

ثالثا: استمرار التآمر الدولي ضد الثورة السورية:

لا يزال واضحا والمعركة تدخل شهرها الرابع أن التآمر الدولي بين القوى الإقليمية والعالمية من أهم أسباب هذا القصف والتدمير المنهج، ولا زال تأثير طبيعة العلاقات "التركية - الروسية" و "التركية - الأمريكية" على الواقع الميداني قائما، ففي الثالث من ذي القعدة أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية أن تركيا ستستضيف قمة ثلاثية بين تركيا وروسيا وإيران في الشهر الثامن، وهو ما تم إلغاؤه لصالح مؤتمر الأستانا 12 في كازاخستان، ثم بعد أيام وفي الثاني عشر من شهر ذي القعدة خرج أردوغان بتصريحه الجامل لروسيا قائلا: "نتعاون مع روسيا لدعم الاستقرار في إدلب رغم إخلال النظام السوري بالهدنة فيها"، وفي اليوم التالي من تصريح أردوغان قام الجيش التركي بإزالة جزء من الجدار الحدودي المقابل لتل أبيض التي يسيطر عليها ال ب ك ك ، ثم بعد أسبوع من ذلك عقد الروس والأتراك اجتماعا في مطار منغ، يضاف إلى ذلك تأكيد بوتين ونتياهو يوم 6 ذي القعدة على أهمية التنسيق بينهما بشأن سوريا.

وفي اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة تم عقد مؤتمر الأستانا 12 وكانت مخرجاته شبيهة بالمؤتمرات السابقة له، مع حديث عن تسيير دوريات مشتركة روسية تركية لمراقبة التهدة في المنطقة؛ وأعلن العدو النصيري والروسي عن وقف إطلاق نار في إدلب، ولكن الجديد هذه المرة هو أن هيئة تحرير الشام أخرجت بيانا "حول إعلان النظام المجرم فشل حملته العسكرية" جاء فيه: "إن أي قصف أو اعتداء يطال مدن وبلدات الشمال المحرر سيؤدي إلى إلغاء وقف إطلاق النار من جهتنا ويكون لنا حق الرد عليه"، وهو كلام له مدلولات سياسية كبيرة وخطيرة، خاصة وأن التوجه السابق للهيئة كان هو عدم الاعتراف بتلك الهدن التي تعقدها الدول مع بعضها البعض واعتبار أن الهيئة غير ملزمة بها، وأنها قد توقف في بعض الأحيان إطلاق النار زمن الهدن لمصلحة معينة لا تطبيقا لتلك الاتفاقيات، فما الذي تغير؟!..

كل هذه التحركات وغيرها تؤكد أن الصفقات الدولية التي تتاجر بدماء الشعب السوري لا زالت مستمرة من تسع سنين وإلى اليوم، وأنه لا بديل عن معرفة طبيعة الصراع وحقيقته وأن القوة الميدانية المستمدة من قوة العقيدة الإسلامية هي السلاح الوحيد لمجاهدي سوريا اليوم الذي به يستطيعون إفشال مؤامرات المتآمرين.

فאלلهم بارك إدلب وأهلها ومجاهديها، وصب عليهم الخير صبا، ولا تجعل عيشتهم كدا، واحفظهم بحفظك، وانصرهم بنصرك، وأيدهم بتأييدك، وأبعد عنهم غلو الخوارج وتمييع المرجئة، واجعل جهادهم في سبيلك أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

قصة الطفل المسلم عبد الله "هوكر"

صدي إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

فجأة وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر السابع من عام 2019 م عقدت حكومة الإنقاذ مؤتمرا صحفيا لتسليم طفل عراقي زعمت أنه يزيد لعمة القادم من تركيا لاستلامه، وفي اليوم التالي مباشرة وهو يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر السابع عقد الرئيس الأمريكي ترامب لقاء مع من سماهم ضحايا الاضطهاد الديني، وتكلم ترامب عن ما سماه حرية العقيدة وأنها إحدى ركائز سياسته الخارجية، والتقى ترامب في هذا اللقاء مع يزيد قدم من العراق لينقل قضيتهم لترامب!.

أولا: ما قصة هذا الطفل؟

أصل الطفل من سنجار بالعراق من عائلة يزيدية، واليزيدية هم فرقة ارتدت عن الإسلام مثل الدرروز والنصيرية ومن شابههم.. وقد قُتل والد عبد الله "هوكر" عندما استولى تنظيم البغدادي على أجزاء من سنجار، وأخذ تنظيم البغدادي عبد الله "هوكر" مع أمه كسبايا، وأعلن اليزيديون الذين تحت حكم جماعة البغدادي الإسلام وتوبتهم من عقائدهم الكفرية، خاصة وأن الدواعش مع أنهم خوارج إلا أنهم أخذوا بقول جمهور فقهاء أهل السنة والجماعة في الطوائف المرتدة وأن تلك الطوائف لا يقرون على الكفر والردة ومطالبون بالإسلام، وقد حسن إسلام عدد ممن كانوا يزيديين ورفضوا حتى بعد زوال سلطان تنظيم البغدادي الرجوع لدينهم الكفري القديم، ودخل الطفل عبد الله "هوكر" دورة شرعية في تلك المناطق تعلم فيها بعضا من القرآن، ثم استشهدت أمه بقصف التحالف الصليبي على المدن التي كانت تحت سيطرة تنظيم الدولة، ثم تاجر عبد الله "هوكر" مع عوائل تلك المناطق إلى أن وصل منطقة إدلب.

عبد الله "هوكر" في إدلب:

جاء الطفل ذو العشر سنين إلى إدلب فاحتضنه المجتمع ولقي رعاية حسنة، وفي ذلك يحدثنا الأخ أبو عبد الله أحد مجاهدي هيئة تحرير الشام قائلا: كان الطفل يسمى نفسه عبد الله، وكان يهتم بأمر الصلاة كثيرا، بل كان يسبق غيره للصلاة، وكان يهتم بالقرآن والدين جداً، وكل من تعامل معه عرفه وأحبه، وكان يجب تعلم أمور دينه، ولم يتعرض الطفل لأي ابتزاز، وقد تم عرض أمره على بعض مشايخ المنطقة التي تواجد فيها ووضحوا لمن سألهم أنه لا يجوز تسليمه للكفار يفتنونه عن دينه..

وتم سؤال الأخ أبي أحمد أحد من يقوم بأعمال إدارية في هيئة تحرير الشام فأكد أن الطفل كان يعلن إسلامه ويسمي نفسه عبد الله، وأن هذا الأمر اشتهر بين الكثيرين.

ثانيا: الموقف الشرعي لتسليم عبد الله "هوكر" لأهله البيديين في دار الكفر:

ولمعرفة الرأي الفقهي في مثل حالة هذا الطفل الذي يبلغ من العمر عشر سنين تم سؤال الشيخ أبي شعيب طلحة المسير، فأجاب قائلاً:

بالنظر إلى حالة هذا الطفل عبد الله وكلام الفقهاء في مثل حالته يتضح لنا أنه طفل مسلم يحرم تسليمه لمن يفتنه عن دينه، وأن هذا هو قول عامة الفقهاء، فقد اجتمعت في الطفل عدة أمور كلها تثبت إسلامه، وإن وجد فقيه لا يثبت الإسلام بأمر منها فإنه يثبت بأمر ثان أو ثالث أو رابع، فإسلام من حالته مثل حالة هذا الطفل مقطوع به عند عامة فقهاء الأمة، ويستحيل أن يكون تسليم الطفل عبد الله لأهله الكفار الذين يريدون فتنته عن دينه تم بناء على دراسة علمية معتبرة لواقع الطفل وللأحكام الشرعية المتعلقة به، وتوضيح ذلك كما يلي:

1- جمهور العلماء على أن إسلام الطفل المميز مقبول:

وعبد الله "هوكر" طفل مميز أعلن إسلامه، قال البخاري: "باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟"، وذكر فيه أحاديث؛ منها عن أنس رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار». وكذلك أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل البلوغ وأبواه كافران، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «إن أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أول الرجال البالغين إسلاماً، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ.

قال شيخنا زاده من الأحناف في مجمع الأنهر: "إسلام المميز صحيح".

وهذا هو الصحيح من مذهب المالكية، قال خليل في شرح المختصر: "يحكم بإسلام المميز على الأصح"، وقال جلال الدين ابن شاس المالكي في عقد الجواهر: "والإسلام يحصل استقلالاً بمباشرة البالغ، وبمباشرة المميز أيضاً في ظاهر المذهب"، ومن زعم أن مذهب المالكية عدم الحكم بإسلام الطفل المميز فقد أخطأ مذهبه.

وهذا هو مذهب الحنابلة كذلك، قال ابن ضويان في منار السبيل: "ويصح إسلام المميز، ذكراً أو أنثى إذا عقله؛ لأن علياً رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمان سنين رواه البخاري في تاريخه. فصح إسلامه، وثبت إيمانه، وعد بذلك سابقاً".

وقال ابن القيم: "إن الله تعالى دعا عباده إلى دار السلام، وجعل طريقها الإسلام، وجعل من لم يجب دعوته في الجحيم والعذاب الأليم، فكيف يجوز منع الصبي من إجابة دعوة الله مع مسارعتة ومبادرتة إليها، وسلوكه طريقها، وإلزامه بطريق أهل

الجحيم، والكون معهم، والحكم عليه بالنار، وسد طريق النجاة عليه مع فراره إلى الله منها؟ هذا من محل المحال، ولأن هذا إجماع الصحابة، فإن عليا رضي الله عنه أسلم صبيا، وكان يفتخر بذلك".

وقد نقل البعض أن الشافعية لا يصححون إسلام الصبي المميز من غير إسلام أبويه، ورغم أن بين الشافعية خلاف داخل المذهب في ذلك، لكن هذا النقل هو بتر لمذهب الشافعية، فالشافعية يرتبون على التصحيح أمورا مثل الحكم برده إن ارتد، ومن لا يصحح إسلام الطفل المميز من الشافعية يحتاط لما قام به من إعلان الإسلام، فالشافعية متفقون على عدم تسليم هذا الصبي المميز لأهله الكفار في دار الحرب ويحولون بينه وبين أهله الكفار في دار الحرب كي لا يفتنوه عن دينه، فإن كان أهله الكفار في دار الإسلام فيحال بين الطفل وبينهم وجوبا أو استحبابا، قال زكريا الأنصاري في الغرر البهية: [وَجُنِبَ الطِّفْلُ الْمُمَيِّزُ أَهْلُهُ إِذَا أَعْرَبَ بِالإِسْلَامِ خِيْفَةَ الْفِتْنَةِ وَطَمَعًا فِي ثَبَاتِهِ بَعْدَ بُلُوغِهِ عَلَى مَا أَعْرَبَ بِهِ...، وَصَحَّ الشَّيْخَانِ فِي بَابِ اللَّقِيطِ أَنَّ هَذَا التَّجْنِيبَ مُسْتَحَبٌّ فَلْيَتَلَطَّفْ بِوَالِدَيْهِ لِيُؤَخِّدَ مِنْهُمَا فَإِنَّ أَبْيَا فَلَا تَجْنِيبَ] ... قال الشريبي شارحا: [قَوْلُهُ: (مُسْتَحَبٌّ)، وَقِيلَ: وَاجِبٌ، وَاخْتَارَهُ الأَدْرَعِيُّ، وَمَحَلُّ الخِلَافِ مَنْ أَسْلَمَ بِدَارِنَا أَمَا مَنْ جَاءَنَا مِنْ دَارِ الحَرْبِ مُسْلِمًا فَلَا يُرَدُّ إِلَيْهِمْ قَطْعًا].

وقال الجويني في نهاية المطلب: "ولو وصف الصبي الإسلام على سن التمييز، فقد جزم الشافعي قوله بأنه يُفَرَّقُ بينهما، ويسلم الصبي إلى مسلم؛ فإن الكافر قد يستزله ويمرته على الكفر. ولم أر أحدا من الأصحاب يشير إلى جواز تركه تحت حضانة الكافر، بل صاروا إلى أنه يجب نزعه منه..."

أجمع أصحابنا على أن الصبي إذا كان يصف الإسلام يحال بينه وبين أبويه الكافرين؛ فإن صدّر ذلك عن مميز يغلب على الظن تعلق قلبه بالهدى؛ وظنّ توقع الإيمان إذا غلب لم يعطل".

وبذلك يتبين أن جمهور العلماء يصححون إسلام الصبي المميز، ومن لا يصححه يُحَرِّمُ تسليمه للكفار في دار الحرب تعظيما لكلمة الإسلام.

2- يحكم بإسلام الطفل تبعا لأمه، التي استشهدت بقصف التحالف الصليبي، فالطفل عبد الله الذي كان يُسمى قديما هوكر، قد أسلمت أمه، وماتت على الإسلام، ومحاولة نفي الإسلام عنها بزعم "أن إسلامها كان إكراها فلا يعتد به" هو من الغلو في الدين وتكفير المسلمين بالظن والتخمين، وعبد الله "هوكر" هو تبع لأمه في الإسلام، قال البخاري رحمه الله: "قال الحسن وشريح وإبراهيم وقتادة: إذا أسلم أحدهما فالولد مع المسلم. وكان ابن عباس رضي الله عنهما مع أمه من المستضعفين، ولم يكن مع أبيه على دين قومه. وقال: (الإسلام يعلو ولا يعلى)...، قال عبيد الله: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان وأمي من النساء".

جاء في الموسوعة الفقهية: "ذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة) إلى أن العبرة بإسلام أحد الأبوين، أبًا كان أو أما، فيحكم بإسلام الصغار بالتبعية؛ لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه؛ لأنه دين الله الذي ارتضاه لعباده".

3- جمهور العلماء على عدم إقرار أولاد المرتدين ولو ولدوا بعد ردة آبائهم إلا على الإسلام..

فعبد الله "هوكر" كان أصله من الطائفة اليزيدية التي عبت يزيد بن معاوية وإبليس ويعبدون المقابر كقبر عدي بن مسافر، وعقائدهم خليط من الإسلام والنصرانية واليهودية والمجوسية والزرذاشتية وغير ذلك..

ومن تتبع كلام العلماء حولهم وتاريخ سنجار خلال الحضارة الإسلامية علم أن الإسلام كان الأصل في تلك المنطقة كبقية المناطق التي دخلت في الإسلام، ثم ارتد من ارتد مع الأيام، بل إنه حتى القرن الخامس والسادس والسابع كان منهم مجاهدون قاتل بعضهم مع صلاح الدين الأيوبي، وقد كانوا أيام ابن تيمية يُسمّون العدويين نسبة إلى عدي بن مسافر، وقد قال عنهم ابن تيمية في زمانه: "الشيخ عدي بن مسافر كان رجلاً صالحاً، وله أتباع صالحون، ومن أصحابه من فيه غلو عظيم يبلغ بهم غليظ الكفر"، وأرسل لهم ابن تيمية رسالة جاء فيها: "من أحمد ابن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة المنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي رحمه الله ومن نحائهم...، ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المتدعين وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين. وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية وله المكاشفات والتصرفات، وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين؛ فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ورفع به منارهم. والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك. وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور...، المنتسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يبرق أيضاً من الإسلام والسنة حتى يدعي السنة من ليس من أهلها بل قد مرق منها وذلك بأسباب؛ منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه...، وكذلك الغلو في بعض المشايخ: إما في الشيخ عدي ويونس القتي أو الحلاج وغيرهم..، ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية ولا كان الكلام فيه من الدين ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار.. أقوام يعتقدون أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهدياً وأنه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة وأنه كان من أولياء الله تعالى. وربما اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء..".

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: "الشيخ الإمام الصالح القدوة، زاهد وقته، أبو محمد، عدي بن صخر الشامي، وقيل: عدي بن مسافر..، تبعه خلق جاوز اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة"...

ومع الأيام ازداد الضلال وانتشر الكفر والردة بينهم حتى أصبحت اليزيدية ديانة مرتدة لها عقائد كفرية كثيرة لا تمت للإسلام بصلة..، ومن ذلك ما نقله الغزي المتوفى في القرن الرابع عشر الهجري في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب: "الطائفة اليزيدية

الآن قوم يعبدون الشيطان ويتكلمون بالكردية..، ولا يجوز لأحدهم أن يتعلم العربية ولا أن يطلع أحد على أسرار ديانتهم سوى واحد يزعمون أنه من سلالة الشيخ عدي بن مسافر فإنه يجوز له أن يسلم نفسه لنصراني يعلمه القرآن الكريم دون سواه من الكتب العربية، ولكن يجب عليه أن يمحو أسماء الشيطان من النسخة التي يتعلم منها؛ لأنه لا يجوز لأحد منهم أن يتلفظ باسم الشيطان احتراماً له".

فهذه الطائفة اليزيدية المرتدة لا تفر على ردتها عند جمهور فقهاء أهل السنة والجماعة، وأكتفي هنا بنقل مختصر يبين قول الفقهاء في تعين الإسلام على أبناء المرتدين الذين ولدوا بعد الردة، جاء في الموسوعة الفقهية: "من كان حمله خلال ردة أبويه كليهما، ففيه خلاف، فذهب الحنفية والمالكية، وهو المذهب عند الحنابلة والأظهر عند الشافعية، إلى أنه يكون مرتداً تبعاً لأبويه فيستتاب إذا بلغ. وفي رواية للحنابلة وقول للشافعية أنه يقر على دينه بالجزية كالكافر الأصلي" وقول بعض الشافعية والحنابلة الذي خالفوا فيه الجمهور يؤدي في النهاية لقريب من رأي الجمهور في مثل حالة عبد الله "هوكر"، قال الماوردي في الحاوي الكبير: "قد مضى الكلام في أولاد المرتدين قبل الردة. فأما أولادهم بعد الردة وهم المولودون لهم بعد ستة أشهر فصاعداً من ردتهم، فإن كان أحد أبويهم مسلماً فهم مسلمون لا تجري عليهم أحكام الردة، وكانوا كالمولودين قبل الإسلام على ما قدمناه. وإن كان أبواهم مرتدين لم يجر عليهم حكم الإسلام بأنفسهم ولا بغيرهم، ففيها قولان: أحدهما وهو الأصح المنصوص عليه في هذا الموضوع: أنه يجري عليهم حكم الردة: إلحاقاً بأبائهم، فلا يجوز سببهم ولا استرقاقهم كأبائهم. لكن لا يقتلون إلا بعد بلوغهم وامتناعهم من التوبة...".

القول الثاني: أنهم مخالفون لأبائهم، فيكونوا كفاراً لم يثبت لهم حرمة الإسلام؛ لأن آباءهم وصفوا بالإسلام فثبتت فيهم حرمة، وهؤلاء لم يولدوا في إسلام آبائهم ولا وصفوه بأنفسهم فانتفت عنهم حرمة الإسلام بهم وأبائهم. فعلى هذا يجوز سببهم واسترقاقهم كأولاد أهل الحرب لكن لا يجوز أن يقرأوا بعد الاسترقاق على كفرهم؛ لدخولهم في الكفر بعد نزول القرآن".

4- للفقهاء تفصيلات لعل أخرى أقل ظهوراً تقضي بإسلام هذا الطفل:

وفيها تفرعات متعددة تتعلق بأحكام الأطفال تجعل هذا المذهب يحكم بإسلام الطفل لهذه العلة غير المشهورة، ومذهب آخر يحكم بإسلام الطفل لعل أخرى، وهكذا..، منها؛

- الحكم بالإسلام لمن مات أبواه على الكفر وهو طفل في دار الإسلام وأنه لا يُسَلَّم لأعمامه.

- الحكم بإسلام الطفل المسيحي تبعاً لمالكه المسلم وإن كان معه أحد أبويه..

وبحث هذه المسائل يطول، ولكن هذا يبين بجلاء أن جعل محور الكلام عن الطفل بعد تسليمه حول قضية "إسلامه تبعاً لإسلام سائيه" ثم دعشة المخالف، وإبطال ما ترتب على السبي من أحكام، هو إرهاب فكري وخيطة عن المسألة، والكبير بطل الحق وغمط الناس؛ فجمهور العلماء يحكمون بالإسلام إن كان سبي الطفل دون أبويه، والطفل كانت معه أمه فمسألته

خارجة عن معظم مباحث هذا الباب الذي ذكره، ومن زعم أنه لا تترتب آثار على السبي لمخالفتنا الدواعش في طريقتهم فقد أخطأ، بل تترتب كثير من الآثار منها الإسلام على ما ذكره الفقهاء من تفصيلات، ومنها أنه يدرأ الحد، ويثبت النسب للمولود، ويرث ابن أم الولد من أبيه، وتحقق الكفارة بعقبتهم.. إلى غير ذلك من أحكام.

وقياس سبي الخوارج لنساء الزيدية على سبيهم لنساء المسلمين كقياس قتل الخوارج للأمريكان الكفار على قتلهم للمجاهدين المسلمين!!!، ولا داعي لمناقشة هذه المسألة هنا كذلك منعا للتفريع الذي يشتت الموضوع.

- وأخطر من ذلك زعم أن تسليم الطفل المسلم لمن يفتنه عن دينه مسألة خلافية بين أهل العلم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «**الْمُسْلِمُ أَحْوُّ الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**».

- وأما محاولة التهرب من انضباط الفقهاء رحمهم الله بزعم أن تسليم الطفل عبد الله كان ضرورة وإكراهها، فهو من التحايل المذموم؛ لأن فقه الضرورات فقه عظيم يقوم عليه الأكفاء من أهل العلم طلبا لرضا الله جل وعلا، وليس هو متكأ يستخدم لتبرير أهواء وأخطاء الزعماء بلا معرفة بواقع المسألة أصلا ولا حكم الشرع فيها، يضاف إلى ذلك أن من وقع في ضرورة لا يحرف أحكام الشرع ويشرعن الباطل فلا إكراه في إضلال؛ ومن أكل لحم الميتة لا يفرح بها ويتفاخر بأكلها ويسعد بمذاقها، فالضرورة - إن وجدت فعلا - تقدر بقدرها وتضبط بضوابطها، ويقول أهل العلم المؤمنون حقا: إنها ضرورة، هذا قدرها وتلك صفتها.

* فتبين مما سبق أن الطفل عبد الله هو مسلم، وتسليمه لمن يغلب على الظن أن يفتنه عن دينه في دار الحرب منكر عظيم وباطل محض، أسأل الله أن يمن على من وقع في ذلك بالتوبة والاستغفار والرجوع للحق . اهـ انتهى كلام الشيخ أبي شعيب طلحة المسير .

ثالثا: الطفولة المنسية:

أما الأستاذ محمود عامر فيعلق على هذه القصة قائلا: إن المرء ليتعجب من هذه "الإنسانية" التي هبت على قلب حكومة الإنقاذ وهذه "الهمة" التي دبّت في جسدها، وهي نفسها التي لم تحرك ساكنا وهي ترى أطفال إدلب تقتلهم الجندرها التركية في محاولاتهم العبور لتركيا لزيارة أهاليهم وفرارا من القصف الجنوبي.

إنها ثورة يتيممة ابتليت بالمتأمرين من خارجها وبالعاجزين المنساقين خلف الوهم من داخلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بسم الله الرحمن الرحيم
معركة التغيير والأخطاء القتالة
1- عدم وضوح الغاية

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

في ظل الواقع غير المسبوق الذي يعيشه العالم الإسلامي.. والذي يعد ترجمة واقعية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» فقد أضحت معركة التغيير قدرا محتوما على الأمة عامة ونخبها خاصة.. والمتأمل لواقع جماعات الإسلام الحركي التي شكلت أطرا للنخب التي تصدرت لحوض معركة التغيير يجد كثيرا من الأخطاء القتالة التي استطاع من خلالها الأعداء احتواء هذه الجماعات أو شيطنتها وعزلها عن أمتها.. الأمر الذي ساهم في تضييع كثير من التضحيات والجهود الصادقة الرامية إلى إعادة الأمة إلى موقعها الطبيعي في السيادة والقيادة والعز والسؤدد...

وفيما يأتي إن شاء الله سلسلة تتناول هذه الأخطاء بشكل مبسط مع السعي لتقديم الحلول السُّبِّيَّة المناسبة لها...، والله أسأل العون والتيسير والسداد والرشاد..
فأقول وبالله التوفيق:

1- عدم وضوح الغاية

يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ "الأنفال: 39".

- قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ يعني لا يكون شرك، وهو قول مجاهد والحسن وقتادة والسدي ومقاتل وزيد بن أسلم.

- وقال عروة بن الزبير: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

- وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل: يقاتل شجاعة، ويقاقل حمية، ويقاقل رياء. أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».

- وروي عن ربي بن عامر رضي الله عنه أنه قال لرستم: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.

قالوا: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي".

ما من جماعة منسوبة إلى جماعات الإسلام الحركي إلا قامت في أصل نشأتها على هدف وغاية تحكيم شرع الله في أرضه..، معتبرة نفسها قائمة بنوع من أنواع الدفع في مواجهة غزو شامل على مختلف الأصعدة..، ثم طرأ ما طرأ على هذا الهدف من تغييب أو تشويه أو انحراف..، هذا وقد دلت النصوص السابقة على حقيقة غاية جهاد المسلم التي لا يصح جهاده إلا بها..، فكل جهاد لا يكون لله وبالله هو جهاد باطل لا يصلح ولا ينفذ ولا يدوم..، وهذا إن كان في حق المسلم الفرد ثابت فهو في حق جماعات الإسلام الحركي أولى وأثبت..، فإن عدم وضوح هذا المعنى في نفوس القادة والأتباع بصورة قريبة من الصورة التي عبر عنها ربي بن عامر يحرف مسار الجماعة عن الطريق السني في التغيير المنشود.

هذا، وإن من الخلط الكبير والجنائية العظيمة تصور أن هذه الغاية تتحقق بدعاوى مزعومة ورايات مرفوعة وشعارات كاذبة..، بل لا بد فيها من سلوك ومسير سني، لا إفراط فيه ولا تفريط، يترجم هذه الغاية واقعا في حياة القادة والأتباع فيعيشون بها ولها قاصدين إحدى الحسينيين.

وفي هذا السياق لا بد من التأكيد أن الغاية الشرعية لا بد لها من وسيلة مشروعة صحيحة، وإن المتأمل لواقع الجماعات في هذه القضية يجد الآتي:

- 1- الغاية شرعية والوسيلة غير مشروعة؛ كدخول البرلمان.
- 2- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة في أصلها، ولكنها خاطئة أو قاصرة وغير مجدية؛ كطلب النصرة ومبدأ التصفية والترية وغيرها.
- 3- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة، ولكن في تطبيقها إفراط أو تفريط؛ كالجهاد وتطبيقاته الغالية والجافية.
- 4- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة وتطبيقها سني؛ (الجهاد السني).
- 5- الوسيلة غير مشروعة وتصبح غاية؛ كالعلمانية ولعبة الديمقراطية.
- 6- الوسيلة مشروعة وتصبح غاية.

دستور الوهم! (1950)

كتابات فكرية

الشيخ: أبو محمد، أحمد سالم البدرابي

بسم الله الرحيم الرحمن، منزل الفرقان، الفاصل بين الكفر والإيمان، ونعوذ بالله من إلباس الحق بالبطلان، ومن مدهانة أهل الكفران..

والحمد لله ذي القوة والسلطان، والصلاة والسلام على المبعوث من عدنان، ليظهر الإيمان على الكفران.. وبعد؛ ففي حوار مع أحد الأفاضل من ذوي الشأن؛ سمعت منه تفضيله لدستور 1950م! فبعض الإخوة قد يحسنون الظن بقانون أو دستور أو ما شابه ذلك، دون تدقيق بمحتواه وتفصيله؛ إحسانا للظن ببعض من شارك في وضعه من أهل العلم!

دستور 1950، وما أدراك ما دستور 1950؟! إذا نظرنا إليه بين غيره من دساتير لحقته أو دساتير تلتته مما تتابع على سوريا بعد المشروطية العثمانية، وقارنا بينه وبينهم في الانضباط بالشرعية أو الاقتراب منها، وفي الحريات المنضبطة بها، فإنما نحن مسلمون قمنا بثورات حرية؛ لَمَّا وجدناه خيرا من دساتير الانتداب الفرنسي، فدساتير الانقلابات العسكرية والوحدة الناصرية، فدساتير البعث.

لا يتميز في التزام الشريعة أو القرب منها، ويتميز عليه أحيانا غيره من الدساتير في مجال الحريات؛ فبعضها في الحريات الشخصية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو غير ذلك، ولدستور 1950 ميزة نظرية عن غيره في استقلال القضاء، إلا أنه حتى في هذا دون النظام الإسلامي الرشيد كما كان في الحضارة الإسلامية.

- هو دستور يأبى إسلام الدولة؛ فقد كانت هذه المادة مما أثار نزاعات بين أعضاء لجنة الدستور، وكان حسم النزاعات بعدم نسبة الدولة -وهي شخصية اعتبارية- للإسلام، والاكتفاء بإسلام رئيس الدولة. فهو لدار لا تنتسب في دستورها -ولو مجرد انتساب- للإسلام!

وقد ينتسب شخص للإسلام، ويحكم عليه بالكفر رغم ذلك لمكفر، لكن من لا ينتسب للإسلام أصلا؛ أفننسه للإسلام قسرا؟!!

- وهو دستور يجعل الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع!

فما هي المصادر الأخرى للتشريع؟! إن هذا لهو الشرك عينه.

- وهو دستور يسوي بين المواطنين، ولا يفرق بينهم على أساس الدين؛ ولم ينص على إسلام أحد إلا الرئيس؛ أفيكون القضاة أو الولاة من الكافرين؟!!

وهو دستور يؤكد الحريات الدينية! أفتجوز الردة عن الإسلام؟!!

- وهو دستور يجعل تعليم الدين إلزاميا في المراحل لكل ديانة وفق عقائدها؛ أفتعلم الدولة نفسها الكفر والشرك؟!
 - وهو دستور يوجب احترام القوانين (الوضعية) التي كان يعمل بها في البلاد؛ أفيحترم المسلم حكم الطاغوت أم يكفر به؟!*

- وهو دستور يسمح للنواب ولرئيس الجمهورية بالعفو عن الجرائم؛ أفيكون لبشر أن يعفو عن حد من حدود الله؟!
 - والسلطان على القضاة في هذا الدستور هو للقوانين المعمول بها، وجلها كانت قوانين مضادة لشرع الله!
 = وغير ذلك مما في دستور 1950 مما يحتاج تتبعه إلى بحث لا مجرد مقال، وفيما ذكرنا كفاية.

* أفيصير البول طاهرا إن خلطنا به كوبا من ماء طهور، أم أن الطاهر هو الذي يتنجس؟!
 * أفيصير الكافر مسلما موحدًا إن عبد إلها في السماء مع ستة في الأرض، أم أنه يصير مشركا لا تنفعه عبادة إله السماء؟!*

* لا يختلف المسلمون في أن المرء إذا تلقى شرعه كله من الله مستسلما له، ثم استحله محرما قطعيا واحدا كفر بذلك!
 فأبي شيء قد تنتج لجنة دستورية فيها بعض أهل العلم بين علمانيين كثر؟! بل ماذا قد ينتج علماني واحد مُمكن بين أهل علم ودين يضعون دستورا أو قانونا؟!*

قد يكون لأهل العلم أولئك تأويل في زمنهم وظرفهم حسب إمكانياتهم، لكن هذا لا يجعل الباطل حقا، مهما حد منه، وقد اشترك في الحقب الماضية عدد من أهل العلم في وضع دساتير في مصر والسودان واليمن وباكستان والمغرب وغير ذلك من البلدان ظنا منهم أن التدرج قد يقلل شر وإجرام هؤلاء العلمانيين المجرمين. وظنَّ إخواننا هؤلاء أن بدعة التوافق؛ توافق الدعاة مع العلمانيين أعداء الدين الذي جاء بضده الإسلام، قد تقلل الفساد مرحليا! لكن النتيجة دائما التي تخرج عن هذا التوافق غير الشرعي هو جنين مشوه هو للكفر أقرب منه للإسلام. ثم يتخذ الكفار أولئك الدعاة أخلاء لكن إلى حين، ثم يقبلون لهم ظهر المِجَن، ويقع الدعاة بين قتيل وأسير وشريد، وهذا ما حصل في سوريا وغيرها من البلدان.

ثم يبقى هذا الناتج المشوه سواء كان اسمه دستور 1950 السوري، أو القانون الموحد العربي، أو دستور 2012 المصري، أو غير ذلك من أسماء ومسميات؛ ليلبس على الناس دينهم في كل جيل بعد ذلك، وليقول الخبثاء من المنافقين، ومن لم يطلع عليه من الخيَّرين: ألم يشارك في وضعه فلان وفلان؟! نعم شاركوا ولم يجنوا من الشوك العنب، وتبين لكل ذي عينين خطأ لبس الحق بالباطل، وقامت الثورات لتهدم ذلك البنيان الباطل الظالم الغشوم الذي سلم الأمة لقاتليها وأضعفها عن رسالتها.

= ثم في أي مجتمع أو دولة، عند المسلمين أو عند غيرهم؛ أي يمكن أن تأتي ثورة شعبية بدستور قبلها لتقره من جديد؟!*

إن الدستور في أصله هو عقد اجتماعي، ولقد رأت الأمة والمجتمع نتائج فساد تلك الدساتير، وقد تغير المجتمع كذلك في ستة عقود أو سبعة! بل قد تغير المجتمع بعد سني الثورة كثيرا عن قبل الثورة! فكيف يؤتى بعقد اجتماعي لدعوى باطلة بصلاحه لذلك المجتمع القديم، ثم يوضع لمجتمعنا هذا الذي تغيرت صورته وطبيعة مكوناته وعلاقاتها تماما عن تلك الصورة القديمة؟! والثورة هي تغيير عنيف للاجتماع؛ فالدعوة إلى اعتماد أي ثورة أي دستور سابق لها ينتمي للحقب التي أدت لفساد الأوضاع والثورة عليها، إنما هي في حقيقتها دعوة إلى إعلان فشل هذه الثورة، واعتماده إنما هو شهادة وفاة لتلك الثورة.

وحديثنا هذا كله؛ لدولة مسلمة حديثة كما يرجو بعض أصحابنا، والدولة الحديثة هي في حقيقتها دولة خدمة، لكن دولتنا المرجوة هي دولة دعوة؛ كذلك كان داود وسليمان عليهما السلام، وكذلك كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وكذلك هي حضارتنا الإسلامية كما أمرنا بها وكما عملت أمتنا بها، وكذلك ستكون الدولة لأمتنا ولا بد إن شاء الله.

ولعل لذلك حديثنا لاحقا، والله المستعان.

شرعنة الطرح السياسي

الأستاذ: حسين أبو عمر

(الإسلام السني ينطلق من طرح سياسي ومن ثمّ يشرعنه دينياً!)

هذا العنوان مأخوذ من كتاب "استهداف أهل السنة" للباحث المسيحي اللبناني أستاذ الجيوبولتيك نبيل خليفة؛ فهل حقاً أنّ المنهج والعقلية السنية عقلية تبريرية، تشرعن الواقع أيضاً كان شكله، كما ادعى الكاتب؟! وما الذي جعل الكاتب يتهم أهل السنة هذا الاتهام؟!

في البداية؛ لا بد أن نعترف أن بعضاً من النماذج التبريرية الجبرية وُجدت في بعض المنتسبين لأهل السنة، سواءً في التاريخ أو في الواقع المعاصر. ابتدأت هذه الحالات من شرعنة ولاية المتغلب، مروراً بشرعنة التوريث، ثم شرعنة الاستبداد وتهميش مبدأ الشورى وباقي أصول الحكم في الإسلام، إلى القفزة الكبرى بشرعنة ولاية الحاكم الذي يحكم بغير الشريعة!!، ثم بعد ذلك شرعنة حكم وكلاء العدو وأذنان المحتل؛ كما الحال في سائر بلاد المسلمين اليوم، إلى شرعنة حكم المحتل المباشر (بريمر ولي أمر يجب السمع والطاعة له!!)، وصولاً إلى واقع بعض الجماعات الإسلامية اليوم، بل وصل الحال إلى أن يطلب البعض من المجاهدين - طليعة هذه الأمة - أن يكونوا جبرية، ويقروا الاستبداد والتغلب وغيره من المنكرات!!

التبرير منهج دخيل وليس أصيلاً:

لكن؛ وبالرغم من اعترافنا بوجود كل هذه النماذج التبريرية الترتيبية، إلا أننا إذا نظرنا بعدلٍ وإنصافٍ، وبنظرة أكثر شمولية، سنجد أنّ هذه الأمثلة، وإن وُجدت في تاريخنا وحاضرنا، إلا أنّها كانت وما زالت دخيلةً شاذةً منبوذةً، لم تكن أصيلةً لا في المنهج ولا في العقلية السنية، ولا تصلح للتعميم وإصدار الأحكام والتوصيفات.

قال محمد رشيد رضا في تفسيره "المنار" عند قول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]: «ثم رسخت السلطة الشخصية في زمن العباسيين لما كان للأعاجم من السلطان في ملكهم، وجرى سائر ملوك المسلمين على ذلك، وجاراهم عليه علماء الدين بعد ما كان لعلماء السلف الصالح من الإنكار الشديد على الملوك والأمراء في زمن بني أمية وأوائل زمن العباسيين، فظن البعيد عن المسلمين وكذا القريب منهم أن السلطة في الإسلام استبدادية شخصية، وأن الشورى محمّدة اختيارية، فيالله العجب: أصرح كتاب الله بأن الأمر شورى فيجعل ذلك أمراً ثابتاً مقررًا، ويأمر نبيه - المعصوم من اتباع الهوى في سياسته وحكمه - بأن يستشير حتى بعد أن كان ما كان من خطأ من غلب رأيهم في الشورى يوم أحد، ثم يترك المسلمون الشورى لا يطالبون بها وهم المخاطبون في القرآن بالأمور العامة كما تقدم بيانه مراراً كثيرة؟ هذا، وقد بلغ ملوكهم من الظلم والاستبداد مبلغاً صاروا فيه عاراً على الإسلام بل على البشر كله، إلا من يتبرأ منهم، ويبذل جهده في راحة العالم

من شرهم».

فهذا رشيد رضا رحمه الله يصرّح بأنّ علماء السلف كانوا قائمين بالحق، آمين بالمعروف، مغيرين للمنكر، ناهين عنه؛ فلم يكونوا مستسلمين ولا ساكتين، فضلاً عن أن يكونوا مبررين مشرعين للاستبداد ومصادرة الشورى، أو غيرها من المنكرات.. وهذه الصفة "عدم شرعنة المنكر" لم تكن خاصة بالقرون الأولى، بل كانت صفةً دائمةً في أهل السنة، حتى إنّ ابن تيمية رحمه الله حكى الإجماع على عدم جواز تقليد من تبين له الحق في مسألة للحاكم، وإن كانت المسألة اجتهادية! وإن كان الحاكم من أهل الاجتهاد! وإن حكم الحاكم في المسألة بقول بعض الصحابة أو التابعين! قال: «وهذا إذا كان الحاكم قد حكم في مسألة اجتهادية قد تنازع فيها الصحابة والتابعون، فحكم الحاكم بقول بعضهم، وعند بعضهم سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخالف ما حكم به، فعلى هذا أن يتبع ما علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر بذلك ويفتي به ويدعو إليه ولا يقلد الحاكم. هذا كله باتفاق المسلمين. وإن ترك المسلم عالماً كان أو غير عالم ما علم من أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لقول غيره كان مستحقاً للعذاب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [مجموع الفتاوى].

وكيف يمكن أن تكون شرعنة المنكرات منهجاً عاماً لأهل السنة، والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم أن ليس وراء الإنكار بالقلب حبة خردل من إيمان؟! قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [متفق عليه]. ويقول في المنكرات السياسيّة: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». [رواه مسلم]؛ قال محمد قطب رحمه الله في كتاب "المسلمون والعولمة" معلقاً على هذين الحديثين: «إن المنكر بقلبه لم يستسلم للأمر الواقع، ولم يعطه شرعية الوجود. لم يعتبر الواقع صواباً، أو ضربة لازب لا فكاك منها. إنما اعتبر فقط أنه الآن في هذه اللحظة عاجز عن التغيير بسبب ضعفه أمام ضراوة المنكر. ولكنه مؤمن بأن موقفه هو - هو الصواب، وهو الذي له شرعية الوجود، أما المنكر فلا شرعية له، ولا هو على صواب».

أهل السنّة أهل قيام بالحق:

أمّا الجيل الأول من هذه الأمة.. جيل القائلين القائمين بالحق حقّ القيام؛ كما أخذ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم العهد في بيعة العقبة، فلم تكن هذه الأمثلة التبريريّة موجودةً فيهم أبداً، بل كانوا رضي الله عنهم أصحاب عزائم، قائمين بأعلى درجات الإنكار لا أدناها. وكيف يمكن أن تتواجد الحالات الجبريّة التبريريّة بين أناسٍ يحاسبون الخليفة على ثوب!!؟

ثمّ سار العلماء من بعد الصحابة على نهجهم، وقاموا بالأمر حقّ القيام حتى إنّ عدداً ليس بقليل منهم بذلوا أرواحهم في

سبيل ذلك، وتصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله». وكان على رأس هؤلاء رجال من سادات التابعين.

• إنَّ اتباع الحكام، وشرعنة أفعالهم، كان -وما زال- في نظر أهل السنَّة جارحاً في طالب العلم، مستقطاً له عندهم؛ ذكر ابن مفلح رحمه الله في "الآداب الشرعية" عن مهنا أنه قال: «سألتُ أحمد عن إبراهيم بن الهروي، فقال: رجلٌ وَسَخٌ، فقلتُ ما قولك: إنه وَسَخٌ؟ قال: من يتبع الولاة والقضاة فهو وَسَخٌ، وكان هذا رأي جماعة من السلف، وكلامهم في ذلك مشهور، منهم: سويد بن غفلة، وطاوس، والنخعي، وأبو حازم الأعرج، والثوري، والفضيل بن عياض، وابن المبارك، وداود الطائي، وعبد الله بن إدريس، وبشر بن الحارث الحافي، وغيرهم».

• إنَّ خيريَّة هذه الأمة في قيامها بالحقِّ، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، لا في شرعنة الواقع، وتشريع المنكر أو السكوت عنه؛ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110].

• إنَّ الحضارات والدول - وحتى الجماعات - لا يمكن أن تنشأ نشأةً قويةً سليمةً بدون وجود أفراد يقومون بالحقِّ ويأمرون به، ويحاربون المنكر وينهون عنه، ولا يخافون في ذلك لومة لائم؛ ولذلك كان هذا العهد ممَّا أخذه النبي صلى الله عليه وسلم على الأنصار في بيعة العقبة؛ قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله على السمع والطاعة...، وَأَنْ نَقُولَ الْحَقَّ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ» صحيح النسائي.

• كما أنَّ وجودَ هذه العصبة، الأمرة بالمعروف، النَّاهية عن المنكر، شرطٌ لبقاء الجماعات ووصولها لغاياتها. وإنَّ شرعنة المنكر أو السكوت عنه سببٌ للهلاك ونزول العذاب؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا فُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم» [رواه الترمذي].

• إنَّ هذا الدُّلَّ المسلَّط على الأمة لا يمكن نزعُه إلا بالرجوع الكامل للدين، والدخول في شرائعه كافَّةً: من دعوةٍ وجهادٍ وأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر وغيرها..، كما أمر الله لا كما تشتهي النفوس؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208].

حول كتاب

(عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث) للكاتبة الكندية ناعومي كلاين

الأستاذ: سالم مختار

في خمسينيات القرن العشرين فكر "دونالد كامبيرون" وهو طبيب نفسي كندي في طريقة لتغيير أفكار الإنسان بشكل كامل، وكان -هذا الشيطان- يرى أن أفكار الإنسان تأتي من مصدرين: ذكريات الماضي وإدراك الحاضر، ولكي يحصل على ما يريد فيجب عليه أولاً أن يرجع "الصفحة بيضاء" قبل أن يملأها بما يريد!!

فتفتق ذهنه عن فكرة "الصدمة" حتى ينتج عنها: إلغاء ماضي الضحية، وإلغاء إحساسه بالحاضر. فلكي ينسى المريض الماضي؛ يعرضه لصدمة كهربائية كبيرة، ولعقاقير هلوسة!! ولكي يلغي إحساسه بالحاضر؛ يقوم بعزله بشكل تام في ظلام دامس، وصمت مطبق!!

الغريب في الأمر أن الذي مول أبحاث هذا الشيطان هي "وكالة الاستخبارات الأمريكية" CIA، فطبقت أبحاثه وأفكاره - بعد تطويرها- على المعتقلين في جوانتنامو وأبو غريب وغيرها..

• تقوم "عقيدة الصدمة" على فكرة خبيثة وهي:

إذا أردت أن تجعل شخصا ما خاضعا لك، فعليك أولاً أن تخضعه ل (صدمة) كبيرة تجعله مستسلما لكل ما تلقنه له.

قام بعدها شيطان آخر يدعى "ميلتون فريدمان" وهو اقتصادي أمريكي من شيكاغو وأحد الحاصلين على جائزة نوبل في الاقتصاد، قام بتطبيق هذه النظرية "عقيدة الصدمة" لكن ليس على الأشخاص، بل على الشعوب والأمم!!

كان هدف "فريدمان" من نظريته، السماح للشركات الأمريكية عابرة القارات أن تتحكم في اقتصاد بلدان بأكملها.

إذا كان الشعب يرفض أن يتحكم في اقتصاده حفنة من رجال الأعمال، فلا بد له إذن من "صدمة" كبيرة لهذا الشعب يفقد فيها الوعي؛ ينسى بها ماضيه، ولا يشعر بحاضره...!!

أجريت أول تجربة على "تشيلي"، والتي كان نظام الاقتصاد فيها شيوعيا، فدبر انقلاب عسكري فيها بدعم من أمريكا، وبعد هذا الانقلاب جاءت الصدمة..

ارتفاع كبير جدا في الأسعار، اعتقالات تعسفية، خطف أشخاص، ارتفاع مستوى البطالة، اعتماد سياسة إفقار الشعب.. وكانت النتيجة.. أن أصيب الشعب بالشلل التام!

وفي هذه اللحظة.. تم عرض الحلول الممنهجة على الشعب، والتي تتمثل في أن تتحول تشيلي "لاقتصاد السوق الحرة"، بمعنى آخر، أن ترفع الدولة يدها بشكل كامل عن الاقتصاد، لتتحكم فيه الشركات الأمريكية عابرة القارات، فقبل الشعب هذا الخيار.

ثم طبقت هذه النظرية على عدة بلدان منها "العراق"..

ومن الجدير بالذكر أن دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي إبان حرب العراق، كان تلميذا للدكتور "فريدمان" في الجامعة!!

الخلاصة:

تقول نظرية الصدمة إن الشعب إذا عجز عن فهم وإدراك ما يدور حوله، ولم يلح أمامه أي أمل أو حل في الأفق يخرج من واقعه الكارثي، سيقع عندها في "الصدمة"، وعندها سيصبح مستعدا لقبول أي حلول، ولو كانت حلولا خارجية مشبوهة.

* وهذه الصدمة هي التي يسعى النصيرية في سوريا وأسيادهم الروس إلى تطبيقها على الشعب السوري؛ فاستخدموا أبشع أنواع القتل والقصف والتدمير والحصار والتهجير أملا في الوصول لحالة الصدمة التي ينهار عندها الأمل، وقد ضعف بعض الناس في أماكن فحصلت الخيانات والصفدة والاستسلام، ولكن المجاهدين الصادقين العاملين بحقيقة الدنيا والآخرة وموازن القوى الحقيقية لم يزددهم الضغط إلا صلابة ولا الإجماع إلا لجوءا لله تبارك وتعالى، فاستمروا في جهادهم وثورتهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الأستاذ: خالد شاكر

"تتقدم حركة المقاومة الإسلامية حماس بخالص عزائها ومواساتها من الجمهورية التونسية بقيادة وحكومة وشعبا وأحزابا بوفاة الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي رحمه الله، والذي قدم جل عمره خدمة لتونس وللأمة ولقضاياها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية... سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم شعبه وأهله ومحبيه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون".

كم أغضبتني هذه التعزية وأثارتني رغم أن تعزية الائتلاف الوطني السوري في السبسي لم تزعجني، فكل إناء بما فيه ينضح، وعلمانية الائتلاف لا تتعارض مع الحزن على رفقاء التسول السياسي والأخلاقي والعلمنة المجتمعية، أما حماس فهي الحركة الإسلامية التي عانت من علمانيي فلسطين والعرب ما عانت، وعلمت أنها مستهدفة منهم لإسلامها ولإسلامها فقط، فكيف تصدر هذا البيان الذي من قرأه ظن أن الميت أحد كبار المجاهدين أو أحد علماء الأمة العاملين..

السبسي علماني جلد بورقيبي نقي، يتبنى كثيرا من أفكار الحبيب بورقيبة رئيس تونس سابقا، بورقيبة الذي منع في عهده العمال من الصوم، وحاول منع التونسيين من الحج وأمرهم بزيارة الأضرحة بدلا عن الحج، وأصدر قانونا اسمه المنشور يأمر فيه بمنع ارتداء النساء لغطاء الرأس، بل وظهر على الشاشات في احتفال شعبي وهو ينزع أغطية الرأس عن النساء ويقول لإحداهن: "انظري إلى الدنيا من غير حجاب!!".

وقد كان السبسي أحد وزراء بورقيبة الذين حارب بهم الإسلام فتولى وزارة الداخلية في عهده قبحهما الله. وقد أصدر السبسي كتابا عن بورقيبة سماه "الحبيب بورقيبة البذرة الصالحة والزؤام" قال فيه: "أنا لست من أنصار بورقيبة الذاتيين، بل من أنصار أفكاره، ولذلك اتبعته في الخمسينات والستينات مؤمنا ببرامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكنني خالفته في أول السبعينات لما بدا لي تصلب بعض توجهاته".

السبسي المحامي القانوني وعضو الحزب الاشتراكي ثم حزب التجمع الديمقراطي وغير ذلك من الأحزاب لم يكن مجرد محارب للإسلام، بل هو من أعمدة الزندقة في تونس في العصر الحديث مثله مثل كثير من عملاء الاستعمار الذين حارب بهم الغرب الإسلام.

فما الذي دفع حماس لذلك؟ وهل ترسخت القومية المنطقية في عدد من الجماعات الإسلامية بحيث تُغلب كل واحدة منها مشروعها الإقليمي متجاهلة مشروع الجماعات الإسلامية في الأقاليم الأخرى..

إن بيان حماس ليس في حقيقته بيان تعزية لشعب ولا بيان ترحم على طاغية؛ بل هو بيان مداهنة لنظام عالمي ومحاوله استرضاء لأصنام عصرية، وقد سار في هذا الطريق قبلها كثير من الساسة المميعين، فلا أرضا قطعوا ولا ظهرا أبقوا، وانتهت تجاربهم بالحسرة والندامة..

- فهل تعي جماعات الإسلام السياسي ذلك، أم أن الدوران في دائرة مغلقة من تجربة المجرب وتكرار الفشل هو الأصل عند الكثيرين..

مطعم سعودي في رحاب الأقصى

متابعة: سعيد بلال

(أحب إسرائيل وأتمنى وجود علاقات دبلوماسية بين بلدي السعودية وإسرائيل)، (ليحفظ الله إسرائيل) (نحن نحب إسرائيل نحن نحب اليهود) (أنا أحب ننتياهو جدا) (أنا أتابع ديفيد شيرو وديفيد رياحي) (أحب الاستماع إلى الصلوات الدينية اليهودية، هذا أمر يثير المشاعر والأحاسيس، أحب الإنصات إلى الحاخام أمنون يتسحاق) (أنا من المعجبين بالمرتلين موسى حبوشه ودود رياحي)..

هكذا يقدم نفسه على وسائل التواصل محمد سعود -سعودي الجنسية- ذو التسعة وعشرين عاما والذي يدرس في كلية الحقوق جامعة الملك سعود في الرياض دون أي تكبير من حكومته في الرياض -حكومة المنشار-.

في حين تسعى كثير من الأنظمة والمؤسسات المشبوهة منذ توصيات مؤتمر مدريد 1991 لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، إلا أنها في كل مرة تصطدم بصخرة العقيدة الصلبة، والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَلْدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود».

احتفى الإعلام اليهودي بالشاب السعودي محمد سعود، وتحت عنوان: "موقف استثنائي ونادر.. السعودي الذي يدعم ننتياهو"، أوضحت صحيفة "معاريف" العبرية أن "الشاب السعودي أجرى لقاء مع مجلة (عامي) الخاصة باليهود المتشددين (الحريديم)، في خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات غير الرسمية بين تل أبيب والرياض".

ونقلت "يديعوت" عن الشاب السعودي قوله للمجلة اليهودية: "لقد تعمقت في دراسة الصراع بين إسرائيل وقطاع غزة، وأدركت أنه لا يجب تصديق وسائل الإعلام، الأمور الخاطئة هي التي تنشر في المواقع الإخبارية العربية، من بينها أن الإسرائيليين لا يحبون الشعب الفلسطيني، لقد فهمت أن حماس هي التي تستغل شعبها كي تظل في الحكم، إنني أدمع تل أبيب بشدة وأتمنى زيارتها، غالبية شعبنا الذي لا تضلله وسائل الإعلام العربية، يعي جيدا أن اليهود ليسوا هم العائق أمام السلام، وإنما حركة حماس الفلسطينية".

محمد سعود صرح في مقابلة لإذاعة "غالانس" الإسرائيلية بأن "الشعب الإسرائيلي يشبه شعبه"، وأضاف أن "الشعب الإسرائيلي مثل عائلته"، معبرا عن "حبه لدولة إسرائيل وحلمه بزيارة القدس"، وقد تكرر منه تهنئة اليهود في أعيادهم خاصة عيد الأنوار "الخانوكا" الذي يخص الهيكل المزعوم!

الغريب أن نتناهو قام بإعادة نشر تصريحات سعود التي أيد فيها حزب الليكود الحاكم بإسرائيل، بل جلس نتناهو يستمع لمقطع فيديو لسعود قبيل لقائه بحكومته.

في يوم 22 تموز 2019 تكون المفاجأة بصديق اليهود محمد سعود مرتديا الشماغ والعقال والبشت في رحاب الأقصى الشريف متحديا مشاعر ملايين المسلمين، ظن هذا المطبع أن دخول رحاب الأقصى يكون من بوابة تل أبيب، ظن أن زيارة الأقصى نزهة كباقي جولاته مع أصدقائه اليهود في المعالم الدينية اليهودية في القدس المحتلة أو في متحف المحرقة النازية (الهولوكوست)، أو أمام نصب "ياد فاشيم" ..، ولكن أطفال بيت المقدس علموه درسا لن ينساه المطبعون أبد التاريخ، فقد غسل بصاق الطفل الفلسطيني عار عشرات السنين..

وفي اليوم التالي أراد الموساد اليهودي غسل وجه المطبع فزاده وقاحة وأبرز للعالم الإسلامي كله فضيحة هؤلاء المطبعين حيث التقى وفد المطبعين رئيس الوزراء بنيامين نتناهو، ونواب في الكنيست وشخصيات أكاديمية.

وعلى صعيد آخر أعلن المتحدث باسم الشرطة اليهودية ميكى روزنفيلد توقيف ثلاثة فلسطينيين، حيث اعتقلت السلطات اليهودية ثلاثة شبان فلسطينيين في مدينة القدس واستدعت آخرين بتهمة "الاعتداء" على المدون السعودي أثناء زيارته إلى المسجد الأقصى المبارك، بل إن حكومة الدولة اللقيطة بعثت برسالة إلى الديوان الملكي السعودي بخصوص المدون والإعلامي محمد سعود طلبت من الرياض عدم القيام بأي إجراءات عقابية ضده!

وتبقى هذه الآية في قلوب الموحدين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ رغم أنف المطبعين.

خطبة الحرب¹

الواحة الأدبية

الشيخ: علي الطنطاوي "رحمه الله"

إني أحاول أن ألقى اليوم خطبة، فلا تقولوا: قد شعبنا من الخطب، إنكم قد شعبتم من الكلام الفارغ، الذي يلقيه أمثالي من مساكين الأدباء، أما الخطب فلم تسمعوها إلا قليلاً، الخطب العبقريات الخالدات، التي لا تُنسى من حروف، ولا تُؤلف من كلمات، ولكنها تُنسى من خيوط النور الذي يُضيء طريق الحق لكل قلب، وتُحلك من أسلاك النار التي تبعث لهب الحماسة في كل نفس...، وما زعمت أني أستطيع أن ألقى مثل هذه الخطب. ولا جئت أباري في ميدان البيان، ولكن جئت لأقول الحقيقة التي تملك العقول بصدقها، وتأسر القلوب بجماها... .

ما جئت اليوم لأستنفر وأستثير، ولا لأشكو وأستغيث، ولا لأفخر وأحمس، بل جئت لأبارك هذه الحرب التي أشعلها العرب في كل مكان..، لقد كشفت منا عن الجوهر الذي طالما اختفى تحت غبار القرون، وأظهرت منا العزائم التي طالما هجعت في ظلام الليالي، وسلت بأيدينا السيوف التي طالما تلوت في الأغمام، وتشككت طول الرقاد، وذكرتنا (وقد طالما نسينا) أننا نحن بنو الحرب، بنو التضحيات، بنو المعامع الحمر، والأيام العوايس، وأننا:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت

لنا رغبة أو رهبة عظامؤها

وأنها ما كانت قط قلوب أقوى ولا أطهر من قلوبنا، ولا كانت سيوف أهدى ولا أمضى من سيوفنا، ولا كان مجد أعظم من مجدنا، ولا تاريخ أحفل بالنصر والظفر والفضل والنبيل من تاريخنا، وأننا نحن طهرنا أرض الجزيرة العربية من نجس يهود، ونحن أنقذنا الشرق والغرب من عبودية كسرى وقيصر، ونحن قصمنا ظهر كل جبار، وكسرنا رقبة كل متكبر، وأننا نحن أبطال بدر واليرموك والقادسية ونهاوند وحطين وعين جالوت والغوطة وجبل النار، وأننا هدمنا صروح الشر في الدنيا ثم بنينا فيها صروح الخير والعلم، وأقمنا فيها منار الحق والهدى، وأقمنا للناس خير حضارة عرفها الناس.

لا، ما جئت أفخر بالتاريخ الذي كتبناه أمس، بل بالتاريخ الذي نكتبه اليوم، لقد وصلنا ما كان انقطع من أمجادنا، فالتقى المجد الجديد بالمجد التليد، واجتمعت البطولات التي نبديها اليوم بالبطولات التي أبديناها بالأمس، وأرينا الدنيا أننا ما أضعنا إرثنا من أمجاد الأجداد.

لا أريد الكلام ولو أردناه لكننا نحن سادته، نحن فرسان المناير، ونحن أرباب الأقلام، ولكننا نريد الفعال، فليقل أعداؤنا ما شاؤوا، وليكتبوا في صحفهم ما أرادوا، فقد كتبنا نحن ما أردناه سطوراً.. سطرناها بجثث الغاصبين:

قد ملأنا البر من أشلائهم

فدعوهم يملؤوا الدنيا كلاماً

¹ - هذه مقتطفات من خطبة للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله سماها "خطبة الحرب" ألقيت قبل قرابة الثمانين سنة وسجلها في كتابه هتاف المجد.

ولسنا نزهى بما عملنا، إننا لم نصنع شيئاً بعدُ، فاصبروا تروا ماذا نعمل، اصبروا تروا أن الذين حطّموا أصنام الحجارة التي كانت حول الكعبة، وصيّرَها طحيناً تطوّه النعال بعدما كانت أرباباً تُعبد من دون الله، سيحطّمون آخر صنم من أصنام اللحم والدم..

اصبروا تروا أنه لا يمكن أن يتحالف العرب والإنكليز، كلا ولا يكون الشعب العربي المسلم حليفاً لعدوّ العروبة والإسلام. اصبروا تروا أنه يستحيل أن يعيش مليون من اللصوص المجرمين وسط عالم فيه خمسمائة مليون، كلهم إخوة بسجل النفوس الذي وضع من فوق سبع سماوات، وأثبت مادة خالدة في الدستور الخالد ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، إنه يستحيل أن تبقى إسرائيل وإن عاشت عشر سنين أو عشرين، ولقد قامت مكانها يوماً حكومة أخرى من الواغليين الغاصبين، عاشت نحواً من مائة سنة ثم أزالها رجل واحد هو صلاح الدين، بمعركة واحدة هي معركة حطين... إن المسلمين الذين ناموا قروناً طويلاً، فتحوا أعينهم من نحو خمسين سنة، وحركوا أيديهم ثم نهضوا وتمطّوا حتى طردوا من أجفانهم آخر بقايا المنام.

لقد استيقظنا الآن تماماً، وزالت آثار المخدر الذي تجرّعناه من يد المعلمين في مدارس المستعمرين، وعلمنا الآن أننا لسنا أضعف من الغربيين ولا أجهل، وأننا نستطيع أن نقف أمامهم وقفة النّد للند، نقول لهم لقد تعلمنا العلوم التي كنتم تنفردون بها، وحملنا السلاح الذي كنتم تختصّون به، وعرفنا ظواهركم وخفاياكم، فوجدنا أن كل مزية هي عندهم قد صارت عندنا، وأن لنا فوق ذلك ما ليس لكم: ماضينا العظيم، وإرثنا من البطولات والأجناد، وإيماننا الذي فتح به أجدادنا الدنيا. وإن كنتم في شك من هذا، فتعالوا انظروا ماذا في سفوح دمشق وميادينها في الأصباح البواكر، هاهم أولاء أبناء دمشق، قد هجروا دورهم، ولبسوا ملابس الجند، وحملوا سلاح الجند، ثم اصطفّوا صفوفاً وراء صفوف، آلاف من ورائها آلاف، يتدربون ويستعدون ليوم الكريهة بعدما كانوا يفرعون من الجندية ويرونها أكبر الخطوب، لقد عهدتُ وكنت صغيراً مدركاً، كيف كانت تقام المآتم في بيوت دمشق أيام الحرب العالمية الأولى إذا دعي أحد أبنائها إلى الحرب، وأنا أشهد الآن كيف يزدحم الشباب على مكاتب التطوع والتدريب.

اللهم إن هذا شيء عجيب.

لقد عرفنا مكاننا في هذا الكون، وأدركنا أن حياة أوربّة وصناعتها وأمنها وبقائها بأيدينا، وأننا نستطيع أن ندبرها بقنبلة واحدة ونخن في مكاننا، قنبلة واحدة على مضخّات البترول، تَرَجع بفرنسا وإنكلترا إلى مثل حياة القرون الوسطى. لقد هبّنا لنظهر بلادنا من اللصوص، ولنعيد بناء دارنا، ونرفع عليها لواء مجدنا، ونسترجع تحت عين الشمس مكاننا. هبنا هبة الثأر للقرون الطوال التي قضيناها نياماً، هبّة الثأر للحريات التي عدا عليها العادون، هبّة الثأر للأرض والعرض، لضحايا العدوان في كل أرض مسلمة، للأيامى، واليتامى، والثاكلات.

إنها معركة الخير والشر قد عادت، ونحن أبدا حملة لواء الخير في الدنيا، ونحن حماة الحق في الأرض، ما أضعنا الأمانة التي وضعتها على عواتقنا خمسة ملايين من شهدائنا نثرناهم في الأرض طوال القرون.

هذا تاريخنا، ما سمعت أذن الزمان تاريخاً أحفل منه بالمفاخر، وأغنى بالنصر، وأملاً بالأعجاب، ووالله الذي جعل العزة للمؤمنين وجعل الذلّة لليهود، لنكتبن هذا التاريخ مرة ثانية، ولنتلوّن على الدنيا سفير مجد ينسي ما كتب الجدود، ولنجعل أساسه ضرباً ضرباً لا تثبت له شوامخ الصمّ من أجلاّد الكرمل، ولا هائم المردة من شياطين الجحيم، فكيف برؤوس اللصوص الغاصبين؟

ولنحاربنّ بالنار والحديد والبارود، وبالسيوف والخنجر والعصي، فإن لم نجد يوماً السلاح حاربنا بأيدينا، ولنسوقنّ إلى الحرب شباباً أنضر من الزهر، وأبهى من الضحى، وأثبت من الجبل، وأمضى من العاصفة، فإن لم نجد يوماً شباباً سقنا إليها الشيوخ والأطفال والنساء، ولقد ألفت الأطفال في معركة تحرير أندونيسيا فرق (جيش النمل) فكانوا يملؤون جيوبهم بالحصى، ويتسلقون الدبابات وهي تطلق رصاصها، ثم يصبونها على سلاسلها وآلاتها ليخربوها، ولقد كان بنات أندونيسيا يتزرنّ بالقنابل، ثم يلقين بأنفسهن تحت الدبابات، فتفجر الدبابة وتفجّر معها، وهذا مثال من ملايين الأمثال التي ضربناها للناس في تاريخ جهادنا، ولنصنعن مثلها وأعجب منها.

ولئن كان قد داخل الضعف نفوساً منا اكنهلت وشاخت في ظلام الماضي القريب، فسيكون من هؤلاء الأطفال شعب نشأ في نور الاستقلال، وستلهب دمه ذكريات عشرة آلاف معركة مظفّرة خاضها الجدود، وسيخترق صماخ آذانه نداء عشرة آلاف بطل أنجبهم الجدود، وستدفعه يد (محمد صلى الله عليه وسلم) إلى ميادين التضحية والبذل، حتى يطهر أرض الوطن من إسرائيل، ويغسل بالدم هذه الصفحة التي كتبها في تاريخنا التردد والتخاذل والانقسام، وحتى يُعيد مجد الماضي، فيقرأ الطلاب في المدارس بعد حين خبر هذه الدولة كما يقرؤون الآن خبر القرامطة والزنج، ممن أزعجوا الدنيا أياماً طويلاً، ثم نُشوا حتى ليقول الناس اليوم: من هم الزنج؟ ومن القرامطة؟...

نحارب بشيوخ لهم حماسة الشباب، وشباب لهم حكمة الشيوخ، ونساء لهن رجولة الرجال، وصغار لهم عزائم الكبار، ولئن هلك منا فوج لنأتينّ بأفواج، ولئن صبر العدو يوماً لنزمنه بأيام..

إننا خمسمائة مليون، ولو أن خمسمائة مليون هرّة هجمت على إنكلترا دفعة واحدة لهرب منها أهل إنكلترا، فكيف تطمع إنكلترا أن ترغم آلاف خمسمائة مليون رجل يرون الجهاد فرضاً في دينهم كفرض الصلاة، ويرون الموت في الحرب أمنية من أجمل الأماني.

فيا أيها العرب في كل أرض، يا أيها المسلمون تحت كل نجم، يا أيها الرجال ويا أيها النساء، لقد أزفت ساعة المعركة الفاصلة، فليحمل كل رجل منكم وكل امرأة فيكم نصيبه منها، واعلموا أن الظفر لكم.

يا أيها المجاهدون..، ويا أيها العاملون على تحطيم آخر صنم للاستعمار في ديار العرب، اصبروا وصابروا وربطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

سلاحك يا فتى

الشاعر: أبو الفتح الحلبي

سيفقدُ مَنْ يُسلمه احترامه
يطأطئ للعدا رأساً وهامة
إلى الجزار لا يُيدي ندامة
وتُنزع عنه أثوابُ الكرامة
أَيَنْصُرُ مَنْ غدا مثلَ النعامة؟
إذا ما سلّم الرامي سهامه؟
بلا حربٍ وتمنحه السلامة
ليقتلَ فيه أهلك يا نُخامة
وما نزلت بساحتك الشهامة
عن الأخلاق تزعم الاستقامة
بدرب الحق لا يخشى الملامة

سلاحك يا فتى رمزُ الكرامة
ويقضي العمر في ذلٍّ وهونٍ
يسير لحتفه كمسير شاةٍ
ويشكو عِرضه هتكاً وظلماً
فما يستطيع دفعاً وانتصاراً
وهل قوسٌ تصدُّ أذىً وبغياً
فكيف تُسلم المحتلّ أرضاً
وتعطيهِ السلاح بكل ذلٍّ
كأنك ما عرفت العزَّ يوماً
فحاذر أن تحدثنا - كذوباً -
لأن الحرَّ يُعرف حين يمضي
ويأبى أن يطأطئ للأعادي

ولو قتلوه أو طحنوا عظامه

يموت ولا يسلمهم سلاحاً

ولا أرضاً ولو دنت القيامة

فكن حراً تكن أهلاً لأرضٍ

مباركة على البلدان شامة

وقاتل في سبيل الله حتى

تظللنا الشريعة كالغمامة

فإما النصرُ ترشّفه بعزّ

وإما الموت يمنحك الكرامة

الأستاذ: غياث الحلبي

فرغْتُ للتو من دفن صديق لي عزيز على قلبي، وبعد أن ضمته الأرض بين جوانحها توجهت إلى الله تعالى أسأله أن يجعل صديقي من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهو إلى كونه شهيداً قد تعرض إلى فتنة عظيمة نجاه الله منها وعصمه من الوقوع فيها وأنقذه من الانحدار في مستنقعها.

أما كيف حدث ذلك؟ فهي قصة غريبة يندُر مثلها، وذلك بعد تحرير منطقة الشقيف والجدول في حلب اتخذ صديقي مصطفى من أحد الأماكن هناك مقراً مع أفراد سريته سرية الظاهر بيبرس، وهذه السرية اختصاصها دبابات وBMB، ثم شارك مع إخوانه في دبابته في عدد من المعارك أذاق خلالها النظام الأمرين، وفي إحدى هذه المعارك وبينما مصطفى يقود دبابته وبقره صديقه عادل ضرب النظام الدبابة بصاروخ مضادٍ للدروع فعطبها وغاب مصطفى وعادل عن الوعي.

وجاء المجاهدون وتمكنوا من إخراج مصطفى وعادل من الدبابة ثم نقلوها إلى المستشفى، فأما عادل فلم يلبث أن فارق الحياة، وأما مصطفى فقد كانت إصابته بليغة وقد أصيب جسده بحروق شديدة، وقرر الأطباء نقله إلى تركيا لينال العناية الطبية اللازمة، وبالفعل حضرت السيارة إلى مشفى الصاخور في حلب ووضِع مصطفى خلالها وانطلقت لتدخل تركيا من باب الهوى وينزل مصطفى في أحد مستشفياتها، لما أفاق مصطفى من غيبوبته أخذ ينظر حوله فرأى الأسرة البيضاء في غرفته المطلة على حديقة المشفى، ورأى السيروم معلّقاً في يده، ورأى الطبيب واقفاً على رأسه يتسم له، ثم رطن ببعض الكلمات وغادر الغرفة، ولم يفهم مصطفى مما قال حرفاً.

أخذ مصطفى يتذكر ما حدث معه، وقفزت إلى ذاكرته صورة الصاروخ وهو متجه إلى دبابته قبل أن يصدم بها ويغيب مصطفى عن الوعي، وتذكر صديقه عادل، فسأل الممرضة إلى جانبه: أين أنا؟ وكيف جئت إلى هنا؟ وهل عادل بخير؟ فلم تفهم الممرضة التركية شيئاً مما قال، وطنت بضع كلمات لم يفهم هو الآخر منها شيئاً. ثم بدأ مفعول المخدر يزول وأخذ الألم ينهش جسد مصطفى، وأحس أنه مقيد مكبل، وأطلق عدة آهات سمعها مرافقه فدخل ليطمئن عليه.

فرح مصطفى كثيراً عندما شاهد "عامر" أحد أفراد سريته مرافقاً له، وسأله عن عادل، إلا أن عامر أخفى خبر استشهاده، وقال له: حال عادل أفضل بكثير من حالك.

وهنا قال مصطفى لعامر أشعر بألم شديد في وجهي، فقال عامر: طبعًا فوجهك أصيب بحروق شديدة، وأخرج عامر مرآة ووضعها أمام وجه مصطفى الذي دهش وهو يرى وجهه ملفوفًا بالشاش ولا تظهر منه إلا عيناه.

مكث مصطفى عدة شهور وهو يعاني آلامًا شديدة نتيجة الحروق، أخذت تخف تدريجيًا، وبدأ وجهه يعود إلى شكله الطبيعي، وعلم أن صديقه عادل قد استشهد.

كان الطبيب يزور مصطفى كل عدة أيام ليطمئن على صحته، وكان الممرضون والممرضات متواجدين بشكل دائم من أجل العناية بالمرضى، وكان لا بد أن يبقى فترة أخرى حتى يشفى.

وقد لاحظ مصطفى أن إحدى الممرضات تبدي عناية شديدة به تفوق عنايتها ببقية المرضى، وفي بادئ الأمر ظن أن مرد ذلك إلى أنها متعاطفة مع الثورة السورية، وأن هذا ليس سوى رحمة له بما أنه من أفراد الشعب المظلوم المضطهد.

وخلال الشهور التي مكثها مصطفى في المستشفى التركي تعلم كثيرًا من الكلمات التركية، بل أخذ يتكلم التركية ولكن بصعوبة شديدة وبطء.

وفي ذات يوم دخلت تلك الممرضة وجلست بقربه، وبدا عليها الخجل والاضطراب، ثم ما لبثت أن أخبرته أنها تحبه. صُدم مصطفى لما سمع ذلك وتلثم ولم يدر بما يجيبها، حتى الكلمات التركية التي يحفظها بشكل جيد لم يعد قادرًا على استحضارها بسهولة لهول الموقف.

وأخيرًا قال لها: أشكرك على ما بذلت معي من جهود وإن الله لن يضيع أجرك، إلا أن هذا الجواب لم يعجبها فانصرفت، وبقي مصطفى حائرًا مضطربًا قلنًا لا يدري ما يفعل ولا كيف يتصرف.

وفي اليوم التالي رأى إعراضًا شديدًا عنه من تلك الممرضة، وأخذت تريه أنها غاضبة منه، ففرح مصطفى من داخله وظن أنه كفي أمرها، إلا أنه وبعد أن أرخى الليل سدوله عادت ثانية لتقول: بأنها حاولت الضغط على نفسها محاولةً نسيانه إلا أن حبّه قد خالط شغاف قلبها، فردها ردًا جميلًا، واستمر الحال على هذا أيامًا.

وفي ليلة من الليالي جاءته وأخبرته أنها رتبت غرفة مجاورة وهيأتها له وراودته عن نفسه وأخذت تعرض عليه مفاتها تارة، وأخرى تتوسل بدموعها، وثالثة تشكو له شدة حبه، وأخذ الشيطان يزين له الفاحشة، ويقول: جاءتك فرصة العمر، أنت هنا غريب ولا يعرفك أحد، وهذه فتاة جميلة معروضة عليك، ولك من الجهاد والحسنات ما يكفر عنك الخطيئة.

ظل مصطفى واجمًا لدقائق يعتكز داخله فيها الإيمان والشهوة، وأخذت إرادته تضعف أمام كل المغريات، وأحست الممرضة بذلك، فقالت: هيا بنا، ما الذي تنتظر؟ خطا مصطفى بضع خطوات معها باتجاه الغرفة حتى وقف على بابها، فتحت الممرضة الباب فعبقت في الجو رائحة العطور، فتذكر مصطفى رائحة البارود والغبار في المعركة، ثم نظر إلى السرير الناعم الأبيض فتذكر الخندق الموحد الذي كان يجلس فيه أثناء الرباط، ونظر إلى جدران الغرفة وجمالها فتذكر البيوت المهتمة جراء

القصف الوحشي، ونظر إلى وجه الممرضة وقد وضعت عليه شتى المساحيق فتذكر النساء اللائي يبكين أولادهن الشهداء، ونظر إلى نفسه فتذكر صديقه عادل الشهيد وبقية إخوانه الذين لا زالوا يجاهدون في سوريا.

لم تعرف الممرضة ما الذي كان يدور في ذهن مصطفى، ولم تدر لماذا وقف عند باب الغرفة ولم يدخلها، فقالت له: هيا تفضل ادخل، نظر مصطفى إليها، وقال: لن أضيع جهادي ورباطي وجراحي من أجل شهوة عابرة حقيرة، وتذكر قصة يوسف عليه السلام فامتلاً قلبه إيماناً ونزعت من جسده الشهوة، وانطلق خارج المشفى لا يلوي على شيء.

ولما طلع الصباح كان مصطفى قد حزم أغراضه ورتب أموره مع سريره وقرر أن يكمل ما تبقى من علاجه في حلب.

أمضى مصطفى عدة أسابيع حتى شُفي تماماً وعاد إلى مقارعة أعداء الله النصيريين ومنازلتهم حتى رزقه الله الشهادة اليوم وهو في قلب المعركة؛ ليلحق بقافلة الشهداء الذين باعوا أرواحهم لله، وأرجو أن يكون مصطفى ممن يزوج يوم القيامة بشتين وسبعين من الحور العين، فهذه خصلة من الخصال التي أعدها الله للشهداء.

انتهت.

كلمة التحرير

تسع سنين مرت من عمر الثورة السورية التي انطلقت فجأة وتسارعت أحداثها وفصولها وتعاقبت فيها المحن والمنح والانتصارات والتراجعات..

وفي كل تلك المراحل التي مرت بها الثورة كان الكثير من أبنائها يضعون خططا وتصورات ومشاريع يحاولون من خلالها تحقيق أهداف الجهاد والوصول بالثورة لغاياتها الشريفة..

وأى مشروع هو في أصله مؤسسة تنطوي على بحث مخطط بعناية لتحقيق هدف معين، وكل مشروع له نقطة ابتداء ونقطة انتهاء يصل إليها المشروع عند تحقيق أهدافه أو عند إيقافه نتيجة الوصول لقناعة أن بقية أهدافه لا يمكن أن تتحقق بهذه الطريقة ومن خلال هذا المشروع.

فالمشروع هو عبارة عن تخطيط إداري ووسيلة لتحقيق غاية معينة، والأصل في الوسائل والمشاريع أنها متجددة ومتطورة ومتغيرة، بناء على ما تم إنجازه حقيقة على أرض الواقع وبناء على المستجدات التي لم تكن عند وضع تصور لمراحل وخطوات المشروع.

وهذا التجدد والتطور والتغير في المشروع هو صفة لازمة لأي مشروع ناجح ليكون مشروعا حيا متجددا ولكي لا يصاب المشروع بالجمود والتخلف الذي يؤدي للقضاء على الغاية التي من أجلها كان المشروع.

فإن لم يحصل التجديد في المشروع تحول المشروع من مجرد وسيلة قابلة للتغيير إلى غاية لا تقبل النقاش؛ فينحرف المشروع عن مساره ويتم توظيفه لمآرب ضيقة تخالف وتضاد الأهداف الحقيقية التي قام من أجلها المشروع..

وقد حذر أهل العلم من مثل هذا الخلط بين الوسيلة والغاية فذكروا مثلا على ذلك خطر تحول النية من نصرة منهج الإسلام إلى نصرة آراء الأشخاص، قال ابن تيمية رحمه الله: "أصحاب المقالات المختلفة، إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه وأنه على السنة؛ فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نسب إليهم، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيئ القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله".

وهذا الأستاذ سيد قطب يحذر من أن تناقض الوسيلة الغاية التي من أجلها وضعت الوسيلة، قال رحمه الله: "ولقد تدفع الحماسة والحارة أصحاب الدعوات بعد الرسل والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها.. تدفعهم إلى استمالة بعض

الأشخاص أو بعض العناصر بالإغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة بحسبونه هم ليس أصيلاً فيها، ومجازاتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها!

ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة، ولا مع منهج الدعوة المستقيم. وذلك حرصاً على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها. واجتهاداً في تحقيق «مصلحة الدعوة»، ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير".

بل يزداد انحراف المشروع عندما يتم اعتبار خطوات الإصلاح والتجديد هي وقوفاً ضد المشروع، فيحارب المصلح وتستباح الحرمات، ويرفع المغرور شعار: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، وسنحارب كل من يقف ضد المشروع، فتكون دعاوى المشروع الموهوم ستاراً للاستبداد واستعباد البشر.

وقد تعددت خلال مسيرة الثورة السورية المشاريع التي حاول الناس من خلالها تحقيق بعض الأهداف فحققت بعض النتائج والإنجازات؛ لتعقبها مع مرور الأيام وتعاقب الليالي مشاريع أخرى تكمل المسير وتطور الأداء..

- فمثلاً كان مشروع الجيش الحر هو محاولة لتفعيل المنشقين من جيش العدو في حرب العدو النصيري، ونشر المجموعات والكتائب في كل مكان بسوريا؛ لتكون الثورة مجتمعية عامة ينطلق الجميع فيها لإسقاط النظام النصيري بلا تنظيمات إدارية قوية تجمع الرافعين لشعار الجيش الحر في تلك المرحلة، وقد كان الظن يومها أن سقوط النظام النصيري سيكون قريباً أسوة ببقية دول الربيع العربي وقتها، وأنه بعد سقوط النصيرية يكون البناء المتدرج للدولة الجديدة، ثم ظهرت محاولات تطويع تلك الثورة الشعبية وهذا المسمى للجيش الحر عبر مؤسسات خارجية مؤطرة دولياً مثل الائتلاف الوطني وهيئة الأركان، وقامت مؤامرات مشبوهة في جنيف وغيرها تهدف لوأد للثورة، فكانت الحاجة ماسة للتعويل على مشاريع أخرى..

- ظهرت مشاريع عدة؛ منها مشروع أحرار الشام الذي مر بمراحل عدة كان من أبرزها عندما تشكلت الجبهة الإسلامية على أمل أن تكون مشروع أمة، وخرج ميثاقها الرائع الذي يهدف إلى وضع الأطر العامة وأهم الثوابت حتى لا ينحرف المشروع عن هدفه، وفي إطار هذا الميثاق وذاك المشروع يتم تفعيل الأمة في حربها لإسقاط العدو النصيري وبناء النظام الإسلامي الراشد، وكانت بداياته جيدة، ولكن طراً له ما طراً من تفكك مكوناته الأساسية فكانت الحاجة لمشروع جديد يكمل المسير.

- أطلقت أحرار الشام بعد ذلك مشروعها الجديد "ثورة شعب" شعب تتعدد مكوناته ويتحد هدفه في إسقاط العدو النصيري، وتأخير الحديث عن شكل النظام الجديد إلى بعد إسقاط النظام النصيري، وحاولت في هذا المشروع التقارب من عدد من الفصائل وتوسيع أعمالها التشاركية مع عدد من المكونات، ولكن المشروع مع الأيام لم ينجح في ذلك، وحصلت تحولات لم تجعل المشروع الجديد مشروعاً لأحرار الشام بل لتيار جزئي خاص داخله، مما أدى لتفكك أحرار الشام وعدم قدرة المشروع على تحقيق أهدافه.

- وقام كذلك مشروع القاعدة في سوريا، واستقطب كثيرا من المهاجرين، في محاولة للجمع بين الرؤية العالمية للمشروع الجهادي والمرحلية الإقليمية، واستطاعت الكوادر العديدة التي وفدت لهذا المشروع أن تقدم نموذجا عسكريا جيدا متطورا، ثم كان الاختلاف بين مكونات هذا المشروع سببا لانقسام مكوناته إلى عدة مشاريع.

- ثم جاء مشروع هيئة تحرير الشام بعد حصار حلب ونزوح المجاهدين منها، وكان أصل قيام هذا المشروع هو إيجاد قوة عسكرية قادرة على الدفاع عن المحرر في حالة وجود دعم إقليمي للثورة وكذلك في حالة وجود مؤامرة إقليمية ضد الثورة؛ لأن التجربة كانت تؤكد أن حلب وكثيرا من المناطق صمدت عندما جاء الدعم الإقليمي فلما حصلت المؤامرات والبيع الإقليمي للمناطق مقابل مناطق أخرى توقف الدعم وبدأ الخذلان وضعفت قوى محلية شريكة في الثورة، فأدى ذلك لوجود ثغرات أسقطت المناطق.

استطاعت هيئة تحرير الشام تكوين قوة عسكرية أفضل مما سبق، واستطاعت الصمود عند المعارك زمنا أطول مما كان يحصل سابقا، ولكن مع الأيام تغير المشروع من مشروع أمة أو جماعة أو تيار إلى مشروع شخصي طارد لأغلب فصائله المكونة له ولكثير من الشخصيات العامة والكوادر وأهدر كثيرا من الفرص والكفاءات والموارد التي لم تتوفر لأي مشروع آخر، فاستمر تساقط المناطق في الشمال والجنوب متأثرا بالمؤامرات الدولية في الأستانا وسوتشي وغيرها، وأدرك الكثيرون الحاجة إلى مشروع جديد يطور أساليب المواجهة ويستفيد من الإمكانيات المتاحة ويكون عصيا على المؤامرات.

وإزاء هذه المخاطر المحدقة اليوم مع دخول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الخامس انتشر في أروقة الثورة وملتقيات الجهاد وتصريحات النخب الحديث عن الوسائل التي يمكنها تصحيح المشاريع القائمة أو إطلاق مشروع جديد؛ لأن الجمود على الواقع اليوم لا يعني إلا مزيدا من التراجع والانكسار..

وتعددت الأطروحات فمثلا ظهرت فكرة "المقاومة الشعبية" ولكنها لم تنجح لعنايتها بالصورة الإعلامية أكثر من اعتبارها مشروعا حقيقيا ينهض بالثورة.

وظهرت كذلك بيانات ثورية ولقاءات ونداءات تطالب: بأخذ زمام المبادرة، وتفعيل طاقات الأمة، وسد الثغرات، وتطوير الأداء، واستحداث وسائل جديدة في حرب العصابات، وفتح المحاور المتعددة، وقطع الطريق أمام الحلول السياسية الانهزامية... وأهم ركائز هذه الأطروحات هي: التوبة إلى الله جل وعلا وتقواه سبحانه وتعالى، والتزام المهدي النبوي في الشورى الحقيقية لا الصورية، والإعداد الجاد في كل وسائل الحرب الممكنة، وتفعيل الطاقات الكامنة والمهمشة في المجتمع، والاستفادة الصادقة من موارد البيئة الكثيرة، والوضوح في نقل الصورة الميدانية والسياسية لأهل الحل والعقد، والحذر من رهن القضية السورية بمصالح الدول الإقليمية..

إن انتشار هذا الوعي وتزايد الحديث عنه يبشر بقرب ميلاد مشروع جديد يتكامل مع المشاريع السابقة ويطور نجاحاتها ويتجاوز أخطاءها، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا.

فقاتل في سبيل الله

المهندس: أبو أبي محمد بشار

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).

روي أنها نزلت بعد أن واعد أبو سفيان المسلمون في موسم بدر من العام الذي تلا غزوة أحد، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الموعد، وما خرج معه إلا سبعون، وتشاور المشركون فأثروا السلامة ولم يخرجوا لموعدهم، فكف الله بأسهم، فكانت غزوة بدر الصغرى.

صحيح أن الخطاب فيها لرسوله صلى الله عليه وسلم، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيصح - بل مطلوب - أن نفهمها خطاباً لكل مسلم من وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قد أمر الله عباده المؤمنين بالقتال في آيات سابقة لهذه الآية... **(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ...)**، **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا...)**، فإذا كان الأمر كذلك، فقاتل في سبيل الله ولو لم يشاركك أحد في القتال.. ولو نفرت وحدك، لا تكلف إلا نفسك.

في حالات كثيرة يجد الإنسان محيطاً من حوله لا يتفاعل مع الواجب ولا يتحمل المسؤولية، ومنها مسؤولية القتال، فيتأثر بالمحيط، كل من حوي لا يفعلون، أفأنفرد بالفعل وحدي، فنبهت الآية هنا أن الإنسان مكلف بذاته، وسيُسأل عن عمله، ولن يُسأل عن عمل غيره، **(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)**، ولعل الله قد وضع هذا الأمر بطبيعة الحساب يوم القيامة، فمع أن هناك ميزات ومكافآت جماعية (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، عطايا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، مغفرة لأهل الموقف،...) إلا أن الحساب إنما هو حساب فردي، يتحمل كل فرد مسؤولية عمله **(وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا).**

أما وإن الأمر كذلك، فإذا ترتبت مسؤولية -وعلى رأسها الجهاد-، فإنه لن يشفع لك في موقفك بين يدي ربك يوم القيامة يسألك ماذا عملت فتجيب أن قد تخلف غيري فتخلفت معهم...، بالعكس، تخلف من حولك عن المسؤولية يملك مسؤولية تعويض النقص الناتج عن تخلفهم، ويملك مسؤولية أخرى، وهي أن تدرك عبوديتك لله، لا إمعية في المجتمع والمحيط.. لا تكلف إلا نفسك..

ولما كان قول **(لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ)** قد يوهم أن لا يكثر الإنسان بمحيطه، وأن يبقى بسلبية ولا يتفاعل مع محيطه، إذ لا يعنيه إلا نفسه، فليقم بواجبه وليفعل الآخرون ما شاؤوا، بيّنت الآية أن من مسؤوليتك وتكليفك أن تُحرِّضَ المؤمنين، لست مكلفاً بعملهم، بل أنت مكلف بعملك وبعملك فقط، ودعوتهم وتحريضهم هو من عملك، بينما إعراضهم ليس من عملك.

ونعود لنلاحظ أنه قلما ترد كلمة القتال أو الجهاد إلا وتفيد بقيد **(فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**، والسبيل هي الطريق، فلم يرد ربنا منا أي قتال أو جهاد، إنه طريق مليء بإزهاق أنفس خلقها الله، فلا بد من أن نحاط أن لا يكون ذلك إلا في سبيله، وبالصورة التي رسمها، فالجهاد هو سائق بندقية يؤجرها لمن يدفع أكثر، وكل الخلق إن دفعوا فسيدفعون له دنيا، وخالقه قد دفع له جنة عرضها السموات والأرض، فحق له أن يؤجره بندقيته ويجعل جهاده في سبيله، قد اشترى منك خالقك بثمن مؤجل **(بِأَنَّ هُمُ الْجَنَّةَ)** فأدِّ له السلعة وافية **(أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)**، ولا تشرك معه أحداً في بيعك ذاك.

ومؤكد أن أبرز تحريض للمؤمنين أنه كان صلى الله عليه وسلم في الصف الأول، قدوة للمجاهدين بإقدامه، وقدوة للمجاهدين في عدم انحراف النية عن كونها في سبيل الله.

وخص كلمة المؤمنين في قوله **(وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ)** لأن مقتضى إيمانهم أن يسارعوا للقتال في سبيله، فكيف يدعي إنسان عبودية يدعوه سيده لأمر ثم يتخلف عنه.

ولما كان المقاتل يقدم الغالي والنفيس، فرمبا أعجب بالأسباب التي يباشرها، وظن أن قوته وشجاعته وسلاحه وعتاده وعدده وعدته هي الفاعلة وهي التي تنصره، فقد ذكّر ربنا سبحانه رسوله أن الذي يكف بأس الكافرين إنما هو الله، وما دورك إلا أن تتخذ الأسباب، وقد شرفك الله وعباده المؤمنين بأن جعل جهادكم ستاراً لقدرته ونصره، وإلا فإنه هو الناصر **(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)**، والله قادر على أن ينصر دينه دون بذل منكم ولا جهاد، **(ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)**، لذلك قال **(عَسَى اللَّهُ أَنْ**

يَكْفُ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا)، كان من الممكن أن يكون الكلام عسى أن يكف الله بأس الذين كفروا، لكن إظهار اسم الله قبل الفعل الذي سيقوم به يفيد إفراده بهذا الفعل، فليس أحد يكف بأسهم، وليست أية قوة تكف بأسهم، وليس عددكم وقتالكم هو الذي يكف بأسهم، بل الله هو الذي يكف بأسهم.

ولكن، **(عَسَى)** تفيد التردد وعدم الجزم، فهل في الآية تردد حول فعله تعالى؟؟؟

بالتأكيد لا، ولكن **(عَسَى)** قد استعيرت هنا للوعد، وإطماع الكريم لعباده إيجاب وتأكيده، وكذلك حتى يبقى العبد في أكمل حال من اتخاذ الأسباب والتوكل على خالق الأسباب، طامعاً بكلمة **(عَسَى)** يستزيد من الأسباب والتوكل عسى أن يكون أهلاً لنيل وعده غير متواكل على بطشه وتنكيله تعالى.

وقال **(يَكْفُ)** ولم يقل فعلاً آخر كيهزم، حتى تعيش في تنوع جنوده، فتقلب قلوب الكافرين كف، وإلقاء الخوف فيهم كف، وتنازعهم فيما بينهم كف، والريح الشديدة كف، ونزول الملائكة تقاتل كف، وتثبيت أقدام المؤمنين والربط على قلوبهم كف.

وقال **(الَّذِينَ كَفَرُوا)** ولم يقل الكافرين، فالفعل أكثر وقعاً في الإشارة إلى أفعالهم التي استحقوا بها بأس الله وتنكيله، فهم كفروا، ويكفي هذا الفعل شناعة يستحق بها تنكيل الله وإذلاله لصاحبه.

وقوله **(بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا)**، يفيد شدة أهل الباطل على أهل الحق في أغلب الأحيان، فالمعركة بين الحق والباطل يتكالب فيها الأعداء من كل حذب وصوب، ويلقون ببأسهم وبطشهم على المؤمنين، ومهما كان بأسهم شديداً فلا ينبغي أن تضعف ثقة المؤمنين أن الله قادر على كف بأسهم، **(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)**.

هو أشد بأساً... نعم، لكنه أيضاً هو أشد تنكيلاً.

التنكيل... نكّل به أنزل به عقوبة جعلته عبرة لغيره أن لا يفعلوا ما فعل حتى لا يحل بهم ما حل به... فأهل الباطل تجرؤوا على أهل الحق وأرادوا التنكيل بهم وجعلهم عبرة لكل من يريد أن يتمسك بالحق ويقاوم دونه أتباع الباطل، وإذ برنا يريهم بأسه وبطشه، فيتضاءل تنكيلهم أمام تنكيل الله... تنكيل في الدنيا وتنكيل في الآخرة... وعندما يعيش المؤمن هذه المعاني لا يبالي بما يصيبه من أهل الباطل في سبيل ربه، فهو يرى تنكيل الله بهم حتى ولو كانوا في أشد أحوال تنكيلهم بعباده المؤمنين... **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)**.

هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا اليوم الذي تصومونه، فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا فنحن نصومه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنحن أحق وأولى بموسى منكم. فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه».

كان صيام يوم عاشوراء عاما في العرب قبل الإسلام مع اختلاف دياناتهم، وقد كانت قريش رغم عبادتها للأصنام تصوم يوم عاشوراء، فعن عائشة رضي الله عنها: «أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان»...

ولعل هذا التوافق على صيام يوم عاشوراء بين العرب قبل الإسلام وثنيهم ويهوديهم هو من البقايا الصحيحة التي ورثوها عن أجدادهم الذين كانوا على الدين الصحيح.

وأما يوم إنجاء الله تعالى موسى عليه السلام وقومه وإغراق فرعون وقومه فهو يوم عظيم جليل جعله الله عبرة للناس إلى يوم الدين، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها:

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.

- وقال سبحانه: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾.

- وقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

- وقال تعالى: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

- وقال سبحانه: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾.
- وقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَجِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.
- وقال تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾.
- وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخْشَى (77) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَصْلًا فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾.
- وقال جل وعلا: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُنذِرُكُمْ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.
- وقال تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.
- وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾.
- وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.
- وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾.
- وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.
- وقال جل وعلا: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾.

- إن يوم نجاة موسى عليه السلام وقومه وإهلاك فرعون وقومه ليس مجرد يوم تاريخي، بل هو إعلان عن نهاية كل قوى الكفر والكبر والجبروت والإجرام البشري في كل عصر ومصر، وهو ميلاد لقوى الخير والإيمان والصلاح والفلاح.
- إن يوم النجاة هو يوم وفاة أمة ظالمة مستبدة، وميلاد أمة أخرى تأخذ حظها من العمل والاختبار فتسير على طريق الهدى أو الضلالة.

- إن يوم النجاة هو يوم بلوغ الشدة والكرب مداه، ثم بلوغ الفرج والفرح أقصاه فينقلب حزن المؤمن في طرفة عين لبشر وسرور، وينقلب حال الكافر من فرح لشدة ما أقساها وانتقام ما أشده فأخذه الله جل وعلا ﴿أَخَذًا وَبِيلاً﴾ يأخذه ﴿أَخَذًا عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ سبحانه..

- إن يوم النجاة هو يوم انقطاع الرجاء بالأسباب الأرضية بعد اتخاذها وتعلق الأمل بالله وحده لا شريك، فيسبب سبحانه أسبابا لا تخطر على بال إنس ولا جان فينفلق البحر فلقتين.

- إن يوم النجاة هو يوم تمادي الكبر والطغيان لأقصى حد له، فيمضي الطاغية للبحر الذي فلقه الله للمؤمنين الذين يوقن فرعون في قرارة قلبه أنهم على الحق، ولكنه يمضي لمصرعه إرضاء لغروره وكبريائه، فيحيط به الماء من كل جانب.

- إن يوم النجاة هو يوم تنساق الجنود الحمقى لحتفها وتسير لهلاكها لا لشيء إلا لأنها خنعت للطاغية وخافت على شهواتها الحيوانية أن تنقص إن تخلفت عن طريق الردى الذي تسير فيه، فتهلك تلك الجموع كلها في بحر شهواتها الذي يغرقها في اليم وهم ينظرون.

- إن يوم النجاة هو يوم يلخص مسيرة البشرية وعمر الحضارات ومآلات الشعوب، فلكل طاغية في التاريخ بحر يغرقه ويهلكه ويجعله آية، ولكل مؤمن مستضعف طريق ينفلق أمامه كالطود العظيم فينجو من خلاله.

- إن يوم النجاة هو اليوم الحقيقي الذي يجب أن يكون محل نظر الناس وترقبهم في كل زمان ومكان؛ لأنه عاجل حساب الدنيا قبل حساب الآخرة.

* إن قصة موسى عليه السلام مع فرعون هي أطول قصة ذكرها القرآن الكريم من قصص الأنبياء السابقين، وهي بطولها توضح البون الشاسع بين قوة وجبروت الظالم وضعف وانكسار المظلوم، ولكنها قوة وهمية لا حقيقة لها وهو ضعف ظاهري محدود لا يعبر عن حقيقة القوة في الدنيا فضلا عن الآخرة.

- إن بشار والسيسي وحفتر وأمثالهم اليوم ما هم إلا فراعنة استعبدوا الشعوب وعاشوا وهم القوة واغتروا بالجنود وغفلوا عن مصيرهم القريب والقريب جدا، فما أيام الدنيا وشهورها وسنينها إلا كلمح البصر أو هي أقرب، ثم يأتي يوم كعاشوراء الميمون فيهلك الله جل وعلا الطاغية المتفرعن وينجي الله المؤمنين، ويستخلفهم في الأرض فينظر كيف يعملون، ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

منزلة الشورى في الشريعة وعلوها على نظريات الحكم الجاهلية

الأستاذ: حسين أبو عمر

روى ابن هشام في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني عامر بن صعصعة: فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال بيحرة بن فiras: أرايت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك أياكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: (الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء).

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسعه جعل الأمر إلى غير الشورى والمسلمون في أشد حالات الاستضعاف، كما لم يسعه فعل ذلك من باب "الخدعة"؛ يرضى من هذا المشرك بهذا الشرط حتى يمكّن للإسلام ثم ينزع عنه هذا الامتياز!!
فكيف وسع البعض الدخول في الديمقراطية وجعلها وسيلة من وسائل الوصول للحكم، وطريقة من طرقه بحجة الاستضعاف أو من باب الخدعة؟!

وكيف وسع البعض الآخر جعل العهد أو التورث طريقة من طرق تولي الحكم بحجة المصلحة بلا اعتبار للشورى قبل تولي الحكم؟!

أو كيف وسع البعض جعل التغلب وسيلة من وسائل الوصول للحكم بحجة دفع المفسدة؟!
ولم يلتزموا منهج النبي صلى الله عليه وسلم: (الأمر إلى الله)، وقد جعل الله -مالك الأمر- الأمر شورى؛ قال تعالى: {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38].

علو الشورى على باقي نظريات الحكم:

الشورى هي أن يتكلم أصحاب العلم والرأي والحكمة والشوكة فيما يعلمون.. أن يتكلم من يعلم فيما يعلم.. روى البخاري في صحيحه: «وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةٍ عُمَرَ، كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَانًا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». أمّا في نظريات الحكم الأخرى؛ يقول رفاعي سرور في "التصور السياسي للحركة الإسلامية": «فالديمقراطية.. هي أن يتكلم الجميع، والديكتاتورية هي أن لا يتكلم أحد..، وأقرب تشبيه للفرق بين الديمقراطية والديكتاتورية هو فرق اللون بين الضباب والظلام؛ حيث يكون التقابل التام في اللون الأبيض والأسود بنتيجة واحدة - وهي انعدام الرؤية. ففي الديمقراطية يتبدد الفكر الصحيح في واقع الإسفاف والثرثرة، وفي الديكتاتورية يتوارى الفكر الصحيح في واقع القهر والكبت.

وفي الديمقراطية يضع الإنسان المفكر في ظواهر الفوضى الفكرية والإعلامية، وفي الديكتاتورية يختفي الإنسان المفكر في غياهب السجون.. وفي كل من النظريتين.. يغيب الإنسان المفكر.. والفكر الصحيح».

منزلة الشورى في الشريعة:

قال ابن عطية في "المحرر الوجيز": «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}». وقال الجصاص الحنفي في "أحكام القرآن": «{وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} هذا يدل على جلاله وقع المشورة لذكرها مع الإيمان وإقامة الصلاة، ويدل على أننا مأمورون بها». وقال الطاهر ابن عاشور في "التحرير والتنوير": «وأشار ابن العربي إلى وجوبها بأنها سبب للصواب، فقال: والشورى مسبار العقل وسبب الصواب. يشير إلى أننا مأمورون بتحري الصواب في مصالح الأمة، وما يتوقف عليه الواجب فهو واجب».

الشورى في اختيار الحاكم:

ذكرنا في بداية المقالة جواب النبي صلى الله عليه وسلم على بني عامر بن صعصعة، عندما طلبوا منه أن يعهد بالحكم إليهم من بعده، وأنه رد الأمر إلى مالكه - عز وجل - وأن المال - سبحانه - جعل الأمر شورى. قال ابن تيمية في "منهاج السنة" عن خلافة أبي بكر - رضي الله عنه -: «ولو قُدِّر أن عمر وطائفة معه بايعوه وامتنع الصحابة عن البيعة لم يصير بذلك إماما، وإنما صار أبو بكر إماما بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة والشوكة». وقال عن خلافة عمر - رضي الله عنه -: «وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر إنما صار إماما لما بايعوه وأطاعوه، ولو قُدِّر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر ولم يبايعوه لم يصير إماما». وعن خلافة عثمان - رضي الله عنه -: «عثمان لم يصير إماما باختيار بعضهم، بل بمبايعة الناس له، وجميع المسلمين بايعوا عثمان لم يتخلف عن بيعته أحد، قال الإمام أحمد: ما كان في القوم أوكد من بيعة عثمان، كانت بإجماعهم». فهذا ابن تيمية يصرح بأن الخلفاء الراشدين - كلهم - إنما أصبحوا أئمة بمبايعة جمهور الصحابة لهم، لا بمبايعة القلة، ولا بالعهد.

التغلب والسعي للحصول على الولاية:

روى البخاري ومسلم أن أبا موسى الأشعري قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما: يا رسول الله، أقرنا على بعض ما ولاك الله، وقال الآخر مثل ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إننا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأل، أو أحدا حرص عليه». قال خالد بن عثمان السبتي معلقاً على هذا الحديث في "شرح رياض الصالحين": «قد يفهم منه أنه يحرم تولية أمثال هؤلاء».

فإن كان مجرد السؤال أو الحرص على الولاية يمنع السائل من الحصول عليها، ويُجرّمها عليه؛ فكيف بمن يسفك الدماء، وينتهك المحرمات، ويرتكب الموبقات من أجل الحصول عليها، مغتصباً لها؟!!

قال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة": «المتغلب فاسقٌ معاقب لا يستحق أن يبشّر ولا يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه، بل إنما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله...».

وقال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": «لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق...».

وقال الجويني في "غيث الأمم": «إذا لا يوثق بفاسق في الشهادة على فلس، فكيف يولى أمر المسلمين كافة».

ويقول في حال الثورات: «لا يجوز عقد الإمامة لفاسق، وإن كانت ثورته لحاجة ثم زالت وحالت، فاستمسك بعدته محاولاً حمل أهل الحل والعقد على بيعته، فهذا أيضاً من المطاولة والمصاولة، وحمل أهل الاختيار على العقد له بحكم الاضطرار، وهذا ظلم وغشم يقتضي التفسيق. فإذا تصورت الحالة بهذه الصورة، لم يجز أن يُبايع...»؛ هذا الكلام في حق من يحاول حمل أهل الحل والعقد على بيعته بالإلجاء والاضطرار، فكيف بمن ينتهك المحرمات ويسفك الدماء من أجل التسلط على رقاب الناس؟!!

الشورى في إدارة شؤون المسلمين:

روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «ما رأيت أحداً أكثر مُشاورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم».

• في غزوة بدر: استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في القتال فوافق رأيهم رأيه، وأشاروا عليه أن يغيّر المكان الذي نزل به فغيّر، واستشارهم في الأسرى.

• وفي غزوة أُحُد: استشارهم في البقاء في المدينة؛ فخالف رأي الغالبية رأيه فنزل على رأيهم، وخرج إلى أُحُد.

• وفي غزوة الأحزاب: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُصالح غطفان على شيءٍ من ثمار المدينة؛ لينسحبوا من مُساندة الأحزاب، ويتركوه يُواجه قريشاً وحدها؛ فاستشار سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة في هذا الأمر، فأشارا عليه بعدم إعطائهم شيئاً، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمشورتهم.

وهكذا كان هديّه صلى الله عليه وسلم أن يستشير سادة الناس وحكماءهم ونقباءهم وأهل الاختصاص منهم في كل ما يعرض له -حتى في أهل بيته!- ثم يفعل ما يشيرون عليه به؛ يشاور أهل الرأي والحكمة والسيادة؛ لأنهم أهل الشورى -لا من أجل اعتبارات أخرى-، والشورى حقيقية لا شكلية -يفعل ما يشيرون به- وهي منهج دائم في سيرته صلى الله عليه وسلم، ثم سار الخلفاء الراشدون من بعده على نهجه؛ وكنا قد ذكرنا ما رواه البخاري في صحيحه: «وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ، كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ثمّ تعيّر الحال في القرون اللاحقة، وشُرِعَ الاستبداد؛ قال محمّد رشيد رضا في تفسيره "المنار" عند قول الله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159]: «ثم رسخت السلطة الشخصية في زمن العباسيين لما كان للأعاجم من السلطان في ملكهم وجرى سائر ملوك المسلمين على ذلك وجاراهم عليه علماء الدين بعد ما كان لعلماء السلف الصالح من الإنكار الشديد على الملوك والأمراء في زمن بني أمية وأوائل زمن العباسيين، فظن البعيد عن المسلمين وكذا القريب منهم أن السلطة في الإسلام استبدادية شخصية، وأن الشورى محمّدة اختيارية، فيا لله العجب: أصرح كتاب الله بأن الأمر شورى فيجعل ذلك أمراً ثابتاً مقرراً، ويأمر نبيه - المعصوم من اتباع الهوى في سياسته وحكمه - بأن يستشير حتى بعد أن كان ما كان من خطأ من غلب رأيهم في الشورى يوم أحد، ثم يترك المسلمون الشورى لا يطالبون بها وهم المخاطبون في القرآن بالأمور العامة كما تقدم بيانه مرارا كثيرة؟».

هل كانت الشورى سبباً للهزيمة في أحد؟

وكيف يمكن أن تنزل الهزيمة بسبب اتصاف المسلمين بصفة امتدحهم الله عليها {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨]؟! قبل أحد كان الأمر بالشورى تلميحاً؛ قال الله تعالى في الآية المكيّة مادحاً عباده المؤمنين: {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨]، أمّا بعيد أحد فقد جاء الأمر بالشورى صريحاً؛ قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩] تبرئة لها من أن تكون سبباً من أسباب الهزيمة في المعركة، وتوكيداً من الله الحكيم على لزوم العمل بها دائماً.

الشورى في المنهج والعقليّة الفرعونيّة:

يقول رفاعي سرور في كتاب "التّصور السّياسي للحركة الإسلامية": «إنّ تحقيق عصبيّة العامّة للحكم الجاهليّ مهمة صعبة، ولكنّ الجاهليّة تمارسها بكلّ دقّة، ونموذج تلك الممارسة.. هو الممارسة الفرعونية. وعناصر تلك الممارسة هي أن يشعر العامّة أنّهم أصحاب السلطة (شركاء في القرار) وهذه فكرة فرعون عندما قال: ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)).».

لكنّ خداع فرعون في جعل الأمر شورى ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)).. بل وجعل رأيهم أمراً ملزماً بقوله: "تَأْمُرُونَ!!" لن يغيّر من حقيقة فرعون ونظام حكمه شيئاً.. حقيقة استعباد فرعون للملأ ((يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)). واستعباده للجماهير ((أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)). ومصادرة رأي الكلّ وأن لا رأي إلا رأيه ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)).

وهذه الطريقة الفرعونيّة في ممارسة الشورى تتكرر كثيراً على مر الأزمان.. لا يمارسونها إلا عندما يضطرون إليها، وإذا ما مارسوها فهي شورى شكلية، تقوم على التمثيل والخداع، وإيهام العامّة أنّ الرأي رأيهم، وأنهم أصحاب القرار.. ولكنّ الحقيقة ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)). واختيار الملأ في الطريقتين الفرعونيّة يكون على قدر الولاء وتقديم الطاعة، والتمكين لحكم فرعون، لا على الحقّ والكفاءة.

- أمّا الشورى في المنهج السُّنِّي فهي أمرُ الله -عزَّ وجلَّ-، وهي عبادةٌ تعبَّد اللهَ المسلمَين بها، وقربةٌ يتقربون بفعالها إليه.. عبادة لا تنقطع، واستسلامٌ لله في أمره.
- وهي قاعدةٌ من قواعد الشريعة، وأصلٌ من أصول الحكم في الإسلام، وإقامتها من إقامة الدين؛ الذي أمرنا الله بإقامته.
- ولا تكون في مجتمع ما كلمة الله هي العليا العُلُوُّ الكامل، في حال غياب الشورى، أو استعلاء الديمقراطية أو الاستبداد أو أيًّا من أشكال الحكم الجاهلية عليها.
- فالشورى فرضٌ وتكليفٌ افترضه الله للأمة وعلى الأمة، وليست مجرد حقٍّ من حقوقها، يتنازل عنه بعضُ أفرادها متى شاؤوا!!
- كما أنّ الشورى في المنهج الربَّانيّ ليست من الهبات.. يمتُّ بها الحاكمُ على من يشاء ومتى شاء، وينزعها ممن يشاء متى شاء؛ إنّما هي من الواجبات التي أوجبهها الله للأمة وعلى الأمة في كل وقتٍ وحين.

المشروع والممنوع في يوم عاشوراء¹

الشيخ: أبو الفتح الفرغلي

هذه مقتطفات مجمعة مختصرة مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى عن المسألة بتصرف يسير يناسب العرض.

1- فلما كان في العام [الثاني من الهجرة] صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، ثم فرض شهر رمضان ذلك العام ففسخ صوم عاشوراء، وقد تنازع العلماء: هل كان صوم ذلك اليوم واجباً؟ أو مستحباً؟ على قولين مشهورين أحدهما أنه كان واجباً [ثم نسخ الوجوب وبقي على الاستحباب].

2- الصحيح أنه يستحب لمن صامه [يوم عاشوراء] أن يصوم معه التاسع.

3- حديث موضوع مكذوب، "من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة".

4- يوم عاشوراء لا توجد آثار صحيحة تقتضي التوسع فيه واتخاذ عيداً ولا مأتماً، وكلاهما باطل.. وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء وتوسيع النفقات فيه: هو من البدع المحدثّة المقابلة للرافضة.

5- فعارض [الروافض الذين يتخذون يوم عاشوراء مأتماً] قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح.

6- اتخاذ طعام خارج عن العادة إما حبوب وإما غير حبوب أو تجديد لباس أو توسيع نفقة أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم أو فعل عبادة مختصة.. أو الاختضاب أو الاغتسال أو التصافح أو التزاور أو زيارة المساجد والمشاهد ونحو ذلك، فهذا من

1 - منشور على قناة الشيخ بالتليجرام.

البدع المنكرة..، وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة يأمرون ببعض ذلك، ويروون في ذلك أحاديث وأثاراً ويقولون إن بعض ذلك صحيح فهم مخطؤون غالتون بلا ريب.

7- قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء، قتلته الطائفة الباغية الظالمة.

8- وفي المسند عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من رجل يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتته وإن قدمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها» وهذا من كرامة الله للمؤمنين، فإن مصيبة الحسين رضي الله عنه وغيره إذا ذكرت بعد طول العهد فينبغي للمؤمن أن يسترجع فيها كما أمر الله ورسوله، ليعطى من الأجر مثل أجر المصاب يوم أصيب بها. [إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبة قتل الحسين رضي الله عنه].

إدلب تودع القاتدين "أبو خلاد المهندس" و"أبو سلمان البيلا روسي"

متابعة أبو محمد الجنوبي

لا زالت إدلب تودع القادة الأفاضل الذين حملوا الراية وأكملوا المسير إلى أن خطوا رحلهم في جوف ثرى الشام المبارك، فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت، إنهما البطلان: أبو خلاد المهندس، وأبو سلمان البيلا روسي.

1- أبو خلاد المهندس:

في تفجير غادر يوم الخميس 21 ذي الحجة 1440 بمدينة إدلب استشهد القائد أبو خلاد المهندس "ساري شهاب" وهو قائد أردني نفر لأفغانستان أيام حكم الطالبان وجاهد هناك التحالف الصليبي وشارك في معارك تورا بورا، ثم خرج من أفغانستان وتم اعتقاله في إيران، ثم فرج الله جل وعلا عنه فخرج من سجون الرافضة ليلحق بالمجاهدين في العراق ثم ينتهي به المطاف مجاهدا في سبيل الله تعالى على أرض الشام، وهو أحد قادة تنظيم حراس الدين، وقد أثنى الكثيرون عليه خيرا، وخرجت بيانات التعزية والمواساة لأهله وأحبابه، ومنها بيان تنظيم القيادة العامة لتنظيم القاعدة، فرحمه الله وأعلى درجته في عليين وعجل بفضح الجهة المجرمة التي تقف خلف التفجير الذي استهدفه.

2- أبو سليمان البيلا روسي:

استشهد رحمه الله يوم 15 ذي الحجة في معارك ريف حماة وكان يعرف بين المجاهدين باسم "أبو رفيق"، كان ضابطا في القوات الخاصة الروسية فهده الله تبارك وتعالى، وهاجر للجهاد في سبيل الله تعالى، وأنشأ مجموعة سماها "ملحمة تكتيكال" أي "ملاحم التخطيط والتكتيك"، وهي تحوي مجموعة من المدربين ذوي المستوى العالي، الذين يعتنون بتدريب عامة المدربين في الساحة السورية وتجهيز قوات النخب عالية المستوى، وعند المعارك كان يأخذ مجموعة من المدربين ويشارك ميدانيا في المعركة، واستطاع بفضل الله تعالى تطوير أغلب النخب الجهادية في الساحة السورية اليوم، رحمه الله وأعلى درجته في عليين.

إعداد: أبو جلال الحموي

شهر ذو الحجة لسنة 1440 هـ، هو الشهر الرابع في حملة الاحتلال الروسي التي تحاول التقدم في منطقة إدلب، نعم هو شهر جديد شهد استمرار إجرام المحتل الحاقده واستخدامه سياسة تدمير البلدات والمدن والقرى وتهجير أهلها وحرق الأرض بمن فيها، وشهد كذلك هذا الشهر استمرار بسالة الجنود الأبطال ووقوفهم بعدتهم التقليدية أمام أعتى الأسلحة الحديثة، وشهد هذا الشهر كذلك تغيرات ميدانية في سير المعركة ومؤامرات سياسية توجب مراجعة المجاهدين لمكانن الخلل والزلل.

وفيما يلي جولة في أبرز أحداث هذا الشهر أمام حملة المحتل الروسي:

أولاً: أحداث المعارك في هذا الشهر:

بدأ هذا الشهر بالترويج لخدعة وقف إطلاق النار الذي لم يتوقف لحظة واحدة، فرغم إعلان العدو وقف إطلاق النار إلا أن القصف لم يتوقف قط وظل مستمرا على كثير من الجبهات والمناطق مثل خان شيخون ومورك وباداما والهبيط ولحيا والزكاة والأربعين وكفر زيتا واللطامنة ومعرة حرمة..، وغير ذلك، بل كانت هناك محاولات تسلل وقت إعلان وقف إطلاق النار على عدة محاور منها محاور عجاز والمشيرفة وخربة الناقوس..

وفي اليوم الثالث من شهر ذي الحجة كان العدو قد جهز استعداداته للغدر وأعلن استئناف العمليات القتالية وشدد قصفه على المناطق واستخدم وسائله الجديدة التي تتعلق بالهجوم الليلي ليتمكن بعد يومين من التقدم إلى قريتي الزكاة والأربعين، ثم تلة الصخر التي ظلت عصابة عليه لمدة ثلاثة شهور.

ثم حاول التقدم على الهبيط وفتح محورا ثانيا لم يكن محل معارك خلال الشهور الماضية فحاول التقدم على الزرزور وتل سكيك ليسفر ذلك خلال يومين من الاشتباكات عن تقدم العدو إلى الهبيط وتل سكيك أيام العيد..

ثم كرر العدو محاولات تقدمه في المحورين وفي محور القصابية كذلك ليتقدم بعد أيام على تل ترعي وكفر عين ومدايا وكفر يدين ثم أطراف خان شيخون الغربية ثم الشمالية لتسقط خان شيخون، ثم ينحاز المجاهدون في الثاني والعشرين من الشهر بسبب الخوف من الحصار من كامل المنطقة جنوب خان شيخون مثل مورك وكفر زيتا واللطامنة وغيرها..

بعدها قام المجاهدون في غرفة عمليات وحرص المؤمنين وغرفة عمليات الفتح الميين بعمل مشترك على محور السلموية والجدوعية وشم الهوى وتل مرق، وهي المحاور الشمالية لمحور سكيك استطاعوا خلاله التنكيل بقوات العدو ثم العودة لمواقع رباطهم.

وبعدها بيومين قام العدو بشن هجمات على محور الخوين والتمانة ليتمكن خلال يومين من الهجوم المتعاقب من السيطرة على تلك المنطقة.

لقد استخدم العدو في معاركه هذا الشهر سياسة التطويق والالتفاف، فلم يعتن بالتقدم الأفقي على كامل محاور الرباط في المنطقة التي أراد احتلالها، بل سار من محورين متقابلين بشكل عمودي ليلتقيا فتسقط كل المنطقة التي خلف خط التقاء العمودين، وبذلك يتجنب الدخول في معارك بمناطق محصنة منذ سنين طويلة، ويصبح التحصين بلا فائدة أمام هذا الالتفاف.

لقد خسر المحرر في هذا الشهر قرابة 3% من مساحته رغم أنه لم يخسر في الثلاثة أشهر الأول من الحملة سوى 1% من المساحة، وهذا السبب في زيادة الخسارة يعود لأن القتال انتقل لجهات داخلية لم تكن على خط المواجهة من قبل فلم تحصل على حظها من التنظيم والتدشيم، يضاف إلى ذلك أن ثلاثة شهور من المعارك استنزف قسما من عتاد المجاهدين فكانت تجهيزات المعارك في الشهر الرابع أقل منها في الشهور السابقة، وكذلك حصلت جراحات ببعض المجموعات المجاهدة أثرت ميدانيا على سير المعركة.

وقد تزايد عدد العمليات الاستشهادية في تلك المعارك مقارنة بالشهور الثلاثة الماضية حيث شهد هذا الشهر قرابة تسع عمليات استشهادية تمكن في إحداها الاستشهادي من ركن المفخخة والعودة سالما.

أما في محور الساحل فقد كان القصف والهجوم شبه يومي على جبهة كبينة، بل كانت هناك عدة محاولات هجومية يومية في كثير من أيام الشهر، مع استخدام وسائل جديدة مثل الهجوم بالجرافات المصفحة، وبفضل الله تعالى لم تسفر تلك الهجمات عن أي تقدم للعدو وخسر العدو الكثير من جنوده وعتاده..

وحاول العدو كذلك التسلل على محور الحدادة بجبل الأكراد وصدده المجاهدون بفضل الله، وقام المجاهدون بإغارة موفقة على تلة رشو بجبل الأكراد نكلوا في العدو ثم عادوا لمواقعهم.

وقد تكبد العدو خلال هذا الشهر قرابة الألفين بين قتيل وجريح وسقطت طائرة مقاتلة وتم أسر الطيار، كما خسر العدو الكثير من العتاد والآليات.

ثانيا: العدو وتدمير المنطقة:

استمر الدب الروسي في تدمير المنطقة المحررة ونسف القرى التي يحاول التقدم عليها، فالهدف عنده سياسي ولا حرج عنده أن يحتل منطقة لا بشر فيها بل ولا حجر، فلم تصبح الهبيط وخان شيخون ومورك واللطامنة وكفر زيتا والتمانة وغيرها من المناطق التي سقطت بيد العدو سوى مجرد أرض لا تصلح لحياة بشر بل ولا حيوان.

وكذلك استمر المجرم الكافر في تدمير بقية المناطق خاصة القريبة من مناطق المعارك، وتعددت المجازر التي وقعت في شهر عيد الأضحى، في مناطق كثيرة منها كفر سجنة وحيش ومعرّة النعمان وحاس وأريحا والحامدية..، بل وقصف العدو عددا من المساجد أثناء الصلاة كما حصل في اليوم العشرين من الشهر حين قصف مسجد تل منس أثناء صلاة العشاء. ويقدر عدد الأهالي الذين سقطوا جراء هذا القصف الهجمي في شهر العيد شهر ذي الحجة بقرابة الخمسمائة بين شهيد وجريح.

ثالثا: السياسة وتأثيرها على المعركة:

يمكن اعتبار خسارة المناطق في هذا الشهر أثر من آثار التآمر والخداع السياسي الذي وقع على الثورة، فقد بدأ الشهر بإعلان المحتل الروسي في أستانا وكذا ذنبه النصيري عن وقف لإطلاق النار، وكان بإمكان بعض قوى المحرر عدم التعاطي الرسمي مع هذا الإعلان في هذا التوقيت وهو وقت انعقاد مؤتمر أستانا، وتهدئة الجبهات لو رأوا المصلحة في ذلك.. ولكن الذي جرى أن الهيئة أخرجت بيانا رسميا تعلن فيه انتصارها في المعركة وقبولها وقف إطلاق النار. وعلى خلاف السياسة النبوية الصحيحة التي من توجيهاتها كما في غزوة الأحزاب عندما مل الأعداء المهاجمون طول المعركة: "لا تدعهم" خرج الجولاني بمؤتمر صحفي متصدرا مشهد النصر في المعركة التي ظنها قد انتهت، ومروجا لمعلومات ليست دقيقة، تعطي من تأملها انطبعا عن البيئة الثقافية الصانعة للقرار في المحرر، فمثلا يخبر الجولاني أن "النظام في هذه الحملة استقدم كل ما لديه من مليشيات وفرق جيش لم يدع فرقة في سوريا إلا استقدمها إلى هذه الحملة فاستنفذ كل ما لديه من قوى..، وأن شكل الحملة الذي كانت عليه في السابق هي انكسرت وتراجعت فرما النظام يحتاج إلى وقت طويل حتى يلتقط أنفاسه..، أغلب قوات النخبة لهذا النظام المجرم قد قتلت على هذا المحرر" وهو كلام فيه مبالغة فطبيعة العدو أنه يستبعد شعبا فيقوم بترميم قواته من خلال التجنيد الإجباري، فجيش العدو مستنزف ليس من اليوم بل منذ تسع سنين. ثم تكلم الجولاني أن الليرة السورية خسرت خلال الثلاثة أشهر عشرين في المائة من قيمتها، والحقيقة أن الدولار كان عند بدء الحملة الروسية ب 567 ليرة فأصبح بعد ثلاثة أشهر عندما تكلم الجولاني ب 598 أي خسرت الليرة واحدا وثلاثين ليرة وهو ما يعادل خمسة في المائة من قيمة الليرة وليس عشرين في المائة، مع ملاحظة أن الليرة قبل المعركة كانت في انهيار منذ أكثر من سنة، فقبل شهرين من بدء المعركة في 1 - 3 - 2019 كان سعر الدولار 520 ليرة أي خسر من وقتها إلى قبيل بدء المعركة 47 ليرة، وهو ما يعادل تسعة في المائة، أي أن معدل انهيار الليرة السورية انخفض بعد بدء المعركة، فلم يكن هناك داع للمبالغات الجولاني غير العلمية.

وتابع الجولاني في مؤتمره تبرير دوافعه لقبول وقف إطلاق النار -الذي لم يحدث- فذكر "أن الأيام ستأتي على عيد..، رافة بالأهالي والناس في العيد وعشر ذي الحجة قررنا الموافقة على وقف إطلاق النار"، وبالفعل جاء العيد ولكن مخضبا بالدماء.

لقد تسبب وقف إطلاق النار في إيقاف العمليات الهجومية للمجاهدين التي من خلالها يتم إفشال مخططات العدو للاقتحام، فالهجوم خير وسيلة للدفاع، فحشد العدو قواته من عدة محاور، واختار محورا محددًا في مأمن من هجوم المجاهدين عليه، ثم هجم فأحدث خرقًا لم يستطع المجاهدون سده طوال هذا الشهر، وهذا من شؤم الدروشة السياسية.

لقد ظهر جليًا خلال هذا الشهر وجود مؤامرة روسية تركية على المحرر، فبعد استيلاء العدو على الهبيط تم الإعلان عن مؤتمر الشهر القادم روسي تركي إيراني في أنقرة، وعندما اقترب حصار العدو الروسي النصيري للنقطة التركية في مورك لم تتأثر العلاقات الثنائية كثيرًا، بل إن القوات السورية لم تتعرض لنقطة مورك بأي أذى، وكان التعامل بينهما سلسًا، وعندما تعرض الرتل التركي قرب حيش لاستهداف الطيران السوري الذي أدى لمقتل جندي من فيلق الشام مرافق للرتل اكتفت تركيا بالتنديد الفارغ، بل وكانت طائرات الاستطلاع التركي تدور في المنطقة المحررة وترصد تجمعات وتحركات المجاهدين أكثر من رصدها لمحيط النقاط التركية، في ظاهرة غريبة لا ندري أبعادها.

ثم أعقب هذا الحصار الروسي للنقطة التركية في مورك اجتماعا وديا لطيفا بين بوتين وأردوغان استمتعا فيه بأكل الثلجات والتنزه في الحدائق في استخفاف واضح منهما بدماء وآلام السوريين... ثم في آخر أيام شهر ذي الحجة أعلن المحتل الروسي وقف إطلاق النار بدءًا من اليوم التالي في مكر جديد الله أعلم ما حقيقته وأبعاده وآثاره.

وختامًا:

فإن إدلب لا زالت ملامى بالشباب والكوادر والخبرات والمقومات والإمكانات التي يمكن بإذن الله تعالى أن تقلب المعركة رأسًا على عقب، وتفشل كل المؤامرات الدولية، ولكنها تحتاج إلى قيادة حكيمة تجدد معالم الجهاد وتنعش عامة أجزاء الجسد، يثق الناس فيها ويلتفون حولها، قيادة تتواضع لله، وتشاور الأكفاء، وتضحى بالذات، وتنق بالقدرة على الحل العسكري، وتفطن لمؤامرات الدول الإقليمية، وتحسن استغلال الموارد. وبالعموم تتقي الله حق التقوى وتجاهد في سبيله حق الجهاد؛ فيتنزل بإذن الله النصر والخير والبركة والفتح المبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابات فكرية

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

2- في الوسيلة: عدم مشروعيتها.. خطأ الاختيار.. التطبيق المشوه

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فما من جماعة منسوبة إلى جماعات الإسلام الحركي إلا قامت في أصل نشأتها على هدف وغاية تحكيم شرع الله في أرضه... ثم إن كل جماعة من هذه الجماعات اتخذت وسيلة أو أكثر للوصول إلى هذا الهدف.

وقد عكس اختيار الجماعة للوسيلة المعتمدة في التغيير عدة أمور أهمها:

1- قراءتها للواقع الذي آل إليه العالم الإسلامي بعد إحكام المنظومة الدولية عليه عقب سقوط الملك العثماني والحرب العالميتين الأولى والثانية.

2- منهجها في التغيير وصولاً إلى تحقيق غايتها في تحكيم شرع الله في أرضه.

- هذا ويأخذ الكلام عن الوسيلة ومنهج الجماعة في التغيير أهميته الكبيرة من حيث:

أ- أن الجماعات صبغت نفسها به؛ فصنفت تبعاً له إلى إسلام سياسي وإسلام جهادي وإسلام دعوي ووو.

ب- مدى تأثير الوسيلة المعتمدة على الغاية نفسها ترسيخاً أو تغييباً أو انحرافاً أو تشويهاً.

وفي هذا الصدد كنا قد ذكرنا سابقاً أن العلاقة بين الغاية والوسيلة أخذت الأشكال الآتية:

(1)- الغاية شرعية والوسيلة غير مشروعة؛ كدخول البرلمان.

(2)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة في أصلها ولكنها خاطئة أو قاصرة وغير مجدية؛ كطلب النصره ومبدأ التصفية والترية وغيرها.

(3)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة ولكن في تطبيقها إفراط أو تفريط؛ كالجهد وتطبيقاته الغالية والجافية.

(4)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة وتطبيقها سني؛ (الجهد السني).

(5)- الوسيلة غير مشروعة وتصبح غاية؛ كالعلمانية ولعبة الديمقراطية.

(6)- الوسيلة مشروعة وتصبح غاية.

- وللتبسيط يمكن أن يتم تقسيم الوسائل والمنهج في التغيير بعدة اعتبارات:

أ- باعتبار المشروعية: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(1) وسيلة مشروعة: كالجهد والدعوة.

(2) وسيلة غير مشروعة: كدخول البرلمان.

ب- باعتبار التعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(1)- وسيلة متعايشة مع المنظومة الدولية الجاهلية: سواء باستخدام أدواتها كالديمقراطية والدخول في البرلمان، أو الاستفادة من الهوامش التي تتيحها بمسارات مدروسة يسهل معها احتواء الجماعات ووأد مشاريعها، ومثال هذا الدعوة المؤطرة نوعا ومكانا، وطلب النصره والجهد الوطني.

(2)- وسيلة غير متعايشة مع المنظومة الدولية الجاهلية: حيث يتم من خلالها العمل على تقويض هذه المنظومة وصولا إلى تفكيكها وإنهائها؛ كالجهد العالمي وتكتيكاته القطرية، وكالدعوة الشاملة القائمة على عداوة المنظومة الجاهلية.

ج- باعتبار التطبيق: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(1)- وسيلة بتطبيق سني: كالجهاد السني.

(2)- وسيلة بتطبيق بدعي مشوه: مثل الجهاد الوطني الملتزم بأطر ومسارات المنظومة الدولية الجاهلية، ومثل الجهاد الغالي الخارجي.

- وفي ضوء ما سبق تتضح حقيقة أن الوسيلة السننية في التغيير لا بد أن تكون: مشروعة صحيحة بتطبيق سني:

1- فكون أنها مشروعة؛ فلأن الغاية الشرعية لا بد لها من وسيلة مشروعة، فكما تعبدنا الله بتحصيل الغايات الشرعية تعبدنا بالوسائل الموصلة لها، أما الميكافيلية التي ينتهجها البعض وتقوم على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة فلا محل لها في ديننا.

2- وأما كون أنها صحيحة؛ فهذا يحتاج إلى قراءة عميقة للواقع الذي تسيطر المنظومة الدولية الجاهلية عليه وتوظفه في استمرارها وخدمة مصالحها مانعة أي حراك مهدد لهذه السيطرة، وأمام هذا يصبح الكلام عن التغيير عبر وسائل متعايشة ومتماهية مع أدوات هذه المنظومة ومساراتها ضربا من العبث وإزهاقا للأنفس وتضييعا للجهود والتضحيات.

3- وأما كون تطبيق الوسيلة الشرعية سنيا لا إفراط فيه ولا تفريط؛ فلأن التطبيق البدعي مذموم شرعا مشوه واقعا، وهو يساعد المنظومة الدولية الجاهلية على احتواء جماعات الإسلام الحركي أو عزلها وتشويهها.

وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ

كتابات فكرية

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

طبقا لإستراتيجية المعركة بميزان القوة والضعف فإن جالوت سيقتل داود عليه السلام ويهزم جيش طالوت، ولكن داود عليه السلام أدار المعركة بعيداً عن نقاط ضعفه وبعيداً عن قوة عدوه، فلم يستفد جالوت شيئاً من قوته وسلاحه؛ لأن داود عليه السلام قد حول المعركة لصالحه بما يجيده هو من مهارات قتالية.

لم يقاتل داود عليه السلام بطريقة قتال جالوت، فجالوت جبار قوي البنية، ومدجج بالدروع والحديد، معه سيف بتار ودرع سابغ، وداود شاب لا زال فتى صغيراً، عليه ملابس الرعي البالية، لا يجيد استخدام السلاح، ولم يخض معركة في حياته قبل هذا اليوم.

ومجمل القصة كما في كتب التاريخ أن طالوت أعطى داود فرسا ودرعا وسلاحاً، فقال له داود عليه السلام: إن الله إن لم ينصركم لم يغن عني هذا السلاح شيئاً فدعني أقاتل جالوت كما أريد، قال: فافعل ما شئت، فأخذ داود عليه السلام مخلاته فتقلدها وأخذ المقلع ومضى نحو جالوت، وكان جالوت جباراً من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، من أشد الرجال وأقواهم، وكان يهزم الجيوش وحده، وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد، فلما نظر إلى داود ألقى الله في قلبه الرعب، فقال له: أنت تبرز إلي؟ قال: نعم، وكان جالوت على فرس أبلق وعليه السلاح التام، فقال له: أتيتني بالمقلع والحجر كما يؤتى الكلب؟ قال داود عليه السلام: نعم أنت شر من الكلب، قال جالوت: لا جرم لأقسمن لحمك بين سبع الأرض وطير السماء.

فأخذ داود حجراً ورماه بالمقلع، وقال: باسم الله، الله أكبر، وأطلق الحجر، فأصابت بين عينيه حتى نفذ في دماغه، فخالط دماغه وخرج من قفاه، ثم قاتل حتى قتل من ورائه ثلاثين رجلاً وهزم الله تعالى الجيش وخرّ جالوت قتيلاً، فأخذ يجزّه حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحاً شديداً، (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، وانتصر جيش بني إسرائيل بقيادة طالوت على جيش جالوت.

(وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) أراد الله أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم.

ولأول مرة يظهر لنا اسم {داود} عليه السلام في هذه القصة الطويلة، وهو اسم لم يكن معروفاً من قبل، فقد يكون صاحب

الخطة العسكرية التي تبطل مفعول قوة العدو مغمورا لا يؤبه له، فكانت هذه المعركة بداية تاريخ داود عليه السلام، ثم أنعم الله عليه بالملك والحكمة وجعل الجبال والطير تردد وترجع معه تسبيح الله وتزييه، كل ذلك نتيجة قتل جالوت (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحُدَيْدَ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). قال الحافظ ابن كثير: "(وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ذكروا في الإسرائيليات: أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة؛ ولهذا قال تعالى: (وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) الذي كان بيد طالوت (وَالْحِكْمَةَ) أي: النبوة بعد شمويل (وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ) أي: مما يشاء الله من العلم الذي اختصه به صلى الله عليه وسلم".

هذه الإستراتيجية العسكرية استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كما حدث في غزوة الأحزاب (إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا)، فلم يقاتل الصحابة رضي الله عنهم المشركين بخطة المشركين التي وضعها أبو سفيان لاستئصال المسلمين في المدينة، ولكن غيروا طريقة القتال لتناسب مع قوتهم وعددهم وعتادهم؛ فحفروا الخندق ولم يواجهوا القوة العسكرية المهاجمة، ولما وصل أبو سفيان لأرض المعركة لم يستطع أن يدير المعركة كما أراد، ولم يستفد شيئا من الألوف التي حشدها لغزو المدينة (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا).

وفي عهد الخلفاء الراشدين استخدم الصحابة رضي الله عنهم نفس الإستراتيجية العسكرية في معركة ذات الصوري البحرية سنة 34 للهجرة؛ حيث كان الروم ملوكا للبحر، يمتلكون أسطولاً بحرياً قوياً؛ به نحو ألف سفينة حربية؛ فيها الخيل والحزائن، وفيها المقاتلة والزرافات والنييران والنفط، ولم يكن عند المسلمين خبرة بمعارك البحر ولا سفن حربية، فحول القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه المعركة البحرية إلى معركة برية في وسط البحر؛ حيث قام جنوده بربط السفن وشدها ببعض، ثم ربط إليها سفن النصارى بالحبال وشدها إلى سفنه وألصقها ببعضها، فتحولت الحرب إلى معركة برية في وسط أمواج البحر الهائجة، فقاتل المسلمون على متن السفن وكأنهم في حرب برية لهم فيها قدم السبق والريادة، (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) وعطبت مراكب الكفار، وهلك أكثر رجالهم، وسيطر المسلمون بعدها على البحر المتوسط.

وتظل هذه الآية (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) نبراسا لكل قائد عسكري في الجهاد الإسلامي يرى تفوقا عسكريا للأعداء في العدد أو في العدة والعتاد أو في التطوير العسكري والإنتاج الحربي، ليدير المعركة بعيداً عن نقاط ضعف جيشه ويُبطل قوة عدوه وتفوقه العسكري.

- فما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) في أكاديمية الجهاد الإسلامي! لنستفيد من طاقات الاستشهاديين والانغماسيين والذئاب المنفردة وأبطال الاغتيالات ورجالات حرب المدن وحرب العصابات وخبرات قرصنة التصنت والاختراق واختراعات المبتكرين وإبداعات الإعلاميين...إلخ.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليأخذ القائد العسكري بزمام المبادرة فيباغت العدو ولا ينتظر معارك الصد والدفاع.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليختار القائد الإسلامي مكان المعركة وزمانها فيفرض على عدوه مواطن قوة المجاهدين وبأسهم.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليغدق القائد من العطاء على جنوده المبدعين الناجحين.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) في تطوير سلاح التمويه العسكري ليتحول المجاهدون وسلاحهم إلى أشباح لا يعرف الطيران لها موقعًا فيرجع خاسرًا وهو حسير.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليتنحى العَجْزَةُ والمقصرون ويفسحوا الطريق للدماء الجديدة والشباب الصاعد.
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) حتى تعلقنا الهيبة ويغمرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ".
- ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) لنستفرغ الجهد في الإعداد ونطلب من الله الإمداد (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، (رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكَلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

حرب الأشباح

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

حينما كانت السُّنة الكونية تقتضي التدافع كان لا بُد من أجدديات وقواعد ومبادئ وأسس للحرب. بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد سنوات من الدعوة أُذن له من الله تعالى بالقتال في سبيله، فكان سيد الأولين والآخرين تقع على عاتقه القيادة العسكرية والسياسية والاجتماعية والأمنية والاستخباراتية وكل ما يستلزم النهوض بدولة عادلة راشدة تدعو لعبادة الخالق سبحانه وتعالى، وقد تم له الأمر بإذن من الله تعالى فهياً له الأسباب، وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على الأخذ بها على الصعيد الكوني والشرعي، ولم ييخل عليه الصحب الكرام بتقديم العون والنصح بما ليس فيه وحي. فها هو سلمان الفارسي رضي الله عنه يقترح على النبي صلى الله عليه وسلم حفر الخندق حول المدينة يوم معركة الأحزاب، ولم تكن تعرف العرب هذا النوع من التكتيك الدفاعي لولا أن سلمان الفارسي استحضره من فارس متعلماً إياه من قومه الذين فر منهم بدينه.

وها هو سعد بن معاذ رضي الله عنه يقترح على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر أن يُبنى له عريش -أي مقر قيادة- يطلع من خلاله على أرض المعركة ويكون بحماية عن العدو، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وفعل ذلك. والأمثلة كثيرة في الاستشارات العسكرية التي بدأت آن ذاك تضع أجدياتها، لكن كلها لم تكن بحجم الحنكة العسكرية التي ابتكرها النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أشهرها القتال بأسلوب الصفوف، ونزل بها القرآن، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ وهي القتال على هيئة صفوف كصفوف الوقوف للصلاة، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أثبت النبي صلى الله عليه وسلم أنه أعظم قائد عرفه التاريخ البشري فاستخدم كثيرا من الأساليب القتالية كالاستطلاع والكمائن والكنمان والحصار والتعبئة المعنوية والمسير الليلي والمباغطة والمبادأة وحرب الدعاية وتفتيت معسكر العدو... وقد شهد بهذا حتى غير المسلمين، وهو ليس بحاجة لتزكية أحد بأبي وأمي، فهو أشرف وأعظم من أن يقيمه بشر.

ولما كانت سبل النهوض تقتضي القتال بخصوصه والجهاد بعمومه كان لا بُد للمسلمين أن يكونوا على قدر هذه المسؤولية وبحجم هذا الفن العسكري المتطور بشكل متسارع وأن يقدموا الخطوات الاستباقية من الخطط الحربية والحنكة التكتيكية والبُعد الإستراتيجي وفهم حقيقة معنى "الحرب مكيدة" في ظل صراع القوى المتجبرة المتفوقة بألة القتل والإجرام ضد المستضعفين.

إذاً، فرض الواقع على المستضعفين من أبناء الإسلام ابتكار ما يحقق لهم التوازن مع عدو يفوقهم بالإمكانات، غير أنه عاجز عن تحقيق أهم ما يمتلكه المستضعفون ألا وهو العقيدة القتالية ممزوجة بالإيمان بموعود الرب تبارك وتعالى، وهذا رأس مال

المجاهد في سبيل الله تعالى، وهو بمثابة المحرك الرئيسي للتطوير والمضي نحو تحقيق الحلم المنشود.

نظّر كثيرون من علماء الدعوة والمقاومة والجهاد لوضع خطوات عملية تحقق المبتغى، ومن خلال نَفَس يعتمد على الصبر الذي لا يقل أهمية عن أي سلاح يُستخدم في الحرب، فذهب من يدعو لضرورة حرب العصابات، ومنهم من سماها حرب البرغوث والكلب، وآخر سماها حرب المستضعفين، وأُحِبَّت أن أطلق عليها مصطلح حرب الأشباح "الذئاب"، وكلها مصطلحات لها دلالات ومعان عميقة تصب في معنى واحد: طرق مقاومة الضعيف من حيث الإمكانيات لعدو متفوق بها. والحقيقة أنها ليست نوعاً جديداً لدى البشرية إنما هي فن قديم حاضر متجدد وكأنها حرب فطورية يبتكرها الضعيف ضد القوي، بل حتى في عالم الحيوان نجد هذا الفن يستخدمه الضعفاء لضرورة البقاء، وقد استخدمه الكوبيون والصينيون وغيرهم من مختلف الانتماءات العرقية والدينية وحتى الشيوعية والملاحدة، وسبقهم فيها المسلمون الأول ونجحوا فيها نجاحاً باهراً، ولعل أول رجل عصابات عُرف في الإسلام كان أبا بصير رضي الله عنه الذي لجأ للتخفي فقطع الطرق على قريش وراح يلتحق به كل من يدخل بالإسلام ولا يستطيع اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم بسبب معاهدة مؤقته كانت بين قائدهم وقائدنا النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، والجميل الطريف أن قريشا هي من سارعت لطلب إلغاء بند إعادة من يدخل في الإسلام وذلك بفضل الله تعالى ثم بذكاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم بذكاء أبي بصير الذي أوجع قريشا من خلال العمليات الخاطفة على طرق القوافل.

كانت الحرب في الشام -تداعي الأمم على قصصتنا- فصلا من فصول التاريخ المتجدد، فمن الأعداء من دخل الحرب بشكل مُعلن، ومنهم من كان دعمه اللوجستي حاضراً، ومنهم من كان بالسر، فكان لا بُد للمستضعفين المطالبين بدولة يحكمها أبناء السنة؛ ليقموا فيها العدل والحق والرشاد أن يجدوا حلاً للدبابات والطائرات وقبلها الحملات الأمنية، أمام تفوق مادي وعددي لعدو يواجه رجالاً نفضوا غبار الذل لا يملكون إلا بضعة أسلحة رجعية.

فكانت حرب العصابات أو حرب الأشباح حاضرة حتى بدون أن يعرف معظمنا أنها كذلك، كان الجهد منصبا في طريقة لتحييد بعض الأسلحة وإيجاد حلول لأخرى، وقد نجحت الثورة نجاحاً باهراً في قهر العدو، وكدنا أن نقرب من تحقيق عملية التوازن، وهي ثاني مرحلة من حرب المستضعفين من أصل ثلاث مراحل، لكن ثمة ظروف أخرى غيرت المعادلة التي كانت تسير على ما يرام، ومن خلالها تمت السيطرة على معظم الأراضي وتطهيرها بفضل الله.

في تلك الظروف سارعت معظم الفصائل المجاهدة والثائرة في القفز لمرحلة القوات شبه النظامية في حين كان العدو للتو يُدخل ميليشيات متدربة على مبادئ رجل العصابات كالحرس الثوري الإيراني وحزب اللات والقوات الخاصة الروسية، وجميعهم يعتمدون تدريبات خاصة تعتمد على مبادئ القتال كعصابات، مضافاً لهم القوات النظامية وإسنادها من طائرات حربية ومروحية وتجسس واستطلاع وراجمات وأسلحة نوعية متطورة كانت سبباً في التراجع والتقلص للمساحات المحررة حالياً..

وهذا جعل المستضعفين بحاجة لنفس عميق في سبيل إعادة التفكير بمعطيات المعركة، تمويه واختفاء، مكيدة وخداع، سرعة انتشار وإعادة تمركز مؤقت، التعمق بمفهوم اضرب واهرب، ووضع آلية للتقدم والانحياز، واختيار المواقع التي تستحق الثبات الإستراتيجي، ومعرفة المواقع التي لا ينبغي إضاعة الجهد بها.

تم النجاح إلى حد ما، فحققت الإغارات المتتالية قبل أشهر نجاحا باهرا وأوقعت خسائر فادحة في صفوف العدو على مستوى العناصر والكوادر البشرية، بل تطورت العصابات لتبتكر عمليات إغارة من نوع آخر فاستطاعوا تنفيذ غارات جوية من خلال طائرات بسيطة على شكل أسراب أدت لجعل العالم يسخر من تطوره وتقدمه العسكري الذي يُصرف عليه مليارات من الدولارات قبل أن يحاول الحد من هذه الهجمات المبتكرة التي تمثل حقيقة القول: الحاجة أم الاختراع.

فهم المستضعفون كل المستضعفين بمختلف انتماءاتهم على مر التاريخ أن المعركة بين قوتين غير متساويتين هي معركة النفس الطويل والاعتماد على استنزاف القوي وتطور الضعيف؛ ليتحقق التوازن الذي يهيئ الظروف المناسبة للحسم، وهذا ما نقرأ إرهاباته في ساحة الشام، فهم إدارة الصراع وتحقيق الأدوات التي تتناسب مع فوارق القوة العسكرية مستفيدين من التفوق العقدي والروح الإيمانية والتمسك بواجب القضية.

الأستاذ: أبو عبد الله الرتيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

إن العلمانية في حقيقتها هي إقامة الحياة على غير الدين السماوي؛ وهي مذهب دنيوي جاهلي، يرمي إلى عزل الدين عن التأثير في الحياة الدنيا، ويدعو إلى إقامة الحياة على أساس مادي في مختلف نواحيها.

وما دام الأمر قد وصل إلى محاربة الدين وإقصائه نهائياً، فلا بد أن يوجد له البديل في كل مظاهر الحياة، وهو ما وقع بالفعل؛ فأصبحت العلمانية دينا قائما بذاته، له فلسفته وقيمه وآليات تطبيقه، مثله مثل بقية الأديان، وذلك ليملاً الفراغ الذي خلفه إقصاء الدين السماوي عن المجتمعات.

وغاية دين العلمانية محاربة الدين السماوي -الحق منه، وهو الإسلام، والباطل المحرف- وإقصاؤه عن مختلف مجالات الحياة، وإقصاء أهل الدين وحماته والحد من تأثيرهم؛ وذلك بعزلهم عن المرافق والمؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية والسيادية. ومن ثم إقامة مجتمع ينحصر فيه الدين السماوي في الصعيد الفردي فقط، صورة لا حقيقة لها.

ولهذا كان هدف العلمانية الأول هو احتواء التربية والتعليم، وذلك من أجل صنع أجيال لا تعرف من الدين إلا رسمه ومن الأخلاق إلا اسمها.

وتطبيق العلمنة في مجال التعليم ومناهجه لا ينكره عاقل؛ حيث قامت بتغذية الإلحاد والتنكر لدين الله عز وجل وعدم الإيمان به، وفتح المجال لإشاعة الفواحش والشذوذ والإباحية والفوضى الأخلاقية.. وبهذا النمط تربي الأجيال تربية لا دينية، في مجتمع يغيب عنه الوازع الإيماني ويعدم فيه صوت الضمير الحي، وتحل محله القيم المادية والغرائز الدنيوية.

والعلمانية تمثل خطراً عظيماً جداً على دين الإسلام والمسلمين، والذي هو مصدر عزهم ورفيهم وحضارتهم؛ فهي تسعى إلى هدم الإسلام في المجتمع، أو إخراجها إخراجاً كاملاً من مضامينه وقيمه، وتعمل على تحطيم السدود الأخلاقية التي تحول دون استئراء الإباحية والإلحاد -بمعناه الواسع-.

هذا؛ ومن مظاهر العلمنة ما هو ظاهر للعيان، لا يخفى على أحد، ولا يدع مجالاً لدى أحد للشك والريبة؛ كما في مجالات السياسة والحكم، والاقتصاد والأنظمة المالية، وقوانين الاجتماع والأخلاق والمدنية.. إلخ. ومنها -مظاهر العلمنة- ما هو خفي، لا يدركه إلا أصحاب النظر الثاقب والفكر الصائب، يرونه في ممارسات الشعراء والأدباء والكتاب والأكاديميين في تدنيهم وكيفية تفاعلهم مع الرسالة السماوية والأوامر الإلهية؛ حيث تنزع تصرفاتهم بشكل خفي إلى نوع من الفصل بين الوحي

والحياة، بين النظرية والتطبيق، بين ما هو مفروض وما هو واقع.. حتى يصير الدين عندهم حبيس النظرية ولا واقع له في حياتهم وكتاباتهم وأحكامهم وتصرفاتهم.

ومن ذلك ما نراه ونسمعه من طائفة كبيرة من دارسي الأدب والشعر ومدرسيه، من كلمات وتصرفات تحمل في طياتها معان ودلالات خطيرة، لا ينتبهون لوقوعها وأثرها، ولا يدركون منشأها وكيفية شهرتها. ومن الأمثلة على ذلك، والأمثلة كثيرة:

- نجد من بعض الدارسين للآداب احتفاء كبيرا بنماذج الانحراف في أدبنا المعاصر؛ كأمثال طه حسين، وقاسم أمين، ونجيب محفوظ، وأحمد لطفي السيد، وغادة السمان، وأدونيس، وغيرهم الكثير، لاكثرهم الله، ممن يقوم إنتاجهم الأدبي على محاربة دين الله والسخرية منه بوقاحة صارخة؛ بحجة سمو إنتاجهم الأدبي وإبداعهم.. إلى أسباب آخر ليس هذا مجال ذكرها، والتي منها الدعم الواسع من أعداء هذه الأمة.

فمثلا: نجيب محفوظ نال جائزة (نوبل) على روايته "أبناء حارتنا"، التي يسخر فيها من الإسلام والأنبياء، وضمنها الكثير من الإساءة لديننا، حتى إن الرواية في ترجمتها إلى الإنكليزية أخذت عنوانا آخر هو: موت الإله. والواقع يثبت أن المانحين لجائزة (نوبل) يولون اهتماما مطلقا للمضمون الإلحادي واللاأخلاقي الذي يبهر في مستنقع الرذيلة والفاحشة والشذوذ.

فما يفعله هؤلاء الدارسون لهذه الآداب، من الثناء عليها وإطرائها والإشادة بها، لقللة علم فيهم وفقه، مع غضهم النظر عما تحتويه هذه الآداب من كفر صريح ودعوة إلى الفاحشة بينة، وذلك بحجة أنها كتابات أدبية فنية راقية، ما هو في حقيقة الأمر إلا ترسيخ للعلمانية في نفوس الشباب المسلم، الذي هو أمل الأمة في العودة لعزتها وكرامتها.

- عندما نلقي الضوء على نص شعري، فيه ما فيه من ألفاظ الكفر والشرك ومن الدعوة إلى إشاعة الفواحش وهدم الأخلاق، كأشعار نزار قباني مثلا، مبينين ما فيه من الطوام والمخالفات لدين الله عز وجل.. ينبري لنا أناس من هؤلاء الدارسين المغفلين، يقولون:

هذا نص أدبي، حاكموه وفقا لمعايير أدبية.

إن هذا شاعر مبدع ولا يهمنا من كلامه سوى القيمة الفنية والجمالية ولا يعيننا إيمانه أو كفره فهذا ليس اختصاص الأديب.

الشاعر يكتب من منطلق نفسي جمالي فني بحت، لا من منطلق فكري يدعو إلى قيم أو معتقدات.

ماذا تعني (أدبي) في هذا السياق؟! وما هي تلك (المعايير) التي تريدوننا أن نحاكم إليها النصوص الأدبية؟!

في واقع الحال، ومن خلال تتبع تصريحاتهم ومقالاتهم، يمكن أن نقول: إن الأدباء المنحرفين دائما ما كانوا يرون أنهم يستطيعون قول أي شيء ضد دين الله عز وجل دون أن تحاكم نصوصهم وشخصهم بمعاييرهم، رافضين المحاكمة لمعيار غير أدبي!!،

مدعين أن كل الاشتباكات غير الأدبية مع نصوصهم لا ترتقي إلى تلك المكانة الامتيازية للنص الأدبي!!، مسبغين على كلماتهم هالة من القدسية والصون لا تكون لغيرها.

وكأنهم يقولون بلسان الحال: النص الأدبي يتناول موضوعات الدين، ولكن لا يسمح للنقد أن يكون مثله.. في هذا العصر العلماني لا يقبل النقد إلا إذا كان نقدا علمانيا.

ونقول: إن التزام الشاعر والأديب في إنتاجهم تسخير الأدب لخدمة مبدأ أو فكرة أو عقيدة من العقائد، ونقل ما يعتقدونه ويؤمن به، هو الأصل في الأدب وعند كل أديب، وهو ظاهرة عالمية؛ فهو موجود في كل أدب تقريباً، ومن الآداب التي يظهر فيها هذا الالتزام بوضوح كبير: الأدب الشيوعي، والأدب الوجودي.

فمهما ادعوا أنهم ينظرون إلى أدبهم نظرة فنية مجردة، فإنهم في حقيقة الأمر لا يستطيعون ذلك، وسيغلبهم ذوقهم واتجاههم الفكري والعقدي.. الخ.

أما وصف هؤلاء الشعراء المنحرفين بالموهبة والإبداع؛ فنقول: إن الشعر موهبة مثلها مثل حظوظ الدنيا التي تعطى للمؤمن والكافر، وللبير والفاجر ((كُلًّا مُبْدً هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا))، وهو فضل من الله تعالى يعطيه لمن يشاء.. والشعراء المبدعون موجودون في مختلف الأديان والمذاهب، والإيمان والكفر ليس عاملاً في وجود موهبة أولئك الشعراء أو انتفائها؛ ولكن، الإيمان أو الكفر هو المؤثر الفاعل في توجيه الموهبة والإبداع، لذلك نقر بإبداعه وموهبته ونحكم عليه بحكم ربه، ونطالبكم بهذا: أن تسموا المعاني وأصحابها بمسمياتها الشرعية مع الإعجاب بالرقى الفني والجمالي الذي فيها.

فوجود الموهبة والإبداع أو عدمهما شيء، وضبط الإسلام للشعر ومنع الشعر من البداءة والانحراف شيء آخر.

وقضية فصل الدين عن الأدب والشعر ودراسته، أو وصله به، ليس أمرها لأحد من البشر، وإنما هو خالق البشر عز وجل.

ولئن كانت آثار العلمانية ومظاهرها نتيجة طبيعية في العالم النصراني، فإن هذا المفهوم يجب أن يكون بعيداً عن حس المسلمين، الذين نظم الإسلام حياتهم اليومية من الاستيقاظ حتى المبيت؛ فالإسلام - بما يحتويه من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق - دين جاء بنظام قائم على الحق، يتفق مع صميم الحياة الإنسانية ويمس بشموله جميع مناحي الحياة على اختلافها، من المهد إلى اللحد، ويأمر المسلم أن يكون كله لله في كل ميادين الحياة: أعماله وأقواله وأحكامه وتصرفاته وحياته ومماته كلها لله سبحانه ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)).

فالتزام الأديب المسلم بالإسلام هو قدره الذي لا مفر منه، فهو ليس حراً في قبوله أو رفضه، وهو لا يستسلم مكرها ضائق الصدر، بل يعلم أن هذا هو حق الله عليه وأنه عبد من عباده.

فالأدب عند المسلم: رؤية فردية جمالية للأشياء كما هي منطبعة في نفس الأديب، وهو انطباع يرسم من خلال شخصيته ومعتقداته وثقافته، وهو تعبير عن أفكاره بالكلمات الفنية وفق التصور الإسلامي للحياة.

ووضوح الموقف الإسلامي من الأدب والشعر يوجب عليه أن يلتزم بأوامر الإسلام وينتهي عن نواهيه، وأن يحكم على الأقوال والأفعال والأشخاص بما حكم عليهم الإسلام، وأن يخضع الأدب للدين، شأنه في ذلك شأن مجالات الحياة المختلفة التي تستضيء بنور الله وتستهدي بهديه.

وعلى الأديب - شاعرا كان أم كاتباً أم ناقداً- أن ينطلق في أدبه ونقده من حقيقة كبرى، وهي علمه اليقيني بأن الله لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً، وأن الله لم يخلق الإنسان إلا ليرقى إلى مقام عبوديته ويبلغ منزلة الخيرية، وليكون شهيدا على الناس بحق. ولذلك هو يتنكب طريق الباطل، وينأى بنفسه عن اللهو والعبث؛ ليتلاءم صوته مع رسالة الكون، وليتفق سعيه مع غاية الخلق وحكمة الوجود، ولتكون رسالته مؤثرة بحيث تعيد تشكيل العقل وتصيغ الحياة وفق ما يريد الله عز وجل.

أما مقولة القاضي الجرجاني صاحب "الوساطة": والدين بمعزل عن الشعر؛ فلنا وقفة معها في مقال قادم إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

الدستور الإلحادي للسودان الجديد

كتابات فكرية

الشيخ: همام أبو عبد الله

ثورة مضادة أخرى تحرف آمال الشعوب المضطهدة وتحطف ثمرات تضحيات القتلى والجرحى، وغمة جديدة ألمت بأمة الإسلام.

مؤامرة جديدة ولكنها تخرج هذه المرة من السودان الشقيق، السودان الذي حاول للحوق متأخرا بثورات الربيع العربي فارتكب حاكم السودان حماقته والتحق بمعسكر السفاحين وزار بشار طلبا لدعم الروس، فلم تطل أيامه وتتابع سقوطه. ثم جاء مجلس عسكري يطمح في الحكم ويعشق السلطة فباع الكرامة وخلع ثوب العزة والتحق بمعسكر صهاينة العرب (ابن زايد وابن سلمان والسياسي)، وأخذ منهم الضوء الأخضر فقتل أضعاف أضعاف من قتلهم البشير، وتحالف مع أعداء الدين من الشيوعيين والعلمانيين، واتفق معهم على الوثيقة الدستورية للسودان الجديد..

وهي وثيقة لا تمت للإسلام بصلة، وتتنكب تاريخ السودان المسلم، بل ولا تتبع سبيل كثير من الدساتير العلمانية التي تحارب الإسلام ولكنها تبقى له بعض المعالم في دستورها خوفا من الشعب أو طمعا في خداعه كدساتير جل الدول العربية، فكانت هذه الوثيقة الدستورية أشبه بالدساتير الإلحادية كدستور تركيا وما شابهها من الدول التي تحارب الإسلام حربا شاملة باسم الدستور..

ما هذا الحقد الأعمى والضلال المبين الذي جعل كاتب تلك الوثيقة يبخل بذكر أن دولة السودان إسلامية أو من العالم الإسلامي أو أن دين رئيسها أو مجلسها السيادي الإسلام أو أن دين الدولة الإسلام أو أن الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي مصدر التشريع أو غير ذلك من العبارات التي وضعها علمانيون في دساتير مثل سوريا ومصر والأردن وغيرها. هذه الوثيقة الدستورية لا ذكر للإسلام فيها البتة، بل ولا يأتي ذكر الدين إلا في مجال التنقص كمثل لا يفرق بينهم على أساس الدين، بلا اعتبار للدين، دون النظر للدين .. إلى غير ذلك من الأساليب المقززة....

أما الديمقراطية والاتفاقيات الدولية وحرية العقيدة والتعددية وحقوق الإنسان والمرأة وما شابه ذلك من العبارات التي هي أذكار العلمانيين فهي التي تملأ الدستور من أوله لآخره.

ولم يأت في تلك الوثيقة المشؤومة ذكر الله تعالى وجل وعلا إلا في موضعين؛ الأول: في بداية الوثيقة حيث كتبوا "بسم الله الرحمن الرحيم" فكفار قريش كانوا يكتبون باسم الله، واعتزضت قريش على الرحمن الرحيم أما من كتب الوثيقة فرأى أن اعتراض قريش في غير محله وأضاف الرحمن الرحيم!، والموضع الثاني عند ذكر نص القسم الذي يقسمه المسؤولون، "فيقسم بالله العظيم على احترام هذه الوثيقة والديمقراطية وووو ثم يقول: والله على ما أقول شهيد!" فيقسم بالله على احترام ما يصادم دينه وشرعه ويشهده على العمل بخلاف دينه وأمره، والله المستعان، وهذا القسم كذلك ليس اعترافا بالإسلام ولا بشرع الله تعالى، بل هو ميكافيلية تستغل عقائد الناس في توطيد الإلحاد.

مساكين تلك الشعوب والجماهير المغلوبة على أمرها، حيث تحاربها الماسونية العالمية وتقطع عليها الطريق في كل إنجاز تحققه وخطوة تنجح فيها، فلم يخرج ثوار السودان ليحابوا الإسلام ولا ليتنكبوا عن شريعة رب العباد، ولكن شياطين الإنس والجن وملاحدة العرب الذين سرقوا خيرات الشعوب يعملون ليل نهار لتقديم قرابين الطاعة وندور الولاء لسيدتهم أمريكا وطفلتها المدللة إسرائيل.

لقد أنكر مشايخ السودان تلك الوثيقة الدستورية الطاغوتية، ولكن ضوضاء الجاهلية الصاخب وبهرجة الإعلام الكاذب جعل صوتهم ضعيفا أمام الآلة الإعلامية الكاذبة الهائلة التي تروج ليل نهار لأكذوبة أن هذه الوثيقة هي نتاج تلك الثورة، وأن الثورة قد نجحت، وأن من يخالف الوثيقة فهو مستبد يوالي النظام البائد.

فيا رجال الإسلام في السودان الحبيب أنتم اليوم أمام مسؤولية عظيمة ومنعطف تاريخي خطير، فاستعينوا بالله وحده، وأجمعوا أمركم وأعملوا فكركم واستشيروا إخوانكم واقربوا من أهاليكم وأبناء وطنكم المسلمين؛ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فيلهمكم أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة وبذل فيه أهل المعصية والكفران، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

من أعلام الجهاد الشامي
الشيخ أبو فراس السوري



الأستاذ: أبو قصي الشامي

هو رضوان محمود نموس ولد رحمه الله في بلدة مضايا في ريف دمشق ربيع 1950م، في أسرة متدينة فقد كان والده رحمه الله يؤم ويخطب الجمعة في مسجدنا أحيانا، وتعلم في مدارسها النظامية حتى تخرج من الثانوية عام 1967.

ولحبه للعسكرية قرر الالتحاق بالجيش، فتخرج من الكلية الحربية ضابطا في سلاح الهندسة برتبة ملازم، وشهد حرب 1973 ملازما أولا، وترقى في سلم الجيش إلى أن سرح في حملات تصفية الإسلاميين فيه أواخر السبعينات، وكان يومها برتبة رائد يجري دورة في الأركان فلم يمهله لإكمالها.

لم تكن حياته في الجيش وادعة ففي سنّيه الأخيرة صار يُنقل كثيرا حتى لا يبقى في مكان واحد فترة طويلة فيؤثر فيمن حوله، واستدعي للتحقيق مرارا للسؤال عن دينه وأفكاره وآرائه السياسية. وكان من أهم ما أخذوه عليه زيادة عدد المصلين في أي كنيسة أو منطقة يتسلم مسؤوليتها.

أيقن أبو فراس رحمه الله أن المواجهة حاصلة فانصرف فوراً لتدريب الشباب المسلم المنظم في بلده، واشترك بتدريب الطليعة المقاتلة في سوريا، ولم يلبث أن تفجرت المواجهات فكان بينه وبين النظام جولات لا ينساها أبناء بلده واستشهد فيها شقيقه الأصغر منير، وأقارب له، وما فت ذلك في عضده.

وأكثر ما ألمه اعتقال والده لتسليم نفسه، وكان وقتها قد خرج من الشام ولم يعد إليها إلى أن قامت الثورة المباركة، ف قضى أبوه نحو من عشر سنين في سجون الطاغية حافظ الأسد في تدمر وصيدنايا إلى أن أفرج عنه مطلع تسعينيات القرن الماضي.

وضع أبو فراس عصاه مؤقتا في الأردن والتقى هناك قيادات العمل الإسلامي السوري وكان بينه وبينهم حوارات ومواقف ذكرها كثيرا في مجالسه، وقد رفض أن ينتقل للعراق، وكان رأيه أننا قاتلنا نظاما بعثيا علمانيا في سوريا فلا يمكن دينا وعقلا أن نضع يدنا في يد نظام بعثي علماني آخر.

التحق الشيخ أبو فراس في الأردن بجماعة الشيخ سرور وبعد قليل تركها لعدم رضاه عن أدائها بعيد انتقاله إلى باكستان قبل

أن يكون للعرب وجود معروف فيها، والتقى قادة الجهاد الأفغاني هناك، وبعد رحلات طويلة قرر الانتقال بأسرته، فحط رحاله منتصف الثمانينات فيها، ودرب في معسكراتها، وعلى يده تخرج جيل من القادة الأوائل في معسكرات العرب والكلية الحربية التابعة لسياف.

وفي باكستان كان له رحمه الله كذلك فضل كبير في تدريب كوادر جماعة الدعوة (لشكر طيبة) عسكريا وسياسيا، وضح الوعي الحركي في شرايين التدين التقليدي، فتدربت على يديه الثلة الأولى منهم التي شكلت التنظيم وقادته سياسيا وعسكريا وقاتلت الهنادكة المحتلين في كشمير، وهذا مما تذكره الجماعة له في أدبياتها.

التقى أبو فراس في باكستان بقيادة الحركات الإسلامية والعمل الجهادي فأفاد واستفاد وكان بينه وبين قادة حركة الجهاد والجماعة الإسلامية وسواهما من التنظيمات الإسلامية ود وتواصل.

كان كثيرا ما يردد من يملك الدولار يملك القرار، ومن هذا المبدأ عمل حرا في التجارة، وكان العمل في الكتب أحب الأعمال إلى قلبه، فافتتح عدة مكتبات عاش منها، ولم يعمل تنظيما مع أي جهة فلم تكن التبعية علة مدحه قوما أو ذمه آخرين. ولكنه لذلك ولما وهبه الله من ذكاء وفطنة وذاكرة حافظة كان مقبولا عند شتى المدارس الفكرية والحزبية، فكان محل ثقة المتخصصين من الإخوة، ومن ذلك أنه كان عضوا في لجنة الصلح التي رأسها الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله بين زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار وجماعة الشيخ جميل الرحمن عندما استحر القتال بينهم في ولاية كنر..

وقد كان الشيخ رحمه الله ذا همة في المطالعة والقراءة قل نظيرها، لا يسافر دون كتاب، أحب الكتب وامتلكها مذ كان يافعا، وكانت مكتبته الخاصة ترافقه في كل بلد يسافر إليه وتحتل نصف داره، ولم يكن أعز على نفسه من كتبه، لا يعيرها، ومن يطلب البحث في أمر فيها يضيفه في بيته ما شاء لكنه لا يخرج كتابا من داره.

وله في التأليف باع، فقد كتب في الرد على د. محمد عمارة بعد أن قرأ كل ما كتب الرجل مذ كان يساريا إلى أن انتقل إلى صفوف الإسلاميين، وكان مولعا بابن تيمية فقرأ كتبه كلها، بل عمد إلى فتاواه فأعاد إخراجها بحيث تصبح في مجلد واحد ضخم يسهل على طلاب العلم حمله والاستفادة منه. وأشرف على تحقيق تفسير ابن كثير والفتن والملاحم يسر الله طباعتها إن شاء الله.

وقد اجتمع له من الفروسية والشعر ما ميزه وله ديوان شعر لم ينشر بعد، ومن أشهر قصائده "الحرية" التي تنسب في بعض مواقع الإنترنت للشاعر أحمد مطر، كما له عدة كتب وتحقيقات حديثة، وقد نشر أبحاثه السياسية والشرعية في موقعه الإلكتروني أرض الرباط.

وفي مكتبته وجد طلاب العلم ضالتهم، فكان مما طبعه ونشره كتاب الثورة السورية لأبي مصعب السوري، الذي جمعه به صداقة وأخوة طويلة ووطيدة، وكتاب الحصاد المر للشيخ أيمن الظواهري الذي أبنه في إصدار بعد استشهاده تقبله الله. كان من الأولويات لديه رحمه الله أن يستفيد الناس عمومهم وإسلاميوهم على وجه الخصوص من التجربة السورية وما حدث فيها من كوارث بتوسيد الأمور إلى غير أهلها وتولي من لا خبرة لديه ولا علم ولا معرفة مفاسل عمل يتطلب وعيا ودراية، فكان شديد الحملة على من فرغوا الجهاد من مضمونه واتخذوه دكانا لدى الدول التي منحتهم إقاماتها.

وكان رحمه الله كريما سمحا لكنه كان حادا فيما يعتقد من الحق، لا يقبل المساومة فيه ولا يخاف في الله لومة لائم، وقد جر هذا عليه خصومات وتحاشى كثير ممن يخاف المساءلة عند رجوعه لبلده الالتقاء به علنًا، فقد كان علما في توضيح كفر الحكام الطواغيت وخطر علماء السلاطين على الأمة.

وكان يحذر من علماء السلاطين وسدنتهم فكان يطلق القول فيهم ويفضحهم بكتاباته وفي جلساته ويحفظ له العرب هناك قصيدته في الملك فهد وسدنته لما لبس الصليب ولبس علماءه على الناس الفتاوى في ذلك فقال فيها:

لعن يحل عليك يا ابن أبيك

وعلى الذين أتوا لكي يحموك

ولما اشتد على الناس الخناق بعد الغزو الأميركي لأفغانستان كان له رحمه الله دور بارز في تأمين عائلات المجاهدين العرب في باكستان بحكم علاقاته وطول مكثه في البلد، فسعى في حاجاتهم إلى أن لم يعد بمقدوره هو الحركة فيسر الله له السفر إلى اليمن.

في أوائل عام 2013 عاد أبو فراس إلى سوريا وقد تجاوز الستين، وقد حاول كثيرا توحيد جهود الحركات الجهادية، ولكن الهوى كان أقوى منه، فلم يجد بدا من الانضمام إلى إحدى هذه التنظيمات فاختر النصر، وكان متحدًا رسميًا لها ومسؤول مكتب التعليم فيها، غير أنه قبيل استشهاده كانت له مأخذه على قائدها، وتوارى حينًا عن لقاءه.

وكان له كذلك رحمه الله دور في كشف حقيقة تنظيم البغدادي وتحذير المجاهدين من غلوهم والرد عليهم.

وقد هاجم أبو فراس اتفاقات ومؤتمرات الهدنة مع النظام، خاصة مؤتمر الرياض بالسعودية ومؤتمر جنيف. واليوم يرى الناس عيانا ما فعلته تلك المؤتمرات السياسية ومخرجاتها بالجهاد في سوريا.

وقد كان رحمه الله يحب كثيرا من قيادات أحرار الشام الأول كالشيخ أبي خالد السوري والشيخ أبي عبد الله الحموي، وذهب لتعزية الأحرار في وفاة القادة الأول، وقد حاول المتربصون تقويله ما لم يقل وتحميل كلامه ما لا يحتفل بشأن نصحه أيام مؤتمر الرياض.

استشهد شيخنا الحبيب في الشهر الذي ولد فيه يوم 3 إبريل/ نيسان 2016 م عن 66 عاما ميلادية إثر غارة شنتها طائرة أميركية على مبنى كان يضم اجتماعا لمسؤولين قياديين في جبهة النصرة بقرية "كفر جالس" غرب مدينة إدلب شمالي سوريا، واستشهد في الغارة معه نجله محمد وإخوة أبرار نحتسبهم عند الله.

وقد أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية "البننتاغون" بيتر كوك في 4 إبريل/ نيسان 2016 أن "ضربة جوية أميركية استهدفت القيادي الهام في القاعدة أبو فراس السوري في اجتماع كان يعقد شمال سوريا" وأضاف بأن "السوري هو أحد القادة التاريخيين للقاعدة منذ قتاله في أفغانستان ويجري التأكد من مصرعه".

لقد عاش الشيخ أبو فراس رجلا وقضى رجلا ما بدل ولا غير، ولا باع ولا اشترى يوم قامت المزادات على سوقها، نحسبه عند ربه شهيدا، فلا يذكر الثبات على المبدأ إلا ذكر أبو فراس، ولا تذكر الرجولة في صورها إلا استحضر محبوبه صورته، شديد العارضة على المتذبذبين رحب الفناء والصدر لإخوانه المجاهدين، رحمه الله وأعلى درجته في عليين.

الأستاذ: ربيع الأحمد

لغة الأمة هي مصداق هويتها ووعاء ثقافتها ومرآة هضمتها وحاضنة تراثها وهي ذاكرة الأمة وتاريخها، ووجود الأمة مرتبط بوجود لغتها، والأمم التي انقرضت لغاتها زالت من الوجود.

ولهذا فإن اللغة الأم تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصية صاحبها، والمسلم به أن اللغة تمثل مقياساً خطيراً من مقياس الهوية والانتماء، وتظل بمثابة البوتقة التي تجمع تراث الأمة، وتستوعب مقومات فكرها وثقافتها على توالي عصور التاريخ، فهي أداة التعبير ووسيلة التوصيل، وهي مادة التوثيق التي تضمن لفكر الأمة بقاءً وخلوداً.

وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويُظن في جوفه صراعاً لغوياً، فاللغة هي المنظار الذي من خلاله يدرك الإنسان عالمه، وهي العامل الحاسم الذي يشكل هوية هذا الإنسان ويضفي على المجتمع طابعه الخاص.

والله تعالى يقول: **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ }**، ولذا طلب نبي الله موسى عليه السلام من الله جل وعلا أن يمن بالتكليف بالرسالة على أخيه هارون فهو أفصح منه لساناً، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: **{ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا }**، وذلك أن موسى عليه السلام كان في لسانه لثغة، بسبب ما كان تناول تلك الجمرة، حين خير بينها وبين التمرة أو الدرّة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه، فحصل فيه شدة في التعبير؛ ولهذا قال: **{ وَأَخْلَلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي }** أي: يؤنسي فيما أمرني به من هذا المقام العظيم، وهو القيام بأعباء النبوة والرسالة إلى هذا الملك المتكبر الجبار العنيد. ولهذا قال: **{ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي }**، أي: وزيراً ومعيناً ومقويماً لأمرى، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل".

سأل موسى عليه السلام ربه: **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ إِلَى هَارُونَ }** فاستجاب الله تبارك وتعالى له: **{ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ }**، **{ قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى }**، **{ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا }**.

فلما شد الله عضد موسى عليه السلام بأخيه قال تعالى: **{ وَجَعَلْ لَكُمَا سُلْطَانًا }** أي: حجة قاهرة، فموسى عليه السلام أفضل من هارون عليه السلام وأعلم ولكن أخاه أفصح منه لساناً وبياناً.

ومما يدل على أهمية اللغة في توحيد أهلها، أو كونها عامل ارتباط ونقطة اتفاق ما نراه في الحالة الكردية؛ فالإخوة الأكراد المسلمون عانوا من الظلم كثيراً وهوربوا في انتمائهم ولغتهم، فكانت اللغة عاملاً استغلته أحزاب البككة وغيرهم من الملاحدة،

فكانت هذه الأحزاب تطرح قضية عامة وهي الظلم وانعدام الحقوق ومنها محاربة اللغة؛ لتجذب لها أبناء الأكراد المسلمين، فمحاربة قوم في لغتهم لم ولن تنجح، والتاريخ أكبر شاهد.

فالهوية نتاج المعاني التي يشيدها الأفراد عبر اللغة، فجملة من الأبيات تختصر حالة زمنية عاشها العصر الجاهلي فتكون في أذهاننا نمط حياتهم:

وإن عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والدَةَ

والسَّمْهَرِيَّ أَخًا والمِشْرَقِيَّ أَبَا

بكلِّ أشعث يلقى الموت مُتَبَسِّمًا

حتى كأنَّ له في قَتْلِهِ أَرْبَا

فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الحَيْلِ يَقْدِفُهُ

عن سِرِّجِهِ مَرِحًا بالعِزِّ أو طَرَبًا

تتميز اللغة العربية عن كل لغات البشر بأنها لغة العبادة، ولهذا انتشرت مع الإسلام في كل شبر وصلت إليه تلك الدعوة الخالدة، واستطاعت في سنوات معدودات أن تبتلع اللغات المحلية التي كانت تتكلم بها شعوب كثيرة، وارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي ساعد كثيرًا على سرعة وازدياد رقعة انتشارها.

وقد قال جل وعلا لأخطب من تكلم بالضاد صلى الله عليه وسلم: **{وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}**، فكانت خطبه ومواعظه صلى الله عليه وسلم تحرك الحجر والشجر قبل القلوب؛ يقول العرياض ابن سارية رضي الله عنه: "وَعِظْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ".

ولما صنع المنبر ترك النبي صلى الله عليه وسلم الجذع وخطب على المنبر، يقول جابر رضي الله عنه: "فَسَمِعْنَا لِدَلِكِ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ".

يقول شوقي:

وإذا خطبت فللمنابر هزة

تعرو الندى، وللقلوب بكاء

ولم يكن عجيبيًا أن يشمر غير العرب عن سواعدهم وأن يسعوا منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى تعلم هذه اللغة وإتقانها، ودراسة خصائصها، واستلهاهم أسرارها، واستنباط قواعدها، إذ عليها "مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية".

ولم يكن مصادفة أن يبرز من بين الشعوب غير العربية من يثري هذه اللغة شعرًا ونثرًا وتأليفًا في شتى المعارف والفنون. بل إننا ليأخذنا العجب حين نرى أن أعظم علماء العربية هو سيبويه الفارسي، وحين نرى أن أعظم شيوخ الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وكلهم من أصول غير عربية ومن بلاد شديدة البعد عن شبه الجزيرة العربية.

أما اليوم فقد أصبحت لغتنا العربية شبه غريبة عن أبنائها في هذا العصر الذي نعيش فيه، فتعثرت ألسنتهم وصارت عبثًا ثقیلاً عليهم في جميع مراحل التعليم، حتى وصلوا إلى الجامعة وهم لا يكادون يقيمون عبارة، ولا يحسنون التعبير بها عن ذوات نفوسهم. ومن الثابت أن اللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين الناس، ومن ثم يصبح إتقانها ضرورة من أزم الضرورات، وليس نوعًا من الترف كما يتوهم البعض.

لغتنا مرنة مطواعة وما يعتريها اليوم من ضعف ناشئ عن إهمال أبنائها لها وليس بسبب صعوبتها كما يظن كثيرون. إن أي تصدع يعتري اللغة العربية هو تصدع في الانتماء وهو تصدع في جدار الماضي والحاضر والمستقبل.

خسئت... بل ربي الله

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

استغللت لحظة صفاء من أبي علي فجلست بقربه وقلت له: إيه يا أبا علي ألا تحدثني عن سجنك عند النظام؟

فقال لي: عن أيها يا ابن أخي؟

فقلت له: وهل سجنك أكثر من مرة؟

فقال: لقد سجنك مرتين.

فقلت له: إذا أخبرني بالقصة من البداية.

فقال لي: نعم يا ابن أخي، خرجت مع الناس في المظاهرة ضد النظام، وكنت أنادي كباقي الناس مطالبًا بالحرية، ولم يجلب في خاطري قط حمل السلاح أو تحول المظاهرات إلى ثورة مسلحة، حتى ألقى علي القبض في يوم من الأيام في مظاهرة في بستان القصر وسُقت إلى مخفر قرب منطقة السكري في حلب ومعني بضعة متظاهرين.

ثم أودعنا الزنزانة ودخل علينا ضابط علوي كما كنا نسميهم، ثم علمنا بعد ذلك أن نسبتهم الحقيقية هي النصرانية، وأن فرنسا هي من أطلق عليهم "علوية" ليخدعوا بذلك أهل السنة.

دخل علينا ذلك الضابط النصراني والكبير قد ملأ عطفه والشرر يتطاير من عينيه وقد تفجرت براكين الغضب والحقد في صدره، فأقبل علينا يسبنا أقبح سب سمعته، وتتخلل شتائم ألوانا غريبة من الكفر وانتهاك حرمة المقدسات، ثم توجه إلى واحد منا وجمع يده وضربه بقبضته بقوة على أعالي أنفه فهشمه وسالت من أنفه مادة صفراء، وسقط الرجل على الأرض.

وهنا يا ابن أخي عاهدت ربي لئن خرجت من السجن لآخذن بثأر الرجل.

ولم يطل بنا الأمر؛ إذ لم نكمل يومًا في الزنزانة حتى أحاطت جموع المتظاهرين من أقربائنا وأصدقائنا وإخواننا بالمخفر إحاطة السوار بالمعصم، وهددوا باقتحام المخفر إذا لم يتم إطلاق سراحنا، فاضطر رئيس المخفر مكرهًا أن يطلق سراحنا.

فلما خرجت اتجهت مباشرة للوفاء بالعهد الذي عاهدت عليه ربي، وشكلت مع بعض ثقاتي سرية لاغتيال رؤوس الشبيحة الذين عاثوا في الأرض فسادًا.

وكانت أعمالنا يا ابن أخي تتسم بالسرية الشديدة؛ فحلب المدينة محتلة بالكامل ولا يوجد أي نشاط عسكري فيها.

وكان من الأعمال التي قمت بها أن أخذت من بعض أفراد سرينتنا سارية ملغمة، وعلقت عليها علم الثورة الأخضر، وركزتها عند دوار جسر الحج بعد أن تأكدت أن أحدًا لن يراني، ثم انتظرت بعيداً عنها ولما طلع الصباح جاء أحد الشبيحة وأخذ السارية وقام بنزع العلم، وهنا ضغطت الزر فتفجرت السارية وتحول الشبيح إلى كومة أشلاء.

كما قامت سرينتنا باغتيال عدد من الشبيحة أشهرهم غياث طيفور الملاكم الشهير في مدينة حلب.

وتابعنا يا ابن أخي عمليات الاغتيال، وكانت كثيراً ما تكون عبر إصااق عبوات بسيارات الشبيحة تنفجر عند إدارة محرك السيارة.

وفي ذات يوم يا ابن أخي حدث ما لم يكن بالحسبان، وذلك أننا كنا نخرج إلى الريف لإحضار لوازم التفخيخ من طرق معلومة لنا، ليس فيها حواجز للنظام، فخرجت مرة وأحضرت مستلزماتنا، وكان فيها طن ونصف من المتفجرات، وفي طريق العودة شاهدت من بعيد حاجزاً رافعاً علم الثورة، وكنا ستة مجاهدين في سيارتين، وجميعنا مسلحون، فلم أكرث بالأمر، فلما اقتربنا إذ بالأسطح مليئة بالمسلحين وقد وجهوا إلينا أسلحتهم، فظننت أن هناك سوء تفاهم، فنزلت لأكلم أمير الحاجز، وإذا الحاجز كمين للنظام وهؤلاء المسلحون شبيحة يتبعون لشيخ يدعى أبا دريد، فاعتقلنا جميعاً ونقلنا إلى الفوج 46 ولم يكن محرراً يومذاك، ثم إلى فرع الأمن العسكري في مدينة حلب.

وهناك رأيت وذقت من العذاب ما لا يخطر لك على بال، وقد عذبت عذاباً مضاعفاً عما ذاقه باقي إخواني، وذلك أن العناصر والشبيحة في الأمن العسكري اجتمعوا علينا يضربونا ويسبوننا، ثم قال أحدهم لأحد المجاهدين: "من ربك ولاك حيوان؟" فمن شدة الألم ومرارة العذاب قال المجاهد: بشار، فالتفتُ إليه، وقلت له: خسئت أنت وهو، بل ربنا الله، غضباً عنك وعنه.

ولما لامس هذا الكلام آذان العناصر والشبيحة كأن كهرباء صعقتهم، فتركوا جميع المجاهدين وأقبلوا علي كالوحوش المفترسة يضربوني في كل مكان في جسدي، وضربني أحدهم بأخص البارودة على فمي فسقط عدد من أسناني، وتتابع الضرب علي فكسر عدد من أضلاع صدري، ولم يقلعوا عني إلا بعد أن تبعا من شدة الضرب، ولو نظرت إلي وقتها يا ابن أخي لما رأيت شيئاً من ملامح وجهي، فقد نزت عيناوي وكسر فكي الأسفل وهشم أنفي.

ولكن خذها مني يا ابن أخي: من وقف لله وقفة حق أنقذه الله ولو من برائن الأسد.

فقلت: أي الأسدين تقصد؟ أبشار أو الحيوان المعروف؟

فقال لي: لا فرق كلاهما حيوان.

لم يمض على سجنني سوى أسبوع حتى قام بعض المجاهدين بخطف شقيق الدجال "أحمد حسون" من مسجد أسامة بن زيد في حلب، وبدأت مفاوضات التبادل بين المجاهدين وبين الأمن العسكري، وقد وافق الأمن العسكري على إخراج جميع من اعتقل على حاجز الشيخ أبي دريد باستثنائي، فرفض المجاهدون ذلك، ثم يسر الله الأمر وخرجت مع إخواني جميعاً مقابل إطلاق سراح شقيق الدجال أحمد حسون، مع تغريم الأمن العسكري قيمة المصادرات التي صودرت منا ساعة القبض علينا.

واسمع يا ابن أخي إلى قصة خروجي حتى تبقى معلقا القلب بالله، ويبقى اعتمادك عليه فقط، فهو سبحانه من بيده النفع والضرر..

فقلت: هات يا أبا علي.

فقال: دخل المجاهدون بسلاحهم وسيارتهم إلى داخل الفرع، واصطحبوني مع بقية إخواني بعد أن أحكموا الخطة حتى لا يغدر بنا النظام.

وأنا خارج من الفرع نظرت إلى رئيس الفرع وهو يكاد يتميز من الغيظ على ما حصل معه، ولم أجد ساعتها ما أقوله إلا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

انتهت.

يا ثورة الحق

الواحة الأدبية

الشاعر: أبو الفتح الحلبي

يا ثورة الحق في عصر الضلالات
يا صرخة النور في ليل الخيانات

يا ثورة العدل هزي سمع ظلمنا
وحولي صوته العالي لأنات

يا ثورة في ربي حوران قد بدأت
والناس في غفلة كبرى وملهاة

قامت وما أحد في الأرض حركها
لكنها أمر جبار السموات

تبغي العدالة للإنسان كاملة
وأن يعيش عزيز النفس والذات

قامت وغايتها دحرا لطاغوت
قد ألبس الناس أثواب المذلات

قد أفرغ الحقد فينا إذ يقتلنا
بنار مدفعه والمروحيات

لم يرع في الشعب دمعا سال من ألم
كلا ولا فيه من طبع المروءات

يا مانح الحب أعداء لأمتنا

ومانح الشعب أصناف العداوات

يا من جلست على الكرسي منتفخا
ولست تشبه أنصاف الرجالات

قد جاءك الحكم محمولا على طبق
وكنت كالطفل ما بين الحشودات

ورحت تحكمننا ظلما بلا خلق
وتزرع الحقد كي تجني الخلافات

وتمنع الحق من بالحق ملتزم
وتمنح الحق أصحاب الضلالات

وترسم الدرب معوجا بلا هدف
لنترك الناس تمضي في المتاهات

تحارب الدين والأخلاق ملتزما
نهج المجوس وعباد الدولارات

فكم حبست كرام الناس تجلدهم
بسوط حقدك يا نسل القذارات

وكم رفعت لئىما فوق رتبته
وصار عندك من أهل القرارات

وكم ركعت لإسرائيل ملتمساً
طول البقاء على عرش المذلات

وطائرات العدو حامت فوق الحمى
قصفا ومن ثم عادت للمطارات

مقاوم أو ممانع صرخت بها
فأين ردك يا رمز الخثالات

دع التشدد في الأقوال وانظر إلى
تلك الهتافات من شعب البطولات

شعب لقد علم الدنيا بأكملها
صناعة المجد أو صنع الحضارات

ما هم القتل والتهجير من أرضه
كلا و لا هم نرف الجراحات

ما أرعبته السكاكين التي ذبحت
أبناءه لا ولا هتك الكرامات

شعب لقد ثار والدنيا تحاربه
نادى ولكن رأى ذل المنادة

والحاكمون رأوا تلك الدماء فما
لأجلها أصدروا إلا البيانات

ما حركوا في سبيل الله بارجة
أو أرسلوا جيشهم دفعا لغارات

لكنهم أظهروا الخذلان وانقلبوا
لا يرسلون لنا إلا القرارات

ارفع يديك إلى الباربي فرحمته
أولى بنصرك يا شعب البطولات

علق به الأمر والزم بابه أبدا
يأتيك بالنصر من فوق السموات

لقم سلاحك واضرب كل طاغية
وزلزل الأرض من تحت العصابات

وآثار لحقك وابذل كل غالية
أقدم فأنت عزيز النفس والذات

ومزق الكفر والطغيان منتقما
وحرر الأرض من رجس الخثالات

قدم دمائك للإسلام تضحية
عل الدماء تكن مهرا لجنات

فالنصر يغدو قريبا حين تطلبه
وحين لا تبغه فليس بالآت

بذل الوسع في جهاد الدفع

كلمة التحرير

كلمة التحرير

لم يكن يعلم الناس أن سفر المجد على موعد بإدلب يحط فيها رحاله ويشيد فيها بنيانه ويكتب فيها معاني العزة والكرامة..
فإدلب رغم عراققتها إلا أن حلب أشهر ودمشق أعظم وبلاد الشام ملامى بالمدن العريقة، ولكنه القدر المكتوب، أن تكون
إدلب اليوم هي فسطاط المجاهدين وليس غيرها (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)..

ولأنها اليوم هي خط الدفاع الأول والثاني عن مشرق الإسلام، وهي محط آمال المسلمين، كان التكليف على قدر التشريف،
والمسؤولية على قدر الأهمية، والواجب على قدر الأمانة، فبذل الوسع في جهاد الدفع بإدلب من أوجب الواجبات في هذا
الزمان.

* لقد تكررت كلمة "جهاد الدفع" في العصور الأخيرة كثيرا وكثيرا جدا، حتى فقدت عند الكثيرين بريقها، ولم تعد عند أكثر
سامعيها محفزا لمزيد من التضحية والبذل والجهاد في سبيل الله تعالى، خاصة بعد تضخم التصورات المغلوطة لمفاهيم القدرة
والعجز، والمصلحة والمفسدة، وتزاحم الأولويات...
وليست مناقشة أعداء المتخلف عن ميادين جهاد الدفع هي محل الكلام هنا، ولكن الكلام هنا عن مقدار الجهد الواجب
على من خرج في سبيل الله تعالى يدافع عن دين ودماء وأعراض وأراضي الأمة الإسلامية في إدلب وما حولها..

لقد نفر للجهاد في سبيل الله تعالى شباب وشيب وبذلوا وقدموا..، ولكن! لم تكن الحرب في سوريا يوما ولا يومين، ولا شهرا
ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، بل امتدت تسع سنين متواصلة، ولا أحد يدري متى تضع الحرب أوزارها في سوريا، وهذا
الطول في الأمد الذي لم يكن في حسابان الكثيرين جعل الوسع المبذول والجهد المقدم في جهاد الدفع يختلف مع الأيام،
فالغالب أن من كان يغيب عن بيته شهورا ما عاد يغيب أكثر من أيام معدودة، ومن كان ينشغل بالجهاد عن عمله ومهنته
اتكأ على مال مخزون أو أهل أو جيران أصبح يشغل كثيرا من وقته بعمله وقليلًا منه بالجهاد..، وهكذا لم يعد الأمر كما كان
ولا الجهد كما سبق، وأصبح التحذير متعينا من حال من قال الله تعالى فيهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)..

* وقد نتجت عن ذلك ظاهرتان سلبيتان:

الأولى: أصبح أكثر المجاهدين يعتقد أن مجرد ذهابه خمسة أيام أو عشرة في الشهر للرباط التقليدي هو إسقاط للواجب المكلف به، أو أن مجرد عمله الوظيفي في التدريس أو التمريض أو المعابر أو الإغاثة أو ما شابه ذلك هو قيام بكل ما أوجبه الله تعالى عليه، أو أن مجرد انتسابه لفصيل أو شراؤه لبارودة أو دعمه لمجموعة هو جهاده الذي فرضه الله عليه..

الثانية: ظهر مع الأيام تفرغ كثير من الثغور العسكرية من أصحاب الخبرات الحياتية سواء كانوا أكاديميين أو تجارا أو حرفيين..، وشغلهم بالأعمال الخدمية والتنظيمية، وأصبحت كثير من الثغور العسكرية مكانا لمن لا مكان له في تلك الأعمال، مما أنتج ضعفا في الإعداد القتالي والتخطيط العسكري والتحصين وغير ذلك، والعذر الدارج لهجر الثغور العسكرية أن "كله جهاد" ..

* إن تلك الظاهرتين تدفعان لمزيد التأمل في معنى جهاد الدفع ومقصوده ودرجاته ومرتبته في الحياة، والوسع الواجب بذله فيه، ومما يعين في ذلك معرفة:

- أن الجهاد ليس مجرد وظيفة بل هو رسالة، فالمطلوب في جهاد الدفع هو بذل الوسع في حماية بيضة الأمة وسد الثغور قدر الإمكان والطاقة، فمن استطاع سد ثغرين فارغين فهو مكلف بهما، ومن استطاع سد ثلاثة أو أربعة من الثغور الفارغة تعين ذلك عليه، وليعلم المجاهد أن الثغر الذي يمكن غيره أن يقوم فيه مقامه، ويوجد له فيه بدائل، فإن القيام فيه فرض كفاية، خلافا للثغر الذي لا يجد من يسده فإن القيام فيه فرض عين، وليس من السداد الانشغال بفروض الكفاية عن فروض العين.

- وهذا لا يعني انكفاء المرء عن وظائفه ولا عن مصالحه، ولكنه يسعى فيها بقدر ما تعينه على القيام بواجب سد الثغور، فدراسته وزواجه وعمله هو فرع عن جهاده لا أصل له، فيتزود من ذلك بما يساعده على إكمال مسيرة الجهاد، وهو يرتب حياته وأعماله تلك بناء على أولويات ما يستطيع سده من الثغور التي لا تجد من يسدها، ولا يرتب الثغور بناء على مصالحه الشخصية التي يريد القيام بها خاصة إن كانت مرتبة مصالحه كمالية لا ضرورية، والجمع عند التعارض أولى من الترجيح، فإن تعذر الجمع ففروض الأعيان أولى.

- أما التنظيمات الإدارية والتكاليف الشخصية التي توضع داخل كتبية أو فصيل في جهاد الدفع، فهي أمور مساعدة للدفع ومعينة للمجاهد، ولكنها ليست أوامر جامعة مانعة تُعفي المجاهد في سبيل الله تعالى عن سد الثغور الأخرى الفارغة التي يستطيع سدها؛ فالقدرة التي أعطاها الله جل وعلا للمرء هي مناط التكليف، فطالما وجدت القدرة على العمل ووجد الثغر

الفارغ تعين سده، وإن كان المرء قد سد غيره كذلك، (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ)، (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)، (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)..

* إن معرفة المجاهد بحقيقة الصراع وخطورته يدفعه لمضاعفة الجهود وحمل هم الثغور والمصارعة لكف بأس العدو، فليست المعركة نزهة عابرة ولا صراعا محدودا ولا معركة مؤقتة، فالיום له ما بعده، والسعيد من وجد صحيفته مملأى بالخيرات (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)..

فيا أيها المجاهد في إدلب العز، الهمة الهمة والجد الجد والبدار البدار:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

قَوْلًا لَيْنًا

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

اذهبا إلى فرعون فقد طغى وتجبر وعتا (قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (قَوْلًا لَيْنًا) "لا تعنفا في قولكما له". وقال السدي: (قَوْلًا لَيْنًا) "كَيِّاه فقولا يا أبا العباس، وقيل: يا أبا الوليد". قال وهب بن منبه: (قَوْلًا لَيْنًا) "إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة". وقال الحسن البصري: (قَوْلًا لَيْنًا) "أعدرا إليه قولا له: إن لك رباً ولك معاداً، وإن بين يديك جنة ونارا". وقال عكرمة: (قَوْلًا لَيْنًا) "لا إله إلا الله". وقال البغوي: (قَوْلًا لَيْنًا) "دارياه، وارفقا به".

قال الحافظ ابن كثير: "والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)".
وَاللَّيْنُ حَقِيقَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ وَهُوَ رَطُوبَةٌ مَلْمَسِ الْجَسْمِ وَسَهُولَةٌ لَيْتِهِ، وَضِدُّهُ الْخَشُونَةُ وَيَسْتَعَارُ اللَّيْنُ لِسَهُولَةِ الْمَعَامَلَةِ وَالصَّفْحِ.

(لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) فالتذكر الرجوع عن المحذور، والخشية تحصيل الطاعة. إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى.

فبالرغم من حفظ الله لهما من بطش فرعون (قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)، وبالرغم من قوة حجة موسى عليه السلام وعلو مقامه، إلا أنه التزم القول اللين كما أمره ربه تبارك وتعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)، (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)، هذا يُقال لطاغية تجراً، فقال لقومه: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)، (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)!

واللين مطلوب في ذاته؛ لأنه من شعائر الدَّعوة إلى الحق، فهو غاية ووسيلة في آنٍ واحد، وهذا لا يمنع من تبليغ الدعوة بكل وضوح، بدون مداهنة أو تمييع؛ (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى).

بل الصدع بالحق أمام طغيان الباطل مطلب شرعي؛ فلما قال فرعون: (إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)، ردها عليه موسى عليه السلام: (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). ولما قال له فرعون: (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)، ردها عليه موسى عليه السلام: (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا). ولما قال له فرعون: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ردها عليه موسى عليه السلام: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

* قال الله لأعظم داعية: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، وأمره بلين الجانب للمؤمنين: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)، (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن فقال: «أتاكم أهل اليمن، هم ألى قلوبا وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وكان يقول إذا أقام الصفوف للصلاة: «حاذوا بين المناكب، وسدّوا الخلل، ولينوا في أيدي إخوانكم».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «الكلمة اللينة صدقة»، فهي سبيلنا للنجاة من النار، قال صلى الله عليه وسلم: «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»، وهي طريقنا إلى الجنة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها» فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائما والناس نيام».

والقول اللين نعمة لن تنالها إلا بتوفيق الله تعالى، فأسأله في عليائه أن يُرطب لسانك ويُلين كلامك، وعليك بالقرآن فيه تلين القلوب والجلود؛ (تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) فهي صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار.

هينون لينون في بيوتهم

سنخ التقى والفضائل الرتب.

* ما أحوج الساحات الدعوية وخاصة الجهادية منها لهذا التوازن السلوكي؛ ليكون اللين أصلاً متجذراً يتفرع منه الرفق والشدة حسب ما يقتضيه الحال كما يقول المتنبي:

وَوَضِعَ التَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعَلَى

مضراً كوضع السيف في موضع التدى

فيلزم مراعاة الحال بين الرفق والشدة للتفاوت النظري والعملي بين الناس، فليس كل المدعوين على درجة واحدة من قوة الإيمان والالتزام بما أمر الله تعالى من أوامر، والانتهاز عما نهى عنه من نواه؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قوماً، ويهجر آخرين، كما أن المشروع في العدو، القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح. والله عز وجل يقول عن الكمّل: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)، (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).

الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

من عوائق الطريق في باب الإصلاح إدامة الهجوم على الناصح وتقريعه حتى يتعب ويمل، وهذا كثير بين المسلمين وجماعاتهم، وأما تعليل الاتهامات فلن ينتهي.

ولربما واصل (المنافحون عن جماعاتهم ورجالهم) التقريع للناصح، وتوجيه التهم له حتى تستقر كلماتهم في نفوس الناس.

ولربما فعلوا سبيل فرعون، فأول الأمر: (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) تحكما على مقالته، وثاني الأمر: (إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) تنفيراً للناس عنه، وثالث الأمر: (لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِمْلَاقُ غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) تهديداً ووعيداً.

وهذا كما فيه بيان طرق فرعون في رد النصيحة، فيه كذلك أن ثبات الناصح يؤدي لجنون فرعون، وازدياد غضبه، فواصل نصحك، وتذكيرك، وأمرك بالمعروف، ولا تكل، وذلك حتى لا تصبح المعصية ديناً يتبع، ولا ناهي عنها.

لا تظنوا كون هذه جماعة إسلامية، أو أن هذا قائد جهادي، أو أن هذا تجمع ديني يبرأ من كمون فرعون في ثناياه الخفية.

واصلوا النصح حتى يتمزق إهاب فرعون وجنوده غضباً من كلمة الحق، أو يرعوي فيتوب ويصلح، ولا تحتموا لحواشي النفاق والتطويل فهم زغب تعيش في الخوافي.

1 - عنوان من المجلة لمنشور على قناة الشيخ بالتليجرام.

الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فيعد كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي وأخوه المرتضى من أهم الكتب وأجلها وأعظمها عند الشيعة الإمامية، حتى قال فيه "آية الله العظمى الشيخ هادي كاشف الغطاء" في كتابه مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه: (فإن كتاب نهج البلاغة من أجل الكتب الإسلامية قدرًا وأكبرها شأنًا وأنصعها برهانًا وأبلغها بيانًا وأفصحها عبارة وأجمعها حكمًا ومواعظ ووصايا ونصائح وأوامر وزواجر وخطبًا ورسائل، وإن العلوم الإلهية والمباحث الكلامية والمعارف الحكيمة لم تغترف إلا من بحره ولم تقتطف إلا من زهره ولم تعرف من كلام غيره) ص27.

وقال أيضًا: (إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلاف طرقهم متفقون متسلمون على أن ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام اعتمادًا على رواية الشريف ودرايته ووثاقته، والجميع على اختلاف العصور وتعدد القرون لم يختلفهم في أمره ريب ولا اعتراض في شأنه شك ولم يخامرهم ظن أو وهم في أن فيه وضعًا أو به تدليسًا، حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه عليه السلام عندهم من إنكار الضروريات وجحد البديهيات).

فهذا النص يوضح لك شدة تعظيم الشيعة لنهج البلاغة حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إلى من يعتبره الشيعة معصومًا من إنكار الضروريات وجحد البديهيات.

وقد قرأت هذا الكتاب فوجدته يحتوي على أمور تنقض أعظم أصول الشيعة شأنًا، ويعدد شمل كثير من الخرافات التي يؤمنون بها، ويزعزع أهم العقائد التي يعتمدون عليها، ويبطل الذرائع التي يتخذونها لتسويغ جرائمهم، فرأيت تبين ذلك ليظهر لكل منصف أن القوم يتبعون أهواءهم، وأن عليًا وأبناءه رضي الله عنهم بريؤون من الإمامية الاثني عشرية براءتهم من ابن سبأ وأتباعه.

وقبل البدء بذكر الأصول الشيعية التي ينسبها نهج البلاغة نسفًا فيذرها قاعًا صفيصًا لا بد من التنبيه على أمرين:

الأول: أن نهج البلاغة ينقسم كما بيّن جامعه إلى ثلاثة أقسام؛ حيث يقول: (ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أولها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفردًا لكل صنف من ذلك بابًا ومفصلاً فيه أوراقًا)، وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة جدًّا، والطبعة المتوفرة الآن بين يدي طبعة دار الفجر للتراث المصرية، وسنة الطبع 2005، ومعها شرح الشيخ محمد عبده.

الثاني: أن أهل السنة لا يقرون بصحة نسبة ما حواه هذا الكتاب إلى علي رضي الله عنه، فهذا الكتاب وإن احتوى بعض الكلام الذي يصح إلى علي رضي الله عنه فإن معظمه ليس كذلك.

يقول الإمام الذهبي في ترجمة المرتضى بن حسين بن موسى من سير أعلام النبلاء: (قلت: هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي..، وفي توأيفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنعوذ بالله من علم لا ينفع).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب علي، وعلي رضي الله عنه أجلُّ وأعلى قدرًا من أن يتكلم بذلك الكلام)، ثم قال: (لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرًا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره)، ثم قال: (وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرًا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا، علم أن هذا كذب، وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي).

* ولنبدأ الآن بذكر العقائد التي تصادم نهج البلاغة وتضاده، ونبدأ بأعظم أصول الشيعة وهي الإمامة، فالشيعة يعتبرون الإمامة تثبت بالنص، ولا تكون بحال بالبيعة والشورى من قبل البشر، يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة: (وجاء في بعض عناوين الأبواب في الكافي: "باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد"،

"وباب ما نص الله عز وجل ورسوله على الائمة واحداً فواحداً"، وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرقى إليها الشك، ولهذا قال شيخهم مقداد الحلبي (ت821): "بأن مستحق الإمامة لا بد أن يكون شخصاً معهوداً من الله تعالى ورسوله، لا أي شخص اتفق". ويقرر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه..، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس" ص 652 وما بعدها.

فبناء على عقيدة الشيعة هذه يمكننا القول أن علياً هو إمام معين من قبل النبي عليه الصلاة والسلام، ويجب عليه أن يسعى لنيل الإمامة، ولا يحل له أن يتخلف عن ذلك ولو عارضه أهل الأرض جميعاً، وإمامته نص من المعصوم وليست بيعة من البشر.

ولكننا عندما نطالع نهج البلاغة نجد أن علياً رضي الله عنه لم يقبل البيعة إلا مكرهاً، وأنه كان يسعى للتهرب منها، كما أنه احتج لصحة إمامته ببيعة أهل الشورى له وليس بنص المعصوم، وليس الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً، ففي ص 191: "ومن خطبة له عليه السلام لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه: دعوني، والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول..، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً!".

فهذا نص واضح أن إمامة علي رضي الله عنه لم تكن بالنص، وإلا فهل يصح له أن يخالف أمر الله ويأمر الناس بمخالفته، بل يدعو لتولية غيره، ويوضح أنه سيكون سامعاً مطيعاً، بل أسمع الناس وأطوعهم، وتأمل في قوله: "لمن وليتموه أمركم" يستبين أن العاقد للإمامة هم الناس، وليس النص من الله تعالى.

وفي ص 379: "ومن كلام له كلم به طلحة والزبير وقد عتبا من ترك مشورتهم والاستعانة في الأمور بهما: والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتوني إليها وحلمتوني عليها..، ثم قال: رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق".

فهذا الكلام يؤكد ما سبق أن ما ذكرناه من أن الإمامة ليست نصا وإلا فإن معنى كلام علي رضي الله عنه هنا سيكون والله ما كان لي في طاعة نص النبي صلى الله عليه وسلم رغبة ولا في تنفيذه إربة!، فهل يقول مسلم إن هذا يصدر من علي رضي الله عنه وهو الذي بذل كل شيء في سبيل نصر الله ونصر نبيه ونصر دينه.

والقسم الثاني من الكلام يوضح أن عليا رضي الله عنه ليس معصوما فإنه أمر من رأى جورا أن يرده، فهل يمكن أن يقع من المعصوم جور ولو على سبيل الاجتهاد الخاطئ.

وفي ص 427: "ومن كتاب له إلى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا، كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى".

فهذا نص يشع منه النور فيبديد ظلام بدعة النص على الإمام، فعلي رضي الله عنه يحتج على معاوية رضي الله عنه بحجة بالغة عظيمة وهي أن من بايعه هم أنفسهم من بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، والمبايعون هم المهاجرون والأنصار فبيعتهم يجعل المبايع إمامًا تجب طاعته وتحرم منازعته ومنازحته.

فهل رأيت أوضح من هذا النص في تجلية حقيقة الإمامة والإمام كما يعتقدونها علي رضي الله عنه؟

وهل وجدت نصًا أقطع لشبهات المنازع من هذا النص؟

وهل قرأت أعظم من هذا البيان في دحض افتراءات من ينتسب إلى علي وذريته كذبًا وزورًا؟

{فِيئَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

وبعد: فهذا ما يسر الله عرضه في هذا المقال، وإلى لقاء قادم إن شاء الله نبين فيه تناقضًا جديدًا بين نهج البلاغة وبين ما عليه الشيعة اليوم.

والحمد لله رب العالمين.

رباط الخيل

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)..

هذه الآية المباركة تضع أساسا قرآنيا عظيما من أسس الجهاد في سبيل الله تعالى وهو أساس الإعداد للقاء العدو، وفيها توجيهات وآداب وفوائد كثيرة، نستعرض منها هنا بعض ما تتعلق به كلمة (رباط الخيل)، كالتالي:

1- معنى رباط الخيل:

قال ابن منظور في لسان العرب: "رباط الخيل: مرابطتها. والرباط من الخيل: الخمسة فما فوقها.. الرباط.. ارتباط الخيل وإعدادها.. قال القتيبي: أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهما في ثغر كل منهما معد لصاحبه.."

وبنحو هذا فسر المفسرون معنى رباط الخيل، قال البغوي في تفسيره: "وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، يعني: ربطها واقتناؤها للغزو".

وقال النسفي في تفسيره: "وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله.."

وقال الخازن في تفسيره: "وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، يعني اقتناءها وربطها للغزو في سبيل الله، والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفظ".

فالآية تأمر الأمة بإعداد كل ما تستطيعه من خيل مجهزة مدربة مفرغة مستعدة في مرابطها وقريبة من فوارسها جهادا في سبيل الله تعالى.

2- سبب تخصيص رباط الخيل:

أمر الله تعالى الأمة بإعداد ما تستطيعه من قوة، فأمروا بذلك بكل أنواع القوة التي تفيده في الجهاد في سبيل الله تعالى من قوة بدنية وقوة سلاح وقوة مركب وقوة عقل وتخطيط..، وغير ذلك، ولكن جاء التخصيص بعد التعميم وورد ذكر رباط الخيل

رغم دخوله فيما سبق تأكيداً عليه وتنبيهاً لأهميته وتشريفاً لخصوصيته، قال القرطبي في تفسيره: "إن الخيل لما كانت أصل الحروب وأوزارها التي عقد الخير في نواصيها، وهي أقوى القوة وأشد العدة وحصون الفرسان، وبها يجال في الميدان، خصها بالذكر تشريفاً، وأقسم بغارها تكريماً. فقال: **(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)**".

وقال ابن حيان في تفسيره: "وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، تنصيب على فضل رباط الخيل؛ إذ كانت الخيل هي أصل الحروب، والخير معقود بنواصيها، وهي مراكب الفرسان الشجعان".

وقال أبو السعود في تفسيره: "وعطُّها على القوة مع كونها من جملتها للإيدان بفضلها على بقية أفرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة".

* وقد ذكر بعض العلماء أن الحرب تعتمد على الرمي البعيد وعلى الانغماس القريب في أرض المعركة، والخيل هي أداة الالتحام والانغماس في صفوف العدو؛ فالرمي وحده لا يجر الأرض ما لم تكن هناك قوة ميدانية تقاوم فيها لتحريرها، والخيل هي أهم أداة لنقل المجاهد إلى تلك الأرض، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هبة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه".

3- فضل رباط الخيل:

قال أبو عبيدة في كتاب الخيل: "لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها؛ لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم، حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاوياً ويشتبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضاً بإذالة الخيل وهزالتها وسوء صيانتها.. فلم تزل العرب على ذلك.. حتى جاء الله بالإسلام فأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوه.. فاتخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحض المسلمين على ارتباطهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أرغب الناس فيها وأصونهم لها وأشدهم إكراماً لها وحباً وعجباً بها، حتى إن كان ليتسار بصهيل الخيل يسمعه، ويسبق بينها ويعطي على ذلك السبق، ويمسح وجه فرسه بثوبه، حتى جاءت عنه بذلك الآثار ورواه الثقة من أهل العلم والصدق، وأسهم للفرس سهمين وللرجل سهماً واحداً من المغانم".

ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

- أقسم الله جل وعلا بالخيال التي تغير على الأعداء وذلك لشرفها وفضلها ولما فيها من الآيات الباهرة والنعم الظاهرة، قال تعالى: **(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).**

- وقال صلى الله عليه وسلم: «الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة».

- وقال صلى الله عليه وسلم: «من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإن شبعه وربيه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة».

- وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وروي نحوه مرفوعا: "والذي نفسي بيده، ما من فرس إلا وهو يدعو كل سحر، فيقول: اللهم أنت خولتني عبدا من عبادك، وجعلت رزقي بيده، فاجعلني أحب إليه من أهله وماله وولده"، قال الدمياطي في مشارع الأشواق: "ولا يتعجب من دعاء الخيل، فإنها تتميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد إدراك وفهم، وسرعة قبول للتهذيب ورياضة الأخلاق، وغير ذلك مما يشهد به العيان".

- أنه لا زكاة على من تملك الفرس لا للتجارة خلافا لبهيمة الأنعام كالإبل والبقر والغنم، قال صلى الله عليه وسلم: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة».

- أن الغنيمة التي تعطى لمن يجاهد على فرس أكبر من الغنيمة التي تعطى للراجل، ففي الحديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل، للفرس سهمين، وللرجل سهما».

* ولعناية النبي صلى الله عليه وسلم بالخيال فقد اعتنى المؤرخون بذكر أسماء وأخبار خيله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ما جمعه صاحب غاية المراد في الخيل الجياد، حيث قال: "فأما خيل النبي صلى الله عليه وسلم فهي: السَّكَب، والمُرْتَجِز، واللِّزَاز، واللَّحيف، وسَبْحَة، والظَّرَب، وذو اللُّمَّة، والسَّرْحان، والمُرْتَبِل، والأدْهَم، ومُلاوِح، والوَزْد، والعُقَّال، واليَعْسوب، واليَعْبُوب، ومِرْوِاح، والبَحْر، والسَّجَل".

4- فضل الخيل بعض فضل الفرسان:

إن هذا الأمر الصريح بإعداد الخيل وتجهيزها في مرابطها وتدريبها والعناية بها ورعاية شؤونها وترتيب الفضل العظيم على ذلك هو تنويه وتنبية من باب أولى على فضل العناية بالمجاهد القوي الذي يجيد استخدام تلك الخيل، فماذا ينفع رباط الخيل إن لم يوجد المرابط؟! وماذا تنفع الخيل الجياد إن لم يكن هناك فارس يجيد قيادها؟! قال المتنبي:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا

إذا لم يكن فوق الكرام كرام

قال رشيد رضا في تفسير هذه الآية: "أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب.. بأمرين: (أحدهما) إعداد جميع أسباب القوة لها بقدر الاستطاعة. (وثانيهما) مرابطة فرسانهم في ثغور بلادهم وحدودها، وهي مداخل الأعداء ومواقع

مهاجمتهم للبلاد، والمراد أن يكون للأمة جند دائم مستعد للدفاع عنها إذا فاجأها العدو على غرة قاومه الفرسان، لسرعة حركتهم، وقدرتهم على الجمع بين القتال، وإيصال أخباره من ثغور البلاد إلى عاصمتها وسائر أرجائها، ولذلك عظم الشارع أمر الخيل وأمر بإكرامها".

5- رباط الخيل في واقعنا المعاصر:

لقد اعتنت الأمة عبر تاريخها بالخيل أيما عناية وحرصت على إعدادها للجهاد أشد الحرص، والمتتبع لكلام أهل العلم يجدهم يفصلون في ذكر أنواع الخيل وعريبتها وهجينها والمكان الأنفع في الجهاد لذكورها وإناثها، والصفات المرغوبة فيها؛ فمن ذلك مثلا قول مؤلف غاية المراد في الخيل والجياد: "وتستحب قلة لحم الوجه، ورقته، ورقة قصبه أنفه. ويستحب عرض الجبهة وعريتها من اللحم، ولصوق جلدها بها. ويستحب ضيق النقرة المنخفضة في العين. ويستحب سعة حدقة العين وصفاءها، وسمو طرفها. ويكره في العين الزرقة، وعدم شدة السواد، وغلظ الجفن، وضيق البصر وضعفه، والتي في بياضها نكتة سوداء أو في سوادها نكتة بيضاء. ويستحب في الأنف أن يكون مصفحا مثل الشمم في الناس، ويكره فيه تطامس قصبه الأنف، ويكره فيه الحبس، وهو أن يكون شبه أنف البقر. ويستحب في الخدين عرضهما وإسالتهما وعريتهما من اللحم..".

* واليوم قد تطورت وسائل الجهاد، ولكنها تقوم على نفس الأسس التي قامت عليها الحروب عبر الزمان، فهناك وسائل ومراكب لنقل المجاهد إلى أرض المعركة تساعده في صد العدو وتحرير الأرض، وتلك المراكب تقوم بمهام الخيل في الحروب، فالعناية بتلك المراكب أشد العناية والحفاظ عليها أشد المحافظة وتجهيزها في مرابطها انتظارا لساعة الصفر وترهيبا للعدو، هو من أهم طرق الإعداد التي يجب على المجاهدين العناية بها.

- وكم هو مؤلم أحيانا أن ترى إهمال تلك المراكب من سيارات وناقلات جند، فإذا جاءت المعركة وانطلقت تلك المركبة لهدفها تعطلت في منتصف الطريق أو توقفت قبيل الهدف بسبب إهمال صيانتها، فأريقت دماء المجاهدين الذين على متنها وتصيدهم العدو بسبب إهمال فني بسيط، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- ألا فليعلم كل قائم على صيانة مراكب المجاهدين وتجهيز ناقلاتهم أنه على ثغر عظيم فيه فضل كبير وتترتب عليه آثار جلية، فليتنقن عمله وليحكم صناعته، لئلا يؤتى مجاهد من قبله، فالأمر دين ودماء..

- وكذا ليحرص كل فارس امتطى صهوة مركبه أن يتفحص أمره وأن يتأكد من جاهزيته؛ فهو مؤتمن على نفسه وعلى من ركب معه من المجاهدين.

أسأل الله أن يحفظ المجاهدين بحفظه، وأن يرعاهم برعايته، وأن يكتب على أيديهم نصرا مؤزرا قريبا، والحمد لله رب العالمين.

شهر من التآمرات الدولية حول إدلب

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

لم يتوقف المحتل الروسي عن القصف والتدمير للمناطق المحررة، خلال شهر محرم الفائت، ولكن نسبة القصف في هذا الشهر الأخير كانت أقل من الشهور الماضية، ولعل سبب ذلك التغير في المعدل هو انتظار نتيجة المؤامرات الدولية التي تحاك ضد الثورة السورية هذه الأيام، والتي كانت أبرز محطاتها: اللقاء الثلاثي بين أردوغان وبوتين وروحاني في تركيا، وجلسة مجلس الأمن حول إدلب، والسير في مشروع اللجنة الدستورية المزعومة، وفيما يلي نبذة عن تلك المؤامرات الثلاث..

أولاً: مؤامرة أنقرة:

في منتصف شهر محرم 1441هـ عقد الأصدقاء الثلاثة "أردوغان وبوتين وروحاني" مؤتمراً في أنقرة لاستكمال مؤامراتهم التي تحاك منذ أمد طويل، وتسارعت وتيرتها في السنتين الأخيرتين فلا يكاد يخلو شهر من لقاء ثنائي أو ثلاثي بين رؤساء تركيا وروسيا وإيران، تعقبه تفاهات تؤدي لانحسارات وانكسارات في مسار الثورة السورية..

لم يكن هناك جديد في هذا المؤتمر فالمؤامرة مستمرة، والتقارب التركي مع النظام النصيري محل ترحيب، فقد أصبحت النقطة التركية في مورك محاطة بالنصيرية والروس، ولم يكن هذا مصدر قلق ولا إزعاج للحكومة التركية.

وقد جاء المؤتمر في أجواء تسويقية بأن الحرب قد انتهت وحقن وقت إعادة الإعمار وتدفق التمويل العالمي لذلك، وأن الباقي هو إجراءات دبلوماسية تؤكد على "وحدة الأراضي السورية"، و "عودة اللاجئين"، و "التأكيد على الحل السياسي"، و "الاتفاق على لجنة دستورية"، و "حرب الإرهاب".

وفي تلك الأجواء الأخوية التي جمعت بين المتآمرين الثلاثة لم يجد الرئيس الروسي النصراني بوتين حرجا أن يستخف بالفظائع التي ارتكبتها في حق الشعب السوري، وهو يستخدم خطابا إسلاميا ليعبر به عن أخوته لصديقيه المتآمرين أردوغان وروحاني، فيقول بوتين: (لا يسعني إلا أن أتذكر القرآن الكريم وقول الله: "واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا")!!.

ثانيا: جلسة مجلس الأمن حول إدلب:

في نيويورك وبعد أيام قليلة من مؤامرة أنقرة عقد مجلس الأمن الدولي جلسة نقاش حول إدلب، لم تكن سوى تكرار سامح للمسلسلات الفاشلة التي تقوم بها الأمم المتحدة، فقد قدمت الكويت وألمانيا وبلجيكا مشروع قرار بشأن وقف إطلاق النار وحماية المدنيين في إدلب، وقد رفضته روسيا والصين واستخدمتا ضده ما يسمى حق النقض الفيتو؛ لأنهما اعتبرا قرارا يحمي من سموه بالإرهابيين.

وبالمقابل قدمت روسيا والصين مشروع قرار يدعم وقف الأعمال القتالية ولا يشمل من سموه بالجماعات الإرهابية، وقد قوبل هذا القرار بالرفض كذلك من قبل مجلس الأمن.

وهذا يعني بقاء الوضع على ما هو عليه، وأن المحتل الروسي قد يعود لحملة التي يحاول بها قضم المناطق في أي وقت يريد، هو، فليست هناك اتفاقيات في هذا الشأن.

وفي تصريح بارد، ينظر نظرة مالية لا تعباً بالدماء، قال السفير الفرنسي بالأمم المتحدة: "إن من يدمرون إدلب بالقصف سيتوجب عليهم إعادة إعمارها"!!.

ثالثا: اللجنة الدستورية:

أعلنت الأمم المتحدة تجدد العمل لتشكيل لجنة دستورية تجمع بين النظام النصيري وأطراف -محسوبة زورا- من المعارضة، وأكد المبعوث الأممي إلى سوريا غير بيدرسون أن اللجنة ستعد مشروعا بإصلاحات يحال لإرادة الشعب!!

وتتشكل هذه اللجنة من 150 عضواً، خمسين من النظام النصيري، وخمسين من المحسوبين زورا على المعارضة، وخمسين تختارهم الأمم المتحدة؛ ليجتمعوا في نهاية هذا الشهر لإصلاح الدستور!!

وتأتي هذه الخطوة في إطار توافق روسي تركي إيراني منسجم مع قرار مجلس الأمن رقم 2254، والذي ينص على "منع وقمع الأعمال الإرهابية التي يرتكبها على وجه التحديد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف أيضاً باسم داعش، وجبهة النصرة، وسائر الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات المرتبطين بتنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية وغيرها من الجماعات الإرهابية.. والقضاء على الملاذ الآمن الذي أقامته تلك الجماعات على أجزاء كبيرة من سوريا، ويلاحظ أن وقف إطلاق النار المذكور أعلاه لن يطبق على الأعمال الهجومية أو الدفاعية التي تنفذ ضد هؤلاء الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات".

- أي أن هذا الدستور ما هو إلا مجرد إعادة تأهيل للنظام النصيري عالمياً، والاعتراف به ودعمه، مع استمرار المعارك بذرائع الإرهاب التي يصنفون الجميع بها.

لقد سبق للمجتمع الدولي من قبل الاعتراف بدساتير في العراق وأفغانستان بهدف تطبيع الوضع فما أغنى عنهم ذلك شيئاً طالما وُجد من هو مستمر في الدفاع عن قضيتهم مهما خان من خان وانخدع من انخدع وقعد من قعد..

* **وباختصار:** لقد أعاد النظام الدولي تقوية النظم البوليسية التي تمهت خلال السنين الماضية كما حصل في مصر وتونس وليبيا، فهو لا يعرف إلا استعباد الشعوب للحكومات التي تسير في فلكه، وإن الثورة لما خرجت في سوريا لم تستأذن الأمم المتحدة ولا شاورت مجلس الأمن، بل هي في الحقيقة ثورة على دمية في صورة نظام ومن خلفها منظومة كفر عالمية، وإن مفاتيح الثورة لا زالت بأيدينا، ومعادلة الصراع لا زالت متأثرة بجهودنا، فمن الخير لجهادنا السوري المبارك أن يتجاوز الخطوط الصفراء والحمراء، وأن يعيد تشكيل ميدان الثورة السورية من جديد، فحرب عصابات حقيقية في دمشق واللاذقية وحمص ودرعا ودير الزور، وحرب مدن بادلج وحلب والساحل وحماة، كفيلتان بإذن الله بإفشال كل مؤامراتهم.

سيرة القيادي أبو العبد أشداء

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

أبو العبد أشداء، هو: القائد الشجاع المقدم الحافظ لكتاب الله تعالى المحب لتلاوته، ذو المهمة العالية في الجهاد في سبيل الله تعالى، عبد المعين كحال..

ولد في مدينة حلب عام 1986، ونشأ نشأة صالحة، وترى على الأخلاق الحميدة من الكرم وحب الخير والعطف على المساكين والمحتاجين، فكان منذ نعومة أظفاره محبا للخير ساعيا لفعله ما استطاع إلى ذلك سبيلا، مما أورثه حب كل من عرفه، صاحب روح مرحة ووجه بشوش وقلب عطوف، شديد البر بوالديه وأقربائه...

عمل في شبابه بالتجارة والمبيعات، وذات يوم رأى طفلا صغيرا عمره 7 سنوات يحفظ القرآن الكريم كاملا غيبا، فاشتعلت في قلبه الحماسة فانطلق فحفظ كتاب الله تبارك وتعالى، وتعلم التجويد بإتقان في جامع العثمانية بحلب، فكانت قراءته للقرآن بتجويد وخشوع يتنغم بقراءته ويجعله صديقا له في كل حين، فعرفه الناس عندها بحبه للقرآن الكريم وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وإمامته لصلاة الجماعة بمدينة حلب.

وعندما قام الجهاد المبارك في الشام انضم لصفوف المجاهدين ليعلي كلمة الله عز وجل متحملا في سبيل ذلك المتاعب والمصاعب، وترك عمله في التجارة رغم أنه كان تاجرا ناجحا، وانطلق فرحا مسرورا شاكرا نعمة الله عليه أن وفقه للجهاد في سبيله.

تعرف على القائد الحلبي أبو أحمد موفق إستانبولي وعمل معه، وانطلق معه ومع مجموعة من الأفاضل يرتقون بالعمل الجهادي ويضعون البصمات المميزة على الأداء العسكري والتربوي للمجاهدين في حلب..

وكونوا حركة مجاهدو أشداء التي عملت مع حركة أحرار الشام الإسلامية، وكان لها أداء مميز لمسها الجميع في حلب.

فُعرفت أشداء بالأعمال النوعية والتطوير العسكري والعناية بشدة التحصين وتفعيل الكوادر.

ولخبرته السابقة في التجارة وحسن تعامله مع الناس كان يوضع في كثير من الأحيان كإداري لأشياء وللألوية التي عملت معها، ثم تم تعيينه كأمر على أشداء عقب إصابة أميرها أبو أحمد أشداء..

كانت لأبي العبد أشداء مكانة حسنة في قلوب عموم فصائل حلب، ولذا تم اختياره كأمر عام لحلب أثناء الحصار الثاني في محاولة من فصائل حلب لاستدراك الموقف، ورغم أن هذه الخطوة كانت متأخرة جدا إلا أنه وضع أثرا جيدا في الأيام القليلة التي تولاها.

انضم لهيئة تحرير الشام وتم تكليفه بإمارة قواطع عسكرية وإدارة جيش عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عرف بحرصه على إكرام المجاهدين والسعي في تأمين احتياجاتهم وخدمتهم قدر المستطاع.

شارك في معارك حلب خاصة في عزيزة، وشارك في معارك حماة المتتابعة، وعرفه المجاهدون بينهم في الخطوط الأولى المواجهة للعدو.

أسأل الله أن يتقبل منه، وأن يجعل عمله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين والمجاهدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتابات فكرية

"معركة التغيير والأخطاء القاتلة"

3- عقدة التصنيف

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**.

ويقول تعالى: **(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)**.

ويقول تعالى: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)**.

ويقول أيضا: **(إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)**.

❖ التصنيف والعداوة بين المؤمنين والكافرين سنة ماضية، صبغت العلاقة بين الرسل وأتباعهم مع الكفر وأهله، وتجلت بمظاهر عديدة؛ كان منها: تصنيفات شخصية، وتصنيفات جماعية، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد دلت الآيات السابقة على

نموذج من التصنيف الشخصي (موسى عليه السلام)، ونماذج من التصنيف الجماعي (قوم لوط عليه السلام، وقوم موسى عليه السلام).

❖ وفي واقعنا المعاصر؛ وبعد سقوط الملك العثماني، والحربين العالميتين الأولى والثانية، أحكمت المنظومة الدولية الجاهلية قبضتها على العالم، وتعاملت مع أي حراك مهدد لهذه السيطرة وخاصة ما كان إسلاميًا منها، وفق قاعدة التصنيف المتمثلة بشكل رئيس: بالإدراج على قائمة الإرهاب، ثم العمل على:

❖ الاحتواء المفضي للتنازل، والاستعمال وصولًا للإنهاء.

❖ العزل والتشويه، وصولًا للاستئصال.

* التعاطي الخاطيء لجماعات الإسلام الحركي مع تصنيف المنظومة الدولية الجاهلية، كان وفق نموذجين:

الأول: شكّل فيه التصنيف عند الجماعات عقدة، دفعته للفرار منه بأي طريقة، الأمر الذي ساهم في احتواء المنظومة الدولية الجاهلية لهذه الجماعات، بجعلها تتنازل عن كثيرٍ من ثوابتها ومبادئها، باعتماد قاعدة التآطير، فيما التصنيف أو التنازل.

الثاني: شكّل فيه التصنيف عند الجماعات معيارًا لصحة المنهج، وصوابية المسار، الأمر الذي دفعها للحرص عليه والتعجل باكتسابه.

❖ هذا وقد عمدت المنظومة الجاهلية عبر أسلوب التدرج في التصنيف، إلى الإيقاع بين جماعات الإسلام الحركي من ناحية، وبين الجماعات المصنفة وحاضنتها من ناحية ثانية، في صورة تدفع البعض للاحتواء والتنازل، وتدفع البعض الآخر للعزلة، الأمر الذي أسهم بجملته في إفساد الساحات والقضاء على الثورات.

❖ في ضوء ما سبق، تتضح الحقائق الآتية:

1- الإسلام السني بجماعاته المختلفة مصنف عند المنظومة الجاهلية، وأسلوب التدرج في التصنيف والتفريق بين إسلام معتدل وإسلام راديكالي؛ لا يعدو كونه خدعة تساعد على احتواء البعض واستعماله ثم إنمائه، وشيطة البعض الآخر وعزله والعمل على استئصاله.

2- التعاطي السني مع مسألة التصنيف يكون بمعرفة أن التصنيف حتمي، فلا يشكل ذلك عقدة ينتج عنها الدخول في معادلة الاحتواء والتنازلات، وبالمقابل لا يحرص عليها ابتداءً كميّار لسلامة المنهج وصوابية المسار، بل يتم السعي لتصحيح المفاهيم عند الجماعات المختلفة والشعوب المسلمة، وبيان أن المعركة مع المنظومة الجاهلية هي معركة بين إسلام وكفر، وبين حق وباطل، وهذا يقطع الطريق على المنظومة، ويبطل آثار التصنيف السلبية بإذن الله.

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).

جاهلية.. لا ذكاء ولا دهاء!

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

"سيعجب الناس من العنوان.. وسيستنكره كثيرون!"

بهذه الجملة ابتدأ محمد قطب -رحمه الله- مقدمة كتابه "جاهلية القرن العشرين". يقول رحمه الله في كتابه هذا: «ليست الجاهلية "صورة" معينة محدودة كما يتصورها الطيبون الذين يرون أنها فترة تاريخية مضت إلى غير رجوع. إنما هي "جوهر" معين، يمكن أن يتخذ صوراً شتى، بحسب البيئة والظروف والزمان والمكان، فتتشابه كلها في أنها "جاهلية"، وإن اختلفت مظاهرها كل الاختلاف».

فالجاهلية ليست مقصورة على زمان معين ولا على شكل محدد، ولا هي خاصة بأناس معينين؛ إنما هي وصف لكل ما يضاد أمر الله، فحيث وجدت مخالفة أمر الله، فتم جاهلية.

يقول محمد قطب: «وإن "الجاهلية" و "الهوى" .. سيان».

* ذكر الجاهلية في القرآن:

ذكر الله -عز وجل- الجاهلية في أربعة مواضع في كتابه الكريم؛ جمعت ما بين جاهلية التصور وجاهلية السلوك:

قال في جاهلية التصور والعقيدة: **{ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ }** [آل عمران:154].

وقال في جاهلية الحكم: **{ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }** [المائدة:50].

وفي جاهلية السلوك والأخلاق، قال: **{ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى }** [الأحزاب:33].

وفي العصبية الجاهلية، قال: **{ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ }** [الفتح:26].

قال تعالى: **{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}** [ص:26].

فالهُوى هو قسيم الضد للوحي، وكل اتباع للهوى هو اتباع للجاهلية ومخالفة لأمر الله؛ أيًا كان شكل هذه المخالفة (ديموقراطية، استبداد، دولة عميقة..). يقول رفاعي سرور -رحمه الله- في كتاب "التصور السياسي للحركة الاسلامية": «فالديمقراطية.. هي أن يتكلم الجميع، والديكتاتورية هي أن لا يتكلم أحد..»

وأقرب تشبيه للفرق بين الديمقراطية والديكتاتورية هو فرق اللون بين الضباب والظلام؛ حيث يكون التقابل التام في اللون الأبيض والأسود بنتيجة واحدة - وهي انعدام الرؤية.

ففي الديمقراطية يتبدد الفكر الصحيح في واقع الإسفاف والثرثرة، وفي الديكتاتورية يتوارى الفكر الصحيح في واقع القهر والكبت.

وفي الديمقراطية يضع الإنسان المفكر في ظواهر الفوضى الفكرية والإعلامية، وفي الديكتاتورية يختفي الإنسان المفكر في غياهب السجون.. وفي كل من النظريتين.. يغيب الإنسان المفكر.. والفكر الصحيح.

وجوهية النظرية السياسية الجاهلية في مواجهة الإسلام لها غاية ثابتة وهي الصدُّ عن سبيل الله».

يُعتبر الأسلوب الفرعوني.. الأسلوب القديم المجدد.. من أبرز أساليب الجاهلية في الاستخفاف بال جماهير وخداعها. يقول رفاعي سرور - رحمه الله - في كتابه: «إنَّ تحقيق عصبية العائمة للحكم الجاهلي مهمة صعبة، ولكنَّ الجاهلية تمارسها بكلِّ دقة، ونموذج تلك الممارسة.. هو الممارسة الفرعونية. وعناصر تلك الممارسة هي أن يشعر العائمة أنهم أصحاب السلطة (شركاء في القرار) وهذه فكرة فرعون عندما قال: ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))..»

إلى أن يقول: «ومن أهم عناصر العصبية أن يشعروا بأنهم محور النظام؛ ومن هنا كان الضمير دائما يعود على الناس: (أرضكم - طريقتم - دينكم..)».

هذا الأسلوب القديم المتجدد في تحقيق عصبية العامة للحكم الجاهلي من خلال إيهام العامة أنهم أصحاب سلطة وشركاء في القرار، هو نفسه الذي يُطبق اليوم من خلال البرلمانات الصورية، وتحكم ما يعرف بالدولة العميقة بالسلطة واستفرادها بالقرار في أنظمة الحكم الجاهلية.

• إن تشكيل مجالس الشورى الصورية من أجل تحقيق عصبية العامة، أو من أجل أي غرض آخر، لا يدل على مدى اطلاع وحنكة هذا الممارس وقدرته على قيادة الجماهير بقدر ما يدل على مدى تغلغل الجاهلية في نفسه وتحكمها به.

• إن الشورى هي أمر الله للمسلمين.. عبادة تعبدهم بها.. والالتفاف عليها بأي شكل من أشكال الاحتيال، لا يختلف عن احتيال اليهود على أمر الله، عندما نهاهم الله عن الصيد في السبت؛ قال تعالى: **{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}** [البقرة:65].

* المحور الاقتصادي:

يقول رفاعي سرور رحمه الله: "إن الجاهلية تنشئ بسياساتها وضعا اقتصاديا عالميا ينقسم فيه الناس إلى قسمين: الفقر المنسي والغنى المطغي..".

إن خطة الإفقار الجاهلية للعامة تهدف إلى إحداث معاناة معيشية شديدة تستهلك كل الطاقة الذهنية والنفسية للإنسان".

احتكار وتضييق وإفقار، وإغراق مالي.. لا جديد.. الجاهلية هي هي!

*** سلوكيات وأخلاق جاهلية:**

إن الكذب والمراوغة، والخداع والخيانة والمكر السيئ، وكفران العشير (عندما يوافق: خيرنا وابن خيرنا، فإذا خالف: شرنا وابن شرنا)، واستخدام الأصدقاء أكباش فداء، والتضحية بالرفقاء، وتشويه المصلحين وغيرها.. ليست من الفن واللباقة والحضارة وأفضل ما توصلت إليه البشرية كما ادعى روبرت غرين في كتابه "قواعد السطوة"، إنما هي من الإيغال في الجاهلية.

ذكر رفاعي سرور -رحمه الله- أن المكر السيئ هو من أبرز عناصر الممارسة السياسية الجاهلية، وأنه يجب على الحركات الإسلامية الالتزام الشرعي البحت والمطلق في مواجهة الجاهلية، إلى أن يقول: «فلا غدر ولا خيانة؛ لأن الله لا يحب الخائنين، ولا ظلم؛ لأن الله لا يحب الظالمين». ثم ذكر رحمه الله أن من ركائز المحور الإعلامي الجاهلي: «المزايدة على أصحاب الدعوة.. مثلما زايد المشركون على المسلمين لسقاية البيت وعمارة المسجد الحرام..».

وكذلك من الأساليب المعتمدة دائما من قبل الجاهلية تشويه المصلحين، الذين يحاولون إيقاظ النفوس وتحريك الضمائر وتوعية الشعوب، وذلك عن طريق السخرية والاستهزاء ورمي المصلحين بشتى التهم. يقول رفاعي سرور -رحمه الله- معلقا على ركائز الجاهلية في حربها الإعلامية: «التأكيد على إصابة الحدث الإسلامي بأمراض وعقد نفسية.. مثلما قال قوم هود لنبيهم بعد إعلان دعوته: **{إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آهْتِنَا بِسُوءٍ}** [هود:54] ومثلما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إعلان النبوة: إن أصابك شيء طلبنا لك الأطباء».

حذو القذة بالقذة.. شبرا بشبر وذراعاً بذراع.. لا جديد!

يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني في مقالة "المجتمع المفتوح": «ما نشاهده أن الجماعات الإسلامية بكل صنوفها غارقة في تصور الدولة من خلال النموذج الذي تعيشه شعوبنا منذ سقوط الخلافة، فكل قائد لتنظيم هو صورة مصغرة لصورة حاكم بلده الجاهلي، والفرق في الرتوش».

وهنا نقتبس كلاما نفيسا لسيد قطب -تقبله الله- عن ميزة جيل الصحابة؛ يقول في فصل "جيل قرآني فريد" من كتاب "معالم في الطريق": «لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية. كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهدا جديدا، منفصلا كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية..».

وكان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية، وعرفها وتصورها، وعاداتها وروابطها..

وكان هذا مفرق الطريق، وكان بدء السير في الطريق الجديد..».

* أخيراً، إن من عادة الجاهلية أن تفلسف الحال التي هي عليها وتضفي عليها صفة الشرعية و..، فمرة تقول إن ما هي عليه هو الصح!.. وأخرى تقول: إن هذا أفضل الممكن، ولو كان عمر موجوداً بيننا ما وسعه فعل غير ذلك!.. وثالثة تصف الدعوة النقية أنها مثالية مدمرة جوفاء!!.. يقول محمد قطب -رحمه الله- في كتابه "جاهلية القرن العشرين": «فقد تعودت الجاهلية أن تبث في نفوس أهلها ألوانا كثيرة من الانحراف في التصور والسلوك:

فهي تارة تقول لهم: إنهم لا يخالفون الله فيما هم عليه من تصورات وسلوك! وإن الله قد أقر هذا الذي يصنعون أو أمر به!

وتارة تقول لهم: إنه لا بد لهم فيما يجري من انحراف في التصور والسلوك! فهو أمر "حتمي" لا يملكون رده ولا تغييره!«.

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

إن العمل الاستخباراتي والأمني لا يخرج من إطار الثقافة والديانة والعقائد متصلة بالتراث، ولذا فإن كل مجتمع هو محكوم بحدود وضوابط أخلاقية وعرفية ودينية.

هذه الضوابط تمكن العدو من استشراف المستقبل والتنبؤ به ومعرفة أطر العمل الذي يريده ضد عدوه، وبنفس الوقت هي تعطي لأبناء الثقافة الواحدة والمعتقد الواحد ثقة أكبر وتبني للعمل والقدرة على المخاطرة والفداء والتضحية.

إن الاستخبارات حرفة قديمة وليست حديثة ولو أن شكلها قد تغير، وتختلف طريقة العمل بها بين العقائد والديانات بحسب الضوابط أو عدمها، لكن لو نظرنا لنهوض أول دولة للمسلمين لرأينا الحرفية المبهرة للعمل الاستخباراتي مع العمل الأمني وكذلك الأمن الشخصي، بدايةً من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أثناء حصار الفرسان العرب لبيته بطلب قتله وإضاعة دمه بين القبائل، إلى إرسال العيون قبل الغزوات أو عمليات الدفاع، وحتى العمل خلف الخطوط كما في قصة عبد الله بن أنيس وقتله لخالد الهزلي.

لم يكن العمل مقتصرًا حول العيون والاستخبار بغية تنفيذ الأعمال أو الاحتياط ولا مقتصرًا على المحيط العربي في مكة وثقافة قريش الاجتماعية، بل كان العمل في هذا الباب بدقة وفن حربي مبهراً، وبلغ الأمر إلى معرفة التفاصيل حول البلدان التي تتم مراسلة ملوكها وقيادتها بهدف عرض الإسلام عليهم، فلكل رسالة طابع مختلف عن الآخر بحسب الحالة الخاصة بالبيئة التي تخاطبها.

ففي رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم خاطبه باسم "عظيم الروم"، ولم يلعبه بالملك، ولم يسم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فيها بالنبي بل خاطبه من رسول الله، ثم قال له: "إني أدعوك بدعاية الإسلام"، في حين كانت الرسالة الموجهة لملك الفرس كسرى مختلفة قليلاً رغم تسميته بعظيم الفرس إلا أنه قال له: "إني أدعوك بدعاية الله". فكان الفرق في الخطاب نابعا عن حكمة وحنكة ومعرفة من خلال دراسة مجتمعية جمعها النبي صلى الله عليه وسلم، فدعاية الإسلام كانت

لنصارى الذين يؤمنون بوجود الله تبارك وتعالى لكنهم أشركوا معه غيره ولم يؤمنوا بالإسلام، أما "دعاية الله" فكانت لمن لا يؤمن بوجود الله تبارك وتعالى ويرى النار ربًا له.

ونجد كذلك عناية في اختيار مفردات الرسائل سواء لهرقل أو كسرى أو المقوقس وغيرهم، ومراعاة الخطاب المجتمعي مراعاة "السيكولوجية" المرسل له، أي طبيعته وتركيبته النفسية من العاطفة والسلوك والإدراك، وهذا أهم عمل في العمل الاستخباراتي.

إن معرفة العدو للقيم الاجتماعية والثقافية والدينية والتراثية لعدوه معرفة ضرورية قبل قيامه بالعمل العسكري، وذلك تجنبًا للفشل أو الإحباط والصدام بالصعوبات المعقدة.

لقد استطاع جاسوس روسي دفع حكومة كاملة للاستقالة في بريطانيا، وكان جاسوس إسرائيلي سببا في أكبر هزيمة عسكرية عربية..

يقول "إيليو كوهين" الأستاذ في كليات الدراسات الدولية المتقدمة: "العملاء السريين والجواسيس قد يلعبون دورًا أكثر أهمية من دور الجنود والطيارين".

ومن الأمثلة على فشل الاستراتيجيات الاستخباراتية، فشل أمريكا في غزو أفغانستان والتورط في العراق كما ذكر ضابط السي آي إي "هانك" في كتابه الذي تحدث فيه عن تجربته في فن الاستخبارات والجاسوسية، حيث تحدث عن الفشل الاستخباراتي في العراق والذي أدى كما يرى إلى الغزو الفاشل والخاطئ بحسب وصفه، وعزا السبب إلى فشل الاستخبارات في جمع المعلومات وتحليلها ومعرفة الثقافة الاجتماعية للبلد.

في حين كان يرى غزو أفغانستان ناجحًا!، وقد يغير اليوم رأيه بعدما تغيرت كفة الميزان ولحقت الهزيمة بالأمريكان.

لقد عمل الأعداء على اختراق الأمة الإسلامية على الصعيد الاستخباراتي بطرق كثيرة...

يقول إيجرايم هاليفي رئيس الموساد الإسرائيلي الأسبق: أحد أهم ما يميز الشرق الأوسط خلال آخر 100 عام هو دور المخابرات والأجهزة الأمنية داخل الشرق الأوسط وخارجه.

ليس إيجرايم هاليفي الوحيد الذي أشار لدور المخابرات في تغيير ميزان القوى وتحديدًا بين العالم الإسلامي وباقي الديانات، بل قالها الكثيرون متفاخرين بذلك؛ منهم هنري كرويمات ضابط السي آي آيه، بل واعترف بها عبد العزيز الأسمرى ضابط مخابرات سعودي، لكنه حاول حشر دور المخابرات العربية بأن لها ثقلاً في هذا التغيير، وهذا كلام غير منطقي ولا حقيقة له فيما يقصد، أما الحقيقة الجلية فهي أن المخابرات العربية كانت وما زالت ذات دور وظيفي تخدم أجهزة غربية معادية بشكل مباشر أو متربصة بالامة.

إن عدم انتشار الحس الأمني بين أفراد الأمة عامة والمجاهدين خاصة يؤدي إلى سهولة العمل المعادي، على الرغم من أن تدابير السلامة والأمن الشخصي بسيطة، فقط تحتاج إلى وعي وإدراك لحجم المخاطر وعدم الاستهانة بمحقرات الثغرات التي ستتحول لخرق كبير قد يؤدي بالمهمل إما للقتل أو الاختطاف أو الوقوع بعملية ابتزاز ينتج عنها تجنيد عكسي!!.

لقد أهملت التنظيمات والحركات الإسلامية هذا الباب بشكل كبير جدًا -مهما بررنا أو أنكرنا-، وهذا ما يشتهه الواقع وشهادة أهل الاختصاص والباع الطويل، ففي كتابه "إضاءات على أمن صقور التنظيمات" قال عبد الله صقر: إني أتبنى في هذه الرسالة (يقصد كتابه المختصر) رأيي الخاص الذي لا يتبناه أي تنظيم أو جماعة، بعد تجربة في خضم العمل الأمني في عدة دول لفترة تجاوزت العشر سنوات.

كتب عبد الله ذلك في أواخر عام 2011م. ويبدو أنّ العمل الاستخباراتي كعمل مؤسساتي أكاديمي ما زال يحتاج وقتاً طويلاً حتى نلتفت له على أنه جانب لا يقل أهمية عن الحروب العسكرية.

إن عدونا اليوم وعلى وجه التحديد روسيا، ذو باع طويل في فنون الاختراق والتجسس والتجنيد، بل يُصنف جهاز استخباراتها على أنه الأكثر إجراماً ودموية، وأهم عامل مساعد له هو جهلنا بعلوم الاختراق وطرق أعمال الاستخبارات

كثقافة عامة قبل أن تكون اختصاصا محصورا بأفراد، وكذلك تراخينا في تدابير الحماية والتحصين النفسي بدايةً من الأذكار الشرعية الحزبية إلى إهمال بعض أسباب خداع العدو.

إننا قادرون على عمليات الردع والتحصين النفسي العام بأبسط الطرق وأسهل السبل لو أردنا ذلك، بل وقادرون على تحقيق الانتصارات والاختراقات بإذن الله تعالى.

الثورة السورية والمصلحة التركية

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"في السياسة ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة، لكن هناك مصالح دائمة"، هذه العبارة التي قالها "ونستون تشرشل" أقوى رئيس وزراء في تاريخ بريطانيا، عبّرت عن مفهومٍ سياسيٍّ استقرَّ لدى ساسة العالم لآلاف السنين.

السياسة عند ابن منظور في لسان العرب: "القيام على الشيء بما يصلحه"، وما يصلح الشيء أو ما يحقق المصلحة ليس متَّفَقًا عليه بين الشعوب والقبائل التي جعلها الله عز وجل وذراها في هذه الأرض، على اختلاف المكان والزمان والدين وهو الأهم.

*السياسة تهدف إلى تحقيق المصلحة:

إنَّ السياسة الإسلامية أو السياسة الشرعية تقوم أساسًا على المصلحة، لكن هذه المصلحة - كما بين الإمام الغزالي رحمه الله في المستصفى - منحصرة في "المحافظة على مقصود الشريعة" ومنضبطة بضوابطها، ومؤداها الحفاظ على دين الناس ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم.

وطالما أن الناس في الدين والدنيا متفرِّقون فسياساتهم ومصالحهم مختلفة متضاربة إلا إن التقت هذه المصالح بالتزام مبدئي أو برغبة نفعية أو بعوامل قهرية تفرض عليهم تقاربات أو تفاهات في الغالب تكون مؤقتة.

* ما المصلحة التي تهدف السياسة التركية إلى تحقيقها؟

إن الناظر الناقد للسياسة التركية فيما يتعلق بالثورة السورية يراها تتجاوز المبادئ والشعارات المعلنة لتكون سياسة مصلحة (براغماتية) أو انتهازية إن لم نقل إنها ميكافيلية، وهذا يظهر بوضوح متزايد للجميع يوماً بعد يوم.

وبما أن تركيا دولة تضرب العلمانية فيها أطباها وتعيق جذورها، وهي جزء من النظام الدولي، ولطالما كانت أداة في يد الغرب، لا يمكن أن تكون سياستها إسلامية تسعى لتحقيق مقاصد الشريعة فيها أو في بلد جار أو بعيد، هذا الحال مستمر رغم صعود حزب العدالة والتنمية ذي الشعارات الإسلامية وسيطرته على الحكم نوعاً ما، ففي هذه لن تجتمع المصلحة التركية مع مصلحة الثورة السورية أو مكوناتها الإسلامية على الأقل.

إذا لا بد أن تكون المصلحة على هذا الحال هي المصلحة القومية التركية شأنها شأن الدول الأخرى، خاصة أن تركيا دولة قومية بامتياز، وهذا بالتحديد ما يجعل المصالح التركية تتوافق وتتماشى مع مصالح الثورة السورية، كون الأكراد الانفصاليين أعداء لها وأتباعاً للولايات المتحدة، والنظام المجرم تابع لإيران الراضية وروسيا، ولا يمكن لتركيا منطقياً أن يكون لها مصلحة تحققها مع غير المكون السنيّ الثائر في سوريا، وهذه المصلحة أساساً مُمكنة وهي أكبر من مجرد إنهاء المشروع الكردي الانفصالي.

والمفارقة أن تركيا التي أضرت بالثورة السورية لكي تحقق مصالحها القومية لم تحقق شيئاً مرجحاً من تلك المصالح، بل اهتزت مكانتها الصاعدة بسبب السياسات الخاطئة التي انتهجتها قيادتها منذ بداية الثورة بالتصريحات عالية السقف التي لم تُترجم عملاً، وبالتّماليّ مع الولايات المتحدة على تحجيم الثورة من خلال تفرقة مكوناتها ووضع القيود والشروط على فصائلها بغرف الدعم المعروفة، ثم إدخال الأكراد الانفصاليين إلى كوباني وغيرها بؤهم حصرهم والقضاء عليهم، ليصبحوا بعدها قوة مدعومة

يصعب التعامل معها، ثم مقايضة المناطق المحررة مع الروس وسحب بعض الفصائل من معارك الثورة المصيرية لزوجها في معارك ثانوية من حيث التوقيت والأهمية، والتوقيع على اتفاقية إذعان مع الروس مؤداها سحب أقوى ورقة يمكن أن يستفيد منها الأتراك لضمان أو لتحقيق مصالحهم في سوريا والمنطقة.

كمن باع الصِّحابَ لنيلِ سِلْمٍ

وألقى في المعامِعِ بالسِّلاحِ

فلا نالَ السَّلَامَةَ مِنْ عَدُوِّ

ولا عادَ الصِّحابُ الى السَّماحِ

كان يمكن لتركيا أن تحقّق بدعم الثورة السورية حتى انتصارها مصالح كبيرة لا يمكن لدولة أخرى تحقيقها، وذلك بسبب عوامل دينية وتاريخية وجغرافية قلّما تجتمع بين دولتين أو شعبين، وإن المكاسب المحقّقة يقيناً تفوق التكاليف المقدمة بأضعاف مضاعفة، لكن لتحقيق هذه المصالح وجني ثمارها مباركةً يجب أن ينطلق حزب العدالة والتنمية ذي الشعارات الإسلامية من قواعد السياسة الشرعية، فالله أعلم بما يُصلح عباده وهو الذي يَهَبُ التوفيق والسداد، فإن لم يكن فبالانطلاق من قواعد السياسة القومية التي تحقّق مصالح تركيا كدولة، وليس بالانطلاق من المصلحة الحزبية المتأثرة بالمشاكسات الداخلية أو الرؤية الفردية القاصرة.

إن المتتبع لخط انحدار السياسة التركية من العمق الاستراتيجي إلى التسوية مرحلي والإدارة اللحظية يرى أن ذلك ترافق مع إقصاء الرئيس التركي لكبار قيادات ومفكري النهضة التركية واعتماده على أقرباء أو مقربين يصعب أن يتسع فكرهم لقومية المصلحة أو عالميتها، لذلك ولغيره تراجعت السياسة التركية وانحصرت مصالحها بالحفاظ على مكتسبات فئوية داخلية، بدلاً من أن تكون دينية أو قومية خارجية بعيدة المدى المكاني والزماني.

*هل مساندة تركيا للثورة السورية بدون مقابل؟

لم يطلب مجاهدو الثورة السورية يوماً أن تقوم تركيا بما يُصلح الثَّورة أو يُحقِّق مصالحها من باب الإيثار والتضحية، بل من باب تحقيق المصالح المشتركة وتبادل المصالح المختلفة، ولن تجد الثورة السورية دولة تكون عمقاً استراتيجياً لها كتركيا وهذا مفروض بالعوامل التي ذكرناها أعلاه، هذا يعني بالضرورة أن أيّ تقدُّمٍ للثورة على أعدائها سيكون قوةً ونفوذاً إضافياً لتركيا يُمكنُها من تأمين حدودها وتثبيت خطاها الاستراتيجية العالمية.

يتكلّف بعضهم مدح السياسة التركية ويغالي البعض في مدح الرئيس التركي ليضعه موضع القائد الإسلامي الفدّي أو "الخليفة"، وهذا الغلُّ ناتجٌ عن الجهل بالمفروض شرعاً والممكن واقعاً، فاللاعب الذي حصر نفسه في زاوية ضيّقة ليقوم ببعض الحركات الاستعراضية ينخدعُ به من يركِّز النَّظَرَ عليه ويُهمل المساحة الواسعة التي خسرها، ولا ينخدعُ به من ينظر نظرةً شاملةً من زاويةٍ واسعةٍ.

"سوريا كما كانت مُوحَّدة مركزية"، أصبح ذلك غاية أمل تركيا بغضِّ النَّظَرِ عمن يحكمها وعن مصير ملايين السوريين الثائرين حيث يمكن مفايضة وجودهم وهويتهم وحقوقهم بمنع الأكراد من حلمهم الانفصالي، هذا من حيث المآل مضر بتركيا ذاتها، ولعل امتلاك الولايات المتحدة التصرف بالحلم الكردي الانفصالي هو أهم ما يوقف التفاهات الروسية التركية عند حدِّ الواقع، ولولا ذلك لاختلف هذا الحد وهذا الواقع بسرعة، وهو الآن قيد التناقضات والتفاهات متعددة الأطراف، وهذا من فضل الله وتدييره لعباده المؤمنين المجاهدين.

إن أنسب ما يمكن فعله في الوقت الذي تحتاجه التفاهات الدولية هو الانقلاب على هذه التفاهات، وقيام المجاهدين بتغيير الواقع وإثبات إمكان تحقيق المصلحة التركية من خلال تحقيق المصلحة الثورية، هذا ما يمكن أن تقتنع به القيادة التركية لكن بالأمر الواقع وليس بالنقاش والشرح الذي يتعالون عليه أو يضيعونه بالمجاملات على أدنى مستوى، نعم بفرض الأمر الواقع على من بُجِرَعُهُ الدواءَ وهو به زاهدٌ وعنه صاُدُّ ليقتنع بعد ظهور مفعوله بأن المصلحة تكمن فيه وأنه الخيار الصحيح.

وإلا فيقيننا بأن الله ناصرنا ثابت لا يتزعزع، والله جل في علاه قال: **{وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}** [النمل: 70]، وقال تعالى: **{وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}** [الأنفال: 62].

اللهم دبر لنا أمر رُشدنا، أنت حسبنا ونعم الوكيل.

شبهة في فصل الدين عن الشعر (1)

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو عبد الله الرتيباني

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

يستدل دعاة الضلالة من العلمانيين، ومن تبعهم من مخنثي الفكر، ومن تابعهم من الغافلين من أبناء جلدتنا، بقول القاضي أبي الحسن الجرجاني -رحمه الله- في كتابه "الوساطة بين المتنبّي وخصومه"، حيث قال: (والدين بمعزل عن الشعر)؛ ويقولون: هذا القاضي الجرجاني يدعو بشكل واضح وصريح إلى ضرورة الفصل بين الدين والشعر، وعدم اتخاذ الدين معياراً لتقييم أو تقويم الشعر.

وقد اتخذوا هذا القول من القاضي الجرجاني مطية للحكم على الشاعر وشعره حكماً عاماً دون اعتبار إسلامه أو زندقته، ولتقبل كل ما يقوله ولو كان كفراً وزندقة!!

ف نقول، مستعينين بالله:

اجتزاء تلك العبارة من سياقها وجوّها العام، ومن طبيعة شخصية القاضي الجرجاني، وأخذها مبتورة على ظاهرها.. يجعلها تعطي دلالة مضادة لحقيقة معناها.

والموقف العام للجرجاني، والسياق العام لكتابه، يناقض ظاهر العبارة؛ مما يدل على أن ظاهرها المبتور غير مراد القاضي.

وهاك كلمة الجرجاني من كتابه "الوساطة" (ص 63، 64) بتمامها، لتدرك مراده تماماً.

يقول رحمه الله: (والعجب ممن ينقص أبا الطيب ويغض من شعره؛ لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب... فلو كانت الديانة عارا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر؛ لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات. وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بكما خرسا، وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر) اهـ.

وهذه الكلمة من القاضي رحمه الله تحمل عدة معان، بعضها قريب وبعضها غريب:

أولاً: المعنى الظاهر أن القاضي الجرجاني يستخدم الأسماء والأحكام الشرعية في توصيف الشعر والشاعر والحكم على الشعر مثل: (أبيات تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب - سوء الاعتقاد - تأخر الشاعر - الجاهلية - تشهد الأمة عليه بالكفر - الأمران متباينان) ولكنه لا ينفي الإبداع اللغوي والشاعرية عن فاسدي العقيدة؛ فالأمران متباينان.

ثانياً: أما أن يقصد رحمه الله بكلمته هذه أن الشعر لا حكم له في الشرع، وأن الإسلام لم يأت بحكم له. فهذا باطل، فما من فعل في الوجود إلا وله حكم تكليفي في الشرع، كما يقول أهل الأصول. والقاضي أعلم وأجل من أن يقول بهذه الجهالة.

ثالثاً: وكذلك أن يريد القاضي الجرجاني من هذه الكلمة الفصل بين الإسلام والشعر، وألا يخضع الشعر للإسلام ولا يلتزم بحدوده، وأن الشاعر له أن يقول ما يشاء - ولو كان فسقا أو كفرا - ما دام أنه يقول فنا وإبداعاً!! فهذا معنى غير مراد، ومرفوض تماماً؛ وذلك لعدة أسباب، منها:

أ- هذا المعنى الظاهر يخالف موقف الإسلام الواضح البين من الشرع، الذي اعتبر الشعر مباحاً بشرط ألا يتعدى حدود الله عز وجل.

وإن أراد القاضي الجرجاني ذلك المعنى؛ وهو مستبعد، فعليه أن يقدم دليلاً شرعياً من كتاب الله أو من سنة رسوله يدعم قوله ويعززه.

ب- هذا الفهم مخالف لما هو أقوى منه وأوضح، بل لا مقارنة إلا تنزلاً، من الكليات الشرعية والأدلة القطعية؛ التي توجب خضوع الشاعر في أفعاله وأقواله -ومنها الشعر- وحياته كلها للإسلام.

وأقل شيء؛ أنه يخالف قوله تعالى: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** وغيره الكثير في القرآن والسنة.

ج- عند استعراض كتاب "الوساطة"، لا نجد فيه ما يدل على أن القاضي رحمه الله يفصل بين الدين والشعر، بل نجده يثني على المعنى الموافق للشريعة (ص 244)، ونجده يرفض القول الباذئ والفحش، حتى في الهجاء!!، ويقول: "فأما القذف والإفحاش فسبب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم" (ص 24).

وكذلك ينكر على أبي نواس وعلى أبي الطيب مخالفت عقديّة وأخلاقيّة للإسلام، ويقول عن بيت لأبي نواس مخالف للتوحيد: "وكل هذا عند أهل العلم معيب مردود ومنفي مردول" (ص 428).

د- فهذا المعنى لو سلمنا جدلاً أنه ظاهر فهو مردود وغير مقبول، فكلّ يؤخذ من قوله ويرد -سواء أكان الجرجاني قال بهذا أو غيره-، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويجب عدم اتباع الرأي الذي يخالف الموقف الإسلامي البين.

والخلاصة: إن القاضي الجرجاني رحمه الله لم يقصد بالعزل عدم سلطة الشرع على النص الشعري، وإلا كان مناقضاً لشخصيته وأقواله، وغاية ما في كلامه: أنه يقول بأن الشعرية والموهبة والإبداع وتفاضل الشعراء اللغوي.. قضية فنية بحتة وعطاء رباني.

- أما استدلال القوم، لا كثرة الله، بقوله تعالى: **(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ...)** على أن الشعر لا يدخل تحت حكم الشرع بترخيص من الله عز وجل؛ فلنا معه وقفة في مقال قادم، إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ: خالد شاكر

لم يكن الربيع العربي الذي انطلقت أمواجه من تونس ثم مصر حدثا عابرا في التاريخ المعاصر لأمتنا الإسلامية، بل كان بداية صفحة جديدة مليئة بالكثير من الأحداث المحلية والإقليمية والعالمية التي لا بد أنها ترسم حاضرا اليوم بطريقة أو بأخرى وتؤثر على صورة مستقبل العالم بشكل أو بآخر..

نعم، فقد كانت ثورات الربيع العربي هزة أرضية أجبرت قطبي القوى الأرضية أمريكا وروسيا على التعاطي المباشر مع أحداث المنطقة مما أثر على خريطة الصراع في العالم كله..

وصحيح أن الربيع العربي انطلق من تونس ثم مصر ليمتد لكثير من البلدان ولتصطبغ كل بلد بمؤثرات وقوى شكلت صورة معينة لأحداث كل بلد على حدة، إلا أن الصورة التي ارتسمت عن واقع تونس ومصر مهدي الربيع العربي كانت صورة حزينة يظهر فيها عودة الدولة العميقة لتحكم البلد بأشد مما كان قبل الربيع العربي..

هذه الصورة الحزينة ليست الصورة النهائية ولا الحقيقية لمعادلة الصراع بين الشعوب المقهورة والأنظمة العميلة، بل هي صورة مهتزة مهترئة لا تملك مقومات الصمود، وهو ما أدى لحصول اهتزازات قوية في البلدين مع أول تغيرات في مسيرة الأحداث..

ففي تونس:

تجري أقدار الله تبارك وتعالى ليهلك في فترة وجيزة وفي أيام متعاقبة طاغية تونس السبسي ثم طاغيتها الهارب زين العابدين بن علي؛ ليجد التونسيون أنفسهم فجأة أمام صورة انهيار صنم الوهم الذي صنعه هؤلاء الطواغيت لأنفسهم، وليكون الموت خير واعظ لمن أراد أن يعتبر.

إن هلاك السبسي ليس مجرد تغير في واجهة النظام العلماني، بل هو هزة للنظام العلماني بشكل كامل؛ هزة تعقبها عادة خلافات وصراعات بين أجنحة الظلام، وهزة تؤدي عادة لانفراجة أمام فصائل العمل الإسلامي، وهزة تجعل الشعب عادة يراجع المسيرة ويتأمل في المستقبل.

وأمام هذا الفراغ في المشهد الذي أدى له سقوط صنم السبسي لم يكن مستغربا أن يهرول الكثيرون من أجنحة الحكم والأحزاب والأفراد للترشح للانتخابات الرئاسية طمعا في الوصول لرئاسة تونس، حتى وصل عدد المترشحين للانتخابات الرئاسية 26 مرشحا، مما يدل على تشتت أجنحة الظلام..

ولأن العلمانية الشمولية حكمت تونس عقودا من الزمن وتأثر بها بعض من كانوا في زمن مضى من أبناء التيار الإسلامي، فلم يكن ترشح أحد هؤلاء للانتخابات الرئاسية وهو "الشيخ" عبد الفتاح مورو جاذبا لكثير من التونسيين؛ لأنه لم يقدم طرحا إسلاميا بل قدم طرحا وطنيا علمانيا كباقي المرشحين، مما رجح كفة المرشح المستقل قيس سعيد؛ لأن طرح قيس سعيد أكثر وطنية وطرح مورو أكثر بعدا عن الإسلام.

* إن من مهمة العاملين للإسلام في تونس الاستفادة من التغيرات القدرية لتشييد لبنات العمل الإسلامي في شتى المجالات المشروعة الممكنة سواء كانت تربية أو دعوة أو تعليما أو إعدادا أو غير ذلك، ولعل ما حدث يكون انفراجة تتبعها صحوة، فتتكمّل ثورة تونس مع ثورة الجزائر مع ثورة ليبيا فيعلو الأمل من جديد في عودة تونس لسابق مجدها وعزها، تونس القيروان وتونس الزيتونة.

أما في مصر:

فقد ظن فرعونها السيسي أن الأمر قد استتب له وأنه لا غالب له اليوم من الناس، فسلط الله جل وعلا عليه أحد عبّيده وعماله، فهرب مهندس يُدعى محمد علي من مصر بسبب ديون له لم يأخذها من الحكومة، وقام بفضح السيسي وبيان بعض

سرقته ودجله على المصريين؛ ليستيقظ السيسي على سخط شعبي عارم وتمرد على أغالال العبودية التي يُقيد بها الشعب، ففوجئ فرعون بمن يقول له علانية: ارحل.

ومن المعلوم أن الدمى الحاكمة في مصر هي تبع لأسيادها في أمريكا، وأنه عندما قامت ثورة يناير 2011 بمصر كان الفريق سامي عنان رئيس أركان حرب القوات المسلحة وقتها في زيارة لأمريكا وعندما عاد لمصر اتخذ الجيش إجراءات في غير صالح حسني مبارك، مما يدل على تنسيق قوي بين الجيش المصري والأمريكي..

ومثل ذلك حدث عند انقلاب السيسي على الدكتور محمد مرسي، حيث ظهر التنسيق بين الجيش المصري والإدارة الأمريكية عند الانقلاب.

أما في هذه المرة فقد ذهب السيسي بنفسه لأمريكا ليقدم فروض الولاء وليضمن عدم انقلاب سيده عليه وهو في ضيافته، فلما قامت قبل أسبوعين مظاهرات الجمعة كان يشاهدها من أمريكا، وعاد بعد أن قدم كل ما يريدون منه وما لا يريدون.

ولكن الملاحظ هذه المرة هو أن طريقة رئيس أمريكا ترامب في التعامل مع هؤلاء الخونة هي طريقة التاجر اليهودي الذي يمتص دم ضحيته ثم يلقيه صريعا بعد أن يفقد كل شيء، فقد سبق وأن ارتقى محمد بن سلمان في حضان ترامب آملا أن يدافع عنه ترامب، فأخذ ترامب منه ثروات البلد وخيراتهما، ثم ألقاه وحيدا يواجه ضربات المليشيات الراضية من هنا وهناك..

فالمتوقع أن لا تزداد حالة السيسي الذليل إلا سوءا، وأن يزداد السخط الشعبي ارتفاعا، وتلك مبشرات بانفراجة قريبة للإسلام في مصر قلب العالم الإسلامي بإذن الله تبارك وتعالى، (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

الأستاذ: ربيع الأحمد

* انتشار اللحن:

إن لكل ظاهرة جديدة حاجة ملحة تدعو لإيجادها، وتدفع لنشوئها واشتغال المهتمين بها؛ لذا فإن ظاهرة نشوء النحو لم تكن جزافاً لو لم توجد مثل هذه الدوافع في تلك الفترة الزمنية، وفي مقدمتها اللحن الذي فشا نتيجة اختلاط العرب بالشعوب الأخرى؛ حيث اتسعت رقعة الدولة واحتضن الإسلام آلاف الناس على اختلاف لغاتهم، فكان اللحن نتيجة طبيعية لهذه الظروف.

ولا تكاد كتب التاريخ والأدب والنحو تخلو من الحديث عن كثرة انتشار اللحن، الذي كان المحرك الأساسي لنشأة النحو ووضع بذوره، للحفاظ على القرآن الكريم، ومن هذه الروايات:

1- كتب كاتب لأبي موسى إلى عمر: (من أبو موسى) فكتب إليه عمر: سلام عليكم، أما بعد: فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وآخر عطاءه سنة.

2- وينقل ابن قتيبة أن رجلاً دخل على زياد، فقال: إن أئينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا، فقال زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من مالك.

3- دخل أبو الأسود الدؤلي في وقدة الحر بالبصرة على ابنته، فقالت: أبت ما أشدُّ الحر؟ فرفعت كلمة (أشد)، فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد، فأجابها: إذا كانت الصَّفْعَاءُ من فوقك والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ، قال: فقولي إذًا: ما أشدُّ الحرَّ!

والصفعاء الشمس.

وإذا كان اللحن يؤدي إلى انقطاع التواصل السليم بين المتخاطبين ويضرب بالمعاني المقصودة، فإن الخطر سيكون أعظم عند تناول القرآن الكريم والحديث الشريف، مما يشكل قصورًا في مراد الشارع الحكيم، بلة قلب الأحكام الشرعية عند عدم التفريق بين واو العطف و واو الاستئناف مثلاً.

يقول أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المتوفى سنة 351 للهجرة في كتابه (مراتب النحويين): ثم أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي.

وقال صاحب وفيات الأعيان: وهو أول من وضع النحو، وقيل: إن عليًا هو الذي وضع له.

وقال ابن الأنباري: وروي أن سبب وضع علي بن أبي طالب لهذا العلم أنه سمع أعرابيًا يقرأ: لا يأكله إلا الخاطئين؛ فوضع النحو.

وعلى أي حال فإن بداية ظهور علم النحو بدأت مع تفشي اللحن، وتنبه هذين الرجلين العُلمين لضرورة صيانة وحماية القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وتجدر الإشارة إلى أن علم النحو لم يستو على سوقه إلا بعد المرور بعدة مراحل تلت بداية الظهور على يد أبي الأسود بإرشاد من علي رضي الله عنه جمعًا بين الروايات.

* ومن أهم المراحل التي مرَّ بها علم النحو:

1- مرحلة التكوين: وكانت هذه المرحلة بصرية خالصة.

2- مرحلة ظهور الخلافات النحوية: وذلك بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى الكوفة، حيث درسوا نحو أهل البصرة وكانت لهم مجالسهم الخاصة ومدرستهم الخاصة بعد ذلك؛ مدرسة الكوفة أو مذهب أهل الكوفة مقابل مدرسة البصرة أو مذهب البصرة.

3- مرحلة انتخاب آراء المدرستين.

4- مرحلة التأليف والتصنيف والشروحات وجمع المسائل من علماء البصرة والكوفة والأندلسيين وغيرهم.

ومن المفيد أن نقول: إن علم النحو نشأ واحترق في العراق بين يدي علماء البصرة والكوفة؛ أمثال الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه، وتلميذه الأخفش الأوسط، والمبرد، والزجاج، والسيرافي، وغيرهم من علماء البصرة. والكسائي عالم النحو والقراءة، والفراء، وثعلب، وغيرهم من علماء الكوفة. وابن جني النحوي، وابن كيسان، من رواد المدرسة البغدادية التي حاولت التوفيق بين المدرستين السابقتين، لكنها اعتمدت مذهب أهل البصرة في تفسير الظواهر النحوية.

والحديث عن أهل النحو بالتركيز على أهل البصرة والكوفة لا يعني إغفال جهود علماء بارزين؛ كابن مالك الأندلسي صاحب الألفية، وابن هشام المصري صاحب التصانيف الرائعة وعلى رأسها (مغني اللبيب عن كتب الأعراب)، ولا إغفال جهود غيرهم، إلا أن هذا الفن حقيقة رأى النور بما ظهر من خلافات بين علماء البصرة والكوفة وما نتج عنها من ثمار تفتق الأذهان وتكشف عن علو كعبِ حظي به أصحابه في الفهم والقدرة على الإتيان بالأدلة والشواهد المؤيدة لأرائهم.

هيا انفروا لجهادكم

الواحة الأدبية

الشاعر: أبو الفتح الحلبي

يا قاعداً والأختُ تشكو

الظلمَ في سجن الطغاة

أوما سمعت بكاءها

ونداءها.. أم لا حياة

أيطيبُ عيشك يا فتى

والأختُ في أيدي الجناة

تلقى الهوانَ وما لها

إلا الدموع النازفات

تُسي.. ويهتك عرضها

جمع من الجند الفُساءة

يتناوبون كأنهم

مثلُ الوحوش الجائعات

حتى إذا شبعوا رمّوها

جثةً فيها حياة

فتصيحُ من أعماقها

أرجو الخلاص أو الممات

وتقول أين ذوي المروءة

والغيارى والأبابة

أين الرجال تخوض من

أجلي حروباً طاحنات

أين المدافع ما لها

صمتت.. وأين الهاونات

أين الصواريخ التي

فاقت ألوفاً أو مئات

أين الفصائل ما لها

صدأت وطل بها السُّبات

أين الذين تظاهروا

ظنوا الجهاد مظاهرات

أيفكُ أسري رقصكم

أيخيفُ صوتكم الطعانة

هل يطرد المحتلّ من

أرضي هديرُ الأغنيات

ما بالكم ضحك العدو

عليكم بالترّهات

هيا انفروا لجهادكم

فَبِهِ تُنَالُ الْمَكْرَمَاتِ

وبه تُحْرَرُ أَرْضُنَا

وبه الهنا والبشریات

وَيُقَاكَ قَيْدُ أَسِيرَةٍ

ذاقت صنوف النائبات

ويعود كل مهجّرٍ

عن أرضه سئم الحياة

إن الجهاد طريقنا

للعز يسلكه الأباة

والذلّ في ترك الشريعة

والركون إلى الطغاة

اليوم عرس ولدي

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

انطلقت السيارات تنقل المجاهدين من مقراتهم إلى المكان الذي حُدد للتجمع استعدادًا للإغارة على العدو في قرية عزيزة بريف حلب الجنوبي.

على طريقي الطريق الذي تسلكه السيارات تنتشر كروم الفستق الحلبي وتتناثر بعض البيوت داخل الكروم هنا وهناك..

بعد أذان المغرب كان جميع المجاهدين الذين سيشاركون في الإغارة قد تجمعوا في مستودع كبير، ولما سمعوا أذان المغرب ولامست آذانهم كلمة "الله أكبر الله أكبر" صغرت الدنيا في عيونهم وحقرتها نفوسهم، فالله أكبر من الدنيا وزينتها وزخارفها ومباهجها، ولما فرغ المؤذن من الأذان قام المجاهدون فتوضؤوا ثم صفوا خلف إمامهم فصلوا المغرب، وبعد الصلاة لبس كل واحد منهم جعبته واحتضن بارودته كما يحتضن الأب الشفيق ولده الصغير الحبيب إلى قلبه وأرهفوا أسماعهم انتظاراً لأمر القائد ببدء التسلل على العدو.

من بين المجاهدين كان محمود "والذي أطلق على نفسه لقب الحر" ينظر إلى بارودته ويناجيها قائلاً: اليوم يا "ريا" سأجعلك ترتوين من دماء هؤلاء الكفرة المجرمين، اليوم سننار للشهداء الأبرياء الذين قصفهم النظام ببراميله التي امتلأت حقداً وعدواناً، اليوم سأجعل من صدور النصيريين بيوتاً تسكنها طلقاتك..

وبينما هو يخاطب بارودته ناداه أحد أصدقائه: هيه.. يا حر ألم تتزوج بعد؟ التفت "الحر" مبتسماً إلى صديقه، وقال: اليوم عرسي إن شاء الله. فذهل صديقه، وقال: لماذا جئت إلى المعركة إذن؟ فقال: لأن العرس سيكون على أرض المعركة، فقال الصديق: منذ متى صرت فيلسوفاً لا تُفهم الكلام وضح لي يا "حر"، معلوماً أنك أعزب ولم تعقد العقد بل لم تخطب، فكيف سيكون عرسك اليوم وعلى أرض المعركة؟ أجاب الحر: ستفهم بعد المعركة إن شاء الله.

لم تمض سوى لحظات حتى أعطى القائد الأمر ببدء التسلل نحو نقاط العدو.

سار المجاهدون في ثلاث مجموعات بين أشجار الفستق وقد سترهم الليل بظلامه عن عيون العدو.

اقتربت المجموعة الأولى من خندق العدو حتى صار المجاهدون يسمعون كلامهم، كان أحد النصيريين يخاطب بقية رفاقه قائلاً: "من أين جاءنا هؤلاء الإرهابيون، كنا نعيش بسعادة وكل شيء تحت أيدينا وسوريا ملك لنا، وأضاف قائلاً: يجب أن يفهم السُّنيون أنهم أجراء عندنا، ولنا الفضل في تركهم يأكلون من خيرات هذه الأرض.

فأجابه آخر: يا رجل هؤلاء الإرهابيون حمقى يظنون أنهم سينتصرون علينا والعالم كله يدعمنا ويقف معنا ضدهم، البواخر الروسية لا تكف عن تزويدنا بالأسلحة والمتفجرات، بل إنها صارت تجرب صواريخها وقذائفها المطورة بقصف المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون.

فقال ثالث: دعهم يقصفون الإرهابيين ومن يسكن في مناطقهم، يجب أن نقتل الإرهابيين ونساءهم وأطفالهم ومن يسكن معهم بدون رحمة ولا شفقة، ثم أخذ سيجارة وأشعلها وسحب منها نفساً بعمق، فتوهج رأسها المشتعل.

أعطى أمير المجموعة الأمر ببدء الهجوم، وكان الحر أحد أفراد مجموعته، فسدد بارودته باتجاه السيجارة التي كانت واضحة في الظلام وانتظر حتى توهج رأسها مما يعني أن صاحبها قد وضعها في فيه وأخذ يسحب منها نفساً جديداً ثم أطلق الحر رصاصة استقرت في رأس صاحب السيجارة، وساد الرعب في خندق العدو، وانهمر رصاص المجاهدين على من في الخندق من العدو ففعلوا بذلك أرواحهم النجسة إلى النار.

وبدأت سرية الهاون التابعة للعدو تقصف المكان بشكل مكثف جداً، كما قامت مدفيعتهم بإمطار قذائفها على ساحة المعركة.

وفي هذه اللحظات بدأت المجموعتان الأخريان من المجاهدين باقتحام نقاط آخر للعدو، وقتلت من فيها، وزاد القصف كثافة حتى صار الليل نهاراً لكثرة الانفجارات، وسقطت قذيفة بالقرب من الحر فانفجرت وأصابته فؤاده شظية فارتقى شهيداً.

أعطى القائد الأمر للجنود بالانسحاب، فحمل المجاهدون جثة الحر على عجل وانسحبوا من المعركة بعد أن لقنوا العدو درساً لن ينساه أبداً.

عاد المجاهدون إلى المستودع بعد منتصف الليل، وأخبروا والد محمود الحر أن ابنه قد استشهد، فجاء على عجل ودخل المستودع ليرى الحر ممدوداً على الأرض باسم الثغر مشرق الوجه، وقبل أن ينحني عليه أو يقبله قال وحوله المجاهدون: إن الله وعدني إن صبرت على فقد ولدي الجنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء

إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه عندي إلا الجنة) يا محمود يا حر إني أحتسبك عند الله، اللهم اشهد أبي صابر على فقد محمود، ثم انكب على الحر يضمه إلى صدره ويقبله ويشمه، ويقول: نلت ما طلبت يا محمود، هنيئًا لك ما ظفرت به..

ثم نهض والتفت إلى المجاهدين قائلاً: إياكم أن يعزيني أحد في محمود، والله لا أقبل إلا التهنئة، اليوم هو عرس محمود، هيا يا شباب باركوا لي بعرس ابني "الحر"، فأقبل المجاهدون على أبي محمود يضمونه إلى صدورهم، ويقولون: هنيئًا لك يا عمي أبا محمود، نسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وإنا والله على دربه ماضون، وبنصر الله موقنون.

فقال أبو محمود: الحمد لله "الحر" رفع رأسنا عاليًا، وهذا أجمل يوم في حياتي، اليوم عرس ابني الحبيب.

سمع صديق محمود ما يقوله أبو محمود، فقال الآن فهمت كلام "الحر"، ثم انطلق إلى أبي محمود وقال: مبارك عرس ابنك "الحر" يا عم، لقد كان يطمع في الشهادة، وقد نالها.

انتهت.

كلمة التحرير

إن الاعتبار فريضة شرعية، والنظر في سير الأمم والشعوب والمجتمعات من أهم أسباب العلم النافع، قال تعالى: **(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ)**، وقال تبارك وتعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)**.

فالعقل ينظر لسنن الله تبارك وتعالى في كونه ليستبصر ما ينفعه في حاضره ومستقبله، قال ابن خلدون: "اعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا".

وإن حاجة الأمة للنصح الصادق تشتد في أزمدة الضعف وأوقات التقهقر، فالصوت الناصح ما هو إلا معبر وناقل للصورة لا منشئ لها، وسكوته لا يعني ذهابها؛ لذا شهدت الأمة خلال المائة عام الماضية كثيرا من الجهود الصادقة التي تعمل بجد للنهوض بالأمة ومداواة الأمراض التي استشرت فيها، وقد أثمرت جهودهم بفضل الله تعالى كثيرا من الخير وواجهوا كثيرا من المؤامرات، ولا زالت الأمة ولودا يتتابع فيها المصلحون الذين يجتهدون في تغطية المساحات الكبيرة التي تحتاجها الأمة لنهضتها.

والأصل في تلك الجهود المباركة أن تتكامل فالمساحات تستوعب هذه الجهود وأضعافها، فتوفير بيئة العمل لتلك الجهود ليسارع المسارعون ويتسابق المتسابقون هو الحق الذي قامت عليه الأمة الإسلامية عبر تاريخها، قال تعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)**، وقال سبحانه: **(فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ)**..

وقد تكرر بإدلب في الشهور الماضية نصح الناصحين وتنبههم بأنه قد وجب الإصلاح في مجالات عديدة تنطلق من: التوبة إلى الله جل وعلا، والشورى النبوية، والإعداد الجاد الشامل، وتفعيل طاقات المجتمع، والاستفادة من موارد البيئة، والحذر من المؤامرات الدولية.. إلى غير ذلك.

وكان باعث تلك النصائح هو الواقع الذي يراه الجميع صديقا كان أو عدوا، ومع تأخر التجاوب سارع المتآمرون في الخارج لاستغلال ذاك التأخر في استقطاب جزء كبير من مقاتلي إدلب لينضموا لمشروع الجيش الوطني التابع لوزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة التي أنشأها الائتلاف الوطني ذو التوجه العلماني المعروف تعصيда للحل السياسي تحت مظلة الأمم المتحدة،

وهذا الانضمام يقوي موقف المتآمرين في المؤامرات الدولية الذين يسعون لإطفاء نور الله تعالى ويضعف كذلك موقف المجاهدين في إدلب الذين يرفضون تضييع تضحيات الأمة التي قدمتها في هذه الثورة المباركة.

وقد كانت هذه الخطوة منهم استثمارا لحالة التراجع التي أصيبت بها الثورة في إدلب خلال الشهور الماضية، واستثمار الواقع هو الأصل في الحروب فكل فريق وطائفة ودولة تستغل تطورات الواقع لتحقيق مآربها.

لقد كان حريا بالمجاهدين أن يكونوا هم السابقين لتطوير مشاريعهم السابقة أو تخطيط مشاريع جديدة تكمل المسيرة، ولا زال الأمل قائما، وأن تصل متأخرا خير من ألا تصل، قال البشير الإبراهيمي: (من كتم داءه قتله، وقد آن أن نعلن داءنا، ونعترف بنقائصنا، وإن لم يكن لنا فضل المعترف، فقد فضحنا الزمان قبل أن نفيء إلى أنفسنا).

فهل من استجابة تعيد للأمة الأمل الكبير في مجد جديد يكمل المجد التليد بإذن الله وتقطع الطريق على مشاريع الأعداء المتآمرين.

حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

الركن الدعوي

وَفَاءُ الْعَهْدِ مِنْ شَيْبِ الْكِرَامِ

ونفضُ العهدِ من شَيْبِ اللَّئَامِ

وعندي لا يُعَدُّ مِنَ السَّجَايَا

سَوَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالذِّمَامِ

وليسَ العهدُ ما ترعاهُ يوماً

ولكن ما رَعَيْتَ عَلَى الدَّوَامِ

أُمُّ زُفَرٍ حَسَّانَةُ الْمَرْيُتِيَّةِ، امرأةٌ عجوزٌ من مُزَيْنَةَ كَانَتْ صَدِيقَةً لِلسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَثَّامَةَ وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَبْرَهَا وَتَعَطَّفَ عَلَيْهَا. تُوْفِيَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ وَانْقَطَعَتْ جَثَّامَةُ عَنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ حَتَّى هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ وَأَنْشَأَ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ وَدَخَلَ الْعَرَبُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَأَقْبَلَتِ الْوُفُودُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَأَقْبَلَتِ جَثَّامَةُ الْمَرْيُتِيَّةُ عَلَى الْمَدِينَةِ مُسَلِّمَةً مُهَاجِرَةً بَعْدَ أَنْ كَبَّرَ سِنُهَا وَرَقَّ عَظْمُهَا، فَدَخَلَتْ بَيْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. فَلَمَ يَعْرِفُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطَوَّلَ الْعَهْدَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمَرْيُتِيَّةُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمَرْيُتِيَّةُ».

فَلَمَّا عَرَفَهَا تَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَاهُ السَّرُورُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَهَشَّ وَبَشَّ فِي وَجْهِهَا وَأَخَذَ يَأْكُلُ مَعَهَا وَيَضَعُ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَهُوَ يَسْأَلُهَا وَيَطْمَئِنُّ عَلَيْهَا بُوْدُ: «كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» سَأَلَ وَرَاءَ سَأَلِ وَتَجِيبُهُ الْعَجُوزُ: «بِحَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمَّا خَرَجْتَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالَ! فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حَسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ».

عَاشَتْ حَسَّانَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الْمَدِينَةِ عَيْشَةً كَرِيمَةً تَحْتَ عِنَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يَصِلُهَا وَيُرْسِلُ إِلَيْهَا الْهَدَايَا وَالْعَطَايَا. يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ إِذَا أُتِيَ بِشَيْءٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اذْهَبُوا بِهِ إِلَى حَسَّانَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً خَدِيجَةَ، اذْهَبُوا إِلَى بَيْتِ حَسَّانَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ».

قال النووي رحمه الله: "في هذا دليل لحسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب".

ولما رأى قلادة خديجة تبذلها ابنته زينب في فكاك زوجها، العاص بن الربيع، الأسير في بدر، رق لها رقعة شديدة، وقال للصحابة: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ تَطْلِفُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا»، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، وردوا عليها

قلادة خديجة رضي الله عنها.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما غرث على امرأة ما غرث على خديجة لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وثناؤه عليها، واستغفاره لها».

وتقول رضي الله عنها: «وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: "إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد"؛ مع أنها قد ماتت وفارقت قبل أن يتزوج عائشة رضي الله عنها بثلاث سنوات.

وفي الجعرانة يُقسم النبي صلى الله عليه وسلم لحما بين الصحابة، إذ أقبلت عليه امرأة عجوز حتى دنت منه صلى الله عليه وسلم فبسطَ إليها رداءه، فجلست إليه وهو يتودد إليها! لأنها أمة التي أرضعته؛ إنها حليلة السعدية رضي الله عنها، وإن حسن العهد من الإيمان.

وأعظم من ذلك؛ حفظ النبي صلى الله عليه وسلم للعهد مع بني عمه من بني المطلب؛ حيث وقفوا مع بني هاشم لما ناصبتهم قريش بالعداء، وحاصروهم في شعب أبي طالب فدخلوا معهم في الشعب وهم كفار نصره لهم، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أعطاهم من سهم ذوي القربى، وترك غيرهم من بني نوفل وبني عبد شمس، فقالوا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا، فقال صلى الله عليه وسلم مصرحاً بحسن العهد: «إِنَّهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم حلفه وعهده مع الأنصار مُلزمًا حتى بعدما تم فتح مكة، فلم يعد إليها، ولم يتخذها عاصمةً لدولته، وهي بلد الله الحرام، وأم القرى، وبها المسجد الحرام أظهر بقاع الأرض قاطبةً، لكنه لم يفعل، بل قرّر أن يسلك شعب الأنصار، راجيًا لو كان فردًا منهم بالميلاد، رعايةً لحسن العهد وكأني أنظر إليه خطيبًا في الأنصار بعد فتح مكة وغزوة الطائف: «أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ؟ قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهِمُ وَقَالُوا: «رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحِطًّا».

بل تعدى حفظ العهد عند حبيبتنا صلى الله عليه وسلم ليشمل المشركين: يقول في أسرى بدر من المشركين: «لو كان المطعم بن عدي حيًا ثم كلمني في هؤلاء التثني لتركتهم له». لأنه لم ينس دخوله في جوار المطعم بن عدي عند عودته من

الطائف، وإنَّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ.

ويُثني صلى الله عليه وسلم على زوج ابنته وصهره العاص بن الربيع، ويقول: «إنه وعدني فصدقني».

ويقف على الصفا فاتحاً مكة منتصراً على أشد أعدائه، فيذكر حسن العهد قبل البعثة، فيقول: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وتقع سُفانة بنتُ حاتمِ الطَّائِيّ في الأسر فيمر عليها النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فتقول له: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! امْنُنْ عَلَيَّ؛ مَنْ أَلَّهِ عَلَيْكَ، فَقَدْ هَلَكَ الْوَالِدُ، وَغَابَ الْوَالِدُ، وَلَا تُشِمِّتْ بِي أَحْيَاءَ الْعَرَبِ، فَإِنِّي بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِي، كَانَ أَبِي يَقُكُّ الْأَسِيرَ وَيَحْمِي الضَّعِيفَ، وَيَقْرِي -أَيُّ يُكْرِمُ- الضَّيْفَ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ، وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُقَشِّشِي السَّلَامَ، وَمَنْ يَرِدُّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ، أَنَا بِنْتُ حَاتِمِ الطَّائِيّ» فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها قال لها: «يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه»، ثم قال لأصحابه: «خلُّوا عنها، فإنَّ أباهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، وهو صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ». ثم قال لها: «فَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَجِدِي ثِقَةً يُبَلِّغُكَ بِلَادِكَ ثُمَّ أَذِنِي»، فلما قدم ركب من أهلها أرادت الخروج معهم، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه، فأذن لها وكساها من أحسن ما عنده من الثياب، وجعل لها ما تركبه، وأعطها نفقة تكفيها مؤونة السفر وزيادة، إنه الإحسان لمن أحسن، وإن حسن العهد من الإيمان.

ولقد أبنعت مدرسة حسن العهد ثمارها في بستان الصحابة رضي الله عنهم؛ فهذا الصديق يخرج من صلاة العصر مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا بالحسن يلعب مع الصبيان، فيتذكر حبيبه صلوات ربي وسلامه عليه، فيأخذه ويحمله، ويقول: "بأبي شبيهه بالنبي لا شبيهه بعلي". يحمله كما كان يحمله عليه الصلاة والسلام رعاية له، وحسن عهد لعشرته عليه الصلاة والسلام.

وكان أسامة بن زيد رضي الله عنهما من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول: «من أحبني فليحب أسامة»، فلما مات النبي عليه الصلاة والسلام، أحبه الصحابة أكثر من أولادهم، وهذا من رعاية الحرمة، وحسن العهد، بالذي كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان عبد الله بن سلام مؤاخياً لأبي الدرداء، بينهما محبة ومودة، فلما مات عبد الله بن سلام ذهب ولده يوسف إلى الشام ليسأل عن أبي الدرداء؛ لم يذهب إلا تجديداً للعهد، ورعاية للحرمة والألفة، وتأدية للحقوق، فإن أبا الدرداء كان محباً لأبيه، فجاءه يوسف وهو يحتضر، قد قارب مفارقة الدنيا، ففرح به أبو الدرداء فرحاً شديداً.

وهذا ابن عمر يمشي في الصحراء على دابته فيقابله أعرابي، فتوقف ابن عمر ونزل، قال: ألسنت فلان بن فلان؟ قال: بلى، فألبسه ابن عمر عمامة كانت عليه، وقال له: اشدد بها رأسك، ثم أعطاه دابته، وقال: اركب هذا، فتعجب أصحاب ابن عمر، وقالوا له: إن هذا من الأعراب، وهم يرضون بالقليل، فقال: إن أبا هذا كان وداً لعمر، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَبْرُ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ»، مات عمر، لكن ابنه عبد الله، قد حفظ العشرة والمودة لأبيه، وهذا

من حسن العهد، وإنَّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ.

ومن العجب أن حفظ الود يبقى عند بعض الحيوانات، ولا يبقى عند بعض البشر! قال إبراهيم النخعي رحمه الله: "إن المعرفة لتنفع عند الأسد المصور، والكلب العقور، فكيف عند الكريم الحسيب"، وقال الشافعي رحمه الله: "الحر من راعي وداد لحظة".

قيل لبعض الحكماء: "بمَ تعرف وفاءَ الرجل وذمامَ عهده دون تجربة واختبار؟ فقال: بحنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وتلففه على ما مضى من زمانه".

وقد عقد البخاري في صحيحه في كتاب الأدب باباً، فقال: "باب حُسن العهد من الإيمان؛ فللإيمان خصلاً وشعب أصلها وأعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق وحُسن العهد من شعب الإيمان وكماله، والناس فيه متفاوتون بحسب إيمانهم.

وحسن العهد يكون برعاية الحرمة، وحفظ الود، وحسن العشرة؛ فمن الوفاء المحمود، والأجر المتصل الممدود: حُسن العهد بين زوج ورفيقة دربه، وبين ابن وأبويه، وبين صديق وخلِّه، وبين جار وجاره، وبين أستاذٍ وتلميذه..
تلكم هي مدرسة الأخلاق والقيم، إنها مدرسة المروءة والشَّيم، مدرسة الإحسان والوفاء بالدمم، إنَّ الإحسان لا يموت بموت فاعله، والفضل لا يفنى بفناء باذله؛ فمن الوفاء للشهداء؛ كفالة أولادهم الأيتام، وتعهدهم بالرعاية والكسوة والإطعام، وإرشادهم إلى معالي الأمور والهمم العظام، ومن الوفاء للآباء؛ الدعاء لهم أمواتاً وأحياءً، ومن الوفاء للأحبة والأصدقاء حسن العشرة والمودة في الشدة والرخاء، فكونوا أوفياء لأهل الإحسان، بعد الوفاء للملك الديان، تدخلوا الجنة دار الأمان؛ **(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).**

الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة 2 تعظيم الصحابة والبراءة من السب واللعن

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛ فقد فرغنا في المقال الماضي من إبطال خرافة النص على الإمام وعصمته، وناقش في هذا المقال فكرة سب الصحابة خصوصاً والتدين باللعن عموماً.

من المعلوم أن الرافضة يكفرون معظمهم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، ويتقربون -بزعمهم- إلى الله بسبهم ولعنهم وخاصة الشيخين وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان لهما نصيب الأسد من حقد الشيعة وسبهم وبغضهم، يقول الدكتور ناصر القفاري: "وجاءت رواياتهم مغرقة في هذا الكفر تضرب في كل اتجاه، فهي مرة لا تكفر الشيخين فحسب بل ترى أن من أعظم الكفر الحكم بإسلامهما، حتى روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم وهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"، وحينئذٍ تنتعهم بأنهم الجبت والطاغوت، وتارة تصب عليهم اللعنات ولا سيما في أدعية الزيارات وأذكار ما بعد الصلوات؛ حيث يستبدلوها باللعن على الشيخين وسائر المسلمين" اهـ.

ثم نقل الدكتور القفاري عن المجلسي قوله: "ومما عد من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة وحج التمتع والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن لم يبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان فهو عدو وإن أحب علياً"، والنصوص في هذا كثيرة جداً وحصرها مستحيل؛ لذلك نشرع بمقارنة هذه العقيدة مع ما في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه. ففي ص ٢٥٢ نجد علياً رضي الله عنه محبا لعمر ناصحاً له حريصاً على سلامته موقناً بأنه جنة يقاتل من ورائه ويدفع خلفه.

يقول جامع نهج البلاغة: "ومن كلام له عليه السلام وقد شاور عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه: ...إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتتكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك وما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين".

فهذا نص يعج بالشهب الثاقبة التي تنقض على عقائد الإمامية فتحيلها رماداً، وتأمل كيف وصف علي رضي الله عنهما بأنه كانفة للمسلمين أي عاصمة يلجؤون إليها من كنفه إذا صانه وستره (الشرح للشيخ محمد عبده) وقوله: "لا تكن للمسلمين" دليل على أن علياً رضي الله عنه يعتقد أن الصحابة الموجودين في عهد عمر هم مسلمون وأنهم هم أهل البلاء والنصيحة.

وما أجمل ما ختم به علي رضي الله عنه قوله حين قال: "كنت ردءًا للناس ومثابة للمسلمين" فإنك لو قلبت كتب اللغة بحثًا عن وصف لعمر رضي الله عنه لن تجد أصدق ولا أروع من هذا الوصف.

وهذا يدل على أن عليًا رضي الله عنه كافر بما عدّه المجلسي من ضروريات مذهب الإمامية، وإلا فهل يمكن أن يعتبر علي رضي الله عنه شخصًا كافرًا ردءًا للمسلمين، بل ويمحض له النصح.

وليس هذا هو النص الوحيد في تبجيل عمر رضي الله عنه ونصحته، بل نجد نصًا آخر لا يقل جمالًا عن هذا النص، ففي ص ٢٦١: "ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه.. ومكان القيم (يعني الخليفة الذي هو عمر) بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بخذافيره أبدًا... فكن قطبًا واستدر الرحي بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك".

فكل كلمة في هذا النص من علي تنبض بحب عمر رضي الله عنهما، وبرجاء السلامة له، وبالإقرار بإمامته وخلافته، ولا عجب فعمر وعلي رضي الله عنهما كلاهما تربيًا في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعا على حب الإسلام والبذل في سبيل نصره وإعزازه.

وفي ص ٤٠٨ نجد نصًا ثالثًا يصف عمر رضي الله عنه بكل وصف هو أهل له من الخير وحسن البلاء في سبيل الله والبعد عن البدع والشور والفتن؛ حيث يقول: "ومن كلام له عليه السلام: لله بلاء فلان (وفلان هنا هو عمر، ولكن الشريف أبهمه حقدًا وبطراً للحق) فقد قوم الأود ودأوى العمد خلفَ الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن فيها المهتدي".

فهذه الأوصاف الجليلة العظيمة من علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه تلقم كل رافضي حرجًا؛ فإما أن يقر بفضل عمر رضي الله عنه ويثني عليه بالخير كما فعل علي رضي الله عنه، وإما فهو على غير دين علي وليس من حزبه وأتباعه وشيعته، بل هو من أعدائه ومبغضيه وإن زعم بلسانه خلاف ذلك.

وأما نقض التدين باللعن عند الرافضة، فإننا نرى عليًا رضي الله عنه يقول ص ٣٨٠ وقد سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: "إني أكره أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقتلتهم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به".

فهذه أخلاق من تربي في بيت النبوة، واقتبس من مشكاتها، فحره مع أهل الشام ليست نابعة عن حقد، ولا غايتها الانتقام والتشفي، ولذلك يجب أن تخلو عن الأهواء النفسية، فلا يُسب محاربه ومقاتلوه، بل يبيّن خطوهم ويُدعى لهم

بالهداية، ويُسأل الله حقنَ دماء الطرفين، وهذا من الدعاء من علي رضي الله عنه "اللهم احقن دماءنا ودماءهم" يبين مدى بعد الرافضة عن منهج علي وطريقته، ويبين كذلك الأيدي الخبيثة التي ملأت كتبهم بالحض على سفك دماء أهل السنة وتسميتهم بالنواصب، وجعل ذلك من أفضل القرب عندهم وأجل العبادات.

فأين علماء الشيعة الإمامية من قول علي رضي الله عنه هذا؟ ونحن نراهم يدفعون العوام والهمج الرعاع من الرافضة إلى حرب المسلمين وسفك دمائهم والتشفي بقتلهم في العراق واليمن وسوريا، وهل يمت إلى علي رضي الله عنه وأهل بيته الأطهار الأخيار بصلة من كانت هذه أفعاله؟

وعودة إلى موقف علي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الخلفاء الراشدين الثلاثة قبله فإننا نراه يحتج على معاوية رضي الله عنه بأنه -أي علي رضي الله عنه- ناصر عثمان رضي الله عنه ودافع عنه، ولكن عثمان رضي الله عنه أبي أن تسفك بسببه قطرة دم من امرئ مسلم، فيقول في جواب معاوية رضي الله عنه ص ٤٤٩ - 450: "ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه، فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أمّن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أمّن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه".

أفتري علياً رضي الله عنه يناصر خليفة مرتدًا كما يزعم الرافضة؟! بل يفخر بذلك ويجعله حجة على معاوية؟ فأين العصمة إذن؟ وأين الجهر بالحق والصدع به؟ بل أين السكوت عن نصر الباطل إن عجز عن نصر الحق؟ هذا والله لا يكون من البطل الشجاع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقاطف رؤوس الكفر من صناديد قريش، ولكن الرافضة في ضلال مبين، في ظلماهم يعمهون، وعن سبيل علي رضي الله عنه راغبون، ولنهج اليهودي ابن سبأ يتبعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وإلى لقاء آخر، والحمد لله رب العالمين.

أسلمة الحاكمين بغير الشريعة سوء ظن برب العالمين

الركن الدعوي

الأستاذ: حسين أبو عمر

قبل سنين كان أحد الإخوة يحاورني في موضوع علو الله على العرش، كان الأخ يتبنى مذهبا مخالفا لأهل السنة في الصفات، فقلت له: أسألك بعض الأسئلة، وأريد أن تجيب بصراحة؛ فقال: نعم.

قلت: هل الفطرة تثبت علو الله أم تنفي؟

فأجاب: تثبت.

قلت: هل ظاهر نصوص القرآن تثبت العلو؟

أجاب: بنعم.

قلت: هل ظاهر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تثبت الأمر؟

فأجاب: بنعم.

فقلت: أنت تعتقد أن الله خلقني على هذه الفطرة، وأنزل عشرات الآيات التي ظاهرها يرسخ هذه الفطرة، وتكلم نبيه صلى الله عليه وسلم بعدد من الأحاديث التي ظاهرها أيضا يرسخ هذه الفطرة؛ ثم بعد ذلك تعتقد أنني ضال وأن الله سيكفيني في النار؛ لأني اعتقدت بظاهر عشرات النصوص، والتي تتفق مع الفطرة التي خلقني الله عليها أصلا!! قلت: أي ظن سوء بالله هذا!!

قال المقرئ رحمه الله: "اعلم أنك إذا تأملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت أصل ضلالهم راجعا إلى شيئين: أحدهما: الظن بالله ظن السوء" انتهى من "رسائل المقرئ".

وقال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية": "ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ونقص علمه".

فكيف إذا كان هذا النص نفسه قد تكرر مرارا، وتنوعت الأساليب التي تدل على معناه؟!

نفس الكلام يقال في قضية الحاكم بغير شريعة الله عز وجل، فقد تكررت النصوص في تكفيره، وتعددت الأساليب، ونقل عدد من العلماء الإجماع على كفره، بل وأقسم الله تبارك وتعالى على نفي إيمان من لا يحكم النبي صلى الله عليه وسلم في كل

شأنه؛ ثم بعد ذلك كله هنالك من الناس من يقول: إن القول بكفر الحاكم بغير الشريعة غلو وضلال وخارجية!! فأبي ظن بالله هذا؟! وأي ظن بالقرآن؟! الذي أول وصف وصفه الله به في كتابه الكريم أنه ((هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)) [البقرة: 2].

قال عبد المجيد الشاذلي في كتاب "حد الإسلام وحقيقة الإيمان" في معرض كلامه عن رد الأمر عند التنازع إلى شريعة غير شريعة الإسلام: "شأن القواعد أن لا تستند إلى آحاد الأدلة بل يتكرر النص عليها حتى تتقرر، وتنتشر حتى تتأكد..." إلى أن قال: "ويكفي في هذا السياق أن يكرر حكم الكفر في:

أ- إثبات الإيمان باللسان دون القلب.

ب- نفي الإيمان.

ج- الخروج عن الملة: 1- الكفر. 2- بالظلم. 3- بالفسق.

د- ابتغاء حكم الجاهلية وانتفاء اليقين".

* الإجماع على كفر الحاكم بغير الشريعة:

نقل الإجماع على كفر الحاكم بغير شريعة الإسلام - وإن حكم الحاكم بالشرائع المنسوخة - عدد من العلماء؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قال ابن حزم في "الإحكام في فصول الأحكام": "لا خلاف بين اثنين من المسلمين... أن من حكم بحكم الإنجيل مما لم يأت بالنص عليه وحي في شريعة الإسلام فإنه كافر مشرك خارج عن الإسلام".

- وقال ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى": "ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله، واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله.. كان مرتدًا كافرًا! يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ((اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)) [الأعراف من الآية: 3] ولو ضرب وحبس وأوذى بأنواع الأذى ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله، الذي يجب اتباعه، واتبع حكم غيره؛ كان مُستحقًا لعذاب الله! بل عليه أن يصبر وإن أوذى في الله؛ فهذه سنة الله في الأنبياء وأتباعهم... هذا كله باتفاق المسلمين".

- وقال ابن كثير رحمه الله: "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟! من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين". انتهى من "البداية والنهاية".

- وقال أحمد شاكر: "إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداراة، ولا عذر لأحدٍ ممن ينتسب للإسلام - كائنًا من كان - في العمل بها، أو الخضوع لها أو إقرارها". انتهى من "عمدة التفسير".

- وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور: أن الذين يتبعون القوانين

الوضعية التي شرعها الشيطان على السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على السنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم". انتهى من "أضواء البيان".

- كذلك ذكر الشيخ عبد العزيز الطريفي -فرج الله عنه- الإجماع على كفر من حكم بقانون يخالف الشريعة في أكثر من لقاء تلفزيوني، وهي منشورة على الشبكة العنكبوتية.

* الأثر المنسوب لابن عباس رضي الله عنهما "كفر دون كفر":

قال الشيخ سليمان العلوان -فرج الله عنه- في "عقيدة السلف في ترك جنس العمل": "وقول ابن عباس في قوله تعالى ((وَمَنْ لَمْ يَخُفْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ))": كفر دون كفر. لا يصح عنه، رواه الحاكم في مستدرکه من طريق هشام بن حجر، عن طاوس، عن ابن عباس، وهشام بن حجر ضعيف الحديث، قاله الأئمة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والعقيلي وغيرهم، وقال الإمام سفيان بن عيينة: لم نكن نأخذ عن هشام بن حجر ما لا نجده عند غيره.

والمحفوظ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (هي كفر)، رواه عبد الرزاق في تفسيره من طريق عبد الله، عن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، وسنده صحيح. وهذا المنقول عن أكابر الصحابة. ولا أعلم عن أحد منهم خلافاً في ذلك".

- وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي -فرج الله عنه-: "هشام بن حجر ضعفه أحمد وضعفه ابن معين جداً، وقال ابن عيينة: لم نكن نأخذ عن هشام بن حجر ما لا نجده عند غيره، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وذكره العقيلي في الضعفاء، ووثقه العجلي وابن سعد". انتهى من "الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام".

وجاء شهر ربيع الأول

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

كلما جاء شهر ربيع الأول عادت للذهن الكثير من المشاهد التي تراكمت عبر السنين في عدد من المجتمعات والمتعلقة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم..

ففي مكة المكرمة - قبل ربع قرن- كان المشايخ يستقبلونه بالحديث عن السنة والبدعة، وحكم اتخاذ ليلة المولد النبوي الشريف عيداً أو موسماً يُخصّ بمزيد طاعة، ويعاد نشر الفتاوى المتعلقة بذلك، والحديث عن أن كل بدعة ضلالة، وتوجيه قول عمر رضي الله عنه: "نعمت البدعة"، مع التكلم عن وجود خلاف في تحديد ليلة مولده صلى الله عليه وسلم، وأن الدولة الفاطمية العبيدية هي من بدأت نشر بدعة الاحتفال بليلة المولد الشريف..

ويرددون كذلك أن ليلة الثاني عشر من ربيع الأول هي كذلك ليلة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا اعتبرنا تكرر الأيام موسم فهذا موسم حزن وألم للفراق كذلك، قال ابن رجب رحمه الله: "كانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين، لما فقدوه الجذع الذي كان يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر حنّ إليه وصاح كما يصيح الصبي، فنزل إليه فاعتنقه، فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه، فقال: (لو لم أعتنقه لحن إلى يوم القيامة) كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى، وقال: هذه خشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه".

أما في مصر فكان ربيع الأول أشبه ما يكون بأيام العيد؛ حيث تقام السراذق لبيع "حلوى المولد" ويتهادى الناس الحلوى ويوزع المدراء الحلوى على موظفيهم، أما في القرى فتزين الشوارع، ويخرج الناس لمشاهدة مسيرة الاحتفال، وتقام حلقات الرقص الصوفي التي لا تخلو عادة من عبارات غلو وشرك، ويعتني الخطباء خلال هذا الشهر بذكر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقام الندوات الدينية، مع تبرير تلك الاحتفالات البدعية بالقياس على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين مخبراً أنه يوم ولد فيه عليه الصلاة والسلام..

أما في سوريا المحررة خلال السنين التي قضيتها فيها فقد حل بالناس ما أذهلهم عن كثير من الشؤون والأمور ومنها قضية الاحتفال بليلة المولد الشريف، فلا ننتبه لما يصحب هذه الأيام عادة من سجالات فكرية أو احتفالات إلا من متابعة أخبار المسلمين في الأقطار الأخرى واهتماماتهم، وهذا الذهول المجتمعي ليس مقتصرًا على ربيع الأول بل هو عام لعامة المناسبات

التي لها عادات خاصة عند أكثر الشعوب الإسلامية كعاشوراء والسابع والعشرين من رجب ونصف شعبان ودخول رمضان، فقط العيدان عيد الفطر وعيد الأضحى هما اللذان ينتبه الناس لهما بعض الشيء.

ولم يكن هذا الذهول المجتمعي في مجمله نابعا من قناعة فكرية ببدعية هذه الاحتفالات مثلا؛ بل هو نتيجة اجتماع المصائب وتتابع البلايا مما أشغل الكثيرين بخاصة أنفسهم، فهذا الذهول لم يكن فقط في الأماكن التي يسيطر عليها المجاهدون بل هو ممتد كذلك في كثير من الأماكن التي يسيطر عليها غيرهم..

أسأل الله أن يزيح الغمة، وأن يرفع عن أهل الشام الأبخار الكُرب التي أصابتهم، وأن يكتب أجرهم، وأن يرفع قدرهم، وأن يغير حالهم لأحسن حال.

إدلب في شهر خفض التصعيد ورفع

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كان شهر صفر 1441هـ هو في إعلام العدو شهر خفض تصعيد، ولكن الواقع العملي أكد أنه كان شهر قصف مدفعي وطيراني في أوله ثم محاولات تقدم على الأرض في آخره من محور تلال الكبينة في جبل الأكراد، فقد انتقل خفض التصعيد مع الأيام إلى رفع التصعيد والمواجهات الميدانية، ويمكن رصد أبرز أحداث هذا الشهر في التالي:

أولاً: الواقع الميداني:

طال القصف المدفعي والطيراني الذي أدى لاستشهاد وجرح المئات من الأهالي أكثر من خمسين منطقة في إدلب؛ من أهمها: معرة حرمة، وترملا، وبعربو، وأم الصير، وسطوح الدير، وكفر عويد، وحيش، وكنصفرة، وتحتايا، وصهيان، والعيس، والدقماق، وكفر سجنة، والعامرية، والصراف، والبليصة، وتل الأغر، والغسانية، والجانودية، وبرناصر، وتلمنس، وكفر نبل، وكفروما، وجبل الأربعين، ومعرشورين، والدير الشرقي، والدير الغربي، والبارة، وركايا، والنقير، وأبو عمشة، وحيان، وتفتناز، والحواش، والحويجة، وخربة الناقدوس، والسرمانية، وخلصه، وخان طومان، والحميرة، وتقاد، وسرمين، ومعرزيتا، وحزارين، ومعرة النعمان، وجزرايا.. وغير ذلك من المناطق، وكثير من هذه المناطق المذكورة تم قصفه عدة مرات وكل مرة منها بالكثير من الصواريخ والقذائف.

أما على جبهة الكبينة فقد كان الاستهداف الطيراني والمدفعي متكررا من أول الشهر، أما من أول اليوم الخامس والعشرين من شهر صفر فقد تحول الأمر إلى استهدافات ومحاولات تقدم على الأرض بشكل متكرر ومستمر ويومي في ظل ثبات وسمود المجاهدين المرابطين في تلك الجبهة وتكبد العدو عشرات القتلى والجرحى وخسارة العديد من الآليات الثقيلة.

وشهد هذا الشهر كذلك محاولة تسلل للعدو على محور الصراف في جبل التركمان، محاولة تسلل أخرى بركايا، وثالثة في تل جعفر بريف إدلب الشرقي، وتمكن المجاهدون بفضل الله من صدها جميعا. وتمكن المجاهدون من شن إغارة على تلة الزيارة بجبل التركمان والعودة لأماكنهم سالمين.

ثانياً: زيارة أم رسالة:

فوجئ المتابعون للمشهد في إدلب هذا الشهر بزيارة للمجرم بشار الأسد لجبهة إدلب ولقائه بجنوده في بلدة الهبيط التي دُمرت عن بكرة أبيها في معارك الشهور الماضية؛ حيث تعرضت للقصف اليومي العنيف والمكثف لمدة أكثر من ثلاثة شهور

بدءاً من شهر رمضان الماضي إلى أن سقطت في يد العدو النصيري في شهر ذي الحجة الماضي، استمر المجرم بشار عدة ساعات في المنطقة ثم غادرها.

إن هذه الزيارة تدل على ضعف شديد في عمليات رصد المجاهدين لمناطق العدو المتاخمة لثغور الرباط؛ لأن هذه المنطقة يمكن استهدافها بالمدفعية بسهولة وكثافة من أماكن المجاهدين لو كانوا لاحظوا الحركة الغربية سواء عبر المعلومات الأمنية أو الرصد.

وهذه الزيارة كذلك هي رسالة تهديد بأن مصير معارضيه ومدنهم مثل مصير مدينة الهبيط هذه، وأن خفض التصعيد المزعوم ما هو إلا خدعة مؤقتة يوشك أن ينتهي.

ثالثاً: تشكيل الجيش الوطني في إدلب:

في خطوة سريعة مفاجئة تم هذا الشهر الإعلان عن دمج الجبهة الوطنية العاملة في إدلب والجيش الوطني العامل في مناطق درع الفرات وغصن الزيتون ضمن كيان واحد وهو الجيش الوطني التابع لوزارة الدفاع التابعة للحكومة المؤقتة المنبثقة عن الائتلاف الوطني السوري.

هذه الخطوة ليست في مصلحة المجاهدين ولا المدنيين في إدلب؛ لأنها تقوي موقف تركيا والائتلاف في مفاوضاته مع النظام النصيري من أجل الصلح بين الطرفين وتشكيل دستور مشترك وحكومة جديدة مشتركة وغير ذلك، مما يعني بيع تضحيات الملايين التي قدموها خلال السنين الماضية تماشياً مع الحل السياسي الذي ترعاه الأمم المتحدة.

وهذه الخطوة ليست صورية كما يتوهم البعض فكل ما حل بالثورة من الدمار كان بسبب خطوات ادعى البعض في البداية أنها صورية ثم أدت لكوارث مثل المشاركة في مؤتمرات الرياض والأستانا وسوتشي وخفض التصعيد والهدن وغير ذلك. وعلى العكس في إدلب التباحث من أجل الوصول مع تلك الفصائل إلى صيغة ترضي الله عز وجل وتلبي طموحات الشعب الثائر في وجه الطغيان وتقطع الطريق أمام المؤامرات الدولية.

رابعاً: التأثيرات الإقليمية على وضع إدلب:

هناك تغيرات إقليمية كبيرة لها تأثير مباشر على الوضع في إدلب، وهذه التأثيرات تصب جميعها حالياً في اتجاه واحد هو مصلحة المجاهدين الحالية في استغلال الظروف للتقدم الميداني على الأرض، وأن الانتظار ليس في صالحهم؛ فمثلاً:

- في شرق الفرات دخلت مناطق واسعة تحت حكم النصيرية، ولكنه إلى الآن لم يستقر في المنطقة ولم ترسم الحدود بين المناطق هناك بشكل واضح، ولا استطاع العدو إلى الآن البدء بحملات التجنيد، فهو يحتاج إلى وقت وجهد ليستقر وضعه في

تلك المنطقة، فاستغلال هذا الوقت وذاك التشتت في إضعافه أولى من الانتظار إلى أن يرتب ويجهز قواته.

- زادت أطماع الروس في منابع البترول والتمدد شرق سوريا وترتيب الوضع في تلك المنطقة، مع ازدياد انشغالهم الميداني في دول عديدة مثل ليبيا وصحراء إفريقيا، وهذا يجعل تركيزهم في منطقة إدلب أضعف حالياً.

- في لبنان والعراق انشغلت مليشيات ما يسمى زورا "حزب الله" اللبناني بمواجهة الشعب اللبناني وانشغلت المليشيات الرفضية العراقية والحكومة الإيرانية في قمع الشعب العراقي، ويبدو أن الأمر يحتاج من تلك المليشيات إلى انشغال كبير، وهذه فرصة كبيرة كذلك لتغيير الوضع الميداني في إدلب وما حولها.

* إن الحياة فرص، والأيام دول، والعامل هو من يعرف من أين تؤكل الكتف، وقد بدأ المجاهدون الآن -والمجلة في طريقها للنشر- عملاً هجوماً في جبهات الساحل، تلك الجبهات التي تهدد عمق العدو النصيري ومركز ثقله في اللاذقية، نسأل الله أن يلهم مجاهدي إدلب رشدهم، وأن يصوب رأيهم، وأن يسدد رميهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الاتلاف الوطني السوري

صدى إدلب

متابعة: سعيد بلال

الاتلاف الوطني السوري كما جاء في الموقع الرسمي له www.etilaf.org في صفحة حولنا والتي تحوي فكرة الاتلاف وأهدافه وثوابته وإطار المبادرة السياسية والرؤية السياسية، هو كيان يقوم على فكرة: "الانتقال نحو دولة ديمقراطية مدنية تعددية".

ومن ثوابته: "التأكيد على قيام سورية المدنية التعددية الديمقراطية".

ومبادئه السياسية فيها: "الانتقال إلى نظام ديمقراطي مدني تعددي يساوي بين السوريين رجالا ونساء جميعا على اختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية والقومية والإثنية".

ومن مبادئهم التأسيسية: "سورية دولة مدنية ديمقراطية تعددية تقوم على مبدأ المواطنة وتساوي بين مواطنيها في الحقوق والواجبات وفق أحكام الدستور والقوانين المرعية ولا تميز بين أفراد الشعب السوري في الحقوق على أساس جنسهم أو عرقهم أو انتمائهم السياسي والفكري أو أصولهم القومية والإثنية، أو عقائدهم الدينية والمذهبية".

ومستقبل البلاد عندهم: "يعني جميع السوريين بمن فيهم الشرفاء في أجهزة الدولة والبعثيون".

والحل السياسي عندهم يقوم على "ضمانات دولية من مجلس الأمن وبخاصة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ورعاية دولية مناسبة وضمانات كافية لجعل هذه العملية ممكنة عبر قرار ملزم صادر عن مجلس الأمن الدولي".

وفي المجال القانوني يرون أن: "يعاد النظر بقوانين العقوبات وأنواع الجرائم السياسية التي ابتدعها نظام الاستبداد وتقرر قوانين تتفق والقوانين الدولية لحقوق الإنسان"، و "ترقية المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات والعمل"، و "تحتزم سورية المواثيق الدولية التي تؤسس للعدالة والسلام الدوليين كما تحتزم جميع التزاماتها التي لا تمس بسيادتها واستقلالها ووحدة أراضيها".

والاتلاف الوطني من المشاركين في مفاوضات الحل السياسي ومؤتمراته، وله مندوبون في هيئة التفاوض التي تجتمع في الأمم المتحدة مع وفد النظام النصيري لوضع دستور مشترك موحد للبلاد.

وهو يرضي قرار مجلس الأمن رقم 2254 ، فهناك تصريحات كثيرة على موقعهم الرسمي تؤكد ذلك كالتصريح الصحفي الصادر في 30 كانون الثاني 2019 الذي يؤكد على: "تطبيق القرارات الدولية المتعلقة بسوريا وعلى رأسها القرار 2254 وبيان جنيف"، وقرار 2254 المذكور في هذا التصريح هو الذي ينص على: "منع وقمع الأعمال الإرهابية التي يرتكبها على وجه التحديد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف أيضا باسم داعش، وجبهة النصرة، وسائر الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات المرتبطين بتنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية وغيرها من الجماعات الإرهابية.. والقضاء على

الملاذ الآمن الذي أقامته تلك الجماعات على أجزاء كبيرة من سوريا، ويلاحظ أن وقف إطلاق النار المذكور أعلاه لن يطبق على الأعمال الهجومية أو الدفاعية التي تنفذ ضد هؤلاء الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات".
وعندما مارس الائتلاف الوطني بعض الأعمال الميدانية عبر حكومته المؤقتة مثل التعليم والقضاء، كانت المناهج الدراسية ما هي إلا نسخ لمناهج العدو النصيري مع حذف بعض الأمور المتعلقة ببشار، وبقيت كثير من الضلالات كما هي، كذلك تم اعتماد القانون السوري الوضعي في محاكمهم..

والله المستعان على ما يصفون.

سيرة الداعية أبي حمزة الكردي

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

الجنود المجاهيل والشرارة الأولى وأبطال المسيرة وفرسان الثورة وأعجوبة الزمن هم أولئك الأطفال والفتيان الذين أشعلوا الثورة في درعا ودمشق وحلب وحمص ودير الزور وسائر المدن والقرى. كانوا في الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة من أعمارهم عندما كتبوا العبارات الغاضبة على الجدران وشاركوا في المسيرات وواجهوا قوى الأمن الحاقدة فنالهم الأذى ودخلوا المعتقلات وتخفوا في البيوت وهم لا يزالون في مقتبل أعمارهم لم تنبت شواربهم بعد.

ثم عندما تطور الأمر وكان السلاح كان هؤلاء الفتية في مقدمة الصفوف فهم الانغماسيون والمقتحمون والاستشهاديون. إنهم الجيل الجديد الذي رفع عن الأجيال السابقة الإصر والأغلال والقيود التي ورثوها، ووقفوا أمام العالم كله يهتفون "لنا غيرك يا الله" ..

لم يكن هذا الجيل الجديد يعلم معنى الاغتراب والبعد عن الأهل والديار والتضحية بالصحب والدراسة، ولكنه تعلم كل ذلك وأكثر وهو يرفع لواء هذه الثورة المجيدة.

لم يتخرج هؤلاء الفتية من كليات حربية ولا نقابات حزبية ولا مصانع عمالية، فقط ورثوا العزة بفطرتهم فانطلقوا يحطمون أصنام العصر وطواغيته مرددين:

إِنَّ الْفَتَى حَمَلُ كُلِّ مُلِمَّةٍ

ليس الفتى بمنعم الشبان

من هؤلاء الفتيان الذين ترعرعوا مع الثورة فكانت هي حياتهم وهم وقودها عبد الرحمن أوسو "أبو حمزة الكردي". كان طفلاً في ربوع حلب الشهباء ولكنه ليس كغيره من الأطفال اللاعبين، بل أخذ من حلب أجمل ما فيها وهو تعلم القرآن الكريم فحفظ في طفولته القرآن وأخذ عدداً من الإجازات في القراءات لتأتي الثورة فيهدف بلسان حاله: حان وقت العمل.

ومن بستان القصر التي رابط فيها انطلق فتعرف على جبهات حلب وشارك في معاركها، فكانت له في كل جهة ذكرى وحكاية.

ومع جهاده بالسنان واقتحامه وانغماسه شارك في الدعوة والتعليم خاصة تعليم القرآن الكريم، وأصبح له في كثير من الدورات دور مهم في إقامتها والإشراف عليها والتدريس فيها، حتى يقدر عدد الدورات التي شارك في إقامتها قرابة المائة دورة في حلب وحمص والساحل وإدلب والبادية.

ورغم أن أصله كردي من عفرين إلا أنه لم يبال بالقوميات فجاهد ال ب ك ك في أطراف منطقة الشيخ مقصود بحلب

وأصيب وهو يقاتلهم.

وبعد الخروج من حلب استمر في جهاده حتى أصيب مرة ثانية وثالثة وفقد عينا له وتمزقت بعض أمعائه وتقطعت أعصاب من قدمه، وهو مع ذلك -نحسبه والله حسبيه- صابر محتسب.

وازن بين عمله الدعوي في الخطابة والوعظ والتدريس وعمله الجهادي في المعارك التي شارك في عشرات منها؛ فقد كان وقته كله بين المجاهدين خاصة وأن أهله سافروا في أول الأحداث واتخذ المجاهدين أهلا له وإخوانا. عرفه كثير من المجاهدين في عامة الأماكن المحررة بحسن أخلاقه وجميل فعاله وهمته العالية، فكان له بينهم الذكر الحسن والثناء الجميل والأثر الباقي.

كان أبو حمزة الكردي من الفريق الحركي الذي كان مع أحرار الشام بحلب ثم تركوا الأحرار عندما دخلت في درع الفرات، وشاركوا مع الهيئة منذ أول أيامها، وعابنوا مراحلها المتعددة التي مرت بها حتى تكلم القيادي أبو العبد أشداء برسالته الإصلاحية الشهيرة "كي لا تغرق السفينة" فتم اعتقاله في السجن الأمني الانفرادي، فقام الشيخ أبو حمزة الكردي بكتابة منشورات عديدة على قنواته بالتليجرام تطالب بإطلاق سراحه فأخذة الأمنيون وكان مصيره السجن الانفرادي كذلك، فك الله أسرهم وأسره عباده الصالحين.

بسم الله الرحمن الرحيم
معركة التغيير والأخطاء القاتلة
4- فتح العمل السياسي



د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

* ففي قوله تعالى: ((**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**)) يقول الطبري رحمه الله: "ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك، بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جلّ ثناؤه: ((**وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَفَدَّ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ**))".

* وفي قوله تعالى: ((**وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَفَدَّ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**)) قال قتادة: لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين).
وقال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصومًا، ولكن هذا تعريف للأمة، لئلا يركن أحدٌ منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه.

وقد دل ما سبق على منهج ثابت يتعامل به أعداء الدين مع أصحاب الدعوات، وهو منهج يقوم على استدراج أصحاب الدعوات للركون إليهم ولو شيئًا قليلًا، وصولًا إلى إدخالهم في معادلة الاحتواء والتنازلات، المفضية إلى خسارة الدنيا والآخرة.

* وفي واقعنا المعاصر، الذي أحكمت فيه المنظومة الدولية الجاهلية سيطرتها، تجلّى منهج الاستدراج عبر أسلوبين:

الأول: مع جماعات الإسلام الحركي، التي تؤمن بالتعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية، وترتضي أدواتها وسيلة في التغيير، وهنا يتم إشراكها في لعبة الديمقراطية ودخول البرلمانات الشركية.

الثاني: مع جماعات الإسلام الحركي، التي لا تؤمن بالتعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية، أو تؤمن بها ولكنها تتخذ وسيلة مهددة لسيطرة المنظومة ومصالحها، فهذا يتم إدخال هذه الجماعات في معادلة الاحتواء والتنازلات، وفق هوامش متاحة ومسارات مدروسة، وصولاً إلى تنازها عن ثوابتها وجعلها تؤمن بإمكانية التعايش واكتساب الشرعية الدولية، لتأخذ الدور الوظيفي الذي يوكل لها، ومثال ذلك: جماعات الجهاد التي تحولت إلى أحزاب سياسية.

* هذا، وتسمي جماعات الإسلام الحركي - التي تتعاطى إيجاباً مع منهج الاستدراج وفق الأسلوبين السابقين - هذا التعاطي عملاً سياسياً، رغم أن القائم عليه في كلا الأسلوبين هو الدول العميقة، المدعومة من المنظومة الجاهلية بوجهة استخباراتية صريحة، أو سياسية مخادعة من ناحية، ورغم أنه يتماهى بشكل أو بآخر مع فلسفة العمل السياسي للمنظومة، مع إلباسه لبوساً شرعياً في أغلب الأحيان، لإظهار أن هذا التعاطي ينطلق من السياسة الشرعية من ناحية أخرى.

- وفي ضوء ما سبق، تتضح الحقائق الآتية:

- 1- منهج استدراج أصحاب الدعوات وجماعات الإسلام الحركي للركون والدخول في معادلة الاحتواء والتنازلات؛ هو منهج ثابت، غايته معلومة ونتائجه معروفة.
- 2- الصراع مع المنظومة الدولية الجاهلية هو صراع وجودي، تحكمه لغة الدم، وعليه: فالكلام عن التغيير عبر وسائل متعايشة ومتماهية مع أدوات هذه المنظومة ومساراتها؛ يعتبر ضرباً من العبث، وإزهاقاً للأنفس، وتضييعاً للجهود والتضحيات.
- 3- التعاطي السني مع منهج الاستدراج لفخ العمل السياسي؛ يقوم أولاً على الاستقامة على أمر الله، واللجوء الحقيقي والمستمر إلى الله تعالى، طلباً للثبات على الحق وفق القاعدة السنية: **(اللهم لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين)**، ثم اعتماد سياسة راشدة - تقوم على فقه شرعي راسخ، وقراءة صحيحة للتجارب والواقع وشورى سنية - تمكنها من تجنب الانزلاق والوقوع في فخ العمل السياسي، والدخول إلى معادلة الاحتواء والتنازلات من ناحية، وتجعلها تستفيد من سنة التدافع والإنجازات الميدانية من ناحية أخرى، فالفرق واضح؛ بين العمل السياسي المنضبط، بوصفه تكتيكاً تعتمد الجماعات للاستفادة من سنة التدافع والإنجازات الميدانية، وبين العمل السياسي العبثي، الذي يُدخل الجماعات في مسارات المنظومة الدولية، ويدمجها مع حلولها السياسية المعلومة، ومخرجاتها الاستسلامية المعروفة.

* يقول تعالى: **((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))**

الإمبراطورية الفارسية من جديد

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

إن فساد الفرس وعلوهم في الأرض يتجدد، فالقوم متمسكون بأمجادهم القومية التاريخية، ويعملون على استعادتها كلما سنحت لهم فرصة، ثم يأذن الله بقطع قرنهم ليطلع من جديد وهكذا، فالتدافع في الناس سنة قدرية، وعلى عباد الله المؤمنين فريضة شرعية.

في زماننا هذا سنحت فرصة تاريخية للفرس لكي يجددوا أمجادهم القومية بإقامة إمبراطورية في مركز العالم، كان هذا عبارة عن فكرة ساذجة أيام الشاه "محمد رضا بهلوي"، ثم أصبحت فكرة خبيثة ماهرة عندما استولى الخميني على السلطة، حيث أرفد الدافع القومي للإيرانيين الفرس بالدافع العقدي الرافضي، وبعد أن نجحت ثورته المدعومة من الغرب ابتدع فكرة "تصدير الثورة" المقابلة لنشر "الديمقراطية" الغربية ونشر "الشيوعية" الشرقية، وذلك لكي يسيطر على بلدان أخرى غير إيران، واستغل القضية الفلسطينية وأظهر العداء للغرب وإسرائيل لتكون مدخلاً لخداع أبناء الأمة واستقطابهم.

انشغلت إيران "الخميني" بحرب الخليج الأولى ضد العراق، وكان هذا كفيلاً بكبحها لسنوات قليلة عن الغاية أو الهدف الاستراتيجي الذي حددته، وبالمناسبة فإن تحديد الهدف الاستراتيجي والثبات عليه أول خطوة من خطوات النجاح، ثم استفادت من انتهاء الحرب وحصار العراق لتنطلق في المنطقة والعالم، على الأخص سوريا التي يحكمها نظام الأسد المجرم ولبنان التابع له، ليبدأ الحديث عن الهلال الشيعي من إيران إلى البحر المتوسط وتحقيقه في مطلع القرن الحالي.

بعد انهيار نظام البعث في العراق سمح الاحتلال الأمريكي عن عمدٍ بالسيطرة الإيرانية على مفاصل الدولة الجديدة بواسطة أذرعها الرافضية هناك، ليقضي على السنة نهائياً، وبدأت إيران باستغلال العراق مادياً، وعلت كلمة وكلائها في لبنان واليمن، وبدأت تنمي أفرعها في بلدان بعيدة في أفريقيا مستغلة الشيعة هناك، وأمريكا اللاتينية مستغلة العداء للولايات المتحدة هناك، وهي تنفق في سبيل ذلك كل وسع واستطاعة.

تاريخياً كانت الإمبراطورية الفارسية قائمة على أساس فيدرالي - إن صح التعبير - فالإمبراطور الفارسي كان يسمى نفسه ملك الملوك، وعلى كل إقليم من أقاليم إمبراطوريته ملك يتبع له بالولاء والطاعة والجندية والخراج، ومثال على ذلك "بازان" ملك اليمن المذكور في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، واليوم وإن اختلفت التسميات إلا أن المضمون واحد، وخامنئي اليوم

يَسْعُدُ بكونه ملك ملوك الفساد الرفضى العالمى.

ومع قيام الثورات العربىة وانحيار بعض الأنظمة استغلت إيران الفوضى والفراغ الذى حدث لتملاه بالنفوذ والسيطرة الفعلية، لا ليكتمل الهلال الشيعى، بل ليتسع إلى كل مكان فى المنطقة والعالم تستطيع إيران الوصول إليه بماها ورجالها، سواء كانوا عناصر أو قيادات.

فالمنظومة الإيرانية مجهزة بالكوادر الإيرانية المجنسة بجنسيات الدول العربىة والإسلامية المحيطة، أو كوادر تنتمي إلى هذه البلدان ومؤجلة لسنوات فى إيران بالعقيدة والمال الكافيين، وهى منظومة مستعدة لنقل الرجال والمال إلى المكان المستهدف على حساب الشعب الفارسى الفقير تضحية فى سبيل القومىة والعقيدة والممانعة المزعومة!، كما أنها منظومة تستفيد من علاقات النظام الدولى، والقانون الذى حدده، ومن ارتباطاته وتناقضاته.

تحدثت الكثير من التقارير عن الأصل الإيرانى لـ "بشار الجعفرى" مندوب نظام الأسد المجرم فى الأمم المتحدة ومبعوث المفاوضات المميز لديه، ويعلم الجميع أن "موسى الصدر" مؤسس "حركة المحرومين" الشيعية اللبنانية التى أصبح اسمها حركة أمل، هو ربيب إيران وذراعها فى لبنان، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك فى العراق واليمن والبحرين والكويت وغيرها.

هكذا تستمر إيران فى استغلال الظروف الاستثنائية التى أتت بها الثورات العربىة لتثبيت وكلائها وتحصيل ثمار إجرامها، وأهم ما تقوم به هو تغيير التركيبة السكانية بتجنيس الرافضة من إيران وباكستان وأفغانستان والعراق فى البلدان المستهدفة، خاصة سوريا ذات الأغلبية السنية، وبزرع العقيدة الرافضية فى الأنفس المريضة والرخصة القابلة للبيع لمن يدفع أكثر، وإيران بالتأكيد تدفع أكثر، على عكس أنظمة دول الخليج المحسوبة على أهل السنة، والتى تقدم محاربة مجاهدى السنة فى الشام وفى كل مكان على محاربة إيران التى هددهم، وأذرعها التى آلمتهم، خاصة الحوثى فى اليمن.

إن أكبر مكسب لإيران التى قدّمت مليارات الدولارات وآلاف الأرواح لتحقيقه سيكون فى سوريا إن كان، وإن أكبر خسارة تتكبدها إيران وتقضى على حلم الإمبراطورية ستكون فى سوريا إن كانت.

ورغم أن العداة الإيرانى - الإسرائيلى والغربى تبعاً عداة حقيقى إلا أنه عداة وظيفى أيضاً، ويستفيد منه الطرفان على حساب أهل السنة الذين احتجزتهم وأكلت أموالهم أنظمة عميلة فاسدة، وكل المطالبات الإسرائيلىة الغربية بانسحاب إيران من سوريا إنما تؤدى إلى انسحاب الهيمنة الإيرانية العسكرية الظاهرة، لتحل محلها الهيمنة السباسبية والعسكرىة الماكرة، كما

حدث في العراق بالأحزاب الرافضة والحشد الشيعي، وفي لبنان بحزب إيران اللبناني ومن معه، وفي اليمن بالحوثي ومن معه.

بالتأكيد إن المنحى الذي تسير به التطورات في سوريا يؤدي إلى تثبيت النظام ومن دعمه، وإيران أبرع وأكثر حضوراً من روسيا في المنطقة، ولها تجارب ووكلاء أقدم، وسيكون لها حضوراً سياسياً كبيراً إن تحقق الحل السياسي الذي تريده روسيا وتركيا وإسرائيل ودول الخليج والولايات المتحدة والغرب عمومًا، والذي يقضي بسوريا موحدة مركزية علمانية معادية للإسلام محاربة لـ "الإرهاب"، وهذا أهم ما يريدونه، وإيران أكثر بلد مؤهل وحاضر ليحني الثمار ولا شك.

لهذا رحبت الخارجية الإيرانية بالاتفاق الروسي التركي الأخير الذي يقضي بمنع قيام كيانات منفصلة ومحاربة الإرهاب في سوريا (شرق الفرات وغرب الفرات)، وقالت: إنها خطوة مهمة لعودة الهدوء، ورحبت بأي إجراء يضمن وحدة الأراضي السورية، وكانت أكدت على أن الحل في سوريا يبدأ من القضاء على "الإرهاب" في إدلب، القوة السنية المجاهدة التي تمثل الخطر الأكبر بل الأوحده على مشروعها في الشام، وأصررت على أن وجودها بطلب من النظام الحاكم ووجود غيرها غير مشروع وعليه الخروج.

الخروج الفعلي لإيران بخيلها ورجلها ونفوذها من سوريا، وبالتالي من لبنان، وانتهيار الحلم الإمبراطوري الفارسي الراضي قادم بإذن الله استئناسا بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده" رواه البخاري، ولكن هذا لا يكون بغير دفعٍ وقاتلٍ على الأرض، ولا يتصور أن يقوم لهذه المهمة غير مجاهدي الشام الذين تكالبت عليهم الأمم واجتمعت لحربهم الجيوش، وهذا في ظل الظروف والمعطيات الحالية لن يكون إلا باعتصام والتزام بالشرع والشورى وإصلاح يجمع من بقي على العهد من مجاهدي الشام الذين يرفضون العودة إلى الذل تحت الكافرين بعد أن هداهم الله للعز بالجهاد، ويرفضون مصالحة النظام المجرم ومن معه أو الاجتماع معهم بعد أن نجّاهم الله منهم، ويرفضون التبعية إلا لله، ويطمحون لبناء نموذج الحكم الذي فقدته الأمة منذ زمن فتخبط أبنائها بين غشّ وضلال العلمانية والديمقراطية ووهم بعض الأنظمة الإسلامية المشوهة الموهومة، أما الغاية وطريقتها الصحيحة فقد وعها من وعها وسعى لها سعيها، وتحقيقها بيد الله، والنصر من عنده، وهو سبحانه المستعان.

اللهم أصلح شأننا، وانصرنا على أعدائك وأعدائنا.

مقتل أبي بكر البغدادي وتوابعه الفكرية

كتابات فكرية

الشيخ: همام أبو عبد الله

طويت صفحة أبي بكر البغدادي بعد تسع سنين من ظهوره المفاجئ كأمر لما سُمي "بدولة العراق الإسلامية" حصلت فيها كثير من الأحداث والمدهمات والتغيرات في مسيرة الصراع في المنطقة والعالم، هذا الصراع الذي كان لشخصية البغدادي دور كبير في كثير من الدمار الذي حل بالأمة الإسلامية فيه، طويت صفحته مقتولا في باريشا بإدلب معقل خصومه من الفصائل التي كفرها وقتلها..، على يد الكفار الأمريكيين بعملية إنزال جوية.

إبراهيم عواد البدر السامرائي "أبو بكر البغدادي" ولد في 28 - 6 - 1971 وطلب الدراسات القرآنية في كلية الشريعة بمدينة بغداد وخطب بأحد مساجدها، ثم التحق وقت الجهاد العراقي ضد الأمريكان بفصائل عدة منها "جيش أهل السنة والجماعة"، ثم "مجلس شورى المجاهدين"، ثم "دولة العراق الإسلامية" ليتم اختياره أميرا لها بعد مقتل أميرها السابق، ثم بعد الثورة السورية أعلن قيام "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ثم في سنة 2014م تم الإعلان عما سماه "الدولة الإسلامية" وزعم نفسه خليفة للمسلمين.

ورغم النشأة السنية للبغدادي في بداية أمره إلا أن مفرق الطرق في مسيرة البغدادي هو عندما اختلف تنظيميا مع القاعدة، ثم تطور الخلاف ليصبح خلافا حركيا ثم فكريا ثم عقديا، شأنه شأن كثير من الخلافات السياسية عبر التاريخ. إلى الشهر الأخير من عام 2013 م ورغم ظهور الغلو في تنظيم البغدادي والجهل والتسلط إلا أن التعامل العام معه ضمن إطار الثورة السورية كان الاحتواء لإنجاح الثورة ضد بشار، وفي إطار الجهاد الإسلامي كان النصح والإرشاد من أجل مصلحة الجهاد.. ثم انتشر التكفير السياسي للمخالفين واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم وتأصيل ذلك التكفير؛ ليتحول تنظيم الدولة بشكل منهجي إلى طائفة من طوائف الخوارج التي ظهر لها الكثير من القرون عبر التاريخ، فتكون المفاصلة التامة بينه وبين أهل السنة.

ورغم ضلال فكر تنظيم الدولة وظهور إجرامه في تلك المرحلة إلا أن الأمة كانت تمر بمرحلة حرجة وهي مرحلة انهيار النموذج السلمي والسياسي للربيع العربي عند انقلاب السيسي بمصر وظهور التواطؤ الدولي العالمي ضد الشعوب العربية بمجاراتها للنظام النصيري إثر قصفه بالسلاح الكيماوي لأهالي الغوطة الشرقية، وقد تزامن مع انهيار هذه النماذج انهيار لرمزية المشايخ عند كثير من طوائف الأمة لما رأوه من أخطاء من كثير منهم في توجيههم السلمي أو السياسي أو المناطقي، وفي تلك المرحلة من الانهيار كان الظهور القوي لتنظيم الدولة الذي يمتلك ترسانة إعلامية فائقة القوة، فأصبح تنظيم الدولة مهوى أفئدة الكثير من شباب وطاقت الأمة التي كانت تبحث عن أدنى أمل فظنت أنها وجدت منتهى الأمل، رغم التحذيرات المتكررة التي لم تجد عند هؤلاء الشباب آذانا صاغية.

ومخطئ من يظن أن الغالبية العظمى من تلك الأعداد التي انضمت لتنظيم البغدادي كانت قبل انضمامها له على عقيدة الخوارج، كلا بل هي كانت ضحية لظروف عالمية تواجه الحركة الإسلامية بل والشعبية بكل عنف ووحشية، فهولت تجاه ذاك التنظيم الإجرامي ل يتم عبر ممارسات فكرية وميدانية وأخلاقية وإعلامية طمس فطرة تلك الأعداد الكبيرة وتوجيهها في تدمير الأمة وحرف البندقية.

إنه لا ينكر قارئ للتاريخ وناظر في مسيرة النفس الإنسانية أثر القوة في توجيه الفكر وأن كثيرا من الجماهير هي تبع للمنتصر كما حصل مثلا في الثورة الإيرانية وتأثيراتها الإقليمية، وهي تبع كذلك للزخم الإعلامي الذي يخاطب مشاعر العزة ورفض المهانة في النفس الإنسانية كما حصل مثلا في تجربة جمال عبد الناصر وصدام حسين والشعبية التي حصلها الشخصان إقليميا، فكيف إذا اجتمع الأمران كما حصل في نموذج دولة البغدادي!

ولكن النظرة التاريخية تؤكد كذلك أن هذا الزخم مرتبط بأسبابه وجودا وعدما، وأنه عند التقهقر والضعف والهوان تعود النفس البشرية لمراجعة المسيرة والبحث عن البديل وتكون أقرب لقبول الحق...

إن حركة الانشقاقات الكبيرة بين صفوف خوارج البغدادي التي رافقت مسيرة الهزيمة الميدانية لدولته خلال السنتين الماضيتين وظاهرة المراجعات والتراجعات التي انتشرت بين أوساطهم هي النهاية الطبيعية لزوال الزخارف التي كانت تحيط بأباطيلهم فأوها مجردة بشعة دون أي مساحيق..

إن جماعة البغدادي هدموا اعتبار كل مشايخ الأمة المعاصرين لهم، ولكن تبقى رموز علمية في تاريخ الأمة لا زالوا يدعون الاعتبار بهم؛ بدءا من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم وأهل الحديث ومدرسة الإمام ابن تيمية وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهاد الشيخ أسامة بن لادن...، وهناك مسائل مهمة يمكن عند إثارتها المساعدة في انتشار من يبتغي الرشد منهم ممن بقي إلى الآن على غيه؛ منها:

- مسألة "الخلافة" التي زعموها، وهل هي باقية بعد فقد الأرض والشعب "والخليفة"، أم أنهم على أقل الأحوال عادوا تنظيما من التنظيمات، وأن حالهم الآن لا يقارن بحالهم عندما كانوا فقط حسب وصفهم دولة لا خلافة..

- وكذلك مسألة العذر بالتأويل وأن عدم اعتبارها يلحق بهم جل الأوصاف التي وصفوا بها مخالفينهم.

- وكذلك مسائل الإيمان والكفر، وأحكام الطوائف، والقدرة والعجز، والمصلحة والمفسدة، والضرورة والإكراه، وتنقيح المناط وتحقيقه، والمداراة، والسياسة الشرعية.. إلى غير ذلك من المسائل التي يمكن للمغرور بتلك الدولة أن يراجعها.

وليس المطلوب هو تفصيل تلك القضايا والتباحث العميق حولها؛ فالأصل في المبتدعة هو الجهل، ولكن المطلوب هو إشارات سريعة وتنبهات متكررة قد تكون فتيل إشعال لنور القلب المهزوم المضطرب يحرق حطام الشبهات من نفسه المريضة فتعود لفطرتها الأولى والطريق المستقيم.

ومن المهم ألا يقابل الشر بالشر والبدعة بالبدعة فإجرام عصابة البغدادي لا يخفى، ولكن استغلال ما حصل في الانتقام

غير الشرعي بإطلاق أحكام باطلة مثل أنهم باطنية وزنادقة وقرامطة وما شابه ذلك فهذا إفلاس لا يزيد الشر إلا شرا ولا القائل إلا خبالا.

وبالتأكيد فإن هذا الضغط الفكري على من بقي منهم على عقيدته الضالة ليس بديلا عن جهادهم الشرعي بالسيف إلى أن يتوبوا، فهذا مجال وذاك مجال آخر لا تعارض بينهما.

لقد انقطع كثير من قرون الخوارج عبر التاريخ بالقتال والدعوة والدعاء ولعل بقية مباحلة العدناني تتحقق؛ فقد قال: "اللهم إن كانت هذه الدولة دولة خوارج فاقصم ظهرها، واقتل قادتها، وأسقط رايبتها، واهد جنودها إلى الحق". فاللهم آمين.

القيادة بين الموهبة والحرفة

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

كتابات فكرية

كنت أتساءل عن أولئك القادة العظام في التاريخ الإسلامي..

كيف نشؤوا؟

وكيف ترعرعوا؟

وما هي المؤهلات التي جعلت منهم قادة؟

وهل هم حالة نادرة؟

أسئلة كثيرة كنت أظن جوابها متلخصا بأن القائد هو عبارة عن صنع كادر يؤهله، وماديات تمنح الفرصة، وهو جالس ينتظرها أو ربما كانت وراثته..

لكن خلال سنوات الجهاد والثورة تحطمت هذه الصورة في مخيلتي؛ لتحل محلها صورة منبثقة من أرض الواقع مشبعة بدليل المعاينة، إن القيادة الحققة توفيق من الله تعالى لمن يستحقها بدايةً، والواقع يدل إن كان هذا المتحلي بالقيادة جديرا بها أو هو ملتصق بها عنوة يحاول أن يلبسها ثم يحاول ويحاول، محاولاً إقناع نفسه أنها على مقاسه، فيهمس هذا ضاحكاً، وذلك الآخر يتمم ساخطاً، وثالثهم يكون فناناً بالكذب والمجاملة!

مع مرور الوقت فهمت أن الأقوال تصطدم بصخرة الواقع لتكشف الأفعال، وأن المدلهمات والحن تأتي لتجرف معها قلوب الجبناء وترهب الأغبياء، وهي نفسها تصقل الرجال وتمنحهم فرصة يشبثوا فيها أنهم نجباء في قومهم، أهل بصيرة، قناعاتهم متجذرة متشبثة بالأرض كجذور أشجار البلوط، مبادئهم راسخة كقمم الجبال عميقة كأوتادها، كانت منذ البداية كذلك لكن للتو تظهر أمام المعضلات والمخاطر.

الموهبة يميز الله بها بعض خلقه، ثم يعمل صاحب الموهبة على اكتشافها في نفسه؛ فإما أن ينميها ويطورها بما يتناسب مع الظروف بشكل علمي عملي، وإما أن يستغلها بغير ما يخدم أصلها فيطمع أن يحقق بها ومن خلالها ما لا يمكن، وبذلك يتجاوز خطوات كثيرة كان من شأنها أن تعطيه مزيداً من المزايا الحقيقية وتربي فيه القائد المثالي لا القائد المنتهي الصلاحية، فهي إذاً موهبة ثم تطوير إلى الوصول بها للحرفة والفن، وفي الواقع ومع مرور الوقت والناس تراقب سيتبين من سيكتسب المهارات ويكون سبباً في إبلام العدو ومن سيكون سبباً في الانكسارات وضياع المقدرات.

ولقد جاء الإسلام ليربي في نفوس أبناء الأمة روح القيادة، فجعل كل فرد راعياً ومسؤولاً عن رعيته وشؤونهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع من أصحابه رجالاً ثم يختار منهم من يربي فيه القائد الجدير بالأمة، ولذلك فأبناء الأمة حري بهم

أن يفتشوا عن ذواتهم القيادية لينموها ويقتنصوا الفرص التي من خلالها يشبتون لأنفسهم قبل غيرهم أنهم قادرون على التمتع بما لا يتمتع به عدوهم، فيشاركوا القادة بالنصائح وتقديم المشورة ولفت الانتباه لما يغيب عن أذهانهم، ويبحثوا في داخلهم عن الإبداع لتقديمه بما ينفع أمتهم وقضيتها.

وعليك أن تعلم وأنت في مركب القيادة في ضوء مسؤوليتك أن التوفيق من الله تعالى وقد ربط التوفيق بالصدق والإخلاص والكفاءة، والصدق والإخلاص يأتي من التقرب إليه في السر والعلن، والكفاءة تأتي من الجد والعمل وطلب العلم في المجال الذي تختار، فموفق لتحمل الأمانة وموفق بتركها كي لا تكون عليه مهانة، وبائس يلبسها فتكون عليه خزيا وندامة، فقد ورد عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رسول الله، ألا تستعلمني؟ قال: فضرِب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها). وورد في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لِنفسي، لا تأمُرْ على اثنين، ولا تولِّين مال يتيم).

والضعف يكون متعدد الأشكال، فقد يكون بالعلم الخاص بإحدى العلوم الكونية المهمة، وقد يكون بالشخصية، وقد يكون بالنفس، وقد يكون بما هو غير ذلك مما تحتاجه صفات القائد. والله أعلم.

إن عامة قادة الثورة السورية لم يكونوا ليعلموا أنهم ذات يوم سيكونون في موضع ومقام خارج حساباتهم ليتحملوا أعباء ما خطرت ببالهم مطلقًا، لكن الواقع دفعهم ليخرج كل طاقاته وإمكانياته فير الله عملهم والمؤمنون. لقد ظهر في الثورة السورية عدد من القادة الذين تطلبت المرحلة منهم أن ينطلقوا بزمام المبادرة لينهضوا بالواقع والظرف المحيط بهم، وحفر الأكفاء منهم أسماءهم في تاريخ الخلود، وإن أنس لا أنس رجل المرحلة الذي رثاه عامة المجاهدين والثوار في سوريا الذي جمع بين القائد الحازم والأب الروحي والأخ المرح والرفيق المخلص القائد "عبد القادر الصالح" رحمه الله الذي عمل على ارتقاء فصيله لتحقيق التنسيق وضبط الهيكلية بالنسبة الممكنة وإن كانت قليلة مقارنة بالمطلوب، لكنها في الحقيقة كانت نسبة لم تتحقق بعده!

نبع السلام أم الاستسلام

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

(لا تزعجنا سيطرة النظام السوري على المناطق التي كانت تسيطر عليها التنظيمات الكردية) كان هذا نص تصريح رئيس تركيا رجب طيب أردوغان والذي نقلته قناة الجزيرة في 18 - 10 - 2019 م تعليقا منه على اتفاقيات حزب ال ب ك ك لتسليم مناطق للنظام النصيري بدلا من دخولها تحت سيطرة الجيش التركي.

هذا التمدد النصيري في مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت خارجة عن سيطرته والتي يوازيها دخول مئات الآلاف أو ملايين السوريين تحت حكمه المباشر بعد سنوات من تخلصهم من ذلك، يعني كذلك أن عشرات الآلاف أو أكثر من ذلك ممن فروا من الخدمة الإلزامية في الجيش النصيري أو انشقوا من الجيش والشرطة والمؤسسات الأمنية ووجدوا في تلك المناطق ملجأ من البطش النصيري سيعودون طوعا أو كرها عبر المصالحات والتسويات أو الحملات الأمنية ليكونوا حطبا يحرقهم النظام النصيري في معاركه ضد المجاهدين.

يضاف إلى ذلك ما بدأ يلوح في الأفق من رغبة النظام النصيري في وراثة نفط المنطقة الشرقية من ال ب ك ك بعد التغييرات التي حصلت في المنطقة.

وقد عبر أردوغان عن عدم انزعاجه ذلك بسيطرة "النظام السوري" فهو عنده نظام معترف به ليس إرهابه أشد من إرهاب ال ب ك ك عشرات المرات.

وقد تم ترجمة عدم الانزعاج هذا على الأرض وتمددت القوات النصيرية لمساحات شاسعة من الأراضي وتغيرت خرائط السيطرة في سوريا وموازين القوى كذلك.

إن استسلام ال ب ك ك للخرائط الجاهزة التي وصلتهم والتعليمات الدولية التي أمليت عليهم والاتفاقيات الثنائية التي جرت هو نموذج متكرر بصور ظاهرة أو خفية كان من أبرزها ما حصل من المرتهنين بالقوى الدولية في درعا حيث صالحوا وسلموا بناء على أوامر ولي نعمتهم الداعم.

إذن فهذه العملية التركية أبعد ما تكون عن السلام لا في الحال ولا المستقبل بل هي تغيير في موازين القوى الصغيرة لتستسلم لصالح القوى الكبيرة لتزداد تلك القوى الكبيرة وحشية وإجراما.

لقد فرطت تركيا في العمق الثوري بسوريا والذي كان يسيطر على معظم البلاد، ورضيت خلال السنين الماضية بالتعاطي البارد وبلا مبالاة مع الملفات الشائكة والحوادث العظيمة، وما تسليم ثمانية عشر جنديا من جنود النظام النصيري في معركة نبع السلام دون مقابل منا ببعيد، وهي الآن تبحث عن شريط محدود تُرَوِّض فيه قوى المعارضة وتقربها سياسيا من العدو النصيري تمهيدا لخروجها من البلاد في ظل سوريا موحدة تم تقليص كل قواها المعارضة للنظام النصيري، هذا النظام المجرم المدلل

من المنظومة العالمية.

من أراد أن يحب أردوغان أو أن يتغزل فيه فهذا شأنه، ولا توجد حالياً قوة ثورية تمنعه كذلك من أن يسعى للحصول على الجنسية التركية وأن يدعم أردوغان في الانتخابات الرئاسية وغيرها، ولكن شأننا وشأن المجاهدين أن نعتبر بالأحداث وأن نكون أكياسا فطينين لا مرتزقة مأجورين، وأن نعي خطورة المؤامرات الإقليمية والدولية، وأن نسعى لأن نخط طريقنا نحن الذي انطلقنا فيه، وهو طريق الجهاد ونصرة المسلمين والتوكل على الله جل وعلا وحده، لا طريق الأستانا ولا طريق جنيف. وإن الساحة اليوم بحاجة لانتفاضة جديدة تجدد الثورة وتفرض ميدانيا على الأرض ما تراه وتقرره هي لا ما يقرره غيرها ممن لا يبالي سوى بمصلحته القومية المزعومة الضيقة الأفق.

المبرّد إمام العربية في عصره

الواحة الأدبية

الأستاذ: ربيع الأحمد

المبرّد: هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، ولد بالبصرة نحو سنة [210هـ = 825م].

وقد لُقّب بالمبرّد؛ قيل: لحسن وجهه، وقيل: لدقته وحسن جوابه، ونسبه بعضهم إلى البردة تحكماً، وذلك غيرة وحسدًا، قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس: المبرّد بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم يكسر.

نشأ المبرّد في البصرة، وتلقى العلم فيها على عدد كبير من أعلام عصره في اللغة والأدب والنحو منهم: "أبو عثمان المازني" و "أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي"، وكان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة.

بعد وفاة "المازني" صار المبرّد زعيم النحويين بلا منازع وإمام عصره في الأدب واللغة من بعد شيخه، فأقبل عليه الدارسون من كل حذب وصوب، وصار بيته مقصداً لطلاب العلم ورواد المعرفة من كل مكان، ومنتدى للوجهاء والعظماء والأعيان. واختصه كثير من سراة القوم وأعيانهم لتأديب أبنائهم؛ لما عُرف عنه من العلم والفضل والأدب، وما اشتهر به من المروءة والوفاء.

لقد عاصر "المبرّد" كثيراً من الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بالعلم والعلماء، وساهموا في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية ورقّيتها وصناعة نهضة حضارية عظيمة في مختلف العلوم والفنون. وكان "المبرّد" واحداً من هؤلاء العلماء الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون، وإن غلبت عليه العلوم البلاغية والنقدية والنحوية فإن ذلك ربما كان يرجع إلى غيرته الشديدة على قوميته العربية ولغتها وآدابها في عصر انفتحت فيه الحضارة العربية على كل العلوم والثقافات، وظهرت فيه ألوان من العلوم والفنون لم تألفها العرب من قبل.

وقد عرف "المبرّد" بطلاقة لسانه، وسلامة عبادته، وكان عذب الحديث حسن الفكاهة؛ ولذلك فقد حرص الولاة والأمراء على مجالسته ومسامرته.

وكان على علمه ومكانته حلو الفكاهة لطيف المداعبة، معروفاً بالأدب والظرف؛ فكان أصدقائه يحبون ذلك منه، ويحبون دعابته بلطائف دعاباتهم.

وكان المبرّد إلى جانب ما عُرف به من كثرة محفوظه وقوة حافظته يتمتع ببديهة حاضرة وذهن وقاد، وأكسبته غزارة علمه قدرة فائقة على الرد على كل سؤال، وكان ذلك مثار عجب أنصاره وحسد أعدائه، حتى إنهم اهتموه بالوضع في اللغة لكثرة حفظه

وسرعة إجابته.

وقد وثقه العلماء وأصحاب الجرح والتعديل؛ فقال عنه "الخطيب البغدادي": "كان عالماً فاضلاً موثقاً في الرواية". وقال "ابن كثير": "كان ثقةً ثبّتاً فيما ينقله". وقال "القفطي": "كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة العزيمة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعدوبة المنطق؛ على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه". وقال "ياقوت": "كان إمام العربية، وشيخ أهل النحو ببغداد، وإليه انتهى علماؤها بعد الجرمي والمازني".

حينما قدم "المبرد" إلى "بغداد" كان "أبو العباس أحمد بن يحيى" المعروف بثعلب على رأس علمائها ومشايخها، فخشي مزاحمة "المبرد" له، وانتزع الرياسة منه؛ فأغرى به بعض تلاميذه يعنتونه بالأسئلة حتى يعجزوه؛ فينصرف عنه الناس، وكان "الزجاج" على رأس من أغراهم "ثعلب" به؛ لأنه كان أبرعهم حجة وأكثرهم علماً ودكاء. ولكن "المبرد" استطاع بعلمه وبلاغته وقوة حجته أن يأخذ بعقل "الزجاج" ويستحوذ على إعجابه؛ فترك "ثعلب" ولزم "المبرد" يأخذ عنه ويتلمذ عليه.

وقد تمثلت في الخصومة بينهما الخصومة بين البصريين والكوفيين عامة، واشترك فيها الشعر على هوى قائله: فمحب للوفاق يقول:

أيا طالب العلم لا تجهلن

وعذ بالمبرد أو ثعلب

وبصري يقول:

رأيت محمد بن يزيد يسمو

إلى الخيرات في جاه وقدر

وكان الشعر قد أودى فأحيا

أبو العباس دأثر كل شعر

وقالوا ثعلب رجل عليم

وأين النجم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يفتي ويملي

وأين الثعلبان من الهزبر

والظاهر أن حيوية هذه الخصومة جلبت إليها الوقود الكافي من المتعصبين حتى ذهبت مثلاً في الأدب، فقال أحد المحبين يحن ويتشوق:

فأبداننا في بلدة والتقاؤنا

عسير كأننا ثعلب والمبرد

وبالرغم من اشتعال المنافسة بين الرجلين واشتداد التنافر بينهما، وعنف "ثعلب" في الهجوم على "المبرد" وكثرة تعريضه به، وتعرضه له، فإن "المبرد" كان بعيداً عن العنف به، ويأبى مواجهته بالسوء؛ فلم يُعرف عنه أنه أغرى به أحداً من تلاميذه، أو أوعز إلى أحد أن يعنته بسؤال. بل إنه حينما سئل عن "ثعلب" قال: "ثعلب أعلم الكوفيين بالنحو!" من أشهر مؤلفات المبرد كتابه الماتع (الكامل في اللغة والأدب)، و (المقتضب)، و (الفاضل)، و (التعازي والمراثي) وغير ذلك.

درب البطولة



الشاعر: أبو الفتح الحلبي

دربُ البطولة خطّه الثوار

ومضوا عليه يقودهم إصرار

عزماهم أمواج بحرٍ هادرٍ

أعظم ببحرٍ موجّه هدار

إيمانهم بالله يجلو فكرهم

ويريهم الأزمات كيف تدار

سئموا حياة الذل يحكمهم فتى

من نسل خنزير عليه صغار

ورث الجريمة من أبيه وعمه

فالعزم ذئب والأب الجزار

هذي العصاة قد عتت وتجبرت

زمننا طويلا يحكم الأشرار

سل كل سوريا تجد أفعالهم

تبكي المدامع والقلوب تحار

من مكرهم من خبثهم من لؤمهم

من غدرهم تتحير الأفكار

زرعوا البلاد بطولها وبعرضها

بالفاسدين ليكثر الفجار

قد أنشؤوا جيشا بدون عقيدة

من طبعه الإيذاء والإضرار

جيش على كل الشريعة حاقد

وغد سفيه للخنا سمسار

متفكك الأخلاق نذل ساقط

وقح جبان كاذب غدار

هم باختصار: حفرة لنجاسة

مستنقع ملئت به الأقدار

ربوه ثم رموه بين ظهورنا

فغدا الحليم بفعلهم يختار

لقد استباحوا كل فعل منكر

تُسي الحرائر يُقتل الأحرار

كم من شهيد مات تحت سياطهم

وسجين قيد بالأسى ينهار؟

كم من صغار كالطيور وداعة

أمن التقى أن تقتل الأطيّار؟

أمن البطولة أن تمان كريمة

أمن الحيا أن تهتك الأستار؟

كم مسجد عبث الطعاة بطهره

من حقدهم قد حل فيه دمار؟

فمساجد الدنيا تصان كريمة

وبأرضنا .. سقف بها تنهار

ثارت بلاد الشام تبغي عزة

ليسود عدل أو يزول العار

ما عاد فينا من يريد مذلة

أو أن يظل بأرضنا الجزار

من درعة الأحرار كان المبتدا

فتتابعت من بعدها الأخبار

حتى رأيت الشام قامت كلها

لم يبق إلا من لهم أعدار

أما الشباب الصادقون فكلهم

لبي النداء وكلهم ثوار

والقصف فوق رؤوسهم والنار

وعلى الثرى يتساقط الأبرار

وثباتهم سحرت به الأبصار

في قتلنا فالذئب منك يحار

متعطشا للقتل يا منشار

وتظن نفسك في الوغى مغوار

وأمام شعبك صارم بتار

ثنا .. وحكمك آفل منهار

فلنا إله قادر قهار

والله - بالنص الصحيح - يغار

فإذا انتهت ستطيحجه الأقدار

ويريه كيف يمزق الأشرار

فمتى بأرضي تشرق الأنوار

نزلوا إلى الساحات دون مخافة

وهتافهم رغم الرصاص مجلجل

قد أذهلوا الدنيا بقوة عزمهم

يا وحش سوريا كفاك توغلا

أسرفت في شرب الدماء ولم تزل

قاتلت شعبك - أعزلا - مستأسدا

فأمام اسرائيل أنت مهذب

لكن تمهل يا لقيم فإننا

مهما بغيت على العباد تكبرا

دعواتنا رفعت إليه بذلة

يملي الظلوم لفترة محدودة

يرميه مكسورا ذليلا صاغرا

رحماك ربي إننا في ظلمة

ومتى يعود إلى الديار مهجر

ومتى يفك عن السجين حصار

ومتى بلاد الشام تغدو حرة

وبروضها تفتتح الأزهار

والبلبل المحزون يشدو لحنه

وعلى الغصون تغرد الأطيوار

هذي أماني الوائقين برهم

ودعاؤهم أن ينصر الثوار

هذا رجاء الناصرين لدينهم

حاشا - وربي - يُخذل الأنصار

الأستاذ: غياث الحلبي

اعتدت أن أصلي العصر في جامع عمر بن الخطاب في حي الهلُّك في حلب عندما أخرج مع عدد من الدعاة في جولة دعوية نمر خلالها على نقاط الرباط والحواجر والمقرات المنتشرة هناك.

وللأسف فإن غالب المقاتلين هناك ذوو تدين ضعيف وأخلاق سيئة؛ فمعظمهم من فصيل الفرقة ستة عشر، وكنت في كل مرة أذهب فيها أشعر أن جهودنا تذهب سدى وأنا كالمطلب من الماء جذوة نار، فعندما نمر عليهم ونجلس معهم لا نرى اهتمامًا بل إعراضًا وتدمرًا خفيًا، ولا يدفعهم إلى الجلوس والاستماع سوى الحياء منا، ولكن ما كان يدفعنا للاستمرار والمثابرة قوله تعالى ((مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)).

وظل هذا الاعتقاد راسخًا عندي حتى صليت مرة العصر في مسجد عمر ووقف بجانب رجل لم أنتبه إلى ملامحه في بداية الأمر، ولكنني لاحظت عليه خشوعًا وتضرعًا، وبعد أن انتهينا من الصلاة رفع الرجل يديه وأقبل على ربه يدعو بقلب منيب، وأخذت دموعه تدرف من عينيه.

نظرت إلى الرجل وأخذت أحاول التذكر أين رأيت هذا الرجل من قبل؟ وفجأة قفزت إلى ذاكرتي صورة الرجل وهو يقف على أحد حواجز الفرقة ستة عشر، وأصبت بدهشة شديدة، ما الذي غيّر الرجل؟ وكيف منّ الله عليه بالهداية؟ هذا الرجل من أسوأ من كنت أعرف في منطقة الهلُّك، سبحان من القلوب بين إصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء.

وترددت في سؤال الرجل عن قصة هدايته، ثم عزمت أمري واقتربت منه بعد انتهائه من دعائه وسلمت عليه، فرد عليّ السلام، وأخذت أسأله أسئلة أريد من خلالها الوصول إلى هدي، سألته عن حاله وصحته وأخباره..

ثم قلت له: مع أي فصيل تعمل؟

فقال لي: كنت أعمل مع الفرقة ستة عشر ثم تركتها.

ورأيت أن الفرصة قد سنحت لي، فقلت: ولماذا تركتها؟

فنظر إليّ باستغراب وقال لي: سؤالك غريب، وهل تريدني أن أبقى معها؟

فقلت له: ليس هذا ما قصدت إنما أسأل فقط.

فقال لي: أنا أعرفك جيدًا وأعرف أنك تعرفني، ألسنت من الدعاة الذين يمرون علينا كل يوم أربعاء؟

فقلت له: بلى.

فقال: أليس الشيخ أبا محمد الحلبي معكم؟

فقلت: بلى.

فقال: ألم تكونوا في جولتكم تنزلونه على حاجزنا ثم تتابعون سيركم للوصول إلى النقاط الداخلية؟

قلت: بلى.

فقال: اسمع قصتي إذن، وجزى الله الشيخ أبو محمد عني كل خير وكثر في المسلمين أمثاله.

فقلت: هات فأنا متشوق لسماع قصتك.

فقال: كما تعلم كان الشيخ أبو محمد ينزل إلينا ويبدأ بوعظنا بحرقه أراها بادية على وجهه ورحمة تظهر واضحة بين ثنايا كلامه، ولكن الشيطان كان قد عشعش في رؤوسنا ثم باض وفرخ، فكنا لا نغير كلام الشيخ اهتمامًا بل ربما استهزأنا بالشيخ من طرف خفي، وقد يشعر الشيخ بذلك فيتغافل ويكمل نصحه وإرشاده لنا.

ثم لا يكتفي بذلك بل يقوم ويعلمنا الوضوء والصلاة بشكل عملي، ثم يأمرنا أن نقوم لنصلي سوية، فنقوم لتوضاً حسب زعمنا، ثم نبتعد عن الحاجز ولا يبقى مع الشيخ إلا ثلاثة أشخاص أو أقل، وربما صلى بعض هؤلاء الثلاثة خلف الشيخ وهو جنب حياء منه، وخيرهم الذي يصلي هذه الصلاة فقط احترامًا للشيخ.

وكان الشيخ لا يمل من نصحننا وزيارتنا مع إعراضنا عنه، وكثيرًا ما كان يحضر لنا معه بعض الهدايا اليسيرة كزجاجات العطر الصغيرة أو عيدان الأراك ليكسب ودنا ومحبتنا لننقاد معه إلى طريق الخير والفلاح.

وذات يوم جاء الشيخ كعادته وبدأ بإلقاء الدرس علينا، وكان الدرس عن التوبة، ومن عادة الشيخ أن يكثر من الآيات القرآنية في درسه، فشعرت أن الله تبارك وتعالى يخاطبني في تلك الآيات، قرأ الشيخ قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**)) ثم أخذ الشيخ يفسرها قائلًا: أيها الإنسان الضعيف العاجز ألا تستحي من الله وقد غمرتك بنعمته وأطافه؟! تأمل حولك ستري كل شيء مسخرًا لك وأنت تعصي الله، ما الذي جرأك على ربك؟! لأنه كريم اغتررت به؟! لأنه حلیم لا يعاجل بالعقوبة أمنت؟!!

وأخذت كلمات الشيخ تفرع قلبي قرعًا، وأخذت أتأمل حالي، حقًا كم أنا مقصّر بحق ربي ومتعدٍ على حدوده، وهنا أخذ الشيطان يوسوس لي، ويقول: لا فائدة من توبتك، فأنت مشيت في جميع دروب المعاصي والضلال، والله لا يقبل أمثالك.

وكان الشيخ شعر بذلك، فقال: أيها العبد العاصي، أيها العبد التائه، يا من غرقت في بحار الشهوات، وترديت في حمأة الرذيلة، لو أقبلت على ربك لوجدته غفورًا رحيمًا، ثم قرأ قوله تعالى: ((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)) وكانت هذه الآية إنعاشًا قلبي وإجمامًا لوسوسة الشيطان.

وهنا قالت لي نفسي: دعك من هذا الكلام، فأنت تعيش في بيئة منحرفة ولا بد من مسايرة الواقع ومجاراة الأصدقاء وإلا صرت أضحوكة بينهم، إذا قمت لصلاة سيقول لك أصدقاؤك: الآن أصبحت شيخًا؟ ألم تكن البارحة تتعاطى الحبوب المخدرة معنا؟ ألم تكن تستهزئ بالشيخ كل مرة بعد انصرافه؟ هل نزل عليك الوحي؟ وبينما النفس تصول على إرادة توبيتي بهذه الخواطر قال الشيخ: وقد يسأل سائل ما هي الخطوات العملية للتوبة؟ فأقول: أول شيء عليك الاستعانة بالله فهو

سبحانه وتعالى بيده هداية العبد، أطرح بين يديه وتذلل له وأظهر ضعفك وعجزك واسأله أن يتوب عليك وبمن عليك بالهداية.

ثم الخطوة الثانية ابتعد عن الصحبة السيئة، وعليك بالصحبة الصالحة، ثم قص قصة الرجل الذي قتل مائة نفس وفي آخر الأمر نصحه العالم قائلاً: (اذهب إلى قرية كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء).

ثم ختم الشيخ درسه بذكر هول الموقف يوم القيامة، وكيف أن أناسًا يتمنون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحًا فلا يستجاب لهم، فقرأ قوله تعالى: ((وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاْفِرِينَ)).

ثم قام وقال: جهزوا أنفسكم إلى الصلاة، فدخلت إلى المقر واغتسلت فقد كنت جنبًا منذ يومين ثم صليت وراءه، وعندما كبرت شعرت بطعم هذه الكلمة فعلاً: الله أكبر، وكل شيء في الدنيا حقير تافه لا قيمة له، وبعد أن أنهى الشيخ صلاته وقام لينصرف، قلت له: انتظر خذني معك، ثم سلمت الأمانات التي استلمتها من الفرقة ستة عشر وسط دهشة رفاقي، وقمت مع الشيخ وصحبته بقية يومه في جولته الدعوية.

ثم قلت له: أنا قد تبت وأنبت إلى الله فدلني على شباب صالحين أجاهد معهم ويعينوني على الطاعة. فأخذ بيدي وسار حتى وصلنا إلى منطقة الجندول، وأسلمني إلى لواء يدعى لواء الإسلام وأوصاهم بي خيراً، وبالفعل فنعم الإخوة هم وجدت فيهم العون على مرضاة الله وحرب الشيطان. ثم قال لي: هذه قصتي وبقيت نصيحة خذها مني. فقلت له: تفضل أخي.

فقال: إياك أن يصدك ما ترى من إعراض الشباب وتذمرهم؛ فالقلوب بيد الله، ولا تعلم متى يشرق نور التوبة والإيمان في قلب أحدهم فيكون ذلك خيراً لك من حمر النعم.

انتهت.

إدلب وداء تطبيع المحنة

كلمة التحرير

كلمة التحرير

لم تكن مأساة قصف مخيمات قاح قبل أيام حدثا جديدا ولا فريدا من نوعه؛ فمنذ تسع سنين والعدو النصيري الغاشم وحلفاؤه المجرمون يشربون من دم هذا الشعب المصابر، ويأكلون من لحمه، ويتراقصون على أشلائه، ويتدفقون بشوي أجساده.

تتعدد أشكال المجازر التي يرتكبها العدو ووسائلها وأماكنها، ولكنها ذات مضمون واحد لا يختلف؛ سواء أكان القتل بالسكين أو البرميل أو الصاروخ أو الكيماوي..، وسواء وقعت الجريمة في القلمون أو الشام أو حمص أو حلب أو دير الزور أو مخيمات قاح...

من المؤكد أن تأثير الإنسان بأول مذبحه يشاهدها يكون فوق تأثيره بالمذبح الثانية ثم الثالثة ثم المذبح رقم ألف أو ألفين..، ولكن، لا بد أن يكون هناك حد أدنى من التأثير والانفعال ورد الفعل لا يقل الإنسان عنه مهما كثرت المحن وتتابعت البلايا.

- لا بد ألا يموت الإحساس وألا تتبدل المشاعر وأن تسري القشعريرة في الجسم مع كل جريمة يرتكبها العدو، وأن يدفع ذلك لمزيد من الإصرار والتحدي والثبات على الانتقام لهؤلاء الأبرياء المساكين.

- لا بد أن يبقى المجتمع الإدلي مجتمعاً مجاهداً نائراً لا يركن إلى الدنيا ولا ينغمس في زخارفها.

- لا بد أن تكون الثورة محور حياة هذا المجتمع الذي ضحى بالدنيا وما فيها وهجر اللذات ووقف في وجه المصاعب والتحديات.

- لا بد أن يبقى إمام المسجد وخطيب الجمعة مواكبا لجديد أحداث مجتمعه يقنت بالدعاء ويُحْرِضُ على النفير للجهاد...

- لا بد أن يبقى الإعلامي ينقل الصورة البشعة الإجرامية للعدو النصيري وحلفائه، وينقل كذلك الوجوه المشرقة لتضحيات المجاهدين الأبطال والمجتمع النائر.

- لا بد أن يبقى المعلم يغرس في الأجيال الصاعدة حب الجهاد في سبيل الله تعالى.

- لا بد أن تبقى الأم ترضع أبناءها حليب العزة والكرامة والعيش للإسلام وبالإسلام.

- بل لا بد أن يستمر عطاء المجتمع الشامل مكمل النقص الحاصل في شتى الثغور..

* فليس إنقاذ الأبرياء مهمة الدفاع المدني فقط..

* ولا الرباط في الثغور مهمة جنود الفصائل فقط..

* ولا مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام مهمة المنظمات الخيرية فقط..

* ولا علاج أزمات المخيمات مهمة إدارات شؤون المهجرين فقط..

* ولا تعليم النشء مهمة المدارس فقط..

= فلا يمكن ولا يقبل تطبيع محنة الشام لتصبح وضعاً طبيعياً وخيراً عابراً في نشرة الأخبار، أو رقماً مجرداً في إحصائيات المنظمات، أو وظيفة في مؤسسة.. بل ستظل المحنة محنة نتجرع مصائبها ونقاوم طغاتها ونصبر في طريق رفعها، إلى أن يأذن الله بالخلاص من هذا العدو المجرم الكافر.

وعلى الطرف الآخر فمن حق المجتمع أن يتنعم بما تيسر من الخيرات في المناطق المحررة؛ من مطعم وملبس ومسكن، ومن كسب وتعليم وإنتاج..، ولكن دون أن يتحول هذا الأمر إلى الترف القاتل للثورة؛ فليس من المنطقي في إدلب الثائرة افتتاح مطاعم وصالات تكلفه إحداهم مائة ألف دولار أو يزيد، وليس من المنطقي في أرض الملاحم إقامة تجمعات تجارية فخمة على غرار أرقى "المولات" العربية، خاصة إن كانت تلك الأموال التي تقام بها تلك المنشآت الترفيهية هي استثمارات تجارية لمنظمات خيرية أو مؤسسات اجتماعية أو فصائل مقاتلة؛ فالأصل في مثل ثورتنا توجيه الاستثمارات للتخزين التجاري للمحروقات والمواد التموينية الغذائية خوف الحصار وانقطاع الطرق، وكذلك الاستثمار في إنشاء شبكات تهريب إقليمية تصب في مصلحة الثورة وكسر القيود المفروضة على التسليح والتطوير والتنقل الضروري، وكذلك في مشاريع الاكتفاء الذاتي النباتية والحيوانية، ومشاريع تطوير السلاح والذخائر..، وما شابه ذلك من مشاريع تلي بالفعل ضروريات مواجهة المحنة.

* ولنتذكر أن الغفلة عن البلاء والأحوال التي تلزم عنه هو من قسوة القلب، قال تعالى: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ..**

- حفظ الله إدلب وأهلها الأخيار، ورد كيد الكافرين المجرمين الفجار.

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

بدأت رحلتها في أغسطس عام 1987 في مدينة كجرات من ولاية بنجاب الباكستانية؛ فاشترت ما يلزمها لتحقيق حلمها؛ اشترت اثنتي عشرة لفة قماش حيث كان طول مجموعها ثلاثمائة متر، واشترت خمسة وعشرين ألف متر من الخيط، واشترت كل ما يلزمها للكتابة على القماش والتطريز اليدوي، ثم توجهت بالدعاء إلى الله تعالى في الثلث الأخير من الليل وقد بلغت من العمر ثلاثين عامًا: "اللهم أطل في عمري حتى أكمل رحلتي مع كتابك، اللهم تقبله مني واجعله بجوار حرم رسولك صلى الله عليه وسلم، اللهم عهدًا مني ألا أعمل فيه حرفًا إلا في الثلث الأخير من الليل وعلى طهارة كاملة!"

بدأت الرحلة الساعة الواحدة ليلاً حتى أذان الفجر، ودام اللقاء مع كلام الله تعالى كل ليلة في الثلث الأخير من الليل لمدة اثنين وثلاثين عامًا، حتى ضعف بصرها، ورقَّ عظمها، وشاب شعرها، واحدودب ظهرها، وهي تحيك القرآن الكريم حرفًا حرفًا، وكلمةً كلمةً، وسطرًا سطرًا، وآيةً آيةً، حتى أتت المصحف الشريف كاملاً عام 2018.

لقد أنجزت السيدة "نسليم أختَر" مصحفاً معجزاً في إنتاجه بعد أن بلغت من العمر اثنين وستين عامًا، عُرض عليها في هذا المصحف مئات الآلاف من الدولارات لكنها رفضت بيعه بأي ثمن.

لقد كانت على موعد للوفاء بوعدها في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فغادرت باكستان إلى أرض الحجاز في حج العام الماضي 1440، وأناخ بها الترحال في العاشر من المحرم 1441 في طيبة بجوار قبر الحبيب صلى الله عليه وسلم؛ لتضع مجهود اثنين وثلاثين عاما وقفها لله تعالى في معرض القرآن الكريم في المدينة المنورة.

جلست على أول مصحف مطرز من القماش لجنةً من تسعة علماء متخصصين في علوم القرآن الكريم، فلم يجدوا فيه خطأً واحداً؛ فتقبلوا هديتها بقبول حسن، وتم إيداع المصحف المكتوب بالتطريز على القماش في معرض المدينة المنورة للقرآن الكريم؛ ليرى هذا العمل الرائع كل يوم مئات الزوار من شتى بقاع الأرض.

مصحف مطرز من القماش وزنه خمسة وخمسون كيلو جرام، عرضه ثمانية وثلاثون سنتيمتراً وطوله ستة وخمسون سنتيمتراً، ومكون من عشرة مجلدات في كل مجلد ثلاثة أجزاء، وكل جزء يضم أربعاً وعشرين صفحة إلا الجزء الأخير فجاء في ثمانٍ وعشرين صفحة، وكل صفحة تحتضن خمسة عشر سطرًا.

السيدة الباكستانية "نسليم أختَر" التي أحبت كلام ربها وعظمتها، فوهبته شطر عمرها بما تحسنه من فن الحياكة والتطريز؛

سُجِّلَ اسْمُهَا فِي قَائِمَةِ طَوِيلَةِ خُدَامِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَمِنْذَ فَجَرَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ آلَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ خَلَفْتَهُمَا فِي حِفْظِهِ حَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثُمَّ أَخَذَ الْمُصْحَفَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَهْدَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَكْتُبُوا مِنْهُ سِتَّ نَسَخٍ، فَكُتِبَتْ بِهَا بِأَتَمِّ ضَبْطٍ وَأَدَقِّ حَرْفٍ، وَبَعَثَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَمْسِ نَسَخٍ إِلَى الْأَمْصَارِ، وَاحْتَفِظَ عِنْدَهُ فِي الْمَدِينَةِ بِوَاحِدَةٍ. وَعَنْ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَةِ السِّتَّةِ تَنَاقَلَ الْمُسْلِمُونَ الْقُرْآنَ وَتَوَارَثُوهُ نَاسِخًا عَنْ نَاسِخٍ، وَأَفْرَادًا عَنْ أَفْرَادٍ، وَجَمَاعَاتٍ عَنْ جَمَاعَاتٍ. وَحِفْظَ كِتَابِ اللَّهِ فِي السُّطُورِ عَنِ الْأَجْلَاءِ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِالضَّبْطِ الْكَامِلِ لِكَلِمَاتِهِ، وَنَقَطَ مَا يَنْقُطُ مِنْ حُرُوفِهِ، وَمَدَّ مَا يَمُدُّ مِنْهَا، وَوَضَعَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي تَمْنَعُ اللَّبْسَ وَالِاشْتِبَاهَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَعَلَى رَأْسِ الَّذِينَ قَامُوا بِهَذَا الْعَمَلِ الْعَظِيمِ إِبَّانُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ، وَالخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ.

وَعَلَى الْقَارِعَةِ الْأُخْرَى لِحْفَظِ كِتَابِ اللَّهِ فِي الصُّدُورِ، قَيَّضَ اللَّهُ لِكِتَابِهِ خُدَمَاءَ وَهَبُوا حَيَاتَهُمْ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ مَلِيءٌ بِصَفْحَاتٍ مُشْرِقَةٍ مِنْ صُورِ السَّخَاءِ فِي خِدْمَةِ الْقُرْآنِ، مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ. فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَثَ يَقْرَأُ النَّاسَ الْقُرْآنَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَنَّتِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً، حَيْثُ أَسَّسَ مَدْرَسَةَ الْإِقْرَاءِ فِي الْكُوفَةِ.

وَهَذَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَوْتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، يَلِي إِمْرَةَ الْبَصْرَةِ فِي عَهْدِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمْ تَشْغَلْهُ الْإِمَارَةُ عَنِ الْقُرْآنِ فَاسْتَمَرَّ فِي خِدْمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعْلِيمِهِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِيَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ الْمَثَابَاتُ مِنْ حِفْظَةِ كِتَابِ اللَّهِ.

وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ مَقْرَأُ الْكُوفَةِ، وَأَحَدُ مَشَاهِيرِ الْقُرَّاءِ يَقْرَأُ النَّاسَ الْقُرْآنَ فِي إِمْرَةِ عَثْمَانَ إِلَى زَمَنِ الْحِجَّاجِ؛ حَيْثُ قَرَأَ عَلَيْهِ الْآبَاءُ، وَالْأَبْنَاءُ، وَالْأَحْفَادُ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.

وَلِضْمَانِ صِحَّةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَمَامِ تَجْوِيدِهِ، وَحَسَنِ تَرْتِيلِهِ وَإِخْرَاجِ حُرُوفِهِ مِنْ مَخَارِجِهَا، وَالْوَقْفِ حَيْثُ يَحْمَدُ الْوَقْفَ، وَالْوَصْلِ حَيْثُ يَحْسُنُ الْوَصْلَ، تَخَصَّصَ فِي فَنِّ قِرَاءَتِهِ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْقُرَّاءُ السَّبْعَةُ، فَاتَّصَلَتْ حَلَقَاتُ كِتَابَتِهِ نَاسِخًا عَنْ نَاسِخٍ، وَقَارِئٌ عَنْ قَارِئٍ، فَبَلَغَ الْقُرْآنَ بِهَذِهِ الْجُهُودِ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَدَخَلَ كُلَّ بَيْتٍ مَدْرٍ وَوَبْرٍ وَتَحَقَّقَ مَوْعُودُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

- خَدَمُوا كَلَامَ رَبِّهِمْ فَجَمَعُوهُ، وَفِي دَفِّ وَاحِدٍ كَتَبُوهُ، ثُمَّ فِي الْآفَاقِ نَشَرُوهُ، وَبِتَجْوِيدِهِ وَأَدَائِهِ كَمَا سَمِعُوهُ نَقَلُوهُ.
- خَدَمُوا كَلَامَ رَبِّهِمْ فِي تَفْسِيرِ مَفْرَدَاتِهِ، وَبَيَانِ مَعَانِيهِ، وَاسْتِنْبَاطِ أَحْكَامِهِ، وَإِظْهَارِ بَلَاغَتِهِ، وَإِعْرَابِ كَلِمَاتِهِ، وَكَشْفِ

إعجازه، فخلّفوا لمن بعدهم إرثًا عظيمًا طيبًا مباركًا فيه، لم تعرفه أمة من الأمم عبر التاريخ.

- خدموا كلام ربّهم فترجموه إلى ست وستين لغة؛ ففهمه الأعاجم في المشارق والمغرب.

- خدموا كلام ربّهم فنالتهم من بركته فرفع الله قدرهم وخلّد التاريخ ذكرهم: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ

آخِرِينَ».

- خدموا كلام ربّهم فكانوا أهله وخاصته من خلقه: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ

الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ».

- خدموا كلام ربّهم فنالوا الخيرية من فم سيد البرية: «خَيْرِكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ».

* القرآن الكريم مشروع حياة للأمة ولل فرد، فهو الروح والنور: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ وفيه الشرف السؤدد: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وفي البعد عنه البؤس والضلال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

هو كتاب الله مصدر عزنا

وبه سنشرق أروع الإشراق

ولكن تأمل عالم في آية

وكم استقى من نبعه الرقراق

سبروه ثم تصيدوا صدقاته

وكنوزه من بحره الدقاق

فلتكن لك بصمة مع القرآن العظيم، فقد تعددت مشاريعه وقد علم كل أناس مشربهم، فكن تاليًا له ومنصتًا، أو حافظًا له ومعلمًا، أو مفسرًا لمعانيه وشارحًا، أو ناشرًا لفضائله وناقلاً لمعجزاته، أو باذلًا مالك في خدمته، ولا تكن على هامش التاريخ الحافل بخدام القرآن الكريم.

الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة ٣
القرآن، الابتداء، الزهد

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فمن المعلوم أن المصدر الأول من مصادر التشريع المجمع عليها هو كتاب الله تعالى، ولا يخالف في هذا من في قلبه ذرة من إيمان، وقد تواترت النصوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن آل بيته الكرام التي تحث على التمسك بكتاب الله والأخذ والاعتصام به، والتحذير من مفارقتة ومخالفته، ونهج البلاغة مليء بنصوص تأمر بذلك. وهناك نص عظيم يبلغ قد حوى درراً في نهج البلاغة ص ٣١٠ حيث يقول علي رضي الله عنه: "واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبّل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي يوم القيامة: "ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرث القرآن" فكونوا من حرثه وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم". نقلت هذا النص بطوله لما فيه من البيان والحجة القوية.

أما الرافضة فلهم مع كتاب الله شأن آخر غير ما أوصى به علي رضي الله عنه، يقول الدكتور القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة" تحت عنوان: اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم: "أثناء مطالعاتي في كتب الشيعة رأيت هذه المسألة يُؤكِّد عليها في أكثر من كتاب من كتبهم المعتمدة، وما كان يخطر بالبال أن تذهب طائفة من الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول بأن القرآن ليس حجة، ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه ثقة الإسلام (الكليني) يروي في كتابه أصول الكافي والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة ما نصه: "إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحججة على الناس بعد رسول الله" كما توجد هذه المقالة أيضاً في طائفة من كتبهم المعتمدة كرجال الكشي وعلل الشرائع والمحاسن ووسائل الشيعة وغيرها، ففيها: "فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم" ويروون عن علي

أنه قال: هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق".

وهذه نصوص يُقصد بها تعطيل كتاب الله والصد عنه، ومفتروها وناشروها ومعلموها هم أولى الناس بما قال علي رضي الله عنه محذراً ص ٢٦٢: "وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من كتاب الله إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه".

* ولنتقل إلى موضوع آخر لنرى مناقضة الرافضة لنهج البلاغة، وهو البدعة، فمن المعلوم أن الرافضة أكثر الناس ابتداءً في دين الله واختراعاً لعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ويكفي أن تعلم أن أحد كبار مفكري الشيعة وهو علي شريعتي قد تألم لكثرة البدع والحوادث في التشيع فألف كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" منكرًا على الرافضة كثيراً من بدعهم وضلالهم وخرافتهم ومبيناً أصولها؛ كبدعة التطبير وجلد النفس وضرب الصدر التي تم استيرادها من النصرانية في عهد الصفويين.

وإذا نظرنا في نهج البلاغة وجدنا أن علياً شدد في التحذير من البدع وأهلها، ونهى عن الابتداع أشد النهي، ففي ص ١٢٤: "إنما بدء الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع مخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجالاً رجالاً، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من الباطل لانقطعت عنه السنة المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث".

وفي ص ٢٦٩: "فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع".

وفي ص ٢٩٢: "فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضل وضلّ به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة".

وفي ص ٢٦١: "وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع (الطريق الواضح)، إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها".

وقال حاصباً على التمسك بالسنن والاعتصام بها والعض عليها بالنواجذ ص ٢٦٤: "أما وصيّي: فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمد صلّى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين".

* ولنتخيم مقالاتنا بمقارنة أخيرة بين ترغيب علي رضي الله عنه بالزهد في الدنيا وذم المتكالبين عليها وبين واقع مراجع الشيعة وعلمائهم، ففي ص ٢٨٥ يقول علي رضي الله عنه: "ولقد كان في رسول الله وآله ما يدل على مساوئ الدنيا وعيوبها؛ إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظرٌ بعقله، أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ إن قال: أهانه، فقد كذب والعظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أن الله قد أهان غيره؛ حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكة..، خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله..، والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها".

فهذا النص يوضح حال نبي الله صلى الله عليه وسلم وحال رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، فلنر الآن حال من يزعم حبهم ويدعي الانتساب إليهم، فقد نشرت مجلة فوربس الأمريكية تقريراً تحت عنوان: "الملاي المليونيرات" تكشف فيه حقيقة الشهوة إلى القوة والمال التي كشف عنها رجال الدين الشيعة بعد بلوغهم السلطة في إيران، وذكرت أن لبعضهم ثروة تتخطى مليارات الدولارات تجتني من احتكار المؤسسات الخيرية وإدارة المزارات الدينية والمرافق الحكومية، وذكرت أن المرشد الأعلى علي خامنئي يتربع على عرش الملاي الأثرياء من دون منازع، ويستحوذ على إمبراطورية مالية تقدر بـ 95 مليار دولار وفق وكالة رويترز، كما ذكرت أن أبا القاسم الخوئي رأس الحوزة العلمية بمدينة النجف في العراق لديه ثروة ضخمة من أموال الخمس قدرت في عام 1992م بـ 3 مليارات دولار، وليس السيستاني أقل غنى من هذا، بل إنه يملك العديد من العقارات والأماكن، وقد اشترى زوج ابنته مرتضى كشميري فيلا في لندن بستة ملايين دولار، بينما اشترى صهره الآخر حمد جواد شهرستاني فيلا في المكان نفسه بأربعة ملايين دولار.

* وفي الختام ننصح الشيعة بما نصحهم به أحد كبار علمائهم وهو موسى الموسوي حينما ألف كتاباً سماه: "يا شيعة العالم استيقظوا".

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وما أسألكم عليه من أجر

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

إن قضية الكسب والمال قضية محورية في حياة البشرية، وهي من أهم عوامل استمرار الحياة على هذه الأرض؛ ولذا فقد جاءت الشريعة الإسلامية بكثير من الأحكام والأوامر والآداب الواضحة والصریحة التي تضبط التصرفات المالية للفرد والمجتمع، ومن أهم ما اعتنت الشريعة بذكره العلاقة بين رجال الدعوة الإسلامية وأموال المدعوين، ويمكن تلخيص بعض ذلك في النقاط التالية:

أولا - منهج الأنبياء أنهم لا يسألون أقوامهم أجرا على تبليغهم الدعوة:

في سورة الشعراء والتي يسميها بعض العلماء "الجماعة" حيث جمعت بين قصص الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم مع قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وجمعت كثيرا من الأصول المشتركة في دعوات الأنبياء عليهم السلام، فمثلا من تلك الأصول التي تكرر ذكرها في تلك السورة على لسان عدد من الأنبياء عليهم السلام (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) ..

وكذلك من تلك الأصول التي تكرر ذكرها في تلك السورة الكريمة خمس مرات قول أنبياء الله عليهم السلام: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، كل منهم لقومه: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) .. وقد تعدد في القرآن الكريم ذكر هذا المبدأ والتأكيد عليه في مواضع أخر عديدة غير هذه التي وردت في سورة الشعراء، ففي سورة الأنعام يأتي الأمر الرباني للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ)، وفي سورة الشورى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

وفي سورة ص يتكرر الأمر بصيغة: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)، وفي سورة الفرقان: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا).

وفي سورة هود يأتي قول نبي الله نوح عليه السلام: (وَيَاقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) وقول هود عليه السلام: (يَاقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

فهذه الصيغ تخاطب الكفار مبينة أصلا من أصول دعوة الأنبياء وهو أنهم لا يسألون الكافرين أجرا ولا مالا على تبليغ الدعوة.

ثم تأتي الدعوة المطمئنة للناس (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ).

ثم يخبر القرآن بأن الناس تسامعت بهذا الرقي في دعوة الأنبياء: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

ثم بعد ذلك الوضوح في الدعوة يأتي التكرار للتنبية وتقريع المعرضين كما في سورة سبأ: **(قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)**، وكما في سورة يونس قول نبي الله نوح عليه السلام: **(فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ).**

ثم يأتي قول الله جل وعلا المبرئ لأنبيائه عن طلب الدنيا الموبخ للكافرين على تركهم الحق الذي لم يطلب ما معهم من دنيا، ففي سورة يوسف قال جل وعلا: **(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)**، وفي سورتي الطور والقلم قال جل وعلا موبخا الكافرين: **(أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).**

فقد تعددت الصيغ وتكررت وتأكدت (ما أسألكم - لا أسألكم - لا يسألكم - ما سألتكم - ما تسألهم - أم تسألهم)، وجاء النفي عن سؤال الأجر وسؤال المال كذلك؛ فالأجر أشتمل من المال فيدخل في الأجر المنصب والخدمة وأنواع الأجر الأخرى، والمال أخص وأهم من عموم الأجر، وكل ذلك يثبت حقيقة واضحة جدا وهي أن الدعوة إلى الله جل وعلا ليست دعوة للتسلط على أموال الناس وأرزاقهم، بل هي لينجو المدعوون من عذاب الله جل وعلا وينعموا بخيري الدنيا والآخرة..

وقد ذكر القرآن الكريم سؤال الأجر وأخذ المال بالباطل في معرض ذكر الضالين؛ فذكر جل شأنه في سورة الشعراء التي تكرر فيها نفي الأنبياء سؤال الأجر خبر سحرة فرعون وهم يخاطبون فرعون طالبين الأجر قائلين: **(أَنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ).**

وأخبر جل وعلا أن من ظلم أهل الكتاب **(أَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ)**، بل هذا من فعل علمائهم وعبادهم الضالين كذلك، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ).**
قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال: "وهذا التنبية على عدم طلب الأجر يبدو أنه كان دائما ضروريا للدعوة الصحيحة، تمييزا لها مما عهدته الناس في الكهان ورجال الأديان من استغلال الدين لسلب أموال العباد. وقد كان الكهنة ورجال الدين المنحرفون دائما مصدر ابتزاز للأموال بشتى الأساليب. فأما دعوة الله الحقة فكان دعايتها دائما متجردين، لا يطلبون أجرا على الهدى فأجرهم على رب العالمين".

ثانيا - الواجبات الشرعية المتعلقة بالمال ليست أجرا للدعاة على تبليغ الدعوة:

إن مسألة تجرد الدعاة إلى الله تبارك وتعالى عن الطمع في دنيا المدعوين ينبغي أن تبقى واضحة في مسيرة الدعوة حتى لا يشتبه ذلك بالواجبات الشرعية التي أمر بها الله جل وعلا والمتعلقة بالمال كالزكاة مثلا؛ لذا تكرر التنبية في القرآن الكريم على أن المال مال الله تعالى استخلفنا فيه وأن هذا الإنفاق هو: خير للمنفق، يأخذه الله تبارك وتعالى ويرده للمنفق مضاعفا من الله تبارك وتعالى، وأنه لا ظلم في هذا الإنفاق، وأن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، وأن ميراث الأمر كله لله تبارك

وتعالى...

وما أجمل أن يتأمل المرء قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)، فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أموالهم صدقة ثم أخبر جل وعلا في الآية التالية أنه سبحانه هو من يأخذ الصدقات، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله منفذ لأمره سبحانه لا مطمع له في أموالهم، وإنما الحكمة من هذا الأخذ هي تطهير المزكي من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتركية المنفق نفسه بمزيد حسن الخلق والعمل الصالح، والثواب الدنيوي والأخروي، وتنمية ماله كذلك، ثم أمر الله جل وعلا نبيه الكريم أن يصلي على المنفق أي أن يدعو له فالدعاء سكن وطمأنينة لقلب المنفق وبشرى له فالله سميع للدعاء عليم بمن أنفق يبتغي رضوانه سبحانه..، والآيات والأحاديث في هذه المعاني كثيرة جدا، ومن ذلك:

- قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ).

- وقال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

- وقال سبحانه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ).

- وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

- وقال سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).

- وقال تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرَضُوا بِاللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ).

- وقال تعالى: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُتُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ).

- وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

- وقال سبحانه: (هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).

- وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لعلك ترزق به».

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

ثالثا - التطبيق النبوي للترفع عما بأيدي الناس:

كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم مثالا عمليا لعدم سؤال الأجر على الدعوة، والزهد فيما عند الناس، قال القاضي عياض في الشفا: "انظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض، ومفاتيح البلاد، وأحلت له الغنائم، ولم تحل لنبي قبله، وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن، وجميع جزيرة العرب، وما داني ذلك من الشام والعراق، وجلبت إليه من أحماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يُجنى للملوك إلا بعضه، وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهماً، بل صرفه مصارفه، وأغنى به غيره، وقوى به المسلمين، وقال: «ما يسرني أن لي أهداً ذهباً يبيت عندي منه دينار، إلا ديناراً أرصده لدين»، ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله، واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته إليه".

ومن تكريم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أنه حرم عليه وعلى آل بيته الأخذ من مال الزكاة، ولذلك عندما تواعد النبي صلى الله عليه وسلم مانع الزكاة بالعقوبة المالية أتبع ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم لن يأخذ من ذلك شيئاً حتى لا يقع في نفس أحد ظن من ظنون الشيطان، قال صلى الله عليه وسلم: «في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون ولا يفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإننا آخذوها وشرط ماله، عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء».

بل إن الله تبارك وتعالى أمد هذه الأمة بنصره ومنَّ عليهم بإباحة الغنائم ومع ذلك فقد: «أخذ النبي صلى الله عليه وسلم وبرة من جنب بعير، فقال: أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه، إلا الخمس، والخمس مردود عليكم» فحتى الخمس من الغنيمة كان ينفق منه صلى الله عليه وسلم في مصالح الأمة، وأما هو في خاصة نفسه صلى الله عليه وسلم فكان حاله ما قالت عائشة رضي الله عنها: «ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض»، وتقول رضي الله عنها: «إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار».

رابعا- ضرورة تنزه العمل الإسلامي المعاصر عن شبهة الطمع في دنيا الناس:

لقد عانت جل أصقاع الأمة الإسلامية من تسلط الطغاة عليها خلال المائة عام الماضية، فنحى الطواغيت الشريعة واستعبدوا الشعوب وسخروا الأمة ومقدراتها وخيراتنا لخدمة المنظومة الصهيونية العالمية، وتعاقبت على الأمة ألوان متعددة من سارقي خيراتها وناهبي شعوبها، مع تسليطهم لآلة إعلامية ضخمة تشوه الإسلام والعاملين للإسلام وتتهمهم بكل النقائص والردائل.

ومع كل ذلك فإن الشعوب المسلمة عملت جاهدة على المحافظة على إسلامها والتطلع ليوم خلاصها من تسلط هؤلاء المجرمين، لتتحيا بالإسلام وللإسلام.

وإن من حق تلك الشعوب على طلائع العمل الإسلامي المعاصر أن يكونوا على قدر الأمانة والمسؤولية يعظمون شعائر الله تبارك وتعالى ويعملون على أن يزداد الناس حبا لربهم ودينهم، قال تعالى: **(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).**

وعلى طلائع الأمة أن يتجنبوا طرق الزائغين المتكبرين المنفرين الناس عن شرائع الله تبارك وتعالى حتى يقول قائل عن هؤلاء المنفرين ما نقله الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله: "إذا كنتم تسعون لمال أو جاه أو شرف أو حكم على قطعة أرض، فلماذا تظاهرت بالدين وأقمتم وأقعدتم الدنيا لأجله، وكدرتم علينا صفو العيش، لقد كنتم وكنا في غنى عن هذه الحروب الطويلة التي أتمت البنين وأيامت النساء وأجلت الناس عن الأوطان!".

وإن من أخطر القضايا التي واجهت العمل الإسلامي المعاصر هي القضايا المتعلقة بتعاملهم مع الأموال العامة

والخاصة، ويجدر في هذا المقال المختصر التنبيه إلى ما يلي:

1- ضرورة زهد قيادات العمل الإسلامي بما في أيدي الناس، وأن يكون حالهم مصدقا لقليلهم، وألا يتخذوا إماراتهم أو زعاماتهم وسيلة للتنعم الشخصي بمتع الدنيا، قال ابن الموصلي في حسن السلوك الحافظ دولة الملوك: "وينبغي للسلطان أن ينزل نفسه منزلة واحد من المسلمين فلا يتناول من بيت المال فوق كفايته" ثم أورد بعض ما جاء من زهد أبي بكر الصديق

وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وغيرهم من الأئمة الصالحين، ثم قال:

فهذي صفات القوم زهدا وعفة

ونصحا فأئِن المقتدي بفعالهم

رجال أَماتوا اليَومَ عَاجلَ حظهم

ليحيوا بعز دائِم في مآلهم

يعطر أرجاء المحافل ذكرهم

وتفرق آساد الشرى من ظلالهم

فطوبى لراع يَقتَديَ حسنَ هديهم

وويل لوال قد خلا من خلاهم

2- أهمية الحرص على النزاهة فيمن يتولى الأمور المالية ولا بد من المتابعة والمحاسبة، كي لا تُشوه الدعوة بجرائم أو تقصير بعض المنتسبين لها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن رجلا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»، قال الشيخ عمر السيف في كتاب السياسة الشرعية: "من أعظم ما يجب الاحتراز منه انحراف الولاة عن الصراط المستقيم الذي يعد أحد أخطر الأسباب المؤدية إلى هدم الإسلام وزوال دولته، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين»..، لقد استبد الكثير من الحكام بالحكم في القديم والحاضر بعد أن تحققوا من ولاء الجيش وسائر القوات العسكرية لهم، وثبتوا أعوانهم وأنصارهم في الولايات والوزارات والقضاء والقيادة العسكرية، ولم يعد في البلاد سلطة قضائية تحكم عليهم أو تحاسبهم على أعمالهم، فأظهروا الجور والظلم، وجأهروا بالمعاصي والفسق..، و لكي لا يلدغ أهل الإسلام من هذا الجحر مرة أخرى فلا بد من اتخاذ سياسات احترازية، وسد الطرق والذرائع التي تؤدي إلى استبداد الحاكم بالحكم، وانحراف الحكومة عن الحق ووقوعها في الظلم والفسق".

3- التفرقة بين مراتب الضرورات والحاجيات والموازنة بينها، فلا يكفي لتسويغ أمر كونه ضرورة، ولا يكفي كذلك جمع نصوص الفقهاء التي تبيح عند الضرورة أخذ الأموال بقدر الضرورة لحاجة الجهاد مثلا بل قد يكون ذلك مجرد تبرير للهوى وانحراف التطبيق، فنحن في زمن تزاحم الضروريات فلا بد من الرجوع لأهل العلم للموازنة الدقيقة بين الوقائع، مع اعتبار كلام العلماء عن تأجيل بعض الواجبات الشرعية خوف الفتنة الأكبر كالصد عن سبيل الله تعالى الذي قد يهدم مقصود الجهاد بالكلية في ثغر من الثغور، فلا بد من معرفة أخف الشرين وأعلى الضرورتين عند النظر في تلك المسائل. ومن الحكايات المؤسفة في التاريخ لعدم مراعاة تلك الموازنات، ما ذكره صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب، حيث قال: "في سنة 934 كان قرا قاضي علي بن أحمد علاء الدين الرومي متوليا على خطة تفتيش أوقاف حلب وأملاكها والنظر على

الأموال السلطانية فبالغ في جمعها وتميرها حتى أخرج حكما سلطانيا بمنع توريث ذوي الأرحام من الشافعية بخصوصهم، وضبط التركة لبيت المال. وأراد أن يجعل ملح المملحة المضبوط لبيت المال أغلى من الفلفل، زاعما أن الناس أحوج إلى الملح منه، ومنع بيع حنطة كانت مخزونة للسلطان سليمان خان مع أن السنة كانت مجدبة والقحط والغلاء مستوليين. ولما اجتمعت هذه الأسباب وأراد الله إنفاذ أمره فيه حضر لصلاة الجمعة خامس شعبان من السنة المذكورة في الجامع الكبير، فقام عليه غوغاء الناس وأسافلهم وكثر لغظهم فيه، ثم كبروا ووثبوا عليه وقتلوه ضربا بالنعال ورجما بالحجارة وقتلوا معه أحمد بن أبي بكر الأصلي العريقي الحلبي؛ لأنه كان يعضده في أعماله. ومن العجب أن قصابا شق بطن أحمد المذكور وأخذ من شحمه شيئا بيده والناس يرونه ولم يردعه أحد عن فعله. وقد سحبوه إلى تلة عائشة بالقرب من السفاحية ليحرقوه، فترامى عليه أهله وسحبوه وخلصوه. كما أن السفلة المذكورين جرّوا جثة قرا قاضي وجرده من ثيابه ليحرقوه، فخلصه جماعة من أهل الخير وخبّوه في الميضاة إلى ثاني يوم ثم غسلوه ودفنوه!!".

4- الحذر من الغرور بوهم القوة العارض الذي يؤدي للتسلط على الناس وأموالهم بدعاوى التنظيم والترتيب والتخديم؛ فتغور الحركات الإسلامية الجهادية والدعوية والتربوية اليوم هي أصل دعوتها، والالتفات عن ذلك في زمن عدم توفر الكفاية التي تسد تلك الثغور إلى الانغماس في الشؤون الحياتية التي تتراحم الناس أعمالهم يؤدي لمفاسد كبيرة، ومما يفيد في ذلك تأمل قول ابن الأزرقي في بدائع السلك: "تجارة السلطان تؤدي إلى ضرر الرعية وفساد الجباية وأنها تقول بأخرة إلى خراب العمران ونفاذ الدولة، ومن ثم ورد النهي عنها مصرحا فيه بإفضائها إلى هذا المخدور، فعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كتب لبعض عماله أن تجارة الولاة لهم مفسدة وللرعية مهلكة فامنع نفسك ومن قبلك عن ذلك".

وجاء في رسائل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله نصيحته للمجاهدين في الصومال بأنه: "ينبغي تنبيه وتحذير الإخوة المسؤولين والعاملين في أجهزة الإمارة من أن يدخلوا في المسائل التجارية فهو أمر في غاية الخطورة ويتعارض مع مهمة الدولة سياسة الدنيا بالدين وحفظ الأمن والعدل في القضاء، أما أمور الدنيا فإن قامت الدولة بواجباتها وشجعت رعيته على الأمور التي ضمن طاقتهم وتصلح حال بلادهم فإن الرعية سيسيروا في هذه المسائل فهم أقدر على عمارة الأرض بالزراعة والتجارة وغيرها.

فموظفو الدولة أو الإمارة ما ينبغي لهم أن يتنافسوا في التجارة فقوة الناس ماليًا في أي دولة هي قوة للدولة، وتكفي الإمارة الزكاة، فضلاً عن أن الزراعة في الصومال تكون نسبة الزكاة منها العشر؛ لأن دخول أعضاء الإمارة أصحاب القرار في التجارة إفساد للإمارة ودمار للحركة الإسلامية ويؤدي إلى فجوة كبيرة بينها وبين الناس وهدم للدولة بأيدي منشعيها، ولكم عبرة بالحركة الإسلامية في السودان الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل قيام الدولة التي تعلق تطبيق الشريعة، فأقاموا الدولة ومن قبل أن يتراجعوا عن تطبيق الشريعة كانوا قد دخلوا في مسائل خطيرة بسبب أنهم قد أصبحت الدولة بأيديهم وما زالوا

يفكرون في تقوية الحركة التي أسسوها قبل السيطرة على الدولة مما أدى إلى احتكارهم لكثير من السلع التي يحتاج إليها كل الناس والتجارة فيها من حقوق جميع الناس؛ كالغاز والسكر واحتكارهم للأسواق الحرة، فبدلاً من أن تدعم السودان بعدل النظام الإسلامي أشارت تقارير الشفافية الدولية إلى أن السودان من أكثر الدول التي تعاني من فساد مالي وإداري كبير، ومن هنا يكون التفكير بالدخول في التجارة لتقوية الكيان الإسلامي الحاكم خطأ كبير ودماراً للكيان".

5- كلما وقع التقصير في الأصل وقع التجاوز: فالأصل أن يكون أخذ المال وصرفه وفق الأوامر الشرعية، وعلى طلائع الأمة أن تحتهد في تحصيل ذلك بالوسائل المشروعة، وكلما وقع التقصير في تحصيل الحلال كان اللجوء لما أصله التحريم من فرض المكوس واحتكار السلع والتجارة في المحرمات..، قال ابن تيمية في السياسة الشرعية: "الأموال السلطانية التي أصلها في الكتاب والسنة ثلاثة أصناف: الغنيمة، والصدقة، والفيء؛ فأما الغنيمة فهي المال المأخوذ من الكفار بالقتال.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي»..، وأما الصدقات، فهي لمن سمي الله تعالى في كتابه..، وأما الفيء فأصله ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر، التي أنزلها الله في غزوة بني النضير، بعد بدر..، وهذا مثل الجزية التي على اليهود والنصارى، والمال الذي يصالح عليه العدو أو يهدونه إلى سلطان المسلمين..، وما يؤخذ من تجار أهل الحرب وهو العشر، ومن تجار أهل الذمة إذا تجروا في غير بلادهم وهو نصف العشر...، ثم إنه يجتمع من الفيء جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين: كالأموال التي ليس لها مالك معين، مثل من مات من المسلمين وليس له وارث معين، وكالغصوب والعواري والودائع التي تعذر معرفة أصحابها".

6- السياسة الحقة تقوم على الإحسان للرعية وتأليف القلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته»، وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم، أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر».

جاء في سراج الملوك للطروشني: "الباب الثلاثون: في الجود والسخاء: وهذه الخصلة الجليل قدرها العظيم موقعها الشريف موردها ومصدرها، وهي إحدى قواعد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها، تعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب، وتخضع لها الجبابرة وتسترق بها الأحرار وتستمال بها الأعداء وتستكثر بها الأولياء، ويحسن بها الثناء ويملك بها القرباء والبعداء، ويسود بها في غير عشائريهم الغرباء. وهذه الخصلة بالعزائم والواجبات أشبه منها بالجمال والمتممات، وكم قد رأينا من كافر ترك دينه والتزم دين الإسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يناله، وكم قد سمعنا من مسلم ارتد في أرض الشرك افتناناً بيسير من عرض الدنيا!

7- حسن الخلق هو السلطان الحقيقي على الناس: فالتعامل مع المجتمع بالصدق والرحمة والإحسان والتودد واحترام

الكبير والعطف على الصغير والتشاور الحقيقي يجعل المجتمع عضوا فاعلا في بناء الحضارة وتبني القضية، وسوء الخلق يهدم بنيان المجد العظيم، فالأمور المالية أخذا وعطاء إن أُحيطت بحسن الخلق سارت سلسلة مقبولة، فإذا كان الله جل وعلا يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم قائلا: **(وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**، فهل يليق بأحدنا أن يرفع جناحه على المؤمنين؟!!

قال صلى الله عليه وسلم: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، رفعه في الدنيا والآخرة، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه».

بل إن من حسن الخلق ما هو صدقة بلا دفع مال، قال صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، يقول الأستاذ محمد قطب في "قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم": "وأى رابطة يمكن أن تربط القلوب أقوى من المودة والحب؟ **(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ)** إنها هبة الله والنعم المادية أو الاقتصادية كذلك هبة الله، ولكن الآية تضع كلاً في مكانه في ميزان القلوب وميزان الحياة! لا يكفي المال وحده لتأليف القلوب ولا تكفي التنظيمات الاقتصادية والأوضاع المادية. لا بد أن يشملها ويغلفها ذلك الروح الشفيف المستمد من روح الله، ألا وهو الحب، الحب الذي يطلق البسمة من القلب فينشرح لها الصدر وتنفرج القسامات، فيلقى الإنسان أخاه بوجه طليق. ذلك الحب هو الذي يصنع المعجزات. هو الذي يؤلف القلوب. هو الذي يقيم البناء الذي لا يهدمه شيء ولا يصل إليه شيء".

* أسأل الله أن يغني المسلمين بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه، والحمد لله رب العالمين.

التنظيمات الإسلامية وسيلة للتعاون على البر والتقوى

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

شرع الله جل وعلا التعاون على البر والتقوى، قال جل وعلا: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**، وقال جل وعلا: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)**.

وحث على الاجتماع والانتظام لخدمة الإسلام وعز المسلمين، قال جل وعلا: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ)**، وقال سبحانه: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**.

ورغب تعالى في مجاهدة النفس على صحبة الأخيار، فقال تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)**.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسافرين أن يجمعوا أمرهم ويؤمروا أحدهم حذرا من التفرق الذميمة، فقال صلى الله عليه وسلم: **«إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»**.

وأخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن المسلمين قوة واحدة، فقال صلى الله عليه وسلم: **«المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدhem على مضعفهم، ومتسرعهم على قاعدهم»**.

وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم تكافل الأشعرين الاجتماعي فقال: **«إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»**.

وبشر النبي صلى الله عليه وسلم ببقاء طائفة من الأمة ظاهرة على عدوها، فقال صلى الله عليه وسلم: **«لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»**.

وشرع الإسلام تباع الجيش أو بعضه عند القتال، قال جل وعلا عن بيعة الرضوان: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)**، وقال يزيد بن أبي عبيد لسلمة بن الأكوع رضي الله عنه: **«على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال: على الموت»**.

إن هذه الأدلة وغيرها الكثير تبين الأصل العام وهو الحث على التعاون والتناصر بين المسلمين لتحقيق أوامر الشرع ومقاصد الشريعة، ويدخل في هذا الأصل تعاون الأفراد معا وتكوين فريق أو مجموعة أو جماعة أو جمعية أو تنظيم أو رابطة أو مركز أو لجنة أو نقابة لتحقيق أهداف شرعية، ويدخل فيه كذلك تعاون المجموعات والجماعات والجمعيات مع بعضها البعض لتحقيق مثل ذلك.

- قال ابن حزم في الفصل: "وأما التعاون على البر والتقوى فمتوجه إلى كل اثنين فصاعدا؛ لأن التعاون فعل من فاعلين

وليس فعل واحد، ولا يسقط عن الاثنين فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث؛ إذ لو كان ذلك لما لزم أحدا قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى؛ إذ لا سبيل إلى اجتماع أهل الأرض على ذلك أبدا لتباعد أقطارهم ولتخلف من تخلف عن ذلك لعذر أو على وجه المعصية، ولو كان هذا لكان أمر الله تعالى بالقيام بالقسط والتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا".

- وقال ابن تيمية في السياسة الشرعية: "أوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهها بذلك على سائر أنواع الاجتماع".

- وقال ابن خلدون في مقدمته: "الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم وما أَرَادَهُ اللهُ من اَعْتِمَارِ الْعَالَمِ بِهِمْ واستخلافه إياهم".

- وقال الشوكاني في نيل الأوطار: "يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليهم أحدهم؛ لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم التأمر يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمر يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل الخصام أولى وأحرى".

- وقال السعدي في تفسيره: "فائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها؛ لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، وتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا، وهو قيام مصلحة دينهم وديانهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور".

* ضوابط إنشاء التنظيمات الإسلامية:

تعاون المسلمين على البر والتقوى يقوم على الأسس والضوابط الإسلامية التي تضبط وتوجه حياة المسلم الخاصة والعامة فهو قائم على سلامة الوسيلة وشرف الغاية والحذر من آفات الطريق.. هذه هي القاعدة العامة في التنظيمات الإسلامية، ويندرج تحتها مسائل من أهمها:

أ- عدم قصر التعاون على البر والتقوى على جماعة واحدة، بل والتعاون كذلك بالمعروف مع بقية تجمعات وجماعات وأفراد المسلمين.

ب- تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة والكلية على الجزئية والقطعية على الظنية.

ج- الولاء والتعصب والتحزب والحمية للإسلام لا للجماعة ولا لقادتها.

د- طاعة ولاية الأمور - إن وجدوا - في المعروف.

هـ- لزوم غرس العلماء العاملين ومشاورة الحكماء والمعنيين وقبول النصيحة والتراجع عن الخطأ وعدم الافتئات على الأمة.
و- التوسط والاعتدال بلا إفراط ولا تفريط.

* إن قوة جماعات المسلمين هي قوة للمسلمين جميعا، وكلما زادت الروابط البينية بين مكونات المجتمع المسلم زادت الرابطة بين أبناء الأمة جميعا، ولذا عمل الطغاة دوما على تحطيم تلك الروابط وإتهام أعضائها بتكوين جماعات مناهضة لأنظمتهم الظالمة، لعلمهم أنها سبيل مهم لنهضة الأمة الإسلامية.

القرآن يهدي

الركن الدعوي

الشيخ: أبو مسلم العنذابي

الحمد لله الرحمن، علّم القرآن، ويسّر ذكره على اللسان، وجعله الحبل المتين بينه وبين الإنسان، والصلاة والسلام على صاحب الحجة والبيان، سيد ولد عدنان، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن الإنسان مع تتابع الأحداث وكثرة الابتلاءات والفتن والمحن يجد نفسه حائراً ضائعاً بين الطرق، لا يدري أيها الحق وأيها يسلك، وبمن يقتدي، فكان القرآن الكريم المنجي من ذلك الضياع، من تمسك به نجاة، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكا، وبمقدار ما يتعد الإنسان عن القرآن الكريم يزداد تيهه وضلاله، قال الله تبارك وتعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)** أي يهدي للطريقة التي هي أعدل وأصوب، والتي هي الحق، وغيرها باطل، قال الطبري رحمه الله: "إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل".

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة حجة الوداع: **"وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله"** وفي رواية: **"كتاب الله وسنة نبيه"** وهذا بدهي، فإن الالتزام بكتاب الله يلزم منه الالتزام بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ورد ذلك في أكثر من موضع في كتاب الله، قال تعالى: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)**.

مما سبق يصير مستقرا لدينا أن من أراد ركوب سفينة الهدى والطريق الصحيح والنجاة من أمواج الضياع المتلاطمة فعليه بالقرآن الكريم، فإنه يهدي للتي هي أقوم. ومن أراد تحصيل ذلك الفضل فعليه أن يؤدي ما عليه تجاه كتاب الله، وتجمعها سبعة أمور، ينبغي للمؤمن أن يسعى في استكمالها، فأعزني انتباهك أيها القارئ الكريم، عسى الله تعالى أن ينفعني وإياك بالخير العظيم:

أولاً: الإيمان بالقرآن، بأنه كلام الله تعالى، نزل به جبريل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كلام مُعجز لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، مُتعبدا بتلاوته، وأن يكون الإيمان مقرونا بمحبته فهو كلام الله رب العالمين، والإيمان بكتب الله تعالى ركن من أركان الإيمان، كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر الطويل لما سأله جبريل عن الإيمان، قال: **"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"**.

ثانياً: تعلم تلاوة القرآن تلاوة صحيحة بالتجويد، ولا يزول أسفي وحزني عندما أسمع رجلا بلغ الأربعين والخمسين من

عمره، يقرأ القرآن الكريم ويلحن في قراءته، فلا يعطي الحروف حقها، بل لا ينطقها نطقاً صحيحاً، فأبي هجران بعد هذا الهجران، وقد قال ربي تبارك وتعالى أمراً نبيه صلى الله عليه وسلم: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)**، أي اقرأه قراءة بيّنة وترسل فيه ترسلاً، وقد قال أهل العلم إن قراءة القرآن الكريم مع تطبيق أحكام التجويد: واجب، قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

والأخذ بالتجويد حتم لازم

من لم يجود القرآن آثم

وليس عيباً ولا مخجلاً أن يطلب المؤمن من أحد أن يعلمه التلاوة الصحيحة للقرآن مهما بلغ من العمر أو المكانة الاجتماعية، ولكن العيب كل العيب في الإصرار على الجهل والإعراض عن التعلم.

ثالثاً: أن يحافظ المرء على قراءة ورد من القرآن يومياً، لا يتنازل عنه أبداً مهما بلغت كثرة انشغاله، فإن تلاوته تعطي بركة في الأوقات والأعمار والأعمال والعقول، وقد كان أكثر الصحابة والسلف يختمون القرآن كل سبعة أيام، وبعضهم يختمه كل ثلاثة، وقد روي عن بعضهم - كعثمان رضي الله عنه - أنهم ختموه في ليلة واحدة، ومن أكثر انشغالا من عثمان وهو خليفة المسلمين؟ رضي الله عنه وأرضاه، ولما عوتب في ذلك قال: لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا، إلا أن بعض أهل العلم كره أن يختم القرآن في أقل ثلاثة أيام واتخاذ ذلك عادة، لأن القارئ لن يستفيد الفائدة المرجوة من معاني الآيات ولن يستطيع تدبره حق التدبر، أما إن فعل ذلك أحيانا دون أن يتخذه عادة فلا بأس، وأضعف الإيمان أن يختم المؤمن القرآن مرة في الشهر، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن العاص رضي الله عنه: **"اقرأ القرآن في كل شهر"**، ولا ينبغي أن يؤخر أكثر من أربعين يوماً، فقد نص فقهاء الحنابلة على أنه يكره تأخير الختم فوق أربعين بلا عذر، ولو علم المؤمن ما له من أجر في تلاوة القرآن لما تركها أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: **"من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"**.

رابعاً: حفظ آياته عن ظهر قلب، فحافظ القرآن يتميز بأنه يستحضر كلام ربه متى شاء - بحول الله - دون حاجته للرجوع إلى المصحف، وبأنه يقرأ في صلاته من أي سورة شاء دون مشقة، ويسهل عليه التنفل بصلاة الليل والتطويل بها، ويا لها من مكانة رفيعة أن يُكرم الحافظ بأنه يقرأ ويرتقي في الجنة درجات، وهذا خاص بحافظ القرآن عن ظهر قلب، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"**، وقد علق الشيخ الألباني رحمه الله تعالى على هذا الحديث بقوله: **"واعلم أن المراد بقوله "صاحب القرآن" حافظه عن ظهر قلب... فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهم بعضهم، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى"**.

وقد جاء في فضل حافظ القرآن أيضا ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران".

خامسًا: تعلم تفسيره وفهم معاني آياته، فإن القرآن رسالة الله للناس، وخطابه لهم، ولا بد أن يفهم المرسل له ما أرسل له، والمخاطب ما خوطب به، بل إن فهم آيات الله يفتح أبوابا من العلم ويعين على تذوق حلاوة كلام رب العالمين، رُوي عن محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى أنه قال: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقرائه؟.

ولا بد أن نعلم أن من اشتغل بتعلم تفسير القرآن فقد اشتغل بأفضل العلوم، ومن تعلم معاني القرآن فقد حاز كل أنواع العلوم، فأصول الاعتقاد والتعريف بأسماء الله وصفاته وأصول الأحكام الفقهية في مسائل العبادات والمعاملات وغيرها وأصول المواعظ والسلوك والرفائق والآداب وقصص السابقين وغير ذلك، كله موجود في القرآن الكريم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في آخر حياته وهو في سجن القلعة: "قد فتح الله عليّ في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن"، وذلك لما رآه مما فتح الله عليه به من معاني القرآن، وكتب التفسير متوفرة بكثرة، لا يكاد يخلو بيت من كتاب تفسير العُشر الأخير أو التفسير الميسر أو تفسير الجلالين أو تفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو غيرها.

سادسًا: تدبر آياته، والتدبر هو أن تتأمل القرآن بقصد الاتعاظ والاعتبار مما يثمر بعد ذلك آثارا دالة على الخشوع، كَوَجَلِ القلب والبكاء والخشية وزيادة الإيمان، فإن من أسباب نزول القرآن الكريم أن يُتدبر، قال تعالى: **(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)**، وقد ذم الله تعالى الذين لا يتدبرون القرآن فقال: **(أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)**، والتدبر هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرأ عليّ) قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: (نعم، إني أحب أن أسمع من غيري) فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)** قال: (حسبك الآن) فالتفتُ إليه فإذا عيناه تدرفان.. " بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، ذرفت عيناه من كلام رب العالمين الذي أنزل عليه.

إنّ تدبر القرآن يطهّر القلوب ويلينها، ويجعلها قريبة من الله عز وجل، وبالتدبر يصير المؤمن أسرع في الانصياع لأمر الله تعالى واجتناب ما نهاه عنه، ربما بآية تدخل قلبه يخشع لها يتوب لله عز وجل من ذنبه، وكم من تائب لله كان سبب توبته سماعه لآية من كلام الله تعالى، تَدَبَّرَهَا حق التدبر، فخرَّ لله ساجدا تائبًا.

ذكر ابن كثير في البداية والذهبي في السير والقرطبي في التفسير أن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى كان لصًا يقطع

الطريق، وكان يعشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها في ليلة من الليالي سمع صوت قارئ يقرأ القرآن ويتلو: **(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)** فلما سمعها قال: "بلى، قد آن" فتاب إلى الله تعالى وصار عابد الحرمين، فحريُّ بقارئ القرآن أن يتدبر آياته، فإذا تلا آية فيها رحمة ونعيم وجنة طار قلبه شوقاً لذلك واستبشر بما عند الله من الخير، وإذا تلا آية فيها وعيد وعذاب ونار خشع قلبه وذرفت عيناه خوفاً من العقاب، وإذا تلا قصص السابقين استشعر حالهم، وطار بخياله إليهم، وهكذا... يقرأ القرآن بكل كيانه.

سابعاً: العمل به استجابة لما أمر به واجتناباً لما نهى عنه، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: "فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً"، فما الجدوى من تلاوة القرآن وحفظه وتعلمه إن كان بلا تطبيق؟ ما فائدة تلاوة قول الله تعالى: **(أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)** وهو لا يؤدي صلاته بتمامها؟ ما فائدة حفظ قول الله تعالى: **(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** وحافظها قاعد عن الجهاد في سبيل الله بلا عذر؟ وما فائدة تعلم قول الله تعالى: **(وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا)** ومتعلمها لا يكف لسانه عن الغيبة والنميمة؟
اعمل بالقرآن، يكن حجة وشفيعاً لك يوم القيامة، واحذر أن يكون خصمك وحجة عليك، قال صلى الله عليه وسلم: **"والقرآن حجة لك أو عليك"**.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، واجعله شفيعاً لنا يوم القيامة، واهدنا به إلى التي هي أقوم، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر ربيع الأول

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

تزامت الأحداث في الشهر المنصرم شهر ربيع الأول لعام 1441هـ، وتعددت بين تصعيد المحتل الروسي لعدوانه على المناطق المحررة كدليل على ابتدائه حملة عسكرية جديدة على إدلب، وبين أزمات داخلية في المنطقة المحررة، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

أولاً: مقاومة الحملة الروسية الجديدة على إدلب:

أ- جبهة الساحل:

بدأ هذا الشهر بمحاولة من المجاهدين للتخفيف على محور الكبينة؛ حيث شنوا غارات واسعة بريف اللاذقية اشترك فيها عدد من الفصائل أدت لمقتل عشرات من جنود العدو وتدمير عدد من مواقعه، ثم عاد المجاهدون إلى قواعدهم. بعدها استمر العدو في هجومه المتكرر على جبهة الكبينة؛ حيث شهد هذا الشهر أكثر من عشر محاولات تقدم تكبد فيها العدو الكثير من الخسائر دون أن يتمكن بفضل الله تعالى من تحقيق تقدم على الأرض، واستمر العدو كذلك في قصف جبهة الكبينة بشكل متواصل. كما شهد هذا المحور إغارة من المجاهدين على نقاط متقدمة للعدو في جبهة الكبينة أدت للتكبير في العدو ثم عاد المجاهدون لقواعدهم سالمين.

ب- جبهة ريف إدلب وريف حلب:

حاول العدو النصيري التقدم في عدة محاور منها محور زمار ومحور تل دم ولم ينجح في ذلك بفضل الله، ثم بدأ حملة منظمة لاحتلال بعض المناطق؛ فاستطاع التقدم إلى اللوييدة وتل خزنة، ثم انطلق إلى المشيرفة وأم الخلاخيل وأرض الزرزور والجدعان، فاستطاع بعد عدة أيام من المحاولات والكر والفر وبعد سقوط عشرات القتلى في صفوفه أن يسيطر عليها، لتراجع نقاط رباط المجاهدين والثوار إلى نقاط خلفية، ويسيطر العدو على خط رباط طالما استعصى عليه. وقد كان تقدم العدو لهذه المنطقة بنفس سياسته التي استخدمها في الحملة الماضية عبر تكثيف القصف ومتابعة محاولات التقدم وإن انكسرت محاولة أو عدة محاولات، متبعا سياسة استنزاف المحور المقابل له وضخ مجموعات جديدة تتابع عمل المجموعات المنكسرة السابقة.

وفي أثناء تجهيز هذا العدد للنشر شن المجاهدون عملية عسكرية استطاعوا في يومها الأول تحرير قرى إعجاز وسروج

وإسطبلات ورسم الورد، وتحت القصف العنيف وأمام محاولات العدو المتكررة لاسترجاع تلك المناطق؛ استطاع الجيش النصيري استرجاع إعجاز بعد يوم واحد من تحريرها، واسترجاع سروج وإسطبلات ورسم الورد بعد ثلاثة أيام من تحريرها، وقد شهدت هذه العملية العسكرية عشرات القتلى من العدو النصيري وتدمير واغتنام عدة آليات من عتاده.

ج- حملة قصف المناطق المحررة:

ازدادت حدة قصف العدو النصيري وحلفائه الروس للمناطق المحررة هذا الشهر مقارنة بالشهر السابق، وارتكب العدو كثيرا من المجازر في كثير من القرى والبلدات، كان أبشعها ما فعله من قصف مخيمات النازحين بقاح على الحدود التركية في رسالة ذات مغزى واضح وهو أنه لا خطوط حمراء أمام عدوانه، وفي ظل صمت تركي مريب يُخشى معه أن يكون هناك تنسيق بين الطرفين لنقل بعض المخيمات إلى أماكن شرق الفرات التي تزعم تركيا أنها ستكون آمنة لتوهم تركيا العالم أنها تمكنت من توطين اللاجئين في تلك المناطق!.

وقد أدى القصف الطيراني والمدفعي هذا الشهر لاستشهاد وجرح مئات الأهالي في المناطق المحررة، واستهدف القصف المساجد والمدارس والمشافي والأفران والأسواق، وطال كثيرا من المدن والقرى المحررة؛ منها: كفر سحنة، وجبالا، ومعرة حرمة، وجزرايا، وخلصه، والنقير، وكفروما، والكفير، وبيانون، وعندان، وتل مصيبين، وكفر حمرة، وجسر الشغور، وكفر نبل، والتفاحية، وشنان، ومعرشورين، والسحارة، وخان العسل، ومعرة النعمان، والشيخ مصطفى، ومعرزيتا، وحزارين، ومعارة النعسان، وكفر حلب، ومشمشان، والجانودية، والرامي، ودار الكبيرة، وكفر نوران، وبداما، والبوابية، والكندرة، ومرعند، وكفر ناها، وشاميكو، والملاجة، وزمار، وسرمين، وبسقلا، وحاس، وحريتان، وريف المهندسين، وكفر جوم، وكفر داعل، وفركيا، والتح، وسفوهن، وحيش، وركايا، والناجية، وأربينة، وسراقب، والبارة، وجمعية الكهرباء، والراشدين، والمنصورة، وخلصه، وزيتان، والفطيرة، وكنصفرة، وبينين، وإبلين، وكرسعة..، وغير ذلك.

ويبقى السؤال المهم كلما تكرر القصف وزادت المذابح التي تطل أهلنا: أما آن للجهاد الشامي والثورة السورية أن تعرف أسلوب الردع الذي يجبر العدو على قواعد معينة في الحرب لا يتعداها؟!.

ثانيا: الأزمات الداخلية في المنطقة المحررة:

شهد شهر ربيع الأول عددا من الأزمات الداخلية في المناطق المحررة، من أهمها أزمة نقص المحروقات التي أدت لنقص في ساعات توصيل الكهرباء للمنازل وضعف في أساليب التدفئة، وكذلك أزمة الغلاء التي طالت كثيرا من المنتجات خاصة الخبز..

وقد أرجع البعض سبب نقص المحروقات وارتفاع أثمانها إلى انقطاع الطريق الذي كان يصل منه المازوت المكرر بسبب معارك شرق الفرات وكذلك لارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية بمقدار عشرين في المائة خلال الشهر الماضي،

وكذلك ارتفاع سعر استيراد القمح من الجهات الموردة..، وقد سببت تلك الأزمات خروج عدد من المظاهرات في المناطق المحررة اعتراضا على تدني مستوى المعيشة.

وفي ظل هذا الوضع قامت حكومة الإنقاذ برئاسة الأستاذ فوزي هلال بتقديم استقالتها بعد 11 شهرا من عملها وقبل شهر من موعد انتهاء مدتها الاعتيادية "حيث تم تكليف الأستاذ فواز هلال في شهر 12 من عام 2018، واستقال في شهر 11 من عام 2019"، وتم تكليف المهندس علي عبد الرحمن كده بتشكيل حكومة جديدة.

كما حصلت إشكاليات في منطقة كفر تخاريم بين بعض المجموعات وهيئة تحرير الشام نتج عنها اشتباكات بين الطرفين، ورغم أنها انتهت بالصلح إلا أنها زادت في احتقان الشارع الإدلي.

كما شهد قطاع التعليم نقصا في الدعم الذي كان يأتيه من بعض المنظمات مما أدى إلى أزمة في العملية التعليمية وضعفا في تأمين احتياجاته.

ورغم أن هناك ظروفًا خارجية أدت إلى كثير من هذه الأزمات مثل انقطاع طريق المحروقات المكررة وارتفاع الدولار، إلا أنه لا يمكن إغفال أثر سياسة الاحتكار في هذه الأزمة، فقد ارتفع سعر الدولار في الثورة السورية عشرة أضعاف من خمسين ليرة إلى خمسمائة ليرة، وانقطعت طرق المحروقات كثيرا وحوصرت مناطق، ولم يثر الشعب يوما على الفصائل من أجل غلاء المحروقات أو انقطاعها؛ لأن مهمة الفصائل يومها كانت التنظيم لا الاحتكار، فكانت المنظمات الطبية تحزن المحروقات وكذلك تجار المحروقات وكذلك الأفران وأصحاب المولدات والفصائل وكثير من أفراد الشعب، والشعب يثمن دور الفصائل التنظيمي رغم أنها كانت تأخذ كذلك ضرائب على المحروقات من المعابر ولكنها لم تكن تحتكر التجارة فيها.

ومثل ذلك يقال في ارتفاع سعر الطحين المستورد؛ إذ كيف يتم تصدير القمح المحلي في أول موسم ثم يقال في نصف الموسم لقد ارتفع سعر الطحين الذي نستورده!

إن السياسة المالية في المحرر بشكل عام تحتاج إلى إعادة نظر؛ فقد اجتمعت على هذا الشعب المسكين البلايا، وهو في غنى عن أن يكون حقلًا لتجارب أفكار غير ناضجة لم تأخذ حقلها لا من النظر ولا من الشورى.

إدلب وبرد الشتاء

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوي

كلما أقبل الشتاء وزمهريره على إدلب الثورة قطب الناس جبينهم وعلا لهم نفوسهم، فالموت والإصابة بسبب البرد هو النوع الجديد من أنواع الموت والمرض الذي ينزل بالناس في هذه الأيام، إضافة لما اعتادوه من موت وإصابة بالبراميل والصواريخ والكيماوي..، وتزداد محنة الناس مع غلاء الأسعار ونقص بعض أنواع المحروقات، ليصبح توفير أدوات التدفئة همًّا يفوق همَّ توفير الطعام والشراب.

* ومن أهم وسائل التدفئة التي يستخدمها المستطيعون من أهل إدلب ما يلي:

- التدفئة بالحطب أو الفحم أو الملابس القديمة: حيث تتوفر مدافئ معدة لاستعمال أنواع الحطب أو الفحم وهي أنواع كثيرة منها ما هو جيد ومنها ما هو رديء، ومن أرخص الأنواع المستعملة فحم الحراقيات، وهو المادة المتبقية بعد تكرير البترول، ومن أفضل الأنواع المستعملة قشر الفستق والجوز، وهناك أنواع أخرى كحطب الزيتون والبيرين وهو مكون من نواة حبات الزيتون، وهناك من يستخدم الملابس المهترئة التي تباع في أسواق البالة، والمشكلة العامة في هذا النوع من التدفئة هو احتياجه لمجهود في بداية تشغيله، وكذلك الروائح المضرّة التي يخرجها، وكمية الرماد الكبيرة التي تنتج عنه وتحتاج لتنظيف المدفأة منه، وكذلك انسداد المدخنة كل فترة، ولكن مما يميز هذه الطريقة أن الجمر يعطي حرارة لمدة طويلة بعد التوقف عن تشغيلها، وأنه قد يستعمل فيها ما توفر من المواد حتى وإن كانت بقايا وفضلات القمامة المنزلية، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة 40 دولاراً.

- التدفئة بالمازوت: وهذا النوع من التدفئة كان هو الأشهر قبل أزمة المحروقات الأخيرة، وتمتاز هذه الطريقة بسهولة تشغيل المدفأة مقارنة بمدافئ الحطب، ولكنها أعلى من غيرها من أنواع التدفئة، ولا تستمر حرارتها بعد إيقاف تشغيلها، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة 60 دولاراً "في حال توفر المازوت بسعره الطبيعي".

- التدفئة بالكاز: هناك أنواع من مدافئ الكاز تمتاز بسهولة نقلها، ولكنها أخطر من غيرها بسبب حالات الغش المتكرر في الكاز والذي يسبب أحيانا اشتعال حرائق إن لم تكن هناك عناية عند التشغيل والتوقيف، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة 40 دولاراً "في حال توفر الكاز بسعره الطبيعي".

- **التدفئة بالغاز:** وقد انتشرت هذه الطريقة في الأيام الماضية، وهي سهلة في النقل والتشغيل، ورائحتها أقل من غيرها، ولا تستمر حرارتها بعد إيقاف تشغيلها، وينصح بعد توقيف إشغالها أن تنقل خارج الغرفة لمكان فيه تهوية بحيث لا يتضرر البيت إن حصل تسريب من الغاز، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة 35 دولارا.

- **التدفئة بالكهرباء:** وهو أفضل أنواع التدفئة من حيث الأمان والتشغيل، ولكن مع انقطاع الكهرباء وقلة ساعات عمل المولدات لا يكفي هذا النوع وحده في التدفئة، بل يمكن استخدامه وقت قدوم الكهرباء فقط، وتكون هناك تدفئة بنوع آخر في الفجر أو الظهر أو مساء بعد انقطاع الكهرباء، ومتوسط تكلفة التدفئة بهذا النوع لغرفة شهريا بمعدل خمس ساعات يوميا هو 20 دولارا.

* أزمة المخيمات في الشتاء:

تتكرر كل شتاء أزمة المخيمات العشوائية التي لا تقي بردا ولا حرا ولا تمنع هواء ولا مطرا، ولا ينتهي الشتاء عادة إلا وقد أصيبت تلك المخيمات بعدة كوارث يندى لها جبين الإنسانية؛ من أطفال تجمدوا من البرد، وأرامل تسبح في أنهار الأمطار، وكهول غطاهم الثلج.

وبعد أن تحصل الكارثة يتنادى البعض فيقدمون بعض الإغااثات ووسائل التدفئة، ثم يمضون لسبيلهم، لتعود الأزمة بعد حين.

إن أزمة المخيمات أزمة متشعبة تحتاج حلولا جذرية؛ إنها أزمة اجتماعية لها تبعات سلبية على كافة الجوانب النفسية والفكرية والتربوية والأخلاقية، ولا بد من تفكيك هذا الواقع البئيس في تلك المخيمات ليتمكن إيجاد حلول جادة. إن الفقر سبب من أسباب لجوء الناس إلى المخيمات، وهناك أسباب أخرى منها البحث عن الأمان من القصف في الأماكن الحدودية، ومنها البحث عن فرص عمل في تلك التجمعات السكنية، ومنها القرب من أماكن الخدمات الإغاثية والخدمية التي تقدمها المنظمات..

ومن الضروري البحث عن وسائل لتفكيك المخيمات العشوائية التي لا تتوفر فيها وسائل الحياة المقبولة، لينتقل أصحابها إلى تجمعات سكنية صغيرة ممتدة على طول الشريط الحدودي يمكن تلبية احتياجاتها الضرورية ومعرفة حقيقة واقع سكانها، لتكون سكنا للمضطر حقيقة لسكانها.

* شتاء المرابطين:

أما المرابطون على الجبهات في فصل الشتاء فهم المصابرون الثابتون الذين تقتضي طبيعة حفظهم للثغور عدم إشغال أي

وسيلة للتدفئة في نقط الرباط حفظاً لأمنيات المكان، فترى الهواء القارص يلفحهم عادة من كل مكان، والمطر والوحل يحيط بهم، والضباب يغشاهم، وهم مستيقظون متوثبون حتى لا توثى الجبهات من قبلهم، فله درهم وعلى الله أجرهم، وهو حسبهم ونعم الوكيل.

ومن المهم في ذلك ألا تطول النوبة الواحدة للمرابط على الدشمة في تلك الحال، فيتم تبديل المرابطين كل ساعتين مثلاً ليرتاح المجاهد بعض الشيء وكى لا يصاب بالمرض، ومن المهم كذلك تأمين وسائل تدفئة دائمة في نقاط رباطهم الخلفية حتى تعينهم على تدفئة أجسادهم بعد الرباط في النقاط المتقدمة، ومن المهم كذلك ألا يتأخر تبديل المرابطين في الجبهات عن الموعد المحدد ليعودوا إلى بيوتهم ويستطيعوا تبديل وتنظيف ملابسهم وسلاحهم.

فاللهم خفف عن أهلنا برد الشتاء يا رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم
معركة التغيير والأخطاء القتالة
5- داء الاستنافية وغياب الاعتبار

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

* ففي قوله تعالى: **(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ):**

- يقول السعدي رحمه الله: والأمر بالسير في الأرض؛ يدخل فيه السير بالأبدان والسير في القلوب، للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين.

- ويقول القرطبي رحمه الله: قل لهم يا محمد: سيروا في الأرض، ليعتبروا بمن قبلهم.

* وفي قوله تعالى: **(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ):**

- يقول القرطبي رحمه الله: أي: اتعظوا يا أصحاب العقول والألباب، وقيل: يا من عاين ذلك بصره؛ فهو جمع للبصر... ومن لم يعتبر بغيره اعتبر في نفسه، وفي الأمثال الصحيحة: "السعيد من وعظ بغيره".

- ويقول السعدي رحمه الله: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن هذه الآية تدل على الأمر بالاعتبار، وهو اعتبار النظير بنظيره، وقياس الشيء على مثله، والتفكر فيما تضمنته الأحكام من المعاني والحكم التي هي محل العقل والفكرة، وبذلك يزداد العقل، وتتور البصيرة، ويزداد الإيمان، ويحصل الفهم الحقيقي.

* وفي قوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ):**

- يقول القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ)** أي في قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو في قصص الأمم، **(عِبْرَةٌ)** أي فكرة وتذكرة وعظة، **(لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ)** أي العقول.

* قلت: دلت الآيات السابقة؛ على أهمية سنة الاعتبار والاتعاظ بتجارب الدعوات الإيمانية، فمن خلالها تتضح سنن الله في عباده، كما تظهر أساليب أعداء الدعوات ومكرهم وتآمرهم، وبالمقابل: تتكشف الأخطاء التي يقع بها أصحاب الدعوات خلال مسيرتهم وصراعهم مع الباطل وأهله، وتتجلى الوسائل السنيّة الراشدة في التعاطي مع أعداء الدعوات، ولعل من أبرز ثمرات الاعتبار السابق ثبات أهل الدعوات على مبادئهم، وثقتهم بموعد ربهم، طال الزمان أم قصر، يقول تعالى: **(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).**

كما بينت الآيات أن أولى العقول والبصائر هم أهل الاعتبار والاتعاظ، فهم القائمون به المنتفعون منه، أما غيرهم من المحرومين من سنة الاعتبار فهم الذين يتلون بداء الاستئناف، المبتدئون من حيث بدأ الآخرون، والمكروون لأخطاء تجارب من سبقهم.

** وفي واقعنا المعاصر؛ وبعد سقوط الملك العثماني، والحربين العالميتين الأولى والثانية، أحكمت المنظومة الدولية الجاهلية قبضتها على العالم، وتخلل هذا وتلاه تجارب كثيرة لجماعات الإسلام الحركي، ولعل السمة الأبرز في هذه التجارب على اختلاف فلسفتها للصراع ووسيلتها المعتمدة في التغيير، هي غياب الاعتبار والابتلاء بداء الاستئناف؛ حيث تتكرر التجارب بأخطائها وطوامها، وتنتهي كما انتهت سابقاتها، بل وصل الحال في بعض التجارب إلى عدم الاعتبار حتى من التجارب المعاصرة لها، والوقوع في نفس أخطائها القاتلة.

وبالمقابل تتعامل المنظومة الدولية الجاهلية بخبرة تراكمية أفرزتها تجاربها الغائرة في التاريخ؛ لتصبح فعلاً رائدة للاعتبار بمفهومه الجاهلي الإجرامي، الذي يمكر بالدعوات الإيمانية ويكيد لأهلها.

ونظرة بسيطة إلى تاريخنا المعاصر في الشام ومصر والجزائر وأفغانستان والعراق واليمن، تثبت حقيقة هذا، وفيما سبق، يقول الشيخ رفاعي سرور رحمه الله: (والأخذ بالتجربة من أهم ضرورات المواجهة مع الجاهلية، لسبب عملي واضح، وهو أن الجاهلية تجربة واحدة، بدأها إبليس بمعصيته واستكباره، وسيظل قائماً عليها إلى يوم البعث، وهذا معناه أن الجاهلية تاريخ واحد، وأن المواجهة من جانبها للإسلام؛ قائمة بخبرة تاريخية كاملة، ولنا أن نتصور بتلك القاعدة مدي التطور الجاهلي في المواجهة، عندما يكون العامل الزمني الذي تتطور به هو هذا التاريخ القديم المستمر، والمواجهة الإسلامية للجاهلية وهي تجربة تاريخية واحدة بتجارب مبتورة معناه فقد أكبر إمكانيات القدرة الإسلامية في تلك المواجهة).

* وفي ضوء ما سبق، يتضح أن من يزعم أنه يعرف حقيقة الصراع دون أن يعرف جذوره ومراحلها، فهو واهم، فما نحن إلا حلقة في سلسلة الحق، تواجه حلقة في سلسلة الباطل، وما لم نهضم تجارب من سبقونا، ونستفيد منها في واقعنا، ونسلمها للحلقة التي تليها بأمانة، سنبقى نعاني من داء الاستئناف الذي لا يخدم إلا الباطل المواجه.

فقدان البوصلة واضطراب سلم الأولويات

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

يقول علماء السياسة والباحثون في القوانين التي تحكم حركة التاريخ: إن الاحتياجات الأساسية للجماعات وللدول تشبه إلى حد كبير احتياجات الإنسان الفرد، وكذلك ترتيب الأولويات.

فكما أن ترتيب الاحتياجات الإنسانية للفرد يبدأ بالحاجة لضمان البقاء، ثم البحث عن الاستقرار، فالتنمية؛ كذلك نفس الأمر بالنسبة لترتيب سلم الأولويات عند الجماعات.

فالجماعات تبحث أولاً عما يضمن لها بقاءها واستمرار وجودها (العمل السري، السعي لامتلاك القوة، البحث عن التحالفات، وأشكال أخرى..)، فإن هي ضمنت ذلك تنتقل لمرحلة البحث عما يحقق لها الاستقرار (المكان المستقر، والتنظيم، والخدمات، والبنى التحتية..)، فإن هي ضمنت ذلك تبدأ تبحث عن التطوير والتنمية وما يحقق الرفاه لعناصرها ومجتمعاتها.

- أن تبحث جماعة ما عن الاستقرار في ظل صراع الوجود؛ فهذا يدل على خلل في التفكير لدى هذه الجماعة، واضطراب في سلم الأولويات لديها، وربما دل على عدم فهمها لطبيعة الصراع أصلاً!!

* يقسم علماء السياسة الصراعات إلى أنواع:

منها ما هو تنافسي: بمعنى تحصيل كل طرف مكاسب بنسب ما، مع المحافظة على الوجود لطرفي الصراع.
ومنها ما هو صفري: الذي لا يقبل به أحد الطرفين إلا بإتخاذ وجود الطرف الآخر.
ومنها ما هو عديمي: أن يفني أحد الأطراف نفسه في سبيل إلحاق الضرر بالطرف الآخر "خيار شمشون"...

- إن من البدهي أن نعلم أن صراعات المجتمع الدولي والأنظمة الوظيفية ضد الجماعات الإسلامية بشكل عام والجهادية منها بشكل خاص هو من النوع الثاني (صفري)، وأنهم لا يتعايشون مع هذه الجماعات أبداً؛ وإن تنازلوا لها في بعض الأحيان، أو تغاضوا عنها لبعض الأزمان؛ إنما هو فقط انتظار الوقت المناسب للقضاء الكامل عليها، أو هي استراتيجية متبعة تستغرق بعض الوقت؛ والواقع في العالم الإسلامي بشكل عام وبلدان الربيع العربي بشكل خاص أصدق شاهد على ذلك.

كما أنه من البدهي أن نعلم أن مجرد تهديد الوجود كفيلاً بزعة الاستقرار وإيقاف عجلة التنمية؛ وأن سلم الأولويات

عند الخصوم يبدأ بمهاجمة الوجود، لا البحث عما يقوض عملية التنمية أو يزعزع الاستقرار؛ قال جاسم سلطان في كتاب "قواعد في الممارسة السياسية": «نلاحظ ذلك في تفكير ونمط فعل تنظيم القاعدة، حين أراد أن ينقل الولايات المتحدة الأمريكية من حالة النمو إلى فقدان الاستقرار، التي تجعل النمو يتلاشى، ثم إشعارها بتهديد الوجود. كما نجد نفس القضية في تعامل الولايات المتحدة مع تنظيم القاعدة، حين أرادت ضرب استقراره في أفغانستان التي كانت تمثل قاعدة انطلاق له، لتطرح عليه سؤال الوجود».

إن ما يضمن وجود / بقاء الجماعة بل واستقرارها وتطورها هو امتلاكها لعوامل القوة، وما يحقق توازن الرعب - إن لم يمكن توازن القوة - بينها وبين خصومها، أو قدرتها على زرع اليقين عند خصومها، أن مجابته ستكون مكلفة جدا، وليس نجاح الجماعة - إن وجد أصلا- في المجالات الفرعية من الصراع أو تحقيقها لبعض المكاسب الهشة، أو نواياها وغاياتها وطموحاتها من وراء الاستقرار.

- إن انحراف الجماعة عن عقدة الصراع، وضعف تركيزها على عوامل النجاح الحرجة، وانشغالها عن ساحة الفعل الرئيسة بساحات عمل فرعية -غير مؤثرة في حسم الصراع- لن يؤدي إلى تغيير نوع ودرجة الصراع، ولا للتعاون أو التفاهم أو حتى التغاضي عنها، علاوة عن تحقيق المكاسب في الصراع؛ إنما توازن القوة أو توازن الرعب، وإقناع الخصم أن الانتقام آتٍ لا محالة في حال تعرضه للجماعة، هو ما يضمن للجماعة بقاءها واستقرارها لا نواياها الحسنة.

- كذلك مما يضمن للجماعة بقاءها قدرتها على غرس الانطباع عند خصومها بأنها قد تسلك أي مسلك للانتقام حتى لو تضررت هي نفسها، أو أنها قد تغير شكل وجودها، أو أنها قد تغير نوع الصراع إلى صراع عدمي، وأن وجودها غير مقصود بحد ذاته؛ فهي بذلك تُفقد عدوها الهدف المحدد "تهديد الوجود"، كما تدفعه لمراجعة تكلفة مهاجمة من خياره "علي وعلى أعدائي".

يقول روبرت غرين في كتاب "33 استراتيجية للحرب" في "استراتيجية أرض الموت": «إذا كان إحساسك بأنه ليس لديك ما تخسره يدفعك قدما، فإنه يمكن أن يفعل التأثير نفسه مع الآخرين. عليك أن تتجنب كل صراع مع الناس في هذا الموقع. ربما كانوا يعيشون ظروفًا رهيبية، أو ربما كان لديهم لأي سبب كان ميول انتحارية؛ في أي حال من الأحوال فهم يائسون، والبشر اليائسون يخاطرون بكل شيء في قتال. هذا يمنحهم امتيازًا هائلًا. فبعد أن هزمتهم الظروف لم يعد لديهم ما يخسرونه. أنت لديك ما تخسره، دعهم وشأنهم».

ولذلك تجد من استراتيجيات الأعداء أنهم يخوضون المعارك المحدودة والبطيئة، فيما يُعرف "بديب النمل" أو غيرها من

التسميات، حتى لا تغير الجماعات من استراتيجيات المواجهة لديها، وتبقى فاقدة لزام المبادرة، وتحكمها ردات الفعل؛ قال الشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه- في "إدارة وتنظيم حرب العصابات": «الذي يقوم بالفعل يحافظ على التوازن النسبي؛ لأنه يعرف ماذا يفعل، الذي يقوم برد الفعل يقوم بأعمال غير متوازنة؛ لأنه يتحرك ضمن الضرورة وضمن أحسن ما يمكن..، الطرف المنسحب هو الذي يتكبد الخسائر وليس الطرف الذي يهاجم هو الذي يتكبد الخسائر، فزام المبادرة يجب أن تحافظ عليه».

أبناء الأمة وأبناء التنظيم

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

تَمَازِيروا... كلمة تقلب موازين معركة وتحقق النصر، قالها خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة اليمامة عندما انكفأ جيش المسلمين، قال: "تمايزوا أيها الناس حتى ندري من أين نؤتى"، فأبليت كل قبيلة بلاء منافس حتى زرقوا النصر، هذه فائدة من فوائد التمايز القليلة التي لا تُحصَل على إلا مع الاعتصام والانصراف في جسد الأمة.

قال الله تعالى: { **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** } [الأنبياء : 92].

وقال جلَّ شأنه: { **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** } [المؤمنون : 52].

كلُّ فوائد التمايز يمكن حصرها في الأساس الذي بيَّنه الله عز وجل وهو التعارف، قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** } [الحجرات : 13].

"تمايزوا أيها الناس حتى ندري من أين نؤتى"، وابقوا في جيش واحد وصف واحد وعلو واحد، عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ" رواه مسلم (2865)، وهكذا يكون التعامل بين أبناء الأمة.

هكذا يبقى العمل في سبيل الله للأمة بكل مكوناتها، منطلقاً منها وبها، يفيد من قوتها ويراعي ضعفها ويسير بسيرها، ولا ينبت عنها مسرعاً أو مبطئاً، غالباً أو جافياً، مفرطاً أو مفرطاً، هذا المنبت لن يفلح وإن رأى في نفسه ومن معه القوة والجلد، ف"إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى"، فالنصر والتمكن والرزق بضعفاء الأمة لأنهم عدتها والأقرب إلى التواضع والتطوع والاعتصام، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تُنصرون وتُزرقون إلا بضعفائكم؟" أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم (2896).

كثيرة هي الآيات والأحاديث التي حدّرت ونهت عن الحزبية البغيضة التي تفرّق أبناء الأمة الذين أمروا أن يكونوا يداً

واحدة، ولاؤها واحد ولواؤها واحد، لكنّ مداخل الشيطان كثيرة أيضاً وتَسْوِيلُهُ مُزَيَّنٌ، فيظن أبناء حزب من الأحزاب إن كان قبيلة أو مجموعة أو دولة أو تنظيمًا أنهم الأنجب والأقرب والأكثر برًا بالأمة، ف"يُدلّلون" أنفسهم بألقاب التزكية والإقدام والرفعة ولا يعذرون غيرهم من أبناء الأمة، حتى ينقطع الخيط الذي يصلهم بالأمة أو يكاد، وفي العادة والبداية يكون ابتعادهم غلوًا.

ثم يبدأ الانحدار بعوامل كثيرة، أهمها ضعف المنبئين عن أمّتهم أمام عواصف الابتلاء وتكالب الأعداء، وحرمان التوفيق، ف"يُدلّلون" أنفسهم بالأعذار والإكثار منها بعد أن منعوها غيرهم، ويبقون على ما اعتادوه من تركية مهما ظهر العوارُ والتناقض إثر الانحدار، حتى ينقطع الخيط الذي يصلهم بالأمة أو يكاد.

نعم، إن الخلل في العقلية، وفي أساس التربية، حتى إن كان ابن الحزب أو التنظيم لا يعادي إخوانه من أبناء الأمة ولا يسعى في استئصالهم أو قهرهم كخصوم، سيكون في الغالب بارًا بتنظيمه أكثر من برّه بأمتّه، موالياً ومعادياً بناءً على انتمائه التنظيمي، وعلى الأقل؛ وفي أحسن الأحوال ينظر إلى مصلحة تنظيمه على أنها مصلحة الأمة، وأن تنظيمه رائدٌ وقائدُ الأمة بغير منازع، وأن التنظيم معذور إن أضرَّ بالأمة به أو بغيره طالما أنه سيحقّق لها مصلحة يظنّها بطريقته التي يراها، فالقائد أو الأب أدري بمصلحة الرعيّة!

أبناء الأمة يهتمون لأمرها من كل جوانبه، فيألمون لألم القريب والبعيد، ويأملون الخير لجميع أبنائها كإخوة ولو لم يكونوا معهم في تنظيم واحد، أما أبناء التنظيم الذين يغلب عليهم انتماؤهم التنظيمي، يهتمون لأمر التنظيم قريبه وبعيده، وكأنّه الأمة، ويهملون بقيّتها الباقية التي هي أولى بالدراية والرعاية، كالذي يهمل أبويه وأهل بيته لأجل ودّ صاحبه، وفي إمكانه أن يحسن إلى الجميع ابتداءً من الأولى.

والأدهى من ذلك إن جعل أبناء التنظيم التزكية بناءً على الانتماء للتنظيم تزيد بقدم المنتمي وولائه، "فلان ابن جماعة!"، "فلان ابن جماعة قديم!"، رغم أن التزكية في الإسلام تقوم على أساس التقوى، وتظهر التقوى بمؤشرات العمل في سبيل الله ضمن صفوف الأمة، فإن استُخدم مصطلح "جماعة" بمعنى مجموعة من أبناء الأمة فلا بأس في ذلك، ولكن إن وقّر في القلب بأن كلمة "جماعة" هذه للحصر والقصر والتزكية فهي في المبنى جماعة وفي المعنى فرقة، والعياذ بالله.

والأدهى من ذلك كله إن اعتبر أبناء التنظيم أنهم الأمة وكفّروا واستباحوا سائرهما، فخرجوا بذلك على الأمة وأعانوا

أعداءها عليها أو أغروهم بها، ولا حول ولا قوة الا بالله... قَتَلَ اللهُ الخوارج.

هذه ليست مقارنةً بين متناقضين، فأبناء التَّنظيمات هم من أبناء الأُمَّة لكنَّهم امتازوا أو اختلفوا، وخاضوا التَّجارب إن كانت سياسيَّة أو جهاديَّة (قتالية)، فظهرت بعد قرنٍ من العمل لاستعادة دولة الإسلام إيجابياتٍ وسلبياتٍ كلِّ طريقةٍ انتهجها تنظيمٌ، فانقسم أبناء التَّنظيمات بعد التجارب إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ ازداد غلُوهُ وابتعاده عن أمَّته وواقعها، وقسمٌ ارتكس فعكس نهجه نحو الجفاء عن مبادئ دينه وأمَّته، وقسمٌ عاد إلى الأصل فثبت على المبادئ ونهج لها نهجها منطلقاً من الأُمَّة وبالأُمَّة، وهذا القسم قليل.

التَّنظيمات محمودةٌ إن كانت جزءاً يعمل لمصلحة الكل، جزءاً منظماً قائماً على الاختصاص والثِّقة ومراعاة الواقع، عصبيةً للدين والأُمَّة ككل، هذه العصبية عند ابن خلدون وسيلةٌ للوصول إلى الملك، وهي بوتقةٌ لجمع الأفراد، ومحركٌ أساسٌ لتحقيق الغاية المشتركة، لكن هذه العصبية مذمومة إن كانت لغير الدين وأهله عموماً، وإن كانت بوتقةً للتَّحزُّب والتَّفريق، وإن لم تكن محركاً لتحقيق ملك الأُمَّة وغايتها بيد زيدٍ أو بيد عمرو لا فرق، هذا الملك كان عندما تبدَّلت العصبية الجزئية السَّلبية بعصبيةً عالميةً إيجابيةً شاملةً بفضل الله ومُنَّته، قال تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [الأنفال : 63].

وبعد تجاربٍ مؤلمةٍ تعودُ بالضرر على المنيبتِ وعلى أمَّته، إلا من العبرة والخبرة، إذا كان اقترابُ التَّنظيم من أبناء الأُمَّة بعد الإقرار بإيجابيات وسلبيات التجارب، ليكون منهم وبينهم في القيادة أو الحراسة أو السَّاقة، وليشاركهم النَّصح والرَّحمة وخفض الجناح، وليعمل على تحقيق غاية الأُمَّة بالأُمَّة وللأُمَّة فقد أفلح، ولا يُفْلح إن بقي على العكس.

يرى ويسمع ويقرأ أحدنا عن العصبية الجاهلية لحزب أو فرقة أو قبيلة، الأسماء والأمثلة كثيرةٌ، يضاف إليها تنظيماتٌ وجماعاتٌ وفصائلٌ، إن كان التعصب لها على حساب الدين والأُمَّة، وإن أصبح الانتماء إليها أساس التَّزكية والفخر، بينما الأساس المأمور به هو الإسلام، فله دُرُّ الشاعر الذي تكلم باسم كلِّ أبناء الأُمَّة الفخوريين بانتسابهم لدينهم وانتمائهم لأُمَّتهم، قال:

أبي الإسلام لا أب لي سِوَاهُ

إن افتخروا بقبسٍ أو تميمٍ

الإعلام في الحرب سلاح ذو حدين

كتابات فكرية

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

"ولما ضاقت الأرض بهم واجتمع الحلفاء حول مدينتهم الصغيرة بنحو عشرة آلاف مقاتل بين فارس وراجل، جاء متسللاً للمدينة وقد هداه الله؛ ليعلم أمام النبي صلى الله عليه وسلم عن إسلامه، ويطلب منه مهمة ينصر بها المسلمين". كان نعيم بن مسعود فرداً واحداً، فماذا عساه يستطيع أن يفعل!، كيف له أن يقلب الموازين وقد شحذت السيوف الحاقدة وامتلأت قلوب المشركين غيظاً وثأراً، لكن القائد العظيم المحنك الفذ سيد من عرفته البشرية جمعاء، كانت له نظرة ثانية وتخطيط آخر قمة في العبقرية، ونعيم كان بحجم الثقة والمهمة فكان غاية في العمل الاستخباراتي الدعائي أو ما يعرف اليوم بالماكينة الإعلامية وعملها في تخذيل الأعداء.

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما أنت رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة" أي حاول تأليبهم وزرع التردد والإرباك فيهم.

لم تكن الأحزاب تعلم بإسلام نعيم الأشجعي، ولربما كان نعيم يتقصد ذلك بعقليته الفريدة حتى ينظر أمرٌ مهمة تتطلب منه ألا يعرف القوم بإسلامه؟ ربما هذا ما فكر به.

وبدأ عمله الدعائي لكن بشكل شخصي مباشر، فانفرد بقريش وغطفان ثم ببني قريظة، يزرع في كل منهم الوسوس عن الآخر، حتى تمكن من ذلك بحذر ودقة وتخطيط كي يحول بينهم وبين اكتشافهم للحقيقة، في النتيجة ولأسباب أخرى هُزم الأحزاب وعادوا خائبين وجاء فرج الله من حيث لم يكن يتصور المسلمون.

تخذيل العدو وخداعه لم يكن حالة ثانوية على مر التاريخ القديم والحديث، فقد ابتكرت له الأمم الابتكارات وطورته بشكل مستمر، ولعبت الدعاية والدعاية المضادة بأدوار رئيسية كان لها أثر كبير.

قبل الحرب العالمية الثانية، كان أدولف هتلر يحتاج مقومات تساعد في خوض حرب جديدة يعيد فيها حق ألمانيا المسلوب وإنهاء الجور الواقع عليها من دول الحلفاء، وكانت أمامه بعض الصعاب أهمها حاجته لتأكيد شعبي يقتنع به وبجزبه النازي ثم يقتنع بضرورة خوض الحرب مجدداً، وبعد تفكير عميق أوكل المهمة لوزير الدعاية في حكومته، الذي بدوره قام وخلال العام الأول فقط بإنتاج مليون جهاز راديو أدخلها في بيوت الألمانين!، بالإضافة لمشروع شبكة الطرقات، كان الأمر كافياً لحصول هتلر على نحو أكثر من ٩٠٪ من التأييد الشعبي لحزبه بعد عمل الماكينة الإعلامية عملها من المذيع.

ومع التطور المتسارع واختراع الشبكة العنكبوتية، بات اللعب أسهل في الوصل أعقد في العمل والتخطيط، وربما لا يغيب أسبوع إلا ونحن نسمع عن منصات استُغلت لأهداف سياسية لم تقتصر على الحرب الدعائية بل وصل الأمر للتجنيد الاستخباراتي.

يجب أن نعرف ونفهم أن مواقع التواصل باتت جزءا رئيسيا من الحرب بين الأمة وأعدائها الذين كرسوا ملايين الدولارات وخصصوا مئات الكوادر ليحققوا أهدافا خبيثة تصب بالنتيجة في النصر العسكري المعادي.

وبقدر ضخامة تلك الجهود المعادية بقدر ما يكون ردها سهلا وإحباطها ممكنا من خلال خطوات بسيطة غير مكلفة، أولها: حفظ اللسان وعدم التماهي والتماشي مع الشائعات والأمور المريبة، وثانيها: تنمية الوعي؛ بحيث يكون الفرد مستحضراً في ذهنه وبشكل دائم أن عالم الدعاية والإعلام هو سلاح موجه له أهداف غير تلك التي يظنها للتسلية أو الترفيه أو غير ذلك.

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا)** فالحذر أمر وواجب شرعي، ومن الحذر التحصين النفسي أمام الشبهات وليس فقط أمام الشهوات، ومن التحصين النفسي تجنب الدخول في سجلات لا طائل منها، وعدم إظهار ردات الفعل السلبية، وهذا لا يعني الصمت وترك ما يكون واجبا، لكن العمل بالواجب يكون بما يستوجب وضمن الانضباط والحذر ومراعاة الخطاب واستحضار مكر الأعداء في استثمار الخلافات، فالهاتف "الموبايل" والحاسوب "اللابتوب" بين يديك هو سلاح ذو حدين، إما أن تتقن استخدامه في الدفاع عن الأمة ومحاربة أعدائها، أو تتعامل معه بجهل فتقتل نفسك وتفتح ثغرة للعدو على أبناء دينك.

ولأن الحديث أعمق من اختصاره بكلمات على عجالة نكتفي بما ذكرناه ليحرك العقل عند القارئ ويتذكر عشرات القصص المشابهة، فقط أردنا بدورنا شد الانتباه لما هو أخطر ويخصنا بالدرجة الأولى، حتى يعلم الفرد أن العمل الدعائي مشروع في خدمة الأمة، بل هو ثغر عظيم، لكن يحتاج من يكون مؤهلا له، كما أردنا التنبيه على خطر الأعداء فلا يغيب عن أذهاننا ذلك كلما مررنا بخبر وكلما قرأنا مقالا في منصة وكلما شاهدنا مقطعا هنا أو هناك.

شبهة في فصل الدين عن الشعر (2)

الأستاذ: أبو عبد الله الرتيباني

كتابات فكرية

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين..

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استدل دعاة الضلال من العلمانيين، وتبعهم الجهلة والمغفلون، بقول الله عز وجل في سورة الشعراء: { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** }، استدلو بهذه الآيات الكريمة في قضية فصل الإسلام عن الشعر، وتأولوها تأولاً باطلاً؛ فقالوا: تجدون في هذه الآية دلالة واضحة صريحة على أن الله منح الشعراء حق الكذب الفني وحق حرية القول، الذي يعده بعض الناس من صميم الانحراف والخروج عن الدين.. وقد منحهم الله امتيازاً لم يمنحه لغيرهم؛ فلمهم أن يقولوا ما لا يفعلون، وألا يحاسبوا على شيء قالوه في أشعارهم، وإنما يحاسبون على شيء وقع منهم.

وقالوا: وما الاستثناء الوارد في الآية إلا من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام، بل هو استثناء الضرورة الظرفية المحدودة الزمان والمكان والهدف.

فأقول، مستعيناً بالله وحده:

خبتم وخسرتم، ولاكثر الله أمثالكم! معاذ الله أن يدل كلام الله عز وجل على باطل، بل هو الحق وقوله الحق؛ ولكن أتيتم من ذهنكم الكليل وفهمكم السقيم لكلام الرب سبحانه.

وبيان بطلان هذا الكلام من وجوه:

أولاً: أيها العلمانيون، متى كنتم تؤمنون بالقرآن حاكماً لحياة البشر وتصرفاتهم!!؟

إن كنتم لا ترونه أصلاً يصلح لتنظيم حياة البشر في كل زمان ومكان، فعلام تستدلون به!! آمنوا به أولاً ثم استدلو بآياته لتقرير المعاني.

فإن قالوا: استدلالنا به هو من باب التنزل، وإلزامكم بما تدعون الالتزام به. قلنا: كذبتهم، إنما تلبسون بهذا على الجهلة والمغفلين من المسلمين، حتى يخذعوا بكلامكم الغث الذي لا يسمن ولا يغني شيئاً.

نعم، نحن نؤمن بكلام الله عز وجل، وملتزمه، ونتبع دلالاته، ولكن أنى لبني علمان أن يفهموه وهم يتقبلون في مستنقعات الرذيلة ويستضيؤون بزباله أفكار الغريبيين الكفرة والمستشرقين الجهلة؟! وإليكم -أيها الغافلون- بيان معنى هذه الآيات من كلام أئمة المسلمين، أرباب المعقول والمنقول، ممن يستضيؤون بنور الوحي..

ثانياً: تفسير وبيان هذه الآيات من كتب أهل العلم والفهم يبطل ما ادعيتموه في معانيها:

وإليكم بعض أقوالهم في تفسير هذه الآيات الأربع:

الآية الأولى: { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** }:

(**والشُّعْرَاءُ**):

- قال ابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن": [لم يرد كل الشعراء].

- قال ابن عباس رضي الله عنه، كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره: [الشعراء: المشركون منهم، الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه].

وعند الطبري وابن أبي حاتم في تفسيرهما عن زيد بن أسلم: [إنما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المسلمين].

- وقال أبو الحسن الواحدي في "التفسير الوجيز": [هم شعراء الكفار، كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار].

- وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": [هذه الكناية هي عن شعراء الجاهلية].

- وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [الشعراء عصاة الجن يتبعهم غواة الإنس].

- وقال أبو حيان في "البحر المحيط": [هذا عام يدخل فيه كل شاعر، والمذموم: من يهجو ويمدح شهوة محرمة، ويقذف المحصنات، ويقول الزور وما لا يسوغ شرعاً]، وبنحو هذا القول في "المحرر الوجيز" لابن عطية.

(**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**):

أما الغاوون؛ فقد تعدد كلام أهل العلم في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع على أقوال:

- قال ابن عباس، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم الكفار، يتبعهم ضلال الجن والإنس].

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "الناسخ والمنسوخ": [تفسير ابن عباس أحسن ما قيل في الآية، ويزيده بياناً قوله: الكفار؛ يدل على صحة الاستثناء الذي بعده. وقوله: يتبعهم ضلال الجن والإنس؛ يدل على صحة أن الكلام عام].

- وقال ابن عباس أيضاً، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم السفهاء].

وقد تابعه على هذا القول: الضحاك بن مزاحم، كما عند الطبري.

- وقال ابن عباس أيضاً، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم الرواة].

وقد تبعه على ذلك: مقاتل بن سليمان في تفسيره، والفراء في "معاني القرآن"، وعكرمة - كما عند ابن أبي حاتم - وقال: [كان الشاعران يتقولان، فيكون لهذا تبع ولهذا تبع].

وتبعهم الزجاج في "معاني القرآن"، فقال: [الغاوون: الشياطين في التفسير. وقيل أيضاً: الغاوون من الناس؛ فإذا هجا الشاعر بما لا يجوز هوي ذلك قوم وأحبوه وهم الغاوون، وكذلك إن مدح ممدوحًا بما ليس فيه أحب ذلك قوم وتابعوه، فهم الغاوون].

وتبعهم الواحدي في "التفسير الوسيط"، فقال: [هم الذين يرددون هجاء المسلمين].

وقد قال ابن عطية في تفسيره: [أرجح الأقوال: هم الرعاع الذين يتبعون الشاعر].

- وقال ابن عباس أيضاً، كما روى ابن أبي حاتم: [الغاوون هم غواة الجن].

- وقال عكرمة، كما عند الطبري وابن أبي حاتم وابن أبي شيبه في مصنفه: [الغاوون هم عصاة الجن].

- وقال مجاهد في تفسيره: [الغاوون: الشياطين].

وتابعه قتادة، كما في تفسير يحيى بن سلام، وهو عند الطبري مختصراً، فقال: [الغاوون: الشياطين الذين يلقون الشعر على الشعراء الذي لا يجوز في الدين].

- وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [الغاوون هم المشركون].

- وقال أبو جعفر النحاس في "إعراب القرآن"، ونقله القرطبي في تفسيره: [الغاوون: الزائلون عن الحق].

- وقال ابن العربي في "أحكام القرآن": [الغاوون يعني الجاهلون؛ وقد يكون الجهل في العقيدة فيكون شركاً، ويراد به الكفار والشياطين، وقد يكون فيما دون ذلك فيكون سفاهة].

الخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [يقول تعالى ذكره: والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى. واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن، وذلك أن الله عم بقوله { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** } فلم يخص بذلك بعض الغواة دون بعض، فدل ذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: [قوله: { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** } ذم لأتباعهم، وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأحرى]. ويزيد هذا القول بياناً قول أبي جعفر النحاس في "إعراب القرآن": [دل هذا على أن الشعراء أيضاً غاوون؛ لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعهم كذلك].

وقال ابن عاشور أيضاً: [أدجت الآية حالة من يتبع الشعراء بحالهم؛ تشويهاً للفريقين وتنفيراً منهما].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في "أضواء البيان": [هذا يدل على أن اتباع الشعراء من اتباع الشيطان، كما قال

تعالى: { **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** }.

الآية الثانية: { **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** }:

- قال ابن عباس، كما في صحيح البخاري وتفسيري الطبري وابن أبي حاتم: [في كل لغو يخوضون].
- وقال أيضا، كما عند ابن أبي حاتم: [في كل فن من الكلام يأخذون].
- وتبعه على هذا: مقاتل بن سليمان في تفسيره.
- وقال الحسن البصري، كما عند ابن أبي حاتم: [قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها؛ مرة في شتيمة فلان ومرة في مديحة فلان].
- وقال مجاهد، كما عند الطبري: [في كل فن يفتنون].
- وتبعه على هذا: مسلم بن خالد الزنجي في تفسيره.
- وقال قتادة، كما عند الطبري: [يمدحون قوماً باطل ويشتمون قوماً باطل]. وبنحوه عند ابن أبي حاتم عن قتادة.
- وقال يحيى بن سلام في تفسيره: [يذهبون في كل وادٍ من أودية الكلام].
- وقال الحكيم الترمذي في "المنهيات": [إنهم في أودية الضلالة يهيمون طعناً وتعبيراً ومثالباً للأموات ورمياً بالفري لفروج المحصنات].
- وقال أبو عبيد في "الناسخ والمنسوخ": [هو تمثيل... في كل وجه من وجوه الباطل يفتنون؛ فيمدحون بالباطل والتزويد وكذا يهجون بالكذب والزور].
- وقال أبو بكر الجصاص في "أحكام القرآن": [شبهه بالهائم على وجهه في كل وادٍ يعرُّ له، لما يغلب عليه من الهوى، غير مفكر في صحة ما يقول ولا فساده ولا في عاقبة أمره].
- وقال أبو جعفر النحاس في "إعراب القرآن"، ونقله القرطبي في تفسيره: [أي هم بمنزلة الهائم؛ لأنهم يذهبون في كل وجه من الباطل ولا يتبعون سنن الحق؛ لأن من اتبع سنن الحق وعلم أنه يكتب عليه قوله تثبت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال].
- وقال البغوي في "شرح السنة": [يغنون في المدح والذم؛ يمدحون فيكذبون ويذمون فيظلمون].
- وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": [هذا عبارة عن تخليطهم وخوضهم في كل فن من غث القول وباطله، وتحسينهم القبيح وتقبيحهم الحسن].
- وقال الرازي في "مفاتيح الغيب": [... ثم بين تلك الغواية بأمرين: الأول { **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** } والمراد منه الطرق المختلفة... وذلك لأنهم قد يمدحون الشيء بعد أن ذموه وبالعكس، وقد يعظمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدل على أنهم لا يطلبون بشعرهم الحق ولا الصدق].

وقال القاضي البيضاوي في تفسيره: [لأن أكثر مقدماتهم خيالية لا حقيقة لها، وأغلب كلامهم في النسيب والحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه].
والخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد بأنهم -يعني الشعراء- في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد، بل جائراً على الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل، وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنائهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قومًا ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: [الرؤية هنا قلبية... والاستفهام تقريرية؛ وأجري التقرير على نفي الرؤية لإظهار أن الإقرار لا محيد عنه. وجملة (أَلَمْ تَرَ) وما عطف عليها مؤكدة لما اقتضته جملة (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) من ذم الشعراء بطريق فحوى الخطاب].

وينظر تفسير الطاهر بن عاشور، فإن له كلامًا بديعًا في هذه الآية لم يسبق إليه.

الآية الثالثة: { وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ }:

- قال ابن عباس، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [أكثر قولهم يكذبون].
قال ابن كثير في تفسيره: [وهذا الذي قاله ابن عباس هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس فيهم].
- وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [يقولون: فعلنا كذا وكذا، وهم كذبة]، وقال أيضًا: [يصفون ما لا يعلمون].

- وقال الفخر الرازي في تفسيره: [ثم بين تلك الغواية بأمرين... الثاني: { وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ }، وذلك أيضا من علامات الغواية؛ فإنهم يرعبون في الجود ويرعبون عنه، وينقرون عن البخل ويصرون عليه، ويقدحون في الناس بأدنى شيء صدر عن واحد من أسلافهم، ثم إنهم لا يرتكبون إلا الفواحش، وذلك يدل على الغواية والضلالة].
والخلاصة: يقول الطبري: [يقول: وإن أكثر قبيلهم باطل وكذب].
وينظر أيضا "في ضلال القرآن" لسيد قطب؛ فإن له كلامًا في غاية الجمال في هذه الآية.

الآية الرابعة: { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ }

- قال السيوطي في "الدر المنثور" في سبب نزول هذه الآية: [أخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساکر

عن عروة قال: لما نزلت { **وَالشُّعْرَاءُ** } إلى قوله { **مَا لَا يَفْعَلُونَ** }، قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، قد علم الله أني منهم، فأنزل الله: { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** } إلى قوله: { **يَنْقَلِبُونَ** }. وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد، قال: لما نزلت { **وَالشُّعْرَاءُ** }، جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم ييكون، فقالوا: يا رسول الله، لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، أهلكننا؟ فأنزل الله: { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** }، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم. وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن أبي الحسن مولى بني نوفل: أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت الشعراء ييكيان، وهو يقرأ { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** }، حتى بلغ { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** } قال: (أنتم)، { **وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** } قال: (أنتم) { **وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ** } قال: (أنتم) { **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** } قال: (الكفار). وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الشعر **حكمة**)، قال: وأتاه قرظة بن كعب وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت، فقالوا: إنا نقول الشعر وقد نزلت هذه الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا { **وَالشُّعْرَاءُ** }، إلى قوله { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** } قال: (أنتم هم) { **وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** } قال: (أنتم هم) { **وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ** } قال: (أنتم هم).]

- قال الفخر الرازي في تفسيره: [إن الله لما وصف الشعراء بهذه الأوصاف الذميمة، استثنى عنهم الموصوفين بأمر أربعة: أحدها الإيمان، وثانيها العمل الصالح، وثالثها أن يكون شعرهم في التوحيد والنبوة ودعوة الخلق إلى الحق، ورابعها أن لا يذكروا هجو أحد إلا على سبيل الانتصار ممن يهجوهم] اه مختصراً.
وقال القاضي البيضاوي في تفسيره قريباً من هذا الكلام.
- وقال قتادة، كما في تفسيره يحيى بن سلام وابن أبي حاتم: [هذه ثنيا الله في الشعراء وغيرهم].
- وقال ابن عطية في تفسيره: [هذا الاستثناء في شعراء الإسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وكل من اتصف بهذه الصفة].

- وقال ابن كثير في تفسيره: [هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم، حتى يدخل فيه من كان متلبساً من شعراء الجاهلية بدم الإسلام وأهله ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله مقابلة ما كان يذمه].

الخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [وقوله: { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** } هذا استثناء من قوله { **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** }، وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك، ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفها الله بها].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في "الناسخ والمنسوخ": [الاستثناء عند سيوييه بمنزلة التأكيد؛ لأنك تبين فيه كما تبين بالتوكيد].

وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [أي أنهم لا يتبعهم الغاؤون، أو أن يكون الاستثناء من {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}؛ فإنهم لا يهيمنون في كل واد، ويقولون ما يفعلون، ولا يقولون ما لا يفعلون، بل يذكرون الله كثيراً، وينتصرون لرسوله ولأنفسهم من بعد ما ظلموا. فيكون الاستثناء في أحد التأويلين من الاتباع، وفي الآخر من الأئمة والقادة].

* وبعد هذا العرض الجميل لكلام أهل العلم في تفسير هذه الآيات، نخرج بنتيجة صريحة بينة لا لبس فيها، وهي:

أن الله عز وجل صنف الشعراء على صنفين:

1- صنف مذموم؛ وهم الذين يتبعهم الغاؤون، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم في كل واد يهيمنون وأنهم يقولون ما لا يفعلون.

2- صنف ممدوح؛ وهم الشعراء المستثنون بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا}.
 2- صنف ممدوح؛ وهم الشعراء المستثنون بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا}.

فكل شاعر في الإسلام يهجو ويمدح من غير حق، ولا يرتدع عن قول ديني، فهو داخل في هذه الآية. وكل تقي منهم يكثر من الزهد، ويمسك عن كل ما يعاب، فهو داخل في الاستثناء.

تنبيه: قد أغفلت العزو لكلام أهل العلم؛ لسببين: الأول تخففاً واختصاراً، والثاني: تحريكاً للنفوس عليها تعود إلى هذه الكتب فترى الكلام الذي عليه نور الوحي، فلعله يعلق شيء منه في الأذهان، فيحرق بنوره شبهاً الضالين.

ثالثاً: معنى قول الله عز وجل: {يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}:

هو بيان لسبب استحقاقهم الذم، لا تقرير لهم بأن من حقهم أن يقولوا ما لا يفعلون.

ونزيد هذا بياناً فنقول:

هل يقر الله عز وجل هؤلاء الشعراء المشركون في أن يقولوا ما لا يفعلون، وهم يهجون حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم ويهجون أفضل الناس بعد الأنبياء وهم صحابة نبيه؟! هل ترون أن الله عز وجل يقر هذا الكفر العظيم؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثم لو كان الشاعر مسلماً في الأصل، ولكنه يقول ما لا يفعل، هل ترون أن الله عز وجل يرخص له بذلك وهو القائل

سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) ولم يستثن ربنا من هذا النهي الشديد للمسلمين أحدًا، شاعرًا كان أو غير شاعر، ثم يخبر أن من فعل ذلك هو ممقوت عند ربه؟! ثم كيف ترون أن الله يمنح الشعراء هذا الحق وهو القائل: { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ }؛ فأخبر ربنا أنه لا يحب من يجهر بالسوء، وأي جهر بالسوء أعظم من شاعر يقف على رؤوس الأشهاد فيكذب ويفتري ويقول الزور؟! ويلكم، ألا تعقلون!!!

رابعًا: أما قولكم بأن الشعراء لا يحاسبون على شيء قالوه في أشعارهم، وإنما يحاسبون على شيء وقع منهم. فهذا كلام مجمل يحتمل عدة معانٍ:

1- ما يقوله الشعراء لا يعد أفعالاً لهم على الحقيقة؛ وهذا المعنى باطل، فالشرع والعقل يسميان القول فعلاً: ففي الشرع يقول الله عز وجل: (يُوجِبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) فسمى القول فعلاً.

وعقلاً: إن الفعل هو عمل الأعضاء، واللسان عضو، والقول من عمل اللسان، فالقول فعل.

2- دعوى أن الشعراء لا يحاسبون أبداً على ما يقولونه في أشعارهم؛ باطل شرعاً غير موجود في الواقع؛ فحتى القوانين السفلية الوضعية تقيدهم وتحاسبهم على ما يقع منهم من إساءة لبعض الشخصيات أو الأحداث التي يقدسونها.

3- دعوى أنهم لا يعاقبون على إقرارهم بفعل أشياء تستحق العقوبة من حد أو تعزير؛ لأن الغالب على أقوالهم الكذب الفني، وهذا الكذب رخص الله لهم فيه.

وهذا فيه حق وباطل؛ فالحق أن إقرارهم في شعرهم بما يوجب حداً لا يكفي، وذلك لوجود الشبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، لا لأن الله عز وجل أقرهم على ذلك ورخص لهم به، وذلك كان فعل الخلفاء الراشدين وملوك المسلمين.. ومع ذلك كان الخلفاء الراشدون وقضاة المسلمين يعزرون الشعراء على أقوالهم تلك، كما فعل عمر رضي الله عنه من حبسه للحطيئة وعزله لأحد ولاته، وكما يفعل القضاة من رد شهادة من يفعل ذلك منهم وعدم اعتبارها.. إلى غير ذلك.

خامساً: أما قولهم: (وما الاستثناء الوارد في الآية إلا من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام.. إلخ):

فما هو إلا قول حق أردتم به باطلاً، ولازم فاسد، وفهم سقيم، وتعلم غث.

ولبيان هذا نقول:

1- نعم، الاستثناء من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام، بل يخرج بعض الأفراد من حكم العام ويجعل لها حكماً خاصاً بها؛ ولكن:

حكم العام (الشعراء) في الأصل هو الذم لا المدح، كما قررنا سابقاً، والاستثناء أخرج بعض الأفراد (الشعراء المؤمنون المتقون) من حكم هذا العام وأعطاهم حكماً خاصاً بهم، وهو مدحهم والإذن لهم بالانتصار ممن هجاهم.

2- الاستثناء هو تأكيد للمعنى، كما ذكر أبو عبيد؛ فالاستثناء هنا لتأكيد ذم الشعراء، إلا من اتصف بما وصفهم الله

به.

3- الاستثناء من المخصصات، والتخصيص لا يكون إلا لما هو عام، وفي هذا دليل على عموم ما قبله؛ وقد أشار إلى ذلك أبو عبيد أيضاً. وهذا يدل على أن الذم يكون لعموم الشعراء، إلا من اتصف بما أتى بعد أداة الاستثناء.

4- إن قلت: حكم ما بعد الاستثناء هو حكم ما قبل الاستثناء، وما بعد الاستثناء هو حكم الضرورة لا الأصل، فنقول: هذه شبهة رد عليها الإمام أبو جعفر الطبري قديماً، ولكن كانت من الطرف الآخر المقابل لكم، فقد قال الإمام الطبري في

كتابه "مسند الآثار": [أرأيت قول الله جل ثناؤه: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

(225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا

ظَلَمُوا} مختلف فيه حكم المستثنى والمستثنى منه أم متفق؟ فإن زعموا أنه متفق فقد خالفوا في ذلك نص حكم الله في كتابه؛

لأن الله جل ثناؤه خالف بين أحكامهم، فأخرج المستثنى من حكم الذين قبلهم. وإن قالوا: بل هو مختلف، قيل لهم: فقد

وضح إذن أن المذموم من الشعراء غير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وأنهم هم

الذين صفتهم خلاف هذه الصفة، وأما من آمن منهم وعمل الصالحات وذكروا الله كثيراً فغير مذمومين بل هم محمودون].

فكيف تساوون بين شعر أهل الإسلام والتقوى، وبين شعر الكفرة والفاسقين؛ بل تجعلون لشعر هؤلاء خصيصة وقوة

وامتيازاً وتجعلون شعر أهل التقوى ضعيفاً محكوماً بالضرورة؟! {أَمْ نجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي

الأَرْضِ أَمْ نجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}.

إن قلت: هذا ما ورد عن نقاد العرب كالأصمعي وغيره.

قلنا: بل على أعينكم غشاوة، نكشفها عنكم -بحول الله ومدده- في المقال القادم، إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ: ربيع الأحمد

مصطفى صادق الرافعي: من مواليد 1880، ولد في بيت جده بإحدى قرى محافظة القليوبية على ضفاف النيل، بمصر.

كان والده قاضياً شرعياً أصله من طرابلس الشام وكانت والدته شامية الأصل كذلك؛ حيث يتصل نسب أسرة والده بعمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقهاء في الدين.

- نشأة الرافعي:

التحق الرافعي بالمدرسة الابتدائية بدمهور، ثم أصيب بالتيفود فأصبح جليس الفراش لشهور ولم يخرج من هذا المرض إلا وقد أصيبت أذناه وازدادت إصابته مع الوقت حتى فقد السمع، فلم يكمل الرافعي دراسته ولم يتحصل إلا على الشهادة الابتدائية شأنه شأن العقاد.

ورغم إعاقته المبكرة فلم يمنعه ذلك من تحصيل العلم على يد والده وأن ينبغ في مجال الأدب، ويعوض فقد سمعه بأن يسمع همسات القلوب ويُسمعها لنا نثراً وشعراً.

أكبَّ الرافعي على مكتبة والده الحافلة التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فاستوعبها وراح يطلب المزيد، وكانت علة سبباً باعد بينه وبين مخالطة الناس، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وأهلها سمّاه.

- الحياة الأدبية للرافعي:

- بدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعراً، وكان لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجالات التي كانت تصدر آنذاك، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة 1900م، ثم تلاه الجزآن الثاني والثالث، ومن هنا دخل "الرافعي" إلى مجال الشهرة الأدبية.

ثم أخرج "الرافعي" بعد ذلك ديوان (النظرات) سنة 1908م، ثم كتب في تاريخ آداب العرب وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأضاف إلى العربية فناً جديداً من فنون النشر، وهو فن الرسالة الأدبية وذلك من خلال كتبه الثلاثة "رسائل الأحران" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد"، ومن الإنتاج المتميز للرافعي كتاباه: "تحت راية القرآن"، و"وحي القلم"

- معارك الرافعي الفكرية:

- لقد عاش "الرافعي" في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم، فوقف الرافعي في الميدان مدافعاً، لا يستند إلا على ربه، ثم ما وهبه من علم، فكان يبارز الكثير منهم في ساحة الصحف والمجلات والمطبوعات رغم أنه كان يعيش في (طنطا) بعيداً عن أضواء الصحافة والمجلات الكثيرة التي كان يسيطر عليها أمثال هؤلاء، فكان يعتمد على مرتبه البسيط الذي كان يتقاضاه من المحكمة الأهلية، التي كان يعمل بها؛ لذلك نجده لم ينافق ولم يراء في معاركه؛ لأن ضميره ودينه يفرضان عليه خوض هذه المعارك الأدبية.

- ولأن الأقران مبتلون بالحسد فقد حدثت معارك أدبية بين الرافعي وأقران عصره رغم أنه سبقهم بأشواط؛ فمنها ما كان مع "طه حسين" و"العقاد"، و"سلامة موسى" و"زكي مبارك" و"عبد الله عفيفي"، وإن كانت معاركه مع العقاد أشهر هذه المعارك، إلا أن معظمها كانت من منطلق إيمانه بمنهجه وطريقته في الإبداع والنقد، والاحتماء بالتراث العربي الأصيل.. كما أسس الرافعي بتلك المعارك منهجه النقدي من خلال أبرز كتبه، وهي: (تحت راية القرآن)، و(على السفود).

- ومن تلك المعارك أن الرافعي أصدر كتابه (رسائل الأحزان) واستقبله "طه حسين" بنقد شديد، انتهى فيه للقول: "إن كل جملة من هذا الكتاب تبعث في نفسي شعوراً مؤلماً!" ورد عليه "الرافعي" بجريدة "السياسي" ساخراً وقائلاً: "لقد كتبت رسائل الأحزان في ستة وعشرين يوماً، فكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهراً، وأنت فارغ لهذا العمل، وأنا مشغول بأعمال كثيرة لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلاً.. هأنذا أتحداك أن تأتي بمثلها أو بفصل من مثلها".

واشتدت المعركة وزادت عنفاً حينما أصدر "طه حسين" كتابه "الشعر الجاهلي"، وأحدث الضجة المعروفة، وانبرى "الرافعي" يندد بما جاء بهذا الكتاب وفنده فصلاً فصلاً، حتى اجتمع له من ذلك كله كتاب أطلق عليه عنوان (تحت راية القرآن)، الذي كان حديث الناس في تلك الفترة (عام 1926م).

- لقد وقف الرافعي بقلمه السيّال أمام الترف الفكري والاعوجاج العقدي، ومن ذلك عندما قال بعض الملحدين: إن كلام العرب في عبارة "القتل أنفى للقتل" أبلغ من الآية القرآنية: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** فقال له الأستاذ الكبير "محمود محمد شاکر": "في عنقك أمانة المسلمين جميعاً، لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها" فلم ينم الرافعي ليلته حتى استطاع ببلاغته أن يقوض هذا الزعم من أساسه بمقالاته: (كلمة مؤمنة في رد كلمة كافرة)، التي عدّ فيها وجوه الإعجاز في الآية الكريمة: **(وَلَكُمْ**

فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: 179).

- وفاته:

- توفي الرافي في 10 - 5 - 1937 عن عمر يناهز الـ 57 عاماً، ودفن بجوار والديه في طنطا. ولقد حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه أثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يدهن، ولم يبتغ إلا وجه ربه بكتاباتة، ولكن هيهات هيهات فما كان لله دام واتصل، فبقي تراثه خالداً ينير الدرب للأجيال.

* رحم الله الرافي الأديب الأروع، والشاعر الناثر المبدع، صاحب الذوق الرقيق، والفهم الدقيق، الغواص على جواهر المعاني، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني، كما قال عنه محمد رشيد رضا رحمه الله. فهو من شخصيات المؤثرة التي سيظل يتذكرها التاريخ.

برميل القصاص

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

كان قيس ضابطاً في الجيش السوري وهو من الطائفة النصيرية، وقد ولد ونشأ وترعرع في إحدى قرى جبال الساحل السوري، التي كانت تعرف باسم جبال النصيريين، ثم سمّتها فرنسا بعد احتلال سوريا بجبال العلويين خداعاً لعموم الشعب السوري المسلم.

ولما حصل قيس على شهادة الثالث الثانوي تطوع في الجيش السوري؛ لعلمه بأن الضباط في الجيش يتخذون من المجندين الإلزاميين بقرة حلوباً تدر عليهم أموالاً عظيمة وتغل لهم ما قد تغل لأهلها قرى في العراق من قفيز ودرهم، إضافة إلى أنواع التكبر والصلف والطغيان الذي يمارسه الضباط على العساكر دون حسيب ولا رقيب.

أمضى قيس الدورة الأولى في الجيش ببعض المشقة نتيجة للتمرينات الرياضية التي كان يمارسها يومياً مع بقية أفراد دورته، ولكن هذه المشقة لم تكن شيئاً يذكر بجانب ما لاقاه بقية أفراد الدورة ممن لم يكونوا من الطائفة النصيرية؛ فقد كان الضباط يتعمدون إذلالهم وإهانتهم وتحطيم معاني الرجولة والنخوة فيهم، ويسبون بألفاظ لو قلبت شعر الهجاء من أوله إلى آخره لم تجد أفحش وأبداً منها.

وتعاقب الليل والنهار وترفع قيس في الرتب وصار تحت يده مجموعة من العساكر مسؤولاً عنهم أو بمعنى أصح كان قائماً على إفراغ جيوبهم ومص دمائهم واستغلال تعبهم.

وقد اعتاد قيس إذا جاءه العسكري المجند يطلب إجازة أن يسأله: من أين أنت؟ فإن قال: من حلب، قال له: حلب تشتهر بالزعتر والصابون فاجعل لي نصيباً من ذلك، وإن قال: من حماة، قال: وهل تؤكل حلاوة الجبن إلا منها ومنذ زمن وأنا أشتهيها، وإن قال: من إدلب، قال: بلد الزيت والزيتون، لقد نفذ الزيت في بيتي منذ يومين، والباقي يفهمه العسكري، وإن كان من شرق سوريا، قال له: اللحم شجرة العرب وعندكم غابات من تلك الشجرة فاقتطع منها خاروفاً، وإن قال: من دمشق، طلب منه جوالاً أو قطعة كهربائية أو أي شيء آخر.

فقد كان في ثقنته كالثقب الأسود يبتلع كل شيء، ولا يفلت أي عسكري من بين مخالفه وأنيابه إلا بعد أن يكون استفرغ ضرع ماله حلباً.

كان قيس سعيداً فيما هو فيه من الأشر والبطر والطغيان ونهب الخيرات والتعالي على العساكر وظلمهم، شأنه في ذلك شأن بقية الضباط، فهذا ديدنهم وعليه ربوا، وقبيل كل شروق كان قيس ينهض من فراشه ليلقي على مسامع العساكر المحتشدين في ساحة الاجتماع كلاماً مكروراً مملوفاً ممجوجاً عن الحرية والوحدة والاشتراكية وحزب البعث وأفكاره النيرة (كقاع بئر عميق) وارتقائه بالشعب إلى قمة (الحضيض طبعاً) وانتصاراته الباهرة (التي أضاعت الجولان وقضت على خيرة ضباط

الجيش)، والقيادة الحكيمة التي تسير بالشعب نحو (الهاوية) طبعًا.

ثم يتفنن في شتمهم وتعذيبهم أثناء التدريبات، فهذا يأمره بخلع ملابسه والتمرغ في التراب ظهرًا لبطن، وذلك يلزمه بأن ينزل إلى حفرة مليئة بالمياه القذرة النجسة كروح حافظ، وثالث يكون نصيبه الاضطجاع على دبابه قد أحالتها أشعة الشمس إلى فرن ينضج الجلود.

وإذا حل الظلام جلس قيس في مكتبه يعب الخمر بشراهة عجيبة وكأنه مجرور للصرف الصحي مهما سكبت عليه الماء لا يمتلئ، وفي أثناء ذلك يتكلم عبر جواله مع بعض الفاجرات اللواتي اتخذهن أحيانًا.

ولما شبت نار الثورة السورية وأخذت العساكر تنشق عن هذا النظام المجرم أحس قيس أن صدمة كهربائية قد أصابته، فهو دائمًا كان ينظر إلى الشعب كقطع من البقر، وللفئة الحاكمة والجيش الفضل عليهم أن تركوهم يرعون كالأرانب في هذا الوطن وسمحوا لهم بالحياة على أرضه، أما وقد تمرد هذا القطيع فلم يعد ينفع معه إلا الذبح.

وقد كان أشد ما يزعجه حين يسمع هتافات المتظاهرين، وهم يقولون: "هي لله هي لله، لا للسلطة ولا للجاه"، فكان يقول:

مَنْ عَلَّمَ هؤُلاءِ الملاعين هذه الشعارات الفارغة؟

وهل يستحقون أكثر مما تفضلنا عليهم به؟

أما يكفي أنهم يأكلون ويشربون؟

متى كان للبقر الحق في التكلم في شؤون السياسة والحكم؟

ثم أين سيجدون أفضل منا؟

إن الأسرى السياسيين في سوريا قبل اندلاع هذه المؤامرة لا يتجاوز عددهم الثلاثين ألفًا من أصل خمسة وعشرين مليونًا، ولكن إذا لم يعجبهم هذا فسنقوم بقتل أضعاف أضعاف هذا العدد لنخرج شيطان الحرية من رأسهم.

وقد عهد إلى قيس بمهمة رمي البراميل المتفجرة للطائرات المروحية، فكان هذا يسعده جدًا وهو يرى البرميل يهوي في الجو ثم ينفجر محدثًا دويًا هائلًا وتتطاير أشلاء الأطفال والنساء والرجال، وعندما يرى ذلك كان يهتف قائلاً: "بدكن حرية، هي الحرية".

ومع كل برميل يهوي ترتقي أرواح بضعة شهداء وأضعافهم من الجرحى، ويهرع الناس والدفاع المدني لإنقاذهم.

ولكن هذا لم يطفئ نار الحقد في قلب قيس، فأوحى له كفره بفكرة إجرامية استعاض منها الشيطان، وعندما صعد الطائرة المروحية جعل هدفه سوقًا في السكري في مدينة حلب يكثر فيه الناس جدًا، وفي الساعة الحادية عشرة صباحًا رمى قيس برميله الأول، وبقيت الطائرة واقفة مكانها، فهوى بقوة ثم انفجر وسقط عدد من الشهداء والجرحى، وتجمع كل من في السوق من أجل رفع الأنقاض وإنقاذ من تبقى على قيد الحياة وإسعاف الجرحى، وهنا رأى قيس أن الفرصة قد حانت فرمى برميله الثاني، فسقط وسط المحتشدين، فأوقع ما يزيد عن مائة شهيد، وأخذ قيس يقهقه بصوت مرتفع.

وارتفعت دعوات المظلومين الذين فقدوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم، ففتحت لها أبواب السماء.

عاد قيس فرحًا مسرورًا بالنصر الذي حققه على أناس لا ناصر لهم إلا الله، وأمضى ليله في سكر وعريضة، ثم نهض في الصباح، وفي عزمه أن يقوم بمجزرة جديدة تشبه مجزرة البارحة، وهذه المرة في منطقة هنانو في مدينة حلب أيضًا، ولما وصلت الطائرة إلى هدفها بدأ قيس يدفع البرميل نحو الباب ليهوي على رؤوس الأمنيين، وقد شعر بثقل في دفعه قبيل وصوله إلى الباب فرجع إلى الوراء قليلًا ثم ركض نحو البرميل دافعًا له، وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد هوى البرميل وهوى معه قيس.

وبينما هو يهوي أخذ شريط الذكريات يمر أمام ناظره منذ طفولته ثم شبابه وهو في المدرسة ثم تطوعه في الجيش، وخلال ذلك أخذت صور تعذيب العساكر تتراقص أمام عينيه، وآخر ما تذكره المجزرة التي قام بها البارحة، وفي هذه اللحظة وصل البرميل إلى الأرض فانفجر وأحبال قيسًا قطعًا من اللحم المتفحم، ولم ينته الأمر عند هذا فنار الآخرة أشد وأنكى، وما كان الله ليضيع دعاء المظلومين وأنات الأرامل وآهات الثكالي وبكاء اليتامى.

انتهت.

منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

كلمة التحرير

بعد غزوة أحد نزل القرآن الكريم يبين للمسلمين وللأجيال من بعدهم كثيرا من المعاني والحكم والآداب والخفايا التي حصلت في المعركة؛ فجاءت ستون آية في سورة آل عمران تتحدث عن المعركة ودروسها..

ومن الكلمات اللافتة في تلك السورة الكريمة قوله تعالى للمسلمين المجاهدين في غزوة أحد: **(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ)**، وليس المراد بهذه الآية المنافقين الذين عادوا للمدينة مع ابن سلول ولم يشاركوا في المعركة أصلا، بل هذا الخطاب من الله جل وعلا هو عن الصحابة الذين شاركوا في معركة أحد وقتل منهم من قُتل وجرح منهم من جرح، يكشف عن حقيقة سبب البلاء الذي نزل بهم يومها، يقول ابن جرير الطبري في تفسيره: "يعني جل ثناؤه بقوله: **(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا)** الذين تركوا مقعدهم الذي أقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشَّعب من أحد لخيل المشركين، ولحقوا بعسكر المسلمين طلب النهب إذ رأوا هزيمة المشركين، **(وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ)** يعني بذلك: الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم التي أقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتبعوا أمره، محافظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابتغاء ما عند الله من الثواب بذلك من فعلهم والدار الآخرة".

ولم يكن هذا الكشف القرآني هو التنبيه الوحيد للجماعة المسلمة إلى ما اعتراهم في الطريق من نقائص وما تلبسوا به من مخالفات يوم أحد، فقد جاءت في نفس سياق التعليق على غزوة أحد إشارات أخرى عديدة؛ مثل قوله تعالى: **(حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ، وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ، وَعَصَيْتُمْ، نُنْصِبُكُمْ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ، الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ، اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)، (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)...**

وفي التعليق على هذا التنبيه القرآني يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال: "القرآن يسلط الأضواء على خفايا القلوب، التي ما كان المسلمون أنفسهم يعرفون وجودها في قلوبهم..، وبذلك يضع قلوبهم أمامهم مكشوفة بما فيها ويعرفهم من أين جاءتهم الهزيمة ليتقوها! وفي الوقت ذاته يكشف لهم عن طرف من حكمة الله وتدييره وراء هذه الآلام التي تعرضوا لها ووراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة..، إنه سبحانه تركهم يذوقون عاقبة تصرفاتهم تلك، وابتلاهم ذلك الابتلاء الشاق المرير ولكنه لم يطردهم خارج الصف..، لقد قبل ضعفهم هذا ونقصهم، ورباهم بالابتلاء، ثم رباهم بالتعقيب على الابتلاء، والتوجيه إلى ما فيه من عبر وعظات..، ليعرفوا ويدركوا وينضجوا، وكشف لهم ضعفهم، ومخبات نفوسهم، لا ليفضحهم بها، ويرذلهم، ويحقرهم، ولا ليرهقهم ويحملهم ما لا يطيقون له حملاً، ولكن ليأخذ بأيديهم".

* واليوم في إدلب ونحن نرى هذا البلاء العظيم الذي نزل بنا، ونشاهد التراجع الذي أصيبت به الأمة في جبهات معركة النعمان، نوقن أن الله جل وعلا بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأن ما نزل هو بسبب ما اعترى صفوف المجاهدين من: التفات أفراد منهم عن مقصود الجهاد، وإرادة للدنيا، وتقصير في الإعداد، وركون للظالمين، وظلم للنفس والعباد..
وأول طريق العلاج معرفة الداء وأول خطوة في طريق النصر هي التوبة والإنابة، **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)..**

- يا قومنا: النصر قادم ولكن لمن نصر الله حقا، قال جل وعلا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).**

- يا قومنا: لا يهولنكم مكر العدا، فالله جل وعلا يقول: **(وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).**

- يا قومنا: تهويل قوة روسيا هي طريقة الشيطان الذي يعمل على إخافة المؤمنين من المشركين، كما قال تعالى: **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).**

- يا قومنا: بالإحسان إلى المجاهدين وإلى جموع الشعب الصابرين تنزل رحمت رب العالمين، قال سبحانه: **(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).**

- يا قومنا: التقوى التقوى فالزموها، ولا تغرنكم الأمانى والشعارات فيكون الهلاك، فكم خالف عمل قوم قوهم فناهم سوء العذاب، قال تعالى: **(لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا).**

- يا قومنا: هبوا إلى الثغور، وانشغلوا بمدافعة العدو، فكم من بركة حلت ورحمة تنزلت كرامة لصادق هنا أو هناك، قال جل وعلا: **(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا).**

- يا قومنا: قد جربتم خداع الضامن المتآمر والمفاوض الساذج والمنسق الجاهل، فعضوا بالنواجذ على كلمتكم الصادقة: "ما لنا غيرك يا الله"، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا).

- يا قومنا: البدار البدار والنزال النزال، فالיום يوم الملحمة، يوم التسابق إلى الطعان والمسارعة إلى الجنان؛ فشهد مستبشر بمن خلفه، ومنتصر متشوق لمن سبقه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

* فاللهم تب علينا لنتوب، ووفقنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وانصر المجاهدين في إدلب وفي كل مكان، والحمد لله رب العالمين.

نساء تحت ظلال السيوف

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءِ تَمُوجَ بِالْكَفْرِ، فَكَانَ أَوَّلَ قَلْبٍ خَفِقَ بِالإِسْلَامِ قَلْبُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَوَّلَ دَمٍ أَرِيقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَمُ سَمِيَّةَ بِنْتِ خَيْطِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَوَّلَ فِدَائِيَّةٍ فِي الإِسْلَامِ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَوَّلَ مَهَاجِرَةٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أُمُّ كَلْثُومَ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتَحَنِّةِ، وَأَوَّلَ انْغِمَاسِيَّةٍ فِي الْجِهَادِ الإِسْلَامِيِّ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَوَّلَ غَازِيَةٍ فِي الْبَحْرِ أُمُّ حِرَامَ بِنْتُ مَلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَوَّلَ صَحَابِيَّةٍ قَتَلَتْ كَافِرًا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأُمُّ حَكِيمٍ تَقْتُلُ سَبْعَةَ بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ صَبِيحَةَ عَرَسِهَا فِي وَقْعَةِ الصُّفْرِ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ زَوْجُهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَفِي الْعَقْبَةِ تَشْهَدُ الْبَيْعَةَ أُمُّ مَنِيعَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ وَأُمُّ عِمَارَةَ نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَحْتَ شَجَرَةِ الرِّضْوَانِ بَايَعَتِ الرُّبَيْعَ وَأُمُّ حَارِثَةَ وَأُمُّ عِمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

لنا الفواطم ربات العلا ولنا

كل الزيانب هن أهل وعمات

- سَابِعَةُ سَبْعَةٌ فِي الإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الإِسْلَامِ، سَمِيَّةُ بِنْتُ خَيْطِ أُمِّ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ، إِذَا حَمَيْتِ الظَّهْرَةَ يَعْذِبُونَهُمْ بِرَمَضَانَ مَكَّةَ. فَيَمِرُ بِهَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ -فِي مَا بَلَّغَنِي-: "صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدِكُمْ الْجَنَّةَ". [السيرة النبوية لابن كثير].

أَخَذَ عِمَارُ بِالرِّخْصَةِ، فَأَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلِمَةَ الْكُفْرِ مُكْرَهًا؛ (إِلَّا مَنْ أُوْكَرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) [النحل:106]، أَمَّا سَمِيَّةُ أُمَّهُ فَصَبْرَتْ عَلَى الْعَذَابِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَتْ أَنْ تَعْطِيَ الْقَوْمَ مَا سَأَلُوا مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الإِيمَانِ، فَأَنْفَذَ الْخَبِيثُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ حَرْبَتَهُ فِي مَوْضِعِ الْعَفَّةِ مِنْهَا فَمَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، "وَبِذَلِكَ سَطَرَتْ بِهَذَا الْمَوْقِفِ الشَّجَاعِ أَعْلَى وَأَعْلَى مَا تَقَدَّمَ امْرَأَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِتَبْقَى كُلُّ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا تَرْنُو إِلَيْهَا، وَيَهْفُو قَلْبُهَا فِي الْإِقْتِدَاءِ بِهَا، فَلَا تَبْخُلُ بِشَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ جَادَتْ سَمِيَّةُ بِنْتُ خَيْطِ بِدَمِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" [التربية القيادية (1/217)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ: أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الإِسْلَامِ سَمِيَّةُ وَالِدَةُ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَكَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً ضَعِيفَةً، وَمَا قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمَارِ: "قَتَلَ اللَّهُ قَاتِلَ أُمِّكَ". [الإصابة في تمييز الصحابة].

- وجارية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل إسلامه، زينة رضي الله عنها؛ وقد ذكر ترجمتها ابن عبد البر في الاستيعاب على هامش الإصابة، وابن حجر في الإصابة. قال البيهقي في دلائل النبوة: «فذهب بصرها وكانت ممن يعدب في الله على الإسلام فتأبى إلا الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى. فقالت: كلا، والله ما هو كذلك، فرد الله عليها بصرها». فاشتراها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم أعتقها، فهي من الذين اشتراهن أبو بكر رضي الله عنه وأعتقهن ممن كُرِّ يُعَدَّبَن في الله في بداية الإسلام. فقد أعتق رضي الله عنه أم عُبَيْس رضي الله عنها أمة بني زهرة، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، وأعتق جارية بني المؤمل بن حبيب، وكان يقال لها لبيبة.

فلو كان النساء كمن ذكرنا

لُفْضِلَتِ النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب

ولا التذكير فخرٌ للهِلال

- (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [الحج (39)]؛ لما أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في القتال بعد الهجرة، وقفت نساء فاضلات تحت ظلال السيوف والمدلهمات، آثرن الجهاد والغزوات، معتصمات بالله تعالى من الفتن والبلبات، ظهرت لهن الدلائل والأعلام، حين عزم على إسقاء المجاهدين والإطعام. خرجن مع محارمهن وأزواجهن يداوين الجرحى ويسقين المجاهدين، فإذا داهم العدو وعجز الرجال، امتشقتن السيوف وضربن ضرب غرائب الإبل في ساحات النزال. فصفية تقتل اليهودي في أطم من أطام المدينة، وأم سليم بنت ملحان تقاتل في حنين وهي حامل شاة على بطنها بثوب، وأم سليل الأنصارية رضي الله عنها تشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحدا وتُزفر لهم القرب فلم تخف دون الله أحدا، وأم مطاع رضي الله عنها تشهد خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عجوز، وأم عطية رضي الله عنها تتم سبع غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقوم على جراحتهم، وتخلفهم في رحالهم تصنع لهم الطعام، وكانت نساء خالد بن الوليد ونساء أصحابه يحملن الماء للمجاهدين، مشمرات يرتجزن، وهو يقاتل الروم.

- فهذه أم عمارة رضي الله عنها تشهد ليلة العقبة، وشهدت أحداً، والحديبية، ويوم حنين، ويوم اليمامة، وجُرحت في سبيل الله وقُطعت يدها في الجهاد. ترجم لها الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بقوله: "أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو الفاضلة المجاهدة الأنصارية"، ووصفها الإمام أبو نُعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء" فقال: "أم عمارة المبايع بالعبقة، المحاربة عن الرجال والشبية، كانت ذات جد واجتهاد، وصوم ونسك واعتماد". وقال محمد بن يحيى بن حبان: "جُرحت أم عمارة بأحد اثني عشر جرحاً، وقُطعت يدها يوم اليمامة، وجُرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحاً، فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رئي أبو بكر رضي الله عنه وهو خليفة يأتيها يسأل عنها".

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه - وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت وكانت محرماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم-، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبح هذا البحر ملوكاً على الأسرة»، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» - كما قال في الأول-، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين»، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت" رواه البخاري.

وإذا تأملنا قصة الخنساء؛ تماضر بنت عمرو بن الشريد بن الحارث السُّلمية رضي الله عنها، وما بلغ الآفاق من حديث جزعها وتصدع قلبها على أخيها صخر لوجدنا عجباً، فقد استحال كل ذلك الجزع من قضاء الله إلى صبر صاغه الإيمان وجملة الرضا، فما هي تشهد معركة القادسية سنة ست عشرة للهجرة ومعها أولادها الأربعة وهي تقول لهم: (يا بني! إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم وما غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، اصبروا وصابرو ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت ناراً على أرواقها فيممو وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسه تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة). فلما وافتها النعاة بخر أبنائها الأربعة لم تزد على أن قالت: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته). وقد ذكر خبرها الزبير بن بكار والمدائني رحمهما الله.

- هذه نتف من أسفار التاريخ وقطرة من بحر السيرة العطرة لنساء تحت ظلال السيوف، فالمرأة الصابرة المحرّضة على الجهاد هي الجدار الواقى من صواريخ الأعداء، وهي وقود المعارك وزاد الرجال. فلم تكن المرأة تعيش بعيداً عن ظلال السيوف فمنهن عاتقة المائة جويرية بنت الحارث، وصاحبة المهجرتين رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومنهن المجيرة أم هانئ فاختة بنت أبي طالب، ومنهن ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر..

حَبَابُكَ الْإِلَهُ بِأَسْمَى مَقَام

ووصى ثلاثاً نبي الهدى

مقامك بين جلال الصلاة

وبين شذا الطيبِ قد أُفردا

فإن كنتِ أمّاً؛ فبابُ الجنانِ

إذا ما رضيتِ فلن يوصدا

وإن كنتِ أختاً؛ فأنتِ الحنانُ

وأنتِ الأمانُ .. وأنتِ الهدى

وإن كنتِ بنتاً؛ فعصفورة

نمّذُ الفؤادَ لها واليَدا

وإن كنتِ زوجاً؛ فأنتِ التي

نزفُ إليكِ الهوى الأوحدا

وأنتِ الطهارةُ .. أنتِ السنّا

وأنتِ الحضارةُ؛ والمنتدى

وأوراقُ وردٍ لشوكِ الطريقِ

وألوانُ طيفِ محا الأسودا

- وأختم بشخصية من عصرنا، فهي ليست صحابية ولم تعاصر التابعين، لكنها امرأة مسلمة قد عشقت الحياة تحت ظلال السيوف.

فإذا كان في عصر النبوة امرأة جعلت صداقها إسلام زوجها، وأطعمت الصحابة من طعامها، وأضحكت الله بكرمها، وقاتلت في سبيل الله بنفسها، فبين أظهرنا فتاة تقدم لخطبتها عليه القوم وأشرفهم فأثرت أن تُخطب لداعية سجين محكوم عليه مؤبد 25 سنة! لتؤسس بيتا من بيوت الدعوة، وقلعة من قلاع العقيدة تحرسها المجاهدة الأدبية أمينة قطب.

لقد سجن الداعية كمال السناني في عام 1954م، وقُدِّم إلى محاكمة صورية مع إخوانه لأنهم يقولون ربنا الله، وحكم عليه بالإعدام، ثم خُفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة (25 عاماً)، وبعد مرور خمس سنوات على سجنه دخل مستشفى السجن، وفي المستشفى التقى العملاق الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي كان يُعالج في نفس المستشفى، وفي هذا المكان طلب السناني من الأستاذ سيد قطب الزواج من أخته أمينة، وبعد عرض الأمر عليها وافقت على هذه الخطبة التي ربما تمتد فترتها عشرين عاماً، وتم العقد في السجن، ومرت الأعوام ولا زال العريس خلف أسوار السجن. وفي إحدى الزيارات في سجنه في قنا أخبرته أخته أنها تكبدت المشاق في السفر من القاهرة إلى السجن برفقة خطيبته أمينة، فقال الأستاذ كمال السناني لخطيبته: "لقد طال الأمد، وأنا مشفقٌ عليك من هذا العناء، وقد قلت لك في بدء ارتباطنا قد يُفرج عني غداً، وقد

أمضي العشرين سنة الباقية أو ينقضي الأجل، ولا أرضى أن أكون عقباً في طريق سعادتك، ولكِ مطلق الحرية في أن تتخذي ما تريه صالحاً في أمرٍ مستقبلك من الآن، واكتبي لي ما يستقرُّ رأئك عليه، والله يوفقك لما فيه الخير"، وأرادت الأستاذة أمينة أن تجيبه فوراً، ولكن حال بينهما السجن بصوته المرتفع: "الزيارة انتهت". فكتبت الأستاذة أمينة قطب رسالة تُنبئ عن كريم أصلها، جاء فيها: "لقد اخترت أملاً أرتقبه، طريق الجهاد والجنة، والثبات والتضحية، والإصرار على ما تعاهدنا عليه بعقيدة راسخة ويقين دون تردد أو ندم". ومرت الأيام تتلوها الشهور والسنون وبعد سبعة عشر عاماً، أفرج عن الأستاذ كمال عام 1976م، وتمَّ الزواج، وعاشت أمينة معه أحلى سنوات عمرها. وفي الرابع من سبتمبر سنة 1981م اختطف منها زوجها مرة أخرى ليودع في السجن، ويبقى فيه إلى أن يلقي الله شهيداً من شدة وهول ما لاقاه من تعذيب في السادس من نوفمبر من العام نفسه، وسُلمت جثته إلى ذويه شريطة أن يوارى التراب دون إقامة عزاء. وظلت الأديبة أمينة قطب تعيش تلك الذكريات الجميلة، ذكريات الحب والوفاء والجهاد والإخلاص. وكتبت في شعرها: متسائلة بلوعة بعد فراقه:

هل ترانا نلتقي أم أمها

كانت اللقيا على أرض السراب؟!!

ثم ولت وتلاشى ظلُّها

واستحالت ذكرياتٍ للعذاب

هكذا يسأل قلبي كلما

طالت الأيام من بعد الغياب

- وقد عايشت نماذج فريدة في الجهاد الشامي المبارك؛ فقد برز دور المرأة قويا مؤثرا منذ شرارة المظاهرات الأولى وطوال السنوات التسع الزاخرة بالتضحيات؛ فالمرأة في سوريا تعيش في رياض الجنة تحت ظلال السيوف بين البراميل المتفجرة والصواريخ المدمرة والقذائف الحارقة؛ ويجدوها قول النبي الله صلى الله عليه وسلم: «**واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**». رواه البخاري، فهي الأم الصابرة المحتسبة والزوجة الراضية والبنات العفيفة الحصان الرزان. رأينا منهن الخنساء أم الشهداء ورأينا المهاجرات والمهجرات والمحرضات للرجال على القتال والنزال. يرددن بلسان الحال والمقال مقولة أمهن عائشة رضي الله عنها: "ما أعجز الرجال؟ لو كنت رجلاً ما اخترت على الرباط عملاً".

ورغم أن الجهاد لم يُفرض على النساء، لحديث أم المؤمنين عائشة، قالت: "قلت: يا رسول الله، على النساء جهاد؟ قال: نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة". [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]. لكن لو طالعنا تراجم أهل الحديث في كتب السنّة لوجدنا ذكّر النساء تحت ظلال السيوف؛ فمثلا في الصحيحين:

- باب غزو المرأة في البحر.
- باب غزو النساء وقتلهن مع الرجال.
- باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه.
- باب مداواة النساء الجرحى في الغزو.
- باب رد النساء الجرحى والقتلى إلى المدينة.
- باب غزوة النساء مع الرجال.
- باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم.

وعند ابن حبان:

- ذكر الإباحة لإمام أن يغزو بالنساء لسقي الماء ومداواة الجرحى.

وقال عبد الرزاق صاحب المصنّف: "كان النساء يشهدن مع النبي المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى".

وعند أبي داود: "أهنّ خرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين" وفيه: "أن النبي سأهنّ عن ذلك، فقلن:

خرجنا نغزل الشعر ونعين في سبيل الله ونداوي الجرحى ونناول السهام ونسقي السوق".

تقول الربيع بنت معوذ: «كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى

إلى المدينة». رواه البخاري.

وتقول أم ورقة بنت عبد الله بن نوفل الأنصارية: "يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك، أمرض مرضاكم، لعل الله أن

يرزقني شهادة، فقال لها: قري في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة، فكانت تسمى الشهيدة". رواه أبو داود وحسنه

الألباني في الإرواء.

ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه

إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى». رواه مسلم.

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين الجرحى، ولم يكن

يضرب لهن بسهم، ولكن يحذين من الغنيمة". رواه أحمد في المسند بسند صحيح.

وفي شرح السير الكبير: باب قتال النساء مع الرجال وشهودهن الحرب. قال: "لا يعجبنا أن يقاتل النساء مع الرجال في

الحرب؛ لأنه ليس للمرأة بنية صالحة للقتال، كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "هاه، ما كانت هذه

تقاتل". وربما يكون في قتالها كشف عورة المسلمين، فيفرح به المشركون، وربما يكون ذلك سببا لجرأة المشركين على المسلمين،

ويستدلون به على ضعف المسلمين، فيقولون: احتاجوا إلى الاستعانة بالنساء على قتالنا، فليتحرز عن هذا، ولهذا المعنى لا

يستحب لهم مباشرة القتال، إلا أن يضطر المسلمون إلى ذلك، فإن دفع فتنة المشركين عند تحقق الضرورة بما يقدر عليه

المسلمون جائز بل واجب".

فالجهد لا يجب على المرأة في الأصل، ولكن إن احتيج إليهن فلا بأس بأن يحضر منهن الحرب العجوز الكبيرة فتداوي الجرحى، وتسقي الماء، وتطبخ للغزاة إذا احتاجوا إلى ذلك.

ولا يزال المضمار مفتوحا تحت ظلال السيوف للمرأة المجاهدة فيمكنهن إقامة المطابخ للمجاهدين، وفتح مراكز لحياكة ملابس القتال، وفتح مكاتب إعلامية لنصرة قضية الجهاد الإسلامي، بل يمكنها القيام على شؤون الأرامل والأيتام والتعليم وتحفيظ القرآن، وغيرها من الأعمال الاجتماعية. هذا فضلا عن خاصة بيتها من الصبر على مشاق الطريق وتثبيت رجال قومها ومواساة أطفالها وتنظيف سلاح محارمها وتطبيب جراحاتهم..

وتظل المرأة المجاهدة تهتف تحت ظلال السيوف:

أنا أمُّ أشبالِ العرينِ

وأُمُّ أسدِ الملحمةِ

أنا قلعةٌ لم تُهدمِ

أنا أمةٌ لم تُهزمِ

وأنا العقيدةُ في دمي

أنا أمُّ جيلِ مُسلمِ

عقائد النصرية كما وردت في كتبهم 1

الشيخ: محمد سمير

الركن الدعوي

تعد النصرية إحدى فرق الشيعة الغلاة الذين رفعوا أئمتهم إلى مقام الألوهية وتوجهوا لهم بالعبادة، ولذلك فلا خلاف بين أهل الإسلام أنهم كفار لا نصيب لهم في الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "هؤلاء القوم المسمون بالنصرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين".

ويقول النوبختي في كتابه فرق الشيعة: "وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة "علي بن محمد" في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية".

والنصرية تنسب إلى مؤسسها محمد بن نصير النميري، وقد تسمى في بعض كتب المقالات والفرق بالنميرية، وقد أطلق عليها الفرنسيون اسم العلوية بعد احتلالهم لسوريا خداعاً لأهل السنة وتضليلاً لهم عن حقيقة كفرهم، كما نبه على ذلك الشيخ أبو مصعب السوري في كتابه الذي ألفه عنهم واسمه: "أهل السنة في الشام في مواجهة النصرية والصليبية واليهود". والجديد الذي سنتناوله في هذه السلسلة هو أننا سنأخذ في كل مقال كتاباً من كتب النصرية السريّة، ونتحدث عن معتقدات وعبادات وأخلاق النصرية من خلاله، لا نزيد على ما فيها شيئاً مما يعتنقهم به مخالفوهم.

* وأول كتاب نبدأ به هو كتاب "الأكوار النورانية والأدوار الروحانية" رواية أبي عبد الله بن عتاب البصري، عن أبي خالد الكابلي، مرفوعاً إلى أبي شعيب محمد بن نصير العبدى البكري النميري.

ومحمد بن نصير هذا يكنى بأبي شعيب، وأصله من فارس، وكان من الشيعة الاثني عشرية ثم انشق عنهم بعد رفض الإمامية الاعتراف بأنه باب المهدي، وأسس فرقته النصرية، وقد هلك سنة ٢٦٠ أو ٢٧٠هـ.

وكتاب الأكوار الذي بين يدي، هو نسخة مكتوبة بخط السيد عام ١٤١٩هـ بخط علي شعبان بن علي صالح حسن أحمد محمد مهيوب، وقد ذكر أنه نقلها عن نسختين خطيتين.

كما طبع أيضاً في دار لأجل المعرفة، ديار عقل - لبنان، بتحقيق أبي موسى والشيخ موسى عام ١٤٢٦هـ. والذي أعتمده في العزو هو النسخة الخطية.

ولنشرع الآن بذكر عقائد النصيريين مستعينين بحول الله كما وردت في كتاب الأكوار:

أولاً - تأليه أئمتهم: ففي ص ١٤، وفي أثناء الحوار الذي دار بين حباة الوالدية وبين علي زين العابدين بن الحسين: "ثم قالت: مولاي، أي كل ذلك كانت أشخاصكم موجودة معاينة؟ فقال: نعم يا حباة، في كل ذلك وقبل أن يكون، قبل باسم قبل، وهو كذلك يكون بعد بعد أن يكون بعد باسم بعد، أفهمت يا حباة؟ فقالت: يا مولاي إنكم أزيون لم تزولوا ودائمون

لم تقدموا، فهل كنتم بأسمائكم هذه وصوركم هذه، أم كنتم بأسماء وصور متشابهات؟ فقال: يا حباة، بأسمائنا هذه وصورنا هذه".

فأنت ترى كيف يزعم ابن نصير أن زين العابدين رب وأنه أزلي أول آخر.

وفي ص ١٦٤: "وأين هم عن قول محمد يوم قال: "هذا جبريل ينادي في عنان السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"، وذلك في تفسير الباطن الذي بطن عن الوجود، إن قول جبريل: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أي أنه لا إله إلا علي وحده جلت قدرته".

ثانياً: مشابھتهم للنصارى في التثليث: فعندهم الأزل أو المعنى والاسم والباب، كما عند النصارى الأب والابن وروح القدس، ففي ص ٥٧: "فقال: الاسم أنحل بابه الذي بؤبه معرفته وجعله مقصد أوليائه إليه هذا الاسم، ولكونه عند إرادته لتكوينه كون هذا الكيان حتى جعله حيث اسمه وبدأه مع بدئه حين أبداه أزله، فليس يدانيه في هذا الاسم مدان ولا ينحله منتحل، كما لا يداني الاسم في التسمية مدان ولا ينتحله منتحل، وكلما أتخف الأزل الاسم أتخف الاسم الباب، وكما حباه حباه؛ إذ كان أول بدو أبداه كما بدأه أزله".

ثالثاً: زعمهم أن ابن نصير باب الله: ففي ص ٥٨: "عُرف صدقكم وصح لكم رشدكم، لن يضل من اهتدى بكم، أنا باب الله لكم، منة منه عليكم".

رابعاً: التأويل الباطني للقرآن: وفي الأكوار نماذج كثيرة على ذلك، ولنأخذ واحداً منها ففي ص ١٢٨: "تفسير الله نور السماوات والأرض: أراد بقوله السماوات: ذات بابه إذ قد أنحله اسمها وحيثها فقال: أنا نورك إذ كنت أنت السماوات، وقد أصح أهل النقل يا محمد بن جندب أن "كل سماء سلسل" فلما قال له الله نور السماوات وضع الباب نفسه وصار من دون ذلك تعظيماً.. إلخ".

خامساً: محمد بن نصير يدخل على "الله" بزعمهم ويحيي الموتى ويقطع المسافات الطوال في وقت قصير جداً، وفي ذلك قصة طويلة ص ١٣١ وما بعدها، وفي القصة خرافات ومجازفات لا يقبلها عقل.

سادساً: زعمهم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعبدان الأصنام، وكان ذلك في خلافة أبي بكر، وقد ذكر ذلك في قصة خبير الصنم ص ١٦٤ وما بعدها، وهي قصة طويلة سمجة كصانعها، وفيها تأليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سابعاً: قولهم بالحلول، وأن الله يظهر بصورة الأشخاص، ففي ص ١٨٨: "أنا محمد بن عبد الله رسول الله إليكم أولاً وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، أبلغكم رسالة ربكم وأنصح لكم، ألا إن ربكم وخالقكم ظاهر بينكم حال بين أظهركم يمشي في أسواقكم ويحل في آفاقكم ويجلس في محافلكم يشافهكم خطابًا ويعيد إلى سؤالكم جوابًا، لا حجاب يواريه عن مشاهدة ولا حيث يكنه عن ملاحظتكم، أمرني فقلت، وأرسلني فبلغت، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمد هو ربكم الأزل والسابق قبل قدم الأول، وهو غاية كل طالب وأمل كل راغب، ألا وهو علي بن أبي طالب".

ثامنًا: قولهم بالتناسخ وأن أرواح البشر تحل في أجساد الحيوانات: ففي ص ٢٤٥: "واعلم أنه يحتج أهل الجهل على أهل الوجود بجهلهم عند هذا البيان والشرح بأن يقولوا: إنا نجد كل مكوّن من هوام ووحش وطير وغيرهم من البهائم والنعم أنها تولد بذلك الوصف بعينين، والحجة عليهم باحتجاجهم على أهل الوجود، وذلك أن كل هذه الأوصاف بالبشرية بدت وإليها تعود بعد كونها في تلك الموجودات.

- هذا بعض من عقائد النصيريين كما وردت في كتاب مؤسس نحلتهم، نقلناها بكل دقة وأمانة، وإلى لقاء جديد مع كتاب من كتب النصيرية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(التغلب: شرعاً وكوناً)

الركن الدعوي

حوار مع الشيخ أبي قتادة الفلسطيني

حاوره الأستاذ: أبو عبد الله الرتياني

* أبو عبد الله الرتياني: ما حكم تغلب الطوائف بعضها على بعض، في ظل غياب حاكم ممكن؟

- الشيخ أبو قتادة حفظه الله: في الحقيقة ليس هناك جماعة هي أولى من جماعة أخرى في قضية التغلب والاحتواء؛ وإذا وجدت الجماعات الإسلامية العاملة لدين الله عز وجل فكلّها في الشرع سواء؛ في أن يكون لها الدور للعمل لدين الله عز وجل.

والواجب على الجميع هو الاجتماع وعدم التفرق؛ فإنّ أول قضية دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم، هي: التوحيد، ثمّ الاعتصام بجل الله، قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)، والتفرق يعني ذهاب الريح، وعدم تحقيق مراد هذه التجمعات التي تقوم من أجل الجهاد في سبيل الله عز وجل.

فأولاً: ليس هناك جماعة هي أولى من جماعة أخرى في قضية احتواء غيرها، بل كل الجماعات لها هذا الحق، فلو فتحنا هذا الباب، لأعطي الحق لكل واحد بأن يقاتل الآخر من أجل أن يضمه إلى داخله، وهذا خطأ شنيع.

لكن هنا نحن أمام مشكلة، وهي أنّ الجهاد لا يتحقق إلا بالاجتماع، ولا تتحقق مقاصده إلا بالاجتماع، وكذلك لا يجوز أن يقاتل المجاهدون بعضهم بعضاً من أجل الاحتواء ومن أجل التغلب.

فهنا تأتي لمسألة لا بد منها، وهي النظر إلى الجماعات وما فيها من ترجيحات؛ من أجل حصول الاجتماع:

هل ترك الاجتماع أولى من عدم القتال، أو أنّ قتال الطوائف المتفرقة لاجتماعها هو أولى من قضية عصمة عدم قتالها؟

بلا شك أنّ عصمة عدم قتالها هو الأولى.. لكن الله عز وجل لا يترك الوجود بلا مرجحات. وهذه المسألة مبحوثة في كتب الأصول، في مسألة (هل يمكن أن يخلو العصر من حلال؟) وقد ذكر شيخ الإسلام ما قاله بعض العباد من أنّ زمامهم قد خلا من المباحات فاضطروا إلى أكل المحرمات.

هذه المسألة تتكرر بصور كثيرة في العصور وفي الأزمنة، ومنها: هل يمكن أن يكون في واقع الأمر جماعات كلها على مستوى واحد؟ أو أنه يمكن أن تكون هناك جماعات أكثر فضلاً من غيرها في باب من الأبواب، في تحقيق مقصد الجهاد؟ مثلاً: تكون هناك جماعة كبرى فيها الأكثرية..

والأكثرية مهمة جدًّا، وقد تحدث القرآن عن قضية الأعداد كما في سورة الأنفال: **(فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)**، فهذا يدل على أنّ الأعداد لها قيمة في قضية مقاصد الجهاد.

فمثلاً: حين ننظر إلى الجماعة الأكثر عدداً، فهي -مثلاً- الأكثر نكاية؛ فعلى الجميع أن يلتقي مع هذه الجماعة ديانةً، وأن يدخل تحت طائفاتها.

لكن قد يكون هناك جماعة أقل عدداً، لكنّها الأكثر صواباً وتقوى، ونرى في قيادتها التقوى والتعبد، ونرى فيها العلم والبصيرة أكثر من غيرها، فما الأولى؟

يجب أن تسلم هذه الجماعات أمرها لحكماء من المسلمين، وهنا نطبّق قوله سبحانه وتعالى: **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)**، فإذا وجد القتال وجب الاحتكام، فما كان أقل من القتال -يعني أن يُصلح بينهما- من باب أولى.

وكما تعلمون: قياس الأولى يقول به كل العقلاء في الوجود، فإذا تحققت العلة في الفرع بأكثر مما هي في الأصل يكون الحكم في الفرع أشد وأولى مما هو في الأصل؛ وهنا إذا وجد القتال وجب الاحتكام إلى طائفة أخرى، فمن باب أولى أن ينزع الناس إلى الحكماء والحكماء ليقضوا بينهم فيما هو أقل من ذلك، أي أقل من القتال، وحينئذ يجب على المسلمين أن يمتثلوا لذلك.

ليس هناك طريقة شرعية إلا هذه الطريقة.

لا يجوز لأحد أن يزعم لأنه الأكثرية وتتحقق به مقاصد الجهاد، أن يبغى على الآخرين فيزيلهم، إذا كان عند الآخرين من الحجج الشرعية مثل ما ذكرنا من قضية الأفضلية، والقيادة، ووجود العلماء، ووجود أهل البصيرة.

وجود الأكثرية أمر مهم، لكن قد يكون كذلك الفقه في الحروب هو أهم؛ يعني هناك مناطق الأكثرية لا تعمل فيها عملها بمقدار الأقلية الفاعلة، ومرات الأكثرية لها أهمية أكثر من الأقلية الفاعلة، وهذا يعرفه أهل العسكرية.

فالقصد أنّ الطريقة الوحيدة التي يجب المصير إليها هي تحكيم الحكماء والعلماء... الحكماء الذين ينظرون إلى الأمور باتساع، وهم أهل جمهرة وفهم، ويعرفون السياسة، ويعرفون العسكرية، ويعرفون الفقه الشرعي، ويعرفون أحوال الطوائف التي اختلفت.

نحن نتكلم هنا عن طوائف هي من طوائف أهل السنة، وطوائف ترفع تحكيم الشريعة الإسلامية، وطوائف صالحة في نفسها، ولكن يتم الترجيح بأمر أزيد من ذلك، وهي أمّا -أولاً- جماعات مسلمة كلها، وترفع الراية والغاية الإسلامية وتحكيم الشريعة، وكلها تلتقي على عقيدة الولاء والبراء وليس الوطنية أو القومية.

هذه هي الشروط التي إذا تحققت فحينئذ يعمل ما تكلمت به من هذه القضايا التي تقدم ذكرها.

فهذه هي الطريقة الشرعية الوحيدة التي يجب المصير إليها، وإلا فالكل آثم، وهو أن ينزل الجميع على حكم طوائف من الحكماء والعلماء والفقهاء، فيقرروا كيف تتم الأمور كأن تدخل هذه الجماعة في هذه..

هناك صيغ أخرى وليس أن تدخل جماعة في ضمن جماعة فقط، كأن تلتقي جماعتان على شيء واحد، وليس مجرد الاحتواء، وإنما الاندماج بحيث لا تكون جماعة هي الظاهرة على أخرى في الباب، وهذا كله يقرره الحكماء في هذا الباب.

وأما جواز التغلب بهذه الطريقة؛ فلا يجوز أبداً.

وأما الاحتجاج بالتاريخ؛ فالتاريخ ليس حجة؛ لأنّ الكثير مما يقال في التاريخ لا ينقل إلينا بتفاصيله، ولا يحتج به المحتج بتفاصيله الدقيقة، وكذلك الحكماء القدماء ليسوا بأتقياء بحيث يطبقون الشريعة، وليس مرادهم من التغلب هو تطبيق الشريعة، بل الكثير من سرايا الجهاد التي أقيمت -كما يقول شيخ الإسلام- بعد العصور الراشدة إنما كان مبعثها طلب الملك والغنائم.. فإذا وجد هذا المعنى في قتال الكفار، فألا تظن أنه يكون في قتال المسلمين بعضهم بعضاً؟!!!

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

* أبو عبد الله الرتيباني: هل ما وقع في الشام من استئصال الفصائل المقاتلة المفسدة من قبل هيئة تحرير الشام يعد من التغلب؟

- الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أجيب بحسب السؤال، ولست محققاً لكل حالة، فلا يجوز أن يحمل كلامي على كل حالة قتال جرت في الشام بين فئتين من الفئات المسلمة.

أنا أعتبر الجماعة مجاهدة وتعمل لدين الله بشروط ثلاثة:

الشرط الأول: أن تكون هذه الجماعة مسلمة، ومرجعيتها الإسلام، وتعلن إسلامها، وأنّ الإسلام هو عقيدتها، ودينها، ومرجعها، وأحكام الشريعة ملزمة لها.

والشرط الثاني: أن تعلن أن جهادها من أجل إقامة الشريعة، وتحقيق الحكم الشرعي.

والثالث هو: أن يكون ولاؤها وبرؤها بحسب الإسلام، وليس بحسب القومية أو القطرية وما شابه ذلك، وأن تلغي هذه القوانين التي توجد في الدول القطرية والقومية والمناطقية وغير ذلك.

حينئذ هذه الجماعة تكون مسلمة مجاهدة، ولها ما يجب علينا من الولاء والبراء والدفاع.. إلى غير ذلك.

الآن الجواب عن قضية الفصائل المفسدة.. هذا قيدك أنت، وأرجو أن يكون هذا القيد دينياً وليس تابعاً للهوى، وليس تابعاً للتعصب.

استئصال المفسد يدخل في باب دفع الصائل، ولا يدخل في التغلب.

التغلب تكلمت عنه في سؤال سابق، التغلب: جماعتان مسلمتان، واحدة منهما؛ لأنها أقوى، تريد أن تحتوي الأخرى، مع وجود ضوابط شرعية عند الأخرى تجعل فيها خيرية من جوانب لا توجد في الجماعة الأولى.. فهذا لا يجوز.

أو أن يقع صراع بين جماعتين من أجل حصول الغلبة على الآخر، من أجل أن يستلم أرضه وماله وسلاحه وغير ذلك،

مع أنّ هذه الجماعة الأخرى جماعة مسلمة.. فهذا التغلب غير شرعي.

أو أن يقول: أريد أن أجمع الجميع تحت رايي. مع أنّ الناس لهم ظنون سياسية، وظنون فقهية، وظنون شرعية عليه، ومع ذلك هو يفرض رأيه بالقتال.. فهذا لا يجوز.

الطريقة الشرعية: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا)، تحت (اقْتَتَلُوا) يوجد أدنى من القتال، كالاختلاف والتفرق والتنازع، فالطريقة هي: (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)، بعد الصلح (فَإِنْ بَعَثَ) فحينئذ يكون القتال، هذه هي الطريقة الشرعية، ولا يوجد غيرها، لا يجوز للمسلمين أن يذهبوا لغيرها، لا يجوز.

لكن إذا وجدت جماعة مفسدة؛ كأن يكثر فيها قطاع الطريق، كأن يكثر فيها الذين يقتلون المسلمين، قد يكون فيها سعي من أجل إبطال الجهاد - إما بالتصالح مع المجرم بشار، أو بالتماهي مع نظم دولية ما من أجل تحقيق مقاصد الآخرين في هذا الجهاد، كمقاصد الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم-، أو يكثر فيها السلب، سلب الآخرين، أو إفساد ذات البين، أو ما شابه ذلك.. فإذا وجدت جماعة مفسدة، فهي صائلة على الدين والعرض والمال والنفس، فحينئذ وجب قتالها، وقتالها دفع للصائل، وهذا يدخل في باب الممتنعين عن الشرائع، كما شرح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، والممتنع عن الشريعة قد يكون كافراً وقد يكون مسلماً عاصياً، وكل قتال من هذا القتال له نوعه، وله أحكامه الشرعية.

* أبو عبد الله الرتيباني: نريد كلمة في وقوع التغلب كوناً.

- الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بلا شك أنّ القاعدة القرآنية أنّ الناس إذا لم يمتثلوا الشرع يعاقبون بالقدر -يعاقبون بالعقوبات القدرية-، وبالامتثال للشرع يقع الخير العظيم وتتحقق المصالح، وقد يقع الابتلاء الذي تكون نتائجه خيراً للأمة. العبد إما أن يختار الشرع فيكون فيه الخير، حتى لو كان فيه بلاء، أو أن يختار المعصية فيقع الشر، وإن كان في الابتداء النعمة والمنفعة العاجلة، ولكن في المال يكون الخراب والدمار والهلاك والعذاب الإلهي، فإذا لم يمتثل الناس الشرع عاقبهم الله بالقدر.

هذه قاعدة قرآنية يجب علينا أن نفهمها فهماً صحيحاً، وعلينا أن لا نهرب من شرع الله عز وجل من أجل تحقيق

المصالح العاجلة؛ لأنّ العاقبة ستكون مؤلمة، وسيعاقب الله عز وجل الناس على مخالفتهم شرعه، لأنّ مخالفة الشرع تؤدي إلى غضب الله، والله عز وجل يعاقب، الله سبحانه وتعالى يمهل الخلق ولكن لا يهملهم، والله عز وجل يؤجل التوبة ولكن لا ينسى، لا ينسى جل في علاه (أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ).

على المسلمين أن يلتقوا على طريقة واحدة، ويتخلوا عن الهوى.

نعم؛ هناك كثير من الناس لا يريدون الوحدة؛ لأنّ الوحدة تؤدي إلى إذهاب مصالح الكبار ومنافعهم، أو أنّ الوحدة إذا دخلوا فيها لم يكن لهم الشأن في القوة، ولا الشأن في الإمامة الفقهية والعلمية والدينية، ولذلك هم يريدون الانفراد لبقاء تحقيق مصالحهم ومفاسدهم؛ فالله عز وجل سينتقم منهم وسيعذبهم، فإن لم يسلط عليهم أوليائه سلط عليهم أعداءه. والله يعاقب بالأولياء كما يعاقب بالأعداء.

والله عز وجل إما أن يسلط على الكافرين أوليائه فيعذبوهم ويغنموهم، أو أن يسلط عليهم -جل في علاه- أعداء له آخرين فيقتل بعضهم بعضاً، ويسلط سبحانه وتعالى بعضهم على بعض فيهلك بعضهم بعضاً، أو يغنم بعضهم بعضاً.. كما حدث في الحرب الكونية الأولى والثانية؛ فقد تسلط الكفار بعضهم على بعض، حتى قتل في الثانية أكثر من 15 مليون إنسان في داخل أوروبا فقط.

وقد يسلط الله عز وجل الكافرين على المؤمنين تأديباً لهم، وقد يسلط على هؤلاء الكافرين المؤمنين فيغنموهم، كما حدث من تسليط الله عز وجل الصحابة على الروم، وعلى فارس، وعلى المشركين من قريش، وهكذا.

فالقصد بأنّ الوحدة هي أمر شرعي، إن لم يأتوا إليها عوقبوا، والعقوبة أن يسلط الله عز وجل بعضهم على بعض فيهلك بعضهم بعضاً.

أو أن تكون الغلبة لأهل الإيمان والتقوى فيهم، أو الأكثر أخذاً للسنن -ومن تلك السنن: الإعداد، وكذلك الكثرة، وغير ذلك-، لكن هذا التسليط لا يكون شرعياً.

إذا تسلط المسلمون بعضهم على بعض فهذا لا يكون شرعياً، لكن قد يهلك بعضهم بعضاً، فتكون النتيجة هي الهلاك، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، فجعل العقوبة الإلهية في ترك الوحدة هي تسليط الكفار

عليهم، بحيث يذهب الريح والقوة، ويحصل الدمار، وهذا الذي ينبغي أن يفهم.

عليهم أن يعلموا هذا.

لكن إذا أراد الله عز وجل بقوم خيراً، ولم يعاقبهم، سلط بعضهم على بعض، حتى تقوم الفئة القوية التي تأخذ بالسنن، وفعلها لا يكون شرعياً، ولكن تكون من رحمة الله أن تكون الغلبة للمؤمنين على مؤمنين آخرين، فيأثم بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، ولكن تكون الغلبة بعد ذلك لطائفة مؤمنة على طائفة مؤمنة أخرى.

وقد تكون الذاهبة هي الأفضل، ومات أهلها شهداء، وتقوم طائفة أخرى كبيرة، ولكنها عصت الله عز وجل في القتال، كما عصت الأولى كذلك في القتال وعدم الوحدة، فيسلط الله عز وجل هذه الطائفة، ليكون هناك بعد ذلك الاجتماع.

هذا الاجتماع يكون ثمنه غالباً، يكون الثمن الذي يدفع هو -أولاً- مخالفة الشرع، أن المسلم يقتل أخاه المسلم، وثانياً أن القوة تذهب، وينتشر البغض بين الناس، فنحتاج مدة من أجل إعادة اللحمة بين المسلمين المتقاتلين، وكذلك تنتشر البغضاء بينهم.. وهكذا، فهذا من الشر العظيم.

ولكن قد يكون هناك بعد ذلك بعض المصالح، بعد ذهاب هذه الشرور.. من المصالح أن الناس يلتقون على طريق واحد، ويأتون الكفار صدراً واحداً وصفاً واحداً، لكن هذه النتيجة ليست عذراً شرعياً لأحد بأن يفعل هذا التغلب.

هذا أتبه عليه كثيراً، حتى لا يفهم الناس المسألة على وجه خطأ، فيخلطون بين الأحكام القدرية وبين الأحكام الشرعية.

فلا يجوز أبداً لطائفة أن تزيل طائفة بغير ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى: **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)، وأكرر: إن كان هذا في باب القتال، فهو أولى في باب التنازع، في باب الخلاف، إلى غير ذلك.

ينبغي أن تقوم طائفة من أهل العلم والحكماء بالإصلاح بين الناس، والدعوة لاجتماعهم، وليس تبرير تفرقهم، التفرق لا يأتي بخير، لا يوجد في القرآن إعدار لطائفة بأن تتفرق، وأن تنزل، لا يوجد، بل إذا ذهبت عن الطائفة الكبيرة المؤمنة الممكنة **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا)** أسقط ولايتهم السياسية، أسقط الكثير من العلاقات بسبب عدم الهجرة والبيعة.

ولذلك؛ على الناس أن يختاروا: إما أن يأتوا إلى شرع الله عز وجل، فيحلوا مشاكلهم، ويتعدوا عن الهوى، وعن الإشاعات، وعن السباب، وعن التهم الباطلة بين بعضهم بعضا...

والأخ يسأل عن الشام، وفي الحقيقة: الذي أراه أن كل الطوائف هناك فيها ظلم، وكل طائفة تظلم الأخرى؛ بالكذب عليها، وإثارة الإشاعات، والتنفير من الآخرين رفعًا للذات، وعدم الإنصاف، ولا يرى الخطأ في عينه ويرى الخطأ في غيره، لا يرى الجذع - كما يقولون - في عينه ويرى القشة في عين أخيه، وهناك أكاذيب كثيرة تساق وتسلم للأطفال.

على العقلاء والحكماء والناس أن يحكموا السفهاء، وأن يتوب الجميع من هذا التفرق، أن يتوب الجميع من الاتهامات، أن يتوب الجميع من الأكاذيب، أن يتوب الجميع من المعاصي التي اقترفوها.. وهكذا، وأن يجلس الجميع ليدؤوا سيرة طاهرة نقيةً يتحقق بها شرع الله.

لو أنّ الله عز وجل أراد، ونسأل الله عز وجل ألا يريد، لو أراد الله عز وجل لسلبت عليكم الأعداء، فأبادوكم عن بكرة أبيكم إلا بقايا، كما حدث في كثير من البلدان التي سلط الله الكافرين عليها وعلى طوائف الجهاد فيها فأبادوها وأهلكوها.

أدعوكم للخوف من الله سبحانه وتعالى، وإلى الورع، وإلى التقوى، وكلكم بحاجة إلى التوبة.

الذي ينظر فقط إلى ذنب أخيه، هذا لا يصلح للقيادة، هذا من أفسد الناس.

أولاً انظر إلى ذنبك، راجع نفسك، توقف في الحديث بينك وبين نفسك عن النظر إلى خطأ الآخر من أجل أن تبرر خطأك، أو أن تنزل مرتبته..

أتحدث عن كل الطوائف، عن كل الجماعات المسلمة المجاهدة في بلاد الشام، المطلوب هو العودة إلى الذات ومراجعتها.. وإذا كان لك على أخيك شيء اذهب إليه، وتحدث معه، ابسط ما عندك وهو يبسط ما عنده.

أغلقوا الأبواب على الكل واجلسوا، اجلسوا بينكم وبين أنفسكم، اجمعوا قلوبكم، اعلّموا أنّكم مستهدفون، واعلموا أنّ البلاء عظيم والعالم يتأمر عليكم، ولولا الأقدار الإلهية الرحيمة بكم لتسلط عليكم الكفار وأبادوكم عن بكرة أبيكم وأزالوكم.

اتقوا الله في المسلمين، واتقوا الله في أنفسكم.

والله، أقولها لكم: لم أر أحدًا خارج ما أنتم عليه من الجهاد يريد الخير كما تريدونه أنتم لأنفسكم، ولا أعلم أحدًا في الخارج يعلم كما تعلمون من أنفسكم.

أتكلم عن بصيرة، وأتكلم عن نور، وأتكلم عن معرفة، وعن اطلاع: دعوكم من الذين في الخارج، اتقوا الله أولاً، توبوا إلى الله بينكم، اجلسوا ثلاثة أيام تائبين إلى الله، مستغفرين، باكين، منيبين إليه، محاسبين لأنفسكم، ثم اجلسوا مع إخوانكم بالحب.

واعلموا أنّ هذا الجهاد أكبر منكم، وأتكم ما عظمتكم ولا صار لكم قيمة إلا بهذا الجهاد ورفعته هذا الجهاد، وأنّ الله ابتلاكم فإمّا أن تكونوا على مستوى هذه المرحلة وعلى مستوى هذا الجهاد العظيم، أو أن تستبدلوا.

انظروا إلى الدولة البغدادية!! هل أنتم بمقدار قوتها، وأعدادها، وجنودها، وسلاحها، وأرضها؟! مع ذلك ذهبت أدرج الرياح، كأثما لم تكن، والمصائب كما ترون.

العقوبات الإلهية شديدة، العقوبات الإلهية على أهل الدين قد تكون مثل عقوباته أو أكثر من عقوباته على الكافرين؛ لأنّ الله بصّرهم فأنكروا، وعلمهم فجهلوا.

اتقوا الله، اتقوا الله، اتقوا الله، هذه دعوتي لكم.

هذا ما عندي وبارك الله فيكم، وجزاكم الله خيراً.

* أبو عبد الله الرتيباني: نريد كلمة في نفسية المتغلب والمتغلب عليه وأثر ذلك في تعاملها مع عوام الناس بعد ذلك؟

- الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا يأتي شيء بمعصية إلا ويترك أثره على الإنسان، وعلى الجماعات.

ما من فرد يحصل شيئاً عن طريق المعصية إلا ويبقى أثر هذه المعصية في نفسه وبدنه وحاله وتاريخه. وكذلك ما من جماعة تحصل شيئاً عن طريق المعصية إلا ويبقى أثر هذه المعصية في هذه الجماعة.. هذه قضية يجب علينا أن نفهمها.

لو أنّ رجلاً أكل الحرام، فإنّه قد يتغذى به، ويكبر بدنه، وتطول حياته، ولكن بعد ذلك لا بد أن يدركه القدر الإلهي في

العقوبة على هذه المعصية.

والمعاصي تورث ضعفاً في البدن، وضعفاً في التاريخ، وضعفاً في الاختيارات، والعلم، وكذلك تكثر الهوى وتقل العلم والتقوى.

فإن تغلبت جماعة على جماعة أخرى بالطرق غير الشرعية، ستبقى هذه الجماعة ضعيفة في نوع من الأنواع.

وإن تغلبت وانتصرت على غيرها انتصاراً دنيوياً وسياسياً وعسكرياً، ستبقى خالية من التوفيق الإلهي.

وقد يأتي اليوم الذي تعاقب فيه وتدفع الثمن غالباً في هذا الباب.

وقد تبقى، على ضعف فيها، ومن ذلك الضعف: أنّ الناس ينظرون إلى أنّ الطريقة التي أخذت بها غير شرعية.

وشرعية الإمامة وشرعية القيادة وشرعية الطوائف والجماعات مسألة مهمة، لا يهتم بها الكثير من القادة والمشايخ، بل لا يهتم بها الكثير من السياسيين في بلادنا.

الناس إذا جاءهم شيء عن طريق الحلال مدحوا فاعله، وألقى الله عز وجل في قلب الناس المحبة له، وإذا جاءهم شيء عن طريق الحرام، حتى لو أكثر، يبقى الكره والبغض لفاعله.

فلذلك المتغلب لن تطمئن نفسه، كالسارق؛ وإن جنى المال لداخله، فإنه -إن كانت فيه بقية دين- سيبقى متزعزع النفس، غير مرتاح، تطبيقاً لقوله سبحانه وتعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)**، وهذا اللص والسارق والباغي سيبقى معدّبا؛ لأنه وإن حكم فإنه معدّب في داخله، وكذلك الجماعة.

فأول العذاب أنّ الله عز وجل ينزع من قلبه الطمأنينة، وينزع من قلبه الراحة، وسيبقى على الدوام شاعراً بأنّ الله عز وجل يكيد له من أجل أن يهلكه كما فعل وعصى من قبل مع الآخرين، وهذه مصيبة كبيرة.

وكذلك الجماعة التي تكون قد مارست المعصية وأخذت الأشياء على وجه من وجوه المعصية، سيبقى فيها الخوف من بعضها بعضاً، وسيقيم الله في قلوبها الاضطراب، حتّى لا يطمئن بعضهم إلى بعض.. وهذه مصيبة وطامة.

وهذا كله غير عدم التوفيق الإلهي، والكيد الإلهي لهؤلاء.

المسألة التي تتعلق بنفسية المتغلب عليه؛ سيبقى مكسور الخاطر.. أخذت منه شيئاً رغم أنه، ولذلك لن يخلص لك في العمل، ولن يخلص لك في الاتحاد، لن يخلص لك في الالتقاء، بل سيبقى على الدوام متربصاً الفرصة التي يقضي بها عليك.

ولذلك؛ لو حصل هذا فما المخرج؟

المخرج هو الخروج من المعصية.

المخرج كما لما وُيِّ عمر بن عبد العزيز بولاية سليمان بن عبد الملك قبله، وقف بين الناس وأرجع إليهم البيعة، فأصروا على أن يبايعوه، فحصل بفعله من الخير العظيم.

عليه أن يبرأ ذمته، أن يجلس معه، أن يصالحه، أن يرضيه، وأن ينزع من قلبه هذا، وأن يتوب إلى الله عز وجل بإرجاع الحقوق إلى أهلها.

وليس المقصد بإرجاع الحقوق إلى أهلها أن يسمح لهم بالخروج، ولكن أن يقيم الشورى الحقيقية في هذه الجماعة مثلاً، أن يختاروا قيادة تستحق؛ فيها التقوى والدين، وقد تكون هذه الطائفة القليلة التي غلبت ودخلت في هذه الطائفة، قد تكون هي الأولى بالقيادة - كقيادة لا أتحدث عن الأعداد والجموع والجنود-، وهي الأحق بالقيادة، فإذا وجد ذلك عليه أن يفعل الشورى تفعيلاً حقيقياً ملزماً له ولمن معه، وبهذا يحصل الخير العظيم.

ولا بد من الخروج من المعاصي التي وقع فيها الناس، وأعظم المعاصي ما تهلك الجهاد.

الجهاد هو كاشف لحال الأمة، إذا كانت على معصية كان سبباً لهلاكهم، ولذلك كان الصحابة يخافون المعاصي أكثر من أعدائهم؛ لأنّ موضوع القتال موضوع خطير.

علينا أن نتقي الله في هذا الباب، وأن نصلح ما بيننا، ويجب على الجميع أن يتوبوا إلى الله عز وجل، وأن يجتمع الجميع على طاعة الله عز وجل، مع وجود طرف يحكم بينهم - يكون تقياً، يكون عابداً، يكون عالماً، يكون حكيماً، يكون فقيهاً- ويلزم الجميع بهذا، من أجل أن يقع الفضل الإلهي، وتقع الرحمة الإلهية.

هذا ما عندي وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

أشواق!!!

الركن الدعوي

بقية..

في يوم من الأيام.. ثارَ الشيطان في مكة، واستفزَّ جنده وأجلبَ بخيله، ونادى منادِ المشركين؛ الثأرَ الثأرَ.. هاجَ المشركون وماجوا، وانطلقوا نحو المدينة النبوية الكريمة، يأرُّهمُ الشيطانُ ويقودهم..

والتقى الصَّفَّان، ونالَ المشركين ما نالهم من الهزيمة والخزي، حتى نزلَ الشيطانُ بجندِيٍّ آخرَ إلى ساحة النزال، جندي "المعصية" .. عصى الرماة أمرَ سيدهم وحببيهم صلى الله عليه وسلم، وتركوا ثغرهم لما ظنوا أن النصر حلَّ..

التفَّت خيلُ المشركين على تلك النخبة التي ثبتت في وقتٍ غفلَ فيه الكثيرون، فكانوا أولَ الراحلين إلى ربهم.. ثمَّ تتابعت الأرواح الطاهرة، ترحلُ إلى ربها..

اهتزَّت القلوبُ، واستكانت النفوس.. لم يتدخل في المعركة ذاك الجبلُ العظيمُ الذي يحبنا ونحبه، ولم يهتَزَّ ليطبق على المشركين بعدما فعلوا بأحبابه ما فعلوا، وهو الذي اهتز لما ارتقاه النبي والصدِّيق والشهيدان!! لأن الأمر كان من عند أنفسنا..

رحلَ سبعون من الصحابة.. رحل حمزة.. رحل أمير الرماة ومن معه.. ورحلت معهم قلوبُ إخوانهم..

ثم.. من بين كل ذلك الأسى يشعُّ نور إلهيٍّ عظيم.. إشراقة ما زالت تتكرر في القلوب في كل مرة تُقرأ بها..

الراحلون.. أولئك الذين تبكونهم.. أولئك الذين أصابكم القرخ والاستكانة والوهن برحيلهم.. أولئك الذين أشحتم أبصاركم عن أشلائهم وعن مثلى المشركين بجثثهم..

أولئك فرحون!!

نعم فرحون..

فرحون بما تبكون منه، فرحون بما تخافون وتجزعون منه، فرحون بما تكرهون..

ثم كانت التالية.. ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم!! يستبشرون بلحوقكم بهم، يتمنون على الله أن يخبركم ما حالهم وما

مقالهم حتى لا تفكروا أبداً أن ترجعوا عن طريقهم.. يحبونكم ويحبون لقيامكم على ما رحلوا عليه، يستبشرون بما تخافون!!

في الطرف الآخر من ذاك المجد الخالد، يقول ذاكراً أحبابه، مشتاقاً إليهم، «وددت لو أني غودرت مع أصحابي بفحص الجبل» يتمنى ما لن يحصل، لكن أثره في القلوب والإيمان يحصل، فالحب في الله أوثق عرى الإيمان فكيف لأكرم المؤمنين؟ ألا يفيض قلبه بجهم حتى يتكرر ذكرهم على لسانه، صلى الله عليه وسلم، فالسعيد من اهتدى بهديهم، والشريف من انتسب لهم.

في أعلى وأكرم لحظات الشهيد عند ربه، يتمنى أن يخبرك بحاله!! لم ينسك في أعظم موقف، لم ينسك وروحه معلقة بالعرش، أفتنساه وأنت في هذا الدون الفاني!!

رحل الشهداء يتمنون لحوق الأحياء، وعاش العظماء يتمنون لقاء أولئك الشهداء، حبُّ لو كان في غير ديننا لكان أسطورة أو خيال..

دمعت عينٌ حبيبة أبيها على صدره قبيل الفراق، حزناً وألماً، فهمسَ في أذنها همسةً أهلت بها تقاسيم وجهها، لقد بشرها أنها أولى اللاحقين به من آل بيته!!
فليت شعري من همسةٍ تبشرني..

الردع في الجهاد

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

الجهاد في سبيل الله تعالى له أهداف عديدة؛ مثل: الدفاع عن المستضعفين، وحماية ديار المسلمين، وتحرير الأرض من حكم الطغاة الظالمين، ولتلك الأهداف وسائل عديدة يراد منها تحقيق المقصود؛ مثل: النكاية في العدو، والشدة على الكفار، ورد العدوان بمثله، والردع...، والمطلوب في طريق الجهاد هو بذل الوسع والطاقة وتقديم الدنيا بما فيها في سبيل الله تعالى، قال جل وعلا: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ)**، قال الطبري في تفسيره: "حق الجهاد: هو استفراغ الطاقة فيه".

ومقال اليوم هو عن الردع الذي هو من أهم الوسائل الضرورية لتحقيق مقاصد الجهاد.

أولاً- تعريف الردع في الجهاد:

الردع لغة كما في لسان العرب: "الكَفُّ عَنِ الشَّيْءِ. رَدَعَهُ يَرُدُّعُهُ رُدْعًا فَارْتَدَعَ: كَفَّهُ فَكَفَّ".

وهذا المعنى هو الذي يستخدمه الفقهاء في تعبيراتهم التي يوردون فيها كلمة الردع ومشتقاتها، كقول العز بن عبد السلام في الفوائد: "ولما علم أن في عباده من يصول على النفوس والأبضاع والأموال بالضرب والزجر والتهديد ويقطع الأغنياء وقتل النفوس شرع ردعهم حفظاً للنفوس والأبضاع ومنافع الأموال"، وكقول ابن الحاج في المدخل عن قتال البغاة: "يقاتلون بنية ردعهم"، ونقل الشاطبي في الموافقات قول الشافعي: "ويلاحظ القواعد الكلية أولاً، ويقدمها على الجزئيات، كما في القتل بالمثل؛ فتقدم قاعدة الردع على مراعاة الاسم الوارد في الجزئي".

وجاء تعريف الردع في الكتب العسكرية المعاصرة كما في كتاب الردع والإستراتيجية: بأنه: "منع دولة معادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها أو منعها من العمل أو الرد، وذلك باتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات التي تشكل تهديداً كافياً".

وفي كتاب فن الحرب الإسلامي، الردع هو: "إرغام الخصم على التقيد ببعض الحدود في إلحاق الضرر والتخلي عن

تصعيد النزاع".

وبذلك يمكن القول بأن الردع في الجهاد هو: "الوسائل القتالية التي تجبر العدو على الكف عن بعض الأمور".

فالردع أخص من النكاية في العدو وأعم من الانتصار عليه، فليست كل نكاية في العدو هي ردعا، ولكن كل ردع هو نكاية في العدو، وليس كل ردع هو انتصارا كاملا، ولكن كل انتصار كامل هو ردع للعدو.

ثانيا- من أدلة الردع في الجهاد:

1- قال تعالى: **(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)**، قال ابن كثير في تفسيره: "أي بتحريضك إياهم على القتال تنبعث همهم على مناجزة الأعداء، ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله، ومقاومتهم ومصابرتهم"، فالجهاد من أهدافه كف بأس الكفار وردعهم عن المسلمين.

2- وقال سبحانه: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**، قال السعدي في تفسيره: "جهادكم على هذا الوجه من باب القتال والذب عن عيالاتكم وأولادكم ومحارمكم، لا من باب الجهاد الذي هو الطمع في الكفار، فإنه وإن كان فيه فضل عظيم ويلازم المتخلف عنه أعظم اللوم، فالجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجرا وأكبر فائدة، بحيث يكون من باب دفع الأعداء"، فالجهاد من أهدافه استنقاذ المستضعفين ونصرهم ممن قهرهم، وهذا من ردع الكافرين عن المسلمين.

3- وقال جل وعلا: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)**، قال الشريبي في تفسيره: "الكفار إذا علموا أن المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون له مستكملون لجميع الأسلحة وآلات الحرب وإعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم، فلا يقصدون دخول دار الإسلام".

4- وقال سبحانه: **(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)**، قال السعدي في تفسيره: "لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لاستولى الكفار على المسلمين فخربوا معابدهم وفتنوهم عن دينهم، فدل هذا أن الجهاد مشروع لأجل دفع الصائل والمؤذي،

ومقصود لغيره".

5- وقال تعالى: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، قال ابن كثير في تفسيره عن غزوة بني النضير: "ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم أمر بقطع نخيلهم إهانة لهم، وإرهابا وإرعابا لقلوبهم...، وفيه نكاية بالعدو وخزي لهم وإرغام لأنوفهم"، وقد أدى ذلك الردع هدفه فجلى بنو النضير عن المدينة بلا قتال.

6- وقال جل وعلا: (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَلَّ وَهُمْ صَاعِرُونَ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) فهو عليه السلام هددهم وخوفهم فردعهم واستسلموا وأسلموا.

7- وقال صلى الله عليه وسلم: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، قال ابن هبيرة في الإفصاح: "يعني الخوف الذي وضعه الله تعالى منه في القلوب، فإنه نصره به، فكفاه كثيراً من القتال".

8- كثير من الغزوات والبعوث والسرايا التي تهدف لردع المشركين: ومن ذلك ما ذكره المباركفوري في الرحيق المختوم عن غزوة نجد في السنة الرابعة من الهجرة: "تحشد جموع البدو والأعراب من بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، فسارع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخروج، يجوس فيافي نجد، ويلقي بذور الخوف في أفئدة أولئك البدو القساوة، حتى لا يعاودوا مناكرهم التي ارتكبوها مع المسلمين. وأضحى الأعراب الذين مردوا على النهب والسطو لا يسمعون بمقدم المسلمين إلا حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال. وهكذا أرباب المسلمون هذه القبائل المغيرة وخلطوا بمشاعرهم الرعب، ثم رجعوا إلى المدينة آمنين".

9- ردع أبي بصير وأبي جندل لقريش: وذلك بعد صلح الحديبية الذي كان من شروطه رد المسلمين من يأتي من قريش مسلما، وبذلك فقد ضعفاء مكة المأوى الذي كانوا يهاجرون له بالمدينة، ففر أبو بصير وأبو جندل من كفار قريش إلى ساحل البحر، وفر بعض المسلمين كذلك إليهم، وأصبحوا يعترضون قوافل قريش، حتى اضطروا مشركي قريش إلى التنازل عن هذا الشرط، قال البخاري رحمه الله: "فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة.. فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى

النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم".

10- معاقبة أئمة الكفر: وذلك حتى يكونوا عبرة لغيرهم وردعا لقومهم، فمن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأسيرين النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بعد غزوة بدر ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بقية أسرى بدر السبعين بل قبل منهم الفداء.

ثالثاً- أهمية الردع في الجهاد:

يعد الردع من أهم وسائل القتال عامة والجهاد في سبيل الله تعالى خاصة؛ وذلك لأنه:

أ- يصون كثيراً من ديار المسلمين عن كثير من الاعتداءات، ويجعلها آمنة من أكثر المخاطر التي تنتاب الأمم الضعيفة، فالأمة الضعيفة التي لا تقدر على ردع عدوها تكون مستباحة، بل وهذا حاصل كذلك في عالم الحيوان، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما راع في غنمه عدا الذئب، فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السَّبْع ليس لها راع غيري" رواه البخاري.

ب- يمنع كثيراً من الأعداء من مواجهة المسلمين ويخوفهم من التعرض لهم أو مواجهتهم، وبذلك تحافظ الأمة على قوتها من أن تستنزف في المعارك التي لا تريدها، كما قال تعالى عن المنافقين: (أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)، فأخبر سبحانه أن رهبة المنافقين من المسلمين سبب في عدم نصرتهم اليهود والفرار من المعارك.

ج- يشيع روح العزة في قلوب أبناء الأمة ويجفزهم على الجهاد في سبيل الله تعالى، فالمصالح الملحوظة لأي طاعة هي بشائر عاجلة تثبت القلوب وتزيدها اطمئناناً، ولا زالت الأمم تفتخر بحماية حماها، قال صلى الله عليه وسلم: "ألا

وإن لكل ملك حمى"، قال النووي في شرح مسلم: "معناه أن الملوك من العرب وغيرهم يكون لكل ملك منهم حمى يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله؛ فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه".

رابعاً- مقومات الردع في الجهاد:

يصف بعض المعاصرين الردع بأنه ظاهرة سيكولوجية أي نفسية، يتم فيها تصور وفهم طريقة صنع القرار عند العدو ثم وضع الوسائل التي تؤثر على قراره، وبذلك يمكن تصور أهم مقومات الردع فيما يلي:

- أن يكون الردع فيه نكاية شديدة بالعدو يجعله يتألم منه، وليس مجرد إيذاء عابر لا يبالي به.
- أن يكون الردع مبنياً على قدرة حقيقية على إيقاع وسائله بالعدو، وليس مجرد تهديدات كلامية أو إعلامية.
- إظهار القدرة على ممارسة الردع؛ ليعلم العدو أن هناك ردعا حقيقيا؛ بحيث لا يجترئ على فعل حماقة ظنا منه عدم وجود قدرة على الرد.
- القدرة على الاستمرار في وسائل الردع؛ بحيث إن امتص العدو آثاره مرة يعجز عن امتصاصها ثانية وعاشرة وعلى المدى الطويل.
- معرفة ما يمتلكه العدو من وسائل يظنها رادعة؛ بحيث يكون ردع المجاهدين أشد أثرا من ردادات فعل العدو وردعه، فيفقد ردع العدو فاعليته أو يضعف تأثيره أمام ردع المجاهدين.
- البعد عن نقاط الضعف أو التأثير التي يمكنها التحكم في مسار عمليات الردع، كفك التحالف مع قوى لا تتحمل الدخول في تحدي الردع، أو التمايز عن سكان منطقة محددة كي لا يعيقوا الردع المنطلق من أماكنهم..

خامساً- أحكام الردع في الجهاد:

الأصل في أحكام الردع أنها داخلة في الأحكام الفقهية العامة للجهاد في سبيل الله تعالى؛ سواء في وسائل الجهاد أو

أدواته أو طرقه أو ما يجوز للمجاهد وما لا يجوز له.

ولكن الردع ألصق في حالات كثيرة بأحكام الضرورة وما يتعلق بها من موازنة بين المصالح والمفاسد؛ لأنها قائمة على تحصيل وسائل حفظ دين ودماء وأعراض المسلمين، بالتعرض لدماء ومصالح أعدائهم.

وعن الموازنة بين المصالح والمفاسد قال السرخسي في المبسوط: "إذا لم نجد بدا من نوع ضرر رجحنا أهون الضررين على أعظمهما"، وقال الآمدي في الإحكام: "ارتكاب أدنى الضررين يصير واجبا نظرا إلى رفع أعلاهما"، وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي: "فها هنا أمران يمنعان كون الفعل قرينة: استلزامه لأمر مبعوض مكروه وتفويته لمحبوب هو أحب إلى الله من ذلك الفعل".

إن النظر في المصالح والمفاسد والموازنة بينها خاصة عند التعارض والتقارب علم جليل يحتاج إلى دقة وضبط، ومن أهم الضوابط التي تعين على ذلك، وينبغي مراعاتها عند النظر في تعارض المصالح والمفاسد ما يلي:

أ- الرجوع للموازنة بين المصالح والمفاسد لأمثل أهل العلم العاملين على أحوال الناس: لأن النظر في هذا الباب دقيق جدا، والخلط في تلك المسائل من أوسع الأبواب التي يدخل منها الشيطان على الصالحين؛ حيث يعظم الصغائر ويصغر العظام ويشكك في الحقائق ويؤكد الظنون والتخرصات ليزيغوا، وبالرجوع إلى أهل الذكر تتبين المصالح والدقائق والاعتبارات والمآلات التي تخفى على الكثيرين.

ب- تعذر الجمع بين المصالح كلها وتعذر دفع المفاسد كلها: فكلما أمكن جمع المصالح ودفع المفاسد تعين ذلك، ولا يصار إلى الترجيح طالما أمكن الجمع، فإن تعذر الجمع تحول إلى الترجيح بين المصالح والموازنة بين المفاسد.

ت- معرفة مراتب المصالح والمفاسد: وما كان منها كلياً أو جزئياً، وعاماً أو خاصاً، وضرورياً أو حاجياً أو تحسينياً، وقطعياً أو ظنياً، ثم الموازنة في كل مسألة بين الخيارات المطروحة وما يحققه كل خيار من مصالح ويتلبس به من مفاسد.

ث- تقديم فعل المصلحة الكبرى على ما دونها: وتقديم دفع المفسدة الكبرى على ما دونها، وارتكاب أخف الضررين اتقاء لأشدّها.

ج- أعلى المصالح التي يجب على الفرد المحافظة عليها هي أصل إيمانه أولاً، ثم أصل إيمان المسلمين، وهو مقدم على

حفظ النفس والعقل والنسل والمال، ثم بعد ذلك تكون الموازنة بفقهاء بين المصالح والمفاسد؛ فرغم أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس وحفظ النفس مقدم على حفظ العقل والنسل والمال إلا أن الموازنة مثلا بين ما يعم الأمة من حفظ العقل مع ما يخص بعضها من حفظ النفس أو بين ما يحفظ المال قطعاً ويحفظ النفس ظناً يجعل للموازنة الحقيقية دوراً مهماً في ترجيح أعلى المصلحتين.

ح- تقدر ضرورة الترجيح بين المصالح والمفاسد بقدرها: فمتى أمكن جمع المصالح ودفع المفاسد تعين الرجوع للجمع وترك الترجيح.

* وما تكثر فيه الحاجة للموازنة عند الردع مسائل استهداف غير المحاربين من العدو كالنساء والأطفال: فالأصل أنه لا يجوز تقصد قتل نساء المشركين وأطفالهم، فعن رباح بن ربيع رضي الله عنه، قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال: انظر علام اجتمع هؤلاء، فجاء فقال: على امرأة قتيل. فقال: ما كانت هذه لتقاتل. قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال: قل لخالد: لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً" رواه أبو داود، وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً" رواه مسلم.

وقد قتل وعذب مشركو مكة نساء المسلمين، ومع ذلك لم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بقتل وتعذيب نساء المشركين، فهذه سمية رضي الله عنها قتلها المشركون بمكة ومع ذلك لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش.

وهذا فرعون وجنده قال الله جل وعلا عنهم: **"وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَنخِئُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"**، ومع ذلك لم يقتل بنو إسرائيل أطفال المصريين عند خروجهم من مصر، مع أنه ورد أنهم أخذوا أموالاً منهم عند الخروج من مصر.

ولطالما قتل المشركون من صليبيين وتتار وغيرهم نساء وأطفال المسلمين عبر قرون طويلة، ولم يكن علماء المسلمين في تلك القرون يجيزون تقصد نساءهم وأطفالهم بالقتل، فتقصد قتلهم كأن يكونوا أسرى بأيدينا فنقتلهم مخالف للإجماع على حرمة تقصد قتل نساء وأطفال المشركين بلا سبب شرعي، قال ابن عبد البر: "وأجمع العلماء على القول بذلك ولا يجوز

عندهم قتل نساء الحربيين ولا أطفالهم؛ لأنهم ليسوا ممن يقاتل" ..

- وأشد من تقصّد قتل النساء تقصد قتل الأطفال فهذا أشد حرمة.

- ولكن، يجوز قتل نساء المشركين وأطفالهم للحاجة أو الضرورة في حالات التترس والتبييت ورميهم بالمنجنيق وإذا قاتلوا، لأدلة كثيرة؛ منها حديث الصعب بن جثامة أن النبي صلى الله عليه وسلم: "سئل عن أهل الدار يُبَيِّتُونَ من المشركين فيصاب من نسائهم وذرايرهم، قال: هم منهم" رواه البخاري.

- وإن كان نساء العدو من المرتدات فالأمر في قتلهن أوسع من نساء الكفار الأصليين؛ لما هو معلوم من تغليظ الشريعة لأحكام المرتدين، قال صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه" رواه البخاري.

- أما إن كان الردع لا يحصل إلا بتقصّد قتل نساء وأطفال المشركين، فينظر حينها في درجة الحاجة لهذا الردع، فإن كان هو الردع العام الذي لا تخلو الحاجة منه في كل عصر وفي كل جيش، فهذه ليست الضرورة التي يخالف النص من أجلها؛ لأن النهي ورد في زمن الحاجة لمثل هذا الردع العام.

- أما إن كانت الضرورة تقتضي ردعا خاصا كأن يكون المشركون يقتلون أطفال ونساء المسلمين ولم يمكن ردعهم عن هذا إلا بتقصّد قتل نسائهم وأطفالهم، فحفظ أطفالنا ونسائنا أولى، فهنا يجوز ردعهم بتقصّد قتل غير المحاربين منهم ردعا لهم، وتقدر الضرورة بقدرها.

- [وينبغي ملاحظة أن الكلام كله هنا عن الرجال الكفار وزوجاتهم الكافرات وأولادهم الكفار، ولا يدخل في ذلك من ثبت إسلامه من زوجاتهم وأبنائهم، ومن ذلك المسلمة زوجة المرتد الذي ليست رده معلومة من الدين بالضرورة فهي على أصل إسلامها ما لم تأت هي بناقض].

* أسأل الله أن يحفظ المسلمين، وأن ينصر المجاهدين، وأن يرد كيد الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

"معالم السنة النبوية"

محاولة اختصار السنّة في أربعة آلاف حديث

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

لم يُخدم علم في التاريخ مثلما خدمت السنة النبوية؛ ذلك أن الله تبارك وتعالى حفظ القرآن الكريم فكانت همة العلماء في تفسيره وفهمه وفي ذكر أسانيد قراءته، أما السنّة النبوية فالأمة مؤتمنة عليها؛ لذا تتابع العلماء على دراستها حديثاً حديثاً، ودراسة رجال الأسانيد رجلاً رجلاً، والتأمل في ألفاظها كلمة كلمة، في ظاهرة عجيبة لم تعرف لها البشرية مثيلاً. وقد تتابعت جهود العلماء لتقريب السنة عبر التاريخ من خلال جمع أصح الأحاديث أو جوامع الكلم أو اختصار الإسناد أو حذف التكرار.. إلى غير ذلك من الجهود.

ومن الجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية كتاب: "معالم السنة النبوية" للشيخ صالح أحمد الشامي، وقد شرح المؤلف العنوان على غلاف الكتاب بأنه: "خلاصة 14 كتاباً هي أصول كتب السنة.."

والشيخ صالح أحمد الشامي هو من بلدة دوما، ووالده الشيخ أحمد الشامي رحمه الله هو مفتي دوما السابق، ولد الشيخ صالح سنة 1934م والتحق بمعهد العلوم الشرعية بالجمعية الغراء بدمشق، ثم التحق بكلية الشريعة بدمشق فتخرج في أول دفعة منها عام 1958م، ثم عمل مدرسا في التربية والتعليم إلى عام 1980 حيث تقاعد وقتها، ثم انتقل للسعودية فاشتغل بالتدريس إلى سنة 1998م، ثم استقر في الرياض، وله مؤلفات عديدة منشورة.

وقد شرح المؤلف عمله في الكتاب بقوله: "ضم هذا المشروع تحت جناحيه أربعة عشر كتاباً هي أصول السنة؛ وهي: "موطأ الإمام مالك"، "مسند الإمام أحمد"، "الجامع الصحيح للإمام البخاري"، "الجامع الصحيح للإمام مسلم"، "سنن الإمام أبي داود"، "جامع الإمام الترمذي"، "سنن الإمام النسائي"، "سنن الإمام ابن ماجه"، "سنن الإمام الدارمي"، "السنن الكبرى للإمام البيهقي"، "صحيح الإمام ابن خزيمة"، "صحيح الإمام ابن حبان"، "مستدرک الإمام الحاكم"، "الأحاديث المختارة للإمام المقدسي".."

والهدف الرئيس من هذا المشروع هو حذف الأحاديث المكررة؛ بحيث لا يذكر الحديث الواحد إلا مرة واحدة، وفائدة هذا المشروع أن مجموع أحاديث هذه الكتب الأربعة عشر هو (114194) حديثاً، وعدد أحاديث هذه الكتب من غير تكرار للحديث هو (28430)، ثم تم اختيار الأحاديث التي تتضمن كل الأحكام الموجودة في باب من الأبواب وكل المعاني الموجودة فيه اختصاراً للأحاديث المتقاربة في المعنى، وبذلك تم اختصار الأحاديث في هذه الكتب من (28430) حديثاً إلى (3921) حديثاً، مع عناية المؤلف بذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة دون الضعيفة في غالب عمله بالكتاب، وعدد

أحاديث الصحيحين من الأحاديث التي اختارها هو (2131) أي أكثر من نصف أحاديث الكتاب.

- وقد رتب المؤلف الأحاديث التي اختارها في عشرة مقاصد هي: "العقيدة"، "والعلم مصادره"، "والعبادات"، "وأحكام الأسرة"، "والحاجات الضرورية"، "والمعاملات"، "والإمامة وشؤون الحكم"، "والرقائق والأخلاق والآداب"، "والتاريخ والسيرة والمناقب"، "والفتن".

كما أن المؤلف منعا للتكرار يشير إلى رقم الأحاديث في الكتاب التي تفيد في هذا الباب وهي مذكورة في باب آخر ليرجع إليها من يريد الاستزادة.

وقد أضاف المؤلف في الحاشية فوائد وتعليقات تتعلق ببعض المعاني والأحكام والنصائح المتعلقة ببعض الأحاديث.. وقد جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات، عدد صفحات كل مجلد في حدود الخمسمائة صفحة، وطبعته دار القلم بدمشق، وقد صدر الكتاب عام 1434هـ.

وقد فتحت هذه التجربة الباب أمام تجارب أخرى حديثة فأخرج الشيخ علي بن نايف الشحود كتابه "الميسر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم" الذي هو محاولة كذلك لاختصار السنة، منطلقا من كتاب "التاج الجامع للأصول"، وأضاف ما زاد على جمعه من أحاديث موجودة في كتاب "معالم السنة النبوية" ورتب كتابه كذلك على ترتيب "معالم السنة النبوية"، وقد بلغت عدد أحاديث كتاب الشيخ علي الشحود قرابة أحد عشر ألف حديث، أي قرابة 3 أضعاف عدد أحاديث كتاب "معالم السنة النبوية"..

- ولعل كتاب "معالم السنة النبوية" يفتح الباب أمام محاولات أخرى كذلك على غراره لأهداف علمية كجمع مختصر للأحاديث الضعيفة في تلك الكتب الأربعة عشر.

أسأل الله أن ينفع بالكتاب، وأن يجزي المؤلف خيرا.

إعداد: أبو جلال الحموي

كان شهر ربيع الثاني 1441هـ في إدلب شهرا مليئا بالأحداث المتسارعة التي نتجت عنها كثير من التغيرات الميدانية...

- فقد بدأ الشهر بإطلاق المجاهدين معركة "ولا تهنوا" في ريف إدلب الشرقي في محاولة للتقدم على بعض القرى واستطاعوا تحرير قرى: سروج، وإصطبلات، ورسم الورد، وإعجاز، ولكن استطاع العدو استعادة تلك القرى خلال أربعة أيام من الهجوم المتواصل على تلك المنطقة.

- وشهد أول الشهر كذلك محاولات تقدم للعدو على تل دم والحويجة ورسم الورد وسروج وأم التينة وأم جلال والكتيبة المهجورة وخلصه، وكانت الأمور ميدانيا متوازنة نسبيا إلى أن بدأت حملة التقدم الرسمية للعدو في يوم الخميس 22 ربيع الثاني 1441هـ 19-12-2019م، والتي استطاعت دخول قرية أم جلال ثم انحارت الجبهة في تلك المنطقة ليتمكن العدو النصيري والمحتل الروسي والإيراني من السيطرة على قرابة الأربعين مدينة وقرية خلال أربعة أيام فقط، في مشهد لم يصدقه العدو نفسه؛ حيث لم يتوقع أن يستطيع التقدم كل هذه المسافة في تلك المدة القصيرة، وكان من أبرز المناطق التي سقطت بيد الغزاة الغاصبين: أم التينة، وتلدم، وأبو شرقي، والصيداء، والمدريسة، والريبعة، والخريبة، وبرنان، والبرسة، وفروان، وقطرة، والحركين وأبو دفنة، وخربة معراتا، وفعلول، والصرمان، والسقيعة، وكرستة، والسرحد، وسحال، وبريصة، والفرجة، وأم جلال، وأبو حبة، والرفة، وحران، والقراطي، والهلبه، والتح، ومعيصرونة، وجرجناز، وتحتايا، والبلوطة، وأم الجبل..، وغير ذلك.

- وقد حاول المجاهدون التصدي لهذه الحملة فتم تنفيذ عمليتين استشهاديتين في الرفة وجرجناز أوقعتا خسائر كبيرة بالعدو، كما حصلت معارك كر وفر بالمنطقة أدت إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف العدو وانخفاض معدل تقدمه في المنطقة.

- وعند التحليل العسكري لما حصل ومقارنته بالحملات السابقة للعدو لا يمكن إرجاع ما حصل لكثافة قصف ولا شدة ضغط، فهذا أمر أصبح معتادا، ولكن ما حصل هو انهيار وقع بسبب الذنوب ومنها أخطاء عسكرية كإهمال تحصين عدة خطوط دفاعية، وعدم تجهيز قوات مدربة للرباط الساخن، وعدم توفر مؤازرات تغطي رباط منطقة الانهيار، فضلا عن عدم الإشغال في محاور متعددة أخرى، وانعدام الاختراقات التي تضرب تجمعات العدو خلف خطوط جبهات القتال في مراكز تجمعها وخطوط إمداده..

- أما في جبهة الكبينة فقد حاول العدو خلال هذا الشهر التقدم مرات عديدة، ولكنه فشل فيها والحمد لله وتكبد خسائر عديدة، وكذلك حاول التقدم مرارا من محور مجاور وهو محور الحدادة، ولكنه لم يحقق شيئا بفضل الله تعالى، بل ونفذ المجاهدون في تلك المناطق عدة إغارات ناجحة قطفت رؤوس العديد منهم وأربكت تحركاتهم.

- وكذلك صعّد العدو الروسي وحلفاؤه من قصفه وتدميره الطيراني والمدفعي في مناطق ريف إدلب الشرقي والجنوبي والغربي والساحل وريف حلب متممدا ارتكاب المجازر في الأهالي وتهجير القرى وضرب التجمعات الشعبية والمرافق الخدمية بل والسجناء في سجن إدلب المركزي، مع استهداف طرق النازحين، مما جعل هذا الشهر يسجل ارتفاعا في عدد الشهداء والجرحى مقارنة بالشهور السابقة، وقد استطاع العدو بطريقته تلك تهجير سكان أكثر من مائة وخمسين قرية كان يسكن فيها مئات الآلاف من الأهالي ومن النازحين من عموم سوريا؛ لتزداد شدة معاناة النازحين والمخيمات في إدلب خاصة مع حلول فصل الشتاء البارد الممطر وارتفاع الأسعار وقلة المحروقات.

- وعلى صعيد الردع تمكنت طائرات مسيرة محملة بقنابل من استهداف عدة مطارات للعدو النصيري كمطار حماة وعدد من مصافي النفط في حمص، مما تسبب في خسائر بشرية واقتصادية لدى العدو.

- ومن باب تعاون الأشرار على الإثم والعدوان قامت طائرات التحالف الصليبي الأمريكي باستهداف وقتل المدرب أبي أحمد الجزائري والشيخ أبي خديجة بلال خريسات رحمهما الله، في تناغم واضح بين احتلال روسي يقتل المجتمع وعدوان أمريكي يقتل الكوادر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* أما على مستوى التلاعب الدولي بقضية إدلب: فقد استمرت الاجتماعات واللقاءات والاتصالات بين الغاصبين والمتآمرين الروس والإيرانيين والأتراك والأوروبيين وغيرهم، وكذلك المفاوضون اللاعبون في الأمم المتحدة المتناقشون حول العملية السياسية والدستور السوري الجديد!!، وكلها جهود تصب في خانة الأعداء، ولكن ما أضيف هذا الشهر من أعباء على إدلب هو أنه تم ربط مسألة إدلب بمسألة ليبيا!!، فبعد أن كانت إدلب مرتبطة بشرق الفرات والتفاهات الدولية بحيث إن كل تقدم لتركيا في شرق الفرات يوازيه تأخر للثورة في إدلب، أصبح كذلك كل تقدم لتركيا في ملف ليبيا يوازيه تأخر للثورة في إدلب.

ولتركيا طرقها العديدة في التأثير السلبي على الوضع بإدلب سواء عن طريق إعطاء الدعم ومنعه، أو عن طريق الضغط على فصائل وشخصيات، أو عن طريق التحكم في المعابر والمحروقات، أو عن طريق الاختراقات، أو عن طريق المعلومات

المضللة، أو عن طريق التجسس على القبضات والهواتف، إلى غير ذلك من أساليب الدول المتآمرة.

- ومن المضحك أنه يبدو أن تركيا قد تعودت على الهوان في إدلب فبعد أن حوصرت نقطتها في مورك خلال الحملة الماضية دون أن تقابل ذلك بانزعاج، استطاع العدو خلال هذه الحملة حصار نقطة المراقبة التركية في الصرمان وكذلك أصبح المحتل الروسي النصيري على مشارف نقطة معر حطاط، دون أن تبدي تركيا أي انزعاج أو مخاوف على جنودها من هذا الأمر، وهو ما لا يمكن تفسيره سوى بأن التفاهات التركية مع نظام بشار وصلت لمستوى كبير من الثقة المتبادلة بين الطرفين.

- ولأن الواقع يؤكد أن المعركة في سوريا هي عسكرية قولاً واحداً، فبعد أن فوجئ العدو النصيري بانتهيار جبهات معرة النعمان وسيطرتهم على ما لم يكونوا يظنون به بهذه السرعة طار وليد المعلم وزير خارجية بشار إلى موسكو بعد خمسة أيام فقط من الحملة ليعلن أن الحل في إدلب هو عسكري فقط، وأن اتفاق سوتشي بين روسيا وتركيا فشل!!!!

*** إن هذا الواقع المر الذي مر علينا في إدلب خلال هذا الشهر المنصرم يستوجب منا تجديد العهد مع الله تبارك وتعالى واستثارة العزم والنهوض من جديد، وأن يتحمل كل مسؤوليته بلا التفات لتآمر من تآمر وخيانة من خان وتخاذل من تخاذل، وليكن شعار كل مجاهد فينا "لا نستقبل ولا نقبل" فمننا من قضى نحبه، ومننا من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

الزم سلاحك وثرغك يا بطل المعرة واعتبر بجمادات التاريخ

صدى إبلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

- قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ في أحداث سنة إحدى وتسعين وأربعمائة: (لَمَّا فَعَلَ الْفَرَنْجُ بِالْمُسْلِمِينَ مَا فَعَلُوا سَارُوا إِلَى مَعْرَةِ النُّعْمَانِ، فَنَارَلُوهَا، وَحَصَرُوهَا، وَقَاتَلَهُمْ أَهْلُهَا قِتَالًا شَدِيدًا، وَرَأَى الْفَرَنْجُ مِنْهُمْ شِدَّةَ وَنِكَايَةً، وَلَقُوا مِنْهُمْ الْجِدَّ فِي حَرْبِهِمْ، وَالْاجْتِهَادَ فِي قِتَالِهِمْ، فَعَمِلُوا عِنْدَ ذَلِكَ بُرْجًا مِنْ حَشَبٍ يُوَارِي سُورَ الْمَدِينَةِ، وَوَقَعَ الْقِتَالُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَضُرَّ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ خَافَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَدَاخَلَهُمُ الْفَسْخُ وَالْهَلَعُ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِذَا تَحَصَّنُوا بِيَعْضِ الدُّورِ الْكِبَارِ امْتَنَعُوا بِهَا، فَنَزَلُوا مِنَ السُّورِ وَأَخْلَوْا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانُوا يَحْفَظُونَهُ، فَرَأَاهُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَى، فَعَمِلُوا كِفَعْلِهِمْ، فَخَلَا مَكَاتُهُمْ أَيْضًا مِنَ السُّورِ.

وَلَمْ تَزَلْ تَتَّبِعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الَّتِي تَلِيهَا فِي التُّزُولِ، حَتَّى خَلَا السُّورُ، فَصَعِدَ الْفَرَنْجُ إِلَيْهِ عَلَى السَّلَالِيمِ، فَلَمَّا عَلَوْهُ تَحَيَّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَدَخَلُوا دُورَهُمْ، فَوَضَعَ الْفَرَنْجُ فِيهِمُ السَّيْفَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَقَتَلُوا مَا يَرِيدُ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ، وَسَبَّوْا السَّبِيَّ الْكَثِيرَ، وَمَلَكَوْهُ).

- وعن هذه الحادثة قال بعض شعراء ذلك الزمان:

هذه بلدة قضى الله يا صاح

عليها كما ترى بالخراب

فقف العيسَ وقفة وابلك من

كان بها من شيوخها والشباب

واعتبر إن دخلت يوما إليها

فهي كانت منازل الأحاب

- قال تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُدْهَبُ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة التغيير والأخطاء القتالة

6- داء الارتجالية وغياب التخطيط

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛

* فيقول تعالى في محكم تنزيله: **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**:

- والأمر بالعمل سبقه أمرٌ بالعلم، لقوله تعالى: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)**، ولذلك بوب البخاري رحمه الله في صحيحه: "باب العلم قبل القول والعمل"، وعن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه سئل عن فضل العلم، فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)** فأمر بالعمل بعد العلم.

- هذا؛ ومما يندرج تحت العلم وبدونه يغدو العمل - وخاصة الجماعي منه - ضرباً من العبث، وسيطرةً للفوضى والارتجالية، وتضييعاً للإمكانات والجهود والأوقات، وبعداً عن تحقيق الأهداف: ما يسمى علم التخطيط.

- ومن التعريفات المعاصرة والشائعة لعلم التخطيط، أنه: مرحلة التفكير التي تسبق التنفيذ، وهو جهد موجه مقصود ومنظم يهدف إلى تحقيق أقصى منفعة بأقل التكاليف، ويرتبط بكل المجالات والقطاعات ويتوسط كل العلوم. ويعرّف "ألبرت وترستون" علم التخطيط بأنه: "عملية ذهنية منظمة لاختيار الوسائل الممكنة لتحقيق أهداف محددة". يقول ماريون هاينز: "فالتخطيط يتميز بخاصيتين:

الأولى: أنه يقودك من حيث أنت الآن إلى حيث تود أن تكون.

والثانية: أنه يحدد الموارد المطلوبة لتحقيق الهدف من حيث التكلفة والوقت".

* وفي كتاب ربنا جل في علاه وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين ومراحل الحكم الإسلامي؛ نماذج كثيرة من التخطيط على مختلف الأصعدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- في مجال التخطيط العسكري: غزوة بدر وقصة الحباب بن المنذر، وغزوة أحد وقصة رماة الجبل، وغزوة الأحزاب وقصة حفر الخندق، وعبقرية خالد رضي الله عنه، وسير الفتوحات الإسلامية والمعارك الفاصلة.

2- في مجال التخطيط الإداري والاقتصادي والاجتماعي: قصة يوسف عليه السلام في إدارة مصر، وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، واجتهادات عمر رضي الله عنه في هذا الباب، وغير ذلك.

3- في مجال التخطيط الأمني: تبرز حادثة الهجرة، وما تضمنته من تخطيط دقيق، ونماذج العمليات التي تمت على يد محمد بن مسلمة وعبد الله بن أنيس رضي الله عنهما، وغير ذلك.

* وفي واقعنا المعاصر الذي أحكمت فيه المنظومة الدولية الجاهلية سيطرتها على العالم، بات التخطيط الشيطاني للمكائد والمؤامرات - خاصة المتعلقة منها بالعالم الإسلامي وجماعاته الحركية - سائداً، تُسخر له مراكز دراسات متخصصة تُضخ فيها عشرات مليارات الدولارات سنوياً..

ومقابل هذا؛ يسود في عمل جماعات الإسلام الحركي - إلا من رحم ربي - الفوضى والارتجالية والعبثية، التي تضيع معها الجهود والإمكانات والفرص والأوقات.

* وفي ضوء ما سبق تتضح الحقائق الآتية:

1- داء الارتجالية وغياب التخطيط أضاع كثيراً من الفرص على جماعات الإسلام الحركي، وكان من أبرز أسباب فشل تجاربها.

2- علم التخطيط بمفهومه السني يعني: إعمال الفكر الجمعي المستند لشورى سُنِّيَّة في رسم الأهداف الشرعية، مع تحديد الوسائل المشروعة الممكنة، وتسخير الإمكانيات والموارد المتاحة، وبذل الوسع في استثمارها لتحقيق الأهداف في أقلِّ وقتٍ ممكن، مع تعليق النتائج بقضاء الله وقدره، وإجراء عملية متابعة وتقييم مستمرة.

3- التخطيط الشيطاني والكيد الكبار والمؤامرات الدائمة للمنظومة الدولية الجاهلية؛ لا تقابل بارتجالية وفوضى، بل بالاعتماد على الله والثقة بتدبيره لعباده المؤمنين وفق علمه وحكمته ورحمته، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والكونية، ومنها علم التخطيط بمفهومه السُنِّي، يقول تعالى: **(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).**

الأستاذ: حسين أبو عمر

في كتابه "الحضارة" تناول حسين مؤنس عوامل نشوء وارتقاء الحضارات وعوامل سقوطها بتحليلات عميقة وبجرأة عالية؛ بعض الاستنباطات عنده توحى بعبقرية فذة، كما لا تخلو بعض الآراء التي تبناها من اعتراضات قوية. ناقش كذلك مؤنس في كتابه آراء واستنباطات الكثير من فلاسفة التاريخ، الذين كانت لهم محاولات لفهم القوانين التي تحكم حركة التاريخ.

دور الصفوة أو ما يعرف "بالنخبة" في اصطلاحنا في صعود وهبوط الأمم من الأشياء التي تقصاها حسين مؤنس بدقة في كتابه؛ وهو ما تتبعناه في هذه المقالة.

* نهوض الأمم:

بحسب حسين مؤنس فإنه على مر التاريخ لا توجد أمة نهضت وحضارة قامت إلا بوجود قلة من الناس -صفوة- تتميز بصفات؛ منها: الوعي العالي، وبعد النظر، وتحمل المسؤولية، والتضحية، وحب الاستكشاف، والمخاطرة بالنفس والمال، والسعي للارتقاء بمجتمعها..؛ قال: «ولا يعرف التاريخ حركة ذات معنى حضاري أو أثر في تقدم الجماعة أو الإنسانية كلها إلا نهضت بعنقها هذه الأقلية الواعية، التي تسمى عادة بالصفوة أو الإيليت Elit..».

وقال: «والحقيقة أن التغيير من حال إلى حال أحسن يتم دائما بواسطة قلة من الناس امتازوا على غيرهم بالاحتفاظ بطبيعة الطفل المتطلع إلى المعرفة، الدائم البحث في الأشياء ومحاوله فهمها أو تغيير هيئتها إلى الأحسن، وهو في هذا كله يعرض نفسه للخطر دون أن يبالي به، وقد تتميز هذه الفئة أو الصفوة بنوع من القلق يجعلها لا تصبر على وضع قائم لا ترضى عنه، وقد تتميز ببعد نظر يجعلها ترى على الأفق البعيد ما لا تراه غيرها، أما غالبية الناس فرأيهم المحافظة على ما هو موروث مألوف..» إلى أن قال: «وقد أثبتت تجارب التاريخ ألا غنى عن الصفوة القائدة قط، ولا نهوض ولا تقدم من دونها».

* سقوط الأمم:

كما أن للنخبة الدور الأبرز في نهوض وارتقاء الأمم، فإن غياب الصفوة، أو تخليها عن مسؤولياتها، أو سعيها وراء المكاسب الشخصية، له الدور الأبرز في التوقف الحضاري وسقوط الأمم؛ قال: «ولكن الضرر يأتي عندما تتلاشى هذه الجماعة أو تتخلى عن مسؤولياتها، أو يخلفها في مراكزها خلف يخلو من القلق والطموح والشوق إلى الكشف والتقدم، ويحل في قلوب الصفوة أو من خلفوا الصفوة محل ذلك الطمع والحرص على الاستمتاع بالمراكز أو المكانة بين الناس، هنا يدب الخلاف المخيف بين أفرادها نتيجة للتنافس على المكاسب».

- تبدأ المرحلة الأولى من مراحل سقوط الأمم بضعف طموح النخبة وتغير أهدافها؛ فبعد أن كانت طامحة، مضحية، غايتها النهوض بمجتمعها، أصبح همها في هذه المرحلة التنافس على السلطة، والسعي لتحقيق المكاسب الشخصية ولو على حساب أمتها؛ يقول: «أصبح همُّ الصفوة القائدة فيها المحافظة على ما وصلت إليه، وتغيرت طبيعتها من صفوة سائرة متجددة إلى جماعة راكدة محافظة على الوضع القائم، ومع المحافظة على الموجود يتجه الطموح إلى المزيد من التوسع والتقدم إلى طموح إلى المزيد من السلطان في نفس الحدود، وهنا يبدأ التنافس بين القادة على السلطان على المساحة المفتوحة، وما من أمة قامت وفتحت وتوسعت إلا جاء عليها عصر التنافس على السلطان وما يصاحبه من حرب أهلية بين الطامحين. وتسمى هذه الفترة بفترة المتاعب..

وخلال هذه الفترة يتجه كل من الطامحين إلى السلطان إلى القضاء على الآخرين، ويتضمن ذلك نزوعاً إلى الشر والعدوان والخداع وقلة الشعور عند الجماعة القائدة - التي لم تعد بقائدة - بمصلحة الجماعة أو الأمة، وينحصر التفكير في مصلحة كل من أفرادها».

- خلال هذه الفترة، فترة النزوع إلى الشر والعدوان والخداع والتنافس على ما تحت يدها، يصبح هم من كانت تسمى بالصفوة سابقاً، يصبح همها القضاء على كل النخب الواعية الطموحة، وأصحاب الفكر، ودعاة النهوض، واستبدالهم بالأتباع الضعفاء الخانعين؛ قال: «وما دام تطور الأحوال قد وصل إلى هذه المرحلة فإن جهد الأسرة ومؤسساتها، ينصرف إلى القضاء على من بقي من الصفوة متمسكا بطموحه وعزة نفسه. ثم يصبح القضاء على كل صفوة جزءاً من سياسة الحكم، ولا ينعم برضى صاحب السلطان إلا كل خانع قانع راض بأن يكون ذليلاً. حدث هذا فيما نعرف من أخبار الرومان، ثم الدولة الأموية، ثم العباسية، وكل دولة عرفناها في تاريخنا».

- ثم تعمل هذه الفئة من رجال البلاط، المختارة من قبل صاحب السلطة، الخانعة التي رضيت بأن تكون ذليلاً، تعمل على القضاء على طموح الأمة وتثبيت السلطة القائمة، وخدمة صاحبها، مقابل امتيازات تحصل عليها؛ قال: «وهكذا حتى تتلاشى الصفوة تماماً فيقوم صاحب السلطان بإنشاء طبقة قائدة خاضعة لإرادته وخدمة لملكه، ولا تكون هذه الجماعة صفوة أبداً وتكون وظيفتها القضاء على طموح الأمة وتجميدها على الحال الذي يؤمن السلطان لصاحبها، وتشاركه في المغام، وتتحول إلى طبقة نبلاء أو أشراف».

- وهذه الجماعة لا تكون صفوة أبداً، إنما خدم وأتباع، عالية على أمتها، وسبب من أسباب تخلفها وانكسارها؛ قال:

«إنما تجيء المشكلة إذا كانت هذه الصفوة ليست في الحقيقة صفوة، إنما هي صفوة زائفة أو ظاهرية أو وريثة صفوة، وهنا يكون ما تناله من الامتيازات خسارة على الجماعة ومظهرًا من مظاهر الفساد».

- وبعد أن تصل السلطات لهذه المرحلة من محاربة النخب الحقيقية وإقصائها والتضييق عليها، تدخل الأمة في مرحلة الشلل الفكري والعجز عن حل المشاكل ومواجهة التحديات التي تواجهها؛ قال: «فبينما نجد الأمة في طور نهوضها تملك القوة على ابتكار الحلول للمشاكل التي تواجهها، نجدتها في تلك المرحلة مستسلمة للمصير عاجزة أمام المشاكل والتحديات، ويبدو كأن قوتها الذهنية قد توقفت، وليس معنى ذلك أن الأمة تخلو من المفكرين، ولكن معناه أن السلطة الحاكمة احتكرت التفكير وحرمته على الآخرين. ولا نجد أمة في هذا الطور إلا كان حكامها من أعداء الفكر والمفكرين؛ لأن الفكر في ذاته قوة، وهم يخافون من كل قوة». إلى أن قال: «والسلطة الحاكمة في عصر التمزق تحتكر الفكر لنفسها وهي عاجزة عن الفكر؛ لأنها في الغالب تتكون من طغمة من أهل الظلم والاستبداد لا يتسع ذهن أفرادها لأكثر من الدفاع عن وجودهم».

- وبعد أن أصبحت هذه الفئة عامل فساد وسببًا من أسباب تأخر الأمم وسقوطها، يكون أمام الجماعة أحد احتمالين بحسب مؤنس؛ قال: «فإذا تحولت هذه الصفوة القائدة إلى فئة ممتازة عن غيرها، قائدة غير واعية تسخر الجماعة لمصالحها وتنفرد دونها بالمكاسب دون أن تتحمل العبء، كان ذلك دليلاً على أنها فقدت وظيفتها، وأصبحت عبئاً على جماعتها تعيش عالية عليها، وتصبح مصدراً للأذى والضرر والتأخر والفساد، وهنا تكون الجماعة أمام خيارين: إما أن يكون لديها القدر الكافي من الوعي والإرادة والقوة لإقصاء هذه الفئة عن مراكزها وحرمانها من امتيازاتها، أو اتباع فئة مختارة جديدة، أو لا يكون لديها هذا القدر من الوعي فتجرها الفئة الفاسدة إلى التدهور».

ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"طالوت" اسم من الأسماء التي شرفها الله عز وجل بذكرها في كتابه الكريم، هو ملك بني إسرائيل الذي قادهم للخروج من الذل والانكسار إلى العزة والانتصار بفضل الله، "طالوت" اسم وهو مثال، وقد وجد غيره ممن هم مثله، وسيوجد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) [البقرة : 246]، حيث اعتاد بنو إسرائيل أن يكون لهم نبي يتولى القيادة الدينية وملك يتولى القيادة الدنيوية، وهذه ليست خاصة لبني إسرائيل بل فطرة فطر الله الناس عليها، لها ارتباط وثيق بفطرة التألف والاجتماع، فلا يمكن أن يكون الناس أمة واحدة بغير عقيدة واحدة، وبلا قيادة واحدة.

القيادة الواحدة حددها الله بشخصها عندما طلبها بنو إسرائيل من نبيهم، ولما احتجوا على هذا الاختيار الرباني - وهذه عادتهم - بين الله لهم على لسان نبيهم سبب الاختيار، (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : 247].

وأظهر الله لهم آية ليتقوا بأن هذا الملك اصطفاه الله وأن النصر سيكتب على يده، (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [البقرة : 248]، فكان ما كان بعدها من شأن طالوت بعد أن نال ثقة قومه؛ حيث امتحن جيشه تربيةً وتصفيةً وليثق بمن يقودهم في معركة المصير، فنجحت الفئة القليلة المنصورة، وكتب الله النصر على أيديهم، ولم تكن الضربة القاضية في المعركة على يد طالوت بل على يد جندي من جنوده، وهو داوود عليه السلام الذي آتاه الله الملك والثبوة بعدها..

وذكر الله عز وجل القاعدة العامة التي فيها سبب الخلق ونتيجة صراع الباطل والحق، (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة : 251].

لعل القارئ لما تقدم يعلم أننا نقصد العبر التي تتضمنها هذه القصة القرآنية، عن جماعة المسلمين والقيادة التي حازت الثقة وتولت المسؤولية وأدت الأمانة، ولا يُشترط أن يكون اختيار القيادة على لسان نبي، فهذا استثناء، والقاعدة أن تختار جماعة المسلمين قيادتها بالشورى، وتشارك القيادة الدينية التي يُظهرها علمها في اختيار القيادة الدينية وتركيتها، وآية الملك التي تعطي القيادة الدينية الثقة والهيبة والقبول هي المؤهلات والأعمال السابقة واللاحقة لتولي القيادة، هكذا يكون القائد قدوةً وحياةً ونصراً لقومه.

قَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِئَةِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِئَةٍ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَهُمْ».

* اليوم ومع عظم مُصاب الأمة المسلمة بتفتُّتها وتمزُّقها في أمصار الأرض التي يندُر المحرر منها، تتمزَّق مِرْقَهَا الحزّة فلا تجتمع على قيادة واحدة لا في الرِّخاء ولا في الشِّدة، عن الثَّورة السُّورية التي انكفأت في إدلب كمثل نتكلم.

أبناء الإسلام الذين يواجهون حرباً عالميةً وكلاؤها النُّصيريُّون والإيرانيُّون والرُّوس يستطيعون بعددهم وعُدَّتْهم تحقيق النَّصر بعد التَّوَكُّل على الله، ولا نقصد هنا المقاتلين والمرابطين اليوم، بل كلَّ من جاهد وقعد لأي سببٍ، وكلَّ قادرٍ لم يجاهد، كل من يُقتل أو يُجرِّح أو يُهجَّر بصفة "مدني"، حيث كان يمكن أن يكون مقاتلاً أو مرابطاً في سبيل الله على جبهاتٍ كثيرةٍ تقلِّب كلَّ الموازين والمعادلات والتَّفاهات الدولية الحبيثة، لتكون العَلْبَة لجند الله، عندما يحقِّقون في أنفسهم ما أراد.

ومع المعاصي التي يُدعى النَّاس إلى التَّوبة عنها ليتحقَّق النَّصر، ومنها معصية القعود، يُدعى خاصَّة النَّاس إلى التَّوبة من ذنوبٍ أكبر وأعظم، ومن أعظمها عدم وجود قيادة واحدة مقبولة من جميع المسلمين عبر شورى جماعة تُعين القيادة على لمّ شمل الناس واستنفارهم ليحرروا أرضهم من كل المحاور والجبهات.

ولا يُلام من يقول: (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، فالله عز وجل لم يَلْم بني إسرائيل على هذا القول بل آتاهم سُؤلهم ثم اختبرهم ليجتمع القائد الثِّقة مع الجيش الثِّقة، كما لا يُلام من يرفض الاجتماع على قيادةٍ معروفةٍ -ربما لأنها مجرّبة لا تنفع أو مبعوضة لا تُقبل - حيث إن طالوت جندِي لم يُعرف قبل الاصطفاء، ثم إن داوود عليه السلام جندِي لم يُعرف قبل الاصطفاء، لكنهما كانا خيراً للأمة من المعروفين المشهورين في ذلك العصر وقس هذا العصر عليه، فالنَّواميس واحدة، واضطرار الناس إلى الاجتماع على رأيٍ في الرأس وقوةٍ في الجسد دائم.

وليس ما تقدّم اعتذاراً لمن تخلف عن ركب الجهاد، لكنّه واقعٌ لا بد من الاعتراف به والسّعي في تغييره إلى الواقع الأفضل الذي أمر الله عزّ وجلّ به، وهنا من يُلام ومن يكون قد ارتكب المعصية الأكبر التي تمنع النّصر؟، وكيف يتحقق النّصر بلا اعتصام كما يجب الله عز وجل ويرضى؟!.

إن ما يُكابده أهلُ الشّام (إدلب خاصةً) من حربٍ عالميّةٍ عليهم، أدّت إلى ما لا يخفى على أحد، ليس سببها قوّة العدو، فالله أقوى وما خاب من اعتصم بحبل الله وتوكّل عليه، إنّما السّبب هو ضعف المسلمين الناتج عما ذكرنا آنفًا وغيره.. فمتى يعقّب هذا الحال حالاً أحسن؟

ومتى يحقّق المسلمون في أنفسهم ما يرضاه ربهم ليحقق لهم النّصر الموعود؟
لعل المصاب الذي يأتي على مراحلٍ يدفع من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفقه المراد ويحقّقه، قبل فوات الأوان.

اللهم أصلح شأننا، وانصرنا على أعدائك وأعدائنا.

نظرية التأيير "خداع العقول"

كتابات فكرية

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

هذه النظرية القديمة الحديثة المتطورة باستمرار بأساليب الخداع ومهارة التضليل ما زالت مسيطرة على شرائح واسعة، بل حتى هي مسيطرة على عقول كثير من الكوادر والنخب المجتمعية.

ولفهم هذه النظرية دعونا نضرب أمثلة بسيطة توضح معناها وسيجد القارئ أثناء القراءة كم هي مستخدمة بكثرة وبلا شعور، وقد تمر بذهنه صور كثيرة غير الأمثلة التي سنطرحها لكن كلها تصب من حيث النتيجة في مفهوم نظرية التأيير.

مثال: حينما يراد منك أن تفعل شيئاً معيناً لكن مسبقاً يُعرف أنه مرفوض بالنسبة لك لو طُرح أو قيل لك بشكل مباشر، هنا يتم اللجوء لفن الخداع الذهني وتطبيق نظرية التأيير من خلال إيهامك وحصرك بخيارات محددة وجعلك تعيش حالة تفكير مؤطرة لا تتمكنك من النظر بشكل أوسع على أنه ثمة خيارات أخرى!

فمثلاً لو سرق شخص شيئاً يخصني دون أن يترك دليلاً خلفه، لكنني متأكد أن السارق فلان، هنا لا أقول له هل: أنت سرقت كذا؟ بل أوجه له سؤالاً يجعله يشعر أن القضية محسومة ولا حاجة للاستجواب، فأوجه له سؤالاً مختلفاً:

ماذا سرقت مع سرقتك كذا؟

هل سرقت من تلقاء نفسك أم حرضك أحد؟

بهذه الطريقة سيرتبك بشكل واضح أكثر من لو أنني وجهت له سؤال: هل سرقت؟ فيكون جوابه مباشرة: لا، لم أفعل، وبجوابه هذا يكون أغلق مجال التوسع بالاستجواب الناعم أو كشف علامات الارتباك والتناقض الناتجة عن التوسع في الإنكار أو الصمت، هذا إن لم يعترف إن كان ضعيفاً.

- كذلك يُستخدم التأيير في السياسة والعسكرة وغيرها كونه فناً من فنون الخداع العقلي، فمثلاً حينما حصلت معركة المطار عام ٢٠٠٣م في العراق أثناء الغزو الأمريكي، سَوَّقَ الأمريكان كل الجهود على أن معركة المطار مهمة للغاية وتعتبر الفاصلة وهي من تحدد النصر والهزيمة، وكل هذا كذب فمعركة المطار ثانوية ولم يكن الجيش العراقي يعطيها أهمية، إلى أن تم خداعه تحت تأثير الصخب الإعلامي وموقف الشعب المنجر وراء الخدعة المترقبة لهذه المعركة، والأمريكان مسبقاً كانوا يعلمون أن معركة المطار محسومة بالنسبة لهم وأن لا نية للجيش العراقي بالاستماتة في القتال بهذه النقطة غير الاستراتيجية، وحينما حصلت المعركة وانتصر الأمريكان روجوا ذلك على أنهم أبطال الحسم، فانهارت معنويات الشعب والجيش العراقي وشعروا بعقلهم الباطن أن العراق سقط أو يسقط وأنها معركة محسومة مسبقاً.

- كذلك من صور الخداع والتأيير بالخيارات وحصرها، ما حصل أثناء سقوط طائرة تجسس أمريكية في الصين عام

٢٠٠١م، حينما سارع الرئيس الأمريكي عبر بيان متلفز إلى توجيه رسالة مؤطرة بدهاء، فوجه خطاباً للصين مختصره: لماذا تأخرتم في إعادة حطام الطائرة؟ هذا أمر غير مقبول. فكان رد الصين أنها ستعيدها لكن بعد أن تفتش حطامها وتبحث في محتويات الطائرة. والأمريكان يعلمون مسبقاً أن الصين ستفتش الحطام، لكنهم كانوا متخوفين من عدم إعادة الصين لحطام وبقايا الطائرة، فوجهوا لها سؤالاً عن سبب التأخير ولم يسألوها: هل ستعيدون لنا الحطام؟ ولم يقولوا لهم: عليكم إعادة حطام الطائرة الخاصة بنا. بل استخدموا خطاباً مخادعاً أطرهم ضمن جواب بعيد عن نيتهم في عدم إعادة الحطام.

- ومن الأمثلة المؤلمة كذلك ما حصل في الثورة السورية مرات عديدة بعد إقدام قوات الاحتلال الروسي على محاصرة المناطق، فكانوا يضعون المقاتلين ضمن خيارات لا تصب إلا في صالح العدو، فمثلاً بعد حصار المنطقة كان يروج الروس إلى أن المجموعات المسلحة بين خيارين وهما؛ إما: التهجير ونقلهم لمكان محدد، أو أن يسلموا سلاحهم ويصبحوا تحت الوصاية الروسية، وكانت تأتي هذه الخيارات بعد عملية إجرامية بالحديد والنار تسبب الصدمة والترويع مما لا يدع مجالاً للثوار والمجاهدين في التفكير بخيارات أخرى، ويقعوا في فخ التأطير ثم التفكير بأحد الخيارات التي يطرحها العدو وإلا فمصيرهم الإبادة!، والحقيقة لو كان العدو يضمن إبادتهم لما عرض أي خيار، ولكنه تجنب الاستنزاف والوقت الطويل الذي يعتبر عنصراً إيجابياً في صالح المجموعات بمنطق حرب العصابات.

- والآن في هذه الأثناء تدور معارك عنيفة قرب مدينة معرة النعمان، وفي هذه الأثناء يروج العدو الروسي لمقترح تسليمها دون قتال أو مصيرها التدمير كلياً، محاولاً خداع العقول أنه لا أمل ولا حل آخر للمجاهدين والثوار، وقد استخدم مثل هذه الخدعة من قبل حينما سيطر على خان شيخون ومناطق واسعة، ترافق مع العملية سطوة عسكرية.

لكن المتفكر في الواقع المراقب للأحداث والتصريحات والحالة النفسية العامة يدرك أن القصف والتدمير ليس العامل الرئيسي للهزيمة، ولعل أبرز الأدلة على استخدام العدو الخداع النفسي والذهني قبل الحقد العسكري، هو قدرته على فرض المعركة في المكان والزمان اللذين يحددهما وحده، وجعل المجاهدين والثوار يظنون أن أنسب خيار هو الدفاع في نفس النقطة ولا خيارات أخرى متاحة ضمن العمل القائم، بما يعني أنهم يقعون في فخ الارتباك والتشنج، ويظنون الدفاع ومحاولة إيقاف تقدم العدو فقط هو الأنسب، لكن ومع ذلك فإن العدو دائماً يحقق مبتغاه ضمن سياسة القضم.

كان يجب أن يفكر الثوار ولو مرة واحدة في أن هذا هو ما يريده العدو وهو أن يختاروا الدفاع ومنعه من التقدم فقط، كي لا يكون تركيزهم الأكبر في الانتقال للهجوم من نقاط ومحاور مختلفة؛ فالهجوم أقل كلفة من الدفاع وهو خير وسيلة لكبح تقدم عدو متفوق عسكرياً.

* هذه أمثلة بسيطة يتضح فيها أن نظرية التأطير تُطبَّق وبشكل متكرر ومتطور، وواضح أن العمدة فيها المهارة العقلية ومعرفة الشخص الآخر ومحاولة فهمه للقدرة على تطبيق أنسب ما يمكن من خطط الخداع والتحايل ضمن النظرية، وأن أنسب حل لمكافحة هذه النظرية وعدم الوقوع فيها هو النظر في مقترحات العدو والخصم ليس للتفكير بها بدايةً، بل لمعرفة ثم التفكير بعيداً عنها كونها خيارات فهمنا أن العدو اختارها بعناية لتصب في صالحه ولو كان ظاهرها غير ذلك.

عشرة أسئلة لمن يحتفل برأس السنة الميلادية

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

- **السؤال الأول:** هل تعلم أنه لو تم سؤال النصارى لماذا تحتفلون في رأس السنة الميلادية، لأجابوا: إنهم يحتفلون بميلاد الرب يسوع. حيث يعتقدون أن الرب ولد وعاش ومات، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.
- **السؤال الثاني:** هل تعلم أن النصارى ينزهون رهبانهم عن الزوجة والأولاد، ثم يزعمون لله صاحبة وولدا، فتبا لهم على كفرهم بالله جل وعلا.
- **السؤال الثالث:** هل تعلم أن النصارى لا يحتفلون بعيد الفطر ولا يذبحون الأضاحي في عيد الأضحى؛ لأنهم يعتبرون الأعياد مناسبات دينية فلا يسوغ عندهم أن يحتفلوا بأعياد المسلمين، أما بعض جهلة المسلمين فيحتفلون بأعياد النصارى.
- **السؤال الرابع:** هل تعلم أن أكثر اليهود لا يحتفلون برأس السنة الميلادية؛ لأنه يخالف عقيدتهم، أما كثير من جهلة المسلمين فيحتفلون به.
- **السؤال الخامس:** هل تعلم أن ما يسمونه "البابا نويل" هو رمز منهم لرجل دين نصراني يحاولون بذلك تحبيب الأطفال في قساوستهم، وهم الذين يقتلون أطفال المسلمين في العراق وأفغانستان وسوريا وشتى بقاع الأرض.
- **السؤال السادس:** هل تعلم أنهم يحاولون من خلال أسطورة "البابا نويل" إيهام الأطفال أن القساوسة لهم قدرات خارقة فيعبدتهم الناس؛ حيث يعتقدون أن البابا نويل يجوب الأرض كلها ويقابل الأطفال جميعا في لحظة واحدة.
- **السؤال السابع:** هل تعلم أن ما تسمى شجرة الكريسميس هي رمز لعقائد أخذها النصارى من الوثنيين.
- **السؤال الثامن:** هل تعلم أن عيد رأس السنة الميلادية هو عيد الفسق والفجور والانحلال والفحش وشرب الخمر وارتكاب الزنا والكفر بالله جل وعلا.
- **السؤال التاسع:** هل تعلم أن الأصل في احتفالات رأس السنة الميلادية أن تنطلق من الكنائس، ثم تعم بقية أرجاء المجتمع النصراني.
- **السؤال العاشر:** هل تعلم أن التشبه بالكفار حرام وخاصة في تلك الأعياد الدينية التي تعبر عن كفرهم بالله جل وعلا، قال صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم".

الأستاذ: ربيع الأحمد

أبو بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ من أعظم علماء البلاغة واشتهر بنظرية النظم التي كانت فتحة في علوم البلاغة.

استفاد عبد القاهر من جهود سابقه من أمثال الجاحظ والباقلاني والقاضي عبد الجبار وغيرهم في تحديد مفهوم النظم وإرساء أسسه من جهة، وربطه بالإعجاز القرآني من جهة أخرى.

فكيف عرف الجرجاني النظم؟ وما المزية فيه؟

انطلق عبد القاهر من ثنائية اللفظ والمعنى، وما ترتب عنهما من مبالغات في تفضيل الواحد عن الآخر، وكانت من أبرز المسائل التي اعتنى بها في كتابه، كيف لا واللفظ والمعنى أساس الظاهرة اللغوية، وجوهر الكلام من حيث تألفهما وتوافقهما في المفردة الواحدة أو أكثر من ذلك تركيباً.

توصل الجرجاني إلى أن وحدات اللغة ألفاظ، وبفضل النحو نستعمل الألفاظ لنشكل التراكيب، وهي تتجدد دائماً بفضل النحو لإعادة تراكيبيها، وبالتالي فالألفاظ عند الجرجاني رموز للمعاني، والإنسان يتعرف على مدلول اللفظ المفرد أولاً، ثم يتعرف على مدلوله داخل التركيب؛ فالألفاظ سمات لمعانيها، ولا يمكن أن تسبق الألفاظ معانيها "وهل كانت الألفاظ إلا من أجل معانيها؟ وهل هي إلا خدم لها؟ ومصرفة على حكمها؟ أو ليست هي سمات لها وأوضاعاً قد وضعت لتدل عليها؟ فكيف يتصور أن تسبق المعاني وأن تتقدمها في تصور النفس، إن جاز ذلك جاز أن تكون أسامي الأشياء قد وضعت قبل أن عرفت الأشياء...".

ومن هاهنا لا يكون اللفظ إلا وعاء يتشكل به المعنى، وليس له أي فاعلية جمالية للنص مهما كانت في تناسق أصواته وصحة معناه مفرداً، كما أنه ليس شكل الإعجاز وحده، وهذا ما يؤكد عبد القاهر في قوله: "واعلم أنا لا نأبي أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة، وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز، وإنما الذي ننكره.. أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والعمدة".

أكد عبد القاهر أهمية المعنى من خلال ما أثبتته من أن البلاغة لا يمكن أن تكون إلا في المعنى الذي يجعلك تقرأ النص بصورتين مختلفتين، يقول الجرجاني: "واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئاً، أو تحول كلمة من مكانها

إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير".

ويفرق الجرجاني بين نظم الكلام ونظم الحروف، فنظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى للمعنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك ربما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال: رضى، مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، أما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتفي في نظمه آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق.

فالألفاظ المفردة لا مزية فيها، وإنما تعليق بعضها ببعض وجعل بعضها سببا لبعض وتأليفها وترتيبها بحسب ما يقتضيه علم النحو هو المزية مع حسن السبك والانسجام.

وأدرك الجرجاني أن الألفاظ لا تفاضل بينها من حيث إنها ألفاظ مفردة منفصلة، بل التفاضل يحدث عند ملاءمة معناها لمعنى اللفظة التي تليها في السلسلة اللغوية، وهذا يجري على سائر الكلام، وتحدث المزية كلها فيه.

كما أدرك أن ترتيب الألفاظ في النطق يجري على ترتيب المعاني في النفس، وأن العملية فكرية محضة، وتتم في نفس الوهلة حين تخرج في صورة أدبية بليغة وتامة البيان.

والجرجاني في موقفه من اللفظ لم يتحيز للمعنى كلياً، وإنما كان يعتقد بتلازمهما نظراً لطبيعة الوظيفة الدلالية التي يقدمهاها معاً للكشف عن الصورة داخل النص، إذ لا يعقل أن يقصد أولاً إلى ترتيب المعاني في استقلال عن اللفظ ثم بعد ذلك يستأنف النظر في الجملة الدالة عليها، ولا يقصد إلى ترتيب الألفاظ وتواليها على نظام خاص في استقلال عن الفكر.

حدد الجرجاني معاني الألفاظ التي يولدها السياق داخل الصياغة اللغوية من خلال ما صرح به فيما يلي: "ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم؛ إخباراً وأمرًا ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناه الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به".

* ويمكننا شرح نظريته فيما يلي:

- ينبغي أن ينظر إلى كلمة قبل دخولها في التأليف = المعنى المعجمي (الكلمة المفردة).
 - وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة = المعنى الوظيفي (معاني النحو + سياق المقام + الأسلوب + الوزن... إلخ).
 - هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به = المعنى الدلالي (وهو المعنى الحاصل الذي يصل إليه القارئ جملة واحدة).
- كما يمكننا أن نعبر عنها بالمعادلة التالية:
- المعنى المعجمي + المعنى الوظيفي = المعنى الدلالي.
- وهنا يحصل التفوق والإبداع والتميز عند الجرجاني في نظريته إلى المعنى عن سابقه من البلاغيين والنحويين.

البس هذه جعبة أبيك

الأستاذ: غياث الحلبي

الواحة الأدبية

كان إقبال يعمل نجارًا في منطقة الصالحين في حلب، وقد استأجر حانوتًا وضع فيه آلات النجارة وأخذ يعمل ليطعم زوجته وأولاده حلالاً، فلطالما حذره أبوه من خطورة أكل الحرام وبين له سوء عاقبته.

كان لإقبال أربعة من الأولاد؛ صبي اسمه أحمد عمره أحد عشر عامًا، وثلاث بنات أروى وعمرها ثمانية أعوام وفاطمة وعمرها ستة أعوام وليلى وعمرها عامان.

ولما دخل الثوار مدينة حلب وحزروا منطقة الصالحين وقتلوا العميد عليّ النصيري والذي كان رئيسًا لمخفر الصالحين وكان سيئ السمعة جدًا قرر إقبال أن ينضم إليهم.

فالتحق بلواء التوحيد وخاض معه عددًا من المعارك في أرجاء مدينة حلب، حرّر خلالها اللواء عددًا من المناطق ثم توجه لتحرير مدرسة المشاة شمالي حلب، وكان من الواضح أن تحريرها صعب؛ فهي استراتيجية جدًا لدى الجيش النصيري مع سعة مساحتها وضعف الأسلحة الموجودة لدى المجاهدين.

خاض لواء التوحيد معارك كثيرة على تخوم مدرسة المشاة، وفي كل مرة يسقط منه شهداء وتهلك أعداد من العدو، حتى كانت المعركة الأخيرة التي منّ الله فيها على المجاهدين بالنصر وتحررت مدرسة المشاة، وأثناء تمشيط المدرسة أغار الطيران على مجموعة من المجاهدين كان إقبال أحد أفرادها فسقط إقبال شهيدًا وجرح آخرا. وقامت كتيبة الإخلاء بإسعاف الجرحين ونقل جثة إقبال من أرض المعركة.

كانت زوجة إقبال تنتظره بشوق، وقد غمر الفرح قلبها عندما وصل إلى مسامعها أن مدرسة المشاة قد حُررت، فقامت مسرعة ورتبت البيت وهيأته وتزينت وأخذت تنتظر زوجها على أحر من الجمر.

لم يطل انتظارها طويلًا حتى طُرق الباب، فقامت لتفتح الباب فسمعت أصوات رجال يصيحون: أحمد يا أحمد، خذ طريقًا يا بني، امتلأ صدرها بالخوف وشعرت أن مكروها قد أصاب زوجها.

فتح أحمد الباب ليُدخل رفاق والده جثة والده وهي معطرة بدمائها، بدا وجه إقبال باسماً مشرقاً وكأنه يغط في نوم عميق.

قام المجاهدون بتعزية أحمد ووالدته ثم خرجوا قليلاً لتودع المرأة زوجها.

خرجت المرأة بعد أن خلا البيت من المجاهدين وألقت ببصرها إلى زوجها، ثم انكبت عليه تقبله وتبكي ويبكي أحمد وأخواته.

وبينما هي تمرغ وجهها في صدره رأت جزءًا من ورقة خارجة من جعبته، ففتحتها فإذا وصيته قد كتب فيها: "بسم الله

الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به إقبال بن أحمد النجار: إنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأشهد أن الجنة حق والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور.

أوصي إخواني المجاهدين بمتابعة الجهاد حتى إسقاط هذا النظام المجرم ورفع راية لا إله إلا الله. وأوصيهم بزوجتي وأولادي خيرًا، أحسنوا إليهم ولا تهملوا تفقد شؤونهم.

وأوصي زوجتي الحبيبة بالصبر على فقدي وأن لا تجزع ولا تشق جيبًا ولا تلطم خدًا ولا تدعو بدعوى الجاهلية. أوصيك أيتها الحبيبة أن تربي أولادي على حب الجهاد وبغض الكفار، واعتن بأحمد عناية جيدة حتى إذا شب أكمل الطريق الذي بدأته مجاهدًا في سبيل الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

زادت هذه الكلمات في وصية زوجها من حزنها وألمها، وأخذت الدموع تزداد غزارة من عينيها، ثم تماسكت وتجلدت وقامت بنزع الجعبة عن زوجها، وأذنت لرفاقه بالدخول من أجل حمله إلى مقبرة الشهداء.

ولما دخل الرجال، قالت لهم: أين بارودة إقبال؟

فقالوا: هي معنا في السيارة.

فقالت: أريد الاحتفاظ بها وبجعبته، وإن أردتم ثمنها أعطيتكم.

فقالوا: لا، هذه الأشياء هدية لأولاد أخينا إقبال، وأعطوها البارودة وأخذوا جثة إقبال وعيون أطفاله الصغار تمبر لؤلؤا وهي تودعهم.

حملت زوجة إقبال الجعبة بدمائها والبارودة بأثرتها ووضعتهم في خزانة الملابس الخاصة بزوجها وأقفلتها.

ومرت الأيام وصار عمر أحمد خمسة عشر عاما وقوي عوده واشتد ساعده، وأخذ يتغيب عن البيت، فإذا سأله أمه:

أين كنت؟ قال: كنت عند بعض رفاقي.

وأحست الأم أنه يخفي شيئًا عنها، وخشيت أن يكون ابنها قد صاحب رفاقًا سيئين وانحرف معهم، ولكنها عادت إلى نفسها وطردت هذا الخاطر من رأسها، فهي قد أولت أحمد كامل عنايتها منذ وفاة والده، فكانت تتابع صلاته في المسجد دائمًا، وقد حفظ خمسة عشر جزءًا من القرآن في المعهد المجاور لبيتهم.

وأخيرًا قررت أن تفتش هاتفه الجوال بعد أن ينام، وبالفعل لما عاد أحمد إلى البيت جلست أمه بقربه وأخذت تسترق

النظر حتى علمت رمز فتح هاتفه، ولما خلد أحمد إلى النوم أخذت هاتفه ثم فتحت، وأخذت تطالع محادثاته مع رفاقه.

فاكتشفت أن ابنها انضم إلى بعض الفصائل المجاهدة، وأنه يربط معهم، ولذلك يتغيب عن البيت، فاطمأنت لذلك

وحمدت الله.

ولما طلع الفجر أيقظت الأم ابنها أحمد فذهب وصلى الفجر في المسجد، ولما رجع إلى البيت كانت أمه في انتظاره،

وما إن وصل حتى قالت له: تعال معي أريد أن أعطيك شيئًا.

لم يدر أحمد ما هو الشيء الذي ستعطيه أمه إياه، ولكنه سار معها حتى دخلت إلى غرفة النوم، وقالت له: خذ هذا المفتاح وافتح هذه الخزانة.

فتح أحمد الخزانة ليرى جعبة مليئة بالدماء القديمة وبارودة مكسوة بالغبار.

قالت له أمه: البس هذه الجعبة، وخذ هذه البارودة، وأكمل طريق أبيك، وإياك أن تخفي عني شيئًا بعد الآن.

نظر أحمد إلى أمه بحب يخالطه إعجاب وإكبار، وقال: أحقًا ما تقولين يا أمي؟ حقًا لن تمنعي من سلوكي طريق

الجهاد؟

فقالت له أمه بحزم: وهل ربيتك إلا لذلك؟

اذهب يا ولدي فاثار لرب ودين، وإياك أن تتخاذل أو تتراجع.

امض يا ولدي؛ فإما أن تقر عيني بالنصر أو بالشهادة.

قبل أحمد يد أمه وجبينها، ثم لبس جعبة أبيه وأخذ بارودته، وانطلق إلى الجبهة، وهو يقول لوالدته: لن تسمعي إلا ما

يسرك إن شاء الله.

انتهت.

كلمة التحرير

لو كان الصبر يباع لأفاضت إدللب منه على شتى البلاد، فقد صبر وصابر الثابتون فيها صبرا لا مثيل له في دنيا اليوم؛ فهم الذين تكالب عليهم العدو من أقطارها، ونازلتهم جيوش الغاصبين في كل شبر من ديارهم فنازلوها ونالوها ولا زالوا ينازلونها حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

- لم ينههم عن جهادهم مغنم ولا مغرم ولا نصر ولا هزيمة ولا دعم ولا حصار..
- فهم هم الذين وقفوا بجانرهم أمام الرصاص..
- وهم هم الذين فجّروا في عدوهم المفخخات..
- وهم هم الذين حرروا شرق البلاد وغربها..
- وهم هم الذين هُجروا من أقصاها وأدناها..
- ثم هم هم اليوم يقفون أمام الحملة الروسية النصيرية الجديدة على إدللب ومعرة النعمان وريف حلب.

* آلات دمار شامل أزالت الجبال من أماكنها وصدعت الأرض وهدت المدن، ومع ذلك ثبتت قلوب الصادقين وأقدامهم ينتظرون نصرا أو شهادة.

حزق الأطفال وتناثر الأشلء هو المشهد القديم الجديد في الثورة، ولكن هيهات هيهات، فهذه طرائق الصليبيين والتتار قبل هؤلاء الكفار، فهل نفعهم إجرامهم؟ وأين اليوم ملكهم؟

إدللب الآن هي ميراث: حلب ودمشق وحماة وحمص ودرعا..، وهي بقايا ثورات: تونس ومصر واليمن..، وهي كذلك تاريخ عريق تشهد عليه: جدران معرة النعمان وأسوار حارم وثغور جسر الشغور..، والصبر فيها صبر على أمانة ثقيلة جليلة.

* واليوم، وقد عادت موجات تهجير السكان في الجزء الباقي من إدللب المحررة؛ حيث ينتقل المستضعفون من مكان لآخر ومن قرية لأخرى خوفا من مجازر النصيريين والصليبيين -يعول البعض على "الآخر" والحسابات والموازنات السياسية التي توهم المخدوعين بها أن العالم عامة والغرب خاصة يخشى من موجات تهجير جديدة لدوله إن استمرت المجازر، وأنه لذلك سيسعى في تهجير قصف العدو، وأنه كذلك يخاف أن يتخلل تلك الموجات التي قد تأتي لبلادهم مجموعات مسلحة مصنفة عندهم على قائمة الإرهاب..

لذا يهدد البعض بأنه يمكن كسر الحدود إن استمرت تلك المجازر، فيصيب الغرب ما يحذره..

والحقيقة: أن المعركة في الشام ليست وليدة اليوم، وأن تلك الحسابات هي حسابات عارضة محدودة التأثير ضعيفة الفاعلية، لم تكن في يوم من الأيام حاسمة ولا جازمة.

- فكم أغلقت الدول المجاورة الحدود وقتلوا كل من اقترب منها، فما استطاع أحد العبور؟

- وهل يشق على الدول المتآمرة أن تجعل مسار التهجير إلى مناطق درع الفرات وغصن الزيتون وشرق الفرات؟

- وإن كان العالم لا يريد لاجئين، فلماذا منحت تركيا ودول الغرب مئات الآلاف من السوريين جنسيات تلك الدول،

فأصبحوا من المواطنين الأتراك والألمان والإيطاليين..!؟

- وهل بالى الغرب الكافر بتهجير الملايين من غرب العراق وشرق سوريا في قتاله لتنظيم الدولة، رغم علمه بخطورة تسلسل

مقاتليهم إلى بلاد أوروبا؟

- إن استخدام العدو المجرم لأسلوب حرق المدن الذي تترتب عليه موجات التهجير لا بد أن يواجه في الأساس

بناء على مبادئ الحرب التي تقتضي: النكاية في العدو، وردعه، واستحداث الوسائل الدفاعية التي تمنع كثيرا من

جرائمه، وكذلك الثقافة العسكرية في المجتمع والمتعلقة بالإنذار والاحتماء وفض التجمعات والتي تقلل من خسائر

الأمة.

وبعد ذلك لا بأس من استخدام ورقة الضغط على الحدود، والتهجير بين الدول، والأزمات الإنسانية، وتعاطف

الشعوب..، وغير من ذلك من وسائل مساندة لم تكن في يوم من الأيام أساسا قويا من أسس ثورات الشعوب المسلمة.

- حفظ الله إدلب وأهلها من كيد الكفار وتآمر الأشرار، وما لنا غيرك يا الله يا جبار.

الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:

لا يجهل طالب علم أن الله تعالى يقيم من الأقدار ما تتم به إقامة الحجة والبيان في التفريق بين الحق والباطل، ويقيم من الأقدار ما ينصر الله به دينه.

ومن تأمل تعامل اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم علم أنهم هم من جنى وأفسد ومكر وخان؛ وذلك ليتحقق وعد الله تعالى بنصر دينه، وتطهير الجزيرة العربية منهم.

فانظر كيف كان الأمر في بداية التشريع من محبة النبي صلى الله عليه وسلم في موافقتهم، ثم كان ما كان، حتى انتهى الأمر أن من أصول هذا الشرع مخالفة اليهود والنصارى!؟.

فالله جعل الأقدار لتحقيق حكمته، ونصرة دينه، حتى في البلاء والحن والفتن؛ إذ يكون فيها من المعاني التي يجبها الله تعالى من عباده، وهذا فصل عظيم كتب فيه أهل الإسلام، وذلك في بيان حكمة البلاء.

فكل ما يقع من الأقدار مقصوده تحقق الحكمة، وأعظم حكم الله تعالى في الوجود هو نصرة الحق، وهذا من أعظم أدلة صدق الأنبياء، كما قال تعالى: **(ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ).**

إذا فهم العبد هذا نظر في كل قدر لله تعالى وحكمته، ليكون مع الحق، ويأتيه، ويتجنب الباطل ويعاديه؛ فالمؤمن في كل

يوم مع ورقة امتحان، ومع بلاء وفتنة؛ لأنه في رقي دائم، وفي رفعة مع عطاء الله تعالى، وكلما ارتقت درجته ارتقى بلاؤه. ولذلك فأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل والأمثل، وذلك لرفعة مقاماتهم، في فتن الشهوة والشبهة.

من أقدار السيرة النبوية الشريفة أن كل محنة ومواجهة بين النبي صلى الله عليه وسلم والكفار تكون هذه المواقف كأنها رهان على الوجود الإسلامي كله، هذا مع تقدم الدين وانتشاره، فهي مفارقة عجيبة؛ يتقدم الدين وينتشر وتتوسع رقعته، ويكسب مكاسب جديدة، ومع ذلك تزداد الخطورة عليه، ويصبح في محن أشد وأكبر، حتى لينظر المنافق إلى الأمر على غير وجه ما يراه المؤمن؛ فالمنافق في كل محنة يرى أنها النهائية والمدمرة؛ لأنها تكون أكبر وأعظم، والمؤمن يرى أن عظم المحنة إنما لرقى الدين ورفعته= فيزداد المؤمن ثقة بالله ويزداد المنافق غواية وضلالاً. وهذه لعمر الحق سنة لا تتبدل، وقضية عجيبة في الوجود وسيرة الإسلام وأهله؛ إذ يكون الفعل الواحد على معنيين، وذلك بحسب القلب ومعانيه!؟.

اشتداد البلاء يعني ارتفاع القدر.. هذا ما يجب أن يفهمه المجاهد.

- وإذا جاز للناس ترف التحليل في السعة، فإن البلاء لا يحتل هذا؛ ولذلك يجب على كل مسلم أن يزداد قرباً من الحق في كل ساحة وموقعة. ومن أعظم ما يحقق النصر الحب في الله تعالى، وموالاتة المؤمنين من إخوانه في البلاء والقدر.

اليوم لا مجال لترف التفسير، ولا عذر لأحد بترك الواجب الشرعي من الحب في الله تعالى والتوافق وصرف معاني إبليس في الفرقة، فالله بوعده ميز بين الحق والباطل، ولم يترك الناس هملاً يختلط فيه المنافقون مع المؤمنين حتى يتيه الناس بينهما، بل في كل موقعة، ومع كل خطوة= يبين الفساد من الصلاح، والنفاق من الإيمان، ويأرز الناس إلى أنواعهم، والعظيم هو من تجاوز عن حقه لمصلحة الدين والعلم والجهاد.

ومن فتن الله للعبد مع إخوانه وجود حق لنفسك تتجاوزته وتتركه، كما فعل الحسن بن علي رضي الله عنهما، وقد مدحه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم بأعظم المدح.

فالمعاني الإيمانية لا تأتي بغير بلاء، ومن البلاء أن يُعمط حقك، فاتركه، وأقبل على الخيرات ومقامات الصدق والحب في الله تعالى.

يا أهل الإسلام: والله، لو بذلتم عمراً فوق عمر، وزماناً فوق زمان، وجدة فوق جدة= ما كشف بطلان الباطل وصواب الطريق إلا بنعمة الأقدار الإلهية؛ فاليوم تزداد بصيرة الناس بالناس، وما هي إلا أزمان قريبة حتى تنتهياً للأمة كلها سبل الجهاد والخير، فانظروا لقلوبكم، وأعمالكم: هل تصلحون لعدوة أهل الحق، أو ستستبدلون؟، وكل امرئ بصير نفسه، وعالم بها أكثر من غيره.

- الحب في الله، واجتماع الكلمة، والرغبة في لقاء الله، والثقة بنصر الله= هي عمدة الطريق، والله ناصر دينه (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).

مروءة المجاهدين

الركن الدعوي

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

يَجِيءُ الظلمُ والقهرُ على الشعوب المسلمة، وسُرقت مقدرات الأمة، وتسلبت عليها طغاة مجرمون، وسُجن العلماء الربانيون، في سنين خوادع حُوت فيها الأمين، واؤتمن فيها الخائن، ونطق الرويضة في أمر العامة، ورأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يديه؛ فعَمَّهم الله بالعذاب، وانتشر الفساد، ونُحيت الشريعة، وقَلَّت المروءة في قوم لا خلاق لهم إلا ما ندر من بقايا أخلاق الرجال، وصدق من قال:

مررتُ على المروءة وهي تبكي فقلتُ علامَ تنتحبُ الفتاة؟
فقالَت كيف لا أبكي وأهلي جميعاً دونَ خلقِ الله ماتوا

فانتفض فِتْماً من النَّاس تعلوهم سجيةٌ جُبِلت عليها نفوسهم الزكية، وتغشاهم شيمةٌ طُبعت عليها همُّهم العلية، بينما ضعفت عنها طباعٌ غيرهم الدنية، فلم تطق حمل أشراتها السنية؛ وصدق حافظ إبراهيم:

إني لتطربني الخلال كريمة طرب الغريب بأوبة وتلاقي
وتهزني ذكرى المروءة والندى بين الشَّمائل هزّة المشتاقِ

فهبَّ دعاةُ مصلحون تتوق أنفسهم إلى التغيير، وإنقاذ أمتهم من همٍّ مستطير؛ فمنهم من أخذ بناصية العلم فعكف على تعلمه وتعليمه، ومنهم من أفنى عمره في دعوة الناس إلى الخير، ومنهم من اعتلى صهوة جواد الإعلام والسياسة؛ وكلهم على خير، ولكن على القارعة الأخرى للطريق ألمح رجالا امتطوا ذروة السنام وتكبدوا الصعاب والآلام، تعلوهم المروءة؛ أخلاقهم رعيٌّ لمساعي البر، ورفعٌ لدواعي الضر، وطهارةٌ من جميع الأدناس والأرجاس، وصدق فيهم قول سيد الناس صلى الله عليه وسلم: «إن مثل أمتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أو آخره». "رواه أحمد في المسند وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح": وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة".

رجالٌ سَمَت بهم مروءتُهم إلى البذل والتضحية والعطاء، تؤزهم مروءتُهم أزا نحو ساحات الوغى والبطولة والشرف. رجالٌ حفظوا أنفسهم بالتماس ما يكفيها بالقناعة صيانةً لها عن تحمل المنن من الخلق، فألبسهم الجهاد ثياب الهيبة والوقار؛ وكستهم المروءة زيَّ العز والافتخار؛ فصاحب المروءة يُهاب وإن كان معدماً كالأسد يهاب وإن كان رابضاً. ومن لا مروءة له يُهان وإن كان موسراً كالكلب يهان وإن طوق وحلي بالذهب. وحُق فيهم قول بهاء الدين زهير:

وَمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى ذِي مَرْوَةٍ
وَلَا هِيَ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هَمِّي
وَجَاءَ مِنَ الْعُلِيَاءِ نَحْوِي كِتَابُهَا

- المروءة مصدر من مَرُوٍّ يَمْرُؤُ مَرْوَةً، فهو مَرِيءٌ أَي: بَيِّنُ المَرْوَةِ، وَمَرًّا فُلَانٌ: تَكَلَّفَ المَرْوَةَ. فالمروءة هي كمال الإنسانية، وهي الرجولة الكاملة، إنها السمو والرفعة والعلو في الأخلاق. ولقد أَكثَرَ العلماء، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، من ذكر المروءة وبيان كنهها وظلها الوارف؛ فتعددت فيها الآراء وتنوعت فيها الأقوال.

قال ميمون بن ميمون: "أول المروءة: طلاقة الوجه، والثاني: التودد، والثالث: قضاء الحوائج".

وقال ابن عرفة: "المروءة هي المحافظة على فعل ما تَرَكَهُ من مُبَاحٍ يُوجِبُ الذَّمَ عُرْفًا... وعلى تَرَكَ ما فعله من مُبَاحٍ يُوجِبُ ذَمَّهُ عُرْفًا".

وقال الماوردي: "المروءة مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذمٌ باستحقاق".

وقال الفيومي: "المروءة آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات".

- وقد وردت في القرآن الكريم أصول المروءة وركائزها التي تبنى عليها، وإن كانت لم تذكر بحروفها في القرآن الكريم؛ قيل لسفيان بن عُيينة: "قد استنبطت من القرآن كل شيء، فهل وجدت المروءة فيه؟ فقال: نعم، في قوله تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: 199]، يقول: ففيه المروءة وحسن الأدب ومكارم الأخلاق، فجمع في قوله: { خُذِ الْعَفْوَ } صلة القاطعين والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين، ودخل في قوله: { وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ } صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، ودخل في قوله: { وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } الحض على التخلق بالحلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة والأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة".

وقال أيضا رحمه الله في قوله تعالى: { وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: 77]. قال: "فيها عين المروءة وحققتها".

وسئل سفيان الثوري عن المروءة: ما هي؟ قال: "الإِنصاف من نفسك والتفضُّل؛ قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) [النحل: 90]، وهو الإِنصاف، (وَالْإِحْسَانُ) وهو التفضل، ولا يتمُّ الأمرُ إلاَّ بهما؛ ألا تراه لو أعطى جميع ما يملك ولم يُنصف من نفسه، لم تكن له مروءة؟! لأنه لا يريد أن يُعطي شيئاً إلا أن يأخذ من صاحبه مثله، وليس مع هذا مروءة".

- ومن تأمل السنة وجد المروءة شاخصةً بين عينيه في أخلاق الحبيب صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً؛ والله يقول له: **{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: 4]؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا» [رواه البخاري]. قال النووي: "معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس" [شرح النووي على مسلم].

وفي حديث عائشة أم المؤمنين في بدء الوحي، قول خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق،...) [رواه البخاري]. ويقف صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة شامخاً وهم أذلة تحت قدميه، ومعه عشرة آلاف مقاتل، وحوله الكتبية الخضراء؛ ليقول لهم: «يا معشر قريش ما ترون أبي فاعل فيكم؟» قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». [وهذا حديث مرسل معضل لكن أصل القصة ثابت].

- ومن قبله أخوه الصديق عليه السلام يقف مُمكناً عزيزاً وهم أذلة بين يديه يطلبون الصدقة؛ **{يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الصُّرُورَ وَجِنَّا بِيضَاعَةَ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}** [يوسف: 88] فيقول لهم: **{لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}** [يوسف: 92].

- ومن قبله الكليم عليه السلام يسقي للمراتين، ويقضي أوفر الأجلين: **{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ}** [القصص: 27]؛ عن سعيد بن جبير، قال: سألني يهوديٌّ من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عبَّاس، فقال: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعَلَّ».

- هذه المروءة ليست ميراثاً، وليست خلقاً يقتنى بلا تعب ومجاهدة ومصابرة؛ لذا قال الحُصين بن المنذر الرقاشي:

إن المروءة ليس يدركها امرؤٌ ورث المكارم عن أبٍ فأضاعها

أمرته نفسٌ بالدناءة والحنأ ونهته عن سُبُل العلا فأطاعها

فإذا أصاب من المكارم خُلَّةً بيني الكريمُ بما المكارم باعها

فمن أراد المروءة فليحرص على داعيها وهما: علو الهمة وشرف النفس:

أما علو الهمم فهو بذر النعم وبه ترقى الأمم:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها**». [أخرجه الطبراني في "الكبير" وصححه الألباني في الصحيحة: 1378]. وقال عمر رضي الله عنه: "لا تصغرن هممكم؛ فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمة". وقد قيل: "من دام كسله خاب أمله".

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتقر والإقدام قتال

وأما شرف النفس فلأن النفس إذا شرفت أبت السفاسف والدنايا، وكانت للآداب طالبة، وفي الفضائل راغبة، وعن الرذائل نائية:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكنٌ عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا

وإياك والسكنى بمنزل ذلةٍ يُعدُّ مسيئاً فيه من كان مُحسنا

أخي المجاهد:

مروءتك تاج وقارك وسر تفردك وسموك، فهي زينة أدبك وحيائك وتقواك؛ وصدق منصور الفقيه حين قال:

وإذا الفتى جمع المروءة والتقى وحوى مع الأدب الحياء فقد كمل

فأسبغ بالمروءة جوارحك وجهادك وما تملك؛

- فمروءة جهادك: أن تغزو باسم الله وفي سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا..

- ومروءة قتالك: ألا تغدر، ولا تغل، ولا تُمثل، ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنها، ولا تعقر بهيمة ولا شجرة تثمر، ولا تهدم بيعة، ولا تقتل الولدان ولا الشيوخ ولا النساء..

- ومروءة رباطك: الرحمة بإخوانك، والقيام على خدمتهم، وإنقاذ جريحهم، وإجلاء شهيدهم رغم المخاطر..

- ومروءة حُلُقك: سعته وبسطه للحبيب والبغيب، والتغافل عن عثرات إخوانك..

- ومروءة لسانك: حلاوته ولينه وترك المماراة..

- ومروءة مالك: تسخيره في تطوير سلاحك وإعانة المجاهدين وعوائل الجرحى والشهداء..

- ومروءة إحسانك: تعجيله من غير طلب وعدم رؤيته والترفع عن المنة به..

- واجعل شعار مروءتك: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** } [آل عمران:

200]؛ قال أبو فراس الحمداني:

الحُرُّ يَصْبِرُ مَا أَطَاقَ تَصَبُّرًا

ويرى مساعدة الكرام مروءةً

في كلِّ آونةٍ وكلِّ زمانٍ
ما سالمته نوائبُ الحدائِنِ

عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم 2- الرسالة الرستباشية



الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛ فنقف اليوم مع كتاب آخر من أخطر كتب النصيريين لإمام من أكبر أئمتهم؛ بل يمكن اعتباره المؤسس الحقيقي والفعلي للنحلة النصيرية، وهو الحسين بن حمدان الخصبي، ويكنى بأبي عبد الله.

قال عنه الزركلي في الأعلام: "حسين بن حمدان الخصبي زعيم طائفة (العلويين) النصيرية في عصره، مصري الأصل، رحل إلى جنبل في العراق العجمي، وتلمذ لكبير دعاة العلويين عبد الله بن محمد الجنبلاني، ثم خلفه في رئاسة العلويين الدينية، وانتقل إلى بغداد، واستقر في حلب، إلى أن توفي، وقبره في شمالها معروف إلى الآن، وكان له وكلاء في الدين والسياسة، وألف كتباً في المذهب وغيره؛ منها: الهداية الكبرى في مذهبهم، وأسماء النبي، وأسماء الأئمة، والإخوان والمائدة" ا.هـ.

قلت: وقبره يقع في ثكنة هنانو في حلب، ويطلق عليه جهلاً أو تدليساً اسم الشيخ بيزرق، وعندما سيطر النظام النصيري على حلب سارع بترميم مقامه وتوسيعه، وقد زار ضريحه عدد من ضباط النصيريين وعلى رأسهم سهيل الحسن أو شبيهه.

ومن المناسب أن نعلم أن كتب الشيعة الإمامية قد ترجمت للخصبي، ووصفته بأنه كذاب فاسد المذهب، يقول النجاشي الشيعي في رجاله: "الحسين بن حمدان الخصبي الجنبلاني، أبو عبد الله كان فاسد المذهب". وقال ابن الغضائري في رجاله: "كذاب فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة لا يلتفت إليه".

والخصبي صاحب تقية ونفاق، فهو يظهر المذهب الإمامي مع الاثني عشرية تقريباً إليهم وتزلفاً منهم، بل يؤلف لهم بعض الكتب في نصرته مذهبهم، وإذا خلا بأبناء نحلته أظهر مذهبه الباطني، وهذا ما يفسر اختلاف الشيعة الإمامية فيه؛ فبعضهم كذبه وكفره كما مر أعلاه، وبعضهم وثقه وقبله واغتر بكتابه "الهداية" الذي أهداه إلى سيف الدولة الحمداني الشيعي. وقد توفي الخصبي عام 358 هـ أو 346.

– وأما كتابه الذي سنتكلم عنه في هذه المقالة فهو "الرسالة الرستباشية" وهي التي يقول عنها الميمون بن القاسم

الطبراني بأنها "مصحفنا"، ويتكلم الخصبي في رسالته عن قضية الألوهية وإثباتها لعل بن أبي طالب ولعدد من الأنبياء السابقين وطائفة من ذرية علي رضي الله عنهم، كما يتطرق لموضوع التناسخ ودرجاته، والثالث الذي يشبه ثالث النصارى وهو المعنى والاسم والحجاب، ومن الملاحظ أن الخصبي في رسالته كثير الاستشهاد بآيات القرآن الكريم مع تحريف معانيها كما هي طريقة الباطنية.

- وسميت هذه الرسالة بالرسالة الرستبانية نسبة إلى بختيار الديلمي، والذي كان يسمى رستباش، والذي تلقى عن الخصبي رسالته، وقد بين محققها رواء علي أنه لم تعرف باسم الرسالة الرستبانية إلا في بدايات القرن الخامس الهجري، وأما قبل ذلك فكانت تعرف بالرسالة فقط.

وبين يدي الآن طبعتان للرسالة الرستبانية؛ الأولى نشرتها دار لأجل المعرفة اللبنانية، ضمن رسائل الحكمة العلوية، بتحقيق أبي موسى والشيخ موسى عام 2006 م.

والطبعة الثانية نشرت عام 2014 م بتحقيق رواء جمال علي، وقدم لها ببعض المقدمات النافعة، وقد استفدت منها كثيراً في كتابة هذا المقال، وقد أثبت المحقق صحة نسبة الرسالة الرستبانية للحسين بن حمدان الخصبي بما لا يدع مجالاً للشك؛ حيث قال ص 8: "إننا لو طبقنا تقنيات علم الحديث عند المسلمين لتوثيق ثبوت الرسالة الرستبانية ونسبتها للخصبي لوصلنا للقول: إن نسبة الرسالة الرستبانية للخصبي عند النصيريين بشكل خاص هي من المتواتر، لقد أحصينا في بحث سريع ما يزيد عن عشرين مؤلفاً لعشرين مؤلف نصيري ذكروا الرسالة واحتجوا بها مقرونة باسم الخصبي"، ثم ذكر مشايخ النصيريين الذين أثبتوها؛ ومنهم: محمد بن علي الجلي، وعلي بن عيسى الجسري، ويزيد بن شعبة الحراني، وهم من تلامذة الخصبي، ومن المعاصرين: سليمان الأحمد، وإبراهيم سعود، وأحمد حيدر، وصالح العلي، ومن أراد الاستزادة فليراجع المقدمة التي صنعها المحقق إرواء جمال علي.

* ولنشرع الآن في ذكر بعض عقائد النصيرية كما أوردها الخصبي في رسالته، وقد اعتمدت على الطبعة الثانية:

- اعتقادهم بأن الله يظهر بصورة الأشخاص، وأن هذه الصورة التي يظهر بها غير مخلوقة: ففي ص 144 و 145: "إن قال لنا قائل: كل صورة مخلوقة، فكيف ظهر بمخلوقة وهو لا يظهر إلا بذاته، وأنتم تقولون: إن الخالق غير المخلوق...؟ قلنا له: إن تلك الصورة المرئية التي يظهر بها ليست بمخلوقة، ولو قلنا: إنها مخلوقة والمعنى من دونها، لكننا وسائر الخلق في هذا القول سواء" ثم يذكر أن الله ظهر بصورة علي بن أبي طالب وأن صورة علي ليست بمخلوقة، ففي ص 145: "قال: فإذا أجبناك إلى أن تلك الصورة الأنزع البطين الربع من الرجال الأصلع الرأس... قلنا له: إن قلنا: إنها مخلوقة، كنا كسائر الخلق من الأضداد والشراة الذين يلعنونه ويتبرؤون منه والناصبية التي تقدم عليه".

ثم أخذ يسوق الأدلة المزعومة على ظهور الله جل وعلا بصورة علي، فقال ص155: "فمن ذلك (الدلائل المزعومة) رد الشمس" ثم ساق الحديث المكذوب أن الشمس رُدت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن فاتته صلاة العصر، وقد أضاف إلى الحديث المكذوب أكاذيب عظيمة من كيسه ليجعله حجة على مذهبه؛ منها: أن الشمس لما طلعت سلم عليها علي، فقالت: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير".

وقبح الله هذا الكذاب الجاهل، فإذا كان الله هو عليًا فلمن يصلي؟! ولماذا يصلي؟! ولماذا يشكو إلى رسول الله فوات صلاة العصر!؟

ثم ساق أكاذيب أخرى، وقال بعدها ص 168: "ومعجزاته الأرضية كثيرة، وهي أكثر من أن تحصى، ولم يظهر هذا كله إلا لبيّن لسائر البشر أنه الله القاهر فوق عباده سبحانه وتعالى".

- وعلى طريقة النصارى في أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، قال ص172: "فإن قال قائل: ما الفرق بين الاسمين محمد وعلي؟ قلنا له: محمد هو الله، وهو الحمد الذي هو خاتمة الكتاب، وكل حمد مسمى فهو محمد، وهو آدم وإدريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وعيسى وكل نبي مرسل، كما أن المعنى هو كل وصي وإمام، وإنما سمي علي تفرقة بينه وبين محمد".

ويعجب الإنسان من هذا التخليط والعبث، كيف يؤمن به عاقل أو حتى نصف مجنون؟

وفي ص172 يقول: "فإن قال قائل: علي هو الله؟ قلنا له: الله اسم للمعنى، وعلي اسم للمعنى، والله هو السيد محمد، وهو اسم للمعنى، وليس علي اسمًا لمحمد، ولكنه اسم للمعنى خاص يدعى به ظاهرًا".

ولعل القارئ أصيب بالدوار ولم يفهم شيئًا من هذا الهديان وهذه الهلوسات، فأحب أن أخبره أني كذلك لم أفهم منه شيئًا، بل لا يمكن لعاقل أن يفهم هذا الهراء، ولعل الخصيبي كان تحت تأثير الحشيش وهو يكتب هذا.

ثم يبلغ الكفر والحمق من الخصيبي مداه، فيقول ص173: "فإن قال قائل: ما الدليل من الكتاب على أن عليًا هو المعنى المعبود؟... قلنا له: نبينه لك من الكتاب.. " ثم ساق عددًا من الآيات التي فيها ذكر لاسم الله العلي كقوله تعالى: ((وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))، ((وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))، ((فَاخُذْكُمْ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ)).

- ولا يتورع الخصبى عن تحريف ألفاظ القرآن ومعانيه من أجل نصره كفره وشركه؛ فأما تحريف الألفاظ فقد ذكر ص176: "إن عليًا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم عليًا بيانه"، فأنت ترى كيف حرف قوله علينا إلى عليًا في كلا الموضوعين وحذف إن.

وأما تحريف المعاني فقد أورد قوله تعالى: ((**وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ**)) وقال: "أراد العين من علي، والحمئة أراد بها: الحامة لما أظهر أنه ابن عمه وصهره وأبو الحسن والحسين".

ومن تحريف المعاني ما ذكره ص177: "فما الذي أراد بقوله: ((**ذَلِكُمْ بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا**)) من هؤلاء الذين إذا أشركوا به رضي المخاطبون بهذا الخطاب؟ قلنا له: الذين قدموا عليه وأشركوا في الإمامة معه وهم عتيق ودلام ونعثل (يقصد أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعن من تناول عليهم)، فإنه إن قيل: محمد وعلي، كفروا، وإن قيل: محمد وعتيق ودلام ونعثل وعلي، آمنوا، فالحكم لله العلي الكبير".

- ولم يكتف النصيريون بتأليه علي، بل جعلوا له شركاء يشاركونه في الخلق والتدبير، ففي ص181: "وأنت أيها الألف المقداد فمناك تُقَدُّ قدد الخلائق، وأبو ذر ذاري البرايا، وعبد الله بن رواحة يروح قلوب العارفين، وعثمان بن مظعون مظعن الشكوك والشبه عنها، وقنبر الذي يفني العارفين ويرهم بمعرفة مولاه".

- ومن عقائدهم التناسخ: وهو على خمس مراتب، ففي ص227 يقول: "وأما الكافر فلا يُظلم -أي فلا ينتقل إلى النسخ والمسح والوسخ والفسخ والرسخ- حتى ينكر جميع حقوق الله تعالى ويحدها ويكفر بها ويقدم جميع وجوه الباطل ويقرها ويعمل بها".

وفي ص228: "قال: فكيف ينسخ من جسم إلى جسم؟ قلنا له: إذا استوفى أجله الناسوتي المنقول منه إلى الناسوتية يخلق من النطفة التي تستقر في الرحم إلى أن يصير خلقًا جديدًا".

ثم يبين الفرق بين المسوخ والفسخ والرسخ وما بعدها: "النسخ أن تنتقل من جسد إلى جسد، والمسح أن تمسخ النفس بميكلها الذي هي فيه مثل قول الله تعالى ((**قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**))...، وأما الوسخ: فهو أدق المسوخيات من الخفاش والوزغ والخنافس وما سكن الأحشاء والعدرة...، والفسخ: هو الرجل تفسخ منه نفسه فتخرج عن جسده وهو غير ميت ولا مفقود، تفسخ نفسه منه وتنتقل إلى جسد غيره في مرض أو برسام أو شغب أو سهو أو نوم، وتفسخ نفس غيره إليه من أمثاله، فينقص خلقه ويتغير خلقه وينكره أهله ومن عرفه فيحلف عليه أولياؤه وأهله أنه ليس بفلان الذي نعرفه...، والرسخ: أن تنتقل النفس فترسخ بالفضة والذهب والحديد والحجر الصلد والخشب اليابس والجوهر الذي يخرط، فأى شيء أشقى من نفس ألفت الترفه والنعمة فترسخ في هذه المعذبات ومواقد النيران ومستقر العذرة في الأحشاء".

- وبعد كل هذا الكفر والزندقة يضيف الخصبي كما هو مذهب النصيريين الحكم بزندقة بعض الصحابة وتكفيرهم، فيقول ص250-251: "وأما التسعة الرهط المفسدون في الأرض في القبة الهاشمية الذين ذكرهم الله تعالى بقوله ((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد".

- هذه أهم عقائد النصيريين كما وردت في كتاب طاغوتهم الأكبر الحسين بن حمدان الخصبي، المدفون في حلب، أعادنا الله إليها فاتحين منصورين لنطهرها من رجس النصيريين وكفرهم، ولنهدم مزار الخصبي المشرك، ولنعيد إلى ربوعها التوحيد والسنة، والحمد لله رب العالمين.

بقية..

في ليلة عظيمة من ليالي المسلمين، وفي ذاك الحصار الشديد، حيث اشتدَّ على البطونِ الجوعُ، وارتاعت القلوبُ هلعًا وفرعًا بالغةً الحناجر..
سجّل التاريخُ مواقف عظيمةً.. وأخرى للمُعْتَبِرِينَ..

وقف النبي القائدُ صلى الله عليه وسلم في خندقِ إخوانه الذي حفره بمشورةِ الخبيرِ فيه، الفارسيِّ سلمانَ، رضي الله عنه، باذلينَ فيه كُلَّ ما أوتوه من أسباب، فالمعاركِ المصيرية لا تحتمل الخطوات المترددة، ولما انتهت الأسباب، جاءت رحمة الله معجزةً على يد نبيه صلى الله عليه وسلم، فالمعركة معركة استجابة لأمره سبحانه..

هوت اليد المباركة على الصخرة المعاندة، ثم تعالى الصوت «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام» ثم الأخرى «الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس» ثم الأخيرة منه صلى الله عليه وسلم «الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن»..
هنا تعالت أصوات أخرى.. أصوات تُكَبِّرُ بتكبيراتِ الرسولِ القائد، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.. فإن المرء إذا رأى علاماتٍ أخبره بها صادقُهُ فإنه يستبشر بوقوع البقية منها ويزداد ثباتاً..

وفي الطرف الآخرِ الدينيّ، كان هناك فحيحٌ يهمسُ في الأذان، أيعدنا كنوز الروم وفارس وأحدنا لا يأمن قضاء حاجته؟! لم يكن كلامهم لأنفسهم، فهم كانوا قد أضمرُوا إتيان الفتنة ما سُئِلوها، بل كان الخطاب للمساكين من المسلمين الذين غابوا عن حفر الخندق، وعن تضحيات أولئك الذين هدُّوا صخور الأرض دفاعاً وصوراً عن الدين والأعراض، لم يشهدوا تضحيات أولئك فظنوا بالله الظنون..

عملَ العربيُّ بتوجيهات المسلم الفارسيّ، وجاعَ القائدُ ضعفَ الجنديّ، وقامت النساءُ بدلَ ذكورِ القعدة، وتذللَ الغالي والنفيسُ، وكان تاجها حسنُ الظنِّ برهم سبحانه وتعالى..

ثمَّ.. وبعد ليالي الصبر واليقين بالنصر، والثبات، وفي ليلة مباركة.. جاءت الأحزاب ریح عظيمةً وحنوداً لا تُرى.. هلعت قلوبهم، ومزقت خيامهم، وفرقت جموعهم.. جاء نصرُ الله الذي بعده الفتح.. جاء نصرُ الله المبيشر للمؤمنين، جاء نصرُ الله الذي فضح المنافقين وأخزاهم، وأردى من كان يطعن ويتبسط في صفوف المجاهدين وخاصرة المسلمين، جاء الفتح..

وهنا سؤال .. في تلك الليلة المبيّنة، والساعات الفارقة، كم ندم من لم يكن من حفرة الخندق!!؟

نصر الله لا يستأذنك ولا يُنبئك .. فالزم خندق نبيك، فإن تكبيراته صلى الله عليه وسلم انقطع صوتها ولم ولن
ينقطع صداها ..
الله أكبر .. أعطيت مفاتيح الشام ..

التحريض على القتال

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

التحريض على القتال من العبادات الشرعية التي خوطبت بها الأمة وهو أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن دعائم الجهاد في سبيل الله تعالى.

والتحريض كما نقل ابن منظور في لسان العرب: "التَّحْرِيزُ عَلَى الْقِتَالِ الْحَثُّ وَالْإِحْمَاءُ عَلَيْهِ..، وتأويل التَّحْرِيزِ فِي اللُّغَةِ أَنْ تَحُثَّ الْإِنْسَانَ حَثًّا يَعْلَمُ مَعَهُ أَنَّهُ حَارِضٌ إِنْ تَحَلَّفَ عَنْهُ..، والحارِضُ الَّذِي قَدْ قَارَبَ الْهَلَكَ".

- وقد ورد الأمر بالتحريض على الجهاد في قوله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا)، وقوله جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)، قال ابن كثير في تفسيره: "بتحريضك إياهم على القتال تنبعث همهم على مناجزة الأعداء، ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله، ومقاومتهم ومصابرتهم"..

ولأن الإسلام دين يخاطب العقل والنفس والعاطفة، ويراعي واقع الإنسان ومشاعره واحتياجاته، ويوازن بين الروح والجسد، فقد تعددت وسائل التحريض على القتال في السيرة النبوية، وهذا تعداد لبعض تلك الوسائل:

1- التذكير بأن المعركة معركة عقيدة:

فالجهاد هو في سبيل الله تعالى ومن أجل الدين والعقيدة وتحقيق العبودية لله جل وعلا، وهذا من أعظم الدوافع للجهاد في سبيل الله؛ لأن الجهاد فيه تعريض النفس للموت وهذا لا ينبغي أن يكون إلا لما هو أعظم من النفس والحياة بأسرها وهو حفظ الدين، وقد تكرر هذا التنبيه كثيرا، ومن ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ

فِي سَبِيلِ الطَّاعُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)، قال الطبري في تفسيره: "الذين صدقوا الله ورسوله، وأيقنوا بموعود الله لأهل الإيمان به (**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)، يقول: في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاعُوتِ**)، يقول: والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم (**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاعُوتِ**)، يعني: في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله..، مقويًا عزم المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحرضهم على أعدائه وأعداء دينه من أهل الشرك به".

وقال سبحانه مبينا أن الكفر بالله جل وعلا سبب للجد في الجهاد: (**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ**)..

وقال جل وعلا: (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**). وقال سبحانه: (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**)، قال ابن كثير: "لما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتل الرجال، نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطم من القتل".

وقال صلى الله عليه وسلم: "اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله" رواه الترمذي وابن ماجه.

2- الترغيب في ثواب الله تعالى:

المؤمن يعبد الله تعالى حبا له راجيا رحمته جل وعلا وثوابه، لذاكثر تحفيز المجاهدين على القتال بذكر ثواب الله جل وعلا الذي أعده للمجاهدين في جنانه، قال تعالى: (**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ**).

وقال سبحانه: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**).

وقال سبحانه: (**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَبِيعُكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**).

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ).

وقال جل وعلا: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

وقال تعالى: (وَلَنْ يَفْتَلِتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتُّمَ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

وقال جل وعلا: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَضَلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة" رواه أبو داود والترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" رواه البخاري.

ومن الترغيب في ثواب الله تعالى معرفة أن الله ما شرع الجهاد إلا لتنزل الخيرات على الصالحين، وأن الله جل وعلا الحكمة البالغة، قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

وقال سبحانه: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، وقال جل وعلا: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ).

3- الترهيب من عقاب الله جل وعلا:

الركن الثالث الذي تقوم عليه العبادة بعد الحب والرجاء هو الخوف من عقاب الله تعالى، والجهاد في سبيل الله تعالى ذروة

سنام الإسلام ومن أهم وسائل حفظ العقيدة وتحقيق العبودية لله في الأرض، وبدونه يكثر الشرك بالله والصد عن سبيل الله تعالى؛ لذا كان من طرق التحريض على الجهاد ذكر وعيد الله جل وعلا والعذاب الأليم للتارك لما وجب عليه من جهاد، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).**

وقال سبحانه: **(قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).**

وقال جل وعلا: **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).**

وعقاب الله جل وعلا كما أنه يكون في الآخرة فإنه يكون في الدنيا كذلك، قال تعالى: **(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ).**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكرهية الموت" رواه أبو داود.

4- استشارة مشاعر النخوة والمروءة والانتقام من العدو:

من أساليب التحريض لقتال العدو استشارة مشاعر الأمة من عزة وكرامة ونخوة ومروءة؛ فقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليتمم صالح الأخلاق، قال تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** قال الأستاذ

سيد قطب في تفسيره: "كيف تقعدون عن القتال في سبيل الله واستنقاذ هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان؟ هؤلاء الذين ترتسم صورهم في مشهد مثير لحمية المسلم، وكرامة المؤمن، ولعاطفة الرحمة الإنسانية على الإطلاق؟ هؤلاء الذين يعانون أشد المحنة والفتنة؛ لأنهم يعانون المحنة في عقيدتهم، والفتنة في دينهم".

وقال جل وعلا: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ). وقال سبحانه: (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ).

وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ)، قال ابن كثير: "قوله: (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله".

وقال جل وعلا عن ملائكة بني إسرائيل: (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا).

وقال تعالى: (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكُوثًا أَيمَانَهُمْ وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

وقال سبحانه: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا).

5- الوعد بالنصر والتمكين والمعية للمؤمنين:

مما يطيب النفوس ويحفزها ويشجعها علمها بعاقبة عملها؛ لذا كان الوعد بالنصر والتمكين للمؤمنين وأن العاقبة للمتقين من طرق التحريض للجهاد، وكذلك الشعور بمعية الله جل وعلا لعباده المجاهدين، قال تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُدْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

وقال سبحانه: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا).

وقال جل وعلا: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا أَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ

مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

وقال تعالى: **(لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ).**

وقال سبحانه: **(قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).**

وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).**

وقال سبحانه: **(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَيِّي مَعَكُمْ فَتَنَّبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ**

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ).

6- المكافأة المالية:

المجاهدون هم خلاصة عباد الله الصالحين، ولكنهم كذلك بشر ضعيف له متطلبات وعنده مسؤوليات وفي نفسه حاجات، لذا راعى الإسلام تلك البشرية فكان من وسائل التحريض على الجهاد والقتال تشجيع النفس بالمال، قال تعالى: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا).**

وقال سبحانه: **(فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).**

وقال جل وعلا عن المجاهدين: **(فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).**

وقال صلى الله عليه وسلم: **"جعل رزقي تحت ظل رمحي"** رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: **"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة؛ الأجر والمغنم"** متفق عليه، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، **"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل نجد وأن سهمانهم بلغت اثني عشر بعيرا، ونُقلوا سوى ذلك بعيرا"** رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: **"من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه"** رواه مسلم.

7- عقاب المتخاذل عن القتال:

النفوس تتفاوت في استجابتها؛ فمنها ما يكون حاديهما الأكبر هو الشوق ومنها ما يكون حاديه الأكبر هو الخوف، لذا كان من طرق التحريض على القتال عقاب المتخاذل المفرط في هذا الواجب العظيم قطعاً للنفس عن العلائق التي تمنعها من فعل الخير، قال تعالى: **(فِرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ).**

وقد اشتهرت حادثة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك بلا عذر، فعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان مثله بهجر الناس لهم، ثم قبل الله توبة كعب رضي الله عنه ومن معه، قال جل وعلا: **(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).**

وقال سبحانه: **(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا).**

وقال جل وعلا: **(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ).**

وقال صلى الله عليه وسلم: "من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم

8- إظهار القدوة:

النفس البشرية تميل إلى السير خلف العظماء واتباع طريق الكبراء، ووجود القدوة من أهم الدوافع التي تدفع المرء للسير في طريق ما؛ لذا كان من طرق التحريض على الجهاد التأسسي والاقتناء بعظماء الموحدين الذين ثبتوا في هذا الطريق، قال جل وعلا في سورة الأحزاب منبها على أهم الدروس المتعلقة بغزوة الخندق: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)**، قال ابن كثير في تفسيره: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب؛ في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين".

وقال تعالى: **(وَكَايِنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**.

وقال سبحانه: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)**.

ونادى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو ثابت يقاتل الكفار وقد فر من فر من المسلمين: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب" متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لو ددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيأ، ثم أقتل، ثم أحيأ، ثم أقتل، ثم أحيأ، ثم أقتل" رواه البخاري.

9- تخصيص المقاتلين بمزيد مناصرة:

الولاء للمسلمين أصل ثابت تنبثق منه مراتب متعددة، فكلما كمل إيمان المسلم كلما ازداد حق الولاء له، وكلما ضعف إيمان المسلم كلما نقص حقه من الولاء، قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**، قال ابن كثير: "إن استنصروكم هؤلاء الأعراب، الذين لم يهاجروا في قتال ديني، على عدو لهم فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم؛ لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار **(بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ)** أي: مهادنة إلى مدة، فلا تخفروا ذمتكم، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم".

وفي حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله...، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين".

ورغم أن هذا الحكم الوارد في هذه الآية فيه أمور منسوخة مثل وجوب الهجرة إلى المدينة النبوية، إلا أنه يوضح وجود فرق بين حالة السعة والقدرة وغيرها من الحالات، خاصة في زمن الاستضعاف الكبير الذي تعيشه الأمة في الأزمنة المتأخرة؛ حيث يعجز المجاهدون غالباً عن الدفاع عن كل المستضعفين وسد كل ثغور الأمة، فيضطرون للموازنة وتقدير الأولويات.

10- إذكاء روح التنافس بين المقاتلين:

من محفزات النفوس للعمل بث روح التنافس في الأمة ومدح السابقين للخيرات، قال تعالى: **(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى**

الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

وقال جل وعلا: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله" متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه!، ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام، ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله" متفق عليه.

- تلك عشر وسائل تعين من تأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم في تحريضه الأمة للجهاد في سبيل الله تعالى، ليضيف المرء إلى حسناته حسنات من استجاب فخرج للجهاد في سبيل الله، قال صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا" رواه مسلم.

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في الشهر التاسع من الحملة الروسية الصليبية

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

تسارعت الأحداث في إدلب في شهر جمادى الأولى 1441هـ، وهو الشهر التاسع من الحملة الروسية الصليبية الحالية التي بدأت في شهر رمضان 1440هـ، واستمرت إلى يومنا هذا ولم تتوقف يوماً ما رغم إعلان العدو في تلك الشهور التسعة عن عدد من الهدن إلا أنها كانت لأيام معدودة تتوقف فيها محاولات التقدم البري وتستمر فيها حملات القصف الطبراني والمدفعي.

ويمكن تناول مجريات الأحداث في إدلب خلال هذا الشهر بذكر نبذة عن الواقع الميداني وواقع السياسات الدولية المتعلقة بإدلب، كالتالي:

أولاً: الواقع الميداني في إدلب:

بدأ هذا الشهر بعمليات كر وفر متبادلة بين المجاهدين والعدو النصيري الرافضي النصراني؛ حيث قام المجاهدون بعدد من الإغارات على مواقع العدو، وقام العدو بعدد من التسللات والعمليات ضد مواقع المجاهدين. فمثلاً قام المجاهدون بعملية إغارة على محور التح وجرجناز أدت لقتل عشرات من قوات العدو وتدمير أسلحة منوعة له، ثم قام المجاهدون بإغارة ثانية على مواقع العدو بمحور الكبينة، ثم قام المجاهدون بإغارة أخرى في جبهات جنوب إدلب وتم تنفيذ عمليتين استشهاديتين في محور التح، ثم إغارة أخرى في جبل الأكراد، كما تم التصدي لهجوم العدو على محور أبو دفنة، والقيام بإغارة على مواقع العدو في تلك الجبهة.

وقام المجاهدون بعمل في أطراف إدلب حرروا فيه تل مصطيف، وقاموا كذلك بإغارة أخرى في محور جرجناز، وتم صد عدة هجمات للعدو في أبو جريف وتل مصطيف، وكذلك صدوا العدو في محور بيت الراس في سهل الغاب.

كان هذا في النصف الأول من الشهر قبل أن يبدأ العدو بحملة شاملة جديدة في جبهات ريف إدلب وريف حلب؛ حيث فتح العدو عدداً كبيراً من المحاور في وقت واحد بهدف تشتيت المجاهدين واكتشاف النقاط الضعيفة في المحاور المتعددة، وقد فشل العدو الروسي حتى هذه اللحظة في تحقيق تقدم في جبهات حلب الشمالية والغربية والجنوبية، سوى في بعض النقاط في خان طومان، وتكبد خسائر كبيرة في تلك الجبهة.

وكذلك لم يتمكن العدو من التقدم في جبهات شرق إدلب في أبو جريف وتل مصطيف؛ حيث تكبد خسائر كبيرة وفشل في اختراق دفاعات المجاهدين.

ولكن للأسف حصل خرق في جبهات إدلب الجنوبية في جهة معرة النعمان أدت لانحياز في المنطقة؛ فسقطت بلدات:

الدير الشرقي، والدير الغربي، ومعرشمارين، وتل منس، ومعرشمشة، ومعرشورين، ومعراتة، والغدفة، والزعلانة، والدانا، وبابيللا، ومعصران، وتل الشيخ، وبابولين..، وغير ذلك من المناطق.

- والملاحظ في هذا الشهر أن العدو يأس حاليا بفضل الله تعالى من جبهة الكبينة التي كانت تتعرض لهجوم يومي من العدو واستبسال من المجاهدين في تلك الجبهة في صد الهجمات المتتالية على مدى ثمانية شهور، فسحب العدو كثيرا من قواته من تلك الجبهة وأرسلها إلى جبهة حلب؛ حيث بدأ هجوم العدو على جبهات حلب بقوة بعد شبه توقف لأعماله الهجومية فيها منذ تهجير أهالي حلب قبل ثلاث سنين.

- كما قام الطيران المسير الذي ينطلق من الأراضي المحررة بقصف مطار حميميم وعدة مواقع أخرى خلال هذا الشهر المنصرم.

- يضاف إلى تلك المعارك الميدانية فقد كثف العدو المحتل استهدافه للبلدات المحررة والعمل على تهجير أكبر عدد من المناطق السكنية، وارتكاب المذابح المروعة بين السكان، وبعد أن كان تركيز طيران العدو ومدفيعته في الشهور الماضية منصبا على مناطق ريف إدلب فقد أضاف في هذا الشهر مناطق ريف حلب الشمالي والشرقي والجنوبي لحملة القصف المركز، فاستهدف تلك المناطق بطريقة ممنهجة تعمل على أن تصاب كل مدينة أو قرية بمقدار من القصف لينتشر الخوف في أكبر قدر من السكان، واستطاع بذلك تهجير عشرات آلاف العوائل من تلك المناطق لينضموا لركب المهجرين في الحدود السورية التركية.

كما تعمد العدو إدخال مدينة إدلب ضمن دائرة القصف فاستهدف إدلب المدينة عدة مرات وارتكب فيها عددا من المجازر واستهدف كذلك المناطق المحيطة بها في تهديد واضح لعاصمة المنطقة المحررة.

ثانيا: السياسات الدولية المتعلقة بإدلب هذا الشهر:

لا زال التلاعب السياسي من الدول المتآمرة بدماء أمتنا مستمرا، وقد بدأ هذا الشهر بلقاءات مكثفة بين الدوائر الاستخباراتية التركية الروسية في موسكو، لم يصل لنتيجة جديدة، ثم قام بوتين رئيس روسيا بزيارة لدمشق التقى فيها ببشار الأسد وودنس فيها المسجد الأموي، ثم انتقل من دمشق إلى إسطنبول ليلتقي بأردوغان، في تحركات تدل على وجود مؤامرة كبرى ضد الثورة السورية.

ثم تم عقد اجتماعات في روسيا تربط بين الملف السوري والملف الليبي ل يتم في منتصف الشهر الإعلان عن هدنة تبدأ في

وقت واحد في إدلب بسوريا وطرابلس بليبيا!!!

ولم تمض إلا أيام قليلة جدا بعد هذا الإعلان ليتم الإعلان عن فشل الهدنة وعودة المعارك، مع تصريحات من وزير الخارجية التركي بأن العملية السياسية فشلت!! والكلام عن انتهاء مسار الأستانا وسوتشي ورغبة تركيا في تفعيل مسار جنيف!!

بعد ذلك تداولت وسائل الإعلام نبأ اجتماع في تركيا بين عدد من الفصائل السورية والحكومة التركية أخبرهم فيه الأتراك بفشل الحل السياسي وأن عليهم أن يستعدوا للمعركة الكبرى!!! وهذا الكلام التركي للفصائل لا يعدو كونه محاولة من الأتراك لرفع العتب عن أنفسهم بعد أن دمروا الثورة وقيدها وجمدوا كثيرا من جبهاتها عبر سنين متتابة جريا وراء سراب الحل السياسي، وتبع ذلك الإبلاغ التركي للفصائل هجوم الروس متعدد المحاور السابق ذكره.

وفي نفس السياق فقد نشر الروس قبل بدء حملتهم متعددة المحاور أن الثوار هجموا في ليلة العشرين من الشهر على منطقة خفض التصعيد وقتلوا عددا من جنود جيش بشار واستولوا على منطقتين!! وهو تصريح خبيث حيث لم يكن هناك تحرير لأي قرى في ذاك التاريخ المذكور، وإنما الهدف هو التموهية الإعلامي والتسويق لمبررات حملتهم الشاملة الحالية.

- وفي نفس سياق التآمر أعلن العدو عن فتح ثلاثة معابر آمنة لانتقال الأهالي من المناطق المحررة إلى مناطقه، رغم علمه بأن الناس هربت من إجرامه ولا تثق فيه، وأنه لن يأتي أحد له، ولكنه فعل ذلك من باب التلاعب الإعلامي ليغطي على حقيقة إجرامه بحق الأهالي والسكان.

- ثم صرح العدو الروسي في نهاية الشهر أن الثوار يجهزون لهجوم كيماوي على جبهات حلب، وهو تصريح مفهوم يراد منه التمهيد لتبرير أي هجوم كيماوي يقومون به ضد المناطق المحررة ثم يتهمون الثوار به.

- يضاف إلى ذلك وجود تحركات أمريكية سياسية في المنطقة عقب قتلها لقاسم سليمان ومفاوضات بينها وبين الحكومة الإيرانية على ملفات في العراق وسوريا ولبنان..، وهي تحركات لا تبشر بخير؛ لأن الصفقات الدولية عادة ما تتاجر في دماء الأبرياء وأراضيهم وسيادتهم، وما يشاع عن قدوم دعم إغاثي في المرحلة الحالية ليس مؤشرا على دعم الأمريكان للمنطقة، فقد كانت المناطق المحررة بدرعا تحت الدعم الأمريكي المباشر عسكريا وإغاثيا ثم تخلوا عنهم في لحظة، وكذلك باع الأمريكان مناطق من سيطرة ملاحدة ال ب ك ك شرق الفرات للأتراك وللروس، فمن المهم ألا ينخدع الثوار بتلك التحركات الأمريكية في المنطقة.

وختاماً:

- فإن المؤمن يعتبر بالأحداث ويسارع للتوبة عند البلاء، ولا يلدغ من جحر واحد مرات ومرات..
- وإن سياسة العدو النصيري الروسي هي لم تختلف من سنين، بل إن تكتيكاته العسكرية متكررة؛ حيث يستخدم إسقاط المناطق بالالتفاف، وتكثيف القوة النيرانية في أعماله، وعدم مبالاته بالخطب والجنود الذين يحرقهم مقابل احتلاله

قطعة أرض.

- وليس مقبولا اليوم البتة أن يقول قائل: سقطت منطقة لأننا نقاتل قوة عالمية، أو سقطت بعد أن نكلنا فيهم واستنزفناهم، أو سقطت لتوقف الدعم، أو ما شابه ذلك من أمور هي بديهية لمن قرر أن يخوض حرب التحرير ومعركة التحدي.

- وليكن معلوما أن للانخداع بالخطوط الحمراء والألعيب السياسية دور مهم في التراجع الحاصل، فعدم استخدام أساليب الردع التي تؤدي لتهجير النصيرية من القرداحة والرافضة من نبل والزهراء هو تفريط في حقوق الشهداء والمهجرين، وعدم فتح الجبهات الكبيرة المهمة في الساحل والغاب ونبل والزهراء وغيرها والاكتفاء بالمحاور التي يحشد حولها العدو هو تفريط في حق الاستشهاديين والانغماسيين، وإن الإقصاء والتضييق على بعض مجموعات المجاهدين وقادتهم ليس من الخير في شيء.

اللهم وفق عبادك المجاهدين لما فيه الخير والرشاد، ورد عادية الكفار، فأنت أشد بأسا وأشد تنكيلا، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

متابعة: أبو محمد الجنوي

من المفارقات العجيبة في ثورة الجهاد بسوريا أنها تشابكت بصلات مع التاريخ والجغرافيا والسياسة القديمة والحديثة؛ فأصبحت محطة صراع تداخلت فيه قوى الأرض من كل أقطارها؛ فتعرّف كثير من المسلمين من خلالها على حقيقة الصراع السني الرفض، وطبيعة المشروع الصفوي، وتوزع القوى العالمية بين أمريكا وروسيا، والخلاف بين أهل السنة والخوارج، وأساليب الدول المتآمرة في استغلال المال السياسي القدر، والاضطهاد الصيني للإيغور وقضية تركستان الشرقية..، وكانت من آخر القضايا التي تشابكت مع الثورة السورية إثر تدخل روسيا ثم تركيا في ليبيا قضية الصراع حول طرابلس!

فما قصة المسألة الطرابلسية التي ارتبطت بالمسألة الإдлиبية وسافر لها مقاتلون سوريون ليقاتلوا في ليبيا؟!

طرابلس: وتسمى طرابلس الغرب تميزا لها عن مدينة طرابلس اللبنانية والتي تسمى طرابلس الشام، مدينة عريقة تقع في شمال غرب ليبيا، وهي مطلة على البحر المتوسط، وهي عاصمة ليبيا وأكبر مدنها، وعدد سكانها الطبيعي قرابة المليون مواطن..

فُتحت طرابلس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأصبحت إحدى حواضر العالم الإسلامي المهمة، ولكن بسبب موقعها المهم على البحر المتوسط فقد كانت مطمعا لكثير من الغزاة عبر التاريخ من الصقالبة والأسبان والأمريكان والإيطاليين والبريطانيين وغيرهم..، وخاض المجاهدون فيها عبر تاريخهم معارك مشهودة ضد الغزو الذي كان يأتيهم من أوروبا ومن البحر المتوسط.

- وفي الثورة الليبية كانت معركة طرابلس ضد القذافي هي الإيدان بنهاية عهد القذافي؛ حيث تفرق جمعه وانتهى أمره وهرب هائما على وجهه حتى تم قتله بعدها بقليل.

- وبعد سقوط القذافي تعرضت الثورة الليبية كما تعرضت بقية ثورات الربيع العربي لكثير من المؤامرات التي تهدف إلى محاربة التيارات الإسلامية، وإخضاع ليبيا للمنظومة الدولية، والسيطرة على خيارات ليبيا الضخمة خاصة البترول والغاز؛ حيث تعتبر ليبيا من أكبر دول العالم إنتاجا لها..

وقد بلغت المؤامرة أوجها حين انقلب حفتر على الحكومة التي كانت قائمة في ليبيا والتي كان للإخوان المسلمين تمثيل قوي فيها، وبدأ يقاتل الجماعات الإسلامية خاصة في مناطق شرق ليبيا مدعوما بدول حلف الشر "مصر، والسعودية، والإمارات"، إلى أن استطاع بالفعل السيطرة على شرق البلاد.

- وفي غرب البلاد ومع التآمر المتتابع على الحركات الإسلامية سقطت سيطرة الإخوان، وأقام المجتمع الدولي حكومة جديدة تسمى حكومة الوفاق الوطني برئاسة فائز السراج، ولكن أطماع حفتر ومن ورائه كانت أكبر من ذلك؛ حيث أراد السيطرة على كامل ليبيا، واشتعلت المعارك مجددا بينه وبين الحكومة المعترف بها دوليا.

ومع الدعم الكبير الذي وصل لحفتر من مصر والسعودية والإمارات والأردن وفرنسا، ومع جلبه لمرتزقة من روسيا والسودان وتشاد وغير ذلك استطاع حفتر السيطرة على أكثر مدن ليبيا، ويحاول السيطرة على طرابلس؛ حيث إن السيطرة على طرابلس تعني السيطرة على كامل ليبيا، وبعدها يقوم بأي تمثيلية كالتي قام بها السيسي وغيره من المجرمين ليحصل على الاعتراف الدولي.

- دخلت تركيا كعادتها متأخرة في الملف الليبي، مستغلة ورقة الاعتراف الدولي، محاولة تقوية موقفها الإقليمي أمام دول محور الشر، وكذلك طمعا في خيارات ليبيا، فعقدت بسرعة اتفاقيات مع حكومة ليبيا تتعلق بالتنقيب على الغاز وترسيم الحدود البحرية، وأمدت حكومة طرابلس بقوات من الجيش السوري الحر؛ حيث إن حكومة طرابلس تعاني من إشكالية بشرية؛ حيث إنها حكومة ليست منبثقة فعليا من جماعات عقديّة أو رابطة قبلية، بل قواتها ليف من مجموعات وتشكيلات متعددة الولاءات والارتباطات "وكذلك حال قوات حفتر التي استعانت بمرتزقة لعلاج تلك الإشكالية"، وكذلك وضعت تركيا في طرابلس منظومات دفاع جوي.

ثم قامت تركيا بربط مسألة طرابلس بمسألة إدلب؛ لتصبح المناقشات الروسية التركية تتعلق بالملفين معا، وهو ما اتضح في الإعلان الفاشل للهدنة ووقف إطلاق النار الذي اتفقوا عليه في منتصف الشهر الأول من عام 2020 م والذي لم يصمد إلا لساعات محدودة ليتم بعدها الإعلان عن فشله وعودة المواجهات في إدلب وطرابلس.

- الموقف باختصار أن حلف الأعداء (بشار وحفتر) يهاجمان (إدلب وطرابلس)، وتركيا تدعم حسب التنظيمات الدولية (المعارضة في إدلب والحكومة في ليبيا)، فهل يمكن للثوار والمجاهدين في إدلب أن يغيروا الوضع الميداني في إدلب وينتقلوا من الدفاع إلى الهجوم والتحرير ليتم تغيير المعادلة المعقدة المرتبطة بتفاهات دولية تتلاعب بدماء الشعوب؟

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابات فكرية

معركة التغيير والأخطاء القتالة

7- مستنقع المال السياسي وفتح الدعم غير المشروط

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛

فقد شكل المال السياسي إلى جانب الإعلام الميسس، الدور الأكبر في لعبة الديمقراطية ومسرحة الحرية والأغلبية ورسم المشهد السياسي في بلدان العالم الغربي، كما أنه شكل الأداة الناعمة الأبرز في سيطرة المنظومة الدولية الجاهلية على العالم؛ حيث تنوعت الأساليب وتعددت الطرق التي تركز سيطرة المنظومة وتقطع الطريق أمام أي تهديد لنفوذها ومصالحها.

* هذا؛ ولما كانت ثورات الشعوب والجماعات الحركية خاصة الإسلامية منها، تهدد سيطرة المنظومة الدولية الجاهلية ومصالحها، فقد تعاملت معها عبر أسلوب خبيث زواج ما بين القوة الحشنة الهادفة للاستئصال أو التزكيع، والقوة الناعمة الهادفة للاحتواء والتوظيف.

* وفي طريق استئصال واحتواء الثورات وجماعات الإسلام الحركي، تم استخدام أسلوب إبليس مع آدم عليه السلام: **(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى)** "طه: 120". وطريقة المشركين لما عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم المال والملك والنساء..

- ولضمان نجاح هذا الأسلوب؛ تم إناطته بجهات وظيفية أظهرت دعاوى الصداقة وتبني شعار الثورات وقضايا الجماعات، مترجمة هذا التبني بمواقف إعلامية وبدعم - زُعم أنه غير مشروط ابتداءً - وتسهيلات لوجستية موطئة لمكتسبات مالية ودعائية، ومع مرور الوقت باتت الجماعات الحركية مسلوقة القرار مرتحنة لأجندة الجهات الممولة، تخوض حروبًا بالوكالة، وتقدم مصالح داعميها على مصالح شعوبها وثوراتهم.

* هذا؛ ومما سهل مهمة الأعداء في احتواء الثورات وجماعات الإسلام الحركي، ذاك النوع من المقاربات الفقهية المجردة التي تكيف أخذ الدعم دون النظر للمآلات، أو الاعتبار بالتجارب، أو حتى وضع ضوابط تضمن عدم تنازل

الجماعات عن مبادئها وأهدافها في جولات التأطير والابتزاز التي تمارسها الجهات الداعمة.

* وفي ضوء ما سبق تتضح الحقائق الآتية:

1- فسخ الدعم غير المشروط لا يعدو كونه خدعة يراد منها احتواء الجماعات وسلب قرارها وتحويلها إلى أداة طيعة بيد الجهات الداعمة، تنفذ أجنداتها وتخدم أهدافها حتى ولو كان ذلك على حساب دينها وأهلها.

2- المقاربات الفقهية المجردة لقضية الدعم غير المشروط، دون النظر للمآلات والاعتبار بالتجارب؛ ساهمت بشكل كبير في نجاح الأعداء في احتواء الجماعات وإفساد الثورات.

3- روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسَلَا فِي غَنَمٍ، بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**» وفي هذا تحذير شديد وواضح من خطورة المال والجاه على دين المرء، فكيف إذا كان هذا مقترناً بكون هذا الجاه والمال مبدولاً من جهة هي جزء من المنظومة الدولية الجاهلية؟ يقول تعالى: **(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)** "هود: 11".

عذراً صلاح الدين

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

في اليوم التالي لانتصار الجيش الفرنسي على الجيش السوري في معركة ميسلون في عام 1920 دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق. قام قائد الجيوش الفرنسية آنذاك الجنرال هنري غورو بزيارة قبر صلاح الدين، فوقف على القبر، ثم قال: "ها نحن عدنا يا صلاح الدين".

* ثم الآن، ومع بداية العام 2020 جاء بوتين إلى دمشق، وقام بزيارة المسجد الأموي، كما نقلت وسائل إعلامية أنه قام بزيارة قبر صلاح الدين، وكأنه يقول: "بعد قرن من الزمن، ها نحن ما زلنا موجودين يا صلاح الدين! نكمل الدور الذي بدأه الفرنسيون من قبل".

وكانه يقول: "يا صلاح الدين! إن كنت قد قضيت على دولة الباطنية العبيديين فيما مضى، فإننا قد مكَّنا للباطنية من نصيرية ورافضة من جديد".

- هذه الزيارات لقبر صلاح الدين - كاسر الحملات الصليبية ومحرم المسجد الأقصى - من قبل رأس القوات الفرنسية قبل قرن، ومن قبل رأس الدولة الروسية حالياً، لا تحمل إلا معنى واحداً (أنهم جزء من سلسلة الحملات الصليبية، وأنهم جاؤوا للانتقام لهزائم الصليبيين على يد صلاح الدين وغيره من قادات المسلمين).
وأن الأيديولوجيات التي تبناها من قبل، سواءً العلمانية الليبرالية في الغرب أو الإلحادية الشيوعية في روسيا ما هي إلا شعارات ولى زماها..

يقول الفيلسوف والسياسي الروسي ألكسندر دوغين - الذي يوصف بأنه أكثر شخصية أثرت في تركيبة بوتين الفكرية -:
"أنا جازم بأن آباء الكنيسة هم حملة الحقيقة المطلقة، وبأن الفلسفة الحديثة هي ترددات عقل الملاك الهابط/ الشيطان الهابط. أنا واثق أن الساعة قريبة، وأعتبر الليبرالية والعولمة من العلامات البينة على قرب المسيح الدجال ونهاية الزمان". [الجزيرة. ميدان: ألكسندر دوغين.. هكذا رد مستشار بوتين على مقال الواشنطن بوست].

- فهذه هي الحقيقة: حقد تاريخي، وصراع حضارات، وحرب أديان، "حرب مقدسة" كما تسميها الكنيسة الأرثوذكسية الروسية؛ لا صراع أيديولوجيات، ولا حتى اختلاف المصالح هو اللاعب الأبرز فيها.
جاؤوا ليعيدوا أمجاد إمبراطورياتهم السابقة؛ يقول دوغين: "إنني أؤيد استعادة الإمبراطورية المقدسة، الرومانية لأوروبا والبيزنطية لروسيا" [المصدر السابق].

- وإمعانا في استفزاز مشاعر المسلمين أكمل بوتين وصف الحرب بأنها "مقدسة" بزيارة قبر صلاح الدين.

حالنا يا صلاح الدين!

تحتال طائرات الصليبيين والنصيريين قصفاً في سمائنا، مدمرةً للبيوت فوق قاطنيتها، ممزقةً أشلاء الأطفال والنساء، مهدمةً للمساجد فوق العباد فيها؛ في حال تعجز الكلمات عن وصفه!

قتلٌ وتشريدٌ وهتك محارم

فينا وكأس الحادثات دهاقُ

وقف الصليب على الطريق فلا تسل

عما جناه القتل والإحراقُ

وحشية يقف الخيال أمامها

متضائلاً وتمجها الأذواقُ

أطفالنا ناموا على أحلامهم

وعلى لهيب القاذفات أفاقوا

وقال العشماوي أيضاً:

نصحو على عزف الرصاص كأننا

زرع وغارات العدو حصاد

يتسامر الأعداء في أوطاننا

ونصينا التشريد والإبعاد

نُشرى كأننا في المحافل سلعة

ونُباع كي يتمتع الأسياد

يا صلاح الدين! إن كنت قد منعت الضحك في جيشك حتى تحرر المسجد الأقصى؛ فإننا نضحك ملاً أفواهنا، وقد امتلأت قلوبنا عجباً وغروراً بالرغم من أن المسجد الأقصى تحت سلطة إخوان القردة والخنازير لعشرات السنين، وبينما يقبع عشرات الآلاف - بل ربما مئات الآلاف - من المسلمين في الأسر عند الكافرين والمرتدين، تُنتهك أعراضهن، ويُسمن سوء العذاب، ويُقتل العشرات - وأحياناً المئات - من المسلمين يوميًا!

وحالنا تلك؛ فإننا نستنفر الجنود، ونحشد الحشود، ونحرك الجيوش، ونتقاتل على "سيارة خردة"، أو نحشد الحشود بسبب أن بعض الفقراء من المسلمين يعمل على "تهريب المازوت أو السكر على الموتور" مما يضر بالاحتكار ويخفّض الأسعار،

ونضيق على بعضنا في كل شيء!!
آه! لو رأيت حالنا يا صلاح الدين!

- علق الخبير العسكري والإستراتيجي اللواء فايز الدويري على وصف الكنيسة الروسية لاحتلال روسيا لسورية بالحرب المقدسة بقوله: "الكنيسة الأرثوذكسية تدعم العمليات العسكرية الروسية في سوريا، إذًا نحن أمام حرب صليبية، ونحتاج إلى صلاح الدين جديد لتحقيق النصر".

أيا صلاح الدين هل لك عودةً

فإن جيوش الروم تنهى وتأمُر

رفأقك في الأعوار شدوا سروجهم

وجندك في حطين صلوا وكبروا

تناديك من شوق ماذن مكة

وتبكيك بدر يا حبيبي وخبير

ويبكيك صفصاف الشام ووردها

ويبكيك زهر العوطين وتدمر

تعال إلينا فالمروات أطرفت

وموطن أبائي زجاج مكسر

هزمتنا وما زلنا شتات فصائل

تعيش على الحقد الدفين وتزار

يُحاصِرنا كالموت بليون كافر

ففي الشرق هولاءكو وفي الغرب قيصر

أيا فارسًا أشكو إليه مواجعي

ومثلي له عذر ومثلك يعذر

وأصرخ يا أرض المرؤات الحبلي

لعل صلاحًا ثانيًا سوف يظهر

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

جَرَى القَدْرُ الإلهيُّ أنّ البشر مختلفون، وأنّ الخلاف بينهم يزداد كلما ازداد بعدهم عن منهج خالقهم الذي ارتضاه لهم، فالخلاف ليس بين أهل الإيمان وأهل الكفر كحَمَلَةٍ منهجين متباعدين متناقضين فقط، بل إن الخلاف يدب بين أهل الإيمان إن ابتعدوا عن المنهج، وهو بين أهل الكفر أكثر حضورًا واستمراريًا، فما زُيّن لأهل الباطل من شهواتٍ أفرادًا كانوا أم جماعات، وما يعصف بهم من أهواءٍ وشبهاتٍ يجعل اجتماعهم بالَعِ الصعوبة، إلا إن اجتمعت هذه منهم - أي الشّهوات والشُّبهات - لتحقيق مصلحة أو مصالحٍ مشتركة فإنهم يجتمعون طالما جمعتهم، ويفترقون إذا فَرَقْتَهُمْ، وقد تجمعهم مصالح وتفترقهم أخرى في الوقت نفسه، فيرجح ما يجمعهم حينًا، ويرجح ما يفترقهم حينًا آخر، وتكون علاقاتهم محكومة بهذا الميزان.

وما جمع شيء أهل الباطل المختلفين المتفترقين كما جمعهم حربهم على أهل الحق، أدلةٌ وأمثلةٌ كثيرةٌ قديمةٌ وحديثةٌ تشهد بذلك.

ما تقدّم من ذكر الخلاف والاتِّفاق والمصالح كان محلّ أبحاثٍ ودراساتٍ مختصّبي علم الاجتماع والمؤرخين، مُد قامت أوائل التّجمعات البشريّة، مرورًا بالدول والإمبراطوريات القديمة، وصولًا إلى الدول الحديثة التي تشكّل النّظام الدّوليّ على اختلاف حجمها وقدرتها.

هذا النّظام الدّوليّ الحديث له سياسات، من أهمّها سياسةُ الاحتواء وتجنّب الدول الكبرى الصّدام المسلّح المباشر، فإن كان الصّدام فيكون محدودًا وبالوكالة كي لا تشارك فيه جيوش الدول الكبرى، وهذا يظهر جليًّا لمن يقرأ التاريخ ويقارن بين حركة توسّع وانكماشِ الدّول والحضاراتِ قديمًا وحديثًا، فما كان يتسبب بحربٍ طاحنةٍ قديمًا، أصبح اليوم لا يذكرُ أمام

الأحداث الكبيرة التي تفضّل الدول الالتفاف حولها ومحاصرتها تجنّباً للحرب التي يخسر فيها الجميع.

كما أن الدول الكبرى تمرّست في توظيف الأعداء في صراعاتٍ، للاستفادة من وجودهم في احتواء غيرهم، والعمل على إنهاكهم والإنهاك بهم، وهذا له أمثلة كثيرة من أهمّها وأوضحها العلاقات الغربية-الإيرانية عموماً، والأمريكية-الإيرانية خصوصاً، التي تجمع بين التناقضات والتوافقات والمصالح المشتركة، بحيث تظهر إيران بمظهر "الصديق اللدود" أو "العدو الصّدوق" للغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

هذه العلاقة الوظيفيّة تستفيد منها الولايات المتحدة في احتواء الدول العميلة وبعض الجماعات في المنطقة العربيّة والإسلاميّة، وحرب الجماعات المجاهدة والثائرة على الواقع المستقر منذ زمن، ومع الفائدة المتبادلة تعود التناقضات للظهور بين حين وآخر، فطموحات إيران المسموح بها تتضمّن لتتجاوز الخطوط المرسومة من قبل المنظومة الدُوليّة المعادية للإسلام، والرّافضة لقيام إمبراطورياتٍ جديدةٍ قوميّةٍ كانت أو أيديولوجيّة.

بتجاوز الحديث عن إيران زمن الشّاه، يعلم الجميع دور إيران في تحجيم العراق كقوّة صاعدة في المنطقة إبّان الحرب العراقيّة الإيرانيّة وذلك بعد قيام ثورة الخميني عام 1979م، والخميني ربيب الاستخبارات الغربيّة كان لاجئاً عندهم ومدعوماً منهم، ثم الاحتلال الأمريكيّ - الإيرانيّ المشترك للعراق عام 2003م، ومعلوم دور إيران في مدّ أذرع لها في دول المنطقة تحت ستار ودعوى القضية الفلسطينيّة والمقاومة والممانعة لمحاربة أهل السُنّة بدلاً من محاربة إسرائيل، هذا بدا واضحاً في لبنان والعراق واليمن وحتى أفغانستان شرقاً ضد طالبان، وأوضح من الشمس في رابعة النهار في سوريا مع حرب الإبادة والتّغيير الدّيمغرافيّ التي تشنها مع النظام النّصيريّ والاحتلّ الرّوسيّ، على مرأى ومسمع ورضا دول الحلف الغربيّ، التي ترى في إيران الفارسيّة الرّافضيّة صديقاً مهماً اختلفت معها، وترى في أهل السُنّة أعداءً مهما توافقت الأنظمة والتنّظيمات المحسوبة على السُنّة معها.

حتى المقاومة الفلسطينية التي تم احتواؤها من جهة الفصائل العلمانية باتفاقية أوسلو والأنظمة العربية العميلة المطبوعة مع الصهاينة، تم احتواء مجاهديها الراضين لأوسلو وللتطبيع ولو جزئياً وتشويه صورتهم بالدعم الإيراني وجرائم "محور المقاومة والممانعة" المزعوم، هذا تسبب في ابتعادهم عن حاضنتهم من أهل السنة (عن الشعوب نتحدث وليس عن الأنظمة)، حتى إن رئيس المكتب السياسي لحماس خرج ليصف المجرم قاسم سليماني بأنه شهيد القدس مؤكداً ذلك، رغم أن هذا المجرم أراق دماء أهل السنة حول القدس ولم يقرب محتليها.

كل ما تقدم يدل على تبادل المصالح بين الدول الغربية المعادية للإسلام وإيران المعادية للإسلام أكثر، ولا يدل على التوافق التام بينهم، فأهل الباطل تجمعهم مصالح وتفرقهم مصالح، والغرب لن يسمح لإيران بالخروج من بوتقة الاستخدام لتكون لاعباً حرّاً وخطراً استراتيجياً، وطالما أن الغرب بحاجة إيران كبيدق احتواء وإلهاء في المنطقة فسجال تبادل المصالح مستمر، وعندما تنتهي مصلحة الغرب في هذا السجال، أو تتمادى إيران في طموحاتها وتوسّع مصالحها وتنمي ترسانتها على حساب الغرب، سيتم الاستغناء عنها بهذا الشكل، ويعمل النظام الدولي عامّة على إنتاج إيران بشكل جديد غير مزعج أو أقل إزعاجاً، ولن ينهي إيران كدولة كي لا يحدث فراغ كبير يؤدي إلى تغيير خارطة المنطقة لصالح الإسلام والمسلمين.

حتى هذه اللحظة، إيران أداة احتواء وإلهاء لأهل السنة، الذين يخاف الغرب نهضتهم الإسلامية، وميليشيات إيران رأس حربة في قتال المجاهدين في المنطقة عامّة، وفي الشام خاصّة، كلما رجحت كفة المصالح المشتركة والتوافق بينهم ازداد الضغط على الجهاد والمجاهدين، وكلما رجحت كفة الخلاف والتناقضات ازدادت فرصة المجاهدين في تغيير واقع الاستضعاف والاستهداف وتداعي الأمم على قصعة الإسلام والمسلمين، والتغيير قادم بإذن الله ومشيتته، {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}.

نسأل الله نصرًا وفرجًا عاجلاً.

نظرية التشتت (الإدراكي والعاطفي)

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

كتابات فكرية

هذه النظرية تعتمد على تشتيت الطرف الآخر، إما فكريًا أو عاطفيًا، ولها استخدامات أخرى أوسع، لكن سنسلط الضوء عليها من الناحية الحسية الفكرية بأسلوب يُسهل فهم خطورة النظرية وطرق استخدامها في مجالات متنوعة.

تعتمد نظرية التشتت على تشتيت العدو أو الخصم من خلال الخداع الذهني والضغط النفسي، لجعله إما متخطبًا أو متعاونًا فيما يراد له أن يفعله بدون إدراك منه، ولتوضح الصورة نضرب مثالًا بسيطًا:

- نتخيل حوارًا أو مناظرة بين شخصين يمثلان طرفين نقيضين، وحوهم جمهور محايد سيكون هو الحكم بعد انتهاء المناظرة، يبدأ الحوار بشكل روتيني طبيعي إلى أن يبدأ صاحب نظرية التشتت في حرف مسار الحوار بطريقة غير مباشرة سعيًا لإسكات الخصم بحقائق لا يمكن إنكارها أو تبريرها بشكل منطقي أو لإثارة الخصم من خلال أكاذيب مبالغ فيها وصبغها بصبغة الوقائع المعلومة للجميع!

يبدأ الضحية في الحالتين بالارتباك وفقدان التوازن محاولًا إما التبرير والدفاع أو التكذيب والإنكار، فيضعف صاحب تطبيق نظرية التشتت من تكثيف الضغط النفسي محافظًا بشكل مستفز على هدوئه واتزانه، مضطرًا خصمه للبقاء في محور الدفاع والتبرير والتكذيب، متناسيًا القفز من النقاط الثانوية إلى الحوار المحوري الذي يمتلك فيه معلومات أو أعده مسبقًا. الجمهور أو المتابعون سينتابهم نوع من الملل تجاه الضحية التي تتخطب وتصرخ ومعظم كلامها غير مفهوم أو غير منسق في سياق من الممكن الخروج منه بنتيجة مفهومة أو أخذ جملة كاملة مفيدة، والسبب كما قلنا هو قفز صاحب نظرية التشتت من سياق لآخر دون إعطاء فرصة للضحية لمجارات الرد أو إثبات الحقيقة.

وهكذا يقع الخصم تحت تأثير الضغط فيبدو مرتبكًا وخائفًا من استكمال الحوار والمناظرة، في حين يبدو الذي يطبق نظرية التشتت هادئًا واثقًا من كلماته، وذلك أنه لم يعط فرصة للخصم في توجيه سؤال، وإن حصل فلن يكون الجمهور منتبهًا لسؤال عابر في خضم العصف الذهني والتركيز على المرتبك.

إذاً هي عملية تشتيت للعقل وتحقيق للإرباك النفسي وتغييب لحالة الوعي من خلال عدة عوامل وطرق نفسية ومعنوية؛ كالقدررة على زراعة الوسواس والاكتئاب، أو جعل الطرف الآخر نتيجة عوامل نظرية التشتت يتحول لشخص متشنج سريع الغضب كثير التناقض، ويبدو في حالات كثيرة سريع العدائية غير قادر على التمييز أو التفريق بين الأمور، أو خلق حالة مقارنة بديهية نتيجة استهداف التركيز.

ينجح تطبيق نظرية التشتت على كثير من الناس، لكنه يفشل أمام من يتميز بالدهاء والنباهة وسرعة تحليل ما خلف

الأحداث أو الكلمات، أو من لديهم القدرة على التمثيل ولعب أدوار مختلفة بين الحالة الصاخبة والهادئة؛ بحيث يعكسون النتائج المرجوة لدى صاحب تطبيق نظرية التشتت وقد يوقعوه نفسه في شبك نظريته.

لقد استخدم العدو النصيري نظرية التشتت في كثير من المحافل ضد الثورة ليصرف النظر عن جرائمه العظيمة وإفساده الكبير وطغيانه المستمر، إلى الحديث عن الدستور والمرحلة الانتقالية والهدن واتهام المعارضة بالإرهاب..، ولكن يبقى الشعب الصابر الصامد أوعى الناس بحقيقة الصراع مع العدو النصيري المجرم وحلفائه المحتلين.

السجون في الواقع الثوري (إشكاليات وحلول)

كتابات فكرية

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

زرت يوماً أحد السجون فرأيت شاباً حسن الهمد، فسألت عن سبب حبسه، فقيل: إن ليلة زفافه كانت بالأمس، وقد حصل إطلاق نار فرحاً بالزفاف، وقد تقرر عندنا أنه إذا حصل إطلاق نار عند الزواج يتم حبس الزوج إلى أن يدفع أهله ثمن بارودة تعزيراً وزجراً عن هذا الفعل الذي قد يعرض حياة أبرياء إلى الخطر..

تأملت في هذه الحادثة، وصحيح أن هذه العقوبة قد تقلل ظاهرة إطلاق النار في الأعراس، ولكن الأثر السيئ الذي سيخلد في ذهن الزوج وزوجته وأهلها والبيئة المحيطة بهما لا يمكن التغاضي عنه.

لم يكن هذا الموقف الوحيد الذي لاحظته في سجون الثورة عبر الأعوام الماضية، بل هناك الكثير من المواقف والأحداث التي تؤكد وجوب مراجعة هذا الملف الخطير وعلاج الإشكاليات التي ظهرت في طريقة التعامل معه.

* أولاً- من أهم الإشكاليات المتعلقة بملف سجون الثورة ما يلي:

1- أن السجن تحول إلى عقوبة أصلية في عامة القضايا:

السجن والحبس مشروع في الأصل كعقوبة من ضمن عقوبات كثيرة أصلية وفرعية تهدف إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، وقد يستدل لها بقوله تعالى: ((فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخِنْتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا))، وقوله جل وعلا: ((وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))..

فجواز الأصل وهو الحبس كعقوبة لا يعني جوازه وصلاحيته لكل عقوبة، فضلا عن أن يكون أصلا يصار له عند وقوع شخص في خطأ في أي قضية سواء أكانت جنائية أو جزائية أو مالية أو سياسية أو عسكرية أو إدارية..

بل وأصبح السجن أصلا يصار له كثيرا لا من أجل وقوع خطأ بل من أجل الاستيثاق والتثبت والاحتياط..، وأصبح قرار الحبس بيد عدد كبير من الجهات والاختصاصات.

ومما يزيد الإشكال قيام بعض الجهات بتقنين عقوبة السجن وجعلها أمرا لازما وعادة متبعة لعدد كبير من التجاوزات، فلا يكون للقاضي خيارات أخرى.

وهذا سبب زيادة أعداد السجناء، وزيادة الإشكاليات التي تترتب على ذلك.

2- أن السجن في الواقع الثوري يزيد ضخامة الإشكاليات الاجتماعية:

لقد نتج عن الحرب المستمرة منذ تسع سنين في سوريا الكثير من الإشكاليات الاجتماعية؛ مثل انخفاض معدل الدخل، وازدياد الفقر، وتهجير كثير من السكان، وغربة كثير من الأسر في المناطق السكنية التي تنزح لها، وتفرق الأسرة الواحدة في عدة مناطق أو دول، يضاف إلى ذلك المخاطر المستمرة المتعلقة بالقصف الهمجي، والانقطاع المتكرر للخدمات الرئيسية كالكهرباء والماء وبعض أنواع الدواء، وتدني المستوى التعليمي للأطفال في المدارس..، إلى غير ذلك من إشكاليات ظاهرة تحتاج دوما إلى جهد ومتابعة لتجاوز بعض آثارها.

فإذا أضيفت لهذه الإشكاليات إشكالية السجن الذي يقع غالبا على رب الأسرة أو على شخص محوري فيها، فإن هذا يؤدي عادة إلى الارتفاع الشديد في مستوى المعاناة، مما يجعل الأسرة في مهب الريح، لا تجد قوتها ولا تستطيع تحصيل مصالحها، مما يترتب عليه أحيانا عديدة التشريد والضياع لأسرة كاملة.

3- عدم قدرة المؤسسات الثورية على توفير الرعاية المناسبة للسجين:

السجن ليس مجرد أمر بحبس شخص، بل هو كذلك تولى مسؤولية شخص ورعاية أموره بعد منعه من مباشرة ذلك بنفسه خارج السجن، وهذا يستدعي توفير المكان المناسب للمقام فيه، وكذا الغذاء والفرش والدواء المطلوب... ويضاف إلى ذلك تيسير اطمئنانه على أهله واطمئنائهم عليه وزيارتهم له.

والسجن له هدف تربوي فلا بد فيه من مراعاة أحوال المساجين وأسباب سجنهم وأعمارهم وأخلاقهم، فللرجل سجن غير سجن الفتى، والمعروف بالاستقامة لا يوضع بين كبار المجرمين، ومن يراد الاستيثاق بحبسه تختلف معاملته عن من يراد كسر طغيان نفسه.

والمرأة المسجونة تحتاج إلى سجينات يحسن التعامل معها، وتحتاج إلى مراعاة حال أطفالها..

وكذلك اختيار المكان الآمن الذي يحميهم من قصف العدو ويقلل الخسائر لأدنى مستوى ممكن.

والواقع يؤكد أن كثيرا من تلك الأمور لا تتحقق، فيتم حشر الناس في سجون ضيقة يجد المرء فيها بصعوبة مكانا لنومه، مع الضعف الشديد في العناية الطبية فتنتشر الأمراض، ويعانون شدة الحر صيفا وشدة الرطوبة شتاء، ويكون الغذاء عادة متدني الجودة، ويجتمع في المكان الواحد الصالح مع الطالح والصغير مع الكبير، ويتم قصف السجون فيستشهد الكثيرون.. إلى غير ذلك من المآسي المعروفة.

4- أن التوسع في السجن يتنافى مع الطبع الثوري للمجتمع:

ليست الثورة مجرد اعتراض ضد الطاغية، بل هي كذلك إعادة تشكيل لنفسية المجتمع الثائر؛ بحيث تزداد فيه معاني وأخلاق العزة والكرامة والأنفة والإباء، ويتعد أكثر عن أخلاق الخنوع والذلة والهوان..

والتوسع في السجون في هذا المجتمع الثوري، مع العجز بسبب الظروف المحيطة عن تهيئة أجواء من العيش الكريم والمعاملة الحسنة للسجين وأهله، يؤدي إلى شعور المجتمع بالإهانة والظلم من المجموعات الثورية التي تدير المكان المحر الذي يقطنون فيه، وتتولد الكراهية بين المجتمع الثوري والفصائل التي تدير تلك السجون، مما يضعف الحاضنة الشعبية لتلك الفصائل، ويهدد بثورة مجتمعية ضد مظاهر الظلم والإهانة التي يستشعرها هذا المجتمع الثوري الذي يأبى الهوان ولو كان باسم الثورة.

*** ثانيا- من أهم الحلول لإشكاليات سجون الثورة ما يلي:**

1- توسيع دائرة العقوبة والضمان ليكون اللجوء للسجن في أضيق الحدود:

السجن في جل الحالات في واقعنا هو خيار له بدائل كثيرة، فإن كان السجن لعقوبة تعزيرية فالعقوبات التعزيرية، يمكن العفو فيها، ومن تتبع السيرة النبوية علم أن العفو كأنه أصل في كثير من المواقف التي ارتكب فيها البعض أخطاء ولو كانت كبيرة، فإن لم يكن العفو فهناك الصلح والإصلاح، وهو وسيلة شرعية لتجاوز كثير من الإشكاليات.

وهناك عقوبات أخرى غير السجن يمكن منها اختيار ما يناسب كل شخص وواقعة وبيئة؛ فمن ذلك: الاعتذار، والتوبيخ، والجلد، والهجر، والعزل من الوظيفة، وحلاقة شعر الرأس أو حلاقة الشوارب، والإقامة الجبرية في المنزل، والتشهير الإعلامي، والتكليف بعمل في خدمة عامة، والتعزير المالي، والحجر المالي، وسحب الأوراق الرسمية، والمنع من السفر، والإخراج من منطقة سكنية معينة...، وغير ذلك الكثير.

وهذا التعدد في اختبار العقوبات يقتضي التراجع عن التوسع في التقنين الذي ترتبت عليه زيادة أعداد السجناء؛ ليكون القاضي محيرا في الاجتهاد وتوخي المصلحة حسب الوقائع المحيطة بالقضية.

وكذلك يمكن تضيق السجن في حالات الاشتباه والاستيثاق عن طريق التوسع في: الرهن، والضمان، والكفالة، والوكالة، والحجر، وتحديد الإقامة..، بناء على ظروف كل حالة على حدة.

2- تضيق الدائرة المخولة بقرار وضع الشخص في السجن:

من الملاحظ في المناطق المحررة أن إجراءات سجن الشخص أيسر كثيرا من إجراءات الإفراج عن سجين؛ وسبب ذلك تحويل عدد كبير من الجهات ومن المستويات الإدارية بتحويل الشخص إلى السجن، وحصر الإفراج بيد جهات أقل،

والمطلوب قصر قرار السجن على أقل عدد ممكن؛ بحيث يقع السجن فعلا على من يستحقه، وتقل حالات السجن لأسباب واهية أو غير كافية أو لها بدائل أخرى.

3- تجهيز السجون ورفع كفاءة العاملين فيها بما يلي احتياجات ومشاعر وأمن السجن وأهله:

السجن ليس مجرد قرار بإيقاف شخص ما، بل هو مؤسسة متكاملة تعنى باختيار المكان المناسب وتجهيزه باللوازم الفنية المناسبة؛ ليليق بكرامة الإنسان الذي سيدخله، ويلبي الاحتياجات التي تلزمه، ويكون واجهة ثورية مناسبة أمام أهل السجن..

ومما يساعد في ذلك جعل السجون مناطقية لا مركزية؛ بحيث لا تتكسد فيها أعداد المساجين، واختيارها في مناطق آمنة، وبمبان قوية وسيدة، وتوزيعها لأقسام عديدة تراعي أنواع السجناء وقضاياهم وأحوالهم..

وكذلك فإن التعامل مع العدو على الجبهات يختلف تماما عن التعامل مع السجن في القضاء، فالأصل أن يتم إعداد فريق السجن ثقافيا وتربويا وسلوكيا ليحسنوا التعامل مع المساجين وكذلك مع أهلهم بأخلاق الإسلام، مع علمهم بأن الأصل فيهم أنهم ليسوا طرفا ضد السجن، بل هم جهة خدمية وتنظيمية يؤدون الواجبات المنوطة بهم..

ولا مانع غالبا من التوسيع على السجناء في: لعب الرياضة، وإكمال الدراسة، والقيام بأعمال حرفية ومهنية وصناعية يتكسبون منها وهم سجناء، والتواصل الهاتفية المستمر مع الأهل، بل ووضع آلية لتيسير خروج السجن المؤقت أثناء فترة سجنه - طالما لا ضرر في ذلك - لزيارة أهله في المناسبات الاجتماعية كالزواج والولادة والمرض والوفاة والأعياد، وما شابه ذلك..

4- توجيه المنظمات والجمعيات والمجالس المحلية والخدمية والوجهاء إلى رعاية السجناء وأهاليهم:

من الوسائل التي تساعد على تجاوز بعض الآثار السيئة للسجن توجيه بعض الأعمال الخيرية لمزيد رعاية للسجناء وأهاليهم؛ بحيث تساعد تلك الأعمال الخيرية في تحسين طعام السجن ودوائه وملابسه وظروف إقامته في السجن، وكذلك تساعد أهالي السجناء في تلبية احتياجاتهم الاجتماعية والتربوية والتعليمية..؛ بحيث لا تضيع الأسرة مع غياب أحد أفرادها.

5- وجود لجان مراقبة ومحاسبة تعنى بمراعاة حقوق السجن وأهله:

من أمن العقوبة أساء الأدب، هي قاعدة تأخذ حكم الأغلب، فكلما ضعفت أو انعدمت المراقبة والمحاسبة تدهور الوضع الإنساني للسجين وأهله، فلا بد من اعتماد لجان ذات كفاءة وأمانة تنظر في أحوال منظومة السجن النظرية والعملية، لترتقي بها، وتحاسب المقصرين وتنصف للمظلومين، وبذلك يمكن العمل على نشر ثقافة الثقة بين المجتمع والجهات الشرطية والقضائية.

والحمد لله رب العالمين.

الأستاذة: فاطمة الموسى

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد؛

لأنني أراك عنواناً للصدق والنقاء والمحبة والعطاء، فأنت نصف المجتمع ومربية الأجيال.. وأنت من جيشت الجيوش إجابة لاستغاثة شقيقتها وهي بعمورية عندما بلغ المعتصم «أن امرأة هامشية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه، فأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته وصاح في قصره: النفير النفير. ثم ركب دابته» "الكامل في التاريخ".

ولأنك من أوصى بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: (استوصوا بالنساء خيراً) "رواه مسلم".

أنت من أنزل الله فيها سورة كاملة (النساء) إعلاء لمكانتك ورفعاً من شأنك، يا درة غالية وجوهرة مكنونة..

"إن عفتك وحياءك وعرضك وطهارتك أنفس ما تملكين وأغلى ما ترخص الأنفس للدفاع عنه، وقد جعل الله الحكيم (الحجاب) وعدم الخضوع بالقول حصناً حصيناً لك عن ذئاب البشر، وحرزاً من لصوص النظرات المحرقة، وسياجاً منيعاً عن خطوات الشيطان.

وإني هنا أعيذك بالله من أن تريقي حياءك على أعتاب العابثين، أو أن تبذلي عفافك في طريق المعاكسين، أو أن تعرضي جمالك سلعة رخيصة في سوق الباطلين". "همساتي اليك، بتصرف".

وإن أهم مظاهر العفاف والحشمة في الأخت المسلمة هو حجباها، فهو ينطوي على كل مفردات الطهارة والحياء والفضيلة والنقاء..

فالحجاب ليس بعبادة أملتها ظروف الحياة ولا هو بتراث يميز المجتمعات، إنما هو عبادة تتقرب بها المرأة المسلمة إلى الله.

لا يزحزحها صراع الحضارات، ولا تمزها عاصفة التيارات..

لأنها جزء من الدين، يحرس عفة المسلمين ويحفظ أعراضهم.

كما أن الحجاب عبادة واجبة على كل مسلمة، فهي لا تقبل التبديل أو التغيير؛ لأنها قد ثبتت بكلمات الله: { يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا {سورة الأحزاب: 59}.

وما ثبت بكلمات الله لا يمكن أن يبدل لأن كلامه جلّ وعلا لا يبدل أبداً، قال تعالى: **{ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }** {سورة الأنعام: 115}.

وبهذا أختي تكونين قد علمتي ما هو حصنك ضد من يهدرون عفافك، ويخدشون كرامتك، ويدنسون طهرتك. وليقولوا ما يقولون، فليس هناك شيء يحفظ للمرأة كرامتها وعرضها مثل الحجاب. والصراع الذي يدور حول الحجاب الشرعي اليوم بقدر ما يحمله من مظاهر عدائية، يقرر حقيقة أخرى هي مصدر خير، ألا وهي أن الصراع حول الحجاب مرحلة تم تجاوزها، فهو حقيقة واقعة لا مجال فيها للجدال ولا رجوع عنها، وأن ارتداءه ديانة وصيانة لا تخلف ورجعية.

"وأغلب المتحدثين عن قضية المرأة يقارنون بين وضع المرأة في الجاهلية ووضعها في عصر الإسلام، ومع إقرار مصداقية هذا الكلام إلا أنه يجب أن نتجاوزه إلى معنى الحق العام ومقارنة المرأة بالوضع الحالي لها؛ ففي العصر الحديث مجال كبير للمقارنة دون حاجة لجمود عند مثال واحد وحديث معاد" "سلمان العودة".

ومما يجب أن نفهمه من هذا الحديث، هو استنباط عوامل الصبر والثبات الذي تحلت به المرأة المسلمة، والذي بدوره عكس صورة مشرقة لها بامتثالها لأوامر ربها. وهي لا تخاف في الله لومة لائم، وبهذه النماذج من النساء البواسل نستطيع أن نطمئن إلى أن جيل النصر والتمكين بأيد أمينة، وسينشئن دعائم وأسس الجيل الذي سيرفع رايه التوحيد مخلصا لها. لذلك علينا وبكل ما أوتينا من قوة علمية وعملية أن نسعى لنصحح مفاهيم المرأة وعقيدتها، وذلك بتعليمها أمور دينها وتفقيها فيها، ونرى هذه الصورة واضحة جلية في الشمال المحرر (إدلب)، فقد كثرت المعاهد والدورات الشرعية، وانتشرت المحاضرات الإسلامية لتوعية المرأة وتثقيفها دينياً ودنيوياً. ونرى والله الحمد الإقبال والقبول، وانشرح صدر المرأة لهكذا معاهد. وبدورها تخرج المرأة بما تلقت من العلم الشرعي، تسعى جاهدة لتبلغه بكل إخلاص، فهي أم مربية تنشئ بناتها على العقيدة السليمة، وهي معلمة ترشد طالباتها إلى طريق الحق والصواب، وهي داعية تدعو مثيلاتها إلى الهدى والرشاد..

وقد تواجه المرأة في طريقها تحديات وصعوبات على أنواع وأصناف؛ منها:

أولاً- تحديات أسرية:

"قد تشكل الأسرة جوا ضاغطا على المرأة المسلمة ولنأخذ مثالا، البنت الملتزمة في ظل أسرة منحرفة تريد أن تلتزم بتعاليم الإسلام وأحكام القرآن وأن تكون مطيعة لأوامر الله، لكنها تلتفت فتجد أبوين غير ملتزمين أو إخوة وأخوات غير ملتزمات

لتجد البيت مشحونا بأجواء غير إسلامية، أجواء خانقة ضاغطة معاكسة لها" "عبارات الأنوار، بتصرف".
تريد الفتاة أن تكون ملتزمة لكنها لا تجد من يشجعها من أهلها على ذلك، وهذا يشكل تحديا صارخا لديها.

ثانيا: تحديات الأعراف الاجتماعية الفاسدة:

لا شك أن المجتمعات مشحونة بأعراف وتقاليد وعادات غير إسلامية، وكثير منها موجود في مجتمعات المسلمين رغم أنه غير إسلامي، مثل ظاهرة السفور والتبرج التي أصبحت عرفا في كثير من مجتمعاتنا.

ثالثا: وسائل الإعلام اليوم كالتلفزيون والإذاعة والصحف والإنترنت والمجلات:

وعبرها يتم طرح أفكار مفاهيم ونظريات وعادات، هذه الوسائل أصبحت وسائل مهمة جدا فهي مصدر ثقافة لكثير من الناس، ونرى كثيرا من البرامج السافرة التي تتحدى قيم المرأة المسلمة وتسعى لهدم الأخلاق والمثل، فمثلاً المرأة المسلمة تتجه إلى الصحف والمجلات فتري اتجاهها خطيرا لدى بعضها يضرب على وتر خاص يستهدف حرف المرأة المسلمة عن طريق الإسلام وهدم أخلاقها وإبعادها عن الالتزام بالحجاب والستر والعفاف.

رابعا: الموضوعات والأزياء:

ويكون هذا التحدي ضمن الدعاية المعادية للإسلام ويكون هدفهم حرف المرأة عن لباسها الشرعي.
فهم يعرضون في الأسواق أزياء بعيدة كل البعد عن لباس المرأة المسلمة الشرعي.

- وأمام هذه التحديات هناك صنفان من النساء: صنف يستسلم لهذه التحديات، وصنف آخر يواجهها فيكون كالسد المنيع في وجه أعاصير الغرب التي تسعى لتحرر المرأة ليس من نقابها إنما من حيائها وعفتها، حتى لا تغرك أختي ادعاءاتهم الكاذبة الخادعة باسم المساواة والتحرر...

- أختي إنك على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، فائتي، وكوي مثلاً يقتدى ويحتذى به، وليكن لك من ثباتك سهما في عزة ونصرة الإسلام.

- اعلمي بكل إصرار وعزيمة في صناعة الرجال، كعبد الله بن طلحة وأخوه لأمه حبيب بن زيد، ولدي الصحابية الجليلة أم عمارة، نسيبة المازنية، حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حبيبا إلى مسيلمة الكذاب برسالة من النبي صلى الله عليه وسلم فقتل مسيلمة حبيبا شر قتلة، قطعوا عضوا، فلما بلغ ذلك لأمه قالت: "مثل هذا الموقف أعددتة وعند الله أحسنه".

- أختي: حجابك هو أول ثغر تقفين عليه مدافعة صامدة، إياك أن تضعفي أو تستكيني،

وإني أعيدك بالله أن تعودى إلى بيتك وقد تحملت أوزارا بسبب إفسادك قلوب الناظرين إليك أو مصحوبة بدعاء الصالحين عليك.

كوئى كريمة عالية صعبة المنال تعودى على الإنجاز وافتخري به، كوئى وقورة متحجبة محتشمة رزينة:

يا لؤلؤا زاد العفاف بريقها

وهدى الكتاب يظلها ظل المحار

- كوئى داعية واعية مقتدية بأسية ومريم وخديجة، مربية الأبطال صانعة الرجال.

- أنت يا ابنة الإسلام لبنة مهمة فى بناء أمتنا الإسلامية، لذلك كوئى قوية، كوئى لنفسك قبل كل شيء. واجعلي

هدفك فى الحياة إرضاء الله تعالى، ولا تأخذك فى الله لومة لائم، والله ولى المؤمنين والمؤمنات.

الأستاذ: غياث الحلبي

خرج أبو محمود الزيداني من بيته في إدلب متجهًا إلى المقر ثم إلى نقطة الرباط، فقد حان موعد نوبته التي ستستمر لثلاثة أيام، ثم يمضي أسبوعًا في الأعمال الحرة ليكسب رزقه حلالًا، فهو لا يريد أن يدخل جوفه أو جوف أسرته أي درهم حرام قد يؤدي إلى إبطال جهاده، فهو لا يزال يذكر الحديث النبوي الذي سمعه من أحد طلبة العلم في بداية جهاده عام ٢٠١٢م، ذاك الحديث الذي يذكر غلامًا للنبي صلى الله عليه وسلم يدعى مدعم أخذ عباءة من الغنائم بدون إذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتل بعدها بسهم، فحرم أجر الشهادة واشتعلت العبءة عليه نارًا في قبره.

وصل أبو محمود إلى مقره؛ حيث تجمع عدد من الشباب في سيارة نوع "بيكاب" حملتهم جميعًا وهم ينشدون:

لييك إسلام البطولة كلنا نفدي الحمى

لييك واجعل من جماجمنا لعزك سلما

ولما وصلوا إلى النقطة أنزلوا معهم مؤنهم وشراهم، فالماء غير متوفر في النقطة، ولذلك يجلبون معهم الماء، أما الوضوء فهو متعذر هنا، ولذلك يلجؤون إلى التيمم.

نزل الشباب في الخندق وتوزع بعضهم على فتحات الرصد والمراقبة، فيما جلس الباقون بانتظار موعد رصدهم على فتحات الرصد، وأثناء ذلك تجد بعضهم يقرأ القرآن أو يراجع ويحفظه، وبعضهم يقرأ في كتاب معه، وغالبًا ما يكون الكتاب يتحدث عن الصحابة وبذلهم وتضحياتهم، والبعض الآخر ينشغل بإعداد الشاي ثم يجلس يشربها ولا يفعل أي شيء آخر، فيما يعبث من تبقى بجوالاتهم.

كانت نوبة أبي محمود هي الأولى، ولذلك كان واقفًا في الخندق واضعًا رأسه أمام فتحة الرصد والمراقبة، وهو يأمل أن يمر جندي للنظام في مرمى بندقيته فيكسب فيه أجرًا بنقله إلى الدار الآخرة وتخليص المسلمين من شره، إلا أن نوبته انتهت ولم يمر أحد، فقد كان جنود النظام النصيري يعرفون الأماكن المرصودة فيتجنبون المرور منها.

مرت الأيام الثلاثة سريعًا دون حدوث اشتباك مع الجيش النصيري، فقد كانت الجبهة التي يربط فيها أبو محمود وإخوانه هادئة نوعًا ما، وعندما جاءت المجموعة الثانية رجع أبو محمود بنفس الطريقة التي جاؤوا فيها.

وعند وصوله إلى المقر وتفقدته للرسائل التي وصلت إليه في جواله وجد رسالة قف لها شعر رأسه رعبًا، لم تكن الرسالة سوى قائمة المستلزمات المنزلية التي يشعر المرء أحيانًا لو كانت جبلًا لكانت أثقل من جبال الهملايا، ولو كانت نهرًا لكانت

أطول من الأمازون، ولو كانت قصصًا لكانت أكثر رعبًا من أساطير أحمد خالد توفيق.

وعلى رأس القائمة "علبة من المساعد الغذائي" لابنته الصغيرة التي لم يتجاوز عمرها العام الواحد.

قرر أبو محمود أن يتجاهل أكثر ما في القائمة من الطلبات التي يمكن الاستغناء عنها أو تأجيلها، وبالطبع لا يمكن أن يتجاهل طعام حبيبته الصغيرة، ولذلك اتجه إلى أقرب صيدلية ليشتري لها ذلك.

ولما سأله الصيدلي عن عمر الصغيرة، أجاب: عام.

فقال الصيدلي: عذراً، هذا النوع قد نفذ من عندي، ولم يبق إلا ما يناسب لعمر عام ونصف.

فقال أبو محمود: لا بأس أعطني إياه، فقال الصيدلي: ستؤدي ابنتك؛ لأنه سيكون ثقيلاً عليها، وهنا لم يستطع أبو

محمود الزبداني أن يتحمل فانفجر ضاحكاً.

شعر الصيدلي بخرج شديد وتسلط عليه الحياء والغضب في آن واحد، وقال: عذراً أخي، لا أظن أي قلت شيئاً

مضحكاً، فقال أبو محمود: المعذرة لم أقصد الإساءة، ولكن ما حدث كان رغماً عني، فطفلتي الصغيرة التي قلت بأن هذا

النوع من الطعام سيكون ثقيلاً عليها قد شربت وهي ابنة أسابيع ما لا تستطيع الآن أن تشربه!

اتسعت حدقتا الصيدلي، وقال له: ما الذي تقصده؟

فقال: أعرفك بنفسي، أنا أبو محمود الزبداني، وقد كنت من المحاصرين هناك، وقد خرجت من هناك في الشهور القليلة

الماضية، ولا أظنه يخفى عليك ما كنا نعانيه من الجوع والتعب وندرة الغذاء، حتى اضطررنا إلى أكل كل شيء أحله الله.

فقال الصيدلي: تقصد كل شيء حرّمه الله.

فقال: لشدة الجوع والاضطرار لم يبق حيوان محرماً، بل صاروا جميعاً مما أحله الله، فأكلنا الكلاب والقطط واليرابيع

والحشائش والأعشاب وأوراق الشجر.

و ذات يوم ولدت زوجتي في ظل الحصار الخانق، وكنت أسعى بكل ما أوتيت من قوة لأحصل لها على بعض ما تقتات

عليه لتحفظ نفسها وترضع الصغيرة.

ومرت بضعة أسابيع وانقطع حليبها من شدة الجوع، وصارت الصغيرة تبكي بشدة من الجوع، بكاء تقطع له نياط قلبي،

فخرجت وأنا ملهوف أستغيث بالله وأسأله رزقاً لتلك الفتاة التي لا حول لها ولا قوة.

وأخذت أجوب القسم المحرر من الزبداني وأفتشه شبراً شبراً، وفجأة لمحت صيداً ثميناً، هرة شقراء، ولم تكن سمينة بالطبع،

لكنها تكفي لسد الرمق، فاحتلت حتى أمسكت بها، وانطلقت فرحاً بها إلى أهل بيتي، ولما طرقت الباب أخفيت القطعة حتى

لا تراها زوجتي فترغب عن أكلها.

ففتحت الباب، فقلت لها: ناوليني سكيناً، وفي نفسي أن أذبح الهرة وأسلخها خارجاً ثم أقطعها، فلا تعلم زوجتي أي نوع

هذا اللحم.

فقلت: ماذا أحضرت؟ فقلت: هاتي سكينًا وستعلمين بعد ذلك، وهنا أصدرت القطة مواء، فأفسدت علي خطتي، وانتبهت إلى ذلك، فقلت: ولماذا تخفيها عني؟ هل تحسب أن الجوع ترك لي خيارًا؟!
ثم ناولتني السكين فذبحتها وهياتها ثم دفعتها لها، فوضعتها في القدر وأوقدت عليها النار، وأكثرت مرقها، فلما نضجت غرفت من القدر في صحن وجعلت تبرد المرق ثم تسقيه الصغيرة، والطفلة تشربه وتلمظ سعيدة به حتى شبعت فنامت.
فهل عذرتني الآن وعرفت سبب ضحكي؟
فتقدم الصيدلي، وقبل رأس أبي محمود، وطلب منه أن يأخذ العلبة مجانًا، إلا أن أبا محمود رفض ذلك وأبى إلا أن يدفع ثمنها، ثم أخذها وانطلق إلى بيته متجاهلاً باقي القائمة، وكأنه مجتمع دولي لا يبصر مجازر النظام ولا يعلم عنها شيئًا.

انتهت.

إدلب ماذا دهاها؟

كلمة التحرير

كلمة التحرير

كثيرة هي الأسئلة التي تنهال محاولة معرفة حقيقة ما يحصل في إدلب، وكيف انحاز المجاهدون من أماكن كثيرة كانت بالأمس منازل المجاهدين ومجمع الفوارس الميامين.
ولأن الحديث ذو شجون، ولأن المعركة قائمة لم تنته بعد، فليس بالوسع هنا إلا أن نؤكد الحقائق ونذكر بالمسلمات ونعيد تكرار المبادئ، فالذكرى تنفع المؤمنين:

- **وأول هذه الحقائق:** أن إدلب ليست بدعا في تاريخ البشرية، ولا دروس جديدة تختص بها، بل هي سائرة في دائرة السنن الربانية التي أحاطت بالحياة البشرية في هذه الحياة الدنيا، وما دروس المحنة اليوم إلا تكرار لدروس المحن عبر التاريخ، فأسباب النصر هي نفسها أسباب النصر في كل زمان ومكان، وعوامل الهزيمة هي نفسها عوامل الهزيمة في كل زمان ومكان، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا، ولا يصلح الله عمل المفسدين..

- **وثاني تلك المسلمات:** أن العبرة بالحقائق لا المسميات، وبالمضمون لا الشكل، وبالمعاني لا الألفاظ، فاربعوا على أنفسكم، فلا الضغط الإعلامي سيجعل الأبيض أسود والأسود أبيض والنصر هزيمة والهزيمة نصرا، ولا الجدل الكلامي سيضع شريفا أو يرفع وضيعا أو يصوب الخطأ أو يخطئ الصواب، فالمرحلة أحوج ما تكون للسكينة والوقار والبصيرة والسداد، بعيدا عن هيئشات الأسواق والسوق.

- **وثالث تلك المبادئ:** أن باب التوبة مفتوح وتصحيح المسير ممكن واستدراك بعض ما فات لم يفت بعد، فلئن كان الابتلاء عسيرا فإن الفرج واليسر قريب، وما على المؤمن إلا أن يقترب فيغترف من بركات السماء والأرض، وإنما أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فضلا عن أن يمكنه من دم مسلم مجاهد، فالنصر الحقيقي قريب لمن تاب وأنااب:

أخي هل تُراك سئمت الكفاح؟

وألقيتَ عن كاهليك السلاح

فمن للضحايا يواسي الجراح؟

ويرفع راياتها من جديد

- إننا اليوم أحوج من أي وقت مضى لوقفه صدق مع النفس وصدق مع الله وصدق مع الأمة، شعار أحدنا (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، ومن أراد أن تكون وقفة صدقه صادقة فعلا فعليه بالقرآن الكريم يتعرف من خلاله على أدواء نفسه فيداويها، عسى الله أن يشرح صدره وينير قلبه ويسدد طريقه، فينقلب الحال ويتنزل النصر وتغرد الطيور بفجر جديد.

والحمد لله رب العالمين.

الجهاد اليوم

الركن الدعوي

الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

هذا مقال استفساري بحث، لا توجد فيه مقررات ثابتة، أحاول فيه امتحان نفسي في قضية يعيشها كل متابع لتحويلات العالم اليوم، ومدى استثمارها لنصنع حضارتنا ودولتنا ووجودنا المهم في التاريخ، والعين منصبة على الشام، يراقبها الناس باتجاهاتهم العقديّة والتحليلية والنفسية المختلفة..

وقد بدأ الجهاد هنا مع:

- قوم لهم آمالهم الطموحة بالتغيير..
- وأناس تلبسوا باليأس منذ انطلاقة الأولى..
- وأناس يرقبون فتتغير نظراتهم عند كل منعطف، فإن صعدت الحدة أملوا، وإن خفت قنطوا، وهم اليوم ولا شك أشد يأساً بعد طول الطريق ودخول تحولات مؤلمة..

ولكن من جهة علمية كيف ينظر الناس؟

وما هي مبادئ الحكم عندهم على الحوادث؟

وهل هناك حقاً رؤى علمية تحكم أحكامهم النفسية والتحليلية؟

هل هذا الحدث الجهادي شيء جديد، يقرأ بكليته؟

أم أن الناظر يجزئه أجزاء صغيرة ليقول عن كل جزء: جاء مثله، وكانت هذه العاقبة؟

* في شرح ابن حجر لحديث عياض بن عبد الله بن سعد أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال: (لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا، فقال رجل يا رسول الله: أيأتي الخير بالشر؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم قال: كيف قلت؟ قال: قلت: يا رسول الله، أيأتي الخير بالشر؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الخير لا يأتي إلا بخير، أو خير هو؟ إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم، إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس ثلقت أو بالت ثم اجتزت فعادت فأكلت، فمن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع) نقل عن الأزهري في شرحه أنه إذا فرق هذا المثل لم يكذب يظهر معناه، وهكذا شأن بعض الحوادث التاريخية الكبرى، فتفريقها يفسدها، وإذا أخذت جملة واحدة اتفق الناس على فهمها..

فهل هذا الحدث يمكن عزله عن حركة الحياة المسلمة في كل البلاد؟

ثم هل يمكن عزله عن حركة الوجود كله؟

هل يمكن لباحث أن يأخذه بمفرده بعيداً عن اليهود وفلسطين؟

هذا من جهة الخارج حوله، فكيف لو نظرنا له من الداخل، إذ يصر البعض تقسيمه لجزئيات، يحكم على كل واحدة

بمفردها، دون النظر لواقع المسلمين قبله، وما يمكن أن يكون بعده؟

* أنا أجزم أن أناساً يجلسون على الهوامش، ويطلقون عبارات فقط، لكنهم يرقبون دوراً على معنى أن أوائل الأحداث

تقتل رجالها، فهم سيرثون الآتي.

كما أني أرى من يقدم رجلاً ليدخلها في الحضور ويبقى رجلاً خارجها ليقول ويقول، ويكون مصيباً في كل قول.

* هناك من يتعامل مع الجهاد من خلال نظرتة لقائد فيه، يسيء فيه القول، ويبغضه، وقد يكون البغض للنجاح، أو

للمذهب، أو أو، والأسباب كثيرة، ويجهل وجوب التعامل مع الجهاد كمنعطف أمة، قائد اليوم لن يبقى، والتحويلات

القادمة أكبر من فصيل جهادي مهما حضر اليوم في جهة من الجهات.

* كذلك هناك من يصر إدخال الجهاد كله في فصيله، وهناك من يظن أنه بمجرد تحول اقتيد إليه بقدر غالب أنه صار

مجتهداً في الإبداع العظيم، مع أن الرحلة الطويلة للأمة ما زالت في بدايتها، والحكم على كونك مبدعاً أو خائباً لم يحن

بعد.

حين تحضر هذه الأسئلة ربما تصنع للناظر رؤية (جهاد)، ورؤية (أمة)، لا رؤية (تنظيم) ولا رؤية (بلد) قطري لك حق

الكلام فيه دون غيرك.

وإن حضر لك هذا (الكل) صار همك أن يبقى هذا الجهاد، وأن يدوم، بغض النظر عن أخطاء أهله، فهو جهاد رجال

وأمة عاشت طويلاً تحت ظل الجاهلية وفسادها، ونخرت فينا، حتى وصلت إلى أعماق نفسية غائرة، وليس هيناً اجتنبها في

الطريق.

* النوازل القدرية لهذا الجهاد وغيره من الساحات علمت الناظر المراقب أنها غالبية له، تجري عليه، ولا يجري هو

عليها مناهجه، ولذلك ترى أن كل مجالات الصراخ لا توقف الأحداث، حتى العامل في الساحة يُصنع بالأحداث ولا

يُصنعها.

- من الخير للجميع أن يغير مسار تفكيره في الحكم على نوازل هذا الزمان، فالمشكلة كلها في خطأ المنهج

المسلوك في البحث والدراسة.

كتاب يهدي وسيف ينصر

الركن الدعوي

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحديد: 25).

الله جل وعلا أرسل الرسل بالمفصلات من البيان والدلائل، وأنزل معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل ليعمل الناس به، وأنزل الحديد ليعلم الله من يجاهد في سبيله ومن ينصر دينه. فخيرُ الناس من يصدّهم عن الظلم والعدوان هداية القرآن، ويليهم من يصدّهم العدل الذي يقيمه السلطان، وشهرهم من لا علاج له إلا السيّف والسنان، وهو المراد بالحديد.

فإنه جل وعلا قد أرسل الرسل وزودهم بالهدايات السماوية التي تهدي الناس إلى ما يُسعدهم، وزودهم أيضا بالقوة المادية التي تحمي الحق الذي جاؤوا به، وترد كيد الكائدين له في نحورهم، وترهب كل من يحاول الاعتداء عليه، كما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ، تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال: 60)، وقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} (الأنفال: 39)، وعند ذلك من شاء أن يدخل في الإسلام فعل ومن شاء أن يبقى على دينه خاضعاً لسلطان الإسلام فله ذلك بشرط أن يدفع الجزية عن يده وهو صاغر؛ قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: 29).

والحق ليس وإن علا بمؤيدٍ ... حتى يحوِّط جانبيه حسامٌ

قال الشيخ عادل محمد خليل: " (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ): إشارة إلى القوة الرادعة، التي تحمي هذا المنهج، وهذه القوانين، من عبث العابثين، واعتداء الظالمين". [أول مرة أتدبر القرآن]. فنصرة الله تعالى ونصرة رسله تكون بالقوة وبالقتال، والقوة والقتال يكونان بآلات الحديد، وهو المعدن ذو البأس الشديد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد؛ ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيّف". [مجموع الفتاوى]. وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فذكر تعالى أنه أنزل الكتاب والميزان وأنه أنزل الحديد لأجل القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله، ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا" [أمراض القلوب وشفائها].

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدٌّ مُرْهَفٌ ... يُقِيمُ ظَبَاهُ أَخْدَعِي كُلِّ مَائِلٍ
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ ... وَذَلِكَ دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

وعن عمرو بن دينار، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: بعثني عثمان رضي الله عنه في خمسين فارساً إلى ذي خشب، وأميرنا محمد بن مسلمة الأنصاري، فجاء رجل في عنقه مصحف وفي يده سيف وعيناه تذرّفان، فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال له محمد بن مسلمة: «اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد» فلم يزل يكلمه حتى رجع. [رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه]. إنه العلم الذي يهدي والسيف الذي يحمي.

وفي الأثر عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن». [هذا الأثر ذكره البغدادي في تاريخه وأسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأورده الشيخ أحمد العامري في كتابه الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث وقال: "جاء عن عثمان موقوفاً ونحوه عن عمر موقوفاً"، وقد ذكره كثيرٌ من السلف والخلف، ومعناه صحيح].

الناس بالقرآن والسلطان في ... عز وفي أمن وفي اطمئنان
فبغير قرآن وسلطان معا ... ينهار ما يعلو من البنیان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ودين الإسلام: أن يكون السيف تابعا للكتاب. فإذا ظهر العلم بالكتاب والسنة وكان السيف تابعا لذلك كان أمر الإسلام قائما" [مجموع الفتاوى].

فالعلاقة بين العلم والقتال علاقة تكامل لا انفصام فيها، ولهذا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة، تنزل عليه السور المكية، لبيان أن دين الله حق. فلما قامت الحججة على من خالفه، شرع الله القتال بعد الهجرة، حماية للحق، وأمرهم بضرب رقاب من عاند الحق وكذبه، قال صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن: "بُعِثْتُ بالسيف حتى يُعْبَدَ اللهُ لا شريك له، وجُعِلَ رزقي تحت ظل رُحْمِي وجُعِلَ الدَّلَّةُ والصَّعَّارُ على مَنْ خالف أمري، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم". [مسند الإمام أحمد، وصححه العلامة أحمد شاكر].

فقام بالنصرة بالسيف طائفة من المؤمنين وهم المجاهدون الصادقون، وقام بالهداية بالكتاب علماء ربانيون وطلاب علم ودعاة عاملون، وهاتان الطائفتان هم بقية الخير في الأمة الذين قاموا بما يجب عليهم نحو دينهم وإيمانهم فنجوا بصلاحتهم وإصلاحهم، قال سبحانه: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ } [هود:

[117-116]. وصدق فيهم قول الشاعر:

أنت كنز الدر والياقوت في ... لجة البحر وإن لم يعرفوك
محفل الأجيال محتاج إلى ... صوتك العلي وإن لم يسمعوك

وقد جمع كثيرٌ من المصلحين بين الخيرين؛ فحملوا في يمانهم كتابًا يهدي وفي يسراهم سيفًا ينصر، يحدوهم في ذلك أسوتهم؛ سيد الخلق وحبیب الحق محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل". [رواه مسلم].

ويأتي في طليعة الركب الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فقد كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار، فلا تقرأ سيرهم إلا وتجد فيها أوسمة الشرف بذكر الغزوات التي شهدوها، وتحتم بذكر الوقعة التي قتلوا فيها، منهم على سبيل المثال؛ طارق بن شهاب رضي الله عنه، ترجم له الإمام الذهبي فقال: "قال قيس بن مسلم: سمعته يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت في خلافة أبي بكر وعمر بضعا وثلاثين - أو قال: بضعا وأربعين - من بين غزوة وسرية. قلت: ومع كثرة جهاده، كان معدوداً من العلماء". [سير أعلام النبلاء].

ويتوارث الراية جيلٌ بعد جيل ممن حملوا الكتاب والسيف بحقهما، منهم ابن النحاس؛ محيي الدين أحمد بن إبراهيم الشافعي الدمشقي ثم الدمياطي، صاحب الكتاب الشهير في التحريض على الجهاد وبيان أحكامه: "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام"، فلم يكتف رحمه الله بالتحريض على الجهاد حتى خرج عام 814 في مقدمة أهل دمياط لقتال النصارى الغزاة فقتل مقبلاً غير مدبر.

وإذا ذُكر من جمع بين العلم والجهاد من المعاصرين جاء في مقدمة الركب المشايخ عبد الله عزام، وأبو يحيى الليبي، وعطية الله الليبي، وخالد الحسينان رحمهم الله. ولا زال في الأمة أولو بقية من أفرادٍ وجماعاتٍ ممن يحملون كتاباً هادياً وسيفاً ناصراً، فلا تكفي نصابة الحق بحجته حتى تكون معه قوة تكسر شوكة الباطل وصولته.

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ }

من هنا بدأت رحلة نجاة بني إسرائيل، بعد أن ذاقوا ما ذاقوا من العذاب والهوان على أيدي فرعون وجنده، قال تعالى واصفًا حالهم قبل موسى عليه السلام { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }، ولم يتغير الحال في الظاهر - كما ظنوا- عليهم بعد بعثة موسى عليه الصلاة والسلام وآياته، قال تعالى عنهم { قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا } .. ثم جاء الأمر الإلهي لموسى ومن معه بالفرار بدينهم من فرعون وجنده.

ومضى النبي الكريم الكليم مستجيبًا لأمر ربه حتى وصل طرف البحر، واستفز الشيطان فرعون وجنده وأجلبوا بحيلهم ورجلهم { وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ } .. وأدرك الجنود بني إسرائيل بطنهم وظن البعداء عن الله من بني إسرائيل { فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ }، فكان جواب الكليم الذي نجاه الله من اليم لَمَّا كان رضيعًا في التابوت، ونجاه من القوم الظالمين لَمَّا وَكَّزَ الرَّجُلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ سَابِقًا فقتله، وتلقفت عصاه ما أفككه سحره فرعون، أبعده كل هذا إنَّا لَمُدْرِكُونَ!! { كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ }.

لم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم نوع الهداية بعد.. لكنه اليقين بولاية الله لمن كان مع الله..

انفلق البحر طودين عظيمين، ونجى الله موسى ومن معه من المؤمنين، وظهرت ولاية من نوع آخر.. { وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ } لو كان فرعون عاقلاً ما تبع موسى بين طودي البحر!! وهل يمكن لعقل أن يُنكر تأييد الله لموسى في مثل هذه الحال!! لكنه استدراج الطغاة ومكر الله الذي لا يُعَالَب!!

لقد أهلك الله فرعون بموسى الذي نشأ في بيته، واستدرجه بربوبيته التي كان يزعمها، وأتاه الموت من حيث كان يأمن!! وجعله الله آية لمن خلفه { فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ }.

على الطرف الآخر من البحر، ما زالت آثار عبودية فرعون مطبوعة في القلوب.. { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } بل ازدادت القلوب مرضًا بعد غياب موسى الكليم صلى الله عليه وسلم ليلاتي ربه، وتجروا على هارون عليه الصلاة والسلام، واتبعوا أمر السامري وعبدوا عجله، فالكثيرون يتبعون الزينة والأصوات العالية.. { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ }.

لقد رأى بنو إسرائيل آيات الله التي أيد بها موسى، ورأوا انفلاق البحر ونجاتهم، واستدراج فرعون وهلاكه، ونزلت عليهم

المُرُّ والسُّلْوَى، وَتُبِقَ الْجِبَلُ فَوْقَهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كَلِمَةُ قَالُوا: {يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ
فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}!!!

فَكَانَ عَدْلُ اللَّهِ فِيهِمْ: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَيِّبُوهَا فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}.

* لقد رأى المسلمون في الشام من آياتِ الله وتأييده وحفظه لعباده ونصره لهم الأمر العظيم، وظهر لهم كيف بدأ انفلاقُ
البحرِ واستدراج الطغاة فيه، فإيانا ثم إيانا أن نلتجأ لعجل الزينة والحوارِ العالی من دونِ الله، ولتكن قِبَلْتُنَا التي لا ننبه عنها
تلك الأرضُ المقدَّسة التي كتبَ اللهُ لنا..

اللَّهُمَّ اهْدِ قلوبنا.. يا مُقَلِّبِ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبنا على دينك.. وصرفها على طاعتك..

فضل شهر رجب

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

خلق الله جل وعلا الخلق وفضل بعضهم على بعض واختار منهم سبحانه بحكمته ما أراد، قال جل وعلا: **(وَرُبُّكَ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)**، ومن ذلك تفضيل زمان ومكان وطعام وملك وإنسان وحيوان وجماد على غيره.

ومن تلك الأزمنة الفاضلة شهر رجب، ذلك أنه شهر من الأشهر الأربعة الحرم التي قال فيها الله جل وعلا: **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأربعة الحرم بقوله في حجة الوداع: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" متفق عليه.

فالأشهر الحرم مخصوصة بالذكر والتعظيم، منوه بالتحذير من ظلم النفس فيها، وذلك يقتضي زيادة الحذر من الوقوع في المعاصي وترك الطاعات في تلك الأشهر، قال الطبري في تفسيره: "وأما قوله: **(فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**، فإن معناه: فلا تعصوا الله فيها، ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم، فتكسبوا أنفسكم ما لا قبيل لها به من سخط الله وعقابه...

فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت، فقد يجب أن يكون مباحًا لنا ظلم أنفسنا في غيرهن من سائر شهور

السنة؟

قيل: ليس ذلك كذلك، بل ذلك حرام علينا في كل وقتٍ وزمانٍ، ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الأشهر وشرفهن على سائر شهور السنة، فحصر الذنب فيهن بالتعظيم، كما خصهن بالتشريف، وذلك نظير قوله: **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)**، ولا شك أن الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله: **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ)**، ولم يبح ترك المحافظة عليهن بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى، ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيمًا، وعلى المحافظة عليها توكيدًا، وفي تضييعها تشديدًا. فكذا ذلك في قوله: **(مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**.

وقال ابن كثير في تفسيره: "فلا تظلموا فيهن أنفسكم، أي في هذه الأشهر المحرمة؛ لأنها أكد وأبلغ في الإثم من غيرها، كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف".

- ومما يشير كذلك إلى فضل شهر رجب حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، فقال صلى الله عليه وسلم: "ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان" رواه أحمد والنسائي، قال الشوكاني في نيل الأوطار: "المراد بالناس: الصحابة، فإن الشارع قد كان إذ ذاك محاثراً للجاهلية"، فهذا يشير إلى أن شهر رجب شهر فضل ويقظة لا غفلة.

- وعدا ما سبق ذكره من أدلة على فضل شهر رجب فقد وردت عدة مرويات تذكر فضائل مخصصة في رجب حكم العلماء بضعفها وعدم صحتها، من أشهرها "صم من الحرم واطرك"، "اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان"، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجب وشعبان"، قال ابن حجر في تبيين العجب بما ورد في شهر رجب: "لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه، حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ".

- والفضل العام للزمان أو المكان يقتضي زيادة الحب والامتثال العام، ولكن تخصيصه بعبادة خاصة يحتاج إلى دليل خاص، فيوم الجمعة يوم معظم والشام أرض مباركة ولكن تخصيصهما بعبادات خاصة لا يكون إلا بدليل، فالالتزام العام بأوامر الشرع مطلوب في كل حين وفي رجب على وجه الخصوص، أما تخصيصه عن بقية الأشهر الحرم وعمامة الشهور بصيام أو قيام فلا دليل صريح صحيح عليه، فإن انبعثت النفس للطاعة بعدا عن ظلم النفس فلا بأس بذلك، ولكن لا يصوم كامل شهر رجب منعا له عن أن يكون شبيها بشهر رمضان.

- وما أن شهر رجب هو شهر معظم لا يفصل بينه وبين شهر رمضان سوى شهر واحد، فقد كان من عادة بعض الصالحين البدء فيه بتهديب النفس وترويضها وإعدادها لاستقبال شهر رمضان، قال ابن رجب في لطائف المعارف: "شهر رجب مفتاح أشهر الخير والبركة، قال أبو بكر الوراق البلخي: شهر رجب شهر للزرع وشعبان شهر السقي للزرع ورمضان شهر حصاد الزرع، وعنه قال: مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل القطر، وقال بعضهم: السنة مثل الشجرة وشهر رجب أيام توريقها وشعبان أيام تفرعها ورمضان أيام قطفها والمؤمنون قطفها، جدير بمن سود صحيفته بالذنوب أن يبيضها بالتوبة في هذا الشهر، وبمن ضيع عمره في البطالة أن يغتنم فيه ما بقي من العمر".

- أما القتال والجهاد في الأشهر الحرم ومنها شهر رجب، فقد كان القتال فيها محرماً أول الإسلام، قال تعالى: **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ**، وقال جل وعلا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ)**، ثم جاء النسخ وأبيح الجهاد في كل العام، وهذا قول جمهور أهل العلم، قال ابن كثير في تفسيره: "ذهب الجمهور إلى أن ذلك منسوخ، وأنه يجوز ابتداء القتال في الأشهر الحرم، واحتجوا بقوله: **(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** قالوا: والمراد أشهر التسيير الأربعة، **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** قالوا: فلم يستثن شهراً حراماً من غيره. وقد حكى الإمام أبو جعفر رحمه الله الإجماع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم، وغيرها من شهور السنة".

- وما نسخ في الإسلام كذلك تخصيص شهر رجب بذبيحة تسمى العتيرة أو الرجبية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا فَرَعٌ وَلَا عَتِيرَةٌ"** متفق عليه، قال ابن بطال في شرح البخاري: "قال أبو عبيد: وأما العتيرة فهي الرجبية كان أحدهم إذا طلب أمراً نذر إن ظفر به أن يذبح من غنمه في رجب كذا وكذا. فُنسخ ذلك بعد. وكان ابن سيرين من بين سائر العلماء يذبح العتيرة في رجب، وكان يروي فيها شيئاً لا يصح، وأظنه حديث ابن عون، عن أبي رملة، عن مخنف بن سليم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "على كل أهل بيت أضحي وعتيرة" ولا حجة فيه لضعفه، ولو صح لكان حديث أبي هريرة ناسخاً له، والعلماء مجمعون على القول بحديث أبي هريرة".

- وما لا أصل له في رجب كذلك ما يسمى بصلاة الرغائب، والاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، قال النووي في شرح المجموع: "الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي اثني عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران فيبيحتان" ..

* أسأل الله أن يرزقنا تعظيم هذا الشهر الحرام وأن يجنبنا فيه ظلم أنفسنا، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ: أبو مسلم العناني

باسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

- لما هجم الطوفان على قوم نوح عليه السلام، لم يجلس نوح عليه السلام مستسلماً للغرق، ولا منتظراً النجاة من الطوفان دون عمل، محتجاً بأنه لا يملك ما يدفعه به، بل صنع السفينة التي أمره الله بصنعها، صنعها من ألواح الخشب المتوفرة لديه رغم ضعفها وعدم قدرتها - في ميزان العقل البشري - على مقاومة الطوفان، وصار قومه يسخرون منه؛ لم يلتفت لهم نوح عليه السلام؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، واستمر في عمله، فنجوا هو والقلة الذين آمنوا معه، وغرق المتكبرون.

- ولما ترك إبراهيم عليه السلام زوجته وابنه الرضيع - كما أمره ربه - في واد غير ذي زرع ولا ماء ومشى في طريقه، هل جلست زوجته تنتظر هلاكها وولدها محتجةً بأنها لا تملك ما يدفعه به، هل اكتفت بقولها: (إذا لن يضيعنا) منتظرة فرج ربها؟ لا، بل قامت تسعى بين جبلي الصفا والمروة باحثة عما يسد رمق ولدها الرضيع وينجيه من الموت، فمَنَّ الله عليهما بماء مباركة سُمِّيت بزَمْز، وما زال الناس يشربون منها إلى يومنا هذا.

- ولما أسرى موسى عليه السلام بالذين آمنوا معه مستجيباً لأمر ربه، أَتَبَعَهُمْ فرعون بجنوده، حتى وصل موسى إلى طريق مسدود، البحر من أمامه والعدو من ورائه، فهل جلس موسى عليه السلام مستسلماً للهلاك؟ هل اكتفى بقوله: (كَلَّا إِنَّ **مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**) منتظراً الفرج؟ لا، بل عمل بما توفر بين يديه من أسباب، وهي العصا، نعم العصا التي لا يملك غيرها، ضرب بها البحر كما أمره ربه، قد يظن متأمل لفعله أنه جنون، فكيف لعصا أن تؤثر في بحر؟! لم يكن هذا جنونا، وإنما هو أخذٌ بالأسباب، انفلق البحر فكان كل فرقة كالطود العظيم، ونجا موسى ومن معه من بطش فرعون.

- ولما حملت مريم بعمسى عليهما السلام، وضعفت قوتها، أمرها الله عز وجل أن تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب، والنخلة لا يهزها إلا عدد من الرجال، فكيف لامرأة حامل ضعيفة؟!

- ولما حوَّص المسلمون في الأحزاب مع سيد البشرية صلى الله عليه وسلم، وتكالبت عليهم الملل، لم يجلس المسلمون منتظرين الهلاك، ولم يكتفوا بتوكلهم على الله تعالى، وإنما أخذوا بالأسباب، واجتهدوا في إيجاد طريقة يأمنون بها مكر عدوهم وينتصرون عليه، فقاموا بحفر الخندق وشارك معهم النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الشريفتين، فهزم الله الأحزاب بالريح،

وأنجى المسلمين ونصرهم.

* لقد تكالب أعداء الإسلام على ثورة الشام المباركة، وسخروا طاقتهم لهدم الجهاد، ولا يختلف اثنان في تفوق قوتهم المادية على قوة المجاهدين، ولكن لم يكلف الله تعالى أحدا فوق طاقته، وفي نفس الوقت كلفه استفراغ طاقته في فعل ما أوجبه عليه، قال تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)**، فحتى لو كانت الإمكانيات المتوفرة ضعيفة وبدا للناظر أنها غير مكافئة لقوة العدو، فالواجب على مالكها أن يعمل بها، **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)**، فإذا فعل أعذر نفسه أمام الله عز وجل حتى لو لم يأذن الله بالنصر العاجل؛ لأن الله أوجب علينا العمل، ولم يكلف أحدا النتيجة، فالأمر كله بيد الله تعالى **(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**.

فلو سار المجاهدون على نهج الصالحين قبلهم، واستفروا وسعهم وطاقاتهم، وبذلوا ما يستطيعون دفاعا عن دينهم، ولم يلتفتوا لوعود المؤتمرات وتصريحات الرؤساء، ولم ينتظروا عوننا إلا من الله تعالى، ومضوا في طريقهم ثابتين متوكلين على ربحهم وحده، فإن النصر سيكون حليفهم بإذن الله تبارك وتعالى، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: "المؤمنون بالله لا يخالجهم الشك في صدق وعده وفي أصالة الحق في بناء الوجود ونظامه وفي نصرة الحق الذي يقذف به على الباطل فيدمغه، فإذا ابتلاههم الله بغلبة الباطل حيننا من الدهر عرفوا أنها الفتنة وأدركوا أنه الابتلاء وأحسوا أن ربحهم يرببهم؛ لأن فيهم ضعفا أو نقصا وهو يريد أن يعدهم لاستقبال الحق المنتصر، وأن يجعلهم ستار القدرة، فيدعهم يجتازون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف، وكلما سارعوا إلى العلاج قصر الله عليهم فترة الابتلاء، وحقق على أيديهم ما يشاء. أما العاقبة فهي مقررة: **(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)**".

أسأل الله تعالى أن ينصرنا على عدونا، والحمد لله رب العالمين.

العظمة عند الخن

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

ليست العظمة شعاراً أجوف ولا صورة بلا مضمون، بل العظمة الحقيقيون هم سادات أقوامهم في السلم والحرب، وهم عند الخن نجوم الدجى ومصايح الدنيا وأئمة السائرين، ولقد كان للعظمة على مر العصور والأزمنة بصمة واضحة ذات طابع خاص برزت في أصعب المواقف وأشد الفتن والخن، فكانوا السباقين إلى المبادرة في البذل والعطاء والإقدام.

- وإن ذكرنا العظمة من البشر، فإمامهم وسيدهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعلم القدوة والرسول الأسوة صلى الله عليه وسلم، وقد كانت مواقفه صلى الله عليه وسلم عند الخن دروساً للبشرية جمعاء، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت، وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا" متفق عليه، فهو صلى الله عليه وسلم انطلق فسبق، وعاد قبل أن تصل طلائع الفرسان، بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام.

- وفي الغار يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أحاط المشركون بغار ثور، فيقول أبو بكر رضي الله عنه: "نظرت إلى أقدم المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما" متفق عليه.

- وقد كان الصحابة رضي الله عنهم، إذا حمى الوطيس واشتد البأس يهتمون به صلى الله عليه وسلم، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من هو في الشجاعة والإقدام: "كنا إذا حمى البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يكون أحد منا أدنى إلى القوم منه!!" رواه النسائي والحاكم، وحياته صلى الله عليه وسلم كلها تدل على العظمة، ومواقفه العظيمة صلى الله عليه وسلم عند الخن لا يحصيها كتاب، كصبره على أذى المشركين والمنافقين، وثباته على الدعوة، وحرصه على هداية الناس، وشجاعته عند اللقاء، وتحمله البأس والضراء...

- أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فمواقفه عند الخن كثيرة مشهورة، كيف لا وقد سمي صديقاً لتصديقه الذي لا يتزعزع بالنبي صلى الله عليه وسلم في محنة تكذيب المشركين للإسراء والمعراج.

- ولما ارتدت معظم قبائل العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتردد كثير من الصحابة في الأولويات، تقدم الصديق أبو بكر رضي الله عنه فأنفذ بعث أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى أرض الشام استجابة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم رغم ما ظنه البعض من مخاطرة بالمدينة ومن فيها من المسلمين وسط أمواج الردة التي هزت جزيرة العرب، ثم كان إصراره

على جهاد المرتدين والغلظة عليهم رغم قلة العدد وكثرة العدو وتآلب المجرمين والمنافقين، حتى أصبح موقفه مضرب المثل عبر التاريخ، فكلما هاجت أمواج الكفر والردة ولم يجدوا بطلا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه يصدها قالوا بحسرة: ردة ولا أبا بكر لها!

- والعظمة لهم مبادئ لا يتزحزون عنها مهما كان، فهذا كعب بن مالك رضي الله عنه ثبت في أصعب محنة مرت عليه حين ضاقت عليه نفسه وضاقت عليه الأرض بما رحبت عندما تخلف عن غزوة تبوك، وأبى أن يقدم الأعدار الكاذبة وثبت على الاعتراف بالصدق رغم المرارة، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عقبي الله، والله ما كان لي عذر"، ورغم العقاب الذي ناله بهجران المسلمين له، ورغم الفتنة التي عرضت له بإرسال ملك غسان يغيره بترك المدينة والقدوم عليه، إلا أنه ثبت حتى نزلت توبة الله جل وعلا عليه: **(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ..**

* وعلى درب العظمة الأوائل سار عظماء الأمة عبر التاريخ فامتألت كتب التراجم بسير العظمة من علماء الأمة وقادتها ومجاهديها وأعيانها مما لا مثيل له في تاريخ البشرية، حتى جاء العصر الحاضر فكان للإسلام في كل موطن رجال حملوا أرواحهم فوق أكفهم يشيدون ببيان المجد العظيم، فسطر العظمة أسماءهم ولهجت الألسنة بجميل ذكرهم فلا تزال تسمع اسم عمر المختار، وعز الدين القسام، ومروان حديد، وعدنان عقلة، وإبراهيم اليوسف، وسيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وعبد الله عزام، وخطاب، وأحمد ياسين، وابن لادن، وعمر عبد الرحمن، وابن باز، وعلي طنطاوي، وزينب الغزالي.. وغيرهم وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء وأمثالهم له مواقف عظيمة عند المحن سطرها التاريخ المعاصر بحروف من نور.

* إن العظمة الحقيقية تقتضي الصبر والثبات، والسبق والفداء، والطمأنينة التي لا تزعزعها الشبهات، والبصيرة التي لا تغطيها الشهوات..، إنها عظمة أصلها ثابت وفرعها في السماء، الكل يدعيها ولكن: فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

فسلام على العظمة في الخالدين وسلام عليهم إلى يوم الدين، وبعدا للأدعياء المجرمين المتشبعين بأثواب الزور الكاذبين.

إدلب في الشهر العصيب

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كان شهر جمادى الآخرة 1441هـ شهراً عصيباً مر كأنه دهر طويل لا تنقضي أيامه؛ حيث شهد أحداثاً جساماً ومعارك مستمرة أدت لتقهقر الثوار والمجاهدين في كثير من المناطق وتقدم العدو المحتل الروسي والإيراني والنصيري إلى مناطق محررة منذ أول الثورة.

وللأسف تمكن العدو في هذا الشهر من احتلال ما يعادل نصف المنطقة المحررة في إدلب وما حولها، فسقطت مناطق واسعة في ريف حلب الجنوبي والغربي والشامي، وريف إدلب الجنوبي والشرقي وريف حماة الشمالي الغربي.. وأصبحت مدن عريقة مثل معرة النعمان وخان السبل والعيس وعندان وحريتان وحيان وعنجارة وقبتان الجبل وحاس وكفر نبل وكفر سجنة وكفروما..، وغير ذلك فيما يقدر بمائتي مدينة وقرية تحت سيطرة النصيرية.

- ولأن أحداث هذا الشهر كثيرة نشير في اختصار لأهم وأبرز معالم الصراع فيه:

أولاً: اعتمد المحتل الروسي على إسقاط المناطق عن طريق الالتفاف وقطع طرق الإمداد، فهو يحدث خرقاً في جبهة من الجبهات ثم يتقدم منها بطريقة سهمية فيها خطورة على جوانبه، ثم يبدأ التوسع يمينا أو يسارا فتسقط المناطق المحاذية للمناطق التي تقدم لها، وبذلك يتجنب المواجهة المباشرة مع كثير من خطوط الدفاع المحصنة ويلتف عليها، فيخشي المرابطون من انقطاع خطوط الإمداد فينحازون عن مناطق كبيرة، وكان الأصل مع هذه الطريقة أن يتم ضرب خواصر القوات المتقدمة وأن يثبت عدد من المجاهدين النوعيين في المناطق التي يُخشى من انقطاع خط إمدادها ويحاربون فيها بالكمان، فيضطر العدو للتمشيط والرباط في تلك المناطق الساقطة خطوط إمدادها، وهذا يضاعف خسائر العدو ويؤخر حملته، ولكن للأسف استخدم المجاهدون هذه الطريقة بصورة ما في معرة النعمان واستبشر الناس بالتطور النوعي في مواجهة العدو، ثم أهمل ذلك إلى أن سقط نصف المنطقة المحررة في إدلب، وعاد استخدامه مؤخراً بشكل ضعيف في بعض مناطق جبل الزاوية.

ثانياً: قام المجاهدون والثوار بأعمال هجومية عديدة، كان من أبرزها الأعمال على جمعية الزهراء في حلب وعلى ميزناز وكفر حلب وعلى النيرب: وكانت هذه الأعمال تسبب النكاية في صفوف العدو ولكنها لم تستطع تغيير واقع الخريطة على الأرض، بل كانت تتزامن عادة مع انحسار الثوار من مناطق أخرى وتقدم العدو في الجبهات، سوى عمل النيرب الرابع الذي تم فيه طرد النصيرية من النيرب وسراقب وما حولهما، ولعل الملاحظ على تلك الأعمال أنها كانت عادة تواجه

رأس حربية العدو المتوقف، في حين أن للعدو رأس حربية آخر متحرك في جبهات أخرى يحتاج إلى حشد لإيقافه، وهناك للعدو كذلك خواصر أضعف يمكن من خلالها تغيير انتشار العدو، فمثلا في يوم سقوط مدن ريف حلب الشمالي كعدنان وحريتان وحيان وبيانون وكفر حمرة وبابيص ووو وضعف المؤازرات في هذه الجبهة كان عمل المجاهدين على كفر حلب وميزناز وهي جبهة كانت متوقفة يومها!! واستشهد في كفر حلب وميزناز مجموعة من المجاهدين، وكان الأصل أن توجه تلك الطاقات للحفاظ على ريف حلب الشمالي واستنزاف العدو فيه..

ثالثا: شهد هذا الشهر بدء الإسناد التركي لعدد من المعارك: حيث قامت القوات التركية بالتمهيد المباشر لمعارك النيرب وسراقب، التي ترتب عليها قطع الطريق الدولي حلب- دمشق أمام المحتل الروسي، كما قامت المدفعية التركية وطيرانها المسير باستهداف عدد من المواقع العسكرية والتجمعات القتالية للمليشيات النصيرية وتسببت في خلخلة صفوف العدو واستنزافه، خاصة بعد أن استهدف العدو النصيري القوات التركية المتواجدة في إدلب بعدة ضربات أدت لمقتل عشرات الجنود الأتراك، كما قام الجيش التركي بإدخال صواريخ مضادة للطائرات أدت لإسقاط ثلاث طائرات للجيش النصيري ومقتل طيارها وكذلك إسقاط عدد من الطائرات المسيرة.

رابعا: استمرت الدول في استغلال الصراع في سوريا لتحقيق مكاسبها الخاصة: فنشطت خلال هذا الشهر التواصلات الدولية سواء من فريق سوتشي وهو روسيا وتركيا وإيران أو من اللاعبين الدوليين كالأمريكان والقطريين والسعوديين والألمان والفرنسيين وغيرهم، فروسيا استغلت التقدم على الأرض لفرض أمر واقع، وتركيا استغلت وقوع قتلى من صفوفها للمطالبة بمضادات طيران أمريكية ودعم أوربي، وإيران استغلت الواقع الميداني لتثبيت وجودها في المنطقة، وأمريكا تعمل على استنزاف كل الأطراف بحيث يستمر الصراع متكافئا لا منتصر فيه، وفي كل يوم تخرج تصريحات متعددة ومختلفة فمرة يصعد هذا الطرف ومرة يصعد ذاك، ومرة يهدد هذا ومرة يهدد ذاك، والمشاهد أن الأمر هو ضغط دبلوماسي وميداني من كل طرف لتحقيق مكاسب سياسية لصالحه، وأن العلاقة بين تلك الدول حاليا هي في مرحلة الاخشوشان وليست في صراع مباشر.

ولا يمكن للمجاهدين والثوار الاعتماد في تحركهم الميداني على تلك المواقف الدولية المضطربة؛ فمثلا تتكلم تركيا مرة عن اتفاق أضنة الذي يسمح لها بالدخول لعمق 5 كم فقط بدعوى محاربة الإرهاب علما بأنه لا تواجد في إدلب لحزب ال ب ك الذي تتعلق اتفاقية أضنة به، ويتكلم الأتراك حيننا عن اتفاقية سوتشي والدخول لعمق 30-35 كم والذي يعني أن مدينة إدلب تكون تحت سيطرة المحتل الروسي، وأحيانا يتكلمون عن سقوط بشار وفقدانه للشرعية، وكذلك الروس يتكلمون حيننا عن سوتشي، ويتكلمون حيننا عن وحدة الأراضي السورية وإخراج من يعتبرونه إرهابيا منها..، فالأصل ألا ينخدع المجاهدون

بتلك المواقف الدولية البراجماتية.

خامسا: أما في الجانب الإنساني: فقد أصبح النزوح والتهجير أمرا معتادا فنصف سكان المحرر تهجروا، حيث ذهب بعضهم إلى مناطق درع الفرات وغصن الزيتون وذهب بعضهم إلى المخيمات على الحدود التركية، وذهب بعضهم إلى بيوت أقاربهم في بقية المنطقة المحررة بإدلب، في ظل ضعف شديد في تأمين المستلزمات الإنسانية وغلاء المعيشة واستمرار برد الشتاء وانقطاع الكثير عن أعمالهم ومهنهم.

* وفي الختام:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى

ذُرْحًا وعند الله منها المخرجُ

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنُّها لا تفرجُ

يا رب: تكالب علينا العدا، وخذلنا المخذولون، وفرط في الدماء المتلاعبون، اللهم فاكبت عدوك، وانصر عبيدك،

وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا وسفهاءنا..

حوار مع القيادي أبو العبد أشداء

حاورة: سعيد بلال

صدى إدلب

القيادي أبو العبد أشداء من الأسماء التي برزت في الثورة السورية خاصة منذ حصار العدو لحلب، وكانت له بصماته في مراحل عديدة من الثورة، وأصبح شاهدا على كثير من أحداثها؛ لذا كان هذا الحوار معه:

* اشتهر اسم أبو العبد أشداء في آخر أيام حصار حلب كأول أمير عام تتفق عليه الفصائل المجاهدة والثورية في منطقة ما، فما أهم الدروس المستفادة من تجربة حلب؟

- كانت تجربة حلب من أهم تجارب الثورة السورية والجهاد الشامي، فكان تحرير حلب نقطة تحول في مسيرة المعارك وكان سقوطها نقطة تحول أخرى في المسيرة، ولكن من أهم الدروس المستفادة من تجربة حلب: أن النصر قاب قوسين أو أدنى لمن اتقى الله، وأن الهزيمة مثل ذلك إن عصينا الله تعالى.

وتجربة حلب هي نموذج لإنعام الله واختباره لعبيده بالنعيم، فإن شكروا زادهم فضلا، وإن قصرُوا أندرهم ثم عاقبهم، فقد كان تحرير حلب منة عظيمة تلتها منح كبيرة كتحرير كثير من الثكنات العسكرية والقرى والمدن، ثم لم تقم الأمة بالشكر الواجب فجاء الإنذار بهزيمة تلوها هزيمة، ومع ذلك لم يعتبر كثيرون، فكان الحصار والخروج منها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك فإن الحصاد هو نتيجة الزرع والسقوط هو جزاء التقصير، فسقوط حلب ترتب على الإهمال في الإعداد الواجب، والتحزب المقيت، والتفرق من أجل الدنيا، والتنافس على المكاسب، والركون للضغوط والتفاهات الدولية.

* تبنيتم بقوة بناء مشروع هيئة تحرير الشام، فكيف كانت نظرتكم لهذا المشروع في بدايته وحاليا؟

- بعد الخروج من حلب كان هناك إصرار من كثيرين على النهوض مرة أخرى وعدم اليأس، وتشكيل كيان يجمع أكبر قدر من القوة ليدافع عن المحرر، ويعمل على تحرير بقية المدن والمناطق، ويحشد الأمة في المعركة المصيرية ضد المحتل الروسي، ويفعل الطاقات ويوظف الإمكانيات..، فكان الأمل أن يحقق مشروع هيئة تحرير الشام ذاك الأمل.

ولكن مر مشروع هيئة تحرير الشام بمراحل عدة جعلته في المرحلة الأخيرة غير قادر على تحمل تلك المسؤولية مما تسبب في خسارة مناطق مهمة.

* ما الدوافع التي جعلتكم تخرجون بفيديو "كي لا تغرق السفينة"؟

- مما استفدته من تجربة حلب أنه عندما تأتي حملة للعدو ولا يتخذ المجاهدون الاستعدادات الممكنة فإن تلك الحملة تمر بمراحل ثلاث:

الأولى: صمود وتنكيل في العدو كما حصل في محيم حندرات بحلب حيث صمدت تلك الجبهة شهرين واستنزفت العدو.

المرحلة الثانية: هي التراجع الكبير؛ حيث تضعف مقومات المجاهدين إثر استنزاف المرحلة الأولى، فيبدأ التقهقر، كما حصل في حلب عندما ذهبت حندرات وشقيف وهنانو..

المرحلة الثالثة: هي مرحلة الانهيار؛ حيث تسقط مناطق عديدة في وقت واحد وتنهار جبهات، وهذا ما حصل في حلب حيث كانت تتساقط في تلك المرحلة أحياء عديدة دفعة واحدة.

والذي حصل هنا في إدلب أن التقصير تكرر كما كان في حلب، وبدأت حملة العدو، وانتهت المرحلة الأولى وهي الصمود في كفر نبودة، وانتهت المرحلة الثانية وهي التقهقر كما في خان شيخون ومورك وكفر زيتا، وكانت الخشية أن تأتي المرحلة الثالثة وهي الانهيار الذي بدت معالمه في ذاك الوقت، فتكلمت بما ذكرته يومها معذرة إلى الله وإنذاراً للأمة؛ لعله توجد مسارعة للتصحيح، ولكن للأسف لم يأخذ بعضهم الأمر على محمل الجد فحصل الانهيار الذي شاهدناه جميعاً هذه الأيام.

* هل لا زلت مع الهيئة إلى الآن؟

تركت العمل مع الهيئة، والتنسيقية كيان مستقل.

* بقيت في السجن خمسة شهور بعد فيديو "كي لا تغرق السفينة" فكيف مرت عليك؟

- من الله جل وعلا عليّ في تلك الأيام فكانت خلوة نافعة استفدت منها في قراءة كثير مما كنت مشغولاً عن قراءته، وشعرت بتوفيق الله جل وعلا ولطفه في تلك المحنة، واليسر الذي يلازم العسر ويعقبه، والحمد لله رب العالمين الذي أخرجني من السجن بلا شروط.

* أعلنت قبل أيام عن تنسيقية الجهاد فما هي فكرتها وخطوات عملها؟

- تنسيقية الجهاد هي محاولة لتجديد الدماء، وبث الأمل في المجتمع، وتفعيل الطاقات، وإيجاد خيار جديد لكثير ممن يبحثون عنه، وفتح الفرصة للفاعلين لبيدوا ويقدموا ما يمكنهم في طريق الجهاد..

وقد بدأت التنسيقية بالعمل على مسارين؛ الأول: ضم فريق عمل داخل التنسيقية وتدريبه ليقوم بالأعمال القتالية التي تتطلبها هذه المرحلة، والثاني: التنسيق الميداني مع المجموعات والتجمعات الفاعلة والتي ترغب بالعمل المشترك والتكاتف

للخروج من الأزمة وقد تم بفضل الله لقاء كثير منهم والأمور مبشرة بفضل الله تعالى.
وخلال الأيام القليلة الماضية ورغم الظروف الصعبة التي انطلقت فيها التنسيقية فقد بدأت التنسيقية بفضل الله تعالى في
الرباط الميداني، واستطلاع الجبهات، وإقامة المعسكرات التدريبية، ونرجو أن يكون هناك المزيد في القريب العاجل بإذن الله.

*** كيف يمكن للجهاد الشامي أن يتجاوز المحنة الحالية التي أدت لهذا التراجع الملحوظ؟**

- إذا رفعنا ما رفعه الله جل وعلا رفعنا الله تعالى؛ فمن أهم أسس الجهاد الإسلامي:

الشورى الحقيقية،

وتوسيد الأمر لأهله،

وسؤال أهل الذكر،

والتواضع والتراحم والتعاطف بين المسلمين،

والاعتصام بمجبل الله،

وإعداد العدة المستطاعة،

وأخذ الحذر،

وتقوى الله جل وعلا،

وعدم طاعة الكافرين والمنافقين..

فإن أخذت الطليعة المجاهدة بذلك وألزمت نفسها سلوك طريق الحق وطرحت العصبية الجاهلية، فإننا على موعد مع

النصر قريب جدا بإذن الله تعالى.

*** وفي الختام نشكر القيادي أبو العبد أشداء على هذا الحوار، سائلين المولى جل وعلا أن ينفع به الإسلام**

والمسلمين.

أبو عبيدة كنفرة (درس للقادة)

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوي

قليل هم القادة الصادقون الذين يتقدمون الصفوف عند الأزمات، وكثير هم الذين يتأخرون زاعمين أن الجنود لا يسمحون لهم بالتقدم!

ومن هؤلاء القليل أبو عبيدة كنفرة رحمه الله الذي ألقى كلمة الوداع وبايع الله جل وعلا على الثبات قائلاً: "من أراد حلا لهذا الوضع وهذا الحال فليس له إلا القتل في سبيل الله عز وجل.."
اعلموا أن قتلنا في هذا الجبل سيكون سببا في تخريج قادة للأمة وأن قتلنا في هذا الجبل سيكون سببا للحفاظ على الجهاد الشامي..

فإني أقول متوكلا على الله عز وجل..: إن الجيوش تثبت بثبات قادتها وثبات رؤسائها وثبات مسؤوليها..
إني أشهد الله عز وجل أنني سأحاز لكن لا إلى الشمال بل إني سأحاز إلى الله عز وجل..
إني أشهد الله عز وجل أنني لن أترك هذا الجبل إلا أن أقتل في سبيل الله عز وجل، واشهدوا واشهدوا يا معشر المسلمين واشهدوا يا معشر المجاهدين أنني بإذن الله عز وجل كأبو عبيدة كنفرة لن أخرج من هذا الجبل إلا مقتولا مقبورا في قبري الذي حفرته أو داخلا على إخواني وأخواتي أفك عنهم قيود السجون بإذن الله عز وجل بإذن الله عز وجل..

وإني والله لأرى الله عز وجل مني خيرا يحبه ويرضاه ويضحك منه سبحانه وتعالى..
إني أبايع الله عز وجل أن أبقى في هذا الجبل أقاتل أقاتل أقاتل حتى أقتل في سبيله سبحانه وتعالى وإن لم يبق إلا أنا..، فإني لن أفر إلا إليه سبحانه وتعالى..
أسأل الله أن يكرمني بشهادة في سبيله سبحانه وتعالى..".

ولم يمض سوى يوم واحد على نشر صوتية أبي عبيدة كنفرة رحمه الله إلا وفاضت روحه المباركة واستشهد في قريته كنفرة بجبل الزاوية ثابتا صابرا رغم أنه منذ سنين وهو مصاب مبتورة يده، وقد رثاه وبكاه كثيرون بمراثي عديدة، ومن ذلك:

- كتب الشيخ أبو مالك التلي: "أبا عبيدة، صدقت الله فصدقك الله، أسأل الله العلي القدير الرؤوف الرحيم أن يرزقنا شهادة في سبيله غير مولين ولا مدبرين.

تقبلك الله أبا عبيدة كمنصفرة، نعم الأخ ونعم المجاهد.

وإننا نجد عهدنا مع الله أن لن نضيع دمك ولا دماء الشهداء، وأن نقاتل في سبيل الله نصرته لدينه وأرضه وأعراضنا، ونحمر أراضينا بدمائنا، ولن نقبل أن نكون سلعة رخيصة أمام المشاريع السياسية".

- وكتب الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي: "فضحت الشهادة حقيقة الدنيا فلم تترك لذي لب فرحا.

إيه يا أبا عبيدة، ربح البيع إن شاء الله.

اللهم تقبله في الشهداء واربط على قلوب أهله وإخوانه.

اللهم إنا نشهدك على جهاده وبذله، فما رأيتك إلا مقداما شجاعا مستبشرا بموعد ربه".

- وكتب الشيخ عبد الرزاق المهدي: "ارتقاء القائد العسكري أبو عبيدة كمنصفرة في معارك اليوم على جبهات جبل

الزاوية تقبله الله.

قال فصدق ووعد فوفى، خاتمة خير بإذن الله".

- وكتب الشيخ الزبير الغزي: "أبو عبيدة كمنصفرة يرتقي اليوم شهيدا جميلا على ثرى قرينته الأبية كمنصفرة بعد أن عاهد

الله تعالى ألا يخرج منها إلا منحازا للقاء ربه سبحانه وتعالى، وها قد انحاز إلى ربه عزيزا كريما ووفى بعهده مع الله سبحانه

وتعالى فما غير ولا بدل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

تقبلك الله يا أبا عبيدة فما عرفناك إلا صادعا بالحق، صادقاً في النصح، حريصاً على أداء الأمانة، مقدام مغوار، تقبل

الله منك شهادتك وهجرتك وجهادك وصبرك وعزيمتك، ونعاهد الله أن يكون دمك ناراً على الكافرين ونوراً للمجاهدين".

- وكتب الشيخ أبو واقد الشامي: "صدقت الله فصدقك الله، اللهم تقبل عبدك أبو عبيدة كمنصفرة في الشهداء وارفع

درجته في المهديين، وألحقنا به غير خزايا ولا مفتونين (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ)".

* فاللهم ارحمه، وارفع درجته، وأحسن نزله، وأخلف الأمة خيراً، ورد عادية الكافرين، واحفظ جبل الزاوية من كيد

المجرمين.

خطأ سياسي أم شرعي؟!؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

كتابات فكرية

هذه المقالة كنت قد كتبتها بُعيد توقيع اتفاق سوتشي؛ عندما كان البعض يريد الموافقة عليها علنا، وركن إليها، ولم يحصن الثغور..

خطأ سياسي أم شرعي؟!؟

- إذا قمنا بتصرف فيه لعب سياسي، هل لديك مشكلة شرعية معه؟!؟
- وإذا أخطأنا في هذا "اللعب السياسي" هل يسمى هذا خطأ سياسيا أم شرعيا؟!؟
- ولماذا تدخلون الشرعي في السياسي؟!؟
- وهل تصرفنا في هذه النازلة هو أمر اجتهادي أم قطعي؟!؟

عندما تواجه هذه الأسئلة بهذا الإطلاق وبدون تقييد تعلم أننا ما زلنا نعيش حالة الانفصام النكد بين السياسي والشرعي! وأن استعمالنا لمصطلح "السياسة الشرعية" هو من باب الأسماء الجميلة أما في الحقيقة السياسي شيء والشرعي شيء آخر! وأنه في الأمور الاجتهادية للسياسي الحرية المطلقة في الاجتهاد من دون قيود ولا ضوابط ولا نظر في العواقب! - وكأن ساحة الجهاد حقل تجارب والمسلمين أدوات يجرب فيهم هذا "المجتهد" ما تربه نفسه من اجتهادات وما تمنيه-!! ثم بعد ذلك هو في اجتهاداته كلها يدور بين الأجر والأجرين! ولا يجوز التشريب عليه!! يا لها من فرية عظيمة!

* يقول الشاطبي -رحمه الله- في الموافقات: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية؛ وربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها؛ فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب مذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة".

ثم ينقل -رحمه الله- الأدلة من القرآن والسنة وفعل الصحابة وتقريرات العلماء في هذه المسألة، ثم ينقل بعد ذلك نقل ابن العربي اتفاق العلماء على هذه المسألة: "اختلف الناس بزعمهم فيها، وهي متفق عليها بين العلماء؛ فافهموها وادخروها". فالنظر في المآلات في الفتيا والحكم على الأفعال أمر متفق عليه بين العلماء كما ينقل الشاطبي -رحمه الله-، فكيف إذا كان يتعلق بهذا الأمر الاجتهادي مصير جهاد وأمة؟! فهل يقال فيه بعد ذلك: هل لديك مشكلة شرعية إذا فعلنا كذا سياسة من دون النظر للنتائج التي يمكن أن تترتب على هذا الفعل؟!!

وهذا المجال -النظر في المآل- صعب المورد وهو عمل الراسخين في العلم كما يقرر -رحمه الله-.

وللشيخ سلمان العودة -فك الله أسره- مقالة نافعة في هذا الباب عنوانها: فقه العواقب؛ يقول فيها: "الإحاطة بفقه العواقب أو ما يسميه الأصوليون (اعتبار المآلات) فقه جليل يحتاج إليه القاضي في أقضيته، والحاكم والمسؤول في قراراته، والمفتي في فتاواه...، وتحتاجه الجماعات والمؤسسات والدول التي تريد أن ترسم طريقها للمستقبل وأن تكون الشريعة هادية ومرشدة لمسيرتها".

"فهو نوع من دراسة المستقبل والموازنة بين ظاهر الحال والنص، وبين النتائج المترتبة على الفعل أو الترك، وهو مبني على أكثر من نظر:

الأول: معرفة الوضع القائم، وأبعاده، وأسبابه، ومحاولة توصيفه، وتكليفه.

الثاني: ويبني عليه النظر الثاني في معرفة الحكم الأصلي الملائم بميزان الشريعة، وهو فرع عن الاطلاع على أدلة الشريعة ونصوصها؛ من قرآن، وسنة، وإجماع، وعمل الخلفاء والصحابة، ومن قواعد استدلال الأئمة.

الثالث: النظر الطارئ في مدى مناسبة حكم أو حكم آخر غيره؛ لتطبيقه على الواقعة، كما يقول الشاطبي: (إن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو الإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل)". يشير سلمان العودة في مقالته هذه إلى أهمية هذا الفقه، وإلى الأمور التي يبني عليها؛ فيذكر أولها معرفة الواقع وتكليفه، يقول ابن القيم -رحمه الله- في إعلام الموقعين: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع؛ بالقرائن، والأمارات، والعلامات، حتى يحيط به علماً".

لكن كيف سيستشرف المستقبل والمآلات من لا يفهم الواقع، ويتصوره خلاف ما هو عليه؟!!

* أختم بموقف، قال لي صديقي: يا أبا عمر! القاضي فلان مسكين! دائماً يأخذ أجراً واحداً -يريد أنه دائماً يخطئ-! قلت: من كان حاله "كلما اجتهد أخطأ" ليس من أهل الاجتهاد ولا يحق له أن يجتهد، وإن فعل ذلك فهو آثم.

والله أعلم.

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

قِلَّةٌ من الناس لم تسمع بصكوك العُفْران التي كانت تمنحها الكنيسة الكاثوليكية للمذنبين المعترفين لقاءً مقابلٍ ماديٍّ يقدِّره القساوسة على قدر الذَّنْب ودرجة صِلِّ العُفْران، هذا الفساد الدينيُّ والدُّنيويُّ أَدَّى إلى انقسام الكنيسة وظهور البروتستانتية الرافضة لتحكم رجال الدين "الصَّليبيِّ" بالدين والدنيا، وبقي المذهبان على الشِّرك والفساد كلٌّ بطريقته.

{ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** }، ولا يغفر البشر للبشر، والأعجب من صكوك العُفْران التي افتراها الكفار، مُقرِّين معترفين بالذَّنْب رافعين للعقوبة الإلهية بمقابلٍ ماديٍّ، الأعجب والأفسد أن يُحى الذَّنْب أو لا يُعترف به أساسًا، فُتْبْرًا ساحةً المذنبِ المسيء، ويُرَكى على أنه الصَّالحُ المحسن، فإذا ذُكر أهل الخطيئة والمعصية قال لنفسه أو قيل له: "لست منهم".

يَجْلِسُ ويستمع للموعظة فيتذكر كثيرًا من النَّاس ويلومهم في خَلْدِهِ وَيَطْبِقُ عَلَيْهِمُ الآياتِ والأحاديث ويوزع عليهم العقوبات، وينسى نفسه، بل يُرَكِّبها، والله جلَّ وعلا قال: { **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** } [النجم: 32].

وإذا نزل البلاء فسبب معصية الآخرين!، وله هو رفع الدَّرجات، والمصابُ لِيَمِيزَ اللهُ الخبيثَ (الذي يحدِّده هو) من الطَّيِّبِ (الذي هو منه وربما رأسه وأطيه).

وإذا أصيب المسلمون في موقعةٍ أو هُزِموا في جولةٍ، تذكَّر ودكَّر بقول الله عزَّ وجلَّ: { **وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لَهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ** } [آل عمران: 166]، وهو في حُكمه من المؤمنين الثَّابتين، أما المنافقون أو الناكسون فليس منهم.

وبينما ينشغل المسلمون في البحث عن أسباب المصاب فيما كسبت أيديهم، { **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** } [الشورى: 30]، ويعملون على تغيير ما بأنفسهم ليغير الله ما بهم، { **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** } [الرعد: 11]، ينشغل أقوامٌ بمراقبة النَّاس من علِّ ثابتين على ما هم عليه معجبين بما بأنفسهم، يوزعون صكوك الأحكام بالردِّة والهزيمة والتَّخذيل

والإرجاف، أما عن أحدهم فنفسه ومن اقترن به من هؤلاء وأولئك يكثرون من القول سرًا وعلانية: "لست منهم".

- قال السري السقطي -رحمه الله-: "ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال، ولا أفسد للقلوب، ولا أسرع في هلاك العبد، ولا أدوم للأحزان، ولا أقرب للمقت، ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة، من قلة معرفة العبد لنفسه، ونظره في عيوب الناس! لاسيما إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة، وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله، وترى في الأماكن الخفية بنفسه، وسرايب الهوى، وفي تجريحه في الناس ومدحه فيهم". الطبقات الكبرى (ص 73).

- وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله تعالى-: "من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه لأتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً وأضعفهم تمييزاً. وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل، ولا عيب أشد من هذين؛ لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبا وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه؛ إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض". الأخلاق والسير (ص 69).

- وقال أبو علي الجوزجاني -رحمه الله-: "النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والتصيحة والقناعة، وإذا أراد الله تعالى به خيراً لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع من نصرة الله تعالى، وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل، وإذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل". الإحياء (36/3).

* هذا، وإن أول وأكبر معصية عرفت كانت: { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [ص : 76]، وأول توبة عرفت كانت بسبب: { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الأعراف : 23]، وهذه ميزة بني آدم أنهم كلهم خطاؤون، وخيرهم التوابون، فأولئك هم المعذورون المغفور لهم المرحومون المنصورون الممكّنون، نسأل الله أن نكون منهم، اللهم آمين.

بدعة الجهاد الأليف

كتابات فكرية

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

- دماء وأشلاء..

- مهجرون ومشردون..

- إرث عظيم وأمانة ثقيلة..

وبعض هذا فضلا عن كله يقتضي وضع اليد على الجرح ومعرفة الداء بتجرد وتقديم مصلحة الإسلام والمسلمين.

لقد مرت الحركات الإسلامية المعاصرة بتجارب عديدة واستخدمت وسائل وطرائق متنوعة فحصلت كل حركة المال الذي يتناسب مع اختياراتها.

ومن التجارب التي سار فيها بعضٌ في الثورة السورية وأثرت سلبا على الواقع الميداني وكانت من أهم أسباب التراجع الحالي هو تلك التجربة التي يمكن تسميتها "الجهاد الأليف"..

ومنشأ تلك التجربة هو محاولة جهاد النصيرية ومن يساندها من المعسكر الشرقي مع الخوف من محرقة على يد أمريكا والمعسكر الغربي على غرار ما حصل لجماعة البغدادي، مع قناعة بأنه لا جدوى من خداع أمريكا، وأنه من الضروري تطمين المعسكر الغربي، لتستمر مواجهة وجهاد روسيا والمعسكر الشرقي في سوريا.

فأرادت تلك التجربة أن تكون مجاهدة أمام المعسكر الشرقي وأليفة أمام المعسكر الغربي..

* وبما أن لدى المعسكر الغربي مخاوف ومحاذير ولديه استخبارات ويعمل على جمع المعلومات، فإن من سار في هذا الطريق عمل على إرسال الرسائل العملية المطمئنة للغرب بأنه تحت السيطرة ولا خطر يتهددهم حالياً من الجهاد ضد المعسكر الشرقي..

- فمثلاً يتخوف المعسكر الغربي من أن تكون سوريا منطلقاً لأعمال خارجية في دول العالم، فكان العمل على سؤونة الصراع، وعدم العمل الخارجي حتى ولو كان داخل دول المعسكر الشرقي التي تحارب الإسلام في سوريا.

- ويحذر الغرب من أساليب القتال الفردية وحرب الشوارع والأعمال النوعية؛ لأنه لا يمكن السيطرة على الأفراد والمجموعات التي تعمل بتلك الأساليب، فكان اختيار أساليب قتال الجيوش وإهمال غيرها من الأساليب رسالة طمأنة للمراقبين، بل تم إعلان رفض قيام أي حركة إسلامية في العالم باستخدام أسلوب الذئب المنفرد ضد المعسكر الغربي.

- ويرفض الغرب فكرة الردع الذي يجعل للمجاهدين الكلمة المحورية في الصراع، خاصة إن كان باستهداف الطوائف المحاربة لنا معاملة لهم بالمثل، فتم تهميش الردع في الصراع الدائر.

- ويراقب الغرب تطور الصناعة العسكرية وتأثيرها، فكان التركيز على محدودية التطوير وضعف فاعلية الصناعة المحلية في المعارك.

- ولا يجب الغرب كثرة الجماعات والمجموعات التي تبتعد عن العين، فكان الدمج والجمع الذي أطر المجموع، بل بدل أن تكون المركزيات متكاملة مع الأفرع والمضافات أصبحت بديلاً عنها لا متكاملة معها، وبعد أن كانت كل كتبية ومجموعة تتقن

فنون القتال وتستخدم المدافع وتملك الرشاشات المتوسطة والثقيلة وتعمل في التلغيم إلى غير ذلك من فنون القتال، أصبح المجتمع الثوري والجهادي مشلولاً لا يملك إلا القتال بالبارودة بزعم تخصص المركزيات، رغم أن المركزيات لم تستطع وحدها تغطية الواقع الميداني عندما اشتدت المعارك، مما سبب انهيار كثير من المناطق.

- والغرب يخشى من السرية والكتمان التي قد تحمل في طياتها ما لا يحبه، فتحول الجهاد الشامي في كثير من الأحيان لجهاد على الهواء مباشرة لا أسرار فيه ولا أمنيات.

- ويسعى الغرب دوماً لتحديد أعداد الجيوش وتقييدها في مستوى معين، كضمان من ضمانات تفوقه، وهو ما طُبِّق واقعا بتقييد أعداد الجيوش والفصائل بأعداد محددة.

- ويخشى الغرب من توافد الغربيين المسلمين لسوريا، فكان التضيق على الغربيين الراغبين في الجهاد، واستيعاب واستهلاك من تواجد منهم في المعركة الحالية مع المعسكر الشرقي.

* لقد وقعت هذه التجربة في تناقض بين واجب الإعداد لجهاد المعسكر الشرقي ومحاذير التعامل الأليف مع المعسكر الغربي، فغدت وسائلها ومخططاتها وأساليبها قديمة جامدة لا تقدر على الدفاع الأتم عن الدين والعرض والأرض والنفوس، واجتاحت المعسكر الشرقي أكثر الأراضي التي كانت محررة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* نعم، ليس من الصواب أن نستفز كل الأعداء ليجتمعوا علينا، ولكن ليس من الصواب كذلك أن نفرط في الإعداد الواجب لصد العدو الغاشم الصائل على ديننا ودمائنا وأرضنا..

فتحييد عدو من الأعداء لا يعني القبول بالوصاية التي يفرضها ولا إعطاء الضمانات التي يرتضيها، فالمعسكر الغربي

الذي لم يقبل بالبشير في السودان ولا مرسى في مصر لن يترك المجال لنجاح أي حركة إسلامية في سوريا إلا مضطرا لذلك تحت ضغط نجاحاتها الميدانية واستقلالية مسيرتها الجهادية عن توظيف المعسكر الشرقي والغربي.

نعم، يمكن للمعسكر الغربي أن يتغاضى مؤقتا عن بعض الجماعات الوظيفية ولكن بهدف استنزافهم في المعركة مع المعسكر الشرقي ليكمل هو حربها لاحقا وهم مستنزفون مقيدون بالأغلال التي فرضها عليهم في مرحلة من المراحل بدعوى معاملتهم معاملة "المعتدلين".

* فالإعداد أيها المجاهد الإعداد، والبصيرة البصيرة، وتذكر قوله تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ).

والحمد لله رب العالمين.

نظرية كسب المصداقية (الكذب المقنع بالصدق)

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

كتابات فكرية

هذه النظرية تستهدف الحس الداخلي للقناعة، وتعتمد على سياسة "اصدق واستمر بالصدق حتى يتسنى لك الكذب".

* مثال: تدخل الحرب الإعلامية والدعائية ضمناً في الحروب، فينشر الطرف الأول بعض الأخبار عن الطرف الآخر رغم عدم تأثيرها بل قد تكون غير ذات أهمية، لكنه يستمر في الانضباط بالمصداقية والشفافية مهما طال الوقت منتظراً فرصته الذهبية التي قد لا تتكرر إن فوّتها أو فشل في السعي لتحقيقها، وهي أن يجبر الطرف الآخر على الاعتراف أو ما يشبه الاعتراف بأمر كان قد ذكره بكل صدق وشفافية، وعندما يعترف الهدف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لكنها واضحة بهذا الأمر ولو كان ثانوياً وتافهاً، يأتي الدور الجوهري لتطبيق النظرية، فيستغل الطرف الأول هذا الاعتراف ليثبت أنه ذو مصداقية وشفافية وخصومته منضبطة بأخلاقيات ومبادئ، وهذا ما سيتقبله أنصار الهدف والمتعاطفين معه كونهم يرون ذلك واقعاً وباعتراف رؤوسهم.

ونعيد ونكرر مهما كان الأمر تافهاً فالاعتراف له أثر داخلي يعطي مصداقية للخصم أو العدو الذي لن يستمر بتلك المصداقية بعد هذا الاعتراف، وسينتقل بعدها لدس السم تدريجياً حتى يصل لمرحلة الطلاق النهائي مع الصدق، وذلك بعد خلق حالة مضطربة في نفوس خصومه وأعدائه تميل في معظم الأحيان لتصديقه على تصديق رؤوس المستهدفين.

وقد تكون الحيلة وتطبيق النظرية عبارة عن تسريبات بسيطة وحقيقية متتالية تحاول دفع المستهدف للاعتراف بأي منها تحت ذريعة الاعتذار أو التوعد بالحاسبة أو نحو ذلك، وهذا كله يؤدي إلى خطر مستقبلي وخلق فجوة كبيرة سيملؤها العدو بالأكاذيب بعد تخليه عن التسريبات الحقيقية البسيطة.

ولذا ففي مثل هذه الحالات فإن أفضل الحلول عدم الاعتراف بأي شكل وكذلك عدم النفي والتكذيب؛ لأن العدو قد يكون متوقعاً للتكذيب فيظهر أدلة كان يخفيها لا مجال لتكذيبها مما يؤدي لفقدان الثقة بين المرؤوسين والرؤساء، فالتعامل مع مثل هذه الحالات حساس ويحتاج قدرة على تمييز أنسب الطرق، وفي الغالب فإن اللامبالاة أفضل شيء، أو محاولة التقليل من شأن تلك الهجمات وتعزيز فكرة أنها ثانوية في العقول قد يكون من الطرق الفعالة.

* من الخطأ الاعتراف بأي شيء يبته العدو تحت أي ذريعة وحجة، ومهما كانت أموراً تافهة، فلا بد من التعامل بسياسة تكون على بصيرة وفيها توقع لحيل العدو وأهدافه، وحتى فيما يخص الأمور التي لا يمكن إلا الاعتراف بها فيلزم أن تكون بأسلوب مدروس وعبارات منتقاة بعناية، ويمكن خلطها بخطاب دعائي مضاد كمحاولة لتشتيت العدو ومخططة إن كان ثمة مخطط.

كورونا "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ"

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

كلما جلست مع المهاجرين التركستان كان للحديث عن مأساة تركستان الشرقية التي تحتلها الصين وتسوم مسلميها سوء العذاب نصيب وافر من تلك الجلسات، في ظل تكتيم إعلامي عالمي، وضعف تواصل العالم الإسلامي مع إخوانهم المضطهدين هناك.

يقص المهاجرون التركستان تلك القصص بحسرة بالغة وقلوبهم تتقطع أسي وحسرة، وقد انقطعت بين يديهم الأسباب الأرضية ولكن رجاءهم بالله عظيم.

لم يخطر ببالهم أن جنديا من جنود الله تعالى يتربص بعدوه وعدوهم، ويوشك أن يهجم على ملاحدة الصين فيقتل عزيزهم ويصيب جموعهم ويأسر شعبهم، حتى جاءت ليلة من ليالي الشتاء الباردة يقف فيها ضعيف من ضعفاء التركستان داعيا الله جل وعلا مستغيثا به راجيا منه النصر والمدد، فجاء أمر الله جل وعلا وانتفض كورونا يفتك بالصينيين فتكا، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ).

وفجأة أصيبت الصين بالشلل وانهار بنيانها من القواعد وانكفأت على مصابها، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

* كانت تلك هي المفاجأة الكبرى الأولى التي أذهلت المستضعفين المسلمين المنسيين في مشرق الأرض؛ لتتبعها المفاجأة الثانية الغربية العجيبة، وهي أن هذا الجندي كورونا قفز من وسط الصين لوسط إيران ليمتد في مدينة قم الإيرانية وهي المركز العلمي والثقافي للشيعفة الراضفة في العالم؛ لتصبح إيران البلد الثاني في العالم بعد الصين في عدد الوفيات بمرض كورونا. ومن مدينة قم الراضفة يتسلل كورونا إلى الراضفة الكويتيين والبحرينيين والإماراتيين والسعوديين والعراقيين الزائرين لعتباتهم الدينية، ليعقب ذلك إغلاق كثير من المنافذ الدولية مع إيران ويضعف تأثيرها في المنطقة.

- وأمام هذا الانتقام الإلهي من المجرمين، يقرأ المرء بخشوع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه" رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "لَمْ تَطْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَصَّتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا" رواه البخاري.

* إن الطاعون هو جند من جنود الله جل وعلا كالمرض والزلازل والحرائق وغير ذلك...، فإن أصاب الطغاة كان عاجل انتقام الله جل وعلا منهم في الدنيا قبل الآخرة، وإن أصاب المؤمن كان رفعا لدرجته وتكفيرا لخطاياها، كما قال صلى الله عليه وسلم: "وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد" رواه البخاري، قال ابن نجيم في رسالته عن الطاعون: "وفي ذلك مناسبة لطيفة، فإنه جعل الصبر في الجهاد للكفار وإخلاص النية للواحد القهار شهادة، يستوجب بها منازل الأبرار، وجعل الصبر في الطاعون والاستسلام والرضا بقضاء الملك العلام شهادة يستوجب بها دخول دار السلام".

فاللهم عجل انتقامك من الكافرين وأعداء الإسلام المجرمين، واحفظ عبادك المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

«إن لهذه الأمة جذورًا أعمق من أن تستأصل»

ركن المرأة

الأستاذة: فاطمة الموسى

بسم الله الرحمن الرحيم

نؤمن أن للمرأة دورًا مهمًا في المجتمع فهي راعية الأسرة.. وحارسة القيم.. وصانعة الأجيال.. والمرأة هي الأم والأخت والزوجة وال بنت والمربية والقريبة والمعلمة، وهي مخرجة الأبطال ومعلمة النساء وهي منسئة القادة والعلماء.. ولقد كرم الإسلام المرأة ورفع قدرها ومنزلتها وحافظ عليها فوهبها الحياة الكريمة، وجعل لها من الحقوق مثل الذي عليها بالمعروف، قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) البقرة [228].

ولقد خاطب الله تعالى الرجل والمرأة بالتكليف والجزاء، قال تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 35].

ذكر الله في هذه الآية الصفة المذكورة ثم أتبعها بالموثقة تكريمًا من الله وتكليفًا للمرأة، فهي مكلفة مأمورة مثابة إن أطاعت، معاقبة إن عصت، كما أنها كائن عاقل مخاطب مستقل عن الذكر لها مكانتها عند ربها وخطابها الخاص.

كما أن الآية الكريمة تقرر مسؤولية المرأة ومساواتها مع الرجل "مساواة تكامل لا مساواة تطابق". فهي في التكليف والجزاء كالرجل، ولكن لكل واحد منهما خصائصه التكوينية المختلفة عن الآخر.

وبناءً على هذا يمكننا القول أن على كل امرأة مسلمة مسؤولية تشارك فيها الرجل، وعليها مسؤوليات خاصة وأمانة وحملٌ وتكليفٌ، كونها مربية وأما وزوجةً، ففي أي حال من حالاتها يجب عليها أن تقوم بمسؤولياتها خير القيام، وعليها أن تعي هذه المسؤوليات تعيها باستثمارها ومعرفتها وتعيها بالعمل بها وتوضيحها ونشرها للأخريات.

- وفي ظل هذه الأوضاع ونتيجة العدوان والظلم الذي يتعرض له المسلمون في وقتنا هذا في كل أصقاع الأرض، ولنخصص بالذكر "إدلب" ينقسم المسلمون إلى معسكرين: معسكر اليأس والإحباط وفتور العزيمة، ومعسكر العزم على الجهاد ومقاتلة الأعداء.

وفي ظل رغبات المؤمن الجاحمة في قتال الأعداء وجهادهم، تتساءل كل امرأة مسلمة عن دورها وما تستطيع تقديمه لهذا الجهاد ولهذا الأمة من دعم، وكيف تستطيع القيام بمسئولياتها التي كلفها الله تعالى بها في هذه المرحلة..

- إن المسئوليات التي تلقى على كاهل المرأة أثناء الحرب مهمة جداً، وإن كان الجهاد بالنفس والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله هو أحد ما تتمناه المرأة المسلمة، فهناك مجالات تشبهه في الأجر والأهمية. وقد روي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أن رفيقات لها بعثن بها للرسول صلى الله عليه وسلم لتقول له: "إنكم معاشر الرجال فضلتكم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: **"أعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته، تعدل ذلك كله"**.

وبهذا نرى أن المرأة تستطيع تشكيل أسرة مسلمة تكون حصناً قوياً يقف في وجه مخططات العدو، وذلك بسبب دورها في الإشراف على عائلتها والمحافظة على بيتها، وإنجاب وتربية جيل مجاهدٍ وإعٍ مدركٍ لكل ما يحصل للأمة الإسلامية من خطط وكل ما يحاك لها من مكائد.

كما تستطيع المرأة أن تضع بصمتها في نوع مهم من أنواع الجهاد وهو الجهاد بالمال، وذلك عن طريق جمعها للتبرعات والأموال والصدقات التي يحتاجها المجاهدون لأجل شراء الأسلحة والمعدات الطبية ولأجل تسليح المجاهدين وتجهيزهم..

ولا ننسى أهمية جهاد اللسان لارتباطه بالتكنولوجيا والإعلام كونه سلاحاً حربياً فعالاً يستخدمه الأعداء للغزو الفكري من جهة وتغيير القيم والمفاهيم من جهة أخرى.

وتستطيع المرأة المسلمة عبر سلوكها هذا الطريق تبليغ رسائل مهمة للأمة وتعريف المسلم بواجباته تجاه أخيه المجاهد، كما تستطيع رفع معنويات المجاهدين في ميادين المعارك.

إضافة إلى قدرتها على فضح مخططات الأعداء وخذلان المنافقين وتهويل المرجفين وضلال المثبتين.

وهكذا تستطيع المرأة التغيير والتأثير فيمن حولها مثبتةً أنها كلما زادت وعياً وثقافةً وبصيرةً تستطيع أن تحطم آمال العدو في تحقيق أهدافه الشيطانية.

وفي نهاية الحديث عن دور المرأة لا ننسى بعض المواقف التي تقفها بعض نساء الأمة اليوم، تلك المواقف التحريضية التي

يشجعن من خلالها أزواجهن وأبناءهن على الجهاد والذود عن أعراض المسلمين. ولنذكر حال حرائر الشام الطاهرات الصابرات المحتسبات عندما أثبتن عزمهن على رفع الروح المعنوية للمجاهدين منذ بضعة أيام وذلك من خلال صنع بعض الحلويات المنزلية وإرفاقها بعبارات مؤثرة: (نعاهدكم على الدعاء، وعاهدونا على البقاء)، (من طالبات المعاهد الشرعية في إدلب الصمود إلى المرابطين والمدشمين في نقاط الرباط).. مثبتات بذلك قدرتهن على الوقوف في صف المجاهدين ولو بأقل الأمور وأبسطها.

هؤلاء حرائر الشام كما اعتدنا عليهن طاهرات صامدات متمسكات بدينهن سندًا لرجلهن مريبات للأجيال وأمهات للأبطال..

الزمان والمكان: أيار / 2012 خان شيخون.

خرج سعدٌ من بيته ذاهبًا إلى المقر، وفي طريقه التقى بصديقه زيد الذي كان زميله في الجامعة قبل اندلاع الثورة السورية، رحَّب سعد بصديقه زيد وقال له: أرى البشر بادياً على وجهك والسعادة تملأ محياك، فما الأمر؟ أسعدنا أسعدك الله.

أجاب زيد: نعم، اليوم سيأتي إلى خان شيخون مجموعة من (UN) ليراقبوا ما يجري في سورية، وسنخرج بمظاهرة حاشدة لنبرهن لهم على سلميتنا ووحشية النظام الأسد.

بدأت علامات الخيبة على وجه سعد وهو يسمع كلام صديقه، ثم قال له: لا تفرح كثيراً بهؤلاء المراقبين، فهم في الحقيقة شركاء في جرائم الأسد، إن المجازر التي ارتكبتها النظام النصيري خلال الفترة الماضية كافية ليراها الأعمى ويسمع بها الأصم ويتحدث عنها الأخرس، فلماذا يرسلون مراقبين إلا لخداع الشعوب والضحك عليهم، إن هذا النظام يا صديقي نظام مجرم وحشي لا يتورع عن فعل أي شيء في سبيل التمسك بكرسيه الزائل، ولذا أنصحك ألا تغامر وتخرج في المظاهرة أمام حاجز الجيش، فأنا واثق أنه سيطلق النار عليكم ولن يردعه وجود هؤلاء المراقبين، وإذا أردت الحل الأمثل فتعال لتنضم إلى ركب الجهاد المسلح، فالقوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها هذا النظام الغاشم، ونحن لم نحمل السلاح إلا بعد أن اضطرتنا هو إلى ذلك طوال الأشهر الماضية، تخرج المظاهرات تطالب بإسقاط النظام بشكل سلمي وتتلقاها الجيش والشبيحة بالرصاص الحي ويسقط عشرات الشهداء في كل جمعة، والمجتمع الدولي مجتمع الكذب والنفاق لا يحرك ساكنًا، بل يدعم النظام ويساعده.

قال زيد: إن ما ذكرته عن وحشية النظام وإجرامه صحيح تمامًا، ولكن لا أظن أنه يتجرأ على إطلاق النار علينا أمام المراقبين الدوليين، وأنا مصرٌّ على الخروج في المظاهرة أمام حاجز الجيش بطرف المدينة.

سعد: بل سيفعل، وأسأل الله أن يحميكم، ولو كان لي من الأمر شيء لمنعت الناس من الذهاب إلى هناك.

وبعد ساعات تناقل الناس خبر وصول المراقبين، واحتشد المئات من الناس يهتفون بإسقاط النظام، وسارت المظاهرة باتجاه حاجز الجيش لاستقبال المراقبين، ولما رأى عناصر الحاجز مئات الناس قادمين نحوهم وهم ينادون بإسقاط النظام فتحوا النار عليهم أمام لجنة المراقبة الدولية، وسقط عشرات الشهداء والجرحى، وهاج الناس وماجوا، وعم الاضطراب المكان، ووصل

خير هذه المجزرة إلى المجاهدين في مدينة خان شيخون وما حولها، فجهزوا أنفسهم وطلبوا المؤازرات من المدن حولهم من الهبيط ومدايا وركايا وساروا للأخذ بثأر الشهداء الأطهار.

فيما انشغل الناس بإسعاف الجرحى ونقل الشهداء إلى أهلهم ليودعوهم ويُسلّموهم لأرحم الراحمين.

خرج سعد على رأس مجموعة من المجاهدين إلى المعركة، واشتبك مع عناصر النظام الذين استقدموا تعزيزات خوفاً من رد فعل المجاهدين، ودارت معركة حامية الوطيس تمكن المجاهدون خلالها من تدمير دبابة (T72) وقتل العشرات من عناصر النظام، ورصد سعد مجموعة من العناصر متحصنة في مبنى ولا يمكن قتلهم إلا بالاعتلاء على أحد أسطح المنازل.

أراد سعد أن يصعد على أحد الأسطح ليضرب بقذيفة (RBG)، فخرج له رجل طاعن في السن وطلب منه ألا يضربهم من سطح منزله فهو يخشى أن يقوم النظام بقصف منزله.

استجاب سعد وأخذ يبحث عن مكان آخر، وفي كل مرة يعتذر سكان المنزل، فوحشية النظام وهمجيته لا مثيل لها، وفجأة سمع صوتاً يناديه، التفت فإذا بوالد صديقه زيد.

أقبل سعد مسلماً على والد صديقه، وقبل أن يسأله عن ولده زيد، قال له: لقد استشهد زيد يا بني، وأريد منك أن تضرب هؤلاء الكفرة من فوق سطح منزلي ليدوقوا عاقبة جرماتهم، هيا يا بني تقدم واستعن بالله عليهم.

أقبل سعد حتى دخل الدار، وسأل والد زيد: أريد سلماً أصعد عليه إلى السطح، فقال له والد زيد: لا والله يا ولدي لن تصعد إلا على كتفي، فأنتم المجاهدون تستحقون منا كل إكرام وإجلال.

حاول سعد أن يتملص من طلب والد صديقه إلا أنه رفض، وصعد زيد السطح وضرب عناصر الجيش بثلاث حشوات أوقعتهم ما بين قتيل وجريح، ثم نزل ودخل إلى غرفة في دار والد صديقه الذي فرح فرحاً عظيماً بعد هلاك العناصر المجرمين، وقال وهو واقف على رأس ولده الشهيد: الآن يا ولدي سأدفنك وأنا مرتاح، فقد أخذ الأبطال المجاهدون بثأرك، وأودعوا رصاصهم في رؤوس الكفرة وصدورهم. والحمد لله فشهداؤنا في الجنة وقتلاهم في النار، والعاقبة للمتقين، ونصر الله آت ولو بعد حين.

انتهت.

فرصة جديدة للثورة السورية

كلمة التحرير

كلمة التحرير

كل متابع لأحداث الثورة السورية يعلم حجم الفرص العظيمة والمقدرات الكبيرة التي وهبها الله جل وعلا لهذه الثورة وكانت سببا في قيامها ونهوضها وعِظَم شأنها، ويعلم كذلك حجم التفريط والتقصير الذي تسبب في الهزائم بعد الانتصارات وفي الانتكاسات والانكسارات المعلومة المشهورة.

وفجأة وفي أشد ساعات الليل ظلمة هبت الريح ودب بإذن الله وباء كورونا فجاب الأرض وحاصر الشعوب ودمر بنيان أمم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ومس كذلك بعض المؤمنين ابتلاء ورفعة وتطهيرا، ((حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)).

وبعد أن كانت سوريا مركز الصراع العالمي بين النصيرية والإيرانيين والروس والأتراك والأمريكيين وغيرهم انكفأ الجميع على أنفسهم، والتفتت كل دولة لخاصة شؤونها، ولاح في الأفق فجر جديد. هذه فرصة جديدة للمجاهدين في سوريا ليستغلوا الهلع العالمي فيعيدوا رسم الخريطة ويفشلوا المؤامرات التي حيكت على الثورة طوال تسع سنين.

إنها فرصة عظيمة لم تأت للمجاهدين منذ عشرات السنين فقد:

- انهارت اقتصاديات كبرى دول العالم، فلم تعد هناك قدرة على ضخ التمويل المعتاد للعصابة النصيرية.
- وأصاب الشلل حركة النقل الدولية والداخلية التي كانت تيسر نقل السلاح والمقاتلين دعما للنظام المجرم.
- وبدأت تظهر مشاكل نقص الغذاء والدواء في عدد من الدول وهو ما يؤثر بشكل مباشر على أولويات دول العالم.
- وخلع الرعب قلوب جيوش ما تسمى بالدول العظمى، وانشغل كثيرون منهم ببلادهم ومشاكل شعوبهم، فبدأ انسحاب جيوش بعض تلك الدول من القواعد الخارجية ليتم نشرها داخليا في أرجاء أوطانهم.

* وإن الواجب أمام هذه التغيرات هو اقتناص الفرص واستعادة زمام المبادرة والانطلاق لكسر قيود العدا من

جديد، وشعار المجاهدين: ((اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)).

العتاب حدائق المتحابين

الركن الدعوي

الشيخ: أبو البقطان محمد ناجي

أعاب ذا المودة من صديق .. إذا ما رابني منه اجتناب
إذا ذهب العتاب فليس ود .. ويبقى الود ما بقي العتاب
فلا عيش كوصل بعد هجر .. ولا شيء ألد من العتاب

العتابُ حدائقُ المتحابين، وبستانُ العارفين، وهو طريقٌ للوثام، وملحٌ في علاقة الإخوان، فمن كثر حقه قَلَّ عتابه. قال أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني: "من لم يعاتب على الزَّلَّة، فليس بحافظ للخُلَّة"، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "معاينة الأخ خير من فقده".

إني أعاب إخواني وهم تقني .. طوراً وقد يصقل السيف أحيانا
هي الذنوب إذا ما كشفت درست .. من القلوب وإلا صرن أضغانا

ولقد عاب الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بألفاظ وأرقها فقال له: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ}، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}، {عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ}، ولم يعاتبه ﷺ بترك المشيئة أو تذكيره بها إلا بعد الإجابة عن قصة أهل الكهف فقال: {وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}.

وبين طيِّات نصوص السنة، نلمحُ شدة الحرص والرحمة بالأمة من خلال همسات العتاب، وأكتفي ببعض ما ورد في صحيح البخاري؛ ففي كتاب الأدب (باب من لم يواجه الناس بالعتاب) قالت عائشة: صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فخطب فحمد الله ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية».

وأخرج البخاري في كتاب الأدب أيضا (باب ما ينهى من السباب واللعن) من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا، كان يقول عند المعتبة: «ما له ترب جبينه». وفي كتاب التهجد قال البخاري: (باب فضل قيام الليل) ثم ساق قول النبي ﷺ: «نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل» فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا.

وفي العتاب حياةً بين أقوام*** وهو المحك لذي لبس وإبهام

ما أجمل العتاب بين المتحابين بجلال الله فتتألف أرواحهم وهي تضمد جراحها بيلسم العتاب؛ عتابٌ يداوي الألم في رحمة بدون إسراف ولا تقتير، يقول الأصبهاني: "من عاتب على كل ذنب أخاه، فخليق أن يمله ويقلاه".

ويقول بشار بن برد:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

تشبثوا بأواصر الأخوة بعدوبة المعاتبة، فقد امتن سبحانه وتعالى على خير القرون بأن ردها بعد الفرقة والعداء إلى الألفة والإخاء؛ فقال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).

عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم 3- حاوي الأسرار

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:
من المعروف أن النصيرية فرقة باطنية تجعل لأحكام الشريعة معنى باطنًا خاصًا بها خلاف المعنى الظاهر الذي يقرره أهل العلم، وليس للمعنى الباطن عند النصيرية أي ضوابط أو قواعد، بل هو مبني على الهوى المحض.

وفي هذا المقال سنعرض لبعض المعاني الباطنة عندهم؛ إذ الاستقصاء متعذر لأن الشريعة بالكامل لها عندهم معان باطنية.

فمن ذلك أن جميع المحرمات والمباحات عندهم إنما هي رموز لأشخاص وليس في حقيقة الأمر تحريم ولا تحليل. ففي كتاب حاوي الأسرار "الكتاب مطبوع في لبنان، دار لأجل المعرفة، بتحقيق أبو موسى والشيخ موسى عام 2006، ضمن سلسلة التراث العلوي" لمحمد بن علي الجلي، وهو من كبار مشايخهم وعلمائهم ويلقب بالشيخ الثقة، وكان قائمًا على مركز النصيريين في حلب في القرن الرابع الهجري، وقد مات في حلب ودفن فيها- ص 192 "فصل من كتاب المثال والصورة" وهو قوله: "وكل ما أحله الله وحرّمه فهو من علم ومعرفة أشخاص أوجب معرفتها وطاعتها، وأشخاص نهى الله عنها وأمر بمعرفتها واجتنابها، فإن الله أكرم من أن يجعل فرائضه ونهيه وشرائعه في فرج أو مجرى للبول أو أكل خبز أو لحم أو ما شاكل ذلك يعود بولا وعذرة".

فتأمل ما في هذا النص من الكفر والانسلاخ من الدين والكذب على الله ورسوله، فهل بقي بعد هذا أعظم من هذا الكفر؟

- وربما لا يكون هذا مقنعًا لبعض النصيريين كي يطلقوا العنان لشهواتهم ويعيشوا الحياة البهيمية بدون رادع أو تأنيب ضمير، ولذا لجأ علماء النصيريين لأسلوب آخر ليقضوا به على ما تبقى من عقل أو فطرة، وهو أن النصيري مهما فعل من المحرمات والشهوات فهذا ليس إليه ولا صادر عنه على الحقيقة، وإنما صادر عن الطين المظلم الذي أصابه حين خلقه الله، وكذلك غير النصيري مهما فعل من خيرات وقربات فليس منه بل من الطين الذي خلق منه النصيريون، ولذا فإن الله -تعالى عن كفرهم- يجعل حسنات غير النصيريين لهم ويجعل سيئات النصيريين على غيرهم.

ففي كتاب حاوي الأسرار للجلي ص 204 وما بعدها حوار منسوب لإبراهيم الليثي ومحمد الباقر، وفيه: "فستره لي يا

مولاي، يا ابن رسول الله، فقد خفي علي معنى اللمم، وذلك أني أجد من شيعتكم المخلصين لكم المحبة يشربون الخمر ويخيفون السبيل ويتهاونون بالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة، وأنت تزعم أنه لا يلحقه من ذلك الذنب شيء، وأجد من مناصبيكم من يتجنب هذا كله ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة ويؤدي الفرض؟

قال: أتدري يا إبراهيم ما السبب في هذا؟

قلت: يا ابن رسول الله، فسره لي.

قال: يا إبراهيم، إن الله لم يزل عالماً قادراً قديماً، خلق الأشياء لا من شيء..، فكان مما خلق أرضاً طيبة فأجرى فيها ماء زلاًلاً عذباً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى عليها الماء سبعة أيام حتى طبقتها وعمها، ثم نضب عنها، ثم أخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة، ثم خلق أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر فيها ماء أجاجاً آسناً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها وعمها، ثم نضب ذلك الماء، ثم أخذ من ذلك الطين فأخذ منه الطغاة وأئمة الكفر، ثم مزجه بما بقي من الطين الأول، ولو ترك طينتهم لم تمزج بطينتكم ما شهدوا الشهادتين ولم يصلوا ولم يصوموا ولم يحجوا ولا شابهم بالصور أيضاً.. ثم مزج الطينتين.

قلت: بماذا؟

قال: بالماء الأول الطيب والماء الثاني المالح..، ثم خلط بينهما أيضاً من سنح المؤمن وطينته ووضع على سنح الكافر وطينته، فمن أتى من شيعتنا بواحدة من زنى أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو زكاة وجهاد فهو من سنح الكافر وطينته الذي مزج به، وما أتاه الناصبي من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد فهو من سنح المؤمن وطينته؛ لأن فعل الخير ولزوم الشرائع من طبع المؤمن وسنحته وطينته، ومن سنح الكافر الزنى واللواط والسكر وارتكاب المآثم والكذب والكبائر، فإذا عرضت هذه الأعمال على الله تعالى قال بعلمه الناطق وقضائه السابق: أنا عليم حكيم لا أجور، ومنصف لا أظلم، ألحقت الأعمال السيئة بجواهرها السيئة الرديئة المنكرة لسنح الكافر وطينته وعنصره الخبيث، وألحقت الأعمال الحسنة بجواهرها سنح المؤمن وطينته..

ثم قال الباقر: يا إبراهيم، هذا والله بيان تفسيرها في باطن علومنا.

قلت: يا ابن رسول الله، يأخذ الله حسنات الناصبيين فيردها إلى شيعتكم، ويأخذ سيئات شيعتكم فيردها إلى أعدائكم؟

فقال: إي، وفالق الحبة وبارئ النسمة".

- ولم يكتف الناصريون بإباحة المحارم وإسقاط التكاليف جملة، بل أنكروا اليوم الآخر والجنة والنار فيه وجعلوها في

الدنيا، ففي كتاب حاوي الأسرار للجلي ص 191 حوار بين بشار الشعيري وأبي عبد الله جعفر الصادق، وفيه: "قلت: يا

مولاي، فأين الجنة؟

قال: ها هنا.

قلت: في الدنيا؟

قال: نعم.

قلت: وأين النار؟

قال: حيث يشاء الله.

قلت: الجنة في الأرض؟

قال: نعم..

قلت: فإلام يصير أهل الجنة وأهل النار؟

قال: أهل النار يصيرون قشاشًا.

قلت: وما القشاش؟

قال: البق والجراد والنمل والذباب، وما أشبه ذلك..

قلت: وأهل الجنة؟

قال: ملائكة".

وفي ص 238: "والجنة هي الصفاء والمعرفة".

فالنار عندهم هي التناسخ، والجنة عندهم المعرفة والصفاء أو الترقى في الهياكل حتى الوصول إلى الملائكة.

- ومن المعاني الباطنية عندهم ما ذكره الجلي في حاوي الأسرار ص 198: "والسحت المذموم: هو علم الأضداد الصادين عن سبيل الله..، والسرقعة: الفساد في الأرض، والفرار من الزحف: الفرار عن بيعة أمير المؤمنين، وقد كان رسول الله قد أخذ له العهد والميثاق بأن يقرّوا له بالطاعة، فلما استخلف الأول [يعني الصديق] دعاهم إلى نصرته فأبوا ذلك، هو الفرار من الزحف".

- ومن ذلك ما ذكره الجلي في كتابه باطن الصلاة "مطبوع مع كتاب حاوي الأسرار سابق الذكر" ص 236: "ومعنى قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر: وهما شخصا الأول والثاني لعنهما الله" ويقصد بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن من لعنهما.

- ومن ذلك ما ذكره في باطن الصلاة أيضًا ص 239: "اعلم رحمك الله أن القبلة رسول الله وهو الكعبة الشريفة المحمدية والتوجه في كل حال إليه والمسألة له".

- ومن ذلك أن الصلوات الخمس ليست في زعمهم سوى أشخاص يعرفون أو تصلى الصلوات لهم، ففي باطن الصلاة ص 241 - 242: "اعلم رحمك الله أن الظُّهر بشخص السيد محمد وعدد ركعاتها أربع، وكذلك عدد حروف محمد أربعة [يبدو أن الجلي بحاجة إلى دورة في القراءة والكتابة ليعلم أن الشدة حرف، وأن حروف محمّد خمسة لا أربعة]، وأحمد أربعة، وصلاة العصر: شخص فاطم [يعني فاطمة]..، وصلاة المغرب: بشخص الحسن..، وصلاة العشاء بشخص السيد الحسين..، وصلاة الفجر بشخص محسن".

- ومن التأويلات الباطنية أيضًا ما ذكره ص 253 في باطن الصلاة: "الصيام: وهو الصمت والكتمان".

- وفي ص 254: "يوم الأضحى عند العامة هو يوم التضحية والتقرب إلى الله تعالى فيه بالذبائح، وعند أهل التوحيد العارفين: يوم الكشف وذبح القائم جميع هذا الخلق المنكوس عند مشاهدتهم للصورة المرئية للأنزاع البطين [يعني علي بن أبي طالب] وإنكارهم إياه بعد ظهوره.

- ومن ذلك ما ذكره ص 264 في باطن الصلاة: "فمعنى الجنابة بأسرها نعتل [لقب يطلقه النصيريون والرافضة على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه]، ومعنى تسميتها جنابة فهو مجانبة نعتل لأمر المؤمنين وهو الحق وعدوله عنه في الظاهر وعداوته لشيئته، وغسل الجنابة البراءة إلى الله جل وعلا من حدوث نعتل وجميع ما سنه وهواه وعقيدته".

- والنصيريون لا يغتسلون من الجنابة، وقد جاء هذا صريحًا في حاوي الأسرار ص 194 - 195: "ومن كتاب المترجم بالمحمودين والمذمومين عن المفضل، قال: تمتعت بامرأة، فأرسل إلي أبو عبد الله قبل أن أغتسل..، فلما رأيته بذلك الخجل قال لي: لم ذلك؟ فقلت: إني مجنب، فقال لي: يا مفضل، أما علمت أن المؤمن لا ينجس؟ فقلت: أولاً يجب عليه الغسل بالماء؟ قال: أما تعلم أن الذي وطأته هو مسخ؟ قلت: نعم، قال: لذلك "لا" ["لا" زيادة متعينة يقتضيها السياق] يجب الغسل منه، وأما المؤمن لا ينجس أي لا يلحقه شك في دينه".

* فهذا شيء يسير من تأويلات النصيرية الباطنية ومن عبثهم في دين الله، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى المصادر المذكورة في هذا المقال، وإلى اللقاء في مقال جديد عن هذه الفرقة الضالة، والحمد لله رب العالمين.

يا أصحاب السِّمْرَةِ..

الركن الدعوي

بقية..

لَمَّا دُعِيَ خَيْبِرُ الْحَرْبِ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ إِلَى مَعْرَكَةِ حُنَيْنٍ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ضَرِيرًا، سَمِعَ أَصْوَاتَ نِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ، فَسَأَلَ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ أَمِيرَ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمئِذٍ عَنِ سَبَبِ إِحْضَارِهِمْ، فَأَجَابَهُ مَالِكُ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ دُرَيْدٌ: رَاعِ ضَائِنِ وَاللَّهِ، هَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ!!؟

وتدبر كلمة خيبر الحرب هذه "هل يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ"، فمن خبير الحروب وجربها يعلم هذا، فإن الجنود إذا انهزمت وانهمزت لم يُنْتَبَهَها أو يردّها على ساح القتال شيء ولو كان أهلها ومالها، وما ذاك إلا للشدة النفسية والارتباك والهلح الذي يُصيب المنهزم الفار من أرض المعركة.

وبالفعل.. صدق دُرَيْدٌ!! فما إن تفاجأ المسلمون بكمين المشركين وسهامهم حتى فرّوا لا يلوون على أحد، بل حتى على

النبي صلى الله عليه وسلم!!!

ولنعلم حجم الخوف والهلح الذي أصاب جيش المسلمين حينها فلنستمع لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن الفارس الشجاع سلمة بن الأكوع لَمَّا رآه آتياً نحوه "لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَرَعًا!!"

ولم يثبت في ميدان المعركة إلا النبي صلى الله عليه وسلم وبعض من صحابته رضي الله عنهم، لم تتجاوز أعدادهم مائة رجل في مواجهة آلاف!! نعم.. لم يبق من جيش الاثني عشر ألفاً إلا مائة!!!.

وهنا ظهر العلاج النبوي، صلى الله عليه وسلم على صاحبه، فهذا الدين دِينُ اللَّهِ، فلا يخضع لقانون، ولا تحكمه عادة.

"أَيُّ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابِ السِّمْرَةِ" بهذه الكلمات القصيرة اختزل النبي الكريم الحل.. فإنه لا يقف في وجه السيل الكبير

إلا الحجارة العظيمة، ولا أعظم ولا أثبت من أهل "الرضوان".

والسِّمْرَةُ هي تلك الشجرة الطيبة التي تبايع عندها الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت يوم أُشيع خبر مقتل عثمان بن عفان عند قريش يوم الحديبية.

لقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمر لن يوقفه إلا أولئك الذين تبايعوا على الموت لأجل رسول الله، فكيف لا يستبسلون لأجل ذات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأن الأمر يحتاج جنوداً علم الله ما في قلوبهم فرضي عنهم وأنزل السكينة عليهم.

وأن الأمر لن يكون إلا بأولئك المنتظرين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وأن النصر حليفٌ من كانت يدُ الله فوق أيديهم في تلك البيعة المباركة.
وما إن سمع أصحاب السُّمْرَةَ نداءَ العَبَّاسِ حتى كان حالهم ومقالمهم "يَا لَبَيْكَ، يَا لَبَيْكَ"، يقول العَبَّاسُ واصفًا حالهم عند سماع النداء "فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطَفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا".
ما الذي تغير حتى تتغير موازين الأعراف العسكرية والحسابات الدنيوية؟!
ما سرُّ ذاك النداء حتى تلتفت إليه قلوبُ وأجسادُ الفَارِسِينَ الهُلَعِينَ!!
ما تلك العُهُدَةُ التي كانت تحت الشجرة حتى تستحيل بها النفوسُ من خائفةٍ خائفةٍ إلى مُقْبِلَةٍ باسلةٍ لمجرد نداءٍ باسمها!!
لقد وعدنا الله ألا يكلفنا إلا وسعنا، وجعل الناس في البلاء منازلَ ومراتبَ نسأل الله العافية، والناس في الوسع كذلك، فكانت الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ..

ولما كان خبيرُ الحربِ مجردًا عن الإيمان كان حاله "هل يَزُدُّ المنهزمَ شيءٌ!!"
وأما خبيرُ الحربِ المؤمنُ فكان حاله "نَادِ أَصْحَابَ السُّمْرَةَ".
يا صاحبي.. ذاك ميزانُ السماءِ وسلاحُ الغيبِ، أيامُ تضحيةٍ رضي الله بها وعنها فخبأها لأصحابها ليوم العسرِ والشدائدِ، سابقاتُ إيمانٍ لا يعرف قيمتها إلا من هدى الله قلبه، ذخيرةٌ مُدَّخَرَةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، زادٌ تقوى ليوم لا ينفَعُ به إلا هو..

يا أَصْحَابَ السُّمْرَةَ.. نداءٌ لا ينقطعُ في أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم،

يا أصحاب السابقة..

يا أصحاب الحصار..

يا أصحاب الشدة..

يا أصحاب الجراح والآلام..

يا أصحاب الشهادة والتضحيات..

يا أصحاب القيام والقرآن..

يا أصحاب الحرية في زمن العبيد..

هلمُّوا إلى الوفاءِ بعهدنا وبيعنا الذي بايعنا به واستبشروا..

قريبًا بإذن الله ينادى "اهْزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ".

الوباء (كورونا) وبعض الأحكام الفقهية المتعلقة به

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

انتشر في هذا العام 1441هـ، وباء الكورونا في كثير من بقاع الأرض، وتسبب في آلاف الوفيات والإصابات، وتداعى الناس للحذر منه، مما استدعى التذكير ببعض الأحكام الفقهية المتعلقة بهذه النازلة.

* أولاً- تعريف الوباء:

الوباء هو كما قال الخليل في كتاب العين، وتبعه كثير من اللغويين هو: "الطاعون، وهو أيضا كل مرض عام"، فكلمة الوباء تطلق على الطاعون وتطلق كذلك على كل مرض عام ولو لم يكن طاعونا، فالوباء أعم من الطاعون، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا.

ومما يشير إلى أن الطاعون قد يدل على بعض أنواع الوباء حديث معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون، قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير» رواه أحمد، لذا قال النووي في شرح مسلم: "وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لبيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء، وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام، والصحيح الذي قاله المحققون: إنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها، ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة، قالوا: وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا".

وقال ابن القيم في زاد المعاد: "والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها".

- فالوباء هو مرض عام ينتشر في مكان ما، وليس الوباء هو مجرد وجود مرض لم ينتشر وإن كان هذا المرض قد أصاب أحدا من الناس مثل الجذام والجرب الخاص بشخص أو أشخاص، فإذا تكاثر المرض وعمَّ أصبح وباء.

* ثانيا- الدخول للبلد الذي فيه الوباء والخروج منه:

إذا نزل الوباء ببلد شرع لمن هو في هذا البلد البقاء فيه إلى حين ارتفاع الوباء، وشرع لمن هو خارج بلد الوباء عدم الدخول لبلد الوباء، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الطاعون آية الرجز، ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفرؤا منه» متفق عليه.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، «أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرع لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه-، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه، قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف» متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الطاعون: «غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفرار منها كالفرار من الزحف» رواه أحمد.

قال النووي في شرح مسلم: "في هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك، أما الخروج لعارض فلا بأس به، وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور، قال القاضي هو قول الأكثرين..، واتفقوا على جواز الخروج بشغل وغرض غير الفرار ودليله صريح الأحاديث".

وقال الهيتمي في الفتاوى: "ثم ما المراد بكونه في أرض الطاعون حتى يجرم عليه الخروج منها، والذي يظهر في ذلك أنه إن وقع بإقليم حرم عليه الخروج من ذلك الإقليم لا من بعض قرأه إلى بعض؛ لأنها كلها بالنسبة إلى عموم الطاعون بمنزلة الموضوع الواحد، وإن اختص ببلد أو بلاد من إقليم حرم الخروج مما اختص به إلى غيره لا من بعض ما اختص به إلى بعضه، وإذا كان في بلد مثلا فهل الفرار منها بالخروج إلى خارج عمرانها أو سورها أو إلى خارج مزارعها لم أر في ذلك كالذي قبله شيئا، والذي يظهر أنه يتبع في ذلك عرف أهلها فكل محل عدوا الخروج إليه فرارا حرم الخروج إليه، وإلا فلا، وحكم دخول محل الطاعون كالخروج منه فيما تقرر من التحريم وغيره".

وقال المباركفوري في شرحه للترمذي: "وأحاديث الباب كلها تدل على حرمة الخروج من أرض وقع بها الطاعون فرارا منه، وكذا الدخول في أرض وقع بها الطاعون؛ لأن الأصل في النهي التحريم".

فالخروج من أرض الطاعون منهي عنه، أما الخروج لحاجة وغرض صالح بلا نية الفرار فجائز، وقد سبق نقل قول النووي: "واتفقوا على جواز الخروج بشغل وغرض غير الفرار"، وقال ابن القيم في زاد المعاد: "لم يقل أحد طبيب ولا غيره: إن الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات، وإنما ينبغي فيه التقليل من الحركة بحسب الإمكان، والفرار منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه، ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه. وأما من لا يستغني عن الحركة كالصناع والأجراء والمسافرين والبُرد وغيرهم، فلا يقال لهم: اتركوا حركاتكم جملة، وإن أمروا أن يتركوا منها ما لا حاجة لهم إليه كحركة المسافر فارا منه"، ولا تنفع الحيلة للفرار من الطاعون، فالله أعلم بالسر وأخفى.

* ثالثا- التخلف عن الجمعة والجماعة في بلد الوباء:

من رحمة الله جل وعلا بنا أن المشقة تجلب التيسير، وأن الأمر إذا ضاق اتسع، وأن أخذ الحذر مطلوب، قال تعالى: **(وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)**، وقال سبحانه: **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)**، لذا فمع ما ورد من

ترغيب وتأکید على حضور الجمعة والجماعات إلا أنه ورد التخفيف عند المشقة التي هي أدنى من الوباء العام والطاعون، كالمرض والخوف وشدة المطر والرياح والبرد والوحل وأكل الثوم أو البصل ومدافعة الأخبثين واجتماع العيد مع الجمعة في يوم واحد..

والأدلة على اعتبار تلك الأعذار كثيرة؛ منها: عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه نادى بالصلاة في ليلة ذات برد وريح ومطر، فقال في آخر ندائه: ألا صلوا في رحالكم، ألا صلوا في الرحال. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر في السفر أن يقول: ألا صلوا في رحالكم» متفق عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: «إذا قلت: أشهد أن محمدا رسول الله، فلا تقل: حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم، فكأن الناس استنكروا، قال: فعله من هو خير مني، إن الجمعة عزيمة وإني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدؤوا بالعشاء» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون» رواه أبو داود.

لذا فإنه إذا انتشر الوباء ببلد جاز لمن خاف من المرض أن يتخلف عن الجمعة والجماعة، ويبقى المسجد يُرفع فيه الأذان وتقام فيه الجمع والجماعات بمن حضر للصلاة من الأصحاء، ويكون مرجعا للسائل والمستفتي، ويُرجع إلى القائمين عليه لتجهيز الموتى والصلاة عليهم..، إلى غير ذلك من أدوار مهمة يرتبط فيها المجتمع المسلم بالمسجد وينطلق منه للتعامل مع الأحداث والمستجدات؛ فقد عُلم بالضرورة أن الناس في الوباء تحتاج للطعام والشراب والدواء وضرورات الحياة فتخرج لطلبها، ودور المسجد في الأمة والحاجة له لا يقل عن تلك الاحتياجات، فيبقى مفتوحا، فالعزيمة لا تنافي الرخصة، مع التنبيه على من حضر المسجد أن يراعي الاحتياطات المفيدة في التعامل مع الوباء.

- وقد انتشر في الآونة الأخيرة صدور تعميمات من حكام كافرين أو جهلة مسلمين تمنع فتح المساجد للصلاة بدعوى

مواجهة الوباء، وهؤلاء وأولئك لا ولاية لهم على المساجد ولا يعتد بأمرهم، ويتعاطى المسلمون مع تلك القرارات الأمنية وفق موازين المصالح والمفاسد والضرر المتوقع على من خالف تلك التعليمات من قبل الأجهزة القمعية المجرمة.

- وتخلف من أراد الأخذ بالرخصة هو فيمن خاف على نفسه المرض في بلد الوباء، ويُعرف هذا الخوف بأن المرء الخائف يمتنع في هذا البلد عن حضور ما لا ضرورة له من تجمعات في المدارس والجامعات والحدائق والمطاعم وصلات الألعاب والأعراس والولائم والمواصلات العامة.. وما شابه ذلك، أما أن يعيش المرء حياته المعتادة قبل الوباء ويمتنع عن حضور الجمع والجماعات بحجة الخوف فهذا أمر لا يستقيم.

- والأفضل لمن ترك صلاة الجماعة في بلد الوباء أن يصليها جماعة مع من يقيم معه كالأهل وزملاء العمل، فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد.

- أما صلاة الجمعة فلا حاجة لتكلفتها في المنازل والتجمعات الصغيرة لمن لم يحضر صلاة الجمعة؛ لأن هذا يخالف صفة شعيرة الجمعة، ولم يعرف في القرون الأولى أن تقام الجمعة في البيوت وما شابهها عند وجود العذر..

- ومما ينبغي التذكير به أن هذا الكلام متعلق بخوف حقيقي، أما الخوف الناتج عن الهلع والجزع الذي أصاب كثيرا من المجتمعات قبل أن يدخل لها الوباء أصلا أو بعد أن دخل ولكنه نادر جدا لم يتحول لوباء فلا يدخل في الرخصة المذكورة.

- ومن عجيب ما رواه المؤرخون عن المساجد في الوباء، ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية عن وباء سنة 449؛ حيث قال: "وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا..، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون..، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول: أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي، فلا يجد ذلك، وأراق الناس الخمر وكسروا آلات اللهو، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن".

* رابعا- القنوت في الصلاة عند نزول الوباء:

الدعاء عند نزول البلاء من أفضل العبادات، قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)، وقال جل وعلا: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)، وقال جل وعلا: (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)..

ويشرع الدعاء بالعافية وصلاح المعاش، كما قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي» أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، و«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء» متفق عليه..

- ويشرع للمرء أن يكثر من صلاة النافلة عند المحن، قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)، و«كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى» رواه أبو داود.

- أما القنوت في الصلاة فيشرع القنوت عند النازلة؛ لحديث أنس رضي الله عنه، قال: «قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان» متفق عليه، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد، قنت بعد الركوع» رواه البخاري، وثبت القنوت عن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

والقنوت عند النازلة في الصلوات الخمس هو المشهور عند الشافعية، قال النووي في المجموع ذاكرا مذهب جمهور الشافعية: "الصحيح المشهور الذي قطع به الجمهور: إن نزلت بالمسلمين نازلة كخوف أو قحط أو وباء أو جراد أو نحو ذلك قنتوا في جميعها وإلا فلا". وقال ابن نجيم في البحر الرائق: "قال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها".

ورغم أن المشهور عند الحنابلة القنوت للنوازل إلا أنهم استثنوا الطاعون فرأوا عدم القنوت عند نزوله؛ لأنه شهادة فلا

يدعى برفع الشهادة، ولأنه لم يرد أن الصحابة قتلوا في طاعون عمواس.

ولكن الذي يظهر أنه يقنت عند الطاعون، وكونه شهادة لا يمنع الدعاء برفعه عن الأمة، فالجهاد كذلك سبب للشهادة فإذا تسلط العدو الكافر على دماء المسلمين فإننا ندعو الله أن يرفع ذلك عن الأمة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا**» متفق عليه، وعدم ورود دليل خاص على القنوت في طاعون عمواس لا ينفي عدم الوقوع ولا يعارض الأصل العام في القنوت عند النوازل، ولذا قال ابن نجيم الحنفي في الأشباه والنظائر: "القنوت عندنا في النازلة ثابت، وهو الدعاء برفعها، ولا شك أن الطاعون من أشد النوازل".

- وبالعموم فالأمر أعم من القنوت، والاجتهاد في الدعاء عند نزول البلاء مقصد من مقاصد الشرع، وقد فشا في الزمن المتأخر الجفاء وقسوة القلب وقلة المتضرعين حقا لله تعالى، فلا بأس بتعدد الوسائل التي فيها تذكير الناس بالدعاء وتشجيعهم عليه وترغيبهم فيه، وهناك فرق بين الوسائل والبدع؛ فباب الوسائل واسع ومن علامة الوسائل المباحة أنها غير مقصودة لذاتها ولا يُعتقد مشروعيتها الوسيلة وفضلها بعينها ويتم التنويع في طرقها حسب النفع ولا تبقى ثابتة، خلافا للبدع التي تقصد لذاتها ويعتقد الفضل في القيام بميبتها المبتدعة..

* خامسا - مخالطة المريض بالوباء:

كل ما يقع في الكون هو بقضاء الله وقدره، ولا يخرج شيء عن حكمه وتدييره سبحانه وتعالى، والوباء يقع بتقدير الله جل وعلا ويرتفع بأمره كذلك، وقد جعل الله سبحانه وتعالى في الكون أسبابا وأجرى سبحانه نتائج لمن شاء. والوباء لا ينتشر إلا بإذنه سبحانه وتعالى، وعدم مخالطة المريض من الأسباب التي جعلها سبحانه وسيلة لعباده يستخدمونها عند وقوع الوباء والأمراض التي من أسباب انتشارها المجالسة والمخالطة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يورد مُرَضٍ عَلَى مُصِحٍّ**» متفق عليه، وعن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه، قال «**كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: إنا قد بايعناك، فارجع**» رواه البخاري.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**» رواه البخاري. قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة شارحا الحديث ومبينا الفرق بين اعتقاد الجاهلية والإسلام: "إنَّ

القوم كانوا يثبتون العدوى على مذهبهم من الشرك الباطل، كما يقوله المنجمون من تأثير الكواكب في هذا العالم وسعودها ونحوسها..، ولو قالوا: إنها أسباب أو أجزاء أسباب إذا شاء الله صرف مقتضياتها بمشيئته وإرادته وحكمته، وإنها مسخرة بأمره لما خلقت له، وإنها في ذلك بمنزلة سائر الأسباب التي ربط بها مسبباتها، وجعل لها أسباباً آخر تعارضها وتمنعها، وتمنع اقتضاءها لما جعلت أسباباً له. وإنها لا تقتضي مسبباتها إلا بإذنه ومشيئته وإرادته، ليس لها من ذاتها ضرر ولا نفع ولا تأثير البتة، إن هي إلا خلق مسخر مصرف مريب، لا تتحرك إلا بإذن خالقها ومشيئته، وغايتها أنها جزء سبب، ليست سبباً تاماً، فسببيتها من جنس سببية وطء الوالد في حصول الولد، فإنه جزء واحد من أجزاء كثيرة من الأسباب التي خلق الله بها الجنين، وكسببية شق الأرض وإلقاء البذر، فإنه جزء يسير من جملة الأسباب التي يكون الله بها النبات، وهكذا جملة أسباب العالم من الغذاء والدواء والعافية والسقم وغير ذلك. وإن الله سبحانه يجعل من ذلك سبباً ما يشاء ويبطل السببية عما يشاء، ويخلق من الأسباب المعارضة له ما يحول بينه وبين مقتضاه. فهم لو أثبتوا العدوى على هذا الوجه لما أنكر عليهم".

- ومما يُستأنس به في ترك المخالطة عند الوباء ما ورد في حديث الطاعون من الترغيب في المكوث في "البلد" وفي رواية في "البيت"، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون. فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في "بيته" صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد» رواه أحمد.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: "قال بعض العلماء: هذا الحديث يدل أنه يفرق بين المجذوم وامراته إذا حدث به الجذام وهي عنده لموضع الضرر إلا أن ترضى بالمقام معه".

- ونقل ابن رشد الجد في البيان والتحصيل أقوال العلماء في مسألة المخالطة، ومختصر ما رجحه هو: "مسألة وسئل: عن المبتلى يكون في منزل له فيه سهم، وله حظ في شرب فأراد من معه في المنزل إخراجه منه، وزعموا أن استسقاء الماء من مائهم الذي يشربون منه مضره بهم فطلبوا إخراجه من المنزل؟.. قال محمد بن رشد:.. إذا كان له مال أمر بأن يشتري لنفسه من يقوم بأمره ويخرج له ويستسقي له ماءه أو يستأجر له من يفعل له ذلك كله، فإن لم يكن له مال كان من الحق على الإمام أن يقوم له بذلك من بيت مال المسلمين؛ لأن استسقاء الماء معهم من مائهم ضرر بهم، فإن لم يكن ثم إمام يقوم له بذلك لم يُمنعوا من استسقاء الماء فيموتوا عطشاً، ولا من مخالطة الناس في مجتمعاتهم وأسواقهم لسؤالهم وقضاء حوائجهم فيهلكون ضياعاً، وإنما اختلف في منعهم من المساجد والجوامع..، قال سحنون:.. يمنعون من ذلك وتسقط الجمعة عنهم، واستدل على ذلك بحديث النبي عليه السلام: «من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مساجدنا يوفينا بريح الثوم» وبحديث عمر في

قوله للمرأة المجذومة: لو جلست في بيتك كان خيرا لك...، وقوله أظهر؛ لأن المنع من إذاية المسلمين واجب، وإذا كان المنع من إذيتهم بريح الثوم واجبا بالسنة، فأحرى أن يكون واجبا من إذيتهم بمخالطة الجذماء لهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلول الممرض على المصح، وفي قول عمر رضي الله عنه للمجذومة: يا أمة الله لا تؤذي الناس - دليل على أنه أراد بقوله لها: لو جلست في بيتك، الأمر لها بذلك والقضاء عليها به..، واختلف في إخراجهم عن الحاضرة إلى ناحية منها..، قال عبد الملك: والحكم عليهم بتنحياتهم ناحية إذا كثروا أحب إلي، وهو الذي عليه الناس".

- وقد وردت في مخالطة الصحيح للمصاب بتلك الأمراض بعض الأحاديث والآثار في معظمها ضعف، وحسن بعضها بعض أهل العلم، منها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة ثم قال: باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه» رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث غريب، وذكر أنه زوي موقوفا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق آخر أصح، والحاكم وصححه، وضعفه الألباني.

ومن الآثار ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح، عن عكرمة: "أن ابن عباس لزم بمجذوم، فقلت له: تلزم بمجذوم؟ قال: فأمض، وقال: لعله خير مني ومنك"، وهناك آثار أخرى يستأنس بها في جواز مخالطة المجذوم عن عائشة وعمر وابن عمر وسلمان رضي الله عنهم.

- فنخلص من ذلك أن المصاب في الوباء يمنع من مخالطة الناس لغير ضرورة، أما الصحيح الذي يريد أن يخالط المصاب بغير سبب ففعله مكروه خلاف السنة.

* سادسا- التصرفات المالية في بلد الوباء:

تكلم العلماء عن التصرفات المالية في بلد الوباء كاهبة بما فوق ثلث المال، وكذلك التبرع للوارث، والذي يظهر أن من لم يظهر عليه المرض في تلك البلد تصرفاته نافذة، أما من أصيب بمرض يخشى عليه من الموت فتصرفاته مثل المريض مرض الموت، فيتوقف تصدقه بأكثر من ثلث ماله وتبرعه لوارث على إمضاء الورثة بعد الموت.

وقد ذكر ابن حجر في بذل الماعون الأقوال في المسألة وأن أكثر العلماء على أن من لم يصب بالمرض تصرفاته صحيحة،

وأن من أصيب بالوباء تصرفاته كتصرفات المريض مرضا مخوفا، خلافا لتأخري الشافعية، فقال بعد أن سرد بعض أقوال الشافعية والحنابلة: "المسألة منقولة في كتب المالكية وعندهم فيها روايتان، والمرجح منهما عندهم أن حكمه حكم الصحيح. وأما الحنفية فلم ينصوا على خصوص المسألة، ولكن قواعدهم تقتضي أن يكون الحكم كما هو المصحح عند المالكية. هكذا قال لي جماعة من علمائهم. وتحصل من ذلك أن المرجح عند متأخري الشافعية مرجوح عند أكثر العلماء من غيرهم"، وقد علق ابن نجيم الحنفي في الأشباه والنظائر على ما نقله ابن حجر عن علماء الأحناف بقوله: "غاية الأمر في الطاعون أن يكون من نزل ببلدهم كالواقفين في صف القتال؛ فلذا قال جماعة من علمائنا لابن حجر: إن قواعدها تقتضي أن يكون كالصحيح، يعني قبل نزوله بواحد، أما إذا طعن واحد فهو مريض حقيقة، وليس الكلام فيه إنما هو فيمن لم يطعن من أهل البلد الذي نزل بهم الطاعون".

* سابعا- إن تعذر علاج مريض الوباء أو دفن الموتى:

من المسائل التي بدأت تثار في بعض الدول العجز عن علاج كل مرضى الوباء، والنقص في الأجهزة الطبية الضرورية للمرضى مقارنة بالأعداد الكبيرة من المرضى، وقيام بعض المشافي بالترجيح بين من يقدمونه للعلاج ومن يتركونه بلا علاج للعجز.

وكذلك وجد في بعض الدول الكافرة أزمة في دفن جثث الموتى لكثرة أعدادها.

وقد عايشت في حصار حلب مسائل لها علاقة بذلك؛ فقد كانت أعداد الجرحى تفوق كثيرا الطاقة الاستيعابية للمشافي وأجهزتها، وكذلك كان العدو يهدم البيوت على ساكنيها ويحرق الأحياء فتتعد الحركة فضلا عن رفع الأنقاض ودفن من تحتها.

- وهذه المسائل من مسائل الضرورة التي تُقدر بقدرها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فالأصل القيام بواجب الإسعاف والمداواة وتكريم الموتى ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلا، فإن عم البلاء وانتشر الوباء وتعذر الأصل، فيقدر العالم في كل واقع الحال ويفتي بناء على ذلك ويجتهد المرء في تحصيل المصالح وتقليل المفاسد قدر الإمكان؛ فالحي أولى من الميت، والمسلم أولى من الكافر، والتقي أولى من الفاجر، ومن نفعه متعد أولى ممن نفعه قاصر، والمرض الخطير أولى من المرض اليسير، والمأمول شفاؤه أولى ممن العادة عدم شفائه...

* ثامنا- تمني المريض بالوفاة استعجال الموت:

يكره لمن أصيب بمرض أن يتمنى استعجال الموت بسبب ذلك المرض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه؛ فإن كان لا بد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفي إذا ما كانت الوفاة خيرا لي» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت؛ إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعيب» متفق عليه.

قال ابن حجر في فتح الباري: "وقوله: من ضر أصابه، حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي، فإن وجد الضر الأخرى بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي"، فإن كان تمني المريض استعجال الموت رغبة فيما عند الله أو خوفا من الفتنة فالأمر يختلف، فقد قالت عائشة رضي الله عنها عن مرض النبي صلى الله عليه وسلم الأخير: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلي يقول: اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقي بالرفيق» متفق عليه.

وصح في موطأ مالك عن سعيد بن المسيب قال: "لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى، ثم مد يديه إلى السماء، فقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت ريعتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط...، قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله".

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها دخلت على أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنها في مرض وفاته "قال لها: في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فأي يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل" أي تمنى أن يتوفاه الله في هذا اليوم قبل حلول الليل ليوافق يوم وفاته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الحديث: "قال الزين بن المنير: تعيّن وقت الموت ليس لأحد فيه اختيار، لكن في التسبب في حصوله مدخل كالرغبة إلى الله لقصد التبرك، فمن لم تحصل له الإجابة أثيب على اعتقاده".

- فإن عظمت الرغبة فيما عند الله تعالى والخوف من فتن الدنيا وأراد المريض أن يجمع بين الفضائل وتمنى أن يموت شهيدا بالطاعون وشهيدا في الجهاد فلا عليه إن أقدم يقتحم في الجهاد الشرعي المخاطر نكاية في العدو وتحقيقا لمصلحة للإسلام ظاهرة، وفق ضوابط الجهاد المعروفة في مظاهرها.

* وفي الختام: فهذه نبذ من الأحكام المتعلقة بالوباء وبعض الاختيارات من كلام العلماء، ومن أراد الاستزادة فليرجع للأصول وكلام أهل العلم في مظانه، وأسأل الله جل وعلا أن يجعل عاقبة هذا الوباء نصرا للإسلام والمسلمين، وذلا للكفار والمشركين، والحمد لله رب العالمين.

فضل شهر شعبان

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

قال السعدي في تفسير قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)**: "القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار، فيحدث لها النشاط والكسل والذكر والغفلة والقبض والبسط والإقبال والإعراض، فجعل الله الليل والنهار يتوالى على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر، ولأن أوراها العبادات تتكرر بتكرر الليل والنهار، فكما تكررت الأوقات أحدث للعبء همة غير همته التي كسلت في الوقت المتقدم فزاد في تذكرها وشكرها، فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمدده فلولا ذلك لذوى الإيمان ويبس، فله أتم حمد وأكملة على ذلك".

وشبيهه بتقلب الليل والنهار تقلب الأيام والشهور، الذي يحدث في القلب يقظة وتنبيهها من الغفلة واستعدادا للقاء الله تعالى.

* ومن هذه الشهور التي خصت بفضل يوقظ النفوس الطيبة شهر شعبان، وقد وردت فيه عدد من الأحاديث التي تبين فضله أو خصائصه؛ ومنها:

- شعبان شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله ويشرع فيه الإكثار من الصيام:

لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لم يكن يصوم من شهر من الشهور ما يصوم من شعبان»، فقال أسامة للرسول صلى الله عليه وسلم: «لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب

العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» رواه أحمد.

- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان» متفق عليه، وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله»، قال الترمذي: "روي عن ابن المبارك أنه قال في هذا الحديث: هو جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره، كأن ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر".

قال ابن رجب في لطائف المعارف: "صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لتقص الفرائض".

- قضاء رمضان في شعبان:

شعبان آخر شهر للقضاء الاختياري لمن أفطر في رمضان لعذر، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان يكون علي الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان» متفق عليه.

- الصيام بعد النصف من شعبان:

إذا انتصف شهر شعبان فمن كان يصوم شعبان لسبب مثل أنه يصوم أكثر شعبان أو يصوم يوما ويفطر يوما أو يقضي رمضان الفائت وما شابه ذلك، فإنه يكمل ذلك الصوم بعد النصف من شعبان، أما من لم يكن عنده سبب وأراد أن يتطوع بالصوم فقط في النصف الثاني من شعبان فلا يفعل؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ حيث قال: «إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا»، رواه الترمذي، وقال: "ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أن يكون الرجل مفطرا، فإذا بقي

من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان، وقد روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يشبه قولهم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تقدموا شهر رمضان بصيام، إلا أن يوافق ذلك صوما كان يصومه أحدكم**»، وقد دل في هذا الحديث أنما الكراهية على من يتعمد الصيام لحال رمضان".

ويدخل في هذا النهي صوم يوم الشك وهو الثلاثين من شعبان وكذلك صوم آخر يومين من شعبان استعدادا لرمضان، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «**لا يتقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم**» متفق عليه، وفي حديث عمار رضي الله عنه: «**من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم**» رواه الأربعة.

فإن كانت له عادة صام ولو كان هذا اليوم آخر شعبان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: «**أصمت من سرر شعبان؟ قال: لا، قال: فإذا أفطرت فصم يومين**» متفق عليه، وسرر الشهر آخره، قال النووي: "هذا الرجل كان معتاد الصيام آخر الشهر أو نذره فتركه بخوفه من الدخول في النهي عن تقدم رمضان، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم المعتاد لا يدخل في النهي وإنما نهى عن غير المعتاد، والله أعلم".

قال ابن رجب في لطائف المعارف: "حديث أبي هريرة هو المعمول به في هذا الباب عند كثير من العلماء، وأنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا بآخره. ولكراهة التقدم ثلاثة معان: أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان فينهى عن التقدم قبله لئلا يزداد في صيام رمضان ما ليس منه... والمعنى الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع؛ ولهذا حرم صيام يوم العيد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام أو كلام... والمعنى الثالث: إنه أمر بذلك للتقوي على صيام رمضان".

- ليلة النصف من شعبان:

وردت في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث ضعيفة، منها حديث حسنه لغيره بعض أهل العلم، وهو حديث:

«يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنتين: مشاحن، وقاتل نفس» رواه أحمد، ولم يكن من هدي السلف تخصيص تلك الليلة بمزيد صلاة وقيام ليل.

مضى رجب وما أحسنت فيه

وهذا شهر شعبان المبارك

فيا من ضيع الأوقات جهلا

بحرمتها أفق واحذر بوارك

فسوف تفارق اللذات قسرا

ويخلي الموت كرها منك دارك

تدارك ما استطعت من الخطايا

بتوبة مخلص واجعل مدارك

على طلب السلامة من جحيم

فخير ذوي الجرائم من تدارك

والحمد لله رب العالمين.

المجاهدون الأخفياء

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

المجاهدون الأخفياء جند نذروا أرواحهم لله عز وجل ولنصرة دينه والتخفيف عن عباده المستضعفين، فلم تشغلهم مكانة أو سمعة أو رياء أو حب رياسة؛ فكانوا جنوداً أخفياء أتقياء أنقياء؛ أخفياء عن أعين الناس ومعرفتهم به، أتقياء اتقوا ربهم تبارك وتعالى فأخلصوا له عبادتهم وجهادهم، أنقياء نقوا أنفسهم من الشوائب والقذارات وترفعوا عن سفاسف الأمور وصغائرها..

فأحبهم الله عز وجل واصطفاهم ليكونوا الصفوة من أهل هذه العبادة السامية؛ فعند مسلم في صحيحه في كتاب الزهد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي"، قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل"، وهل هناك عمل صالح مثل الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى سادس أركان الإسلام.

وقد جاء في الحديث الصحيح:

"طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فِرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ مُغَبَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ، وَإِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ".

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: "المعنى أنه حامل الذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار؛ فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقاة استمر فيها..، وقوله: إن شفع لم يشفع، فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع". وهذا هو المثال الأسمى للمجاهد الخفي التقي النقي الذي هو قدوة من حمل سلاحه وخرج بائعاً نفسه لله عز وجل لنصرة دينه وأرضه وعرضه وماله ومقدساته.

من هم المجاهدون الأخفياء؟

- المجاهدون الأخفياء هم الذين عرفوا ربهم، وعرفهم سبحانه وتعالى، فأحبوه وأحبهم وحرصوا أن يكون بينهم وبين الله أسرار وأسرار، والله سبحانه وتعالى يعلم إسرارهم فكان خيراً لهم.
- إنهم المجاهدون الأنقياء الأتقياء، فما اجتهدوا في إخفاء جهادهم إلا لخوفهم من ربهم وخوفهم من فساد جهادهم بالعجب والغرور، وهجمات الرياء، وطلب الثناء والمحمدة من الناس.
- إنهم الجنود المجهولون، الناصحون العاملون، الذين قامت على سواعدهم هذه الصحوة الجهادية المباركة، فكم من غزوة

لا يُعرف من هو قائدها، وكم من ضربة نوعية كان خلفها مجاهدون أخفياء وأخفياء، وكم من عملية نوعية أصر صاحبها على عدم نشر صورته أو اسمه، وكم من عملية استشهادية رفض فارسها أن يُذكر منها شيء سوى أنه نُفذت وانتهى الأمر.

وقد حفل تاريخ الأمة بجميل قصص أخفياء المجاهدين، فمن ذلك:

- الصاحبي الجليل جليبيب رضي الله عنه، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث إلا يسيرا حتى نادى منادي الجهاد فلبى النداء مسرعا، "فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له، فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانا ونفقد فلانا. قال: انظروا هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال: لكني أفقد جليبيبا. قال: فاطلبوه في القتلى. فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه. فقالوا: يا رسول الله، ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال: قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنا منه. هذا مني وأنا منه، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحُفر له، ما له سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه أحمد.

- وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار قصة المجاهد الخفي صاحب النقب فقال: "حاصر مسلمة حصنا، فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الإذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلي مع صاحب النقب".

- وهذا عبد الله بن المبارك، نقل الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء عن أبي عمرو عبدة بن سليمان المروزي، قال: "كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعة، فطعنه، فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت، فإذا هو عبد الله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه، فمددته، فإذا هو هو، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا! [يقصد ممن يكشف ستره الخفي]".

وأخيرا: فبمثل هؤلاء ينتزل النصر المبين، حيث يطلع الله جل وعلا على القلوب الصادقة المخلصة، قال جل وعلا: (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).

هل تُغلق مساجد إدلب؟

صدى إدلب

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

قال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين": (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقہ فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان قوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا).

مع سقوط خان شيخون وما حولها، ثم سقوط معرة النعمان وأريافها، وسقوط مناطق شاسعة من أرياف حلب الجنوبي والشامي والغربي، شهدت الأراضي المحررة حركة نزوح لعشرات الآلاف من النازحين الذين نزلوا ضيوفا دائمين على ذويهم وأقاربهم أو لجؤوا إلى مخيمات التهجير التي تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، في واقع مرير يُنذر بوضع كارثي لو انتشر بينهم فيروس كورونا نسأل الله العفو والعافية.

ومن تأمل واقع الأراضي المحررة في الشمال السوري يعلم استحالة فرض حظر تجوال أو حتى منع الناس من كسب معاشها؛ من تجارة وزراعةٍ ورعيٍّ وأعمالٍ حرفية، هذا فضلا عن استحالة إغلاق المحلات والأسواق والمطاعم ومنع حركة المواصلات.

ومن المعلوم أننا في الأراضي المحررة نعيش حربا ضروسا ضد نظام مجرم يسانده احتلال روسي إيراني. هذه الحرب تحتاج تبديل نوبات رباط وتدريباً في معسكرات الإعداد واستعدادا دائما لأي عمل عسكري مما يستلزم وجود تجمعات.

وإني حين أعجب من هذه الأصوات النشاز التي تُربك صفنا الداخلي وتبث الهلع والفرع بين الناس بالمطالبة بتعليق صلاة الجمعة وإغلاق مساجد إدلب أوجه لهم بعض الأسئلة:

- هل ستتوقف الحياة في الأراضي المحررة وهل سيفرض بها حظر تجوال؟ وهل ستغلق المحلات والأسواق والمطاعم؟
- كيف ستُحل مشكلة المخيمات المزدحمة؟ وهل سنوفر لسكانها دورات مياه مستقلة ومنافع خاصة لكل خيمة؟
- ما هو مصير السجناء المكذسين في زنازين تُعد حاضنة لانتشار فيروس كورونا؟

- بعد انتشار فيروس كورونا في تركيا، هل سيُمنع الجنود الأتراك من دخول الأراضي المحررة؟ وكيف سيُطبق العزل والحجر الصحي على آلاف الجنود الذين يدخلون بصورة مستمرة من تركيا؟

بيوت الله في أرضه هي أطهر البقاع وأحبها إلى الله؛ قال تعالى: {وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}، وفي صحيح ابن خزيمة: "بَابُ تَطْيِيبِ الْمَسَاجِدِ"، ورؤاها شارهم الطهارة؛ {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ}، {حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}.

مَسَاجِدَ إِدْلَبِ.. نُوْحِي فِي بَوَادِينَا - وَاسْتَمْطِرِي مِنْ هَوَانٍ صَدَحَ.. آمِينَا.
وَأُذْنِي فِي مَوَاتٍ لَيْسَ يَوْقِظُهُ - صَوْتُ الْأَذَانِ، وَلَا صَمْتُ الْمُصَلِّينَا.
وَالصَّمْتُ مَوْتُ، لِذِي مَجْدٍ، وَذِي شَرَفٍ - وَحُرْمَةٍ، مَنْ أَتَاهَا لَا يُؤَالِينَا.
تَهْفُو إِلَيْكَ قُلُوبٌ رَجَّهَا وَلَّةٌ - لِلْحِظَّةِ مِنْ عَزِيزِ الْبَاسِ يَأْتِينَا.

مساجد إدلب هي أفضل مكان يأمن فيه الناس على أنفسهم من انتقال العدوى إذا ما قورنت بتكدس الناس في المخيمات والبيوت والمعسكرات. ومن فضل الله علينا في الأراضي المحررة كثرة المساجد واتساعها وجودة تهويتها والقيام على نظافتها، فلا توجد زوايا أسفل بنايات والعمارات، ولا توجد مساجد في أقبية البيوت.

في مدينة إدلب وحدها 44 مسجداً، لا يشغل المصلون ثلث مساحة مساجدها في الصلوات الخمس؛ ففي أكبر مساجد مدينة إدلب وهو "جامع سعد بن أبي وقاص" يترك المصلون الخمسة صفوف الأول فارغة ويصلون في وسط المسجد تاركين خلفهم أكثر من خمسة صفوف أخرى فارغة!

وفي صلاة الجمعة يمكن تعدد الجمع في المساجد والمصليات، هذا فضلا عن المساحات الشاسعة الفارغة حول المساجد التي يمكن استغلالها في صلاة الجمعة.

ففي مدينة الدانا مثلا يوجد 11 مسجداً تقام فيها الجماعات والجمع و4 مصليات تقام فيها الجماعات دون صلاة الجمعة. وفي مدينة أطمه 8 مساجد تقام فيها الجمع والجماعات و4 مصليات تقام فيها الجماعات دون صلاة الجمعة. وبإقامة الجمعة في هذه المصليات يمكننا منع الزحام والتكدس في المساجد الكبيرة.

منابرنا دوماً تبت مواعظاً وتهدي الرشاد والنصيح لمرشد.
فكم جهيد، كم عالم، أنجبت لنا تقي نقي بارع ومسود.

أعيدوا أهل إدلب سامق مجدها ورعيا لآداب وحسن تعبد.
وقوموا بما كنسا وطهرا ورفعة وصونا لها من عابث متمرد.

ولقد تعرض المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه لطاعون عمواس فلم يغلقوا المساجد بل فزعوا إليها متضرعين، فللمسجد رسالة مهمة في حياة المسلمين؛ خاصة في وقت البلاء وانتشار والوباء { **فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** }، فالناس وقت المحن في أشد الحاجة إلى من يوجههم ويقوم على شؤونهم ويحيب على أسئلتهم ويشهد جنازتهم ويقوم عليها، حتى وإن تفشى الوباء - لا قدر الله - لا تغلق المساجد أبدًا، فإغلاق المسجد ومنع القاصدين له للتعبّد، وتعطيل عمارته الإيمانية، ومنع تعليم الناس أمور دينهم أمر لا يستقيم.

فإذا انتشر الوباء وكان الخوف محققا، يُرخص للناس بالصلاة في البيوت، وتقام الجمع والجماعات ولو بالقائمين على المساجد وحدهم، فالعلماء والدعاة والأئمة والمؤذنون والقائمون على المساجد لا يتركوا بيوت الله خالية من ذكره، ولئن اشترط الشافعية والحنابلة للجمعة أربعين رجلاً، فإن أبا حنيفة يجزئها بثلاثة سوى الإمام، ورجح ابن تيمية انعقادها بإمام واثنين معه، بل الشوكاني يجيزها برجل واحد مع الإمام. وهذا من تعظيم شعائر الله وحرماته؛ **{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ }، { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }.**

هذا ويجرم حضور المصاب بالوباء إلى المسجد في جماعة أو جمعة. ومن ظهرت عليه أي أعراض يشتهب أن تكون لـ (كورونا) أو غيره من الأمراض مثل (الكحة أو ارتفاع درجة الحرارة أو آلام في الحلق أو في الصدر)؛ يُرخص له أن يُصلي في بيته لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « **لَا يُورَدَنَّ مُرَضٌّ عَلَيَّ مُصِحًّا** ».

نسأل الله أن يحفظ أهلنا في إدلب من كل مكروه وسوء، وأن يحفظ علينا ديننا ومساجدنا، فالأوبئة تكون ثم قهون، وكم من أوبئة توالى ثم تولت، وحلت ثم اضمحلت، فانشروا الفأل والطمأنينة، وسلوا الله العافية.

إدلب في شهر مهلة التسليم

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

شهد شهر رجب لهذا العام 1441 زيادة المؤامرات الدولية التي تتعلق بإدلب وظهور مخرجات لها كان المتآمرون قد بما لا يجرؤون على التصريح بها.

فرغم أن بداية الشهر شهدت معارك كر وفر في أطراف إدلب، وكذلك استمرار الجيش التركي في قصفه لبعض مواقع العدو النصيري في العملية التي سماها درع الربيع، ورغم أن المهلة التي حددها أردوغان لانسحاب القوات النصيرية إلى خلف النقاط التركية قد انتهت، إلا أن كل شيء توقف إثر اجتماع موسكو بين الوفد التركي والوفد الروسي؛ حيث ذهب أردوغان مع وفد كبير من الحكومة التركية يشمل وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير المالية ورئيس الاستخبارات والمتحدث باسم حزب العدالة والتنمية وعدد من المستشارين والمرافقين.

وكالعادة تمخض اللقاء التركي الروسي وما تبعه من اتفاقيات عن نتائج مخيبة لآمال السوريين؛ فكان هناك ترداد لبنود تتكرر دوماً في تلك المؤامرات من: استمرار العمل بمسار أستانا، والأخذ بعين الاعتبار مسار جنيف، ووحدة الأراضي السورية، ووقف إطلاق النار، وإنشاء مناطق خفض التصعيد، وإيصال المساعدات الإنسانية..، يضاف إلى ذلك أمر جديد خطير وهو اتفاق الطرفين على تسيير دوريات تركية روسية في المناطق المحررة من طريق m4، وإنشاء ممر منزوع السلاح بعمق 6 كم على طول المناطق المحررة الواقعة في طربي هذا الطريق، وتكون المناطق الواقعة جنوب هذا الطريق بعمق 6 كم خاضعة للرقابة الروسية، والمناطق الواقعة شمال هذا الطريق بعمق 6 كم خاضعة للرقابة التركية!

وهذا الاتفاق يخضع تلك المناطق جنوب الطريق للرقابة الروسية يعني بدهامة قطع خط الإمداد عن بقية المناطق التي تقع بعد الـ 6 كم جنوب طريق حلب اللاذقية في جبل الزاوية والغاب والساحل وسقوطها بيد الروس، أي أن الأتراك باعوا كعادتهم جزءاً جديداً من المناطق المحررة للروس، ولا ندري هل ذلك مقابل مناطق في أماكن أخرى أو تفاهات اقتصادية وسياسية أو هبة بلا مقابل لتعزيز أو اصل الثقة بين الطرفين!!

وقد قوبل هذا الاتفاق بالرفض من قبل المجاهدين والثوار الحريصين على ثورتهم، وحاول البعض إبداء اعتراضه عن طريق إقامة اعتصام على طريق m4 بعنوان: "اعتصام الكرامة" بهدف منع مرور تلك الدوريات المشتركة بطريقة "سلمية".

وقد حدد الطرفان المتآمران موعداً لانطلاق تلك الدوريات المشتركة في يوم 15 آذار وهو اليوم الذي انطلقت فيه الثورة السورية عام 2011!!، وسيرا دوريتين مشتركيتين ولكن في جزء من المناطق المحتلة ملاصق للمناطق المحررة، وقامت تركيا بتسيير دوريات فردية لها في المناطق المحررة على هذا الطريق، وقامت تركيا كذلك بإنشاء نقاط عسكرية جديدة في محيطه،

وهدف هذا التسيير المشترك أو الفردي للدوريات هو التأكيد من الطرفين على أن اتفاق تسليم منطقة جنوب إدلب مستمر ولكن الذي تأخر فقط هو موعد تنفيذه.

- ورغم اتفاق الطرفين التركي والروسي على وقف إطلاق النار، إلا أن قصف العدو الروسي على جبهات إدلب ظل مستمرا طوال الشهر وإن كانت وتيرته أخف من الشهور السابقة، مع قيام العدو بعدة محاولات تقدم استطلاعية على محاور الغاب وجبل الزاوية.

* ولكن الملاحظ أن من لطف الله جل وعلا بنا أن إجراءات مؤامرة التسليم تباطأت بعد انتشار فيروس كورونا الذي جعل الجميع يعيد حساباته وأولوياته، وهذه فرصة لخروج الثورة من عنق الزجاجة واستعادة القرار في المناطق المحررة إن وُجدت قيادة تقيية قوية.

ولنا في غرناطة العبرة

صدي إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوي

بسبب الذنوب والمعاصي تسلط الكفار على أهل سوريا وبدأت سلسلة الهزائم ثم المصالحات التي تحول كثير من أفرادها إلى رصاصات في يد العدو يقتل بها المسلمين، وفي ظل المؤامرة التي تحاول تسليم ريف إدلب الجنوبي للروس النصارى، نُذكر المجاهدين بحال المستسلمين للثام..

ذكر التلمساني في نوح الطيب الشروط التي وضعها أبو عبد الله الصغير آخر ملوك الأندلس في غرناطة كضمان لتسليم المدينة للنصارى، ثم عاقبة هذا الاستسلام وكيف أن تلك الشروط لم تغن عنهم شيئاً، فقال: [وفي ثاني ربيع الأول من السنة أعني سنة سبع وتسعين وثمانمائة، استولى النصارى على الحمراء ودخلوها..، وكانت الشروط سبعة وستين منها:

- تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال.
- وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم.
- ومنها إقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم أحد عليهم إلا بشريعتهم.
- وأن تبقى المساجد كما كانت والأوقاف كذلك.
- وألا يدخل النصارى دار مسلم ولا يغصبوا أحداً.
- وألا يولى على المسلمين إلا مسلم أو يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل.
- وأن يفتك جميع من أسر في غرناطة من حيث كانوا، وخصوصاً أعياناً نُص عليهم.
- ومن هرب من أسارى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل عليه لمالكة ولا سواه، والسلطان يدفع ثمنه لمالكة.
- ومن أراد الجواز للعدوة لا يمنع، ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم إلا الكراء، ثم بعد تلك المدة يعطون عشر ما لهم والكراء.
- وألا يؤخذ أحد بذنوب غيره.
- وألا يقهر من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم.
- وأن من تنصر من المسلمين يوقف أياماً حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين وآخر من النصارى، فإن أبي الرجوع إلى الإسلام تمادى على ما أراد.
- ولا يُعاتب على من قتل نصرانياً أيام الحرب، ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى أيام العداوة.
- ولا يكلف المسلم بضيافة أجناد النصارى، ولا يسفر لجهة من الجهات، ولا يزيدون على المغارم المعتادة، وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثه.
- ولا يطلع نصرائي للصور، ولا يتطلع على دور المسلمين، ولا يدخل مسجداً من مساجدهم.

- ويسير المسلم في بلاد النصارى آمناً في نفسه وماله، ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود وأهل الدجن.
- ولا يمنع مؤذن ولا مصلي ولا صائم ولا غيره من أمور دينه، ومن ضحك منه يعاقب.
- ويتركون من المغارم سنين معلومة.
- وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده.
- وأمثال هذا مما تركنا ذكره.

وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحمراء والمدينة جعلوا قائداً بالحمراء وحكاماً ومقدمين بالبلد..، ثم إن النصارى نكثوا العهد، ونقضوا الشروط عروة عروة، إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة أربع وتسعمائة..، وبالجملة فإنهم تنصروا عن آخرهم وبادية وحاضرة، وامتنع قوم من التنصر، واعتزلوا الناس، فلم ينفعهم ذلك، وامتنعت قرى وأماكن كذلك منها بلفيق وأندرش وغيرهما، فجمع لهم العدو الجموع، واستأصلهم عن آخرهم قتلاً وسيياً، إلا ما كان من جبل بلنقة فإن الله تعالى أعانهم على عدوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة، وأخرجوا على الأمان إلى فاس بعيالهم وما خف من مالهم دون الذخائر، ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية ويصلي، فشدد عليهم النصارى في البحث، حتى إنهم أحرقوا منهم كثيراً بسبب ذلك، ومنعواهم من حمل السكين الصغيرة فضلاً عن غيرها من الحديد..].

تبقى كلمة: تذكر الروايات الإسبانية أن أبا عبد الله الصغير وقف عند خروجه من غرناطة على تل مرتفع والتفت إلى مدينته الحبيبة ودمعت عيناه، فقالت له أمه عائشة: "ابكِ مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال" أما اليوم فكثيرون هم الذين ضيعوا البلاد وكانوا سبباً مباشراً في تسلط الأعداء على الدماء والأعراض، ومع ذلك لم يهتز لهم جفن، فضلاً عن أن تدمع لهم عين، فضلاً عن أن يعترفوا بفسادهم وإفسادهم!، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة التغيير والأخطاء القتالة

8- العقلية الجبرية وإفرازاتها

كتابات فكرية

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛
فقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً في المسجد، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد، أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصياً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة).

وإن المتأمل لواقع جماعات الإسلام الحركي وسلوك أفرادها، يرى بوضوح آثار العقلية الجبرية على مستوى الرؤية والاستراتيجيات والتطبيقات، ولذلك أصبح معتاداً رؤية نماذج عملية تحاكي نماذج الواقع الجبري، الذي كرسه حكم الطواغيت، علماً أن بذور هذا الواقع ارتبطت بالجبرية السياسية وإفرازاتها العقدية، التي برزت خلال مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي، غير أنها نمت وتجدرت في أواخر الملك العثماني، لتزداد تكرساً وتجزراً في ظل حكم الطواغيت، الذين سلطتهم المنظومة الدولية الجاهلية بعد إحكام سيطرتها على العالم إثر سقوط الملك العثماني، والحربين العالميتين الأولى والثانية.

* هذا وإن من أخطر نتائج هذه العقلية الجبرية؛ هو تشويه المفاهيم السننية المرتبطة بالحكم الإسلامي الراشد، وتقديم تجارب حكم مستنسخة عن الحكم الجبري الطاغوتي، مع إلباسه لبوساً شرعياً.

وفي سياق ما سبق؛ فليس مستغرباً رؤية نماذج عملية تحاكي نماذج الواقع الجبري في تجارب جماعات الإسلام الحركي عامة، وجماعات الإسلام السياسي والإسلام جهادي خاصة، ومن أبرز هذه النماذج:

1- العقلية الفرعونية المستبدة: وهي تقوم على قاعدة: (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) على

حساب العقلية الراشدة القائمة على قاعدة: (وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) وقاعدة (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

2- العقلية البراغماتية: وهي تقوم على أساس أن الشرع والدين لا يعدو كونه وسيلة يتم من خلالها تحقيق المنافع والمصالح، ولذلك فالتناقض والاضطراب وعدم الاطراد والتلون، هو ما يحكم أطروحات أصحاب هذه العقلية، بخلاف العقلية الراشدة التي تجعل الدين والشرع حاكمًا لتصوراتها وسلوكها، فينعكس ذلك ثباتًا واتزانًا واطرادًا، دون ادعاء عصمة.

3-العقلية الجامية: وهي عقلية علماء الطواغيت، الذين يشرعون للطواغيت سلوكياتهم وانحرافاتهم، ويدأبون على محاربة خصومهم بالبيان والسنان.

4- العقلية المرجئة: وهي عقلية العامة من الأتباع؛ حيث تسود العقلية الجبرية والإرجاء الحركي، الذي يجعل العامة ترضى بدور وظيفي يكرس الواقع الجبري.

* وفي ضوء ما سبق؛ يتضح الآتي:

1- طغيان العقلية الجبرية وإفرازاتها على حساب العقلية الراشدة في تجارب الإسلام الحركي؛ سبب رئيس في تشويه المفاهيم السنية المرتبطة بالحكم الإسلامي الراشد، وتقديم تجارب حكم فاشلة بنسخ غالية وجافية، يستثمرها الأعداء في التشويه والإسقاط.

2- المشروع الإسلامي الراشد يحتاج إلى عقلية راشدة، تقوم على تصور صحيح وسلوك سني لا إفراط فيه ولا تفريط، وبناء هذه العقلية يحتاج إلى تحرر من العقلية الجبرية، والتربية على معاني الحكم الراشد من خلال تطبيق: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنِّي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ".

في الفقرات المخصصة للكلام عن العالم الإسلامي من كتاب "صراع الحضارات" أخذ الكلام عن النمو الديموغرافي في العالم الإسلامي، وما سيترتب عليه من آثار داخل وخارج العالم الإسلامي، وعلاقة جيل الشباب بالصحة، جل تركيز المؤلف.

بحسب هانتجتون -وغيره- فإن زيادة نسبة الشباب، وتخطيها عتبة 20 بالمائة من عدد السكان في أي مجتمع كانت، تتوافق دائما مع اضطرابات وثورات، وزيادة توكيد هوية، وحروب حضارات على مر التاريخ؛ قال: "الشباب هم أبطال الاحتجاج وعدم الاستقرار والإصلاح والثورة. وتاريخيا، فإن وجود مجموعات عمرية شبابية كبيرة يتصادف دائما مع تلك الحركات".

ويستشهد لهذه النظرية بأمثلة كثيرة من التاريخ:

- في تعليقه على الحرب الأهلية الطويلة في سيرلانكا ينقل عن جاري فولدر قوله: "الانتعاش الشديدة في الصحة القومية السنهالية في السبعينيات، وصحة التاميل في أواخر الثمانينيات قد تزامنت بالضبط مع السنوات التي بلغت فيها نسبة الشباب في المرحلة العمرية من 15 - 24 سنة أكثر من 20 بالمائة من التعداد الكلي للجماعة".

- يقول نفس الأمر عن الحروب بين المسلمين والروس: "وبنفس الأسلوب، فإن حروب التقسيم الحضاري بين روسيا والشعوب الإسلامية في الجنوب، كان الفرق الكبير في الزيادة السكانية هو الذي يدعمها.. الشيشان زادوا بنسبة 26 بالمائة في ثمانينيات القرن الماضي".

- كذلك يقول: إن أهم عامل أدى إلى حروب الحضارات في يوغسلافيا السابقة هو التحول الديموغرافي؛ يقول: "وبحلول الثمانينيات كان حوالي 50 بالمائة من الألبان في المرحلة العمرية الأقل من عشرين سنة".

- كذلك الأمر في النزاع الإسلامي الهندي في كشمير؛ يقول: "معدلات المواليد المرتفعة بين المسلمين، والهجرة من باكستان إلى كشمير، أدت إلى مقاومة متجددة للحكم الهندي في كشمير".
وغيرها من الأمثلة..

* النمو الديموغرافي في العالم الإسلامي وآثاره المستقبلية:

بحسب هانتنجتون فإن النمو الاقتصادي للصين ودول شرق آسيا، والنمو الديموغرافي للعالم الإسلامي؛ تحديان سيكون لهما آثارهما البالغة على هيمنة الغرب على العالم، أو ما يسميه هو "عدم استقرار السياسة العالمية في القرن الواحد والعشرين"؛ يقول هانتنجتون: "النمو الاقتصادي يقوي الحكومات الآسيوية، بينما يهدد النمو الديموغرافي للحكومات الإسلامية والمجتمعات غير الإسلامية".

هذا التهديد الديموغرافي سيؤدي إلى اضطرابات، وثورات، وتزويد الصحوة بمد شبابي، ومجندين للأصولية، وهجرة، وتغيير التركيبة السكانية لمجتمعات أخرى..؛ يقول: "النمو السكاني في الدول الإسلامية وبخاصة زيادة نسبة من هم بين الخامسة عشرة والثانية والعشرين يقدم مجندين جدد للأصولية والإرهاب والتمرد والهجرة".

إلى أن يصل إلى التحديد الدقيق لمكان وزمان ما يسميها بالأخطار -معظم بلدان الربيع العربي حوالي سنة 2010-؛ يقول: "فإن الخطر سوف يستمر في القرن الحادي والعشرين في البلدان العربية الرئيسية: (الجزائر - مصر - المغرب - سوريا - تونس)، سوف يتزايد عدد من هم في أوائل العشرينيات من العمر والباحثين عن عمل، ويستمر في الزيادة حتى حوالي سنة 2010".

- الخطر من وجهة نظر هانتنجتون لا ولن يقتصر على ثورات ضد حكومات مؤهلة للسقوط كما يقول هو وينقل عن عدد من المفكرين الغربيين، بل سيتعدى ذلك إلى ما يسميها بحروب خطوط التقسيم الحضاري..، حروب تنشأ بين حضارات متجاورة جغرافيا في بلد واحد أو ربما في بلدان تجمع بينها حدود مشتركة.

من صفات هذا النوع من الحروب أنها حروب هوياتية، ضاربة، دموية، غالبا طويلة الأمد، يمارس فيها كل أنواع القتل والتدمير والتهجير..، تختلف عن الحروب الطائفية بأنها لا تقتصر على أطراف الصراع الرئيسيين، بل تشترك فيها أطراف ثانوية وثالثة؛ يسميها بـ "الأقرباء الثقافيين": وهم الامتداد الديني أو المذهبي أو العرقي لأطراف الصراع الرئيسيين.

* لإبقاء هذا النوع من الحروب تحت السيطرة، والوصول إلى وقف للقتال يرى صموئيل هانتنجتون ضرورة وجود

عاملين مهمين:

- الأول: إدخال أطراف ثانوية الصراع "الأقرباء الثقافيين" عن طريق الدعم وغيره، حتى يكون لهم نفوذ على أقربائهم، فتكون لهم القدرة على ضبط الحرب، وربما إيقافها؛ قال: "بينما يوسع التجمع -الأقرباء درجة ثانية وثالثة حول أقربائهم ثقافياً- من الحرب ويطيبل أمدها، إلا أنه كذلك شرط ضروري وإن كان غير كاف لتحديد الحرب وإيقافها. المتجمعون من الدرجة الثانية والثالثة عادة لا يريدون أن يتحولوا إلى مقاتلين من المستوى الأول، ومن هنا يحاولون إبقاء الحرب تحت السيطرة. كما أن لهم أيضا مصالح مختلفة أكثر من المشاركين الرئيسيين الذين يكون كل تركيزهم على الحرب. كما أنهم مهتمون بقضايا أخرى في علاقاتهم ببعضهم. ومن هنا فإنهم في مرحلة ما من المحتمل أن يجدوا أن من مصلحتهم إيقاف الحرب. ولأنهم إذا تجمعوا حول أقربائهم يكون لهم نفوذ عليهم. وهكذا يصبح المتجمعون عوامل كبح وإيقاف".

ذكر هانتجتون عدة أساليب قد تستخدمها الأطراف الثانوية لإيقاف الحرب، إيقاف الدعم أحدها؛ قال: "سحب الدعم، والحقيقة خيانة الأطراف الثانوية للأطراف الرئيسية".

- أما العامل المهم الثاني للوصول إلى إيقاف هذا النوع من الحروب فهو إتهام الأطراف الرئيسية أو أحد الطرفين، عن طريق الإسراف في القتل والتدمير والتهجير.. حتى يصل للاستسلام؛ قال: "عندما تصل الخسائر إلى عشرات أو مئات الألوف، ويصل عدد اللاجئين إلى مئات الألوف، وتتحول مدن مثل (بيروت) و(غروزني) و (فوكوفار) إلى أنقاض، يبدأ الناس في الصراخ: (...جنون... جنون... كفى... كفى!!)".

* حقيقة، من نظر في أحداث الثورة السورية -على سبيل المثال- سيجد أن كل ما استشرفه هانتجتون قد حصل، وغالب الأحداث حصلت باستراتيجية منظمة، ولم تكن خبط عشواء: من كم القتل والدمار والتهجير، إلى إدخال اللاعبين الثانويين؛ الذين باتوا يتحكمون بكامل خيوط اللعبة، بل ويتفاوضون على كل شيء دون أي اعتبار للاعبين الأساسيين في الصراع، بل ويتحكمون حتى بوجهة فوهة البندقية!!.

* ختاماً، هذا الاستشراق للمستقبل من طرف هانتجتون قبل الثورات العربية بأكثر من خمس عشرة سنة، لم يكن رجماً بالغيب، ولا أنهم -الغرب- هم من صنع الثورات كما يدعي المغرقون في "نظرية المؤامرة". إنما هو استشراق مبني على دراسات تاريخية دقيقة، ومحاولة استنباط القوانين الناظمة لحركة المجتمعات، وكذلك استخلاص الأساليب الأنجع في مواجهة حركة المجتمعات؛ هذه الحركة التي يعتبرها هو وغيره أحد أبرز تحديين يواجهان هيمنة الغرب على العالم في القرن الواحد والعشرين.

لا تَصْلُحُ الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ وَنُحْبَتُهَا تَائِهَةً

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سُرَاةَ هُمْ

ولا سُرَاةَ إِذَا جُهَاهُمْ سَادُوا

تُلْفَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَا صَلَّحَتْ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

إِذَا تَوَلَّى سُرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ

نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازدادوا

هَذِهِ آيَاتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ مَلِيحَةٍ لِلْحِكْمَةِ لِلشَّاعِرِ اليمانيِّ الجاهليِّ الأَفْوَهِ الأُودِيِّ، وَالسُّرَاةُ بِضَمِّ السِّينِ وَبِفَتْحِهَا، جَمْعُ سَرِيٍّ وَهُوَ الشَّرِيفُ فِي قَوْمِهِ، وَالسُّرَاةُ هُمُ النُّحْبَةُ الَّذِينَ يُفُودُونَ غَيْرَهُمْ، وَالنُّحْبَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الصَّفْوَةُ الْمُنْتَحَبَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ النَّاسِ. وَلَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَمِنْهُمْ الشَّاطِئِيُّ وَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِمْ عَنِ النُّحْبَةِ أَنَّهَا الصَّفْوَةُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، أَمَّا قَامُوسُ "أوكسفورد" الإنكليزيُّ فَقَدْ عَرَّفَهَا أَنَّهَا "فِئَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ تُعْتَبَرُ الْأَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا بِسَبَبِ الْقُوَّةِ أَوْ الْقَنِّ أَوْ الْثَرْوَةِ الَّتِي تَمْلِكُهَا".

وَالنُّحْبَةُ يُقَدِّمُهَا مَا تَمَيَّزَتْ بِهِ فِي مُحِيطِهَا، وَلَا بُدَّ مِنْ تَمَيُّزِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، فَهَوُ تَدْبِيرٌ إلهيٌّ نَافِذٌ حَكْمَتُهُ بِالْعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((.. وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا..)) [الزخرف: 32].

وَيَخْتَلِفُ مِعْيَارُ التَّمَيُّزِ وَالتَّفَاضُلِ بِاخْتِلَافِ دِينِ الْقَوْمِ وَمُسْتَوَاهُمْ الفِكْرِيِّ والأَخْلَاقِيِّ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَعَلَ الْإِنْتِخَابَ عَلَى أَسَاسِ الْأَصْلِ وَالْعَرِيقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى أَسَاسِ الدِّينِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى أَسَاسِ الْحَسَبِ وَالتَّنَسُّبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى أَسَاسِ الْمَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى أَسَاسِ الرَّأْيِ وَالْحِكْمَةِ والأَخْلَاقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ عَلَى أَسَاسِ الْعِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذِهِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا.

وَلَقَدْ اتَّفَقَ الْمَعَاصِرُونَ الَّذِينَ بَحَثُوا فِي مَوْضُوعِ النُّحْبَةِ، وَمِنْهُمْ "تشارلز رايت ميلر" و"دينكن ميشيل" أَنَّ النُّحْبَةَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَّاسِ تَمْتَلِكُ التَّمَيُّزَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى التَّأثيرِ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَإِنْ حَازَتِ السُّلْطَةَ كَانَتْ نُحْبَةً سِيَاسِيَّةً حَاكِمَةً، وَإِنْ لَمْ تُحْزَمْ كَانَتْ

نُجْبَةٌ غَيْرَ حَاكِمَةٍ، تَتَّصِفُ بِحَسَبِ مَجَالِ نَشَاطِهَا وَتَوَجُّهَهَا، سِيَاسِيَّةٌ أَوْ عَسْكَرِيَّةٌ أَوْ اِقْتِصَادِيَّةٌ أَوْ عِلْمِيَّةٌ... إلخ، وَإِذَا كَانَ نَشَاطُ النُّجْبَةِ وَتَوَجُّهَهَا لِلْعِنَايَةِ بِالْمُجْتَمَعِ وَإِصْلَاحِهِ وَتَوَجُّهِهِ لِتَنْبِيْلِ حُقُوقِهِ وَأَدَاءِ وَاجِبَاتِهِ، غَلَبَتْ عَلَيْهَا صِفَةُ اِلْتِمَاعِيَّةِ وَلَوْ اِتَّصَفَتْ بِصِفَاتٍ أُخْرَى أَوْ تَمَيَّزَتْ بِاِلْتِحْصَاتٍ.

فَإِنْ كَانَتِ النُّجْبَةُ السِّيَاسِيَّةُ تَسُودُ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَتَظْهَرُ عَلَى غَيْرِهَا وَتَحُوزُ الْحُكْمَ بِأَسَالِيْبٍ تَتَنَوَّعُ بَيْنَ الغَلْبَةِ بِالقُوَّةِ وَالِانْتِخَابِ الطَّوْعِيِّ فَإِنَّمَا أَقْصَدُ بِمَقَالِي هَذَا النُّجْبَةَ اِلْتِمَاعِيَّةً، الَّتِي تَقُودُ الْمُجْتَمَعِ فِكْرِيًّا، وَتَعْمَلُ عَلَى صِلَاحِ أَمْرِهِ، سِوَاءً أَوْافَقَتِ النُّجْبَةَ الحَاكِمَةَ فِي ذَلِكَ أَمْ خَالَفَتْهَا أَمْ اجْتَمَعَ فِيهَا هَذَا وَذَلِكَ.

وَلَعَلَّ أَقْرَبَ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ دَلَالَةٌ عَلَى وُجُوبِ وُجُودِ هَذِهِ النُّجْبَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ هِيَ الْآيَةُ ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [آل عمران: 104]، فَكُلُّ خَيْرٍ لِلْفَرْدِ وَلِلْمُجْتَمَعِ هُوَ مَعْرُوفٌ يَجِبُ عَلَى النُّجْبَةِ السَّعْيِ لِتَحْصِيلِهِ وَتَكْمِيلِهِ، وَكُلُّ شَرٍّ عَلَى الْفَرْدِ أَوْ الْمُجْتَمَعِ هُوَ مُنْكَرٌ يَجِبُ عَلَى النُّجْبَةِ السَّعْيِ لِمَنْعِهِ وَتَقْلِيلِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَادَةً مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ عَلَى اِخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَتَشْتَّتِ غَايَاتِهِمْ وَتَفَاوُتِ عُقُولِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ، بَلْ مِنْ الفِئَةِ الْمُنتَخَبَةِ الْمُؤَثَّرَةِ فِيهِمْ، فَهِيَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحِفَاطِ عَلَى الْقِيَمِ وَتَحْقِيقِ الْمَصَالِحِ وَالْمَقَاصِدِ الْجَامِعَةِ.

وَلَئِنْ كَانَ مَعْيَارُ التَّفْضِيلِ الإِلَهِيِّ التَّقْوَى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))، فَإِنَّ المَعْيَارَ المَعْتَمَدَ بَيْنَ الْبَشَرِ أَسَاسًا هُوَ القُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ ((إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ))، فَالتَّقْوَى غَيْبٌ فِي الْقُلُوبِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ لَهُ دَلَالِيلٌ مُحْسُوسَةٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَقْبَلُ قَطْعِيَّةً، أَمَّا القُوَّةُ فَهِيَ قُوَّةُ التَّحْصِصِ إِنْ كَانَتْ جَسَدِيَّةً أَوْ فِكْرِيَّةً، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَهِيَ تَأْدِيَةُ الْعَمَلِ عَلَى النَّحْوِ الْأَمْتَلِ مَعَ مُرَاعَاةِ دَلَالِيلِ التَّقْوَى الْحِسِّيَّةِ، وَبِهَذَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَبِذَلِكَ تَظْهَرُ النُّجْبَةُ فَتَشْهَدُ لِبَعْضِهَا، وَيَشْهَدُ لَهَا النَّاسُ بِالْقَبُولِ مُعَلَّنًا أَكْثَرَ مِنْهُ ضَمْنِيًّا.

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلَامَتِهِ إِذْ قَالَ: "إِذَا وُجِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ 59)، فَلَقَدْ تَعَيَّرَتْ مَعَايِرُ التَّفَاضُلِ وَالِانْتِخَابِ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ نُجْبَةُ الْقَوْمِ فِي جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ أَوْسَطَهُمْ نَسَبًا وَأَحْسَنَهُمْ مَنَاقِبَ وَشَمَائِلَ وَأَخْلَاقًا تَظْهَرُ بِالْحُضُورِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَعِلْمًا وَعَمَلًا ظَاهِرًا فِي الْإِسْلَامِ يَرَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، اِحْتَلَّتْ مَعَايِرُ الْإِنْتِخَابِ الْيَوْمَ، فِي النُّجْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْحُكْمِ بِوَقْعِ القُوَّةِ وَالْعَلْبَةِ أَوْ المَكْرِ وَالتَّحْدِيْعَةِ، وَفِي النُّجْبَةِ اِلْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنْ يُقَدِّمَهَا عِلْمُهَا وَعَمَلُهَا أَيْضًا، وَسَاهَمَ فِي هَذَا الْاِحْتِلَالِ وَسَائِلُ القَتْلِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي سَاوَتْ بَيْنَ الشُّجَاعِ وَالْجَبَانِ، وَوَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي سَاوَتْ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ "ظَاهِرِيًّا".

فَلَسْتُ تَدْرِي الْيَوْمَ مِنْ يُعْتَبَرُ مِنَ السُّرَاةِ النُّحْبَةِ، وَكَيْفَ تَمَّ الْإِنْتِخَابُ وَمَنْ شَهِدَ لَهُمْ وَمَنْ انْتُخِبَ، فِي فَوْضَى الْمَادَّةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّضَخِيمِ اللَّاواعِي الضَّالِّ الْمُضِلِّ والواعِي المُفْسِدِ، وَفِي ضِياعِ مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ أَساسِيٌّ مِنَ العِلْمِ والدَّعْوَةِ فِي لُجَّةِ مَا هُوَ ثَانَوِيٌّ وَمَا هُوَ مُنْكَرٌ.

فَإِذَا دَقَّقْتَ النَّظَرَ فِي الشَّامِ خَاصَّةً، وَخَضَّتِ المَتَحَدِّثِينَ المَتَصَدِّرينَ تَمَحِيصًا، وَجَدْتَ الرُّبْدَةَ مِمَّنْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ وَصَفُ النُّحْبَةِ قُوَّةً وَأَمَانَةً مُشْتَتِينَ بَيْنَ ولاءاتِ حَزْبِيَّةٍ جُزْئِيَّةٍ، واهتماماتِ ثَانَوِيَّةٍ إِنْ كَانَتْ عَامَّةً أَوْ شَخْصِيَّةً، وَخَالِصُو الوَلاءِ والهَمِّ لَا جَمْعَ لَهُمْ وَلَا تَنسيقَ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ لَهُم اتِّجَاهٌ واحِدٌ يَرَاهُ المِسلِمُونَ حَالًا وَمَقَالًا فَيَتَّجِهُونَهُ.

فَوْضَى عَارِمَةٌ، وَتِيَّةٌ وَضِياعٌ لِمَنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا هُمُ السُّرَاةُ الهُدَاةُ، وَمَا فَسادُ حَالِ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ كَمِثَالٍ عَنِ الأُمَّةِ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الحَالِ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مِنْ تَفَرُّدِ هَذَا فِي الدَّاخلِ، وَتَبَعِيَّةِ ذَاكَ لِلخَارِجِ، إِلَّا لِعِيبَابِ دَوْرِ المِصلِحِينَ مُجْتَمِعِينَ مُتآزِرِينَ مُتكَافِلِينَ، حَيْثُ عَجَزَ الأَمِينُ وَأَنْكَفَأَ، أَوْ حُورِبَ وَاسْتُهْدِفَ بالتَّسْقِيطِ وَالاعْتِيالِ المادِّيِّ أَوْ المَعنَوِيِّ، وَأَطْهَرَ الفاجِرُونَ الجُلْدَ وَتَمالَّوْا عَلَى تَأْيِيدِ باطلِهِمْ، وَتَثْبِيتِ حَالِهِمْ وَالْحِفاظِ عَلَى مِصالِحِهِمْ، بِلِخْنِ القَوْلِ وَزُخْرَفِهِ، وَاِتِّهامِ النِّيَّاتِ والحُكْمِ عَلَى القُلُوبِ.

إِنَّ التَّمهيدَ بِالْحديثِ عَنِ النُّحْبَةِ وَمعاييرِ انْتِخابِها وَصِفاها وَضُرُورَةَ وُجودِها وَفائِدَتِها، وَمَضارِّ فَسادِها أَوْ فَقْدِها وَتَشْتِتها، يَفْتَحُ المِجالَ لِلتَّفْكيرِ بِحَالِ النُّحْبَةِ "الاجْتِماعِيَّةِ" لِلثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ، وَمَا إِذا كَانَتْ مَوْجودَةً وَمَا مَدَى فاعِلِيتها وَقَبولِها مُشْتَتَةً وَمُجْتَمِعَةً.

فَإِنَّ أَوَّلَ حُطْوَةٍ فِي اتِّجَاهِ اسْتِعَاذَةِ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ كَجِهادٍ فِي سَبيلِ اللَّهِ لِتَحقيقِ المِصلِحَةِ العَامَّةِ لِمِسلِمِي الشَّامِ والأُمَّةِ، أَنْ تُعْرَفَ النُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ لِقِيادَةِ الثَّوْرَةِ فِكْرِيًّا، فِي الوَقْتِ الَّذِي اسْتَوَى مِنْ اسْتَوَى عَلَى القَرارِ السِّياسِيِّ والعَسْكَرِيِّ والاقتِصادِيِّ بَعِيرِ حَقٍّ، وَتَفَرَّدَ أَوْ أَصْبَحَ تَابِعًا بَعِيرِ حَقٍّ، هَذِهِ النُّحْبَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَها المِسلِمُونَ مُجْتَمِعَةً، عَلَيْها أَنْ تُخْرَجَ مِنَ التِّيَّةِ، وَأَنْ تُقَدِّمَ نَفْسَها بِتَجَرُّدٍ وَتواضُعٍ وَصِدْقٍ وَقُوَّةٍ وَأَمَانَةٍ، وَأَنْ تَكُونَ صَفًّا واحِدًا لِيَبْلُغَ صَوْتُ الإِصْلاحِ مَداهُ، وَيُفْرَغَ فِي عَمَلٍ وَقُلُوبِ أبنائِ الثَّوْرَةِ مُحْتَوَاهُ.

فَإِذَا وَجَدْتَ النُّحْبَةَ، واجْتَمَعْتَ وَتآزَرْتَ فِكْرِيًّا وَدَعْوِيًّا، كَانَتْ مُقَدِّمَةً عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى مَنْ يَدْعِي الصِّلاحَ مِنْ أربابِ العِشِّ والمِصالِحِ، فَأَهْلُ الشَّامِ أَوْلَى بِالصِّلاحِ والإِصْلاحِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الظُّلامُ بِغِيابِ النُّورِ، وَ"فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَماءِ يُفْتَقَدُ

البدر"، فَإِنْ ظَهَرَ بَدْرُ الْحَقِّ مُضِيئًا عَرَفَ النَّاسُ الْإِتِّجَاهَ وَكَانُوا قُوَّةً وَاغِيَةً، لَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الْبَاطِلِ تَضْلِيلُهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الْكُفْرِ الْوُقُوفَ لَهَا، وَكَانَ بِذَلِكَ النَّصْرُ، فَأَوَّلُ النَّصْرِ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ وَالِدَّعْوَةُ إِلَيْهِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ، جَمَاعَةً لَا أَفْرَادًا... جَمَاعَةً لَا أَفْرَادًا، ((وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)) [العصر: 1-3].

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ شَأْنَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِنَا.

نظرية الإسقاط (الإسقاط العكسي)

كتابات فكرية

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

هي عملية استباقية مضادة للتملص من السقوط والحيلولة دونه مع توريث الخصم به مرغماً، وتعتمد على الحيل النفسية والخداع الذهني وتوجيه العواطف باتجاه محدد، ثم تضخيمها بطريقة لا شعورية لتعزيز أفكار غير واعية بالعقل الباطني، كما أن من أهدافها نفي العيوب والتهم وإصاقها بالخصم أو الطرف المعادي إذا ما تم تطبيقها في الحروب السياسية أو المناظرات الفكرية.

* ويمكن توضيح الصورة بالأمثلة التالية:

- **المثال الأول:** يكون الطرف الأول مجرمًا خبيثًا قدرًا، وبعد ارتكابه لأفعال إجرامية وذنبيّة يسارع ليس فقط بنفي التهم عنه، بل يرفقها بتحويل توجيه التهم نفسها وزيادة عليها للطرف الآخر البريء منها تمامًا، وفي كثير من الأحيان يكون النفي ثانويًا عنده، والتركيز الأكبر له هو توجيه التهم المتتالية المضخمة والمبالغ فيها لضمان تصديق جزء منها على الأقل؛ محاولاً التذرع بأنه من غير المعقول أن كل ما يقوله غير صحيح مطالبًا "بالإنصاف" وعدم الانحياز..

وبالفعل هذا ما يحصل بشكل مستمر في ساحة الصراع الشامية وما تفعله دولة الاحتلال الروسية التي لا تمتلك ذرة من شرف الحرب أو الخصومة، من خلال تصريحاتها التي تبدو مستفزة إلا أنها في الحقيقة مدروسة وبعناية فائقة.

- **مثال آخر:** نظرية الإسقاط تعتمد على أهداف عدة؛ فمنها ما يكون إسقاطا لرموز معينة، فمثلاً يعتمد العدو توجيه كل تركيزه على شخصية معينة وتصويرها على أنها سبب معاناته وأنها محورية ومفصلية، ثم يبدأ بإظهار أنه يحاول النيل من تلك الشخصية عبر الكذب الواضح بشكل جلي وهو مقصود أو من خلال تلفيق التهم والدعاية السلبية لدفع المناصرين والمتعاطفين للاستماتة والانشغال في تفنيد الأقاويل الكاذبة الواضحة بشكل جلي، وبذلك يرتفع رصيد الشخص المستهدف نتاج الهالة الدفاعية غير المنطقية بحدها غير المنضبطة، مما يجعله رمزًا فوق كل الرموز، أو حتى تصويره بشكل غير مقصود وكأنه الشخص المثالي المطلق والوحيد، ثم بعد ترسيخ هذه الصورة في الأذهان يبدأ الطرف المستخدم لنظرية الإسقاط باستهداف الهدف بشكل جدي وفعلي هذه المرة وإظهار العيوب الموثقة والمؤكدة أو محاولة حرق المستهدف أو حتى اغتياله، وكلها تؤدي لنتيجة نفسية سلبية واحدة عند معظم المناصرين والمتعاطفين كردة فعل غير مسيطر عليها، مع شعور بالخيبة الداخلية

بسبب الانخداع والوقوع في فخ المثالية تجاه الرمز الذي انشغل الفرد بالدفاع عنه.

* إذا؛ هي حيل نفسية مخادعة تستهدف العقل الباطني والعواطف الداخلية، وتعمل على إثارتها بشكل فوضوي غير مقترن بالمنطقية والعقلانية التي تؤدي للاتزان في الأمور، ينشأ جراء ذلك حالة من الاضطراب العاطفي الذي يغلب بدوره مجددًا العقلانية، وكأنه مع كل محاولة في التفكير المنطقي يصيب فرص التفكير بالشلل، وهذا ما يحتاجه صاحب نظرية الإسقاط بالضبط، تحييد من يمكن تحييدهم عبر التخبط الداخلي داخل كل فرد، ودفع قسم آخر للتغيير السيكيولوجي السلبي بشكل كبير، ثم الاستفراء بالهدف "الرمز" إن لم يكن سقط قبل ذلك الوقت في عيون من حوله.

ليس يومك

ركن المرأة

الأستاذة: فاطمة الموسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بمهده.. أما بعد؛ فقد انتشرت قبل أسابيع في بعض بلاد العالم فرحة مزينة تحت شعار "يوم المرأة العالمي" ولهذا اليوم حقيقة معاكسة تماما للواقع.

اليوم العالمي للمرأة أو ما يسمى بعيد المرأة هو احتفال يقام في الثامن من آذار من كل عام، ويقام (كما يزعمون) دلالة على احترام المرأة وحبها وتقديرًا لمنجزاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويصحب هذه الاحتفالات شعارات مناضلة المرأة وحريتها وجهودها، والبعض يحتفل بلبس أشرطة وردية وفي بعض الدول تحصل المرأة على عطلة.

ولا شك أن هذا اليوم الذي تحتفل به غالبية الناس هو من جملة المحدثات التي دخلت على بعض المسلمين بسبب بعدهم عن دين ربهم وشريعته واتباعهم للغرب في البدع التي يصدرونها إليهم، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (متفق عليه). ولم تأت بدعة محدثة إلا وهجرت سنة، قال صلى الله عليه وسلم: "ما أحدث قوم بدعة إلا دفع مثلها من السنة" (رواه أحمد).

وإنما يخترع الغرب هذه الترهات والأعياد المزعومة لأن المرأة عندهم مظلومة ومسلوبة الحريات ومعدومة الكرامة. فالمرأة الغربية اليوم مخلوق تعسّ تعيش ضربًا من العبودية والاستغلال وانفصاما مع مشاعرها الحقيقية وقدراتها ووظيفتها في الحياة، فلم تعد المرأة عندهم تعرف مشاعر الأمومة ولا سكن الزوجية ولا بر الأبناء ولا مسؤولية التربية ولا شرف الأخلاق... لقد تحولت المرأة الغربية إلى وحش هائم على وجهه يسعى ليل نهار لتأمين طعامه وشرابه ومستلزمات بقائه، مما جعلها سلعة يتاجر بها الرجال لتحقيق نزواتهم ومصالحهم وترويج بضائعهم وقضاء شهواتهم الحيوانية..

هل تتصورين أن المرأة الغربية اليوم هي التي تسعى جاهدة لإجهاض جنينها قبل أن يولد وإلى إلقائه في ملاجئ الأيتام بعد ولادته، في انتكاسة لا تعرفها حتى الحيوانات والبهائم.

ثم بعد ذلك حين تكبر المرأة شيئًا ما ويضعف جسدها يتخلى الجميع عنها ويلقونها ذابلة كسيرة ضعيفة فلا تجد إلا دور رعاية العجائز، فتنشئ تلك المرأة علاقة صداقة مع كلب أو قطة منتظرة الموت، أو تبادل هي للالتحار والتخلص من شقاء الحياة.

"إن التحرر الذي تعيشه المرأة الغربية ما هو إلا عنف وتعذيب ومعاناة وحرمان وكبت حريات واضطهاد واستغلال جنسي وقتل واستعباد".

فما أتعس المرأة الغربية، وما أتعس تلك الحضارة البهيمية، وما أسخف عيدهم المزعوم عيد المرأة الذي يجعلونه ستارا لمجتمع الفساد والانحلال.

"وعليه فإن الفلسفة الغربية لم تُعد حقوق المرأة الضائعة ولم توقف ابتذالها وامتهاها، لم يوقف يوم المرأة العالمي إعنات المرأة بالعمل مقابل الوعد بتحقيق الذات".

وأمام تلك الجاهلية المعاصرة نقرأ بخشوع قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).. فوراء كل امرأة عظيمة دين إسلامي كرمها..
والحمد لله رب العالمين..

نشأة الدلالة وتطورها

الواحة الأدبية

الأستاذ: ربيع الأحمد

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمدٍ بعيد؛ لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدّسة، وتعددت الآراء التي أوردتها العلماء حول نشأة اللغة.

وكان علماء العربية يُعدّون علوم العربية نفسها وتعلّمها من العلوم الشرعية؛ ولذلك تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللغة بالسمع والقياس، والإجماع والاستصحاب، تمامًا كما فعل الفقهاء في معالجة أمور علوم الدين.

ولمّا كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقهاء، اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب، وتوسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث، واحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية؛ فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم، يتحاور فيها المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان.

وكما أن اللغة تخضع لحياة الأمة، وتنمو بنموها، وتتطور بتطورها، فينشأ من هذا النمو تغيير واختلاف بين لغة عصر ولغة العصر الذي سبقه - فألفاظ الدراسات الشرعية كذلك، لم تتكوّن دفعة واحدة، بل مرت بأطوار متعددة، وهي في نشأتها مصاحبة للتنزيل، ثم أخذت في نطاق التوسع والنمو.

* وتناول ابن سينا العلاقة بين اللفظ والمعنى من جوانب ثلاثة:

دلالة المطابقة، والتضمن، والالتزام، فإذا كان الانتقال بواسطة العقل من الدال إلى مدلوله، لعلمه بعلاقة الوضع، فكما تحقق مسموع اسم ارتسم في الخيال مدلوله؛ فالدلالة عندئذٍ دلالة وضعية، تمنع من وقوع الالتباس بين الدلالات الثلاث؛ لأنه قد يطلق اللفظ ولا يعني به مدلوله المطابق له، كما إذا أطلقنا لفظ: (الشمس) وعنيّا به (الجرم) كانت الدلالة بينهما مطابقة، وإذا عنيّا به (الضوء) كانت العلاقة بينهما تضمّنًا، وتدخّل الوضع وتوسّط العرف الأصلي يمنع انتقاض الدلالات بعضها ببعض.

ويورد ابن سينا أمثلة يوضح فيها أقسام الدلالة الثلاثة؛ فدلالة المطابقة هي التطابق الحاصل بين اللفظ وما يدل عليه، كالإنسان؛ فإنه يدل على الحيوان الناطق.

أما دلالة التضمن، فهي ما يتضمنه اللفظ من معانٍ جزئية تدخّل في ماهيته.

أما دلالة الالتزام، فهي تحتاج إلى أمر خارجي لعقد الصلة بين الدال ولازمه، ويقول ابن سينا معرّفًا ذلك: (أصناف دلالة اللفظ على المعنى ثلاثة: دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام)، وهي دلالات تجمع الأنساق كلّها.

ثم نجد الغزالي يقسم الألفاظ من حيث إفرادها وتركيبها إلى ثلاثة أقسام: ألفاظ مفردة، ومركبة ناقصة، ومركبة تامة؛ فالمفرد عنده لا يخرج عن تصور من سبقه كالفارابي وابن سينا، في قوله: (المفرد وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلاً حين هو جزؤه؛ كقولك: عيسى وإنسان، فإن جزأي عيسى وهما (عي وسا) وجزأي إنسان وهما (إن وسان)، ما يراد بشيء منهما الدلالة على شيء أصلاً).

أما المركب، فهو الذي يدل كل جزء فيه على معنى، والمجموع يدل دلالة تامة، بحيث يصح السكوت عليه، من ذلك قولهم: زيد يمشي.

وأبان الغزالي علاقات الألفاظ بالمعاني، ولم يخرج عن تلك المحددة قبلاً، وهي علاقة المطابقة، وعلاقة التضمن، وعلاقة الالتزام أو الاستتباع، ومفهوم الدلالة عنده يقترب أكثر من موضوع هذا البحث؛ لاعتبار ثقافته الأصولية؛ فالأحكام التي استنبطها من القرآن الكريم - بخاصة - استند فيها إلى أسس نظرية، نجدها بشكل واضح في كتابه: (المستصفي من علم الأصول)، وتعود هذه الأسس أصلاً إلى فهم عميق للدلالة، (وإن كانت وُضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية، ولكنها تطبق أيضاً في معاني أي نص غير شرعي ما دام مصوّغاً في لغة عربية).

ومن قبل الغزالي وبعده نلّمس اهتمام الأصوليين عامة بهذا الفن، وبعد دورة من الزمن نُطالع جهود الشريف الجرجاني في ميدان علم الدلالة، وهي تتميز بعمق التحليل، وحسن التصنيف لأقسام الدلالة، مما يدل على نُضج معرفي أحرزه الأصوليون المتأخرون.

هذا بخلاف اهتمام العلماء من أرباب العلوم الأخرى - خلاف علم أصول الفقه - وعنايتهم بهذا الفن، فنجد اهتماماً

من ابن خلدون بالدلالة، يُعبر عنه بقوله: (واعلم بأن الخط بيان عن القول والكلام، كما أن القول والكلام بيان عما في النفس والضمير من المعاني، فلا بد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة) فهو يوضح العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس، والكتابة والألفاظ.

* ونخلص من ذلك إلى أن البحث في دلالات الكلام، وما تُرشد إليه هذه الدلالات من أحكام، هو أمرٌ قديم يرتبط تاريخه بتاريخ اللغات ذاتها، وفي اللغة العربية كان البحث في هذا الفن قديماً، وزاد الاهتمام به مع تطور علوم الشريعة وتأصيلها.

الأستاذ: غياث الحلبي

كان عليّ يحيا حياة عادية قبل اندلاع الثورة السورية، وكان يرى الظلم العظيم الذي يقع على شباب أهل السنة في سورية، ولكنه لم يكن يقدر على فعل شيء، فهو ليس سوى فرد واحد، وكم ألمه عندما طرقت دورية للأمن بمحجية شديدة باب جاره ثم دخلت الدورية البيت بوحشية واقتادته من فراشه أمام زوجته وأولاده، ولم ترع حرمةً للبيت والأطفال والجوار، ونشرت الرعب والخوف في أرجاء العمارة.

وقد سألت علي بعد ذلك عن سبب اعتقال جاره بهذه الطريقة الوحشية، فأخبر أنه كان يمتلك كتباً لابن تيمية، وهي كتب ممنوعة.

لم يكن علي قد سمع بابن تيمية من قبل، ولكنه من خلال معاشرته لجاره كان يراه دمث الأخلاق ملتزمًا بدينه، طيب المعشر، محبًا للعلم، فقد كان في السنة الثالثة في كلية الهندسة الميكانيكية، وقد حزن جدًا لما أصابه، وشعر بيبغض شديد تجاه تلك الحيوانات التي ترتدي أجساد البشر وتروّع الأمنين وترهبهم.

وبعد عامين خرج الجار من المعتقل فذهب علي ليسلم عليه ويهتته بالسلامة، فهاله ما طرق أذنيه من مظالم تحدث في السجون وتعذيب وحشي يتعرض له المعتقلون.

ولكن عليا لم يستغرب عندما ذكر له جاره الكفر الشنيع الذي يتلفظ به المجرمون ابتداءً بمدير الفرع وانتهاءً بالسجانين، فقد سمع مثله أو أسوأ منه عندما كان مجندًا أثناء ما يسمى "خدمة العلم الإلزامية".

ولما انتهى الجار من حديثه، قال له علي: هل تسمح لي أن أسألك سؤالاً؟
فقال: تفضل.

قال: من هو ابن تيمية الذي سجت لأجل كتبه؟ وعلى ماذا تحتوي كتبه؟

فتبسم الجار، وقال: ابن تيمية عالم من علماء المسلمين، توفي قبل قرابة سبعمائة عام، وكان حريصا على التمسك بالكتاب والسنة وفهمهما فهماً صحيحاً بعيداً عن الشكوك والبدع والخرافات، كما كان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكثيراً ما كان ينكر على الأمراء في عصره إذا جاروا وحادوا عن الحق، ولذلك يكرهه هؤلاء المجرمون ويمنعون تداول كتبه.

امتلاً قلب علي بكره هؤلاء الجهلة الذين يريدون أن يبقى الناس في ظلمات الضلالة والخرافات حفاظاً على مصالحهم

الشخصية، وودّ لو أنه يستطيع أن يفعل شيئاً.

ومرّت الأيام، وشبّت نار الثورة في درعا، ثم أخذت ترتفع حتى وصلت إلى حلب، وشكّلت في حلب تنسيقيات من أجل تنظيم المظاهرات المطالبة بإسقاط النظام، بعد أن واجه هذا النظام المجرم مطالب الإصلاح بالحديد والنار وفتح للمطالبين بالإصلاح المعتقلات والسجون وسلّط عليهم زبائنه بأنواع العذاب.

انضمّ علي إلى تلك التنسيقيات، وكان يشارك مع جاره الذي سجن قبلاً بتهمة حيازة كتب ابن تيمية في المظاهرات التي كانت تخرج من المساجد بعد صلاة الجمعة.

وكان النظام المجرم في أول الأمر يواجه مظاهرات حلب بالضرب بالهراوات وعصيّ الكهرباء وإطلاق النار بشكل كثيف في الهواء؛ لأنه يخشى من سقوط شهداء في حلب وبالتالي تزداد النقمة عليه وتشمل المظاهرات شرائح جديدة في المجتمع، إلا أن الحقد الأسود والوحشية غلبت على النظام النصيري وأطلق الشبيحة النار بشكل مباشر على المتظاهرين، فسقط عدد من الشهداء كان من ضمنهم صديق علي.

حزن عليّ على صديقه جداً، وشعر أن براكين الغضب قد تفجّرت في صدره، فأخذ يحرض الناس بشكل سري على المظاهرات، ويخرج مثلثاً في المظاهرات يهتف بسقوط النظام، ويردّد المتظاهرون من خلفه.

وفي إحدى المظاهرات الليلية مرّ علي أمام صاحب كشك بيع الدخان، وكان كلٌّ منهما يعرف الآخر، فقال له علي: هلمّ شاركننا، فأجابه: أنتم مخربون تريدون دمار البلد، فأعرض علي عنه وتابع مسيره وهتافه. وبعد انتهاء المظاهرة عاد علي إلى بيته متعباً منهكاً، وما إن وضع جنبه على السرير حتى أسلم عينيه للرقاد، وقبيل الفجر سمع علي طرقةً شديداً على الباب، فعلم أن بائع الدخان قد بلّغ عنه رجال الأمن، وأخذ يفكر في طريقة للهرب، ولكن لم يلبث رجال الأمن إلا قليلاً حتى اقتحموا الدار وقبضوا على علي، وأوسعوه شتمًا وضربًا، واقتادوه إلى فرع الأمن العسكري.

مكث علي في الفرع قرابة الشهر، ذاق خلالها أنواع الظلم والأذى، فطوال الشهر بقي عرياناً إلا من سراويل داخلية، وكل يوم هناك حفل للتعذيب يوطأ خلالها رأسه بالنعال، ويقال له بتهكّم: "بدكن حرية هي حرية"، ويضرب بالأكبال حتى تسيل الدماء من أنحاء جسده ثم تلتهب جروحته، ولا يوجد من يداويها، بل يعتمد السجناء أن يضربه عليها.

خرج علي بعد شهر من الفرع، وهو أشد ما كان غضبًا، ولم يكن غضبه على السجناء والضباط بأقل من غضبه

على بائع الدخان الذي وشى به إلى فرع الأمن العسكري، ولكن ما الذي يمكن أن يفعله، فحلب ما زالت تحت سيطرة النظام بشكل كامل.

لم تمض سوى بضعة شهور حتى دخل الثوار حلب المدينة من صلاح الدين، ومباشرة انضم علي إليهم، ثم كان على رأس حملة توجهت لتحرير منطقة السكري من قبضة العدو النصيري، وقد نجحت تلك الحملة وانسحب النظام من السكري وجسر الحج وسيطر عليها الثوار.

وهنا تذكر عليُّ بائع الدخان الذي وشى به، وكان كشكه يقع بالقرب من حديقة السكري، فأرسل بعض المجاهدين ليقبضوا عليه ويحضروه قبل أن يهرب.

انطلق خمسة من المجاهدين إلى بائع الدخان فقبضوا عليه وساقوه إلى علي الذي كان يتحرّق شوقاً للأخذ بثأره من هذا الجاسوس الخسيس، كان يريد أن يقطّعه بيده وأسنانه.

ولما أحضر الجاسوس بين يديه ذليلاً صاغراً تأمله، ثم قال له: نحن محترّبون يا مجرم!؟

ألم ترّ إلى جرائم النظام؟

ألم توفظ ضميرك دموع الأيتام والثكالي؟

ألم تحرك نخوتك دماء الشهداء؟

أيها الوغد الحقيير..

ثم رفع علي يده عاليًا في الهواء ليضرب بكلّ قوته وجه هذا الجاسوس، أغمض الجاسوس عينيه محضّرًا نفسه لصفعة قوية، ولكن الصفعة لم تصل إلى وجهه، وطال انتظاره، ثم فتح عينيه فشاهد عليًا قد أنزل كفه، ولما التقت عيناه بعينيه، قال له: لا، لن أضربك غضبًا لنفسي، ولن أثار منك لما سببته لي من الظلم والأذى، أنا مجاهد في سبيل الله، وأريد أن يبقى أجري كاملاً غير منقوص.

ثم قال لبعض المجاهدين: خذوه إلى القضاء الشرعي ليحكم فيه بشرع الله، أما أنا فلن أمسه.

سيق الجاسوس إلى القضاء، وبعد التحقيق تبين أنه وشى بعدد من المتظاهرين فقبض العدو عليهم وبعضهم مات في السجن تحت التعذيب، فحكم القضاء عليه بالإعدام، فأعدم ودفن في مقبرة الشبيحة قرب جسر الحج.

انتهت.

أنظمة فيها جاهلية

كلمة التحرير

كلمة التحرير

وقف الرسول صلى الله عليه وسلم في عرفة يخطب خطبة الوداع فكان مما قال: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع»، هكذا بصيغة العموم هدم صلى الله عليه وسلم عقائد الجاهلية وتصوراتها ومعاملاتها وأخلاقها.. ليستمد المسلم كل شأنه وأمره من الإسلام العام الشامل لكل أجزاء الحياة (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ).

لذا عندما أخطأ أبو ذر رضي الله عنه يوماً بيّن له صلى الله عليه وسلم سبب ذلك الخطأ وأنه ناتج عن بقية باقية من أخلاق الجاهلية غلبته فأوقعته في الخطأ، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية».

ولقد قامت الصحوة الإسلامية المعاصرة فكرياً على تأصيل المفاصلة التامة مع الجاهلية المعاصرة وصياغة الدنيا باسم الإسلام وتحذير الحركات الإسلامية من أن تتسلل لهم بقايا الجاهلية فيصيغوا جوهر الجاهلية بأسماء إسلامية لا تغير من حقيقة المضمون شيئاً، كما قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في المعالم وهو يصف الجاهلية المعاصرة: "نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية.. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً إسلامياً.. هو كذلك من صنع هذه الجاهلية!!".

وإن بعض الحركات الإسلامية عندما انتقلت من مرحلة التصور إلى مرحلة التطبيق ومن مرحلة الدراسة إلى مرحلة العمل غلبت عليها ثقافتها القديمة وأثرت فيها المعاشة الطويلة للجاهلية المعاصرة وفتنتها فلم تستطع التخلص من تلك البقايا الجاهلية القابعة في النفوس فاكتفت بإطلاق المصطلحات الإسلامية على معاملات جاهلية وعملت على البحث عن ثوب إسلامي لأجسام جاهلية.

فلم يعد مستغرباً أن تجد اقتصاداً اسمه إسلامي وجوهره ربوي، وتعليماً اسمه ديني وجوهره علماني، وإعلاماً اسمه محافظ وجوهره متفلسف، وسياسة اسمها شرعية وجوهرها ميكافيلية، وحكماً اسمه شوري وجوهره استبدادي...

وجوهر الإشكال في تلك الأنظمة التي فيها جاهلية ليس في خطأ التطبيق بل في الانبهار الذي يعمل على استنساخ النظم الجاهلية بدعوى أسلمتها، ثم يكون قصارى العمل هو تغليف "ميتة الحيوانات" بعبارة "مذبح على الشريعة الإسلامية"!

وللأسف استشرت في بعض أماكن الثورات الإسلامية تلك العقلية المفتونة بالغرب فأدى استيراد "نظرية السيادة" عند الغرب للتضييق على العمل الإسلامي باسم "طاعة ولي الأمر"، وأدى استيراد "الأساليب القمعية" لإرهاب المسلمين باسم "حفظ الأمن"، وأدى استيراد "الفساد الاقتصادي" لسرقة خيرات الشعوب باسم "مصلحة الأمة" ..

وإن تعجب فاعجب لنظام جاهلي يحاكم من يصلي الجمعة في بيته لأنه خالف النظام العام، ونظام المفترض فيه أنه إسلامي يمنع المصلين من صلاة الجمعة إن اجتمعوا في المسجد وتوفرت شروطها ويأمر بتأديتها ظهرا مراعاة للنظام العام!!
وإن تعجب فاعجب لنظام جاهلي يمنع تعليم القرآن إلا بتصريح، ونظام المفترض فيه أنه إسلامي يمنع تعليم القرآن إلا بتصريح!.

وإن تعجب فاعجب لنظام جاهلي يمنع الفتيا إلا لمن يسمح له، ونظام المفترض فيه أنه إسلامي يمنع نشر الفتاوى والأحكام قبل أن يعتمدها.

* ورحم الله ابن القيم الذي وضع يده على الداء الذي يدفع للتشبه بالطواغيت وعلى الدواء الذي ينجي من ذلك فقال: "النفس فيها مضاهاة للربوبية، ولو قدرت لقاتل كقول فرعون، ولكنه قدر فأظهر، وغيره عجز فأضمر، وإنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية، وهو أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مشتركة بين الخلق، وهي ذل الحاجة والفقر إلى الله..

المرتبة الثانية: ذل الطاعة والعبودية..

المرتبة الثالثة: ذل المحبة، فإن المحب ذليل بالذات، وعلى قدر محبته له يكون ذله..

المرتبة الرابعة: ذل المعصية والجناية..

فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم، إذ يذل له خوفا وخشية، ومحبة وإناابة، وطاعة، وفقرا وفاقة".

اللهم أصلح الحال والطف بنا فيما جرت به المقادير، والحمد لله رب العالمين.

أَتَاكُم رَمَضَانُ

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ دُرَّةُ الزَّمَانِ وَتَاجُ الشُّهُورِ، تَفْتَحُ فِيهِ الْجَنَانُ وَتَتَزَيَّنُ فِيهِ الْقُصُورُ، ((إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَغَلَقَتْ أَبْوَابَ النَّارِ وَصَفَدَتْ الشَّيَاطِينَ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ فَتَاقَتْ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ كَفَرَحِ يَعْقُوبَ بِقَمِيصِ يُوْسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ((لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ فَرَضَ اللَّهُ فِيهِ الصِّيَامَ، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، وَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ الْقِيَامَ، ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ فَأَحْسِنُوا وَفَادَتِهِ وَلَا تَصِيرُوهُ شَهْرَ عَصِيَانٍ، ((يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ))، ((مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ وَالْقُلُوبُ جُوعَى حَلَاوَةَ الْقُرْآنِ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، ((وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ مَدْرَسَةُ التَّقْوَى وَسَاحَةُ النُّجُومِ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ((ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمُ الصَّائِمِ حَتَّى يَفْطُرَ وَالْإِمَامَ الْعَادِلَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ بَلِيلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؛ مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).
- **أَتَاكُم رَمَضَانُ**؛ جُنَّةٌ مِنْ أَدْوَاءِ الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ((الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَالصَّلَاةُ بَرَهَانٌ)).

- **أتاكم رمضان؛** وبين أظهرنا إخوة لنا منكسرون لفراق الأوطان والأهل والخلان، فاجبروا خواطر المهاجرين والمهجرين والأرامل والأيتام، ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.. فليرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة))، ((من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء))، ((فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)).

- **أتاكم رمضان؛** فجاوروا فيه بيوت الرحمن؛ بين صلاة وذكر وقراءة للقرآن، ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده)).

- **أتاكم رمضان؛** فشدوا له المتزر؛ فإن أيامه معدودة وساعاته محدودة، ﴿**أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ**﴾، ولا تكونوا ممن دعا عليه خير أهل السماء وأمن على دعائه خير أهل الأرض؛ ((من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قولوا: آمين)).

يَا حَيْرَ شَهْرٍ قَدْ تَنَزَّلَ بِالتَّقَى يَهْمِي خِصَالًا يُنْشِدُ الْفُرْقَانَا
تَاجٌ يَزِينُ شُهُورَ عَامٍ بِالسَّنَا وَيَحْطُّ سَفْرًا شَائِحًا وَمُصَانَا

عقائد النصرية كما وردت في كتبهم 4- التفسير الخرافي للكون

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فإن النصرية كغيرها من الأديان الباطلة كلما تقادم عهدها ازدادت الأقوال والعقائد الفاسدة فيها، واخترع علماءها بدعا لم يعرفها أسلافهم.

- ولا يكاد المرء يجد عقيدة من العقائد الباطلة سبّت الله جل وعلا كما هو في النصرية، فهم لم يكتفوا بتجسيد الإله وحلوله في البشر بل أضافوا إلى ذلك حلوله حتى في الجمادات؛ ففي حاوي الأسرار ص 161: "قال السائل: أ يظهر من الحجر والشجر والماء كما يظهر في الصورة الإنسانية؟ قال العالم: له أن يظهر من حيث يشاء لأن له القدرة ويظهر من الصورة الإنسانية لأنها صورته وليست صورة الحجر والشجر والماء على صورته" وهذه الفكرة الخبيثة أول من قال بها الجلي وليس لها ذكر في كتب محمد بن نصير أو الخصيبي أو الجنبلائي.

كما أن الجلي هو أول من صرح بتحريف القرآن لفظاً، وقد كان من قبله يتهيبون ذلك ويكتفون بتحريف المعاني، بل نجد الرستباشية مليئة بالآيات القرآنية دون تحريف ألفاظها، يقول الجلي في حاوي الأسرار ص 217: "ومن كلام الميم [وهو عندهم رمز محمد صلى الله عليه وسلم]: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إمام وهو الحكيم العليم، فحُرف وبدل وقرئ: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم".

وبما أن الجلي تجرأ فزعم تحريف الألفاظ فقد صارت مخالفة النصوص الصريحة سهلة، ولذا نراه يخالف تقرير القرآن خلق إبليس من نار، فيزعم أن إبليس خلق من المعاصي، فينسب إلى الصادق أنه قال: "خلق الله تعالى الروح بلا بدن، وخلق إبليس من معاصي المؤمنين وزلاتهم وخطاياهم".

- ولا يقعن في وهمك أن جهالات النصرية وافترائهم مقتصرة على علوم الشريعة ونصوصها، بل ما من علم من العلوم إلا وهم فيه مشاركة بحماقات لا تصدر إلا من السكرى ومدمني المخدرات، فخذ على سبيل المثال هذه المشاركة في علم الفلك، ففي كتاب حاوي الأسرار ص 179: "قلت: يا مولاي جعلت فداك، والنجوم الثاقبة التي نراها بين السماء والأرض متفرقة متعلقة؟ قال الصادق: تلك هي الأبدان النورانية التي جعلت للمؤمنين من أعمالهم، فإن في السماء أبداناً من شمس وقمر يراهم الذين هم من دولهم على مثل ما ترون أبدان الأدميين النورانيين، وفي كل سماء من هذه السبعة آدم قائم

ثابت على مثال ما خلق الله من الخلق الأول".

وليست هذه هي المشاركة الوحيدة في علم الفلك فالقوم بحار من علم تغمر علوم عظماء الفلكيين!، فليس ابن الهيثم أو البيروني أو بطليموس أو كوبر نيكوس بشيء مقارنة بعلومهم!! فهؤلاء جميعا يقولون: إن الكسوف هو وقوع القمر بين الشمس والأرض وهم استقامة واحدة بحيث يقع ظل القمر على الأرض. أما النصيرية فيقولون كما في كتاب باطن الصلاة للجلي ص256: "ومعناه [يعني الكسوف] في الباطن غلبة الضد وعلوه على مولاه كما يخيل لهذا العالم المنكوس وليس كما يظنون، وإنما الفساد داخل على أبصارهم من جهة التلبيس والتخييل".

ولم يزعجني في هذا النص شيء كقولهم هذا العالم المنكوس، فعندهم جميع أهل الأرض عندما يرون الكسوف يرون خيالات وأمورا لا حقائق لها إلا النصيرية فهم أصحاب النظرة الثاقبة والرؤية الصحيحة!، مع أنني لا أعرف ولا الجلي نفسه يعرف شيئا يراه النصيريون لا يراه باقي أهل الأرض، اللهم إلا في حالة غلبة الحشيش عليهم.

- وللقوم مشاركة أيضا في الفيزياء، وما أظن أن إنشيتان كان أشعث الرأس دائما إلا من اطلاعه على بعض آرائهم النيرة!، ففي الوقت الذي يفسر فيه علماء الفيزياء ظاهرة الصدى على أنها: مجرد انعكاس الصوت، يفسره النصيريون كما في حاوي الأسرار: "عن المفضل بن عمرو قال: قال الصادق: إن الله خلق المؤمنين أشباحا قبل أن يخلقهم أظلة، فسبح الله نفسه فسبحوه وهلل نفسه فهلوه، والأشباح يومئذ كالشيء الذي لا يستبين، والدليل على ذلك الصدى الذي جعله الله في الدنيا، فإذا تكلم الرجل أو صاح أجابه مثل صوته، وذلك في موضع دون موضع، وجعل الله ذلك دليلا على الأشباح".

- ولعلك الآن في شوق لمعرفة بعض اجتهاداتهم في النحو واللغة؛ فإليك ما ذكره الجلي في باطن الصلاة ص220: "ومما يدل على أن أحمد اسم من أسماء الله تعالى أن العبد إذا هو شكوا قلة حاله وذكر شدة ما هو فيه وأحوالا جرت عليه يقول عند شدة كربه: أحمد الله على كل حال، فهو بغير معرفة يقر أن أحمد هو الله بكلام ألهمه الجاهل ولا يعرف معناه". ونحن الجهال نحمد الله على أننا نجهد هذه العلوم التي لا يعرفها العقلاء.

- ولنختتم بمشاركة للجلي في علم المناسك والسيرة والنسب معا، ففي باطن الصلاة ص 265: يقول: "وأما غسل الدخول إلى مدينة رسول الله فهو دليل على زوجته في الظاهر! وهي أم سلمة الخيرية! والغسل عند الدخول إليها تبرؤك إلى الله من الزوجات الرجسات اللواتي كن له في الظاهر وتنزيهك إياه عن ملامسة النساء ولأم سلمة عن التأنيث!".

* نعوذ بالله من كفر وضلال هذه الطائفة، وإلى مقال قادم عنها بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

قُتِلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ!!

الركن الدعوي

بقية..

حينما شرعْتُ في كتابة الأحرف الأولى من هذه المقالة، سمعتُ صوتاً "منافقاً" يُنادي (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) فهمتُ أن أبدلَ مقالتي لأجعلَ حرفها "اجلس عدوّ الله لستَ لذلك بأهلٍ وقد فعلتَ ما فعلتَ". وما إن بدأتُ بأحرفها إذا "بأحدهم" يُذَكِّرني حالهُ بقوله تعالى الذي يصفُ به تحريضَ فرعون لكهنته حتى يواجهوا حقَّ موسى بسحرهم وإرهابهم، عندما جعل لهم زيادة المكافاة منه أن يكونوا من المقرَّبين!! ثمَّ وبعد أن انتهيتُ منها تذكرتُ نصيحةَ شيخٍ كريمٍ بأن يكون في حساب كلماتك أن الجميع ذاهبٌ، ولن يبقى إلا جنودُ المجاهدين، فقررتُ أن أكتبَ للبقية، ولنَدعُ الرِّبْدَ لسبيل الأقدار.. نسأل الله الثبات والسداد..

كتبْتُ تلك المقدمة لحاجةٍ في نفسي، ربما تُبديها الأيام..

فإلى البقية أكتب..

"قُتِلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ!!"

قصةٌ رواها لي مجاهدٌ قديم منذ أكثر من عشر سنوات، عن صديقٍ له كان مجاهدًا في إحدى الساحات.. كان شابًا صاحبَ عبادةٍ وخلقٍ حسنٍ، بشوشٍ الوجه، طيبَ المعشر، أحبه جميعٌ من عاشره. كان صاحبنا هذا كثيرًا ما يدعو دعوةً خاصةً يكررها في كلِّ حينٍ ومناسبةٍ قبُول، كان يدعو الله دائمًا أن يُقتَلَ في ليلة القَدْرِ!! وكانت دعوته هذه مشهورة بين أصحابه، بل ويرجونها له من الله، لحبِّهم له وحُسنِ ظنِّهم به. ومضت الأيام.. وقُتِلَ صاحبنا في الليلة التاسعة والعشرين من رمضان -تقبله الله ورفع درجته-. وليس موضوع المقال مقتل أخينا.. بل أمر آخر..

لشدة حُبِّ إخوانه له، ورجاءِ رحمة الله به، قالوا: إن مقتله ولا بدَّ علامةٌ أن تلك الليلة هي ليلة القَدْرِ!!

ولن أناقش هنا حكم مقالهم هذا، وهل هي طريقة بدعية أم سُنَّية، لكن.. أن يجعلَ الله مقتلكَ (في ظنِّ إخوانك) علامةً لأمرٍ معيَّن ورسالة ربانية!!

من رحمة الله بعباده أن يخاطبهم بآياتٍ قدريةٍ زيادةً عن الآيات الشرعية في كتابه الكريم، وذلك في ساعاتِ الابتلاء والشدة يكون أَلطفَ بالقلوب وأرحمَ بها، إذ القَدْرُ أقوى حجةً وأوضح بيانًا عند الغفلة والذهول.. نسأل الله العافية. فالله سبحانه أنزل المطر يوم "بدر" تثبيتًا وتسلياً لقلوب الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك انكفاء المشركين يوم "حمرأ

الأسد"، والريح يوم "الأحزاب"، وكذلك الأعاصير والزلازل والأوبئة، نسأل الله العافية..

والله سبحانه قد يجعل آياته بشرًا منا.. فهذا الفتى "حارثة"، وذاك والد جابر بن عبد الله الذي كلمه الله سفاوحًا، وعمرو بن ثابت الذي حملته الدبابير وحرمت جسده على أيدي الكفار، و"الغسيل" حنظلة، وكذا كرامات الأولياء التي لا تنقطع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، نسأل الله من فضله.

تدبر معي..

تحيل أن تكون آية الله القديرية!! وأن يكون مقتلك رسالة قدرية يريد الله تبليغها إخوانك بك!! وأن تكون حجة من حجاج الله على عباده!! وأن تكون سببًا في تثبيت المؤمنين، وبشرى لهم وطمأنة!! (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به).

وما نيل الأمانى بالتمني..

جاء عن سلف هذه الأمة المباركة، عن صفة الأولياء، قالوا: هم الذين إذا رؤوا ذكر الله. وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن سيدنا وقائدنا محمد عليه الصلاة والسلام، عن رب العزة سبحانه: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

اللهم تولنا فيمن توليت.. اللهم نسألك من فضلك أن تفتح لنا أبواب رحمتك.. آمين.

عداوة الكافر أصل ومعاملته فرع

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

خلق الله جل وعلا الناس لعبادته سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، ووضح لهم سبيل الخير وحذرهم سبيل الشر، (وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)، فكان هذا الاختلاف أساسا للعداوة الدائمة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان؛ لأنه اختلاف متعلق بأصل وظيفة الإنسان في هذه الحياة وكل ما في الدنيا تبع لهذه الوظيفة، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَبِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

وهذا الاختلاف وتلك العداوة بين المسلمين والكافرين هي أظهر وأكبر وأدوم من كل ما يطرأ في الدنيا من مصالح آنية أو منافع مشتركة قد تجمع بين المسلم والكافر؛ ذلك أن الصلة بين الطرفين صلة عارضة ضعيفة يوشك أن تنقطع، فالأصل بين المسلمين والكافرين هو ظهور العداوة بينهما، كما قال الله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ).

وعلى أساس هذه العداوة يمكن النظر لطبيعة العلاقة مع الكافر عامة ووقت القوة أو وقت الضعف خاصة؛ فكل معاملة تؤدي لخلخلة تلك العداوة أو تميم العقيدة أو المداينة في الدين فهي ممنوعة مرفوضة.

وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة التنبه لهذا القيد والحذر عند التعامل مع الكافر من أي تصرف قد يميم عقيدة العداوة بين المسلمين والكافرين، قال تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ).

- وقال جل وعلا: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

- وقال سبحانه: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

- وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

- وقال: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ).

* فإذا ثبت هذا الأصل كان النظر بعده إلى طبيعة التعامل المراد إقامته مع الكافر والأحكام الأخرى المتعلقة به؛ مثل: الإحسان والصلة لغير المحارب منهم، وزواج المسلم من كتابية محصنة، وأصل البيع والشراء مع الكافر والحربي، واستئجار الكافر للخدمة والمساعدة في شؤون الدنيا، وتآلف قلوب بعضهم لمصلحة شرعية، وعقد الذمة، وإعطاء الأمان..، إلى غير ذلك من معاملات لها أحكامها وتفصيلها في مظانها من كتب الفقه.

فإذا نظرنا مثلاً إلى أقرب معاملة بين مسلم وكافر وهو زواج المسلم من كتابية محصنة فإن العداوة داخل هذا الزواج ظاهرة جلية؛ فبغضها لكفرها أصل لا يعارضه حب جمالها مثلاً؛ وتترتب على هذا البغض الأصلي في القلب أعمال كثيرة فعقد الزواج يكون وفق شروط الإسلام، ولا يأكل الزوج من طعام زوجته إلا ما أباح له الإسلام، ويأمرها بالعفة ويحجبها عن يرم الإسلام ظهورها عليهم، ويربي أولاده منها على الإسلام وداوة اليهود والنصارى، ولا توارث بينهما..، مما يدل على أن أصل العداوة وظهوره أقوى من التعامل مع الكافر.

* ومما ينبغي التنبيه له أن ما يسع المسلم وقت القوة قد لا يسعه وقت الضعف، وللضرورة أحكامها، وقد ورد في السيرة النبوية عدد من ألوان التعامل الأخرى وقت الضعف مثل: الدخول عند الضرورة في جوار بعض المشركين أو مصالحتهم على التنازل عن بعض حقوق المسلمين..، ورغم أنها معاملات منسوخة لا تجوز عند القدرة التامة؛ ولكن معرفتنا بأصل مشروعيتها في مرحلة من مراحل التشريع؛ يدل على أنه يمكن عند الضرورة أن تتحقق بها مصالح وتدرأ بها مفسدات دون إخلال بأصول من الدين أعظم منها، فيختار المرء المستمسك بدينه المعادي للكفار عند الضعف ما استطاع من وسائل تحقق المقاصد الشرعية حسب مقدار القدرة والعجز في كل حال؛ فمثلاً معاهدة الكافر أولى من الدخول في جواره، فلا ينتقل من معاهدته إلى الدخول في جواره إلا لحاجة أشد وأولى.

- وإذا كان المسلم مأموراً بمراعاة أصل العداوة عند أي علاقة مع كافر وقت القوة فإنه ينبغي زيادة مراعاة هذه العداوة وقت الضعف؛ لأن طبيعة الضعف تؤدي إلى زيادة الصلات والمعاملات مع الكافر، وهذه الزيادة قد تؤدي إلى الغفلة عن الأصل والذهول عن الحقيقة.

- وينبغي التنبيه إلى أن أنواع التعامل مع كافر وقت الضعف التي علمنا أصل مشروعيتها في مرحلة من مراحل التشريع كانت تصحبها عقيدة إيمانية راسخة، ويقين جازم، وبراءة من الكفر وأهله، فلا بد عند النظر لهذا الاستثناء في هذه الأزمان من النظر كذلك إلى أثر القيام بهذا التعامل على دين الأمة وعقيدتها وبراءتها من الكفر وداوتها له وقدرة المسلمين على الاستمسك بما وجب عليهم الاستمسك به من الشريعة في زمن الغربة وكثرة الشبهات والشهوات المضلة.

- مع ملاحظة أن الأصل في الكفار نقض العهد وتربص الدوائر بالمسلمين والمكر بهم والكيد، قال جل وعلا: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).

وقال سبحانه: (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ).

وقال تعالى: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ اشْتَرَوْا بَيَّاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ).

وقال جل وعلا: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ).

وقال تعالى: (أَوْكَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

وهذا الكيد المعتاد من الكافرين معيار مؤثر في موازنة المصالح والمفاسد ومعرفة القوة والضعف واستشراف المآلات عند النظر للتعامل مع كافر وقت الضعف.

- وبالعموم فإن التعامل مع كافر وقت الضعف بفقده الضرورة هو استثناء وضرورة تقدر بقدرها ليعاد للأصل فور تغير الحال وذهاب الضرورة؛ كأن يقوى المسلمون أو يضعف الكفار أو لا تتحقق المصلحة التي كانت مرجوة عند إجراء التعامل، لتبقى العداوة للكفار ثابتة في حال القوة وفي حال الضعف ومع الأصل ومع الاستثناء..

والحمد لله رب العالمين.

شهر رمضان فضائل وأحكام

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

ها قد أقبل شهر الخير والنفحات شهر رمضان المبارك الذي اختاره الله جل وعلا وخصه من بين الشهور فجعله شهر الصوم الذي هو ركن من أركان الإسلام، ولهذا الشهر فضائل وترتبط بصومه أحكام، هذا موجز لبعضها:

أولاً- من فضائل الصوم وشهر رمضان:

صوم شهر رمضان هو زاد لتحصيل التقوى كما قال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، كما قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)، وقال سبحانه: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)، قال ابن كثير: "نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان، في ليلة القدر منه"، وقال السعدي: "ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر".

* وقد وردت في فضل رمضان وصومه أحاديث كثيرة جداً، من صحيحها قوله صلى الله عليه وسلم:

- «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت».

- «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

- «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم».

- «قال الله: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به)، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

- «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان».

- «عمرة في رمضان تقضي حجة».

- «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»، ويقال لصاحب طعام الإفطار:

«أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة».

- «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».
- «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».
- «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»، ومن دعاء ليلة القدر: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني» وهي أرجى ما تكون في العشر الأخير من رمضان ثم في السبع الأخير منه ثم في ليلة سبع وعشرين.
- «رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهما إذا اجتبت الكبائر».
- «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر».
- «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له».

ثانيا- من آداب وأحكام الصوم وشهر رمضان:

- يدخل رمضان برؤية الهلال في الليلة التالية لليوم التاسع والعشرين من شعبان، فإن لم يظهر الهلال فبإكمال شعبان ثلاثين يوما.
- وتُبيّت نية الصوم الواجب لكل نهار في أي جزء من ليلته، والنية هي العزم على الصوم ولا تحتاج إلى تلفظ بها.
- ويشرع التسحر وتأخيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»، وقال عليه الصلاة والسلام: «تسحروا فإن في السحور بركة».
- ويشرع تعجيل الإفطار والدعاء عنده والإفطار على تمر أو ماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أفطر أحدكم، فليفطر على تمر، فإن لم يجد، فليفطر على ماء؛ فإنه طهور»، و«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».
- ومن نسي فتناول أحد المفطرات ثم تذكر فليتم صومه «فإنما أطعمه الله وسقاه»، ولا يبالي بالصائم في المضمضة والاستنشاق، ومن استيقظ جنبا فليغتسل وصومه صحيح، ومن أجنب وهو نائم في نهار رمضان فلا شيء عليه، ومن استقاء فقد أفطر، ومن غلبه القيء فصومه صحيح، ويفسد الصوم بالاستمناة وكذا المباشرة التي تؤدي لخروج المني، وتمنع القبلة لمن خشى ألا يملك نفسه.
- ويرخص للمسافر وكذا للمريض الذي يتضرر من الصوم في الفطر والقضاء بعد رمضان، وتلحق بالمريض الحامل والمرضة إن شق الصوم عليها أو خافت على ولدها وتقضيان بعد رمضان، فإن كان المرض مستمرا بقية الحياة عادة فيكفي الإطعام عن كل يوم مسكينا.
- الجهاد ليس سببا للفطر في رمضان، إلا أن يكون مسافرا أو مريضا، أو عند الضرورة؛ كأن تكون معركة والصوم

يضعفه عن القتال، فيجوز له الفطر صيانة لحرمات المسلمين ودفعا لعدوان الكافرين.

- ومن وجب عليه الصوم فجامع في نهار رمضان فعلية التوبة والقضاء وكفارة عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا.

- والحيض والنفاس يفسدان الصوم وتقضي المرأة تلك الأيام بعد رمضان.

- ويستحب تدارس القرآن في رمضان وكذلك كثرة الجود؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة».

- صلاة قيام الليل مع الإمام حتى ينصرف تعادل أجر قيام ليلة، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته».

- سوء الخلق ومنكر الفعل محرم وهو في رمضان أشد حرمة، قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر».

- ويسن الاعتكاف في العشر الأخير من رمضان، والازدياد فيه من العبادة خاصة في لياليه فقد «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر». وكان النبي صلى الله عليه وسلم «يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده»، والاعتكاف مقام في المسجد بنية العبادة، فلا يخرج من المسجد إلا لحاجة كدخول الخلاء، ويبطل الاعتكاف بالوطء.

- وتجب زكاة الفطر قبل صلاة العيد؛ فقد «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين»، وهي واجبة عن الصغير والكبير والذكر والأنثى من المسلمين إن كانوا أو من يلزمهم نفقتهم يملكون ما يزيد عن قوت يومهم، ومقدارها صاع من الطعام من غالب قوت البلد كالتمر والقمح والأرز..، والصاع يعادل ملء كفي الرجل المعتدلتين أربع مرات، وتُخرج قبل صلاة عيد الفطر ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين.

* فاللهم وفقنا في هذا الشهر المبارك لشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا فيه من المقبولين وأعتق رقابنا من النار..

عبادة الخلوات

الركن الدعوي

الشيخ: أبو مسلم العناداني

باسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

إن تتابع الأحداث على القلوب وكثرتها، والانشغال بمطالعة الأخبار والتحليلات وتوقع المجريات القادمة، وكذلك ارتكاب المعصية تلو المعصية، وطول الأمد على هذه الحال، دون تخصيص وقت للخلوة مع النفس لتنقية القلوب وإزالة ما ران عليها؛ كل هذا يجعل القلب قاسيا بعيدا عن التدبر والطاعة والخشية والاتعاظ، قال تعالى: **(فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)**.

فكان لا بد للعبد - لا سيما مع قدوم شهر الخير والبركة - من ساعات صفاء ونقاء يخلو فيها مع ربه وحيدا منقطعاً عن البشر، ليناجي ربه ويسجد بين يديه ويستغفره ويحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، حتى إذا عاد إلى ممارسة حياته مع الناس عاد سليم القلب نقيا نشيطاً.

والخلوة هي: الابتعاد في لحظة صفاء عن أعين الخلق والتعبد للخالق، ويصحب هذه الخلوة الافتقار للعزير الغفار، وبث الهموم والأكدار، وهي من هدي الحبيب صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه وبعده، فقد قالت عائشة رضي الله عنها واصفةً حاله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة: **(ثم حُبَّ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -أي يتعبد- الليالي ذوات العدد)**، وأما بعد البعثة، فقالت عائشة رضي الله عنها: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله)** فكان صلى الله عليه وسلم ينقطع عن الخلق رغم حاجة الناس إليه لسؤاله عن أمور دينهم، ويخلو لربه في تلك الأيام، وكان يقوم الليل الساعات الطوال حتى تتورم قدماه، وربما قام ليلة كاملة بآية واحدة يكررها ويخشع بتلاوتها، وكل ذلك في ساعات صفاء وخلوة، لا يطلع عليه فيها أحد إلا ربه تبارك وتعالى.

- لقد مدح الله تعالى الذين يتعبونهم في خلواتهم في أكثر من موضع، فقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)**، وقال في الحديث القدسي: **(أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)**، وقال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **(ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)**..

- لذا كانت الخلوة الروحية الجسدية وكذلك الخلوة الروحية من جسد مجتمع مع الناس من أهم عبادات السلف

رحمة الله عليهم؛ يقول محمد بن واسع رحمه الله: "لقد أدركت رجالا، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بلّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه".

- رمضان أقبل، فلنهيئ قلوبنا لاستقباله، ولنجعل لأنفسنا أوقات صفاء وخلوة مع الله، نناجيه ونستغفره ونشكو إليه ضعفنا وهمنا، ولنلتمس أوقات البركة والإجابة؛ كالعشر الأخير من رمضان، والثالث الأخير من الليل، والسجود، والساعة الأخيرة من يوم الجمعة.

* أسأل الله أن يعمر قلوبنا بطاعته، وأن يشرح صدورنا لمناجاته، فتسرح أرواحنا في رياض العبودية وجنان القرب، والحمد لله رب العالمين.

الجهاد في رمضان

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

قال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفُتْرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى".

شهر رمضان أفضل الشهور، وصومه ركن من أركان الإسلام، والتزود فيه من الطاعات سبيل المؤمنين وهدى الصالحين.. ومن أفضل تلك الطاعات طاعة الجهاد في سبيل الله تعالى؛ حيث كان الصالحون يستغلون نفحات رمضان الذي تزداد فيه البركة وتفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتصعد فيه مردة الشياطين في التزود من التقوى التي هي أهم وسائل النصر على الأعداء؛ فاقتران الجهاد في رمضان مع الصيام يكون من أرقى أنواع تزكية النفس وتأديبها وتهذيبها..

لذا كان شهر رمضان شهر المعارك الحاسمة والكبيرة في تاريخ الأمة؛ فكانت معركة بدر الكبرى في شهر رمضان، وكذلك كان فتح مكة، ومعركة البويب، وفتح جزيرة رودس، وفتح الأندلس، وفتح عمورية، ومعركة عين جالوت، وفتح البوسنة والهرسك، وفتح بلغراد..، وغير ذلك الكثير من المعارك.

* فشهر رمضان شهر عمل ونشاط وزيادة عبادة بجميع أنواعها خاصة التي تتعلق بالجهاد والدفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض.

فهنيئاً لمن وفقه الله تعالى لذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله في خير الشهور وهو شهر رمضان في الأرض المباركة وهي أرض الشام، قال صلى الله عليه وسلم: "مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ".

إعداد: أبو جلال الحموي

بانتها شهر شعبان 1441 يكون قد مر على الحملة الروسية الأخيرة سنة كاملة بدأت في شهر رمضان الماضي 1440 على جبهات قلعة المضيق وكفر نبودة واستمرت بلا توقف حقيقي إلى هذا اليوم، وترتب على هذه الحملة ما يعلمه الجميع من استيلاء العدو على جزء كبير من الأماكن، وانحسار المناطق المحررة.

وقد استمر القصف المدفعي في هذا الشهر الأخير من هذه السنة على جبهات عديدة وكذلك قصف الطيران المسير، مع محاولة العدو الروسي التغلغل في المناطق المحررة عبر تمرير دوريات روسية تركية مشتركة داخل الأراضي المحررة، كتمهيد للاستيلاء الدبلوماسي أو الحشن على مناطق جنوب طريق m4 حسب الاتفاق التركي الروسي، وقد نجح العدو الروسي في التمهيد لتسيير الدوريات هذه عن طريق التدرج فبدأ بتسيير دوريات مشتركة في المناطق المحتلة من طريق m4 بين ترمبة وسراقب، ثم قام الجيش التركي بفض جزء من الاعتصام الراض لتسيير الدوريات والواقع بين النيرب وترمبة وسارت فيه الدوريات الروسية التركية متجاوزة خطوط الرباط التي من المفترض أن تمنع أي اختراق للعدو إلى المناطق المحررة.

ومن الواضح أن هذه الخطوات لا تلي طموح المحتل الروسي إلا أن انتشار وباء كورونا في روسيا والعديد من البلدان قد يكون خلط كثيرا من أوراق العدو، خاصة أن حكومة الوفاق في ليبيا والمتحالفة مع تركيا أحرزت تقدما في ليبيا على حساب قوات حفتر الموالية لروسيا، وهو تقدم ينظر له الكثيرون على أنه يأتي في سياق إعادة رسم خرائط الانتشار في ليبيا وسوريا والتي يكون للتوافق الروسي التركي دور فيها.

ولم يخل الشهر كذلك من تحركات سياسية لها مدلولها؛ خاصة تلك التحركات التي قامت بها إيران في سوريا واللقاء الذي جمع وزير خارجيتها مع بشار، إضافة إلى ازدياد قوة إيران في العراق بعد انسحاب القوات الأمريكية من عدد من قواعدها ونقلها لسوريا، وكذلك دعم الإمارات لنظام الأسد وتطبيعها بعض العلاقات معه، وضغط المعسكر الغربي على النظام النصيري بالتلويح بورقة الكيماوي الذي قصفه النصيريون على الشعب قبل مدة وكذلك قانون قيصر الذي يضع عقوبات على النظام النصيري بسبب بعض جرائمه..

كما ظهرت مؤشرات على وجود نوع من اختلاف وجهات النظر الروسية مع التوجه الإيراني داخل سوريا، مما دفع الجيش التركي لاختراق قبضات الجيش النصيري والقوات الموالية له وإرسال تهديدات له إن حاول خرق الهدنة..

إن تلك الأمور تؤكد الحقيقة الثابتة الناصعة وهي: أن خلاص الثورة السورية ونجاتها وقوتها في استقلال عملها عن الضغوط، والانطلاق بقوة من جديد، وعدم الاعتماد إلا على الله جل وعلا، والاستفادة من الفرصة السانحة بسبب انشغال العالم بالأوبئة والأمراض والانهيار الاقتصادي وتفكك التحالفات الدولية والصراعات الباردة والساخنة لحشد الأمة والمقدرات والطاقات في معركة تحرير سوريا من براثن اللصوص المجرمين المتآمرين.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة
9- إهمال معركة الوعي أو التقصير فيها

كتابات فكرية

د. أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول تعالى في محكم تنزيله: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام "153".
ويقول جل في علاه: (وَكَذَلِكَ نُقْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) الأنعام "55".

وفي قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة؛ إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" يقول ابن القيم رحمه الله: "هذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما عابه القرآن ودمه، وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه، فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه ويعود المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان، وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً والله المستعان".

- دل ما سبق على أهمية الوعي والتبصر بطرق الجاهلية وأدواتها وأساليبها، بعد التبصر بطريق الحق؛ ذلك أن استبانة طرق الجاهلية ووضوحها عند العاملين لدين الله تزودهم ببوصلة سنية تضبط مسارهم في طريق الحق ودعوتهم إليه، وتمنع الانحراف أو الانزلاق في طرق الجاهلية ثم تزيينها والدعوة إليها.

يقول صاحب الظلال رحمه الله: "إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات، ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم، ترتد غبشاً وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم، فهما صفحتان متقابلتان وطريقان مفترقتان".

- هذا وتعتبر معركة الوعي في واقعنا المعاصر، الذي أحكمت المنظومة الجاهلية سيطرتها عليه، حلقة في سلسلة الصراع

التي تمتد إلى آدم عليه السلام، فهي لم تتوقف يوماً، وهي وإن تنوعت أدواتها وتعددت أساليبها، فهي واحدة في جوهرها وهدفها، ولهذا كان إهمالها أو التقصير فيها سبباً في الفشل والضياع والانحراف.

ولا تقتصر معركة الوعي على ميدانٍ دون الآخر، فهي تشمل جميع الميادين، والمتأمل لجهود مراكز الدراسات العالمية التي تعتبر في حقيقتها استمراراً للجهود الاستشراقية خلال القرنين الماضيين؛ يجد جلياً حجم الكيد الكبار الذي يرسم خطوطه وتفصيله عرابو المنظومة الدولية الجاهلية، وتنفذه الأدوات الدولية والإقليمية والمحلية بدقة وأمانة، يقول أحمد سمير في كتابه معركة الأحرار: "إنهم لما أدركوا أن الوعي هو أخطر ما تملكه الشعوب، وأن إدراك الحقائق يهدد منظومتهم الخداعة، وأن الشعوب حينما تفقد الوعي تكون في حكم الأموات، حينها سعوا لاستهداف هذا الوعي، تارة بالتغيب، وتارة بالتوجيه والتزييف، ولذلك فإننا نرى أن معركة الوعي اليوم هي روح المعارك وأصلها".

ولذلك كان التعاطي مع هذا الكيد بجهلٍ أو ارتجالية، سبباً في فشل العديد من تجارب جماعات الإسلام الحركي وأصحاب الدعوات، وما سبق يجعل من الأهمية بمكان التركيز على معركة الوعي وعدم التقصير فيها، خاصة على مستوى:

1- الوعي بحقيقة الصراع: فالصراع مع المنظومة الدولية الجاهلية صراع بين إيمان وكفر، بين حق وباطل، وما نحن إلا حلقة في سلسلة الحق، تواجه حلقة في سلسلة الباطل، وما لم نهضم تجارب من سبقونا ونستفد منها في واقعنا، سنعاني من داء الاستنافية الذي يخدم الباطل المواجه.

2- الوعي بالمفاهيم السنية: فالجهل المركب والبسيط فيها لا يخدم إلا الباطل الذي يسعى إلى تغييبها أو تزييفها.

3- الوعي بأدوات وأساليب المنظومة الدولية الجاهلية: ذلك أن الجهل فيها مقدمة للانزلاق في طرق الجاهلية وتزيينها، بل حتى الدعوة إليها على أنها الحق، فينقلب الحق باطلاً، والمعروف منكراً، والصادق كاذباً، والأمين خائناً.

4- الوعي بالتطبيقات الراشدة للمفاهيم السنية: ذلك أن التطبيق الجاني أو الغالي للمفهوم السني يشوهه، ويخدم الباطل المواجه.

* وفي ضوء ما سبق؛ تتضح الحقائق الآتية:

1- معركة الوعي في واقعا المعاصر هي حلقة في سلسلة الصراع التي تمتد إلى آدم عليه السلام.

2- إهمال معركة الوعي أو التقصير فيها سبب للفشل، ومظنة للانحراف والانزلاق في حبائل وطرق المنظومة الجاهلية.

3- أهمية الوعي بحقيقة الصراع والمفاهيم السنية، وأدوات أساليب المنظومة الجاهلية، والتطبيقات الراشدة للمفاهيم السنية: بحيث يتم تجنب حالة الجهل والارتجالية التي لا تخدم إلا الباطل المواجه وكيده الكبار بالإسلام وأهله.

والحمد لله رب العالمين.

القابلية للاستبداد أخطر من الاستبداد

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

برر أبو مالك التلي تركه جماعته بقوله: "بسبب جهلي وعدم علمي ببعض سياسات الجماعة". وكان أبو فراس السوري قد قال قبل سنين: "إلى الآن يتجنب المسؤول الاقتصادي عرض برامجه وعمله للضوء وأمام مجلس الشورى.. التصنيع الحربي عندنا صندوق". وغيرهم الكثير الذين لم يخرج كلامهم على الإعلام. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف رضي هؤلاء البقاء في جماعة هذا حالها كل هذه السنين؟!

عندما يكون أعضاء "مجلس الشورى" وقيادات الصف الأول لا يعرفون سياسات الجماعة ولا اقتصادها ولا تصنيعها الحربي.. إنما الحال كما عبر عنه أبو فراس: "على مستوى قيادة الجماعة فالشورى شبه معطلة، ويستشار أحيانا من يجب الأمير أن يستشيريه وليس الجميع..". - هذا الكلام لا تستطيع أن تتجاوزه من غير أن تنقل كلام ابن تيمية رحمه الله؛ يقول في كتاب «السياسة الشرعية»: "وإن كان أمرا قد تنازع فيه المسلمون، فينبغي أن يستخرج من كل منهم رأيه ووجه رأيه، فأبي الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به". انظر إلى قوله: "يستخرج من كل منهم رأيه ووجه رأيه" ثم قارنه بحال الجماعات!

عندما يبقى هؤلاء القادة وغيرهم لسنين في جماعة هذا حالها! تستيقن أن المشكلة التي نعاني منها أكبر من التهميش والاستبداد!.. إنها القابلية للتهميش والاستبداد.. إنها هيمنة مفاهيم مرحلة الخطاب الشرعي المؤول على مفاهيم الحكم الراشد الذي جاء به الإسلام.. المرحلة التي من أهم ملامحها: مصادرة حق الأمة في المشاركة في الرأي والشورى، وغياب دور الأمة في الرقابة على بيت المال؛ كما يقول دكتور حاكم المطيري في كتابه «الحرية أو الطوفان».

هذا مع التنبيه على أنه ليس دافع كل من رضي البقاء بالرغم من هذه الحال هو هيمنة مفاهيم مغلوطة، بل دافع البعض هو حب المناصب - وإن كانت صورية- والجاه..؛ وليس القصد من هذه المقالة معالجة هذه المشكلة.

الإسلام والاستبداد:

ذكر مالك بن نبي -رحمه الله- خطورة القابلية للاستعمار، وأنها أخطر من الاستعمار ذاته في عدد من كتبه؛ يقول في كتاب «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»: "الأفكار الميتة نتاج إرثنا الاجتماعي تولد قابلية الاستعمار" فالأفكار التي تولد القابلية للاستعمار هي نتاج لإرث اجتماعي، ولا يمكن أن تكون نتاج أوامر دينية؛ وكذلك هي الأفكار التي تولد القابلية

للاستبداد هي نتاج إرث اجتماعي ومفاهيم مغلوطة من مراحل زمنية معينة، وليست نتاج الالتزام بمبادئ الإسلام.. فمبادئ الإسلام هي (وَأْمُرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) و (وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه «الإسلام والاستبداد السياسي»: "الإسلام والاستبداد ضدان لا يلتقيان". ويقول في نفس الكتاب: "إني لا أعرف ديناً صب على المستبدين سوط عذاب، وأسقط اعتبارهم، وأغرى الجماهير بمنأوتهم، والانتفاض عليهم كالإسلام".

ونقل ابن عطية رحمه الله الإجماع على وجوب عزل المستبد؛ قال في «المحرر الوجيز»: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: (وَأْمُرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)".

هل في السنة دليل على الاستبداد؟!

قال الشيخ الغزالي في كتابه: "فإذا جاء حاكم مستبد وافتأت على رأي الأمة مستشهداً بما حدث في الحديبية فيجب أن يصفع بحد السيف لا بباطن اليد، فإن الاستبداد لا يستشهد له دليل من دين الله".

قال أبو هريرة رضي الله عنه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: "ما رأيت أحداً أكثر مُشاورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم". صحيح ابن حبان.

أما عن كيفية التعامل مع من ترك سنته صلى الله عليه وسلم؛ فقد صحح الشيخ الألباني رحمه الله الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عُجرة: "أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون عليّ حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون عليّ حوضي".

لقد كانت سياسته صلى الله عليه وسلم بل وحتى حياته الخاصة مبنية على الشفافية والمكاشفة مع أصحابه في كل شيء، ويستشير أصحابه في كل ذلك.

وهكذا سار الخلفاء الراشدون من بعده، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره؛ قال محمد قطب في كتاب «جاهلية القرن العشرين» في فصل "كيف كان عمر في حكومته للمسلمين؟" معلقاً على محاسبة المسلمين لعمر على برد: "أليس هو عمر الذي قام على المنبر يقول: اسمعوا وأطيعوا، فينتبذ له رجل من المسلمين - سلمان الفارسي - الفارسي لا العربي! يقول له: لا سمع لك علينا ولا طاعة حتى تبين لنا لم فعلت كذا وكذا، فلا يغضب عمر ولا يثور! ولا يقول: كيف تناقشني وتعارضني وأنا

في حرب مقدسة مع الأعداء الذين يتربصون بنا ويعملون على تحطيم الدولة والنظام! بل بيّن له الأمر في هدوء حتى اتضح..
فقال سلمان: الآن مر.. نسمع ونطع!"

زمن الخلوف:

ثم تغير الحال بعد أن خلف بعد الأصحاب -رضي الله عنهم- الخلوف فغيروا وبدلوا واستبدوا؛ قال محمد رشيد رضا في تفسيره «المنار»: "ثم رسخت السلطة الشخصية في زمن العباسيين لما كان للأعاجم من السلطان في ملكهم وجرى سائر ملوك المسلمين على ذلك وجاراهم عليه علماء الدين بعد ما كان لعلماء السلف الصالح من الإنكار الشديد على الملوك والأمراء في زمن بني أمية وأوائل زمن العباسيين، فظن البعيد عن المسلمين وكذا القريب منهم أن السلطة في الإسلام استبدادية شخصية، وأن الشورى محمّدة اختيارية، فيا لله العجب: أصرح كتاب الله بأن الأمر شورى فيجعل ذلك أمراً ثابتاً مقرراً، ويأمر نبيه - المعصوم من اتباع الهوى في سياسته وحكمه- بأن يستشير حتى بعد أن كان ما كان من خطأ من غلب رأيهم في الشورى يوم أحد، ثم يترك المسلمون الشورى لا يطالبون بها وهم المخاطبون في القرآن بالأمور العامة كما تقدم بيانه مرارا كثيرة؟ هذا، وقد بلغ ملوكهم من الظلم والاستبداد مبلغا صاروا فيه عارا على الإسلام بل على البشر كله، إلا من يتبرأ منهم، ويبدل جهده في راحة العالم من شرهم".

فالتفرد والاستبداد ليسا من الإسلام في شيء، وإنما هما من مناهج الخلوف الذين تنكبوا عن اتباع السنة، وليس في السنة افتيات على حق الجماعة..

الإسلام والاستبداد ضدان لا يجتمعان..

فالإسلام مبني على أن الأمر شورى..

مبني على أن نقول بالحق حيثما كنا..

مبني على أن المنكر لا شرعية له..

مبني على من جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن.

كَيْفَ تَيَأَسُ الْأُمَّمُ؟!

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

اليأس هلاكٌ للأمم، ولا يتمكن اليأس من أمة إلا إن تمكّن من سرائها. فالنخبة تُنتخبُ لريادةٍ وقيادةٍ للمجتمع؛ لأنها تحمل مقوماتٍ تمكّنها من حمل المسؤولية وأداء الأمانة، هذا الأصل، ولا عبرة للاستثناءات ولو كثرت، وبذلك تؤثر النخبة على الأمة خيرًا وشرًا.

ومن المقومات التي يجب أن تكون في النخبة غير العلم والعمل به والدعوة إليه، الصبر والثبات وعدم اليأس، فإنّ قائدَ الناس ومعلمهم والمصلح فيهم إذا عيس ترك التوكّل وانتقص من اليقين اللذان لا نجاة إلا بهما، وهو في أعين الناس وفي مرمى أبصارهم فإذا سقط سقطوا، وما تذرّع بذريعةٍ أو اعتذر بعذرٍ إلا كانوا في ذلك تبعًا له، وإذا دخل اليأس قلبه كانوا في ذلك أكثر منه.

والأصل أن اليأس يعترى الناس عامتهم طبيعةً وجبلةً، قال تعالى: **(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا)** [الإسراء:83].

وقال تعالى: **(لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)** [فصلت:49].

وقال تعالى: **(وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ)** [هود : 9].

ومسؤولية نخبة الناس التي تسعى في مصالحهم الدينية والدينية يجب أن تمنعهم من اليأس والإخلاق، فإنه في السُرارة أظهر وأكثُر ضررًا، وهم المؤمنون ألا يأتي هذا العدو الهدائم من قبلهم، فإذا أتى أهلك.

واليأس هو العجز الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه، إذ قال: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل: لو أي فعلت كذا لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل» (رواه مسلم)، واستعاذ بالله منه، إذ قال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضيع الدين وغلبة الرجال» (رواه البخاري).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبتئ الأمل في نفوس صحابته في الأوقات كلها، وعند اشتداد المحن خاصة، ظهر ذلك جلياً في جواب النبي صلى الله عليه وسلم على سؤال خباب بن الأرت رضي الله عنه أن يدعو الله ويستنصره وهم مستضعفون في مكة، قال صلى الله عليه وسلم: «**وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّبَّ عَلَى عَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**» (رواه البخاري)، فاليأس يأتي مع العجلة، والأمل والصبر يتفقان.

وأثناء حفر الخندق لحماية المدينة من العرب الذين تألبوا لاجتياحها، قال وهو يضرب الحجر: «باسم الله»، وضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا»، ثم قال: «باسم الله»، وضرب أخرى، فكسر ثلث الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا»، ثم قال: «باسم الله»، وضرب ضربة أخرى، فقلع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا» رواه أحمد.

فبتئ الأمل والبشارة والفأل الحسن سنته صلى الله عليه وسلم، بل أمره؛ حيث قال: «**بِشِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفِرُوا**» متفق عليه، والبشارة تكون بخيري الدنيا والآخرة.

وهذا نبيُّ الله يعقوب عليه السلام بعد سنواتٍ طوالتٍ من الفقد أمر بنيه بما عجبوا له - بسبب فارق اليقين والتوكل - ، قال وحلَّد قوله القرآن الكريم: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف : 87]، وكانت البشارة والشفاء ومُ الشمل بعدها.

ولقد أتى الله كلَّ عاقلٍ من كل قومٍ مؤمنهم وكافرهم فهم معنى اليأس وعاقبته، من آمن بالآخرة علم عاقبة اليأس منها، ومن آمن بالدنيا دون الآخرة علم معنى اليأس من طلبها أو المزاحمة عليها، حتى كان الكثير من المقولات والأمثلة والأشعار التي تتضمن هذا المعنى.

قال الشاعر البحراني:

شُرُّ العواقبِ يَأْسٌ قبله أملٌ

وأعضلُ الداءِ نكسٌ بعد إبلالٍ

وهذا ينطبق على حال من ثار ثورةً ورضي بنصفها، أو انتكس عنها وترك الأمل بالنصر بعد أن حملهُ، وأنصافُ

الثورات حفرُ قبورٍ للثائرين ليس إلا.

وقال المفكر الأمريكي جون تشارلز سالاك: "لا يصل الناس إلى حديقة النجاح، دون أن يمروا بمحطات التعب والفشل واليأس، وصاحب الإرادة القوية لا يُطيل الوقوف في هذه المحطات". فمن أطال الوقوف اعتاد الموقف، وصعب عليه المسير وأخلد إلى اليأس، فإن كان مُقدّم قوم هلك وأهلكهم.

وقال الرئيس البوسني المجاهد علي عزّت بيغوفيتش: "كلما زادت الرفاهية والرخاء كلما تعاظم الشعور باليأس والخواء"، فمن كان عنده أمل في تغيير أو تحسين واقعه لم يعرف اليأس حتى يحقق التغيير، على خلاف من بسطت له الدنيا فأفسدته وأضاع الأمل وترك العمل.

وقال نيلسون مانديلا الذي ثار على النظام العنصري في جنوب إفريقيا حتى أصبح رئيسًا بعد سنوات طويلة من السجن: "الاستسلام لليأس هو السبيل إلى الإخفاق والموت المحقّق".

وقال الشيخ الداعية نبيل العوضي مادحًا مجاهدي الشام: "المجاهدون على أرض الشام... يقاتلون بلا كللٍ ولا مللٍ صابرون محتسبون رغم الجراح والألم لكن... بعض الشعوب المتفرّجة ملّت وبدأ اليأس يصل إليها!!!".

فالأمل يرافق من يرى أن عنده ما يسعى إلى تحقيقه، واليأس يرافق من يظن أنه وصل، أو لا يرى في نفسه أهلية العمل والقدرة على المتابعة حتى تحقيق الأمل، وإذا دخل اليأس من جهة النخبة فإنما يدخل إليها ومنها إلى أمتها إذا خانت النخبة مبادئها وركنت إلى الدنيا أو ضعفت إرادتها أمام أعدائها.

والناس مفطورون على الاقتداء، يصلحون في الغالب بصلاح مُقدّمهم، ويفسدون في الغالب بفساد مُقدّمهم، واليأس الذي يفضي إلى ترك السعي إلى تحقيق الخير والعدل ونصرة الإسلام من الفساد، (والله لا يحب الفساد).

اللهم استعلمنا وأعنا وانصرنا، ونعوذ بك اللهم من اليأس أن نُبتلى به أو أن نجرّه إلى مسلم، اللهم آمين.

معضلة السد والتكيف

كتابات فكرية

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

قبل الحديث عن مفهوم "معضلة السد" لا بد من المرور على مفهوم "التكيف"، وكما هو معروف فللتكيف أنواع كثيرة؛ أهمها: التكيف النفسي وهو ما يتعلق بسلوك الفرد نتاج قدرته على الإدراك.

وبحكمة من الله فإن الكائنات جميعها تمتلك القدرة على التكيف بمحيطها ومع المتغيرات في سبيل البقاء والاستمرار، إلا في حالات نادرة يصعب فيها التكيف، ومن تلك الكائنات الإنسان الذي وهبه الله جل وعلا قدرة عجيبة على التكيف الجسدي والنفسي والعقلي.

ومن أهم الأمور التي تكيف معها الإنسان هي المتغيرات عامة ومنها المتغيرات الفكرية خاصة؛ حيث يخضع الإنسان للتكيف مع تلك المتغيرات بشكل تدريجي متأثراً بعوامل كثيرة، أهمها الإحساس فإما أن يكون التكيف إيجابياً من خلال الإحساس بما حوله أو أن يكون التكيف سلبياً وذلك بوقوعه في الاضطراب، كذلك التخطيط فإما أن يكون التكيف إيجابياً من خلال التخطيط الجيد ورسم التوقعات والاحتمالات وطرق التصرف فيها أو أن يكون التكيف سلبياً بسبب قصر العقل أو اللامبالاة، وأيضاً الرغبة والقناعة فإما أن يكون التكيف بشكل إيجابي من خلال الإرادة المتقدمة المتجددة أو أن يكون التكيف سلبياً بسبب فتور الهمة أو الوقوع بفخ العجز.

وبهذا يتضح مفهوم التكيف الذي يدفع الإنسان إلى التمسك بالبقاء ولو على حساب التضحية بالثوابت عنده أو التمسك بالثوابت ولو على حساب التضحية بالبقاء، وفي الحالتين يتكيف الأفراد لينعكس ذلك على المجموعات ثم على عموم الشعب، فيصلون لمرحلة عالية من التناغم في العمل وطرق التفكير والتنفيذ إلا في حالات قليلة تحاول إيجاد تكيف جديد يتناسب مع الحالة العقلية لديهم.

"معضلة السد" مرتبطة بشكل وثيق مع التكيف، ومفهومها بشكل مختصر: هي حالة اللاشعور مع توفر الإمكانية للإدراك، فينتج عنها قرارات كارثية بدون أدنى وعي لخطورتها.

ولتوضيحها وتبسيطها نضرب هذا المثال المشهور: مجموعة من الناس تعيش قرب سد مائي يعرف أهل الاختصاص

أنه غير جيد البناء ويتخلله شقوق..، لو جئنا للناس الذين يسكنون قربه وقلنا لهم: ما هي تدابيركم وخططكم في حال انهار السد فجأة، فالجواب المتوقع هو نفي انهياره بداية!، ثم لو اجتهدنا في إقناعهم باحتمالية انهياره فلن نجد أي جواب منطقي سليم برغم التأكد من سلامتهم العقلية..

ثم لو جئنا على مجموعة أخرى من الناس تعيش بعيداً قليلاً عن السد ووجهنا لهم نفس السؤال، سنجد أجوبة منطقية عقلانية أكثر، وهكذا كلما زاد بعدنا عن نقطة الخطر زاد التقبل للكلام المنطقي.

والسبب المباشر وراء اختلاف آراء القريبيين من السد والبعيد من السد هو اختلاف درجة الخوف بينهم، فمن يعيش على تخوم السد من الطبيعي أن يدفع فكرة انهياره؛ لأن ذلك يعني موتاً كارثياً محققاً وفناءً له ولعيله ولملكاته وفي لحظة واحدة يتحولون إلى جثث مفقودة أو أشلاء متناثرة، أما أولئك الذين يعيشون أبعد فدرجة تخوفهم من مصير أسود أقل، وهذا يعطيهم أملاً حول وجود فرصة للنجاة مما يدفعهم للتفكير العقلاني ووضع خطط في سبيل البقاء وتجنب الكارثة.

معضلة السد من الممكن أن نراها في الساحة السورية على مستوى مجموعات من عوام الناس أو على مستوى قادة عسكريين أو سياسيين، وهي فكرة (لن يحصل هذا، ومستحيل أن يحدث كذا وو.. إلخ) وفي الغالب يقع ما يتم تأكيد عدم وقوعه أو عدم ترجح احتماليته..

وعلى سبيل المثال: حينما دخلت النقاط التركية اطمأن بعض السكان بجوارها، ورغم تقدم العدو إلا أن الناس هناك كانت تسيطر عليهم فكرة عدم تجرؤ العدو على التقدم أكثر إلى قرب النقاط فضلاً عما بعدها، ولكن حصل خلاف تلك التوقعات بل حُوصرت النقاط التركية، وبالكاد خرج معظم الناس بملابسهم فقط.

وكذلك رأينا مثلاً واقعياً آخر: وهو اقتناع بعض القادة العسكريين بفكرة أن (تركيا لن تسمح للعدو بأخذ منطقة كذا؛ لأنها إستراتيجية) وحينما بدأ العدو في العمل على تلك المنطقة لم يجد تحصينات جيدة ولا دفاعات حقيقية وكان من السهل عليه اجتياحها.

والمعضلة "معضلة السد" تكون دائماً في أن التبريرات كثيرة ومتتابعة وكلها تصب في خانة تبرير ما حصل من "انهيار السد" وليست في خانة أسباب الانهيار ودراسة الاحتماليات الجديدة والتعلم من الدرس السابق!

وهذا يذكرنا بأيام أن كنا طلاباً في المدرسة أو الجامعة، وقبيل الامتحانات ونحن نراجع ونذاكر نمر على فقرات ما فنقفز عنها ونتجاهل حفظها تحت فكرة "من غير المعقول أن معد الأسئلة سيضع لنا مثل هذا السؤال"، وفي الغالب نجد هذه

الفقرات بعينها موجودة في أول لائحة الأسئلة، والأغرب أننا نتفاجأ كيف تم وضع مثل هذا السؤال!!، ولا نفكر في أن الأصل أنه لا مانع من وضع السؤال؟ ومن الذي يُلام واضع السؤال المقرر ضمن المنهاج أم من لم يُداكر جيداً؟.

* نأخذ المدة الكافية من كل هدنة تدخل فيها الساحة السورية ولكن مع بداية كل جولة من المعارك الجديدة تكون النتائج متطابقة مع ما سبقها، فنجلس لتحدث عن حلف العدو القوي وأعداده الكبيرة وخذلان الدول لنا! ولو خرجت أصوات تقول: إن المشكلة ليست في هذا وإنما "بالمذاكرة الضعيفة وعدم التحضير الجيد للامتحان" لخرج سكان "السد" ليرجموا كل مفكر "مرجف" ومخطط "مثبط" ومختص "منافق" .. إلخ.

ويبدو أن العدو المحتل قد حفظ بلا أدنى شك تلك العقلية تمامًا وبات يعمل على أساسها، ولذلك نجد أنه في كل مرة يصبح أكثر سرعة في التقدم وأكثر إصراراً على اختيار محاور القتال، وبكل بساطة عندما يقول: توجد هدنة لا ينتظر موافقة أحد أو رفضه ويمضي فيها مطمئن البال لعلمه بأن "سكان السد بكبارهم" جالسون ينتظرون أن يلتحم الصدع وترتمم التشققات بفعل العوامل الجوية والتغيرات المناخية!؛ حيث يظن سكان السد أنه لم يكن ولم يعد عندهم ما يقدمونه في سبيل منع تدفق الفيضان عندما يأتي!

تلك طريقة تفكير العدو الذي يفهم جيداً ما يفكر به رؤوس القوم.. "ولذلك كانت أولى أهداف الثورة إسقاط مفهوم الواقع المرير لإيجاد واقع متناسب مع متطلباتها وتحقيق أهدافها والتمرد على العقلية المؤطرة في سبيل إيجاد فرص جديدة مهما كانت صغيرة".

- إن الفرص أنواع؛ فمنها ما يأتي فيقتنص، ومنها ما يُصنع فيُستغل، ومن أكبر مسببات الفشل تكرار المكرر وتجريب المحرب، يقول ألبرت أينشتاين: "الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات وانتظار نتائج مختلفة".

والمصيبة فيمن لا يرى الخطأ خطأ أو يرى الخطأ صواباً، أو أفضل ما يمكن، ولولاه لما كان الصواب صواباً..

وتكمن المشكلة كذلك في أن البناء المعماري الغريب بتصميمه يُبهر عامة الناس، لكن المهندسين وحدهم هم من يعرفون العيوب، والثوب الجميل البراق الذي يجذب انتباه الناس، الخياطون وحدهم هم من يعرفون قيمته الحقيقية وتكلفته الفعلية، وبالقياس قيل: "من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب".

وسائل الدول في مواجهة كورونا

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

الأطباء والممرضون هم أكثر طبقة في المجتمعات أخذت احتياطاتها في مواجهة كورونا، وهم كذلك أكثر طبقة أصيبت بهذا الفيروس!، وأصبحت أخبار إصابة الأطباء والممرضين بكورونا من الأخبار المتكررة في كثير من دول العالم. وهذه النسبة المرتفعة لإصابات الأطباء بكورونا تدل على أن المعلومات الطبية حول المرض ومدة حضانتها في الجسم قبل ظهور الأعراض على المريض ومدة بقاءه على الأجسام الجامدة وتأثره بالحرارة.. هي إلى الآن مجرد نظريات متغيرة، وأن الإجراءات والاحتياطات المتخذة في مواجهة كورونا لا زالت قاصرة في هذا المجال. بل إن من أحدث النظريات ما يتحدث عن أنه لا يمكن مواجهة انتشار المرض، والمتوقع فقط أنه يمكن بكثير من الإجراءات تخفيف سرعة انتشاره نوعا ما؛ فمثلا بدل أن يصيب المرض عدد "أ" من الناس في زمن مقداره "ب" فإنه سيصيب نفس العدد "أ" ولكن في زمن مقداره "2 ب" أو "3 ب".

لذلك نجد أن دول العالم لم تتخذ إجراءات موحدة في التعامل مع المرض، بل تعددت الإجراءات وتغيرت من يوم لآخر؛ فهناك منع السفر، وفض التجمعات، وحظر التجول الجزئي والكلي، والكشف الطبي المبكر، والعناية بوسائل الوقاية الشخصية..

والعجيب أن دولة مثل الصين بعد أن شددت الإجراءات الوقائية عادت فخففتها وفتحت السفر من وإلى مدينة ووهان المركز الأساسي الذي انتشر منه المرض للعالم، وزعمت أنها قضت على المرض!، وهذا مؤشر ليس على قدرة الصين على احتواء المرض بل على تعايشها معه.

تبقى ملاحظتان:

الأولى: هي أن عدد وفيات البشر الطبيعية شهريا تساوي 9 مليون شهريا [7.5 مليار شخص هو عدد البشر في العالم / 70 سنة هو المعدل السنوي لوفاة هذا الجيل / 12 شهرا في السنة = 9 مليون شخص يموتون شهريا على الأقل]، ومع ذلك فإن الأعداد المذكورة من وفيات كورونا والتي تعادل عالميا حاليا نصف في المائة من معدل الوفيات الطبيعي تشمل في معظمها مرضى الإيدز والسرطان والربو والضغط والسكر..

الثانية: أن الدول الأكثر تطورا حضاريا وصناعيا واتخاذا لاحتياطات ضد كورونا هي الأكثر عرضة للإصابات والموت بفيروس كورونا؛ حيث تتربع أمريكا وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والصين على قائمة تلك الدول، في حين أن

الدول النامية والضعيفة حضاريا والتي لم تتخذ كثير إجراءات احتياطية مثل: الهند ودول جنوب شرق آسيا والدول العربية ودول إفريقيا، هي أقل بكثير في أعداد المصابين والقتلى، وهذا يدل على وجود حالة من الهلع أصابت تلك الدول المتقدمة، خاصة مع وجود تقارير كثيرة عن أن المريض قد يصاب بكورونا ثم يُشفى منه دون أن يشعر بذلك أو وهو يحسبه نوعا معتادا من أنواع الإنفلونزا.

* وحاصل الأمر: أن الطمأنينة هي سلاح في يد المسلم يواجه به حلو الحياة ومرها والابتلاء بالخير والشر، فهو يعلم أن أمره كله له خير إن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له، والحمد لله رب العالمين.

المرأة في رمضان

ركن المرأة

الأستاذة: فاطمة الموسى

لقد كرم الإسلام المرأة وأنزلها المنزلة اللائقة بها؛ فالمرأة شقيقة الرجل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن النساء شقائق الرجال».

لذا كان الخطاب الشرعي والتكليف والجزاء ثابت لها كما هو ثابت للرجل، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧]، وقال جل وعلا: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 35].

ولما منحت الشريعة الإسلامية للمرأة حقوقا، فرضت عليها واجبات ومسؤوليات، خاصة وهي أم وزوجة ومربية وأخت و بنت..

وتعظم مسؤولية المرأة وتشرف مع دخول شهر شريف هو شهر رمضان المبارك؛ حيث تزداد مسؤوليات المرأة داخل بيتها وتزداد مسؤوليتها عن نفسها للتزود في هذا الشهر الكريم من الطاعة لتفوز بالعتق من النيران؛ لذا فهذه أمور تعين المرأة المسلمة على الفوز في رمضان:

1- لأن هناك صلة ذهنية منتشرة بين المرأة والمطبخ في رمضان، فلا بأس ابتداء من التنبيه أنه يمكن للمرأة بالنية الطيبة وتجهيز الإفطار الملائم في وقت مناسب بلا تبذير أن تحصل على أجر تفطير الصائم، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

2- الأولاد مثلاً بحاجة لمن يوجههم ويرشدهم ويؤدبهم ويهتّم بهم ويشعرهم بعظمة هذا الشهر الفضيل، فيمكن للأم أن تستغل بعض وقتها في الجلوس إلى أطفالها وتحكي لهم بعض فضائل هذا الشهر المبارك وتُنمّي لديهم الاهتمام به، وكذلك تستطيع الأم تنظيم أوقات مع أطفالها للذكر وتلاوة القرآن ثم تنظم مسابقات لأطفالها مثلاً [من سيزرع غراساً ونحلاً في الجنة أكثر؟] فستدخل بذلك بإذن الله في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا».

3- الأصل في العلاقة الزوجية أنها قائمة بين الزوجين على التعاون على البر والتقوى، وفي ضوء المودة الزوجية نشاهد هذه الصورة الجميلة اللطيفة لتعاون الزوجين على قيام الليل وخاصة في شهر رمضان المبارك، قال صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَبْقَطَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَبْقَطَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ».

4- بل إن مجال الاجتهاد في الطاعة مفتوح للمرأة فيحق للمرأة أن تعتكف في المسجد كما كانت أمهات المؤمنين يعتكفن، ففي الحديث «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

5- ولا تنس المرأة أن تتعلم في شهر رمضان أحكام الصوم وما يخصها فيه من أحكام تتعلق بالحيض والنفاس والحمل والولادة والقضاء، ليكون صومها صحيحا بإذن الله تعالى.

* أمهاتي - أخواتي: أحسن استغلال هذا الشهر الفضيل فلا تضيعنه من أيديكن.. جددن توبتكن واستعن بالله..
أسأل الله أن يجعلنا في رمضان من المرحومات، والحمد لله رب العالمين..

الأستاذ: ربيع الأحمد

أبداع معظم العرب في ضرب الأمثال في مختلف المواقف والأحداث فلا يخلو موقف من حياتنا العامة إلا ونجد مثلاً ضُرب عليه، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا.

فالأمثال من أصدق ما يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعاداتها، ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير، فهي مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية، وهي أقوى دلالة من الشعر في ذلك؛ لأن الشعر لغة طائفة مميزة، أما الأمثال فلغة جميع الطبقات.

ولقيت هذه الأمثال شيوعاً لحفتها وعمق ما فيها من حكمة وإصابتها للغرض المنشودة منها، وصدق تمثيلها للحياة العامة وأخلاق الشعوب، قال النظم: "يجتمع في المثل أربعة لا يجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة".

وأصل الأمثال في الغالب قصة، أي أن الموقف الأصلي الذي ضُرب فيه المثل يكون قصة أدت في النهاية إلى ضرب المثل، والفروق الزمنية التي تمتد لعدة قرون بين ظهور الأمثال ومحاوله شرحها أدت إلى احتفاظ الناس بالمثل لسهولته وخفته وتركوا القصص التي أدت إلى ضربها.

وفي الغالب تغلب روح الأسطورة على الأمثال التي تدور في القصص الجاهلية مثل الأمثال الواردة في قصة الزبّاء ومنها: "لا يطاع لقصير أمر - ولأمر ما جمع قصير أنفه - بيدي لا بيد عمرو".

وربما يستطيع المحققون بجهد أن يردوا بعض هذه الأمثال لأصحابها ومبدعيها؛ فمن حكماء العرب عدد كبير اشتهر بابتكاره وإبداعه الأمثال بما فيها من عمق، وإيجاز، وسلاسة، يقول الدكتور شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي: (يقول الجاحظ: "ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكثرهم بن صيفي وربيعه بن حذار وهم بن قطيعة وعامر بن الظرب وليد بن ربيعة"، وأحكامهم أكثرهم بن صيفي التميمي وعامر بن الظرب العدواني؛ فأما أكثرهم فكان من المعمرين، ويقال: إنه لحق الإسلام وحاول أن يعلن إسلامه فركب متوجهاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنه مات في الطريق، وتدور على لسانه حكم وأمثال كثيرة، وقد ساق السيوطي في المزهر طائفة منها نقلاً عن ابن دريد في أماليه، وهي تجري على هذا النسق: رب

عجلة تهب ريثما، أدرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل، المرء يعجز لا محالة..، أسرع العقوبات عقوبة البغي).

ولم يكن من الغريب أن يخرج بعض الأمثال عن القواعد الصرفية والنحوية دون أن يعيها ذلك؛ لأن الأمثال هي حكاية لحادثة فتُنقل كما هي، وقد يكون قائل المثل الأول أراد التخفيف أو السرعة أو هذه لهجته أو لحن..، مثل أعط القوس باريها (بتسكين الياء في باريها والأصل فتحها).

- وهناك أمثال صدرت عن شعراء مبدعين وخطباء مرموقين فجاءت رائقة الأسلوب متألفة بما فيها من جماليات الفن والتصوير؛ مثل: "أي الرجال المهذب؟"، فهذا المثل جزء من بيت للنابغة يضرب مثلاً لاستحالة الكمال البشري، والبيت:

ولست بمستبق أخوا لا تلمه

على شعث أيُّ الرجال المهذبُ

* والأمثال في الأدب الجاهلي يصعب تمييزها عن الأدب الإسلامي؛ لاختلاطهما ببعض عند الرواة والمؤلفين، ولكن ما يشير إليه من حادث أو قصة أو خبر مما يتصل بالجاهلية يساعد على معرفه الجاهلي وتمييزه من الإسلامي؛ مثل: "ما يوم حليلة بسر" (وحليمة بنت ملك غسان، ويضرب هذا المثل للأمر المشهور الذي لا يكاد يجهل)، وقد يدل على جاهلية المثل أن يكون مخالفاً لتعاليم الإسلام ومبادئه مثل: "اليوم خمر وغدا أمر".

* بعض القصص الحقيقية التي أدت في النهاية إلى ضرب مثل:

- "رجع بخفي حنين" كان حنين إسكافاً فساومه أعرابي على خفين فاختلفا، فأراد حنين أن يعيظ الأعرابي، فأخذ أحد الخفين وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ثم مشى فوجد الآخر، فترك راحلته وعاد ليأتي بالخف الأول، وكان حنين يكمن له فسرق راحلته ومتاعه. وعاد الأعرابي إلى قومه ليس معه غير الخفين، فقال له قومه: ما الذي أتيت به؟ قال: جئتمكم بخفي حنين. ويضرب هذا المثل لمن خاب مسعاه.

- "وافق شن طبقة" شَنَّ رجل من العرب خرج لبيحث عن امرأة مثله يتزوجها، فرافقه رجل في الطريق إلى القرية التي يقصدها، ولم يكن يعرفه من قبل. قال شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف تحملني

أو أحملك؟ فسكت شن حتى قابلتهما جنازة، فقال شن: أصحاب هذا النعش حي أم ميت؟ فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك، ترى جنازة وتسال عن صاحبها أميت أم حي، فسكت شن، ثم أراد مفارقتها، فأبى الرجل وأخذه إلى منزله، وكانت له بنت تسمى طبقة. فسألت أباهما عن الضيف فأخبرها بما حدث منه، فقالت: يا أبت ما هذا بجاهل؛ إنه أراد بقوله: أتحملي أم أحملك؟ أتحدثني أم أحدثك. وأما قوله في الجنازة، فإنه أراد: هل ترك عقبا يحيا به ذكره؟ فخرج الرجل وجلس مع شن وفسر له كلامه، فقال شن: ما هذا بكلامك، فصارحه بأنه قول ابنته طبقة، فتزوجها شن. ويضرب مثلاً للمتوافقين.

* وهكذا نرى أن الأمثال العربية تستطيع أن تلخص قضيةً قد يطول شرحها ولا يتسع المقام لذكرها وقد تساعد قائلها على التلميح بمراده ومقاصده لذوي الأبواب والأفهام.

رمضان 1441

الواحة الأدبية

شعر الأستاذ: أبو يحيى الشامي

ما بيننا يا رابع الأركانِ

مرَّ الزَّمانِ لأفضلِ الأزمانِ

والخيرُ كلُّ الخيرِ في القرآنِ

مِنْ قلبِنَا، مِنْ كلِّ عَضْوِ فِينَا

أُمُّ كالمُضَيِّفِ بِجودِهِ يأتينا

هَدَيْ الشَّعائِرُ حِفْظُهَا يُبْقِينَا

عَمَّ البِلادَ بِكُربَةٍ وبِلاءِ

فَجَعَلْتَكَ بِالْجِرحَى وبِالشُّهداءِ

قَدْ زِيدَ مِنْ جَهْلِ الوَرَى بِوَباءِ

مِنْ هَجْرِها وتَفَرُّقِ الرُّوادِ

أهلاً وسهلاً قد حللت مُكرِّماً

إي، نَحْنُ أهْلُكَ في اشتياقِ دائِمِ

فلقد حُصِصَتْ بخيرِ خيرِ مُنْزَلِ

رمضانُ، يا شهرَ الصِّيَامِ تحيَّةً

كالصَّيْفِ نطلُبُهُ لَنرجو جودَهُ

في كلِّ حالٍ لَيْتَ تَبقى إِمَّا

رمضانُ، هذا العامُ أَقبلَ شاجِباً

كالسَّابِقاتِ أَتَيْتِ بالحَرْبِ التي

والآنَ تأتي والبلاءُ مُضاعِفٌ

هذي المساجِدُ تشتكي في عبْرٍ

والبيتُ قد مُنِعَ الطَّوْفُ فما يُرى

مِنْ عاكفٍ في صَحْنِهِ أو بَادٍ

يا رَبِّ فاحْفَظْ دِينَنَا وأَعِدْ لَنَا

نُسْكَاً حُبُّ وبهجةَ الأعيادِ

رمضانُ، ما زلنا نعيشُ بِنِعْمَةٍ

رغمَ الحِصَاصَةِ والأسَى والجُوعِ

ما زال بعضُ الشَّامِ يُؤِينا وما

نَدَعُ الرَّجَا في أوبَةٍ ورُجُوعِ

مَنْ يدخُلُ الحربَ الضَّرُوسَ بعِزَّةٍ

يدعوُ الإلهَ بذِلَّةٍ وحُضُوعِ

تسعُ مِنَ السَّنَوَاتِ عَاشِرُهَا أتى

مُستَبشِرُونَ بأنَّ يكونَ العامَا

نصرًا يكونُ لمنْ عَرَفَتْ مُجَاهِدًا

بالصَّبْرِ يَحْفَظُ نَعْرَهُ قَوَامَا

ويصُومُ عَن عَرَضِ الحَيَاةِ ودأْبُهُ

هَضْمُ العُزَاةِ ودفْعُهُمْ ما دَامَا

في مصرَ واليمنِ الحزينِ وليبيا

في شرقنا والغربِ والصُّومَالِ

أطلالُ مجدٍ نَسْتَعِيدُ بِنَاءِهَا

وأقلُّها نَبْكِ على الأطلالِ

غرباءُ في هذا الزَّمانِ جِهادُنا

تَصْدِيقُ قولِ الحَقِّ بالأفْعَالِ

شهرَ الفُتُوحَاتِ العَظِيمَةِ إِنَّنا

نَتَحَيُّ الأوقاتَ كِي نَرُويها

والطِّفلُ يَسعى كِي يُشاركَ فيها

يُنسي الجراحَ، ونصُرنا يَشفيها

بَتَجْمعُ الأحبابِ والأصحابِ

يَحْنُو على ذِي حاجةٍ ومُصابِ

فيكَ السَّما مفتوحةُ الأبوابِ

في لَهقَةٍ يا لَيْلَةَ الأقدارِ

بالذِّكرِ والنَّجوى والاستِغفارِ

غيرَ الإلهِ الواحدِ الجَبارِ

وَيَموتُ مِننا الشَّيخُ مُشتاقًا لها

والوَعْدُ بالنَّصرِ العَزيزِ كَبَلَسَمِ

يا مَوسِمَ الخَيراتِ بِحُزْكِ زاخِرٍ

وتُذيقُ طعمَ الفَقْرِ لِلمَيسُورِ كِي

إِنْ عَمَّتِ البَلوى وضاقَتِ أرضُنا

يا لَيْلَةَ القَدْرِ الرِّفيعِ قُلوبُنا

تُحْيِيكَ كِي نَحيا فَإِنَّ حَياتِنا

والكَسْرُ فينا لَيسَ يَجْبُرُهُ لنا

الأستاذ: غياث الحلبي

عاد ماهر إلى منزله ووجهه ملطخ بالدماء، فقد تمكن المتظاهرون منه هذه المرة، فكسروا أنفه وأسالوا دمه، ولم تغن عنه الهراوة التي كان يحملها ليضربهم بها، فقد سلبوه إياها وانحالوا عليه ضربا بها، وكذلك لم يغن عنه عناصره فقد فروا وتركوه لما رأوا جموع المتظاهرين الغاضبة تتجه نحوهم.

استقبلته زوجته مذعورة وأخذت تصيح وتولول، وكذلك كان هو يسب ويشتم المتظاهرين والثورة.

ولم تمض ساعة حتى جاءه عناصره من الشبيحة يعتذرون إليه ويسوغون فرارهم ويشتمون المتظاهرين، فأخذ يهددهم ويتوعدهم بأنه سيحرمهم راتبهم إن تكرر ذلك منهم، ورافق ذلك سيل من الألفاظ البذيئة المقذعة وجهها إليهم.

كان ماهر يقف دائما أمام مساجد منطقة الشعار التي ينطلق منها المتظاهرون تحيط به مجموعة من الشبيحة؛ فإذا خرج المتظاهرون وبدؤوا بالهتافات والتكبير قام هو وقطعان الشبيحة ورجال الأمن بقمعهم وتفريق مظاهرتهم، وكان من عادته هو وأفراد مجموعته إذا ألقوا القبض على متظاهر أن يقوموا بسرقة جميع ما يحمل من أموال أو أشياء أخرى كالهاتف الجوال والساعة وحتى الحذاء إذا أعجبهم، ثم يقوموا بتسليمه لسيارة الشرطة التي تسلمه بدورها إلى أفرع الأمن؛ حيث يلقي من التعذيب ما تشيب لهوله الولدان.

أمضى ماهر مع أفراد مجموعته فترة من الزمن هي بضعة شهور؛ ثم تمكن الجيش الحر من دخول مدينة حلب وحرر حي صلاح الدين ثم السكري وأخذ يتقدم باتجاه الشعار.

شعر ماهر بخوف واضطراب ولم يدر ما يفعل، أيهرب من المنطقة ويترك بيته وحيه أم يبقى وعندئذ سيقبض عليه الثوار ويعدمونه؟ فقد بدا واضحا للعيان أن نظام بشار يتهاوى.

جمع ماهر أفراد مجموعته، وأخذ يستشيرهم، فقال له أحدهم: الأمر هين، نعلن انشقاقنا عن الشبيحة وننضم إلى الثورة، وبصراحة "حسب السوق نسوق"، ثم أضاف: عندي صديق قديم من عندنا سوف أتصل به الآن، وترتب أمر انشقاقنا.

فرح ماهر بهذا الاقتراح، وطلب من العنصر أن يعجل بذلك قبل وصول الجيش الحر إلى الشعار، فسارع العنصر بالاتصال بصديقه، وأخذ يتكلم بلهجة يظهر فيها الندم والحزن ويمدح الثوار ويلعن الأسد، ثم طلب منه الحماية لمجموعة من الشبيحة تريد الانشقاق عن الأسد، ففرح صديقه بذلك وطلب منه مقطعا مصورا.

فقام ماهر على الفور وأحضر علما أخضر من الأعلام التي كان صادرها من المتظاهرين، ووضعه خلفه على الحائط، ثم وقف في المنتصف، ووقف عن يمينه ويساره أفراد مجموعته من الشبيحة، وأعلن انشقاقه قائلاً: أنا الشبيح ماهر أبو النار أعلن انشقاقى مع أفراد مجموعتي عن نظام الأسد المجرم والتحاقي بثورة الشعب السوري، ثم صاح: تكبير، فردد أفراد مجموعته خلفه: الله أكبر الله أكبر.

ثم أرسل العنصر هذا المقطع إلى صديقه عبر السكايب، وحصل ماهر وأفراد مجموعته بذلك على الحماية، ولم يتعرض لهم الثوار بأذى.

قام ماهر مع أفراد مجموعته بالمشاركة في ضرب مخفر الشعار، واستولى منه على بعض الأسلحة، وقام بتشكيل كتيبة عسكرية أخذ يضم إليها الشبيحة القدامى، ويوفر لهم الحماية.

كانت كتيبة ماهر الذي تلقب بأبي الغضب كتيبة لا عمل لها سوى خطف الناس سرا وسلبهم وسرقة البيوت وتعاطي المخدرات والحشيش، واستمرت الكتيبة على ذلك قرابة السنتين؛ حيث غادر كثير من أفرادها إلى تركيا بعد اشتداد حملة البراميل على مدينة حلب.

فيما رأى أبو الغضب هذه الحملة فرصة له فكان يستغل نزوح الناس من أحيائهم ومناطقهم ويسرق البيوت والدكاكين، ثم يبيع المسروقات ويعطي أفراد مجموعته نصف المال ويأخذ النصف الثاني كاملاً له، ثم يجمعه ويدخره.

وبالإضافة إلى جرائم ماهر هذه فقد كانت له جريمة سرية لا يعرفها أحد وهي سرقة الأموال التي تصل إليه دعماً للجرحى والقتلى؛ فقد كان يرفع أسماء القتلى والجرحى وجميعهم قد أصيبوا بالقصف، فماهر ومجموعته لم يشاركوا في أي معركة، ويأخذ عليهم دعماً بأسمائهم، ثم لا يعطيهم منه شيئاً، بل يكفي بإعطاء خمسة وعشرين ألف ليرة مرة واحدة لعائلة من قتل معه، وخمسة آلاف ليرة سورية للمصاب كل شهر.

ومرت الأيام وأحكم النظام الحصار على مدينة حلب للمرة الثانية بعد أن تمكن جيش الفتح من كسر الحصار أول مرة، واشتد القصف جداً، وأخذت المناطق تتساقط واحدة تلو أخرى بيد النظام النصيري، حتى لم يبق مع الثوار إلا المنطقة الممتدة من جسر الحاج إلى صلاح الدين، وبدأ كثير من الناس يخرجون من مناطق الثوار إلى مناطق النظام، وفيهم كثير ممن كان سابقاً حاملاً للسلاح، وكان من بين الخارجين معظم أفراد كتيبة ماهر.

أما ماهر فقد رفض أن يخرج؛ لأنه عاشر النظام قبلاً ويعلم أنه قد رضع من ثدي الغدر، وشب في أحضان نكث العهود والمواثيق.

لم تمض سوى بضعة أيام حتى هجر النظام من تبقى في حلب إلى الريف وإدلب، وخرج ماهر في رتل التهجير في سيارته وبقره زوجته، وفي حجرها ابنه الذي بلغ من العمر أربع سنوات ومعه عدد من الأسلحة، ولما وصل ماهر إلى الريف استأجر بيتا لمدة شهر واحد، وأخذ يرتب أموره ليسافر إلى تركيا وهو يحلم بالاستمتاع بالمال الذي جناه من الحرام طوال السنين الماضية.

أخذ ماهر يبيع ما أخرجه معه من قطع الأسلحة باستثناء مسدس كان يحبه جدا ويضعه دائما على خصره متفاخرا به، فقد أجل بيعه إلى ما قبل خروجه مباشرة، ثم باع سيارته، واتفق في يوم السبت مع المهرب أن يكون موعد السفر إلى تركيا يوم الاثنين.

وفي يوم الأحد كان ماهر مشغولا مع زوجته بترتيب أمورهما من أجل السفر، ثم طلب ماهر من زوجته المسدس لينظفه ثم يبيعه، فأحضرت له زوجته مسدسه، فقام بفكه وتنظيفه، ثم لقمه وأخذ ينظر إليه والحزن يعتصر قلبه على فراقه، وبينما هو كذلك إذ نادته زوجته، فترك المسدس على المنضدة وقام إليها، فجاء الولد الصغير وأمسك المسدس وأخذ يلعب به، فسمع ماهر صوت ابنه فجاء مسرعا وصاح به، فاضطرب الولد وخاف وضغط على الزناد فخرجت طلقة استقرت في قلب ماهر فسقط قتيلًا.

لم ينفعه ما جمع من أموال وما نهب من بيوت وما سرق من حوانيت، بل باء بإثم ذلك جميعًا.

انتهت.

رسالة يوم العيد

كلمة التحرير

كلمة التحرير

(لَتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أَرْسَلْتُ بِخَنيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ) هكذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل من أعياد الإسلام وشعائرها ومظاهرها رسالة إلى أمم الكفر التي تتبصع أخبار المسلمين وتتربص بهم الدوائر، رسالة تبين حقيقة الدين وكماله وتكامله..، وكذا فليكن عيدنا أهل إدلب الأكارم..

عيدنا هو رسائل للصديق والعدو والقريب والبعيد:

- فرسالتنا في العيد أننا فرحون بفضل الله تعالى وبرحمته مستبشرون..

- ورسالتنا في العيد أننا لا نأسى على ما فاتنا ولا ما أصابنا ولسنا في ضيق مما يمكنهم..

- ورسالتنا في العيد أننا ثابتون صامدون، فأجمعوا أمركم وشركاءكم أيها العدا المجرمون..

- ورسالتنا في العيد أننا لا نخاف ولا نستسلم، لا نحن ولا نحن، ننتصر أو نموت..

* نعم هذا عيدنا أيها الكفار، فهل استطاعت جيوشكم الحرارة وطائراتكم وبوارجكم وعددكم وعتادكم أن تطفئ ابتسامة وجوهنا؟!!

* هل استطعتم رغم كل جرائمكم أن تمنعونا من الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا؟!!

* هل استطعتم أيها الطغاة أن تحولوا بيننا وبين سعادة قلوبنا؟!!

* بل هل استطعتم أيها الجاحدون أن تحولوا بين شهدائنا وبين النعيم المقيم، ولسان حال الشهيد: **(يَا أَيُّهَا قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)**.

فتقبل الله صومكم يا أبطال إدلب، وأسعد أيامكم، وبارك في أعيادكم، وجزاكم عن الإسلام والمسلمين
خير الجزاء.

تهنئة وشكر

ها قد حل عيد الفطر المبارك عيدنا أهل الإسلام، فنتقدم بالتهنئة: لأمتنا الحبيبة، وأهلنا الأكارم، ومشايخنا، ومجاهدينا، وأسranنا، وجرحانا، وأيتامنا، وأراملنا، ومهجريننا..، تقبل الله طاعتكم، وأسعد أيامكم، وشرح صدوركم، وجزاكم خير الجزاء، وكل عام وأنتم بخير..

وبحلول عيد الفطر فإن هذا العدد من مجلة بلاغ هو عدد شهر شوال 1441هـ وهو العدد الثاني عشر من مجلة بلاغ الشهرية، وبذلك اكتملت -رغم الصعاب والتحديات- بفضل الله تعالى السنة الأولى لهذه المجلة، التي نسأل الله تعالى أن يجعلها نافعة، لوجهه خالصة، ناشرة لصحيح العلم وصالح العمل وقويم الجهاد وراشد السياسة.

ويسعدنا استقبال صادق النصح وسديد الرأي وجميل المقترح؛ لتستمر المجلة في أداء رسالتها كلبنة من لبنات المجتمع الجهادي.

- وفي هذا المقام نشكر الكُتَّاب الأفاضل الذين أثروا المجلة بالأبحاث والمواضيع والقضايا المهمة.
 - ونشكر فريق التصميم والنشر على جهودهم المبذولة.
 - ونشكر القراء الأكارم على جميل متابعتهم وكرم عنايتهم.
- فجزاكم الله جميعاً خير الجزاء..

بلاغ

مِسْعَرُ حَرْبٍ

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية آخر العام السادس للهجرة وفيه: ((وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا)) [صحيح البخاري].

((ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير؛ رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الخليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: «لقد رأى هذا ذعرا» فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد». [صحيح البخاري].

عند قريش تعذيبٌ وقيود وعند النبي صلى الله عليه وسلم موثيق وعهود، فأين يذهب أبو بصير؟ ((فخرج حتى أتى سيف البحر، وبنفت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل الله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ } [الفتح: 24]] [صحيح البخاري].

دخلوا على أبي بصير، عتبة بن أسيد الثقفي رضي الله عنه، وهو في مرض الموت، فأخبروه أن حاجته قد قضيت وأن غربته قد أفلت؛ فقد جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح لهم بسكنى

المدينة، فقال وهو يصارع الموت: أروني كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فناولوه إياه، فقبله ثم وضعه على صدره، وفاضت روحه وهو يقول: أقرئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام.
 مات عتبة بن أسيد الثقفي رضي الله عنه مشرداً في الصحراء وشعاره: «لأقاتلنكم حتى تنفرد سالفتي»..

مات أبو بصير رضي الله عنه لكنه قدم نموذجاً يُحتذى في الجهاد الإسلامي، فدونكم فقهه أبي بصير {وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: (269)]..
 مات قائد أول كتيبة فدائية وقد خطط لحرب عصابات بعيدة فجعل الله على يديه فرجا ومخرجا للمستضعفين.

ولا شرفٌ يبيح الظلم يوماً وبعض الحيف للحسنات محق

- فأين أبو بصير زماننا الذي يفهم كيد الكفار ويقوم انحراف الفجار؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا) [أمراض القلوب وشفائها].

- أين أبو بصير زماننا الذي يقودنا برحمة؛ فيخفض الجناح، ويُعد العدة، ويُذعن للشورى، ويُنفق المال على المجاهدين؟ {فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: (159)]، {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: (38)].

- أين أبو بصير زماننا الذي يحترم أهل العلم ويصدر عن رأيهم؟ {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ} قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إذا ظهر العلم بالكتاب والسنة وكان السيف تابعا لذلك كان أمر الإسلام قائما) [مجموع الفتاوى].

- أين أبو بصير زماننا الذي يتقوى بحاضنته الشعبية؛ فتسمو معه معاني الرحمة والبعد عن التشفي والانتقام والظلم؛ والله يقول لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام: {فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}.

* بعد السعي الحثيث لإطفاء جذوة الجهاد، وإقصاء الشخصيات الجهادية المؤثرة، وإضعاف الجماعات الجهادية ذات المرجعية الإسلامية، ومع ظهور دعاوى المقاومة السلمية وخذعة عودة النازحين تحت حكم روسي تركي في مناطق خفض التصعيد بناءً على تفاهات موسكو وبنود سوتشي وأستانا، وبعد فاجعة تسيير الدوريات الروسية التركية المشتركة؛ لا أجد وصفاً أوضح من قول يوسف العظم:

كَسَرْنَا قَوْسَ حِمْرَةَ عَنْ جَهَالَةٍ وَحَطَّمْنَا بِلَا وَعِي نِبَالَهُ
فَمَزَقْنَا الْعَدُوَّ وَلَا جِهَادٌ وَشَرَدْنَا الطُّغَاةَ وَلَا عَدَالَهُ

- فأين مسعُرُ حرب زماننا ليغسل عار سوتشي وأستانا؟

- أين مسعُرُ حرب زماننا ليملاً قلوب الروس رعباً وذعراً؟

- أين مسعُرُ حرب زماننا لنحاز إليه فيمضي بنا بسيوف طاهرة ملؤها الاستقامة والعدل؟

فإن لم تجد أبا بصير فكن أنت أبا بصير؛ {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا} [النساء: (84)].

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ فِي مُتَوَهِّنِ جَلَاءِ الشُّكِّ وَالرِّيبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْحَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم
5- ضلالات الميمون بن القاسم الطبراني

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فستناول في هذا المقال بعض معتقدات النصيرية من خلال أربعة كتب وهي: الحاوي في علم الفتاوي، والدلائل في المسائل، ومجموع الأعياد، والرسالة المرشدة، وجميعها للطبراني، والطبراني هذا ترجمه فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي، فقال: "الميمون بن القاسم الطبراني: هو أبو سعيد الميمون ابن القاسم الطبراني ولد سنة 358 هـ / 968م في طبرية، وعاش في حلب واللاذقية وتوفي 426 هـ / 1034م.. آثاره:

1- سبيل راحة الأرواح ودليل السرور والأفراح إلى فالق الإصباح = مجموع الأعياد.

2- كتاب الدلائل في معرفة المسائل.

3- كتاب المعارف تحفة لكل عارف".

وقد ذكر سزكين مكان مخطوطات كل كتاب منها.

والطبعة التي اعتمدت عليها هي طبعة دار لأجل المعرفة بتحقيق الشيخ موسى وأبي موسى ضمن سلسلة التراث العلوي.

كما أن كتاب مجموع الأعياد قد طبع بتحقيق المستشرق رودولف شتروتمان.

كما أن سليمان الأدبي نقل من الكتابين في مواضع من كتابه الباكورة السليمانية [سنتحدث لاحقا عن هذا الكتاب إن شاء الله].

- لقد حرص علماء النصيرية على إمامة الرجولة في أتباعهم وإذلالهم ومعاملتهم كالبهائم، ففي كتاب الحاوي ص 54 يقول الطبراني وهو يتحدث عن شروط طلب العلم عندهم: "وأن يوضع على رأسه [يعني التلميذ] من نعال الجماعة صغيرا أم كبيرا شريفا كان أم وضيعا".

ولا تظن أن هذا مجرد كلام لا تطبيق له، بل هو يطبق بحذافيره، وقد ذكر ذلك سليمان الأدبي في باكورته

وحكى أن ذلك جرى معه شخصيا.

- فإن قيل: إننا نرى بعض النصيرية يؤدون الشعائر الظاهرة كالصلاة والصيام وهذا دليل على أنهم ليسوا كما نقلت سابقا، فاعلم أن إظهار الشعائر أمام المسلمين واجب عليهم حتى يخدعوا المسلمين ويخفوا كفرهم، وقد نص على هذا الطبراني في الحاوي فقال ص 70: "ولا يجوز لمؤمن أن يتهتك بالزندقة وإظهار ترك الآصار كترك الصلاة والصيام وإدمان الشرب والسكر، ومن فعل ذلك فقد برئ من ذمة جعفر منه السلام، واستشاط بدماء المؤمنين، ولا يجوز بوح ما ذكرناه لأحد من الطلاب".

فانظر إلى خبثه وهو يقول: "لا يجوز إظهار ترك الآصار" يعني لا بأس بتركها إذا كان النصيري بين أفراد دينه، وكذلك فإنه سماها الآصار وذلك يعني عندهم أنها تجب فقط على أهل الظاهر أما أهل الباطن فقد سقطت عنهم.

ويقول ص 95 من الحاوي: "ولا يجوز نساخة الكتب الباطنة لقاصر الفهم والعلم" والكتب الباطنة هي التي يسطر فيها النصيريون كفرهم بخلاف الكتب الظاهرة التي يتسترون فيها بالتشيع ويظهرونها.

- وقد ترى بعض مشايخ النصيريين اليوم يخرج في الإعلام ويتبرأ من بعض عقائد النصيريين ويكفر بها وليس هذا سوى تقية أباها علماءهم، ففي الحاوي ص 99: "ويجوز للمؤمن أن يحنث في يمين حلفها يريد بها تقية عن نفسه ودينه وعن المؤمنين، وإن أحوجه إلى سب إخوانه والتبرؤ منهم والكفر بهم جاز له ذلك". ومن ذلك إباحة شرب الخمر بين النصيريين وتحريمها مع غيرهم؛ ففي كتاب الدلائل ص 146: "هل نشربها حلالا أم حراما؟ الجواب ما قاله المولى: حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم؛ فالخمرة خمرة محملة وخمرة محرمة، فالحملة الشراب مع المؤمنين والمحرمة الشراب مع الكافرين المخالفين وهم شيعة الأول والثاني وغيرهم من الفرق المختلفة".

ويقصد بالأول والثاني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكثيرا ما يرمز النصيرية لهما خوفا من افتضاح أمرهم، ففي الرسالة المرشدة للطبراني: "الأول النسخ وهو عتيق، والثاني المسخ وهو سكن، والثالث الفسخ وهو عثمان، والرابع الوسخ وهو طلحة، والخامس الرسخ وهو عبد الرحمن بن عوف، ودرجتا الديب معاوية وعمرو بن

العاص".

فالنصيريون يحقدون حقدا عظيما على خير هذه الأمة أصحاب رسول الله ويسبونهم أشنع السب وينتقصونهم.

- وقد تعدى السب والشتم والتنقص حتى نال ملائكة الله، ففي مجموع الأعياد ص 268 ينقل الطبراني بيت شعر للخصبي يقول فيه:
ثم الأملاك بعد ذلك ضلوا

وثووا في الحضيض والتنقصير

وفي ص 269: "ونزول مولانا أمير المؤمنين على السحابة تحمله ويده سيفه ذو الفقار يقطر دما، ودخولهم عليه وسؤال سلمان له وقوله: يا أمير المؤمنين، ما لذي الفقار يقطر دما؟ فقال: يا سلمان، أنكرت وتناكرت طوائف من الملائكة في الملأ الأعلى فطهرتهم بسيفي هذا".
فقبح الله الجهل ما أضره على أهله، هل حقا من يؤمن بهذا الهراء عنده مسكة من عقل أو ذرة من فهم؟

- وإليك هذا المثال لتعرف مدى حماقة القوم، ففي الرسالة المرشدة ص 151 للطبراني: "في قوله بقصة إبراهيم قال: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) الجواب إن إبراهيم في هذا الموضوع هو محمد بن أبي بكر فلما تولى الإمامة أبوه الأول توهم أنه محق فلما مات علم أنه مبطل، قال: لا أعبد من يموت، فلما تولاهما عمر ومات علم أنه مبطل، قال: لا أعبد من يموت، فلما تولاهما عثمان قال كذلك، فلما تهما لها أمير المؤمنين الملك الحق المبين قال: إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين".

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أن عليا رضي الله عنه قُتل أيضا فما الفرق بينه وبين الخلفاء الثلاثة قبله؟

- ولنتقل الآن إلى نظرة النصيرية إلى المرأة فهي عندهم مذمومة دائما مخلوقة من المعصية لا تَنجُب أبدا طالما أنها امرأة بل هي مسخ من المسوخ، ففي كتاب الحاوي في علم الفتاوي ص 102: "وليس ترقى المرأة ولا تخلص لأن من شأنها الانحطاط، فإن كانت مؤمنة بالولاء والبراء خادمة لبعليها المؤمن فإنها تنقل إلى قلب الرجال، ولا تَنجب ولا تصفو إلا أن انتقلها إلى درجة الرجال عوض عن الخدمة والطاعة لبعليها فارتقت درجة عن قلب المسوخية إلى قلب الرجال".

وفي كتاب الدلائل ص 125: "إن النساء بأجمعهم مذمومات، وأما المحمودات في كتاب الله تعالى هم التلاميذ لأن العالم ذكر والمتعلم أنثى ولسان المتعلم ذكر وأذن المتعلم أنثى".
ومنه ص 145: "وخلق من ذنوب الأضداد النساء فهن ظلمة الظلمة فلأجل ذلك لا ينجبن".

وبعد؛ فهذا ما يسر الله عرضه في هذا المقال، وإلى مقال قادم إن شاء الله.

اثبت أخذ..

الركن الدعوي

بقيّة..

جاء في صحيح البخاري، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ».

- يا أيها الجبلُ الأشمُ.. اثبت..
- يا مَنْ شاهدتَ خيلَ المشركينَ تلتفُّ علينا بعد معصيتنا.. اثبت..
- يا مَنْ ارتقى أمامك "الرماءُ الثُّبَاتُ" .. اثبت..
- يا مَنْ حضرتَ مقتلَ خيرةِ إخواننا.. اثبت..
- يا مَنْ رأيتَ كبدَ "حمزة" تُنزعُ من جسده.. اثبت..
- يا مَنْ ألمك نداءُ المشركينَ "أفي القوم محمد" .. اثبت..
- وكيف لا تثبتُ يا "أحدُ" وعليكَ مَنْ عليك؟!؟
- أتراها لو مرّت على غيره.. أيتبتُ؟!؟

قال ابن المنير: قيل:

"الحكمة في ذلك؛ أنه لما أرجف، أراد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يبيّن أن هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى -عليه السلام- لَمَّا حَرَفُوا الْكَلِمَ، وَأَنَّ تِلْكَ رَجْفَةُ الْغَضَبِ، وَهَذِهِ هَزَّةُ الطَّرَبِ، وَهَذَا نَصٌّ عَلَى مَقَامِ النُّبُوَّةِ وَالصِّدِّيقِيَّةِ وَالشَّهَادَةِ الَّتِي تُوجِبُ سُرُورَ مَا اتَّصَلَتْ بِهِ لَا رَجْفَانِهِ، فَأَقْرَّ الْجَبَلُ بِذَلِكَ، فَاسْتَقَرَّ".

لقد حُقِّقَ لَكَ يَا "أحدُ" أن تثبت.. لقد كان معك النبي والصدِّيقُ والشَّهيدان!!
- اثبت أخذ.. فلقد جاءت الأحزاب تريد بلاد حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم..

- اثْبُتْ أُحْدُ.. فمن سيمنع الأحزاب غيرنا؟!
- اثْبُتْ أُحْدُ.. حتى لا تعود "المدينة" "يثرب" ..
- اثْبُتْ أُحْدُ.. حتى لا تَعْتَلِكِ أقدامُ المشركينِ النجسةِ بعد تلك الطاهرة التي كانت عليك..

أُحْدُ.. سَتُطْفَأُ نيرانُ المشركينِ قريباً أمام عينيكِ، وستُقلَعُ خيامُ الأحزابِ، وسننتصر..
وسيعودُ إلى ديارهم الذين أُخْرِجُوا منها بغيرِ حقٍ إلا أن يقولوا ربنا الله.. وسيدخلون المسجدَ الحرامَ آمينينَ
مطمئنينَ..

وستعود لك البُشرى والصدِّيقُ والشهيدان!!

«أُحْدُ جِبِلُّ يُحِبُّنا وَنُحِبُّهُ»..

أترأه بعد كُلِّ هذا.. ألا يَبْتُ "أُحْدُ"؟!

وإنا قومٌ لا نفارق من أحببنا..

فإلى كُلِّ "أُحْدٍ" في هذا الزمان.. اثْبُتْ "أُحْدُ" فَإِنَّمَا مَعَكَ النَّبِيُّ، وَالصِّدِّيقُ، وَالشَّهِيدانِ..

- اثْبُتْ على نَهْجِ نَبِيِّنا صلى الله عليه وسلم..

- اثْبُتْ على دربِ الصِّدِّيقِ الصَّادِقِ..

- اثْبُتْ على طريقِ الشهداءِ..

هذا طريقُ حُبِّ الله، وتلك مُتَّبَاتُهُ..

اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْبُ "أُحْدًا" فَثَبِّتْنَا كَمَا ثَبَّتَهُ، وَبَشِّرْنَا كَمَا بَشَّرْتَهُ، واجمعنا مع النَّبِيِّ، وَالصِّدِّيقِ، وَالشَّهِيدَيْنِ..

آمين.. آمين.. آمين..

فضل شهر شوال

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

ها قد جدَّ الصالحون في رمضان واجتهدوا وتزودوا بالتقوى لما بقي من مسيرهم فاستقبلوا شهر شوال وقد عزموا على أن يشكروا الله تعالى على نعمه فيكملوا المسير، وألا يكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.. نُصب أعينهم أداء الفرائض، واجتناب النواهي، والتزود من الفضائل، واغتنام وظائف الأيام والشهور، فله جل وعلا نفحات تتابع ومواسم خير تتوالى، ومن أول تلك النفحات التي يقبلون عليها بعد رمضان هي وظائف شهر شوال وفضائله، ومن ذلك:

1- الفرحة بإتمام نعمة صيام رمضان وأداء ما وفق الله العبد فيه من طاعات:

قال جل وعلا: **(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)**، وقال صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، قال في البحر المحيط الشجاع: "يعني أنه يفرح وقت إبطاره بالخروج عن عهدة المأمور، أو بوجدان التوفيق لإتمام الصوم، أو بخلوص الصوم وسلامته من المفسدرات من الرفث واللغو، أو بما يرجوه من حصول الثواب، أو بالأكل والشرب بعد الجوع والعطش".

2- إخراج زكاة الفطر:

يجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد؛ فقد «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة

للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين»، وهي واجبة عن الصغير والكبير والذكر والأنثى من المسلمين إن كانوا أو من يلزمهم نفقتهم يملكون ما يزيد عن قوت يومهم، ومقدارها صاع من الطعام من غالب قوت البلد كالتمر والقمح والأرز...، والصاع يعادل ملء كفي الرجل المعتدلتين أربع مرات، وتُخرج قبل صلاة عيد الفطر ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين.

3- آداب العيد:

من رحمة الله جل وعلا أن جعل عيد الفطر عقب شهر رمضان موسماً لشكر النعمة وإظهار الرضا والغبطة بشعائر الإسلام، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيد وبهجته: **«لَتَعْلَمَ يَهُودُ أَنْ فِي دِينِنَا فُسْحَةٌ، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِخَيْفَةٍ سَمْحَةٍ».**

ومن آداب العيد:

- تكبير الله جل وعلا من مغرب ليلة العيد حتى صلاة العيد، قال تعالى في آية الصوم: **(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**، قال السعدي في تفسيره: **"(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ)** وهذا والله أعلم لئلا يتوهم متوهم أن صيام رمضان يحصل المقصود منه ببعضه، دفع هذا الوهم بالأمر بتكميل عدته، ويشكر الله تعالى عند إتمامه على توفيقه وتسهيله وتبيينه لعباده، وبالتكبير عند انقضائه، ويدخل في ذلك التكبير عند رؤية هلال شوال".

والأمر في صيغ التكبير واسع وكان بعض الصحابة يقول: **"الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد"**، و**"الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً"**، و**"الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد"**..

- يتجمل الرجل للخروج لصلاة العيد، وهذا التجمل يشمل نظافة البدن والثوب والريح..، فقد وجد عمر رضي الله عنه حلة تباع في السوق، فأتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم وقال له: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ، فَتَجَمَّلَ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ**»، قال ابن الملقن في التوضيح: "من السنة المعروفة التجمل للوفد والعيد بحسن الثياب؛ لأن فيه جمالاً للإسلام وأهله وإرهاباً للعدو وتعظيمًا للمسلمين".

- من السنة الإفطار قبل الخروج لصلاة عيد الفطر، فقد كان صلى الله عليه وسلم «**لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ**»، ويسن الذهاب لمصلى العيد من طريق والعودة من طريق آخر، ومصلى العيد هو مكان في الفضاء أو الصحراء قريب من البلد يجتمع فيه الناس لصلاة العيد، قال علي رضي الله عنه: «**مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَا شِئْتَ**»، و«**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ**»، قال ابن قدامة: "وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى الْعِيدَ بِمَسْجِدِهِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ، وَلِأَنَّ هَذَا إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّ النَّاسَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَمَصْرٍ يَخْرُجُونَ إِلَى الْمُصَلَّى فَيُصَلُّونَ الْعِيدَ فِي الْمُصَلَّى، مَعَ سَعَةِ الْمَسْجِدِ وَضِيقِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي الْمُصَلَّى مَعَ شَرَفِ مَسْجِدِهِ، وَصَلَاةِ النَّفْلِ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ شَرَفِهِ".

وتشهد النساء والأطفال صلاة العيد، فعن أم عطية رضي الله عنها، قالت: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى؛ الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَدَوَاتِ الْحُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَرِلُنَّ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْحَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ**».

- وتشرع صلاة العيد، وهي ركعتان يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات وفي الركعة الثانية خمس ركعات، لما روي «أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الأولى سبعا قبل القراءة، وفي الآخرة خمسا قبل القراءة»، وللعيد خطبة بعد الصلاة يسن حضورها، قال ابن قدامة في المغني عن خطبة العيد: «وَأَمَّا أُحْرَتْ عَنْ الصَّلَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ غَيْرَ وَاجِبَةٍ جُعِلَتْ فِي وَفْتٍ يَتِمَّكُنُ مَنْ أَرَادَ تَرْكَهَا مِنْ تَرْكِهَا، بِخِلَافِ حُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَالِاسْتِمَاعُ لَهَا أَفْضَلُ».

- ومن لم يحضر صلاة العيد مع جماعة المسلمين فله أن يصليها مع أهل بيته أو وحده، قال البخاري: "بَابُ: إِذَا فَاتَهُ الْعِيدُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ وَمَنْ كَانَ فِي الْبُيُوتِ وَالْقُرَى؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ» وَأَمَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَوْلَاهُمْ ابْنُ أَبِي عَثْبَةَ بِالزَّوَايَةِ فَجَمَعَ أَهْلَهُ وَبَنِيهِ وَصَلَّى كَصَلَاةِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَتَكْبِيرِهِمْ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَهْلُ السَّوَادِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْعِيدِ، يُصَلُّونَ رَكَعَتَيْنِ كَمَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ، وَقَالَ عَطَاءٌ: إِذَا فَاتَهُ الْعِيدُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ".

- ويشرع في العيد اللعب والتوسعة على الأهل والأطفال بالمعروف، فقد «قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: قَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ بِهَمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ». وعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مَنِي تَدْفِقَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَشِّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ»، وقالت عائشة رضي الله عنها: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبْشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُمْ، أَمْنَا بَنِي أَرْفَدَةَ».

4- الصيام في شوال:

يُحرم في شهر شوال صوم يوم العيد، فقد «هَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ»، ويشرع فيه صوم ستة أيام من شوال، لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»، والأولى لمن عليه قضاء ويمكنه أن يأتي به وبالبيت من شوال أن يبدأ بالقضاء ثم بالست من شوال، فإن أراد صيام الست من شوال وتأخير القضاء إلى قبل رمضان القادم فلا حرج؛ لأن من قضى رمضان في ذي الحجة أو رجب أو شعبان لا يقال له إنه صام ذي الحجة ورجب وشعبان بل هو صام رمضان، ومما يستأنس به في ذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت تقضي رمضان أحياناً في شعبان، ومعلوم أنه يُسن قبل شعبان صوم ست من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك.

5- شوال من أشهر الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام له أوقات معلومة يتدبّر فيها الحجيج حجهم ويشرعون فيها في مناسك الحج، قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)، وقال جل وعلا: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)، قال البخاري: "وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشْهُرُ الْحَجِّ؛ شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مِنَ السُّنَّةِ: أَنَّ لَا يُحْرَمَ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ"، فشهر شوال هو أول أشهر الحج المعلومات.

6- الزواج في شوال:

في صحيح مسلم أن عائشة رضي الله عنها، قالت: «تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبني بي في شوال، فأني نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني...، وكانت عائشة

تستحب أن تدخل نساءها في شوال»، فقد كان أهل الجاهلية يتطيرون بالزواج في شهر شوال فبينت عائشة رضي الله عنها بطلان عقائد الجاهلية وكانت تستحب أن تخالف النساء عقائد الجاهلية فتتزوجن في شوال..، وبما أن الأعياد أيام لعب وسرور وتوسعة، فالزواج فيها يدخل في التوسعة.

7- قضاء العبادات في شوال:

شوال أول شهر بعد رمضان، وقد حثت الشريعة على المبادرة للأعمال، فشوال أول وقت لقضاء العبادات التي فاتت في رمضان، ومن ذلك الصوم والاعتكاف؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي ترك صيام ما كان له سبب آخر شعبان: «إذا أفطرت فصم يومين»، أي إذا أفطرت بعد صوم رمضان فصم، فيبدأ قضاؤه في شوال، وكذلك الاعتكاف يمكن قضاؤه، وأول وقت للقضاء هو شوال، فقد قال البخاري: "باب الاعتكاف في شوال"، وذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ، فَأَذِنَ لَهَا، فَضَرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً، فَسَمِعَتْ بِهَا حَفْصَةَ، فَضَرَبَتْ قُبَّةً، وَسَمِعَتْ زَيْنَبَ بِهَا، فَضَرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قِبَابٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، فَأُخْبِرَ خَبْرَهُنَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا؟ أَلَبِرُ؟ انزَعُوها فَلَا أَرَاهَا، فَانزَعَتْ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي آخِرِ الْعَشْرِ مِنْ شَوَالٍ».

* أسأل الله أن يديم علينا ألطافه وأن يجعلنا أهلاً لرحماته، والحمد لله رب العالمين.

صمام أمان الأمة

الركن الدعوي

الشيخ: أبو مسلم العنداني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه أجمعين، تقبل الله طاعتكم في رمضان، وبارك لكم في عيدكم وأعاده عليكم بالرحمة والبركة والنصر، آمين، أما بعد:

فلما كانت الشريعة الإسلامية منهجا تضبط كل شؤون الحياة، ولما كان العلماء بالشريعة مصوبين لطريق الضالين، ناصحين للعاصين، آمرين بالمعروف، وعن المنكر ناهين، ولعلوم الشريعة معلمين ناشرين، ولما كانوا - كما وصفهم صلى الله عليه وسلم - ورثة الأنبياء، وكانوا - كما سماهم ابن القيم في عنوان كتابه - موقعين عن رب الأرض والسماء: كان حقا أن نسميهم "صمام أمان الأمة"، فحيثما وقعت الفتن واختلطت الأمور، واحتاج الناس إلى المرشد، فليقصدا العلماء، قال تعالى: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**.

وللعلماء صفات ملازمة كثيرة، ومن أهمها خاصة لعلماء ثورة الشام المباركة:

أولاً - خوفهم من الله تعالى وخشيتهم منه، فإن العلم الذي تعلموه عرفهم بالله تعالى، فهابوه لعظمته ورجوه وأحبوه لرحمته، وكانوا له من الخاشعين، قال تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**، وإن الخشية تورث التجرد والإخلاص، فلا ينحاز العالم لرأي طلبا لقرب من قائد، أو رغبة لمحبة قوم، أو سعيًا لنيل مكانة أو منصب، إنما يتكلم بما يمليه عليه دينه وعلمه، راجياً بذلك رضوان الله تعالى، ولا يصبر على ما تبين له خطؤه اتباعا لهواه أو خوفا من سقوط هيئته، بل يرجع إلى الحق ولو كان الرجوع شاقا، ولنا في رجوع عمر لقول معاذ رضي الله عنهما عبرة عندما قال: **"لولا معاذ هلك عمر"**.

ثانياً - العمل بالعلم، وهذا من دواعي تقبل الناس لنصحه وتوجيهه، فالإنسان مجبول على سماع واتباع من يخالطه ويتقدمه في الصف، وعلى الإعراض عن من ينظر عليه من بعيد ولا يشاركه، وقد ذم الله هذا فقال: **(كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)**، ولقد امتلأت سيرة العلماء الربانيين رحمهم الله بما يدلنا على

عملهم بعلمهم وتقدمهم للصفوف حتى في أشق الأعمال على النفس كالجهاد في سبيل الله، فهذا الشافعي رحمه الله تعالى كان يربط في الإسكندرية، وكان يقول: "كانت همتي في شيئين؛ العلم والرمي، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة" والأمثلة على ذلك كثيرة وفيرة.

ثالثاً- رحابة الصدر، وتقبل رأي العلماء الآخرين، والسعي لنبذ الفرقة والخلاف؛ لأنها من أسباب هدم بنيان الأمة وتسلب أعدائها عليها، لا سيما إذا كان ذلك من العلماء، قال ابن تيمية رحمه الله: "وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها" وكلامنا عن نبذ الاختلاف لا يعني الاتفاق على كل الفروع، فلكل رأيه واجتهاده، فقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في كثير من المسائل، وما زالت المحبة مغروسة في قلوبهم، وإنما المقصود ما يلي:

أ- القول اللين عند النصح، والمجادلة بالتي هي أحسن عند النقاش، فقد أمر الله بذلك موسى وهارون في دعوتهما لفرعون، وأمرنا بذلك في جدالنا مع أهل الكتاب، والمؤمن بذلك أحق وأولى.

ب- الاجتماع على مشاريع عامة مشتركة، فإذا رأى الناس العلماء على اختلاف مشاربهم ووجهات نظرهم مجتمعين، فلا شك أنهم سيتبعونهم، ولا يعني هذا إقرار المتفقين بعضهم بعضاً على الآراء التي يتبناها المشاركون معهم في مشروعهم، لا سيما إذا اقتضى المشروع معالجة فتنة أو نازلة عامة، ومن نظر لمقاصد الشريعة وجد بعض الواجبات تتطلب اجتماعاً ولو مع مخالف في أصل من الأصول، فالجمعة والجماعة والجهاد لصد عدوان الصائل مأمور بهم ولو مع المخالفين، ولو خلف إمام مبتدع في بعض الأحوال.

د- العفو والمسامحة في ما تعلق بالحق الشخصي، والتخلي عن حظوظ النفس، والحذر من وساوس الشيطان التي يوحى بها أن هذا الحق حق للأمة وليس شخصياً، وأن المخاصمة هنا محمودة بل واجبة، (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

أسأل الله أن يحفظ علماءنا ويرشدهم للحق، والحمد لله رب العالمين.

من أعلام الجهاد الشامي الشيخ أبو عبد الملك الشامي رحمه الله

بقلم: أبو العباس الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد بن عبد الله حبيب رب العالمين، صلى الله وبارك وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغرّ الميامين، أقاموا الدين، وجاهدوا في الله حق الجهاد صابرين محبتين محتسبين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

جرت سنة الله في خلقه أن يفضل بعض خلقه على بعض، ففضل الأنبياء والرسل على سائر الخلق، وفضل أولي العزم من الرسل على سائر الأنبياء، وفضل الله نبيه واختاره على سائر العالمين (**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**).

ثم اصطفى الله عز وجل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضلهم واختارهم ليكونوا وزراء النبي صلى الله عليه وسلم ويدافعوا عن دينه ويذودوا عن شريعته.

ولا زالت سنة الاصطفاء والاجتباء ماضية إلى زماننا هذا.

فلكل زمان رجاله الذين يصطفيهم الله عز وجل ويكتب لهم القبول في الأرض ويفتح على أيديهم البلاد وقلوب العباد، يحدد الله بهم الدين ويصلح على أيديهم دنيا العالمين.

شاء الله أن يفتح باب الجهاد في أرض الشام وهياً له رجاله وأبطاله، فبرز فيه الأعلام وظهر النور بعد الظلام.

أبو عبد الملك الشامي، محمود علي طيبة، علم من أعلام أرض الشام وقدوة فريدة من قدوات الجهاد، صاحب العلم الغزير والفكر المنير والأدب الوفير، عايش أحداث الثورة السورية فكان خادماً بجد لتلك القضية.

* مواليدِه ونشأته ودراسته:

أبو عبد الملك، محمود علي طيبة، من أبناء مدينة اللاذقية، ولد عام 1982م، نشأ في عائلة فقيرة متدينة، وبعد أعوام من طفولته توفي والده، عُرف بالتزامه الديني منذ صغره، ودرس في مدينة اللاذقية المرحلة الإعدادية والثانوية وحاز على الشهادة الثانوية عام 2002م، ثم انتقل إلى جامعة تشرين ليكمل دراسته في كلية الأدب العربي، درس سنة واحدة فقط ثم سافر للجزيرة العربية لينضم للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 2003م، وفي ذات العام استشهد اثنان من إخوته في جهاد العراق.

اهتم رحمه الله بدراسة العلم الشرعي منذ صغره، فاهتم بدراسة كتب العقيدة والفقه والحديث، وكان أيضاً صاحب همّ للدعوة ونشر العلم النافع، فقام بإنشاء صندوق لجمع التبرعات من أجل الدعوة لتسجيل المحاضرات الإسلامية وتوزيعها مع الكتيبات الدعوية.

حتى في فترة دراسته في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كان مهتماً بدعوة الطلبة، فانتشر على يديه الفكر الجهادي بين مختلف الجنسيات في الجامعة، والتحق كثير من الطلاب بالجهاد في ساحة العراق، وعندها بدأت المخابرات السعودية بالبحث عمّن يقف وراء انتشار هذه الدعوة بين مقاعد الدراسة في الجامعة.

علمت المخابرات السعودية بأمره، واشتد عليه الطلب من قبلهم للتحقيق معه، بل كانت تحقق مع طلاب الجامعة وتسألهم عن محمود طيبة بعد استشعارها خطورة دوره الذي كان يقوم به، قرر العودة لسوريا قبل أن يتم اعتقاله من قبلهم، ولیدخل بعدها أرض العراق ليشارك إخوانه الجهاد هناك، لكن المخابرات السورية كانت بانتظاره وتم اعتقاله بعد وصوله؛ ليسجن سبعة أعوام في معتقلات النظام السوري، آخرها سجن صيدنايا.

* اعتقاله وسجنه:

اعتقله النظام المجرم بعد وصوله لسوريا في نيسان عام 2004م من قبل فرع الأمن، وقاموا بمداهمة بيته وصادروا جهاز الحاسوب الخاص به وكتبه، وحكم عليه بالسجن لمدة سبعة أعوام.

سجن الشيخ أبو عبد الملك رحمه الله في سجن صيدنايا، وحضر إضراب السجن وعاش أحداث مجزرة صيدنايا لحظة بلحظة.

أنهى الشيخ رحمه الله فترة اعتقاله وخرج من المعتقل في 2011/3/2م، ليلتحق فوراً بركب الثورة السورية

وشارك في أول مظاهرة انطلقت من جامع خالد بن الوليد في اللاذقية.

* التحاقه بالثورة والجهاد:

لم يتوان أبداً عن المشاركة في المظاهرات التي انطلقت تنادي بإسقاط النظام النصيري، وتناصر أهل درعا مهد الثورة السورية.

بقي الشيخ في مدينة اللاذقية حتى تاريخ 2011/7/27م، أي بعد ثلاثة أيام من اجتياح قوات النظام المجرم منطقة الرمل الجنوبي، ليتوجه الشيخ فوراً لمنطقة جبل الأكراد وانتقل لمخيم (يلداغي) التركي، فاستلم فيه الأمور الشرعية والدعوية، وبدأ يحض الناس على الجهاد ويحرضهم على القتال في سبيل الله عز وجل، ولم تكن وقتها قد تأسست كتائب أحرار الشام.

* انضمامه لكتائب أحرار الشام وعمله في صفوفها:

مع أول تشكيل كتائب أحرار الشام انضم لصفوفها وكان من أوائل المؤسسين لها، وأحد أهم رجالاتها، فاستلم فيها الأمور الشرعية بتكليف من الشيخ حسان عبود رحمه الله مؤسس كتائب أحرار الشام، ثم عندما اندمجت مع عدة ألوية تشكلت حركة أحرار الشام الإسلامية، وكان الشيخ رحمه الله أحد أعضاء مجلس الشورى، ثم تسلم الشرعي العام للحركة، ثم الشرعي العام للجبهة الإسلامية.

تولى مهمة الشرعي العام لحركة أحرار الشام الإسلامية وكذلك الجبهة الإسلامية فصار في مهامه بالشورى، فكان كثير المشاورة للعلماء وطلبة العلم من داخل الأحرار ومن خارجها، ومن داخل الشام ومن خارجها، وكان يرسل الفتاوى والمقالات والنوازل قبل اعتمادها لمن يحسن الظن فيهم على تعدد مدارسهم ليستفيد بعلمهم ويزداد طمأنينة في عمله.

* عمله:

حرص رحمه الله أشد الحرص على تعليم الشباب المجاهد أمور دينهم وتثقيفهم والاهتمام بما لا يسع المسلم

جهله، فكان في أوائل عام 2012م يقيم الدورات والمعسكرات الشرعية ويدرس فيها بنفسه، مع أنه كان يعاني من مرض في حنجرتة، فلا يستطيع التكلم لفترة طويلة؛ حتى إنه في إحدى المرات كان يعطي درساً فتقل عليه المرض كثيراً وذهب صوته.

لم يكتف بتعليم عامة المجاهدين، بل اعتنى أيضاً بتخريج طلاب العلم فعمل الدورات الشرعية والبرامج العلمية التي ترتقي بمستوى الدعاة والقضاة، فكان لها أثر ملحوظ في إثراء البيئة العلمية في الثورة السورية. وكان رحمه الله يهتم بالثغور والجبهات وشؤون المجاهدين، فعندما ضاق الأمر على المجاهدين في حلب أخرج كلمة صوتية يستنهض فيها المجاهدين لنصرة حلب وكان لها الأثر الطيب.

* موقفه من الغلاة والخوارج:

عايش فتنة خوارج البغدادي يوماً بيوم، وحادثة بحادثة، وقضية بقضية، حاول جاهداً أن يصل معهم لخطة رشد تعظم فيها شعائر الله، أو حل وسط يحافظ على مكتسبات الجهاد، ولكنه ووجه بأهوائهم وجهالاتهم التي أضرت بالساحة كاملة، وعمل كذلك على تحذير المجاهدين من خطر هؤلاء الجهال، فكان يزور مجاهدي أحرار الشام في عامة المناطق المحررة ويسافر من مدينة لأخرى ومن قرية لقرية يحاضر في التحذير من الغلو، وبيان خلل فهم جماعة البغدادي لمفهوم الدولة والحكم.

تصدى لهم، وكان شديداً عليهم، حذر منهم ومن فكرهم الخبيث قبل إعلان تمدد دولتهم، وكان من أول من ناظرهم وكشف ضلال منهجهم.

ولقوة حجته جلس في إحدى المناظرات مع ثلاثة من شرعيي داعش، فناظرهم بمفرده وأقام عليهم الحجة والبرهان، فتم فض الجلسة لعدم قدرتهم على إكمالها.

ولما أعلن البغدادي قيام خلافته المزعومة كان من أول الردود عليه رد الشيخ أبي عبد الملك، حيث أخرج كلمة صوتية بعنوان "وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون" بين فيها ضلالاتهم وفساد منهجهم.

وكان أيضاً صاحب موقف شديد من جماعة حزب النور وكان يبغضهم ويكرههم، وكان يرفض فكرة الانتخابات والبرلمانات رفضاً شديداً، وفي نفس الوقت هو ضد الغلو وتكفير المتأول الذي يدخل البرلمانات

بتأويل، كالإخوان وغيرهم.

وروى لي أحد طلبة العلم الذي كان حاضراً مع الشيخ في أحد البيوت عام 2012م أي قبل ظهور فتنة جماعة البغدادي، أن شاباً يحمل نزعة غلو جعل يتكلم بأن كل من دخل برلمان سواء بتأويل أو غيره فهو كافر، فسأله الشيخ: الشيخ عبد الله عزام كافر؟ قال: لا، بل هو شيخ المجاهدين.
قال الشيخ: الشيخ عبد الله عزام أفتى بدخول البرلمان بشروط، فلماذا لم تكفره مع أنه لا يوجد في موانع التكفير شيء اسمه عبد الله عزام، فسكت الشاب ولم يرد على الشيخ رحمه الله.

* مناقبه:

إن المقام ليضيق عن الكلام في مناقبه رحمه الله ولكن باختصار كان رحمه الله كثير العبادة، قليل النوم، شديد الورع، عزيز النفس، قوي الذاكرة، محباً للعلم شغوفاً به، زاهداً خلوقاً مؤدباً، متقللاً من الدنيا راغباً فيما عند الله.

يحفظ القرآن الكريم وتفسيره عن ظهر قلب، ويحفظ كتب الحديث الستة، وكثيراً من المتون العلمية كـ (زاد المستقنع وغيره).

وقد روى أحد طلابه أنه كان يُدرسه يوماً في مادة أصول الفقه، فكان جميع الطلبة يقرؤون من الكتاب الذي بين أيديهم إلا هو فكان يقرأ من ذاكرته كما هو مكتوب في الكتاب تماماً، بل كان إذا قرأ الصفحة مرة واحدة حفظها فوراً وذلك لقوة ذاكرته.

كان كثير السفر والتنقل بين البلدات والمحافظات السورية (حل المشاكل وفض النزاعات وحث الناس على الجهاد) فكان في طريقه يراجع المسائل العلمية الفقهية مع من معه من طلبة العلم والمشايخ.

اشتهر رحمه الله بورعه الجم الذي أذهل به من لازمه وعرفه عن قرب، فكان لا يرضى لنفسه ولمن معه الرفاهية من مال الجهاد، وأحياناً لا يرضى أن يركب سيارة بنزين وذلك لغلاء مادة البنزين وقتها، ويأبى على من يرافقه أن يشتروا شيئاً لأنفسهم من مال الجهاد، حتى إن السيارة التي يقودها كان لا يقوم بتشغيل الهواء البارد

فيها وذلك لأنه يأخذ من كمية المحروقات الموجودة في السيارة، وكان يأمر السائق إذا نزل من السيارة ليشتري مثلاً من البقالة أن يطفى السيارة خشية الإسراف من المال العام.

وعرف عنه أيضاً أنه قليل الأكل والطعام، فأخبرني من لازمه أنه يستطيع قضاء يومه بأكمله على تفاحة واحدة، وقد حصل هذا مرارا.

ولشدة إخلاصه كان إذا سأله أحد عن فترة سجنه والأحداث التي حصلت معه في السجن لا يروي منها شيئاً ولا يعجبه ذلك؛ حفاظاً على الأجر والثواب، وخوفاً من ضياعه.

* كتاباته:

كتابات الشيخ رحمه الله تتم عن سعة علم وقوة فهم ورجاحة عقل، وحرص على ساحة الجهاد. ولا زالت بعض كتاباته حية موجودة على وسائل التواصل الاجتماعي، وتغريداته حاضرة على برنامج (تويت) لا تزال تُقرأ إلى الآن ويستفاد منها. ومن مقالاته الرائعة وتغريداته القيمة:

- نصح وشكر لجبهة النصرة.
- التكفير بغير حق.
- جرثومة التحزب.
- السرورية.
- ظاهرة التخوين.
- الصحوات (نشأتها - أسبابها - علاجها)

ومن تغريداته:

- "إن قيمة الجندي عظيمة عند القائد، فما انعقدت بيعة الرضوان إلا من أجله، وما غزوة مؤتة ولا تسيير أرتال جيش العسرة إلا ثأراً له".
- "صدق من قال في الإمارة: تولها وليس له عدو، وفارقها وليس له صديق".

- "النقاء المنهجي حقيقته وميدانه التعاون على البر والتقوى والتضحية في سبيل تحقيق مصالح المسلمين العليا، وليس اعتلاء برج عال لتصنيف المجاهدين".
- "من التحزب المذموم أن تقف مع الظالم من حزبك ضد المظلوم من حزب آخر. #جرثومة_التحزب".
- "سنة الله التي لم تحاب الأمويين ولا العباسيين لن تحابي من يخذل حلب اليوم ويدع الجوس تعبت بنسائها ويحسب أنه بمنأى عن ذلك #استنفار_لإنقاذ_حلب".

وغيرها الكثير التي أنصح بقرائتها والاستفادة منها لتصحيح المفاهيم المغلوطة ولعلاج الظواهر الخبيثة والأمراض المنتشرة في الساحة الشامية اليوم.

* وفاته:

توفي رحمه الله في التفجير الذي حصل في بلدة رام حمدان في ريف إدلب، مع قادة أحرار الشام، وكان له عند وفاته ولد صغير وكذلك كانت زوجته تحمل في بطنها بنتاً ولدت بعد وفاته رحمه الله.

* نسأل الله عز وجل أن يتقبله في الشهداء وأن يجزيه عن أمة الإسلام خير الجزاء، وأن يجمعنا به في منازل الجنة العليا.

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر دخول دوريات الاحتلال الروسي

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

لم يتوقف مكر العدو خلال شهر رمضان المبارك؛ حيث استمرت مؤامراتهم التي تتخذ أشكالا عدة لتحقيق غاياتهم الدنيئة، وقد عمل العدو في شهر رمضان وما تبعه من أيام على إدخال دوريات المحتل الروسي المجرم إلى الأراضي المحررة وسيورها في طريق m4 برفقة الدوريات التركية وبجماية فصائل تابعة لتركيا، وتطبيع ذلك الدخول الذي ما هو إلا خطوة من خطوات السيطرة على مناطق الثورة وبسط نفوذ المحتل الروسي على مناطق جديدة أهمها حسب تصريحاتهم مناطق جنوب هذا الطريق والتي تشمل أجزاء واسعة من إدلب والغاب والساحل.

وقد كان التمهيد لدخول الروس عن طريق القوات التركية التي قامت بفض اعتصام الكرامة الذي كان قائما على طريق m4 بوحشية وقتلت وأصابت عددا من المعتصمين على الطريق..

وقد تكررت دوريات الروس في المناطق المحررة بطريقة التدرج؛ حيث تسير كل دورية مسافة أطول من المسافة التي سارتها الدورية السابقة لها، حتى كادوا أن يصلوا لكامل المنطقة المحررة من طريق m4.

وليس الأمر متوقفا على مجرد تسيير دوريات بل يصاحبه إغلاق لطريق السير وانتشار الجيش التركي وفصائل تابعة له على أطراف الطريق حماية للمحتل الروسي، وهو ما يعني تلقائيا مع الأيام قطع الطريق عن المناطق المحررة جنوب الطريق ومحاصرتها وقطع خط إمدادها وجعلها مرهونة لتفاهات الدول المتآمرة.

* وقد حاول بعض الأهالي والثوار الاعتراض على هذا التسيير بطرق سلمية بدأت بالاعتصام على طريق M4، ثم التظاهر وقت مرور الدوريات، ثم صلاة العيد على الطريق، وكذلك رشق الدوريات بالحجارة..، وهذه المحاولات مشكور أصحابها، ولكن المشكلة الكبرى أن هناك من يحاول جعل "السلمية" بديلا عن "حماية الحقوق بالسلاح" معتبرا أن الجهاد والمقاومة لا طائل من ورائهما، وهذا خذلان لدماء شعب جاهد عشر سنين وصبر وصابر، والمشكلة الأخرى هي وجود جهات لئيمة تعمل على امتصاص الغضب وتفريغ شحنة

الرفض عبر التدرج، فتم تخفيض الضوء الإعلامي المسلط على هذا الحراك، وتم إلغاء فكرة الاعتصام والدفاع عن المعتصمين، ثم جعل التظاهر في نهاية طريق الدوريات وليس وسطه، ثم جعل في أيام غير أيام سير الدوريات، وغير ذلك من أساليب لا تخفى على من يتأمل المشهد بوعي.

* وعلى مسار آخر يتوافق مع تمرير اتفاقيات الأستانا وسوتشي وموسكو حصلت محاولات متكررة لفتح معابر تجارية مع العصاة الأسدية رغم الرفض العام لهذه المعابر في المرحلة الحالية؛ لأنها تأتي في سياق تطبيع العلاقات مع العدو، ونهب خيرات المحرر، وزيادة معاناة الشعب، وتسويق عملة العدو المنهارة..، وقد خرجت المظاهرات الغاضبة الراضة لفتح تلك المعابر في عدد من المناطق المحررة ووجه بعضها بالقوة مما أدى لمقتل شخص وإصابة آخرين على يد هيئة تحرير الشام في معارة النعسان، وكذلك حصلت مواجهات في مناطق درع الفرات بين فصائل الجيش الوطني على إثر خلافاتهم المتعلقة بتهريب التجارات لمناطق العصابات الأسدية.

* ميدانيا استمر العدو في تجهيزاته للعدوان على المناطق المحررة عبر قصف الجبهات خاصة في جبل الزاوية والغاب وريف حلب الغربي، وكذلك الاستطلاع بالقوة عبر عدة محاولات تسلل في محاور جبل الزاوية وسراقب وسهل الغاب، وقد وفق الله المجاهدين فصدوا تلك التسللات وقاموا بإغارة مباركة على قرية طنجرة بسهل الغاب أدت لقتل وجرح العشرات من عصابات الإجرام النصيري.

* وقد تمكن المجاهدون والثوار من إتمام 3 عمليات تبادل مع العدو النصيري خلال هذا الشهر استطاعوا من خلالها فك أسر اثني عشر أسيرا ما بين رجل وامرأة وطفل مقابل عدد من أسرى العدو وجيفهم.

* سياسيا لا يزال المشهد تتزايد فيه التدخلات الدولية وآثارها الميدانية؛ حيث شهد هذا الشهر استنساخا لبعض أحداث سوريا ولكن في ليبيا؛ حيث إن الصراع في ليبيا يدور بين حكومة معترف بها دوليا ومخالفين لها، وهناك قوة تدعم ميدانيا تلك الحكومة وقوة تدعم ميدانيا المخالفين لها، وفيما يبدو أن له ارتباطا بتفاهات

سياسية تقدمت ميدانيا حكومة الوفاق المعترف بها دوليا بمؤازرة التدخل التركي وأتباعه من جنود الجيش السوري الحر لتعزز مواقعها في العاصمة طرابلس وفي الغرب الليبي كله، بينما تراجعت قوات المجرم حفتر وانسحبت من عدد من المواقع وعززت روسيا تواجدها العسكري في الشرق الليبي وجلبت كذلك أتباعها من جنود جيش النصيرية السوري؛ ليلحق ذلك اتصالات دولية وتصريحات روسية وحشود ميدانية تشير إلى تداول كلام عن تحضير العدو لعمل على بعض مناطق إدلب، ووجهت تلك التحركات بتصريحات عن اتخاذ مقاتلي إدلب إجراءات للتصدي لأي هجوم متوقع.

* إن المؤشرات تدل على وجود مواجهة عسكرية قادمة لم يتحدد موعدها بعد، ولا زالت الفرصة سانحة وممكنة لقلب طاولة المؤامرات واستعادة زخم الانتصارات وتغيير الواقع الميداني، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

أزمة العدو الاقتصادية

صدي إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

فجأة خرج رامي مخلوف أحد كبار اللصوص الذين سرقوا خيرات الشعب السوري مخاطبا ابن خالته بشار طالبا منه تخفيف الإجراءات المالية المتخذة ضده، فرد عليه بشار بسلسلة من الاعتقالات التي طالت المقربين من رامي مخلوف كما تم الحجز على أمواله.

كان هذا المشهد أحد تجليات الأزمة الاقتصادية التي تضرب العدو منذ سنين والتي كان من أبرز مظاهرها انخفاض سعر الليرة السورية خلال العشر سنين الماضية وارتفاع سعر الدولار بمعدل ثلاثين ضعفا؛ فبعد أن كان سعر صرف الدولار يساوي خمسين ليرة تعدى الآن حاجز الألف وخمسمائة ليرة سورية، مع توقع مزيد من انهيار العملة السورية مع اقتراب تطبيق أمريكا مزيدا من العقوبات الاقتصادية على نظام بشار فيما يسمى بقانون قيصر، وكل هذا أدى إلى ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وازدياد الفقر، خاصة وأن الدخل الشهري بالليرة السورية للمواطن لم يرتفع بهذه النسبة بل كان معدل ارتفاع الأجور ثلاثة أو خمسة أضعاف فقط.

* وأمام هذه الأخبار يحسن توضيح الأمور الأربعة التالية:

1- المعارك الكبرى تقوم على سلاح أساسي وأسلحة فرعية؛ فالسلاح الأساسي هو القتال الميداني الذي يفرض واقعا على الأرض، والأسلحة الفرعية مثل الإعلام والضغط الاقتصادي هي مساعدة للسلاح الأساسي في أداء مهمته وليست بديلا عنه، فتصور أن العدو سينهار بمجرد تزايد الأزمة الاقتصادية عنده تصور غير منطقي، وحوادث التاريخ المعاصر سواء في سوريا أو السودان أو العراق أو أفغانستان..، تؤكد أن الحصار الاقتصادي وحده لم يغير نظام حكم.

2- يجب العمل على الاستفادة من أزمات العدو الاقتصادية في تحقيق مكاسب ميدانية عسكرية،

وإلا فإن الأزمة الاقتصادية المجردة عن استفادة عسكرية لنا لن تكون إلا مجرد تضيق على أهلنا في الأماكن المحتلة بينما العصابة الحاكمة هناك تنعم بالخيرات ولا تتأثر بذلك الضغط، بل وستستغل الفقر في تجنيد الشبيحة وابتزاز الشرفاء وإذلال الشعب.

3- عصابة بشار انتهت سيطرتها على البلد منذ سنين وانهار جيشها وشرطتها واقتصادها، وسيطر الإيرانيون والروس على سوريا المحتلة؛ فيتعين توجيه ضربات قوية للمحتلين؛ لأن الاكتفاء بالضغط على الوكلاء المحليين لا يؤثر كثيرا في المحتل طالما أن قواعده ومصالحه لم تتأثر بتأثر عملائه، ولا إشكال عندهم أن تجوع كلابهم، فالقاعدة التي يسرون عليها "جوع كلبك يتبعك".

4- تتأثر المناطق المحررة بتدهور العملة السورية، ويسبب ذلك غلاء في المعيشة؛ حيث لا تزال التعاملات اليومية مرتبطة بالليرة السورية، ولم تعمل أي جهة إلى الآن على وضع خطة لفك الارتباط بهذه العملة التي لا قيمة لها، وهو أمر ممكن لو كانت هناك رغبة في ذلك.

بل ويصر البعض على تحميل المنطقة المحررة مزيد أعباء اقتصادية برغبته في فتح معابر تجارية مع العدو النصيري لا تفيد الشعب هنا حاليا، وتؤدي لغلاء الأسعار في المناطق المحررة، وهي في حقيقتها تبيد لاقتصاد المنطقة المحررة وغسيل أموال لليرة السورية؛ حيث يستورد العدو عبر تلك المعابر من المناطق المحررة المنتجات المحلية بل والمستوردة من تركيا ويدفع مقابل ذلك في كثير من الأحيان بالعملة السورية التي لا قيمة لها.

والحمد لله رب العالمين.

تقارب شيوخ الساحة رغم المخاوف الحركية

كتابات فكرية

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن أهل العلم هم ورثة الأنبياء الذين يعرفون الله جل وعلا حق المعرفة ويخشونه حق الخشية ويشهدون له سبحانه بالوحدانية أتم شهادة؛ لذا رفع الله درجاتهم وأعلى مقامهم وتتابع الدعاء لهم؛ فالله جل وعلا وملائكته الأخيار وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليُصلُّون على معلم الناس الخير.

وأهل العلم جمعهم توحيد الله تعالى والإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم والالتزام بشريعة الإسلام، وجمعهم تعلم القرآن والسنة وتعليمهما؛ فازدادت أواصر الصلة بينهم حتى قال الناس: "العلم رجم بين أهله". لذا فالأصل أن أهل العلم فيما بينهم هم أكثر الطوائف تماسكا وتشاورا وتراحما وصلة وألفة ومحبة وأخوة وإقالة لعثرات بعضهم البعض..

- ومن قدر الله تعالى أن جعل وقوع الاختلاف من سننه سبحانه وتعالى في كونه، سواء في ذلك الاختلاف الكلي الذي يُفرق الأمم الضالة عن أمة الإسلام، كما قال تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾**، والاختلاف الجزئي داخل الأمة الواحدة.

والعلماء هم أقدر الناس على معرفة أسباب الخلاف وأنواعه وآثاره وسبل التعامل معه، فهم الذين دوما يرددون قوله تعالى: **﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾**، وقوله جل وعلا: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾**، وقوله سبحانه: **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَلَا تَنَارَعُوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿اغْدُلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَتَبَيَّنُوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي**

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾..، إلى غير ذلك من تعاليم شرعية توضح سبل التعامل مع أنواع الاختلاف.

ولا يكاد يخلو كتاب عقيدة أو تفسير أو حديث أو فقه أو آداب من ذكر كلام عن الاعتصام بحبل الله تعالى والنهي عن التفرق، كما كثر كذلك كلام العلماء عن الخلاف السائغ وأعداء العلماء فيه وأنه إذا اجتهد العالم فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر..

* وقد ظهرت في الساحة الجهادية الشامية أمثلة عديدة من الخلاف بين طلاب العلم أشهرها ما كان في مسائل النوازل المتعلقة بالساحة، ولكن هناك أمرا مهما يصاحب هذا التنوع في الرؤى وهو أن الخلاف يشند عادة ويمتد لا لعين المسألة المتعلقة بها ولكن للآثار المتوقعة والمآلات والمخاوف المترتبة على سير المخالف حركيا..

- بمعنى أن الخلاف ليس مجرد خلاف:

بين فاضل ومفضول..

ولا بين راجح ومرجوح..

ولا بين صواب وخطأ..

ولا بين ظالم ومظلوم..

بل هو خلاف ينظر كل طرف له على أنه خلاف يدور حول حفظ تضحيات ملايين الشهداء والجرحى والمشردين أو تضييعها..

- فطرف يعمل جاهدا على تغيير مسار طرف آخر؛ لأن عمل الطرف الآخر سيؤدي في غالب نظره لعودة تسلط العدو الغاشم على رقاب الشعب الثائر على غرار ما جرى في حمص والغوطة ودرعا..

- وطرف يعمل جاهدا على تغيير مسار طرف آخر؛ لأن عمل الطرف الآخر سيؤدي في غالب نظره لمحرقه تنهي كل شيء على غرار ما جرى في شرق السكة وكفر نبودة وخان شيخون..

وهذا لبُّ جل الإشكال في الساحة وجوهر الخلاف الحاصل..، وإن ظهر بصورة خلاف على واقعة أو حادثة أو مسألة أو قضية.

وهذا الخلاف الحركي وإن كان موجودا في شتى البلدان، ولكن لكثرة الثغور الفارغة في البلاد الأخرى واستبعاد تمكن الجماعات الحركية من إحداث تغيير كبير على المدى القصير بتلك البلدان، فالخلاف هناك عادة يكون أقل حدة مما هو في الساحة الشامية.

*** وأمام هذه المعضلة فعمل مما يساهم في تقارب شيوخ الساحة رغم المخاوف الحركية المتبادلة ما يلي:**

1- معرفة أن الخلاف الحركي متفرع عن خلاف داخل الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي عمره مائة عام، فالأصل فيه وإن اختلف العمل أو احتد التنافس أو اشتد الصراع أن تبقى المحبة الصادقة للمخالف في الاجتهاد الحركي الداخل ضمن دائرة أهل السنة والجماعة، فكلهم يبتغي رضا الرحمن وأحدهم له أجران والآخر له أجر، وهذا أصل من أصول الإعدار عند أهل السنة المخالفة لطريق الغلاة، قال ابن تيمية في رفع الملام: "فعل هذه الأمور ممن يحسب أنها مباحة باجتهاد أو تقليد أو نحو ذلك، غايته أن يكون نوعا من أنواع الصديقين الذين امتنع لحوق الوعيد بهم لمانع، كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة أو حسنات ماحية، أو غير ذلك. واعلم أن هذه السبيل هي التي يجب سلوكها، فإن ما سواها طريقان خبيثان: أحدهما: القول بلحوق الوعيد لكل فرد من الأفراد بعينه ودعوى أن هذا عمل بموجب النصوص، وهذا أقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم، وفساده معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وأدلتته معلومة في غير هذا الموضوع. الثاني: ترك القول والعمل بموجب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظنا أن القول بموجبها مستلزم للطعن فيمن خالفها، وهذا الترك يجر إلى الضلال واللعن بأهل الكتابين".

2- تفعيل سبل التواصل بين شيوخ الساحة وإن تعددت مشاربهم؛ للمدارسات والمشاورات والحوارات، وإقامة التجمعات العلمية والمؤتمرات والمنتديات والزيارات التي تهدف لذلك، فلن يضير المرء شيئا إن استمع لما عند أخيه، ولن ينقص قدره إن طلب رأيه ولو لم يعمل به، وقد أمر الله جل وعلا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه وأمره كذلك بمجادلة أهل الكتاب والتي هي أحسن، فوجب التأسي بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فمقام خير شيوخ الساحة أقل من مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمفاوز ومقام

أبعد شيوخ الساحة أعلى من دركات أهل الكتاب بمراحل.

3- قيام أهل العلم بدورهم الشرعي الحركي، وعدم إنابة غيرهم فيه؛ فمن أهم أسباب الخلاف توسيد الأمور لغير أهلها، ومن ذلك انشغال كثير من المشايخ بالأحكام العامة دون تنزيل الفتاوى على الوقائع، فيقوم الجهال بتنزيل الفتاوى على الوقائع فيحدث الخلط والكثير، مع أن الفتوى أخص وأدق من الحكم العام، والقضاء أخص وأدق من الفتوى، وكما أن تنقيح المناط من مهام أهل العلم فكذلك تحقيق المناط من مهامهم. قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: "الناس كلهم متفقون على الاجتهاد والتفقه الذي يُحتاج فيه إلى إدخال القضايا المعينة تحت الأحكام الكلية العامة التي نطق بها الكتاب والسنة، وهذا هو الذي يسمى تحقيق المناط، كالاجتهاد في تعيين القبلة عند الاشتباه، والاجتهاد في عدل الشخص المعين، والنفقة بالمعروف للمرأة المعينة، والمثل لنوع الصيد أو للصيد المعين، والمثل الواجب في إتلاف المال المعين، وصلة الرحم الواجبة، ودخول أنواع من المسكرات في اسم الخمر، وأنواع من المعاملات في اسم الربا والميسر، وأمثال ذلك مما فيه إدخال أعيان تحت نوع، وإدخال نوع خاص تحت نوع أعم منه، فهذا الاجتهاد مما اتفق عليه العلماء، وهو ضروري في كل شريعة".

ومن مهام أهل العلم كذلك عدم قبول تلاعب بعض أمراء الفصائل؛ حيث يتصدر بعض هؤلاء الأمراء الجهال أو الفساق لأمر لا يجوز الكلام فيها ولا الترجيح إلا بعلم شرعي فيتخبرون بأهوائهم ما يروق لهم بزعم وجود خلاف بين المشايخ يختارون من بينه، وهذا حكم بالجهل والهوى، قال الشاطبي في الموافقات: "ليس للمقلد أن يتخير في الخلاف؛ كما إذا اختلف المجتهدون على قولين..؛ فيتبع هواه وما يوافق غرضه دون ما يخالفه..، فاتبع أحدهما بالهوى اتباع للهوى.. ولو جاز تحكيم التشهي والأغراض في مثل هذا لجاز للحاكم وهو باطل بالإجماع. وأيضا؛ فإن في مسائل الخلاف ضابطا قرآنيا ينفي اتباع الهوى جملة، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فاختياره أحد المذهبين بالهوى والشهوة مضاد للرجوع إلى الله والرسول..، وأيضا؛ فإن ذلك يفضي إلى تتبع رخص المذاهب من غير استناد إلى دليل شرعي، وقد حكى ابن حزم الإجماع على أن ذلك فسق لا يحل..، القصد من نصب الحكام رفع التشاجر والخصام على وجه لا يلحق فيه أحد الخصمين ضرر، مع عدم تطرق التهمة للحاكم، وهذا النوع من التخيير في الأقوال

مضاد لهذا كله".

4- إظهار رموز ومرجعيات لكل تيار حركي ينبون عن خلفهم ويوجهونهم لآلية التعامل مع كل خلاف حركي على حدة؛ بحيث كلما تقارب هؤلاء الرموز أمكن حصر أوجه الخلاف والعمل على تقليلها قدر الإمكان؛ فاجتماع مشايخ تيار واحد أولى من تفرقهم، وانتظام أمرهم ورؤيتهم فيه انتظام من خلفهم.

5- الاتفاق على وسائل لضبط الخلاف أو تقليل آثاره؛ مثل التحاكم لمن يختارونه من أهل العلم، ومثل تقسيم ميادين العمل ومناطقه، ومثل الاشتراك في أعمال وتغور متفق على عجز كل واحد عن القيام بها...، ولن يعدم الصادقون وسائل وأساليب تجمع وتقرب طالما أرادوا الإصلاح ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

6- ربط درجة الإنكار في مسائل الخلاف الحركية بالأمل في تغيير مسار الواقع الخاطيء، بمعنى أنه إن ترجح عند شيخ أن إنكاره الكبير يؤثر في منع الانزلاق إلى الهاوية التي يخشاها من مسار المخالف استخدم درجة كبيرة من الإنكار، وإن ترجح عند شيخ أن إنكاره لن يؤثر ولن يمنع الانزلاق الذي يخشاه استخدم درجة أقل من الإنكار، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾، وهذا الربط خشية ألا يكون الإنكار مجديا وخوفا من أن يكون مُضرا يستغله الأعداء لتحقيق مآربهم.

7- الاعتدال في تقدير المآلات والمخاوف، والتفرقة بين القطعي والظني، وكذلك بين المآل القريب والمآل البعيد، وإعادة دراسة الواقع في كل مرحلة لمعرفة مقدار الثبات والتغير الذي طرأ عليه وأثر ذلك على وسائل طرح ومناقشة وإثارة مسائل الخلاف.

* وختاما: فهذه إشارات سريعة، رجوت أن تعين شيوخ الساحة الأفاضل على مزيد بحث وتأمل، سائلا المولى جل وعلا أن يصلح الحال وأن يجمع الصف وأن يعجل بنصر المجاهدين وهزيمة أعداء الله الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

التشخيصُ العميقُ لمشاكلِ الثَّورةِ

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

التشخيص مصطلحٌ يعني باختصار: تحديد طبيعة وسبب أي شيء، وهو عملية تستخدم في الكثير من المجالات لتحديد الأسباب الحقيقية التي أدت إلى النتائج.

وأكثر ما يستخدم مصطلح التشخيص في المجال الطبي، وهو عملية تحديد المرض أو الحالة التي تفسر الأعراض والعلامات المرضية الظاهرة لدى الشخص.

والتشخيص كما يشمل الظواهر الطبيعية يشمل الظواهر النفسية والظواهر الاجتماعية، التي مثلها مثل أي ظاهرة في هذا الكون لها أسباب ونتائج، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات" (مجموع الفتاوى، ص 701).

ومن الأسباب ما هو جلي ومنها ما هو خفي، وهذا ينطبق على النتائج، ومنها ما هو مؤقت ومنها ما هو دائم، وهذا ينطبق على النتائج، ومنها ما هو أساسي ومنها ما هو ثانوي، وهذا ينطبق على النتائج أيضاً.

إن علاج أي ظاهرة أو مشكلة أو مرض، يعتمد على التشخيص الدقيق الذي يكشف السبب الحقيقي، ويربط السبب بالنتيجة، والتشخيص السطحي أو الخاطئ لا يكشف سبباً ولا علاجاً، فيستمر المرض وتستمر نتائجه الأساسية، وبعض الدواء قد تختفي نتائجه الثانوية (الأعراض)، ويكون وهم الشفاء.

ومع سعي الفرد عند مرضه إلى عيادة الطبيب ليشرح حالته ويعرف سبب المرض، يغيب هذا الوعي أو يضع في التجمعات البشرية، ما لم تفرضه طبيعة واعية قادرة، ويقصد الفرد أكثر من طبيب حتى يصل إلى طبيب خبير يشخص حالته بدقة فيعرف السبب وعلاقته بالنتيجة ويصف العلاج، الذي قد يكون دواء يتناوله

المريض، أو عملية ربما تكون عملية بتر لإنقاذه وإنهاء مشكلته.

ومع ظهور العلوم التجريبية والطب والعلوم الاجتماعية، وقيام العلماء بعملية التشخيص، وتأليف الكتب في خبرات كشف الأسباب والنتائج والعلاجات، تأخر تشخيص مشاكل التجمعات البشرية بطريقة علمية عميقة، وكان رائده ابن خلدون -رحمه الله- الذي دون في مقدمته أسباب ظهور الدولة (الحضارات أو المجتمعات) واختيارها، وربطها بالنتائج في دورة تاريخية مقنعة اعتمد عليها علماء الشرق والغرب فيما بعد.

وكما أن لبعض الظواهر المرضية أسباب ونتائج متعددة، فللظواهر الاجتماعية الإيجابية والسلبية أسباب ونتائج لا بد من دراستها مجتمعة وعدم إغفال أجزاء منها خاصة تلك العميقة المتجذرة، فإذا كانت الدراسة سطحية تشغل بالأعراض (النتائج الثانوية) وتعمل على علاجها، أو تتعلق ببعض الأسباب غير الأساسية، كان العلاج مُسكناً فقط، واستمر المرض حتى تتحقق نتائجه الكارثية، ربما تكون هلاكاً محققاً.

إن عملية التشخيص سهلة إن كانت سطحية، يحسنها الكثير من الناس، فالأعراض والأسباب الظاهرة ترى بعين من يعيش الواقع ويتابع تحرك أجزائه وتفاعلها، لكن التشخيص العميق الذي يكشف الأسباب الحقيقية وعلاقتها بالنتائج الأساسية ليخلص إلى وصف العلاجات المناسبة لا يحسنه أياً كان، والعلم درجات، قال الله تعالى: { ... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } [يوسف: 76]، وقال سبحانه: { ... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المجادلة: 11].

ومع أن سياسة الناس كتجمعات وتشخيص مشاكلها وإيجاد الحلول لمشاكلها يحتاج إلى خبرة واقعية وإلمام بعدد من العلوم، إلا أن الناس يعترفون بأحقية وفضل أهل الطب بعضهم على بعض ويسلمون بتخصصاتهم، ولا يفعلون ذلك مع متخصصي السياسة الشرعية والعلوم الاجتماعية، بل يشخص كل من يريد ما يريد بطريقة سطحية تكرر المشاكل ولا تحلها.

هذا الذي تقدم، كما ينطبق على التجمعات البشرية المستقرة، ينطبق أكثر على تلك غير المستقرة، التي تحتاج إلى الدراسة العميقة لحل مشاكلها الكثيرة، والمجتمعات التي تشهد ثورة هي أكثرها حاجة لمثل هذه الدراسات وهذا التشخيص، لكنها في المقابل أكثرها طلباً للتغيير ورفضاً له في نفس الوقت، طلباً لتغيير السلطة التي ثارت ضدها، ورفضاً لتغيير العقلية الثورية السطحية للوصول إلى النتائج المرجوة بأفضل الطرق وأقلها هدراً وخسائر.

هذا ينتج رفضاً لأي تشخيص عميق يكشف حقيقة المرض وأسبابه ويطالب بالتغيير الذاتي، إن كان التغيير يشمل الثورة أو بعض مكوناتها، فتحدث مشكلة جديدة معطلة وهي التشخيص السطحي الخاطئ والإصرار عليه، مما يصنع دوامة يصعب الخروج منها.

كل ما سبق مقدمة لنتيجة مهمة، أن الثورة السورية تعيش حالة مرضية مركبة، كالمريض الذي يرفض الاعتراف بأنه مريض ويرفض الذهاب إلى الطبيب والسماع منه لكي لا يشخص مرضه ويحدد له علاجاً قد لا يجب مذاقه! أو يخشى وخزته!، وأكثر من يعيش هذه الحالة المرضية المركبة هم قادة الأحزاب ومنتسبيها، والمنتفعين من وجود هذه المشاكل ونتائجها، وهم أكثر، ولكن أهل الحق والإصلاح هم الغالبون بعون الله وفضله.

بعد الاقتناع بجدوى عملية التشخيص العميق، لفرز الأسباب والحكم عليها، والكشف عن العلاقة بينها وبين النتائج، والحكم على أهمية النتائج، يمكن الانتقال إلى وصف العلاج المناسب، وإقناع المريض بتناوله... والتشخيص الصحيح أهم خطوات العلاج.

اللهم ألهمنا رشدنا، وأصلح شأننا، وانصرنا على أعدائك وأعدائنا.

مفهوم السيادة عند الضالين وصلته بالشعائر الإسلامية

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

"وافق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز على إقامة صلاة عيد الفطر لهذا العام في المسجدين الحرام والنبوي دون حضور مصليين".

كان هذا عنوان خبر أوردته وكالات الأنباء السعودية نهاية رمضان، وهو خبر أثار الاستغراب والسخرية كذلك، فالواقع يومها أن الحرمين الشريفين تقام فيهما الصلوات الخمس والجمعة دون حضور مصليين سوى الإمام وبعض الجنود والعمال..

فما الجديد في الأمر؟

ولو كان هناك جديد فهل يحتاج موافقة؟

وإن احتاج موافقة فهل هي موافقة أهل العلم أم الطغاة؟

إن هذا الخبر هو انعكاس لمفهوم السيادة في الفكر الغربي الذي يؤله البشر والحكام منهم خاصة، ويجعل لهم السيادة على الدين، بل حتى على الشعائر الخاصة في الدين؛ حيث لم تكتف العلمانية الغربية بفصل الدين عن الدولة بل تدخلت في علاقة الدين بالإنسان وشعائره التعبديّة، فكان لها موقف وتدخل في كثير من القضايا مثل: الزواج، والطلاق، والميراث، وذبح بهائم الأنعام، وفتح المساجد، وخطبة الجمعة، ومكان صلاة العيد، وتعليم العلم الشرعي، والقوامة، وتربية الأولاد، والحجاب، واللحية..، فضلا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى...

ورغم أن مفهوم السيادة على الدين في الفكر الغربي لا يجد رواجاً بين المسلمين إلا أنه وجد مدخلا له عند من تأثروا بالفكر الغربي فحرّفوا أحكام الإمامة وسلطات ولي الأمر لتتماشى مع تلك العقائد الباطلة؛ فحرف الطغاة والجهلة أحكام الشريعة تحت دعاوى: طاعة ولي الأمر، ورفع اجتهاد الإمام للخلاف، وتقييد المباح للمصلحة...، وهي شعارات عامة لها تفاصيل وأنواع وحالات يعلمها العلماء لا الجهال، فأطلقها المنحرفون

مريدين بها معاني باطلة، وقد اشتهرت طوائف: علماء السلطان، والمداخلة، والدواعش، ولصوص الثورات، في استخدام تلك الأمور لإخضاع الشعائر الإسلامية الخاصة فضلا عن أحكام الإسلام العامة لشهوات الطغاة.

- والأصل في الخلاف مع تلك الطوائف الضالة معرفة أن حكامهم وزعماءهم فسقة غير عدول وأن شهادتهم على فليس لا تقبل، وأن نظرهم في خاصة أنفسهم فضلا عن عامة الأمة هو نظر أعمى، فتحديد ما يدخل في اختصاصهم - إن سلمنا جدلا أن منهم من له نوع ولاية في مكان أو زمان - يُرجع فيه لأهل العلم الصادقين المبغضين لإجرامهم، لا الجهال أو الضلال الذين يأكلون بدينهم طلبا لدنياهم أو يبيعون دينهم لدنيا غيرهم..

أضاع الإمامة فسق الإمام وغش الوزير وجهل المشير

- ثم إذا تحددت مسألة وأنها اجتهادية وتدخل في اختصاصهم ولهم فيها إنزام، فالطاعة تكون للاجتهاد الحاصل فعلا، فإن لم يحصل اجتهاد أصلا، وكان الأمر مبني على جهل وهوى وتشبه واستعباد للناس بمجرد السلطة فهذا داخل في قوله تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ).

- فإن حصل اجتهاد فتكون الطاعة بالمعروف لا المعصية، ولن يعدم الأمر بالمعصية من تأويل باطل يريد به تمرير خطئه، فهذا الصحابي الذي أمر من معه بحرق أنفسهم استدلل لهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بطاعته، وهم بعض الصحابة بطاعته، فهل أتى النبي صلى الله عليه وسلم على من أراد طاعته متأولا أم ذمه؟ قال ابن القيم: "أخبر صلى الله عليه وسلم عن الذين أرادوا دخول النار لَمَّا أمرهم أميرهم بدخولها أنهم لو دخلوا لما خرجوا منها، مع أنهم إنما كانوا يدخلونها طاعة لأميرهم وظنا أن ذلك واجب عليهم، ولكن لما قصرُوا في الاجتهاد وبادروا إلى طاعة من أمر بمعصية الله وحملوا عموم الأمر بالطاعة بما لم يردّه الأمر صلى الله عليه وسلم وما قد علم من دينه إرادة خلافه فقصرُوا في الاجتهاد، وأقدموا على تعذيب أنفسهم وإهلاكها من غير تثبت وتبين هل ذلك طاعة لله ورسوله أم لا".

اللهم ول أمورنا خيارنا لا شرارنا، والحمد لله رب العالمين.

الصفة بين النحو والبلاغة

الواحة الأدبية

الأستاذ: ربيع الأحمد

الصفة والموصوف لفظان مترابطان متلازمان في اللغة العربية، ولكن سياقهم في النحو يختلف عن سياقهم في البلاغة..

فرغم أن الكلام لا يستقيم إلا بربط النحو بالبلاغة والنطق بالمعنى، إلا أن النحو يهتم أساساً بضبط إعراب الكلام أما البلاغة فتهم أساساً بمعانيه، ويحتاج كل منهما للآخر في أداء وظيفته..

الصفة في النحو إحدى أنواع التوابع في اللغة العربية، والتوابع أسماء تتبع ما قبلها في الإعراب؛ أي إنها تشابه الكلمة التي قبلها في الرفع أو النصب أو الجر، أما بقية التوابع في اللغة العربية فهي: العطف، والبدل، والتوكيد..

والصفة عند النحويين هي اسم يتبع ما قبله يُذكر في الجملة لبيان صفة ما قبله، ويجدها، ولا بد أن يكون تابعاً للاسم الذي قبله في الإعراب، والاسم الذي يسبق الصفة يسمى موصوفاً، والبعض يطلق عليها اسم النعت والاسم الذي قبلها منوعاً.

وللصفة عند النحويين أقسام منها ما يتعلق بعلاقتها بالموصوف ومنها ما يتعلق بأصل الصفة من ناحية الاشتقاق؛ فأقسامها من حيث علاقتها بالموصوف الذي قبلها قسمان:

1- الصفة أو النعت الحقيقي: وهو تابع يبين صفة الموصوف، ويعود على الموصوف مباشرة، ولذلك سُمي بالصفة أو النعت الحقيقي، والنعت الحقيقي لا بد أن يكون مطابقاً لمنوعته في علامة الإعراب، والتذكير أو التأنيث، والإفراد أو التثنية أو الجمع، والتعريف أو التنكير.. ففي قوله تعالى: **(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** كلمة الفاسقين نعت أو صفة لكلمة القوم، وهو نعت حقيقي وذلك لأنه يصف المتبوع قبله، وهو مطابق له في علامة الإعراب، والتعريف، والجمع، والتذكير.

2- الصفة أو النعت السببي: وهو المتمم للمتبوع قبله، ولكن لا يبين صفة المتبوع بل يبين صفة شيء يتعلق بالمتبوع، ولذلك سمي سببياً؛ لأنه يبين صفة شيء له سبب بالمتبوع، ويوافق النعت منوعته في هذا القسم

في أمرين فقط، هما علامة الإعراب، والتعريف أو التنكير، ففي قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)** لفظة (الظالم) هي نعت سببي؛ وذلك لأنها من حيث اللفظ هي نعت للقرية، أما في المعنى فهي نعت لما هو سبب (متعلق) للقرية وهو كلمة أهلها، وقد طابقت الصفة الموصوف في التعريف، وعلامة الإعراب..

* أما في علم البلاغة فالصفة والموصوف أعم وأشمل من ذلك بكثير: فالوصف هو وظيفة جل الأساليب البلاغية التي تحاول تقريب الصورة إلى الذهن بطرق جمالية؛ فهل التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية والتورية إلا بعض الطرق التي تعمل على تحديد الموصوف وصفاته. وهل التخصيص والتأكيد والتعميم والتفصيل إلا بعض أساليب شرح الموصوف في اللغة. بل وهل بعض أساليب النحو كالحال والتمييز والمبتدأ والخبر إلا صفة للمعاني.

والخلاصة: أن المعنى الاصطلاحي لكلمة في فن ليس بالضرورة أن يكون هو معناها الاصطلاحي أو العرفي ذاته في فن آخر.

اليد النجسة

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

كانت ليلة عيد الفطر ليلة متعبة لم تذق فيها عيني طعم النوم؛ فقد كنت ككثيرين غيري منشغلا بإحضار مستلزمات العيد وحاجيات الأطفال لأدخل الفرح إلى قلوبهم وأرسم ابتسامة السعادة على وجوههم، وأسّر كثيرا وهم يقبلون يدي، ويقولون: كل عام وأنت بخير بابا.

صليت الفجر ثم بعدها صليت العيد وانطلقت إلى بيتي لأنال قسطا من الراحة، ولم يخل الأمر من إزعاج صغاري بين الحين والآخر لسؤالي: "أبي متى سنخرج لزيارة بيت جدنا وجدتنا ثم زيارة رفاقك".

كان تكرر سؤال صغاري وأنا نائم يدفعني أحيانا لأصرخ بهم، فتأبى علي فرحتهم بالعيد، ويلجم غضبي السرور الظاهر على محياهم.

وقبيل الظهر وقد عيل صبر الصغار استيقظت لأرى الصغار جالسين في جانب البيت كالزهور الذابلة، فما أن رأوني نهضت من الفراش حتى عاودهم النشاط فصاروا كالأرض اليابسة وقد اهتزت وربت بعد نزول الغيث.

ارتدى الأطفال ثيابهم الجديدة الجميلة وعلى قسما وجوههم ابتسامات تجعل ثغورهم تفتقر عن أسنان كحب الغمام، ثم خرجنا لزيارة الأهل والأقارب الذين لم يبق منهم أحد؛ فبعضهم مشرد خارج القطر، وبعضهم قد قتل بآلة القتل الوحشية التي ما فتأ النظام النصيري يفتك بها، وبعضهم مقيم في المناطق المحتلة التي تزرع تحت نير النظام الكافر، ولذا يمكن أن نقول: خرجنا لزيارة الأهل والأصدقاء، فقد عوضنا الله عنم لم نستطع زيارتهم من الأقرباء بإخوان صدق تشاركنا معهم الأفراح والأتراح والانتصارات والانكسارات، وسعدنا بصحبتهم وأحبناهم في الله، منهم من هو من أهل البلد ومنهم مهاجرون تركوا بلادهم وأهليهم ومراتع صباهم وجاءوا لينصروا الشعب السوري الأعزل على الطغاة المجرمين الذين تمالقوا لوأد ثورته المباركة، فجزاهم الله عنا خيرا.

وبعد جولة من الزيارات عدت للبيت والسؤال الجديد الذي لا يفارق لسان الصغار: "متى سنخرج لإكمال الزيارات ثانية" مع أننا لم ندخل البيت بعد، ولكن ماذا أفعل هكذا هم الصغار، وهكذا كنا عندما كنا صغارا.

وبما أن العيد ليس له مواعيد كما يقال فقد جاء لزيارتنا غلامان لم يتجاوزا الاثني عشر ربيعا من أعمارهما وهما جيران لنا مهجرون من درعا، وقد خرجا بمفردهما؛ لأن أباهما كان متعبا مريضا ولم يشأ أن يحرهما من فرحة العيد فأذن لهما بزيارة الجيران.

جلس الغلامان، وأخذا يحدثاني عما لقيهما عندما كانا في درعا من خوف ونزوح مستمر من قرية إلى أخرى، وذكرنا لي كيف قصف النظام بيتهما فدمره، إلى أن انتهى بهما المطاف إلى التهجير القسري إلى إدلب.

ولكن ما لفت نظري في كلام أحد الغلامين وسرني جدا أنه قال لي: لما مررنا على حاجز الروسيين في التهجير القسري قام أحد الضباط الروسيين بمسح شعري وتبسم في وجهي، فامتأ قلبي بغضا له وحقدا عليه، فأنا أعلم أنه وحش كاسر في مسلخ بشر، وهو وأمثاله من كان يقصفنا ويدمر قرانا، وقد أجبرونا على الهجرة من ديارنا، وتقززت من يده النجسة الملتخة بدماء الشهداء وهي تمر على شعري، ولذلك كان أول عمل قمت به بعد أن وصلت لإدلب أن حلقت شعري، فلا أريد لشعر مسته يد نجسة آثمة أن يبقى متصلا بي.

انتهت.

وحاذر فما الحزم إلا الحذر

كلمة التحرير

كلمة التحرير

هذا شطر بيت لابن نباتة جمع فيه بين الحزم والحذر، وهما صفتان من أهم صفات الفرسان الشجعان؛ لذا جاء الأمر بالحذر للرجال الحازمين المجاهدين في سبيل الله تعالى، كما قال جل وعلا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا)**، وقال جل وعلا: **(وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ)** وقال جل وعلا عن المنافقين: **(هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ)**.

قال القرطبي: "وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو وترك الاستسلام؛ فإن الجيش ما جاءه قط مصاب إلا من تقرّط في حذر".

وإننا اليوم وبعد عشر سنين من الثورة السورية المباركة نجد أنه من الواجب على المجاهدين التأكيد على أهمية الحذر، فالمعركة لم تنته بعد، بل هي فصول وقد تكون بعض فصولها لم تبدأ بعد.

وإن هذه الثورة المباركة التي أذهلت العالم بثباتها وتضحياتها قد تكالب عليها الحاقدون من كل حذب وصوب وتبادل الأعداء الأدوار؛ فللمحتل الروسي والإيراني دوره، وللشبيحة دورهم، ولملاحدة ال ب ك ك دورهم، وللتحالف الصليبي دوره، وللدواعش دورهم، وللدول المتآمرة دورها، وللصوص الثورة دورهم..

وإن تجارب الثورة شهدت تقلبات أناس لهم معرفة بدخائل المجاهدين؛ فمنهم من التحق بالشبيحة، ومنهم من التحق بالفرقة الرابعة أو الخامسة في الجيش النصيري، ومنهم من التحق بملاحدة الكرد، ومنهم من التحق بالبنجاجون، ومنهم من التحق بالدواعش، ومنهم من التحق بلصوص الثورة، ومنهم آخرون لا تعلمونهم الله يعلمهم.

وإن ما نشهده اليوم من تزايد مؤامرات الحاقدين على المجاهدين، وتنوع مصادر الأذى الذي يراد إيصاله للصالحين، خاصة مع الحديث عن مناطق بحماية روسية وأخرى بحماية تركية، ليجب المزيد من الحيطة والحذر حيال تلك المستجدات.

وإن العاقل الحازم يبذل وسعه في جهاد الكفار دون أن يخلع ثوب الحذر، فمسيرة الجهاد أطول من الواقع الميداني اليوم، والواجبات المناطة بطلائع الأمة الصادقين أكبر وأعظم مما يظنون.

ومما يعين المرء على الحذر: اللجوء إلى الله تعالى وصدق التوكل عليه، ثم قطع العلائق التي تربط المرء بالأرض وتغيير العوائد التي تظهر للناس، فتلك مداخل إبليس وجنده التي منها يتلصصون على المجاهدين ومن خلالها يتتبعونهم، فليس للسكن ولا للعمل ولا للعلاقات الاجتماعية ولا لأجهزة التواصل صورة واحدة لا محيد عنها، بل ما أكثر الوسائل التي تحقق الغايات النبيلة مع الحذر من مصائد الأعداء.

فالحذر الحذر فما الحزم إلا الحذر.

جبل الزاوية

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

يا جبلاً قد سمّت "زاويةً"
وكساها شجر الجوز جمالا.
عشت في واديك عمراً أرتجي
نفحات الشام كي تأتي انسلالا.
لتبتّ الحال عن أيامها
عن لياليها التي أضحت نضالا.
يا معنّى القلب فلتصعد فأنا
في ديار الشام أرتاد الجبالا.
قدر الشام بأن تحيا فدى
لبلاد العُرب فاعتادت نزالا.
لم تقم يوماً على الذلّ ولن
تضع السيف جهاداً أو قتالا.

للجبال شأنٌ عظيمٌ في القرآن الكريم؛ وربي تبارك وتعالى يقول: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية: 17-20].

إنها خلقٌ من خلق الله تُسبح بحمد ربها مع أنبيائه؛ {اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ} [ص: 17-18].
جبالٌ تخر هداً تعظيماً لربها؛ {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًّا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} [مريم: 90-92].

وجبالٌ تُشفق من تحمّل التكليف؛ **{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** [الأحزاب: 72].

وجبالٌ شهدت مع إبراهيم عليه السلام كيف يُحيي الله الموتى، **{قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا}** [البقرة: 260].

جبلٌ نُتق فوق بني إسرائيل؛ **{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ}** [الأعراف: 171].

وجبلٌ ذُك في الأرض حينما تجلى الله له؛ **{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}** [الأعراف: 143].

وجبلٌ يخشع ويتصدع؛ **{لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}** [الحشر: 21].

الجبال حصنٌ حصينٌ في معاركنا مع الأعداء؛ فقد وجّه عمر رضي الله عنه جيشًا ورأس عليهم رجلًا يقال له: (سارية بن زُئيم بن عبد الله الدؤلي)، فبينما عمرٌ يخطبُ، جعل يُنادي: **يا ساريةُ الجبلِ، يا ساريةُ الجبلِ، يا ساريةُ الجبلِ**، ثم قدم رسولُ الجيشِ فسأله عمرٌ؟ فقال: **يا أميرَ المؤمنين! هُزِمْنَا، فبينما نحنُ كذلك إذ سمعنا مناديًا: يا ساريةُ الجبلِ، يا ساريةُ الجبلِ، يا ساريةُ الجبلِ، فأسندنا ظهورنا بالجبَلِ، فهزَمَهُمُ اللهُ، وكانت المسافة بين المدينة حيث كان يخطب عمر، وبين مكان الجيش، مسيرة شهر.** [حسنه الألباني في كتاب الآيات البينات ص112، والصحيحة: 1110].

وفي حديث البراء رضي الله عنه، قال: لقينا المشركين يوم أحد، وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشًا من الرماة، وأمر عليهم عبد الله، وقال: **«لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا»** [رواه البخاري]، لكنهم نزلوا وتركوا جبل الرماة وانكشف المسلمون فانحاز النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبل أحد فحفظ الله نبيه بجبل أحد وحفظ الله الصحابة بجبل أحد. وهو الذي يقول عنه صلى الله عليه وسلم: **(هذا جبل يحبنا)** [رواه البخاري]. ويقول صلى الله عليه وسلم: **(إن أحدًا جبل يحبنا ونحبه)** [رواه مسلم].

والجبال هي ملاذ المؤمن إذا استشرت الفتن، كما في كتاب الفتن في صحيح البخاري باب:

"التعرب في الفتنة"، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)).

ولقد أكرمنا الله جلا وعلا في الشمال السوري المحرر بجبل الزاوية الأشم؛ وقد سُمي بجبل الزاوية لأنه على هيئة الزاوية أو لوجود زاوية في قرية "مرعيان".
جبلٌ يبلغ متوسط ارتفاعه سبعمائة وخمسين متراً.
جبلٌ فيه قمة "النبي أيوب" التي يبلغ ارتفاعها تسعمائة وتسعة وثلاثين متراً، وفيه جبل الأربعين الذي يبلغ ارتفاعه ثمانمائة وسبعة وسبعين متراً، وفيه بلدة كفر عويد التي يتجاوز ارتفاعها ألفاً ومائتي متر فوق سهل الغاب.
جبلٌ تتجاوز عدد المغاور فيه الألف مغارة، وتعد من أقدم مواطن الإنسان ما قبل التاريخ في حوض البحر المتوسط حيث يعتبر جبلُ الزاوية متحفاً كبيراً للحضارات الرومانية والبيزنطية والإسلامية.

يحتضن جبل الزاوية ما يقارب 34 قرية و20 مزرعة، يسكنها ثلثة من أصحاب المروءة والنخوة والكرم والشهامة.

هذا الجبل فيه من الخيرات الوفيرة والموارد الكثيرة التي يعرفها من عاش بين تلاله؛ يكفيك أن تعلم أن عدد الزراعات التي تنمو في أراضي جبل الزاوية تصل إلى ثلاثمائة وخمسة عشر نوعاً؛ ويشكل هذا العدد حوالي 15 % من إجمالي تنوع النباتات في سوريا؛ يأتي في مقدمة القائمة الكرز والمشمش والتين والتفاح والعنب والرمان والكمثرى والزيتون واللوز والجوز.

لذلك شهد هذا الجبل صراعات دموية عبر التاريخ كان آخرها في العصر الحديث؛ محاولة الفرنسيين إخضاعه بالقوة العسكرية عام 1920، ثم مجازر حافظ الأسد في عام 1980، ثم ما قام به بشار الأسد من قتل وتشريد بدءاً بمجزرة كفر عويد وكنصفرة يوم التاسع عشر من شهر كانون الأول

عام 2011، التي راح ضحيتها حوالي مائتان وثمانون شهيداً، ومرورا بآلة القصف والتدمير التي انتهت باحتلال الروس قسماً كبيراً من الجبل في الحملة العسكرية الماضية، وأخيراً بالتحضير هذه الأيام لاحتلال جبل الزاوية وإخضاع جنوب طريق "إم فور" للوصاية الروسية وفق اتفاق موسكو الأخير.

فَمَنْ يُفَكِّرْ فِي الانحياز من هذا الجبل العتيق!؟

ومن يحق له أن يُفَرِّطَ في درعِ حصين يحمي ما وراءه من جبال الساحل المحررة وجسر الشغور وسهل الغاب وما أمامه من مناطق إدلب المحررة!؟

ومن يستطيع أن ينسى كلمات حسين هرموش وقاسم الخطيب وإبراهيم رحمون!؟

إن عجائز المحرر ونساءه وأطفاله فضلاً عن مجاهديه عازمون على التضحية في سبيل الله لحماية جبلهم الحبيب والله عز وجل يقول: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47]، ويقول تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُدْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 14-15].

نطق الرصاصُ فما يُباحُ كلام * وجرى القصاص فما يتاح ملام!

السيفُ أصدق لهجةً من أحرفٍ * كُتبت فكان بيانها الإبهام.

والحقُّ والرشاشُ إن نطقاً معاً * عنتِ الوجوهُ وخرتِ الأصنام.

اللهم احفظ جبل الزاوية من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وارزقنا شرف الدفاع عنه يا رب العالمين، واجعله فاتحة خيرٍ لتحرير باقي الأراضي المحتلة يا ناصر المستضعفين.

عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم 6- الحيوان أصله إنسان!!

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛
فما زال العقلاء يتندرون بنظرية دارون ويولدون منها الطرائف والمضحكات ويعتبرون الإيمان بها
ضرباً من الجنون ونوعاً من حماقة والغباء؛ إذ كيف يجعل أصل الإنسان العاقل حيواناً لا يعقل...
أما النصيريون فأمرهم أغرب من دارون.. فهم عكسوا الأمر وجعلوا أصل الحيوان الإنسان!!
وأرجو ألا تعجب من ذلك؛ لأن ما بعدها أغرب منها، وهي أنهم جعلوا هذا الحيوان مكلفاً
مؤاخذاً، وما يناله من الذبح والسلب عقوبة له على ما ارتكبه من الأعمال لما كان إنساناً..
ففي مجموع الأعياد الطبراني ص ٢١١ - ٢١٢ يقول المعصوم عندهم: "معاشر المؤمنين: إن
الله عز وجل قدر على كل مؤمن عارف أن يقرب الله فيه قرباناً ينحره ويهريق دمه على وجه الأرض
ثم يأكل لحمه ويكسر عظمه ويدق بطنه، ويقول عند فعله ما يفعله به: اللهم إن هذا شخص نددت عنك
وخالف أمرك ووجد ذاتك واتخذ معك آلهة عبدتهم دونك وأنكر ما جاءت به رسلك وأوضحته كتبك بعد
أن أعذرت إليه وأنذرت وأسبغت عليه وأنعمت حين دعوته إليك بذاتك وأظهرت له قدرتك حين أثبت
عليه حجتك، وقد تقربت به إليك كما أمرت وقدمته ليكون لي عندك حين أذبحه وأهرق دمه وآكل
لحمه وأكسر عظمه وأذيقه بذلك عذابك بيدي ونكالك بملكتي فيه إذ ملكتني رقه وحظرت علي
عنته... اللهم يا مولاي فاعذرنى من الشكوك واجعلني ذابحاً ولا تجعلني مذبحاً، واجعلني آكلًا ولا
تجعلني مأكولاً".

بل ربما كان هذا الخاروف المسكين أو التيس أو الثور بنظر النصيري والده أو قريبه، ومع ذلك
فإن النصيري لكمال إيمانه سيدبحه ولن يرق له ويعطف عليه، ففي مجموع الأعياد ص ٢١٥ يقول
المعصوم وهو يعلمهم أذكار الذبح: "اللهم إني لا أرجع عن قرباني هذا ولو أنه والد أو ولد أو حميم،
ولا أرق له عند طلبتي رضاك، ولا رحمة عند إنفاذي فيه أمرك ومرادك، أنزله من غضبك وسخطك،

وأبرأ إليك منه كما برأ من نعمتك".

وبما أن التيس أو الخاروف الذي سيُضحى به إنسان، أقصد كان إنسانا كافرا بدين النصيرية فيستحب تعذيبه عند الذبح، ففي مجموع الأعياد ص ٢١٥: "قال مولاي: أضجعوها (الأضاحي) ولتكن وجوهها مقابلة بعضها بعضا ثم ضعوا الشفار على حلوقها وطؤوا بأرجلكم خدودها وبطنها، ثم أمروا الشفار ممر يد واحدة حتى يكمل لكم العيان ليكون أبين للعذاب".

وفي ص ٢١٦: "ثم قال شدوا بأرجلكم على حلوقها وبطنها ولا تمكنوها من الشمس والاضطراب والفحص بالأيدي والأرجل، وأذيقوها حر ما هي فيه، فهو أوكد لفعلكم وأحسن لقبولكم، ففعلنا بهم كما أمرنا حتى همدت تحت أرجلنا".

فإذا علمت هذا بقي عليك أن تعلم أن الهر إمام من أئمة النصيرية وداعية عظيم من دعاتهم!!، ففي ص ١٥٨ من كتاب حقائق الدين: "عن جابر وأبي حمزة قالوا جميعا: قال العالم: إنما سمي السنور بهذا الاسم؛ لأنه مشتق من نور، وهو ملك كان مع أمير المؤمنين بعثه إلى فارس يدعو خمس نفر، فلمحبته للدعوة دعا الناس جميعا، فدعا عليه أمير المؤمنين فحول كما ترى، وكذلك قال: السنور من أهل البيت".

ونعود مرة ثانية إلى بطن التأويلات الباطنية للشرائع؛ ففي كتاب حقائق أسرار الدين للحسن بن شعبة الحراني ص ١٠٨: "روى مؤلف كتاب الهفت والأظلة عن أبي عبد الله في قوله (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) فالصلاة أمير المؤمنين والزكاة معرفته، وأما إقامة الصلاة فهي معرفتنا وإقامتنا".

وفي ص ١٠٩: "وأما الغسل من الجنابة باطنا فإنه شيء يخالط النفس والروح من الشيطان حتى يسأل الروح".

وفي ص ١١٠: "والصلوات الخمس الحجب النورية، والأذان الباب الداعي إلى الله، والإقامة والمقام أمير المؤمنين، ومعنى المسجد معرفة الله، فمن دخل معرفة الله فقد دخل المسجد، ومن كبر في المسجد على معرفة فقد وحد الله، ومن كبر على غير معرفة لم ينفعه شيئا، والجماعة اجتماع

المؤمنين على وحدانيته، والعمل بما أمرهم ونهاهم".

وفيها أيضا: "قلت: سيدي، صلاة الفريضة ما هي؟ قال: معرفة أشخاص الأئمة، فقلت: سيدي، فما صلاة السنة؟ قال: معرفة الحجب حجب الله والدعاة إلى دينه والقوام بقسطه".

وفي ص ١٤٥: "عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: الصلاة والصيام والحج والغسل من الجنابة وما أشبه هذا رجال ولكن من لم يعمل بظاهره لم يقبل منه الباطن".

وفي ص ١٦١: "قال المفضل: أكل الربا على وجوه؛ منها مداينة أهل الخلاف والميل إليهم وإظهار الولاية لهم لينال بذلك الدنيا، ومنهم من يلقي العلم إلى رجل آخر يريد به الدنيا وما عنده... ومنها الأخذ من المخالف والقبول منه بعد أن تبين لك ضلاله... أما أكل مال اليتيم فوجهان؛ إن اليتيم آل محمد والمال هو الخمس الذي يأكله أعداء الله... وفي وجه آخر اليتيم هو المؤمن والمال هو العلم، ولا ينبغي للمؤمن أن يمنع المؤمن ما عنده من العلم".

ولعل الفضول يدفعك لمعرفة رأي النصيرية في الحج والجهاد؛ فأما الحج فهو عندهم عبادة وثنية، ففي حقائق الدين ص ١٧٤: "عن ابن صدقة عن الرضا، قال: وقف الناس متوجهين إلى البيت، فقال سيدي: ما بقي لإبليس صنم في الأرض يعبد من دون الله إلا هذا البيت".
وأما الجهاد ففي ص ١٧٦: "وروي أن الجهاد في الباطن أن يجاهد الناصب بالولاية والبراء فإذا أجاب جاهدته بالإمامة فإذا أجاب جاهدته بالتوحيد".

وحتى لا نمل القارئ فإن كتاب حقائق الدين حرف دين الله تبارك وتعالى كله بهذه الطريقة السمجة، بل إنه جعل الدين لا يتلقى إلا عن الزنادقة ففي ص ١٦٤: "جاء سماعه إلى الباقر فقال له: عمن أخذ معالم ديني؟ فقال: انظر إلى رجل ترميه العامة بالزندقة وتتبرأ منه المقصرة وتجهله المفوضة، فخذ دينك عنه".

ونكتفي بهذا القدر من "الهري والعك" عند النصيرية، كما يقول إخواننا المصريون.

وإلى مقال آخر إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

فهل تستطيع له صبراً!!؟

بقية..

في الصحيحين من قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام..

(بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ - وَأَيَّامِ اللَّهِ: نِعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ - فَسُئِلَ: أَيُّ

النَّاسِ أَعْلَمُ؟

فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ.

فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ

أَعْلَمُ مِنْكَ.

قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ؟).

من هنا نبدأ..

وقفات جهادية مع سورة "الكهف" في لحظات ابتلاء، نسال الله العافية..

يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ؟

شوق العابد العالم لزيادة فضل الله وكريم جوده، كيف لا وهو الذي نادى (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ

لِتَرْضَى)!!

هكذا حال العابد ربه، في شوق واستعجال لأي نفحة من نفحات الرضى والرحمة، استجابة سريعة

وسعي حثيث واستعانة عاجز..

وانطلق يبحث عن رحمة الله وعلمه، واتخذ أسباب اللقاء، ومضى..

حتى إذا لقيه من سفره النَّصْبُ أدرك أن حوته قد اتخذ سبيله في البحر عجباً!!

لقد ترقب موسى وفتاه الحوت كونه سبب لقاء الخضر، وانطلقا به ميتاً في "مكتل" لا يعلمون

كيف ستكون لهما الهداية به، واصطبرا على النَّصْبِ والتعب استجابة لأمر ربهم، حتى حصل العجب

الذي قدره الله تعالى!!

فلا تسأل عن أقدار الله كيف تأتي.. فلن تأتي إلا على سبيل العجب!!!

ورجعا متحاملينِ تعبهما، فقد جاءتهما بشارَةٌ ما كانوا يبغيونَ..
وكذا كلُّ من رأى بشارَةَ نوالِ المرادِ فإنه يشتدُّ طلبُهُ ويزدادُ ثباته..
ووجدا ذلكَ العبدَ الصالحَ، طليبةُ كل ذي علمٍ وهدى، وماذا يبغي المرءَ أعظمَ ممن آتاهُ اللهُ رحمةً
من عندهِ وعلمهُ من لدنهُ علماً، فيا فوزَ من فازَ بصحبتهِم..

وكان الطلبُ واضحاً.. **(هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا)** فهذي هي غايةُ الصحبةِ
وتحمّلِ مشاقَّ السفرِ ونصَبِهِ، لا لدنيا ولا لجاهٍ في القومِ ولا لرفعةٍ.

وكانت النصيحةُ في الردِّ أوضحَ وأجلى **(قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ
تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)**، وإن أعظمَ ما يشقُّ على المرءِ الصبرُ على ما لا يحيطُ به خُبْرًا، ولا يعلمُ عنه أمراً..

وتمَّ الاتفاقُ على ألا يسألهُ عن شيءٍ حتى يُحدِثَ له مِنْهُ ذِكْرًا.. وهذا نوعُ بلاءٍ آخر، أن ترى
أقدارَ اللهِ أمامَ عينيكِ، ثمَّ لا تجدُ من يُذكركَ باللهِ بها ومنها، نسألُ اللهَ الصحبةَ الصالحةَ..

ومضوا.. وكانت القصةُ الأولى، عندما خَرَقَ الخَضِرُ عليه السلامُ سفينةَ من أركبوهُم وساعدوهم
بغيرِ أجرٍ!!

فاعترضَ موسى عليه الصلاة والسلامُ اعتراضَ من غابت عنه حكمةُ الأقدارِ وأسرارُ الغيبِ **(قَالَ
أَخْرَقْتَهَا)!!** ونسبَ الاعتراضَ إلى التبعاتِ المنطقيةِ لمثلِ هذا الفعلِ ولوصفه في عالمِ الحضورِ
(لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)!!

وكذا كلُّ قدرٍ من أقدارِ اللهِ إذا لم يوفق اللهُ العبدَ لفهمه فإن نصيبهُ منه سيكونُ الاعتراضَ على
أقدارِ اللهِ تعالى، وهذا من بركةِ صحبةِ الصالحينَ أن يصبِّروكَ على غيبِ الأقدارِ ويرشدوكَ إلى
حكمتها..

ونمضي لنسمعَ تعليلَ عيبِ السفينةِ من الخَضِرِ عليه السلامِ، **(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ
يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)..**

كثيرون هم الذين يرون الجهادَ عيباً وخرقاً في بناءِ الوطنِ الجاهليِّ ومركبه، ويظنون أن المجاهدين بادلوا الكفرَ بالنِّعمِ التي كانت بهم، وخرّبوا البلاد، وسلطوا عليهم شرارَ العبادِ.. وما دروا أنه لولا ما يرونه خرقاً وعيباً لذهبت كلُّ سفِينَتهم غصباً.. نسأل الله العافية..

ومضوا.. وكانت القصة الثانية، والتي أشدُّ على النفسِ من سابقتها، وأصعبُ في الصبرِ منها، **(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)**، وهل من عاقلٍ لا يرى ظاهرَ هذا الشَّيءِ نُكْرًا؟!

غلامٌ صغيرٌ يُقتلُ من غيرِ سببٍ!! إلا أن الردَّ كان أوكَدَ هذه المرَّةِ وأشدَّ تنبيهاً **(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)**.

فإذا ما ذهبنا لنعرفَ علَّةَ فعله عليه السلام، زالت النكارةُ وذهب العجبُ، **(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)**. هذا الغلامُ البريءُ في الحاضرِ، الطاغيةُ الكافرُ في غيبِ المستقبلِ، كيف سيكون حالُ أبويه المؤمنين معه؟! وكم ستكون حسرتهم؟! وكم كانا سَيِّمَيْنِ لو أنه مات وهو غلامٌ ونَفْسُ زَكِيَّةٌ؟!

بل هو نفسه كم ستكون حسرتُهُ وندامتُهُ وتميِّيه الموت على تلكِ الزكاةِ قبل الطغيانِ والكفرِ!! ولو نظرنا في واقع جهادنا وثورتنا، كم كانت فينا أنفُسٌ كنا نحسبها زَكِيَّةً، حتى إذا بلغتْ أشدَّها **أرْهِقْنَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا!!**

وبالمقابل.. كم حزناً على فراقِ أحبةٍ وأبناءٍ وأصحابٍ، لو تدبَّرنا وأحسنَّا ظنَّنا بالله، لظنَّنا به أنه اصطفاهم لما كانوا أنفُساً زَكِيَّةً، ونجَّاهم من فتنةٍ ربما كانت تُرْهِقُهُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا!!

ولنُنْبِغِ سبباً.. وكانت الثالثة.. **(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)**. كلامٌ متوافقٌ مع العقلِ السليمِ لواقعِ أليمٍ.

قومٌ سوءٍ، بخلاءٍ، لا يُكرمون الضيفَ، بل ولا يعطون السائلَ، فلماذا نقدِّمُ لهم عملاً بلا مقابل وهم قومٌ سوءٍ؟! بل ولماذا نبني جداراً ليس لنا فيه مُقامٌ؟! ولماذا نبذلُ جهداً مُقيماً في أرضٍ عبورٍ!!؟

لقد كان هذا السؤال الأخير في هذه الرحلة المباركة، رحلة الصبر على الغيب، وعلى تأويله، (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا).

لكن.. كيف كان جوابه عليه السلام؟! (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ).
غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي مَدِينَةٍ أَهْلِهَا أَهْلٌ بُخْلٌ وَمَدْمَمَةٌ، يرسلُ اللهُ لهما نَبِيَّينِ لِيَبْنِيَا لهما جِدَارَ أَبِيهما الصالح، لِيَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا!!.

في هذه الأُمَّةِ الْمُعَيَّبَةِ عن دينها رجالٌ صالحون كثير، وفيها من أيتامهم الذين استولى الطغاة وأهل الفساد على كنوز آبائهم الشيء الكثير الهائل، وأكرمك اللهُ بالمرور فيها ومعك عدَّةُ البناء، وأصحابك البنائون، فاهدم جُدْرَ الجاهلية البالية التي تنقض على أيتامنا وأعراضنا، وينهب الطغاة ما تحتها من كنوزنا وثرواتنا، وابنِ وأقمِ جُدْرَ الإيمان والطاعة والصلاح، ولا تنتظر شيئاً من أهل القرية، فيوماً ما سِيُصْلِحُهُم اللهُ، يومَ نَحْرِمُ طغاتهم كنوزَ جُدْرنا واستغلال أيتامنا..

لقد بنى الصالحون قبلنا لنا الجدار، ووضعوا لنا تحته كَنْزَهُمُ الذي تعبوا وبدلوا في تحصيله، وما زال الصالحون يتوارثون بناء الجُدْرِ فوقه حتى يأتي ذلك اليوم الذي نبلغ فيه أَشُدَّنَا ونستخرج كنزنا.. رحمةً من رَبِّكَ..

(وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) فلا يعلم الغيب إلا اللهُ، لكنها عبادة الخُلص والمقربين..

وصلى اللهُ على نبيِّنا إذ قال:

«يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

فيا أَيُّها المجاهدُ الحبيب، والمؤمنُ الطيب، وبعد أن عَلِمْتَ تأويله، فَهَلَّا تَسْتَطِيعُ لَهُ صَبْرًا؟!
(رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

الموت في سبيل الله

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

في ثغور الشام لما احتضر خالد بن الوليد رضي الله عنه بكى، وقال: لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم وهأنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء.

الموت في سبيل الله تعالى أعم من القتل في سبيله "الشهادة" وهو قرينه في القرآن الكريم، فمن خرج في سبيل الله تعالى ثم مات فله الجزاء الحسن عند الله تعالى، قال جل وعلا: **(وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) وقال تعالى: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).**

قال صلى الله عليه وسلم: **"تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ".**

قال السعدي رحمه الله: **"أخبر تعالى أن القتل في سبيله أو الموت فيه ليس فيه نقص ولا محذور وإنما هو مما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون؛ لأنه سبب مفض إلى مغفرة الله ورحمته وذلك خير مما يجمع أهل الدنيا من دنياهم..، وأن الخلق أيضا إذا ماتوا أو قتلوا بأي حالة كانت فإنما مرجعهم ومآلهم إليه فيجازي كلا بعمله، فأين الفرار إلا إلى الله وما للخلق عاصم إلا الاعتصام بحبل الله".**

بل إن الموت في سبيل الله تعالى يطلب، وذلك بأن يحرص المرء على أن تأتيه منيته وهو قائم بأمر الجهاد مستمسك بقتال أعداء الله تعالى، كما قال صلى الله عليه وسلم: **"مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ".**

أخي المجاهد: على المرء أن يصحح نيته في طريق الجهاد وعندها لا يضيره على أي جنب كان في الله مصرعه سواء مات في محرابه أو رباطه أو بمرض أو حادث أو فجأة، طالما كان في سبيل الله مدافعا عن حرمة الله ومقدساته فهذا خير عظيم على المجاهد أن يحرص عليه بأن يكون موته أو قتله في سبيل الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم: **"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"**.

فاحرص على أن تعمل في سبيل الله عز وجل ثم بعدها لا تخف قضاء الله عز وجل وقدره سواء رزقك القتل أو الموت ما دام في سبيله.
قال صلى الله عليه وسلم: **"يبعث كل عبد على ما مات عليه"**. فيا طوبى لمن يأتي يوم القيامة وقتله أو موته جاء وهو يعمل لله عز وجل وفي سبيله وابتغاء مرضاته.

اللهم موتا أو قتلا في سبيلك يا رب العالمين.

بقلم: أبو العباس الحلبي

- الحمد لله رب العالمين، معزّ الدين، ومذلّ الكافرين، وناصر عباده المؤمنين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:
- انطلق الجهاد وفتحت أبوابه في أرض الشام، وتوافد المجاهدون المهاجرون من شتى البلدان، لينالوا بذلك شرف القتال ويشهدوا عزّ الإسلام.
- وممن شرفهم الله عز وجل وأتى بهم لأرض الجهاد الدكتور فرج المصري - أبو عبد الله - رحمه الله وتقبله في الشهداء.
- عرف طبيباً للأطفال، ومعلماً للأجيال، وطيباً في الحال والمقال، وشديد البأس في مواطن النزال، خلوق حيي، صدوق نقي، جمّع الله فيه من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ما لم يجمعه في كثير من المسلمين.
- ولد في أرض الكنانة مصر عام 1984م، نشأ في بيئة صالحة، بيئة علم والتزام، وتربّى في حلقات القرآن، فحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، وبلغ مرتبة عالية في الضبط والإتقان، وتعلم كثيراً من العلوم الشرعية إضافة إلى اهتمامه بتعلم الأمور الكونية، فجمع بينهما حتى تخرج طبيباً للأطفال.
- توفي والده وهو صغير في السن، وهو أوسط إخوانه سناً إلا أنه كان بمثابة رب العائلة بعد وفاة والده، وجميع أفراد عائلته يحفظون كتاب الله عن ظهر قلب إلا واحداً منهم.
- عُرف رحمه الله خطيباً مؤثراً صادقاً في خطابه، مخلصاً في كلماته، فكانت الناس تتوافد إليه من أماكن بعيدة لحضور خطبه العصماء، رغم أن بعض خطبه كان يطيل فيها الكلام على المنبر، إلا أن المستمع لا يشعر بطولها لجمالها وتأثيرها، وقد ذكر لي أحدهم أنه حضر خطبة للشيخ فرج - رحمه الله - في مسجد من مساجد حلب وكان عنوانها (عين جالوت) فاستغرق الشيخ فيها ساعة ونصف، ولكن كانت من أروع خطب المنابر.

- بدأ رحمه الله مسيرته في الخطابة وعمره خمسة عشر عاماً، وظل خطيباً إلى أن توفاه الله عز وجل.

- شارك في المظاهرات في مصر في ميدان التحرير وعمل في المجال الطبي، فكان يسعف الجرحى ويعالج والمرضى، وفي عام 2013م هاجر لأرض الشام والتحق بإخوانه في حركة أحرار الشام، فعمل في مناطق الساحل السوري بالمجال الطبي ثم انتقل إلى حلب وعمل أيضاً في مجال إسعاف الجرحى وعلاج المرضى ومداواة الأطفال، فكانت عنده عيادة خاصة مجانية في حلب جعلها في سبيل الله عز وجل، وعمل أيضاً في عدد من مشافي حلب.

- إضافة إلى عمله في الطبابة حرص أشد الحرص على تعليم المجاهدين أمور دينهم، فكان معلماً لمادة العقيدة والسيرة وغيرها من المواد الشرعية في معسكرات المجاهدين ونقاط المرابطين، فضلاً عن اهتمامه بتربية الأطفال وتعليمهم، فأنشأ حلقات القرآن الكريم في مسجده، وكان يأتي بالمعلمين والمحفظين ويعطيهم من ماله الخاص ليقوموا بواجب تعليم الأطفال القرآن الكريم، ومن حبه للأطفال ورحمته بهم كان يقول: (أولاد الشام هم أولادي).

- مع كل هذا كان يرى نفسه مقصراً في خدمة الدين وأنه لم يقدم كل ما يقدر عليه، فشارك بنفسه في المعارك والرباط وصد اقتحامات الجيش النصيري في كثير من مناطق حلب، وقام بتشكيل سرية من أبناء حلب المجاهدين فدرّبهم وعلمهم وكان أميرهم، حتى إنه اشترى قناصات وأتى بمدرب من خارج حلب ليدرّب أفراد السرية، فأينما دعت الحاجة لبي النداء وانطلق بسريته لسد الثغر والقيام بواجب القتال.

شارك في كثير من المعارك في الملاح والبريج وصلاح الدين وعزيزة والنقارين ومعارك فك الحصار عن حلب وغيرها، ويقوم أيضاً داخل المعارك بواجب مداواة الجرحى وإخلائهم وإسعافهم.

- كل من عرف الشيخ شهد له بالكرم والسخاء والإنفاق في سبيل الله، فكان رحمه الله كلما زار المجاهدين في نقاط الرباط أو المعسكرات يأخذ معه من أنواع الفواكه والحلوى ويوزعها على المجاهدين.

كان سخي الدمع رقيق القلب، تؤثر فيه أي موعظة رقيقة أو قصة مؤثرة، وإذا أمّ الناس في الصلاة بدت علامات الخشوع من صوته الحزين الشجي وهو يقرأ القرآن الكريم، فإذا صليت وراءه شعرت بأن القرآن يخرج من أعماق قلبه.

أذكر مرة كنت في أحد المشافي عند جدتي المريضة، أذن الفجر فذهبت لأقرب مسجد من المشفى -مسجد فاطمة عقيل في حي السكري- فدخلت المسجد وأقيمت الصلاة فلم يكن الإمام قد حضر فتقدم الشيخ فرج وأمّ الناس، فبدأ بقراءة الفاتحة ثم أخذ يتلو آيات من سورة (ق)، فلما وصل لقول الله تعالى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ}، أخذ يرددّها ويبكي وأبكي المصلين وراءه، وكم أثر فيّ ذلك الوقت إذ كان أحد أهم أسباب تعلقي بكتاب الله عز وجل.

مرت الأيام والتقيت به في المعسكر الذي انضمت إليه، فكان حينها يدرّسنا مادة العقيدة والسيرّة النبوية، ويعلمنا بعض الأمور الطبية الإسعافية.

كان مربياً أكثر من أن يكون معلماً، فحرص على تربية المجاهدين تربية نبوية، وكان لا يرضى أن يعطي درسه ثم يذهب قبل أن يرى أثر درسه على وجوه وسلوك المجاهدين.

وكنا ننتظره ونشاق لدرسه والصلاة خلفه، فكان يحضر إلينا وقت المغرب أو وقت العشاء فيصلي بنا، فغالباً ما كان يبكي وهو يقرأ القرآن، وأذكر مرة أنه قنت في إحدى الصلوات وأطال القنوت ودموعه تنهمر مع كل دعوة يدعو بها.

من رحمته ومحبه للمجاهدين، أصبت مرة وأنا في حصة التدريب فوقعت على كتفي وتألّمت حينها كثيراً، وإذ بالشيخ -رحمه الله- آت مسرعاً إلي، فجعل يصبرني ويلين كتفي بيديه وأخذ من حقيبته الطبية حزاماً وقام بربطه على كتفي وقام بنقلي إلى المشفى وظل معي حتى خرجت من المشفى وعدت لمكان المعسكر، فلا أنسى أبداً هذا الموقف الحنون من شيخ حنون قام بدور الأب الحنون رحمة الله عليه.

تعرض - رحمه الله - للشهادة مرات ومرات فلم يتفق له ذلك، وكان يدعو كثيراً أن يرزق الشهادة ويدفن في حلب، إلى أن نال ما كان يرجو، فقبل خروج الأهالي من حلب بأيام، وفي فترة القصف

الهمجي وسقوط المناطق، استشهد - رحمه الله - بقصف صاروخي على مركبته التي كان يقودها ودفن في حلب الحبيبة واستجاب الله عز وجل له دعوته، وذلك بتاريخ 2016/12/3م.
وكان يدعو الله كثيراً أن يرزقه بذرية سالحة، فاستجاب الله لدعوته ورزقه بمولود ولكن بعد وفاته، وسمته والدته بـ (عبد الله أبي الفرج) رحم الله أباه وغفر له وأعلى منزلته.

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا عبد الله لمحزونون، ستبقى كلماتك محفورة في ذاكرة الأجيال، وسيخلد التاريخ ذكرك على مرّ الأزمان، فنحسبك ممن قال الله فيهم: **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ)**، ولا ننسى ما كنت تردده على منبر الحبيب صلى الله عليه وسلم بصوتك الفتان:

رددي يا جبال... ردي يا سهول

أنا بالفعال.... نقتدي بالرسول

اللهم تقبل عبدك أبا عبد الله في جنان النعيم، واجمعنا به إخواناً على سرر متقابلين.
والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر حرب الفصائل التي يسمونها (راديكالية)

إعداد: أبو جلال الحموي

رغم أن المحتل الروسي لم يوقف القصف الصاروخي والمدفعي على ثغور إدلب خلال الشهر المنصرم، مع قيام العدو بعدة محاولات تسلل على الجبهات، قابلها المجاهدون بإغارة على بعض مواقع العدو في سهل الغاب وجبل الزاوية، إلا أنه ظهر في شهر شوال حرص الدول الإقليمية على تمرير بعض اتفاقياتها ومنها المتعلقة بإدلب؛ فقد استمرت الدوريات الروسية التركية في الدخول إلى المناطق المحررة وتوسيع مسار سيرها على طريق الإم فور وزيادة عدد الآليات التي تدخل كل مرة وكذلك زيادة الإجراءات الأمنية المتعلقة بمرور الدوريات.

صاحب ذلك التحريض المتزايد والتباحث المستمر بين الدول المتآمرة بخصوص الجماعات التي يسمونها "راديكالية"، وهو مصطلح فضفاض يجعلونه ذريعة مصطنعة لتبرير إجرامهم وقتما وكيفما شأؤوا فيصنفون فيه كل حين من يرون الأولوية في تصنيفه ثم يصنفون غيرهم حتى يشمل جميع الفصائل المقاتلة لبشار والتي ترفض الإذعان للحلول الاستسلامية، وكان الحرص على شيطنة تلك الفصائل تمهيدا لحملة احتلال متوقعة من العدو الروسي لمناطق جنوب طريق الإم فور كما هو مقرر في اتفاقية موسكو الأخيرة.

وإزاء هذه التحديات قامت بعض الفصائل المجاهدة بتنسيق جهودها العسكرية ضمن غرفة عمليات فائتوتوا والتي تضم فصائل: تنسيقية الجهاد، ولواء المقاتلين الأنصار، وجبهة أنصار الدين، وجماعة أنصار الإسلام، وتنظيم حراس الدين، وهي غرفة العمليات التي قوبلت بترحاب واسع من كثيرين، إلا أن الغريب أنه بمجرد الإعلان عن تلك الغرفة قام التحالف الصليبي فوراً بتتبع قيادات أحد فصائل الغرفة وهو تنظيم حراس الدين فاستهدف القائد العسكري له القائد قسام الأردني رحمه الله ونائبه بلال الصنعاني، ثم استهدف كذلك أبا عدنان الحمصي أحد كوادر تنظيم حراس الدين...

كذلك قامت هيئة تحرير الشام فور تشكيل غرفة عمليات فائتوتوا بالسعي الحثيث لإضعافها فاعتقلت أبا صلاح الأوزبكي واثنين معه وهم يعملون مع جبهة أنصار الدين، ثم اعتقلت الشيخ أبا مالك التلي أمير لواء المقاتلين الأنصار، ثم اعتقلت الإغاثي أبا حسام البريطاني بتهمة دعم تنسيقية

الجهاد، وهي الاعتداءات التي اضطرت غرفة عمليات فاثبتوا لوضع حواجز شرطية لحماية لمجاهدي الغرفة، ولكن الأمر كان مبيتا ليل فحشدت الهيئة من استجاب لها من قواتها واقتحمت مناطق الحواجز بالأسلحة الثقيلة وقصفت القرى المحيطة بها، فقررت غرفة عمليات فاثبتوا عدم توسيع الصدام ثم رفعت الحواجز، ورغم ذلك استمرت الهيئة في مداومة نقاط رباط الغرفة ومقراتها ومستودعاتها..، وأصدرت الهيئة بيانات تؤكد فيه أنها ستقاتل أي غرفة عمليات لا تعمل تحت إمرة غرفة عمليات الفتح المبين، وهي الغرفة المكونة من هيئة تحرير الشام والجيش الوطني التابع للانتلاف الوطني برعاية تركية، وهي غرفة يتفق كثير من العسكريين على أن فشلها العام في كافة الجوانب كان من أهم أسباب ضياع المناطق في الحملة السابقة.

وبالعموم فإن المؤامرة كبيرة، وقد يقوم المغفلون بما يظنون أن فيه رفع ذرائع العدو ولكنه في الحقيقة إضعاف لخصوم العدو يستغله الأعداء في التجهيز لحملةهم القادمة.

فالبصيرة البصيرة، والإعداد الإعداد، فالحق أبقى وأقوى من زخارف الكاذبين، **(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ).**

أين قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله؟

صدي إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

فُجِع أهل السمة والجماعة بجريمة نبش النصرية ومن والاهم من الرافضة للقبر المنسوب لعمر بن عبد العزيز رحمه الله في قرية الدير الشرقي بريف معرة النعمان، وهي جريمة تدل على مدى حقدهم وعداوتهم لأهل السنة والجماعة ورموز الأمة المجمع على فضلهم، وأن حقدهم فاق حقد أجدادهم الرافضة، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته إهمال الرافضة للقبر في زمن حكمهم لتلك المنطقة ولكنهم لم ينبشوه كما فعل هؤلاء الرافضة المعاصرون، قال ابن بطوطة عند ذكره معرة النعمان: "والمعرة مدينة كبيرة حسنة أكثر شجرها التين والفسق ومنها يحمل إلى مصر والشام وبخارجها على فرسخ منها قبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ولا زاوية عليه ولا خديم له وسبب ذلك أنه وقع في بلاد صنف من الرافضة أرجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر وخصوصا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه".

ولكن مما يغيظ الرافضة أنه لا يثبت تحديد مكان قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وأن العلماء مختلفون أشد الاختلاف في المدينة التي دفن فيها فضلا عن البقعة الصغيرة من تلك المدينة.

بل لقد كان قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله خفيا بعد سنين قليلة من وفاته، فقد روى صاحب حلية الأولياء عن أنس بن مالك رحمه الله أن "صالح بن علي حين قدم الشام (قدم صالح بن علي الشام بعد قرابة ثلاثين سنة من وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله) سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز فلم يجد أحدا يخبره، حتى دل على راهب فأتى فسئل عنه، فقال: أقبر الصديق تريدون؟ هو في تلك المزرعة".

ومن أسباب ذلك الاختلاف أن المشهور أن عمر بن عبد العزيز مدفون في دير سمعان، ولكن بالشام أربعة أماكن تسمى دير سمعان، كل مكان يبعد عن الآخر كثيرا، وهذه البقعة التي فيها الضريح الآن لم يكن اسمها المشهور قديما دير سمعان بل دير سمعان مكان قريب منها، ولم

يشتهر نسبة هذا القبر لعمر رحمه الله إلا في القرن السادس الهجري، يضاف إلى ذلك أن بجوار القبر المنسوب لعمر رحمه الله قبراً منسوباً لزوجته فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله رغم أنها تزوجت بعده..

ومما يدل على ذلك ما يلي:

- يقول البلاذري المتوفى سنة 279 في أنساب الأشراف: "خناصرة من قنسرين، وبها مرض عمر ومات بدير سمعان من أرض حمص. وبين خناصرة ودير سمعان ثلاثون أو أربعون ميلاً وهو على تخوم قنسرين".

- ويرى ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ في معجم البلدان أن عمر بن عبد العزيز مدفون بنواحي دمشق فيقول: "دير سمعان: يقال بكسر السين وفتحها: وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه..، ودير مرّان أيضاً: على الجبل المشرف على كفر طاب قرب المعرة يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وهو مشهور بذلك يزار إلى الآن".

- أما سبط ابن الجوزي المتوفى سنة 654هـ، فيقول: "عامّة الرواة على أن قبره بدير سمعان شمالي حلب..، ولا يعرف أهل الشام بالشام مكاناً يقال له: دير سمعان إلا شمالي حلب، وهو دير مشهور، أما المكان الذي يزور الناس فيه قبر عمر رضي الله عنه، فبالمعرة بدير من أعمال معرة النعمان".

- أما القطيعي صاحب مرصد الاطلاع المتوفى سنة 739هـ فينقل عن أهل زمانه أن القبر المشهور قرب المعرة ليس في دير سمعان، فيقول: "المشهور أن عمر بن عبد العزيز مات بنواحي حلب، وإنه كان نازلاً بناحية منها، وأنه مات بنواحي المعرة، وبقرب معرة النعمان قبر معروف أنه قبر عمر بن عبد العزيز، في قرية تعرف بالنقيرة وأن موضعه كان ديراً فخرب، وسألت بعض أهل المعرة عنه، فقالوا: الدير الذي فيه قبر عمر بن عبد العزيز يعرف بدير النقيرة. ودير سمعان: دير آخر قريب منا، ولعل الدير الذي بالنقيرة قد كان يسمّى دير سمعان".

- أما الذهبي المتوفى سنة 748هـ فيقول في أعلام النبلاء: "روى خليفة بن خياط وغيره: أن عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة، لخمس بقين من رجب، سنة إحدى ومائة، بدير سمعان من أرض حمص. قال: وإنما هو من أرض المعرة، ولكن المعرة كانت من أعمال حمص هي وحماة".

- ويذكر ابن كثير المتوفى سنة 774 في البداية والنهاية أنه: "لم يزل المرض يتزايد بعمر بن عبد العزيز حتى مات وهو بخصاصة، من دير سمعان بين حماة وحلب".

- أما ابن ناصر الدين المتوفى سنة 842هـ فيقول في توضيح المشتبه: "دير سمعان دير كبير في ناحية أنطاكية. ودير سمعان أيضا: من نواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل الأعلى. ودير سمعان آخر بقرب معرة النعمان يُقال: فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والصحيح أن دير سمعان الذي دفن فيه عمر بغوطة دمشق ولا يعرف الآن".

- أما الحميري المتوفى سنة 900هـ فيقول في الروض المعطار: "دير سمعان بنواحي دمشق، حواليه قصور ومنتزهات وبساتين لبني أمية، وهناك قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، توفي سنة إحدى ومائة، وكان قد انتقل إليه واشترى موضع قبره من سمعان صاحب الدير بثلاثة دنانير وقيل بدينارين".

- أما القرمانى المتوفى سنة 1019هـ فيقول في أخبار الدول: "دير سمعان: أربعة مواضع؛ الأول في غوطة دمشق، والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي أنطاكية، والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الأعلى، والرابع بقرب حمص، فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه".

- أما المحبي المتوفى سنة 1111هـ فيقول في كتابه نفحة الريحانة: "وسمعان هو شمعون الصفا من الحواريين، وله ديرة كثيرة. والذي اشتهر هذه. أحدها في غوطة دمشق، وفيه دفن عمر بن عبد العزيز في الصحيح من الأخبار، ولا يعرف الآن. ودير سمعان، من نواحي أنطاكية، دير كبير كالمدينة. ودير سمعان، قرب المعرة، يقال: فيه قبر عمر بن عبد العزيز. والأول أصح".

- أما الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ فيقول في تاج العروس: "ودير سمعان.. بدمشق وبها دفن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الأموي، وكان ابتداء مرضه بخصاصة، وهي مجهولة الآن لا يعرف لها أثر. ودير سمعان.. بأنطاكية. ودير سمعان.. بالمعرة يقال فيه قبر عمر بن عبد العزيز، والأول الصحيح. ودير سمعان.. بحلب ويضاف إليه الجبل".

- ويبدو أن أول تحديد واشتهار لمكان هذا القبر المعروف الآن قرب معرة النعمان كان في القرن السادس الهجري على يد شيخ اسمه أبو زكريا يحيى بن المنصور المغربي؛ حيث يذكر المؤرخون أن صلاح الدين زار الشيخ في هذا المسجد، ثم دفن الشيخ بعد وفاته بجوار القبر المنسوب لعمر بن عبد العزيز رحمه الله، ويذكر مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية هذا المكان قائلين: "على مسافة قصيرة إلى الشرق من معرة النعمان عند دير نقيرة، الذي يتشابه مع دير سمعان في هذا الإقليم، يوجد قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز وكان ابن واصل المتوفى 697 هـ / 1298 م أول من ذكر هذا الموقع".

رحم الله عمر بن عبد العزيز، وزاد قبره نورا ونعيما، وأهلك شائئيه الحاقدين.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

كتابات فكرية

10- غياب التوازن بين فقه إدارة المحرر وفقه دفع الصائل

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول تعالى في محكم تنزيله: ((وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا)).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقْرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)).

المعركة بين الإيمان والكفر لم تتوقف يوماً، وإن من الأخطاء القاتلة في معركة التغيير؛ أن تتوهم جماعات الإسلام الحركي إمكانية التعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية عبر المسارات السياسية التي رسمتها، والأدوات السلمية التي وضعتها.

وإذا كانت مكونات المنظومة الدولية الجاهلية نفسها، لا تستغني مطلقاً عن القوة -الخشنة والناعمة منها- في تثبيت مكانتها والحفاظ على وجودها ومصالحها ونفوذها، فكيف يتصور لجماعة إسلامية أنه بمقدورها أن تحافظ على وجودها وتستمر في مشروعها، وقد جردت نفسها من أبرز عوامل قوتها المتمثل بشوكتها العسكرية وإرادتها القتالية.

هذا وقد أثبتت كل من التجربة الجزائرية والتجربة المصرية، بما لا يدع مجالاً للشك، فشل تجربة الإسلام السياسي المجرد من الشوكة العسكرية، أمام الدولة العميقة -بمكوناتها العسكرية والاقتصادية والإعلامية- المدعومة من قبل المنظومة الجاهلية..

وبالمقابل، فإن تجربة الإسلام الجهادي، تم اختراقها بالغلو، أو احتواءها بالتدجين والإقناع

بإمكانية التعايش مع المنظومة الجاهلية، عبر مساراتها وأدواتها..

ولكن لم يمنع ذلك كله من بروز نماذج جهادية استطاعت أن تحافظ على مسارها السني، ثابتةً على مبادئها، مستمرةً في جهادها، فارضةً أقدامًا قوية لا تستطيع المنظومة الجاهلية تجاهلها.

هذا؛ وإن من أبرز القضايا التي واجهت وتواجه جماعات الإسلام الجهادي على وجه الخصوص، هي قدرتها على التعامل بتوازن بين فقه دفع الصائل وفقه إدارة المحرر، فكما أن ترك إدارة المحرر للمشاريع والأجندات المدعومة من المنظومة الجاهلية، سيقود إلى تضييع ثمرات الجهاد، فكذلك جعله أولوية والانشغال به - بل وحتى الانسياق وراء وهم التعايش مع المنظومة الجاهلية والوقوع في فخاخها أحيانًا - عن دفع الصائل واستمرار معركة التحرير، سيقود إلى ضعف الشوكة العسكرية وإرادة القتال، وتسلط الأعداء، خاصةً إذا علمنا أن حالة الاستقرار المتوهمة والبناء عليها في إقامة المشاريع الإدارية والخدمية والتصدي للتدخل في الشؤون العامة بشكل تفصيلي، ستقود بشكل أو بآخر لخسارة المعركتين، على جبهة دفع الصائل، وجبهة إدارة المحرر.

ثم إن علمنا بقدرة المنظومة الجاهلية وتفوقها في كافة المجالات المعاصرة خلا الميدان العسكري بصبغته الجهادية، وتوظيف إنجازاته الميدانية بسياسة شرعية راشدة، يجعلنا ندرك مدى الانحراف الذي تقع فيه بعض الجماعات في تصور إمكانية الانتصار في ميدان الآخر، صناعةً وتحكمًا وإدارة.

وفي ضوء ما سبق؛ تتضح الحقائق الآتية:

1- الصراع مع المنظومة الجاهلية صراع وجودي، تحكمه لغة الدم، والكلام عن إمكانية التعايش معها من خلال مساراتها المرسومة وأدواتها السلمية؛ نوع من العبث والمقامرة.

2- تغليب إدارة المحرر مع الوقوع في فخاخ المنظومة الجاهلية وأدواتها، على حساب الشوكة العسكرية والإرادة القتالية وفقه دفع الصائل، هو من باب تغليب التكتيكي على الاستراتيجي، وتقديم الفرع على الأصل، فالشوكة العسكرية والإرادة القتالية هي الحامل لباقي المشاريع وليس العكس.

3- الركون للحالة المستقرة المتوهمة، وبناء المشاريع الإدارية والخدمية المرتبطة بشكل أو بآخر مع المنظومة الجاهلية، على حساب الشوكة العسكرية والإرادة القتالية، هو خسارة المعركة على المستوى الداخلي وعلى المستوى الخارجي.

4- التوازن السني بين الفقهاء، هو في ترسيخ الإرادة القتالية وتقوية الشوكة العسكرية، وحشد الناس على استمرار التحرير ودفع الصائل، مع إدارة المحرر تحت سقف حاكمية الشريعة، وإشراك المسلمين بطاقتهم ونخبهم في إدارة شؤونهم بضوابط هذا السقف.

هيمنة المبادئ "الميكافيلية - الغرينية" على المبادئ "العمرية"

الأستاذ: حسين أبو عمر

«من نيقولا ميكافيلي إلى روبرت غرين يمتد حبل سري لوصال فكري نكد لا يرى إمكانية القيادة الفعالة إلا بصفتين: العنف والمكر». إدريس أوهلال.

منذ القرن السادس عشر وحتى يومنا هذا ما زال مبدأ ميكافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" يتربع على قمة فلسفات الحكم في الغرب والشرق، وما زال كتابه "الأمير" دستوراً لكثير من غواة السلطة.

كان ميكافيلي من أوائل من نظر وبشكل صريح لضرورة ارتكاب الرذائل من أجل الحفاظ على السلطة؛ قال في كتابه "الأمير": «حسن ارتكاب الجريمة القاسية يمكن من جني الثمار فيما بعد». وقال: «تجارب عصرنا تدل على أن أولئك الأمراء الذين حققوا أعمالاً عظيمة هم من لم يصن العهد إلا قليلاً. وهم من استطاع أن يؤثر على العقل بما له من مكر». وغيرها من أقواله...

ثم تتابعت الكتابات التي تنظر للرذائل: من التلاعب بعواطف الجماهير، والتضليل الإعلامي، وصناعة الأزمات، والتفرقة بين الشعوب.. وغيرها من أعمال الشر على أنها جزء من سياسة الحكم، وأنه لا يستقيم حكم بدون استعمالها.. لكن أخطر هذه الكتابات هو كتاب روبرت غرين "قواعد السطوة".

غرين وإن كان قد جمع في كتابه طرقاً أوسع وأكثر خبثاً من سابقه إلا أن أسوأ ما في الكتاب هو فلسفة المؤلف في النظر للأعمال الخبيثة؛ فالوسائل الشريرة من وجهة نظره فن ولباقة، وتطور وحضارة، وأفضل ما توصلت إليه البشرية، وهي ما يميز البشر عن الحيوانات!!

مباشرة في مقدمة الكتاب يقول روبرت جرين: «لا تنظر للتكر والخداع كأفعال قبيحة أو لا أخلاقية، فالتعاملات الإنسانية المتحضرة تتطلب في كل مستوياتها ممارسة نوع من الخداع والتكر، فإظهارك للآخرين غير ما تشعر به حقاً هو الفن الذي طورته الحضارة، وهو ما يميزنا عن الحيوانات». «الحيوانات».

ويقول أيضاً: «المرَاوغة هي التي تجعلك تزدهر في حاشية العصر الحديث؛ لأنها تجعلك المثل

الأعلى للباقة والأدب، وفي نفس الوقت الأمهر في المكر والخداع».

قيادات الجماعات الإسلامية:

نعود الآن إلى الاقتباس الذي صدرنا به المقالة؛ قول إدريس أوهلال من كتابه "قواعد الحزم":
«من نيقولا ميكافيلي إلى روبرت غرين يمتد حبل سري لوصال فكري نكد لا يرى إمكانية القيادة الفعالة إلا بصفتين: العنف والمكر».

لا يظن ظان أن من تغذى عبر هذا الحبل السري هم طلاب السلطة والنخب في الغرب أو الشرق أو الحكام المتسلطين في بلداننا فقط، بل إن بعض -إن لم يكن غالبية- قيادات الجماعات الإسلامية تغذت من هذا المنهج حتى أتخمت، وأصبح لها طريقا ومنهجيا؛ والواقع أصدق شاهد على ذلك، وإن قدموا كل دعاوى الطهيرة والبراءة..

يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني في مقالة "المجتمع المفتوح": «ما نشاهده أن الجماعات الإسلامية بكل صنوفها غارقة في تصور الدولة من خلال النموذج الذي تعيشه شعوبنا منذ سقوط الخلافة، فكل قائد لتنظيم هو صورة مصغرة لصورة حاكم بلده الجاهلي، والفرق في الرتوش».

في الحقيقة، الانحراف عند هذه القيادات لا يقتصر على التصور -وهو موجود- فقط، بل يتعداه إلى السلوك؛ من:

- ممارسة الكذب والخداع والتضليل الإعلامي..
- والمراوغة والغدر وعدم الوفاء..
- وتحميل الأخطاء على الآخرين واستعمال الأصدقاء أكباش فداء..
- وإنشاء مجالس الشورى الصورية..
- وزرع الاحقاد واستعمال منطق "فرق تسد"..
- وحرق أو تشويه الرموز المنافسة..
- وتوريث الآخرين بارتكاب الأعمال القذرة (بعض "الجماعات الجهادية" تورط حتى المهاجرين في ذلك!!).. بل ويتفخرون بخداع إخوانهم!!

لكن الملاحظ أن هنالك فرقا بين نخب الحكم في الغرب والشرق وبين قيادات الجماعات الإسلامية في تطبيق هذا المنهج؛ فنخب الغرب تستعمل هذا المنهج "الميكافيلي - الغريني" مع الداخل والخارج، وتستعمله بكفاءة. أما عامة من وقع في هذه الأحوال من قيادات الجماعات الإسلامية فقد جمعوا بين رذيلتين؛ المكر والخداع والتضليل واستحضر مبادئ "سيكولوجيا الجماهير" والأعمال الخبيثة مع قواعدهم ومجتمعهم، والضعف والانهازم والسذاجة والبساطة في التفكير أمام الخارج!!.. لم يتطوروا في هذه عن قواد الثورة العربية الكبرى بالرغم من مرور أكثر من قرن من الزمان!؛ يقول لورانس العرب في "أعمدة الحكمة السبعة": «لقد كان قواد الحركة العربية يفهمون السياسة الخارجية فهماً عشائرياً بدوياً، وكانت طبيعة قلبهم وصفاء نيتهم وانعزالهم عن العالم الغربي تخفي عليهم ملتويات السياسة وأخطاءها وتشجع البريطانيين والفرنسيين على القيام بمناورات جريئة يعتمدون في نجاحها على سذاجة العرب وضعفهم وبساطة قلوبهم، وكانت لهم بساطة في التفكير وثقة في العدو».

حال لا تجد توصيفا له أدق من حديث السنوات الخداعات؛ رُوي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب، ويُكذب فيها الصادق، ويُخون فيها الأمين، ويُؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة، قالوا: من الرويبضة يا رسول الله؟ قال: التافه يتكلم في أمر العامة».

المنهج العمري ((الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)):

في تمهيده للدخول في موضوع كتابه "قواعد الحزم" يطرح إدريس أوهلالات تساؤلات: «هل نحن مجبرون على الاختيار بين رذيلتين: دهاء الماكرين أو سذاجة الطيبين؟ وهل هناك شيء أخطر من الاختيار بين رذيلتين؟ أم يوجد خيار ثالث؟ هذا هو السؤال الذي يحاول أن يجيب هذا الكتاب عنه».

وقد قدمنا أن أخطر من الاختيار بين رذيلتين هو الجمع بين رذيلتي المكر والخداع مع الأصدقاء والسذاجة والانهازم أمام الأعداء.

أما الخيار الثالث، الذي عمل إدريس أوهلال على توضيحه في كتابه هو منهج الإسلام في الولايات منهج ((الْقَوِيُّ الْأَمِينُ))، منهج «لَسْتُ بِالْخَبِّ، وَلَا الْخَبُّ يَخْدَعُنِي» الذي يردده كثير من قيادات الجماعات الإسلامية ولا يطبقونه!

قال ابن القيم في وصف عمر -رضي الله عنه- في كتابه "الروح": «وَكَانَ عَمْرٌ أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ، وَأَوْرَعٌ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ». وكيف لعمر أن يَخْدَعَ أو يمكر أو يخون أو يغدر؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ». ويقول: «مَنْ عَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا». ويقول: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». ويقول: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ هَذِهِ عَدْرَةُ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ...» ويقول: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».. وغيرها من الأدلة؛ لكنه زمن السنوات الخداعات!

لكن، ما مَكَّن لأصحاب المنهج "الميكافيلي - الغريني" إلا غفلة الطيبين من قيادات وقواعد الجماعات الإسلامية؛ وكأن الإسلام يحض على الغفلة والدروشة والانقياد لكل مخادع!! وهم في ذات الوقت يرددون أيضا: "ولا الخب يخدعني" ولا يطبقونها!!

أخي:

يا من تريد نصرة الدين في أية جماعة كنت؛ لن تقوم للإسلام قائمة على يد من كان منهجه "ميكافيليا - غرينيا"، ولو حاز ما حاز من الإمكانيات؛ قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)).

قال الدكتور راغب السرجاني في محاضرة "قطر وبناء الأمة": «ليس من سنّة الله -عزّ وجلّ- أن يكتُب نصرَ الأمةِ على يدِ المنافقين والفاستدين ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)).» ليس من الطَّبِيعِيِّ أَبَدًا أَنْ يُخَلِّدَ تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا اخْتَلَطَ فِي قَلْبِهِ النُّوَايَا.. لعبت به الأهواء».

أخي:

يا من تريد نصره الدين: إذا رأيت الكذب والخداع والغدر، فلا تنظر إليها على أنها شطارة، ولا تتبع أصحابها، بل كن حيث أمر الله؛ قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)).

واياك! إياك! أن تكون ممن صدقهم بكذبهم، وأعانهم عليه؛ فعن جابر بن عبد الله: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: أعاذك الله من إمارة السفهاء. قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنئون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردوا على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا على حوضي».

فالكذب والخداع، والغدر والخيانة، والفجور وغيرها من الرذائل؛ تفاهة وسفاهة، ومن يمارسها رويضة، ومن اجتمع فيه كان منافقا خالصا؛ كما نطق بذلك الصادق -صلى الله عليه وسلم-، ولكنها السنوات الخداعات!!

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

بحثت ولم أجد أحداً سبق إلى هذا المصطلح، رغم أنه موجود ضمناً يحكيه لسانِ حالِ بعضِ الأحزابِ والتنظيماتِ والتياراتِ "الإسلامية" الإقصائية المتفردة.

هذا المصطلح لا يشبه مصطلح معاداة الإسلام أو الخوف من الإسلام "الإسلاموفوبيا" الذي يعبر عن الظاهرة المنتشرة في المجتمعات الغربية، وخاصةً في أوساط اليمين واليمين المتطرف. معاداة الإسلامية يذكر القارئ بمصطلح "معاداة السامية" - على الأقل من حيث اللفظ- وهو مصطلح صهيوني ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، وأول من استخدم المصطلح هو الصحفي الألماني وليام مار عام 1879م، وذلك لتمييز الحركة المضادة لليهود، وانتشر المصطلح مع انتشار مؤيدي هذه الحركة، ثم استفاد منه اليهود الذين يدعون أنهم من سلالة سام بن نوح عليه السلام، رغم أنهم أتباع دينٍ تتعدد أصولهم العرقية.

وزيادةً في المغالطة السياسية والتاريخية اتهم اليهود غير الساميين أساساً، اتهموا الساميين الأضلاء كالعرب مثلاً بمعاداة السامية!، واستطاعوا بنفوذهم الكبير في الدول الغربية سن قوانين تجرم معاداة السامية سواء اتهم بذلك الأفراد أو الدول، وبذلك لم يبق في المعمورة أحدٌ إلا وسمع بهذا المصطلح "الإرهابي" وثبته في ذاكرته.

الطريقة الانقلابية كلها تشبه طريقة طائر الوقواق الذي يُوصفُ باللئيم والمخادع، وذلك لأنه يضع بيضه في أعشاش طيور أخرى، وسرعان ما تفقس ويخرج فرخه اللئيم طبعاً ليدفع ببيض العُش أو فراخه ويسقطها، ويبقى لئيم الطائر الأبوين بإحضار الطعام له، وهو مستمرٌ في التموُّ والأكل، والطائران المسكينان يستمران في العطاء بسذاجةٍ مضحكةٍ مُبكية.

هذان المثالان بعيدان كل البعد عن أصل الإسلام، وعن التوجه الإسلاميِّ كتوجه مضادٍ

للعلمانية والتنكّب للدين والشّرع، الذي ظهر في القرن الماضي، لكن إغراق التنظيمات والأفراد في الحركة حدّ الانفصال عن الأمة، والتجروء على توزيع شهادات الإسلام أو الإسلامية، والوصم بالكفر ومعاداة الإسلامية، وحدّ الغوص في المصلحة الحزبية وتبرير أي وسيلة بالغاية، جعل لسان الحال يثبت هذا المصطلح "معاداة الإسلام".

وبينما قامت بعض التّنظيمات والتّيّارات الخارجيّة بتكفير المسلمين كلّهم أو أعدادٍ منهم، خاصةً الذين يمتثلون الإسلام أكثر من الإسلامية، وأسفرت عن فُبح وجهها بصدقٍ، قامت بعض التّنظيمات والتّيّارات باستخدام هذه التهمة "معاداة الإسلامية"، بطريقة أخرى أقل اصطداماً مع عامة المسلمين، لكنّها في المحصّلة تُضر بالإسلام والمسلمين ربما أكثر من التّكفير بغير مكفّر والقتل بغير سببٍ شرعي.

ومثل مصطلح "معاداة السّامية" استخدّم مصطلح "معاداة الإسلامية" من لا يمت إلى الإسلامية بصلةٍ أو أساء إليها، ليتهم به من كل أمضى حياته في خدمة الإسلام والعمل على النهضة الإسلامية!، ويعاقبه بالإعدام الماديّ أو المعنوي، على جريمة ارتكباها الأول ورمى بها الثاني وانسلّ، شأنه في ذلك شأن الطائر اللئيم المخادع، الذي يُسقط أبناء العش، ثم يُنهب أهله، ثم يُغادره خراباً ممزقاً!.

وبينما ينشغلُ المتهم بمعاداة الإسلام أو المنهج أو المشروع -الذي هو بانيه أصلاً- بالدفاع عن نفسه، يبقى عامّة المسلمين بما يحتضنون من مجاهدين ومرابطين غافلين عن أصل التهمة!، ومن هو أولى بها!، في الوقت الذي يجب أن تُحرر المصطلحات وتضبط المفاهيم، ويكشف زيف المُدّعي الذي غلب عليه طبعُ المصلحة والتّبرير، ففتن نفسه وفتن النَّاس، فلا هو قام بما ادّعى القيام به، ولا ترك غيره يقوم.

{إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود : 88].

التضمين في اللغة

الواحة الأدبية

الأستاذ: ربيع الأحمد

التضمين: هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه.

• التضمين في الاصطلاح:

للتضمين مجموعة من التعريفات أهمها: "أن يؤدي (أو يتوسع) في استعمال لفظ توسعاً يجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم"، وهو عند بعضهم: "إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين". و"الغرض من التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد".

وعن كيفية وقوع التضمين يحدثنا ابن جني فيقول:

"أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر؛ فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وأنت لا تقول: (رفثت المرأة)، ولكن تقول: (رفثت بها أو معها)، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي (أفضيت) بإلى؛ كقولك: أفضيت إلى المرأة؛ جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه.

وقد امتدح ابن جني التضمين لأنه جاء لتحسين المعنى والعناية به قائلًا: "وهذا من أسدٍ وأدمث مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام".

وعن كثرة التضمين يقول ابن جني: "إنه وُجد في اللغة من هذا الفن شيء كثير يخاطب به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك فتقبله وأنس به، فإنه فصل في اللغة لطيف حسن يدعو إلى الأناجى بها".

وقال الزركشي (ت794هـ): "هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي

الأفعال وفي الحروف" فأما في الأسماء فهو أن تُضمّن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسم جميعاً

كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ضَمَّنَ حَقِيقٌ مَعْنَى حَرِيصٌ لِيَفِيدَ أَنَّهُ مَحْقُوقٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَحَرِيصٌ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَيَكُونُ بَأَنَّ تُضَمَّنَ فَعْلًا مَعْنَى فَعَلَ آخِرًا، وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلَيْنِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ بَأَنَّ يَكُونُ الْفَعْلُ يَتَعَدَّى بِحَرْفٍ فَيَأْتِي مَتَعَدِّيًا بِحَرْفٍ آخَرَ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ التَّعَدِّيِّ بِهِ، فَيَحْتَاجُ إِمَّا لِتَأْوِيلِهِ أَوْ تَأْوِيلِ الْفَعْلِ لِيَصِحَّ تَعَدِّيُّهُ بِهِ مِثْلَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ فَضَمَّنَ يَشْرَبُ مَعْنَى يَرُوي، فَأَرِيدُ بِاللَّفْظِ الشَّرْبِ وَالرَّيِّ مَعًا، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَغْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ حَيْثُ ضَمَّنَ يَعْلَمُ مَعْنَى يَمَيِّزُ.

أَمَّا تَضْمِينُ الْحَرْفِ فَهُوَ كَمَا رَأَيْنَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ فِي تَضْمِينِ الْبَاءِ مَعْنَى مَنْ، أَوْ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ وَإِنَّمَا يُقَالُ هَلْ لَكَ فِي كَذَا؟، لَكِنِ الْمَعْنَى أَدْعُوكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّى، فَضَمَّنَ حَرْفَ "إِلَى" مَعْنَى حَرْفَ "فِي".

والتَّضْمِينُ النَّحْوِيُّ هُوَ سَبَبٌ فِي تَعَدِّيِّ الْفَعْلِ اللَّازِمِ، وَلِزُومِ الْفَعْلِ الْمَتَعَدِّيِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ضَمَّنَ يَخَالِفُ مَعْنَى يَخْرُجُ، فَصَارَ لِزَمًا مِثْلَهُ.

وقد قرر مجمع اللغة العربيّة أن التَّضْمِينُ: أَنْ يُؤَدِّيَ فَعْلٌ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ فِي التَّعْبِيرِ مُؤَدِّيَ فَعْلٍ آخَرَ أَوْ فِي مَعْنَاهُ فَيُعْطَى حُكْمَهُ فِي التَّعَدِّيِّ وَاللِّزُومِ، وَهُوَ قِيَاسِيٌّ لَا سَمَاعِيٌّ بِشُرُوطِ ثَلَاثَةٍ:

أولاً: تحقّق المناسبة بين الفعلين.

ثانياً: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها اللبس.

ثالثاً: ملائمة التَّضْمِينِ لِلذَّوْقِ الْعَرَبِيِّ.

ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التَّضْمِينِ إِلَّا لَغَرَضٍ بِلَاغِيٍّ.

دموع أرملة الشهيد

الوحدة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

أوقفت سيارتي في إحدى قرى إدلب عندما سمعت المؤذن يؤذن بصوت ندي لصلاة العصر، وتوجهت لمسجد تشمخ مؤذنته عاليا في السماء تتأطح الغيوم ويعلو فوقها صوت المؤذن وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، هذه الكلمة العظيمة التي تملأ قلب المسلم فخرا وعزا واستعلاء بإيمانه فينظر إلى الطواغيت المتألهة في الأرض نظرة احتقار وازدراء، فهل هناك أسخف من كائن بشري لا يملك لنفسه حولا ولا قوة ولا يدري كيف تعمل أجهزة جسده، ثم هو بعد ذلك يزعم العلم والمعرفة، ويريد أن يشرع للناس من دون الله فيحل لهم ويحرم عليهم وفق أهوائه.

دخلت المسجد فوجدته مسجدا واسعا فسيحا تستقبلك ساحة تنتشر على جانبيها الموضآت، ثم قبلية المسجد المفروشة ببعض السجاد الذي عفا عليه الزمن وتآكل لطول السنين التي مرت عليه.

وقفت خلف إحدى السواري وركعت ركعتين ثم جلست انتظارا لإقامة الصلاة، كان واضحا في المسجد أن جماعة الدعوة والتبليغ أو الأحباب قد نزلوا ضيوفا في المسجد لينكروا الناس بالله ويدعوهم إلى التوبة والإقبال على الله وفق برنامج محدد معروف لديهم لا يختلف عندهم باختلاف الأزمنة والأمكنة.

والحق أنني أحب هذه الجماعة في الله لما أراه عندهم من الإخلاص لله وترك حظوظ النفس، ومحبة الخير للمسلمين والمسارة إلى خدمتهم، وبغض الجدل والقييل والقال، ولست أزعم العصمة لها فهي جماعة بشرية لا تخلو من أخطاء البشر، ومع هذا ففيها خير عظيم جدا، وقد أنقذ الله بها كثيرا من الناس من النار، وانتقلوا من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن مستقع الشهوات إلى طهر الإيمان.

لم تمض سوى دقائق حتى أقيمت الصلاة وسويت الصفوف وكبر الإمام وكبرنا وراءه، ولكلمة الله أكبر في قلب المؤمن معنى خاص يجعله يستصغر الدنيا وما فيها، فليست الأرض سوى ذرة صغيرة

في هذا الكون العظيم الذي يدل على أن خالقه أعظم وأكبر من كل شيء.

وما إن انتهينا من الصلاة حتى قام أحد أفراد مجموعة الأحاباب ومعه نسخة من رياض الصالحين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم شرع يقرأ في رياض الصالحين بعض الأحاديث، وكان مما قرأ قوله عليه الصلاة والسلام: **"من زار مريضا أو عاد أخا له في الله ناداه مناد من السماء: أن طبت وطاب سعيك وممشاك وتبأت من الجنة منزلا"**، وقوله عليه الصلاة والسلام: **"أن رجلا زار أخا له في الله، في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكا فقال: أين تريد؟ فقال: أريد أخا لي في هذه القرية، فقال: هل لك من نعمة تربها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحبه في الله، فقال: فإني رسول الله إليك، أن الله يحبك كما أحبته"** ثم قال: إن من برنامجنا أن نقوم زيارات الآن لننال الأجر وتحفنا الملائكة، فمن يحب أن يستقبلنا في داره؟

نظرت إلى ساعتني، فوجدت أن الوقت لا يساعدني لأرافقهم في زيارتهم، وإلا فاتني الموعد الذي أنا مسافر لأجله، لكنني شعرت بشيء في داخلي يجذبني إليهم ويدفعني إلى مرافقتهم في زيارتهم، وبما أن القاعدة الأصولية تقول: **"لا يصار إلى الترحيح إلا عند تعذر الجمع"** فقد خرجت واتصلت بصاحبي الذي أنا ذاهب إليه، وطلبت منه تأجيل الموعد ساعتين، فوافق، فأخذت أنتظر الأحاباب عند باب المسجد، فلما خرج قسم منهم، اقتربت منهم وطلبت منهم مصاحبتهم في زيارتهم، فسروا بذلك وقالوا: **على الرحب والسعة.**

وكان منهم رجل من أهل القرية هو المقصود بالزيارة، وبدل أن نذهب إلى بيته اقترح قائلاً: هاهنا رجل دمر الطيران الوحشي بناية له قبل أسابيع، فما رأيكم أن نذهب إليه ونواسيه وتطيبون خاطره بما علمكم الله من القرآن والسنة؟

فوافق الأحاباب، وهذه عادتهم، فهم كالجمال الأنف ينقادون إلى الخير بيسر وسهولة.

سرنا بضع دقائق حتى وصلنا إلى دار على جانب الطريق، وقد انتصبت بقربها بعض أشجار السرو، وأحاطت بها عدة شجيرات من الزيتون.

طرقنا الباب فخرج رجل يتجاوز عمره الخمسين عاماً، وما إن وقع بصره علينا حتى رحب بنا أجمل ترحيب، وكأننا من أصدقائه المقربين، ثم قال: **تفضلوا أهلاً وسهلاً بكم.**

دخلنا إلى غرفة أشار لنا إليها وأخذنا مجالسنا، ثم دخل الرجل، وقبل أن نبدأ الحديث قال أحد الأحاب: إن لنا شرطا لا نقبل بسواه، فقال الرجل: وما هو؟ فقال: ألا تقدم لنا ضيافة سوى كأسا من الشاي فقط، ثم التفت إلي وقال لي: تفضل ذكرنا بالله يا شيخ، فقلت له: أنا مرافق لكم والحديث عندكم، وحسبي أن أستمع لدرر كلامكم وعذب مقالكم، إلا أن الرجل أصر علي أن أتكلم وقد وضعني بذلك في موقف محرج لا أحسد عليه، حيث إنني لم أكن قد زورت في نفسي مقالة.

وبينما أنا أنقب في ذاكرتي عن بعض الأحاديث والآثار التي تناسب الموقف، وأنبش في محفوظاتي عما ينقذني من هول الموقف استأذن الرجل ليحضر الشاي، وكانت هذه فرصة عظيمة لي لأرتب أفكاري وأجهز كلمة في نفسي، ومع أن الرجل لم يرغب وقتا طويلا إلا أن ذلك كان كافيا بالنسبة لي.

وبعد أن قدم الرجل الشاي جلس في زاوية الغرفة، وقال: تفضلوا مشايخنا، ومرة أخرى قال لي أمير مجموعة الأحاب التي أنا فيها: ذكرنا بالله، فبدأت بحمد الله والصلاة على رسوله، ثم التفتُ إلى الرجل صاحب الدار وقلت له: قد بلغنا أن بناية لك قد قصفت ودمرت، فاعلم أخي أن الدنيا ليست بدار قرار والمؤمن فيها ممتحن، والبلاء ملازم له، ولك في نبي الله أيوب أسوة، وعليك بالصبر فهو يجعل المحنة منحة، والعذاب عذابا، والشدة رخاء، لما للصابرين عند الله من حسن الجزاء وعظيم الثواب.

فنظر إلي الرجل وقال: هل تعزيني بدمار بنايتي؟

فقلت: نعم،

فقال: اسمع يا شيخ: لم ينعم الله علي نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من قصف الكفرة تلك البناية وتدميرها.

فدهشت، ودهش كذلك المجلس أجمع، وقلت: كيف ذلك؟

فقال لي: لهذا قصة طويلة، وبما أن المشايخ رفضوا أي ضيافة إلا الشاي فلتكن هذه القصة التي سأحكىها لكم الآن ضيافة لكم، لقد عمرت هذه البناية من قرابة أربع سنين، وكنت أقوم بتأجيرها من النازحين الذين يفرون من مدنهم وقراهم خوفا من بطش النظام وطغيانه، وكنت أتقاضى إيجار البيت الواحد عشرة آلاف ليرة سورية، ثم رفعته إلى خمسة عشر ألفا، فعشرين ألفا، وكان من عادتي -وبئس العادة- أني أجعل العقد ستة أشهر فقط فإن مضت المدة ولم يأت مستأجر يدفع مبلغا أكبر جددت

العقد، وإلا أخرجت المستأجر دون رحمة أو شفقة.

ومع كل موجة تهجير ونزوح جديدة كنت أزيد في طلب الأجرة وأستغل حاجة الناس واضطرابهم، ثم تنهد الرجل وقال: لست أدري أكان قلبي من الصخر أم كان الصخر كقلبي؟
ثم تابع قائلاً: وفي يوم من الأيام جاءتني أرملة ومعها ثلاثة أطفال، لا يتجاوز عمر أكبرهم اثني عشر عاماً، وطلبت أن تستأجر بيتاً من تلك البيوت، وأخبرتني أن زوجها قتل عندما قصف النظام قريتهم، وشكت إلي ضعفها وفقرها وشدة حاجتها، إلا أن الرحمة لم تجد إلى قلبي سبيلاً، وطلبت عشرين ألفاً.

حاولت المرأة أن تجعلني أقلل من الأجرة شيئاً، إلى أنني رفضت، فانصرفت المرأة، وجاءتني بعد ساعتين ومعها شيخ، فأخذ يعظني ويقول لي: كن رحيمًا بالخلق يكن الله رحيمًا بك، لا تتاجر بالأمهم وجراحهم.

فقلت له: يا شيخ، إن لكل أصحاب صنعة وتجارة موسماً، وموسمي هو موجات النزوح والهجرة.

فصدم الشيخ مما سمع، وقال لي: اتق الله، وإلا فوالله لن يبارك الله لك في مالك.

فقلت له: الملك ملكي، وأنا حر به، أتصرف كيف أشاء، وإن أحببت المرأة أن تسكن البيت بعشرين ألفاً، وإلا فغيرها ينتظر.

فوافق الشيخ على مضمض على ذلك، ثم خطب الناس يوم الجمعة وعرض بقصتي، وحث الناس على الصدقة، ومساعدة المرأة حتى جمع لي أجرة ستة أشهر، ودفعتها إلي، وهذا ما كان يهمني فتعريضه بي في الخطبة لم يهز في شعرة.

وقبيل انتهاء الستة أشهر بلغني أن هناك منظمة تريد أن تستأجر أربع شقق في مكان واحد وتدفع أجرة كل شقة مائة دولار، فوجدتها فرصة لا تعوض، وأعلمت أربعة من المستأجرين بوجوب إخلاء الشقق بعد انتهاء الستة أشهر، وكانت المرأة من بينهم، فأخذت تبكي بدموع غزار، وتتوسل إلي ألا أفعل، وتذكرني زوجها الشهيد، وتستدر مني العطف بصغر أطفالها، وكأن قلبي جلموداً من الصخر، ولما يئست مني قالت: اللهم انتقم من كل من يتاجر بنا، ويستغل حاجتنا، ثم خرجت.

تواصلت مع المنظمة وأخبرتهم أن لدي أربع شقق وأنا مستعد لتأجيرهم إياها، واتفقنا على مائة دولار لكل شقة، وحددت لهم موعد تسليم الشقق، وخرج النازحون المساكين مكرهين، وقمت بتنظيف الشقق وإعدادها.

وقبل حلول موعد تسليم المنظمة الشقق بثلاثة أيام قامت طائرة روسية بقصف البناية فدمرتها، وما إن رأيت الصاروخ ينقض على البناية حتى تذكرت دموع أرملة الشهيد، وكأني أسمع دعوتها بأذني، فخررت لله ساجدا أسأله العفو والمغفرة؛ فقد خشيت أن تغير الطائرة غارة على بيتي هذا عقوبة من الله على سوء أفعالي، وعاهدت ربي وأنا ساجد أن إذا سلمني لأكونن نعم المعين للأرامل والأيتام والنازحين والمهجرين.

فمنَّ الله علي وسلمني، وكان أول عمل لي بعد انصراف الطائرة هو البحث عن الأرملة وأطفالها الثلاثة، حتى وجدتھا تسكن في خيمة لا تقي من حر ولا قر، فطلبت منها أن تسامحني، ثم استأجرت لها بيتا لمدة عام، ودفعت أجرته سلفا، وقدمت لها ما يسر الله من المال، وبنيت دارين بالمال الذي جمعته في السنين الماضية من أجرة البيوت وجعلتهما للنازحين يسكنون فيهما مجانا، كلما خرج نازح دخل آخر، والله لا آخذ منهم قرشا واحدا.

فقل لي بريك: أليس تدمير البناية نعمة من الله؟ فقام أمير مجموعة الأحباب، فاحتضنه وقبل رأسه وقال له: وأنا سأعطيك ضيافة، حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو: "من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه".

ثم ودعنا الرجل وانصرفنا لأكمل سفري، وانصرف الأحباب إلى مسجدهم.
انتهت.

عيد الأضحى والتضحية

كلمة التحرير

كلمة التحرير

(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَدْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا
وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)..

لقد كان الاختبار العظيم والبلاء المبين الذي جرى على نبي الله إبراهيم عليه السلام بأمره بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، واحدا من سلسلة اختبارات التضحية والفداء التي عاش فيها نبي الله إبراهيم؛ كمحاججته قومه، وتكسير الأصنام، والصبر على الإلقاء في النار، والوقوف أمام النمرود، والهجرة في الأرض، ومواجهة طاغية مصر، وترك هاجر وابنه الرضيع إسماعيل في أرض لا نبت فيها ولا ماء، وأمره بذبح ابنه، وتكليفه بالختان وقد بلغ الثمانين.. وغير ذلك من الأوامر والابتلاءات التي تلقاها بالرضا عن الله جل وعلا، فعلم الأمة والأجيال من بعده حقيقة الدنيا ودور المسلم فيها، وأنا عبيد الله جل وعلا يجب أن نخلص له تلك العبادة وأن نتجرد من نوازع الهوى والشهوة التي تعارض أمر الله سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)، قال السعدي: "يخبر تعالى عن عبده وخليته إبراهيم عليه السلام، المتفق على إمامته وجلالته، الذي كل من طوائف أهل الكتاب تدعيه، بل وكذلك المشركون: أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق الذي ترتفع درجته ويزيد قدره ويزكو عمله ويخلص ذممه، وكان من أجلهم في هذا المقام الخليل عليه السلام. فآتم ما ابتلاه الله به، وأكملة ووفاه، فشكر الله له ذلك ولم يزل الله شكورا".

* وإنما اليوم إذ نستقبل عيد الأضحى ويوم النحر الذي من الله به علينا متذكرين التضحية الأصلية والاستجابة الكبرى عندما أقدم إبراهيم عليه السلام - بعد سلسلة ابتلاءات طويلة - ليذبح ابنه إسماعيل،

وعندما أذعن إسماعيل للأمر منتظرا لقاء الله جل وعلا، نستقبل كذلك عاشر عيد أضحى في الثورة السورية والجهاد الشامي المبارك لنعلم أن العبرة بالثبات على الطريق والمداومة على الاستقامة ولزوم العبودية طول الحياة؛ فلا نزال مضحين بأعداء الملة والدين، ومضحين بأوقاتنا وأهوائنا وشهواتنا ودينانا في سبيل رضا الرحمن تبارك وتعالى كما هي ملة إبراهيم عليه السلام التي هدى الله الأمة لها: **(قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).**

لا تَلْمَنِي حِينَ نَاصَرْتُ الْجِهَادَا

أنا ما ناصرتُهُ إلاَّ جهادا

أنا أبصرتُ رجالاً علّمونا

لغةً تأبى خضوعاً وانقياداً

وجدتهم روسيا سداً منيعاً

منعوا طوفانها أن يتمادى

قد رفعتُ الرأسَ بالإسلام ديناً

لا بقوميّات منّ ضلّ وحادا

سوف يبقى للجهاد الحقّ دربٌ

ورجالاً يُعدُّون العنادا

فاللهم ثباتا في سبيلك حتى نلقاك.

تهنئة العيد

نسائم فرحة العيد تصطدم في الأراضي المحررة بأحزان دفيئة وخواطر كسيرة؛ ثمانية عشر عيداً مرت علينا،
ودّعنا فيها مدناً وبلداتٍ سقطت بأيدي الكفار ورحل عنا فيها شهداءً يؤلمنا فراقهم.

أَقْبَلْتَ يَا عِيدَ وَالْأَحْزَانَ أَحْزَانُ وَفِي ضَمِيرِ الْقَوَافِي ثَارَ بُرْكَانُ.

مرت الأعياد ونحن نتوجس القصف المدفعي ونرقب حركة الطيران.

مرت الأعياد وقلوب المهاجرين تتفطر شوقاً إلى الأهل والأوطان.

مرت الأعياد ودموع المهجرين قد تحجرت صبراً على فراق البلدان.

مرت الأعياد وأطفالنا في المخيمات قد نسوا مراسم العيد وملاهي الصبيان.

مرت الأعياد وقد حُرم الفقراء فرحة الأضاحي ونسك القربان.

وتركي مواساة الأخلاء بالذي تنالُ يدي ظلمٌ لهم وعقوقٌ.

وإني لأستحيي من الله أن أرى بحال اتّساعِ والصّدقِ مُضيقٌ.

أقبل العيد والجراح غائرة؛ فواسوا المعاقين والفقراء والأرامل وأبناء الشهداء، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

قال صلى الله عليه وسلم: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَهِنَّ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ» وقال صلى الله عليه وسلم: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذَكَرَ اللَّهُ».

الفوز

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

لننظر إلى الفوز بنظارة القرآن والسنة لتصحيح عيوب الإبصار، ولحماية العينين من أشعة الحضارة الحديثة، وأتربة الإلحاد، وإشعاعات موسوعة جينيس (Guinness World Records) للأرقام القياسية.

لقد أتى على الناس زمانٌ نسوا فيه الحساب وأقبلوا على الخراب؛ فانقلبت عندهم موازينُ الفوز والخسارة؛ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾؛

الفوز الحقيقي يوم تنادي في الموقف: ﴿هَاؤُمْ اقْرَأُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾، والخسارة كلُّ الخسارة يوم يقولون: ﴿يَا حَسْرَتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

الدنيا مزرعةٌ لدار الخلود ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾،

والنجاح في الدنيا جزءٌ من الفوز الأخروي وموصلٌ إليه ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، أما البحث عن الفوز في سرايٍ ﴿بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فهذا خسران الدارين ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾، حقاً إنه الخسران المبين ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

ومع زخارف الدنيا من مالٍ وسلطةٍ وجاهٍ يكون حال بعضهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾،

وعندما تنكشف الحقائق ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾،

حينها يردد الجميع ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَتْ لَنَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قال ابن الرومي:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدوِّ في ثياب صديق

عليك بدارٍ لا يزول ظلُّها

ولا يتأذى أهلها بمضيق

جاءوا يبحثون عن الحظوة عند فرعون راغبين في قربه وماله ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، فلما عقِلوا الفوز الحقيقي قالوا: ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾، في أول النهار كانوا كفاراً سحرة، وفي آخره صاروا شهداء برة.

وتأمل المفارقة بين المجرمين والمؤمنين في قول رب العالمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهَا فِي الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ لقد حُرِقَ الكفارُ وفاز المؤمنون؛ قال الربيع بن أنس: "نجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى مَنْ على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم". والآية عامة في أصحاب الأخدود وكفار قريش ومن يأتي بعدهم من المجرمين ممن يفتنون المؤمنين والمؤمنات؛ فحيثما وجد أبو جهل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث وأميمة بن خلف سرى في الأمة بلائاً وأبا فكيهة وخباباً وعماراً وزنيرة وسمية والتهدية ولبيبة وأم عبيس...؛ لتحرق النار أبا جهل وأضرابه ويفوز بلائاً وإخوانه فوزاً كبيراً.

إن الشقي الذي في النار منزله

والفوز فوز الذي ينجو من النار

- ولا زال صدى البشارة النبوية يصدح بين قوافل الفائزين؛ {يا أبا يحيى! ربح البيع، يا أبا يحيى! ربح البيع، يا أبا يحيى! ربح البيع}،

- ولا زالت جموع الراحلين إلى ربهم بلا كفن تودع دار الفناء لترقى مع الفائزين في منازل الشهداء؛ {زَمَلُوهُمْ بِدَمَائِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلِمٌ يُكَلِّمُ فِي اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْمِي لَوْنَهُ لَوْنُ الدَّمِ وَيُجِخُ رِيحُ الْمَسْكِ}،

- ولا زال المفلحون من دعاة الأمة المصلحين أمناً قومياً لأمتهم، لا يضرهم من خذلهم؛ فسجنهم خلوة وخروجهم من بلدانهم سياحة وقتلهم شهادة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾، ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

* وقد ورد الفوز في القرآن الكريم ست عشرة مرة؛ وأتى على مراتب ثلاث: "الفوز المبين والفوز الكبير والفوز العظيم":

- الفوز المبين هو أقل درجات الفوز، وقد ورد في صرف العذاب، والدخول في رحمته سبحانه وتعالى وذلك في موضعين في القرآن الكريم؛ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾.

- أما الفوز الكبير فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم؛ جاء ذكره في دخول الجنة دون الحديث عن منازلها ومتاعها والخلود فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

- غير أن الفوز العظيم هو أعلى درجات الفوز وأعظمه مكانة، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، حيث ذكرَ اللهُ تعالى مع دخول الجنة، الخلودَ فيها، ونعيمها من مساكن طيبة، وأنهار، وحوارٍ عين، وأعلا كل ذلك رضوان من الله، كقوله جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

من أراد هذا الفوز فعليه بصفاتٍ أربعة؛ طاعةُ الله سبحانه وتعالى، وطاعةُ رسوله صلى الله عليه وسلم، وخشيةُ الله تبارك وتعالى، وتقواهُ جلّ وعلا؛ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، مع طلب العون من الله وجميل التوكل عليه سبحانه فهو زادنا إلى حسن المصير إليه وعتادنا إلى يمن القدوم عليه، إنه بكل جميلٍ كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى

فأول ما يقضي عليه اجتهاده

«اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح،.. آمين».

عقائد النصيرية كما وردت في كتبهم

7- مسخ الأرواح

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛
فإن المجرمين أصناف متعددة ويتربع على عرشهم السفاح هتلر الذي تفنن في الجرائم، غير أن أسوأ جرائمه
قتل المعاقين ذهنياً أو بدنياً باعتبارهم عالة على المجتمع ولا يفعلون شيئاً سوى استنزاف ألمانيا اقتصادياً.
وقد استنكر كل من في قلبه مثقال ذرة من رحمة هذه الجرائم، فهؤلاء المعاقون لا ذنب لهم في
إعاقتهم، فالله خلقهم هكذا.

غير أن النصيرية - وقد أخذت من كل باطل أرداه- يرون أن هؤلاء المعاقين أناس مجرمون ولا يستحقون
شفقة أو رحمة؛ فهم إنما خلقوا معاقين لذنوب ارتكبوها في حياة سابقة لهم، يقول علي بن جعفر في كتابه
حجة العارف ص 266 [الكتاب مطبوع ضمن سلسلة التراث العلوي]: "ونحن نبين وجه العدل على مذهبنا
فنقول بتوفيق الله: إن الأعمى والأزمن والمفلوج وصاحب هذه الأعراض إنما يلحقه ذلك مجازاة له على فعل
سلف منه في غير ذلك الجسم، وإن الإنسان ينتقل من جسم إلى جسم قد تقدم له في قميص قبل ذلك
القميص الذي عمي فيه ذنب استحق فيه العمى أو ذنب استحق به الفقر فيفتقر، وكذلك الذين أعطاهم الله
الدنيا فقد عملوا ما استحقوا به الغنى فاستغنوا على قدر فعلهم، سواء خيراً بخير وشرّاً بشر" فبناء على هذا
الفكر النير الرحيم من الحراني عليك أن تحتقر المعاقين والفقراء، وإياك أن تمد لهم يد المساعدة، فهم لم يخلقوا
هكذا إلا لذنوب فعلوها!!.

وكذلك إياك أن ترحم حيواناً؛ لأنه إنسان في الأصل ولكنه مسخ لكفره لمذهب النصيرية، ففي ص
279- 280 من كتاب حجة العارف: "الباب الثاني عشر في نهاية المؤمن والكافر وإلام يصيران: اعلم أهلك
الله الخير أن المؤمن ينسخ نسخاً، والكافر يمسخ مسخاً، فالنسخ هو من صورة إنسان إلى إنسان مثلها لا يخرج
عن صورة الإنسانية حتى يصفو ويرتقي إلى عالم العقل الذي ذكره أفلاطون، والكافر يركب في المركوبات

والمذبوحات والمعكوسات وسائر أصناف السلسلية التي ذكرها الله في كتابه فقال: **(فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)**.

وإذا رأيت بغلا يُحمل عليه أكثر من بغل آخر فاعلم أن ذلك لشدة كفره عندما كان إنسانا، ففي ص 280: "فإذا اعترض علينا معترض، وقال: أي عذاب عليهم في هذا وهم يجدون الحياة كما يجدها الإنسان في أكله وشربه ونكاحه، وقد سقط عنهم الغم الذي هو عذاب الإنسان؟
الجواب: إن جميع هذه المسوخيات تكرر في كل جنس بحسب استحقاقها؛ فمنها ما يجب عليه التكرير في المذبوحات أكثر مما يجب على المتوالد من السباع والذئب والقروذ وأصناف ذلك، وجميع ما في هذا العالم من حيوان يجري عليه ثواب وعقاب، فنقول بالقياس: إن الأثقال التي تحمل على البغال والجمال وتقطع السباسب والفلوات أليس تحس بألم ذلك، والإبل والبقر والغنم والماعز الذي يجري عليه الذبح أليست تحس أيضا بألم ذلك".

ولنترك عقيدة النصيرية في الحيوانات وننتقل إلى عقيدة أخرى غريبة وهي تعظيم النصيرية لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، ففي كتاب اختلاف العالمين لمحمد بن شعبة الحراني ص 289 [طبع ضمن سلسلة التراث العلوي]: "وقد قال تعالى فيهم (المقربين): **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)** فأعلى هذه المرتبة درجة المختبرين، ويجلها ثلاث أشخاص وهم الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن ملجم وأبو النواس الحسن بن هانئ، وقد ذكر أن المختبرين اثنان أعلاهما وسيدهما عبد الرحمن بن ملجم المرادي؛ لأن مولانا أمير المؤمنين منة الرحمة لما أراد الغيبة -عز من لا يغيب عن أعين البشر- قال على منبره وأهل ملكه بأسرهم بين يديه: من منكم يتحمل في اللعن إلى يوم القيامة؟ فلم يتكلم أحد وذلك لسبق إرادة المولى فيهم، وألهم [في المطبوعة: وأولهم، وهو خطأ] عبد الرحمن بن ملجم النطق فقال: أنا يا مولاي أتحمل فيك اللعن إلى يوم القيامة، فجعل رأس درجة المختبرين وأول مراتب العالم الصغير".

وعودة إلى فكرة إسقاط التكليف عن العباد وتركهم سدى لا يلتزمون بأمر ولا نهي، ففي كتاب

الأسس، وهو كتاب مقدس عند النصيرية وقد أكثر علماءهم من النقل عنه كأبناء شعبه الحرائين، وفيه تأثر شديد بالنصرانية وينسبونه إلى حكماء جمعه بطلب من سليمان بن داود عليهما السلام وهو بطريقة السؤال والجواب، ففي ص 116: "قال السائل: أخبرني كيف يجوز أن يكون المؤمن بلا عمل ولا فرض ولا يطالب بشيء أو يكون يستمر بمنزلة الأحرار فلا يحرم عليه شيء؟ قال العالم: إذا كمل المؤمن وبلغ المعرفة وعرف ربه وحجبه ومقاماته وأيتامه ونقباءه ونجباءه ومختصيه ومخلصيه ومستجنيه والمؤمنين فقد خرج من حد العبودية وصار إلى منزلة الأحرار وأبيح له كل ما كان محظورا عليه؛ لأن قليل العلم خير من كثير العمل، وإن موسى كان بيتا من بيوت الله.. وأمره بالطهارة من البول وترك أكل لحم الجري.. فلما جاء الابن وإنما هو أب في صورة الابنية فحل في المريمية غير سنة موسى، فقال: كلوا ما شئتم..، ورفع عنهم الغسل من الجنابة والوضوء".

وهذا العلم الدقيق خاص بالرجال أما النساء فالعلم محرم عليهم، ففي كتاب الطاعة متى تقوم الساعة ص 397 وينسبونه إلى سلمان الفارسي، وهو عبارة عن حديث بين سلمان وعلي حول يوم القيامة: "فمن ذلك اليوم حرمت على النساء المعرفة".

ونظرا لكثرة الكفر المستشع عند النصيرية كون التقية من صلب دينهم وهم أقلية يعيشون بين المسلمين فإنهم لا يعلمون تلاميذهم دينهم إلا بعد أخذ العهود والمواثيق عليهم ألا يبوحوا به ولا يظهره مهما حصل، ففي كتاب المشيخة وهو كتاب يتحدث عن بعض الصلوات والأدعية وكيف يتلقى التلميذ العلم من شيخه ولا يعرف مؤلفه في ص 217: "ويحضر التلميذ.. فيقول له الإمام: ما مرادك؟ أحسن الله معادك. فيقول التلميذ تلقينا: مرادي السر الذي أنتم به يا مؤمنون. فيقول الإمام: يا بني، سرنا سر مقنع بالجواهر والدر لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فهل تستطيع حمله؟ فإن قال: نعم إن شاء الله أحمل ذلك، يقول له: إن كنت واثقا على هذا فائتني بشهود وكفلاء يشهدون".

وفي ص 218: "يعلم النقيب التلميذ بأن يقول: تفضل يا سيدي حلفني على كتاب الله بأن السر الذي يلقيه علي سيدي لا أبوح به وأنت بريء من خطيئتي وخطيئتي تلزم عنقي".

يسأله الإمام قبل القسم عما علمه سيده وبعد ذلك يقول له: قل أول يمين بالله، ثاني يمين بالله، ثالث يمين بالله.. ثمانون يمين بالله؛ أربعون من قيام وأربعون من جلوس، ويجلس الإمام مع التلميذ والجماعة بأن هذا السر الذي يلقيه علي سيدي وشيخي ومنقذي فلان هو الدين لا أذيعه ولا أبيعه ولا أنقشه على حجر ولا على

مدر ولا أعطيه إلى أنثى ولا إلى ذكر إلا لأخ من إخواني أعرفه وياديبي وأباديه، والله على ما أقول شهيد".

ولنكتف بما قد تم عرضه من عقائد النصيريين من كتبهم المعتمدة ومن كلام كبرائهم وعلمائهم.
وسيكون مقالنا القادم إن شاء الله عن بعض الكتب التي تحدثت عنهم.
والحمد لله رب العالمين.

بَقِيَّة..

قصة رواها صاحب قديم..

"كانت زيارتهم لمدة نصف ساعة فقط لكل شهر، وبعد عناء ومشقة وسفر طويل، يدخل الأهالي ليروا طيف ابنهم وتغيّب ملامحه لتعدد الحواجز الشبكية بينهم.. هكذا كانت حال السجناء في سجون طاغية الشام قبل الثورة السورية..

واليوم صار هذا البلاء والعذاب أمي لا تدرك.. نسأل الله العافية..

ولما كانت الدقائق لا تكفي بالكاد إلا لكلمات قليلة مسموعة مراقبة، كانت هدايا السجناء هي رسائل القلوب والعقول..

وربما كان أشهرها آيات منسوجة على أجزاء من ثياب السجناء الممزقة..

إحدى هذه الرسائل.. هي قصتنا..

كتب صاحبها على قطعة القماش هدية لأمه {وَلْتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي}.. ومضى يخطها، واستغرب أصحابه ولم يفهموا رسالته، وكانوا كلما سألوه عن رسالته أجابهم: أمي ستفهمها.. ومضت الأيام..

وئودي باسمه للزيارة، فحمل هديته ومضى مبتسماً مماًزحاً أصحابه: لن تحذني أمي.

وبعد دقائق السلام والدموع، رفع هديته بين كتفيه، فكان جواب أمه مباشرة: لا إله إلا الله، استودعتك الله، وهو حسبك ونعم الوكيل.."

في يوم من الأيام، رأى فرعون رؤية ساءته، فجمع سحرته يستفتيهم، فقالوا: هو غلام من بني إسرائيل يحتاج ويذهب ملك الأقباط، فهاج فرعون وماج، وأعمل القتل في مواليد بني إسرائيل الذكور، فلما خاف الأقباط قلة خدمة بني إسرائيل لهم إن استمر الحال هكذا، قرر فرعون قانوناً رحيماً.. يقتل الولدان عاماً ويذرهم عاماً!!

ولما كان عام العفو منه وُلد هارون عليه السلام، فلما كان عام الذبح وُلد موسى عليه الصلاة والسلام، ولو

شاء الله لَوْلِدَ كَأَخِيهِ.. لكن.. وَلْتُصْنَعِ عَلَي عَيْنِي..

وجاء الوحي إلى أمه أن اَقْدِفِيهِ فِي التَابُوتِ فَاَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ.. لكن أَيُّ سَاحِلٍ!!؟

ساحلِ عَدُوِّهِ!!

ولو شاء الله لألقاهُ الْيَمُّ فِي سَاحِلِ بَعِيدٍ آمِنٍ.. لكن.. وَلْتُصْنَعِ عَلَي عَيْنِي..

وأخذه من الساحلِ عَدُوُّهُ.. لكن بِمَحَبَّةٍ وَأَمَانٍ أَنْ يَكُونَ قُرَّةَ عَيْنٍ..

ولو شاء الله لَأَنْشَأَهُ فِي أَيِّ بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ الْأَقْبَاطِ.. لكن.. وَلْتُصْنَعِ عَلَي عَيْنِي..

وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَضِعَ كُلَّهَا، وَكَمْ مِنْ مَرَضِعٍ أَصْبَحَتْ أَفْنَدَتْهَا فَارِغَةً يَوْمَهَا وَبَكَتْ دَمًا عَلَى مَوَالِيدِهَا!!

عندما تنشأ في حِضْنِ أُمِّكَ فَتُرَوِي لَكَ أَنَّ الْفِرْعَوْنَ قَتَلَ مَوَالِيدَ قَوْمِكَ كُلَّهُمْ، وَفَجَعَ أُمَّهَاتِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ نَجَّكَ

بِآيَةٍ عَجِيبَةٍ، وَرَدَّكَ إِلَى أُمِّكَ الَّتِي شَكَرْتَ نِعْمَةَ رَبِّهَا وَرَوَتْ لَكَ تَارِيخَكَ كَامِلًا.. وَكَأَنَّهَا تُرَوِي لَكَ أَنَّ نَجَاتَكَ

لِسَبَبٍ يَرِيدُهُ اللَّهُ..

وَنَشَأَ مُوسَى وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى، وَآتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً وَعِلْمًا، ثُمَّ فَجَأَتْهُ.. فِي قِتَالِ وَشَجَارٍ عَابِرٍ يَنْشِطُ مُوسَى

لِإِغَاثَةِ قَهْرٍ تَارِيخِيهِ وَقَوْمِهِ، فَيَكْزُرُ الْآخِرَ فَيَقْضِي عَلَيْهِ!! ثُمَّ يَدْرِكُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَصِنَاعَتِهِ لَهُ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ مَفَارِقَةِ

الظَّالِمِينَ وَعَدَمِ مَظَاهِرَتِهِمْ.. ثُمَّ تَكُونُ الْحَادِثَةُ الْآخِرَى لِيُخْرِجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَاصِدًا سِوَاءَ السَّبِيلِ، مَفَارِقًا أَرْضَهُ

وَأَهْلُهُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةً..

ولو شاء الله لَبَعَثَهُ فِي قَوْمِهِ، وَلَمْ يُعَيِّبِهِ عَنْهُمْ تِلْكَ السِّنَوَاتِ.. لكن.. وَلْتُصْنَعِ عَلَي عَيْنِي..

وَكِعَادَةَ اللَّهِ فِي أَنْبِيَائِهِ.. كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَعَى الْعَنَمَ فِي سِنِينَ غُرْبَتِهِ، كَمَهْرٍ لِرُجُوعِهِ، وَكَانَ اللَّهُ

يَصْنَعُ فِيهِ النُّبُوَّةَ..

ثُمَّ جِئْتَ عَلَي قَدَرٍ يَا مُوسَى.. أَتَدْرِكُ بَعْدَ كَمْ مِنَ الْآهَاتِ وَالِابْتِلَاءَاتِ جَاءَ قَدْرُ مُوسَى!!؟

ثُمَّ تَحِيَّلَ مَوْقِفَ فِرْعَوْنَ لَمَّا جَاءَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ..

موسى الذي وُلِدَ فِي أَعْوَامِ الذَّبْحِ!!

موسى الذي نجا في تابوتِ علي ساحلِ فرعون!!

موسى الذي نشأ في بيتِ فرعونَ وُلدًا، وَكَانَ يَرْجُوهُ قُرَّةَ عَيْنٍ وَنَفْعًا!!

موسى الذي هربَ مِنْ أَرْضِ فِرْعَوْنَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ بَعْدَ أَنْ فَعَلَ فَعَلْتَهُ الَّتِي لَا تُغْفَرُ فِي قَانُونِ الْفِرَاعِنَةِ

ضد المنازعين!!

ثمَّ بعد ذلك يقول في وجهه.. وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا..

لقد قُصَّت علينا قصة موسى عليه الصلاة والسلام من قبل ولادته حتى حدود الأرض المقدَّسة التي كتب الله لبني إسرائيل.. وظهرت فيها جليَّةً حكمة الله في تدبير صُنْعِهِ لعباده، وكيف تُخْلَقُ الأقدارُ وتُسْحَرُ لأولياء الله الذين يُصْنَعُونَ في عالم الغيب.. والله قصَّ علينا قصصهم عبرةً لأولي الألباب، وهدى ورحمةً لقوم يؤمنون..

فمن ولاية الله لعبيده أن يهدي قلوبهم لحكمة الأقدارِ وصناعتها..

فَاللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ..

السفر وآدابه

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

السفر هو الخروج عن موطن الإقامة لقصد مكان بعيد عنه، وكلمة السفر تفيد الظهور والانكشاف؛ كما نقول: أسفر الصبح، إذا ظهر ضوءه، وأسفرت المرأة عن وجهها، إذا أظهرته، وسمي السفر سفرا؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافيا منها، ويسفر كذلك عن أرض أخرى وأحوال جديدة، فيبدو للمسافر ما كان خافيا عنه.

والسفر، والتنقل بين البلدان، مع أنه مظنة المشقة والتعب، إلا أنه ضرورة بشرية، وحاجة فطرية، لا يستقيم معاش الناس دونها.

لذا فقد اعتنى الإسلام ببيان آداب السفر وأحكامه، والدلالة على ما ينفع الناس في حلهم وترحالهم، قال الله تعالى: **(عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** فقرن الله جل وعلا بين المرض واعتلال الصحة، والسفر ضربا في الأرض ابتغاء لفضل الله وطلباً للرزق الحلال الطيب، والجهد في سبيل الله؛ حيث تشترك هذه الأمور في أنها مظنة المشقة، وتغير الأحوال والعادات.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ هَمَّتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعِجِلْ إِلَى أَهْلِهِ»** فالسفر قطعة من العذاب لما فيه من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد والخوف ومفارقة الأهل والأصحاب وخشونة العيش، وهو يمنع الإنسان من التلذذ بالنوم والطعام

والشراب؛ لذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى تعجيل الرجوع إلى الأهل بعد قضاء الشغل، وألا يتأخر المرء لما ليس بمهم، لما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا، ولا سيما إذا كان يخشى على أهله من الضياع.

وينبغي على المسافر أن يتحلى بجميل الأخلاق والأفعال، وأن يحافظ في سفره على لزوم العمل الصالح، وأن يتعد عن النقائص والرزائل، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يودع أصحابه إذا أراد أحدهم سفرا فيقول: **«أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»**.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن طلب منه أن يوصيه من المسافرين: **«زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيثما كنت»**.

وعلى المسافر أن يلتجئ إلى الله جل وعلا طالبا منه العون والمدد والتوفيق واليسير، متبرئا من الحول والقوة إلا بالله جل وعلا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبير ثلاثا ثم قال: **«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَائِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»**.

* التخفيف على المسافر:

السفر خروج من بلد إلى بلد، وتغير من حال إلى حال، وانتقال من قوم إلى قوم آخرين؛ وهو مظنة المشقة والتعب، كما أخبر الله جل وعلا عن قول موسى عليه السلام لفتاه في قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا**

غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)، فكان من حكمة الله جل وعلا أن شرع من الأحكام ما يخفف به على المسافر ويعينه على قضاء حاجته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**»، ومن ذلك:

1- الترخيص للمسافر في الإفطار في رمضان: قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)** فمع أن شهر رمضان من أعظم الشهور، والصيام فيه من أفضل العبادات، إلا أن الله جل وعلا رحمة منه وفضلا رخص للمسافر أن يفطر في هذه الأيام المباركة، وأن يتقوى بالطعام على سفره، وأن يقضي بعد انتهاء سفره أياما أخرى بدلا عن الأيام التي أفطرها في رمضان.

2- الترخيص للمسافر في جمع الصلاة وقصرها: قال تعالى: **(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا)** وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: «**فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأَقْرَبَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ**» فالمسافر يقصر الصلاة الرباعية ويصليها ركعتين لا أربعة تخفيفا من الله جل وعلا ورحمة بعباده، أما صلاة المغرب فهي ثلاث ركعات تبقى كما هي ولا تقصر، وكذلك صلاة الفجر ركعتان لا قصر فيهما.

3- الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وصالتي المغرب والعشاء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي سَفَرِهِ سَافَرَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ**»، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ**

صلاة المغرب والعشاء في السفر»، وفي إباحة هذا الجمع للصلاة ما لا يخفى من التخفيف على المسافر والتيسير عليه.

4- إباحة المسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام بلياليها: حيث إن المقيم يسمح على الخفين يوماً وليلة، أما المسافر فقد رخص الله جل وعلا له في المسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليها، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **«جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام وليالهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم».**

5- الترخيص للمسافر أن يصلي النافلة على راحلته أو وسيلة تنقله حتى ولو سارت بعد تكبيره للإحرام في غير جهة القبلة: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: **«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة».**

6- ومن فضل الله جل وعلا على المسافر أنه إن انشغل بسفره عن بعض النوافل التي كان يؤديها، فإن الله جل وعلا يكتب لهذا المسافر أجر ما كان يعمل قبل سفره، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».**

*** نوافل يمكن أن تؤدي في السفر:**

السفر مظنة المشقة، وموطن التعب؛ لذا فقد حُفِّف على المسافر بعض العبادات؛ مثل إباحة الفطر للمسافر في نهار رمضان، وجواز جمع الصلاة وقصرها، والمسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليها.

ولكن هذا التخفيف لا يمنع من الاجتهاد في العبادة لمن أراد التزود من الخير، والمساورة إلى رضوان الله جل وعلا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **«أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ فِي سَفَرٍ**

وَلَا حَضْرٍ؛ رَكَعَتِي الضُّحَى، وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنْ لَا أُنَامَ إِلَّا عَلَى وَتْرٍ». فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يحرص على المداومة على ثلاث نوافل في كل حالته؛ لأنها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وأول هذه الأمور الثلاثة هو ركعتا الضحى، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى في سفره أحيانا، فعن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: «ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَذَلِكَ ضُحَى».

- والأمر الثاني هو صوم ثلاثة أيام من كل شهر، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ».

ويباح الصوم في السفر، فعن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام، فقال: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ».

- والأمر الثالث هو أداء صلاة الوتر، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ على صلاة الوتر حتى في سفره؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، يَوْمِي إِيمَاءِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ».

* الرحمة بالمسافر:

في السفر ترك للمألوفات، ومفارقة للأهل والأصحاب، وتقلل من زخارف الدنيا، واستقبال لأمر غير معهود.

لذا حث الإسلام على رحمة المسافرين، والتواصي بهم، والعناية بأمرهم، ومن ذلك:

- مساعدة المسافر في حاجياته: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات مرة مسافرا، فقال لأصحابه: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَيَّ مِنْ لَأَ ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَيَّ مِنْ لَأَ زَادَ لَهُ»، فمن كان في سفر، ووجد لديه بعض سعة من الأمر، فليكن في عون إخوانه المسافرين، سواء استطاع أن يهيئ للمسافر مكانا للركوب أيسر مما هو فيه، أو استطاع أن يكسوه كسوة تقيه شدة البرد، أو أشعة الشمس.

- الإنفاق على ابن السبيل: وابن السبيل هو المسافر الغريب الذي انقطعت به السبل في غير بلده؛ فحث الله عباده على رحمة أخيهما الغريب، وإعطائه من المال ما يعينه في سفره، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)، بل إن الله جل وعلا أخبر أن إعطاء ابن السبيل ما يتقوى به على فاقتة حق متعين له، قال تعالى: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ).

- أن يجتمع المسافرون وألا يتفرقوا: فقد نُهي أن يسافر الرجل وحده، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن الناس يعلمون ما أعلم من الوحدة ما سرى راكب بليل، يعني وحده»، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المسافرين بأن يؤمروا أحدهم؛ لتنضبط أمورهم، وتنصلح أحوالهم، قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ».

- ومن رحمة الإسلام بالأمة أن نُهي عن أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فالمرأة ضعيفة والسفر مشقة، ومحرم المرأة عضد لها وناصر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم».

- بل إن رحمة الإسلام بالسفر والمسافر اتسعت لتشمل رحمة الدابة التي يركب عليها المسافر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ». ومعنى الحديث هو الحث على الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها؛ فإن سافروا

في وقت الحِصْب وكثرة العشب والمرعى قللوا السير وتركوها تأكل في بعض النهار وفي أثناء السير، فتأخذ حظها من الأرض، وإن سافروا في القحط عجلوا السير؛ ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها، ولا يتأخروا في السير فيلحقها الضرر؛ لأنها لا تجد ما تأكله.

* آداب السفر:

للسفر والمسافر آداب حميدة، وخصال نافعة مفيدة، ومن ذلك:

- لا يقصد السفر إلى مكان يتعبد فيه إلا إلى المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المطهرة، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، قال صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**».

- أن ينشغل المسافر بذكر الله جل وعلا والثناء عليه ودعائه، قال صلى الله عليه وسلم: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**».

- يستحب للمسافر أن يخرج للسفر يوم الخميس؛ لفعله صلى الله عليه وسلم، قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «**لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ**».

- ويفضل السفر بكورا في أول النهار؛ فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته بالبركة في أول النهار فقال: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**، فالبكور وقت البركة، فيه تيسر الأعمال وتنشط النفوس وتقوى.

- ويستحب للمسافر ألا يتوقف عن المسير في أول الليل، بل يكمل السير في أوله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: **«عليكم بالدجة فإن الأرض تطوى بالليل»**.

- ويستحب إذا نزل المسافرون في مكان للراحة أثناء السفر، ألا يتفرقوا في الأرض، بل ينضم بعضهم إلى بعض، فقد كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا تفرقوا في الشَّعَابِ والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأُودِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ»** فَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ.

- ويستحب للمسافر أن يكبر على المرتفعات، ويسبح إذا هبط المنخفضات والأودية، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: **«كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا»** ولا يُرفع الصوتُ بالتكبير، قال صلى الله عليه وسلم: **«يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب»**.

- رفع شعائر الإسلام: ومن ذلك رفع الأذان والصدع به في الأراضي والصحاري الشاسعة، والهضاب والوديان، فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَنْتَمَا خَرَجْتَمَا فَأَذْنَا، ثُمَّ أَقِيمَا، ثُمَّ لِيَوْمَكُمَا أَكْبْرِكُمَا».

- ألا يصطحب المسافر معه الأمور الملهية، فضلاً عن وسائل المنكر، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ» فما بالناس من يسافر قصدا للوصول إلى الأماكن التي يعصي فيها الله جل وعلا، ويبارزه بالمنكرات، فهذا يغدو ويروح في سخط الله جل وعلا.

- ألا يعود المسافر إلى أهله فجأة، بل يبلغهم بقدمه قبل وصوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا، حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ»، وعن جابر رضي الله عنه، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ» وبذلك يتهيا أهل البيت للقاء المسافر، فلا يرى منهم ما لا يرضيه.

- ويستحب للقادم من السفر أن يتدئ بالمسجد الذي بجواره، ويصلي فيه ركعتين؛ لفعله صلى الله عليه وسلم، فإنه «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ».

- ويستحب للمسافر إذا قدم من سفر أن يتلطف بالوُلْدَانِ من أهل بيته وجيرانه، ويحسن إليهم إذا استقبلوه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه والآخر خلفه**»، وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه: «**كان صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلْقِي بنا، فَتُلْقِي بي وبالحسن أو بالحسين فحمل أحدا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة**».

- وإذا قدم المسافر إلى بلده استحبت معانقته لأصحابه؛ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «**كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا**».

- ويجمل إطعام الطعام عند العودة من السفر، قال البخاري في صحيحه: "باب الطعام عند القدوم"، وذكر فيه حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة".

والحمد لله رب العالمين.

صور من جهاد العلماء

الركن الدعوي

الشيخ: أحمد راتب

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد قال تعالى: **(وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)** قال الحسن رحمه الله مفسرا كلمة **(رَبِّيُونَ)** أي: فقهاء علماء.

هذا ديدن العلماء الربانيين منذ عهد الأنبياء، يتقدمون في الطاعات صفوف المؤمنين ليكونوا قدوة لهم، لا سيما الطاعات التي تكون شاقة على النفس البشرية كالجهاد، فقد جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم علماء الصحابة، وسار على نهجهم علماء السلف فَمَن بعدهم، وفيما يلي نفتح نافذة يسيرة موجزة من جهاد أولئك العلماء رحمهم الله أجمعين، تذكرة للمتقين وشحذا لهم طلاب العلم العاملين:

أولا: الصحابي الجليل، طالب العلم، المؤذن، الأعمى بعينه البصير بقلبه، الذي نزلت فيه بداية سورة عبس، عبد الله ابن أم مكتوم، ورغم أن الله أنزل عذره في القرآن فقال: **(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ)** إلا أنه أراد الأخذ بالعزيمة لا بالرخصة، فسجّل له التاريخ ذلك، فكان يقول: **(أقيموني بين الصفيين، وحمّلوني اللواء أحمله لكم وأحفظه، فأنا أعمى لا أستطيع الفرار)** وفي السنة الرابعة عشرة للهجرة استنفر عمر رضي الله عنه المسلمين لغزو الفرس، فلبى المسلمون استنفره من كل حدب وصوب، ومن بين هذه الجموع كان عبد الله ابن أم مكتوم، وانطلق المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فندب عبد الله ابن أم مكتوم نفسه لحمل راية المسلمين ورفعها، والتقى الصفان واشتعلت حرب ضروس، وبعد ثلاثة أيام حل نصر الله المؤزر على المسلمين في معركة القادسية، وقد صدق ابن أم مكتوم، فقد ظل حاملا الراية مدافعا عنها حتى أصيب وسقط شهيدا لتختلط دماؤه بالراية التي أبي أن يتركها حتى وهو ميت، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين خيرا.

ثانيا: الصحابي الجليل، العالم الفقيه، القارئ، راوي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أعلم الأمة

بالحلال والحرام، معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، كان رضي الله عنه رمزا للشجاعة وقدوة للعلماء الربانيين، إلى جانب كونه عالما من علماء الصحابة، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها، فشهد بدرًا، وأحدا، والأحزاب، وحضر بيعة الرضوان يوم الحديبية، وعاهد النبي صلى الله عليه وسلم على الشهادة في سبيل الله، وحضر كذلك غزوة خيبر، وفتح مكة، وغير ذلك، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليدعو الناس للإسلام ويعلمهم دينهم، وبعد أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر الصديق الخلافة أراد معاذ رضي الله عنه أن يسهم في نشر الدين في الشام، فجاء يستأذن أبا بكر رضي الله عنه للخروج مع المجاهدين في جيش أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، لكن عمر رضي الله عنه اعترض لحاجة أهل المدينة لمعاذ وعلمه، فأصر معاذ رضي الله عنه على الخروج، فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه حرصه على الخروج أذن له لأنه رآه حريصا على الشهادة في سبيل الله، فخرج معاذ رضي الله عنه مع الجيش وأبلى بلاء حسنا، ولما فتح المسلمون الشام، قصد معاذ مدينة حمص واستقر فيها، وجلس ينشر الإسلام ويعلم الناس، حتى توفاه الله.

ثالثا: التابعي الفاضل، الإمام العالم، الفقيه العابد، حافظ القرآن الكريم، رضيع بيت النبوة، أبو سعيد، الحسن البصري رحمه الله تعالى، دعا له عمر بن الخطاب فقال: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، كان أشجع الناس في زمانه، مجاهدا في سبيل الله، فقد سئل: هل غزوت؟ فقال: "نعم، غزوة كابل مع عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه" وكانت ضد الفرس، وكابل هي منطقة في أفغانستان، وقال جعفر بن سليمان: "كان الحسن من أشد الناس إذا حضر الناس..، وكان المهلب إذا قاتل المشركين فكان الحسن من الفرسان الذين يُقدّمون".

رابعا: الإمام الفقيه المحدث المفسر القاضي، عالم قريش، مؤسس علم أصول الفقه، أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، كان شجاعا فارسا راميا ماهرا، قال الربيع بن سليمان: "كان الشافعي أفرس خلق الله وأشجعهم، وكان يأخذ بأذنه وأذن الفرس، والفرس يعدو، فيثب على ظهره والفرس يعدو"، وقال أيضا: "خرجت مع الشافعي من «الفسطاط» إلى «الإسكندرية» مرابطا، وكان يصلي الصلوات الخمس في المسجد الجامع، ثم يسير إلى المحرس فيستقبل البحر بوجهه جالسا يقرأ القرآن في الليل والنهار، حتى أحصيت عليه ستين ختمة في شهر رمضان".

وقد تعلم رحمه الله الرمي إلى جوار العلم، حتى إنه كان يرمي عشرة سهام فلا يخطئ في سهم منها، وقال في ذلك: "كانت همتي في شيتين؛ الرمي والعلم، فصرت في الرمي أصيب من عشرة عشرة".

خامسا: العالم الفقيه المحدث، التقي العابد الورع، جامع أصح ما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، كان مجاهدا في سبيل الله بنفسه وماله ضد أعداء الله، وكان راميا ماهرا قلّ أن يخطئ سهمه، وبني من ماله الخاص قلاعاً وتحصينات على حدود بلده بخارى، وشارك بنفسه في بنائها، واجتمع عدد كبير من الناس لمعاونته، وطلب بعضهم منه أن يستريح، فأبى إلا أن يحمل الحجارة معهم، وكان يطعم المرابطين من ماله، وكان رحمه الله رغم انشغاله بتحديث الناس مستعداً للقاء العدو والقتال، فكان مرة بفربر، وهي منطقة في تركمانستان، وقد استلقى على ظهره، فسأله أحد تلامذته فقال له: "إني أراك تقول: إني ما أثبت شيئا بغير علم قط منذ عقلت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم، وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وأخذ أهبة، فإن غافصنا [أي فاجأنا] العدو كان بنا حراك"، قال الراوي: "وكان يركب إلى الرمي كثيرا، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبتته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك، وكان لا يُسبق".

سادسا: العالم المجتهد، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى، كانت له مواقف عظيمة في جهاد التتار؛ فقد شارك بنفسه في معركة شقحب التي كانت في رمضان، وأفتى للمسلمين بجواز الفطر، وكذلك شارك في معركة كسروان، وكان في القتال شجاعا صنيديا، يقاتل بنفسه تارة، ويحرض بلسانه تارة، وكان يستنفر الناس للجهاد ودفع العدو الصائل، وله فتاوى معروفة بوجوب الجهاد على كل مسلم قادر إذا دهم العدو أرض المسلمين، وقد واجه غازان زعيم التتار بكلام حاد، وحذره من قتل المسلمين واحتلال أرضهم، وكان يزور المرابطين المجاهدين ويجالسهم ويبيت معهم، ويعظهم ويثبتهم، ويذكرهم بما وعدهم الله من فضل عظيم.

سابعا: الشيخ الفاضل العالم، محدث الديار الشامية محمد بدر الدين الحسيني رحمه الله تعالى، كان عالما

ورعا صواما قواما زاهدا في الدنيا، منقطعا للعبادة والتدريس، ولما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي في سورية، كان الشيخ يطوف المدن السورية، متنقلا من بلدة إلى أخرى، حاثا على الجهاد، وحاضا عليه، يقابل الثائرين، ويغذيهم برأيه وينصح لهم بالخطط الحكيمة، فكان أبا روحيا للثورة والثائرين المجاهدين.

* وقد شهد العصر الحديث جهاد كثير من العلماء في شتى أصقاع الأرض، فتقدم كثير من العلماء الصفوف كعز الدين القسام ومروان حديد وعبد الله عزام ونزار ريان وعطية الله اللبي وغيرهم الكثير، بل لا عجب أن تخرج جماعة كاملة من رحم المدارس الشرعية ويقودها أهل العلم كحركة طالبان الأفغانية..

وكم رأينا بفضل الله جل وعلا في الجهاد الشامي من مشايخ كان لهم جميل الأثر في جهاد النصيرية والروس؛ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، كالشيخ أبي عبد الملك الشرعي والشيخ أبي سارية والشيخ قاسم الحلو والدكتور محمد نور مكتي والشيخ أبي فراس السوري والشيخ أبي معاذ المصري والشيخ المعتصم المدني وغيرهم كثيرون.

وختاما: فهذه غرفة صغيرة من بحر تاريخنا المليء بسير الأعلام الذين جمعوا بين العلم والجهاد في سبيل الله، فكانوا قدوة يحتذى بهم، ومنارة يُهتدى بعلمهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عن الأمة خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

تعظيم شعائر الله من أعظم مقاصد الحج

الشيخ: أبو حمزة الكردي

قال تعالى: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).**

تعظيم شعائر الله جل وعلا من أهم العبادات التي اقتصرت بحج بيت الله الحرام، وشعائر الله هي أعلام دينه الظاهرة التي أمر بتعظيمها، ومن أخصها: بيت الله المحرم، ومناسك الحج؛ لذا خص الحج بأحكام تربي في المسلم هذا التعظيم لشعائر الله جل وعلا وتحذر من الاستهانة في ذلك، قال تعالى: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)**، وقال جل وعلا: **(وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)..**

لذا كان التزام الحج بكمال الأدب هو سبيل طالب المغفرة، كما قال تعالى: **(فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ).**

وكان من أعظم الإجمام الصد عن سبيل الله وإيقاع الظلم بالبلد الحرام، كما قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ).** وقال صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَمَنْ يُحَرِّمَهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجْرَةً.»**

وأعظم شعيرة من شعائر الله عز وجل وهي أعظم مقصد من مقاصد الحج هي: التوحيد "ليتك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك". توحيد الله عز وجل بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، توحيد الله عز وجل في الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح والأركان، توحيد لإلهنا الإله الواحد الذي له لبي الحجيح، قال تعالى: **(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ إِِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ).**

- وإن هذا التعظيم لشعائر الله بالحج ولحرمات الله سبحانه وتعالى يمتد ليشمل حياة المسلم كلها، فالحج مدرسة تهدف لاستقامة الحياة؛ لذا بين النبي صلى الله عليه وسلم أن حرمة المسلم هي كحرمة المناسك المقدسة فقال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: **«إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ**

هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ».

- فما أعظم المجاهد الذي يبذل روحه في سبيل الله تعالى مدافعا عن التوحيد والإسلام منافحا عن دماء الأمة وأعراضها، فهذا ممن يعظم شعائر الله جل وعلا حقا حقا، وما أبأس الشقي الذي يقاتل لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها أو راتب يأخذه، فهذا هو المتلبس بجرمات الله المستهتر بشعائره، المحروم من خيري الدنيا والآخرة.

- فاللهم ارزقنا الحج والعمرة إلى بيتك الحرام آمنين مطمئنين نحن وأهلنا ومن نحب يا رب العالمين.

إدلب في شهر ذي القعدة 1441هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كان شهر ذو القعدة 1441 كآنه شهر التجهيزات التي يعدها العدو لاستكمال حملته على أجزاء من المناطق المحررة، وقد ظهر ذلك عبر مؤشرات؛ منها:

- الاستطلاع بالقوة، حيث قام العدو بعمليات تسلل على بعض المحاور بهدف تجربة الدفاعات الموجودة وتدريب مقاتليه وجمع المعلومات، فقد شهد هذا الشهر قرابة عشرة تسللات للعدو على محاور حرش بينين، وقرية رشا، والرويحة، والفطيرة، وحرش كفر نبل، وغير ذلك من المناطق.

- قصف عدد من الجبهات بشكل دوري خاصة في جبل الزاوية وسهل الغاب؛ ومن الأماكن التي تركز عليها القصف: كنصفرة، وشنان، وقليدين، والموزة، وكفر عويد، وعين لاروز، ودير سنبل، والفطيرة، والبارة، وبينين، ودقماق، وحميمات، وسرجيلا، والسرمانية، والكبينة، وغير ذلك من المناطق والجبهات.

- توافد حشود العدو إلى المناطق المحيطة بالجبهات؛ حيث استقدم العدو أعدادا من مقاتليه لجبهات إدلب، وظهر ذلك بشكل واضح على وسائل الإعلام.

- تكثيف عمل طيران الاستطلاع والاستمرار في مسح المناطق المحيطة بالجبهات وخطوط إمدادها.

- رسائل الضغط السياسي التي يعمل العدو الروسي على استغلالها في تحقيق تقدم ميداني له؛ مثل: تجميد الوضع الميداني حول سرت في ليبيا إلى حين حصول الروس على مقابل تراجعهم من سرت، واستخدام الفيتو فيما يسمى مجلس الأمن لمنع دخول المساعدات الإنسانية من كافة المعابر سوى معبر باب الهوى؛ في إشارة إلى أن النظام المعترف به هو نظام بشار وأن المنطقة المنكوبة والتي تعيش حالة اضطراب هي منطقة إدلب، وأن

باقي المناطق التي هي خارج سيطرته لا تعاني ويلات الحرب، وكذلك قصف مدينة الباب بمنطقة درع الفرات للإشارة إلى أن البديل عن التفاهم الروسي التركي هو تهديد مناطق النفوذ التركي الأصلية، يضاف إلى ذلك صدور تقرير كاذب من اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة يدين العدو النصيري وحلفائه ويدين كذلك المجاهدين والثوار في محاولة للبروز بمظهر الحيادية المفضوحة.

- الاستعجال في استكمال تسيير الدوريات الروسية التركية على طريق m4 حيث تمكنت الدوريات من السير في كامل المنطقة المحررة على هذا الطريق، وذلك ليطالب الروس الجانب التركي بتنفيذ بقية اتفاق موسكو الأخير والذي يتضمن تسليم مناطق جنوب الطريق إلى القوات الروسية، ورغم المحاولات الضعيفة التي حاولت خلال الفترة الماضية تأخير استكمال سير الدوريات من اعتصام ومظاهرات واستهداف للدوريات إلا أن العدو الروسي استمر في تسيير الدوريات حتى استكمل السير في الطريق لأن له مآرب أخرى بعد هذا التسيير.

* إن الأصل في العدو هو العمل على حرب الإسلام إن استطاع، فهو يتجهز ويعد العدة لاستكمال عدوانه، كما قال جل وعلا: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)، والأصل في المجاهدين بذل الوسع في جهاد المجرم الكافر، والنصر أقرب إليهم مما يظنون إن اتقوا الله تعالى.

وإن الواجب اليوم هو التوبة العامة إلى الله جل وعلا والتوبة من كل مخالفات أدت لتسلط العدو في المعركة الماضية، وهي مخالفات معروفة مشهورة تكلم كثيرون عنها كثيرا، فنسأل الله أن يوفق الصادقين لحسن الجهاد وأن يريح من الكاذبين الأمة والعباد، وإلى نصر قريب بإذن الله نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

كتابات فكرية

11- تشويه المفاهيم السنية

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول تعالى في محكم تنزيله: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [النحل 89]، ويقول أيضاً: { كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا هَدًى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الشورى 52].

ويقول سبحانه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر 9].

يقول السعدي رحمه الله: " { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ } أي: القرآن، الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر، { وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيه ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوًا يجتاحهم " انتهى.

هذا، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وإن المتتبع لمسيرة جماعات الإسلام الحركي، على اختلاف فلسفتها للصراع ووسائلها المعتمدة في التغيير، يجد كمًا هائلًا من العبث التصوري والتشويه السلوكي للمفاهيم السنية؛ حيث لا يقتصر الأمر على شبهات الغلو والإرجاء، بل يتعداه إلى تشويه سلوكي مشرعن، نابع من عقلية جبرية مهيمنة، ليرتب على ذلك كله غياب وتشويه كم كبير من المفاهيم السنية، وعلى رأسها: مسمى الإيمان والحكم والجهاد والخلافة والسياسة

الشرعية، وغيرها كثير، الأمر الذي يوجب على العلماء الربانيين أخذ دورهم الحقيقي في صيانة المفاهيم السنية وتنقيتها من الشبه والدعاوى والسلوكيات المشوهة.

يقول النووي رحمه الله: " وهذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقله، وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف، وما بعد فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامله في كل عصر، وهكذا وقع والله الحمد، وهذا من أعلام النبوة، ولا يضر مع هذا كون بعض الفساق يعرف شيئاً من العلم، فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه، لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه، والله أعلم".

هذا وإن من أهم ما يعوق مهمة المحسوبين على طلبة العلم عن هذا الواجب: هو تمكن الحزبية المقيتة في النفوس، وما ينتج عن ذلك من تكريس فقه انتقائي تلفيقي ومنهج تبريري تلوي.

وفي ضوء ما سبق؛ يتضح:

أن صيانة العلم والمفاهيم السنية وحفظها من العبث التصوري والتشويه السلوكي لأهل الإفراط والتفريط، وأدعياء العلم، حق وواجب شرعي، لا يضيعه شيء في واقعنا المعاصر، مثل تمكن الحزبية المقيتة في النفوس، وسيطرة المنهج التبريري التلوي، وفي هذا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهلهم، لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم".

والحمد لله رب العالمين.

هل تُستقى المبادئ من التجارب؟

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

تعرف المبادئ في اللغة بأنها: أصول الأشياء والأسس التي تنطلق منها. وتعرف في الاصطلاح بأنها: مجموعة القواعد والضوابط الأخلاقية والمعتقدات الناظمة والمفسرة لسلوك الفرد أو الجماعة، والتي يميّز بها الصواب من الخطأ؛ كالصدق، والأمانة، وعزة النفس وغيرها...

إنّ المبادئ لا تقتصر على الأمور الأخلاقية فحسب، بل إن لكل شيء مبادئه الخاصة به؛ فالحكم في الإسلام -مثلا- له مبادئه الأساسية؛ من أحقية الله -وحده- بالحكم، وصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، والشورى، والعدل، والأمانة، وغيرها من المبادئ.

الأصل في المبادئ أن تكون مستقاة من مصدر ثابت لا يتبدل، وأن تكون ثابتة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، أو بزيادة التجارب، وأن تكون مطلقة غير مقيدة بشخص أو بظرف أو بمصلحة. أمّا من استمد مبادئه من الواقع والتجارب فقد جعل نفسه عرضة للتقلبات!

إنّ نفوس الناس من طبيعتها -في أكثر الأحيان- عندما تتعرض لضغوط شديدة، أن تتولد عندها ردة فعل غير منضبطة؛ إمّا إلى غلو في بعض مبادئها أو في التعامل مع من لا يشاركونها هذه المبادئ، أو إلى التفريط بمبادئها -وهو الأغلب- بسبب ضغط الواقع، ومن ثم فلسفة منهجها الجديد على أنه هو الصح، وأنه فهم الواقع، وأنه الحكمة...! ثم تبدأ بمهاجمة من تبقوا متمسكين بمبادئهم: بعدم فهم الواقع، ومثالية حاملة، ومثالية مدمرة، مناهجة، متمزتين... وغيرها من الألقاب.

- إنّ تعريض الناس لمحرز قوي يستثير عواطفهم وانفعالاتهم لدرجة معينة هو أحد وسائل غسيل الأدمغة وتحوير الأفكار التي يستعملها الكفار للتلاعب بمبادئ وعقائد واختيارات الناس في العصر الحديث؛ يقول

فهني النجار في كتابه "الحرب النفسية": "لكي يكون التحويل -الديني والسياسي- مؤثراً يجب أن تستثار انفعالات الشخص حتى يصل إلى درجة شاذة من درجات الغضب أو الخوف أو النشوة، فإذا أمكن الاحتفاظ بهذه الحالة أو أمكن زيادة حدتها بوسيلة أو بأخرى، فقد ينتهي الأمر بالشخص إلى حالة من حالات الهستيريا. وحينئذ يصبح الإنسان أكثر استعداداً لتلقي الإيحاءات التي قد لا يتقبلها في الظروف العادية، وقد يحدث بدلاً عن ذلك مرحلة من المراحل: "المتعادلة" أو "المتناقضة" أو "شديدة التناقض"، أو قد يحدث "أختيار امتناعي كامل" يقضي على كل المعتقدات السابقة".

- السجون -على سبيل المثال لا الحصر- تُمارس فيها هذه الاستراتيجية بكثرة، وتحصل بعض النتائج؛ فتحت ضغوط الجلادين تتغير الكثير من مبادئ الناس، إمّا إلى غلو في هذه المبادئ، وحقد على المجتمع، بل وأحياناً تكفير له، أو إلى استسلام وتفريط وتراجعات؛ ثم تخرج باسم "مراجعات". ويكأنّ جلاد السجن فقيه علامة استطاع أن يحاجّ هذا المسكين ويقنعه!!

إنّ استعمال هذه الاستراتيجية في محاولة تحوير أفكار ومبادئ وعقائد الناس وغسل أدمغتهم، لا يقتصر على الأفراد، بل يتعداه إلى المجتمعات والجماعات كذلك. وهو الأسلوب المستعمل من قبل الكفار ضد مجتمعاتنا غالباً؛ ولا أدلّ على ذلك من عرضهم المستمر لأشكال القتل والتدمير والإذلال التي يمارسونها ضدنا: طائرات الدرون الروسية هي من صورت الدمار الذي أحدثته آلة الحرب الروسية بمدنيتي حمص وحلب؛ وقناة روسيا اليوم هي من بثت الفيديوهات. وطائرات الدرون الأمريكية هي من صورت الدمار الذي أحدثته آلة الحرب الأمريكية بمدنيتي الموصل والرقّة؛ وقناة CNN الأمريكية هي من بثت الفيديوهات. لم تكذ قوات الاحتلال الأمريكي تبسط سيطرتها على مدينة الرقة حتى أطلت علينا وقتها قناة CNN الأمريكية بنشر مقطع فيديو حصري؛ اسمه (الرقة من الجو) يصور حجم الدمار الذي ألحقه المحتلون الجدد بمدينة الرشيد. أول جملة كتبت في مقطع الفيديو كانت: "تحولت المباني إلى حطام على الأرض بسبب القذائف".

وفي ذات الوقت كانت وما زالت الهجمات على كل مسلمّات الدين ومبادئه تشن بطريقة -ربما لم

يسبق لها مثل - . استعانوا في ذلك :

- بأذناهم من الحكام،
- وبكل علماني حاقد على ديننا وتاريخنا ومجتمعاتنا،
- وبكل إعلامي مرتزق خبيث،
- وبكل شيخ أو مؤسسة أو جماعة مدجنة،
- وبكل لحية سوء..

ختاماً، الأصل في التجارب أن تعطي الخبرات في فهم الواقع، في فهم الاستراتيجيات وصناعتها، وفي استشراف المستقبل وفقه المآلات، ومن ثم القيام بالتصرف الأمثل حيال كل ذلك. أمّا أن يغيب كل ذلك ولا يحضر إلاّ تغيير المبادئ من باب "الواقعية" و "المسئولية" و "المحافظة على المكتسبات" وغيرها من الحجج؛ فهذا من العجائب المبكيات!
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الشَّامُ وَثَمَرَةُ الْجِهَادِ

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

في هذه الأيام المباركة وهذه الأرض المباركة، يحضرنا قول الله تعالى: **{ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** [التوبة : 19].

سواءً أكان سبب النزول افتخار العباس رضي الله عنه بالسِّدانة والسِّقاية عندما أُسِرَ في بدرٍ، أو جدل رجلين مسلمين عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَرَهُمَا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نزلت هذه الآية لتفضّل هذه الأعمال بعضها على بعض.

فالجهد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام بدرجاتٍ كثيرة؛ لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال.

وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين، الذي به يحفظ الدين الإسلامي ويتسع، وينصر الحق ويخذل الباطل.

وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاجّ، فهي وإن كانت أعمالاً صالحة، فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد، فلذلك قال: **{ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** أي: الذين وصفهم الظلم، الذين لا يصلحون لقبول شيء من الخير، بل لا يليق بهم إلا الشر. [تفسير السعدي].

إذاً، لا بد من التمييز بين رأس المال والأعمال القائمة على حفظه وتنميته، والأعمال التي هي من ثمرته التي توجد بوجوده، وتزداد بازدياده، وتنحسر بانحساره، وتفقد بفقده... نعوذ بالله.

هذه الآية تُفضِّل الإيمان والجهاد على عمارة المسجد الحرام على قدره ومكانته في دين الله، وسقاية الحاج على عِظم شعيرة الحجِّ وخدمتها، فكيف بما هو دون عمارة المسجد وسقاية الحاج من أعمال؟!.

إن ثمار الإيمان التي تظهر في حياة الفرد وسلوكه، لا تظهر في المجتمع إلا إذا اقترن الإيمان بالجهاد، بإقامة الشَّرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمع المسلم جهاداً، والقتال دفاعاً عنه ضد أعدائه ولتنميته وتحقيق مصالحه جهاداً، ولهذا الجهاد داخلياً وخارجياً ثمار.

وكما أن الانشغال بالثمرة عن الشجرة يؤدي إلى خسارة الشجرة والثمرة تبعاً، فالانشغال بالثمرة عن الجهاد فيه خسران مبین، وهذا لا يعني عدم تقدير قيمة الثمرة وتحصيلها في الوقت المناسب، فالجهاد لغير فائدة ليس بجهاد، والفائدة الأسمى أن تكون كلمة الله هي العليا.

إن الانشغال بتأسيس المؤسَّسات وإدارة الإدارات، التي هي من ثمار الجهاد، وهي أقل شأنًا ومكانةً من خدمة الفرائض التي من أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيه ضرر كبير، إن انشغل بها من لا يحسنها عما يحسنه من عمل، فكيف إن وعد بتسليمها لأهلها ولم يفعل؟!، وكيف إن أعلن للعالم أن "تحقيق الاستقرار في هذه المنطقة" هدفه النهائي؟!.

ولا يغيب عنا أن هذا الخطاب "السياسي" موجه إلى الخارج المعادي للمشروع الإسلامي، لكن هذا الخطاب وصل ويصل إلى الدَّاخل الذي يتأثر بالخطاب التَّنازلي، وهذا يؤكد التَّنازل العملي على أرض الواقع، ولا تبرزه قاعدة "ما لا يدرك كُله لا يترك جُله"، التي مُنع منها الكثيرون وحُوربوا، أليس من التطفيف منع العذر عن الغير وصبه على الذات صباً؟!.

إن حالة الاضطراب التي ظهرت في خطاب عُذرِ الذات كانت موجودة منذ بداية الثورة السورية، فواقع

التآمر الدولي والمحاربة الأُممية للثورية السورية موجود ومُتوقع الازدياد، لكن لم يقدر قدره إلا النَّاضِحون الذين استُهدفوا بالتَّسقيط المادي والمعنوي لسنوات، فازداد الاضطراب اضطراراً بفعل فاعلين من الداخل والخارج، والله المستعان.

إن الثَّمرة التي يجب الاعتناء بها وتحصيلها في حال الاضطراب المتزايد هي الثَّمرة الضرورية لاستمرار الجهاد وإبقائه كحالة شعبية عامّة، لا الثمرة التي تشغل عن الجهاد أو تكون عائقاً في وجهه، ولا حالة استقرار وهمي وخدمات ثانوية تلغي الجهاد إذا استمرت، وتجُرُّ إلى الدَّعة والاستسلام في خضم التآمر السياسي والعسكري الدولي، فكيف يتحول البشر إلى قطع أغنام ينتظرون الخدمات الثانوية غير العادلة؟، وكيف يتحولون إلى زمرة أسود ينتزعون حقوقهم ويحققون العدل رغماً؟.

حتى في جني الثَّمار هناك أولويات، وفي الإفادة منها أولويات، وحتى يكون الأثر عاماً والنفع شاملاً، لا بد من نظرة عامّة شاملة بأعينٍ وليس بعين واحدة، وفي واقع يتطلب تحريضاً وحشداً للقيام بفريضة الجهاد للدفع والتحرير، لا بد من الانشغال برفع مستوى العِزَّة والبسالة وتوزيع المسؤولية على كل أهل الثورة، والحضّ على الإعداد الجماعيِّ والفردِيِّ، والتَّمسك بالسَّلاح، لا نزعهِ واحتكار الإدارات والأدوات!!!.

ثم لا ينفَع عذرٌ معتذرٍ إن كان هو من أوقع نفسه وغيره في وادي العَنَتِ والمشقَّة، وهل تنمو شجرة تسلَّط عليها من اجتنَّ جذورها وقطع أغصانها حتى عُقرت أو كادت أن تُعقر، وأخطأ في جني الثَّمار وفي توزيعها، فتعجَّل في هذا وأهمل هذا، واحتكر الأحكام والأعدار، حتى نقض غزله وناقض نفسه، ففتن عدداً كبيراً من الناس عن فريضة الوقت!؟.

اللهم إن هداية وصلاح الناس أحب إلينا من الاستبدال والهلاك، فأصلح شأننا، واستعملنا ولا تستبدلنا، وول علينا خيارنا، واختر لنا الخير عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم آمين.

(المسارعة فيهم) بزعم (التقاء المصالح)

كتابات فكرية

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

فتنة التلاعب بالمصطلحات هي من أعظم الفتن التي يدخل بها الشيطان على القلوب ليجعلها تعمل بالباطل وتعرض عن الحق؛ لذا كان من أهم ما يشغل الكفار تحديد مصطلح خاطئ يصفون به دعوة الحق، فمرة يقولون: "أساطير الأولين" ومرة يقولون: "سحر مفترى" ومرة يقولون: "به جنة"...

ويمتد تلاعب الشيطان بالمصطلحات ليدخل الشبهات في الجهاد والقتال؛ فيختلط الولاء والبراء بالحمية الجاهلية، والاستعانة بالإعانة، ودفع الصائل بالبغي، والطاعة بالارتزاق...

ومن صور هذا الخلط المعاصر في المصطلحات الخلط المتكرر بين "التقاء المصالح مع العدو الكافر" و"المسارعة في هذا الكافر"؛ حيث ينشأ هذا الخلط من رغبة فريق من مرضى القلوب المنتسبين للقتال في تهيئة عدو كافر أو اتقاء شره حتى لا تصيبهم دائرة، فيقوم هذا الفريق بأعمال قتالية يظن هو أنها مشروعة في أصلها ويظن كذلك أن مصلحة هذا العدو تتفق مع قيامه بتلك الأعمال القتالية، فيجتهد في تلك الأعمال بلا مراعاة لأولويات الجهاد ومصالحه المرجوة وشروطه المعتمدة، ويجعل تلك الأعمال أولوية طمعا أن يجنبه ذلك مواجهة العدو الكافر ويقيه شره ويقربه منه، ويروج أنه ما فعل ذلك إلا جهادا في سبيل الله تعالى.

ويزداد وضوح انحراف البوصلة وفساد النية عندما يكون هذا القتال ضد طوائف من المسلمين يرى المقاتل مشروعية قتالهم لأي سبب كان (وسواء كانت رؤيته مشروعية قتالهم صحيحة أم فاسدة)، ولكنه في الحقيقة يسارع لقتالهم مبتغيا بذلك رضا الكافر أو تهيئته بلا نظر في أولويات القتال ومآلاته؛ حيث اجتمعت مصلحته ومصالحه الكافر في إضعاف عدوهما، وهذا فساد في النية وفساد في العمل:

- فساد في النية لأنه وإن كان إضعاف طائفة مسلمة (بفرض استحقاقها للقتال) فرضا مطلوباً على طائفة

مسلمة أخرى، فإن نية إضعافها أمام الكافر نية فاسدة، بل الولاء القلبي يقتضي محبة انتصارها على الكافر، فوضع نية أن هذا يفرح المسلم والكافر خطأ في النية.

- وهو كذلك خطأ في العمل؛ لأن الجهاد الشرعي ليس مجرد تعداد أسباب مشروعية القتال؛ بل لا بد كذلك من معرفة أولويات القتال، والقدرة الشرعية على القتال، والأثر المترتب على القتال من مصالح ومفاسد...، إهمال ذلك وعدم المبالاة به طلبا لرضا الكفار وإعلاما لهم بأنه جاد في قتال عدوهم "بزعم التقاء المصالح" هو من فساد العمل.

* وقد تكرر هذا الخلط والفساد من كثير من الجماعات التي قاتلت أو ضيقت على جماعات أخرى مثل تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والدعوة وعلى غيرهم من الجماعات والفصائل، بزعم مشروعية ذلك ولكن بنية "تحسين الصورة أمام دول كافرة" (وفي كثير من الحالات لم يكن القتال والتنسيق مشروعاً أصلاً بل هو إجرام زينه لهم الشيطان).. فأصبحوا يلهثون وراء قتال مسلمين وينشغلون عن الكفار الأصليين بالقتال المستمر لمخالفهم وينهكون قواهم طلباً لرضا الكفار (بعضهم بتنسيق مباشر مع الكفار، وبعضهم بلا تنسيق مباشر ولكن بمعرفة بطلبات الكفار وما يرضيهم عادة) ثم أتى الكفار بعد ضعف الطرفين فاستباحوا دماءهم وأعراضهم وديارهم وحكموا بالطاغوت، وهم لا يزالون يلهثون وراء رضا هذا الكافر أو ذاك.

* وقد صور الله جل وعلا حال هؤلاء القوم فقال تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) فهم قوم:

- (في قلوبهم مرض): حيث تملك الخوف قلوبهم، وشكوا في نصر الله جل وعلا أوليائه، واستعظموا في قلوبهم قوة الشيطان وحزبه.

- (يسارعون فيهم): فهم المبادرون إلى تحقيق ما يقرهم للكفار ويدخلهم في مودتهم مستعجلين رضاهم،

فتراهم يفعلون ما يشتهيهِ العدو قبل أن يطلبه منهم بل ودون أن يطلبه منهم، فجمعوا بالمسارعة في إرضاء الكفار بين مرض القلب وفساد العمل.

- (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة): فهم لفساد تصورهم أرادوا تحقيق مصالح موهومة في الحفاظ على أنفسهم وإبعاد الكفار عن استهدافهم، ولكن وسيلتهم لتحقيق تلك المصالح هي ما نقص من دينهم وكرامتهم.

- (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين): فهم لم يعلنوا مسارعتهم في الكفار بل رددوا الشبهات الباطلة والتبريرات الكاذبة التي يغطون بها سوء نياتهم التي دفعتهم للقيام بتلك الأعمال، ولكنهم في الحقيقة لا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، وسيأتي يوم يندمون فيه على عملهم الفاسد وسرائر نياتهم القبيحة، وذلك خزي الدنيا قبل خزي الآخرة.

* فما أفرح إبليس وجنده بمن يحرف بندقيته لتكون أجيحة لعدوه بئس أو بلائس، يصوبها إلى الجهة التي يرمقها الكافر المستعظم عنده؛ ظنا منه أنه بذلك يجمع بين الجهاد في سبيل الله والسياسة الشرعية، وما علم البائس أنه بذلك يجمع بين رقة الدين وفساد العقل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

آيا صوفيا والطريقة الأردوغانية

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

[الجمهورية التركية لم يشف غيظ قلوبها، كل ما صنعتها بالإسلام، وما أنزلته بأهله، فعمدت إلى بيت من بيوت الله، تقام فيه شعائر الله، فجعلته بيتاً للأصنام، ومثابة للوثنية، أماتت فيه التوحيد، وأحيت فيه الشرك، وطمست منه آي القرآن، وأظهرت فيه الصور والأوثان.

لم تضق بها الأرض حتى ما تجد مكاناً لمتحفها هذا إلا المسجد الجامع! ولكن النفوس الملحدة ضاقت بهذا المسجد، وأحس أصحابها كأن هذه المآذن في عيونهم، وكأن هذه القبة على ظهورهم، وعشيت أبصارهم من نور الله، فأرادوا ليطفئوه بأفواههم، ويمنعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فعمت الصلاة في آيا صوفيا فلا تقام فيها بعد اليوم، وسكت المؤذن فلا يدعو في مآذنها إلى الله، ولا يصدع بالتهليل والتكبير، ونأى عنها المؤمنون فلا يدخلونها إلا مستعبرين باكين، يندبون فيها مجد الإسلام، وعظمة الخلافة، وجلالة السلطان.

وذل فيها المسلمون وصاروا غرباء عنها وهم أصحابها وأهلها، وعز فيها المشركون، وشعروا أن آيا صوفيا قد ختمت فيها صفحة الإسلام، باسم هذا ال (أتاتورك) كما فتحت باسم (محمد الفاتح)!.
آيا صوفيا.. تعود للجبث والطاغوت، وتحمل الصور والأصنام، ويخسرها الإسلام والشرق، ليربجها الكفر والغرب؟

لقد أربقت حول آيا صوفيا دماء زكية، وزهقت في سبيل آيا صوفيا أرواح طاهرة، من لدن معاوية إلى عهد الفاتح، إلى عهد عبد الحميد.. أفراحت الدماء هدراً وذهبت النفوس ضياعاً، وعادت آيا صوفيا بعد سبع وثمانين وأربعمائة سنة وكأنما لم يذكر فيها الله، ولم يتل فيها القرآن، ولم تقم فيها الأئمة، ولم تتجاوب مآذنها بالأذان؟

لقد بنى المسلمون هذا المجد على جماجمهم، وسقوه بدمائهم، وحموه بسيوفهم، ثم وقفوه على الإسلام، أفيأتي في ذيل الزمان من يعبث بالوقف، ويهزأ بالدماء، ويلعب بالجماجم، ثم لا يردعه رادع، ولا يعظه واعظ؟
ومن هم الأتراك لولا الإسلام؟ على أي حسب يتكلمون، وبأي نسب يفخرون، وبأي ماض يعتزون، وبأي مجد يباهون؟ أمجد رعاة البقر في تركستان، أم بمجد أرطغرل بك وقد جاء من مشرق الشمس بدويّاً جافياً فقيراً لا يملك إلا أعنة ركائبه، وطنب خيامه، يفترش الغبراء، ويلتحف السماء، فصار أحفاده بالإسلام

سادة القارات الثلاث؟

أفرايت من ينطح برأسه الصخر، ويشرب بفيه البحر، ذاك هو التركي حين ينكر الإسلام، ويسعى لإيذائه. إنه لا يحطم الصخر، ولا يجفف البحر، ولكن يمشي على رأسه إلى القبر، وإن الإسلام إلا يكن بالترك يكن بغيرهم، ولكن الترك إلا يكونوا بالإسلام لا يكونوا والله بغيره أبداً.

كانت تلك بعض كلمات الأستاذ علي الطنطاوي رحمه الله التي رثى بها مسجد آيا صوفيا في مجلة الرسالة سنة 1935م، ثم مرت سنون وانقضى جيل ثم أوشك جيل آخر على الانقضاء حتى عاد بناء آيا صوفيا بفضل الله تعالى مسجدا مرة ثانية بعد خمس وثمانين سنة من انقطاع الصلاة فيه. فعمت الفرحة مشرق الإسلام ومغربه بهذا النصر على الحاد أتاتورك الذي فعل بالأمة الأفاعيل.

* ولكن.. وكعادة بعض الكتاب في هذه الأزمان لم يخل الأمر من توظيف عقدي يقفز على حقائق الشريعة وتجارب الأمة وواقع المسلمين ليحاول أن يجعل هذا النصر تصحيحا للطريقة الأردوغانية في تعاطيه مع العلمانية..

ولو نظر هؤلاء لتاريخ الأمة الإسلامية لوجدوا أن الله جل وعلا يسخر من شاء وما شاء كيف شاء لما فيه نصر الإسلام والمسلمين، فتصحيح المنهج أو المسيرة ليس وقفا فقط على قيام المرء بفعل خير أو تقديم خدمة للدين؛ فالله جل وعلا نصر الإسلام بأبي بكر الصديق وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهما، ونصره بأبي طالب بن عبد المطلب والمطعم بن عدي وهما من سادات كفار قريش، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)، "وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" ..

فنحن الآن لسنا في سبيل مناقشة مناهج التغيير التي انتشرت بين الحركات المتعددة، ولا مناقشة تجارب كل منهج من تلك المناهج خلال المائة سنة الماضية في أصقاع الأرض، ولا الحكم على أعيان الأشخاص، فإن الأصل في كل جماعة أنها اختارت منهجها وسارت في طريقها وخاضت من المعارك الفكرية والعسكرية ما بدا لها..، ولكننا ننوه إلى خطأ اجتزاء المشاهد وبناء الأحكام والتصورات على جزئيات غير كلية، وإلا فجل حكام

الدول التي سكانها مسلمون لهم جهود في بناء المساجد، وطباعة المصاحف، وإنشاء المعاهد الشرعية، وكفالة الأئمة والخطباء، بل وكثير منهم يُضيقون في تلك البلاد على حملات التنصير وجمعيات الماسونية ودعاة الشذوذ وعبدة الشيطان والمد الشيوعي..، يضاف إلى ذلك رعاية الأرامل والأيتام والفقراء، وجُلُّهم يزعم حب الدين ونصرته ويشهد صلوات في مساجد، ويدَّعون أنه لولا الضغط الخارجي والقهر الدولي لكان لهم شأن آخر في تطبيق ما يزعمون العجز عن تطبيقه من الشريعة..

إن الملاحظ لواقع الأمة الإسلامية يرى بوضوح الفرق بين حالها اليوم وحالها قبل خمسين سنة ويشاهد مقدار الاقتراب الذي خطته المجتمعات من الإسلام بعد عهود التوحش الشديد للشيوعية والعلمانية..

- فهل ينكر أحد أن علي عبد الله صالح حارب الشيوعية في اليمن؟
- وهل ينكر أحد جهود دول الخليج في حرب الشيعة في مختلف دول العالم؟
- وهل ينكر أحد أن عبد الله آل سعود أقام أكبر توسعة للحرم المكي في التاريخ؟
- وهل ينكر أحد أن محمد حسني مبارك سمح بفضائيات إسلامية كان لها دور كبير في تغيير واقع الأمة؟

- وهل ينكر أحد دور باكستان في دعم طالبان التي تجاهد أمريكا؟
- وهل ينكر أحد أن ليبيا في عهد معمر القذافي كانت أكبر دولة في العالم بها نسبة حفاظ للقرآن الكريم؟

- وهل ينكر أحد أن رمضان قاديروف رئيس الشيشان منع كثيرا من الخمور ووقف ضد الرسوم الدماركية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وقال: "لن نسمح بإهانة الرسول حتى لو كلفنا ذلك حياتنا"، وبنى المساجد، ودعم تعدد الزوجات وقال: "من يرفض تعدد الزوجات ليس مسلما"، وألغى قانون منع الحجاب في المدارس؟

* وإن المتابع لأدعياء العلم الذين يصفقون لأمثال هؤلاء الحكام كالسديس إمام الحرم المكي، ومشاري العفاسي القارئ الكويتي المعروف، وياسر برهامي.. وأمثالهم يعلم أن الشبهة التي انطلقوا منها في ذلك هي "إعذار طغاتهم في كل المخالفات" و"التصفيق لهم عندما ينجزون أمرا محمودا"، فمهما فعل عظاماؤهم من جرائم

اعتذروا لهم بالاستضعاف وعدم القدرة والتدرج..، فإن أحسنوا يوماً عمموا إحسانهم وجعلوه الأصل، وهي نفس الطريقة التي يتعامل بها الأردوغانيون مع زعيمهم، وكلا الفريقين يُرجع الفعل الحسن من زعيمه للغيرة الدينية التي تملأ قلبه، أما الفعل الحسن من الحكام المخالفين لسيدته فيُرجعه للنفاق السياسي واستغلال الدين لتحقيق مصلحة حزبية!

* إن من ينظرون للقضية الإسلامية من هذا المنظور الضيق، ويعتبرون وجود إنجاز تصحيحاً للمسيرة هم في كل بلد من يهتفون باسم زعمائهم أو حلفائهم؛ فبالجزيرة يهتفون لآل سعود، وفي ليبيا يهتفون لحفتر، وفي مصر يهتفون للسيسي، وفي لبنان يهتفون للحريري، وفي الشيشان يهتفون لقاديروف، وفي المغرب يهتفون لمحمد السادس، وفي تونس يهتفون لقيس سعيد، وفي غزة يهتفون لروحاني، وفي تركيا يهتفون لأردوغان..

* أيها السائر في طريق الحق لا يحزنك مكر أعداء الأمة وكيدهم فإن الله جل وعلا محيط بهم، ولو شاء لانتصر منهم ولكنه يختبر عباده ثم يتنزل النصر بكيفيات أرادها الله جل وعلا له فيها سبحانه وتعالى الحكمة البالغة، فاعضض أخي بالنواجذ على دينك، ولا يستخفك الذين لا يوقنون.

الأستاذ: غياث الحلبي

نشأ الأخوان عمر وشادي في بيت واحد، فهما من أب واحد وأم واحدة، وكان شادي أكبر من عمر بستين، ومع ذلك فقد تقدما لنيل الشهادة الإعدادية سويا، فقد كان شادي مخفقا في دراسته وقد رسب سنتين في الصف التاسع، ثم رسب للمرة الثالثة عندما تقدم مع أخيه عمر، فيما نجح عمر بتفوق وأخذ شادي ينظر بعين الحسد إلى أخيه.

بعد ذلك تابع عمر دراسته وانصرف شادي للعمل في إصلاح السيارات.

ومرت الأيام وتمكن عمر من دخول كلية الهندسة في جامعة حلب، وعندما كان في السنة الثانية منها انتفض الشعب السوري، وكان لطلاب الجامعة وخاصة الكليات العملية النصيب الأوفى من المظاهرات المنددة بجرائم النظام، والمطالبة بإسقاطه.

ولم يكن عمر يشارك في شيء من ذلك، فقد كان لا يهتم سوى بدراسته.

وذات يوم عاد عمر إلى البيت ففوجئ بأخيه شادي يخبره بأنه انضم إلى قطعان الشبيحة الذين كانوا يقتحمون المظاهرات بأساليب وحشية لم يكن عمر قد علم عنها شيئا بعد.

فقال عمر لأخيه: اسمع يا شادي، أنا لا أحب المظاهرات، ولست أشارك فيها، ولكنني في الوقت ذاته لست ضدها، والناس لهم الحق في أن يطالبوا بالتغيير.

فأجاب شادي: أي ناس هؤلاء؟ عملاء مندسون، يريدون أن يخربوا البلد.

دهش عمر لدى سماعه أخيه يردد كلاما كالبيغاء، دون أن يعرف شيئا عن حقيقة الأمر.

وصرخ قائلاً: عملاء مخربون؟! مدسوسون؟! ما هذا الهراء؟!

إن جميع أصدقائي بالكلية يخرجون في المظاهرات وهم من أسر معروفة مشهورة، وأصدقائي جميعا يحبون بلدهم ويريدون له الخير، وهم أفضل من الجهال الذين يتحكمون بالبلد وخيراته.

فقال شادي: أراك تتحدث كالمخربين، اسمع يا عمر، لئن رأيتك في مظاهرة فلن أتوانى عن ضربك واعتقالك.

صدم عمر مما قال له أخوه، وقال: أوتفعل يا شادي؟!

فقال: نعم أفعّل، وأنت وأصدقاؤك وجامعتك فداء لحذاء السيد الرئيس.

شعر عمر بنفور شديد من أخيه، فتركه وانطلق إلى غرفته، وأقبل على دراسته بجد ونشاط.

ومرت الأيام وازدادت المظاهرات كثافة وانتشارا، وازداد الشيحة وحشية وعنفا وهمجية في التعامل معها، وبدأ عمر يشعر ببغض شديد للشيحة ورجال الأمن، وقرر أخيرا أن يشارك في المظاهرات، فكان يضع اللثام على وجهه ويخرج ليلا ينادي مع المتظاهرين، فمرة يقول: يا درعا حنا معاك للموت، وأخرى يقول: الشعب يريد إسقاط النظام، وثالثة يردد معهم: هي لله هي لله لا للسلطة ولا للجاه، حتى يأتي الشيحة بعصيتهم وهراواتهم وأسلحتهم النارية فيفرون المظاهرات.

وتطور الأمر مع شادي فأصبح مسؤولا لأحد حواجز النظام النصيري، واتخذ لقب أبي حيدر، وطار صيته بين الناس، أنه شرير لا يعرف الرحمة، وشديد الأذى للناس.

ثم تطورت الأمور ودخل الجيش الحر إلى حلب، وسيطر على مناطق واسعة منها، ونشر قناصته على الأبنية العالية لقنص العساكر والشيحة.

بقي عمر في بيته ضمن مناطق سيطرة النظام، ولم يلتحق بالعمل المسلح، فقد كان يريد أن يتخرج من جامعته أولا، ولكنه على تواصل دائم مع عدد من أصدقائه الذين تركوا جامعتهم والتحقوا بالجهاد.

وفي يوم من الأيام خرج عمر من بيته إلى الجامعة، وكان لا بد أن يمر في طريقه على الحاجز الذي تقع مسؤوليته على أخيه الشيخ أبي حيدر، وبينما هو ينتظر دوره في رتل السيارات التي أمامه ليمشي، شاهد أخاه وهو ينزل شابا جامعيا من إحدى الحافلات، ثم ينهال عليه ضربا وهو يسبه ويشتمه، ثم يأمر زبائنه أن يعتقلوه، ومرة السيارات، ومر عمر أيضا بسيارته، وحاول أن يكلم أخاه بشأن الشاب لعله يتركه، إلا أن أخاه قال له بفظاظة: انقلع أحسن ما أعتقلك وأضعك معه.

لم يكمل عمر طريقه، بل عاد إلى البيت وقد خيم الحزن على فؤاده، وتصدعت أركان قلبه لهول ما رأى وسمع من أخيه، وفكر أن ينتقم لهذا الشاب ولجميع المتظاهرين الذين يتعرضون لأذى من أخيه أبي حيدر.

وخاض عمر صراعا مريرا مع نفسه، إن المجرم الذي يريد أن ينتقم منه أخوه ومن أمه وأبيه، وفي الوقت نفسه فقد ملأ الدنيا شرا وفسادا.

وقع عمر في حيرة شديدة من أمره، ولجأ إلى الله تبارك وتعالى يطلب منه التوفيق والهداية، ثم أخذ المصحف ليقرأ شيئا من القرآن، وأول ما فتحه وقع بصره على قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) فقوي قلبه، واشتد عزمه، ثم قام بفتح النت ففوجئ بمقطع مسرب للشبيح أبي حيدر وهو يعذب رجلا مسنا ويأمره بأن يقول أن ربه بشار وماهر، فازداد غيظا على هذا الوحش البشري، وبدأ الترتيب من أجل إراحة المسلمين من شروره.

كان بالقرب من البيت مفرق مرصود من قناص الجيش الحر، إلا أن هذا القناص كان لا يطلق النار إلا على من يرتدي اللباس العسكري، ولذا كان من السهل على الشبيحة ورجال الأمن والعساكر المرور بهدوء واطمئنان وهم يرتدون ملابس مدنية.

قام عمر بالتواصل مع أحد أصدقائه وأخبره أن الشبيح أبا حيدر سيمر غدا في الساعة السابعة قبيل المغرب من أمام المفرق، ويجب أن يقوم القناص بضربه، فسأله كيف سنعرفه، وأنت تعلم أن الشبيحة يرتدون ملابس مدنية عند مرورهم من المكان المرصود لعلمهم أننا لا نستطيع تمييزهم وبالتالي لا نقصهم.

فقال له: سيكون مرتديا قميصا أصفر فاقع اللون، وذلك في الساعة السابعة تماما، اتفقنا؟

فقال له صديقه: على بركة الله.

في اليوم التالي اشترى عمر قميصا أخضر وآخر أصفر، وذهب إلى شادي وأهداه القميص، وطلب منه أن يلبسه ودعاه لتناول طعام العشاء في أحد المطاعم قرب البيت.

ارتدى شادي قميصه الأصفر وارتدى عمر قميصه الأخضر وانطلقا، وفي الطريق حاول عمر أن يقنع شادي بترك التشبيح، إلا أنه وجد منه إصرارا على متابعة طريقه حتى يطهر التراب السوري من جميع الإرهابيين بزعمه.

ولما وصل عمر وشادي إلى المفرق، كانت الساعة تشير إلى الساعة تماما كما خطط عمر، أسرع عمر فقطع المفرق، ثم تبعه شادي، ولما وصل إلى منتصف المفرق دوت رصاصة قناص واخترقت عنق شادي فسالت دماؤه على قميصه الأصفر وسقط قتيلًا.

نظر إليه عمر وقد فارق الحياة، وقال له: لقد كنت عزيزا علي حبيبا إلى قلبي، ولكن ديني أحب إلي منك، وقد نلت جزاء إجرامك وتعديك على حدود الله وانتهاكك الحرمات.

انتهت.

معركة الثبات

كلمة التحرير

"ارجع عن دينك" هذا هو ما طلبه الملك المتجبر من الراهب وجليسه والغلام، فلما أبى كل واحد منهم عاجله بالقتل.

- فلماذا يطلب منهم الرجوع عن دينهم ولا يقتلهم فوراً؟

- ما الفائدة التي تعود عليه لو عادوا إلى دينه؟ وما الضرر الذي يلحقه إن ماتوا على غير دينه؟

- ولماذا بعد آلاف السنين يطلب الطاغية جمال عبد الناصر كتابة استرحام من الأستاذ سيد قطب ليترك قتله؟

- ولماذا أبى هؤلاء الإجابة لما يدفع عنهم القتل واستسلموا للقتل في سبيل الله تعالى؟

إن المعركة الكبرى مع الشيطان وحزبه وأوليائه هي معركة ثبات أو ركون، ثبات على الحق أو ركون للباطل، قال تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ حَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَاذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا).

وقد كان مشركو مكة يُعملون التعذيب الشديد في المسلمين ليردوهم عن دينهم؛ لأنهم يعلمون أن موتهم على الإسلام نصر للمسلمين واستهزاء بقوة الكافرين.

ومن هذا المنطلق عمل أعداء الإسلام في العصر الحاضر على استخدام كل الوسائل لصعد طلائع المسلمين عن دينهم وعن الحق الذي أذاعوا به؛ فأغروهم بالمال والمناصب، وضيّقوا عليهم في الحل والترحال، وسلطوا عليهم علماء السوء وجامعي الشبهات، وضاغظوا عليهم بالقهر والسجون، وصبّروا سنين طويلة بل وعشرات السنين على مكر الليل والنهار واستخدام وسائل الترغيب والترهيب والافتراء والتشكيك عليهم يصدوا عالماً عن دينه أو مجاهداً عن الحق الذي يدعو له؛ فإذا ظفروا بشيء من ذلك أذاعوا به ونشروه وجعلوا ذلك اليوم عيداً يرتشفون فيه كأس النصر..

ثم إنهم بعد ذلك يعملون على تصدير ذاك المنحرف وتقديمه ليكون معول هدم يكمل طريقهم ويفتح لهم الثغور

التي صعبت عليهم ويكسر شوكة الثابتين رغم الصعاب..

لذا لا غرابة أن ينظر المرء اليوم في مشرق الأرض ومغربها لير أن حامل لواء الباطل اليوم هم قوم كانوا بالأمس طلبة علم أو مجاهدين زلت أقدامهم فسارت بهم إلى صفوف العدو، وما قاديروف في الشيشان ورباني في أفغانستان وشيخ شريف في الصومال وهاني بن بريك في اليمن وسعيد رسلان في مصر وغيرهم عنا ببعيد.

فالثبات الثبات أخا الجهاد، واحذر ترغيب المفتونين وتخويف الغاوين وشبهات المنقلبين، وانج سعد فقد هلك سعيد.

* واعلم أن من أعظم المثبتات:

- مدارسة كتاب الله تعالى: (وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)..

- وصدق الإيمان بوعد الله جل وعلا ووعيده: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)..

- ونصرة دين الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

- والدعاء الصادق: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)..

* أخا الجهاد: عليك بطريق الحق ولا تستوحش من قلة السالكين، وإياك وطريق الباطل ولا تغترن بكثرة الهالكين..

اللهم احفظ عبادك المجاهدين في سبيلك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الجماعة

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

"الجماعة" لفظٌ متداولٌ منذ عصر النبوة الشريفة ومعروفٌ في القرون الثلاثة المفضلة؛ فهو مصطلحٌ شرعيٌ له مفهومه المنضبط الذي يحمل اجتماعاً معنوياً علمياً واجتماعاً حسيّاً حركياً.

ولله در الإمام عبد الله بن المبارك حيث يقول:

على ملة الإسلام ليس لنا ... اسم سواه بذاك الله سمّانا.

إن "الجماعة" حبل الله فاعتصموا بها ... هي العروة الوثقى لمن دانا.

الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ورضوانا.

لولا الأئمة لم يأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا.

يقول الشاطبي رحمه الله بعد أن ذكر جملةً من الأحاديث المتضمنة لهذا اللفظ: "اختلف الناس في معنى

الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال:

أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.

والثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

والثالث: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده،

وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً، وقد يمكن فيمن سواهم ذلك.

والرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.

والخامس: ما اختاره الطبري الإمام من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير".

ثم قال بعد أن نقل كلام الطبري رحمه الله: "وحاصله: أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام

الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكور في

الأحاديث المذكورة، كالأجورج ومن جرى مجراهم". [الاعتصام للشاطبي - بتصرف].

وخلصه هذه الأقوال أنّ "الجماعة" هي اجتماعٌ منهجي على عقيدة صحيحة واجتماعٌ حركي في كيان سياسي؛ يقول الدكتور صلاح الصاوي: "والحقيقة أننا إذا تأملنا في مجموع هذه الأقوال استطعنا أن نردها جميعاً إلى معنيين اثنين هما: الاجتماع المنهجي العلمي على العقيدة الصحيحة والاجتماع الحسي العملي في صورة كيان سياسي إسلامي". [الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي - د. صلاح الصاوي].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فمعنى أهل الجماعة أهل الاجتماع لأنهم مجتمعون على السنة متآلفون فيها، لا يضلل بعضهم بعضاً ولا يبدع بعضهم بعضاً بخلاف أهل البدع". [شرح العقيدة الواسطية - ابن عثيمين].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا سُموا أهل الكتاب والسنة وسُموا أهل الجماعة لأن الجماعة في الاجتماع وضدها الفرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين". [العقيدة الواسطية - ابن تيمية].

لقد كان المنهج العلمي الصحيح والكيان العملي الحركي متلازمين في عصر النبوة وفي عهد الخلافة الراشدة؛ يقول الدكتور وسيم فتح الله: "الأصل أن يتطابق المنهج العلمي والعملي وأن يجتمعا في نفس الكيان الإسلامي، بمعنى أن يتمثل معنى الجماعة في كيان سياسي إسلامي يلتزم بالمنهج العلمي العقدي الإسلامي وهذا ما كان عليه الحال في زمن النبوة قطعاً لا حصراً، إذ أن هذا التطابق قد وُجد في زمن الخلافة الراشدة ثم أخذ الجانبان يفترقان شيئاً فشيئاً بعد انقضائها، ولا يزال الجانبان يفترقان ويقتربان على مر العصور بحسب ما تكون عليه حال الأمة والقيادة السياسية من علمٍ بعقيدتها والتزام بحراستها وتطبيقها". [لزوم الجماعة بين الغلاة والجفاة - د. وسيم فتح الله].

ولينتبه القارئ الكريم أن المقصود بـ"الجماعة" في الجانب السياسي العملي هو اجتماع الأمة على إمام يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقوم فيها بحراسة الدين وسياسة الدنيا به، وعليه تُحمل النصوص النبوية المباركة كقوله صلى الله عليه وسلم: "من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة

الإسلام من عنقه". [صحيح، من حديث أبي ذر الغفاري: أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير، وابن أبي عاصم في ((السنة)) واللفظ له]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية" [رواه مسلم من حديث أبي هريرة]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان" [رواه مسلم من حديث عرفجة بن شريح الأشجعي]، وهي الجماعة المقصودة بالبيعة العامة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية" [رواه مسلم من حديث ابن عمر].

فلا يجوز إسقاط هذه الأحاديث على تجمعات أو تنظيمات أو فصائل إسلامية بذاتها، ولا يصح حمل هذه النصوص على بيعات لقادة وأمراء تلك التنظيمات. يقول الدكتور وسيم فتح الله: "وإن من الغلو المشاهد في واقعنا الإسلامي المعاصر قيام القائمين على بعض التجمعات الحركية من تنظيمات وأحزاب وحركات إسلامية بإسقاط النصوص والثواب الشرعية المتعلقة بالاجتماع الحسي للأمة على الإمام الأعظم على تجمعاتهم وأحزابهم هذه ليوهموها عامة المسلمين بأن التزام جماعاتهم وتجمعاتهم العضوية هذه أمر ملزم لا يسع المسلمين الخروج عنه، وأن من شذ عن هذه الجماعة أو تلك يعرض نفسه لنصوص الوعيد لمن فارق الجماعة". [لزوم الجماعة بين الغلاة والجفاة - د. وسيم فتح الله].

وقد حمل حب طلب زيادة الأتباع وتعصبهم لتلك التنظيمات قادتها ومنظريها إلى الغلو في الولاء والبراء بناءً على تلك المسميات فيحلوا لبعضهم أن يُطلق على تنظيمه اسم "الجماعة" ويتعمدون ذكر لفظ "الجماعة" وتكراره على السنة الأتباع فيوالون ويعادون عليه. والله عز وجل يقول: {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا} [الحج: 78].

وصدق فيهم قول أبي بكر ابن شهاب الدين:

ركبت لحبهم صعب المطايا ** وجلت مع "الجماعة" حيث جالوا.

صديقي من يصادقهم وبغضبي ** عدوهم عتيد لا يزال.

نأيت عن الأقارب في رضاهم ** ودنت بما به دانوا ودالوا.

وقربت القصي ولا أبالي ** إذا هم بامرئ ما لم يبالوا.

يقول الغزالي رحمه الله: "ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع، ولا يستميل الأتباع مثل التعصب واللعن والشتيم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسموه ذباً عن الدين ونضالاً عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس". [إحياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي].

بل يكثر في بعض تلك التنظيمات آفة ربط الحق بالأشخاص من مؤسسيها وقادتها ولسان حالهم:
الحقُّ أنتَ والحقُّ ما قلتَ ... ولو جمعتَ الرأيَ والصدَّ.
ومهما وحيث وأينما كنتَ ... لمالَ الحقُّ حيثما ملَّت.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها ويعادي غير النبي صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون". [درء تعارض العقل والنقل - تقي الدين أبو العباس ابن تيمية].

ويقول الشيخ الطريفي: "وفي هذا إشارة إلى قضية مهمة، وهي تتعلق بحملة الحق الذين يكونون في آخر الزمان، وهي أن التقلب يطرأ عليهم أكثر من غيرهم، كذلك المهمة عند حملة الحق، ينبغي أن يفصلوا بين ذواتهم وبين الحق الذي يحملوه، وكثير من الناس يحاول أن يجعل الحق متعلق بذاته". [اعرف الحق تعرف أهله - عبد العزيز بن مرزوق الطريفي].

تلكم المظلة السياسية الإسلامية التي تلتزم المنهج العلمي على العقيدة الصحيحة انهار ما بقي من بنائها مع سقوط الخلافة العثمانية في مطلع القرن العشرين وشعر الزمان عن إمام جنة يحتمي به المسلمون، ففزع العلماء والمصلحون إلى القيام بفروض الكفايات عن طريق تكتلات وتنظيمات شتى كل حسب طاقاته وإمكاناته.

يقول الإمام الجويني رحمه الله: "وقد قال بعض العلماء: لو خلا الزمان عن السلطان فحق على قطان كل بلدة، وسكان كل قرية، أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهي، وذوي العقول والحجا من يلتزمون امتثال إشاراته وأوامره، وينتهون عن مناهيه ومزاجره؛ فإنهم لو لم يفعلوا ذلك، ترددوا عند إمام المهتمات، وتبلدوا عند إظلال الوقعات" [الغياثي؛ غياث الأمم في التياث الظلم - الإمام أبو المعالي الجويني].

لقد أمسى وجود هذه التنظيمات التي تلتزم المنهج العلمي الصحيح ضرورةً للقيام بفروض الكفايات وللدفاع عن بيضة الإسلام وحفظ ثوابته، وقد حبا الله هذه التنظيمات على اختلاف مشاربها بأن أكرم كثيرا منها بسد ثغور مهمة للأمة الإسلامية؛ فمن هذه التنظيمات من اهتم بنشر العلم الشرعي والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها من اعتنى بنشر الإسلام ودعوة غير المسلمين، ومنها من كرس جهده لنصرة المستضعفين والمضطهدين وكفائتهم في إفريقيا وشرق آسيا وغيرها من دول العالم، ومنها من تفرغ لدفع العدو الصائل عن بلاد المسلمين في أفغانستان وفلسطين والصومال وسوريا وغيرها، إلى غير ذلك من مجالات العمل الإسلامي.

ورغم نجاح أغلب هذه التنظيمات وخدماتها الجليلة التي قدمتها للأمة الإسلامية فلا يحق لأي تنظيم منها أن يحتكر اسم "الجماعة" ولا يصح لأي تنظيم منها أن يدعي الإمامة العظمى التي لا يجوز الخروج عنها.

حريٌّ بهذه التنظيمات العاملة للإسلام أن تعضَّ بالنواجذ على السنة وتناصر أهلها، وأن تتعاون فيما بينها لإعادة كيان "الجماعة" الحسي العملي من خلال الحفاظ على المنهج العلمي العقدي الصحيح؛ جمعاً بين حديثي حذيفة والعرباض رضي الله عنهما؛ وفيهما قول النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه: "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" [رواه البخاري ومسلم من حديث

حذيفة].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث العرياض: " فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة". [صحيح من حديث العرياض بن سارية: أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير].

يقول خليل العبيدي: " هذا أمر بلزوم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه: ((من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ)). ففي حديث حذيفة أمره أن يعرض على أصل شجرة عند الاختلاف معتزلاً فرق الضلالة. وفي حديث العرياض: أمره أن يعرض على السنة النبوية، بفهم الصحابة بالنواجذ عند الاختلاف، وأن يبتعد عن المحدثات فإنها ضلالة. فإذا جمعنا بين الحدين ظهر معنى رائق، وهو: التزام السنة النبوية بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم عند ظهور فرق الضلالة، وغياب جماعة المسلمين وإمامها. يدل ذلك أن الأمر بأن يعرض على أصل شجرة في حديث حذيفة ليس ظاهره المراد، وإنما معناه: الثبات على الحق، واعتزال فرق الضلالة التي جانب الحق". [الفوائد العشر من حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر - خليل بن إبراهيم العبيدي العراقي].

ومن جملة العض بالنواجذ على السنة الالتزام بالضوابط الشرعية في أجديات هذه التنظيمات ولوائحها الداخلية؛ من تفعيل الشورى {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38]، والرجوع لأهل العلم واحترامهم {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43]، والتراحم والتواد مع جميع المسلمين {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [التوبة: 71]، وعدم زرع بذور التعصب للتنظيم {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46]، بل يجب نشر روح التعاون مع التنظيمات الأخرى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]، وتربية

أبناء التنظيم على أنهم جزء من الأمة الإسلامية وليسوا هم جماعة المسلمين.

فلنكن لبننة؛ فرادى وتنظيمات، في بناء "جماعة" الأمة ((ثم تكون خلافة على منهاج نبوة، ثم سكت)) صلى الله عليه وسلم، قال جل وعلا: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]. ولن يخلو زمانٌ من طائفة بالحق قائمين وبالكتاب والسنة معتصمين ولدين الله ناصرين، {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103]، {وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج: 78]، وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» [رواه مسلم من حديث ثوبان].

عقائد النصيرية

8- نقل الدرور لعقائد النصيرية

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛ فقد استعرضنا في المقالات السابقة أهم عقائد النصيرية وأفكارهم موثقة من كتبهم وكلام أئمتهم، وتتميمًا للفائدة فستحدث بحول الله في هذا المقال والمقالات القادمة عن أهم الكتب المؤلفة عنهم.

وسيكون اختيارنا لكتب ألفها مؤلفون من مشارب شتى، بعضهم من الباطنية، وبعضهم من الشيعة، وبعضهم كان نصيرياً، وبعضهم من أهل السنة.

وسنضرب صفحاً عن الكتب العقيمة التي ألفها بعض المعاصرين محاولاً من خلالها إثبات أن النصيرية ليست شيئاً مختلفاً عن الإمامية بل هي عينها، فهذا كلام ساقط علمياً وتاريخياً، وتكذبه كتب الإمامية نفسها، وستتناول نصوصاً منها لاحقاً بمشيئة الله. كما أن المقالات السابقة كفيلاً بنقضه من جذوره ونسفه في اليم نسفاً.

* وأول كتاب سنتناوله اليوم هو كتاب: "الرسالة الدامغة للفاسق" أو "الرد على النصيري لعنه الله في كل كور ودور"، لمؤلفها حمزة بن علي الدرزي، ألفها رداً على بعض النصيرية في عصره "وللعلم فالدرور والنصيرية في الكفر سواء".

وحمزة هذه ترجمه الزركلي في أعلامه، وأثبت هذه الرسالة له، فقال في 2/ 279: "حمزة بن علي ... - 433هـ = ... - 1041 م، حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكم الدرزي، من كبار الباطنية، ومن مؤسسي المذهب الدرزي، فارسي الأصل، من مقاطعة زوزن، كان قذاذاً ولباداً، وتآدب بالعربية، وانتقل إلى القاهرة، قيل حوالي سنة 405، واتصل برجال الدعوة السرية من شيعة الحاكم بأمر الله الفاطمي، فأصبح من أركانها، واستمر يعمل لها في الخفاء، ويواصل رفع كتبه إلى الحاكم حتى كانت سنة 408 هـ، فأظهر الدعوة

وجاهر بتأليه الحاكم، وقال: إنه رسوله، وأقره الحاكم على ما نعت به نفسه، فلقبه برسول الله...، وحمزة عندهم أول الحدود الخمسة المعصومين... وله رسائل في مذهبهم والدعوة إلى الحاكم والرد على مخالفهم، منها "الدامغة في الرد على الفاسق النصيري" اهـ.

وهذه الرسالة طبعت ضمن رسائل الحكمة، وتقع في أربع عشرة صفحة، وتقع نسختها المخطوطة في سبع وعشرين صفحة، وقد نشرت المخطوطة والمطبوعة قناة "مكتبة التراث النصيري العلوي"، وهذا رابطها على التليجرام: (t.m/alawit)

- والكتاب يتدئ ببيان سبب تأليفه، فيقول: "إنه ورد إلي كتاب ألفه بعض النصيرية الكافرين بمولانا جل ذكره، المشركين به، الكاذبين عليه، الغاوي للمؤمنين والمؤمنات، الطالب الشهوات البهيمية وبرازة الطبيعية، ودينه دين النصيرية الدنية، فعليه وعليهم لعنة مولانا سبحانه، ولعنة الخنازير العابدين لإبليس وحزبه، وسماه كتاب: الحقائق وكشف المحجوب، فمن قبل كتابه عبد إبليس واعتقد التناسخ وحلل الفروج واستحل الكذب والبهتان، ونسبه إلى الموحدن الحقيقية".

ثم شرع هذا الدرزي يحذر أتباعه من اتباع النصيري، ويسوق بعض عقائد النصيرية، ويرد عليها من وجهة نظر الدروز.

وبالطبع فلا يهمننا هنا معرفة رد الدرزي على النصيري، وإنما المهم إثبات ضلال النصيرية وزندقته من مصادر شتى. ولذلك سأكتفي بذكر ما نقله الدرزي من كتاب النصيري، ثم أعلق عليه، وقد أنقل شيئاً من رد الدرزي.

- قال الدرزي: "فأول ما قال هذا الفاسق النصيري لعنه المولى، بأن جميع ما حرموه من القتل والسرقة والكذب والبهتان والزناء واللباطة، فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جل ذكره".

وهذا الذي ذكره قد مر معنا ما يصدقه من كتب النصيرية، والمحرمات والواجبات ليست سوى إشارات ورموز ولا يحرم على النصيري ما يحرم على أهل الظاهر، ولا يجب عليه ما يجب على أهل الظاهر. والمقصود

بالعارف والعارفة هو من يعرف أن إلهه هو علي بن أبي طالب.

ثم قال الدرزي: "وأما قوله: إنه يجب على المؤمن ألا يمنع أخاه من ماله، ولا من جاهه، وأن يظهر لأخيه المؤمن عياله ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم، وإلا فلا يتم إيمانه، فقد كذب لعنه الله، وسرق الأول من مجالس الحكمة بقوله: لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه، ويستتر بذلك على كفره وكذبه، وإلا فمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن، بل هو خرمي طالب الراحة والإباحة، راكب هواه وضلالته".

ثم قال الدرزي: "وأما قوله، بأنه يجب على المؤمنة ألا تمنع أخاها فرجها، وأن تبذل فرجها مباحا حيث يشاء، وأنه لا يتم نكاح الباطن إلا بنكاح الظاهر، ونسبه إلى توحيد مولانا جل ذكره".

وهذا الذي نقله الدرزي متفق مع أصول النصيرية بإسقاط التكاليف والترع في الشهوات، وسيأتي معنا لاحقا إن شاء الله في كتاب الباكورة السليمانية التصريح بقريب من ذلك.

على أنني لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب النصيرية وجوب الإباحة لكل أحد، وأن الإيمان لا يتم إلا بذلك، وإنما كانوا يكتفون في كتبهم بإباحة الزنا دون وجوبه، والذي يبدو لي أن وجوب الزنا من ابتداع مؤلف كتاب "الحقائق وكشف المحجوب" ليطلق العنان لسعاره البهيمي، ويدل على ذلك ما نقله الدرزي عنه؛ حيث قال: "وأما قوله: الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها؛ لأن الفرج مثل أئمة الكفر، والإحليل إذا دخل فرج المرأة دليل على الباطن، وبمثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأئمة الكفر، والحرام على من تكلم غير المستحق فهو الزنا، ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر".

فهذا النص يدل على أن هذه الصورة من ابتداع صاحب كتائب الحقائق؛ لأن المرأة عند النصيرية غير مكلفة، ولا يحل تعليمها شيئا من الدين فضلا عن تعليمها ما يكمل به إيمانها، كما أن هذا المجرم أراد أن يستغوي أهل الفساد والانحلال ويضمهم إلى دينه مرغبا إياهم بالفحش والرذائل.

- ثم قال الدرزي: "وأما قوله بأن أرواح النواصب والأضداد، ترجع في الكلاب والقردة والخنازير، إلى أن ترجع في الحديد، وتحمى وتضرب بالمطرقة، وبعضهم في الطيور والبوم، وبعضهم ترجع إلى المرأة التي تشكل ولدها" ..

فهذا عين ما ذكره الخصيي فمن بعده في التناسخ على ما ذكرنا سابقا.

- ثم قال: "وأما قوله: إن المشركين هم النواصب الذين يشركون بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقد كذب وأبطل في قوله، وإن كان هذا هو الشرك فقد رضي علي بذلك وبايع أبا بكر وعمر وعثمان، وهم يروون عن علي بأنه ضرب علي خفه فمات عشرون ألف رجل من أهل النهروان، ومن كانت هذه صفته لا يدخل تحت العجز، فعلمنا بأنه رضي به، ومحمد نصبهم معه".

فهذه عقيدة النصيرية في الصحابة وقد مرت معنا سابقا، فصح بذلك أن جميع ما ذكره الدرزي عن النصيري ليس كذبا عليهم وافتراء، بل جميعه مسطور في كتبهم يعتقدونه ويعلمونه تلاميذهم ويتواصون بكتمانه، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

* ونكتفي بهذا القدر، وإلى مقال جديد نتناول فيه كتابا ثانيا يتحدث عن النصيرية الآثمة ونحلتها الباطنية، والحمد لله رب العالمين.

وَاصِرٌ.. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

الركن الدعوي

بَقِيَّةٌ..

"بدأت القصة في إحدى ليالي رمضان، وكانت النفوس في بلاءٍ وشِدَّةٍ، تسألُ ربها وترجو عفوهُ ورحمته، في نزاعٍ وابتلاءٍ، ورغم الشدَّة والبلاء كان هناك همٌّ أعظم - نسالُ الله العافية- وهاجسٌ مسيطر، أنحنُ مع الله؟! هل هذا في سبيله؟! هل نحن في عبادة؟!

في تلك الحالات فإنَّ أكثرَ شيءٍ يخطرُ على بالك أن ترجوه من ربك هو الثبات ومُبشَّراتُ بآئك على الحقِّ، الصَّحبةُ الصالحة الناصحة الموثَّبة في الابتلاء، ورؤية حقِّ يُربِّك الله إياها..

وبينما كنا في تلك "المعركة" التعبُدية، واجتماعِ صالحٍ مُصلِحٍ -نحسبهم ولا نركيهم على الله- وبعد أن بدأت ثمارُ رمضان بُحني، وازداد التضرُّعُ والابتهاال استعجالاً للبشرى التي كُنَّا لا نُنظُّها تأتينا إلا بالرؤى، لِمَا مَسَّ النَّفْسَ من شِدَّة، وفي إحدى الليالي ونحن مصطفُّون في صلاة التهجُّد، إذ يقرأ الإمام قوله تعالى: **{ فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }** ثُمَّ سَكَتَ الإمام.. وسكتنا جميعاً.. شيءٌ ما غريبٌ حصل، شعرنا أن الكلام وكأنَّه خطابٌ لنا!! وأن الدنيا سَكَنْتْ من حولنا، فلم يعد فيها إلا نحن وكلام ربنا!! أنتَ ومن تَابَ مَعَكَ.. كما أُمِرْتَ من الله، لا من عبيده.. وإياكم والطغيان وأهله فإنه ليس من طريق الله.. وإياكم والمداهنة مع الظالمين والركون إليهم، فتخسروا معيَّتي وولايتي.. **{ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ }**.
يا الله..

وهنا وقبل أن أسمع الآية التالية، ورغم أن أكثرنا يحفظها وردِّدها بلسانه كثيرًا، دارَ حديثٌ في نفسي، خاطبُ ربِّي، أي ربِّ؛ أين نحنُ من ولايتك والاستقامة على أمرك وعندنا ما عندنا من الذنوب والخطايا كما البحر؟! لأسمع بعدها قوله تعالى **{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ }** كأنه يُرشدُك إلى طريق ولايته سبحانه وتعالى!!

لقد كان الشعور مشتركاً والسكينة عمَّت المكان، شيءٌ من الخيال..

{ وَاصِرٌ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }.. كانت الكلمة التي أبكت عيوننا وغصت بها الحناجر..

كانت هذه الكلمات مكتوبةً منذ زمن، وكنتُ أخطئها تخليداً لجمالها وصُحبةِ أهلها، فلَمَّا اقتربت عاشوراء،
هاجَتْ معها الذكرى.. وكم من الألمِ كتُمُ الذكرى..

فإليك أيها الطَّيِّبُ.. إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.. قد لا ترى ثمرةَ عملِكَ في الدنيا، لكنَّ الله
تَكْفَلُ أَنْ لَا يُضِيعَ أَجْرَكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وتوعَّدَ سبحانه أنه لَا يُضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ.
فأنتَ أَمَامَ وَعْدِي حَقِّقْ مِنَ الْحَقِّ سبحانه وتعالى..
مُحْسِنُونَ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُمْ، وقد يرون ثمرةَ عملهم..
مُفْسِدُونَ لَا يُضْلِحُ عَمَلَهُمْ، وهو عليهم حسرة..
نسأل الله العافية..

الظلم باسم الأحكام السلطانية

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن من حفظ الدين وصيانة العلم تنزيه الشريعة الإسلامية عن البدع المحدثات التي يزينها الشيطان للناس محاولاً صد الناس عن سبيل الله تعالى وتشويه صورة الإسلام.

ومن تلك البدع التي ظهرت وكان لها أثر سيئ بدعة تسمية ظلم الناس والعدوان عليهم أحكاماً سلطانية؛ حيث تقوم مجموعة من الناس بتزعيم شخص عليهم، ثم يقيم هذا الزعيم قضاء يوكله لمن يختارهم من المشايخ، ولكن هذا القضاء لا تُعرض عليه كل القضايا؛ فهناك أشخاص يصدر الأمر بسجنهم أو ضربهم أو قتلهم من زعيمهم هذا الذي يسمونه سلطاناً، وهناك مجموعات أو فصائل تستباح دماؤها أو أموالها بناء على أمر ذلك الزعيم، وهذا السلطان يصدر تلك الأوامر بناء على ما تهواه نفسه بلا نظر في الأدلة والبيانات وبلا سماع دفاع المتهم عن نفسه بل وعادة بلا علم شرعي عنده أصلاً ولا لرجوع لأهل العلم، فإن اعترض معترض على هذا الظلم، قيل له: هذا حكم سلطاني، اختص به السلطان لا القضاء، وهو من الأحكام السلطانية المذكورة في كتب الفقه؛ وبتلك الطريقة البدعية أزهقت أرواح كثيرة، وحبس رجال أطهار، وسُرقت أموال معصومة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* وهذا الفعل افتراء على الشرع وجناية على الناس وإفساد في الأرض، وبيان ذلك كما يلي:

– أولاً: أن الله جل وعلا أمر بالعدل:

فالعدل والحكم بما أنزل الله تعالى واجب أوجبه الله سبحانه وأمر به ونهى عن مخالفته، قال جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، وقال

تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

بل إن الله تبارك وتعالى حذر أنبياءه صلوات الله عليهم وسلامه من خطورة اتباع الهوى في الحكم، فقال جل وعلا: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ)، وقال سبحانه: (يَادَاؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ).

- ثانيا: أن العدل له طرقه ووسائله الشرعية التي يجب اتباعها:

فالعدل الذي أمر به الله جل وعلا هو ما أنزله سبحانه وشرعه في دينه الذي ارتضاه لنا وهو الإسلام، فالعدل يبحث عن حكم الله جل وعلا في الواقعة؛ لذا فهو يبذل وسعه في فهم أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه وحقوقه وحقوق عباده، ويبذل وسعه في فهم الواقع وتصوره على حقيقته وإلحاقه بالحكم الذي يرضي الله جل وعلا، ولا يستقيم بذل الوسع في فهم أحكام الله تعالى وتصور الواقع على حقيقته إلا بتجرد القلب لله تعالى والرجوع لأهل العلم وسؤال أهل الذكر والمشورة واستعفاء المرء مما لم يحسنه وتفويض من يحسنه..

ولذا اعتنى علماء الإسلام بشرح وتفصيل ما يؤدي للعدل سواء في تبين الأحكام الشرعية أو في تنزيلها على الوقائع وسواء كان العدل بمعناه العام في الحياة كلها أم بمعناه الخاص في تصرفات الولاية والقضاة، بل والعدل في أنواع القضاء سواء دخل في المعنى الاصطلاحي للقضاء أم لم يدخل، كما قال ابن تيمية: "والقاضي اسم كل من قضى بين اثنين وحكم بينهما، سواء كان خليفة، أو سلطانا، أو نائبا، أو واليا؛ أو كان منصوبا ليقضي بالشرع أو نائبا له، حتى من يحكم بين الصبيان في الخطوط إذا تخايروا. هكذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ظاهر"، واعتنوا بتفصيل العدل في كل جزئية من تلك العموميات، حتى ذكروا ما يلزم القاضي في خاصة نفسه وهيئة أعوانه ومجلس قضاة وسيرته مع المتخاصمين وتقاريره للبيئات وإصدار الأحكام..

* لذا فلا غرابة أن يكون التنصيب على أن اتباع عدل الإسلام هو الواجب المتعين على المسلم لا ما يهواه أي أحد ويظنه عدلا، قال ابن تيمية: "من استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل

الله فهو كافر؛ فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعبادتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة. وهذا هو الكفر، فإن كثيرا من الناس أسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعبادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالا".

- ثالثا: تحري العدل أوجب على الولاة من غيرهم:

الولايات تكليف واختبار وهي امتحان من الله جل وعلا لعباده لينظر كيف يعملون، وكلما عظمت الولاية كلما عظم الوجوب وكان العدل أوجب، والتزام أوامر الشرع في وسائل العدل ومقاصده أكد، قال صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ" متفق عليه. فإذا كان العلم والمشورة وبذل الوسع واجبا على القضاة فهو على السلطان أوجب؛ فالأصل في السلطان أنه عالم مجتهد رتبته أعلى من رتبة المختص بالقضاء، وما القاضي إلا نائب عنه؛ لذا ذكر الماوردي أن شرط السلطان ومن ينوب عنه في إمارة عامة: "العدالة على شروطها الجامعة والعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام".

وقال القرافي: "الإمامة جزؤها القضاء والفتيا. ولهذا اشترط فيها من الشروط ما لم يشترط في القضاة والمفتين،... الإمامة لما عظم خطرهما اشترط الشارع فيها ما لم يشترطه في غيرها، وما عز شيء وعلا شرفه إلا عز الوصول إليه، وكثرت القواطع دونه".

وقال العز بن عبد السلام: "يتصرف الولاة ونوابهم بما ذكرنا من التصرفات بما هو الأصلح للمولى عليه درءا للضرر والفساد، وجلبا للنفع والرشاد، ولا يقتصر أحدهم على الصلاح مع القدرة على الأصلح إلا أن يؤدي إلى مشقة شديدة، ولا يتخيرون في التصرف حسب تحيّرهم في حقوق أنفسهم مثل أن يبيعوا درهما بدرهم، أو مكيلة زيب بمثلها لقول الله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وإن كان هذا في حقوق اليتامى فأولى أن يثبت في حقوق عامة المسلمين فيما يتصرف فيه الأئمة من الأموال العامة؛ لأن اعتناء الشرع بالمصالح العامة أوفر وأكثر من اعتنائه بالمصالح الخاصة".

– رابعاً: ما خرج عن العدل من أفعال الولاية فهو جور وظلم:

إذا خرجت أفعال الولاية عن العدل، فلم تكن قائمة على علم بالشرع وعلم بالواقع واجتهاد في تحصيل الحق فهي جور وظلم وباطل، ونسبتها لتحكيم الشريعة يدخل في قوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**، ولذا نص الفقهاء ليس على مجرد رد حكم الأمير إن لم يكن مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح بل على ما هو أوسع من ذلك وهو رد فعله المصلحي إذا لم يراعي فيه مصلحة المسلمين، قال ابن عابدين: "إذا كان فعل الإمام مبنياً على مصلحة فيما يتعلق بالأمور العامة لم ينفذ أمره شرعاً إلا إذا وافقها، فإن خالفها لا ينفذ".

وإن الإسلام بريء من ظلم الطغاة الذين تسلطوا على الأمة فأمروا بسجن هذا وقتل ذاك بلا علم شرعي أصلاً ولا رجوع لأهل العلم ولا نظر في تفاصيل الأمور ولا مراعاة لمصالح الأمة ولا سماع لدفاع المظلوم، بل وبلا ولاية أصلاً لأكثرهم ولا سلطان!

وإن نسبة ذلك الظلم للإسلام ولتطبيق الشريعة هو كذب على الله وعلى دينه وعلى قضائه الشرعي وعلى الإسلام والمسلمين، وقد كان علماء الأمة يسمون الأشياء على حقيقتها ولا ينسبون ظلم الطغاة للأحكام السلطانية والقضاء الشرعي، ويصفون الطغاة بالأوصاف التي تليق بهم؛ كما كان يقول الذهبي في سيره عن أمثال هؤلاء: "كان ظلوماً عسوفاً..، كان ظلوماً عاتياً..، كان ظلوماً جباراً..، كان ظلوماً متجبراً سفاكاً للدماء..، كان طياشاً ظلوماً..".

= إن التصور الساذج لسلطات السلطان وأنه مفوض تفويضاً تاماً، فيأمر بالقبض على من يهوى القبض عليه، ثم يقول وهو يحتسي كأساً من الشراب الساخن أو البارد: اقتلوه، فيقتلوه، ثم يقول عن الآخر: أطلقوه، فيطلقوه..، هذا تصور يصدق على حكم طواغيت الكنيسة الذين يحلون ويحرمون بأهوائهم، ويصدق على طواغيت الحكم الفرعوني والديكتاتوري، ونسبته للشريعة كنسبة عبادة القبور ودعاء الأموات للإسلام.

والحمد لله رب العالمين.

نحن أولى بالحسين منهم

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

كلما جاء يوم عاشوراء المبارك، ذكرى نجات نبي الله موسى عليه السلام وإهلاك فرعون، وصيامه شكراً لله جل وعلا على هذه النعمة العظيمة، جعله الرفضية يوم مآثم وعويل وطلب للثأر؛ لأن الحسين بن علي رضي الله عنه مات شهيداً في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة.

والحق أننا معاصر أهل السنة أولى بالحسين رضي الله عنه من أولئك الرفضية، كما كنا أولى بموسى عليه السلام من اليهود، وأن نسبة الرفضية اليوم للحسين رضي الله عنه هي كنسبة اليهود اليوم لموسى عليه السلام، خاصة وأن مشاهة الرفضية لليهود وتقليدهم لهم في كثير من عقائدهم في الإمامة والوصية والغيبة والرجعة والتقية وتحريف كتاب الله لها أصول يهودية معلومة، يمكن مراجعة بعضها في كتاب "بذل المجهود في إثبات مشاهة الرفضية لليهود".

- نعم، نحن أولى بالحسين رضي الله عنه منهم؛ فنحن نوافق في اعتقاده فنفردهم الله جل وعلا بالعبادة، ونتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، ونحب آل البيت، ونترضى عن الصحابة، ونبغض ونعادي قتلته رضي الله عنه، خلافاً لمن يعبد ويدعو غير الله، وخلافاً لمن يتدع غير هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافاً لمن يغلو في آل البيت، وخلافاً لمن يعادي الصحابة، وخلافاً لمن سار على نهج القتل فسفك دماء الأبرياء وانتهك أعراضهم.

- نحن أولى بالحسين منهم؛ فنحن نطوف بالكعبة التي كان يطوف حولها، ونقرأ في المصحف الذي كان يقرؤه، ونترضى عن أمهات المؤمنين اللاتي كان يتولاهن، خلافاً لمن يطوف حول القبور والأضرحة، ويزعم وجود مصحف مخفي لم يصل لنا اسمه مصحف فاطمة، وخلافاً لمن يبغض أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

- وليسأل كل متابع نفسه: هل رأى أحد سُنِّيًّا يسب الحسين رضي الله عنه أو يفرح بمقتله أو حتى ينقبض من ذكر اسمه؟

ثم ليسأل نفسه: هل رأى أحد رافضيا يسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو يفرح بمقتله أو ينقبض من اسمه؟

وبذا يعلم مقدار حب أهل السنة للحسين رضي الله عنه ولمن يحبهم الحسين، ويعلم مقدار بغض الرافضة لعمر رضي الله عنه ولمن يحبهم الحسين رضي الله عنه.

- وإن الظلم الذي وقع على إمام من أئمة أهل السنة وهو الحسين رضي الله عنه وقع كذلك على غيره من أئمة السنة كعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسعيد بن جبير، بل قُتل من الصحابة وأبنائهم ثلاثمائة وستة أنفس يوم الحرة بالمدينة، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ أَوْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ أَوْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

- ويوم كربلاء لم تكن نشأت مذاهب الشيعة المعروفة في كتب الملل والنحل، بل كان يطلق وقتها لفظ "شيعة علي رضي الله عنه" على من قاتل مع علي رضي الله عنه، وعامتهم هم أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين الصالحين الذين يترضون عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ولا ينتسبون لطائفة الشيعة البدعية التي ظهرت فيما بعد، بل لما ظهر قوم من السبائية يغلون في علي رضي الله عنه حرقهم علي رضي الله عنه بالنار.

- ولم يكن في معركة كربلاء فريق من المتقاتلين يوصف بأنه جيش أهل السنة، بل الإسلام هو الوصف الذي كان يجمع الفريقين يومئذ، ولكن هناك مسلم تقي ومسلم فاسق، ولا شك أن الحسين رضي الله عنه كان من المتقين وأن الفاسقين هم من قتلوه.

- وقد قابل عامة المسلمين يومها مقتل الحسين رضي الله عنه بالغضب الشديد والبراءة التامة، ولم تمض

سوى سنين قليلة حتى أصاب القصاصُ قتلَةَ الحسين رضي الله عنه، قال الذهبي عن المختار الثقفي الذي أظهر في البداية ولاءه لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وحبه لآل البيت ثم تبين بعد ذلك أنه كذاب يدعي نزول الوحي عليه: "وَأَبَادَ طَائِفَةً مِّنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ وَاقْتَصَّ اللَّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ بِالْفَجْرَةِ".

- أما جعل يوم عاشوراء مأتماً لأنه اليوم الذي قُتل فيه الحسين رضي الله عنه فهذا من البدع؛ فقد قُتل الخوارِجُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يصبح يوم مقتله مأتماً سنوياً، وقتل اليهود يحيى وزكريا عليهما السلام ولم يصبح يوم مقتلهما مأتماً سنوياً، وكذلك قتل قاييل هايل..

* رضي الله عن الحسين سيد شباب أهل الجنة، وثبتنا على طريقه، وجنبنا البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن، وألحقنا به على خير.

عام هجري جديد

الركن الدعوي

الشيخ: أحمد راتب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فها قد أفل عام من أعوام الحياة الدنيا، بشهوره وأسابيعه، بأيامه ولياليه، بساعاته ولحظاته، ودّع فيه أناس الحياة الدنيا إلى لقاء ربهم، وأتى غيرهم مستقبلين حياة جديدة، مضى بلمح البصر، ولم يترك لنا منه إلا مجرد ذكريات نتذكرها.

وإن الناظرين لانصرام هذه السنة - وغيرها من السنين - ينقسمون من حيث تفاعلهم مع هذا الحدث إلى أصناف؛ فمنهم من تمضي هذه المناسبة لديه كأى يوم آخر من أيامه، بلا اعتبار ولا تفكير، ولا حزن ولا سرور، فلا يكثر لها، ولا تتغير أعماله بزيادة ولا نقصان.

ومنهم من يتخذ هذا اليوم عيداً، فيقضيه بالاحتفال وتوزيع الحلوى وضرب الدفوف وإنشاد الأهازيج والأشعار، زعماً أنه يوم فرح للمسلمين احتفاءً بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأفضلهم حالاً ذلك الذي يتأمل انقضاء هذا اليوم تأمل المتحسر على ما فات منه من أوقات لم تستثمر في منفعة دنيوية أو أخروية، الندام على ما اقترفت يده من ذنوب فيه وتقصير بحق الله عز وجل وبحق نفسه وأهله، المستبشر برضوان الله ورحمته وثوابه على ما قدم فيه من الخير، الراجي من الله تعالى غفران الذنوب المرتكبة، وقبول الطاعات المنجزة، العازم على استدراك التقصير في قابل الأيام؛ لأنه يعلم أن هذا الوقت الذي بين يديه نعمة عظيمة لا يشعر بقيمتها إلا من فقدوها، قال صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من

الناس، الصحة والفراغ)، ولأنه يعلم أن انقضاء هذا اليوم يعني انقضاء ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوماً من عمره، لن تعود ولن ترجع أبداً، ولأنه اتعظ بموت أشخاص كانوا العام الماضي أحياء بيننا يأكلون ويشربون، وهم الآن تحت التراب يُسألون، فجاء أجلهم على مواعده دون تقديم أو تأخير، قال تعالى: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)، ولأنه يوقن أن ملك الموت لا يُخبر أحداً بموعده حتى يتهيأ ويتجهز له، ولا حتى قبل ساعة ليصلي فيها ركعتين، أو ليقراً فيها جزءاً من القرآن، أو ليذكر ربه، أو ليتصدق ببضعة دنائير أو دراهم، ترفعه عند الله درجات، وتُكفّر بها بعض السيئات، قال تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ).

لقد أوصى الشرع المؤمنين بالتعجيل بالأعمال الصالحة والمصارعة إليها وعدم التأجيل والتسويق، ذلك بأن الموت يأتي فجأة، قال تعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** وقال: **(سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا).**

فتأمل أخي الحبيب وسأل نفسك، هل ازدددت في هذا العام قربا من الله أو ابتعدت عنه؟ هل استكثرت من الطاعات؟ هل ازدددت فيه علما تنتفع به وتنفع أمتك؟ أم كان حالك فيه أسوأ مما كان قبله؟ وبعد أن تحاسب نفسك، اعقد العزيمة، وشد الهمة، وثمر عن ساعدك، لتتطلق انطلاقة جديدة، وضع برنامجا لأعمالك، كي لا يذهب وقتك سدى في التسويق والتأجيل، وإذا قبض الله روحك قبل تنفيذ برنامجك يكتب الله لك أجر النية، فإن من هم بحسنة فلم يعملها يكتبها الله له حسنة، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأختم بوصية ثمينة من النبي صلى الله عليه وسلم، ملؤها الحرص على اغتنام الفرص وعدم تضييعها، قال صلى الله عليه وسلم: **(اغتنم خمسا قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).**

يوم عاشوراء

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر بصيامه»، متفق عليه.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يوماً تستر فيه الكعبة، فلما فرض الله رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه»، متفق عليه.

- وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية» رواه مسلم.

- وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» رواه مسلم.

* إن من أدرك إدراك موسى عليه السلام (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) عليه أن يلتزم الأمر (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ) فيأتي الفرج (فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ).

هذه هي حقيقة معية الله وحفظه لعباده، وإن الذي نجى موسى ومن معه وهم في جوف البحر بين فرقيه مدركون هاربون خائفون وجعل البحر لهم يبسا نرجوه أن ينجي أهل الشام من براثن من استولى عليها بالوصاية من العلمانيين أو حاربها من الملحدين والمرتدين والمارقين والرافضيين وينصرهم بفضله ومنه وكرمه.

ويأذن الله سيأتينا النصر والفرج من رب العالمين كما أتى موسى ومن معه؛ فالأمر منه تبارك وتعالى: (كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر ذي الحجة 1441هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كانت الأحداث بإدلب في أول شهر ذي الحجة تسير نحو التصعيد المنظم الذي يتجه نحو مواجهة جديدة بين المحتل الروسي ومقاتلي إدلب؛ فحشودات العدو مستمرة بل ووصل لأول مرة عدد من قوات مصرية تقدر بحدود مائة وخمسين شخصا انتشروا في أماكن المليشيات الراضية والحرس الثوري الإيراني قريبا من جبهات ريف حلب وريف إدلب.

- وتعددت محاولات العدو للتسلل والاستطلاع بالقوة في عدة جبهات؛ فقام بعدة محاولات تسلل على محور الحدادة والفطيرة ودير سنبل ومعاراة النعسان، وكثف طيران الاستطلاع الروسي دورانه في المناطق المحررة، وتم إسقاط عدد من تلك الطائرات.

- ولكن جاء التفجير الضخم لمرفاً بيروت في لبنان، والذي انفجرت فيه كميات ضخمة من نترات الأمونيوم وتسببت في سقوط مئات القتلى وآلاف الجرحى وتدمير واسع في بيروت، ليجعل الجميع يعيد حساباته ويتأمل المشهد الدولي الجديد ومعادلات توازنات القوى التي طرأت على المنطقة، وإن كان الظاهر أن النظام العالمي لا زال يدعم تقوية حزب الله الرافضي في لبنان، وقد ظهر ذلك في إعلان المحكمة الدولية الخاصة بمقتل رفيق الحريري؛ حيث اتهمت أحد عناصر حزب الله بتدبير التفجير، ثم نفت وجود أدلة على تورط منظمة حزب الله في التفجير! فكانت أحداث لبنان سببا في تهدئة مؤقتة لوتيرة التصعيد في إدلب.

ولعل من الأسباب التي أدت كذلك إلى بعض التهدئة المؤقتة حصول انقلاب عسكري في دولة مالي أطاح بالحكومة وأظهر وجوها جديدة تحتاج القوى المتصارعة في المنطقة إلى وقت لترتيب أسلوب التعامل معها، وهذا الانقلاب في مالي له تأثير على الوضع في ليبيا، والوضع في ليبيا مرتبط بالوضع في إدلب؛ حيث إن روسيا وتركيا طرفان رئيسيان في إدارة الصراع في سوريا وليبيا، لذلك لم يكن مستغربا الإعلان عن تهدئة في منطقتي السرت والجفرة بعد أن كان الطرفان المتصارعان في ليبيا يحشدان حولهما ويجلبون المقاتلين من خارج ليبيا ويعدون العدة لمعركة مرتقبة.

- ومع ذلك ظلت حالة القصف المتبادل موجودة في محيط الجبهات، فتكرر استهداف العدو لكنصفرة وسفوهن وفليفل والفطيرة وبليون وعين لاروز وأرنبة والكبينة ودوير الأكراد وبرزا والعالية وكفريدين وبينين وتل واسط والزياره وجبل التركمان ومعربليت وقسطون والبارة والنيرب وتديل وكفر تعال.
وقصف مقاتلو إدلب تجمعات العدو في حاس وجدار وكفر نبل وداديخ ومعصران وسراقب وبسقلا وكنسبا وجورين ومعة الصين وحزارين.

* أما في داخل إدلب فقد استمر سير الدوريات الروسية التركية على طريق m4، وقد تعرضت إحدى عربات تلك الدوريات لاستهداف جزئي يؤخر عادة معدل سير الدوريات في هذه المناطق.

- كذلك قام وفد من الضباط الأتراك بزيارة عدد من مقرات التطوير والتصنيع بمهنة تحرير الشام وأخذوا تصورا عن طبيعة عملهم، وبعد تلك الزيارة بأيام قام المحتل الروسي باستهداف أحد تلك المواقع بأكثر من عشرة صواريخ متفجرة.

- وحصل في هذا الشهر تبادل أسرى مع العدو النصيري نتج عنه الإفراج عن ست أخوات معتقلات في سجون النصيرية مقابل الإفراج عن ثلاثة أسرى من قوات العدو.

- واستمرت هيئة تحرير الشام في ضغطها على عدد من الفصائل المجاهدة؛ فاعتقلت الشيخ أبا محمد عاصم شرعي جبهة أنصار الدين، وأعدت اعتقال الإغاثي أبي حسام البريطاني والإعلامي الأمريكي بلال عبد الكريم بدعوى تعاونهم مع فصيل تنسيقية الجهاد الذي كان يربط في جبهات حلب، وتم توقيف عدد من الأشخاص لأنهم يعملون مع حراس الدين أو مع مجموعات أخرى مستقلة، وكذلك تم الإفراج عن الشيخ أبي مالك التلي أمير لواء المجاهدين الأنصار ولكن قامت الهيئة بالسيطرة على الموارد المالية التي يقوم عليها اللواء.

- وكذلك استمر الطيران الأمريكي العامل في التحالف الصليبي في استهدافه للمجاهدين؛ فاستهدف أبا يحيى الأوزبكي رحمه الله أحد المدربين المستقلين العاملين في الساحة، كما سقطت بفضل الله طائرتان أمريكيتان بلا طيار اصطدمتا ببعضهما فوق إدلب.

حفظ الله أهل إدلب الأطهار ونصر بهم الإسلام والمسلمين.

بلال عبد الكريم صوت المظلومين

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

بلال عبد الكريم المسلم المهاجر في سبيل الله تعالى صوت المظلومين ونصير المستضعفين، ولد نصرانيا في أمريكا باسم "داريل لامونت فيلبس" ولكنه ما إن شب وترعرع حتى بحث عن الحق واجتهد في معرفة حقيقة الدنيا فهده الله جل وعلا إلى الصراط المستقيم وأعلن الإسلام وهرع يتعلم أحكام الدين وينهل من بركاته. ولّى ظهره لمواطن صباه ومراتع طفولته وأضواء حضارة الغرب لينطلق إلى بلاد العرب والمسلمين لتتحد روحه مع أمته ويعيش بين الشعوب المسلمة؛ فاستقر في مصر وزار السودان، وظل يعمل على الاستزادة من تعاليم الشرع الحنيف.

فلما جاءت الثورة السورية انطلق ليضحى بنفسه في سبيل الله وليقدم للأمة المسلمة جزاء إحسانها فكان من أوائل الصحفيين الوافدين الذين دخلوا سوريا؛ حيث وصل سنة 2012م أي بعد سنة واحدة من انطلاق الثورة وقبل ثمان سنوات من الآن.

ووجد أن الثغر الذي يمكن من خلاله أن ينصر المستضعفين هو الإعلام الميداني الذي ينقل معاناة المسلمين في سوريا بالصوت والصورة وعلى الهواء مباشرة، والذي ينقل قضية المجاهدين إلى العالم أجمع، فجاب الخطوط الأولى للمعارك، وهرول إلى أماكن القصف، وزار المخيمات، وتردد على المشافي، والتقى قيادات الجهاد، كل ذلك لينقل للعالم حقيقة ما يحصل هنا؛ فيعمل ما استطاع على تخفيف معاناة الشعب المسلم المستضعف في سوريا.

ثم كانت مأساة حلب فدخل رغم المخاطرة إلى قلب حلب فكان عين العالم على حلب الذي من خلاله يشاهدون أكبر المجازر التي ترتكب على الهواء مباشرة، وظل عدة شهور في حلب يؤدي واجبه ويقوم به خير قيام إلى أن تهجر أهلها فخرج معهم تحيطه دعوات المظلومين أن يوقفه الله لكل خير وأن يجزيه خير الجزاء. خرج الناس من حلب مُتعبين؛ فمنهم من سافر إلى تركيا وأوربا، ومنهم من جلس وألقى السلاح، ومنهم، ولكن بلالا أكمل المسير وتابع نصرته للحق وأهله فما من معركة إلا وتجدّه في ميدانها، وما من قصف إلا ونقل حقيقته، وما من أزمة إلا كان سنداً للمكروبين فيها.

تعرض للموت عدة مرات، بل وقام طيران التحالف الأمريكي باستهداف أماكن يتواجد فيها، مما دعاه لتوكيل محامي لمقاضاة ترامب على ذلك.

وفي الآونة الأخيرة لاحظ زيادة الظلم الذي يقع على هذا الشعب المظلوم من كل جانب، وعلم بمقتل مروان عمقي بالتعذيب في سجون الهيئة، وشاهد بيانا لا يقبله عقل يزعم انتحار العمقي، فسارع بلقاء أهله وتحري الحقيقة التي ظهرت بعد ذلك وهي أن العمقي مات بالتعذيب في سجن إدلب، مما جعل السجناء يخرجون بيانات ثانية يدعون فيها أنهم سيحاسبون المسؤولين عن هذا التعذيب.

لذلك عمل بلال عبد الكريم على مساعدة المسجونين المظلومين وتوفير الحقوق الشرعية التي كفلها الإسلام لهم، وأعد ميثاقا لذلك وعرضه على قيادات مجتمعية وقيادات من الهيئة ولكنه لم يجد تجاوبا مقبولا من الهيئة؛ فكان من أنشطته الإعلامية أنه يوصل نداء المظلومين ويطلب الهيئة بيان الحق فيما يثار من قضايا كتعذيب الإغاثي أبي حسام البريطاني وإهانة والدة القيادي أبي العبد أشداء وكشف ستر زوجة الإعلامي أحمد رحال، وكان يقول: "لم أقابل حتى قطاً يجب أن يتعرض للتعذيب". فقوبلت مناشداته تلك بهجوم ملثمين عليه بعد خروجه من صلاة المغرب في المسجد ليلة الجمعة 23 ذي الحجة 1441هـ، واعتدوا عليه واقتادوه لمكان مجهول.

وقد ندد قادة المجاهدين وأصحاب الأقاليم الحرة بجريمة الاعتداء على بلال عبد الكريم وكتب عنه "معظم بيح" المعتقل السابق في جوانتنامو: "لا يملك العالم الإسلامي إلا قليلا من الصحفيين مثل بلال عبد الكريم فوجوده في إدلب يجب أن يكون مصدر فخر لسلطات هيئة تحرير الشام، كان يجب أن يحصل على الأوسمة والجوائز مقابل عمله".

ويقول محامي بلال عبد الكريم كلايف ستافورد سميث: "هيئة تحرير الشام قامت باعتقال بلال عبد الكريم وتهدهه بالمحاكمة بينما على الطرف الآخر يصر الرئيس ترامب على الحكم عليه بالموت بدون أية إجراءات على الإطلاق".

ولكن سيظل صوت الحق أقوى من قيود الظالمين.

ترتيب الأولويات في سلم الاحتياجات

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

أبو خندف رجل يعيش في أرض مسبعة، امتلك يوماً عدداً من الأغنام، فقرر إطلاق مشروع لتربية الأغنام. بدأ أبو خندف العمل في مشروعه؛ فبنى بيتاً واسعاً وجميلاً للأغنام، وزود البيت بالكثير من وسائل الرفاهية..

جلب أبو خندف كميات كبيرة من الأعلاف تزيد عن حاجة الماشية، وعمل على استرجار المياه بكميات وافرة..

جلب الأدوية ووظف طبيباً بيطرياً لمراقبة الأغنام ومعالجتها، واستمر أبو خندف يطور في المشروع..

المشكلة الوحيدة التي واجهت أبا خندف في "مشروعه" أن الحيوانات المفترسة الكثيرة المتواجدة في المكان -ذكرنا في البداية أن أبا خندف يعيش في أرض مسبعة- كانت تهجم على الأغنام -"المشروع"- وتفتك بها. كانت أدوات أبي خندف للدفاع عن "مشروعه" أمام الحيوانات المفترسة ضعيفة جداً، لا تمكنه من التعامل الكافي مع الحيوانات المفترسة. أمام هذا الخطر المهدد لحياة "المشروع" تعامل أبو خندف بحيلة "الإنكار"؛ بدلاً من السعي إلى تحصيل الوسائل التي تمكنه من الدفاع عن مشروعه، انشغل أبو خندف بتعبيد الطريق الواصل إلى مكان المشروع، وتوفير الكهرباء للمشروع، وزراعة الأراضي المجاورة.. انشغل بهذه الأشياء عن حماية "مشروعه"!

وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ

وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

أبو خندف يتصور نفسه إنساناً ناجحاً وصاحب مشروع، لكن الحقيقة، وسيقول عنه الجميع: إنه ليس صاحب مشاريع، ولا حتى رجلاً عاقلاً، إذ إنه عارض مسألته عقلية، وهي ترتيب الاحتياجات..

* ترتيب الاحتياجات عند الإنسان الفرد والجماعة:

يقول العلماء الباحثون في علم النفس التطوري (بالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة): إن الاحتياجات والوظائف عند الإنسان الفرد وعند الجماعة، يمكن تقسيمها إلى ثلاث وظائف أساسية على شكل هرم:

أولاً: قاعدة الهرم: وظائف الوجود/ البقاء: وهذه تشمل كل ما يحتاجه الفرد/ الجماعة من أجل المحافظة على البقاء: من غذاء وماء ودواء وأمان وغيرها من الاحتياجات التي يتوقف عليها بقاء الفرد/ الجماعة.

ثانياً: منتصف الهرم: وظائف الاستقرار: وهذه تشمل الأشياء التي يحتاجها الفرد/ الجماعة من أجل الاستقرار؛ وتشمل: المكان المستقر، الاستقرار الوظيفي، وتوفير الخدمات من بنى تحتية وكهرباء وصحة، وغيرها من الخدمات..

ثالثاً: قمة الهرم: وظائف التنمية: وهذه تشمل الأشياء التي يفعلها الفرد/ الجماعة من أجل التطوير والحصول على الرفاهية...

مكان أي عامل من العوامل في الهرم يخضع للظروف ودرجة الحاجة إليه وليس ثابتاً دائماً؛ فالسيارة مثلاً هي عامل بقاء إذا كان مالكة يتواجد في منطقة بعيدة عن الطعام والماء، ولا يمكنه الحصول عليهما إلا بوجود السيارة، أما في الحالات الطبيعية فالسيارة عامل استقرار، وربما رفاهية.

التدفئة هي عامل بقاء في بعض الأماكن أو لبعض المشاريع التي تحتاج درجة حرارة معينة، أما بالعموم فهي ليست عامل بقاء.

وهكذا مع سائر العوامل؛ فأهمية العامل تكمن في درجة الحاجة إليه.

كما أن مكان العامل في الهرم لا يخضع لدرجة تطوره؛ فالاتصالات المتطورة إذا توقفت عليها بقاء الفرد/

الجماعة فهي عامل بقاء، أما في الحالات العادية فهي من وظائف الاستقرار، وربما الرفاهية..

يبدأ ترتيب الأولويات عند العقلاء من قاعدة الهرم إلى الأعلى؛ فالعاقل لا ينشغل بوظائف الاستقرار أو التنمية إذا لم يحقق وظائف البقاء، لا يفعل كما فعل صاحب "المشروع" أبو خندف؛ كان مشغولا بتعبيد الطرق، وزراعة الأراضي...، بينما كانت الحيوانات المفترسة تفتك بالماشية!!.

يمكن للفرد/ للجماعة أن ينشغل بعوامل الاستقرار أو الرفاهية إذا كان القيام بهذه العوامل يحقق للفرد/ للجماعة البقاء؛ كما يفعل الكثير من السياسيين أو الجماعات التي تقدم خدمات من أجل أن يتعاطف معها الناس ويدافعوا عنها.

أما الانشغال بعوامل الاستقرار ليس فقط عن عوامل البقاء، بل بطريقة يكون الاشتغال بها بحد ذاته عاملا من عوامل الزوال، كأن يقوم الفرد/ الجماعة بأعمال تجعل الناس يكرهونه وينتظرون زواله، وربما يقومون بأعمال تعجل زواله، فهذه الحال تتخطى حال أبي خندف بمراحل؛ فأبو خندف لم ينشغل بالأشياء التي تسرع بزوال مشروعه، إنما انشغل بأشياء ثانوية عن الاحتياجات الأساسية، التي يحتاجها المشروع كي يحافظ على بقائه.

حلم الاستقرار، والهوى، وحب السلطة، والأمل الزائف، والأمني والرغبات الخداعة، هي التي تدفع الناس للقفز على المراحل، والانشغال بوظائف الاستقرار عن وظائف البقاء.

استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- كل الوسائل للمحافظة على البقاء: من الدعوة السرية، وهجرة الصحابة إلى الحبشة، والبحث عن النصير، وغيرها من الوسائل..

لم ينتقل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى وظائف الاستقرار إلا بعد أن أسلم عدد من الأنصار، وبايعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يمنعوهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم؛ عندها فقط انتقل إلى وظائف الاستقرار.

لُبُّ النَّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْقَشُور

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

يقوم نظام الحكم في الإسلام على ثلاثة أركانٍ أساسيةٍ لا يقوم ولا يستمر إلا بها، ويتفرع عنها ما عداها، هذه الأركان هي: الشورى، والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [الشورى : 38]، فالشورى يتجلى بها الاعتصامُ ويستمرُّ، وتطيبُ بها الأنفسُ، وتسدُّ وتصوّبُ القراراتُ، وتنمو الثقةُ بين مكوناتِ المجتمعِ المسلمِ وقيادته.

وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء : 58]، فالعدلُ أساسُ الملكِ (الحكم)، وهو أساسُ الاستقرارِ والرِّضا في المجتمعِ المسلمِ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "رسالة في الحسبة": (فإنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيَمَةٌ وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ وَهَذَا يُرَوَى: "اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً") مجموع الفتاوى، (ج28/ص63).

وقال الله تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران : 104]، فالأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ وسيلةٌ تقويمٍ عاميةٍ، وليست وسيلةً تزكيةٍ مجتمعيةٍ تستهدف الأفرادَ دون المجتمعِ ككلٍ ونظامِ الحكمِ فيه، وبالتقويمِ والإصلاحِ يستمر التماسكُ، وتزدادُ القوَّةُ، وينجو المجتمعُ ونظامُ حكمه من العقابِ الإلهي.

هذه الأركانُ (الشورى، والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تمثل لبَّ نظام الحكم الإسلامي، ولا تغني عنها القشور، فاللُبُّ هو الأصل والقشور إنما هي صورةٌ لا كبير قيمة لها تزول بزوال اللبِّ ولو بعد حين،

لكن بناءً البنيان على أركانه والاعتناء باللُّبِّ ليس بسهولة كتابة هذه الكلمات، ولا يستطيع الصبر عليه إلا من استعانَ بالله وأخلصَ نيته وأصلحَ عمله.

إن الشِّعاراتِ التي تتغنى بالشورى والعدل والإصلاح إنما هي قشورٌ وصورةٌ زائفةٌ إذا لم يبادر رافعها إلى رفع الأركان من البنيان أولاً بأول، وإن هذه الصورة الجسد التي لها جعجةٌ تتهاوى عندما يرى أبناء الأمة القول لا يوافق العمل، أثناء الاصطدامِ بجبالِ الواقعِ وصخوره.

ربما تنطلي تبريراتُ "عدم التمكن" و"حالة الطوارئ" و"ضرورات المرحلة" على الساذجِ حسنِ النيَّةِ وضحلِ الخبرة من النَّاسِ، مع أن الله أمر بالممكن في قرآنهِ وسُنَّةِ نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم، إذ لا يسقطُ الميسورُ بالمعسورِ، إلا أن انبلاجِ الحقِّ عندما تنعدمُ مستنداتُ التبريرِ يُذهبُ الزُّورَ والقشورَ، والحق أن من عطَّلَ الشورى والعدلَ والإصلاحَ في أيَّةِ مرحلةٍ من مراحلِ الجهادِ عطَّلَها في مرحلةِ التمكنِ وجني الثمارِ كلياً كان أم جزئياً، والذي يطغى في الضَّعفِ هو عند القوَّةِ أطغى.

إنَّ نظامَ الحكمِ ضعيفٌ أجوفٌ متهاوٍ إذا كانت أركانه مفقودةً أو كانت صورةً مزورةً، فبناءً الحقيقيِّ منها صعبٌ والصَّبرُ عليه صعبٌ إلا على من يسره الله له، وثمارُ الحقيقيِّ هي من جنسِ ثمارِ الصبرِ العمريِّ على الأركانِ وجنسِ عدله، فالأركانُ أركانٌ في القرنِ الأولِ وفي سائرِ القرونِ، من ضيَّعها ضاعَ وأضاعَ، ومن حفظها حقَّقَ عينَ العدلِ وملاً الأرضَ به ولو كانَ في زمنِ أكبرِ الفتنِ، فتنةِ المسيحِ الدَّجالِ.

يقولونَ فلانٌ رجلٌ مؤسَّساتٍ أو رجلٌ دولةٍ أو رجلٌ نظامٍ، فقط لأنهم حُدِّعوا بالصُّورِ التي رسمها حوله والقشورِ التي تزيَّن بها، وهو في الحقيقة لا يصبرُ ساعةً على شورى قويَّةٍ تقولُ وتفعلُ، وقضاءٍ مستقلٍّ يُرغمُ الرأسَ قبل المرؤوسِ، وأصحابِ همٍّ وهمَّةٍ يأمرُونَ وينهونَ ويصدعونَ بالحقِّ وإن كان مرّاً.

إنَّ رسمَ صورةِ الشورى مع تعطيلها والاستبدادِ بالرأيِ أسهلُّ وأسرعُ في الإنجازِ، وهكذا يُفقدُ ركنَ الشورى وثماره، وإن رسمَ صورةِ القضاءِ وتزيينها وتخطيِّ القضاءِ إلى المحسوبياتِ للموافقينَ والبطشِ بالمخالفينَ أسهلُّ

وأكثرُ جمعاً للأتباع، وهكذا يُفقدُ ركنُ العدلِ وثماره، وإن رسم صورة الإصلاح وسماع صوتِ الناصحِ المتملِّقِ الكاذبِ أهونُ على السَّمعِ وأخفُ وطناً من سماعِ صوتِ الصَّادعينِ بالحقِّ الأمرينِ الناهينِ الصَّادقينِ، وهكذا يُفقدُ ركنُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ وثماره، ثم ينهارُ البُنيانُ على رؤوسِ المخدوعينِ به والسَّاكتينِ عنه.

رجلُ المؤسَّساتِ هو الذي يسوِّقُ للمؤسَّسةِ ويدعو إلى بنائها على أركانها بجهدٍ جماعيٍّ جامعٍ، ولو استحقَّ حقيقة الأوصافِ لاستحقَّها طواغيتُ العربِ، فواحدُهم هو القائدُ الأعلى وباني الدولة والمعلمُ الأوَّلُ وراعي الثقافةِ والرِّياضيِّ الأوَّلُ و..... ولكنَّها أوصافٌ لا حقيقة لها في واقعِ هدمِ المؤسَّساتِ وأركانِ الدولةِ ورسمِ الصُّورةِ المزيفةِ "السَّهلة".

وفي الوقتِ الذي سقطتُ فيه رموزُ الانظمةِ العربيَّةِ الوظيفيَّةِ التَّابعةِ بعد أن ملكتِ الشعوبُ بسطوتها وسلطتها وصورتها، يخطئُ من يسلكُ نفسَ الطريقةِ في التَّسويقِ، فمع أن الصُّورةَ في مطعمٍ أسهلُّ من علنيَّةِ المحاكماتِ وضبطِ الإجراءاتِ، وسماعُ شكاوى بعضِ النَّاسِ "الخدميَّة" في مكانٍ محصورٍ أسهلُّ من سماعِ صوتِ النَّاصحينِ، وحلِّ مشاكلِ بعضِ الموجودينِ في موقعِ التَّصويرِ أسهلُّ من حلِّ مشاكلِ مئاتِ آلافِ المسلمينِ، تكفي هذه الطريقةُ الالتفافيَّةُ لتكشفَ حقيقةَ العجزِ عن القيامِ بالواجباتِ وعدمِ السماحِ بمشاركتها مع الأكفءِ غيرِ الخانعينِ، ويستمر العاجزُ في العدولِ عن بناءِ الأركانِ والاعتناءِ باللُّبِّ إلى التزيُّنِ والتزيُّنِ بالفُشورِ!

هذا يشبهُ في القياسِ محاولةَ تحويلِ أنظارِ النَّاسِ عن لبِّ أيَّةِ مسألةٍ إلى فُشورها، كالذي يُعتقلُ ويسجنُ بغيرِ وجهِ حقٍّ ولا تهمَّةٍ واضحةٍ، فيناقشُ الظالمُ الغاشمُ لباسَ المعتقلِ وهل تم ضربه أثناء الاعتقالِ أم لا!، ولبُّ المسألةِ هو الاعتقالُ التَّعسفيُّ، وغيره تبعٌ له وقشورٌ.

ويستمرُّ مسلسلُ الاشتراطِ والتذرُّعِ والتَّبريرِ، كالمثالِ الحاضرِ في الدَّهنِ دائماً، "خلُّوا بيننا وبين النُّصيريَّة" الذي جرى على لسانِ الهالكِ النَّاطقِ باسمِ الخوارجِ في الشَّامِ، والحقيقةُ أن النُّصيريَّةَ سلِموا وابتُلِيَ أهلُ السُّنَّةِ والجهادِ بتكفيرهم وجرائمهم، فكيف بمن يحاولُ إقناعَ النَّاسِ بأنَّ القادمَ أفضلُ وأنَّه يسعى إلى تحقيقِ الصُّورةِ لكن

حاله "خلُّوا بيننا وبين التَّفَرُّدِ"، "خلُّوا بيننا وبين التَّسَلُّطِ"، ثم يستمرُّ التَّزْيِيفُ والتَّصْوِيرُ، ثم "خلُّوا بيننا وبين الوسائلِ غيرِ الشَّرْعِيَّةِ" مبرراً بعدم التَّمَكِينِ! أو ضرورةِ المرحلةِ! أو حالةِ الطَّوَارِيءِ!.

إن الله طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّباً، والغايةُ لا تبرِّزُ الوسيلةَ، وما بُنيَ على باطلٍ نتاجُهُ باطلٌ، والفُشُورُ لا تغني عن اللُّبِّ، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، لا بُدَّ من قوله والعودةِ إليه قبلَ فواتِ الأوانِ، وقد خابَ من حملَ وزرَ تضييعِ الفرصِ وهدرِ الطَّاقَاتِ وتشويهِ صورةِ نظامِ الحكمِ الإسلاميِّ في أذهانِ عامَّةِ المسلمينَ وغيرهم، من أجلِ متاعٍ من الدُّنيا قليلٍ ومتعةٍ ملكٍ هزيلٍ زائلٍ.

{ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** } [هود : 88].

التطبيع وأزمات الشرق الأوسط

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

لم يكن مستغربا الإعلان عن تطبيع العلاقات بين دولة الإمارات ودولة اليهود اللقيطة إسرائيل؛ هذا الإعلان الذي قوبل بالترحيب من اليهود ودول الغرب وجمهور العلمانيين في البلاد العربية، إلى الحد الذي دفع كاتبنا علمانيا سعودي إلى أن يرحب بذلك صراحة قائلا: "فلسطين ليست قضيتي".

وعدم استغراب هذا التطبيع يعود إلى أن مواقف حكام الإمارات والتيار العلماني في أكثر البلاد العربية خلال الأعوام الماضية كانت مواقف منحازة وبشدة لكل ما من شأنه حرب الإسلام والمسلمين ونشر الإلحاد والفجور في عموم أرجاء الأمة.

لكن عدم الاستغراب هذا لا يعني أنه لا جديد في إعلان التطبيع؛ بل هذا الإعلان عن التطبيع هو إعلان عن مرحلة جديدة من مراحل الصراع في المنطقة؛ ذلك أن مخطط الغرب يهدف إلى جعل دولة إسرائيل ليست مجرد خلية سرطانية مزروعة وسط الأمة، بل المراد أن تكون تلك الدولة اللقيطة قلب الشرق الأوسط والمركز السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي والأمني للشرق الأوسط الجديد؛ فترتبط مصالح حكام المنطقة بمصالح دولة إسرائيل ورغباتها.

لذا عملت أمريكا في المرحلة السابقة على زعزعة ثقة عملائها في الشرق الأوسط بجدية حمايتها لهم وأظهرت مواقفها مصلحة متباينة إزاء التهديد الإيراني لدول المنطقة، وإزاء العداوة (الإماراتية السعودية - التركية القطرية) المتصاعدة.

ورغم أن أمريكا استفادت من توترات المنطقة في نهب خيرات دول الخليج سواء الإمارات والسعودية أو قطر إلا أنها لم تقدم لهم ما كانوا يأملون من اطمئنان على عروشهم، ولعل هذا السلوك الأمريكي كان مقصودا لدفعهم دفعا إلى الارتقاء في حضن إسرائيل؛ لتتحول إسرائيل مع الأيام إلى شرطي المنطقة الذي يحفظ لعملائه مناصبهم.

وإن هذا الاستثمار في الخلافات وإيقاد نار الفتن في المجتمعات هو التخصص الأصيل لليهود عبر التاريخ، كما قال تعالى: **(كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).**

- وعلى الطرف الآخر فإن جشع اليهود للمال وحرصهم على الهيمنة على الموارد يجعلهم مستبشرين بتحالفهم مع الإمارات التي زرعت لها يدا في كل بلد من بلاد المنطقة، وبذلك تكون الإمارات متنفس اليهود في الشرق الأوسط الذي من خلاله يستغلون خيرات الإمارات وأموالها ونفوذها في الهيمنة على المنطقة ونهب خيراتها، وقد قال الله جل وعلا عن اليهود: **(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَأَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ).**

ولكن نبشر حلف الشر والرذيلة بسوء العاقبة؛ فقد وضعوا يدهم في يد اللئام الغادرين الذين قال الله جل وعلا عنهم: **(أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)** ولا بد للدليل الذي ابتغى العزة من لئيم أن يذوق الذل مضاعفا ولو بعد حين ف:

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

ولعل هذا التطبيع يكون بإذن الله إيذانا باختيار بنيان المستجير والمستجار به واللص ومن يحميه، قال تعالى: **(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).**

طلب العلم في سجون النصرية

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

احتشد الطلاب في المعهد وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث ويتعرف بعضهم إلى بعض؛ فقد كان معظم طلبة المعهد من المهجرين الذين أجبروا على ترك ديارهم والفرار بدينهم وأرواحهم من بطش النظام النصري ووحشيته؛ فهذا من دراعا وذاك من حماة وثالثهم من بانياس والرابع من حلب، وأما الجالسان قرب الباب، فأحدهما من الرقة والثاني من دير الزور، وأمامهما شاب من دمشق.

كان معهد الإمام سفيان الثوري قد افتتح في مدينة إدلب لتدريس المواد الشرعية وتخرج طلبة علم يعملون على سد الثغور العلمية من إمامة وخطابة ودروس مسجدية وكلمات تحريضية على الجبهات وفي المقرات والثكنات، وأعمار الطلاب تتراوح ما بين الخامسة عشرة إلى الثلاثين.

مضت بضع دقائق قبل أن يدخل المعلم إلى القاعة ويبدأ بمقدمة تعريفية عن المعهد، ثم يتكلم قليلا عن طلب العلم وفضله ووجوب نشره وأهمية الجهاد باللسان ودفع شبه الباطل وكشف أكاذيب الأفاكين وأهل الضلال الذين لا يكفون عن السعي لتشويه صورة الإسلام وإصاق التهم الباطلة فيه، ثم أخذ يحضهم على الجد والاجتهاد في تحصيل العلم والصبر على شدائده.

ثم تنهد بحزن وقال: اعلموا يا أبناء أن الباطل يسعى لغرز مخالفه في عقائد المسلمين ويحرص على تقطيع أوصال أخلاقهم بأنيابه، ولا شيء يخيفه أكثر من العلماء الربانيين الذين لا تنطلي عليهم خدعه، ولا يغترون بمسؤول كلامه، ولا تروج عليهم أكاذيبه؛ ولذلك فإن من أهدافه العظمى أن يبقى الناس غارقين في مستنقع الجهل يتخبطون حيارى في ظلمات الضلال.

إن الباطل يغدق أموالا عظيمة ليمنع نور العلم من التسلل إلى قلوب الناس وعقولهم؛ لأن وصول النور يعني تمزيق الظلام وهلاك الباطل.

وأنتم يا أبنائي في خير عظيم؛ فقد يسر الله لكم من يدرسكم العلم وأنتم آمنون مطمئنون لا تخافون وشاية مخبر أو تجسس عميل لأفزع الأمن، ودعوني أسرد عليكم قصتي في طلب العلم فإن في ذلك ما يحفز هممكم ويستثير عزائمكم إن شاء الله.

لقد نشأت في أسرة متدينة تحب الله ورسوله وتحرص على الالتزام بشعائر الإسلام وحضور مجالس الوعظ التي تعقد في المساجد، ولكن الخطير في الأمر أن هذه المجالس كان يتصدرها المشايخ المتصوفة الذين يجري الغلو في الصالحين في عروقهم، فكانوا يقصون علينا من القصص ما لا يقبله دين ولا يدخل في عقل، ومع ذلك تتأثر الناس بذلك ويسرون به، والحق أنني كنت واحدا من الناس أتصرف مثلهم تماما.

ومضى على ذلك وقت ليس باليسير ثم انتشرت القنوات الفضائية الدينية، ونفع الله بها كثيرا من الناس، وأنا واحد منهم، فكنت أستمع إلى العلماء وهم يفسرون كلام الله ويشرحون سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويقررون التوحيد بيسر وسلاسة لا تصطدم مع فطرة ولا يرفضها عقل، فأحبت العلم وأقبلت بشغف على متابعة برامج المشايخ والاستفادة منها وتدوين فوائدها في دفتر أعددته لذلك.

وإزداد حبي للعلم وأردت أن أجد شيئا أجلس بين يديه وأتلقى منه، وكان هذا في غاية الصعوبة؛ لأن السجن سيفتح ذراعيه لاحتضان من يفعل ذلك.

ثم يسر الله لي أحد طلبة العلم فدلني على مجلس علم يعقده أحد المشايخ في بيوت تلاميذه خوفا من أعين الرقباء، فالتزمت في تلك الحلقة، وكان الشيخ يشرح لنا من تفسير ابن كثير وفقه السنة وكتاب التوحيد، وشعرت بالفرح يغمر قلبي ويملاً جوانحي، غير أن ذلك لم يدم طويلا، فقد تمكن أحد مخبري النظام من رصد أوقات تجمعنا فوشى بنا إلى الأمن العسكري فداهنا المجرمون وألقوا القبض علينا جميعا وبالجرم المشهود كما قالوا، ثم ساقونا مقيدين معصوبي الأعين إلى ما يسمى بفرع فلسطين.

ولن أكلمكم عن حفل التعذيب الذي استقبلنا به هناك ولا عن المعاملة التي يبكي من هولها الحجر ولا عن الكفر الذي لو سمعه أبو جهل لخر ساجدا يقول: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. إنما حديثي عن طلب العلم هناك.

لما دخلت الفرع كنت أحفظ سبعة أجزاء من القرآن ووجدت السجن فرصة لأتابع حفطي هناك، فما إن استقر بي المقام في المهجع بعد نقلي إليه من المنفردة، حتى سألت السجناء ومعظمهم معتقلون لقضايا إسلامية ما بين جهاديين وحركيين وعلميين: هل عندكم مصحف هنا؟ فقالوا: نعم، ففرحت، وقلت: أين هو؟ فقالوا: أي جزء تريد؟ فتعجبت وقلت: أريده كاملاً، فقالوا: للأسف يوجد عندنا اثنان وعشرين جزءاً فقط، فقلت: ولماذا؟ هل اقتطع أحد من النسخة ثمانية أجزاء، فضحك محدثي وقال: يا هذا، أتظن نفسك في دولة تعترف بحقوقك، ابتسم يا أخي فأنت في سوريا، ألا تعلم أن المصحف ممنوع هاهنا، ثم أخذ بيدي وأخذني إلى الجدار الأول، وأشار بيده إليه، وقال: هاهنا الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن، ثم انتقل إلى جدار مجاور إليه، وقال: وهنا الأنفال والتوبة ومحمد، وسار شيئاً قليلاً حتى وصل إلى الجدار الثالث، وقال: وهاهنا الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج، ثم عاد بي إلى حيث كان يجلس وأخرج أوراقاً كانوا يجمعونها من علب التبغ، وقال: وهذا باقي المصحف، سوى الأجزاء الثمانية وهي من الواحد والعشرين إلى التاسع والعشرين، ثم قال لي: كم تحفظ من كتاب الله، فقلت: الأجزاء الخمسة الأولى، والجزئين الأخيرين، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل، إذن لن تفيدنا في إكمال كتابة المصحف.

فأقبلت بجد على حفظ كتاب الله، حتى أتي كنت أحفظ بإتقان شديد جزءاً كل أسبوع وأنا مشفق من عدم وجود باقي المصحف، والمهجع كأنه خلية نحل في تدارس القرآن، فالجميع إما معلم أو متعلم، سوى ثلاثة أشخاص لم نعرف كنه تهمهم على الحقيقة، ولكن من الواضح أن النظام وضعهم بيننا ليكونوا عينا له علينا، والحق أنا ما كنا نعبأ بذلك كثيراً؛ لأننا كنا نحترس منهم أشد الاحتراس، فلا نتكلم شيئاً أمامهم.

مضت عدة أسابيع قبل أن يتم نقل معاوية من المنفردة إلى المهجع الذي أنا فيه، وما إن استقر به المقام حتى هرعت إليه ولم أسأله عن تهمته، فقد بدا واضحاً على وجهه أنه قد اعتقل منذ فترة طويلة لتهمة إسلامية، فبشرته ببضاء لبعده عهداً بالشمس، والنور يتلألأ في وجهه، إضافة إلى علامات التعذيب الوحشية، وهذه الطريقة في التعذيب تكاد تكون حكراً على أصحاب التهم الإسلامية.

دنوت منه وسألته: كم تحفظ من كتاب الله؟ فقال: بحمد الله، قد انتهيت من حفظه من ثلاثة أشهر،

ففرحت فرحا شديدا، ثم انتبهت لنفسي، هل هذا الرجل يعرف ما يقول، أم أن ما عاناه من التعذيب جعله مهلوسا، فتشجعت وسألته كيف حفظته ولا مصحف لديك، وأنت في منفردة، فضحك ولاحظ ما اعتراني من دهشة، فأحب أن يزيد ذلك، فقال: عن طريق صنوبر المياه! فأيقنت أن الرجل فاقد لعقله؛ إذ كيف يحفظ الإنسان القرآن عن طريق صنوبر المياه، ولدهاء الرجل وذكائه، قال لي: امتحني، فأعجبني الفكرة، فسألته عدة أسئلة في كتاب الله، فإذا به يجري في القراءة كالسهم لم يخطئ خطأ واحدا، فزادت حيرتي، وقلت له: سألتك بالله، وضح لي كيف حفظت القرآن؟ فقال: كنا في سلسلة المنفردات نعرف بعضنا، ومعنا شاب يحفظ القرآن بالقراءات السبع، فكانت المياه إذا انقطعت طرقتنا على بعضنا طرقات معينة ففتحننا صناير المياه، وبدأ الأخ الحافظ يقرأ ونحن نستمع، ولا يزال يعيد الصفحة مرات كثيرة حتى نحفظها ثم نقرأها عليه، وكنت لما دخلت المنفردة أحفظ عشرة أجزاء ثم حفظت بهذه الطريقة عشرين جزءا.

فسررت بذلك، وأقبل الكتاب في المهجع عليه بعد أن علموا أنه قد أتم حفظ القرآن فأخرجوا أقلام القصدير، طبعا هي ليست أقلاما ولكن غطاء علب اللبن المجفف تُلف حتى تصير كهيئة الأقلام، ثم تبل بالماء ويكتب بها على الجدران، فيكون خطها كقلم الرصاص.

وبدأ الكتبة يكتبون على الجدران وهو يملي عليهم، حتى كتبوا الأجزاء الثمانية في أسبوعين، وبذلك صار عندنا نسخة كاملة من القرآن، واحتفل المهجع بذلك احتفالا عظيما، وامتلا قلبي فرحا وسرورا، والحق أي كنت أتمنى ألا يطلق سراحي إلا بعد أن أتم حفظ القرآن، وقد حقق الله لي ذلك، ففي اليوم الذي أنهيت فيه حفظ القرآن بعد الفجر أطلق سراحي بعد العصر والله الحمد.

ثم أقبل على طلاب المعهد وقال: فأنتم ترون كيف يسر الله لكم تحصيل العلم ووفقكم لتلقي العلم بيسر وسهولة، فاحرصوا على الجد والاجتهاد فأنتم في نعمة عظيمة.
انتهت.

المبادرة أصل الثورة

كلمة التحرير

كلمة التحرير

لقد كان رأس مال الثورة السورية حين انطلاقها مبادرات متعددة اجتمعت على حرب الفساد واستخدمت الوسائل التي وصلوا لها؛ فليس في الثورة شيء يقال عنه وسائل متاحة، بل إن الحاجة أم الاختراع والحاجة تفتق الحيلة، ولكن الحاجة لا تفتق الحيلة وحدها ولا تعين على الاختراع ما لم تصادف نفسا طموحة مبادرة لا ترضى بالارتحان للحاجات المفقودة.

وعندما تكون تلك الحاجة في سبيل الله تعالى وعملا لمرضاته جل وعلا؛ فإن البشرى القرآنية قائمة لعباد الله المتقين: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**، **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)**، **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)**، **(وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ)**.

وهكذا قامت الثورة في بدايتها مستقلة في مسيرتها عن التطوع والاحتواء الذي لا يلي حقيقة تضحيات أبناء الإسلام في هذه الأرض المباركة، ولو قبلت الثورة يومها أن تسير في فلك النظام الدولي لسارعت الدول المتآمرة إلى إزاحة الطاغية المحترقة صورته ولؤسدت طاغية جديدة لا معرفة للناس به.

وإننا اليوم بعد عشر سنين من الجهاد في سبيل الله تعالى بأرض الشام المباركة لنلحظ كما يلحظ عامة الناس كيف أن الدول المتآمرة تسعى لاحتواء الثورة عبر الترغيب والترهيب والابتزاز والكذب والخداع واستهداف الفاعلين والتضييق على الصادقين، ولكن..، ولكن أنى لهم أن يحققوا هدفهم إن كانت الأمة ولودا، وفي كل شعب من شعابها حمزة الخطيب، وفي كل قرية من قراها حسين هرموش وعبد القادر الصالح وأبو عمر سراقب، واستشهاديون، وانغماسيون، ومُبدعون، مجددون لطرق الثورة، مبادرون.

فعلى طلائع المجتمع ونخبة الواعية الصادقة أن تبادر لاختراع الوسائل وتجدد الطرق التي تُخرج بهم وبالأمّة

عن الإطار التوظيفي لمصالح الآخرين لتصب جهودهم في النفع الحقيقي للأمة وتحقيق مطالبها المشروعة والدفاع عن دينها وحرماؤها والثأر لإسلامها وشهداء أمتنا الأبرار.

- إن المبادرة تعني ألا يحتقر أحدنا جهده لو بذل فيه وسعه وألا يستبطئ ثمرته، و"إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ".

- وتعني عدم التهرب من المسؤولية بإلقاء العبء والتقصير على آخرين، بل المسؤولية الفردية أصل التكليف، وتقصير الغير لا يبيح تقصير الفرد، (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).

- وتعني البحث الجاد عن وسائل جديدة، وتفعيل الوسائل القديمة المهملة، وإرشاد المبادرين إلى ما يعينهم في الطريق.

- وتعني الاستجابة للمبادرات الصادقة واستكمالها واستغلال الفرص السانحة.

- وتعني العمل الحقيقي على إحداث تغيير جذري عميق في مسيرة الصراع مع العدو الكافر يغير موازين القوى على الأرض ويحقق مصالح المسلمين.

- وتعني ألا يقتصر المرء على المكرر المعروف والعمل المألوف، بل لعل في الزوايا والخبايا أبوابا من الفرج والفتح المبين.

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم ** فكم تناديكم الأشعار والخطب
فشمروا وانفضوا للأمر وابتدروا ** من دهركم فرصة ضنت بها الحقب
لا تبتغوا بالمني فوزاً لأنفسكم ** لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
لنطلبن بحد السيف مأربنا ** فلن يخب لنا في جنبه أرب
ونتركن علوج الكفر تندب ما ** قد قدمته أياديها وتنتحب
ومن يعيش ير والأيام مقبلة ** يلوح للمرء في أحداثها العجب

* فبادر أخوا الإسلام، فلعلك تفتح بابا يلج منه الصادقون، وينكسر بسببه جيش الغاصبين، و"مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا".

تعذيب المتهم

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

كرم الله سبحانه وتعالى بني آدم {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70]، وحرّم الاعتداء على المسلم {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [الأحزاب: 58]، وقرّر القصاص من المتعدي {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} [المائدة: 45]، وعظّم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الأبخار فشبهه حرمتها بحرمة اليوم والشهر والبلد؛ فقال صلى الله عليه وسلم يوم النحر من شهر ذي الحجة بمكة: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ)) [رواه البخاري]؛ وتوعد المعتدي بالعذاب يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ يَعَذِبُ الَّذِينَ يَعَذِبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا)) [رواه مسلم]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ.....)) [رواه مسلم]، يقول عروة رضي الله عنه: "مر هشام بن حكيم بن حزام بالشام على أناس وقد أقيموا في الشمس، وصب على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون في الخراج، فقال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ((إِنَّ اللَّهَ يَعَذِبُ الَّذِينَ يَعَذِبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا))". [رواه مسلم]، "وخطب عمر بن الخطاب في إحدى خطبه فقال: إني لم أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم وليأخذوا أموالكم، من فعل به ذلك فليرفعه إلي أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: لو أن رجلاً أدب بعض رعيته أتقص

منه؟ قال: إي والذي نفسي بيده، ألا أقصه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقص من نفسه".
[جامع الأصول - حسنه الأرنؤوط وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي وأبي داود].

بادئ ذي بدء؛ فإن الأصل براءة الذمة، وأمن المجتمع واستقراره يكمن في صيانة حقوق أبنائه، فلا يجوز التجسس أو التوقيف أو الحبس فضلاً عن الضرب أو الإهانة إلا ببيئة شرعية أو بتهمة معتبرة، فالمصلحة المظنونة بتعذيب المتهم معارضة بمصلحة عصمة الأنفس.

ولتحرير محلّ النزاع فسينتظم الكلام في نقاطٍ محددة:

- 1- المتهمون صنوف.
- 2- التوقيف نوعٌ من التعذيب.
- 3- وللموقوف حقوق.
- 4- هل يجوز تعذيب المتهم ومن يحق له ذلك؟
- 5- حكم إقرار المكره.
- 6- نصائح للمحاكم الشرعية.

أولاً: المتهمون صنوف:

الناسُ ثلاثةُ أصناف: منهم من عُرف بالفضل والصلاح والسيرة الحسنة فهذا لا يجوز توقيفه لمجرد التهمة، ولا يُمنع من سؤاله، أو البحث والتحقق من التهمة الموجهة إليه، ومنهم مستور الحال، لا يُعرف بخير ولا شر، ومنهم من هو معروفٌ بالفجور وارتكاب الجرائم والموبقات؛ فهذان يجوز توقيفهما وسؤالهما للتوثق من حالهما، والتأكد من التهمة الموجهة إليهما، وإن توفرت الأدلة والقرائن في حق أصحاب السوابق من الصنف الثالث جاز التضييق عليهم لحملهم على الحق عقوبةً لهم وليس لإكراههم على الإقرار.

وتُعرفُ التهمة كما جاء في الموسوعة الفقهية: "التهمة في مجمل كلام الفقهاء: إخبار بحق لله أو لآدمي على مطلوب تعذرت إقامة الحجة الشرعية عليه في غالب الأحوال". [الموسوعة الفقهية الكويتية].

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان: "إن كان المتهم بريئاً ليس من أهل تلك التهمة فباتفاق العلماء لا يجوز عقوبته لا بضرب ولا بحبس، ولا بغيرهما... وأما إذا كان المتهم مجهول الحال لا يعرف ببر أو فجور، فهذا يحبس حتى ينكشف حاله... وأما إذا كان المتهم معروفاً بالفجور مثل المتهم بالسرقة إذا كان معروفاً بما قبل ذلك، والمتهم بقطع الطريق إذا كان معروفاً به، والمتهم بالقتل، أو كان أحد هؤلاء معروفاً بما يقتضي ذلك، فهذا يجوز حبسه". [النظام القضائي في الفقه الإسلامي]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وذلك أن الناس في التهم ثلاثة أصناف: صنف معروف عند الناس بالدين والورع وأنه ليس من أهل التهم. فهذا لا يحبس، ولا يضرب؛ بل ولا يستحلف في أحد قولي العلماء؛ بل يؤدب من يتهمه فيما ذكره كثير منهم.

والثاني: من يكون مجهول الحال لا يعرف ببر ولا فجور. فهذا يحبس حتى يكشف عن حاله. وقد قيل: يحبس شهراً. وقيل: يحبس بحسب اجتهاد ولي الأمر.

والأصل في ذلك ما روى أبو داود وغيره «أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة» وقد نص على ذلك الأئمة، وذلك أن هذه بمنزلة ما لو ادعى عليه مدع فإنه يحضر مجلس ولي الأمر الحاكم بينهما، وإن كان في ذلك تعويقه عن أشغاله، فكذلك تعويق هذا إلى أن يعلم أمره، ثم إذا سأل عنه ووجد باراً أطلق.

وإن وجد فاجراً كان من الصنف الثالث: وهو الفاجر الذي قد عرف منه السرقة قبل ذلك، أو عرف بأسباب السرقة: مثل أن يكون معروفاً بالقمار. والفواحش التي لا تتأتى إلا بالمال، وليس له مال، ونحو ذلك فهذا لوث في التهمة؛ ولهذا قالت طائفة من العلماء إن مثل هذا يمتحن بالضرب يضره الوالي والقاضي - كما قال أشهب صاحب مالك وغيره - حتى يقر بالمال.....". [الفتاوى الكبرى].

وقال علاء الدين بن خليل الطرابلسي الحنفي: "أن يكون المتهم مجهول الحال عند الحاكم والوالي لا يعرفه بير ولا فجور، فإذا ادعى عليه تهمة فهذا يُحبس حتى ينكشف حاله، هذا حكمه عند عامة علماء الإسلام، والمنصوص عند أكثر الأئمة أنه يحبسه القاضي والوالي". [مُعِين الْحَكَامِ فِي مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ مِنَ الْأَحْكَامِ].

والحبس يكون حسب الدعوى فهناك دعاوى تهمة ودعاوى غير تهمة؛ في تفصيل مبسوط في مظانه من كتب الفقهاء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالدعاوى قسمان: دعوى تهمة وغير تهمة. فدعوى التهمة أن يدعي فعلاً يحرم على المطلوب بوجوب عقوبته؛ مثل قتل؛ أو قطع طريق أو سرقة؛ أو غير ذلك من أنواع العدوان المحرم كالذي يستخفي به بما يتعذر إقامة البينة عليه في غالب الأوقات في العادة. وغير التهمة أن يدعي دعوى عقد من بيع أو قرض أو رهن أو ضمان أو دعوى لا يكون فيها سبب فعل محرم؛ مثل دين ثابت في الذمة من ثمن بيع أو قرض أو صداق أو دية خطأ أو غير ذلك". [الفتاوى].

ثانياً: التوقيف نوعٌ من تعذيب المتهم:

لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا خليفته رضي الله عنه سجنٌ وإنما اتخذ من بعدهما عمر رضي الله عنه فاشترى من صفوان بن أمية داراً بأربعة آلاف وجعلها حبساً.

ويظل التوقيف - وإن كان مشروعاً إن دعت له الحاجة - نوعاً من التعذيب؛ فقد قرن الله تعالى بين السجن وبين العذاب فقال سبحانه: {إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [يوسف: 25]، فالحبس مؤلم بذاته، سواء طال مدته أم قصرت؛ قال الشاطبي: "وذهب مالك إلى جواز السجن في التهم، وإن كان السجن نوعاً من العذاب". [الاعتصام].

فحبس الاستظهار، لمتهم مستور الحال أو معروف بالفجور احتياطياً في حال وجود أدلة وقرائن قوية ضده، جائزٌ شرعاً لمصلحة التحقيق وحقوق العباد وبه قال جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة لعموم الأدلة على ذلك ومنها ما رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني في الإرواء عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: ((أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناساً من قومي في تهمة فحبسهم، ..)).

جاء في الموسوعة الفقهية: "والحبس استيثاقاً بتهمة هو: تعويق ذي الريبة عن التصرف بنفسه حتى يبين أمره فيما ادعى عليه من حق الله أو الآدمي المعاقب عليه. ويقال له أيضاً حبس الاستظهار ليكتشف به ما وراءه".
[الموسوعة الفقهية الكويتية]

يقول ابن القيم معرفاً للحبس: "هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيراً". [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية]، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم مجرد التعويق من الحركة أسيراً كما في حديث الهرماس بن حبيب عن أبيه قال "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك؟" [أخرجه أبو داود وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود]، فحبس المتهم في مكان ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء وقطعه عن مألوف حياته نوعاً من التعذيب والقهر، ولوناً من الإيذاء والإهانة؛ فإن تعويقه من الخروج إلى أعماله الدنيوية من عمل وسفر وبيع وشراء ونحوها، ومنعه من واجباته الدينية من شهود الجمعة والجماعات وغيرها، ومنعه من علاقاته الاجتماعية من تزاور وحضور أعياد وأفراح وأتراح؛ كل هذا يؤلم قلبه ويحزن نفسه.

ولا يكون حبس الاستظهار إلا ببينة كالشمس في رابعة النهار؛ يقول عبد الله بن أبي عامر: "انطلقت في ركب حتى إذا جئنا ذا المروة سرقت عيبة لي، ومعنا رجل يتهم، فقال أصحابي: يا فلان، أد عيبته، فقال: ما أخذتها، فرجعت إلى عمر بن الخطاب فأخبرته فقال: «كم أنتم؟» فعددتهم، فقال: «أظنه صاحبها الذي اتهم»

قلت: لقد أردت يا أمير المؤمنين أن آتي به مصفودا، قال: «أتأتي به مصفودا بغير بينة، لا أكتب لك فيها» ولا أسأل لك عنها قال: فغضب، قال: فما كتب لي فيها ولا سأل عنها". [مصنف عبد الرزاق الصنعاني]، فأنكر أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يُصفد أحد بغير بينة.

ثالثاً: وللموقوف حقوق:

إذا تم حبس المتهم استظهاراً ليستكشف به عما وراءه؛ فيجب أن يُعطى جميع حقوقه بدءاً من اعتباره بريئاً وعدم نسبة التهمة له حتى يثبت جرمه، وتجب المسارعة بالنظر في أمره فإن كان مذنباً أخذ بذنبه، وإن كان بريئاً أُطلق سراحه، ويحصل على حقوقه الإنسانية؛ البدنية والنفسية؛ فينبغي أن يكون مكان الحبس لائقاً ومناسباً، فلا يوضع في حبس انفرادي، ويُطعم كفايته حسب القدرة، ويُنفق عليه، ويُسمح له بممارسة حياته المعتادة من عبادة ومطالعة ورياضة ونحو ذلك ولا يُمنع من التواصل مع أهله وزيارتهم له وإطلاعهم على سير قضيته، ويسمح له بالدفاع عن نفسه وتقديم الأدلة والبراهين على براءته من التهمة ويمكنه توكيل من يقوم بالمرافعة عنه إن أراد ذلك، ويكون التحقيق معه بما يتوافق مع إنسانيته وكرامته ووفق الأصول الشرعية.

يقول الشيخ التويجري: "وينبغي أن يكون السجن واسعاً، وأن يعطى كل واحد من المساجين كفايته من الطعام واللباس، ويحرم إذلال السجين وإهانته بقول أو فعل؛ لما فيه من إهدار كرامته ومنع السجين ما يحتاج إليه من الطعام واللباس ونحوها من الحقوق جور يعاقب الله عليه مَنْ فَعَلَهُ حتى ولو كان حيواناً". [موسوعة الفقه الإسلامي].

رابعاً: هل يجوز تعذيب المتهم ومن يحق له ذلك؟

المقصود بالتعذيب أدنى ما قد يتعرض له المتهم من أذى، سواء كان نفسياً أو بدنياً؛ بالحبس أو التخويف أو السب أو التجويع أو التقييد أو العزلة أو الضرب أو السحب والجر على الأرض...

وكما سبق معنا في صنوف المتهمين؛ فالصنف الأول لا يجوز حبسه، وأما الصنف الثاني ممن يجوز حبسه ممن وقعت فيه الرّيبة فلا يجوز إيذاؤه بضربٍ أو غيره لإلجائه إلى الإقرار، وأما الصنف الثالث المعروف بالفجور والإجرام من أصحاب السوابق فيجوز حبسه، ولا يجوز إيقاع الأذى عليه بضرب أو غيره إلا إن وجدت قرائن وأدلة تؤكد التهمة ذاتها التي اشتهر بإجرامه فيها؛ قال الماوردي: "للأمير أن يراعي شواهد الحال، وأوصاف المتهم في قوة التهمة وضعفها، فإن كانت التهمة زناً، وكان المتهم مطيعاً للنساء ذا فكاهاة وخرابة قوية التهمة، وإن كان بضده ضعفت" [الأحكام السلطانية].

فلا يحل ضرب هذا الصنف الثالث من المجرمين مجرد اشتهاره بالفساد ولكن لوجود أدلة واضحة تدينه، ويكون ذلك تحت إشراف قضائي حتى تنتفي شبهة التشفي والانتقام، ولا يوكل التعذيب للمحققين ورجال الشرطة والأمنيين، ويكون التعذيب بقدره؛ فيكفيه السوط على الظهر، ولا يبالغ في التعذيب؛ فلا يهين نفساً بسب وشتم، ولا يقطع لحماً، ولا يكسر عظماً، ولا يضرب وجهها ولا رأساً ولا يكشف عورة، ولا يتشبه بالطغاة في وسائل التعذيب المحرمة مثل: (الحبس الانفرادي لمدة طويلة - إطفاء السجائر في جسد المتهم - الصدمات الكهربائية - التهديد بالاعتداء الجنسي على المتهم أو أقاربه - إسماعه صراخ متهمين آخرين أثناء تعذيبهم - التهديد بقتل المتهم - منع المتهم من دورات المياه لفترات طويلة - تغطية العيون لفترة طويلة... إلى غير ذلك من أساليب الطغاة في السجون).

ورغم اشتهار القول بتعذيب أهل التُّهم من الصنف الثالث في كتب أهل العلم كقول المالكية في الشرح الكبير: "إن ثبت عند الحاكم أنه من أهل التهم فيجوز سجنه وضربه" [حاشية الدسوقي على الشرح الكبير]،

وقول الشاطبي: "فإنه لو لم يكن الضرب والسجن بالتهمة لتعذر استخلاص الأموال من أيدي السراق والغصاب، إذ قد يتعذر إقامة البيئة، فكانت المصلحة في التعذيب وسيلة إلى التحصيل بالتعيين والإقرار" [الاعتصام].

ويقول ابن عاصم المالكي في تحفة الحكام:

ومن على الأموال قد تقعددا فالحبس والضرب الشديد سرمدًا.

إلا أن أدلتهم لا تخلو من مقال في السند أو الاستدلال ونذكر على سبيل المثال أشهر ثلاثة منها:

1-تعذيب الزبير بن العوام لعم حيي بن أخطب:

"اشترط النبي صلى الله عليه وسلم على يهود خيبر أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئًا، فإن فعلوا، فلا ذمة لهم ولا عهد، فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب، كان احتمله معه إلى خيبر، حين أجليت النضير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حيي: «ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير؟»، فقال: أذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم: «العهد قريب والمال أكثر من ذلك»، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الزبير بن العوام، فمسه بعذاب" [السنن الكبرى للبيهقي].

- عبارة (فمسه بعذاب) مختلفٌ في ثبوتها.

- الحديث دليل على جواز العمل بالقرينة ولا يدل على جواز التعذيب للإقرار بالتهمة، فالتهمة قد ثبتت بالقرينة وجاء التعذيب عقوبة بمقتضاها لرجل محارب ناقض للعهد.

قال ابن تيمية معلقًا على حديث الزبير: "فهذا أصل في ضرب المتهم الذي علم أنه ترك واجبا أو فعل محرما". [الفتاوى]

وقال ابن القيم: "ويسوغ ضرب هذا النوع من المتهمين، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بتعذيب المتهم الذي غيب ماله حتى أقر به، في قصة ابن أبي الحقيق". [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية].

وعن ابن جريج، قال: "كتب عمر بن عبد العزيز بكتاب قرأته: " إذا وجد المتاع مع الرجل، فقال: ابتعته، فلم يقطعه، فاشدده في السجن وثاقا ولا تخله بكلام أحد حتى يأتي فيه أمر الله ". [المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة].

2- تعذيب الغلام في غزوة بدر:

"ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج، فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان، وأصحابه، فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأميمة بن خلف، فإذا قال ذلك ضربه، فقال: نعم، أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه، فقال ما لي بأبي سفيان علم، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأميمة بن خلف، في الناس، فإذا قال هذا أيضا ضربه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: «والذي نفسي بيده، لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم»". [رواه مسلم].

- هذه الحادثة وقعت في ظروف حرب مع أسير.
- وقد نعى النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه ضرب الغلام.

3- تهديد الطعينة بإلقاء الثياب:

يقول علي رضي الله عنه: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها طعينة، ومعها كتاب فخذوه منها»، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالطعينة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها". [رواه البخاري].

- ما حدث مع هذه المرأة ليس نوعاً من التعذيب أو الإكراه للوصول إلى الإقرار؛ فالتهمة ثابتة عليها بالوحي الذي أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.
- التهديد بإلقاء الثياب للتفتيش ليس من العذاب بل هو نوعٌ من العقاب لمن جحد حقاً حتى يؤدي ما عليه؛ فقد كانت في مهمة تضر الجيش المسلم.

فتبين مما سبق أن جواز تعذيب أصحاب السوابق المعروفين بالفجور يجوز؛ عقوبةً لهم في حدود ضيقة إن وجدت القرائن والأدلة، وتقدر هذه الأدلة بقدرها، قال ابن القيم: "وجعل الصحابة رضي الله عنهم الحبل علامة وآية على الزنا فحدوا به المرأة وإن لم تقر، ولم يشهد عليها أربعة، بل جعلوا الحبل أصدق من الشهادة، وجعلوا رائحة الخمر وقيئه لها: آية وعلامة على شربها، بمنزلة الإقرار والشاهدين.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم نحر كفار قريش يوم بدر عشر جزائر أو تسعا: آية وعلامة على كونهم ما بين الألف والتسعمائة، فأخبر عنهم بهذا القدر بعد ذكر هذه العلامة.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم كثرة المال وقصر مدة إنفاقه: آية وعلامة على كذب المدعي لذهابه في النفقة والنائب في قصة حيي بن أخطب، وقد تقدمت وأجاز العقوبة بناء على هذه العلامة، واعتبر العلامة في السيف وظهور أثر الدم به في الحكم بالسلب لأحد المتداعيين، ونزل الأثر منزلة بينة.

واعتبر العلامة في ولد الملاعنة، وقال: «أنظروها، فإن جاءت به على نعت كذا وكذا فهو لهلال بن أمية، وإن جاءت به على نعت كذا وكذا فهو للذي رميت به» فأخبر أنه للذي رميت به لهذه العلامات والصفات، ولم يحكم به له، لأنه لم يدعه، ولم يقر به، ولا كانت الملاعنة فراشا له". [الطرق الحكمية].

يقول الدكتور عبد الله مبروك النجار في خلاصة ما توصل إليه، بعد أن استطرذ في ذكر خلاف الأئمة ونقد أدلتهم: "ومن خلال بيان أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات يستبين لنا رجحان ما ذهب إليه رأي

الجمهور القائل: بأنه لا يجوز تعذيب المتهم للإقرار بالتهمة، وهو ما نرجحه ونطمئن إليه، وإذا كان حكمه كذلك يكون حراماً، ومن ثم فإنه يفسد الإقرار بالتهمة فلا يصلح معه لأن يترتب عليه أي أثر من جهة إدانة المقر أو غيرها، والله أعلم، وهو سبحانه وتعالى الموفق والمعين، والهادي إلى سواء السبيل". [حكم التعذيب للإقرار بالتهمة دراسة فقهية في الفقه الإسلامي].

خامساً: حُكْمُ إِقْرَارِ الْمَكْرَهِ:

يقول الدكتور دياب سليم محمد عمر: "الإكراه في اللغة: الحمل على الشيء قهراً، وتعريف الإكراه اصطلاحاً: حمل الغير على ما لا يرضاه من قول أو فعل". [الإكراه وأثره على الأهلية]

وإقرار المكره لا يُعتد به سواء أكان ملجئاً أم غير ملجئ لانتهاء الاختيار؛ والإكراه الملجئ أن يكون المكره كالألة لا فعل له مثل السكين، والإكراه غير الملجئ أن يكره على فعلٍ أو قولٍ بالتهديد ويغلب على ظنه أن المهديد يقدر على التنفيذ.

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان: "من شروط الإقرار: الاختيار، فلا يصح إقرار المكره بما أكره عليه، قال تبارك وتعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} فقد جعل الله عز وجل الإكراه مسقطاً لحكم الكفر، فيكون ما عداه أولى". [النظام القضائي في الفقه الإسلامي].

ولئنتبه على أن القول بجواز المس بعذاب لأصحاب السوابق إنما هو حملٌ لهم على الحق وليس إكراها على الإقرار. "قال الشيخ تقي الدين: السلطان هو الحاكم كما ترجم الخلال، والتهديد من الحاكم إنما يكون على أن يقول الحق، لا على أن يقر، مثل أن يقول: اعترف بالحق، أو إن كذبت عزرتك، أو إن تبين لي كذبك أدبتك، فيهدده على الكذب والكتمان، ويأمره بالصدق والبيان، فإن هذا حسن، فأما إن كان التهديد على

نفس الإقرار فهذا أمر بما يجوز أن يكون حقا وباطلا ومحرمًا، فالأمر به حرام، والتهديد عليه أحرم، وهو مسألة الإكراه على الإقرار، ففرق بين أن يكرهه على قول الحق مطلقًا، أو على الإقرار " [الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه].

يقول الدكتور عبد الله مبروك النجار: "استبان لنا مما سبق أن الفقهاء متفقون على أن التهمة إذا كانت مجردة من القرينة المرجحة لجانب الإدانة في المتهم، فإنه لا يجوز ممارسة أدنى قدر من التعذيب معه، وإذا حدث وصدر الإقرار تحت وطأة الضغط أو الإكراه أو التعذيب، فإنه يكون هدرًا ولا يعتد به، بل ولا يترتب عليه أثر من جهة الحكم بالعقوبة المقررة أو الحكم اللازم". [حكم التعذيب للإقرار بالتهمة دراسة فقهية في الفقه الإسلامي].

والخلاصة:

أنه لا يجوز تعذيب المتهم المعروف بالفجور فضلًا عن غيره؛ إلا إن توفرت الأدلة والقرائن في تورطه، وبعد استفراغ الجهد في التحقيق والاحتياط عليه، ويكون ذلك بإشراف قضائي لحملة على الحق، وإن أكره المتهم على إقرار بجريمة فلا يُعتد بهذا الإقرار حتى يكون مختارًا في اعترافاته.

سادسًا: نصائح للمحاكم الشرعية:

المشكلة العامة التي تعاني منها المحاكم الشرعية في الأراضي المحررة منذ إزالة حكم نظام بشار الأسد عنها هي تسييس القضاء وخروج كثير من القضايا والملفات الهامة عن سيطرة السلطة القضائية؛ تارة بحجة الفصائلية وتارة بحجة العمل الأمني وتارة بحجة الأحكام السلطانية وتارة بحجة ذوي الهيئات من القيادات أصحاب النفوذ؛ رأيت ذلك جليًا في حلب في الهيئة الشرعية ثم المؤسسة الأمنية وفي القضاء الموحد ودور القضاء والهيئة الإسلامية؛ حيث كانت كثير من القضايا التي تهم الرأي العام تُعقد لها لجان قضائية أو ينفرد بها

أحد الفصائل بعيدا عن أروقة المحاكم، وهكذا تدخل القضية طي الكتمان فيأمن العاملون في تلك القضايا من العقوبة والملاحقة فتدخل فيها الأهواء وتكثر فيها التجاوزات؛ من حبس احترازي يصل إلى شهور وأحيانا سنوات بدون محاكمة، ومن مبالغة في التعذيب بلا ضوابط ولا إذن قضائي، وإن تم الإفراج عن المتهم يجبرونه على توقيع تعهد خطي بأمور لا تلزمه شرعا وعلى رأسها ألا يذكر ما حدث معه من تعذيب في السجن وأثناء التحقيقات.

ولم تكن حماة وإدلب ولا الغوطة وحمص ودرعا أحسن حالا من وضع حلب.

ولا تزال هذه المشكلة حاضرة في القضاء في الأراضي المحررة لحين كتابة هذا المقال، فأغلب التجاوزات في حبس المتهمين وطول فترة حبسهم وتعذيبهم تكون فيما خفي عن الرقابة؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس" [رواه مسلم]، ويقول صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" [أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد وصححه الأرنؤوط والوادعي]، وهذا يحدث فيما يُسمى القضاء الأمني والقضايا المتعلقة بالأحكام السلطانية، أما باقي المحاكم فتندر فيها هذه التجاوزات ولا يقع فيها التعذيب عادة إلا بإذن قضائي.

لذا ننصح بوضع قانون إجراءات معتمد لا يخالف الشريعة الإسلامية، يضبط عمل القضاء في كل مراحلها وعلى كل مستوياته وتخضع له كل المحاكم وجميع القضايا ويشمل كل العاملين في المنظومة القضائية؛ فيخضع له قضاء الحسبة وقضاء المظالم والمحاكم الأمنية والعسكرية.

ومن أهم ما يكفل تحقيق العدالة والمساواة:

- منع التعذيب وتجرمه وتوقيع عقوبات على المتجاوزين.

- منع السجن الانفرادي إلا ما تدعو إليه ضرورة التحقيق ويكون لمدة قصيرة يحددها القاضي.
- أن يُعطى المتهمون كامل حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم والاطلاع على ملفات القضايا وتوكيل من ينوب عنهم في ذلك إن أرادوا.
- نشر أحكام قضايا الرأي العام وقضايا ذوي الهيئات من قيادات المجتمع في وسائل الإعلام ولا حرج في نشر بعض جلساتها ليطلع عليها عامة المجتمع.
- تكوين لجان تقصي الحقائق التي تحوي التخصصات اللازمة في المعاينات ودراسة القرائن والأدلة.
- العناية بالسجون من حيث السعة والتهوية وتعرض المساجين للشمس وملء أوقاتهم بالأنشطة الدعوية والأعمال المهنية وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم ومدارسته بتخفيف الأحكام لمن يحفظ.

عقائد النصرية
9- الباكورة السليمانية



الشيخ: محمد سمير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فنقف اليوم مع كتاب آخر من الكتب التي تحدثت عن النصرية ودينهم الباطل، وكتابنا اليوم من تأليف أحد علمائهم الذي أمضى سنين طويلة وهو يتخبط تائها حيران؛ فخرافات النصرية لا يمكن استساغتها ولا تقبل تفسيرها ولا تأويلها، فصار يهوديا ثم نصرانيا وقتل المسكين على ذلك ولم يهتد إلى الحق، إنه سليمان الأذني وكتابه الباكورة السليمانية.

وقبل الشروع في الحديث عن الكتاب نذكر بعض من أثبت شخصية سليمان الأذني وكتابه؛ فإن بعض النصرية حاول إنكار وجود المؤلف لما ضمن كتابه من فضائح القوم ومخازيهم وكفرهم.

1- ففي إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي 1/ 162: "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصرية، تأليف سليمان الأطنه وي ثم الأنطاكي النصيري المولود سنة 1250".

2- وفي معجم المطبوعات ليوسف سركيس 1/ 1041: "سليمان أفندي الأذني، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصرية، حلب 1859 بيروت 1862 ص 119 [يعني هذا تاريخ طباعته وعدد صفحاته]".

3- وفي اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك: "سليمان الأذني النصيري، نسبة إلى مدينة أذنة في آسيا الصغرى، المولود في أنطاكية 1250، له الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصرية، طبع في بيروت 1862 في 119 ص [يعني صفحة]".

وجب أن نعلم أن مقتل سليمان الأذني كان على يد النصيريين عقوبة له على هتك أستارهم والبوح بأسرارهم.

وبين يدي الآن نسخة مخطوطة من الباكورة، وتقع في مائة صفحة، وهي منشورة على قناة مكتبة التراث النصيري العلوي على التليجرام.

والنسخة المطبوعة في بيروت عام 1862م.

ونسخة مطبوعة حديثا في ديار عقل في لبنان في دار لأهل المعرفة عام 1988م، بتحقيق أبي موسى الحريري، وفي هذه النسخة مقدمة مفيدة عن الكتاب ومؤلفه مع بعض الأخطاء كقولهم عن فان ديك أن سليمان الأذني تحول إلى الإسلام بعد اليهودية ثم بعد الإسلام إلى النصرانية، وهذا من فان ديك كذب محض وهو مخالف لما ذكره سليمان عن نفسه في الباكورة، فإنه ذكر أنه بعد اليهودية تحول مباشرة إلى النصرانية. وسنعمد في مقالنا هذا على نسخة بيروت.

- بدأ الأذني كتابه بذكر شيء عن مولده ونشأته، ثم أسهب في ذكر طقوس بقلمه، ففي ص 2 و 3: "ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر أخذ بنو طائفتي يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن العشرين، وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة واستدعوني وناولوني قدح خمر ثم، وقف النقيب [رتبة دينية] بجاني وقال لي: قل: بسر إحسانك يا عمي وتاج راسي أنا لك تلميذ وحذاؤك على راسي، ولما شربت الكأس التفت إلي الإمام قائلا لي: هل ترضى أن توضع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراما لسيدك؟ فقلت: كلا بل حذاء سيدي فقط..، ثم أمروا الخادم فأتى بجذاء السيد المذكور فكشفوا رأسي ووضعوه عليه، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء، ثم أخذ النقيب يصلي علي لكي أقبل السر، ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسي وأوصوني بالكتمان وانصرفوا، فهذه الجمعية يسمونها المشورة". وهذه الطقوس موافقة لما هو مذكور في كتاب المشيخة لدى النصيريين، ثم تابع سليمان ذكر مراحل تلقيه العلم عن النصيريين، وقد ذكر ص 5 كيف أخذ عليه العهد ألا يكشف السر، فقال: "ثم نظر إلي بعبوسة [يعني معلمه] وقال: ما الذي حملك على أن تطلب منا هذا السر المكمل باللؤلؤ والدر ولم يحمله إلا كل ملاك مقرب

أو نبي مرسل.. أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم؟ فقلت له: نعم".
وفيها: "فقال: إذا باح بهذا السر أتأثوني به لكي نقطعه تقطيعاً ونشرب دمه؟ فقالوا: نعم".

- وبعد ذلك ذكر الأذني في باكورته ست عشرة سورة للنصيريين مليئة بالكفر والضلال، وقد علق عليها الأذني، ومن ذلك ص11: "السورة الثالثة واسمها تقديسة أبي سعيد، أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا وهاب يا أزل يا تواب يا دامي الباب أسألك بالخمسة المصطفية..، قال الأذني: التفسير: أما الخمسة المصطفية فهي فروض أوقات الصلاة عندهم؛ فالفرض الأول صلاة الظهر لمحمد، والفرض الثاني صلاة العصر لفاطم [أي فاطمة] والفرض الثالث صلاة المغرب للحسن بن علي بن أبي طالب، والفرض الرابع صلاة العشاء لأخيه الحسين، والفرض الخامس لمحسن سر الخفي".

وفي ص14: "السورة الرابعة واسمها النسبة..، وهي بشهادة ألا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود".

وفي ص24 يعلق الأذني على سورة الإشارة قائلاً: "التفسير أن الجهاد المذكور في هذه السورة هو نوعان؛ أولهما: الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وعلى جميع الطوائف المعتقدين بأن علي بن أبي طالب أو الأنبياء أكلوا أو شربوا أو تزوجوا أو ولدوا من السماء؛ لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام، وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشباه وليست هي بالحقيقة أشباه أجسام. والنوع الثاني: إخفاء مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر".

وفي ص31 يعلق على سورة البيت المعمور فيقول: "وأما سعي المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم كما قال بعض شيوخهم في هذا المعنى:

ولقد لعنت لمن يجرم شربها وجميع أهل الشام والحجاج"

- ثم تكلم الأذني بعد ذلك عن أعيادهم وهي كثيرة جداً؛ كعيد الغدير في الثامن من ذي الحجة وعيد الأضحى وعيد المهرجان في السادس عشر من تشرين الأول وعيد البربرة في الرابع من تشرين الثاني، وغير ذلك.

- ثم عقد الأذني فصلا في وظيفة مشايخ النصيرية وصلوات أعيادهم، وذكر فيه شيئا من أورادهم وأذكارهم المليئة بالكفر، ومن ذلك ما ذكره ص44: "روي الخبر عن أبي شعيب محمد بن نصير العبدى البكري النميري أنه قال: من أراد النجاة من حر النيران فليقل: اللهم العن فيئة أسست الظلم والطغيان الذين هم التسعة رهط المفسدين الذين أفسدوا وما أصلحوا بالدين، الذين هم إلى جهنم سايرين وإليها صالين، أولهم أبو بكر اللعين، وعمر بن الخطاب الضد الأثيم، وعثمان بن عفان الشيطان الرجيم، وطلحة وسعد وسعيد وخالد بن الوليد صاحب العمود الحديد..، والعن الشيخ أحمد البدوي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ إبراهيم الدسوقي، والشيخ محمد المغربي، والشبل المرجان، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وكل يهودي ونصراني، والعن المذهب الخنفي والشافعي والمالكي والحنبلي".

ولا شك أن بعض النصيريين الجهلة افترى هذا الخبر وألصقه بإمامهم محمد بن نصير فإن بعض المذكورين في الخبر لم يولدوا إلا بعده بقرون.

- ثم عقد الأذني فصلا في الهبطة، والمقصود بها هبوط النصيريين إلى الأرض بعد أن كانوا أنوارا في السماء.

- ثم عقد فصلا في بعض أشعارهم النصيرية.

- ثم الفصل السادس جعله لبعض عقائد النصيرية فقال فيه ص81: "إن النصيرية كافة يعتقدون بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القروء، وأما الأشرار من طائفتهم تحل أرواحهم في المواشي".

وقال ص82: "وإنهم [يعني النصيرية] يتظاهرون في جميع الطوائف، وإذا لقوا المسلمين يحلفون لهم ويقولون: نحن مثلكم نصوم ونصلي، فالصوم يوجهونه إلى الرضاعة، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلاة شيئا بل يخفضون ويرفعون مثلهم ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، ويسمون التظاهر في الطوائف بمثل وهو قولهم: إننا نحن الجسد وباقي الطوائف هم لباس فأني نوع يلبس الإنسان لا يضره، ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون؛ لأنه ليس عاقل يمشي عريانا في السوق".

- ثم عقد الأذني الفصل السابع وجعل عنوانه في كشف أسرار الخاصة في النصيرية. وذكر فيه حيرته عندما كان نصيريا واطلاعه على كتب المسلمين وأنه كان يعبد الله ولكنه كان يذهب مع طائفته خوفا منهم، وذكر انتقاله من إحدى طوائف النصيرية إلى طائفة أخرى تخالفها في بعض الأمور، وبعد اكتشافه أن الطائفة الثانية كالأولى في الخرافات والضلالات صار يجادل قومه ويقول: دينكم مصاد للقرآن، وذكر نماذج من مناظرتهم، ثم هرب وبحث عن التوراة والإنجيل حتى عثر على التوراة فصار يهوديا، وذكر أنه سافر إلى طرطوس متنزها فأراد النصيرية قتله إلا أنه تمكن من الهرب وعاد إلى أذنة، إلى أن قال ص102: "ثم إن النصيرية أطلقوا علي اللعن والحرم ووضعوا اسمي في جملة المشتومين واتفقوا على قتلي خفيا وإن ظهر أمري يدفعون ثمن دمي".

ثم تنصر فقال ص103: "وصرت مسيحيا بنعمة الله علي.. وحينئذ بدأت أكشف ديانة النصيرية.. وبدأت أكتب مكاتبة لقراهم مبينا أن ديانتهم وثنية، فحينئذ قامت عامتهم على الخاصة طالبين المذهب الصحيح".

ثم ذكر أن النصيريين حاولوا إغراءه تارة بالمال وتارة بالنساء؛ لئلا يكشف سرهم فرفض.

- ثم جعل الأذني خاتمة لكتابه وجعلها موعظة للنصيريين وتبيينا لبطلان عقائدهم ووثنياتها ومضاداتها العقل.

* وبهذا نكون قد انتهينا من عرض هذا الكتاب المهم عن النصيرية للبائس سليمان الأذني الذي انتقل من كفر إلى كفر حتى قتل وهو مثلث ولم يهتد إلى الحق.
والحمد لله رب العالمين.

اللَّهُمَّ أكرمنا بالثأر لشهداء قلعة "جانجي"

الركن الدعوي

بِقِيَّة..

في الشهر الفائت أكرمني الله بمتابعة سلسلة عن معتقل غوانتانامو، فرج الله عن جميع أسرانا ومعتقلينا، هذه السلسلة الكريمة والتي قام عليها الوفيُّ لإخوانه فايز الكندري المعتقل السابق لمدة أربع عشرة سنة في ذاك السجن!!

رغم أنني كنت ممن يهتمون بأخبار ذاك المعتقل الإبيسي، إلا أن سلسلة الكندري أثرت في كثيرًا، وفتحت لِنفسي مزيد رغبة في مذاكرة حال أولئك الأسود، فرج الله عنهم وتقبل منهم..

واتجهت نفسي لسلسلة وليد الحاج مع أحمد منصور في برنامج "شاهد على العصر"، فعشت معه ما لا يوصف..

وبينما هو يسرد أحداث مجزرة القلعة في حقِّ إخواننا، لم أكن إلا لأدعو لهم في الصلاة بالقبول والرفعة، وأدعو لِنفسي أن يكرمني الله بالثأر لهم.. فإذا بجدلِية مقيتة تقطع كل هذا النور..
تتمنى تتأر لمجزرة جانجي!!؟

لنتأر أولاً لمجزرة الغوطة الكيماوية.. والحولة.. وحماة.. والبيضاء.. ووو.. قبل أن تتأر لمجزرة جانجي!!

أتعرفُ أين المشكلة يا صاحبي؟

عندما يطلبُ الإنسان الثأر لعاطفة، فإنه ينسى تأره بزوالها أو بتبديلها.

العاطفة محرك مؤقت للإنسان يتعطل بزوالها ويضعف بضعفها..

وانظر إلى أهل تلك المجازر التي ذكرت.. إلى شبابهم ورجالهم -نسأل الله أن يهديهم ويأجرهم في

مصيبتهم- أين هم اليوم من تأرهم!!؟

هل نحصي شباب الغوطة وحمص والشرقية في الساحات والميادين التي يتأرون فيها لمجازر أهلهم

وإخوانهم!!؟

جاينك يا حمص.. لكن من تل أبيض!!

جاينك يا شام.. لكن من برلين!!

جاينك يا جبل الزاوية.. لكن من طرابلس الغرب!!

لقد كان من هدي أئمة هذه الأمة المباركة توجيه العاطفة في سياقها الإيماني لا المجرد.. فمائة ألف سيفٍ
رُفعت يوم اليمامة لصالح مسيلمة أعمدت بمقتله!! ومائة ألف معركة وجيش وحملة أتت على الأقصى وما زال
عجائزُهُ يتعلّقونَ بأشجارهم وهي بُتتُ، ويموتون ومفاتيح بيوتهم التي هُجّروا منها معلّقةً في أعناقهم!!
كم من آلافٍ لَمَّا صالحتُ مناطقهم النصيريين انقلبوا إلى صقّهم!!؟ بل وتحوّلت رغبة الثأر باتجاه المجاهدين
وأهل الثورة الذين صارت تهمتهم الآن "خربتهم البلد"!!

كم من والدٍ شهيدٍ هو اليوم شبيح!!؟

كم من ابن شهيدٍ هو اليوم نبيح!!؟

كم من خائنٍ اليوم في صفوف المجرمين لا يجد مأوى بعد أن دمّر وهدم النظام المجرم داره على أهله!!؟
لا تنشأ الإرادة إلا بباعثٍ وعلمٍ بما يلي هذا الباعث، فإذا لم تعلم علماً صحيحاً كيف تليّ باعث الثأر
الذي في داخلك؟ فلا بد أن تنحرف إرادتك وتوجّه في إرادة غيرك، ثمّ تُسوّل النفس الانحراف فتغيّر الباعث!!
وأما من لا باعثَ عنده أصلاً، فهذا نربأ بعقولكم الكلام عنه..
عاطفةً بلا دينٍ كثورٍ حقلٍ وُضعت عليه محاريثُ صاحب الحقل، فما زال يحرثُ أرضاً ليس له
حصادها!!

ربنا آتانا من لدنك رحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رشداً..

تعهد السجين هل يلزمه؟

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن من أساليب الطغاة التي انتشرت في العقود الأخيرة أسلوب إجبار المساجين الإسلاميين على التوقيع على ورقة تعهد قبل الخروج من السجن، تتضمن هذه الورقة عادة التزاما بعدم فعل أمور معينة؛ مثل: الجهاد، أو الدعوة إلى الله، أو الخروج من المنطقة، أو العمل مع جماعة إسلامية ما، أو الفتيا، أو يتعهد بالتبليغ عمن له نشاط إسلامي..، ويوهم السجنانون ذاك السجين أن التزامه بهذا التعهد هو واجب شرعي أمر به الله جل وعلا لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

لذا اقتضت الحاجة تدارس هذا العهد الذي يوقعه السجين وآثاره، فيما يلي:

* أولاً: فضل الوفاء بالعهد:

العهد هو كما قال ابن منظور في لسان العرب: "كُلُّ مَا عُوِّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَا بَيَّنَّ الْعِبَادُ مِنَ الْمَوَاقِفِ". وقال ابن عاشور في تفسيره: "الْعَهْدُ الْوَعْدُ الْمَوْثِقُ بِإِظْهَارِ الْعَزْمِ عَلَى تَحْقِيقِهِ مِنْ يَمِينٍ أَوْ تَأْكِيدٍ". والوفاء بالعهد هو كما قال الشوكاني في فتح القدير: "الْقِيَامُ بِحِفْظِهِ عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ وَالْقَانُونِ الْمَرْضِيِّ، إِلَّا إِذَا دَلَّ دَلِيلٌ حَاصٌّ عَلَى جَوَازِ النَّقْضِ".

- وقد حث الإسلام على الوفاء بالعهد وجعله من خصال المؤمنين وجعل الغدر من خصال المنافقين؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وقال جل وعلا: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

ووصف سبحانه الأبرار بقوله: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ

فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا أُؤْمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» رواه أحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فَلَانٍ بِنِ فَلَانٍ» متفق عليه.

والوفاء بالعهد درجات كما أن عدم الوفاء دركات؛ فليس عهد الله كعهد البشر، وليس عهد الزواج كعهد الصداقة، وليس العهد المؤكد كالعهد العابر، ولمباحث الوفاء بالعهد صلة بمباحث الأيمان والندور والعقود والشروط؛ فبين العهد وتلك المصطلحات تداخل وتشابه في كثير من التأصيلات والتفريعات والمسائل.

* ثانيا: السجن إكراه:

من المؤثرات التي تتعلق بالأفعال وتؤثر في الأحكام الشرعية الإكراه؛ حيث إن الإكراه يؤدي لنقص في الأهلية وتترتب عليه آثار في اعتبار أقوال وأفعال المكروه، ومن صور الإكراه السجن، والأصل في تعهد السجين أنه تعهد تحت إكراه.

قال ابن حجر في فتح الباري: "الإكراه، هو إلزام الغير بما لا يريد..، واختلف فيما يهدد به؛ فاتفقوا على القتل وإتلاف العضو والضرب الشديد والحبس الطويل، واختلفوا في يسير الضرب والحبس كيوم أو يومين". وقال ابن رجب: "لو تلفظ الأسير بكلمة الكفر ثم ادعى أنه كان كرها فالقول قوله؛ لأن الأسر دليل الإكراه والتقية".

وقال ابن تيمية في الفتاوى: "أَقْوَالُ الْمُكْرَهِ بَغَيْرِ حَقِّ لَعْوٍ عِنْدَنَا: مِثْلُ كُفْرِهِ وَطَلَاقِهِ وَبَيْعِهِ وَشِرَائِهِ، فَإِذَا أُكْرِهَ الْبَيْعَانِ عَلَى الْعَقْدِ فَهُوَ بَاطِلٌ".

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: "إذا أكرهه بغير حق على قول من الأقوال، لم يترتب عليه حكم من الأحكام وكان لغواً، فإن كلام المكروه صدر منه وهو غير راضٍ به، فلذلك عُفِيَ عنه، ولم يُؤَاخَذَ به في أحكام الدنيا والآخرة. وبهذا فارق النَّاسِي والجَاهِل، وسواء في ذلك العقود: كالبيع، والنكاح، أو الفسوخ: كالخلع والطلاق والعناق، وكذلك الأيمان والندور، وهذا قول جمهور العلماء، وهو قول مالك والشافعي وأحمد".

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتح المبين: "جمهور العلماء: أن جميع أقوال المكره لغو لا يترتب عليها مقتضاها، سواء العقود والفسوخ وغيرها، والأصح عندنا كالجمهور: أن المكره لا يحنث أيضاً، واستدل له الشافعي فقال: قال الله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ وللکفر أحكام، فلما وضع الله تعالى الإثم سقطت أحكام الإكراه عن القول كله؛ لأن الأعظم إذا سقط عن الناس سقط ما هو الأصغر منه".

* ثالثاً: تعهد السجين:

الأصل في تعهد السجين أنه تعهد وقع تحت الإكراه، فينقسم حينها التعهد إلى الأقسام التالية:

1- إن كان إكراه السجين على التعهد بحق وجب عليه: مثل التعهد بسداد دين وجب عليه، أو الامتناع عن ظلم سبق وقام به، أو المحافظة على الفرائض وما شابه ذلك، فالتعهد صحيح ويجب الوفاء به، والوفاء بالتعهد للناس هذا فرع من الوفاء بالتعهد لله جل وعلا والاستجابة لإمره، قال السيوطي في الأشباه والنظائر: "الإكراه بحق له، وتحت ذلك صور: الإكراه على الأذان، وعلى فعل الصلاة، والوضوء وأركان الطهارة، والصلاة، والحج، وأداء الزكاة، والكفارة، والدين وبيع ما له فيه، والصوم، والاستئجار للحج، والإنفاق على رقيقه، وبهيمته، وقريبه، وإقامة الخدود...، وغسل الميت والجهاد، فكل ذلك يصح مع الإكراه".

2- إن كان إكراه السجين على التعهد بفعل معصية: مثل ترك الجهاد في سبيل الله تعالى وهجران إخوانه والتجسس على المسلمين، فالتعهد باطل يحرم الوفاء به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: «الطاعة في المعروف» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حراماً حلالاً، أو أحل حراماً» رواه الترمذي وابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ندر في معصية الله» رواه مسلم.

وعدم الوفاء بالعهد المخالف للشرع محل اتفاق بين العلماء في الأصل وإن وقع بينهم خلاف في تنزيل ذلك على الوقائع، قال ابن تيمية في الفتاوى: "الأعمال لا بد أن تكون من الطاعات التي يحبها الله ورسوله، فإذا كانت منهيًا عنها لم يجز الوقف عليها ولا اشتراطها في الوقف باتفاق المسلمين، وكذلك في النذر ونحوه وهذا متفق عليه بين المسلمين في الوقف والنذر ونحو ذلك ليس فيه نزاع بين العلماء أصلاً، ومن أصول ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ» ومن أصوله ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن عائشة أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على المنبر لما أراد أهل بريدة أن يشترطوا الولاء لغير المعتق، فقال: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق بشرط الله أوثق» وهذا الحديث الشريف المستفيض الذي اتفق العلماء على تلقيه بالقبول اتفقوا على أنه عام في الشروط في جميع العقود ليس ذلك مخصوصاً عند أحد منهم بالشروط في البيع، بل من اشترط في الوقف أو العتق أو الهبة أو البيع أو النكاح أو الإجارة أو النذر أو غير ذلك شروطاً تخالف ما كتبه الله على عباده بحيث تتضمن تلك الشروط الأمر بما نهى الله عنه أو النهي عما أمر به أو تحليل ما حرمه أو تحريم ما حلله فهذه الشروط باطلة باتفاق المسلمين في جميع العقود؛ الوقف وغيره".

وقال رحمه الله في الفتاوى: "أما أن تجعل نصوص الواقف أو نصوص غيره من العاقدين كنصوص الشارع في وجوب العمل بها، فهذا كفر باتفاق المسلمين؛ إذ لا أحد يطاع في كل ما يأمر به من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشروط إن وافقت كتاب الله كانت صحيحة وإن خالفت كتاب الله كانت باطلة".

وقال ابن حزم في الأحكام: "من التزم في عهده وشرطه وعقده ووعدته إحلال الخنزير والأمهات وقتل النفس فإن أباح ذلك كفر..، من التزم في عهده وعقده وشرطه إسقاط الصلوات وإسقاط صوم شهر رمضان وسائر ذلك فمن أجاز ذلك فقد كفر..، من نذر أو عقد أو عاهد أو شرط أن يزي أو يكفر أو يقتل مسلماً ظلماً أو أن يأخذ مالا بغير حق أو أن يترك الصلاة فإنه لا يحل له الوفاء بشيء من ذلك؛ لأنه معصية".

فإذا كان العهد المحرم لا يجوز الوفاء به في حال الاختيار فعدم جواز الوفاء به في حال الإكراه أولى.

وقد اشتهر ببحث الفقهاء مسألتين تتعلقان بذلك؛ المسألة الأولى: إذا أعطى الأسير المسلم في أرض الحرب

للكفار عهدا ألا يفر، هل له أن يفر؟ والمسألة الثانية: إذا نزل أهل الحرب دار الإسلام بعهد ومعهم أسارى مسلمون فهل لهم أن يعودوا بهم إلى دار الحرب؟ وهذا نقل لبعض كلامهم في المسألتين:

المسألة الأولى: إذا أعطى الأسير المسلم في أرض الحرب للكفار عهدا ألا يفر، هل له أن يفر؟

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء -وهو الأظهر- على أن له أن يفر، وهذا قول الأحناف والشافعية

وبعض المالكية ورواية عند الحنابلة وقول ابن حزم.

قال الشافعي في الأم: "وَإِذَا أَسَرَ الْعَدُوُّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَلَّوْا سَبِيلَهُ وَأَمَّنُوهُ وَوَلَّوْهُ ضِيَاعَهُمْ أَوْ لَمْ يُؤْلَوْهُ فَأَمَانُهُمْ إِيَّاهُ أَمَانٌ لَهُمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْتَاهُمُ وَلَا يَخُوَهُمْ. وَأَمَّا الْهَرَبُ بِنَفْسِهِ فَلَهُ الْهَرَبُ..، وَإِذَا أَسَرَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمَ فَحَلَّوْهُ عَلَى فِدَاءٍ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ إِلَى وَقْتٍ وَأَحْذُوا عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ الْفِدَاءَ أَنْ يَعُودَ فِي إِسَارِهِمْ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعُودَ فِي إِسَارِهِمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ أَنْ يَدْعَهُ وَالْعُودَةَ، وَإِذَا كَانُوا أَمْتَنَعُوا مِنْ تَحْلِيَّتِهِ إِلَّا عَلَى مَالٍ يُعْطِيهِمْوهُ فَلَا يُعْطِيهِمْ مِنْهُ شَيْئًا لِأَنَّهُ مَالٌ أَكْرَهُهُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ بَعِيرٍ حَقٍّ...، إِذَا أَسَرَ الْمُسْلِمُ فَأَحْلَفَهُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَثْبُتَ فِي بِلَادِهِمْ وَلَا يَخْرُجَ مِنْهَا عَلَى أَنْ يُحْلَوْهُ فَمَتَى قَدَرَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا فَلْيَخْرُجْ؛ لِأَنَّ بَيْعَتَهُ بِيَمِينٍ مُكْرَهٍ وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَى حَبْسِهِ وَلَيْسَ بِظَالِمٍ لَهُمْ بِخُرُوجِهِ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَلَعَلَّهُ لَيْسَ بِوَاسِعٍ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُمْ إِذَا قَدَرَ عَلَى التَّنَجِّي عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْتَاهُمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَمَّنُوهُ فَهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْهُ، وَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا يُرَوَى خِلَافَ هَذَا".

وقال السرخسي في شرح السير الكبير: "لَوْ قَالُوا لَهُ تَحَلَّى سَبِيلَكَ وَتَوَمَّنْكَ وَتَوَمَّنْنَا عَلَى أَلَّا تَخْرُجَ مِنْ بِلَادِنَا،

فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدَرَ عَلَى الْخُرُوجِ فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَخْرُجَ".

القول الثاني: ذهب بعض المالكية والحنابلة إلى أن الأسير إذا أعطى الكفار عهدا في دار الحرب أنه لن يفر

فيهم لهم بالعهد ولا يفر، وقد نقل ابن المناصف المالكي في كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد قول المالكية

واختلافهم، ثم رجح قول الجمهور السابق، فقال: "اختلف أصحاب مذهب مالك في الأسير من المسلمين في

دار الحرب يكون مُحَلَّى: هل يجوز له أن يَعُدَّوْ عَلَى مَا يَسْتَطِيعُ فِيهِمْ مِنْ مَالٍ وَنَفْسٍ، وَيَهْرَبُ؟ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ:

الذي كنا نحفظه من قول من نرضى -وأنا أشك أن يكون مالكا-، أنه إن كان أُرسِلَ على أمانٍ، لم يحلَّ له أن

يهرب، ولا أن يأخذ من أموالهم شيئاً، وإن أرسلوه على غير أمان، بمنزلة ما يملكون من الرقيق قوة عليه لا يخافونه؛ فليقتل وليأخذ ما شاء. فهذا التفريق من مالكٍ رحمه الله لا يعدو القانون المتقدم، وهو مراعاة اطمئنانهم: هل هو تعويلٌ على ائتمانه والثقة به، فلا يجوز له مع ذلك فعل شيء مما ينافي ذلك؛ لأنه يكون خيانة، أو إنما وثَّقوا بِقُوَّتِهِمْ عليه وضبطهم، فيكون حينئذٍ: لا حرج عليه فيما فعل من ذلك كلِّه. وعنه في المسألة قولٌ ثانٍ، روى مطرفٌ وابن الماجشون عن مالكٍ: أن له أن يهرب بنفسه، وإن أطلقوه على وجه الائتمان له والطمأنينة إليه، ما لم يأخذوا على ذلك عهده. وجه هذه الرواية: أنه رأى اطمئنانهم إليه وائتمانهم عاملاً في ألا يخونهم في شيءٍ من دمٍ أو مالٍ، ولم يرَ ذلك عاملاً في الفرار بنفسه؛ لأنه واجب عليه لا يحل له الإقامة مع الكفار مع إمكان الفرار، وفيها قولٌ ثانٍ للمخزومي وابن الماجشون: أن له أن يهرب ويأخذ من أموالهم ما قدر عليه، ويقتل إن قدر، وإن ائتمنوه ووثقوا به واستحلفوه، فهو في فسحةٍ من ذلك كله، ولا حنث عليه في يمينه؛ لأن أصل أمره الإكراه، فهذا القول منصوصٌ فيه على توجيهه: وهو مراعاة الإكراه؛ لأن الأسير مغلوبٌ، لا يملك من أمره شيئاً، فهو مكره لم يُعط ذلك عن اختياره، والمكره في سعةٍ مما أُكْره عليه، فذلك هو العلة عندهم في استباحة ما رأوه مباحاً له. فأما قولهم في إباحة الهروب له فظاهر؛ لأنه واجبٌ عليه ألا يقيم معهم، ولا وفاء بمعصية، وأما إباحة ما وراء ذلك من أموالهم، ودمائهم، بعد أن أخذوا عهده واستحلفوه: فباطل، والوفاء عليه واجب؛ لأنه لا ضرورة إلى ذلك، ولا حجة في أنه كالمكره على إعطاء العهد..، قال الشافعي: أمَّنوه، فأمانهم إياه أمانٌ لهم منه، وليس له أن يغتالهم ولا يخونهم، فأما الهرب بنفسه: فله الهرب..، وهذا أرجح الأقوال في ذلك، للأدلة التي قدمنا".

المسألة الثانية: إذا نزل أهل الحرب دار الإسلام بعهد ومعهم أسارى مسلمون فهل لهم أن يعودوا بهم

إلى دار الحرب؟

جمهور العلماء على منعهم من العودة بأسارى المسلمين، والخلاف في هذه المسألة أضعف من الخلاف في التي قبلها، بل نص الشافعي رحمه الله في الأم أنه "إِذَا دَخَلَ الْحَرْبِيُّ دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ وَمَعَهُ مَمْلُوكَةٌ أَوْ مَمْلُوكٌ فَأَسْلَمَ أَوْ أَسْلَمَ أَحَدُهُمَا أَجْبَرْتُهُ عَلَى بَيْعِهِمَا أَوْ بَيْعِ الْمُسْلِمِ مِنْهُمَا وَدَفَعْتَ إِلَيْهِ ثَمَنَهُمَا، وَلَيْسَ لَهُ أَمَانٌ يُعْطَى بِهِ أَنْ يَمْلِكَ مُسْلِمًا، وَأَمَانُ الذِّمِّيِّ الْمُعَاهِدِ أَكْثَرُ مِنْ أَمَانِهِ وَأَنَا أُجْبِرُهُ عَلَى بَيْعِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ مَمَالِكِهِ"؛ ورأي الإمام

مالك هنا يوافق رأي الجمهور خلافاً لرأيه في المسألة السابقة، قال ابن المناصف المالكي في كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد: "اختلفوا في الحربي المستأمن يقدم بأسرى مسلمين أحرار أو عبيد؛ فقيل:

- يُحال بينه وبينهم، ويحلى سبيل الأحرار، ويردُّ العبيد على ساداتهم، ولا يعطى المستأمن عوضاً عن ذلك شيئاً، وعلى هذا ينبغي أن يكون تأمينهم والعهد معهم، فإن عقد على غير هذا فالعقد فاسد، وانتزاعهم على كلِّ حال واجب، ولا وفاء في معصية؛ وهو قول أهل الظاهر.

- وقيل: لا يعترض في شيء من ذلك على حال، ويكون له الرجوع بهم إن شاء؛ وهو قول ابن القاسم.

- وقيل: يُنتزعون منه، ويُعطى في كلِّ مسلمٍ أوفرَّ قيمة، قاله عبد الملك بن الماجشون، ورواه عن مالك، وكذلك قال ابن حبيب، قال: ويبيع عليه عبيده إذا أسلموا، وكذلك يفعل بالذمِّيِّ، ثم لا يكون ذلك نقضاً للعهد.

- وفرَّق بعضهم فقال: يُجبر على بيع المسلمات، ولا يُجْبَرُ في الذكران، وهي رواية عن ابن القاسم، وقاله ابن القصار.

- والأرجح إن شاء الله: ما ذهب إليه ابن الماجشون ورواه عن مالك وقاله ابن حبيب؛ لأن الوفاء لهم بالأمان واجبٌ في النفس والمال، ما لم يعترض ذلك معصية لله عز وجل، فَتَرَكُ المسلم في أيديهم مع التمكن من إرساله معصيةً، واغتيالهم فيه من غير عوضٍ خيانية، ولما كان لنا فيما أوجبه الله تعالى من فكِّ الأسارى طريقان: واحدة من جهة المحاربة والقهر، وأخرى من جهة بذل المال والفداء، ولم يكن هؤلاء من أهل الحرب: تعيَّن إرساله؛ وبذل قيمته، قياماً بالفرضين: إنقاذ المسلم، والوفاء في العَوْضِ."

وقد شنع ابن حزم في الإحكام على قول ابن القاسم من المالكية بلزوم مثل ذلك العهد، فقال: "والعجب كل العجب من المالكيين القائلين: إنه إن نزل عندنا كفار حربيون بأمان وعندهم أسارى رجال ونساء مسلمون ومسلمات أنهم لا ينتزعون منهم ويتركون ويردوهم إلى بلادهم ولا يمنعون من الوطاء، قال أبو محمد: ونحن نبرأ إلى الله عز وجل من هذا القول الملعون الذي تقشعر أجساد المسلمين من سماعه فكيف من اعتقاده، فليت شعري لو عاهدوهم على نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو على قلب المساجد كنائس أو على تعليق النواقيس في المآذن أتراهم كانوا يرون الوفاء لهم بهذه اليهود؟!...، وقد علمنا أنه لا ظلم للمسلم ولا إسلام له ولا خذلان له ولا تضييع لحاجته ولا أتم لكرهته ولا فضيحة له ولكل مسلم ولا أشد خلافاً على الله تعالى وعلى

رسوله صلى الله عليه وسلم من ترك المسلم والمسلمة عند المشرك يذلها ويطؤها".

* إذن لا يجوز الوفاء بعهد السجين على فعل معصية، أما مسألة الإكراه والضرورة التي تلجئ لفعل تلك المعصية بعد خروج السجين، فهذه تُبحث في باب الإكراه والضرورة والموازنة بين المصالح والمفاسد، وليس في باب الوفاء بالعهد.

3- إن كان إكراه السجين على التعهد بفعل لا يجب عليه ولا يجرم: مثل ترك جهاد كفائي قام من يسده، أو الانتقال من بلد إلى آخر، فالتعهد غير لازم له؛ لأنه مكروه، ولكن يشرع أن يسدد ويقارب بالمعروف حفظاً لحق العهد وصيانة للعهود من الابتذال، مع ملاحظة أنه كلما كان الفعل أقرب للمشروع كان الوفاء به أولى وكلما كان الفعل أبعد للممنوع كان أقل مرتبة.

ويدل على التسديد والمقاربة في الوفاء بالعهد في مثل هذه الحالة، ما رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْنٌ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلَ مَعَهُ، فَآتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتَاهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ: انصَرِفَا، نَفِي هُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»، قال النووي في شرح مسلم: "وَأَمَّا قَضِيَّةُ حُدَيْفَةَ وَأَبِيهِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ اسْتَحْلَفُوهُمَا لَا يُقَاتِلَانِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزَاةِ بَدْرٍ، فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَاءِ، وَهَذَا لَيْسَ لِلْإِجَابِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِتَرْكِ الْجِهَادِ مَعَ الْإِمَامِ وَنَائِبِهِ، وَلَكِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَشِيعَ عَنْ أَصْحَابِهِ نَقْضَ الْعَهْدِ وَإِنْ كَانَ لَا يَلْزِمُهُمْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَشِيعَ عَلَيْهِمْ لَا يَذْكَرُ تَأْوِيلًا".

وقال البيهقي في السنن: "«انصَرِفَا، نَفِي هُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ».. وَهَذَا لِأَنَّهُ لَمْ يُؤَدَّ انصَرَفُهُمَا إِلَى تَرْكِ فَرْضٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ خُرُوجُهُمَا وَاجِبًا عَلَيْهِمَا، وَلَا إِلَى اِزْتِكَابِ مَحْظُورٍ".

وقال ابن القيم في زاد المعاد: "وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ أَنْ أَعْدَاءَهُ إِذَا عَاهَدُوا وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى عَهْدٍ لَا يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ رِضَاهُ، أَمْضَاهُ هُمْ، كَمَا عَاهَدُوا حُدَيْفَةَ وَأَبَاهُ الْحَسِيلَ أَنْ لَا يُقَاتِلَاهُمْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، فَأَمْضَى لَهُمْ ذَلِكَ".

وحذيفة رضي الله عنه أخبرهم أنه لا يريد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في الحقيقة يريد، وأخذوا منه عهد الله وميثاقه لينصرفن للمدينة، ومع ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر، وذلك يدل على اعتبار عارض الإكراه.

ويستدل للتخلص من هذا العهد الواقع أصلاً تحت الإكراه بأنه أقل رتبة من اليمين التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ» رواه مسلم.

وبناء على هذا قال سحنون كما في النوادر: "وإذا أطلقوه من وثاق بعهد.. على ألا يجاهدكم لم يلزمه، وله أن يجاهدكم. قال: وله أن يعاهدكم على ذلك لينجو ولا يلزمه، ثم قال بعد ذلك: وأحب إلي ألا يغزوهم إلا في ضرورة تنزل بالإسلام".

وتلاحظ في هذا النوع المصلحة المترتبة على الوفاء بالعهد والمفسدة المترتبة عليه، فيصار إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد حسب منازلها المعروفة في أصول الفقه.

ويستحسن في هذا العهد غير اللازم لمن أراد نبذه إعلام الطرف الآخر بنبد العهد استثناسا بقوله تعالى: «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحْلَنُّ عَهْدًا، وَلَا يَشُدُّنَّهُ حَتَّى يَمْضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، ويستأنس لطريقة النبد بالنبد في العهد الصحيح، كما قال الزيلعي في تبين الحقائق: "وَيَكُونُ النَّبْذُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ الْأَمَانُ؛ فَإِنْ كَانَ مُنْتَشِرًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ النَّبْذُ كَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُنْتَشِرٍ بَانَ أَمْنُهُمْ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِرًّا يَكْتَفِي بِنَبْذِ ذَلِكَ الْوَاحِدِ..، ثُمَّ بَعْدَ النَّبْذِ لَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْهِمْ زَمَانٌ يَتِمَّكُنُ فِيهِ مَلِكُهُمْ مِنْ إِنْفَازِ الْخَبَرِ إِلَى أَطْرَافِ مَمْلَكَتِهِ، وَإِنْ كَانُوا حَرَجُوا مِنْ حُصُونِهِمْ وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَفِي عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ حَرَبُوا حُصُونَهُمْ بِسَبَبِ الْأَمَانِ فَحَتَّى يَعُودُوا كُلُّهُمْ إِلَى مَأْمَنِهِمْ وَيَعْمُرُوا حُصُونَهُمْ مِثْلَ مَا كَانَتْ تَوْقِيًّا عَنِ الْعَدْرِ".

- وينبغي التنبه إلى أنه قد تقترن بالعهد أمور أخرى فتتغير أحيانا بعض تفاصيل الحكم وتحتاج كل جزئية من الواقعة لفتوى خاصة وقد لا تتغير تفاصيل الحكم؛ مثل أن يقترن بالعهد أمان أو كفالة أو تصرف في بيع...، ولهذا نجد أن الشافعي رحمه الله نص على أن العهد الذي أعطاه الأسير على أن يبقى في دار الحرب ولا يتعرض لهم يبطل في جزئية البقاء في دار الحرب فيجوز له الهرب إلى دار الإسلام، ويصح في جزئية الأمان فلا يجوز له وهو في دار الكفر أن يتعرض لهم اختيارا بقتل أو ما شابه؛ لأن الأمان في الشريعة ينعقد بما ينعقد به العهد وينعقد بأمور لا تكفي لانعقاد العهد ولكنها تكفي لانعقاد الأمان.

* خلاصة المسألة:

أن الأصل في تعهد السجين أنه تعهد وقع تحت الإكراه؛

- فإن كان الإكراه على التعهد بحق وجب على السجين، فالتعهد صحيح ويجب الوفاء به.

- وإن كان إكراه السجين على التعهد بفعل معصية، فالتعهد باطل يحرم الوفاء به.

- وإن كان إكراه السجين على التعهد بفعل لا يجب عليه ولا يحرم فالتعهد غير لازم له ولكن يشرع

أن يسدد السجين ويقارب بالمعروف حفظا لحق العهد وصيانة للعهود من الابتذال. ويشرع في العهود غير اللازمة إعلام الطرف الآخر بنذ العهد إن اختار المرء نبذه حسب القدرة.

- وإن اقترنت بالعهد عقود أخرى كالأمان أو الكفالة أو ما شابه ذلك فينبغي النظر حينها في

جزئيات المسألة وأثر هذا الاقتران فيها.

والحمد لله رب العالمين.

(وَلَيْسَ قِي مِنْ غُدْرِهِ)

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

روى أحمد في مسنده بإسناد صححه جمع من أهل العلم عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سَيَكُونُ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَخِرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ، عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَ قِي مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ».

هذا الحديث من أدلة فضائل الشام العديدة المذكورة في القرآن والسنة وأقوال أهل العلم وحوادث التاريخ.. ومعنى «وَلَيْسَ قِي مِنْ غُدْرِهِ» كما قال التوريشتي في شرح مصابيح السنة: "ليسق كل واحد من غديره الذي يختص به، وغُدْر جمع غدير، مثل: سرير وسرر، والأجناد المجندة بالشام لا سيما أهل الثغور والنازلين في المروج من شأنهم أن تتخذ كل رفقة لنفسها غديرا تستنقع فيه الماء للشرب والتطهر وسقي الدواب، فوصاهم بالسقي مما يختص بهم، وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب؛ لئلا يكون سببا للاختلاف وتهيج للاختلاف وتهيج الفتنة".

وقال شهاب الدين الرملي في شرح سنن أبي داود: "فيه الحث على الشرب من ماء الغدران الذي ببلاد الشام؛ لأنه اجتمع فيه بركة ماء السماء الذي قال الله فيه: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا} وبركة أرض الشام".

وقال الطيبي في شرح المشكاة: "واسقوا من غدرها؛ لأنه أوفق لكم من البوادي". وقد ذكر عدد من أهل العلم أن الضمير في غدره يعود على الشام وذكر بعضهم أنه يعود على اليمن، وجمع بينهم عبد الحق الدهلوي في لمعات التنقيح فجعله متعلقا بالشام واليمن فقال: "أي دليل على تخصيص تعلقه بالشام؟.. وهذا حكم يشترك فيه الكل لاشتراك العلة".

ولا تعارض بين هذه المعاني والأقوال السابق ذكرها، فهي جزء من دلالات الكلام والإرشاد النبوي، ولكن المعنى المثير للانتباه هنا هو قول العلماء: "فوصاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب؛ لئلا يكون سببا للاختلاف وتهيج للاختلاف وتهيج الفتنة" وكأن الشام لما كانت مباركة كثيرة الخير كثر طمع الطامعين فيها، ولم تكتف النفوس الطامعة بما نالها من خير في هذه الأرض بل دخل عليها الشيطان فأرادت

الاستحواذ على نصيب غيرها كذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» متفق عليه.

ولما كانت الخلطة مؤثرة في الطباع، نبه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الصحابة الأخيار وطلّاعهم المجاهدة على هذا المزلق، ونهى النفوس عن التماذي في الهوى، وحذرهما من فتنة التسلط على حقوق الآخرين والتغلب على أماكنهم؛ لأن الفتنة تكمن في ذلك والشر يعقبه، فإذا كان الحذر واجبا على الصحابة فهو على من بعدهم أوجب.

ولعل قوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا التنبيه: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» يدل فيما يدل من معانيه على أنه لا داعي للخصومة على دنيا الشام، فإن الله تبارك وتعالى تكفل بالشام وأهلها فبارك لهم فيها وبارك لهم حولها، فلكل نصيبه فيها، قال جل وعلا: { وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ }.

فآه كم جر الطمع في غُدُر الآخرين من فتن! وكم أراق من دماء! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وتواصوا بالصبر

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

يقول تعالى: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)** أي في تعب ومشقة في الحياة؛ فلا بد لهذا التعب من شيء يخففه ويعين عليه، فكان هذا الشيء هو الصبر.

والصبر هو "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" كما وصفه ابن القيم رحمه الله تعالى، فلا بد لكل مؤمن منه حتى يعينه على نوائب الدهر ومصائب الحياة وهمومها ومتاعبها.

ويحتاج الصابر إلى التواصي بالصبر ليثبت على طريق الصبر ويثبت إخوانه كذلك، قال تعالى: **(وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)**.

قال الشوكاني: "التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ مِمَّا يَنْدَرُجُ تَحْتَ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ، فَإِفْرَادُهُ بِالذِّكْرِ وَتَخْصِيصُهُ بِالنَّصِّ عَلَيْهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى إِنْأَفْتِهِ عَلَى خِصَالِ الْحَقِّ، وَمَزِيدٍ شَرَفِهِ عَلَيْهِا، وَارْتِفَاعِ طَبَقَتِهِ عَنْهَا".

والتواصي بالصبر بين المؤمنين موجب للتواصي بالرحمة كما قال جل وعلا: **(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ)**.

والتواصي بالصبر يكون تواصيا على التزام أنواع الصبر الثلاثة؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله.

فمن التواصي بالصبر على طاعة الله التواصي على المحافظة على الصلاة وصلة الأرحام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنفير للجهاد وكثرة ذكر الله تعالى وجميع القربات التي تقرب من الله جل وعلا.

ومن التواصي بالصبر عن معصية الله تخويف الناس من عذاب الله وشدة عقوبة الجناة المعتدين على حدوده المنتهكين لما حرم.

أما التواصي بالصبر على أقدار الله فيكون بتذكير الناس بأن الله عز وجل هو خالق الكون ومدبر أمورهم ويعلم إسرارهم وعلاانيتهم وما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة فما من شيء يصيبهم إلا لحكمة أرادها الله جل وعلا.

والتواصي بالصبر بكل أنواعه سبب من أسباب حفظ الحق أن يبقى معروفاً بيّناً، متناقلاً بين الأب وأولاده، والأخ وإخوانه، بين جميع شرائح المجتمع وبين الإمام ومن يصلي وراءه، والمسلمين عموماً عندما تكون سنة التواصي بينهم قائمة يبقى الحق معروفاً وإلا ضاع، والتمسك بالحق لا يمكن إلا بصبر؛ لأن الحق صعب، وفيه تعب وشدة ومعاناة وخصوصاً في أزمان الفتنة، فلا بد من صبر على التمسك؛ حتى لا يبقى مجرد علم غير معمول به.

قد عيلَ صبرك، والظلماء داجيةٌ

فأصبر قليلاً، لعلّ الصبح ينبلج

والحمد لله رب العالمين.

عامر عمر بركات رحمه الله

صدى إدلب

بقلم: أبو العباس الحلبي

الحمد لله رب العالمين، الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، القائل (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

نقف اليوم مع شخص أحسبه من الغرباء القابضين على دينهم في زمن الفتن، وعابر سبيل ما لبث أن رحل من دار المحن، وأحسب أنه من الأخفياء الأتقياء الذين يقدمون ويضحون ويعملون تحت جنح الظلام دون أن يراهم أحد.

إنه عامر عمر بركات: وُلد -رحمه الله- في مدينة حلب الشهباء عام 1973م وهو أصغر إخوانه الذكور، عاش يتيم الأب وتربى في بيئة معتدلة الالتزام الديني.

درس المرحلة الابتدائية والإعدادية، ثم انصرف إلى عالم الرياضة، فتعلم رياضة كرة الطاولة وأتقنها من صغر سنه حتى وصل لمرحلة الاحتراف، فبرز اسمه ولمع نجمه بين الرياضيين على مستوى العالم، وحاز على عدة ألقاب كبطل العرب وممثل لمنتخب سوريا في عدة بطولات عالمية، سافر لدول عدة وحاز الكؤوس والشهادات حتى أصبح مدرباً لهذه الرياضة، فمكث في دولة الإمارات سنوات عدة يدرّب الأطفال والأشبال.

عرف -رحمه الله- بالترامه الديني من صغر سنه فكان محافظاً على صلواته حريصاً على أداء زكاة ماله، صاحب عقيدة نقية صافية، محباً للسنّة مبغضاً للبدعة، حريصاً على تحقيق التوحيد، شديد الخوف من الشرك والوقوع فيه، فكان يجب سماع دروس العقيدة والتوحيد وتعلمها وتعليمها للناس.

عرف عنه أيضاً حبه لكتاب الله تعالى وإقباله عليه وتعليمه أبناءه، فحمل في صدره من القرآن ما يقارب تسعة أجزاء يتعاهدها كل وقت وحين، وابنته الكبيرة تحفظ القرآن كاملاً، وفرح فرحاً شديداً يوم نالت الإجازة

بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأبناءؤه الذكور أيضاً كانوا يحفظون ما تيسر من القرآن الكريم، فكان بيته ينعم بالذاكرين الله آناء الليل وأطراف النهار.

كان -رحمه الله- باراً بأمه كثير الإحسان لها، فهو الذي قام على رعايتها وحملها في فترة مرضها بمرض السرطان حتى توفاهها الله عز وجل في بيته، فحزن عليها حزناً شديداً.

مع انطلاق ثورة الشام المباركة التحق بركب الثوار وشارك في أول مظاهرة خرجت تطالب بإسقاط النظام المجرم في حي صلاح الدين بجلب، فاعتقله النظام المجرم شهراً كاملاً ذاق فيه أشكال وألوان التعذيب.

وبعد خروجه من السجن التحق على الفور بصفوف المجاهدين فشارك إخوانه المعارك التي كانت تهدف لحرير المناطق من عصابة الأسد المجرمة في حلب وحماة وغيرها من المناطق والبلدات، وشارك في جبهات مورك وعزيزة وغيرها، وأصيب في أول معركة بعدة شظايا دخلت إلى جسده إلا أنها لم تكن من عزمته فظل ثابتاً على طريق الجهاد في الوقت الذي فرّ منه الكثير من الشباب والرجال.

لم يكتف -رحمه الله- بأنه كان يشارك بنفسه في الرباط والمعارك، بل ألحق ولده الأكبر بركب الجهاد ولم يبلغ حينها الرابعة عشرة من عمره، وأكرم الله الأب باستشهاد ولده في معارك حماة منغمساً مع إخوانه تقبلهم الله جميعاً.

في فترة الثورة كان -رحمه الله- إماماً وخطيباً لمسجد سهل بن سعد في حي الفردوس بجلب، شغف قلبه حب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاهتم كثيراً بهذا الجانب وفرغ جلّ وقته في دعوة الناس وتعليمهم أمور دينهم.

كان -رحمه الله- صاحب خلق رفيع وأدب نبيل، لا تفارق البسمة وجهه ويقابل إخوانه بكل تواضع

واحترام، كل من عرفه شهد له بحسن الخلق وإخلاص النية، وورعه الجَمّ وغيرته على الدين وحرصه على اتباع السنة.

كان عفيف النفس زاهداً في الدنيا متقللاً منها، سخي اليد، رحيماً بأهله وإخوانه، لا يتكبر على أحد ولا يحتقر أحداً، لا يحمل في قلبه غلاً ولا حقداً ولا حسداً.

كان -رحمه الله- رحيماً بالأرامل واليتامى مشفقاً عليهم، فكان يجمع لهم ما يتيسر له من ماله الخاص ويقوم بتوزيعه عليهم، وكان يتواصل مع بعض أهل الخير والفضل الذين يعرفهم واستطاع أن يحصل منهم على كفالة شهرية لعدد لا بأس به من الأرامل والأيتام وأسر الشهداء لم تنقطع عنهم إلى يومنا هذا، وأحسب أن هذا في صحيفة أعماله إن شاء الله.

وفاته: انتقل -رحمه الله- إلى الرفيق الأعلى ليلة الجمعة في العاشر من الشهر التاسع عام 2020م، وذلك غرقاً في مياه نهر الفرات في منطقة جرابلس شمال سوريا بعد أن نزل إلى النهر لينقذ أولاده الذين غرقوا أمام عينيه، فاستطاع أن ينقذ ابنته وأكمل السباحة تجاه ولده ولكن الله قدر له ولولده أن تنتهي حياتهم، فلم يستطع إنقاذ ولده ولم يستطع النجاة من الغرق.

صلى عليه هو وولده جمع كبير من الناس عقب صلاة الجمعة في مدينة الدانا، وتم دفنهما بجانب بعضهما.

عاش -رحمه الله- نقياً خفياً تقياً لم يعرفه الكثير من الناس، ولكن يكفيه أن الله تبارك وتعالى كان شاهداً عليه مطلعاً على أعماله، ونحسب أنه قد نال الشهادة التي لطالما طلبها ولكن لم تصبه، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(والغريق شهيد)**.

ومما كُتب في رثائه:

ونحن أيا فرات لقد أتينا

إليك تشوقاً والحب غامر

و(عامر) خاض أحداثاً جسماً

بقلب حامد لله شاكر

وتشهد صدقه حلب الضحايا

كذا الأحرار تشهد والحرائر

فتي رفض المذلة عن يقين

وأعلنها على الظلام تائر

له سمت الصلاح وليس يرجو

من الدنيا سوى زاد المسافر

كأن النور يملأ في حياء

محيّاه ونور الحقّ باهر

وأحسب أنه أمسى شهيداً

وإن الله أعلم بالسرائر

شهيداً في تغربه وحيداً

وفي غرق وفي قلب مصابر

عزائي أن مضيت نقي ثوب

وقلب قد حوى أغلى المآثر

إدلب في شهر محرم 1442هـ

إعداد: أبو جلال الحموي



أرى تحت الرماد وميض نارٍ

فيوشك أن يكون لها ضرامٌ

هذا هو حال إدلب في شهر محرم 1442 هـ، تحركات هنا وهناك، واجتماعات وتصريحات، كلها تنبئ عن أعمال عسكرية في المنطقة يريد العدو البدء فيها، ولكنه يتحين ظروفًا معينة، وقد ظهر ذلك جليًا في الاجتماع الروسي التركي الذي انعقد آخر الشهر في تركيا، وخرج الطرفان بتصريحات تدل على عدم اتفاقهما الحالي على ترتيبات مشتركة؛ حيث طالب الروس الأتراك بالانسحاب من بعض النقاط العسكرية في ريف إدلب وتخفيف تسليحها، وطلب الأتراك من الروس تسليمهم مدينتي تل رفعت ومنبج.

فيما ظهر تأرجح العلاقة بين الطرفين من يوم لآخر، ففي أول الشهر عقد الطرفان الروسي والتركي مناورات عسكرية مشتركة في منطقة الترنبة الواقعة تحت سيطرة المحتل الروسي بهدف مواجهة ما سموه بالمخاطر الإرهابية، ورغم ذلك فإن الدوريات الروسية التركية على طريق m4 لم تنتظم حسب المخطط المتفق عليه بين الطرفين، وبعد أيام من تلك المناورات قامت مليشيا ال ب ك ك المتواجدة بدعم روسي في ريف حلب الغربي باستهداف النقطة التركية في الغزاوية شمال دارة عزة بصواريخ حديثة روسية موجهة أدت لإصابات دقيقة في صفوف الجيش التركي.

- فيما أكد هادي البكرة رئيس ما تسمى باللجنة الدستورية لوفد المعارضة في جنيف أن الدول ستسعى لتحسين وضعها العسكري قبل نهاية الشهر الثاني من عام 2021 أي خلال الأشهر الخمسة المقبلة.

- أما ميدانيا فقد استمر الاخشوشان الميداني؛ حيث يقوم العدو بقصف مدفعي يومي خاصة على مناطق جبل الزاوية وأحيانًا على جبهات ريف حلب، فتعرضت للقصف المدفعي مناطق: سفوهن، وفليفل، والفطيرة،

والموزة، وبلبون، ومعرزاف، وبينين، والرويجة، والزيارة، وتل واسط، وكنصفرة، وكفر عويد، ودير سنبل، والبارة، وسرجة، وأحسم، وسان، ومجدليا، والهباطة، وكفر عمّة، وكفر تعال، وتقاد، ومعارة النعسان، والكبينة.

كما قامت أسراب طيران العدو أربع مرات باستهداف مكثف للأحراش الغربية لمدينة إدلب.

وشهد الشهر عدة محاولات تسلل للعدو على محور الفطيرة وبينين والرويجة والبارة.

فيما استهدف مقاتلو إدلب بالمدفعية تجمعات العدو في عدد من الجبهات منها حزارين والجرادة وكفر نبل ومعرّة موخص، مع تمكنهم من قنص عدد من أفراد العدو.

- وكالعادة فإن التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا يعمل على التدخل في المنطقة وإثبات وجوده بأي طريقة ودعم الاحتلال الروسي ميدانيا، فقام باستهداف سيارة تقل مدربين تونسيين هما سيف التونسي وسفينة التونسي رحمهما الله.

- وأما داخليا فقد استمرت قيادة هيئة تحرير الشام في مطاردة واعتقال أفراد من الفصائل المجاهدة الأخرى إضافة لمن لا يزالون في سجونها من قيادات وأفراد تلك الفصائل والمتعاونين معها، مع إجبار من تفرج عنهم بكتابة تعهد على عدم جهاد النصيرية إلا تحت إمرة غرفة عمليات الفتح المبين، وهي الغرفة التي يشرف عليها الجيش التركي وتُعرف بأنها مقيدة بمحاور وأوقات وهدن وأساليب أدت لضياح أكثر المناطق المحررة.

* وبالعموم فإن الأمل معقود والرجاء في الله جل وعلا لا ينقطع، فعسى الله أن يغير الحال ويذهب الغمة وينصر عباده المستضعفين.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

12- ضعف وقصور الاهتمام بالجانب التربوي

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله تعالى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة (129)، ويقول سبحانه: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } الجمعة (2)، يقول ابن كثير رحمه الله: "وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولاً في الأميين إليهم، وإلى سائر الأعجمين، من الإنس والجن".

والواضح في الآيتين أنه تم قرن تعليم الكتاب والسنة بالتركية، وقوله سبحانه "يزكيهم" معناه يجعلهم أذكاء القلوب بالإيمان، قاله ابن عباس. وقيل: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل، وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مربيًا ومعلمًا، فعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا" رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الصحابة أخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ القرآن ومعناه، بل كانوا يأخذون عنه المعاني مجردة عن ألفاظه بألفاظٍ أُخْرَ، كما قال جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا إِيْمَانًا. فكان يُعَلِّمُهُمُ الْإِيمَانَ، وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمور به والمخبر عنه المتلقى بالطاعة والتصديق، وهذا حق، فإن حفاظ القرآن كانوا أقلَّ من عموم المؤمنين".

ولما كان العلماء ورثة الأنبياء، أمرهم ربنا سبحانه بوظيفتهم فقال: { وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } آل عمران (79)، يقول السعدي رحمه الله في معنى ربانيين: "علماء حكماء

حلماء معلمين للناس ومربيهم بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل".

وعليه، فالتربية الإسلامية معناها تعهد المسلم بالتكوين والترقية في منازل السير إلى الله تصوراً وسلوكاً، وهي كما يقول محمد قطب رحمه الله: "معالجة الكائن البشري كله، معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء؛ جسمه، وعقله، وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض (فالإسلام) يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته، التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصيل".

ومما لا شك فيه، أن هذه الطريقة النبوية الشاملة في التربية والتعليم خرجت جيل الصحابة رضي الله عنهم، ليكون جيلاً قرآنياً فريداً، وأ نموذجاً يحتذى به على مر العصور، وانظر معي إلى قول ابن مسعود رضي الله عنه وهو يثني على التابعين ويربيهم ويعلمهم فضل الصحابة عليهم فيقول: "لأنتم أكثر عملاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم كانوا خيراً منكم، كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة" وفي هذا بيان لثمرة التربية النبوية التي كلما تم الابتعاد عنها كانت النتيجة إقبالاً على الدنيا وغفلة عن الآخرة، مع ما يتبع هذا من ضعف وقصور على المستوى الفردي والجماعي في المجتمع المسلم.

والتأمل في تاريخنا الإسلامي، يلمس بشكل واضح أثر الاقتداء بهذه الطريقة النبوية وأثر البعد عنها، وصولاً إلى واقعنا المعاصر الذي تسيطر عليه المنظومة الدولية الجاهلية، حيث توضع البرامج والمخططات لسليخ المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وسبيل سعادتهم وعزهم في الدنيا والآخرة، ولذلك؛ فمن الطبيعي التركيز على تغييب الطريقة النبوية في التربية الشاملة التي أصبح الداعون لها غرباء محاربين، وما يعنيننا بهذا الصدد، هو توضيح ضعف الاهتمام بالجانب التربوي عند جماعات الإسلام الحركي أو قصره على جانب دون جوانب أخرى، وما يترتب على ذلك من خلل وآثار وخيمة.

ولتبسيط الأمر، يمكن تقسيم التربية الإسلامية إلى:

أ- التربية الإيمانية؛ وهي أساس التربية في الإسلام وأصلها الذي يتفرع عنه كل أنواع التربية الأخرى، والقرآن المكي ركز بشكل خاص على هذه التربية التي تقوم على غرس شجرة الإيمان في قلوب المسلمين وتعهدتها لتترقى هذه القلوب وتذوق حلاوة الإيمان، فيستقيم اعتقاد المسلم وسلوكه، ورغم أن هذا النوع من التربية موجه لكل مسلم، فالملاحظ في برامج جماعات الإسلام الحركي ضعف الاهتمام بهذا الباب على المستوى العام الأفقي والتركيز على المستوى الحزبي العمودي مع ضعف في التعهد بشكل عام.

ب- التربية التخصصية: وتقسم بشكل رئيس إلى:

1- التربية الدعوية؛ وهي التي تعنى بغرس فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفوس المسلمين، وتعهدده بحيث يكون كل مسلم حاملاً لدعوة الإسلام، داعياً لها بلسان حاله ومقاله.

2- التربية الجهادية؛ وهي التي تعنى بغرس فقه الجهاد في سبيل الله في نفوس المسلمين وتعهدده، لتغدو الحالة الجهادية ركناً أصيلاً في حياة الفرد والمجتمع المسلم، فيدفع الصائل وتحفظ البيضة وتحرر الأرض، فعن علي بن الحسين -رضي الله عنه- قال: "كنا نُعلمُ مغازي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما نعلم السورة من القرآن". وكان الزهري يقول: "علم المغازي والسرايا علم الدنيا والآخرة".

3- التربية السياسية؛ وهي التي تعنى بغرس فقه السياسة الشرعية وضوابطها في نفوس المسلمين وتعهددها، بحيث يتربى القيادات والأتباع على معاني السياسة الشرعية الراشدة بعيداً عن نماذج السياسة الجاهلية الباطلة، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين نماذج واضحة في هذا الباب، ومنها ترسيخ مبدأ الشورى وطرق التعامل مع الكفار المحاربين والذميين المعاهدين والمستأمنين، وتنظيم المجتمع المسلم وترسيخ العدل وغير ذلك كثير.

* والمتأمل لواقع جماعات الإسلام الحركي، يجد أنه بالإضافة لضعف الاهتمام بالتربية الإيمانية العامة، هناك اقتصار على جانب من التربية التخصصية وتضخيمه على حساب الجوانب الأخرى، مع ما يشوب

الجانب المضخم من إفراط أو تفريط، الأمر الذي يفقد الشخصية المسلمة ذاك التوازن السني الناجم عن التربية النبوية الشاملة.

أخيراً، تجدر الإشارة إلى أن أسلوب التربية بالصحة وبالقدوات، باعتباره أساساً في التربية الإسلامية الشاملة؛ اعتراه كثير من التقصير والتشويه، واستعيض عنه بنماذج جاهلية تسهم في تنفيذ البرامج الرامية لسلب المسلمين عن دينهم.

ومما سبق، يتضح أن المجتمعات الإسلامية عامة، وجماعات الإسلام الحركي خاصة، تعاني من ضعف وقصور كبير في الجانب التربوي، الأمر الذي يساهم في تكريس الحالة الغنائية القائمة، كما أن الاهتمام من قبل جماعات الإسلام الحركي في جانب تربوي وتضخيمه على حساب الجوانب الأخرى، يسهم في تكوين قيادات وأفراد تفقد التوازن السني الناتج عن التربية الإيمانية العامة والشاملة.

والحمد لله رب العالمين.

نَبْعَةُ الصَّامِدِينَ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

كتابات فكرية

يميلُ مُعْظَمُ النَّاسِ النَّاطِرِينَ إِلَى الْاِخْتِصَارِ وَالْاِخْتِزَالِ، وَيَمِيلُ مُعْظَمُ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِمْ إِلَى الْحَصْرِ وَالْاِحْتِكَارِ، إِذَا كَانَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ إِجْزَاءً كَبِيراً مُعْتَبِراً، وَالْحَقُّ أَنَّ الْإِنْجَازَ الْكَبِيرَ الْمَعْتَبَرَ يَحْتَاجُ إِلَى مُنْجِزٍ كَبِيرٍ مُعْتَبَرٍ لِيَقُومَ بِهِ.

إِنَّ الْإِنْجَازَاتِ الْأُمِّيَّةَ تَقُومُ بِهَا الْأُمَّمُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى حِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ فَرْدٍ إِلَّا فِي الْأُذْهَانِ وَالْأَنْظَارِ الْقَاصِرَةِ، مَهْمَا كَانَ دَوْرُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَوْ هَذَا الْفَرْدِ، وَلَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ إِجْزَاءَاتِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْذُ نَشَأَتِهَا، فَشَمِلَ الْمُؤْمِنِينَ { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ } بِالذِّكْرِ وَالنِّسْبِ، وَالَّذِينَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعَلِمْنَا اسْمَهُ فَقَط.

وَسِوَاءُ كَانَ الذِّكْرُ لِلْإِنْجَازَاتِ وَالْإِنْتِصَارَاتِ أَوْ لِلتَّرَاجِعَاتِ وَالْإِنْكَسَارَاتِ يَخْطِئُ مَنْ يَحْتَصِرُ الصُّورَةَ وَيَجْعَلُهَا لِفَرْدٍ أَوْ لِأَفْرَادٍ، هَذَا مَعَ الْإِقْرَارِ بِضُرُورَةِ وَجُودِ الرَّمْزِ وَالرَّمْزِيَّةِ، لَكِنْ مَعَ عَدَمِ إِغْفَالِ النَّبْعِ الْأَصْلِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ صَنَاعُ الْحَدِيثِ عَلَى تَرْتِيبِ قَدْرَاتِهِمْ وَمَدَى تَأْثِيرِهِمْ.

{ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال : 62]، نَعَمْ لَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ ضَعِيفِهِمْ قَبْلَ قَوِيَّتِهِمْ، وَصَاحِبِ الدُّعَاءِ قَبْلَ مَقَاتِلِهِمْ، بِنِعْمَتِهِ الْعَامَّةِ الَّتِي تُنْبِتُ ذَوِي التَّخْصُّصَاتِ يَنْطَلِقُونَ مِنْهَا وَيَسْتَنْدُونَ إِلَيْهَا، وَ"إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى".

حُرُوبُ أَبِي بَكْرٍ الَّتِي انْتَصَرَ فِيهَا عَلَى الْمُرْتَدِينَ، وَفَتْوحَاتُ عَمْرٍ وَ"عَدْلُ عَمْرٍ"، وَالْوَصُولُ إِلَى الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَفَرَنْسَا، وَانْتِصَارُ صِلَاحِ الدِّينِ عَلَى الصَّلِيلِيِّينَ، وَكَسْرُ قَطْرٍ لِلتَّتَارِ، وَفَتْحُ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَصَمُودُ وَإِنْجَازُ الطَّلَبَةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ مُؤَخَّراً، كُلُّهَا ثَمَرَةُ جِهَادِ الْأُمَّةِ لِمَنْ يَرَى بَعِينَ الْوَعْيِ وَالْإِعْتِصَامِ وَالنَّعْصَبِ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ بِالْعُمُومِ وَلَيْسَ بَعِينَ الْاِحْتِكَارِ وَالنَّخْصِيسِ.

وإنَّ اتِّباعَ غيرِ سبيلِ المؤمنينَ، أو التَّنكِبَ لهم وهدَرَ حقوقهم ومنعهم من القيامِ بواجباتهم، أو سرقةَ إنجازاتهم ونسبها إلى خاصَّةٍ لا تستطيعُ القيامَ بالإنجازِ، ولا القيامَ بأعباءِ استحقاقاته وما يترتبُ عليه، ظلَمٌ كبيرٌ عاقبتهُ وخيمةٌ، لا يسلمُ منها الفاعلُ والسَّاكِتُ.

إنَّ معركةَ الحقِّ ضدَّ الباطلِ، والإيمانِ ضدَّ الكفرِ، والعدلِ ضدَّ الظلمِ، يلزمها نبعةٌ صامدينَ يستمرُّ تدفُّقُها، وتكونُ قويَّةً وعصيَّةً على الانحرافِ أو الاختزالِ والكسرِ، على عكسِ الأجزاءِ المنبَتَّةِ القاسيةِ التي تُكسِرُ والطريَّةِ التي تُعَصِّرُ أو تتلَوَّى وتُضَيِّعُ الأمانةَ، ولا تستطيعُ التجدُّدَ بغيرِ عودةٍ إلى الأصلِ.

أمةٌ من النَّاسِ صبروا على الخوفِ والجوعِ ونقصِ الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ، وتحمَّلوا القصفَ والقتلَ وفقدَ فلذاتِ الأكبادِ، وثبتوا على حبِّ الدِّينِ والدَّعوةِ إلى تحكيمِ الشَّرْعِ، واستمروا في التَّضحيةِ بالكثيرِ من الأدنى لنيلِ الأعلى، لا يمكنُ أن يَنسى الناظِرُ المنصِفُ سعيهم، ولا يجوزُ أن يُختزلَ في اسمٍ أو أسماءٍ، فإن كان لها حضورها ورمزيُّها تُذكرُ وتُذكرُ أكثرَ منها نبعةُ الصَّامدينَ، فالفضلُ بعدَ الله يعودُ إليهم ولا ريبَ.

هذا يختصره قولُ الشَّاعرِ محمد مهديِّ الجواهري:

سلامٌ على نبعةِ الصَّامدينَ

تعاصتْ على مِعولِ الكاسِرِ

وليسَ على غصنِ ناعمٍ

رشيقٍ يميلُ مع الهاصِرِ

{ إنَّ أريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفِيقِي إلاَّ باللهِ عليه توكَّلتُ وإليه أُنِيبُ } [هود : 88].

طالبان بين عمومية المسيرة وخصوصية التجربة

الأستاذ: خالد شاكر

كتابات فكرية

بعد عشرين سنة من الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي وأذنبه تمكنت بفضل الله تعالى حركة طالبان من فرض وجودها الداخلي والإقليمي والعالمي، مما اضطر المحتل الأمريكي وأذنبه للتفاوض معها ومحاولة تخفيف الآثار التي تخلفها انتصارات ومكاسب طالبان الميدانية المستمرة.

وقد ظهرت طالبان في تلك المفاوضات بمظهرها الإسلامي وحقيقتها المجاهدة وأعلنت في كل مراحل التفاوض أن إقامة النظام الإسلامي وطرد المحتل الغاصب ثوابت لا مجال للتنازل عنها، فكانت ثابتة في رؤيتها ورسالتها التي تقدمها للعالم.

وقد قوبل هذا الثبات بالفرح والتأييد من كل مسلم محب لدينه، وبدأ الناس يتغزلون في طالبان ويتدارسون دروس التجربة وعوامل النجاح وأسباب النصر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل ما وصلت له طالبان يمكن لغيرها الوصول له إن اتبع نفس طريقها وسار مسيرها، أم أنه قد توفرت لطالبان ظروف وتجربة خاصة لا تتوفر لغيرها من الحركات في عموم العالم الإسلامي؟

والصواب أن طالبان ما هي إلا فرع من فروع المسيرة الإسلامية الرائدة الممتدة عبر الزمان والمكان، تلك المسيرة الصادقة المنصورة رغم المكر الكبار بالليل والنهار الذي تزول منه الجبال؛ مسيرة بدر وفتح مكة، ومسيرة القادسية واليرموك، ومسيرة فتوحات مصر وإفريقيا والهند والسند، ومسيرة مائتي سنة من الكسر المتتابع لحملات الصليبيين وطوفان التتار الهمجيين، ومسيرة فتح القسطنطينية وبلغراد وقلب أوروبا، ومسيرة مجاهدة الاحتلال الروسي الصيني الفرنسي الإنجليزي الإيطالي الإسباني البرتغالي اليهودي لبلاد الإسلام، ومسيرة التصدي لعملاء الاحتلال والحكام الخونة..

إنها مسيرة طويلة جدا، ولكنها مسيرة تؤكد صدق الوعد وحسن العاقبة لمن صدق الله تعالى وجاهد فيه حق جهاده.

ماذا فعل الطالبان سوى أنهم اجتهدوا في العمل بأسباب النصر المعروفة:

- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.
- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
- ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.
- ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾.

* فيا باغي الخير أقبل فهذا هو المنهج وتلك هي المسيرة، وهي مسيرة تصلح لكل واقع وأي بيئة وفي ظل كل التحديات، فما خصوصيات التجارب إلا جزئيات تندرج تحت عموميات الأوامر ومحددات الطريق، إنها مسيرة أمة يرتقي خلالها شهداء ويستكمل الطريق أتقياء وينتكس في المسير أشقياء، ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

فاللهم ثبتنا على الحق وتوفنا وأنت راض عنا يا كريم.

الأستاذ: غياث الحلبي

الزمان والمكان: خان شيخون 2012.

أمضى عثمان نوبته من الثانية عشرة إلى الثانية ظهرا على سطح المقر يراقب بمنظاره حاجز النظام على طرف القرية من الجهة الشمالية، كان يتأمل بدقة وجوه الأشخاص الذين يستوقفهم الحاجز ويقوم بتفتيش سياراتهم أو يقوم بالتحدث معهم، فهو يخشى أن يكون بعضهم عملاء وجواسيس للنظام ينقلون إليه أخبار المجاهدين أو يعطونه إحدائيات مقراتهم ليقوم بقصفها.

وقبيل انتهاء نوبته كان عثمان قد بدأ يشعر بالتعب الشديد؛ فهو صائم ونوبته على سطح سقفه السماء وقد كوته الشمس بسياطها اللاهبة.

وفجأة شاهد عثمان الحاجز وهو يوقف سيارة نوع سوزكي ويخاطب سائقها ويأخذ منه هويته ويأمره بالعودة إلى القرية، واستدار السائق بسيارته وانطلق نحو القرية.

استراب عثمان بشأن هذا السائق، ونادى إخوانه على الحاجز، وطلب منهم إيقاف السيارة، ثم سلم النوبة لمن بعده وركب دراجته النارية وانطلق نحو الحاجز حيث كان سائق السوزكي قد وصل بسيارته.

توجه عثمان نحوه وسأله عما جرى بينه وبين الحاجز، شعر الرجل بالخوف وأخبره أن الحاجز أخذ هويته وطلب منه أن يرجع إلى القرية ويحضر له علبة متة ونصف كيلو سكر، ثم أخذ الرجل يقسم الأيمان المغلظة أنه صادق فيما ذكر وأنه ليس جاسوسا ولا عميلا للنظام.

كان عثمان يستمع للرجل وهو يفكر كيف يمكن أن يستغل هذا الموقف ليعاقب الحاجز النصيري، ولم يكن يشك أن الرجل صادق في كلامه، ولكنه قال له: سوف تذهب معنا إلى المقر لنطرح عليك بعض الأسئلة ثم

نتركك وشأنك.

أضاعت فكرة في رأس عثمان وبدأ على الفور بتنفيذها، قام واشترى مادة اللانيت وهي سم لا طعم له ولا لون ولا رائحة، ثم عاد وطلب من بعض المجاهدين أن يشتري علبة مئة ونصف كيلو سكر، ففعل المجاهد وأحضر المئة والسكر، ومازح عثمان قائلاً: بدك تسقي الجيش مئة على حسابك؟

فقال له عثمان: ستكون مئة تضحك أرامل الشهداء وتسعد أيتامهم وتملأ قلوب المصابين بالفرح.

لم يفهم المجاهد ماذا أراد عثمان بقوله إلا أنه أعطاه المئة والسكر.

دخل عثمان إحدى الغرف وخلط اللانيت بالسكر والمئة وأعاد إغلاق علبة المئة، ولم يخبر أحداً بما فعل، ثم خرج واتجه إلى الغرفة التي كان ينتظر فيها سائق السوركي وأعطاه المئة والسكر، قائلاً: نأسف على الإزعاج يمكنك الانطلاق الآن.

حاول الرجل أن يعطي عثمان ثمن السكر والمئة إلا أنه رفض، فأخذ الرجل الأشياء وسار بسيارته؛ حيث أعطى الحاجز السكر والمئة وأخذ هويته وأكمل سيره.

وفي المساء وصلت الأخبار أن خمسة من عناصر الحاجز لقوا حتفهم نتيجة التسمم، فيما نقل أربعة آخرون إلى المشفى.

عندها أخبر عثمان أصدقاءه بما جرى قائلاً: "كذا فلتكن أضرب المئة".

انتهت.

هكذا نصره

كلمة التحرير

كلمة التحرير

نصرة النبي صلى الله عليه وسلم من أسس الإسلام، فقد اختاره الله جل وعلا لأداء الرسالة الخاتمة التي فيها صلاح الدنيا والآخرة، وهو كذلك صاحب الشمائل الرفيعة والمناقب الجليلة والحُصَال الأتم الحميدة. والله جل وعلا هو الذي حفظ نبيه وعصمه وكفاه ورد كيد عدوه، وتفضل على من اختار من عباده لينالوا شرف النصر والأجر الجزيل في دفاعهم عن خير خلق الله أجمعين؛ قال تعالى: **(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)**، وقال تعالى: **(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)**، وقال تعالى: **(فَسَبِّكُنْهُمْ اللَّهُ)**، وقال تعالى: **(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)**، وقال تعالى: **(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)**، وقال تعالى: **(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)**، وقال تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَبَدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ)**.

وعندما يكون الحديث عن إساءة الأراذل الأشرار للنبي صلى الله عليه وسلم فإن المقام هنا إنما هو مقام نصره وانتقام بالمعنى الخاص، فلكل فعل انفعال، ولكل مقام مقال.

وقد اجتهد الصحابة الكرام في تحقيق معنى الانتصار للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

* أولا - الانتصار بالسنان:

ومنه ما حصل يوم أحد؛ فطلحة بن عبيد الله وأبو دجانة رضي الله عنهما يتقيان النبل بجسديهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأم عمارة رضي الله عنها تنحاز إلى الرسول الكريم تباشر القتال بالسيف وترمي بالقوس، وأحاط الكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعة من الأنصار فتقدموا واحدا بعد الآخر يردون الكفار حتى استشهدوا جميعا، وهذا سعد بن الربيع في سكرات الموت يرسل لقومه قائلا: "لا عذر لكم عند الله إن خالص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف"، فكان فعلهم تطبيق عملي لقوله جل وعلا: **(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)**.

وعندما آذى طاغوت اليهود كعب بن الأشرف الله ورسوله انطلق إليه محمد بن مسلمة فما تركه حتى قطع رأسه، وكذا عبد الله بن عتيك رضي الله عنه يذهب لليهودي أبي رافع الذي آذى النبي صلى الله عليه وسلم فيأتيه في قلب حصنه فيقتله.

بل إن صحابيا أعمى البصر بصير القلب كانت عنده أم ولد شتمت النبي صلى الله عليه وسلم فنهاها فلم تنته، فأخذ المغول وهو أشبه بالسيف القصير فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها.
أما معاذ ومعوذ ابنا عفراء فهما فتیان صغيران هُمهُما يوم بدر قتل أبي جهل لأنه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقضا عليه وقتلاه.

وفي فتح مكة عم الأمان أهل مكة وقيل لهم: أنتم الطلقاء، إلا نفرًا يسيرًا صفة أبرزهم أنهم آذوا النبي صلى الله عليه وسلم، منهم ابن خطل ومغنيتان له كانتا تهجوان النبي صلى الله عليه وسلم، فقتل الصحابة ابن خطل وإحدى المغنيتين، أما الثانية فأدركت نفسها وطلبت الأمان وأسلمت فنجت من القتل.

ثانيا- الانتصار باللسان:

وهو ثغر مهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت حاضا له على هجاء المجرمين الطاعنين: «**اهْجُهُمْ، وَجَبْرِيلُ مَعَكَ**»، وقال: «**اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ بِلْبَلٍ**». فأنشد حسان قصائده الشهيرة التي مطلع إحداها:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وعندما أسرت قريش ابن الدثنة رضي الله عنه وهموا بقتله، سألوه: "أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟ فقال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي".

إن العلاقة مع المستهزئ بالنبي صلى الله عليه وسلم يوضحها قول النبي صلى الله عليه وسلم لمشركي قريش لما غمزوه بالكلام وهو يطوف حول الكعبة قبل الهجرة: "**تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ**".

* فاللهم صل وسلم على سيدنا وحبينا محمد، واقصم ظهر كل مجرم يطعن فيه، يا رب العالمين.

الشهوة أصل الشبهة

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الشهوة أصل الشبهة ومبدؤها ومنبعها؛ والشهوات مداد الشبهات وسُقياها؛ فحيثما وجدت الشهوة نبتت الشبهة، وكلما قويت الشهوة استعرت الشبهة؛ فإذا أسرت الشهوات القلب ألقته في سجن الشبهات، ومن عصم جوارحه عن محرمات الشهوات سَلِمَ قلبه من اعتقاد الشُّبهات.

الشهوات فسادٌ في الإرادة العملية فهي مرض عملي، أما الشبهات فهي فسادٌ في القوة العلمية النظرية فهي مرضٌ علمي؛ فمن قويت إرادته ضعفت شهوته، ومن قويت معرفته بربه تلاشت شبهته.

وأعراض الشهوات في العمل كالزنا بسبب شهوة النساء، والسرقة بسبب شهوة المال، والبغي في الأرض وظلم الناس بسبب شهوة العلو والفساد، وأما أمراض الشبهات فهي في العلم من الشك والريبة وربما يصل بصاحبه إلى الإلحاد والزندقة.

هذه الشهوات البهيمية التي تجعل الإنسان كالأنعام، والشهوات الشيطانية التي تجعله أضل من الأنعام { **أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ** } [الأعراف: 179].

الشهوات البهيمية من شهوة البطن والفرج وحب المال ضبطتها الشريعة الغراء بما يوافق الطبيعة البشرية فأباح الله لعباده قدرًا منها في هذه الحياة الدنيا خالصة لهم في الآخرة { **هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ**

الْقِيَامَةِ { [الأعراف: 32]، وبهذا التشريع الرباني سما الإنسان على غيره وكرّم { **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** } [الإسراء: 70]، أما أمراض إبليس من الشهوات الشيطانية فقد حرّمها الله عز وجل؛ مثل إرادة العلو والفساد والكبر والعجب وغيرها.

ومن تأمل القدر والجهد والمال الذي ينفقه الكفار والمنافقون على إثارة الشهوات وقارنه بما ينفقونه على بث الشبهات علم يقينا حقيقة الصراع ورأى عن قرب طبيعة المعركة.

تأمل هذه الهجمة الشرسة لإثارة الشهوات بالأغنية الماجنة وأفلام الإثارة وانتشار أماكن اللهو وانفتاح الفضائيات والمواقع الإباحية والبرامج الماجنة على الشبكة العنكبوتية من وي تشات وسناب شات وتيك توك ولايكي فضلاً عن برامج فيها بعض الخير وإثمها أكبر من نفعها مثل انستجرام ويوتيوب وتويتير وفيس بوك، مع إشغال المسلمين عن دينهم وشعائرهم بالتنافس على السلطة والصراع لتحصيل المال؛ حتى إذا تمكنت شهوات الدنيا من قلوبهم وغرقوا في مستنقع الشهوات سهل عليهم تشكيكهم في دينهم وإسقاطهم في ظلمات الزندقة والإلحاد؛ فكيف ينصر الإسلام شاب غارق في أحوال الشهوات؟! وهل ستحدثه نفسه بالغزو في سبيل الله وهو يقارع نزواته المحرمة؟!

والله عز وجل يقول: { **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا** }؛ قال الراغب: "الميل وإن كان عاماً في الميل إلى الخير والشر، فالمقصود به ههنا الجور عن قصد السبيل، ولما كان جميع عبادة الله بالقول المجمل ضربين، صقل العقل، وقمع الشهوة، وكل أمر ونهي فذريعة إليهما، صار اتباع الشهوة سبب كل مذمة، فلذلك عبر بمتبع الشهوات عن الفاسق والكافر، وعلى هذا قوله: { **أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** } [مریم: 59]". [الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية].

تلك الشهوة هي أصل الشبهة فإذا سلم القلب من الشهوة زالت الشبهة؛ فالشبهة ما هي إلا ذريعة للوصول إلى تلك الشهوات، فيترك المنتكس المفتون سلامة المنهج بحثا عن منهج السلامة إشباعاً لشهواته.

فشهوة البقاء والحرص على منهج السلامة والخوف من السجون هو الذي دفع حزب النور السلفي لمناصرة الانقلاب العسكري في مصر ولكنهم يتعذرون بالشبهات كالحفاظ على الأنشطة الدعوية والخوف من الدخول في نفقٍ مظلم من الصراعات، والواقع يُكذِّب دعوهم فقد دخلت مصر نفقا مظلما ولم يُبق الانقلاب دعوةً ولا مشائخ ولا حقوقا للناس.

وشهوة البقاء والحرص على الشهرة ومنهج السلامة والخوف من الإسقاط والتصنيف والملاحقات الأمنية والاستهدافات العسكرية هو الذي دفع كثيرا من المشايخ والدعاة والقيادات الإصلاحية لترك الصدع بالحق ومناصرة المظلومين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنهم بالطبع سيتعذرون بالشبهات مثل مصلحة الاستمرار في الدعوة والإصلاح من الداخل ونصيحة المسؤولين سراً، والواقع يُكذب دعوهم فقد ضيعوا الدعوة وشتتوا شباب الأمة ونسفوا الثوابت والأصول؛ فلم يصلحوا فسادا ولم يرفعوا ظلما وإنما حافظوا على مصالحهم الشخصية ومناصبهم الزائلة.

تملكهم حب الحظوظ وشهوة النفوس فقل يا رب عاف من الفتن.

فأين أولو التقوى وأين أولو النهى وأين أولو الإيقان والعلم والفتن.

وهكذا إذا تأملت أي شبهة فستجد أن أصلها الشهوة؛ ولكن المفتون بالشهوات يُلبسها لباس الشبهات، فكل من ترك واجبا أو ارتكب محرما فإن دافعه لذلك هو إشباع رغباته وتحقيق شهواته ولكن كثيرا منهم يتعذرون بالشبهات المزعومة.

فالجد بن قيس لم يصرح بشهوة البقاء في ماله مع زوجته وأولاده ولم يُفصح عن خوفه من القتل في سبيل الله بل ساق شبهةً ليواري بها سوء شهوته؛ { **اِنَّذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي** } ففضحته سورة التوبة الفاضحة { **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** } [التوبة: 49].

والفراعنة يعلمون صدق الرسل وأتباعهم من المصلحين؛ { **وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** } [النمل: 14]، ولكنها شهوة الملك وحب الرياسة التي تُساق دائماً في ثوب الشبهات؛ { **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ** } [القصص: 38].

يقول الشيخ الطريفي:

"والأصل في الشبهات أنها تنشأ في القلوب بسبب الشهوات، ولو لم يكن في القلب ولا في النفوس شهوات ما نشأت الشبهات؛ لأن الإنسان يسعى إلى تحقيق وبناء الشبهة تحقيقاً وإشباعاً للشهوة في نفسه، ولو لم يكن في الإنسان شهوة السمع، ولا شهوة البصر، ولا شهوة السيادة والريادة والجاه، ولا شهوة الفرج، ولا شهوة المأكل، فإنه لا يكون في الناس شبهات، ولهذا إذا وجدت الشهوات فإنه ينشأ عليها الشبهات، فيأتون حينئذٍ يتذرعون لأجل أن يصل إلى مأكل، إلى مشرب، إلى منكح، إلى ملبس، إلى جاه، أو سيادة، أو غير ذلك، ولكن لو كانت هذه الغايات معدومة ما وجدت حينئذٍ الشبهات، وهذا أمر ملموس حتى في الناس، فتجد أن الإنسان إذا كان قوي الشهوة ضعيف الإيمان، وجدت لديه الشبهة، وإذا كان ضعيف الشهوة ولو كان ضعيف الإيمان، تضعف لديه الشبهات، ولهذا الشبهات ضعيفة عند كبار السن، قوية عند الشباب؛ لقوة الشهوات، وإذا كبر الإنسان ومرض زالت الشهوات؛ فزالت الشبهات وتاب الإنسان منها، والسبب في ذلك أن الشهوة لدى الإنسان ضعيفة. وتجد الإنسان على فكر وعلى شبهة، فإذا كبر سنه وقرب من الموت زالت الشهوة وضعفت

حينئذٍ الشبهة، ولهذا فإن أكثر الذين يتوبون من الشهوات التي توطنت في قلوبهم إنما يتوبون بعد زوال الشهوات، ويظهر هذا في أمرين: الأمر الأول: في كبر السن والهرم. الثاني: في المرض والسقم الذي لا يرجى برؤه. فإذا كان الإنسان صاحب شبّهات بنيت على شهوات، ثم أصيب بمرض خطير لا يرجى برؤه فإنه يتوب مما كان عليه من آراء؛ لأن قاعدة الشبّهات هي الشهوات، فزالت تلك القاعدة، فحينئذٍ انهار ما عليها، وهذا أمر معلوم في كثير من آراء من أهل الشبّهات والشهوات". [تفسير آيات الأحكام - عبد العزيز بن مرزوق الطّرفي].

اليهود والنصارى طال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم باتباع الشهوات فوقعوا في الشبّهات والتحريف قال جل وعلا: { وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [الحديد: 16]، قال الزمخشري: "وذلك أنّ بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم، وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقّت قلوبهم، فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره". [الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل]، فاتخذوا الأخبار والرهبان أرباباً يُحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال ومكّنوهم من أموالهم ونسائهم، فأثماً لهم أن يُسلموا ويتركوا تلك الحظوة؟! قال تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } [التوبة: 31]، وقال عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ } [التوبة: 34].

فهذا بلعم بن باعوراء لما تمكنت شهوة الدنيا من قلبه كفر بآيات الله وتركها وراء ظهره؛ قال سبحانه وتعالى: { وَإِنَّا عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الأعراف: 175، 176]، { وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ { قال السعدي: "**{وَلَكِنَّهُ}** فعل ما يقتضي الخذلان، **{فَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ}**، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية". [تيسير الكريم الرحمن].

ولقد منعت شهوات الدنيا اليهود من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم رغم معرفتهم به كما يعرفون أبناءهم، فأضرموا عداوته وزعموا أنه لم يأتهم بالحق حفاظا على الملك والحظوة والمال؛ "قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. قالت:

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي، حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين. قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" [سيرة ابن هشام وسنده قوي].

ولما جاء وفد نجران للنبي صلى الله عليه وسلم تيقنوا من نبوته وعرفوا صدقه فنكلوا عن المباهلة، ورغم ذلك لم يُسلموا خوفا على ملذات الدنيا وحظوظهم منها، ولكنهم بالطبع ساقوها في شكل شبهات حفاظا على مكانتهم عند الأتباع؛ وهذا ما قاله صراحةً أسقفهم لبشر بن معاوية، لكن بشرًا لما سمع ذلك من الأسقف أسلم وهاجر للمدينة، قال ابن القيم: "حتى إذا قبضوا كتابهم، انصرفوا إلى نجران، فتلقاهم الأسقف ووجه نجران على مسيرة ليلة، ومع الأسقف أخ له من أمه، وهو ابن عمه من النسب، يقال له: بشر بن معاوية، وكنيته أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف، فبينما هو يقرؤه، وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت ببشر ناقته، فتعس بشر، غير أنه لا يكتفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له

الأسقف عند ذلك: قد تعست والله نيبا مرسلا، فقال بشر: لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتية، فضرب وجه ناقته نحو المدينة، وثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عني إنما قلت هذا لتبلغ عني العرب مخافة أن يقولوا: إنا أخذنا حمقة، أو نخعنا لهذا الرجل بما لم تنخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم دارا، فقال له بشر: لا والله لا أقيلك ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته، وهو مول ظهره للأسقف وهو يقول: "إليك تعدو قلقا وضيئها ... معترضا في بطنها جنينها ... مخالفا دين النصارى دينها"، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك". [هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى].

يقول ابن القيم: "ولقد ناظرنا بعض علماء النصارى معظم يوم، فلما تبين له الحق بهت، فقلت له وأنا وهو خاليان: ما يمنعك الآن من اتباع الحق؟ فقال لي: إذا قدمت على هؤلاء الحمير - هكذا لفظه - فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي، وحكموني في أمواهم ونسائهم، ولم يعصوني فيما أمرهم به، وأنا لا أعرف صنعة، ولا أحفظ قرآنا، ولا نحوا ولا فقها، فلو أسلمت لدرت في الأسواق أتكف الناس، فمن الذي يطيب نفسا بهذا؟!". [هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى].

لقد قرن القرآن الكريم بين الشهوات والشبهات، فقال جل وعلا: { **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ** } [النجم: 23]، فمن غرق في أوحال الشهوات؛ خيمت على قلبه ظلمات الشبهات، فكلاهما متلازمان؛ قال تعالى: ((**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**))؛ يعني: الشبهات، ((**وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ**))؛ يعني: الشهوات.

وقال تبارك وتعالى: { **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** } [التوبة: 69]، فإذا هبت رياح الشهوات؛ جلبت معها غبار الشبهات،

فكلاهما متلازمان؛ قال تعالى: ((فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ))؛ يعني: تمتعوا بنصيبيهم المقدر من شهوات الدنيا، ((وَحُضَّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا))؛ يعني: شبهات الخوض بالباطل.

وذكر الله تبارك وتعالى هذين المرضين في كتابه، فقال في مرض الشهوة: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} [الأحزاب:32]، وقال في مرض الشبهة: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة:10].

وقد عصم الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من كلا المرضين فقال تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} [سورة النجم: 1، 2]؛ فهو صلى الله عليه وسلم كاملٌ في علمه وعمله؛ زكاه في علمه ومعرفته بربه فقال: ((مَا ضَلَّ))، وزكاه في عمله ورشده فقال: ((وَمَا غَوَى)).

وقال تعالى عن أنبيائه عليهم الصلاة والسلام: {وَأذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} [ص: 45]؛ {أُولِي الْأَيْدِي} يعني القوة في طاعة الله تعالى، {وَالْأَبْصَارِ} يعني البصر في الحق؛ فعصمهم عليهم السلام من كلا المرضين.

ووصف الحبيب صلى الله عليه وسلم خلفاءه من بعده بالرشد والهدى وأمر باتباعهم على سنتهم فقال: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني]؛ فالراشد ضد الغاوي فيتقي الشهوات، والمهدي ضد الضال فيتقي الشبهات.

وفي حديث أبي برزة رضي الله عنه؛ جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين هذين المرضين فقال: "إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى". [رواه أحمد والبخاري والطبراني في "معجمه الثلاثة"، وبعض أسانيدهم رواه ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].

قال أبو العتاهية:

أَمَا وَالَّذِي يُحْيِي بِهِ وَيُمَاتُ لَقَلَّ فِتْيَ إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ.

وَمَا مِنْ فِتْيَ إِلَّا سَيَّلِي جَدِيدُهُ وَنُفِي الْفَتَى الرُّوحَاتُ وَالِدَلَجَاتُ.

يَعْرِ الْفَتَى تَحْرِيكُهُ وَسُكُونُهُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ الْحَرَكَاتُ.

وَمَنْ يَتَّبِعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ مُلِحًّا تَقَسَّمْ عَقْلُهُ الشَّهَوَاتُ.

والعلاج يكمن في الصدق مع النفس بدفع الشهوات وعدم التذرع بشبهات واهية، والعمل على سلامة القلب من هذه الشهوات، وإنقاذه من حب الدنيا والتعلق بها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) [رواه مسلم]، وقد أوجز النبي صلى الله عليه وسلم العلاج في جوامع كلمه المبارك فقال صلى الله عليه وسلم: (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [رواه البخاري ومسلم].

فالقلب هو ميدان المعركة وهو وعاء الإيمان ومهبط اليقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى آتية من أهل الأرض، وآتية ركب قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها) [صحيح الجامع الصغير وسنده حسن؛ في إسناده بقية بن الوليد وهو مدلس ولكنه صرح بالتحديث]، قال تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد: 17] هكذا الوحي حينما يطهر القلوب من أوساخ الشهوات وأدران الشبهات؛ فالعلم والإيمان إذا خالطا شغاف القلوب بددا ما فيها من شهوات كما يجرف السيل الزبد فلا يبقى إلا الماء العذب الزلال، قال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) [حسنه الألباني في المشكاة وصحيح الجامع].

وجهاد الشهوات يكون بالصبر، أما جهاد الشبهات فيكون باليقين؛ قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيَاتِنًا يُوقِنُونَ} [السجدة: 24]، صبروا عن الشهوات، وتيقنوا عند الشبهات، فنصرهم الله وجعلهم أئمة، قال شيخ الإسلام: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين". [المستدرک علی مجموع الفتاوی].

وهذا يحتاج حسن ظن بالله وجميل توكل عليه سبحانه وتفويض الأمر كله له وأن نصدق في اللجوء إليه ليظهر قلوبنا من التعلق بالشهوات ويرزقنا البصيرة في دحض الشبهات؛ قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويجب العقل الكامل عند حلول الشهوات". [أورده شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل وقال: حديث مرسل، قال العراقي: أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين، وفيه حفص بن عمر العدني، ضعفه الجمهور]، ومورد البصر النافذ والعقل الكامل هو القرآن الكريم.

اللهم طهر قلوبنا من محرّمات الشهوات وظلمات الشبهات ونجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

عقائد النصيرية

10- رأي الإمامية في النصيرية

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد؛

فنقف في هذا المقال مع كتاب جديد يتحدث عن النصيرية لمؤلف شيعي إمامي، وهو كتاب "العلويون أو النصيرية" لعبد الحسين مهدي العسكري، وقد نشر عام 1980م، وهذا الكتاب يحتوي خمسة أبحاث كما ذكر مؤلفه في مقدمته ص 8: "جاءت دراستنا في خمسة أبحاث؛ الأول: في الغلو والغلاة، حتى نتعرف على أصل الشجرة التي تفرعت عنها النصيرية. الثاني: النصيرية في مصادر الشيعة؛ لتبين مدى صحة زعم النصيرية أنهم شيعة اثنا عشرية، ولنتعرف على رأي الشيعة فيهم. الثالث: النصيرية في مصادر أهل السنة؛ لنقف على حقيقة النزاع بين النصيرية والشيعة باعتبار أهل السنة طرفاً محايداً بالنسبة لموضوع الخلاف ولتبيين رأي أهل السنة في النصيرية. الرابع: النصيرية والمستشرقون؛ استعرضنا فيه آراء المستشرقين في النصيرية وأشرنا إلى الدراسات والكتب التي نشرها عنهم. الخامس: النصيرية من مصادرها، وقد رجعنا فيه إلى ما هو متوفر من كتبهم ونقلنا نصوصاً مطولة عنهم تفصح عن عقائدهم وأفكارهم".

ونحن إنما يعيننا في هذا المقال المبحث الثاني؛ لنعلم رأي الشيعة الاثني عشرية فيهم وبيان زيف دعوى النصيرية بالانتساب إلى الإمامية.

وقد نقل العسكري في كتابه هذا من مصادر الإمامية في الفرق، فنقل عن كتاب المقالات والفرق للقمي قوله: "وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد -ع- في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له: محمد بن نصير النميري، كان يدعي أنه نبي رسول، وأن علي بن محمد العسكري -ع- أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك، وكان محمد بن محمد بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده" ص 34.

ثم ذكر العسكري أن النوبختي في كتابه فرق الشيعة ذكر عن النصيرية ما ذكره القمي تماما.

ثم انتقل العسكري إلى كتب الرجال عند الشيعة؛ ليذكر ما قالوه عن النصيرية، فذكر في ص 36-37 نقلا عن كتاب رجال الكشي: "حدثني موسى بن وهب عن إبراهيم بن شيبه، قال: كتبت إليه أي الإمام علي بن محمد: جعلت فداك إن عندنا قوما يختلفون في معرفة فضلكم بأقويل مختلفة تشتمز منها القلوب وتضيق لها الصدور يروون في ذلك الأحاديث لا يجوز لنا الإقرار بما لما فيها من القول العظيم، ولا يجوز لنا ردها ولا الجحود لها إذا نسبت إلى آباءك، فنحن وقوف عليها، من ذلك أنهم يقولون ويتأولون معنى قول الله عز وجل: **(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)**، وقوله عز وجل: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)** إن الصلاة معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد الدراهم ولا إخراج المال وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت، فإن رأيت أن تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقويل التي تصيرهم إلى العطب والهلاك، والذين ادعوا هذه الأشياء ادعوا أنهم أولياء، ودعوا إلى طاعتهم، فما تقول في القبول منهم جميعا؟ فكتب إليه الإمام عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله".

"وكتب الإمام عليه السلام رسالة أخرى إلى أحد أتباعه في الموضوع ذاته، هذا نصها: أبرأ إلى الله من النميري محمد بن نصير وابن بابا القمي، فأبرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذنين آذاهما الله وأرسلهما في اللعنة وأرسلهما في الفتنة ركسا".

ثم نقل العسكري ص 38 عن الطوسي في كتابه الغيبة تحت عنوان: ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله ومنهم محمد بن نصير النميري: "وساق بإسناده إلى أبي نصر هبة الله بن محمد، قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فلما توفي ادعى ابن نصير مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية وفضحه الله بما ظهر منه من الإلحاد والجهل".

وذكر ص 38 عن الحلبي في رجاله قوله: "محمد بن نصير النميري لعنه علي بن محمد العسكري عليه السلام، وكان ضعيفا بدو النصيرية وإليه ينسبون".

ونقل ص 39 عن الطبرسي في كتابه الاحتجاج قوله: "كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو

والتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبي، ويقول بإباحة المحارم".

ويعقب العسكري على هذه النقول قائلًا ص39: "وليس هذا كل ما عثرنا عليه في مصادر الشيعة الاثني عشرية؛ إذ لا يخلو كتاب من كتبهم في الأخبار أو الرجال أو العقائد قديمًا وحديثًا من الإشارة إلى ابن نصير وأفكاره الغالية وآرائه المتطرفة، ولكنها جميعًا تردد ما ورد في الكتب التي نقلنا عنها مع إضافات يسيرة وتوضيحات بسيطة، ومع اختلاف في الأسلوب والصياغة".

ثم نقل ما يؤكد ما سبق عن بعض علماء الشيعة المعاصرين فنقل عن الدكتور كامل مصطفى الشبيبي في كتابه الفكر الشيعي والنزعات الصوفية قوله: "وفي أيام علي الهادي ظهر محمد بن نصير الذي أسس المذهب النصيري القائل بالغلو في الأئمة وتأليههم بالإضافة إلى التساهل في الواجبات الدينية".

وختم العسكري هذا الفصل بأهم النتائج التي وصل إليها وبين أن النصيرية ما زالوا إلى يومنا هذا على فسادهم وكفرهم، فقال ص46-47: "يبدو أن النصيرية المعاصرين لا يزالون ثابتين على أفكار سلفهم، متمسكين بآراء مؤسس فرقتهم؛ فقد أوفد أحد المراجع الدينية في النجف الأشرف أحد العلماء الشباب وهو الشيخ محمد رضا شمس الدين سنة 1376هـ 1956م إلى جبل النصيرية في سوريا للتعرف على أحوالهم فرحب به النصيرية أجمل ترحيب مما حمله على مدحهم والثناء عليهم، ولكنه لاحظ عدم اكتراثهم بفرائض الدين من صلاة وحج، وعدم وجود مساجد في منطقتهم"، ثم ذكر نص كلامه في كتابه العلويون في سوريا.

* وبهذا نكون قد انتهينا من عرض آراء الشيعة الإمامية حول النصيريين من خلال كتاب "النصيرية"، لعبد الحسين مهدي العسكري.

وإلى مقال قادم إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

أحكام الجهاد مع الإمام الفاجر

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن من مسائل الجهاد المعروفة مسألة الجهاد مع الفاجر والغزو مع أئمة الجور، وأي مسألة لها مدلولها العملي المحدد الذي تنطبق عليه وتحتف بها أحوال تدخل تحتها أو لا تدخل؛ لذا كانت هذه المقالة التي نتحدث عن:

- اشتراط العدالة في الإمامة وأن الفاسق إن أصبح إماماً فهذا لا يسقط وجوب الجهاد معه، فمصلحة الجهاد أعلى من مفسدة البقاء في جيش الفاجر.

- وأنه إن كان الفاجر معروفاً بتضييع المسلمين والقتال معه سبب لزيادة المعاناة فالأمر يختلف.

- وأنه عند تعدد الأمراء فهل يختار المجاهد القتال مع الأمير العدل أو الفاجر.

- وأن الجهاد مع الفاجر هو فيما ثبت شرعاً أنه جهاد مشروع لا في أي قتال.

- وعلى المجاهد مع الفاجر أن يتجنب الفجور وأن يأمر بالمعروف قدر المستطاع.

* ومسألة القتال مع البر والفاجر يوردها الفقهاء عادة في أبواب الجهاد، وترد كذلك في كتب العقيدة عند ذكر المسائل العملية التي يخالف فيها أهل السنة والجماعة فرق الشيعة والخوارج.

* أولاً: الجهاد ماض مع الإمام الفاجر:

يشترط للولايات العامة الأتقياء العدول، قال جل وعلا في قصة إبراهيم الخليل: **(إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، قال مجاهد في تفسير الآية: "الظالم لا يكون إماماً"، وقد نقل

القرطبي الإجماع على ذلك فقال في تفسيره: "لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تُعَقَّدَ الْإِمَامَةُ لِفَاسِقٍ".

فإن حصل وتولى الإمامة فاسقٌ سواء لفسق من اختاره أو لظوء الفسق عليه بعد ذلك أو لتغلب الفاسق واستتباب الأمر له، أو لغير ذلك، فإن الجهاد في سبيل الله تعالى لا يتوقف عند ذلك ولو كان الأمير فاسقا، بل تجاهد الأمة معه - إن كان يجاهد - تحصيلاً لمصلحة الجهاد في سبيل الله تعالى ودفعاً لما يترتب على القعود من مفسد أكبر، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**، فطاعة أولي الأمر مشروعة طالما كانت في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** وهذا يدل على استمرار الجهاد زمن ولاية الجور.

ووردت أحاديث فيها بعض ضعف تنص على ذلك مثل ما رواه أبو داود في باب الغزو مع أئمة الجور: **«الجهادُ ماضٍ منذُ بعثني اللهُ إلى أن يُقاتَلَ آخِرُ أُمَّتِي الدِّجَالِ، لا يبطلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ ولا عَدْلُ عَادِلٍ»**، و **«الجهادُ واجبٌ عليكم مع كلِّ أميرٍ، بَرًّا كان أو فاجراً»**.

وقد نقل الصقلي في الجامع لمسائل المدونة مذهب الصحابة في ذلك قائلاً: **«وقال الصحابة حين أدركوا من الظلم فكلهم قالوا: اغز معهم على حظك من الأجر، ولا تفعل ما يفعلون من فساد وخيانة وغلول»**. وفي مسائل الإمام أحمد: **«سألت أبا عبد الله عن القوم يكونون بطرسوس فيقعدون ولا يغزون، ويحتجون يقولون: متى ما غزونا إنما نوفر الفياء على ولد العباس. قال أبو عبد الله: هؤلاء قوم سوء، هؤلاء القعدة، هؤلاء جهال، وإن لم يكونوا يعلمون، ولا لهم علم بالعلم، فيقال لهم: أرأيت لو كان أن طرسوس وأهل الثغور جلسوا عما جلسوا عنه هؤلاء، أليس كان قد ذهب الإسلام؟ هؤلاء قوم سوء»**.

وقال البرهاري في شرح السنة: **«الجهاد مع كل خليفة»**، وقال الطحاوي في عقيدته: **«الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما»**. وقال ابن حزم في المحلى: **«لَا إِثْمَ بَعْدَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِ مَنْ نَهَى عَنِ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَأَمَرَ بِإِسْلَامِ حَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ فِسْقِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَا يُحَاسِبُ غَيْرَهُ بِفِسْقِهِ»**.

* ثانياً: إن لم تتحقق مصلحة الجهاد بالجهاد مع الفاجر اختلف الحكم:

الجهاد شرع لتحقيق غايات عظيمة من حفظ دين المسلمين وأنفسهم وأعراضهم وأرضهم وكذا قتال الكفار حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فإن تعدى جور الإمام الفاجر نفسه إلى غيره حتى اختلت موازين الأمور

ولم يعد القتال معه إلا محققا لنقيض مقصود الجهاد من ازدياد تسلط الكفار على المسلمين وتضييع جيش المجاهدين؛ فلا عدوا صد ولا مجاهدا حفظ، فهذا ليس جهادا؛ فلا يقاتل مع الإمام الفاجر حينها، ويُنظر لما يحقق مصلحة الإسلام من جهاد بغير طريقه هذا الفاجر، قال الشاطبي في الموافقات: "لَوْ قَدَرْنَا تَقْدِيرًا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ التَّكْمِيلِيَّةَ تَحْضُلُ مَعَ قَوَاتِ الْمَصْلَحَةِ الْأَصْلِيَّةِ، لَكَانَ حُصُولُ الْأَصْلِيَّةِ أَوْلَى" فمصلحة القتال مع الفاجر تتعارض هنا مع مصلحة حفظ بيضة المسلمين، فلا التفات لمصلحة القتال مع الفاجر.

وقد نص الأئمة على أن الجهاد مع الفاجر مشروط بعدم تضييعه المسلمين، قال ابن قدامة في المغني: "قال أحمد: لا يعجبني أن يخرج مع الإمام أو القائد إذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين، وإنما يغزو مع من له شفقة وحيطة على المسلمين..، ولا يستصحب الأمير معه مخذلا.. ولا مرجفا..، وإن كان الأمير أحد هؤلاء لم يستحب الخروج معه؛ لأنه إذا مُنِعَ خروجه تبعاً فمتبوعاً أولى، ولأنه لا تؤمن المضرة على من صحبه"، وقال البهوتي في كشف القناع: "وَلَا يَكُونُ الْأَمِيرُ مَخْذُولًا وَلَا مُرْجِفًا وَلَا مَعْرُوفًا بِالْهَزِيمَةِ وَتَضْيِيعِ الْمُسْلِمِينَ لِعَدَمِ الْمَقْصُودِ مِنْ حِفْظِهِ الْمُسْلِمِينَ".

وذكر بعض العلماء أنه لا يجاهد مع الإمام الغادر فشؤم الغدر عظيم قد يذهب بمصلحة الجهاد، قال القرطبي في المفهم: "«ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة».. لما في غدر الأئمة من المفسدة، فإنهم إذا غدروا، وعلم ذلك منهم، لم يأمنهم العدو على عهدٍ ولا صلح، فتشتد شوكته، ويعظم ضرره، ويكون ذلك منفراً من الدخول في الدين، وموجباً لدم أئمة المسلمين. وقد مال أكثر العلماء إلى أنه لا يقاتل مع الأمير الغادر بخلاف الخائن والفاسق، وذهب بعضهم إلى الجهاد معه. والقولان في مذهبنا".

وهذا ابن تيمية يمدح من امتنع عن جهاد الدفع ضد التتار في جيش أهل الشام لَمَّا رَأَى أَنَّ الْأَسْبَابَ تَوْجِبُ الْهَزِيمَةَ وَخَسَارَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَدَمَ حُصُولِ نَصْرَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِهِ، لَوْجُودِ مَنْ يَسْتَعِيثُ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ فِي كِتَابِ الْإِسْتِغَاثَةِ: "هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا، كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك، ولحكمة كانت لله عز وجل في ذلك، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي

أمر الله به ورسوله، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصر المطلوبة في القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وهذا، وإن كان كثيراً من المقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتلاً شرعياً أُجروا على نياتهم".

* ثالثاً: فإن كان المجاهد مخيراً بين إمام عدل وآخر فاجر فالعمل بالأصل قدر الإمكان:

قد يحصل أن جيوش المسلمين تتوزع بين عدد من القادة ويخير الناس بينهم، أو قد لا يكون هناك إمام عام وإنما جيوش أو فصائل متعددة يسد كل منها ثغراً، فالأصل هو الجهاد مع العدل قال تعالى: **(وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)**، وقال سبحانه: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)**، إلا إن كانت هناك مصلحة راجحة في الجهاد مع الفاجر فتقدم تلك المصلحة الراجحة، قال ابن تيمية في السياسة الشرعية: **"إِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً وَالْآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً: فِدِّمَ أَنْفَعُهُمَا لِتِلْكَ الْوَلَايَةِ وَأَقْلَهُمَا ضَرراً فِيهَا؛ فيقدم في إمارة الحروب الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الشُّجَاعُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ فُجُورٌ عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ وَإِنْ كَانَ أَمِيناً؛ كَمَا سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ الرَّجُلَيْنِ يَكُونَانِ أَمِيرَيْنِ فِي الْعَزْوِ، وَأَحَدُهُمَا قَوِيٌّ فَاجِرٌ وَالْآخَرُ صَالِحٌ ضَعِيفٌ، مع أيهما يُعْزَى؛ فَقَالَ: أَمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ فَقُوَّتُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا الصَّالِحُ الضَّعِيفُ فَصَلَاحُهُ لِنَفْسِهِ وَضَعْفُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَيُعْزَى مَعَ الْقَوِيِّ الْفَاجِرِ"**.

* رابعاً: الجهاد مع الفاجر يكون فيما ثبت شرعاً أنه جهاد مشروع لا في أي قتال:

المقصود من الجهاد مع الأمير الفاجر الذي تجب طاعته هو الجهاد الشرعي الذي أمر به الله تبارك وتعالى؛ كجهاد اليهود والنصارى والمرتدين وما شابه ذلك، أما إذا تحول السلاح لقتال على ملك وفتن على دنيا وتسلبت على المسلمين؛ فليس هذا جهاداً، ولا يقاتل مع الفاجر في ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: **«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسِيَّاتِ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»** رواه مسلم.

وفي الحديث الذي رواه ابن حبان: **«لِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءٌ يُقَرَّبُونَ شِرَارَ النَّاسِ، وَيُوَحَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفاً وَلَا شَرِطِيّاً وَلَا جَابِيّاً وَلَا خَازِناً»**.

وفي مثل ذلك نقل الصقلي في الجامع لمسائل المدونة عن مالك قوله: "دعه وما يراد منه؛ ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما".

* خامسا: إن جاهد مع الفاجر تجنب فجره ونصحه:

الجهاد المشروع مع الفاجر ليس موالاة تامة له بل هو طاعة لله جل وعلا العليم بمصلحة عباده، وهذا لا ينافي أن على المجاهد أن يحذر على دينه من أن تصيبه فتنة بسبب هذا الفاجر أو أن يتلوث بطريقته أو أن يرضى بفجره أو أن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته الشرعية، قال جل وعلا: **(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)**، وقال تعالى: **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِذَا تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ».

قال ابن تيمية في السياسة الشرعية بعد أن ذكر ما قد يطرأ على الولايات من نقص: "يجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه من أمور الولايات والإمارات ونحوها".

* أسأل الله أن يولي على المسلمين خيارهم وأن يكف شر شرارهم، والحمد لله رب العالمين.

(وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

من مظاهر بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وهذه المظاهر اعترض عليها مشركو قريش قائلين: **(مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)**، وهذا لجهلهم بحقيقة الاختبار البشري في الدنيا وحقيقة الرسالة، فلو شاء الله جل وعلا لأنزل آية **(فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)**، ولكنه تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤكد لهم بشريته، قائلا: **(سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)** وأن يذكرهم بأن الأنبياء من قبل جميعًا بما فيهم إبراهيم الخليل وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم، الذي إليه يرجع نسب أهل مكة، كانوا بشرًا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)** وليس هذا بمناف لحاهم ومقامهم، فلهم مع هذه الطبائع البشرية السمات الحسنة، والصفات الجميلة، والأقوال الفاضلة، والأعمال الكاملة، والخوارق الباهرة، والأدلة القاهرة، مما يستدل به كل ذي لبٍّ سليم، وبصيرة مستقيمة، على صدق ما جاؤوا به من عند الله عز وجل.

*** دخول النبي صلى الله عليه وسلم الأسواق:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في الأسواق، ولكنه كان المثال الأكمل والنموذج الأتم؛ حيث كان ينتفع بهذا المشي في الأسواق دون أن يمسه شيء من الأمور التي تنال كماله البشري، فقد وصف عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح)** فليس من خلقه صلى الله عليه وسلم السخب في الأسواق ورفع الصوت بالخصام، كما يفعل كثير من الباعة والمشتريين.

بل كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يمر على الأسواق ناصحًا ومعلمًا ومرشدًا، ليأخذ بأيدي الناس إلى طريق الخير والنجاة، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ».** قَالَ: **أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.** قَالَ: **«أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ**

فَلَيْسَ مِنِّي»).

* الصحابة والأسواق:

حرص الصحابة الكرام على الحذر من أن يكون اشتغالهم بالتجارة سبباً للغفلة عن ذكر الله جل وعلا، استجابة لقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).**

بل إنهم كانوا يقارنون بين مقدار علم أحدهم وبين مقدار الوقت الذي يقضيه في عمله بالأسواق، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه، أكثر الصحابة رواية للحديث النبوي يقول لمن تعجب من قوة حفظه وكثرتة: **(إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْتَبُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مَسْكِينًا أَحْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْعَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْعَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ).**

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ما له من مقام جليل، وعلم وفير، تَغَيَّبَ عنه سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيتندم على فوات سماعه لها وانشغاله بالتجارة في الأسواق، فعندما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث الاستئذان من أبي موسى الأشعري وأبي سعيد الخدري، قال: **(أَخْفَى هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَهْلَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ)** وهذا من شدة ورعه رضي الله عنه، وزيادة حرصه على الخير.

* أسواق المدينة النبوية:

لقد كان الاشتغال بالتجارة في المدينة النبوية مصدرًا مهمًا من مصادر الكسب؛ حيث كانت المدينة مركزًا تجاريًا مهمًا؛ لما لها من موقع متميز، ومن كثافة سكانية، ومن تنوع السلع بها؛ مثل: أنواع الطعام كالتمر والقمح والشعير والأقط والسمن، ومثل الحيوانات كالغنم والإبل، ومثل المنسوجات من ملابس وأقمشة، وكذلك الجلود

والحطب، ومصنوعات الحرف من نجارة وحدادة، والأنواع المختلفة من الأسلحة، كالسيوف والدروع، وكذلك صناعة الخليّ.

وكانت السلع تجلب إلى المدينة من داخل المدينة، ومن كثير من البلدان الأخرى؛ مثل اليمن، والشام، والحبشة؛ حيث كان تجار المدينة يسافرون إلى تلك البلدان لشراء السلع، بل وكان بعض تجار الأقاليم الأخرى يأتي المدينة؛ لبيع سلعته، يدل على ذلك حديث كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك، قال: (فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) متفق عليه.

ومما يدلنا على حال أسواق المدينة، ورواج السلع فيها، حديث عبد الرحمن بن عوف لما هاجر من مكة إلى المدينة وتاجر في سوق المدينة حتى أصبح من أغنياء المسلمين.

ومن الأحاديث التي تدل كذلك على ما كانت عليه أسواق المدينة من نشاط ما رواه البخاري عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري به للنبي صلى الله عليه وسلم شاة، فاشتري عروة بالدينار شاتين، ثم باع إحدى الشاتين بدينار، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالدينار والشاة معاً، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة.

ولم تكن الأسواق مجرد مكان للبيع والشراء، بل كان الأطفال يتخذون منها مكاناً للهو واللعب كذلك؛ فهذا أنس بن مالك يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله في حاجة له، فقال أنس رضي الله عنه: (فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُم يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ) مما يدل على أن هذا كان أمراً مألوفاً بين صبيان المدينة.

* فن الأسواق:

لقد نظر الإسلام إلى الأسواق نظرة شاملة، تشجع ما فيها من خير، وتحذر مما يطرأ عليها من شر. فالأسواق مجمع التجار والمشتريين، ومحل دوران الأموال والنقود، ومظنة وجود السلع والبضائع، وهذه الأمور من

أمور الدنيا التي ابتلانا الله جل وعلا بها ليتبين الطيب من الخبيث، ولذلك جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)** فكانت المساجد أحب البلاد إلى الله جل وعلا؛ لأنها بيوت الطاعات، وأساسها التقوى، ومحل زيادة الخيرات، منزهة عن الباطل، مبرأة عن الكذب والزور، أما الأسواق فأبغض البلاد إلى الله جل وعلا؛ لأنها محل الغش، والخداع، والربا، والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله، وغير ذلك مما فيها من أمور تلهي عن ذكر الله جل وعلا.

بل إن من علامات الساعة عندما تعم الفتن وتنتشر البليات أن تكثر الأسواق وتتقارب، وهذه الكثرة علامة على كثرة المنكرات التي تفسد بها وقلة الخير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج. قيل: وما الهرج؟ قال: القتل)**، وعندها: **(يُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُوَدِّي الْأَمَانَةَ)..**

* آداب الأسواق:

لقد حرص الإسلام على توجيه الناس إلى ما يحقق مصالحهم، فكانت تعاليم الإسلام عند البيع والشراء تحقق المقاصد الشريفة. ومن الأوامر الإسلامية المتعلقة بذلك، ما يلي:

- عدم أذية المسلمين، وتجنب حمل ما يضرهم؛ ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل فليمسك على نصالها، أو قال: فليقبض بكفه، أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء).**

- السماحة في البيع والشراء: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(رحم الله رجلاً سمحاً، إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى).**

- إيفاء المكيال والميزان، والحذر من بخسهما، فقد أثنى الله جل وعلا على الموفين لهما، فقال تعالى:

(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)، وتوعد جل وعلا المطففين بالعذاب المهين، فقال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

- حسن التعامل عند البيع والشراء، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لِيَلْبِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ) وهيشات الأسواق هي الخصومات، والمنازعات، واللغط، وارتفاع الأصوات واختلاطها، والفتن التي فيها.

- الاهتمام بأداء الصلاة في وقتها وجماعة، وعدم الانشغال بالتجارة عنها، قال تعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً).

- الحرص على تعلم أحكام البيع والشراء، والالتزام بحدود الشرع في ذلك، وتجنب المعاملات المحرمة، قال صلى الله عليه وسلم: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) والنَّجَشُ هو أن يزيد رجل في ثمن السلعة، لا لرغبة في شرائها، بل ليخدع غيره بشرائها، أما البيع على بيع أخيه، فكأن يقول لمن اشترى شيئاً في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيع لك مثله بأرخص من ثمنه، أو أجود منه بثمنه، ونحو ذلك.

- وعلى المسلم أن يلتزم آداب الإسلام العامة؛ من إلقاء السلام، وغيض البصر عن النظر للحرام، وكف الأذى عن المسلمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم عن حق الطريق: (غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ).

- وعلى المرأة أن تحافظ على حشمتها وحيائها ووقارها، وأن تجعل الذهاب إلى الأسواق على قدر

حاجتها، ملتزمة بلباس الحشمة والسلوك القويم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

- وعلى المسلمين عامة الحذر من طرق الأعداء في السعي إلى إفساد المجتمع والتغلغل بين المسلمين عبر الأسواق والتجارة، فعندما تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بهجره وعدم الحديث معه، تأديباً له، جاء تاجر من الشام معه كتاب من ملك غسان فيه: (إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نُؤَاسِكَ) فالحذر الحذر من مكر الأعداء وخبثهم.

* وبالعموم: فالأسواق من نعم الدنيا التي يجب شكر الله جل وعلا عليها بلزوم التقوى، رجاء الوصول للنعيم بها في الجنة كذلك، ففي الجنة سوق يأتيها المؤمنون كل جمعة، ولكنه سوق ليس كأسواق الدنيا التي يكثر فيها الغش والخداع، إنه سوق الجنة فيه يزدادون نعيمًا إلى نعيمهم وبهجة إلى بهجتهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّونَ حُسْنًا وَجَمَالًا).
نسأل الله من فضله.

حب النبي صلى الله عليه وسلم

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
حب النبي صلى الله عليه وسلم هو دين ومنهج وطريق نمشي فيه ونربي أطفالنا وأهلنا وأحبابنا عليه، ونموت في سبيل الدفاع عنه ونصرته والذب عن عرضه صلى الله عليه وسلم.
قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم موجبة للحشر معه؛ فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال صلى الله عليه وسلم: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

* ومن علامات المحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم:

- طاعته وجعل طاعته فوق هوى النفس والفؤاد، وحسن الاتباع لسنته قولاً وفعلاً وحالاً؛ فيزداد اتباع السنة بازدياد المحبة وينقص بنقصانها، قال الله عز وجل: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)، وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

- تذوق حلاوة الإيمان بحب النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...».

- كثرة الصلاة عليه، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال عليه الصلاة والسلام: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَاتِكُمْ تُبَلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

- تذكره والشوق إليه وتمني رؤيته ولقائه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَىٰ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» فشعارهم عند الموت هو شعار بلال رضي الله عنه وهو على فراش موته يقول: "غدا ألقى الأحبة محمداً وصحبه".

- أن تكون تلك المحبة له صلى الله عليه وسلم فوق كل محاب الدنيا، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)..

- محبة محبوباته صلى الله عليه وسلم خاصة أهل بيته وصحابته الكرام والصالحين من أمته، «أذْكركم الله في أهل بيتي»، وبغض من يبغضهم النبي صلى الله عليه وسلم، (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

- تعظيمه وتوقيره، قال تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)، وقال سبحانه: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)، وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ).

- الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم وعن سنته وهديه، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)، وقال جل وعلا: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ).

* تلك بعض علامات المحبة الصادقة التي تختلف عن الادعاء الذي لا بينة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: «لو يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

اللهم ارزقنا نصرة دينك ونيبك باللسان والبنان واللسان إنك على ذلك قدير وبالإجابة جدير، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

إعداد: أبو جلال الحموي

كانت المؤشرات في الشهر الماضي تدل على أن تحركا عسكريا جديدا سيحدث في وقت قريب بين الدول الإقليمية المتداخلة في الملف السوري، ولكن المفاجأة أن هذا التحرك حدث ولكن ليس في إدلب بل هناك في أذربيجان وأرمينيا؛ حيث انطلقت فجأة معركة بين الدولتين تحاول فيها أذربيجان استعادة الأراضي التي احتلتها أرمينيا قبل ثلاثين سنة، وكما حدث في ليبيا فقد أرسلت تركيا مقاتلين سوريين ليقاتلوا في أذربيجان وأرسل النظام النصيري مقاتلين ليقاتلوا في أرمينيا.

ولكن الوضع السياسي هناك يختلف عن هنا فأغلب الدول العالمية تقف مع أذربيجان لاعتبارات سياسية ولاعتبارات متعلقة بالقانون الدولي الذي يعترف بحق أذربيجان في المناطق المتنازع عليها، فكان الموقف الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي مائلا لتأييد أذربيجان، ووقفت اليونان مع أرمينيا، أما روسيا وإيران فكانوا مائلين لأرمينيا ولكن ليس لدرجة التبني للموقف الأرميني، وقد تقدم الجيش الأذربيجاني ومن معه من المقاتلين السوريين ميدانيا، ويتوقع أن يزداد موقفهم تقدما مع الأيام.

وبدأ يظهر على الساحة السياسية ربط الملفات الثلاث ببعض؛ ملف سوريا وليبيا وأذربيجان، والذي يظهر أن الموقف التركي أضعف ما يكون في سوريا حيث تعترف دول العالم إلى الآن بالنظام النصيري حاكما للبلد وتعتبر التدخل التركي في سوريا استثناء مشروطا بالتوافق الإقليمي والدولي عليه، وهذا ما يوجب فك الثورة السورية تبعيتها للموقف التركي واتخاذ خطوات ميدانية لا ترتبط بالتفاهات الدولية كي لا تخسر كل شيء إن توافقت الدول الإقليمية على ما يضر الثورة.

وقد ظهر نتيجة هذا الضعف التركي في الموقف السوري بسحب الجيش التركي لنقطته العسكرية الموجودة في مورق استجابة لضغط العدو مع العمل على سحب عدة نقاط أخرى في الأيام القادمة، وهذا مؤشر على تجاوز العدو للخطوط التركية الحمراء المزعومة التي تقال كل فترة.

- أما ميدانيا فقد استمر العدو في القصف المدفعي لبعض المناطق القريبة من جبهات الرباط؛ مثل: الزيارة

وقسطون وتل واسط والزقوم والدقماق والسرمانية والبارة وفليفل وسفوهن والفطيرة وشنان وكنصفرة وآفس وكفر عويد وتديل وتقاد، كما قصف الطيران الحربي للعدو قرية المغارة والرامي والحمامة.

فيما استهدف مقاتلو إدلب بالمدفعية تجمعات العدو في عدد من الجبهات منها حزارين وكفر نبل وكفر بطيخ وداديخ وسراقب وكفر حلب والفوج 46، مع تمكنهم من قنص عدد من أفراد العدو وإسقاط طائرة استطلاع للعدو بجبل الزاوية.

- ولم ينس التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا مساعدته للروس في منطقة إدلب، فقام باستهداف سيارة يتوقع وجود مجاهدين فيها وقتل عددا من الأفراد داخلها، كما قام التحالف الصليبي باستهدافات أخرى منها استهداف في ريف سلقين لاجتماع أدى لاستشهاد عدد من قيادات الفصائل رحمهم الله عرف منهم أمراء كتائب الفتح أبو طلحة الحديدي والشيخ حمود سحارة رحمهم الله، وطيران التحالف الصليبي متواجد يوميا في أجواء المحرر.

- وعلى جانب آخر استمرت قيادة هيئة تحرير الشام في مطاردة واعتقال أفراد وقيادات من الفصائل المجاهدة الأخرى ليزداد عدد المجاهدين في سجونها؛ فاعتقلت الشيخ أبا عبد الرحمن المكي عضو شوري تنظيم حراس الدين وعددا معه، واعتقلت الشيخ أبا الفداء الحلبي والإداري أبا النصر الحلبي وهما ممن عملا مع تنسيقية الجهاد، علما بأن اعتقال أبي النصر الحلبي تم غدرا بعد أن أعطوه الأمان وعمل معهم في الهيئة العامة للزكاة، واعتقلت عددا من المصريين المستقلين، واعتقلت عددا من عامة جنود المجاهدين...، ولا زالت قيادة الهيئة ترفض مبادرات الإصلاح وعروض التحاكم إلى قضاء شرعي مستقل.

* أسأل الله أن يصلح الحال، وأن ينجي المستضعفين في الشام، وأن ينتقم من النصيرية الكافرين ومن والاهم.

معركة التغيير والأخطاء القتالة

13- آفة الاستعجال

كتابات فكرية

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول تعالى: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ }.

يقول ابن كثير رحمه الله: «وقوله: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ }، كما قال في الآية الأخرى: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } أي: في الأمور، والحكمة في ذكر عجلة الإنسان هاهنا؛ أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت، فقال الله تعالى: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجل ثم يعجل، وينظر ثم لا يؤخر؛ ولهذا قال: { سَأْرِيكُمْ آيَاتِي } أي: نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني، { فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } انتهى كلامه.

فالإنسان طبع على العجلة، ولكن سنن الله الكونية والشرعية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولهذا كانت التربية العميقة على معاني الثبات والصبر والتوكل الحقيقي من الرسل عليهم السلام لأتباعهم في كل زمان ومكان، ومن ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه، والله ليتمنن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)» يقول الشيخ محمد الرميح فرج الله عنه: «وتنسون أن الله سنة لا تتخلف، وقدراً مكتوباً لا يتأخر، تنسون ويزيغ البصر عن أن النصر مع الصبر.. ولكنكم تستعجلون.. فتظنون أن النصر منحة سهلة مبدولة لكل أحد! تظنون أن الفتح شأن قريب يطوله كل من مدّ يده.. ولكنكم تستعجلون.. فتغفلون عن موانع النصر وعوائق الفتح.. وتريدون

النصر قبل أن يغربل الصف، ويتميز الصادقون، ويُنفى عن الطريق كل فسل حَرِبَ القلب؛ يشوّه بناء الأمة الصقيل، وبناء الأمة لا يقبل الخبث ولكنكم تستعجلون.. وتطمعون في نصر قريب سهل يذبل في نفوسكم وهجّه فيسهل عليكم تضييعه!.. ولكنكم تستعجلون.. فتبغون فتحًا لم تطهره الدماء والدموع، ولم تبدل فيه المهج والأموال، فلا تتعجلوا.. وانظروا للمثُل الأولى، انظروا إلى السابقين في هذا الطريق، إلى الأسوة الحسنة.. فيمن كان قبلكم.. ولو كان النصر نفحة ميسورة تنزل بمجرد صدق صاحب المبدأ في مبادئه؛ لكان أولى الناس بذلك الأنبياء الذين: **{ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ }**.

هذا؛ وإن الاستعجال لقطف الثمرة يجعل البعض يحرق المراحل معرضًا عن السنن الكونية والشرعية، فلا يحرم من الثمرة فحسب، بل قد يقع في نقيض ما سعى إليه، يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لابنه المتحمس: **«لا تَعَجَلْ يا بني؛ فإن الله قد ذمَّ الخمر في القرآن مرَّتين، وحرَّمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الحقَّ على الناس جملةً، فيدفعوه جملةً، ويكون من هذا فتنة»**.

ويقول الشيخ الطريفي فرج الله عنه: **«قد يقع في المؤمن من الغيرة والحمية لله ولدينه ما يجعله يتعجل حكمًا قبل تمكينه، فلا يجد الحكم أرض تمكين فيسقط وينهار؛ فإن التمكين للتكليف كالأرض المستوية لقواعد الكرسي، فاستقرار التكليف ودوامه باستواء التمكين، ومن أقام تكليفًا على غير تمكين تكلف في تثبيته تكلفًا يشق عليه مشقة شديدة، وغالبًا أنه لا يدوم إلا مع مخالفة أمر الله، فيعصي الله في الدفع عما استعجل إقامته من حيث يريد أن يُرضيه؛ لأنه يخشى أن يقع في التفريط أن تسقط شرائع الله وهو يراها، فيقع في مخالفة أمر الله في تثبيتها، وقد كان في سعة لو عرف مراحل التمكين في إقامة دين الله التي بينها الله لنبيه، ولو مات العبد وهو يسير إلى التمكين لآتاه أجر النهاية ولو كان في البداية؛ كما قال تعالى: **{ وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }** فالله احتسب الأجر لمن خرج من بيته قاصدًا الهجرة، ولو كان على عتبة بابه، ما لم يُقم في داره راكمًا إلى دنياه»**.

هذا وإن المتأمل لمسيرة جماعات الإسلام الحركي يدرك بشكل واضح أثر استعجال الثمرة على مسيرة ومنهج هذه الجماعات، حيث يلحظ مساران:

1- المسار الأول يتلخص بالجماعات التي استطلت طريق النصر فقادها ذلك إلى التنازل عن المبادئ وولوج وهم التصالح والتعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية، عبر السبل التي رسمتها والأدوات التي وضعتها.

2- المسار الثاني يتلخص بالجماعات التي تحرق المراحل وتستعجل الخطوات نحو النصر والتمكين دون الأخذ بالأسباب الشرعية والكونية.

وكلا المساران كانت عواقبه ونتائجه وخيمة تنوعت بين الاحتواء والاستخدام والإنهاء للمسار الأول، والعزل والشيطنة والاستئصال في المسار الثاني.

* وفي ضوء ما سبق؛ يتضح أن التعاطي السني مع آفة الاستعجال يكون بالتربية العميقة على معاني لزوم الحق والثبات عليه والتوكل الحقيقي على الله، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والكونية، الأمر الذي يمنع:

1- استطالة طريق النصر المفضي للتنازل والوقوع في فخاخ المنظومة الدولية الجاهلية.

2- استعجال الخطوات وحرق المراحل المفضي للطغيان وسهولة العزل والشيطنة والاستئصال.

والحمد لله رب العالمين.

المعارك الجائنية ومرارة الخذلان

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

كنت سأذكر أسماءً تنظيماتٍ وأشخاصٍ ووقائعٍ لتكون الكلمة أبلغ، لكنني عدلتُ، لتكون الكلمة عامةً موجهةً إلى كلِّ أبناء الأمة، والسعيد من اتَّعظ وانتفع.

في الوقت الذي فشا فيه الظلم وتراكب، للمظلوم علينا حقُّ النصرة بالدفع عنه، وللظالم حقُّ النصرة بحجزه ومنعه من ظلمه، وإن الظلم الأكبر يقع اليوم على عامة المجاهدين، فهم على سندانِ الواقع الصعب، تطرقهم مطارقٌ كثيرةٌ تجتمع وتتعاقب عليهم ليل نهار.

وإن أكبرَ ظلمٍ وقع على المجاهدين هو حجُّهم عن أمتهم وزجِّهم في معارك جانبية فكرية ولا فكرية، تنظيمية وشخصية، تهدر أعلى ما أعدوه ليقدموه في سبيل الله، وتفترق بعضهم وغيرهم من أبناء الأمة عن الجهاد.

كانت المعارك قديماً مُحسَّمٌ بالمبارزة إما نهائياً بأن تُقتل نفسٌ واحدة، أو تُؤثِّر نتيجة المبارزة على المعركة فتحفظ أنفُسٌ كثيرةٌ وتحقن دماءً غزيرةً، ولئن كانت المبارزة جهداً عضلياً لا تؤثر نتيجته على الحق والاعتقاد به، فإن المناظرة تؤثر نتيجتها على العقول وتوجه أهلها بغير دماءٍ، وهي خيرٌ ما يحجز بين أبناء الأمة الواحدة إن اختلفوا، أما المباهلة فهي آخرُ ما يلجأ إليه بعد المناظرة التي وصلت حدَّ الإغلاق وجحود أحد طرفيها الحق بعد استيقانٍ، ويعقَّب المباهلة الهلاك بأحد أسبابه أو أكثر.

في الواقع قلماً يقبل الطرف الأقوى بالمناظرة، وذلك لأن التفوق المادي في يده فيتجنب الدخول في معركة فكرية قد يخسر نتيجتها أسباب تفوقه المادي، إن كان يتصف بالكبر واستمراء الباطل والتهاون في سفك الدماء، أما إن كان متخرجاً من مدرسة الحق فهو أول من يدعو إليها معلناً راضياً، وما خيرُ مناظرة عبد الله بن

عباس رضي الله عنهما لأوّل الخوارج الذين كفّروا علياً ومعاوية رضي الله عنهما بمجهول، فردّ الله أكثرهم إلى الحق بيّانه، وأهلك من بقي على الباطل بأيدي المؤمنين.

ومع رفض المناظرة المنضبطة المعلنة التي تُعري أحد طرفيها أو كليهما، ورفض التّحاكم إلى قضاء عدلٍ مستقلٍّ، تنفّع في بيان الحقّ والدعوة إليه مخاطبةً عقول الأتباع والمتابعين علناً، إن بقي الحقّ هو الهدف، أما إن اختزلت هذه المواجهة في جزءٍ من الحقّ أو في تنظيماتٍ أو أشخاصٍ لهم اختياراتهم وأفهامهم غير المعصومة، فقدّ من يدّعي الحقّ ويدعو إليه أنصارَ الحقّ الكامل وأنصار الأجزاء الأخرى منه.

هناك تكتيكٌ متّبعٌ ويكونُ استراتيجيةً أيضاً، تتضمن الإلهاء بالجزئيات والمعارك الجانبية، وجرّ الخصم بعيداً عن أي أنصارٍ محتملين إلى ساحةٍ تكون فيها الغلبة عليه لا له، وهذا ما يحدث مع من يتعصبُ للتنظيم واسمه ويتغنى بالوكالة الحصرية على حساب انتمائيه لأتمته وسعيه مع عموم أبنائها لخدمة قضيتها العامة (أن تكون كلمة الله هي العليا)، أو يتعصبُ للأشخاص وأسمائهم، سواء كانوا أمراءً أو علماءً أو شيوخاً، إنما يُعرفون بالحقّ إن تمسكوا به، ولا يُعرف بهم وبمريديهم.

إن الله ينصرُ المؤمنين بالمؤمنين، ولنا في رسوله صلى الله عليه وسلم أسوةً حسنةً، قال الله تعالى: **{هُوَ الَّذِي** **أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}**، أما المنبثُ الذي يمتازُ عن الأمة، فلا يعدو أن يكون مُكفّراً لا يعترف بإيمان أبنائها فهو خارجيٌّ إلى هلاك، أو معترفاً بإيمانهم ولا ينصرهم ولا يستنصرُ بهم فهو إلى هلاك، ولا يلومنّ إلا نفسه إذا وقع عليه ظلمٌ أو عسفٌ ونظر فلم يجد نصيراً.

هناك مشكلةٌ عميقةٌ في تحديد وترتيب الولاءات الأولويات، ونلاحظ خذلاناً متعمداً متبادلاً من جهات كثيرة، أخرى بها أن تتعاون على البر والتقوى والنصرة في وقتٍ كلهم يحبون فيه النُصرة، ثم لا ينصرُ الجميع دون تمييزٍ إلا القليل، والأكثرُونَ يخذلُ بعضهم بعضاً، أو ينشغلون عن أساس القضية وعموم الأمة بتنظيماتٍ وأشخاصٍ وأجزاءٍ من الحقّ مرجوحةٍ بالأهم.

إن من أهم المبادئ التي قامت عليها الثورة السُّوريَّة إقامة العدل ورفع الظلم دون تمييز أو تقييد، وهذا يوافق الشَّرع، ولا يخالفه إلا جاهلٌ أو ظالمٌ، فلا يُميِّزُ المجاهدُ الصادقُ بين المظلومين سواءً كانوا يتفقون أو يختلفون معه، ينصرونه أو لا ينصرونه، فالخذلانُ رذيلةٌ لا تبرِّرُ الخذلانَ، والتصنيفاتُ المحليَّةُ والدوليَّةُ لا تمنعُ من قول الحق والعدل، إلا إن كان قول الحق والعدل ادعاءً وانتقاءً يخدعُ المرءُ به نفسه وما يشعر.

{ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } [هود : 80]، قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره:

قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم: (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ)، بأنصار تنصرتني عليكم وأعوان تعينني، (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)، يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيائي". (تفسير الطبري).

إن القوة والركن الشديد في الشام بعد مُسبِّبِ الأسباب عزَّ وجلَّ، هم أهل الكفالة أهل الشام بغير انتقاء ولا اجتزاء، هم جزء أصيل من الأمة المسلمة، فيهم من الإيمان والخير ما يصلح الله به شأنهم وشأن غيرهم، لكن لذلك أسبابه ولكلِّ أجلٍ كتابٌ.

فالعجبُ ممن ينحصرن في ضيق الشخصية والتنظيمية، ولا يتحيزون إلى الأمة كفتة جامعة فيها المنعة ونصرة المظلوم ورد الظالم وردعه، والعجبُ ممن يحاولون حصرهم تحتهم بالظلم والقهر والإكراه، وقد فشل من هو أقوى منهم وأكثر جمعاً وأشد فتكاً وإجراماً، وكأنما على أبصارهم غشاوة فلا يرون ولا يعتبرون.

إن المعارك الجانيَّة التي لا ناقة لعموم المسلمين والمجاهدين فيها ولا جمل، إلا أنها جزء من مأساتهم، تأبى أنفسهم أن يخذلوا المظلوم فيها ولو كان جرَّعهم مرارة الخذلان عندما ظلِّموا، ثم تجرَّعه مع مرارة الغدر والبغي والافتراء، لكن على المظلوم أن يعودَ إلى أمته مقرأً بما كان، راضياً مقتنعاً بما يجب أن يكون، من إعادة تحديد وترتيب الولاءات والأولويات، فاهماً أن المعركة ضدَّ الظلم من البعيد والقريب معركةٌ شاملةٌ لا نصر فيها إلا بالاعتصام والتعاون والتواضع، لا ينتصر فيها من لا ينصر، لا ينتصر فيها من يخذل، { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [الحج : 40]

{ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود : 88].

أفغانستان جراح وآمال

كتابات فكرية

بقلم: إحسان الله (أنس الأفغاني)

الشعب الأفغاني شعب مسلم ومجاهد، وهو بمثابة ترس للعالم الإسلامي وخاصة الشرق الأوسط. وهو سد منيع أمام القوى الطاغية، والتاريخ محفوف بمواقفه البطولية في مواجهة المحتلين الغزاة؛ فقد دحر الغزاة الإنجليز، ومن ثم السوفييت، وطردهم من بلده، وها هو الآن يستأصل شأفة المحتلين الأمريكيين وحلفائهم رغم قوتهم وعتادهم، فلم تضعف همته أمام تلك التجهيزات والعتاد، ولم يستسلم للضغوطات والصعاب؛ لأنه شعب أبي لا يعرف الخضوع والقنوع، إلا الله رب العالمين.

ولكن خيانة العملاء هي السبب الدائم في غزو القوى المحتلة لبلادنا، فهذه الشذمة من الخونة هم من أبناء جلدتنا؛ لكنهم قد باعوا ضمائرهم لأعداء الدين والوطن، وفضلوا عبودية الغرب على عيش العزة والحرية، فهؤلاء العملاء هم من يمهدون للمحتلين سبل غزو البلاد الإسلامية، ويدللون لهم الصعاب.

أفغانستان التي تلقت بمقبرة الإمبراطوريات، قد هزمت الإمبراطورية الإنجليزية، ثم أعقبها تمزق الاتحاد السوفيتي، وأما الغزو الأمريكي العاشم فقد تصدّى له الملا محمد عمر -رحمه الله- مؤسس الإمارة الإسلامية، ونظم مقاومة جهادية جبارة ضد الاحتلال الأمريكي، فقد كان -رحمه الله- خير قائد، كان متسماً بالشجاعة، والجرأة، والجسارة، والإقدام، والحكمة.

لقد قدم الأفغان خلال هذه المقاومة التي استمرت زهاء عشرين عاما تضحيات كبيرة، وبدلوا في سبيل ذلك كل غال ونفيس؛ فمنهم الشهداء، والجرحى، والأسرى، والأرامل، والأيتام، ومستهم البساء والضراء، وزلزلوا بالقذائف والصواريخ، لكنهم صمدوا في وجه ذلك كله، حتى من الله عليهم بنصره، وحقق لهم الاستقلال من براثن المحتلين.

قد زرنا هذا الانتصار بسيوفنا، ورويناه بدمائنا، فقد علمنا أن المحتلين لا يفهمون سوى لغة القوة وحد السيف، فأجبرنا المحتلين على إنهاء الحرب والاحتلال بفضل الله ثم بفضل المقاومة الجهادية، والصمود والتضحية والعزم، رغم ضعف الأسلحة وقلة العتاد.

وها أنتم أولاء تشاهدون بأعينكم هزيمة الإمبراطورية الأمريكية شرّ هزيمة، وكسر قوتها، وغلب عليها الشعب الأفغاني بكل قوة وبكل حماسة، حتى حصل الاتفاق بين الإمارة الإسلامية والولايات المتحدة على إخراج جميع قوات المحتلين من أرض الأفغان.

وها هي قوات الناتو والأمريكان يتسابقون في الانسحاب من أرض الأفغان الطاهرة، ويخربون قواعدهم بأيديهم.

رحم الله أمير المؤمنين الملا عمر -رحمه الله- فقد كان ينظر بفراسسته وبعين اليقين إلى هذا النصر قبل عشرين سنة، ولا يزال الشعب الأفغاني خاصة والعالم كله يتذكر قوله المنقوش على القلوب؛ حيث قال في بداية احتلال أميركا: "لقد وعدنا الله بالنصر، وأميركا بالهزيمة: فسرى أيهما سيتحقق" (لقد تحقق أيها الأمير! ما وعدنا الله بالنصر والفتح).

في بداية احتلال أميركا في رئاسة جورج بوش، قال بوش سنة ٢٠٠١ من الميلاد: "الطالبان ضعيفة، ومقاتلوهم ضعفاء".

وفي سنة 2020، قال الرئيس الأميركي دونالد ترمب: "الطالبان قوة، ومقاتلوهم رائعون".

وأضاف ترمب: "نحن نعبتنا من هذه الحرب الطويلة، والطالبان كذلك"؛

ولكن نحن (الطالبان) قلنا له: لن نتعب من مقاومة المحتلين للأبد.

والأصل ما وصفه الأعداء، وأن هذا الشئ وإقرار العدو بقوة الطالبان: ليست منة تمنها علينا أميركا؛ إنما

نحن صنعناها بفضل الله، ثم بجد سيوفنا، انتزعها الأفغان بشجاعتهم، وبسالتهم، وقوة شكيمتهم، واستقامتهم على الإيمان في السراء والضراء.

ولقد صدق قول الشاعر على الأفغان:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم

طاروا إليه زرافات ووحدانا

- كلما نرى المجاهدين يتسابقون إلى الشهادة، ويتنافسون، ويقاتلون صفا كأنهم بنيان مرصوص، نذكر الآية الكريمة: **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)** "الأحزاب، 23".

- كلما نقوم بتدمير بنيان المحتلين، ونشاهد الأمريكان يخربون قواعدهم العسكرية بأيديهم، نذكر الآية الكريمة: **(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)** "الحشر، 2".

- عندما نشاهد قوافل المحتلين تغادر أرض الأفغان منهزمين، نذكر الآية الكريمة: **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** "القمر، 45".

* ووصل الأمر وحد قوة الطالبان بفضل الله تعالى: إلى أن الطالبان كانوا يطلقون سراح أسودهم المعتقلين بأيديهم من داخل سجون الأمريكان وعملائهم أمامهم. وقد تم إطلاق سراح 5000 مجاهد من السجون. هل كان يتصور أحد قبل بضعة أعوام هذا الانتصار؟ من كان يتخيل أن خمسة آلاف من أسرانا سيطلق سراحهم في عدة أشهر من سجون الأمريكان وعملائهم؟

مرة وقفت سلسلة إطلاق سراح السجناء بسبب المجاهد الذي قتل ثلاثة جنود أستراليين، وكان ينتظر الإعدام في سجن كابول، وقد صار الإفراج عنه ممكنا في قائمة إطلاق سراح الأسارى ضمن الاتفاقية الموقعة بين الإمارة الإسلامية والولايات المتحدة.

ومع ظهور الإفراج عنه صاحبت الحكومة الأسترالية على الرئيس الأمريكي بعدم الإفراج عنه، ولكن ماذا يفعل المسكين! المنهزم! ترمب؟ حيث أطلق سراح المجاهدين الذين قتلوا عدة أمريكيين. فوقفت المفاوضات وقفا تاما.

ماذا قال الطالبان؟ قالوا: لن نفاوض، ولن نتكلم بكلمة حتى يطلق سراح الخمسة آلاف مسجون تماما.

كما وقعت عليها في الموافقة ضمن المفاوضات بين الطرفين.

توقفت سلسلة المفاوضات لقضية مجاهد، حتى أطلق سراح هذا البطل من بعد، واستقبله الطالبان كأسد من أسود الإسلام.

وقد توقفت سلسلة المفاوضات مرارا لمثل هذه القضايا من جانب الطالبان.

كلهم كانوا يعرفون أن المسجونين كانوا مقاتلين في صفوف الطالبان، وأسروا في الاشتباكات، وسيكونون مقاتلين من بعد؛ ولكنهم مساكين! منهزمون! لا يستطيعون شيئا؛ لأن الهزيمة قد ثبتت في تاريخ الأمريكان، كما ثبت الظفر والنصر في تاريخ الطالبان.

وستكتب هذه النادرة والأعجوبة من عجائب التاريخ: "أن الطالبان كان يطلق سراحهم بعدما أسروا في المعارك الاشتباكية، بحضور هيئتهم من داخل السجن أمام العدو، رافعين رؤوسهم غير خاضعين..." ولم تستطع قنابل بي 52 ولا الصواريخ الأميركية، ولا الأسلحة الثقيلة، ولا الطائرات الحربية، ولا الطائرات بلا طيار، شيئا في احتلال أفغانستان، وما زاد الأفغان إلا قوة وإيمانا: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) "آل عمران، 139".

* وسر انتصار الإمارة الإسلامية في هذه المعركة الطويلة، قيادة العلماء العاملين، والتمسك بالشرعية الإسلامية في جميع القضايا، سواء كانت القضايا عسكرية أو اجتماعية. وفي أثناء القتال تمسك الطالبان بأحكام الشريعة، وتورعوا عن سفك الدماء المعصومة، فضلا عن بقية جوانب الحياة.

ولا بد للحق أن ينتصر، وللباطل أن ينهزم، ولو بعد حين: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) "الإسراء، 81".

الأستاذ: خالد شاكر

قبل ثلاثين سنة كان الشيخ سلمان العودة يطوف أرجاء جزيرة العرب محذرا من خضراء الدمن ويقصد بها صحيفة الشرق الأوسط، لما فيها من أباطيل ولما تروجه من فساد.

كان الفساد الإعلامي يومها يقوم على تلك الصحيفة، ومجلة سيدتي، وإذاعة مونت كارلو ولندن على المذيع، وما شابه ذلك، فلم تكن هناك يومها صفحات إنترنت ولا مواقع تواصل اجتماعي ولا هواتف محمولة ولا قنوات فضائية سوى القنوات المحلية، وكان الإعلام الإسلامي المضاد للإعلام التغريبي يقوم على وسائل مشاهة، مثل صحيفة المسلمون ومجلة المجتمع وإذاعة القرآن الكريم..

ولكن الملاحظ أن الفساد وكذا الإصلاح الذي ترتب على تلك الحرب الإعلامية يومها فيه شبه من الفساد وكذا الإصلاح الذي يترتب اليوم على الحرب الإعلامية في زمن الإنترنت والهاتف المحمول، وهو كذلك شبيه بالفساد والإصلاح الذي ترتب على وسائل الإعلام قبل سبعين سنة أو مائة؛ فهناك من انحرف بسبب ذلك الإعلام إلى أقصى درجات الانحراف، وهناك من ارتقى بسببه في درجات الصلاح، وهناك من هو متذبذب بين الفريقين.

وسبب ذلك أن للنفس استعدادا لفعل الخير أو الشر بناء على التزامها وتربيتها وبيئتها..، وتلك الوسائل الإعلامية تعمل مع تلك النفس فتأخذ بيد أناس للشر ويبد آخريين للخير، فالمسألة ليست مجرد تطور وسيلة إعلامية بل هي مرتبطة بالمتلقي كذلك، تماما مثل أنواع الطعام التي تتطور من جيل لجيل وحققتها هو مجرد اختلاف مظهر، ولكن لكل صنف من الطعام زمانه.

وهذا يدلنا على أن الحرب الإعلامية مع أهميتها إلا أنه لا ينبغي الغلو في تقدير درجتها وتأثيرها؛ فمن ينحرف اليوم بسبب مواقع فاحشة كان ينحرف قديما بقراءة ألف ليلة وليلة، ومن يرتفع إيمانه اليوم بسبب مواقع إسلامية كان يرتفع إيمانه أمس بقراءة رياض الصالحين.

وإذا كنا في حرب الأعداء بالسلاح والسنان مأمورين بتفويض الأمر لله جل وعلا والتوكل عليه سبحانه، فإن الأمر كذلك في الحرب الإعلامية، فنحن مأمورون بإتقانها ولكن دون أن تتعلق قلوبنا بعدد المشاهدات

وكمية التعليقات وما شابه ذلك.

إن نظرة سريعة في الإعلام المعاصر خاصة في الشبكة العنكبوتية يجد مجهودا كبيرا مباركا في خدمة الإسلام ونشر علومه والدفاع عن مقدساته، بل ويجد تأثيرا للعمل الجهادي على مستوى الأمة يؤدي لنفير مسلمين للجهاد وينشر الخوف في قلوب أعداء الإسلام، وهذا الأثر الجميل هو بركة وضعها الله جل وعلا في جهود المخلصين، الذين كان شعارهم: **(وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)**.

نعم إن البلاغ المبين هو المهمة المناطة بطلائع الأمة وهو غاية وسائلهم التي يتخذونها، وإدراك هذه الحقيقة -في واقع تضخ فيه الدول ميزانيات فلكية على وسائل الإعلام- يصبرهم في طريقهم ويترد شبح اليأس عن مخيلتهم، ويدفعهم لاختيار صحيح الوسائل لتحقيق نبيل الغايات.

إن قوة الحق التي يحملها الإعلام الإسلامي تغنيه عن تزيينه بالشهوات المحرمة وعن جذب الناس بغير ما أباحته الشريعة، فإن الداعية مهما تنازل وخلط حقه بشهوات جاذبة محرمة فإنها لا تساوي شيئا أمام الشهوات التي يقدمها الإعلام الفاسد، فهل سنجاريهم إلى قاع الانحطاط؟! إن قوة الحق هي التي تجذب المتلقي بما يخاطب روحه وينير عقله، وقوة الحق تلك أقوى من مدتهم الإعلامية وجيوشهم الإلكترونية وإنفاقهم الدعائية.

* فسيروا على بركة الله أيها الغيورون تبلغون الإسلام وتصدون هجمات الشرك في هذه الحرب الإعلامية التي أجلب فيها العدو بخيلهم ورجلهم، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن هيهات هيهات يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

"كنت صوفي وآلان أنا مريم؛ لم أعد مسيحية أنا مسلمة"، بهذه الكلمات صفت صوفي بترونين وجه الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون لدى استقباله لها في مطار فيلاكوبلاي.

ولدت صوفي بترونين "Sophie Pétronin"، مؤلفة كتاب: (طريق الهداية) "Le Fil de lumière" في مدينة بوردو "Bordeau" يوم 7 يوليو 1945.

تركت هذه السيدة الفرنسية ذات الأصول السويسرية بريق الحضارة في مدينتها الساحرة لتنتقل إلى صحراء إفريقيا في مدينة جاو "Gao" المالية عام 1996، بعد أن درست الطب وتدرّبت على علاج أمراض المناطق الاستوائية الحارة وتخصصت في قضايا سوء التغذية عند الأطفال، وفي عام 1998 أسست صوفي جمعيةً لمساعدة الأيتام والفقراء في مدينة جاو شمال مالي، ثم استقرت بشكل دائم في تلك المدينة عام 2001، وفي عام 2004 ترأست بترونين منظمة "Association d'Aide à Gao" غير الحكومية التي تعمل في مدينة جاو لمساعدة الأطفال الذين يعانون سوء التغذية.

كانت السيدة صوفي بترونين نصرانية متمسكة بدينها تساعد الجمعيات والوفود التنصيرية العاملة في مالي وقد وفّر لها عملها الإغاثي علاقات قوية مع عدد كبير من المنصرين والقساوسة الأوروبيين خلال زيارتهم التنصيرية لمالي.

عاشت السيدة صوفي بترونين بين الفقراء راعيةً للأيتام وكانت تتردد في تلك الفترة على القنصلية الجزائرية في مدينة جاو حتى عام 2012، حيث تعرضت لمحاولة خطف داخل القنصلية الجزائرية؛ لكن صوفي تمكنت من الهرب حتى وصلت إلى الحدود الجزائرية ثم ما لبثت بترونين أن عادت للعيش في جاو مرة أخرى لتكرس جهودها في خدمة الأطفال الأيتام؛ بل تبنت طفلةً مالية يتيمة فقدت والديها المسلمين.

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم السبت 24 ديسمبر/كانون الأول 2016، اختُطفَت صوفي على يد

جهاديين يتبعون لتنظيم القاعدة بتهمة التنصير وظلّت أخبار الرهينة الفرنسية ذات السبعين عاما منقطعة لمدة ستة أشهر، ولم تُسفر عمليات البحث لقوات الأمن المالية عن أي نتائج، ولم تنجح عمليات برخان العسكرية في فك أسر الرهينة الفرنسية التي كان لقضيتها صدى واسع في الأوساط السياسية.

وفي أوائل يوليو/تموز 2017 خرج مقطع فيديو يحمل اسم جماعة: "نصرة الإسلام والمسلمين"؛ - وهي جماعة جهادية تابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي- ظهرت فيه السيدة صوفي بترونين إلى جانب خمسة رهائن آخرين، حيث أتهمها التنظيم بممارسة التنصير تحت غطاء العمل الإغاثي، فخرج المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الفرنسية ببيان قال فيه: "إن الدبلوماسية الفرنسية تعمل بأقصى الحذر في قضية صوفي بترونين وذلك لأسباب أمنية واضحة"، فلم يعجب هذا التصريح ابنها سيباستيان شادو بترونين (Sébastien Chadaud-Pétronin) الذي هاجم بدوره الحكومة الفرنسية قائلا: "لقد اتخذوا قراراً بعدم التدخل؛ تخلت الحكومة عن والدتي"، ومنذ ذلك الحين أصبح اسم صوفي بترونين حاضرا في وسائل الإعلام العالمية؛ فهي حديث الساعة في الأوساط الفرنسية.

وفي مارس/آذار 2018 ظهرت صوفي بترونين في مقطع فيديو طالبت فيه الحكومة الفرنسية بإنقاذها من الأسر، ثم استغل المجاهدون فرصة مرضها العارض فظهرت في فيديو آخر في يونيو/حزيران 2018، وبدأت فيه شاحبة جدا حيث ناشدت الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالاهتمام بقضيتها، ثم بث المجاهدون بعد ذلك في نوفمبر/تشرين الثاني 2018، إصدارين يتحدثان فيهما عن تدهور صحة الرهينة الفرنسية.

كان لسيباستيان نجل صوفي أثر كبير في محاولة الإسراع بالإفراج عن والدته حتى إنه نشر كتاباً بعنوان "أمي، معركة"، انتقد فيه بشدة موقف الحكومة الفرنسية مما اضطر حكومته للخروج بتصريحات متتالية كان على رأسها تصريح لوزير الخارجية جان إيف لودريان في أيار/مايو 2019 قال فيه: "نحن نحشد من أجلها". وفي 14 مايو 2019 قال ماكرون: "أفكر في صوفي بترونين على أيدي خاطفيها، لا ننسى ذلك ونضمن أن أمتنا لا تتخلى عن أبنائها".

وفي يوم الخميس 8 تشرين الأول/أكتوبر 2020 كانت المفاجأة؛ حيث أعلن قصر الإليزيه إطلاق سراح آخر رهينة فرنسية محتجزة في العالم في عملية تبادل كبيرة للأسرى، وكتب ماكرون تغريدة على حسابه الرسمي عبر موقع تويتر قال فيها: "صوفي بتروين حرة.. إطلاق سراحها مصدر ارتياح كبير لعائلتها وأقاربها، أبعث برسالة تعاطف إلى السلطات المالية، شكرًا، الحرب على الإرهاب في منطقة الساحل مستمرة"، وقال أيضًا إنه تحدث إلى الرهينة المفرج عنها هاتفياً، وأن ذلك أشعره بالارتياح ووعد بإلقاء خطاب النصر لدى استقبالها في المطار.

في اليوم التالي توجهت عدسات العالم إلى مطار فيلاكوبيلاي لتنقل لحظة وصول الرهينة الفرنسية التي قضت في الأسر 3 سنوات و9 أشهر و15 يوماً، في هذا اليوم؛ التاسع من تشرين الأول/أكتوبر 2020 وقف الرئيس الفرنسي ووزير خارجيته جان إيف لودريان أمام سلم الطائرة ينتظران نزول صوفي بتروين.

وقفت صوفي بحجابها الأبيض على سلم الطائرة تنظر إلى رئيس البلاد الذي طالما حارب الإسلام وقاد حروبا صليبية شرسة على المسلمين المستضعفين في الساحل الإفريقي، فابتدرها بقوله: "مرحبا صوفي" فردت عليه بثبات سمية وعزة أسماء وبحكمة عائشة وفصاحة الحنساء: "كنت صوفي والآن أنا مريم؛ لم أعد مسيحية أنا مسلمة"، وقعت كلماتها كالصاعقة المدوية على ماكرون الذي كان قد أعلن منذ أيام قلائل بغضه للإسلام ومواصلة حربه ضد الأصولية الإسلامية!!!

بعد أن عانقت مريم المسلمة ابنها وحفيدها توجهت برياح مرسلة إلى ماكرون لتعلمه درسا لن تنساه البشرية في تاريخ فرنسا.

وجهت مريم المسلمة لماكرون صفعات متتالية في شجاعة المؤمنة الواثقة بربها في حين ظل ماكرون مذهولاً من هول المفاجأة، قالت له مريم المسلمة:

"كنت أسيرة عندهم لكنهم لم يمسوني بسوء أبدا، وكانت معاملتهم لي كلها تقدير واحترام؛ كانوا يقدمون لي الطعام والشراب ويحترمون خصوصياتي، لم يتعرض لي أحد منهم بتحرش لفظي ولا جسدي، ولم يفرضوا عليّ الإسلام لكنني رأيت في أخلاقهم.

يا ماكرون إنهم أناس يتطهرون ويصلون للرب الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان، إنهم قوم متواضعون، بلادهم فقيرة لا يوجد فيها برج إيقل ولا يتعطرون بالعطور الفرنسية لكنهم الأنظف أبدانا والأطهر قلوبا، لا يملكون السيارات الفارهة ولا يقطنون الأبراج العالية لكن همهم فوق السحاب وعقيدتهم أرسخ من الجبال الرواسي.

ماكرون، هل سبق لك أن سمعت تلاوة القرآن في الصلاة؟ ما أجملها حتى لو لم تفهم ما يرتلون! هل سجدت قبل ذلك لله سجدة نسيت فيها همومك وأحسست فيها بقربه منك؟ هذه السجدة خير من الدنيا وما فيها!

ألوان بشرة نسائهم سوداء فاحمة لكن قلوبهن أبيض من الحليب، هن يرتدين الثياب البسيطة لكنهن في أعين رجالهن مثل الحور الحسان، لا يختلطن بالرجال الأجانب ولا يختلين بهم ولا تدخل إحداهن رجلا بيتها في غياب زوجها، لا يشربن الخمر ولا يلعبن القمار ولا يزينن في الشوارع.

يا ماكرون المسلمون هناك يؤمنون بكل الأنبياء حتى نبي الله عيسى الذي يحبونه أكثر منا وأمه مريم التي أسميت نفسي على اسمها من كثرة حبهم وتعظيمهم لمكانتها".
وهنا قاطعها ماكرون متسائلاً: "كيف يحبون المسيح أكثر منا؟!".
فالتفتت إليه مريم المسلمة قائلة:

"نعم يا ماكرون؛ إنهم يحبون ويعظمون المسيح أكثر منا؛ لقد تعاملوا معي ومع غيري من الرهائن بأخلاق المسيح التي كنا نتعلمها في الكنائس لكننا للأسف لم نطبقها على أرض الواقع.
إن بلادنا سفكت دماء الأبرياء منهم باسم المسيح واستحلت بلادهم ونهبت ثرواتهم، أليس ظلما أن ننعيم بخيرات بلادهم ثم نعتبرهم إرهابيين عندما يدافعون عن أرضهم؟!
وختاما أقول لك يا ماكرون:

هذا هو دين الإسلام الذي تحاربه أنت ليل نهار قد حرّك شغاف قلبي وملاً عليّ دنيابي فما عدت أرى فرنسا بجملها الفتان أجمل من مالي الإفريقية المتواضعة، بل إنني قررت أن أعود إليها مرة أخرى لأعيش هناك وذلك بعد دعوة أهلي وأحبابي للإسلام؛ لأنني أريدهم أن يذوقوا حلاوة ما ذقته من عبادة الله الحق الذي لا إله إلا هو، وإنني أدعوك أنت أيضا أن تعيد حساباتك مع هذا الدين العظيم الذي هو رسالة كل

الأنبياء والرسل من لدن آدم ومرورا بعيسى المسيح وختاما بسيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم".

كان ماكرون يمشي بجوار مريم المسلمة مصغيا لحديثها دون أن ينبس ببنت شفة، ولما انتهت مريم من موعظتها البليغة غادر ماكرون المطار مسرعا يجر أذيال الخيبة، معتذرا عن إلقاء خطاب النصر على الإسلام الذي وعد به؛ فقد نصر الله دينه وأعز الله جنده وهزم سبحانه وتعالى الأحزاب وحده { **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** }، إنه الإسلام إذا حاربوه اشتدّ، وإذا تركوه امتدّ.

غادر ماكرون المطار وانفردت وسائل الإعلام بالسيدة المسلمة العجوز ذات الخمسة والسبعين عاما لتقول للصحفيين:

"لقد بدأت **(طريق الهداية)** في مالي التي عشقتها من كل قلبي وسأعود قريبا إلى جاو إن شاء الله لأكمل طريقي إلى ربي مع هؤلاء المسلمين الفقراء".

بين الإيمان والحب

اللوحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

عاد بهاء إلى بيته والفرحة تتراقص على وجهه فقد حصل على مجموع عال في نيئه لشهادة البكالوريا، وسيتمكن من دخول فرع الهندسة الكهربائية ويحقق حلمه الذي كان يحلم به منذ كان صغيراً.

ومضت الأيام وصار بهاء طالباً في كلية الهندسة الكهربائية، كان بهاء شاباً أسمر طويلاً واسع العينين عريض الجبهة، في أنفه دقة شديدة الأناقة، مرهف الإحساس، ولم يكن بهاء ملتزماً دينياً فهو نادراً ما يصلي باستثناء صلاة الجمعة، وقد تربى في أسرة يسمونها متحررة يشيع فيها الاختلاط وسماع الأغاني وتدخين السجائر، ومع ذلك فقد كان مهذباً، وقد رباه أبوه التاجر الحلبي الثري على صدق اللهجة، وكان كثيراً ما يقول له: رأس مال التاجر صدقه؛ فإياك والكذب.

كانت كلية الهندسة الكهربائية كسائر الكليات في حلب، تكاد تخلو من مظاهر الأدب والحشمة، ويكثر فيها التبرج، وتعطى المحاضرات فيها في قاعات هي بالمراقص أشبه منها بدور العلم.

تعرف بهاء على عدة أصدقاء كانت من بينهم فتاة تدعى سارة من مدينة صافيتا، وهي من الطائفة النصيرية، ولم يكن بهاء يعرف من هم النصيرية، على أي حال فقد أعجب بالفتاة وشغفته حباً، ولم يكن حال سارة بأحسن منه، ومرت الأيام وازداد تعلق بهاء بسارة، وكان يشعر أن اليوم الذي لا يراها فيه يمر بطيئاً كالسلحفاة تحمل على ظهرها جبلاً.

ولما دنا وقت تخرجهما من الجامعة فاتح بهاء أمه بموضوع سارة وطلب منها أن تعرض الأمر على أبيه، ولما أخذت الأم تستفسر من ابنها عن تلك الفتاة علمت أنها من الطائفة النصيرية، فقالت له أمه: يا بني، لا أريدك أن تتزوج من هؤلاء القوم فهم ليسوا من أهل ديننا وملتنا.

ذهل بهاء وهو يسمع أمه تقول ذلك، وقال لها: ولكنها فتاة طيبة يا أمي وأنا أحبها.

وأرادت الأم أن تتخلص من شدة الموقف فقالت له: سأعرض الأمر على أبيك ليرى رأيه في ذلك.

كان أبو بهاء تاجراً محنكاً ذكياً، ذا مهارة عالية في التجارة، ولا هم له سوى جمع الأموال، ثم إنفاقها ببذخ على أسرته، وعندما عاد في المساء أخبرته بالقصة، وحذرت من مغبة السماح لابنه بالزواج من فتاة نصيرية،

ولكن أبا بهاء وجد أمامه كنزا ثميناً، وفرصة لا تعوض، فهذه الفتاة قد تفتح له آفاقاً لتسهيل عملياته التجارية طالما أنها من الطائفة التي تحكم البلد وتتحكم فيه، فقال لزوجته: وما المشكلة أن يتزوج بها بهاء، فقالت: ألم تنتبه إلى ما قلت لك، إنها علوية علوية يا أبا بهاء، يعني كافرة.

فقال لها: اخفضي صوتك حتى لا يسمعك أحد فنصبح في خبر كان، وأتبع قائلاً: حتى لو كانت كافرة فإنها ستسلم عندما تأتي وتعيش بيننا.

فقالت: ولكن يا أبا بهاء،

فقاطعها قائلاً: دعيني من ولكن، طالما أن الولد قد أحبها واختارها فليكن له ذلك.

ووافقت أم بهاء مكرهة.

وفي الوقت ذاته كانت سارة قد فاتحت والدتها بالموضوع ذاته، وأخبرتها أن صديقها بهاء قد أحبها وبنوي خطبتها، وأنه ابن تاجر ثري من حلب، ولم تعارض الأم ذلك، وأبلغت أبا سارة بالأمر، ففرح بذلك، فهو يريد أن تذوب الفوارق بين السنة والنصيرية ويتغلغل النصيرية في المجتمع ليخرجوا من عزلتهم السابقة.

وجرت حفلة الخطوبة وكانت حفلة مليئة بالمنكرات بغياب الشعور الإيماني ورقابة الدين، وتم تحديد العرس بعد التخرج مباشرة، أي بعد ثمانية أشهر من الآن.

وشعر بهاء أن الكون بأسره لم يعد يسعه من الفرحة والسرور، ولم يمض سوى شهران على ذلك حتى بدأت المظاهرات تعم في أرجاء حلب منادية بإسقاط النظام، وقد اتخذ بهاء موقفاً حيادياً في بداية الأمر، ولكن عندما رأى قطعان الوحوش التي يطلق عليها الشبيحة تقمع الناس بكل وحشية، ورأى عدداً من أصدقائه في الجامعة اعتقلوا ثم خرج بعضهم وقد صار جسده مشتملاً على ألوان الطيف السبعة "قوس قزح" وكانت قاصمة الظهر بالنسبة له عندما رأى أحد أصدقائه وقد افترست فؤاده ثلاث طلقات خرجت من فوهة بندقية أحد الشبيحة.

عندها أخذ بهاء يشارك في المظاهرات، ويهتف بإسقاط النظام، وكانت خطيبته سارة كثيراً ما ترجوه أن يكف عن ذلك، وتردد على مسامعه ما تسمعه من أهلها من أن هناك مؤامرة كونية على نظام الممانعة والمقاومة، فكان يسرد عليها ما رآه بأعينه من مشاهد الوحشية والإجرام التي يمارسها نظام الممانعة والمقاومة على الشعب الأعزل، وذكر لها كيف قتل صديقهما قبل أيام. ولم تجد سارة أمامها إلا الصمت حلاً.

وفي إحدى المرات خرج بهاء يهتف في مظاهرة عارمة، فأحاطت به مجموعة من الشبيحة، وانهالوا عليه ضرباً، واقتادوه إلى إحدى سيارات الشرطة، ومن هناك نقل إلى أحد الأفرع الأمنية، وما إن وطئت قدماه ذلك

الفرع حتى استقبله زبانيته بمختلف أنواع اللكمات والصفعات والركلات واللكزات واللهزات، فسقط أرضا وهو يرى أن هؤلاء وحوشا كالبشر أو بشرا كالوحوش أو آلات لا قلوب لها أو أي شيء، المهم أنهم براء من الإنسانية ولوازمها براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام.

مكث بهاء في السجن خمسة عشر يوما ذاق خلالها صنوف الألم وأنواع التعذيب، وسمع من الشتائم البذيئة ما لو جمع لكان قدرا صالحا ليكون ذبيلا لمعجم المناهي اللفظية أو شرحا مطولا لقول أهل العلم: والكفر قد يكون بالقول، وأمثلة غزيرة لا تحصى للألفاظ التي يقع بها القذف مما يذكر عادة في كتاب الحدود.

وحدث أمر مهم في السجن كان سببا في تغير مجرى حياة بهاء، وذلك أنه التقى برجل في السجن يشع النور من وجهه ويغمر الإيمان قلبه، ولا يعرف القنوط طريقا إلى نفسه، وبعد أن تعرف كل واحد منهما على الآخر أقبل الرجل على بهاء فقال له: صراعنا مع هؤلاء النصيرية يا بهاء أعمق من أن يكون من أجل إسقاط هذا النظام فقط، أو نيل بعض الحريات، أو إلغاء قانون الطوارئ، أو ما شابه ذلك. إنها معركة إيمان وكفر.

دهش بهاء وهو يسمع ذلك، وقال للرجل: من هم هؤلاء النصيرية؟

فأجاب: هم من يسميهم الناس خطأ العلوية، وهذا اسم أطلقه الفرنسيون عليهم بقصد خداع أهل السنة في سوريا.

ثم تابع قائلا: "هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية أكفر من اليهود والنصارى، بل أكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين، ومن أعظم مصائبهم انتصار المسلمين، ومن أعظم أعيادهم قتل المسلمين والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم" [اقتباس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بتصريف يسير واختصار]، ولا يمكن أن يصمد بوجههم إلا من عمر قلبه بالإيمان وباع نفسه لله، فكن من هذا الصنف أو لا تتعب نفسك بالطريق طويل وشاق ولا زلنا في بدايته.

وختم حديثه بقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا).**

لامست كلمات هذا الرجل شغاف قلب بهاء وأحس أن مطرا غزيرا قد سقى قلبه القاحل فنبتت فيه المعاني الإيمانية، فعاهد ربه على التوبة وسلوك هذا الطريق الشاق الطويل.

وخرج بهاء من السجن بعد أن دفع أبوه التاجر ثلاثة ملايين ليرة رشوة لإطلاق سراح ابنه.

بدأ تغير بهاء واضحا على أسرته، فهو يحافظ على صلاته في المسجد، ويجتنب السهرات الأسرية المختلطة،

وعزف عن سماع الأغاني.

ثم التقى بخطيبته سارة التي قدمت لتهنئه بالخروج بالسلامة. وقبل أن تخيره بينها وبين الكف عن الخروج بالمظاهرات صارحها بأنه لا يمكن أن يتزوج بها ما لم تسلم، وصعقت سارة، وهي تسمع ذلك، ولكنها ظلت صامته فيما تابع بهاء حديثه عن عزمه على سلوك طريق الثورة ومناهضة هؤلاء الظلمة المجرمين، ثم ذكر لها شيئاً مما لقي من العذاب في سجنه، ولم ينس أن يخبرها بوجود ارتداء الحجاب الشرعي، ثم ختم حديثه قائلاً: ما رأيك؟

إلا أن سارة لم تنس بينت شفة، بل نزعت خاتم الخطوبة من يدها ثم رمته في وجهه وغادرت المكان دون حتى كلمة الوداع.

شعر بهاء أن قلبه قد انصدع فقد كان مفعماً بحب سارة، ولكنه كان قد تعلم أن هذا الطريق يستدعي التضحية بأعظم المحبوبات واللذائذ، ومما أعانته على ذلك مطالعته لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. حاولت أسرة بهاء ثنيه عن الطريق الذي بدأ بسلوكه، وكثيراً ما جلس أبوه أمامه يقول له: يا بني، لا نريد مشاكل، نحن نعيش بأمان ورغد من العيش، وهؤلاء المتظاهرون يريدون تخريب البلد، فكف عما أنت فيه ولا تحملني ما لا طاقة لي به.

أخبرني ماذا ينقصك؟ أنت تعيش في أهناً عيشة، تأكل وتشرب ما تحب، وتسكن في أرقى المناطق، وتلبس أجمل الثياب، ماذا تريد غير ذلك؟

وهذه الفتاة التي أحببتها قد تركتك، فراجع نفسك قبل فوات الأوان.

فقال بهاء: هل هذا ما نحيا لأجله يا أبتاه؟ أما ترى الظلم الجاثم على صدورنا؟ ألم أحك لك عما لقيته ويلقاه السجناء من العذاب والإهانة والقتل في الأفرع الأمنية؟

ثم من هم الذين يريدون تخريب البلد من المتظاهرين، كلهم أبناء أسر معروفة وهم شباب في عمر الورد، وكثير منهم من طلبة الجامعة بمختلف أفرعها.

فغضب أبوه لدى سماعه هذا الكلام وقطع عنه المصروف وطرده من المنزل محاولاً بذلك ثنيه عن طريقه، ولكن بهاء لم يعبأ بذلك، واتخذ من مصعب بن عمير أسوة له.

وبعد أن تحولت المظاهرات إلى ثورة مسلحة انضم إليها بهاء، ولكنه لم ينس حبه لسارة، وقد اقتنى كتاب السحاب الأحمر وحديث القمر للرافعي، وكان يقرأ فيهما كل ليلة والدموع تنهمر من عينيه.

وفي أحد الأيام طلب أمير الفصيل من المجاهدين الاستعداد لمعركة ضخمة من أجل تحرير بعض المناطق من قبضة النظام النصيري، فتأهب المجاهدون لذلك واستعد بهاء الاستعداد الكامل، وشعر أنه سيلقى ربه في تلك المعركة، فكتب رسالة بخط يده ودفعتها إلى أحد أصدقائه الثقات وأمره ألا يفتحها إلا إذا استشهد، فعندئذ يقوم بتصويرها بجواله ثم إرسالها إلى رقم أعطاه إياه.

لم تكن سارة قد نسيت حب بهاء بل كان طيفه يزورها كل ليلة، وكانت لا تنام حتى تبيل وسادتها بدموعه، ولكن كبرياءها منعها من إعادة الاتصال ببهاء.

وأخذت تتابع الإعلام بشدة لعلها تظفر بخبر عنه، وقد أورها ذلك يقينا بكذب النظام وبطلان دعاويه ووهاء أكاذيبه، ورأت بعينها قصفه بأنواع الصواريخ والقنابل والبراميل للآمنين والأبرياء، ورأت أشلاء الأطفال المتناثرة وأجسادهم الغضة الطرية وقد اختنقت بعد أن قصفت بالكلور والسايرين، فأحست بغيض شديد لهذا النظام، وودت لو أن نارا من السماء نزلت عليه فأحرقته أو لو أن الأرض انشقت فابتلعتة وخلصت الناس من جرائمه وشروره.

وفي إحدى الليالي المقمرة وبينما سارة تتجول في حديقة منزلها متذكرة الأيام الماضية مع بهاء إذ سمعت صوت تنبيه من جوالها ينبؤها أن رسالة قد وصلت إليها، أمسكت الجوال فرأت رقما غريبا، أرسل إليها: السلام عليكم، الأنسة سارة؟ هذه رسالة كتبها بهاء، وقد طلب مني أن أرسلها لك وقد استشهد البارحة بطلقة قناص أصابت قلبه.

ثم رأت صورة ورقة مكتوب فيها: سارة، أعلم أن هذه الرسالة لن تصل إليك إلا بعد أن تكون روحي قد زفت إلى السماء، ولذلك لن أكثر عليك الكلام حتى لا أنكأ فيك جروحا قد التأمت أو شارفت على الالتئام ولن أذكرك بالأيام السالفة، إنما أريد أن أقول لك شيئا واحدا فحسب: قد فاتنا اللقاء والوصال في الدنيا، فأحرصني على أن تجمعنا الجنة في الآخرة، فإني هناك. "بهاء".

أنهت سارة الرسالة ودموع غزار تنهار من عينيها كأنها المطر في كانون الثاني، ثم أرسلت إلى ذات الرقم تطلب منه عنوانهم في حلب، وقبيل شروق الشمس كانت سارة قد حزمت أمرها وأتمت استعدادها ويمت وجهها شطر حلب، معلنة إسلامها ساعية لتحقيق وصية بهاء في اللقاء بالآخرة بعد أن فات اللقاء في الدنيا.

انتهت.

كلمة التحرير

قال الأصمعي: "كانت العرب تسمي الشتاء: الفاضح"، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا حضر الشتاء تعاهدهم وكتب لهم بالوصية: "إن الشتاء قد حضر وهو عدو، فتأهبوا له أهبتة من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعاراً ودثاراً، فإن البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه".

جاءنا الشتاء وقد انتشر فينا فيروس كورونا فنحن بين مودع ومودع.

جاءنا الشتاء وأكثرنا فقراء في المخيمات بين مهجر ونازح ومُعاق وأرملة ویتيم.

جاءنا الشتاء ببرده القارص وأكثرنا لا يملك قوت يومه فكيف سيحصل على ما يدفئ به أطفاله!؟

جاء الشتاء وليس عندي درهم ولقد يُخص بمثل ذلك المسلم.

قد قطع الناس الجباب وغيرها وكأنني بفناء مكة محرم.

فليواسي بعضنا بعضا وليرحم بعضنا بعضا، قال ابن قتيبة: "لا حُصِنَت النعم بمثل المواساة".

((وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)) (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (من كان معه فضل ظهرٍ فليعُدْ به على من لا ظهر

له، ومن كان له فضل من زادٍ فليعُدْ به على من لا زاد له) (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم

بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسوية؛ فهم مني وأنا منهم).

أقضى الحوائج ما استطعت وكن لهم أخيك فارح.

فلخير أيام الفتى يوم قضى فيه الحوائج.

إذا جاع فقيرنا أطعمه غنينا وإذا مرض كبيرنا عاده صغيرنا وإذا ظلم ضعيفنا نصره قويننا، ومن عجز عن المواساة بالمال فلا يبخل بالمواساة باللسان والفعال؛ فليمسح على رأس يتيم ويزر المرضى ويتبع الجنائز ويعز المصاب، (أن تدخل على أخيك المسلم سرورا، أو تقضي عنه ديننا، أو تطعمه خبزا).

ولنعلم جميعا أن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، وأن الله جل وعلا يحب أن يرانا مبتهلين متضرعين له لائذين بجانبه مكسورين بين يديه ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ))، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور"، ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ)).

مفاداة جيف الكفار

الركن الدعوي

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

بعد تغير التعامل الدولي في الحروب مع جثث قتلى المعارك، باتت مسألة الاحتفاظ بجثث الموتى في القتال وكيفية التعامل الشرعي معها من المسائل الهامة التي يلزم بحثها في ساحات الجهاد؛ حيث يعتمد المجاهدون إلى الاحتفاظ بجيف الكفار في ثلاجات الموتى وعدم دفنها؛ لمبادلتها بجثث المجاهدين أو بأسرى مسلمين أو لتحقيق مصلحة للمسلمين أو أخذ فدية من المال، وأحياناً يضطرون لنبش قبور قتلى الكفار بعد دفنهم لتسليمها لذويهم مقابل الحصول على مصالح للمجاهدين.

حرمة جسد الآدمي حياً وميتاً:

شَرَّفَ اللهُ الإنسانَ وحفظ كرامته حياً وميتاً {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} [الإسراء:70]، ويمتد هذا التكريم إلى ما بعد الموت؛ فنهت الشريعة عن حرق الجثث والتمثيل بها، وحرمت الشريعة نبش القبر ووطأه والجلوس عليه وقضاء الحاجة عنده؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (كسر عظم الميت ككسره حياً) [رواه عبد الرزاق في مصنفه، وأبو داود وابن ماجه في سننهما، وابن حبان في صحيحه، وقال ابن دقيق العيد: إسناده على شرط مسلم].

يقول الإمام الطيبي: "إشارة إلى أنه لا يهان ميتاً، كما لا يهان حياً"، ويقول الإمام الباجي: "يريد أن له من الحرمة في حال موته مثل ما له منها حال حياته، وأن كسر عظامه في حال موته يجرم كما يجرم كسرها حال حياته".

ودعت الشريعة لتكريم الموتى فقد روى الحاكم في المستدرک عن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من غسل ميتا فكنتم عليه غفر له أربعين مرة، ومن كفن ميتا كساه الله من سندس وإستبرق الجنة، ومن حفر لميت فأجنه فيه أجري له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة) [قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره على ذلك الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني].

ومن إكرام الميت دفنه حتى وإن كان كافرا حتى لا يتأذى منه الناس، وتركه بلا دفن مُثلة، وقد نهي الشرع عن المثلة، فيوارى الكافر في حفرة، ولا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه ولا يُراعى فيه ما يُراعى في دفن المسلم كاستقبال القبلة ونحوه.

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخنادق لبني قريظة عند قتلهم، وألقى جثث قتلى قريش في القليب يوم بدر، وقال لعلي رضي الله عنه: "أذهب فوار أباك". [رواه أبو داود وصححه الألباني]؛ قال ابن حزم في المحلى: "ودفن الكافر الحربي وغيره فرض".

فالأصل في قتلى الحروب الكفار دفنهم في غير مقابر المسلمين؛ فتحفر لهم الحفر ويواروا فيها.

حكم مفاداة جثث الكفار:

الأصل أن تُدفن جثث الكفار المحاربين ولا يؤخذ عنها عوض، ولكن إن دعت الحاجة إلى مفاداة هذه الجيف بمصلحة للمسلمين أو مبادلة بأسرى مسلمين أو بجثث قتلى مسلمين وجب الاحتفاظ بهذه الجيف وعدم دفنها للمصلحة المحققة من ذلك، أما مفاداتها بمال فلا يصح أبدا إلا في حالة الحاجة الماسة للمال وعدم وجود إمكانية تبادل أسرى مسلمين أو جثث للمجاهدين؛ لأن جثة الكافر ليست من الغنائم وهي

ميتة لا يجوز بيعها، وإن طلب الكفار أموالا لمفاداة جثث المجاهدين فلا حرج في دفع المال لهم لدفنها في مقابر المسلمين.

يقول الشيخ عبد الله عزام: "ومن آداب الجهاد دفن جيف أجساد القتلى من المشركين، وإذا أرادوا أخذها ودفع ثمنها فالأولى عدم أخذ الثمن". [إعلان الجهاد].

وفي موقع الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ورد سؤال هذا نصه:

"هل يجوز بيع أو استبدال جثة الكافر المُحَارِبِ أو المُرْتَدِّ بِمَالٍ أو بِأَسْرَى المسلمين، أو تسليمها بدون مقابل للكفار؟

الجواب: هذا حسب المصلحة، أقول: حسب المصلحة، نعم نبادهم بها و"نفتك"، ممكن نبادهم بأسيرٍ حيٍّ، وإن كان بميتٍ فمن باب أولى". [موقع الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك - [https://sh-](https://sh-albarrak.com/article/5406)

تقول الدكتورة رقية أسعد صالح عرار في بحثها لرسالة الماجستير؛ "أحكام التصرف بالجثة في الفقه الإسلامي": "بعد عرض أقوال الفقهاء في المسألة، وما استدلوا به، يظهر أن الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول وهو حرمة بيع جثة الكافر أو مفادتها بمال" [أحكام التصرف بالجثة في الفقه الإسلامي].

وقد شدّد أهل العلم على هذا الأصل وهو حرمة أخذ العوض عن جيف المشركين حتى وإن كانوا حربيين إلا إن دعت الضرورة لذلك لفكّك أسرى مسلمين أو مبادلة جثث المجاهدين.

فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله بابا: "باب طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن". وذكر فيه حديث ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف.

قال ابن حجر: "قوله: ولا يؤخذ لهم ثمن، أشار به إلى حديث ابن عباس أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم، أخرجه الترمذي وغيره، وذكر ابن إسحاق في المغازي أن المشركين سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حاجة لنا بثمانه ولا جسده، فقال ابن هشام: بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف، وأخذه من حديث الباب من جهة أن العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله، فهذا شاهد لحديث ابن عباس وإن كان إسناده غير قوي". [فتح الباري].

والحديث المشار إليه هو حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم إياه). [رواه الترمذي بسند ضعيف].

وبوب عبد الرحمن المباركفوري بابا في "تحفة الأحوذى" تعليقا على هذا الحديث فقال: "باب: ما جاء لا تُفَادَى جيفة الأسير"، قال رحمه الله: "الجيفة جثة الميت إذا أتن قاله في النهاية، والمراد أنه لا تباع ولا تبادل جثة الأسير بشيء من المال... فيه دليل على أنه لا يجوز بيع جيفة المشرك، وإنما لا يجوز بيعها وأخذ الثمن فيها؛ لأنها ميتة لا يجوز تملكها ولا أخذ عوض عنها، وقد حرم الشارع ثمنها وثن الأصنام في حديث جابر". [تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي].

قال ابن رجب: "ومما نهي عن بيعه جيف الكفار إذا قتلوا، خرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنه.... قال وكيع: الجيفة لا تباع، وقال حارثة: قلت لإسحاق: ما تقول في بيع جيف المشركين من المشركين؟ قال: لا، وروى أبو عمرو الشيباني أن علياً أتى بالمستورد العجلي وقد تنصر فاستتابه فأبى أن يتوب فقتله، فطلبت النصارى جيفته بثلاثين ألفاً فأبى علي فأحرقه". [جامع العلوم والحكم].

يقول أبو محمد يوسف بن صالح العييري: "إن ما نحن بصدده من إعلاننا أننا نريد مبادلة جيف الأسرى، ببعض الأسرى من المسلمين، إن هذا الإعلان إنما هو إعلان مبادلة، وليس إعلان بيع، فلو حسن حديث الباب بشواهد فلا يدل على حرمة المبادلة فهذه مبادلة وليست بيع فيها ثمن ومثمن،...." [هداية الحيارى في جواز قتل الأسارى].

وأما مفاداة جثث المسلمين بالمال إن اشترطه الكفار فلا حرج في دفع المال لاستنقاذها ودفنها في مقابر المسلمين، تقول الدكتورة رقية أسعد صالح عرار: "أما عن مبادلة المال بجثث المسلمين، فإنه جائز، والله أعلم؛ لأن استنقاذ المسلم أولى من تحصيل المال". [أحكام التصرف بالجثة في الفقه الإسلامي].

وختلاصة المسألة:

أنه يجوز الاستفاداة من جيف الكفار للمبادلة بجثث قتلى المجاهدين أو لتحقيق مصلحة للمسلمين كفك حصار أو إدخال سلاح أو طعام لمحاصرين أو عقد هدنة أو تحييد عدو إلى غير ذلك من المصالح، وقد يجب الاحتفاظ بجيف الكفار لاستنقاذ أسرى المسلمين.

ولا حرج في نبش قبور قتلى الكفار بعد دفنهم إن تم الاتفاق على مفادتهم بأسرى مسلمين أو بجثث المجاهدين.

ولا حرج كذلك في الاحتفاظ بهذه الجثث في ثلاجات الموتى أو نقلها من مكان إلى مكان آخر.

أما مفاداتهم بمال فالأصل فيه الحرمة إلا إن تعذر التبادل فلم يوجد أسرى للمسلمين أو جثث للمجاهدين عند الكفار ولم توجد مصلحة محققة للمسلمين ودعت الحاجة الشديدة للمال وكان ذلك بفتوى من أهل الحلة، والله تعالى أعلى وأعلم.

عقائد النصيرية

11- مستشرق ينقل عقائد النصيرية

الركن الدعوي

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛ فنقف اليوم مع كتاب جديد يتحدث عن النصيرية، وهذا الكتاب لمستشرق عاش بين أظهرهم واطلع على كثير من أسرارهم وكتبهم السرية، وهذا الكتاب هو "الغز الآسيوي المتجلي في تاريخ نصيرية بلاد الشام ودينهم ووضعهم الحالي" لصموئيل لايد، وقد ترجمه وعلق عليه سيدي محمد ولد زكي، وطبع عام 2018 مع مقدمة مفيدة للمترجم عرّف فيها بالمؤلف والمؤلف، فذكر أن المؤلف صموئيل ولد في إنجلترا عام 1825 وتخرج في كلية يسوع التابعة لجامعة كامبردج وحصل على شهادة الماجستير عام 1851 ثم سافر إلى سوريا عام 1853 لأداء مهام تبشيرية وعاش في جبال النصيرية وتحديدا في قرية بحمرة حتى عام 1859 وتوفي في الإسكندرية إثر مرض ألم به عام 1860.

يبتدئ صموئيل كتابه بذكر المؤهلات التي جعلته جديرا بالكتابة عن النصيرية فيقول: "وما جعلني أهلا لتلك المهمة أولا: علاقتي التي استمرت لعدة سنين مع النصيرية فقد كنت الأوربي الوحيد الذي عاش بين ظهرانهم في جبالهم التي سكنوا فيها وحيدون أن يختلطوا بعشائر أخرى. ثانيا: اطلاعي على معتقدات النصيرية وعاداتهم كما وردت على لسان خدم مسيحيين وأشخاص آخرين نشأوا في مناطق النصيرية، وأخص بالذكر خادما نصيريا تسنت له فرص كثيرة للاطلاع على معلومات تخصهم. ثالثا: حصولي على كتاب الشعائر النصيرية المسمى كتاب المشيخة الذي يوضح جميع النقاط الأساسية في المنهج النصيري سواء أعقائدية كانت أم شعائرية، وبالإضافة إلى ذلك فقد راجعت أعمال المؤرخين والمؤلفين العرب وغيرهم ممن يعتقد أنهم سلطوا الضوء على موضوع النصيرية وبحثت في جميع وثائق النصيرية المنشورة التي سمعت بها".

ثم بدأ صموئيل كتابه بوصف بلاد النصيرية وجغرافيتها وهو يصف أثناء ذلك بأنهم (همج) وكثير منهم يحترف السرقة.

ثم يتكلم في الفصل الثاني عن تاريخ الفرق الإسلامية السرية المبتدعة؛ فيتحدث فيه عن بعض الفرق الضالة كالقرامطة والإسماعيلية الذين خرجوا منهم ثم الدولة العبيدية التي انبثق منها الدرّوز.

ثم عقد الفصل الثالث للحديث عن تاريخ النصيرية، وذكر أنهم ينقسمون إلى الطائفة الشمسية والطائفة القمرية، وتسمى الأولى بالمواخسة والثانية بالكلازية، ويذكر الهجرات التي جاءت بهم إلى تلك الجبال، ثم يتحدث عن العلاقة بين النصيرية والإسماعيلية وبينهم وبين الدرّوز.

وفي الفصل الرابع تحدث عن المنهج الديني للفرق الإسلامية السرية المبتدعة. وذكر فيه مبدأ تأليه البشر وكيف دخل على الفرق الإسلامية الغالية.

ثم نصل إلى الفصل الخامس وهو مقصودنا من الكتاب وهو بعنوان: المنهج الديني النصيري الإيمان أو العقيدة، فيذكر ص 59: "يؤمن النصيرية بإله واحد أبدي قائم بذاته ظهر في صور بشرية سبع مرات في عالمنا من هايل بن آدم إلى علي بن أبي طالب، والظهور الأخير هو الأفضل".

ثم يذكر أن الإله بزعمهم له معنى ظاهر وباب فيصير الثلاثة ثالوثا مقدسا، فيقول ص 59: "وفي كل ظهور يستخدم الإله شخصين آخرين فيخلق الشخص الأول من نور ذاته ثم يخلق الشخص الأول الشخص الثاني ويكون الشخصان مع الإله ثالوثا لا ينفصل يسمى المعنى والاسم والباب".

ويذكر ص 61 عقيدة التناسخ فيقول: "يؤمن النصيرية بأن الأرواح جميعها خلقت من عنصر يحل في جميع الكائنات، وأنه بعد عدد معين من عمليات التناسخ تصبح أرواح المؤمنين نجوما في العالم النوراني الكبير".

ثم ينقل ص 61 من بعض مخطوطات النصيرية أن عليا هو الله، وما أورده تلك المخطوطات من أدلة مزعومة على ذلك.

ثم يقول ص 62: "ويعتقد النصيرية أن عليا ظهور نوراني وليس من لحم ودم، وأن أفعاله تكون في الظاهر فقط، وعلى سبيل المثال حدثني الخادم النصيري أنهم يقولون بأنه لم يتزوج في الحقيقة، وكيف يتزوج وهو الله؟".

ثم ينقل عددا من الأسئلة وأجوبتها من مخطوطة تعليم الديانة النصيرية.

ثم يذكر لجوء النصيرية إلى التأويل الباطني للشرائع، فيقول ص 69: "وبالطريقة الرمزية التي يشخص بها المنهج النصيري أشياء أرضية وسماوية والعكس صحيح، يعد محمد صلى الله عليه وسلم تشخيصا للصلاة ويستخدم لغرض تشخيص الصلاة أفراد من آل بيته وأصحابه مثل أولاده وخصوصا فاطمة والحسن والحسين، وهناك أشعار سخيفة بهذا الخصوص منسوبة للمرجع الكبير حسين الخصبي:

كما الصلاة رجال أشخاصهم تأويل

خمسون شخص [كذا في الأصل] وشخص مقدس بهلول

محمد ثم فاطر والشبران أصول

الكل منهم ومعهم هم الهدى والسييل

كما الزكاة هي الباب اسمه جبريل

سلمان ليس سواه إلى الرسول دليل".

وفي ص 76 يعود للحديث عن التناسخ بشكل مفصل فيقول: ما يسميه المسلمون تناسخا يسمى عند النصيريين التكنيس أو التجايل (المجيء في أجيال متعاقبة)، ويقول المبشرون اليسوعيون عن ذلك يؤمن النصيرية بالتناسخ، ويقول: إن الروح نفسها تنتقل من جسم إلى جسم إلى آخر سبع مرات، لكن مع فارق أن روح الرجل الصالح تدخل في جسم أفضل، منه وتحل روح الرجل الطالح في جسم حيوان نجس.

ويقول ص 76: "وعندما يسمع النصيرية أصوات بنات أوى قبل حلول الغسق، سمعتهم مرارا يرددون: هؤلاء مسلمون يدعون إلى صلاة العصر لأن أرواح المسلمين تنتقل إلى بنات أوى".

ثم يختتم صموئيل هذا الفصل بذكر بعض مؤلفات علماء النصيرية مع التنبيه على جهلهم بالنحو وكثرة الأخطاء النحوية فيها.

ثم ننتقل إلى الفصل السادس وهو يتحدث عن الممارسات والشعائر، ويذكر فيه بعض الابتهالات والأدعية لديهم وبعض طقوسهم أثناء أداء الصلوات، ثم يتحدث عن تقديسهم للخمر وتسميتهم إياه بعبد النور، وبعض أعيادهم وطقوسها، وكيفية إدخال الذكر النصيري في الدين بعد بلوغه 18 أو 20 عاما، أما أبناء المشايخ فيكتفى بأن يبلغوا 16 عاما.

ثم عقد صموئيل الفصل السابع للحديث عن عادات النصيرية، وبدأ بذكر نظرتهم إلى المرأة، فيقول ص88: "أما المرأة النصيرية فهي مستثناة في التعليم والشعائر والأدعية الدينية، وليس السبب في ذلك ميل المرأة إلى إفشاء الأسرار، بل لأن النصيرية يعتقدون أن المرأة نجسة".

ثم تحدث عن المزارات التي تنتشر بكثرة في قراهم ويقدم لها النذور وتعظم تعظيما شديدا، حتى إن الحالف يحلف بالله كذبا ولا يجرؤ أن يحلف بالمزارات كذبا؛ لأن الله يسامح وأصحاب المزارات لا يسامحون، ثم يذكر أعيادهم التي يحتفلون بها ويذكر عاداتهم في الختان والزواج ودفن الموتى ورقى من يصاب بمس من الأرواح الشريرة، ثم يذكر بعض المشاجرات بين القبائل في الجبل.

وأخيرا يجتم صموئيل كتابه بنقل فقرات من كتابين مهمين للنصيرية؛ وهما: كتاب المشيخة، وكتاب تعليم الديانة النصيرية.

وبهذا نكون قد أتينا على ختام هذا المقال، وإلى مقال قادم إن شاء الله..

قتل شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن الله جل وعلا اختار عبده محمدا صلى الله عليه وسلم ففضله وكرمه واجتباها واصطفاه على العالمين، فرفع ذكره وأعلى شأنه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وخصه صلى الله عليه وسلم بحتم النبوة وعموم الدعوة وأرسله رحمة للعالمين.

وفرض على الناس تعظيمه وتوقيره والتأدب معه وصيانة اسمه الشريف عن ذكره كذكر عامة الناس للناس (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا).

وتوعد سبحانه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة المنتقص للنبي صلى الله عليه وسلم الشاتم لجنابه الشريف، ويدخل في الشتم كما قال القاضي عياض في الشفا: "من سب النبي صلى الله عليه وسلم، أو عابه، أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له..، تصرّحا كان أو تلويحا، وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور، أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه".

- ومن العذاب الأليم في الدنيا قتل شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم وإهدار دمه، ويتضح تفصيل

ذلك فيما يلي:

* أولا- دل الكتاب والسنة والإجماع على قتل من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم:

*** أ- من أدلة القرآن الكريم:**

- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا).
- وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).
- وقال جل وعلا: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْحَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).
- وقال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ).
- وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ).
- وقال تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ).
- وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).
- وقال تعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ).

فقتل المجرم شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم هو من مفهوم هذه الآيات التي فيها: "لعن مؤذيه في الدنيا"، "وتوعده بالعذاب الأليم"، "وتكفير المستهزئ به صلى الله عليه وسلم"، "والخزي العظيم والذلة التامة لمن حاده عليه الصلاة والسلام"، "وانقطاع أمر شائئه"، "والعقاب الشديد لمن شاقه"، "وقتل أئمة الكفر الطاعنين في دينه" ..

*** ب- من أدلة السنة النبوية:**

- قال صلى الله عليه وسلم: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم» متفق عليه.
- «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجلا من الأنصار، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه.. فقال عبد الله.. ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أبي قتلته» رواه البخاري..
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع

فيه فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها..، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تشهدوا أن دمها هدر» رواه أبو داود والنسائي.

- في فتح مكة أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم لأهلها الأمان إلا بضعة نفر اشتد أذاهم للإسلام، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم «بقتل قينتين لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم» رواه البيهقي في السنن والطبراني في المعجم.

- لما غمز مشركو قريش النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام وهو يطوف حول الكعبة قبل الهجرة، قال لهم: «تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح» رواه أحمد.

- واستأنس العلماء مع ما سبق بحوادث متعددة وردت في كتب السنة والسير بأسانيد حسنة أو فيها بعض ضعف؛ كقتل خالد بن الوليد لمن كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يهودية كانت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم فخنقها رجل فماتت فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها، وأن كلمة «لا ينتطح فيها عنزان» قالها النبي صلى الله عليه وسلم إقراراً لمن قتل امرأة هجته صلى الله عليه وسلم، وكقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعدم قبول الفداء فيهما كما قبل من غيرهما من المشركين لما كان من أذاهما للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن رجلاً أغلظ على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الكلام فأراد أبو برزة رضي الله عنه أن يضرب عنقه لأنه شتم أبا بكر الصديق، فنهاه أبو بكر رضي الله عنه وأخبره أن عقوبة قتل الساب مختصة بمن سب الأنبياء لا الصحابة فهي "ليست لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

* ج- دليل الإجماع:

- قال إسحاق بن راهويه "ت 238 هـ" كما في تعظيم قدر الصلاة: "وما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى ومما جاء من عنده ثم قتل نبياً أو أعان على قتله، وإن كان مقراً ويقول: قتل الأنبياء محرم، فهو كافر، وكذلك من شتم نبياً".

- وقال ابن المنذر "ت 319 هـ" في الإشراف على مذاهب العلماء: "أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل".

- وقال الخطابي "ت 388 هـ" في معالم السنن: "وفيه بيان أن سب النبي صلى الله عليه وسلم مقتول،

وذلك أن السب منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتداد عن الدين، ولا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله".

- وقال ابن عبد البر "ت 463هـ" في التمهيد: "روي عن ابن عمر أنه قيل له في راهب سب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لو سمعته لقتلته، ولا مخالف له من الصحابة علمته".

- وقال القاضي عياض "ت 544هـ" في الشفا: "جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه.. يقتل.. وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا..، ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره".

- وقال ابن تيمية "ت 728هـ" في مجموع الفتاوى: "أذى الرسول من أعظم المحرمات؛ فإن من آذاه فقد آذى الله، وقتلٌ سايبه واجب باتفاق الأمة".

* ثانيا- هل تقبل توبة الساب:

من تردى في مستنقع الإجرام وتجراً على شتم النبي صلى الله عليه وسلم أظلم قلبه وضل ضلالاً مبيناً فليحذر ألا يوفق لتوبة، قال السبكي في السبكي في السيف المسلول: "نخاف على من يصدر ذلك منه خاتمة السوء، نسأل الله العافية، فإن التعرض لجناب النبي صلى الله عليه وسلم عظيم، وغيره الله له شديدة، وحمایته بالغة، فنخاف على من يقع فيه بسب أو عيب أو تنقيص أو أمر ما أن يخذله الله تعالى فلا يرجع له إيمانه ولا يوفقه هداية".

ولا تجب استتابة شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم بل الأصل فيه القتل، يدل على ذلك حادثة الذين كانوا آذوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فعن سعد بن أبي وقاص قال: «**لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامراتين، وسماهم وابن أبي سرح**» رواه أبو داود، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم ولم يذكر استتابتهم، وفي قصة العرنيين التي رواها الشيخان حين قدموا إلى المدينة ثم ارتدوا وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم، فقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبهم.

- فإن جاهد الشخص نفسه وأدركته رحمة الله تعالى فتاب إلى الله جل وعلا واستغفر من ذنبه وندم على ما

اقترفت يده قبل أن يلحقه القتل، فإن التوبة يتعلق بها أمران:

أ- مغفرة الله تعالى ذنوب التائب:

الله جل وعلا هو التواب الرحيم الغفور الودود، يقبل توبة التائبين ويغفر ذنب المنيبين، فلا قنوط من رحمة الله، طالما لم تبلغ الروح الحلقوم ولم تخرج الشمس من مغربها، فمن تاب إلى الله عز وجل من تلك الجريمة النكراء تاب الله عليه وغفر ذنبه ولم يؤاخذ به يوم القيامة بما اقترفت يداه في تلك الفعلة الشنيعة.

قال جل وعلا: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

وقال سبحانه: (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَىٰ اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

وقال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم.

ب- هل التوبة تمنع قتل الساب؟

أما هل تسقط التوبة عن شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم عقوبة القتل في الدنيا؛ فالناس قبل الشتم أصناف ثلاثة: مسلم، وكافر معاهد أو مستأمن، وكافر حربي.

- **الصنف الأول:** من كان مسلماً فارتد وشم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تاب، فقد اختلف أهل العلم في قتله على أقوال لخص أهمها ابن تيمية في الصارم المسلول بقوله: "المشهور عن مالك وأحمد أنه لا يستتاب ولا تسقط القتل عنه توبته، وهو قول الليث بن سعد وذكر القاضي عياض أنه المشهور من قول السلف وجمهور العلماء وهو أحد الوجهين لأصحاب الشافعي، وحكى مالك وأحمد أنه تقبل توبته، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وهو المشهور من مذهب الشافعي"، فالمسألة على قولين:

1- أنه يؤاخذ على شتمه فيقتل بعد التوبة، ويستدل القائلون بهذا القول بالأدلة السابق ذكرها في وجوب قتله، وبأنه حد من حدود الله لا يسقط بالعفو ولا بالتوبة، وبأن حكمه حكم الزنديق الذي ثبت كفره ولا تُعلم حقيقة توبته، وبأن قتل الساب حق للنبي صلى الله عليه وسلم لم يعف عنه فلا يحق لأحد العفو.

وقد عدد ابن تيمية في الصارم المسلول سبعا وعشرين طريقة شرحها في قرابة ثمانين صفحة، يستدل بها على هذا القول، ومن استدلالاته فيها قوله: "هذا الساب المذكور من المحاربين لله ورسوله الساعين في الأرض فسادا.. وكل من كان من المحاربين الداخلين في هذه الآية فإنه يقام عليه الحد إذا قدر عليه قبل التوبة سواء تاب بعد ذلك أو لم يتب..، ساب النبي عليه الصلاة والسلام يقتل حدا من الحدود لا مجرد الكفر وكل قتل وجب حدا لا لمجرد الكفر فإنه لا يسقط بالإسلام..، أذى الله ورسوله علة للانتداب إلى قتل كل أحد فيكون ذلك علة أخرى غير مجرد الكفر والردة..، أهدر عام الفتح دماء نسوة لأجل أنهن كن يؤذينه بألسنتهن.. وقتل هؤلاء النسوة أدل شيء على قتل المرأة الساببة من مسلمة ومعاهدة وهو دليل قوي على جواز قتل الساببة وإن تابت..، عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان قد ارتد وافتري على النبي صلى الله عليه وسلم.. فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه.. ثم جاء تائبا ليبايع عليه الصلاة والسلام ويؤمنه فصمت رسول الله عليه الصلاة والسلام طويلا.. ففي هذا دلالة على أن المفترى على النبي عليه الصلاة والسلام الطاعن عليه قد كان له أن يقتله وأن دمه مباح وإن جاء تائبا من كفره وفريته..، إذا كان له أن يقتل من آذاه وسبه من مسلم ومعاهد وله أن يعفو عنه علم أنه بمنزلة القصاص وحد القذف وتعزير السب كغير الأنبياء من البشر وإذا كان كذلك لم يسقط عن مسلم ولا معاهد بالتوبة كما لا تسقط هذه الحدود بالتوبة..، من تغلظت رذته أو نقضه بما يضر المسلمين إذا عاد إلى الإسلام لم تسقط عنه العقوبة مطلقا بل يقتل إذا كان جنس ما فعله موجبا للقتل..، العقوبة إذا تعلق فيها حق لآدمي لم يسقط بالتوبة كالحد في المحاربة فإنه يتحتم قتله ثم لو تاب قبل القدرة عليه سقط حق الله من انختم القتل والصلب ولم يسقط حق الآدمي من القود كذلك هنا..، كل من جاز قتله وقد جاء مسلما تائبا مع علمنا بأنه قد جاء كذلك جاز قتله وإن أظهر الإسلام والتوبة..، الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطلقة بقتل سابه لم يؤمر فيها بالاستتابة ولم يستثن فيها من أسلم كما هي مطلقة عنهم في قتل الزاني المحصن..، أخبر سبحانه أن شأنه هو الأبر والبتر القطع.. فيجب أن نبتز من أظهر شأنه وأبدى عداوته وإذا كان ذلك واجبا وجب قتله وإن أظهر التوبة بعد القدرة".

2- أن التوبة تجب ما قبلها فلا يقتل؛ وفرق بعضهم بين التوبة قبل القدرة عليه فلا يُقتل وبعد القدرة عليه فيقتل إلحاقا له بالخرابة، وفرق بعضهم بين ما كان شتما بلا قذف فلا يقتل بعد التوبة أما إن كان معه

قذف فيقتل وإن تاب.

وقد رجح السبكي في السيف المسلول القول بعدم قتل المسلم الذي ارتد بشتيم النبي صلى الله عليه وسلم ثم تاب، واستدل القائلون بذلك من الشافعية والحنفية وغيرهم بأدلة قبول التوبة السابق ذكرها وكذلك بلعن الله تعالى المرتدين بعد إيمانهم واستثنى منهم: **(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** وقيل إن هذه الآية نزلت في الحارث بن سويد ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه.

ويقوله تعالى عن المستهزئين بالله وآياته ورسوله: **(إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)**.

ويقوله تعالى: **(يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)** فذكر سبحانه أنهم نقموا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، ثم رغبتهم جل وعلا في التوبة وحذرهم إن لم يتوبوا بعذاب أليم في الدنيا، فدل على أن توبتهم تجب عنهم القتل.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة إسلام عبد الله بن أبي سرح وإحدى القينتين اللتين كانتا تغنيان بسب النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن كان أهدر دمه. وكذلك استدلو بإجماع الصحابة على حقن دماء عامة من أسلم ممن ارتدوا من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وبالقياس على قول جمهور العلماء بعدم قتل المسلم الذي ارتد بسب الله جل وعلا ثم تاب، فالأقرب أن سب الله جل وعلا هو كذلك سب للنبي صلى الله عليه وسلم في واقع الأمر، فحقن دمه بعد التوبة يدخل فيه حقن دم التائب من سب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولأن المعلوم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، ولم يكن ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله، مستجيباً لقوله تعالى: **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)**.

قال السبكي في السيف المسلول: "ولأننا لا نحفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل أحدًا بعد إسلامه".

ولعل هذا القول الثاني هو الأقرب ومن تأمل في مسألة الردة في العهد الأول وعبر التاريخ علم أنها في

حقيقتها سفاهة وإجرام فلا تنفك في أصلها الغالب عن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحتيم قتل المرتد الساب حتى بعد أن يتوب يعني قتل عامة المرتدين.

- تتبقى مسألة من ادعى التوبة وظهرت عليه علامات عدم الصدق كأن تكرر السب منه أو أظهر الاستخفاف بجرمات الله وفرائضه، فيُنظر في حكم هذا في أحكام الزنديق.

- **الصف الثاني:** من كان كافرا معاهدا أو مستأمنا في دار الإسلام فأظهر شتم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أسلم، فقد اختلف أهل العلم في قتله على أقوال أهمها:

1- أنه يؤاخذ على شتمه فيقتل بعد الإسلام، وهذا قول مشهور في مذهب المالكية والحنابلة؛ لأنه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب لانتهاكه حرمة وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به، فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كالحقوق التي وجبت عليه للمسلمين قبل إسلامه من قتل وقذف.

2- أن إسلامه يدرأ عنه القتل، وهو قول جمهور العلماء، وأن ذلك يدخل في عموم الآيات الداعية للكفار إلى التوبة كقوله تعالى: **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ)**، قال سحنون: "فإن قال قائل: فهو إذا أسلم وقد سب النبي صلى الله عليه وسلم تركتموه، وإذا أسلم وقد قتل مسلماً قتلتموه؟ قلت: لأن هذه من حقوق العباد لا تزول بإسلامه، وذلك من حقوق الله تزول بالتوبة من دينه إلى ديننا"، **ولعل هذا القول الثاني هو الأقرب.**

- **الصف الثالث:** من كان كافرا حربيا في دار الحرب فأظهر شتم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أسلم، فإن الإسلام يُجِب ما قبله، قال ابن تيمية في الصارم المسلول: "الحربي إذا أسلم لم يؤخذ بشيء مما عمله في الجاهلية لا من حقوق الله ولا من حقوق العباد من غير خلاف نعلمه".

أما مسألة شتم الحربي للرسول صلى الله عليه وسلم في دار الحرب هل تسقط أمانه إن دخل مسلم لتلك

الدار وقد أعطاهم الأمان الشرعي المعترف؟ فلم أجد تخصيصاً لهذه المسألة بعينها عند العلماء، إلا قول ابن تيمية في الصارم المسلول، وفيه: "والمهادن المقيم ببلده يظهر ببلده ما شاء من منكرات الأقوال والأفعال المتعلقة بدينه وديناه ولا ينتقض بذلك عهده حتى يحارب، فعلم أن الهجاء من جنس الحرب وأغلظ منه وأن الهاجي لا ذمة له"، ولكن تبقى المسألة محل نظر فإن كفار قريش شتموا النبي صلى الله عليه وسلم وأغروا به سفهاءهم ونساءهم سنين طويلة، قال ابن عبد البر في التمهيد: "وما أظن أحداً منهم امتنع في حين كفره ومحاربه له من سبه"، فلو لم تكن الهدنة أو الصلح مانعة من قتلهم زمن الهدنة لما كان لصلح الحديبية أثر في الواقع، ويمكن النظر في تخصيص القول الذي ذكره ابن تيمية بشتم خاص مستجد بعد الهدنة.

* تنبيهان:

1- في زمن الحرب الشاملة على الإسلام والمسلمين، وفقدان الأمة لسلطة مركزية تواجه تلك المؤامرات والتحديات وتوجه جنود الأمة لواجباتهم، وقيام كل جماعة أو فرد بما استبان له في ذلك عملاً بالميثاق: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)، فإن الخلاف الفقهي المعترف يبقى أصلاً لإعذار المخالف، مع بذل الوسع في تحري الأصبوب والأصح.

2- ما ذكر في هذه المقالة هو إشارات لتقريب المسألة، وتبقى نصوص أهل العلم ومباحثهم هي المرجع لمن أراد الاستقصاء، ومن أهم الكتب التي عالجت تفاصيل تلك المسألة أربعة كتب هي: "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض المالكي المتوفى سنة 544هـ، و"الصارم المسلول على شاتم الرسول" لأبي العباس ابن تيمية الحنبلي المتوفى سنة 728هـ، و"السيف المسلول على من سب الرسول" لتقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة 756هـ، و"تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام" لابن عابدين الحنفي المتوفى سنة 1252هـ، ومن أراد الاقتصار على أحدها فلعل كتاب السبكي أولى.

* فاللهم صل وسلم على سيدنا وإمامنا وقائدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وأرنا اللهم في شأنه هذه الأيام العبر والآيات، والحمد لله رب العالمين.

(سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحث على السير في الأرض والتنقل في أرجائها والسفر في أقطارها، للنظر في أحوال السابقين، ومعرفة مآلات الغابرين، وتبين عاقبة المجرمين والكافرين.

قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ).

وقال تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ).

وقال تعالى: (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ).

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ).

وغير ذلك من الآيات التي تحث النفوس على التأمل والأرواح على التجول في عبق الزمان والمكان والتاريخ.

نعم (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ) وكأين أداة تدل على الكثرة فهي كثيرة تلك القرى المهلكة بظلمها (فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) مهجورة موحشة كئيبة، وإلى جوار القرى الخاوية على عروشها الآبار المعطلة، والبئر حين تكون

عاملة ينتشر الناس حولها، وينمو النبات على بقايا المياه المستخرجة منها، ويحوم حولها الطير ليرتوي منها، أما البئر المعطّلة فتجدها خربة ليس بها علامات حياة، وربما يعلوها التراب وتصبح مرمى للقاذورات ومحلا للحشرات، ثم إلى جوار ذلك القصور المشيدة وهي خالية من السكان موحشة من الأحياء!

إن مصارع الغابرين مملوءة بالعبث والعظا، ولكن هذه العظا لا يتأملها إلا من عاد لفطرته وانسلخ من أهواء نفسه، **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)** قلوب عاقلة تدرك ما وراء هذه الآثار الدوارس من سنة لا تتخلف ولا تتبدل.

ولقد كانت جزيرة العرب محلا لهلاك كثير من الأمم التي أعرضت وكذبت، ومن ذلك عاد وثمود الذين قال الله جل وعلا في شأنهم: **(وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ)** فعاد قوم هود كانوا يسكنون الأحقاف في اليمن، وثمود قوم صالح كانوا يسكنون الحجر شمالي جزيرة العرب.

وكذلك أهلك الله جل وعلا فرعون، وبقيت آثاره عبرة شاهدة على عاقبة المكذبين، **(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَفِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ).**

والله جل وعلا قاهر فوق عباده عزيز ذو انتقام يغار إن انتهكت محارمه، وقد توعد الله جل وعلا الكافرين الذين أعرضوا عن الحق واتبعوا الباطل بمصير مثل مصير من قبلهم، **(وَلِلْكَافِرِينَ أَمَثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)** فللكافرين أمثال عاقبة المكذبين من قبلهم، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى.

* **وإننا اليوم في الشام بعد أن هجرنا من ديارنا ونزحنا من بيوتنا حري بنا أن ننظر في عاقبة الظالمين من قبل لنصير ونصابر ونتأسى بالصادقين، أليس ما في ريف إدلب اليوم من قلاع الأقدمين ومغاراتهم وتلالهم**

شاهد على ما حل بالظالمين عبر التاريخ من يونانيين ورومانيين وفراعنة وآشوريين وفرس وصليبيين وتتار وعبيديين ورافضة وفرنسيين وبريطانيين وباطنية وملاحدة وعلمانيين؟

أين الذين حرقوا المدن وقتلوا الأهالي واستباحوا الأعراس وسرقوا الخيرات؟

أين جيوشهم وأين سلاحهم وأين ملكهم اليوم؟

بادوا وماتوا وهلكوا، وبقيت اللعنات تلاحقهم في قبورهم إلى يوم الدين.

* فيا ابن الإسلام (اصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ).

التوكل على الله تعالى في الجهاد

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أخي المجاهد حقيقة النصر أنه من عند الله وحده لا شريك له فيه، ومن أدرك ذلك تبرأ من الأسباب الدنيوية مع أخذه بها حقيقة لا كلاماً فيجعلها واقعا لا خيالاً ويتوكل على الله عز وجل مسبب الأسباب وخالق الأشياء وميسرها.

وقد عرّف ابن قدامة التوكل على الله، بقوله: “التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الموكل، ولا يتوكل الإنسان على غيره إلا إذا اعتقد فيه أشياء: الشفقة، والقوة، والهداية، فإذا عرفت هذا فقس عليه التوكل على الله سبحانه، وإذا ثبت في نفسك أنه لا فاعل سواه، واعتقدت مع ذلك أنه تام العلم والقدرة والرحمة، وأنه ليس وراء قدرته قدرة، ولا وراء علمه علم، ولا وراء رحمته رحمة، اتكل قلبك عليه وحده لا محالة، ولم يلتفت إلى غيره بوجه.”

وهذا يتطلب من المجاهد الصادق حقيقة أن يتبرأ من كل ما يضعف توكله على الله عز وجل من دولة أو جيش أو قوة أو مال أو عدة أو عتاد أو سلاح فعّال أو شخص، وأن يجعل حقيقة توكله في جهاده على الله عز وجل وحده لا يريد غير وجهه ولا يقصد أحدا سواه.

لذلك علّق الله عز وجل كل أفعال الجهاد والقتال حين النزال به وحده سبحانه؛ فلا تَوَكَّلْ إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا رَمِيْ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَلَا تَسْدِيدِ إِلَّا بِهِ، قال تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) جاء في تفسير السعدي: “(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) بجزولكم وقوتكم (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) حيث أعانكم على ذلك بما تقدم ذكره. (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والمناجاة، أخذ حفنة من تراب، فرماها في وجوه المشركين، فأوصلها الله إلى وجوههم، فهزموا.”

لذلك على العبد أن يعلم أنّ أي فعل محمود يقوم به هو من توفيق الله عز وجل له، وعلى قدر التوكل عليه

سبحانه يكون التوفيق أكمل وأقوى، وأعظم توكل على الله تعالى يمكن للعبد أن يحقق به كمال هذه العبودية هو في الجهاد؛ لأنَّ جَلََّ الجهاد جهاد قلٍّ من يقدم نفسه له أو يبذل له ماله، فحال المسلمين عند الجهاد قلَّةٌ في العدد والعدة والعتاد وشدة في الفقر في مقابل كثرة عدد العدو في المعارك بأضعاف مضاعفة يصعب على العقل ضمن الأمور المادية الحسية أن يؤمِّل نصراً، ثم يأتي الفرج فتكون حطين وعين جالوت وأمثالهما ليؤكد فضل التوكل على الله عز وجل، وأن الله هو وحده الناصر المعز للمسلمين المذل للكافرين، وهو سنة متكررة طالما حصل التوكل الحقيقي وقد رأينا هذه الأيام في الساحات الجهادية مجموعات وأفراداً بعتاد خفيف وأسلحة قديمة يواجهون تحالفات ودولاً وجيوشاً ذات أعداد وعدة عسكرية وإلكترونية وطيران وبارجات وأساطيل ومدمرات وو.. ولكن المجاهد الصادق يعيش حقيقة قوله تعالى: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).**

ومن حقيقة التوكل على الله عز وجل في الجهاد قطع مداخل الشيطان ومخارجه لئلا يقع المرء في حباله فتكون الهزيمة نصيبه، يقول تعالى: **(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ).**

والتوكل على الله في الجهاد يخفف المصيبة ويزيد الفرح لأنه توكل على مدبر الأمور المعز المذل القابض الباسط، ولن ينفعك العباد أو يضروك إلا بتقدير الله عز وجل وحده قال صلى الله عليه وسلم: **(وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).**

وقد جعل تبارك وتعالى لمن يتقيه مخرجاً ورزقاً، أما من يتوكل عليه فله كل شيء ويكفيه من كل شيء قال تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)** جاء في تفسير السعدي رحمه الله: **“ (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك (فَهُوَ حَسْبُهُ) أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به. ”**

والنصر معلق بالتوكل، قال تعالى: **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).**

والتوكل على الله جل وعلا سبب للصبر في الجهاد والثبات يقول تعالى: **(الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).**

فحقيقة الجهاد ما هي إلا توكل على الله عز وجل واعتصام به، ومن توكل على الله عز وجل حق التوكل علم أن أسمى نصر الله عز وجل لعباده في جهادهم وحياتهم هو الهداية الحقيقية لعبادة الله عز وجل حق العبادة، فموسى عليه السلام عندما أدركه فرعون وقال قومه إنا لمدركون: **(قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)** ولم يقل سينصرنني، فجعل الهداية والتوكل على الله عز وجل هو حقيقة النصر وفيهما الفرج والتمكين والنجاح والفلاح والنصر والعاقبة للمتقين، قال السعدي رحمه الله في تفسيره: **"أَي سَيَهْدِينِ لِمَا فِيهِ نَجَاتِي وَنَجَاتِكُمْ"**، فعلق النصر والنجاة بمعية الله والتوكل عليه سبحانه.

رزقني الله وإياكم حقيقة التوكل عليه والالتجاء إليه في صلاتنا وصيامنا وقيامنا وجهادنا وفي أعمالنا كلها، على النحو الذي يرضى به عنا، وجعلها لوجهه خالصة، ورزقنا شهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر ربيع الأول 1442هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

عاش أهل إدلب في شهر ربيع الأول 1442 هـ أزمة استفحال انتشار وباء كورونا بالمنطقة؛ حيث إنه من رحمة الله بهم أن الوباء انتشر في جل بلاد العالم وفي المناطق الأخرى قبل أن ينتشر في إدلب بعدة شهور، حتى كانت ذروة انتشاره في هذا الشهر فدخل الوباء أكثر البيوت وبلغت أعداد الإصابات به ذروتها المتوقعة والتي تفوق كثيرا الأرقام التي تصدرها بعض المنظمات عن أعداد الإصابات والوفيات.

ولكن الملاحظ هو انتشار السكينة في المجتمع، ولم يحصل بفضل الله الفرع والهلع الذي أصاب أكثر شعوب العالم، فالمصاب يرضى بقضاء الله، والميت بالوباء يرجو له مرتبة الشهداء، والمعافي يقوم بخدمة المبتلى، سائلين المولى سبحانه أن يرفع الوباء عن المسلمين.

أما في الجانب العسكري فقد زاد العدو وتيرة قصفه للمنطقة عن الشهور الماضية؛ فارتكب مجزرة في كتيبة الدويلة والتي كان يقام فيها معسكر لجنود فيلق الشام "المعروف بعلاقاته القوية مع تركيا" مما أدى لاستشهاد وإصابة أكثر من مائة شخص، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كذلك استهدف طيران العدو أطراف مدينة إدلب ومناطق المغارة والرامي وسرجة وبنين، وقصف العدو بمدفعيته الثقيلة كفر عويد وتل واسط والزيارة وسفوهن والفطيرة وكنصفرة وإحسم وبلبون وقسطون والنيرب وأريحا وكفريا وكفر تعال، مما أدى لاستشهاد وجرح العشرات.

وقام ثوار إدلب باستهداف تجمعات العدو في حزارين وجوباس وداديخ والملاجة وكفر نبل وجورين وسراقب ومعة النعمان والبحصة وخان السبل وكفر بطيخ وترنبة وحتوتين والسقيلية وشطحة وكفروما، وحققوا نكيات في صفوفه.

وتزامن مع ذلك استمرار القوات التركية في إخلاء مواقعها بالمناطق التي سقطت تحت سيطرة العدو النصيري في الحملة الأخيرة؛ مثل نقاط مورك وشير مغار ومعر حطاط والشيخ عقيل، مما يدل على تراجع الموقف التركي في تلك المناطق.

أما سياسيا فقد بدا واضحا ترقب الدول الإقليمية لنتائج الانتخابات الأمريكية، وهي النتائج التي ترتب عليها استقالة المبعوث الأمريكي لسوريا جيمس جيفري وتعيين بديل عنه، وهي استقالة يمكن أن تفهم في سياق تنوع الأدوار الوظيفية التي تقوم بها أمريكا والتي تخدم في مجموعها السياسة الأمريكية العامة ورؤيتها للمنطقة، وهي سياسة يتوقع أن تكون في عهد بايدن استمرارا للتأييد الأمريكي للطغيان الروسي والإيراني ولكن مع إظهار الشجب والتنديد.

كذلك اتفقت أذربيجان وأرمينيا على وقف الحرب بينهما وترسيم خريطة جديدة للمنطقة المتنازع عليها برعاية روسية مع دعم تركي للموقف الأذربيجاني، وهي اتفاقية ينظر لأثرها في القضية السورية على أن لها بنودا غير معلنة بين الطرفين الروسي والتركي تتعلق بشمال سوريا بشقيه المحرر من النصيرية والواقع تحت سلطة البك، ولذلك فإن الحذر متعين خلال الشهرين القادمين من تحركات عسكرية متوقعة.

كما أرادت روسيا أن تسوق لما تزعم أنه انتهاء الحرب وانتصار للنظام المجرم؛ فعقدت في دمشق مؤتمرا لعودة اللاجئين تريد منه أن توهم الناس أن العودة لسوريا المحتملة آمنة، وتطلب من الدول المساعدة في إعادة الإعمار لاستقبال هؤلاء اللاجئين وتخليص الدول من أعباء رعايتهم، وهو المؤتمر الذي لم يجد تجاوبا دوليا، وشاء الله جل وعلا أن يجعل بعد نهايته بأيام وفاة وليد المعلم وزير خارجية النظام المجرم مما سيؤثر إن شاء الله على مكرهم المخطط له في مسألة عودة اللاجئين.

* أسأل الله أن يهيئ للمسلمين في سوريا أمر رشد فيه عز الإسلام والمسلمين.

مَراثي في وِداعِ القادةِ والجنود

صدى إدلب

متابعة: أبو محمد الجنوبي

فُجِعَت إدلب في الأيام الماضية باستشهاد كوكبة من القادة والجنود؛ فقد استهدف التحالفُ الصليبي سيارة القيادي في حراس الدين الشيخ أبي محمد السوداني مما أدى لاستشهاده واستشهاد زوجته وأطفاله. كما استهدف التحالف الصليبي في قرية "جكاره" بريف سلقين تجمعاً لقيادة كتائب الفتح المستقلة مع وجهاء عشائر وآخرين مما أدى لاستشهاد عدد كبير من الحضور منهم قادة كتائب الفتح أبو طلحة الحديدي والشيخ حمود سحارة بالإضافة للقيادي في تحرير الشام أبي حفص الأردني. وفي مشهد لتبادل الأدوار واصل الطيران الروسي إجرامه بقصف معسكر تابع للجهة الوطنية للتحرير في جبل الدويلة بالقرب من مدينة سلقين بريف إدلب مما أسفر عن سقوط أكثر من 75 شهيداً وعشرات المصابين.

وقد توالى بيانات التعازي وكلمات الرثاء..

ففي رثاء الشيخ أبي محمد السوداني:

-كتب من الأردن الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (تقبلك الله شهيداً يا أبا محمد، أنت وعائلتك، والله إن القلب يحزن لموتك، ولكن الرجاء أنك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. نعم الرجل العظيم كنت، ونعم الباذل لنفسه في سبيل الله، ونعم الواعظ الصادق. رحمك الله تعالى، ورفع درجاتك في الفردوس الأعلى. إنا لله وإنا إليه راجعون).

-وكتب الدكتور أبو عبد الله الشامي:

(“ورأيت في حياتي كثيراً من الأمور ولكني أعجب عندما أرى مجاهدًا يرى أخاه المجاهد مطلوبًا وملاحقًا من قوى الكفر العالمي ثم هو لا يُقدِّم له العون ولا يحميه ولا يفديه بنفسه وماله.” “فنحن لم نحمل السلاح إلا بشرع الله ولا نضعه إلا بشرع الله، ولا نستعمله إلا وفق ما يرتضيه الله.”

مُقتطف من آخر ما كتبه الشيخُ المجاهد المهاجر رقيق القلب عفيف اللسان “أبو محمد السوداني” تقبله الله في عليين. قُتِل -تقبله ربي- على ثرى الشام غدراً وخسنةً بصواريخ طائرات التحالف الصليبي التي تنطلق من قاعدتها العسكرية في “تركيا” قتلوه قاتلهم الله مع أهله وزوجته وأولاده! تقبلهم الله جميعاً في الفردوس الأعلى من الجنة. أسأل الله أن يتقبل الشيخ أبا محمد السوداني وأسرتَه في الشهداء وأن يسكنهم الفردوس الأعلى وأن ينتقم من قاتليهم... الشيخ رحمه الله شبيهة شابت في الهجرة والجهاد وتجربة حركية وجهادية نادرة مع أدب وتواضع جم وحسن خلق قل مثيله وما يحزن أن هذه القامة كغيرها لم تنزل المنزلة التي تستحقها على مستوى الساحة وشاء الله أن يجتم لها بالشهادة على ثرى الشام المباركة لتكون درساً في الهجرة والجهاد والثبات والصبر والبذل لدين الله في حياتها ومماتها فالله أسأل أن يتقبله وأن يعلي منزلته وأن يصبر أهله وأحبابه).

-وكتب الشيخ أبو شعيب طلحة المسير:

(إنا لله وإنا إليه راجعون. تأكد استشهاد الشيخ أبي محمد السوداني رحمه الله في قصف التحالف الصليبي بمحيط عرب سعيد قبل أيام. التقية عدة مرات فوجدته سهلاً سمحاً يزينه بهاء الطاعة وأحسبه من أولياء الله الصالحين.. فعليه رحمة الله ومغفرته ورضوانه، وأحسن الله عزاء أهله وأحبابه وعموم المجاهدين. وإن مما يثير الانتباه أن هذا الاستهداف جاء بعد أيام قليلة من إرساله رسالتين يدعو فيهما قيادة الهيئة إلى النزول لمحكمة شرعية يقضي فيها الشيخ أبو قتادة الفلسطيني بين الحراس والهيئة. ولا أستبعد أن تكون هذه الرسالة سبباً لاستهدافه. فإيا قادة الهيئة ها قد مضى خصم جديد من خصومكم إلى ديان يوم الدين ليجتمع بكم أمام الحكم العدل. فهل آن لكم أن تتوبوا إلى الله فتقبلوا بخطة رشد تعظم شعائر الله؛ فإن ثلة من خصومكم قد قضت نحبها وثلة تنتظر لقاء ربها، واعلموا أنه من عادى ولياً لله فقد آذن الله بالحرب).

-وكتب الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي:

("إنا لله وإنا إليه راجعون". رحم الله الشيخ أبا محمد السوداني كم كنت أفرح برؤيته والاستماع إلى حديثه. اللهم تقبل هجرته وجهاده واكتبه عندك في الشهداء. اللهم أحسن الخواتيم واجعلها شهادة في سبيلك).

وفي رثاء قادة كتائب الفتح:

- كتب الشيخ أبو مسلم العنبداني:

(اللهم تقبل الشهداء الذين قُتلوا إثر قصف الكفرة المجرمين، من التحالف والروس وغيرهم. اللهم انتقم من القتلة وممن أعانهم وأيدهم وشارك معهم).

-وكتب الأستاذ الأسيف عبد الرحمن:

(أمريكا تتبنى عملية القصف، وقال المتحدث باسم القيادة المركزية أنهم استهدفوا عددا من تنظيم القاعدة. وفي الواقع أن من تم استهدافهم لا يتبعون أي تنظيم عالمي ولا محلي، فهم بين مستقيل من الفصائل وبين غير مقاتلين أصلاً، وربما يكون فرد أو اثنين محسوبون على فصيل أو تنظيم، من بين حوالي 15 شخصا تم قصفهم. أما الجاسوس الأرضي قدم معلومات مغلوبة حول أن الاجتماع لقيادات من الحراس، أو أن أمريكا تعرف طبيعة الاجتماع والمتواجدين وتكذب حول انتمائهم. تقبل الله الشهداء وعافى الجرحى وانتقم من المجرمين ومن عاونهم).

-وكتب كناشة عزّام:

(الاستهداف الذي حصل البارحة في سلقين كان لعوام ووجهاء من بعض العشائر وبعض القيادات التي لا تنتمي للقاعدة. اللهم شافِ الجرحى وارحم من قُتل وارفع درجاتهم وانتقم من قاتليهم وطهر الأرض من الجواسيس والخنونة).

-وأصدر فصيل "تنسيقية الجهاد" بيان تعزية جاء فيه:

(تعزية باستشهاد ثلة من قيادات إدلب. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد؛ فقد تلقينا بأسى خبر استشهاد ثلة من الوجهاء والمدنيين ومعهم القادة المجاهدون أبو طلحة الحديدي وحمود سحارة وأبو حفص الأردني وغيرهم، إثر استهداف غاشم من طيران التحالف الدولي، وإنا لله وإنا إليه

راجعون. وإنما أمام هذا المصاب الجلل ندعو الله جل وعلا أن يتقبل عباده في الشهداء وأن يمنّ على الجرحى بالشفاء وأن يلهم أهاليهم ومحبيهم الصبر والاحتساب، وأن يعوض الأمة خيراً، وأن يشدد وطأته على الكافرين المعتدين ومن والاهم. وإزاء هذا الاعتداء تُبين ما يلي:

— أن استهداف مدنيين في وليمة يحضرها قائدو فصيل كتائب الفتح المستقل، والذي لا يتبع لأي جهة خارجية ولا داخلية ليؤكد أن العدو يستهدف المدنيين وجميع المجاهدين وأنه يستخدم الكذب في بياناته ودعاويه.

— أن هذا الاستهداف لقادة الفصائل التي أولويتها قتال النظام الغاشم القاتل والمحتل الروسي ليؤكد التواطؤ الأمريكي على الإضرار بثورتنا ووقفه مع نظام بشار الأسد وتأييدهم له وأنهم يتبادلون الأدوار في ذلك مع الروس.

— هذه الجريمة تضاف لسجل جرائم أمريكا ضد الشعوب المسلمة، وهي جرائم لا تسقط بالتقادم، ويقيننا أن الله جل وعلا ينتقم منهم بما يسوؤهم، ويُسَخِّر من خلقه من ينتقم منهم على طغيانهم، فالله مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

— وختاماً فإن رحيل الشهداء ليستدعي مزيد جهد وإعداد نخب وتنشئة كوادر، ليكونوا خير خلف لخير سلف. والحمد لله رب العالمين.

تنسيقية الجهاد

6 ربيع الأول 1442

(2020 - 10 - 23)

وفي رثاء شهداء معسكر دويلة:

- كتب الشيخ أبو محمد الصادق:

(لا تكفي الكلمات والبيانات لردع الروس الغزاة، بل لا بد للفصائل العسكرية من رد الكيل كيلاً وزيادة. اللهم تقبل المجاهدين الثوار وانتقم من الروس الغزاة يا عزيز يا جبار).

- وكتب الشيخ عبد الرزاق المهدي:

(إنا لله وإنا إليه راجعون! طيران بوتن الغادر يستهدف منطقة الدويلة قرب كفر تخاريم.. وارتقاء العشرات.. اللهم اغفر لهم وارحمهم وأسكنهم فسيح جناتك وصبر أهاليهم وذويهم.. عزاؤنا لإخواننا في فيلق الشام وللأهالي جميعاً).

- وكتب الشيخ أبو العبد أشداء:

(لا حول ولا قوة إلا بالله. إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم تقبل الشهداء وشاف الجرحى ومكنا من الأعداء الروس الملحدين والروافض المجرمين والنصيرية الحاقدين... اللهم انصرنا على القوم الكافرين).

- وكتب الشيخ أبو واقد الشامي:

(أكثر من مائة شهيد وجريح في قصف المحتل الروسي البربري الهمجي النازي على معسكر لثوار الشام قرب إدلب... اللهم انتقم من روسيا وشرد بها من خلفها... اللهم عظم أجر أهلهم وتقبلهم في فردوسك والعن ودمر قاتلهم...).

-وكتب الشيخ سراج الدين زريقات:

(رحم الله من قتل من إخواننا في فيلق الشام وعافى الجرحى، وبعيدا عن ألم الضربة، أقول: تجب محاسبة ومحكمة المسؤولين عن هؤلاء الشباب فورا ودون تردد. تجب محاسبة المقصرين في أسباب التأمين والحماية. تجب محاسبة من يابون إلا تكرار نفس الأخطاء وعدم الاعتبار من كل ما مضى، محاسبة الذين يظنون أن دماء شبابهم ماء! أما آن الأوان لإتقان العمل والإعداد حق الإعداد؟ أما آن الأوان لاتخاذ الإجراءات التي تحمي الشباب من الرصد والاستطلاع؟ هل تظنون أن أعداد الشهداء دليل على تضحياتكم؟ بل هي دليل على قلة اهتمامكم ونقص وعيكم وخبراتكم وعدم اعتباركم بالتجارب وفشل منظوماتكم العسكرية. والحمد لله على كل حال).

-وكتب الشيخ محمد أبو النصر:

(استشهاد ثلة من شباب الجبهة الوطنية في معسكر للتدريب يستعدون فيه لكي يكونوا على قدر مسؤولية حماية الأرض والعرض حملاً لفريضة الجهاد نيابة عن الأمة المحمدية... والله إنه لخبرٌ يُدمي القلب ويُدمع العين، ومروره كما سالفاته هو ما سيزيد آلامه على نفوسنا التي تكاد تموتُ كمدًا، ولا يُخَفِّفُ مُصَابَهَ عليها إلا رُدُّ على طريقة "الخبر ما ترى لا ما تسمع" فعلاً لا تمثيلاً وتصويرًا بلا أثرٍ ولا معنى كما اعتدنا!! الشهداء في عِلِّين،

والأيام ستطلق حُكمها على الباقين... والله غالب والثورة مستمرة. ملاحظة: عند العرب أصحاب الحمية والنخوة ما في عزا قبل الأخذ بالثأر... أما عند غيرهم فما يعرف شو الترتيب!!!).

- كما توالت بيانات التعازي من أغلب فصائل الشمال السوري المحرر.

حوار مع ذبيح الله مجاهد

المتحدث باسم الإمارة الإسلامية في أفغانستان

كتابات فكرية

حاوره: سعيد بلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

- فمرحبا بكم، وحياكم الله، وتقبل الله جهادكم، ويسعدنا في إِدلب التواصل بإخواننا في أفغانستان، والاستفادة من تجربتهم.

* بسم الله الرحمن الرحيم

نحييكم من أعماق القلب، ونرجو من الله عز وجل لكم النصر والتوفيق في جميع شؤونكم.

- لو نُحَدِّثنا عن الوضع الميداني في أفغانستان، ونسبة سيطرة المجاهدين ونسبة سيطرة غيرهم.

* الوضع العسكري في أفغانستان -ولله الحمد- لصالح مجاهدي الإمارة الإسلامية، ونحن نسيطر بالفعل على أكثر من 70% من الأراضي، وسيطرة العدو تنحصر على المدن فقط والتي لا تتجاوز نسبتها 30% فقط، ونحن بمرور كل يوم نحقق مزيداً من التقدم والله الحمد والمنة.

- ما الأساليب القتالية التي تستخدمها طالبان في حربها للمحتل الأمريكي وعملائه؟

* منذ البداية ونحن نسعى إلى استخدام أساليب وتكتيكات جديدة بشكل يومي لمحاربة العدو، لكن على العموم فإن أكثر العمليات تأثيراً وإثخناً في العدو هي: العمليات الاستشهادية، والألغام والقنابل المزروعة، والهجمات المباغتة، والقنص، فهي التي حققت لنا الانتصار بعد عون الله ونصرته، وأجهدت العدو وأربكته.

- كيف يوفر مجاهدو طالبان نفقات حياتهم الأسرية ومعيشتهم الاجتماعية؟

- أولاً: إن المجاهدين يُؤمّنون نفقات حياتهم الشخصية عن طريق بقية أعضاء أسرهم، فالمقربون من الأهالي والأصهار يساعدونهم في توفير ذلك.

ثانياً: كما ذكرنا آنفاً فإننا نسيطر على أكثر من 70% من أراضي البلد، وبالتالي فمن الطبيعي أننا نملك مصادر تمويل كثيرة، بالإضافة إلى المساعدات التي يقدمها عامة الشعب، وما يتم جمعه من الزكاة والعشور، ومن الجمارك المعقولة على الأموال والبضائع التجارية، فهذه جميعها هي المصادر التي يُستفاد منها في الأنشطة والفعاليات العسكرية.

- نشاهد أنه عند عقد جلسات المفاوضات في الدوحة تزداد وتيرة عمليات طالبان قوة، فما سبب ذلك؟

* بعد اتفاقية الدوحة انخفضت نسبة عملياتنا الجهادية عن السابق بشكل عام، بما أننا قد وقعنا اتفاقية إنهاء الاحتلال مع الأمريكيين، وعاهدنا على إيقاف الهجمات عليهم حال خروجهم إلى فترة محدودة، وما زلنا ملتزمين بعهودنا، وأما الأعداء المحليون فإننا نضطر إلى تصعيد الهجمات ضدهم حينما يعتدون على مجاهدينا ويزحفون نحو مناطقنا، وإلا فإن أكثر هجماتنا الآن دفاعية.

- ما حقيقة وجود داعش في أفغانستان؟

* بعد أن تم سحق داعش في المناطق المركزية والشمالية والشرقية في البلد، فليس لهم الآن تواجد ظاهر ملحوظ، إلا أن بعض مسلحيها قد استسلموا لإدارة كابول، فهم الآن يقومون بشن بعض الهجمات في المناطق العامة في المدن بدعم وتوجيه من مخبرات إدارة كابول، أما في المناطق التي تحت حكمنا وسيطرتنا فلا وجود لداعش فيها مطلقاً، والحمد لله.

- هل هناك جماعات أخرى غير طالبان تقاوم فعلياً الاحتلال وعملاءه مثل جماعة حكمتيار أو غيرهم؟

* لا، فلا توجد أية جماعة أخرى -غير الإمارة الإسلامية- تقاوم ضد المحتلين وعملائهم، أما جماعة حكمتيار فقد انضمت إلى إدارة كابول، وليس هناك أية قوة عسكرية أخرى، فالإمارة الإسلامية هي الجهة الوحيدة التي تواصل مقاومتها وجهادها ضد الاحتلال.

- كيف تتعاملون مع عملاء الاحتلال الأمريكي؟

* لم نتوصل معهم إلى اتفاق حتى الآن ولا زلنا نحاربهم، لكننا نسعى من خلال الجهود السياسية أن نقنعهم بالاعتراف بالحقائق وقبول الوقائع الميدانية، ليكفوا عن خدمة ورعاية مصالح المحتلين، وألا يكونوا عقبة في سبيل إقامة نظام إسلامي واقعي في البلد، ونحن الآن نتطلع إلى المستقبل، فإن وافقوا خلال المفاوضات على حاكمية النظام الإسلامي، فإننا نُفضِّلُ إيقاف الحرب ومنع سفك الدماء، أما لو تبادوا في معاداة النظام الإسلامي ومخالفته، فحينها نحن مضطرون إلى اتخاذ موقف صارم تجاههم، وإنهاء المعضلة باستخدام الطرق العسكرية، إن شاء الله.

- كيف تردون على قصف الأعداء للأهالي؟

* إن طائرات إدارة كابول تقصف تجمعات المدنيين الأبرياء وتستهدف منازلهم، ونحن قد أسقطنا بالفعل عددًا كبيراً من طائراتهم، وإن لم تُحل القضية عن طريق المفاوضات، فإننا سنقف في وجههم بقوة، وسنعاملهم بصرامة، ونحن قادرون على إبطل جميع هجماتهم الجوية والبرية بإذن الله.

- جزاكم الله خيراً.

* وإياكم.

ذبيح الله مجاهد، المتحدث باسم الإمارة الإسلامية.

14 / 3 / 1442 هـ ق.

معرفة الواقع والمتوقع شرط في الاجتهاد

الأستاذ: حسين أبو عمر

كتابات فكرية

لا يحسن كتاب الطهارة..

لا يحسن رفع الحدث..

لا يحسن الوضوء..

لا يحسن الصلاة..

لا يتقن بابا من أبواب الفقه..

يستفتي في الحيض..

ومع ذلك يتكلم في العظام والأمور العامة وفي النوازل، التي لو حدثت زمن عمر لجمع لها أهل بدر؛ هذه الألفاظ -وأكثر منها- نسمعها ونقرأها من الكثير من طلبة العلم؛ إذا رأوا شابا جاهلا في العلم الشرعي يتكلم في المسائل العامة.

لكن هؤلاء "الشرعيين" معظمهم وكذلك الحال بالنسبة لأمرء الجماعات يجتهد كل واحد منهم وبشكل منفرد، ويتكلم في أمر العامة، ويتصرف في أحداث لو حصلت زمن عمر لجمع لها أهل بدر حقيقة، ولو حصلت في أي دولة تحترم نفسها لجمعت لها مراكز دراسات (سياسية واقتصادية واجتماعية...) للنظر فيها.

فهل مصيبتنا تكمن في جرأة شاب مغمور جاهل على الكلام في النوازل، أم تكمن مصيبتنا في أن من يقود ومن يستلم دفة التوجيه عندنا هم أناس:

يوما يتقاتلون من أجل مصلحة الساحة!!

ويوما آخر يتحالفون كذلك من أجل مصلحة الساحة!!

ويوما يعلنون إمارات!!

ويوما يعلنون دولاً!!

وواحد يتصور نفسه في حالة ظهور وعلو على الأتراك!!

وآخر يريد تقريب وجهات النظر التركية - السعودية!!

وآخر يريد تقريب وجهات النظر الأمريكية - التركية!!

وآخر يخاطب الإدارة الأمريكية: "فسحت الإدارة الأمريكية تحت بند "سياسة عدم التدخل" المجال لدولة

الاحتلال الروسي!!"

وآخر وآخر..؛

يقول الشيخ ناصر العمر -فرج الله عنه- في رسالته المعنونة ب "فقه الواقع": "وجدت أن جهلنا بواقعنا

سبب رئيسي من أسباب مصيبتنا، وأيقنت أن فقه الواقع علم هجره الكثير من طلاب العلم ورواد الصحوه".

فقه الواقع:

يقول الشيخ ناصر العمر في رسالته: "لكل علم أصوله وقواعده التي يبني عليها، وبدون تلك الأصول

والقواعد يصبح علما لا هوية له، وفنا يخضع للأهواء والأمزجة، وفقه الواقع له أصوله ومقوماته التي عنها ينبثق

ومنها ينطلق".

لكن كيف سيحصل أصول هذا العلم من لم يكلف نفسه ربما بقراءة كتاب واحد في السياسة والعلاقات

الدولية؟! من الطبيعي أن تجد كل هذا الجنون السياسي وكل هذه الثقلبات عند من بضاعته في ذلك هي أوهام

وأماني ورؤى وأحلام وأهواء..

إن معرفة الواقع والإلمام بالأحداث الجارية هي من الواجبات المتحتمة على من يتصدرون للشؤون العامة

ولتوعية الأمة وقيادتها، والإحاطة بهذا العلم علما وفهما شرط من شروط الاجتهاد، ولا يتمكن الحاكم من

الحكم بالحق إلا بتحقيقه؛ كما نص على ذلك الكثير من العلماء؛ قال ابن القيم -رحمه الله- في "إعلام

الموقعين": "ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم، من الفتوى، والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع وفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع، بالقرائن، والأمارات، والعلامات، حتى يحيط

به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به، في كتابه، أو على لسان رسوله في

هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر".

وكذلك نص الشيخ الألباني -رحمه الله- على أنه يجب على من يتصدرون لقيادة وتوجيه الأمة أن يكونوا عالمين بالواقع؛ قال -رحمه الله-: "وأنا لا أخالف في صورة هذا العلم الذي ابتدعوا له هذا الاسم، ألا وهو "فقه الواقع"؛ لأن كثيراً من العلماء قد نصوا على أنه ينبغي على من يتولون توجيه الأمة ووضع الأجوبة لحل مشاكلهم: أن يكونوا عالمين، وعارفين، بواقعهم؛ لذلك كان من مشهور كلماتهم: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة (الواقع) المحيط بالمسألة المراد بحثها، وهذا من قواعد الفتيان بخاصة، وأصول العلم بعامة". [فقه الواقع سؤال وجواب].

وهذا العلم -علم فقه الواقع- ليس جديداً مبتدعاً في الأمة بل هو علم أصيل من علومها، وهو شرط من الشروط التي وضعها العلماء على المجتهد والمفتي؛ فتارة يطلقون للتعبير عنه لفظ "تحقيق المناط"، وتارة يطلقون لفظ "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"، وتارة "فقه الواقع". قال الشيخ ناصر العمر -فرج الله عنه-: "وفقه الواقع علم أصيل، تبنى عليه الكثير من العلوم والأحكام، وفي ضوءه تتخذ المواقف المصيرية".

استشراف المستقبل وتقدير المآلات:

ومن الأشياء الواجب توفرها فيمن يتصدرون للقيادة والتوجيه القدرة على الإبصار واستشراف المستقبل وتقدير مآلات الأفعال؛ يقول الشيخ سفر الحوالي -فرج الله عنه- في كتابه "المسلمون والحضارة الغربية": "ومن أهم ما يحتاج المسلمون إليه من العلوم علم استشراف المستقبل"، ويقول في نفس الكتاب: "وهذا العلم اليوم من فروض الكفايات، ولا يصح لمن مكنه الله منه أن يشتغل بغيره".

وللشيخ سلمان العودة -فرج الله عنه- مقالة نافعة في هذا الباب تحت عنوان "فقه العواقب"؛ يقول فيها: "الإحاطة بفقه العواقب أو ما يسميه الأصوليون (اعتبار المآلات) فقه جليل يحتاج إليه القاضي في أقضيته، والحاكم والمسؤول في قراراته، والمفتي في فتاواه...، وتحتاجه الجماعات والمؤسسات والدول التي تريد أن ترسم طريقها للمستقبل وأن تكون الشريعة هادية ومرشدة لمسيرتها".

فهو نوع من دراسة المستقبل والموازنة بين ظاهر الحال والنص، وبين النتائج المترتبة على الفعل أو الترك..

وهذا العلم "علم فقه المآلات" هو أيضا علم أصيل من علوم الأمة، وقد نقل غير ما واحد من أهل العلم الإجماع على أنه من الواجبات على أهل الاجتهاد؛ قال الشاطبي -رحمه الله- في كتابه "الموافقات": "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل" إلى أن يقول: "وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة".

ثم نقل -رحمه الله- الأدلة من القرآن والسنة وفعل الصحابة وتقريرات العلماء على وجوبه، ثم ينقل عن ابن العربي -رحمه الله- قوله: "اختلف الناس بزعمهم فيها، وهي متفق عليها بين العلماء؛ فافهموها وادخروها".

فالنظر في العواقب والمآلات في الفتيا والحكم على الأفعال أمر متفق عليه بين العلماء كما ينقل الشاطبي - رحمه الله-، فكيف إذا كان يتعلق بهذا الأمر الاجتهادي مصير جهاد وأمة؟!!

ولكن، كيف يستطيع استشراف المستقبل وتقدير المال من لا يفهم الحاضر أصلا؟!!

يقول حسين مؤنس في كتاب "الحضارة": "وعلى أساس فهم الحاضر وسياساته واتجاهاته يمكن تصور المستقبل وحسابه وتوقعاته".

فهذا هو ديننا، وهذا هو منهج الدول والمنظمات التي تحترم نفسها.. أما أن يجتهد الأمير أو الشرعي - وهذا هو واقع الجماعات- في الأمور السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية... وهو جاهل بها كلها - والواقع أصدق شاهد على ذلك- فهذا شأن الدول والجماعات المتخلفة عن شريعة الله وعن الوعي وعن ركب الحضارة، والأمة ما زالت تحصد النتائج القاسية لتصدر واجتهادات هؤلاء. ولا يمكن أن تنهض أمة بهكذا أناس؛ لأن وجود الصفوة العاملة الواعية العاملة شرط من شروط نهوض الأمم؛ كما قرر ذلك غير واحد من فلاسفة التاريخ.

* من كان جاهلاً بالحال وبالمآل، بالواقع وبالمتوقع فليس من أهل الاجتهاد، وحقه الحجر عليه عن الكلام في أمر العامة، وعن التصرف في شؤون العامة، وإن تجرأ على شيء من ذلك، فهو من الرؤوس الجهال، الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا)) متفق عليه.

وأما حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))؛ قال النووي -رحمه الله- في شرح مسلم: "قال العلماء: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده".

أَفْحَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ؟!

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

بعد ضعف ثم قوة ثم تمكن، أنهى الإسلام حكم الجاهلية في جزيرة العرب وامتد إلى فرنسا غرباً وإلى الصين شرقاً، لكن الجاهلية العالمية لم تنته، وبقيت الحرب بينها وبين الإسلام سجالاً، وكلُّ يحكم ما يلي من بلدان.

حتى دخل حكم الجاهلية بلاد المسلمين تبعاً، وأحكم السيطرة عليها مطلع القرن الماضي، بعد القضاء على دولة الإسلام الجامعة، وتمزيق المسلمين في دول ودويلاتٍ تُحكم بهذه الجاهلية، اللهم إلا ما قدر الله وهدى من طائفة الحق المنصورة التي تثبتُ بفضل الله إلى قيام الساعة، وهم اليوم غرباء في بحرٍ من الغناء.

تحدث الكثيرون عن هذه الجاهلية، ومن أبرزهم سيد قطب -تقبله الله-، قال في كتاب معالم في الطريق: (الأفراد "المسلمين نظرياً" سيظلون يقومون "فعالاً" بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون "نظرياً" لإزالته، وسيظلون خلايا حية في كيانه تدمر بعناصر البقاء والامتداد!، وسيعطونه كفاياتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى، وذلك بدلاً من أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي!).

هذا الاقتباس أنقله هنا لأنه يعبر باختصار عن مشكلة مستمرة عند جماعات وأشخاص من المسلمين بالمقال والفعال، وهم يمثلون الأكثرية حقيقةً، هذه المشكلة هي الشعور بالهوية والانتماء الإسلامي، والرغبة النظرية في الخضوع لحكم الشريعة، لكن التطبيق العملي يكون لصالح الجاهلية الوطنية والدولية، والأولى جزءاً من الثانية.

تطور القانون الدولي انطلاقةً من الأعراف الدولية، وقنتت قواعده من خلال المعاهدات الدولية الجماعية بنسبة أكبر من تلك الثنائية، وذلك كان في الثلاثة قرونٍ الأخيرة وهو مستمر.

أكثر قواعد القانون الدولي تقنياً كانت بعد الاستقرار الذي عقب الحرب العالمية الثانية، حيث قامت منظمة الأمم المتحدة كشخصية اعتبارية دولية تضم مندوبي دول العالم، وكل ذلك التطور الكبير جرى في وقت ضعف المسلمين وغياب من يمثلهم بأمانة، وقوة الكافرين وحضورهم، مما جعل هذه القوانين الجامعة بشرياً مصلحةً جاهليةً بامتياز، أحد أهم أهدافها محاربة المسلمين ومنعهم من استعادة حكمهم الشرعي.

هذا القانون الذي يحكم الدول، فصلته الدول الكبرى على رغبتها ومقاسها، تُعمله وتُعمله حسب مصلحتها، وتخضع به الدول والشعوب الأخرى، حتى ينهض بعض المسلمين الضعفاء وربما البسطاء ليطالبوا بتطبيق بنوده والقرارات الصادرة عن مؤسساته، رغم أن القانون الدولي الذي يجب أن نخضع له أنزله الله عز وجل وأمر به.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع (112/14): "بل القانون الدولي العام هو قانون الله عز وجل وليس لأحد من عباد الله أن يُقنن في عباد الله ما ليس في شريعة الله فالحكم لله عز وجل وحده، كما قال تعالى: {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ} [يوسف: 40]،... وعلى هذا نقول: إن القانون الدولي العام والشعبي الإفرادي هو قانون الله عز وجل، الذي شرعه لعباده، وكل القوانين سوى ذلك فإنها باطلة؛ لأنها ناقصة وقاصرة، حتى لو اجتمع أذكى العالم على مشروعيتها فإنها ناقصة قاصرة".

في معرض دراسة القانون الدولي قرأت الكثير من الانتقادات لهذا القانون من غير المسلمين؛ لأنه لا يحقق العدالة ولا المبادئ والشعارات التي ينادي بها، كل القانون الدولي منتقد بكل أقسامه، ومنها القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، والأخير يعد أقربها إلى الشريعة الإسلامية فهي من أكبر مصادره، وهو في المعنى الدقيق قانون حقوق الإنسان زمن الحرب.

يعد بعض المسلمين -ومنهم محسوبون على الجهاد "لإقامة شرع الله!"- التغيي والمناداة بالقوانين الدولية وقرارات المنظمات الدولية سياسةً، واتساقاً مع الواقع الحتمي، وفي الحقيقة هو انسياق مع تيار التنازل عن ثابت التحاكم إلى الشريعة وحدها بما فيها من بعض التوافقات مع قوانين أخرى، واستعداداً للخضوع لهذه القوانين بما

فيها من باطلٍ وظلمٍ وجورٍ مُحَقَّق، جرياً خلف سرابٍ عدلٍ وانتظامٍ لا وجود له، رأى العالم بأسره ذلك رأى العين، فالحقيقة في النظام الدولي الحالي هي القوة لا شيء غيرها.

القانون الدولي الحقيقي، هو ما يفرضه واقع التفاوض والتفاهم بالقوة بين الدول والشعوب، الأقوى يفرض قواعده، والقادر على الدفاع عن حقوقه يحصل عليها، أما الضعيف والخناع فلا ينفعه الالتزام ولا دعوة غيره إلى الالتزام بحبر على ورق، فإن كان مسلماً فهو ينقض بذلك ركناً من أركان دينه إن كان مقرأً بصلاح هذه الجاهلية قابلاً بها.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء : 60].

لقد كان هناك أرضية فطرية أخلاقية مشتركة، لا يختلف فيها حكم الله عن بعض ما كان عليه الناس في الجاهلية من موروثات الرسائل الأولى، واليوم هناك بعض الأمور التي تصلح من القوانين الوضعية -على قلتها- فهذه القلة أساساً مستمدة من الفطرة والدين الحق، فمن استطاع أن يعزلها وينكر غيرها فليفعل، وهذا مستحيل، ثم إنه من الإسفاف بالعقول أن يشرب الخمر لأنه خلط بقليل من الماء.

لم أكتب في هذا الباب سابقاً -رغم تخصصي- بسبب جلاء صورة الجاهلية اليوم وبطلان قوانينها، شهد بذلك الكافر قبل المسلم، لكن المفارقة العجيبة أن من يلهج بسبب هذه الجاهلية، والتبرؤ والتذمر منها ومن ظلمها ييدي استعداداً للالتزام بها، ويدعو الناس إليها!، ويحتج بالضرورة و"الاعتبارات" مع الاعتذار بعدم الإيمان القلبي والرضا بها، وهذا منكرو وزور لا بد من التصدي له بالبيان والإنكار.

من الأمثلة الحاضرة، قيام بعض ناشطي وإعلاميي الثورة السورية بالتذكير بالقانون الدولي لحقوق الإنسان (وهو من أكفر وأفسد القوانين الدولية)، وقرارات الأمم المتحدة بشأن الثورة السورية، والتي مؤداها إن نُقِذت

قيام دولة علمانية تعددية ملتزمة بالجاهلية بكل تفاصيلها محاربة للشر بكل تفاصيله، يطالبون بتنفيذها، ويبدون الاستعداد للالتزام بها، ويدعون الناس لهذا الالتزام!... والعياذ بالله.

إن كل الملك لله، والقدر من تقدير الله، والنصر بيد الله، فعلى من يؤمن بذلك أن يلتجئ إلى الله، وأن يطلب رضا الله ولو أسخط المخلوقين، فإن اضطر غير باغ ولا عاد إلى تقيّة، أو قال كلمة من الكفر كارهاً مكرهاً فهو معذور، لكن هذا الحكم للفرد لا للأمة، ولا عذر لمن ينادي بين الناس بما يضلهم، فكيف بمن يدعو إليه؟!.

إن كان هذا حال من بطش به النظام الدولي، وتنكب لحقوقه ومنعه منها، وحارب دينه، ودمر بلده، وقتل أهله، ولاحقه بتهمة الإرهاب المسيّسة المزورة، ورأى الحق رأي العين ولمسه بيده، فكيف بمن هو آمن مطمئن في بلد مستقر من البلدان التي تُحکم وتُحکم بغير ما أنزل الله؟!.

يعز عليّ أن أقسو على من ضل طريقه وهو لا يقصد الباطل بعينه، ولكن دين الله أعز، فهلا تعلم من لا يعلم، وهلا نظر الساعي أين يضع قدمه، ففي زمن الفتن كثيراً ما تزل الأقدام، وهلا عاد من ضل قبل أن يبتعد، اللهم إنا نسألك العفو والعافية.

{ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النحل : 94].

هذه مقدمة، نكمل إن شاء الله.

{ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود:88].

إيران واستراتيجية تمدد نقطة الخبر

كتابات فكرية

د. محمود السايح

في النهر المتدفق على امتداد جغرافية الأمة، ومنذ وصول الخميني من باريس بدأت مهمة إيران في تفتيت ديار الإسلام من الداخل، عبر تصدير ثورتها المزعومة.

تقوم مبادئ تصدير ثورة الخميني على إنشاء حلقة قطبية محلية أولى، وإمدادها بما يلزم لتجميع الأنصار، ومن ثم فرز قوة من الحرس الثوري لمهام التدريب والإشراف والمتابعة، لتحويل الجماعة المحلية إلى فصيل تابع كلياً للثورة الخمينية، ويضع كامل ثقله في معركة صعود القطب الإيراني وامتداد أذرع.

أشرف قاسم سليمان على بناء هذه الاستراتيجية ميدانياً بدءاً من ظهور حزب الله اللبناني، وحركة أنصار الله من حوثية اليمن، وحركة الحشد الشيعي العراقية، ولواء فاطميون الأفغاني وزينبيون الباكستاني وغيرها.

منذ 2012 تحول نشاط القوة الإيرانية في سوريا إلى العلن، ومع سقوط القصور ومن ثم في جبال الساحل ظهرت عناصر حزب الله، بينما بدأ سليمان من البوكمال هندسة البناء الإيراني، وتطبيق استراتيجيته عبر تكتيكات تصدير الثورة، ليتوغل لاحقاً في البادية، ووضع سليمان عينه على حلب حيث نبل الزهراء، وإدلب حيث الفوعة كفريا، وهي أكبر البلدات التي تحوي معتنقي المذهب الشيعي الإثني عشري في سوريا.

جاءت اتفاقية أستانة سوتشي التي شكلت إيران ثلثها الضامن لتتوج جهود فريق قاسم سليمان في إنجاز مهمته التاريخية، حيث انتزع إعجاب الشيعة المحليين، وظهر كحامي الحمى، وسرعان ما تم تحويل الإعجاب إلى انخراط المقاتلين الشيعة تحت قيادته، ليظهر التشكيل المحلي الإيراني الولاء في حلقة الأولى.

وفق معلومات موثقة كان سليمان يسابق الزمن بكل جدية وصمت لإنتاج نسخة حزب الله في سوريا،

بتعداد يقارب العشرين ألف مقاتل، عبر إنشاء قواعد عسكرية للتدريب والتطوير المادي والعقائدي، وإنجاز ذلك استغل الفريق الإيراني ظروف تجميد القتال الذي فرضته اتفاقيات الأستانة على الصعيد الأمثل في التعبئة والتدريب والانتشار والتمدد.

شهدت حلب وريفها الجنوبي معارك متعددة، رسخت في النهاية تمدد المحور الإيراني فيه بينما كانت نبل والزهراء نقطة بناء التواجد الإيراني في المحور الشمالي لحلب، وبالمجمل استطاع مهندس المشروع الإيراني في سوريا قاسم سليمان النفوذ في الجيوسياسيا السورية بكلفة مادية وبشرية متدنية للغاية، وكان للتقارب الإيراني مع قطر وحلفائها الإقليميين المتحكمين بالمشهد المحلي دوراً حاسماً في تسهيل عبور السياسة الإيرانية، وتثقيل قدمها في ساحة الشام، وتجلى ذلك في مشاهد عديدة بدءاً من إسقاط القصير مروراً بـجبال الساحل والفوعة كفريا ونبل الزهراء.

وأخيراً توج ذلك التوجه انسحاب الفصائل المحسوبة على التيار الجهادي في ريف حلب الجنوبي من تلال خلصة والعيس وخان طومان وتسليمها للمحور الإيراني دون الروسي.

فيما نراه فإن مواجهة الاستراتيجية الإيرانية في ساحة الشام على المدى القريب والبعيد لن تكون أولوية عند الفصائل والقوى الرسمية المحلية، التي تسيطر على المشهد كهيئة تحرير الشام والجبهة الوطنية وبقية القوى الفاعلة. ولأن تحرير سوريا وإعادة بنائها وإعادة مهجرتها يرتبط بشكل وثيق بقطع ذراع إيران فيها، فلا أرى موضوعياً أي أمل في تغيير الأوضاع ما لم يتغير المشهد السيادي في ساحة الشام باتجاه بناء استراتيجية واضحة لمواجهة المد الإيراني، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

أختاه! الرباط الرباط

ركن المرأة

الأستاذة: نسمة القطان

رباطك رباطك أختي! الزمي ثغرك؛ {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}، فبيتك هو مملكتك؛ (والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها)، إنها الوظيفة السامقة التي شرفنا الله بها فأسقط عنا كثيرا من الواجبات لتفرغ لها تماما فلا تغادري الرباط إلا لحاجة؛ (أما إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحوائجكن).

المرأة لم تكلف بالنفقة على أولادها فضلا عن النفقة على نفسها {فَلَا يُجْرِحَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} فالنفقة من مهام الرجال {وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}، وأسقط الله عنها الجهاد (عليهن جهاد، لا قتال فيه: الحج والعمرة) وخير صلاة النساء في قعر بيوتهن (وصلاتك في بيتك خير من صلواتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلواتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلواتك في مسجدي).

يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: "فوفر لها الشرع كل ما أمكن، وذلك لقدسية وظيفتها وخطورة وظيفتها، ولا يصرح لها بالخروج من مكان العمل إلا في أحوال استثنائية، فالأصل أن تظل في مكان العمل مرابطة ليل نهار،... وكانت نهضة المؤمنين أو المسلمين في القرون الأولى سببها المرأة، فنحن ننظر إلى النتائج ونغفل الأسباب، فنفخر بالشافعي، ونفخر بسفيان الثوري، ونفخر بالصحابة ونفخر بالمجاهدين والعلماء والمجددين وننسى من كان وراء هؤلاء". [محاضرة بعنوان: دور المرأة في التربية والدعوة إلى الله].

الأم المرابطة في بيتها هي مصنع الرجال ومدرسة الأجيال وجامعة الأبطال، ولقد خلّدت صفحات التاريخ نساءً مرابطات خرّجن للأمة مجددين وعلماء وقادة وخلفاء وفاتحين أتقياء، فوراء كل رجل عظيم أمّ.

سلن التاريخ يخبركن عن أمّ عمارة نسيبة بنت كعب، وأمّ أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ذات النطاقين، وأمّ زيد بن ثابت التّوار بنت مالك، وأمّ إمام دار الهجرة العالية بنت شريك الأزديّة، وأمّ السلاطين خنائة بنت بكار، وأمّ صلاح الدين الأيوبي ست الملك خاتون، وأمّ شيخ الإسلام ابن تيمية ست النعم بنت عبد الرحمن، ومملك اليمين مزنة أمّ أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر، وأمّ بديع الزمان النورسيّ نورية بنت ملا طاهر.

هل جاءكم خبر امرأة كان مهرها الإسلام؟ امرأة عكفت على تعليم ابنها القراءة والكتابة فلما أجادها اختارت له أشرف وظيفة وأفضل مرّبٍ؛ يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أُمِّي بيدي فانطلقت بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد أتخفك بتحفة، وإني لا أفدر على ما أتخفك به، إلا ابني هذا فخذة فليخدمك ما بدا لك، فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما ضربني ضربة، ولا سبني سبة، ولا انتهرني ولا عبس في وجهي".

نظر أبو سفيان إلى معاوية وهو غلام فقال: "إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه"، فقالت أمّه هند بنت عتبة: "قومه فقط! ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة".

والخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث تشهد معركة القادسية مع أبنائها الأربعة وتوصيهم قبيل المعركة: "يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة

واحدة، ما هجَّنتُ حسبكم، وما غيرتُ نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقها، وجلَّتم نارًا على أرواقها، فيمِّموا وطيسها، وجالدوا رسيسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة".

فقتلوا جميعا في المعركة، فلما وافاها النُّعاة بخبرهم قالت الخنساء التي كانت قد ملأت الدنيا نياحًا على أخيها صخر في الجاهلية: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مُستقر الرحمة".

وسهيلة أم ربيعة الرأي يتركها زوجها حاملاً في ربيعة ويخرج للغزو في بلاد خراسان ليعود بعد سبع وعشرين سنة فيدخل المسجد النبوي فيجد حلقة علم كبيرة لولده ربيعة الرأي.

ووالدة الإمام سفيان الثوري تقول له: "اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدَّة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتَّبعه، وإلا فلا تتعَنَّ".

وأمَّ الإمام الشافعي؛ فاطمة بنت عبد الله الأزديَّة القائنة العابدة الفقيهة الحصيِّفة، يموت زوجها تاركاً لها الشافعي يتيمًا لم يمض على ولادته إلا عامان، مات أبوه في عسقلان ولم يترك مالا ولا شيئًا ذا بال فانتقلت به أمه إلى مهبط الوحي حيث العلم والفضل في مكة، فحفظَ الشافعي القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، ولما عزم على السفر إلى اليمن رهنَّت أمه دارها لتوفر له مالا لرحلته.

حسب اليتيم سعادة أن الذي نشر الهدى في الناس عاش يتيماً.

وأمَّ إمام أهل السنَّة أحمد بن حنبل؛ صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك ترفض الزواج بعد وفاة زوجها، فنشأ الإمام أحمد يتيمًا في كنف أمه، يقول رحمه الله: "وجيء بي حملاً من مرو، وتوفي أبي محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة، فوليتني أمي، فحفظتني أمي القرآن وعمري عشر سنوات".

ما اليتيم إلا ساحة مفتوحة منها نُجهز للحياة عظيماً.

كانت رحمها الله تُعد له الماء قبل صلاة الفجر ليصلي في الليل، ثم تذهب معه إلى المسجد لصلاة الفجر لبعده عن البيت، يقول الإمام أحمد: "فلما بلغت السادسة عشرة من عمري، قالت لي أمي: اذهب في طلب الحديث؛ فإن السفر في طلب الحديث هجرة إلى الله الواحد الأحد، وأعطتني متاع السفر عشرة أرغفة شعير ووضعت معها صرة ملح، وقالت: يا بني إن الله إذا استودع شيئاً لا يضيعه أبداً، فاستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه".

وأمّ الإمام البخاري ترعاه يتيماً قد ذهب بصره فرأت والدته الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام يقول لها: "يا هذه! قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك" فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

وأمّ السلطان محمد الفاتح هما خاتون، تأخذه وهو صغير وقت صلاة الفجر؛ لتزيه أسوار القسطنطينية وتقول له: "أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار اسمك محمد كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم"، فيقول لها الطفل الصغير: "كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة؟! فتقول: "بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس".

وأمّ سيّد قطب فاطمة حسين عثمان تربيته على حب القرآن وتعظيمه فيقول في مقدمة كتابه التصوير الفني في القرآن: "إليك يا أماه، أرفع هذا الكتاب. لطالما تسمعت من وراء "الشيش" في القرية، للقراء يرتلون في دارنا القرآن، طوال شهر رمضان. وأنا معك -أحاول أن ألغو كالأطفال- فتردني منك إشارة حازمة، وهمسة حاسمة؛ فأنصت معك إلى الترتيل، وتشرب نفسي موسيقاه. وإن لم أفهم بعد معناه.

وحينما نشأت بين يديك، بعثت بي إلى المدرسة الأولية في القرية، وأولى أمانيك أن يفتح الله علي، فأحفظ القرآن؛ وأن يرزقني الصوت الرخيم، فأرتله لك كل آن. ثم عدلت بي عن هذا الطريق في النهاية إلى الطريق الجديد الذي أسلكه الآن؛ بعدما تحقق لك شطر من أمانيك، فحفظت القرآن!

ولقد رحلت عنا -يا أماه- وآخر صورك الشاخصة في خيالي، جلستك في الدار أمام المذيع. تستمعين للترتيل الجميل؛ ويبدو في قسمات وجهك النبيل أنك تدركين -بقلبك الكبير، وحسك البصير- مراميهِ وخفياهِ.

فإليك يا أماء. ثمرة توجيهك الطويل. لطفلك الصغير. ولفتك الكبير. ولئن كان قد فاته جمال الترتيل، فعسى ألا يكون قد فاته جمال التأويل. والله يراك عنده ويرعاه".

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال.

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال.

هكذا كان رباط هؤلاء النسوة اللاتي خرّجن عظماء التاريخ، "لقد كانت الأم المسلمة عبر التاريخ مخزّجة الرجال ومربية الأبطال ومعلّمة القادة وملهمة العظماء ومنشئة الأئمة والعلماء، وبعكس ذلك كلّه حالنا معها اليوم، وهذا له أسباب، البحث عنها فرض والعمل على تلافيتها واجب، والسعي إلى تبديلها لازم". [أمهات مؤمنات غيرن وجه العالم - لأبي حفص أحمد الجوهري عبد الجواد].

لقد كان رباطهن في البيت محرابا يتقربن فيه إلى الله..

تقول لبابة العابدة عن لذّة عبادتها في محرابها: "ما زلت مجتهدة في العبادة حتى صرتُ أستروح بها، وإذا تعبْتُ من لقاء الخلق آنسني بذكره، وإذا أعياني الخلق رُوّحي لتفرغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته".

وتقول عاتكة المخزومية لما عُوتبت في كثرة بكائها: "ما ينبغي للمخوّف بالنار أن تجفّ له دمعة، حتى يعرف موقع الأمان من ذلك".

وتعائب عفيرة العابدة في قلة نومها فتقول: "ربما اشتهيتُ أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً؟!".

ومليكة بنت المنكدر تقول: "دعوني أبادر طيِّ صحتي".

وأم الهذيل حفصة بنت سيرين تمكث ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة. وعصمت الدين خاتون تقوم من نومها غَضبي لأنه قد فاتها وردها البارحة فلم تصل من الليل شيئاً.

إن هذا الرقي وذاك السمو في العبادة لم يأت من فراغ، ولكنها تربية القرآن والسنة على منهج السلف رضي الله عنهم.

فأم الدرداء تروي علمًا غزيرا عن زوجها أبي الدرداء، وابنة سعيد بن المسيب تعلّم زوجها علم سعيد بن المسيب، وبنت الإمام مالك تحفظ الموطأ، وفاطمة بنت عباس بن أبي الفتح تسترجع أكثر المغني.

وصدق المتنبي:

إذا غامرت في شرف مَرُوم فلا تقنع بما دون النجوم.

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم.

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم.

إن المرأة التي تدرس وتتعلم لتتفرغ بعد ذلك لتربية أبنائها ليست سيدهً عاطلة، ولا يليق بنا أن نسميها ربة منزل تحقيرا لشأنها، فهي على ثغر عظيم وعمل شريف، فالأصل في عمل المرأة رعاية الأبناء وحسن التبعل للزوج وما سوى ذلك فهو فرعٌ عن الأصل، {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}.

وما أعظم الصناعة الإلهية على يد أم موسى عليها السلام؛ لما قال الله له: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} كان ذلك في مصنع الأمومة {فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ} {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ}.

يلعن روحك يا حافظ

الأستاذ: غياث الحلبي

كنت لا أزال في المكتب الدعوي في حي السكري مقابل مدرسة الثورة مقر حركة أحرار الشام الإسلامية حين سمعت صوت المؤذن ينادي لصلاة الظهر، توضأت ثم نزلت متجها إلى مسجد فاطمة عقيل والذي لا يبعد عن المكتب سوى 100 متر، ولهذا المسجد مكانة عظيمة في قلبي لا يمكن أن يمحوها تعاقب الأزمان مهما طالت، فقد كان الأم الحنون الذي احتضن المجاهدين بعد تحريرهم لحي السكري، وكان مركز نشاطهم، بل قد مر شهران ولا مكان للمجاهدين ينامون فيه سوى هذا المسجد، ولا مطعم يأكلون فيه سوى سُدَّته.

وصلت المسجد فدخلته ووجدت متسعا في الصف الأول فوقفت وصليت السنة، ثم انتظرت حتى أقيمت الصلاة وتقدم إمام المسجد وهو شاب كنى نفسه بأبي مسلم وأصله من عندان، فصلى بنا الظهر.

وبعد قضاء الصلاة جلست أقرأ الأذكار، وشممت رائحة غريبة منكرة؛ وإذ برجل سمين جدا يظهر بشكل واضح أن في عقله شيئا يقترب مني ويجلس بجاني، ثم يشرع بسؤالي عن معنى الإسراف؟ فقلت له: الإسراف مجاوزة الحد في الإنفاق في المباح، ومن الإسراف أن تشتري كل ما تشتهي. فقال: وما التبذير؟

فقلت: أن تنفق مالا في غير ما أحله الله، وقد قال تعالى في شأن الإسراف (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وقال في شأن التبذير: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ). فقال: لقد شققت علي بقولك: إن من الإسراف شراء كل ما اشتهيت.

فقلت: هذا كلام العلماء وأنا مجرد ناقل، ورجوت أن ينصرف الرجل فقد آذنتني رائحته جدا، إلا أنه أقبل يتبع السؤال بالسؤال، حتى ظننت أن الرجل يريد أن يختبرني، وكان نموذج المختبرين في تلك المدة قد كثر جدا خاصة بعد ظهور الخوارج ونشرهم لبدعهم وكثرة خوضهم في لحوم العلماء وطلبة العلم في الباطل. فقلت له: أتريد أن تمتحنني بأسئلتك هذه؟

فارتسمت على وجهه علامات الحزن والأسف، وقال: "SORRY"، فتعجبت من رجل يظهر عليه اختلال

العقل ثم يذكر كلمة باللغة الإنجليزية، إلا أن عجيبي زاد جدا وبلغ منتهاه عندما قال لي بعد قليل أثناء حديثه: إن نسبة أي عدد إلى "Infinity" يساوي صفر، ثم قال: إنفينيتي تعني اللانهاية، وذكر بعض المصطلحات الأخرى إلا أنني لم أحفظها لضعفي في اللغة الإنجليزية.

وبدا واضحا أن هذا الرجل على درجة عالية من الثقافة، وأن حادثا ما قد صيره إلى تلك الحال، وأردت أن أسأله عن قصته إلا أنني تهيبت من ذلك وخشيت أن أجرحه، فهذا الرجل ذو إحساس مرهف جدا، وندمت على قسوتي عليه في الكلام قبل قليل.

وتابع الرجل حديثه فقال: أنا دكتور، وكنت أدرّس في جامعة حلب مادة العقل الجمعي للبورصة. وهنا غلب فضولي الحياء فسألته: ما الذي صيّرَكَ إلى ما أرى؟ فتنهد الرجل بعمق، ثم قال: إنها قصة طويلة. فقلت: وأنا ملقي السمع لتقصها علي.

فقال: كنت أدرس في جامعة حلب، ومع بداية الثورة بدا واضحا أنني مؤيد لتلك المظاهرات السلمية التي كانت تطالب بالكرامة والحرية، فقام جواسيس النظام لاكثرهم الله بكتابة تقرير فيّ. ولم تمض إلا أيام حتى استدعاني عميد الكلية في نفر من الدكاترة، وبعد مقدمة مقبلة عن الوطن وقائد الوطن وتضحياته والمقاومة والممانعة والمؤامرة الكونية التي تتعرض لها البلاد طلب منا التوقيع على بيان دعم للنظام وشتتم للمتظاهرين ورميهم بأشنع التهم من الارتزاق والعمالة والإرهاب وتدمير البلد وما إلى ذلك، فرفض بعض الدكاترة التوقيع على ذلك.

فقال: أمامكم خياران؛ إما أن توقعوا على هذا البيان، وإما أن توقعوا على طلب استقالتم.

فقلت: وإذا رفضت التوقيع على أي منهما؟

فقال: إذا عليك أن تراجع الأمن السياسي فليدهم ما يقولونه لك.

وبما أنني لا أبيع مبادئ، ولست مستعدا للتنازل عنها، وفي الوقت ذاته لا أرغب برؤية وجوه الوحوش البشرية في الأمن السياسي فقد رضيت أن أوقع على طلب استقالتي وخسرت بذلك وظيفتي التي أنفقت قرابة

عشرين عاما من عمري لأحصل عليها، ومع ذلك لم ألق لذلك بالا فأنا على علم أن الرزق بيد الله وسيأتي إليّ رغما عن النظام، وبكفيني أني انتصرت في هذه المعركة، انتصرت كرامتي على الأناية والمادية.

وعلى أي حال فقد كنت ميسور الحال، وكان لدي ولد كفلقة القمر أسميته خالد وهو أحب إلي من بصري، وكنت أرسله ليتعلم القرآن في مسجد قريب من بيتي فكان يبهريه بدكائه وسرعة حفظه وجودة فهمه وصفاء ذهنه، ولأحبه على المتابعة والمثابرة والجد فقد أفرغت له غرفة في الدار ودعوت أطفال عمارتنا ليدرسمهم، وأسميت تلك الغرفة: مكتب خالد.

ثم دخل المجاهدون مدينة حلب، وحررت المنطقة التي أسكن فيها، وكانت سعادة غامرة أن ينكسر قيد الذل والاستعباد، ولكن سعادة الناس لم تكتمل؛ إذ بدأ النظام بقصف المناطق المحررة بعشرات قذائف المدفعية والهاون يوميا، وفي ذات يوم نرسل خالد ليشتري لنا شيئا من البقالة، وما إن مضى قليلا حتى سمعت صوت قذيفة هاون تنفجر وتحدث دويا عظيما، فقمتم مسرعا فزعا فقد خشيت أن يكون خالد قد أصيب بمكروه.

نزلت إلى الشارع أعدو كالمجنون، ولكني لم أر خالدا، بل رأيت أشلاء ممزقة كانت خالدا قبل قليل، ولست أقدر أن أصف لك ما حل بي ساعتها، إنه ابني حبيبي ثمرة فؤادي فلذة كبدي نور عيوني، لقد رحل!

أغمي علي ونقلت إلى المشفى، ولم يحتمل عقلي هول الصدمة فصرت أرى خالدا في كل مكان، أدخل غرفته فأراه، أصدع على درج العمارة فأراه، صرت أذهب إلى السوق لأشتري له الألعاب وأعود إلى البيت لأقدمها لخالد، أشتري له الحلويات والملابس.

ثم إني هممت بالانتحار مرارا، ولم يكن انتحارا على الحقيقة، إنما كان خالد يتراءى لي وأنا في الأماكن العالية وهو في الأسفل، فأنظر إليه فأجده يقول لي: تعال يا أبي، اقفز إلي هيا، أنا أحبك وفي شوق إليك. فأهم بذلك ثم أنتبه إلى نفسي فأقول له: يا خالد أخشى أن يدخلني الله إلى النار، علي أن أصبر حتى نلتقي في الجنة.

اغرورقت عيناى بالدموع؛ فقد صدعت قصة الرجل قلبي.

نظر إلي الرجل، وربت على كتفي، وقال: ولا زلت إلى اليوم أتلقى العلاج، وهذا السمن بسبب تناولي بعض الحبوب التي تؤدي إلى ذلك، فهذه قصتي وهذا ما أوصلني إلى حالتي هذه، وإن أحببت أن تسأل عني

فأنا الدكتور عمر المدرس في جامعة حلب.

ثم نهض الرجل وتركني أمسح دموعي وأكفكفها، ثم قمت بعده لأخرج من المسجد وأنا أفكر في هذا النظام المجرم الذي دمر البلاد والعباد ماديا ومعنويا؛ فبلد عامرة بالخيرات والعلماء والمفكرين يلقي علماءها في القبور أو السجون أو يطردون من وظائفهم ويتعرضون لأنواع الضغوط حتى يفقدوا عقولهم، وأمثلهم حالا من يفر إلى بلد آخر لينجو بنفسه من جحيم النظام.

وهنا وجدتي لا إراديا أقول وقد خرجت من المسجد واتجهت إلى المكتب: "يلعن روحك يا حافظ على هالجحش إلي خلفته".

انتهت.

الجهاديون.. لله دَرُّهم!

كلمة التحرير

كلمة التحرير

الجهاديون جمع لكلمة الجهادي، والجهادي مكون من اسم الجهاد لحقته ياء النسب التي تنسب الشخص إلى أمر محدد كقبيلة أو بلد أو صنعة، كما يقال: طائي ومكي ونحوي.. وانتساب المرء للجهاد حتى يصبح جهاديا يحتاج إلى ملازمة الجهاد ودوام الالتصاق به، قال ابن الوراق في علل النحو: "النسب معناه إضافة شيء إلى شيء، وإنما تشدد ياءه لأن النسبة تصير لازمة للمنسوب، فصارت هذه الإضافة أشد مبالغة من سائر الإضافات فشدوا ياءها ليدلوا على هذا المعنى"، وقال القلقشندي في صبح الأعشى في صناعة الإنشا: "وبالجملة فقد اصطلحوا على أن يكون ما لحقت به ياء النسب أرفع رتبة مما تجرّد عنها.. أما كون ما لحقت به ياء النسب أرفع رتبة من المجرّد عنها فظاهر؛ لأن المبالغة تقتضي الرفعة ضرورة".

- وقد انتشر استخدام مصطلح "الجهاديين" في العقود الأخيرة سواء داخل الحركات الإسلامية أو في الدراسات الدولية، ويُعنى به غالبا صنف من المجاهدين وهم الذين اتخذوا الجهاد سبيلا دائما ونذروا حياتهم في خدمة الجهاد وقضائاه.

والجهاد في الإسلام من أجل العبادات وملازمته في الزمن الأول زمن الانتصارات والفتوحات وجهاد الطلب صفة الصفة من عباد الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده، لولا أن يُشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فرزة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه» رواه مسلم.

وفي غزوة الخندق جدد المهاجرون والأنصار عهد الجهاد الأبدي منشدين:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

- فإذا كان هذا هو الحال في زمن عز الإسلام وانتصار المسلمين فكيف يكون الحال في زمن الجهاد العيني لضعف المسلمين وتكالب الأعداء وانتهاك المقدسات!؟

* لذا فإن ظاهرة "الجهاديين" الذين تخصصوا في الجهاد ووهبوا حياتهم لنصرة الإسلام وقتال أعدائه لهي من مفاخر أمة الإسلام في هذا العصر، ولكم رأينا أناسا شابت لحاهم في الثغور فهم منذ عشرات السنين يجوبون المشرق والمغرب، كلما جدت قضية وثارت مأساة طاروا إلى الجبهات يبتغون القتل والموت مظانه، فالجهاد قضيتهم الكبرى، وأما وسائلهم فكثيرة؛ فهم يجاهدون يوما في ثغر محلي وفي يوم آخر في ثغر عالمي، ويكونون مرة في صفوف طليعة من نخب الأمة وفي مرة أخرى يلتحمون بجموع الشعوب الثائرة المجاهدة، وينتظمون حيناً في جماعات وفي حين آخر يكون أحدهم جيشاً وحده يقارع الكافرين..، كل ذلك وغيره حسب الأحوال والظروف والمستجدات والمصالح التي تخدم قضية الجهاد في سبيل الله تعالى.

- وإننا اليوم في الشام المباركة لا بد أن نزيد ترسيخ الانتماء الجهادي للأفراد؛ بحيث يمتزج حب الجهاد والعمل الجهادي بشخصية المسلم المجاهد، فأعمال الجهادي في الثغور أو التدريب أو الدعوة أو التعليم أو التطبيب أو الإعلام أو الإغاثة.. هي أعمال يختار منها ما يخدم قضيته الجهادية على المستوى القريب والبعيد.

- وليعلم العبد الصالح المجاهد أن من أعظم مؤامرات الأعداء التي يراد منها إضعاف ثورة الجهاد الشامي تحويل المجاهدين عن وصفهم الجهادي الملازم لهم إلى مقاتلين ضرورة؛ أي أنهم قاتلوا بسبب ظرف محلي وعدوان نصيري ويمكنهم ترك القتال عند ضعف مرحلي، أو ضغط إقليمي، أو توفر فرص عمل، أو إيجاد منطقة للمقاتلين آمنة، أو انشغال بتنمية..، فالحذر الحذر من كيد وتآمر المجرمين.

سد الله خطا عباده الجهاديين، ويسر طريقهم، وقصم شوكة عدوه وعدوهم، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

في الخامس من شهر ربيع الأول 1442 انطلقت في العالم الإسلامي دعوات شعبية لمقاطعة المنتجات الفرنسية ردًا على نشر رسوم مسيئة لسيد الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم وتبني الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لهذه الأفعال المشينة خاصةً بعد مقتل المدرس الصليبي صامويل باقي؛ بل صرح ماكرون بعداوته للإسلام قائلاً عن هذه الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم: "لن نتخلى عن الرسوم والكاريكاتور وإن تقهقر البعض"، وقال: "الإسلام دين يعيش اليوم أزمة في كل مكان في العالم، سننشئ ديناً إسلامياً تنويرياً، وسندرب جميع أئمة مساجد فرنسا على هذا الدين، وسنمنع تعليم العائلات لأطفالهم، وسنجبر المساجد على قانون 1905 بفصل الدين عن الدولة، لقد أظهر التشدد الإسلامي رغبة لا تفتقر لانتهاك قوانين الجمهورية، لتشجيع قيم أخرى ولتنظيم مجتمع آخر ضمن المجتمع الفرنسي".

لم ينته الموقف الرسمي الفرنسي عند هذا الحد حتى بدأت الحكومة الفرنسية حزمةً من الإجراءات في حربها للإسلام والتضييق على مسلمي فرنسا مُتبنيةً خطابين متغايرين تمامًا؛ ففي الوقت الذي يقمع فيه وزير الداخلية الفرنسي المتصابي -صاحب قضايا الاغتصاب- جيرالد دارمانان المسلمين في فرنسا، كان العجوز السياسي جان إيف لودريان وزير الخارجية يجوب البلدان الإسلامية ويتواصل مع حكوماتها ليخفف من مفعول المقاطعة، وصدق الكبير المتعال: {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران:118].

وإزاء هذا الحدث التاريخي لنا وقفات:

أولاً: جواز التعامل مع الكفار:

الأصل جواز معاملة الكفار بالبيع والشراء سواء كانوا أهل ذمة أو عهد أو حرب إلا يبيع ما يستعين به أهل الحرب على المسلمين لقوله تعالى: { **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ** } [البقرة: 275]، وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بيعا أم عطية؟ - أو قال: أم هبة-"، قال: لا، بل بيع، فاشتري منه شاة) وقد بؤب البخاري رحمه الله على هذا الحديث في صحيحه: "باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب" [صحيح البخاري]، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير) [رواه البخاري]، قال النووي رحمه الله: "وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة وغيرهم من الكفار إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب" [شرح النووي على صحيح مسلم].

ثانياً: مشروعية المقاطعة:

الضرر الاقتصادي بالأعداء أحد طرق الجهاد المشروع، فقد هاجم النبي صلى الله عليه وسلم قوافل قريش التجارية، وجهاز السرايا والبعوث لقطع طريقهم التجاري، وخرج بنفسه صلى الله عليه وسلم في غزوة الأبواء وبواط والعشيرة وبدر لإعلان الحرب الاقتصادية على قريش، وأقر النبي صلى الله عليه وسلم الحرب الاقتصادية التي شنها أبو بصير وأبو جندل رضي الله عنهما من سيف البحر على قوافل قريش، بل دعا صلى الله عليه وسلم على قريش فقال: (اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف) [رواه البخاري]، وقال النبي صلى الله عليه

وسلم: (جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم) [رواه أحمد بسند صحيح]، وقاطع الصحابي الجليل ثمامة بن أثال رضي الله عنه المشركين حميةً لله ورسوله فقال: "ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم". [رواه مسلم]، وزاد ابن هشام: "فانصرف إلى بلاده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يُخَلِّي إليهم حمل الطعام، ففعل" [السيرة النبوية لابن هشام].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وسئل ابن القاسم عن النصراني يوصي بشيء يباع من ملكه للكنيسة: هل يجوز لمسلم شراؤه؟ فقال: لا يحل ذلك له؛ لأنه تعظيم لشعائركم وشرائعهم ومشتريه مسلم سوء....
سئل أبو عبد الله رحمه الله عن نصارى، وقفوا ضيعة للبيعة: أيستأجرها الرجل المسلم منهم؟ فقال: لا يأخذها بشيء، لا يعينهم على ما هم فيه". [اقتضاء الصراط المستقيم].

*كيف بمن يُعين حكومةً كافرةً حاربت الإسلام وناصبت المسلمين المستضعفين فيها العداة؟!

*كيف بمن يشتري منتجات دولة محاربة لينقذ اقتصادها من الانهيار مع توفر نفس هذه البضائع بل أفضل منها وبأسعار مثيلة لها؟!

*كيف بمن يشتري ممن يسب نبيه صلى الله عليه وسلم كماليات حياتية يمكنه الاستغناء عنها؟!

اعلم -رحمني الله وإياك- أن المقاطعة الاقتصادية لدولة فرنسا الكافرة المحاربة لله رسوله بيعةً وشراءً عملٌ مشروعٌ؛ وذلك بمنع تصدير مواد خام لهم أو استيراد منتجاتهم؛ فهذه المقاطعة تضر اقتصادهم، وتفقد حكومة ماكرون المعادية للإسلام شعبيتها في الشارع الفرنسي، وتعطي درساً قاسياً لغيرها من دول الكفر الحاكمة على الإسلام بما يضمن حقوق الأقليات المسلمة في تلك الدول.

وهذا مطلب شرعي كنا نأمل أن تقوم به حكومات 57 دولة مسلمة، ولكن الحال هو خذلان هذه الحكومات لنصرة نبينا صلى الله عليه وسلم فإن لمليار وسبعمئة ألف مسلم كلمتهم التي هزت عروش فرنسا حيث صدرت الفتاوى والبيانات وعقدت الندوات والمؤتمرات ونُظمت المسيرات والمظاهرات وتصدر هاشتاغ (#مقاطعة_المنتجات_الفرنسية) الإعلام العربي والإسلامي، ولن يستطيع أحد أن يجرم هذه الأمة خيريتها؛

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [آل عمران: 110].

فما الدَّمْرُكُ وفرنسا إلا حطامٌ أو ركامٌ أو زجاجٌ.

فأمتنا لكل الخلق نورٌ وحتى ليل أمتنا سراجٌ.

وأمتنا بعون الله عُلْيَا وأمتنا لأمتكم عِلاجٌ.

ثالثاً: إنه الحبيب يا محب:

- في غضون شهرين من #مقاطعة_المنتجات_الفرنسية شعر المسلمون بانتقامهم لحبيبهم صلى الله عليه وسلم وترى هذا الجيل على حب الحبيب صلى الله عليه وسلم ونصرته وإن خذله الحكام والمتعاملون وقللوا من فاعلية المقاطعة ونجاحها.

- في غضون شهرين من #مقاطعة_المنتجات_الفرنسية اختفت كثيرٌ من البضائع الفرنسية من أسواق المسلمين وحلت محلها منتجات أخرى ورفع التجار المسلمون شعار: "بئست صفقة اليمين مع شاتم سيد المرسلين".

- في غضون شهرين من #مقاطعة_المنتجات_الفرنسية أعلنت فرنسا تراجع اقتصادها بنسبة 12 %، وتراجعت نسب أرباح الشركات الفرنسية العملاقة وسرحت الآلاف من موظفيها وخفضت نسبة انتاجها.

- في غضون شهرين من #مقاطعة_المنتجات_الفرنسية اندلعت المظاهرات في مدن فرنسا وتراجعت شعبية حكومة ماكرون بما يؤذن بأفولها من قصر الإليزيه في الانتخابات المقبلة؛ { **وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ** } [التوبة: 14-15].

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء.

هجوت محمدا برا تقيا رسول الله شيمته الوفاء.

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء.

ثكلت بنيتي إن لم تروها تثير النقع من كفي كداء.

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء.

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا، ومن أصدق من الله حديثا: { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ** } [الأنفال: 64]، { **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** } [الكوثر: 3]، { **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** } [التوبة: 40]، { **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** } [التحریم: 4].

صلى عليك الله يا نور الهدى ما دارت الأفلاك والأجرام.

صلى عليك الله يا خير الورى ما مرت الساعات والأيام.

عقائد النصيرية

12- بعض جرائمهم التاريخية

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛
فستناول في هذا المقال وما يليه شيئاً من تاريخ النصيرية، وهو تاريخ كالح منتن يقطر حقداً على أهل السنة، ولذلك تراه مليئاً بالعدو والخيانة والتحالف مع أعداء المسلمين، ولا أزال معجباً بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد اختصر تاريخ النصيرية كاملاً ببضع كلمات؛ حيث قال: "وَهُمْ دَائِمًا مَعَ كُلِّ عَدُوٍّ لِلْمُسْلِمِينَ؛ فَهُمْ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ فَتْحُ الْمُسْلِمِينَ لِلْسَّوَاحِلِ وَأَنْقَهَارُ النَّصَارَى؛ بَلْ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ انْتِصَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّتَارِ، وَمِنْ أَعْظَمِ أَعْيَادِهِمْ إِذَا اسْتَوْلَى -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى- النَّصَارَى عَلَى تُغُورِ الْمُسْلِمِينَ".

فهذه الكلمات من شيخ الإسلام تجعلك تقف على حقيقة القوم؛ فعداؤهم للمسلمين عداً متجذراً عبر السنين لم تمحه ولم يخفف من غلوائه تطاول القرون.

* ولنأت الآن على شيء من تفاصيل خياناتهم وهدمهم وقبح أفعالهم:

- فمن ذلك استهزؤهم بالمسلمين وبيدنيهم، يقول الرحالة ابن بطوطة في رحلته المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار" واصفاً ذلك عندما مر ببلادهم: "وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله، وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون. وكان الملك الظاهر ألزمهم بناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه. وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم، وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة، فيقولون: لا تنهق علفك يأتيك".

- ومن ذلك خطف المسلمين وبيعهم إلى الكفار، يقول أبو الفداء في كتابه "المختصر في أخبار البشر" في حوادث سنة سبعمائة وخمسة: "وفيها أي سنة (705) سار جمال الدين أقوش الأفوم بعسكر دمشق وغيره من

عساكر الشام، إلى جبال الظنينين، وكانوا عصاة مارقين من الدين، فأحاطت العساكر الإسلامية بتلك الجبال المنيعة، وترجلوا عن خيولهم، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصرانية والظنينين وغيرهم من المارقين، وطهرت تلك الجبال منهم، وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس، وأمنت الطرق بعد ذلك، فإنهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين، ويبيعونهم للكفار".

- ومن ذلك المجازر الشنيعة التي ارتكبوها سنة سبعمائة وسبع عشرة، ودامت خمسة أيام قبل أن يقضي عليها عسكر المسلمين، وقد ذكر هذه الواقعة عدد من مؤرخي المسلمين كابن كثير في البداية والنهاية والمقرئزي في السلوك لمعرفة دول الملوك والصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر، وأسوق القصة جامعاً بين رواياتهم معتمداً رواية ابن كثير مضيفاً إليها الزيادات المهمة في رواية المقرئزي والصفدي، واضعاً الزيادات بين قوسين: "وفي هذه السنة (أي 717) خرجت النصرانية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، (من أهل قرية قرطياوس من أعمال جبلة) وتارة يدعي علي بن أبي طالب فاطر السموات والارض، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، (وأنه بينا هو قائم يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل في جسده روح محمد بن الحسن)، وخرج يُكفر المسلمين وأن النصرانية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصرانية الضلال، (وأمرهم بالسجود له فسجدوا، وأباح لهم الخمر وترك الصلوات وصرح بأن لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد، ورفع الرايات الحمر، وشمعة كبيرة... ويحملها شاب أمرد زعم أنه إبراهيم بن أدهم، وأنه أحياء، وسمى أخاه المقداد بن الأسود الكندي، وسمى آخر جبريل، وصار يقول له: اطلع إليه وقل كذا وكذا، ويشير إلى الباري سبحانه وتعالى، وهو بزعمه علي بن أبي طالب، فيخرج المسمى جبريل ويغيب قليلاً، ثم يأتي ويقول: افعل رأيك) وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف، وبلاداً كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان. وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلد: وإسلاماه، واسلطاناه، وأميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين. وقال لهم: لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها. (ولو كنت في عشرة بقضيب واحد لا بسيف ولا بترس ولا برمح، انتصرت عليهم وقتلتهم) ونادى في تلك البلاد أن المقاسمة بالعرش لا غير؛

ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك ويكتب لك فرمانا، وتجهزوا وعملوا أمرا عظيما جدا، (ونهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا النساء، وقتلوا جماعة من المسلمين ببجيلة، ورفعوا أصواتهم: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) فجدت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وجما غفيرا، وقُتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السعير، كما قال تعالى: **(وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)**. ولا يسعنا هنا سوى أن نترحم على شيخ الإسلام الحبير بهم حيث يعطي قاعدة تاريخية ذهبية فيقول في فتاواه الشهيرة عن النصيرية: "فَإِذَا كَانَتْ لَهُمْ مُكْنَةٌ سَفَكُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ".

- ومن ذلك التحالف مع أعداء المسلمين ومعاونتهم لإسقاط حصون المسلمين وثغورهم، يقول شيخ الإسلام: "وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَنَا أَنَّ السَّوَّاحِلَ الشَّامِيَّةَ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا النَّصَارَى مِنْ جِهَتِهِمْ... فَإِنَّ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ مَا زَالَتْ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى جَزِيرَةَ قُبْرُصَ يَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَهَا عَنْ قَرِيبٍ وَفَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَحَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، إِلَى أَثْنَاءِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ. فَهَؤُلَاءِ الْمُحَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَثُرُوا حِينَئِذٍ بِالسَّوَّاحِلِ وَغَيْرِهَا فَاسْتَوْلَى النَّصَارَى عَلَى السَّاحِلِ؛ ثُمَّ بِسَبَبِهِمْ اسْتَوْلَوْا عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي ذَلِكَ".

وكذلك كان النصيريون يتعاونون مع الفرنسيين أعداء الدولة العثمانية ويطالبونها بالمجيء إليهم ويتعهدون بقتال العثمانيين، يقول ليون كاهون (وهو ضابط أرسلته فرنسا في بعثة تبشيرية واستكشافية إلى جبال العلويين عام 1878م كما ذكر ذلك المترجم) في كتابه "رحلة إلى جبال العلويين" وقد نقله إلى العربية الدكتور سهيل زكار: "إلا أنني كنت أسمع الجملة التي يرددها الجميع: متى سيأتي الفرنسيون؟ ليأت الفرنسيون كرمي لله، ما من ضرورة لإرسال جنود فليقدموا لنا الإدارة والمدارس وإذا أرادت فرنسا حمايتنا فستكفل نحن بطرد الحكومة التركية من طرابلس حتى اللاذقية. لماذا لا تريدنا فرنسا؟" وللعلم فهذه الرحلة كانت بعد احتلال الجزائر بأكثر من سبعة وأربعين عاما، وقد انتشر خبر المجازر التي ارتكبتها هناك في الآفاق وعم أرجاء الأرض، ومع ذلك يريد النصيريون

مجيء فرنسا إلى سوريا.

وبعد أن احتلت فرنسا سوريا وقف النصيريون في صفها وكانوا نعالا خسيصة في أقدامها تطأ بهم القذارات والنجاسات وتستخدمهم لتثبيت سلطاتها، ولا بأس بأن تضحك عليهم ببعض الفصول الهزلية، ومن ذلك دعمها للنصيري الذي ادعى الألوهية سليمان المرشد، يقول الزركلي في كتابه "الأعلام" في ترجمته: "متأله من النصيرية، من قرية (جوبة برغال) شرقي اللاذقية، بسورية، تلقب بالرب! بدأت سيرته سنة 1920 م، وسجن سنة 1923، ونفي إلى الرقة حتى سنة 1925، وعاد من منفاه فتزعم أبناء نحلته (النصيرية) وهم من فرق الباطنية، يتسمون بالعلويين (يؤلهون عليا، ويقولون بالحلول) وكانت الثورة في سورية أيام عودته قائمة على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي، فاستماله الفرنسيون واستخدموه، وجعلوا لبلاد (العلويين) نظاما خاصا، فقويت شوكته وتلقب برئيس (الشعب العلوي الحيدري الغساني) وعيّن (سنة 1938) قضاة وفدائيين، وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قرارا جاء فيه: (نظرا للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي، فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشا يقوم به الفدائيون والقواد.. إلخ) وجعل لمن سماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة. وكان في خلال ذلك يزور دمشق، نائبا عن (العلويين) في المجلس النيابي السوري.

فلما تحررت سورية وجلا الفرنسيون عنها، ترك له هؤلاء من سلاحهم ما أغراه بالعصيان، فجردت حكومة سورية قوة فتكت ببعض أتباعه، واعتقلته مع آخرين، ثم قتله شنقا في دمشق".

ويقول الدكتور الشكعة في كتابه "إسلام بلا مذاهب": "وكان سلمان هذا ذكيا مثل الدور تمثيلا جيدا (يعني دور الألوهية) فكان يلبس فيما يروى عنه ثيابا فيها أزرار كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار، فيخر له أنصاره ساجدين، ومن الطريف أن المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة كان يسجد مع الساجدين ويخاطب سلمان بقوله (يا إلهي)".

* ولنكتف بهذا القدر في هذا المقال، وإلى مقال قادم نتحدث فيه عن تاريخ آل الأسد من الجد إلى

الولد، والحمد لله رب العالمين.

فجأة!!

بقيّة..

منذ حوالي العشرة أشهر، وعندما أعلنوا الإغلاق العام والشامل في إحدى الدول لمواجهة تفشي جائحة الكورونا - نساءً الله العافية-، حينها نشر أحدهم، ممن نحسبه على خير، مقطعاً صغيراً يتحدث عن نقطة هامة.. يروي كيف كان ذلك اليوم، بل تلك الساعات، كيف قلبت الدنيا عندهم!!

فجأة.. تعود إلى بيتك بلا خروج موعود..

لا صلاة جماعة..

لا صدقة كنت تتصدقها على باب المسجد..

لا هدية لحبيب..

لا عيادة لمريض..

لا نشرًا لعلم..

لا حلقة قرآن..

بل ولا حتى وجوهاً تبسم لها!!

عندما شاهدت المقطع تأثرت، لكنه كان تأثراً عقلياً أكثر منه قلبياً.. فأنا أعلم أن المرء قد تحول بينه وبين الطاعات الأقدار، بل قد يُسلبها عقوبة من الله - نساءً الله العافية- وهكذا تعاملت مع الموضوع من باب العلم أكثر بكثير من باب القلب.. فسألت الله العافية، وسألته ألا يجرمني طاعة من عليّ بها، ودار في قلبي الوجع والخوف، خاصة بعض العبادات التي لها خاصية تميّزها عندي - نساءً الله الثبات والقبول- لكنني كنت أعلم أن قلبي كاذب، وأنه بعيد عما يجب أن يكون عليه.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ومضت الأيام.. وفجأة.. وبدون مبالغة.. وبكل ما تحمله هذه الكلمة من صدمة ومباغته، كانت الطاعات تنسلّ انسلاخاً من بين يدي ومن خلفي!! كل شيء يذهب، كنت أراها ترحل عني وأنا عاجز عن استدراكها!! أيام قليلة لم تتجاوز الأسبوع نظرت فيها لعبادتي - التي كنت فيها فرحاً- فوجدتني لا شيء!!

حتى القلب!! شرد في ألمه ومعاناته، والتفّ عليه الشيطان من باب الحزن على ضياع الطاعات والقنوط من

الرجوع!!

وبدأ العلم يُنسى، والتذاكر تفل، ورحتُ أبحثُ عمن كان يشحذني لتأتي الأقدار أيضاً بتوقفهم عن النشر والكتابة!!

هكذا.. وكأنك في إعصار.. نسأل الله العافية..

قد تقرأ كلماتي وتقول: "يستاهل" .. أقول لك: ربما..

وقد تحسن الظنَّ وتقول: "ابتلاء وكفارة" .. أقول لك: ربما..

وقد تواسيني فتقول: "إن العبد يجري له أجر عمله" .. كذا أقول لك: ربما..

والمصيبة - نسأل الله العافية - أنه لا أنا ولا أنت سنعرف أيَّ "ربما" منها!!

أكتب هذه الكلمات عن نفسي، فهو أهون علي، وأضرب لك مثلاً حياً حتى لا يصيبك ما أصابني..
إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وإن الطاعات هباتٌ منه سبحانه، وإن العبد إذا التجأ لغير الله هلك، وإن اعتمد على نفسه خُذِل، وإن طاعة لا تستشير هَمَّتْك اليوم قد تبكي شوقاً لها غداً!!

من ذاكرتي عندما مرضت والدي مرضاً منعها من السجود، واقتصررت صلاتها قاعدة، كنت كثيراً ما أراها باكية شوقاً له!! كنت أواسيها وأنها معذورة، ولكني لم أشعر شعورها إلا عندما حُرِمَتْه!! نسأل الله العافية..
نعم يا صاحبي.. كنت تخرجُ في كذا وكذا.. ثمَّ في أيام.. حتى السجود عجزت عنه..
كلُّ هذا وأنت قد تُعطى وقتاً بعد هذه "الفجأة" .. لكن ما حالنا لو كانت "الفجأة" هي الموت..
لا تقرأ بعينيك كما فعلتُ أنا.. بل أقم على قلبك وصدِّع جدرانَه من الآن حتى يتعلَّم معنى "أسألك فعل الخيرات".

في الحديث أن الله تبارك وتعالى أمر حبيبه النبي صلى الله عليه وسلم حينما رآه في المنام، ورؤية الأنبياء حق فقال له: [يا محمد، إذا صليت فقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا».

وجوب قسمة الغنائم المنقولة عند ابن تيمية

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة تزكي الإنسان وترقيه وتراعي كوامن نفسه وخصائص طبعه، (وَابْتِغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)، ولذا فلا غرابة أن تكون أحكام الفقه المتعلقة بالمعاملات المالية أحكاما مستوعبة لما فيه صلاح وإصلاح البشر في كل زمان ومكان.

وإن من المسائل التي اعتنت الشريعة الإسلامية بأحكامها مسألة الغنائم، فجاءت سورة في القرآن باسم سورة الأنفال، ووردت آيات عديدة تتحدث عن الأنفال والغنائم والفيء، وحفلت السنة النبوية بمئات الأحاديث التي تشرح عمليا تفاصيل تلك الأحكام.

ولأهمية الغنائم في تقوية الجهاد وتثبيت المجاهدين، ولدقيق أحكامها وتفصيلات فروعها وما يتعلق بها كالفبيء والجعل والرضخ والنفل والسلب والخمس وأربعة الأقسام ومؤنة الغنيمة، فإنها تحتاج اجتهادا دقيقا ونظرا عميقا، وكان المرجع في أمورها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لخليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهكذا كان يتصدر الكلام في مسائلها أكابر الفقهاء في كل عصر؛ لعظم ما يترتب عليها من مصالح الإسلام والمسلمين.

وفي عصرنا الحاضر ورغم أن الجهاد اليوم جهاد دفع، إلا أن وجود الغنائم يقتضي البحث عن مصارفها، فليس كون الجهاد جهاد دفع يعني إهمال أحكام القتال والأسرى والعهود والغنائم..، خاصة وأن الغنائم التي أخذت في السنين العشر الأخيرة في بعض البلدان كليبيا وسوريا والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها كانت تعادل ميزانيات دول أحيانا، وهذا مما يزيد أهمية دراسة فقه الغنائم خاصة مع بُعد العهد عن الصدر الأول، وبُعد أكثر الأمة عن الجهاد، وبُعد أكثر الفقهاء عن دراسة نوازلها، وبُعد أكثر المختصين عن تنزيل أحكامه على

وقائعه، وما ترتب على إهمال بعض الناس لفقهِ الغنائم من أمور أضرت كثيراً بمعركة الإسلام ضد أعدائه.

* ولأن نوازل الجهاد المعاصر كثيرة وتحتاج إلى مزيد فقه وبصيرة فقد استسهل بعض الناس قولاً أدى لإهمال النظر في فقه المغنم وأصولها ومقاصدها فترتبت على ذلك أخطاء جسيمة، وذلك أنه راج قول بأن ابن تيمية رحمه الله يرى عدم وجوب قسمة الغنائم وأن للإمام أن يوزعها أو يمنع توزيعها حسبما أدى إليه اجتهاده. ولأن ابن تيمية رحمه الله هو من أهم مصادر الفقه الحركي المعاصر فقد راج هذا القول في عدد من الحركات المجاهدة.

لذا كان هذا البحث الذي ينفي نسبة هذا القول لابن تيمية رحمه الله، بل ويؤكد إنكار ابن تيمية رحمه الله له، مع التنبيه على أنه ليس من مقصود هذا البحث تفصيل مسائل الغنائم المعاصرة وما يقسم منها وما لا يقسم، والتعامل مع غنائم المرتدين وغنائم الكفار الأصليين، وما كان مالا عاما للمسلمين قبل وما لم يكن، وتسليح المعارك، وضرورات الجهاد، وديوان الجند، بل المقصود هو حث الفقهاء المعاصرين على مزيد دراسة النوازل وتفصيل أحكامها في كل واقع، وعدم تعميم قول ضعيف ينسف فقه الغنائم وأحكامه ومقاصده جملة وتفصيلاً.

* **الشبهة التي منها نسب لابن تيمية رحمه الله القول بعدم وجوب قسمة الغنائم وأن للإمام أن يوزعها**

أو يمنع توزيعها:

أصل الشبهة والخطأ في فهم كلام ابن تيمية رحمه الله هو نقل أجزاء مبتورة من كلامه رحمه الله وعدم قراءة كامل الكلام وعدم جمع بقية كلامه في المسألة، ومن أمثلة النقل المبتور نقل قوله رحمه الله في تفسيره لسورة الإخلاص: (والنبي صلى الله عليه وسلم منّ على أهل مكة، فإن الأسير يجوز المنّ عليه للمصلحة وأعطاهم مع ذلك ذراريهم وأموالهم، كما منّ على هوازن لما جاؤوا مسلمين بإحدى الطائفتين: السبي أو المال، فاختاروا السبي، فأعطاهم السبي وكان ذلك بعد القسمة، فعوّض عن نصيبه من لم يرض بأخذه منهم، وكان قد قسم المال فلم يرده عليهم، وقريش لم تحاربه كما حاربه هوازن، وهو إنما منّ على من لم يقاتله منهم كما قال: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن» فلما كف جمهورهم عن قتاله وعرف أنهم مسلمون أطلقهم ولم يغنم أموالهم ولا حريمهم ولم يضرب الرق لا عليهم ولا على أولادهم بل

سماهم الطلقاء من قريش، بخلاف ثقيف فإنهم سموا العتقاء فإنه أعتق أولادهم بعد الاسترقاق والقسمة، وكان في هذا ما دل على أن الإمام يفعل بالأموال والرجال والعقار والمنقول ما هو أصلح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر فقسمها بين المسلمين وسبى بعض نساءها وأقر سائرهم مع ذراريهم حتى أُجلوا بعد ذلك فلم يسترقهم، ومكة فتحها عنوة ولم يقسمها لأجل المصلحة..

ولو فتح الإمام بلدا وغلب على ظنه أن أهله يسلمون ويجاهدون جاز أن يمنَّ عليهم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مكة فإنهم أسلموا كلهم بلا خلاف بخلاف أهل خيبر فإنه لم يسلم منهم أحد فأولئك قسم أرضهم؛ لأنهم كانوا كفارا مُصْرَبِينَ على الكفر، وهؤلاء تركها لهم لأنهم كلهم صاروا مسلمين، والمقصود بالجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفَةَ قلوبهم ليتألفهم على الإسلام فكيف لا يتألفهم بإبقاء ديارهم وأموالهم..، فهذا كله بذل وعطاء لأجل إسلام الناس وهو المقصود بالجهاد.

ومن قال: إن الإمام يجب عليه قسمة العقار والمنقول مطلقا فقلوه في غاية الضعف مخالف لكتاب الله وسنة رسوله المنقولة بالتواتر وليس معه حجة واحدة توجب ذلك؛ فإن قسمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيبر تدل على جواز ما فعل لا تدل على وجوبه إذ الفعل لا يدل بنفسه على الوجوب، وهو لم يقسم مكة ولا شك أنها فتحت عنوة، وهذا يعلمه ضرورة من تدبر الأحاديث، وكذلك المنقول: من قال: إنه يجب قسمه كله بالسوية بين الغانمين في كل غزاة فقلوه ضعيف، بل يجوز فيه التفضيل للمصلحة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل في كثير من المغازي. والمؤلفة قلوبهم الذين أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم خيبر فيما أعطاهم قولان: أحدهما أنه من الخمس والثاني أنه من أصل الغنيمة وهذا أظهر. فإن الذي أعطاهم إياه هو شيء كثير لا يحتمله الخمس، ومن قال: العطاء كان من خمس الخمس، فلم يدر كيف وقع الأمر ولم يقل هذا أحد من المتقدمين، هذا مع قوله: «ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم»، وهذا لأن المؤلفَةَ قلوبهم كانوا من العسكر ففضلهم في العطاء للمصلحة كما كان يفضلهم فيما يقسمه من الفيء للمصلحة. وهذا دليل على أن الغنيمة للإمام أن يقسمها باجتهاده كما يقسم الفيء باجتهاده إذا كان إمام عدل قسمها بعلم وعدل ليس قسمتها بين الغانمين كقسمة الميراث بين الورثة وقسمة الصدقات في الأصناف الثمانية..، فالغنائم أبيضت لمصلحة الدين وأهله فمن كان قد نفع المجاهدين بنفع استعانوا به على تمام جهادهم

جعل منهم وإن لم يحضر، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون يد واحدة يسعى بدمتهم أدناهم ويرد متسريهم على قاعدتهم» فإن المتسري إنما تسرى بقوة القاعد فالمعاونون للمجاهدين من المجاهدين، ولبسط هذه الأمور موضع آخر) "مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج 17 ص 491-496".

* رد هذه الشبهة:

يتبين مقصود ابن تيمية في هذا النقل بتوضيح أمور؛ منها:

1- ابن تيمية رحمه الله أنكر في كتبه قول ابن سباع الشافعي المعروف بالفركاح بأن الغنائم للإمام يتصرف فيها وفق ما يراه، وجعله قولاً مخالفاً للإجماع، فقال رحمه الله: (عارضهم أبو محمد بن سباع الشافعي فأفتى: أن الإمام لا يجب عليه قسمة المغانم بحال، ولا تخميسها، وأن له أن يفضل الراجل، وأن يحرم بعض الغانمين، ويخص بعضهم، وزعم أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي ذلك، وهذا القول خلاف الإجماع) "مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج 29 ص 317".

2- العلماء يفرقون بين حكم قسمة العقار كالدور والأراضي وقسمة المنقول كالنقود والحيوانات، فوقع الخلاف في قسمة العقار فجوز قسمته جمهور الفقهاء من غير وجوب وأوجب قسمته بعضهم، وهو خلاف معروف في كتب الفقه، فقول ابن تيمية: (من قال: إن الإمام يجب عليه قسمة العقار والمنقول مطلقاً، فقله في غاية الضعف) فيه رد قول من سوى بين العقار والمنقول وأوجب قسمتهما مطلقاً في كل حال؛ فهذا هو القول الذي وصفه بأنه في غاية الضعف، ولكنه لا يعني أنه لا تجب قسمة المنقول.

3- العلماء يوجبون قسمة المنقول، ولكنهم يختلفون في إشراك بعض الناس في الغنيمة أو تفضيل بعضهم لمصلحة شرعية على بقية الغانمين، فقول ابن تيمية: (وكذلك المنقول؛ من قال: إنه يجب قسمه كله بالسوية بين الغانمين في كل غزاة، فقله ضعيف) هو رد على من أوجب قسمة كل المنقول بالسوية بين الغانمين بلا مراعاة لبعض المصالح التي تقتضي الزيادة لبعضهم، فهذا هو القول الذي وصفه بأنه ضعيف، ولكنه لا يعني أنه لا تجب قسمة المنقول، يدل على ذلك تكملة الجملة السابقة من كلام ابن تيمية؛ حيث إن نص الكلام هكذا: (من قال: إنه يجب قسمه كله بالسوية بين الغانمين في كل غزاة، فقله ضعيف؛ بل يجوز فيه التفضيل للمصلحة، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل في كثير من المغازي) فالكلام في كيفية تقسيم غنيمة

المنقول لا في أصل وجوب تقسيمها.

- 4- وابن تيمية يتحدث عن اجتهاد الإمام في كيفية القسمة لا اجتهاده في هل تقسم أم لا؛ فقول ابن تيمية: (وهذا دليل على أن الغنيمة للإمام أن يقسمها باجتهاده كما يقسم الفيء باجتهاده إذا كان إمام عدل قسمها بعلم وعدل، ليس قسمتها بين الغانمين كقسمة الميراث بين الورثة وقسمة الصدقات في الأصناف الثمانية) فيه تشبيه الغنيمة بالفيء بجامع اجتهاد الإمام في قسمة كل منهما، لا تشابههما في كيفية القسمة.
- 5- وكذلك يرى ابن تيمية أن الإمام يجمع الغنيمة من الكفار لتوزيعها، وله أحيانا أن يجتهد حسب مصلحة الإسلام في المنّ على الكفار بأموالهم أو ببعضها فلا يجمعها ولا تجري فيها أحكام الغنائم، فقال: (ولو فتح الإمام بلدا وغلب على ظنه أن أهله يسلمون ويجاهدون جاز أن يمنّ عليهم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم).
- 6- ابن تيمية تطرق لهذا الكلام المجمل في تفسيره لسورة الإخلاص، وبين أن بسط هذا الكلام له موضع آخر، فقال في آخر هذا الكلام: (ولبسطة هذه الأمور موضع آخر) وقد بسط ابن تيمية هذه الأمور في مواضع كثيرة صريحة، فلا يُتعلق بالمشتبّه من كلامه ويُترك الواضح.
- 7- وهذا نقل لأحد المواضع التي وضع فيها ابن تيمية هذا الكلام، وهو في كتابه السياسة الشرعية عند شرحه للأموال السلطانية، فبدأ بتعريف الغنائم وبيان أحكامها، وأكد في هذا الموضع على:
- أ- وجوب قسمة غنيمة المنقول على الغانمين.
- ب- تجويزه للإمام أن يفضل بعض الغانمين لمصلحة دينية.
- ت- توضيحه أنه يشرح ويرجح قول الحنفية والحنابلة ولا يأتي بقول يخالفهم في ذلك.
- ث- أن الإمام إذا كان يجمع الغنيمة ويقسمها فيحرم الغلول، وأما إذا لم يأذن بتقسيم الغنائم فيجوز للمجاهد أن يأخذ مقدار نصيبه من الغنيمة بلا إذن من الإمام.
- ج- أن من ادعى أن للإمام أن يفعل في الغنيمة ما شاء وأن يمنع توزيعها فقله فيه تطرف، ودين الله وسط.

قال ابن تيمية: (الواجب في المغنم تخميسه وصرف الخمس إلى من ذكره الله تعالى، وقسمة الباقي بين الغانمين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الغنيمة لمن شهد الواقعة. وهم الذين شهدوها للقتال قاتلوا أو لم يقاتلوا، ويجب قسمها بينهم بالعدل فلا يحابي أحد لا لرياسته ولا لنسبه ولا لفضله..، وما زالت الغنائم تقسم

بين الغانمين في دولة بني أمية ودولة بني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر؛ لكن يجوز للإمام أن ينفل من ظهر منه زيادة نكايه..، وهذا النفل قال العلماء: إنه يكون من الخمس. وقال بعضهم: إنه يكون من خمس الخمس؛ لئلا يفضل بعض الغانمين على بعض. والصحيح أنه يجوز من أربعة الأخماس وإن كان فيه تفضيل بعضهم على بعض لمصلحة دينية لا لهوى النفس، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة. وهذا قول فقهاء الشام وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم..، وإذا كان الإمام يجمع الغنائم ويقسمها لم يجز لأحد أن يغل منها شيئاً.. وأما إذا لم يأذن أو أذن إذنا غير جائز: جاز للإنسان أن يأخذ مقدار ما يصيبه بالقسمة متحرراً للعدل في ذلك. ومن حرم على المسلمين جمع الغنائم والحال هذه وأباح للإمام أن يفعل فيها ما يشاء؛ فقد تقابل القولان تقابل الطرفين ودين الله وسط) "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية، ص 29-30".

= فمناً الخطأ في فهم كلام ابن تيمية رحمه الله هو في الخلط بين حكم تقسيم العقار والمنقول؛ فيرى ابن تيمية جواز قسمة العقار لا الوجوب، لكنه يرى وجوب قسمة المنقول، وكذلك الخلط في حكم تفضيل الإمام بعض الغانمين؛ فيرى ابن تيمية جواز تفضيل بعضهم من أربعة أخماس الغنيمة، لا من الخمس فقط، وكذلك الخلط بين حكم جمع الغنائم المنقولة وحكم توزيعها، فيرى ابن تيمية جمعها وتوزيعها وللإمام أن يمنَّ على الكفار بأموالهم تألفاً لهم فلا يجمعها، ومن تتبع كلامه واستقصاه تبين له الأمر.

والحمد لله رب العالمين.

ذكر الله في الجهاد

الركن الدعوي

أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. لا شك أن ذكر الله عز وجل من أعظم الأمور التي على الموحد أن يحفظها ويردها في كل زمان ومكان في عموم أحواله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا). والذكر سبب لمعية الله تعالى، وقد جاء في الحديث القدسي: «وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ» متفق عليه.

والمجاهد الذي باع روحه لله عز وجل أولى أن يتمسك بما أمر، وأحرى أن يستحضر ذكر الله عز وجل خاصة في أوقات القتال والنزال وملاقاة الأعداء وحين رص الصفوف، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "فالصبر والثبات والإكثار من ذكر الله من أكبر الأسباب للنصر". وقال كعب الأحبار: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَمَرَ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِتَالِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ أَمَرَ النَّاسَ بِالذِّكْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ". وقال قتادة: "افْتَرَضَ اللَّهُ ذِكْرَهُ عِنْدَ أَشْغَلٍ مَا تَكُونُونَ عِنْدَ الضَّرَابِ بِالسُّيُوفِ". وقال ابن القيم: "أفضل الذّاكرين المجاهدون، وأفضل المجاهدين الذّاكرون".

فكان ذكر الله تعالى هو حال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم من خيرة القرون حين يخوفهم المرجفون والبطالون من المخدلين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)» رواه البخاري. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوما، قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم» رواه أبو داود. وإذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل» رواه أبو داود والترمذي. وعند

لقاء العدو يقول: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم» متفق عليه.

ويوم بدر ما زال صلى الله عليه وسلم يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه، وقال: «يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: (إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)، فأمده الله بالملائكة» رواه مسلم.

وعند المواجهة مع الأعداء يرتد بعض على أعقابهم وينتكس آخرون ويتراجع خائفون وينسحب منافقون، وتبقى قلة قليلة صابرة على أمر ربها تكثر من ذكره تبارك وتعالى والتضرع إليه فينزل عليها النصر والفتح، قال تعالى مخبراً عن أصحاب "طالوت" عند لقاء الأعداء: (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فكانت الجائزة من رب العالمين: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ).

فتعالى وتبارك وتعظم وتمجد وتقدس من يكون ترداد اسمه وذكره عزاً ونصراً وفتحاً وثباتاً ورزقاً وتمكيناً لعباده المجاهدين الذاكرين، مع ما لهم من النعيم المقيم في الجنة حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

رزقني الله عز وجل وإياكم أن نذكره ذكراً كثيراً قياماً وقيوداً وعلى جنوبنا، ونسبحة بكرةً وأصيلاً، ونناجيه آناء الليل وأطراف النهار، على النحو الذي يرضى به عنا، حتى ينصرنا على أنفسنا وأهوائنا وشهواتنا وعلى الشياطين وعلى القوم الكافرين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.

إعداد: أبو جلال الحموي

ظهر في شهر ربيع الثاني 1442 هـ استمرار مؤامرة الحل السياسي والتي تهدف إلى وأد الثورة وبيع التضحيات والمتاجرة بمحنة الشعب السوري، هذه المؤامرة التي تسلك سبيل التدرج وامتصاص ردود الأفعال وتطبيع التآمر..، فبعد أن كان إسقاط النظام القاتل إسقاطا كاملا ومحاسبة من أجرم في حق الشعب هو شعار العمل السياسي انتقل الأمر عبر الائتلاف الوطني وهيئة التفاوض إلى الحديث مع النظام النصيري حول مرحلة انتقالية وهيئة حكم، ثم وقبل أن يصلوا لنتيجة انتقلوا للحديث حول دستور جديد مشترك، وكالعادة وقبل أن يكتبوا هذا الدستور المزعوم أصبح الحديث الآن عن خوض انتخابات رئاسية ونيابية ومحلية؛ فقد أصدر الائتلاف الوطني في هذا الشهر تعميما يعلن فيه إنشاء مفوضية انتخابات هدفها: "تمكين قوى الثورة والمعارضة السورية من خلال ممثلها الشرعي من المنافسة في أي انتخابات مستقبلية رئاسية وبرلمانية ومحلية، وتهيئة الشارع السوري لخوض غمار الاستحقاق الانتخابي" ومهام تلك المفوضية: "وضع الخطط والاستراتيجيات وتنفيذها والتحضير للمشاركة بالاستحقاقات السياسية المقبلة، بما في ذلك الاستفتاء على مشروع الدستور. نشر الوعي بأهمية المشاركة الفاعلة في الاستحقاقات الوطنية".

وقد قوبل هذا الإعلان بموجة غاضبة وبيانات رافضة من جهات متعددة؛ مثل: هيئة تحرير الشام وتنسيقية الجهاد والمجلس الإسلامي السوري.. وغيرهم، وقابل الائتلاف هذا الاستنكار ببعض التصريحات الدبلوماسية مثل أنهم لا يقبلون بمشاركة بشار الأسد في الانتخابات..، وهي تصريحات لا تغير من واقع مسارهم شيئا، خاصة وأن المتابع يعلم أن خطوتهم هذه وخطواتهم السابقة ما هم فيها إلا دمي استجابات لأوامر أطراف إقليمية ودولية معينة.

ومما يؤسف له وهو متكرر في كثير من التجارب أن المتآمرين يعلمون أن أقصى ما يملكه كثير من الناس هو الشجب والاستنكار ثم متابعة التعاطي مع الخيانة وتمرير مشروعها..، فرغم الاستنكار الواسع لتلك الخطوة إلا أن الائتلاف لم يقطع صلته بهيئة التفاوض، والحكومة المؤقتة لم تقطع علاقتها بالائتلاف، والجيش الوطني لم يقطع علاقته بالحكومة المؤقتة، والجبهة الوطنية لم تقطع علاقتها بالجيش الوطني، والفصائل لم تقطع علاقتها

بالجبهة الوطنية..، وهكذا بقي الخونة المتآمرون يسيرون في مشروعهم المدمر غير آبهين بالشجب والاستنكار الذي لم تتبعه مفاصلة تقطع صلتهم بالداخل السوري.

وإن هذه الخطوات في اتجاه ما يسمونه الحل السياسي لها أبعاد خطيرة على الثورة السورية تصب في خانة عودة اللاجئين تحت الحكم الإجرامي ليعيد بهم بناء الجيش المجرم، مع حصار من لم يخن ولم يستسلم دوليا باعتباره شاقا لصف "الوحدة الوطنية".

فالواجب التصدي لتلك المؤامرات، وأولى طرق التصدي هو التصدي الميداني الذي يغير واقع السيطرة فيتقهقر العدو ميدانيا وتنقلب تبعاً لذلك المواقف السياسية الخارجية، خاصة وأن العدو مشغول حالياً بمواجهات في ريف حماة الشرقي مع تنظيم الدولة جعلته يسحب قوات تابعة له من معرة النعمان وسراقب باتجاه البادية وريف حماة الشرقي.

* أما في الجانب العسكري، فقد استمر قصف العدو النصيري والروسي لمدن وقرى إدلب خاصة القرية من الجبهات؛ فقصف بالمدفعية كصفر، والموزرة، والبارة، وبنين، وأرنبا، وبلبون، وكدورة، ومعرليت، ودير سنبل، وفيلفل، وسفوهن، والفطيرة، وشنان، وكفر عويد، والعنكاوي، وقليدين، والنيرب، وتقاد، وكفر عمة.. وغيرها من الأماكن، كما قصف طيرانه الحربي الكبينة، ومشون، والشيخ بحر، كما حاولت قوات العدو التسلل على محور الفطيرة.

فيما قام ثوار إدلب باستهداف تجمعات العدو في: كفروما، وأفس، وكفر بطيخ، وتلة البركان، ومعرة النعمان، والملاحة..، وغيرها من الأماكن.

واستمرت القوات التركية في إخلاء قواعدها العسكرية بالمناطق التي سقطت تحت سيطرة العدو النصيري في الحملة الأخيرة وإنشاء قواعد جديدة في جبل الزاوية، كما سيرت القوات التركية دوريات من طرف واحد على طريق m4 الذي تعرض لتفجير جسر النحل الواقع على الطريق قرب بلدة محمبل مما عطل تلك الدوريات بضعة أيام، كما تعرضت القاعدة التركية في منطقة باصوفان بريف حلب الغربي لتسلل من قوات ال ب ك ك تمكنت فيه من قتل وجرح عدد من الجيش التركي..

* أسأل الله أن يرد كيد الكافرين في نحورهم، وأن يوفق عباده المجاهدين لما يحب ويرضى.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

14- التعاطي الخاطيء مع الحاضنة الشعبية

كتابات فكرية

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

يقول الإمام النووي رحمه الله في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات": «لفظة الأمة تطلق على معانٍ، منها:

1- من صدَّق النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمن بما جاء به واتبعه فيه، وهذا هو الذي جاء مدحه في الكتاب والسنة كقوله - تعالى -: { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** } و { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** } وكقوله - صلى الله عليه وسلم -: "شفاعتي لأمتي" وقوله: "تأتي أمتي غُرًا محجلين" وغير ذلك.

2- ومنها من بُعثَ إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - من مسلم وكافر، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" رواه مسلم» انتهى.

وعليه؛ فأهل العلم يميزون بين قسمين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم:

- 1- أمة الإجابة؛ وهم المسلمون.
- 2- وأمة الدعوة؛ وهم غير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم.

وإن كل قسم من القسمين السابقين يضم عدة أقسام، وكل قسم منها له أحكامه:

فالقسم الأول فيه المتبع وفيه المبتدع، وفيه أصحاب الكبائر والحدود وغيرهم.

والقسم الثاني فيه الحربي والمعاهد والمستأمن والذمي وغيرهم، وكل هذا ينبغي أن يستحضره أصحاب

الدعوات في مسيرتهم، كما لا ينبغي أن يغيب عنهم أيضًا أن موقف الناس من أي دعوة يتراوح بين الاتباع

والمناصرة، والحياد، ومناصرة الأعداء والعداوة، وأن كل قسم من هذه الأقسام له حكم وطريقة تعامل تختص به، علمًا أن جملة المعاملة معهم تقوم بشكل رئيس على حشد الأتباع وتكثير الأنصار وأصحاب الحياد الإيجابي، وتفكيك معسكر العدو وأنصاره وتحييد من يمكن تحييده منهم.

ومن الأمور التي يجدر التنبه إليها أيضًا؛ حالة الصلاح على مستوى النخب والحاضنة، حيث يلاحظ أربع حالات: أولها تتمثل بصلاح الجهتين، والثانية بصلاح النخب وفساد الحاضنة، وثالثها بصلاح الحاضنة وفساد النخبة، ورابعها وأرداها فساد النخب والحاضنة.

هذا، وإن مقارنة موضوع علاقة جماعات الإسلام الحركي مع الحاضنة الشعبية في واقع سيطرة المنظومة الجاهلية بعد سقوط الملك العثماني والحربين العالمية الأولى والثانية، والتي نتج عنها تقسيم العالم الإسلامي إلى مغتصبات بحدود وهمية وواقع جغرافي وديمقراطي يسهل استمرار السيطرة والتحكم عبر منظومة حكم عميلة؛ يُعتبر موضوعًا شائكًا ومتشعبًا نوعًا ما؛ حيث يندرج تحته كثير من المفاهيم الخاطئة التي تحتاج تصحيحًا، ومن أبرزها: "وسيلة التغيير - القطرية والعالمية - وظيفة النخبة - دور الحاضنة - طريقة التعامل مع مكونات الحاضنة" وغير هذا.

* وتجنبًا للتطويل، يمكن إجمال التعاطي الخاطئ مع الحاضنة الشعبية وفق الآتي:

- 1- تشويه القضية التي تحملها النخبة أو تقزيمها بدعاوى الوطنية ووسائل التغيير المناقضة للإسلام.
- 2- الزهد والتفريط في الحاضنة وعدم إيلائها الاهتمام المناسب، الأمر الذي يسهل عملية الشيطنة والعزل من قبل الأعداء.
- 3- الغلو في الحاضنة على حساب الثوابت وجعلها شماعة للانحدار في درك التنازلات.
- 4- جهل النخب بمكونات حاضنتها -القريبة والبعيدة- وحاضنة أعدائها القريبة والبعيدة.
- 5- جهل النخب بحقيقة الصراع ودائرته.
- 6- الانصهار السلبي للنخب مع الحاضنة وما ينتج عنه من تضييع للقضية.

* وفي ضوء ما سبق؛ يتضح الآتي:

- 1- أهمية موضوع الحاضنة الشعبية بمفهومها الواسع الذي يتجاوز الحدود الوهمية التي قسمت العالم الإسلامي إلى مغتصبات يسهل واقعها الجغرافي والديموغرافي على المنظومة الدولية الجاهلية عملية السيطرة والتحكم.
 - 2- أهمية أعمال السياسة الشرعية في التعاطي مع الحاضنة، مع استحضار فقه التعامل مع أمة الإجابة وأمة الدعوة وأقسامهما من ناحية، وفقه التجنيد والحشد والتحييد والتفكيك من ناحية أخرى.
 - 3- أهمية دور النخبة -أو الصفوة أو الطليعة أو النواة- في الحفاظ على الثوابت وترسيخها وعدم التفريط بها، مع تقديم الأنموذج في الثبات والدعوة والصبر والتضحية.
 - 4- التعاطي الوسطي مع الحاضنة دون إفراط يماشى الأهواء ويضيع الثوابت، ودون تفريط يحرم الجماعات من عمقها وخزائنها الطبيعي ويسهل عملية عزلها وشيطنتها واستئصالها.
- والحمد لله رب العالمين.

ارتكاب المعاصي والذنوب سبب ضلال القلوب

الأستاذ: حسين أبو عمر

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب (الروح): "سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع...".

كلام ابن القيم هذا كان يحيرني كثيرا؛ كيف لعالم كابن القيم - وهو من هو في معرفة النصوص وفهمها وفي معرفة النفوس - أن يخطئ مثل هذا الخطأ! بأن يجعل سوء الفهم هو أصل ضلال الناس!!؟

ربما لفرط حسن ظنه بالمسلمين.. أو ربما أنه عندما كتب هذا الكلام، كان في حالة إيمانية تمنعه من تصور أن يقصد الإنسان الشر، أو يتبع هواه - وهذه الحال يعرفها من عاشها.. أو ربما شيء آخر..

على كل، ليس المقصود في هذه المقالة البحث عن السبب الذي دفع ابن القيم إلى هذا القول.

أخبر الله - سبحانه - في كتابه الكريم أنه لا يضل الناس حتى يبين لهم ما يتقون؛ فإن هم اتقوه منحهم الهداية، وإن لم يتقوه منعهم إياها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 115).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل: إنه لا يضل قوما بعد بلاغ الرسالة إليهم، حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة..".

* أصل ضلال البشر:

إن النصوص من القرآن والسنة تدل على أن الهوى هو قسيم الضد للوحي، وأن اتباع الهوى وارتكاب المعاصي والذنوب هو أصل ضلال البشر عن سبيل الله وعن صراطه المستقيم.. كما أن النصوص تدل على أن تقوى الله والخوف منه، وفعل الطاعات، والتوبة من الذنوب هي أسباب الهداية والثبات عليها..

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (القصص: 50).

وقال الله عز وجل: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى

فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ص: 26﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ (غافر: 28).

ففي هذه الآيات دلالة واضحة أن ترك الحق واتباع الهوى والإسراف على النفس بالمعاصي هي أسباب الضلال.

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ؛ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ بِيضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًّا؛ كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يَنْكُرُ مَنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ)).

وفي الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وحسنه الألباني: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِن عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾)).

ثم بعد أن يعلو هذا الران القلوب ويغطيها، تصبح هذه القلوب كالقيعان؛ لا تمسك خيرا، ولا تنبت خيرا. بل إنها تضل حتى بأسباب الهداية!! قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: 26).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (سورة التوبة: 124، 125).

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:

(63).

قال ابن كثير في تفسيره: "أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا أو ظاهرا (أن تصيبهم فتنة) أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة".

فمعصية الله ورسوله، وتراكم الذنوب والمعاصي، واتباع الهوى، هي أسباب الغشاوة التي تغطي القلوب، وتجعلها سوداء لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، وهي أسباب الابتلاء بالبدع والضلالات؛ قال الشيخ عبد العزيز الطريفي -فرج الله عنه-: "وهذه قاعدة في كل الأمم والشعوب تصنع شهواتهم مذهبهم الباطلة". [الفصل بين النفس والعقل].

* أسباب الهداية:

بما أن اتباع الهوى وارتكاب الذنوب والمعاصي هي الأسباب التي توقع الإنسان في الضلال، فإن ترك الذنوب والتوبة منها، وتقوى الله واللجوء إليه، وفعل الطاعات، من أعظم أسباب الهداية، وهي التي تصقل القلوب وتزيل عنها الغشاوة؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء: 66 - 68).

وفي الحديث القدسي الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ))؛ وهل يمكن أن يضل من يجبه الله؟!!!

وفي الحديث القدسي الآخر، الذي رواه الإمام مسلم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله - عز وجل - قال: ((يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ...)).

فهذا الحديث يفيد أن الاعتراف بالفقر والحاجة، والانكسار بين يدي الله، وطلب الهداية منه، من أعظم أسباب حصول الهداية.

وكذلك وعد الله الكريم في كتابه الكريم من اتقاه أن يجعل له فرقانا يفرق به بين الحق والباطل؛ قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: 29).

قال ابن كثير في تفسيره: "قال محمد بن إسحاق: (فرقانا) أي: فصلا بين الحق والباطل".

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: 69).
ومن جميل ما قيل في تفسير هذه الآية، قول أبي العباس الهمداني: "الذين يعملون بما يعلمون، يهديهم لما لا يعلمون".

هذا طرف من الأدلة من القرآن والسنة ومن أقوال العلماء في تقرير هذه المسألة.

أما الواقع، فإن ضلال الناس بسبب اتباع الهوى أوضح من الشمس في رابعة النهار؛ يتقبلون من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار بحسب الهوى..! يستشهدون بنفس النص على الشيء وعلى نقيضه..! يسقطون النص على غيرهم بصفة وعلى أنفسهم بصفة أخرى..؛ دينه هواه!!
هذا فضلا عن أن الكثير منهم ليس النص مصدره أصلا!!؛ فالبعض مصدرهم في العقائد فلاسفة الإغريق وعقولهم وغيرها...

وأكثر الممارسين للسياسة مصدرهم فيها ميكافيللي وجوستاف لوبون وروبرت جرين وغيرهم من الغربيين...
والبعض مصدره في التعبد والسلوك هو الذوق والوجد...

نسأل الله الهدى والتقى والعفاف والغنى.

قَرَابِينُ مَعْبَدِ الدَّاتِ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

القُرْبَانُ هو ما يُتَقَرَّبُ بِهِ، قد يكون تقرباً إلى الله وقد يكون إلى ما دونه وسواه، وتتعدد أنواع القرايين، فقد يكون القربان مادياً عملاً أو شيئاً، وقد يكون معنوياً.

عند استحضار المعنى الأساس للقربان يسيطر على الذهن تصور التَّقَرُّبِ إلى الغير، لكنَّ العاقلَ المكلفَ المهتملي قد تعظَّمُ عليه نفسه، بباطلٍ واضحٍ أو باطلٍ تزياً بحقِّ، فلا يرى غير نفسه فيمشي في سبيلها ويسعى في رضاها، يقدِّمُ بين يدي عبوديته لذاته وهواه أنواعاً وأشكالاً من القرايين.

هذا المعنى يتَّضح من أول معصية ارتكبت وكانت في محراب عبودية إبليس لذاته، فلقد دفعه كبره وتعظيمه لذاته إلى أن يعصي أمر الله عز وجل، فلقد قدَّم الخبيث طاعته لله قرباناً لذاته المتكبرة، { **قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** } [الأعراف : 12].

ثم كانت المعصية الثانية من باب تقديم مصالح الدَّاتِ والسَّعي في رضاها، حيث أغرى إبليس أول البشر بالخلد والملك كي يعصيا ويأكلوا من الشجرة، { **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** } [الأعراف: 20 - 21]، لكنه لم ينجح في جرِّهما إلى تقديس الدَّاتِ كبراً وعلوًّا، فأعان الله آدم عليه السَّلام على التَّوبة العاجلة فتاب عليه وعلى زوجته، أما الخبيث فمنعه كبره، فما زال يتقلب في المعصية إلى قيام الساعة.

{ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَ يُتَقَبَّلُ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** } [المائدة : 27]، يُروى في التفسير أن قابيل قدَّم زرعاً غثاً أعجبهته منه سنبلةً ففركها وأكلها، وقدَّم هابيل كبشاً من أحسن غنمه، فتقبل الله قربان هابيل لا لما تقدَّم، بل لأن هابيل كان على

الحق، وإنما يتقبل الله من المتقين، وإنّ قاييل قدّم قربانه لا طاعةً لله فيما أمر، فأمره معروفٌ سلفاً أن يزوّج أخته لهاييل، بل قدّم القربان يزاحم أخاه ليرضي ذاته ويسعى في هوى نفسه وملذاته، فلم ينجح ولم يفلح، ثم قدّم أخاه قرباناً لترضى وتتفرد هذه الذات الظالمة.

وكذا يمضي الناس بين مقدّم قرابين الطاعة لله عزّ وجلّ، ومقدّم قرابين الهوى في معبد الذات، وتأخذ الذات هذه مسالك وطرقاً كثيرةً ترضي هواها، وتأخذ أشكالاً وأنواعاً، فمسالك الطواغيت، والأصنام، والأديان المختلطة، والدنيا بما فيها من فسادٍ وباطلٍ من متبوعٍ وتابعٍ.

وفي معبد الذات قلّةٌ يعلنون المقصد من القربان والمطلوب من تقديمه، ويورّي الأكترون ويغلفون مقاصدهم بغلاف التبرير والتّجميل، فمنّ مستدرِكٍ عائدٍ عن غيّه، ومنّ متمادٍ يقدم القربان تلو القربان، يهون عليه الرخيص والغالي ثم الأعلى ليحصّل ما تهوى نفسه الطاغية، ويعلن أو يخفي ويبرّر.

وإنما تكبر وتعظم القربان في معبد الذات شيئاً فشيئاً حتى يُويق المرء نفسه، وهذا ما حصل مع الراهب برصيصا، الذي مناه الشيطان ووعده أن يخلّصه مما أوقعه فيه مقابل أن يؤمى بالسجود له، ففعل ذلك ومات عليه، والعياذ بالله، وكذا قدّم بلعام علمه وتقواه قرباناً في معبد ذاته، عندما منّاها القوم بالسيادة والوجاهة، وكذا يفعل أمثالهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن هذه الذات كلما عظمت عند صاحبها ومن يرتبط به برباط المصلحة، هانت عند غيرهم من الخلق وهم أكثر، فيقدّم هذا المنبتُ قرابين أكثر ليحافظ على علو ذاته، ويصنع بالتّضحية بالحقّ واجتراح الباطل، وبالتّضحية بالعدل واجتراح الظلم، وبالتّضحية بأهل الصّلاح والخير وجمع أهل الفساد والشّرّ، يصنع لنفسه هالةً وهميةً من الأهمية والتّقدّيس تقوم على التزلف والتّفاقي والخوف.

الأسماء والأمثلة كثيرةٌ كثيرةٌ، منهم من كفر بالله أو أشرك الشّرك الأكبر، ومنهم من أشرك الشّرك الأصغر،

فلم ينقض أساس الدين معلناً، وما يعصي هؤلاء أمر الله عز وجل إلا طاعة لأنفسهم واتباعاً لظنهم وما تهوى الأنفس، وتعمل التبريرات عملها في خلط الخبيث والطيب، ويعمل الإعجاب بالخبيث واستسهاله عمله في نفس من تهون عليه المبادئ العظيمة لهذا الدين العظيم.

الإسلام نظام حياةٍ شاملٍ، فيه تزكيةٌ للنفس وحكمٌ وإعمارٌ للأرض، ولئن قدّم الحكام على مرّ تاريخه القرايين ليحافظوا على ذواتهم وعلوها، فلقد قدّم بعضهم القليل وقدم الآخرون الكثير.

وللمفارقة، قدّم صلاح الدين الأيوبي ومن معه قرايين التّضحية في سبيل الله ليحرّروا بيت المقدس، وبعدها بسنواتٍ قدّم الكامل بن العادل الأيوبي بيت المقدس للصّليبيين قرباناً في معبد ذاته الطّامعة بالملك والدنيا، ثم بعد انهيار آخر دولةٍ للإسلام قدّم حكام الدويلات الإسلام وأرض الإسلام قرايين ليرضوا الدول الكافرة الكبرى، لكي ترضي ذواتهم الطّاغية بشيءٍ من السّلطة والامتيازات.

وبقي المسلمون يجاهدون لاستعادة الإسلام بدولته، ليحكم الدّنيا بشريعته، وقامت من أجل ذلك الثورات وتشكّلت الجماعات وتأسّست الحركات والتنظيمات، يا لها من غايةٍ عظيمةٍ تُقدّم من أجلها القرايين والتّضحيات، وهي في سبيل الله العظيم إن صدقت النّيّة وصلح العمل، لكن ليس كل عاملٍ يعلن العمل لله يصدق ويحسن، وكلما طال الطريق وبُعِدَت الشُّقّة تخفّف عددٌ من العاملين من المبادئ واختزلوا الأهداف، وابتعدوا وربما تخلّصوا من الصّحبة المحافظة "الثقيلة".

هذه المبادئ والأهداف شعاراتٌ تُستحضر وتُغيّب، فالشُّورى عائقٌ في نظر المستبدِّ، العدل يؤدي إلى محاسبة الفاسد ومن معه، الحقُّ يصدع رأس من يؤمن ببعضه، النّاصحون المزعجون يقولون: اتق الله، لمن يظن أنه أهل التقوى، رأي المسلمين الذين هم شهداء الله في أرضه، وتأتي التبريرات التي تقترن بالتنازلات وترك الواجبات، والافتراء وملاحقة الصّادعين بالحقّ السّاعين به، والحكم على المسلمين بأنهم كفارٌ يستباحون ويستتابون أو رعاغٌ منقادون، سجن المصلحة، قتل المصلحة، ظلم المصلحة، مصلحة هذه الدّات الآثمة.

هذه القرابين في معبد الذّات المتغيّرة المتكيفة، تخدم الحقّ الموهوم والجهاد المزعوم، فالحقّ مقترنٌ بهذه الذّات وبها يُعرف في نظر صاحبها، والتبرير حاضرٌ دائماً، وفي الغالب يعلمون أن هذا الفعل محرّمٌ ومخالفٌ لما أمر الله، لكنهم يبرّرون بمتطلّبات سياستهم وفهمهم، وكل ذلك في سبيل الله زعماً!، فالغاية عندهم تبرّر الوسيلة، وإنّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، ولا يخرج نظام الحقّ والعدل من رحم الباطل والظلم، ولكن عابدي ذواتهم يكابرون.

يذكرني هذا المقام بالسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي -رحمه الله-، الذي قال عندما عُرضت عليه الأموال ليمتنع عن هدم معبود الهنود الصنم الأكبر (سومنا): "إني فكّرتُ في الأمر الذي دُكِرَ فرأيتُ أنه إذا نُوديتُ يوم القيامة: أين محمود الذي كسر الصنم؟ أحبُّ إليّ من أن يُقال: الذي ترك الصنم لأجل مالٍ يناله من الدنيا"، والملاً محمد عمر مجاهد -رحمه الله-، الذي قرّب هدم صنم بوذا قرباناً إلى الله عز وجل، وقال رافضياً عروض الدول لشرائه وافتدائه: "لأن ينادى عليّ يوم القيامة أين عمر هادم الأصنام، خير من أن ينادى أين عمر بائع الأصنام"، والرّجلين من أهل أفغانستان الذين رفضوا أن يُسلموا المسلمين لأعدائهم، وتحملوا حرباً من أطول وأعنف الحروب في التاريخ تقرباً إلى الله عزّ وجلّ وصبراً لوجهه، ولم يقدّموا مبادئهم ولا إخوانهم قرباناً لیسلموا بإرضاء الحاقدين على الإسلام والمسلمين، فأثابهم الله ثباتاً ونصراً وتمكيناً ومكانةً في القلوب.

فشتان بين من قرّب القرابين في محراب العبوديّة لله عزّ وجلّ، ومن قرّب القرابين في محراب العبوديّة للذّات، وهيئات يُتقبّل الباطل سبباً إلى الحقّ والفساد سبباً إلى الصّلاح، وهيئات يُثاب من ابتغى النّصر والتّمكين بغير رضی الله، هيئات.

نظرات في الواقع والمآلات

كتابات فكرية

د. محمود السايح

يزداد الحديث عن إمكانية تمدد هيئة تحرير الشام باتجاه مناطق النفوذ التركي في شمال وشرق حلب التي تغص بمقاتلي الجيش الوطني والشرطة.

ويتم تداول متعمد لتسريبات إعلامية تمهد للإيحاء المؤثر باتجاه الحاضنة الشعبية بإمكانية تبني مثل هذه الخطوات، فقبل أيام تم تغطية زيارة مثيرة للجدل لشرعي جيش الفتح الشيخين العلياني والمحيسي إلى عفرين.

ثم يأتي تباعا تداول موقف شرعي جيش الإسلام الشيخ كعكة وتعمد إثارة الضجيج حوله بين منتقد ومؤيد لتأكيد أن هنالك احتمالية واردة في أن الجهات الإقليمية تضغط على الجهات المحلية بعصى ثقيلة تهدد بإنهاء توكيلها وتحويله إلى وكيل حصري أقوى وأكثر انتظاما وهو تنظيم هيئة تحرير الشام.

وما بين زيارة ثنائي العلياني المحيسي في جانب وتصريحات كعكة في الجانب الآخر لا بد من بروز احتمالية تغييرات جادة في الساحة؛ فهذه الجدليات كانت على الدوام مقدمات لتمرير اللحظات الحاسمة في المشهد.

ووسط انسحاب النقاط التركية من مواقعها السابقة بدءا من الراشدين وانتهاء بمورك يبدو أن طريق ال M5 أصبح سالكا باتجاه التغيير التراجيدي الذي تمهد له جدالات الشرعيين، مع حديث عن تبادل الدول للمواقع المتفق عليه بينها ما بين شرق الفرات بدءا من منبج وما بين جنوب ال M4 بدءا من أريحا بهدف جعل الاستراد الدولي خاليا من أي عائق وجاهزا لإعادة الانسيابية الحركية ليربط مناطق النفوذ الأمريكي شرق الفرات بدءا من القامشلي بمناطق النفوذ التركي ثم مناطق النفوذ الروسي وصولا لدمشق بعد ترويض القوى المحلية في كل منطقة.

وعلى أنغام القصف وضجيج الطائرات التي تحلق وتخلق دون مهام قتالية هجومية حتى الآن يتوضح المشهد

تدرّجيا.

ووسط إصرار الروس على إعادة سيناريو الترحيل الذي يريدون منه أن يطول مجموعات محسوبة على الهيئة من جبل الزاوية ومحيط أريحا وجبال التركمان والأكراد باتجاه مناطق النفوذ التركي في ريف حلب لإعادة جدليات وأدبيات وسلوكيات الاقتتال الفصائلي بين الإخوة الأعداء ولا سيما هيئة تحرير الشام وجيش الإسلام. فهذا السيناريو هو الأكثر جدوى بالنسبة لمدير الملف السوري.

فيما يبدو أن مهندسي التمديد المفترض للهيئة باتجاه مناطق ريف حلب يبذلون وسعهم في سياق المخطط الإقليمي لتطبيق استراتيجية الثورة التي تأكل نفسها وتنتحر بالتخمة قبل الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021.

يضاف إلى ذلك تسريبات قوية تؤكد عودة المخطط الأمريكي لإعادة ربط خيوط اللعبة المتناثرة في ساحة الشام بعد استلام جو بايدن سدة البيت الأبيض.

*** وإزاء هذا الواقع توجد فرصة مهمة لثبات صاحب القضية الأصلي، ليعود ظهوره كطرف يبحث عن هويته المحتجزة خلف الجدران الممتدة ولينلمس الطريق إلى الخلاص بعيدا عن سوق الرقيق والارتزاق.**

التطبيع الفلسطيني!

قراءة للواقع من البعد الغائب عن الواقع

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

إنّ المتابع للشأن السياسي الفلسطيني لَيَقِفُ عاجزا عن فهم العقلية الفلسطينية في تناول مجريات الأحداث السياسية، ذلك أنه لم تمر في التاريخ المعاصر -فيما أعلم- خيانة بحجم خيانة حركة فتح العلمانية الفلسطينية، خيانة سافرة بكل المقاييس الشرعية والسياسية وحتى "الوطنية"، فهذه الحركة خانت دينها وجعلته خلفها ظهرياً؛ منذ انطلاقتها قبل حوالي 60 عاماً، ورفضت الاحتكام لشرعية الإسلام في نُظُمها الداخلية وسياساتها الخارجية؛ المحلية والدولية، وذلك على الرغم من أنّ الشعب الفلسطيني شعب مسلم، والمعركة مع اليهود عقائدية بالدرجة الأولى، فاليهود ينطلقون من منطلقات عقائدية صرفة لا يحجل قادتهم من التصريح بها، بل حتى في مفاوضاتهم الهزلية مع حركة فتح وسلطتها يشترطون الاعتراف بيهودية دولتهم، وإلى الآن لا يوجد دستور لدولة اليهود؛ لأنهم يعتبرون التوراة المحرفة دستورهم الذي ينطلقون منه، وأمام هذه العقلية العقائدية التي يجب أن تُواجه بثبات المسلمين على عقيدتهم ودينهم الحق إلا أن حركة فتح منذ انطلاقتها ترفض مرجعية الشريعة الإسلامية رفضاً تاماً، وتستبدلها بالشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة؛ التي تعتبرها منطلقها ومرجعها الوحيد.

وعلى المستوى السياسي ذهبت هذه الحركة بعيداً جداً في تفريطها، حين دخلت نفق التنازلات ولم تخرج منه، فبعد أن كانت ترفع شعار "الكفاح المسلح" وتحرير فلسطين "من النهر إلى البحر" -وإن كان بمنهج علماني صرف- إلا أنها قبّلت بعد اتفاق أوسلو المشؤوم بأن تشطب هذه البنود من ميثاق "منظمة التحرير الفلسطينية"؛ عبر المجلس الوطني التابع للمنظمة والتي تسيطر عليها حركة فتح سيطرة كاملة، لتستمر في الخيانة والتفريط؛ إلى أن أصبحت سلطتها الحاكمة في الضفة الغربية عبارة عن جهاز أمني من الأجهزة الأمنية التابعة لدولة الاحتلال اليهودي، وبلدية لتسيير أعمال المحتل؛ دورها أن تنوب عنه في الإدارة المدنية لشؤون الأراضي المحتلة في الضفة الغربية.

وحتى على مستوى الفكر "الوطني" كانت هذه الحركة خنجراً مسموماً في ظهور أصحاب الأرض والقضية، فلقد باعت حركة فتح فلسطين في عهد الهالك ياسر عرفات بداية التسعينيات من القرن الماضي؛ في اتفاق أوسلو الخياني، وقبّلت بالاعتراف بدولة اليهود وأحققتها على أربعة أخماس فلسطين؛ تحديداً 78% منها،

وجزأت مطالبها على مراحل للوصول إلى ما يسمى بمرحلة "الحل النهائي" على أساس ما يسمى "حل الدولتين"؛ بما يقتضيه من إقرارٍ واعترافٍ كاملٍ بدولة اليهود "إسرائيل"، إلا أن اليهود استطاعوا مع مرور الوقت تجاوز كل بنود الاتفاقية الخاصة بالطرف "الفلسطيني"، مما جعل اتفاق أوسلو -الذي لا زالت حركة فتح متمسكة به- عبارة عن حقوقٍ خاصة باليهود تحصلوا عليها كاملة، في حين اتصلوا من كل ما تعهدوا بتنفيذه للطرف الآخر، اللهم إلا بقاء السلطة الفلسطينية التي تُعتبرُ المكسب الأبرز لليهود من هذا الاتفاق، حيث جعلوا "الثوار" عبارة عن حرسٍ حدودٍ لدولتهم؛ وتحت حمايتهم ودعمهم، وبعد أن كانت كتائب "الثورة" الفلسطينية منتشرة في البلاد العربية ودول الطوق حول دولة اليهود وتبني خيار "الكفاح المسلح" وتحرير فلسطين "من النهر إلى البحر" قامت دولة اليهود بنزع هذه المفاهيم "الثورية" وحشرت هؤلاء "الثوار" داخل "كانتونات" في وطنهم المحتل، وجعلتهم يبادق تحركهم بما لها وأوامرها ضد كل من يفكر في "مقاومة" الاحتلال، في أشبع صورة من صور الخيانة؛ والتي باتت تسمى "التسيق الأمني"، بل ويصفه كبيرُ العلمانيين الفلسطينيين ومهندس بيع فلسطين الطاغوث محمود عباس بأنه تسيقٌ أمني "مقدس" بالنسبة له ولحركته وسلطته الفلسطينية اسما؛ والصهيونية جوهرًا وعملاً.

وعودا إلى العقلية الفلسطينية فإن المرء يعجز عن فهم طبيعة المسخ الفكري الذي حل بالشأن السياسي الفلسطيني، حيث إن القضية الفلسطينية صُبِغَت منذ عقودٍ بالصبغة الوطنية، وابتعدت عن البعد العقائدي الإسلامي الذي هو أصل قضية احتلال فلسطين، ورَضِيَت كُلُّ التنظيمات والأحزاب والحركات الفلسطينية بهذه الصبغة الوطنية التي تتصادم في حقيقتها مع العقيدة الإسلامية، اللهم إلا الجماعات الجهادية التي ظهرت بقوة على خط الأحداث فترةً من الزمن؛ وأحدثت شرخا في الطرح الوطني للقضية، وتَبَنَّت البعد العقائدي لقضية قتال اليهود في فلسطين، ثم وبسبب العمل من خلال قراءةٍ خاطئةٍ للواقع توارت هذه الجماعات عن المشهد، وكان ظهورُ تنظيم الدولة أحد أبرز أسباب التراجع، حيث تسبب في انقسام الصفوف واجتيال الشباب المسلم نحو مشروعه الفاسد فكريا وسياسيا، ولربما يكون لنا في تناول حقبة الجماعات الجهادية موضعٌ آخر إن أراد الله، وبخصوص التنظيمات والأحزاب الفلسطينية فلقد كانت ولا زالت تبني قضية الصراع مع اليهود من خلال الفكر الوطني، ولو تجاوزنا عن تصادم هذا الفكر المنحرف مع الإسلام عقيدةً وشرعيةً؛ فإنه من المفترض أن

تَكُونُ الأرضُ بالنسبة للأحزاب الفلسطينية قضيةً مقدَّسةً كما يعلنون، ومع ذلك لا زالت هذه الأحزاب جميعاً تتعامل مع حركة فتح على أساس أنها جزء من "النسيج الوطني" وتعطيها الحق في حُكم المسلمين في فلسطين، والحق في طرح سياساتها كجزء من المشهد السياسي الفلسطيني، وكأن قضية "قدسية الأرض" مجرد شعار ترفعه هذه الأحزاب ولا حظَّ له في واقعهم السياسي، أو أن رابطة الوطن كانت أعلى قدسية من الوطن نفسه!

أما على مستوى الشعب الفلسطيني فلقد انعكس التناقض الفج الذي تمارسه الأحزاب؛ على جماهيرها، فحركة فتح صنَّعت من الخائن الهالك ياسر عرفات رمزا "وطنيا" يَحْتَفِلُ به ويحتفي بذكره سوادٌ عظيمٌ من الفلسطينيين كل عام، ويرفعون صورته ويمجدون "وطنيتته"، وهو أكبر أكذوبة في تاريخ الصراع الفلسطيني مع اليهود، فهو الذي باع فلسطين لليهود بداية التسعينات، وهو الذي قاد مَسْحَ القضية ونَقْلَهَا مع أقرانه إلى علمانيةٍ صرفةٍ لا محلَّ للإسلام فيها، كما أعلن الهالكُ "صلاح خلف" أحد مؤسسي حركة فتح في كتابه "فلسطين بلا هوية" حيث قال: (حركة فتح انطلقتها علمانية، ورصاصتها علمانية، وتسعى إلى دولة ديمقراطية علمانية)، وياسر عرفات هو الذي تَزَعَمَ السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو اللعين وقادها بغير ما أنزل الله حُكْمًا وسياسةً، وهو الذي نَصَّبَ أزلماً الخيانة؛ الذين أكملوا مسيرة الخيانة بعد هلاكه إلى الآن باسم "التنسيق الأممي"، ورغم كل ذلك فإنه من الصعب داخل فلسطين أن يقترب أحد من صنمية هذا الطاغوت التي صنَّعتها له حركة فتح وبقية الفصائل الفلسطينية، ومن يأتي على انتقاد هذا الهالك وخيانتِهِ تلميحا أو تصريحاً فإنه يصبح منبوذاً بين الناس وقد يُتَّهَم بالخيانة العظمى!

ومن صُور هذا التناقض الذي لا تُحْطِئُهُ عَيْنٍ مراقِبٍ أن سوادا عظيما من الشعب الفلسطيني يَبْرؤُونَ من أيِّ جاسوسٍ صغيرٍ يُفْتَضِحُ أمره، فاليهود غالبا ما يَسْتَغْلُونَ الفقر والعوز الذي تسببت به التنظيمات والأحزاب الفلسطينية بسياساتها؛ لِيُسْقِطُوا ضعاف النفوس في حبال الخيانة، ولا يمكن أن تجد تعاطفا شعبيا مع أيِّ خائن يُفْتَضِحُ أمره - لا سترهم الله-، بل شِدَّةُ الهجران والنبد لهؤلاء الجواسيس الصغار تطال حتى عوائلهم الذين لا ذنب لهم ولا جريرة، فتلاحق مَعْرَةُ الخائن الأبناء والأحفاد، لكن من المفارقات المستهجنة أنه عندما تَكُونُ الخيانة والتعامل مع اليهود علنيا وعلى رؤوس الأشهاد وتمارسه "السلطة الفلسطينية" التي تتزعمها حركة فتح العلمانية فإن هذا لا يَجِدُ الازدراء والنبد داخل الوعي الجمعي للجمهور الفلسطيني؛ مثلما يَكُونُ حاضرا عند

التعاطي مع الجواسيس الصغار، بل تتعامل الجماهير -في الغالب- مع خيانة حركة فتح على أساس أنها طرْح سياسي كأيّ أطروحةٍ سياسية، بل يتم التبرير لهذه الخيانة العلنية بالضعف والضييق والضرورة والاضطرار، وهذا لدى من يريد الحفاظ على ما تبقى من "وطنيته" المزعومة، أما الغالب خاصة جماهير حركة فتح -التي تتمتع بشعبية كبيرة غريبة- فإنّ ما تقوم به هذه الحركة من خيانة ممنهجة علنية يُعتَبَرُ إنجازاً "وطنياً" ونصراً سياسياً!

أما الأحزاب والفصائل الفلسطينية فهي لا تَنفَكُ عن التغيي بـ "وطنية" حركة فتح و "تاريخها النضالي"، وإنّ كانت مَوْجَةٌ النزاعِ الفصائليّ في انحسارٍ يَتِمُّ تناسي الخيانات القائمة ثم العزف على وتر "الوحدة الوطنية" مع "أشقاء الوطن"، أما إن عادت مَوْجَةٌ النزاعِ الفصائليّ إلى المد مرة أخرى فإنّ خيانة حركة فتح لا تعدو كَوْنَهَا في قاموس الفصائل سوى "خطيئةٍ سياسية"! وهكذا تَبَقَى خيانة حركة فتح العلمانية بين مَدِّ وجزرٍ؛ كلما احتد النزاعُ الفصائليّ ظَهَرَتِ التخطئةُ "السياسية" دُونَ استحضارٍ للبعد الشرعي في الخطاب، وإنّ هدأ النزاعُ الفصائليّ تناسى الجميع الخيانة العظمى وطفقت على سطح المشهد معزوفة الوحدة الوطنية!

وإنّ هلك أحد أزلام العلمانيين الخونة تقاطرت بيانات العزاء والبكاء والرثاء والثناء؛ فصائلياً وشعبياً، كما حدث مؤخراً عندما هلك "صائب عريقات" أحد أبرز رموز الخيانة والتفريط، في مشهدٍ بئس لا تفسير له سوى شدة التهافت الفكري في فهم حقيقة الصراع القائم، والتناقض الصارخ في التعاطي مع قضية الخيانة؛ ما بين خيانة الجواسيس الصغار والجواسيس الكبار!

ومما يزيد المشهد غرابةً هو التعاطي الشعبي والفصائلي مع ما يسمى قضية "التطبيع" مع دولة اليهود، فعلاوةً على أن مسمى "التطبيع" انبثق عن البعد القومي العربي والبعد الوطني الفلسطيني الذي يُرْسَخُ مفهومَ الحدودِ التي فَرَّقَتِ المسلمين؛ وهو مصطلحٌ بديلٌ لما يَتَفَرَّغُ من أحكامٍ شرعية عن عقيدة الولاء والبراء الإسلامية؛ علاوةً على ذلك إلا أنه حتى على مستوى الفكر الوطني فإن التعامل مع قضية "التطبيع" يَحْمِلُ تناقضاتٍ شديدةً التنافر، فعندما قامت بعض الأنظمة العربية الطاغوتية بإعلان "التطبيع" مع دولة اليهود مؤخراً؛ ثارت نائرة الفصائل الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فعلى مستوى الفصائل الفلسطينية بما فيها حركة فتح العلمانية

أنكروا واستنكروا هذا "التطبيع" على الرغم من كَوْنِ الجميع يعلم أن هذا "التطبيع" انتقل فقط من الخفاء إلى العلانية ليس إلا، وفي المقابل فإن جميع الفصائل الفلسطينية تتعامل مع النظام المصري صاحب أول اتفاقية "تطبيع" مع دولة اليهود معاملةً الجار المساند لقضيتهم - كما يسبغون عليه الأوصاف-، ويعطونه الحق في المشاركة والتدخل في الشأن السياسي الفلسطيني باعتباره أحد أهم الداعمين للحقوق الفلسطينية! هكذا تقول وتعلن الفصائل الفلسطينية، ناهيك عن التغاضي عن "التطبيع" التركي العسكري والاقتصادي والسياحي و"التطبيع" القَطْرِيّ السياسي والإعلامي والرياضي؛ بسبب الدعم المالي والمعنوي واللوجيستي لهذه الفصائل؛ على تفاوتٍ بين فصيلٍ وفصيل، إضافة إلى التغاضي عن "التطبيع" اللبناني من خلال اتفاق ترسيم الحدود البحرية مؤخراً، على الرغم من أن الشيعة الرافضة الذين يقودون الدولة العميقة في لبنان قد أشبعوا الفصائل في فلسطين جعجعةً دُون طحينٍ في تبني القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني والوقوف في وجه "الصهاينة" باسم "حلف الممانعة"؛ والذي يُعتبرُ النظام السوريُّ النَّصِيرِيُّ جزءاً منه، هذا النظام الذي أعلن مؤخراً أن "التطبيع" مع دولة اليهود لن يتم قبل عودة هضبة الجولان لأحضانها، في تَنَكُّرٍ حقيرٍ لقضية فلسطين التي يتاجر بها هذا النظام الطاغوتي مع ما يسمى بـ "حلف الممانعة"، وعلى مرأى ومسمع من الفصائل الفلسطينية دون أن يكون لها موقف واضح، بل أغلب الفصائل تسارع دائماً إلى إعلان الاصطفاف ضمن هذا المحور المتاجرٍ بقضية فلسطين تجارةً رخيصةً لأجل انتفاع مشروعِهِ القوميِّ الفارسيِّ وتَمُدُّهُ في المنطقة عبر الولوج من خلال هذه القضية؛ التي يَعْتَبِرُهَا الرافضةُ مَمَرَّ عبورٍ وثغرةً يَخْتَرِقُونَ بها الأمة الإسلامية ليس إلا.

كُلُّ هذا التناقض الفج في التعاطي مع قضية "التطبيع" لم يقف عند حدود الفصائل الفلسطينية التي تستنكره عندما يَصِلُ إلى مرحلة إعلان اتِّفَاقٍ بخصوصه، في حين تتغاضى عن "التطبيع" الذي يمارسه "حلفاء وداعمو" القضية الفلسطينية بلا اتفاق؛ إنما تَعَدَّى هذا التناقضُ الفصائلَ إلى الكثيرِ مِنَ الشعبِ الفلسطيني، فالجميع يَرى يَبِعَ فلسطينَ من قِبَلِ حركة فتح العلمانية والعلاقات "التطبيعية" مع دولة اليهود على أعلى المستويات خطورةً وخيانةً؛ وهو المستوى الأمني، والذي عاد إلى العلن مرة أخرى قبل بضعة أيام؛ وبشكل رسمي، بعد أن تم الإعلان عن "تجميده" قبل عدة أشهر، والصحيح أنه لم يتوقف أبداً؛ لأن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية لا معنى لوجودها دون هذه الخيانة العظمى التي تسمى "تنسيقاً أمنياً"، فاليهود صَنَعُوا هذه السلطة لهذه الغاية تحديداً، فإن تجرأ العلمانيون عبيد اليهود على تجاوز هذه الغاية من وجودِهِم فإنَّ اليهودَ لن

يتأخروا عن إسقاط هذه السلطة؛ وإحلالٍ بَدِيلٍ ينفَعُهُمْ، أو يعودوا مرةً أخرى للاحتلال المباشر وتولي الشؤون المدنية للضفة الغربية، وأزلام السلطة وحركة فتح يعلمون ذلك جيدا، وهم مستعدون للبقاء في ممارسة دورهم الخياني إلى أبعد مدًى في مقابل بقاء امتيازاتهم وتجاراتهم التي يعطيهم إياها أسياذهم اليهود، وسيبقون يمارسون أفجر وأوقح أنواع التضليل بوصف خيانتهم وتطبيعهم مع دولة اليهود بالنصر السياسي والصمود الوطني! والغريب هو تَلَمَّى هذه الأوصاف بالقبول لدى قِطَاعٍ عريضٍ مِنَ الفلسطينيين والدفاع عنها، بل وتخوين من يتصدى لها!

هذه الجماهير التي تَوَلَّها قضيةُ إخوانهم الأسرى في سجون اليهود؛ لم تَرَ في إعلان عودة العلاقات بين حركة فتح وسلطتها مع دولة اليهود سوى النصر الموهوم الذي يتبجح به علمانيو حركة فتح، وتناست الجماهير أن حركة فتح لم تمارس أيَّ نوعٍ مِنَ "الضغوط السياسية" لتقايض اليهود في ملف الأسرى مثلا، أو وقف الاستيطان أو تجميده على الأقل في مقابل عودة العلاقات الطبيعية الطبيعية، بل كانت خطوةً عودة العلاقات بين حركة فتح واليهود استجابةً مباشرةً وسريعةً لرسالةٍ حَظِيَّةٍ أرسلها اليهود لرئيس "السلطة الفلسطينية" محمود عباس، والذي يرأس أيضا اللجنة المركزية لحركة فتح ويرأس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير؛ وكأن أرحام نساء فلسطين قد عَقَمَت أَنْ تَلِدَ مَنْ يَسْتَطِيعُ قِيَادَةَ الْمُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَةِ! مجردُ رسالةٍ حَظِيَّةٍ جعلت العلمانيين يسارعون في الإعلان عن عودة المياه إلى مجاريها، ومن شِدَّةِ احتقار اليهود لعبيدهم العلمانيين لم يرسلوا رسالتهم عبر مسؤول حكومي سياسي أو وزير سياسي فضلا عن رأس الحكومة؛ بل أرسلوها عبر ضابط يعمل في وزارة الدفاع اليهودية، ليؤكدوا لعبيدهم أنهم مجرد جنود يعملون لحفظ أمن دولة اليهود، وكان مضمون الرسالة عبارةً عن تأكيدٍ مقتضبٍ أَنَّ دَوْلَةَ الْيَهُودِ ملتزمةٌ باتفاقياتها "الموقَّعة"! هكذا دُونِ ذِكْرِ أيِّ ضماناتٍ أو تدخلٍ أيِّ وساطاتٍ أو تقديمٍ أيِّ خطوةٍ عمليةٍ على الأرض تُثَبِّتُ صِحَّةَ هذا الالتزام الذي لا يساوي على أرض الواقع ثمنَ الحِبرِ الذي كُتِبَ به! فسارع العلمانيون لقبول هذه الرسالة المهينة المقتضبة، في حين أنهم منذ 13 عاما لا زالوا يعقدون المؤتمرات واللقاءات ويديرون المفاوضات المباشرة وغير المباشرة عبر الوساطات الدولية ويبرمون الاتفاق تلو الاتفاق مع خصومهم في الحركات الفلسطينية الأخرى؛ دُونِ أيِّ نتيجةٍ تُذَكِّرُ للتقدم فيما بات يسمى ملف "المصالحة الفلسطينية!".

والحقيقة كما أسلفنا أنه لا يوجد انقطاع في العلاقة الخيانية بين حركة فتح ودولة اليهود لكي يعلن عن عودتها، إنما هي مناورات سياسية ما بين إخفاء وإظهار، فلقد أعلنوا عن "تجميد" العلاقات في عهد رئيس أمريكا "ترامب" إبان حاجتهم إلى اتخاذ موقفٍ سياسي أمام عنجهية الأمريكان الجمهوريين وإصرارهم على تطبيق "صفقة القرن" التي ستكون "السلطة الفلسطينية" أول ضحاياها؛ بعد انتهاء دورها وضم الضفة الغربية لدولة اليهود حسب بنود هذه الصفقة، فكانت حاجة فتح وسلطتها لمعارضة "صفقة القرن" حاجةً مصيريةً تتعلق بامتيازاتهم ووجودهم؛ وليس أسى على فلسطين التي باعتهما فتح بلا ثمن سوى البقاء على رأس سلطة تحت حكم اليهود، ثم لما لاح عهدُ الديمقراطيين بعد إعلان فوز "بايدن" سارعت حركة فتح إلى إرجاع علانية "التنسيق الأمني" المقدس بالنسبة لها، وقَبِل حتى أن يترك "ترامب" البيت الأسود! لكن الجماهير الفلسطينية التي تهمل لهذا "الانتصار التاريخي" الذي حققته حركة فتح لم تَرَ أن الأسرى -على الأقل- خارج كل حسابات هذا "الانتصار"، وأن حركة فتح لم تحاول ولو محاولةً مخادعةً لتقايض في ملف الأسرى الذين تجاوز عددهم خمسة آلاف أسير أغلبهم من المنتمين تنظيمياً لفتح، وبعضهم تجاوز أربعين عاماً داخل سجون اليهود، ناهيك عن بقية ملفات الصراع كالاستيطان والتهويد والخطوات المتسارعة لضم الضفة الغربية، مما يؤكد لكل من يحمل عقلًا أن حركة فتح العلمانية لا تود أن تنهي أي ملف من ملفات الصراع القائم، خاصة ملف الأسرى، وذلك لإدامة الحالة الراهنة؛ والتي تحفظ امتيازات ورواتب هذه الحركة الخائنة وسلطانها الصهيونية بمسمى فلسطيني.

وأمام هذا التضارب والتنافر والتضاد والتناقض في الوعي الجمعي للمسلمين في فلسطين على المستوى السياسي والشعبي والذي يجسُّ نصرَ الله ويؤخره؛ فإنه يجب على كل قادرٍ على التغيير بأي صورة أن يعمل على تصحيح المفاهيم والسباحة عكس التيار، وجعل المعركة الأولى والأولى معركة الوعي قبل معركة السلاح؛ التي لا قيمة لها بعيداً عن الإسلام وأحكامه وشريعته.

* ومن الضرورة بمكان -قبل الختام- التوضيح أنّ الحديث السابق كان عن الذي يطفو على السطح ويسيطر على المشهد، فعندما أذكرُ الغالبية أو السواد الأعظم من الفلسطينيين فإنما أعني من تصدَّر المشهد السياسي والشعبي، فالشعب الفلسطيني المسلم في داخله خيرٌ كبيرٌ كثير، وفيه من أهل الخير والصدق النماذج

المشْرِقَةُ والمَشْرِفَةُ؛ سابقا وحاليا ولاحقا بإذن الله، أما الحديث في هذا الموطن فقد كان لرصد ما علا المشهد وتَصَدَّرَه، ونحسن الظن بالله أنّ الخيرَ الكامنَ قادمٌ بإذنه سبحانه، وستعود قضية فلسطين إلى مربعها الإسلامي وبعدها العقائدي الأصيل بإذن الله تحقيقا لا تعليقا، وسيكونُ للشعب الفلسطيني المسلم دوره الرئيس في قضيته وتحرير بيت المقدس.

ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكونَ قريبا.

وللحديث بقية إن شاء الله..

الطليعة المقاتلة في دمشق وحرب العصابات

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

لا تزال تجربة الطليعة المقاتلة قبل أربعين سنة في جهاد النظام النصيري تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث والتأمل؛ حيث إن استشهاد جل قادتها وجنودها حرمانا من مادة ثرية لتفاصيل تلك التجربة المهمة.

ومن المصادر المهمة في دراسة تلك التجربة مذكرات الأخ أيمن الشرجي رحمه الله قائد الطليعة المقاتلة في دمشق والتي كتبها بعنوان: "تاريخ العمل المسلح في مدينة دمشق" ونُشرت بعنوان: "على ثرى دمشق"، وقد اشتمل الكتاب على كثير من تفاصيل أعمال الطليعة المقاتلة في دمشق من أول نشأتها في بداية السبعينات من القرن الماضي إلى سنة 1982م، وهي تفاصيل مهمة في دراسة تلك الحقبة.

* ونصرةً لإخواننا الذين يعملون اليوم في حرب العصابات داخل مدن سوريا المحتلة في درعا ودمشق وحمص وغيرها؛ فهذه مقتطفات من كلام القائد أيمن الشرجي رحمه الله تبين كيف كانوا يدرسون مراحل عملهم في حرب العصابات ضد النظام النصيري المجرم بشكل دائم ويتكيفون مع مستجدات الواقع:

- ص 62: (التربية القائمة على الإيمان بالله وتحمل الصعاب في سبيله والتضحية بالغالي والنفيس من أجل هذا الدين جعلت الإخوة الذين مروا بهذه المحنة يتابعون الطريق بعزيمة لا تلين وقوة لا تقهر بإذن الله).

- ص 63: (كان التنظيم في هذه المرحلة يعاني ضعف الإمكانيات المادية، ورغم ذلك حرصت قيادة التنظيم على الاكتفاء باشتراكات الإخوة دون طلب المساعدة المالية من أي كان؛ حفاظا على سرية التنظيم ولإبعاد الشكوك حول استمراره).

- ص 64: (إن عدم التأكد من استشهاد الأخ عمر ربحاوي وتمشية الأمر على ذلك دون وضع احتمالية اعتقاله في الحسبان كان خطأ تكتيكيا واضحا).

- ص 67: (تم سبك الأسلوب المناسب ووضع المنهج الذي سيتبعه التنظيم في مواجهة النظام، وهذا الأسلوب هو حرب العصابات الحرب اللامتكافئة، التي ليس لها إلا هذه القاعدة: اضرب واهرب، تابع الضربة

الأولى دون أن يؤدي ذلك إلى مواجهة).

- ص 69: (قررت قيادة التنظيم أن ترد بمجزم وقوة على كل اعتداء تتعرض له، وهذا يعني أن السلطة ستخسر عددا كبيرا من رموزها في حرب حقيقية سوف تخوضها مع هذا التنظيم المجاهد).

- ص 72: (قررت السلطة الاستفادة من هذا الجاسوس إلى أبعد الحدود إلا أن العمل السري والبناء الهرمي للتنظيم والاحتياطات الأمنية الشديدة لم تمكن هذا المجرم من القيام بأي دور يذكر بعد اعتقال الشيخ مروان رحمه الله).

- ص 77: (أخبرني بأننا لا نستهدف من عناصر السلطة إلا الشخصيات النصيرية؛ لأن العناصر السنة غير ثابتة في السلطة فهي معرضة في أي لحظة للتغيير والتبديل، وعلى هذا فسيقتصر عملنا على الرؤوس المدبرة في السلطة السياسية والجيش والمخابرات).

- ص 77: (بجثنا وضع المجرم الجاسوس مصطفى جيرو.. إننا لن نستفيد شيئا من قتله؛ لأننا كشفنا أمره، وبالتالي فلم يعد له أي تأثير يذكر علينا، فقد أخبرنا كل الإخوة بقصته وحذرناهم منه، إضافة إلى ذلك فإن السلطة ما زالت تتخبط في تحقيقاتها حول هوية الذين قاموا بتنفيذ العمليات الأخيرة في حماة، فإذا تركنا هذا المجرم فإننا سنبعد الشبهة عن أنفسنا. وبالفعل فقد استبعدت السلطة تنظيم مروان حديد من حسابها في أن يكون له أي ضلع في عمليات الاغتيال الحاصلة، فما دام هذا التنظيم قد عجز عن قتل المجرم مصطفى جيرو الذي تسبب باعتقال الشيخ مروان المؤسس الأول لهذا التنظيم مع مجموعة من خيرة إخوانه رغم التأكد التام من أنه هو القائم بهذه الجريمة؛ لذلك فهذا التنظيم أعجز عن الوصول إلى رؤوس النظام ورموزه، وهكذا نجد أن ترك المجرم جيرو قد أبعده الشبهة عن التنظيم مدة عام ونصف تقريبا).

- ص 80: (كانت الغاية من هذه العملية إعلامية بالدرجة الأولى، ولم يكن يراد منها إزهاق الأرواح).

- ص 80: (كان الهدف من هذه العملية إرباك النظام وتشتيت جهوده الأمنية؛ كي لا تنحصر اهتماماته بعمليات الاغتيال فقط).

- ص 81: (قررت القيادة اغتيال المجرم العميد عبد الكريم رزوق قائد سلاح الصواريخ.. والمجرم المذكور هو أحد أعمدة النظام النصيري العميل).

- ص 85: (لقد ملك تنظيمنا في دمشق الإمكانيات اللازمة للتنفيذ، ولكن كانت تنقصه الخبرة الضرورية

في التنفيذ؛ لذلك تم الاتفاق مع تنظيم حماة للقيام بعمليات مشتركة ريثما يشتد ساعد التنظيم الدمشقي).

- ص92: (استمر التركيز على رفع مستوى الإخوة إلى الذروة التي نطمح إليها، وكان التجاوب رائعا، فتحمل المسؤولية من جانب الإخوة كان كبيرا، وهكذا خرج إلى الوجود جيل جديد).

- ص93: (لن نهاجم عدونا وهو يضع يده على الزناد وسنتظر قليلا، إن حرب العصابات هي حرب الأعصاب فمن يستطيع ضبط أعصابه أكثر يحقق نتائج أفضل).

- ص93: (لا بد من الانتظار فترة من الزمن حتى تهدأ أعصاب قيادة النظام الفاسد المتوترة، بعدها نوجه الضربة تلو الضربة إلى هذا النظام الذي سيقف مكتوف الأيدي بعد أن استنفذ سهامه دفعة واحدة. إننا نسعى دائما لأن نكون البادئين بأي عمل نريد، وبذلك نضع السلطة دوما في مواقف ردود الأفعال).

- ص98: (ساعدتنا على الانسحاب بشكل ناجح عدة أمور؛ وهي: هول الصدمة، دقة التنفيذ، سرعة الانسحاب).

- ص111: (بدأت مرحلة جديدة من العمل الجهادي المسلح جاء فيها دور تصفية الحساب مع كل عناصر السلطة مهما بلغ حجمها).

- ص113: (سنستمر في خطتنا القديمة، وسنقوم بعمليات اغتيال، كما سنضرب عناصر المخابرات بين الفينة والأخرى على سبيل التأديب فقط، أما معركتنا فهي مع رؤوس النظام.. إنني أخشى في حالة التصعيد أن نجر إلى معركة مكشوفة في مواجهة غير متكافئة مع السلطة.. وهذا ما تسعى إليه السلطة بكل ما أوتيت من قوة.. إن باستطاعة السلطة التفوق في مثل هذه المعارك فهي تملك الإمكانيات والأعداد الكبيرة من العناصر التي لا تتردد في أن ترح بهم في المعارك دون أن تخشى على مصيرهم، وبذلك تظل رؤوس أركان النظام بمنأى عن الخطر).

- ص119: (اجتمعت اللجنة العسكرية وقررت القيام بعدة عمليات تفجير لمراكز مختلفة تابعة لحزب السلطة؛ حتى تعلم السلطة ومن ورائها أن الإرهاب لن يولد إلا الإرهاب، وأن حمامات الدم لن تولد إلا حمامات الدم، وأن العنف الذي يزاولونه ضد أبناء شعبنا المؤمنين الآمنين سيرتد إليهم).

- ص126: (لقد أعطى التكتيك الجديد ثماره، التظاهر بالعجز عن تنفيذ عمليات الاغتيال والاكتفاء ببعض عمليات تفجير القنابل، فهاهم المسؤولون يستهترون بالحراسات وترتخي أعصابهم بعد أن كانت متوترة، وهذا هو الوقت المناسب لعمليات الاغتيال).

- ص 128: (أوقف المجاهدون في دمشق عمليات التنفيذ مدة من الوقت؛ لتأمين بعض القواعد).
- ص 129: (استمرت فترة وقف التنفيذ هذه مدة شهر تقريبا، قررت بعدها اللجنة العسكرية القيام بعدة عمليات خفيفة كانت الغاية منها تدريب الإخوة على التنفيذ).
- ص 135: (في عهده أزيلت الفوضى، كما تم إخراج جميع العناصر غير الفاعلة في التنظيم).
- ص 136: (الأخ عبد الستار قد خرَّج جيلا قياديا كاملا يستطيع أن يتابع الطريق بنفس القوة التي بدأها القائد الشهيد؛ لذلك لم يكن لاستشهاده رحمه الله أي تأثير على التنفيذ).
- ص 139: (لقد ألقينا في عمليات سابقة أعدادا كبيرة من القصاصات الورقية التي تطلب من عناصر المخابرات الابتعاد عن الإخوة المجاهدين حفاظا على أنفسهم، وتم إبلاغهم عن حقيقة معركتنا وأنها مع المجرم حافظ أسد ورؤوس نظامه العميل، ولم تكن ولن تكون مع هؤلاء المرتزقة الأوباش، كما تم تحذيرهم بأنه في حال استمرارهم في تنفيذ أوامر السلطة المجرمة فإنهم شركاء لها، ولذلك فإن أي عنصر منهم يتحمل المسؤولية في اختياره لصف المجرمين، ولم يؤخذ هذا الأمر على محمل الجد، مما حدا بنا إلى تلقينهم الدرس القاسي).
- ص 143: (إن عمليات الاغتيال التي حصلت في المرحلة السابقة كانت ضمن إطار أساسي وخط ثابت، وهو ألا نقتل إلا المسؤولين النصيريين الذين يهيمنون على السلطة الحقيقية في البلاد؛ لذلك وجد كثير من المخبرين المجرمين من إجراء السلطة الإجرامية من غير النصيريين مرتعا خصبا لممارسة أعمالهم الدنيئة..، ولهذا كان لا بد من عمل يوقف هؤلاء المجرمين أو يجد من نشاطهم بقتل عدد من رؤوسهم حتى يثوب الباقون إلى رشدهم ويكفوا عن إيذاء المواطنين).
- ص 144: (بعد هاتين العمليتين السابقتي الذكر بدا وكأن السلطة مسرورة لتحولنا عن العناصر النصيرية وتمنت استمرارنا بهذا الاتجاه حتى تتسع الدائرة علينا مما يؤدي إلى إضعافنا من غير أن يصاب النصيريون بسوء، لكن قيادة التنظيم لم تكن غافلة عن هذا الأمر ولم تكن تقرر اغتيال غير عناصر النظام النصيريين إلا من أجل الضرورة وعلى سبيل التأديب، ولهذا كان قرار القيادة بالعودة من جديد لاغتيال رؤوس الإجرام من أزام نظام أسد من الطائفة النصيرية).
- ص 148: (بدأت عناصر النجدة بمحاولات لقتل الإخوة المجاهدين في عدة حوادث دون أن يتمكنوا منهم، وكان الإخوة حريصين على عدم إصابتهم، ولكن استمرار هذه العناصر في غيها دعا الإخوة المجاهدين في

قيادة التنظيم إلى تأديهم).

- ص 150: (وصلت إلى قيادة المجاهدين معلومات تؤكد أن أعدادا كبيرة من الخبراء الروس المتخصصين في فنون الإرهاب والتعذيب قد وصلت إلى سوريا لمساعدة النظام العميل في حربه ضد المسلمين في سورية..؛ لهذا قررت الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين أن تعلن عن بدء المعركة ضد المصالح والأهداف الروسية في سوريا).

- ص 155: (هنا أعمال تفجير مختلفة دأبت قيادة المجاهدين على القيام بها بين الفينة والأخرى؛ لكسر الطوق الإعلامي الذي فُرض على جهاد المسلمين في سوريا).

- ص 156: (تفجير منازل عناصر النظام النصيريين.. كان لا بد من الرد على السلطة بنفس الأسلوب الذي بدأته والذي لا تفهم غيره).

- ص 158: (نحن نعلم أن الإخوة في حلب وحماة كانوا يعملون على تجنب المواجهة المكشوفة مع السلطة لئلا يخوضوا معركة غير متكافئة..، وكانت السلطة تكرر محاولات الصدام مع الإخوة واتبعت الوسائل المتنوعة لتحقيق هذا الهدف فراحت تمشط الأحياء.. كما قامت بنصب عدد من الحواجز.. ونشرت أعدادا كبيرة من عناصر المخابرات.. وقتلت أقرباء المجاهدين..، ولم يكن المجاهدون ليسكتوا عن هذه الأعمال.. وهكذا نجحت السلطة في استدراج الإخوة بحلب إلى عدة مجاهبات محدودة من خلال اشتراك أعداد كبيرة من الإخوة في منطقة أو حي يسقط خلالها عدد كبير من الإخوة الشهداء وأعداد مضاعفة من عناصر السلطة التي تستطيع أن تزج غيرهم من العناصر بكل سهولة ويسر).

- ص 160: (في حلب.. اتساع حجم التنظيم أفقدنا الكثير من سريننا..، وكما يلاحظ فإن التنظيم قد تحول من تنظيم سري يعمل على المدى البعيد وفق أساليب حرب العصابات إلى تنظيم يقف على حافة المواجهة المفتوحة مع السلطة قبل أن يستكمل عدته وينسق أموره).

- ص 161: (شعبنا ما زال متمسكا بدينه وقد ضحى في سبيل ذلك ولم يتوان عن دفع أبنائه نحو الاستشهاد، وهو مستعد للتضحية والعطاء في كل زمان. إن هذه التضحيات يجب أن يواكبها تنظيم متقن وعمل هادئ ومدروس).

- ص 163: (لم نكن في تنظيم الطليعة المقاتلة بمدينة دمشق نقبل بضم أعداد كبيرة دفعة واحدة، بل كنا نسعى إلى توسيع التنظيم بشكل فردي أو ثنائي أو ثلاثي ضمن ترتيبات سرية دقيقة، وكذلك كان سعينا لضم العناصر التي لم تصنف في محيطها في خانة الإسلاميين، فلسنا مضطرين لضم عناصر مكشوفة قد يجزئ ضمها

- لتنظيم إلى كشف عملنا، بل إننا لم نكن نتصل بهم لكي لا نتيح للسلطة فرصة البطش الجماعي).
- ص164: (كنا حريصين في كل المراحل على عدم تمكين السلطة من البطش بالشعب، ولم نكن نقبل مبدأ التوريط؛ لأننا نعلم تماما بأن الذي لا يندفع للجهاد من تلقاء نفسه ولا يتحرك بإرادته سوف يخرب أكثر مما يبني).
- ص164: (لا نقبل بانضمام أي أخ إلى التنظيم حتى نتمكن من تأمين سلاحه ومصروفه ومأوى أمين له في حال ملاحقته من قبل السلطة، هذه ناحية والناحية الأهم هي تأمين الإخوة الأكفاء الذين يتفرغون للإشراف على شؤون الإخوة الملتزمين حديثا بعملنا).
- ص165: (تسريع المعركة يعني القضاء علينا واندثار الجهود التي بذلت طوال العشر سنوات الماضية دفعة واحدة..، نحن لا نريد أن نصبح أسرى للإمكانيات ولا نريد المجابهة مهما كانت الضغوط، نريد الاستمرار في تصفية رؤوس السلطة).
- ص166: (الإنسان الذي لا يعيش فترة طويلة من الزمن ضمن تنظيم سري يُجرب أكثر مما يبني في حال تحركه).
- ص182: (العمليات العسكرية التي نفذت ضد السلطة الطائفية في السابق لم تعد تتناسب مع الوضع الحاضر ومع جرائم السلطة الجبانة، لقد استشهد المئات واعتقل الآلاف وأهين المواطنون المسلمون في كل مكان؛ لذلك يجب علينا أن نغير نوعية الأهداف التي ننفذها، ولكن كل ذلك يجب أن يتم ضمن الحرب الشاملة حرب العصابات طويلة الأمد، وكانت الأهداف المقررة هي تجمعات عناصر السلطة في كل مكان).
- ص199: (حتى يتأكد النظام أننا لا نرضخ لتهديد ولا نسير وراء تضليل، وأننا لا نأخذ برأي أسير أُجبر على التكلم تحت سياط الجلادين).
- ص207: (الخلاف والنزاع لا يأتي إلا بالفشل والتدمير والعياذ بالله).
- ص211: (تنظيمنا قبل كل شيء هو تنظيم سري، والتفريط في هذا الأمر يعني القضاء على التنظيم مهما بلغت شدته وقوته).
- ص217: (قيادة التنظيم المسلح تختلف جذريا عن قيادة التنظيمات الفكرية، ولن يتمكن من إعطائها حقها إلا إخوة عركتهم التجارب والمحن ولم يغيبوا عن تطورها لحظة واحدة من الزمن).

- ص 247: (كان قرار القيادة في الطليعة المقاتلة تفجير بيوت بعض المسؤولين النصيريين، وذلك لعدة أسباب: 1- لتكذيب ادعاءات السلطة وأضاليلها حول القضاء على المجاهدين في دمشق. 2- لرفع الروح المعنوية لدى شعبنا الصابر الذي كان يتمزق ألما وهو يرى قواعد المجاهدين تدمر بقذائف ال آر بي جي. 3- للحد من جرائم أتباع النظام النصيريين في دمشق الذين قاموا بإيذاء المسلمين بعد أن صدقوا كلام زعمائهم بالقضاء على المجاهدين).

- ص 256: (لقد حذرنا ضباط وعناصر النجدة مرارا من التعرض للمجاهدين..، كل التحذيرات والإنذارات التي وجهناها إليهم ذهبت أدراج الرياح ولم تجد نفعاً؛ فقد تبين أن عناصر وضباط شرطة النجدة يقومون بدور أساسي في محاربة إخواننا المجاهدين..، لذلك كان لا بد من إعطائهم درسا أقسى من الدرس الماضي).

- ص 259: (تعجرف ضباط وعناصر المخابرات نتيجة المرحلة السابقة الدامية، وكان علينا أن نتحرك من جديد لإعادة الأمور إلى نصابها..، ولكن هناك ناحية هامة أحب أن أنبه إليها وهي أننا في كل الظروف والأحوال لم نكن لنقع في شرك السلطة ومحاولاتها المستمرة لاستدراجنا إلى معركة مكشوفة تقضي بها علينا).

- ص 264: (قررت قيادة الطليعة المقاتلة مهاجمة الأهداف المالية وذلك بسبب الحاجة الماسة لتأمين الدعم المالي للتنظيم، لقد كنا في السابق نحجم عن مثل هذه العمليات حتى لا تستغلها السلطة ضد المجاهدين فتصورهم وكأنهم مجموعة من اللصوص الذين امتنوا السلب والنهب في فترة كان التنظيم فيها مجهولاً من قبل الشعب، ولكن بعد سقوط هذه الأعداد الكبيرة من الشهداء عرف كل شعبنا أن شباب التنظيم الجهادي هم خيرة أبنائه، وعليه فإن هذه الأموال ستوضع في خدمة العمل الجهادي وليس لجيوب الإخوة المجاهدين).

- ص 265: (في كل ظروف عملنا لا ننسى ضباط المخابرات المجرمين، هؤلاء الذين يحملون سياط الإذلال لشعبنا ويقومون بأبشع الأدوار ضد مجاهديننا ويتولون محاربة عقيدتنا وديننا في كل الأوقات والظروف، وكلما اكتشف المجاهدون أمر أحدهم فإن قرار التنفيذ يكون سريعاً).

- ص 271: (كان الإخوة الثلاثة مُوجَّهين في مسجد الغواص ولديهم عدد جيد من الطلاب، ولذلك أرادوا دعوة طلابهم إلى طريق الجهاد المسلح، وقوبل طلبهم هذا بعدم موافقتي عليه بتاتا، وذلك للأسباب التالية: 1- عدم توريط الإخوة صغار السن في عمل مسلح لا يعرفون صعوباته ومشاقه خاصة في مدينة مثل دمشق. 2- أن هؤلاء الإخوة سيصبحون عالة علينا في حال ملاحقتهم بسبب صغر سنهم. 3- أن أسلوبنا الذي

نعمده في حرب النظام هو أسلوب حرب العصابات وأسلوبنا هذا لا يحتاج إلى الأعداد الكبيرة من الإخوة وبالتالي فإن وجود الأعداد الكبيرة سوف يحد من قدرة التنظيم ونشاطه.. 4- أن انكشاف أحد هؤلاء الطلاب أمام السلطة بأنه من التنظيم الجهادي المسلح سوف يعطي السلطة فرصة لاعتقال كل الطلاب وإغلاق المسجد).

- ص 274: (كانت عملياتنا تتصاعد بشكل مستمر وذلك من أجل إشغال السلطة المجرمة عن البطش بالأبرياء ومن أجل إعادة هياكلية التنظيم الجهادي).

- ص 275: (رغم صعوبة المرحلة وقسوتها علينا إلا أننا قررنا أن نواجه قدرنا بصلافة وقوة، ووطنًا أنفسنا على تحمل أشد التبعات والمشاق، وكنا على استعداد دائم للموت في سبيل الله حتى تنفجر الأوضاع وتزول الخيوط التي تمتلكها السلطة عن التنظيم، وبذلك يعود التنظيم إلى سيرته الأولى في سرية المطلقة).

- ص 284: (قررت قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في مدينة دمشق إيقاف العمليات المسلحة وتضييق نطاق تحرك الإخوة وحصره بالأمور الضرورية فقط؛ وذلك حتى تتمكن من امتصاص الضغط الأمني الهائل الذي تمارسه السلطة).

- ص 285: (نحن في تنظيمنا الجهادي نمتلك قيادة ميدانية تقوم بالتحرك على أرض الواقع وتمارس أعباء الجهاد اليومي كبقية الإخوة داخل التنظيم، لذلك فإن قرارات القيادة تكون واقعية ومدروسة تعالج المشاكل بشكل دقيق).

- ص 310: (لن نغير خطتنا في حرب العصابات "اضرب، اهرب" إننا لن نغيرها مهما دفعنا من خسائر، ولن نقوم بالمواجهة المكشوفة إلا في حالة واحدة وهي وصول قوة المجاهدين في المدن السورية إلى درجة تمكنهم من القيام بثورة عامة يشترك فيها الشعب كله للقضاء على النظام بكافة أجهزته).

- ص 312: (كان لا بد لنا من أن نقوم بعمل ما لإيهام النظام بأننا ما زلنا ضمن حدود إمكانياتنا السابقة وأن هذه الإمكانيات لم تتطور، وبذلك نخفف من هياج النظام ومن حدة استنفاره).

- ص 359: (نظام المجرم أسد لو تمكن من القضاء على تنظيمات المجاهدين في سورية لا قدر الله فإنه سيقوم باستباحة الشعب المسلم).

- ص 359: (لا نرد على النظام المتسلط إلا بالعمليات المخططة والمدروسة).

مجلة بلاغ - الأعداد من 1 إلى 24

- ص365: (سنسعى لتوجيه أعنف الضربات إلى رؤوس النظام وأدواته القمعية المجرمة بإذن الله).

- ص374: (نجحت إجراءاتنا المتخذة لمنع قتل الأبرياء، فلم يُقتل في التفجير أي مواطن بريء).

* رحم الله أبطال الجهاد الذين سطروا البطولات وسبقوا لمقارعة أعتى النظم الكافرة العميلة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وانتصر الحجاب

ركن المرأة

الأستاذة: نسمة القطان

طلّبت منها لجنة مسابقة الجائزة القرآنية الكبرى أن تكشف وجهها فانسحبت من المسابقة رغم ترشحها للمركز الأول في هذه المسابقة، انسحبت من المسابقة تاركة وراءها جائزة تقدر بثلاثين مليون روبية؛ ومن ترك شيئاً لا يتركه إلا الله أعطاه الله خيراً منه؛ فنصرتها الأمة المحمدية المباركة وتفاعلت مع قضيتها وسائل التواصل حتى اعتذرت لها اللجنة المنظمة وكرّمتها قناة وصال الإندونيسية وأهدتها مائة مليون روبية وأعلنت عن مسابقة في حفظ القرآن الكريم تحمل اسمها.

إنها الأخت ميسرة الإندونيسية؛ الطالبة في قسم الشريعة جامعة الإمام بمدينة الميدان عاصمة مقاطعة سومطرة الشمالية في إندونيسيا "Kota Besar Medan".

لقد انتصر حجاب الطهر والعفاف على سفور الفسق والفجور، انتصر حجاب فاطمة وعائشة وأسماء وزينب على تبرج درية شفيق وسيزا نبراي وسهير القلماوي وأمينة السعيد ونوال السعداوي، انتصر الحجاب الشرعي وليس حجاب عارضة الأزياء حليلة عدن ولا حجاب الملاكمة أمية ظافر ولا حجاب المبارزة ابتهاج محمد، انتصر الحجاب في معركة استعرت بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر والنفاق منذ أكثر من قرنين من الزمان.

يقول محمد طلعت حرب في رده على قاسم أمين: "إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوربة بالعالم الإسلامي،... إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في المشرق لا في مصر وحدها إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد الذي عم الرجال في المشرق". [تربية المرأة والحجاب].

ولقد حملت فرنسا لواء معركة السفور وتحملت كبر الحرب على الحجاب ففي باريس عاش خمس سنوات

رفاعة الطهطاوي صاحب كتابي: "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و "المرشد الأمين" وفيها نشأ الصليبي الحاقد مرقص فهمي المحامي صاحب كتاب "المرأة في الشرق" ومنها استقت مبادئها الأميرة نازلي فاضل، صديقة اللورد كرومر، التي فتحت ناديها لسعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما؛ وعلى ثراها تعلمت نور الهدى محمد سلطان الشهيرة بهدى شعراوي، ومن فرنسا بدأ قاسم أمين صاحب كتابي: "تحرير المرأة" و "المرأة الجديدة"، وعلى أدبها ترى معروف الرصافي ونزار القباني...

وفي سوريا الحبيبة حاربت فرنسا الحجاب ومزق أنصار حزب البعث الحجاب في دمشق، وصدرت القرارات بمنع المحجبات من دخول المدارس، ورغم كل هذه السهام انتصر الحجاب.
ولو كان ربحًا واحدًا لا تفتيته*** ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثٌ.

فبعد مرور قرنين من الهجوم الشرس لا زال الحجاب ينتصر في كل معركة، وفي كل يوم يزداد تمسك المسلمات بحجابهن ولا زال الحجاب ينتشر في ربوع سوريا وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي.
بل إن الحجاب انتشر بشكل ملحوظ جدا في فرنسا في الفترة الأخيرة فلا تكاد تدخل مدينة إلا وترى المسلمات المحجبات.

أنا لستُ وحدي في قرار تحجّبي*** خلفي كثيرٌ يقفنين متّابي.
فمعي النساءُ السائراتُ على الهدى*** ومعني الحياءُ وفطرتي وكتّابي.
سأظلُّ أرقى للسماوات العُلا*** وأظلُّ أحيًا في هدى الحرابِ.

يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: "ليس الحجاب مجرد غطاء لبدن المرأة، إن الحجاب هو عنوان تلك المجموعة الدقيقة من الأحكام الاجتماعية المتعلقة بوضع المرأة في النظام الإسلامي، والتي شرعها الله سبحانه وتعالى لتكون "الحصن الحصين" الذي يحمي المرأة، و "السياج الواقي" الذي يعصم المجتمع من الافتتان بها، و"الإطار المنضبط" الذي تؤدي المرأة من خلاله دورها العظيم الذي وكلها الله به، واصطفها له من أجل تحصيل سعادتي الدنيا والآخرة لها ولأمتها كافة،....

وإن هؤلاء هن "خريجات مدرسة الحجاب" قبل أن تعرف الدنيا مدرسة، وقبل أن يطرق سمعها "حقوق المرأة وتكريمها"، وإنما كان ذلك الوثوب إلى المجد، وكانت تلك النهضة إلى علياء السمو، يوم أدرك المسلمون

الأوائل عظم مكانة المرأة، وخطورة دورها:

فأدوا إليها حق التربية والتهذيب "من وراء حجاب".

واحفظوا لها حق التعليم النافع "في إطار الحجاب". [عودة الحجاب].

فإياكن أخواتي الفاضلات من دعوة إبليس العالمية { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا } [الأعراف:27] نعم والله إنها دعوة اللعين؛
يدعو إلى التبرج والتكشف، فهو زعيم حركات ما يسمى تحرير المرأة، { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا } [النساء:27].

ليلة رباط في تل صيبين

الأستاذ: غياث الحلبي

كانت ليلة رباط لم يمر مثلها عليّ في حياتي؛ فقد عانيت فيها أهوالا وفضائع، ومرت عليّ ساعات رعب كادت أن تقطع نياط قلبي.

ولعلك تظن أن ما عانيته كان من قصف للعدو، أو محاولات تسلل، أو رصدًا من قبل قناصته بمناظيرهم الليلية، أو تمكنه من معرفة إحدائية نقطتنا ثم إرسال طائراته لتلقي بحممها علينا.

لا، كل ذلك لم يكن ولا بعضه كان، بل الأمر مختلف عن ذلك تماما، ودعني أخبرك بالقصة من بدايتها. أعلمت في صباح يوم الأحد أن نوبة مجموعتنا في الرباط غدا، وهذا ليس بجديد عليّ، إنما الجديد أن نوبتنا ستكون هذه المرة في قرية صغيرة تدعى "تل صيبين" وتقع قرب مدينة حريتان شمال حلب، ولم نكن رابطينا قبل في هذه القرية ولا رأيناها.

وفي صباح الاثنين كانت مجموعتنا بأكملها في المقر وقد لبس أفرادها الجعب والسلاح، وهم ينتظرون سيارة التبدل لنقلهم إلى النقطة وإعادة المجموعة المرابطة هناك إلى المقر.

كان ذلك في كانون الأول، والبرد شديد جدا، وأضرع السماء لا تتوقف عن الدر على الأرض التي كانت عطشى ولكنها الآن مترعة بالماء التي اختلطت بترابها فأحالتها أوحالا، وهذا ما فسر لنا لاحقا لماذا أعطونا في المقر أحذية طويلة الساقين (جزمة).

مضت لحظات ونحن نتجاذب أطراف الحديث، ثم سمعنا صوت سيارة التبدل وهي سيارة نوع بيكاب يتسع صدرها لاثنين سوى السائق، أما باقي المجموعة فتركب في الصندوق المكشوف الخلفي مع بعض المستلزمات من الأطعمة وقرب الماء وبعض الذخائر.

كان في مجموعتنا شاب مصري وهو طالب علم يدعى أحمد ويكنى أبا محمد، وهو سبب مصيبي طبعًا، فطلبت منه أن يجلس في المقعد جانب السائق وجلست قربه، وجلس باقي الشباب في الخلف.

انطلقت بنا السيارة تقطع المسافات بسرعة كبيرة، مما أدى إلى أن تنال الإخوة في الخلف صفعات متتالية على وجوههم بأكف الريح الزمهريرية.

وبعد مضي ساعة ونصف تقريبا كانت السيارة تدخل إحدى الحوانيت التي تستغل مرآبا للسيارات في

القرية، والقرية على خط التماس مع العدو، ولذلك فليس فيها سوى المرابطين.

وكان علينا السير على أقدامنا قرابة سبعمائة متر لنصل إلى المكان الذي يرتاح فيه المرابطون وينامون، فالطريق إلى هناك لا يمكن أن تمر فيه سيارة؛ لأنه مرصود بالصواريخ الحرارية التي ستحيل أي سيارة تمر إلى كتلة من الحديد المذاب، ولذلك تم رفع سواتر تحمي المشاة أثناء سيرهم إلى النقطة.

وخلال مسيري ألمني ما رأيت من بيوت مهدامة بقصف النظام، وأخرى مهجورة خاوية على عروشها تصفر فيها الرياح، فكم تعب أصحاب هذه البيوت وشقوا حتى بنوها أو اشتروها، ثم هم يضطرون لهجرها والفرار منها لأجل أحمق متشبث بالسلطة شعار شبيحته "الأسد أو نحرق البلد" أحرقه الله وإياهم في الدنيا والآخرة.

وصلنا بعد قرابة عشر دقائق من السير إلى خندق عمقه يزيد على متر وعشرين سم وقد رفع على جانبه الأيمن ساتر ترابي لاتقاء رصاص القناص، نزلنا إلى الخندق فغاصت أقدامنا في الوحل إلى أنصاف الساقين، وكانت معاناة شديدة وأنت تنتزع قدمك في كل خطوة تحطوها وكأنها كرة شوك منغمسة في الصوف.

وبعد مائتي متر تقريبا وصلنا إلى المكان الذي ينام فيه المرابطون، وكانت أمامنا عقبة كؤودا وهي نزع "الجزمات" من أقدامنا؛ لأنها كالمعتاد من النوع الرديء جدا إضافة إلى كونها ضيقة، وبعد محاولات عديدة لنزعها باءت جميعا بالإخفاق اقترح المصري أن ينزع كل واحد منا جزمة أخيه، فكان المرابط يجلس ويأتي آخر ويقبض على الجزمة بكلتا يديه ثم يجذبها بكل ما آتاه الله من قوة، فإما أن تخرج وإما أن يحاول مرارا حتى ينجح في ذلك أخيرا، والمصيبة أن هذا ما سنعاني منه بعد تبديل كل نوبة على "الطلاقيات".

بعد انتهائنا من مصيبة خلع الجزمات قمنا بترتيب المكان ووضع المستلزمات التي أحضرناها في أماكنها، وتحديد أين سينام كل واحد منا، ثم ترتيب جدول للنوبات على الطلاقيات، وكان على المرابط أن يقف ساعتين على الطلاقية ثم يرتاح ستا في الجُبِّ، أقصد المكان الذي وضعنا فيه أغراضنا فهو لم يكن في الحقيقة سوى جب لجمع الماء في عهد سابق، وبين الجب والطلاقيات خمسمائة متر تقطعها جميعا في خندق محفور حتى تصل إلى الطلاقية وهي تقع في مقبرة، وبعض القبور قد فتح من جانبه نتيجة حفر الخندق ولا أدري هل أخرجوا الأموات من القبور عندما حفروا الخندق أم وجدوا الجثث بالية لم يبق منها شيء ظاهر.

ولعلك قد ضقت ذرعا وأنت تنتظر أن أخبرك عن الأهوال التي جرت معي، فاسمح لي أن أخبرك أنه قبل نوبتنا هذه بأسبوعين تقريبا عم الآفاق خبر وفاة شخص مصري يدعى أحمد خالد توفيق، وكتب عنه عدد من

الأشخاص كان من بينهم صاحبنا المصري، وكنت أول مرة أسمع باسم هذا الرجل، فسألته عنه حينذاك فأخبرني أنه طبيب وأديب مصري -وليته اكتفى بهذا- وله عدد كبير من روايات الرعب، وقد كان له أثر كبير من خلال رواياته وقصصه على بعض الأجيال قبل انتشار الجوال والإنترنت..، ولا زال يحدثني عنه وعن رواياته حتى حملت من النت إحدى رواياته وقرأتها، وكانت بعنوان: "**حسنا المقبرة**"، وأظنك قد بدأت بإدراك المصيبة.

نعم هذا ما حدث بالضبط، بعد انتهاء النوبات النهارية جاء دور النوبات الليلية، فخرجت في نوبتي مع أحد الشباب ويدعى أبا بكر، وكانت النوبة من العاشرة إلى الثانية عشرة ليلا.

لما وصلت معه إلى الطلاقات كانت المقبرة موحشة جدا، وقد نشر الليل ظلامه فلا تبصر شيئا، وإضاءة المصباح فيها خطر عظيم؛ لأن ذلك سيعرضك إلى أن يُكشف مكانك ثم ترجم بقذائف المدفعية والهاون، إلا أنك قد تضطر لإضاءة المصباح لأمر ما، وهنا تضطر أن تدخل أحد القبور المفتوحة، وهناك تضئ المصباح وتصلح ما أردت إصلاحه ثم تخرج.

وقفت مع أبي بكر نتبادل الحديث همسا حتى تمضي الساعات، وقد ذكرتني هذه الأجواء "براكسا نجيب"، وإذا سألتني: من هي؟ فسأخبرك أنها هي نفسها حسنا المقبرة، تلك الرواية المشؤومة التي قرأتها بعد أن ورطني في ذلك صاحبنا المصري.

وما زلنا نتقل من حديث إلى حديث حتى حطت الأفكار بأبي بكر في ذكرياته عندما كان عنصرا في جيش النظام قبل أن ينشق عنه في عام 2012 م، وقد ترك هذا المزعج الآخر كل شيء وأخذ يحدثني عن أشياء غريبة كانت تقع أثناء حراستهم الليلية، كأن تشتعل نار بنفسها ثم تنطفئ، وكسماعهم أصواتا غريبة لا يدرون مصدرها، وما شابه ذلك من المصائب السوداء الصلحاء.

ثم حدث فجأة ما لم يكن بالحسبان ولا خطر لي على بال، فقد أخبرني أبو بكر أنه يريد أن يذهب إلى الخلاء، وهذا يعني أنني سأبقى وحيدا بين القبور، وقد تظهر "براكسا نجيب" في أي لحظة -آه من ذلك المصري هل يأتي منه غير المصائب- لئن عدت سالما من هذه النوبة لأجازينه على فعلته. وبينما أنا أفكر في ذلك، قال لي أبو بكر: خذ القبضة أنا ذاهب -والخلاء يبعد عنا مائتي متر-.

سرعان ما ابتلع الظلام أبا بكر، وأخذت أحرق فلا أرى أمامي سوى شواهد القبور القريبة مني، وكلما هبت الريح حركت الأشياء المبعثرة في المقبرة فأصدرت أصواتا غريبة خيل إلي أنها مقدمات لخروج حسنا المقبرة.

حاولت صرف ذهني عن تلك الرواية المنحوسة، وأخذت أفكر بكتاب آخر قرأته بعيدا عن الروايات، ولكن للأسف غابت عني مئات الكتب التي قرأتها ووقف شامخا في ذهني كتاب **"آكام المرجان في أحكام الجان"** للشبلي، فاستعدت بالله من شرهم وقرأت آية الكرسي والمعوذتين، وعدت أفكر في آخر كتاب قرأته قبل قدومي إلى الرباط، فكان كتاب **"عجائب المخلوقات"** للقزويني، ومع أنه كتاب كبير تصل عدد صفحاته إلى خمسمائة صفحة وقد تحدث فيه عن مختلف المخلوقات في الكون من الجمادات والنباتات والحيوانات، إلا أن ذلك تبخر من ذاكرتي ولم يبق فيها إلا ما ذكره عن الغول والسعلاة والنسناس المزعوم والذي هو شق إنسان وتصطاده العرب وتأكله، وهو يتكلم ويقول شعرا، وبما أنه شق إنسان فإنه يقفز فقزا على قدم واحدة.

فثنيت عنان فكري إلى آخر كتاب حملته من النت وقرأته على الجوال، ولكنه لم يكن سوى كتاب **"الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي"**.

لا حول ولا قوة إلا بالله، ما هذه الكارثة التي تلاحقني، ثم لماذا تأخر أبو بكر ولم يأت إلى الآن؟ وبالطبع لم أكن قادرا على النظر إلى الساعة؛ لأن ذلك يتطلب الدخول في أحد القبور وإضاءة المصباح. وأخيرا خطر في بالي أن ألزم ذاكرتي باستحضار بعض أشعار الجاهليين التي أحفظها، فإذا بما جميعا تفر من قبضة الذاكرة، ولا يتبقى منها سوى أبيات لتأبط شرا يصف فيها سعلاة بعد أن قتلها، وهي قوله:

إذا عينان في وجه قبيح * كوجه اهر مشقوق اللسان**

ورجلا مخدج ولسان كلب * وجلد من فراء أو سنان**

وتصور أمامي هذا المنظر البغيض الكريه المخيف الذي صورته "تأبط" في أبياته.

وهنا سمعت وقع أقدام تسير خارج الخندق، وهذا يعني أنه ليس أبا بكر، فمن تراه يكون؟ أهو حسناء المقبرة؟ أم السعلاة؟ أم الغول؟ أخذت أقرأ ما أحفظ من أذكار الوقاية وخاصة ذكر **"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق"**، ثم استجمعت قواي وصحت: من القادم؟ فقال: أبو بكر، فتجاذبني شعور بالغضب الشديد والرضى الشديد في آن واحد، الرضى لأنه لم يكن سعلاة ولا غولا ولا براكسا نجيب، والغضب لما سببه لي من الخوف والهلع، فقلت له: لماذا تسير خارج الخندق، فأجاب: الظلام دامس والبرد قارص والخندق مليء بالأوحال، ولا خوف من قناصة النظام في هذا الجو، فلا بد أنهم حول المدفنة الآن، وهم غير مستعدين لتحمل هذه المصاعب من البرد والتعب والنصب لقتل شخص مثلي!

ثم نزل وقال: أوشكت نوبتنا أن تنتهي، فأمسكت بالقبضة لأطلب إرسال النوبة التي بعدنا، ولكن يا لسوء الحظ لقد فرغت البطارية، والطريقة الوحيدة الآن هي الذهاب إلى الجب.

فقال أبو بكر: أتذهب أم أذهب؟

وتمنيت أن يكون معي أبو فراس الحمداني ليعطيني حلا ثالثا كما أعطى أصحابه حين قالوا له: الفرار أو الردى! ولكن هيهات لا بد أن أختار أحد أمرين أحلاهما مر، وعلى أي حال البقاء هنا خير من السير وحيدا خمسمائة متر في الخندق المظلم.

فذهب أبو بكر وبقيت وحيدا مجددا، على أن انتظاري لم يطل هذه المرة، فما هي إلا عشر دقائق - حسبتها عشر ساعات طبعاً - حتى جاءت النوبة التي بعدنا، وتذكرت أني سأعود وحيدا إلى الجب، فصرت بذلك جامعا للأمرين اللذين أحلاهما مر، ولكن هذه المرة أخذت دور أبي فراس فأوجدت حلا ثالثا، وهو أن أبقى مرابطا مع هذه النوبة الجديدة بذريعة أني لا أشعر بالنعاس والتعب، مع أني كنت منهك القوى، وهكذا وجدتني واقفا مع الأخوين في نوبتهما أندب حظي العاثر وأتميز غيظا من صاحبنا المصري.

وقفت قليلا ثم وجدتني غير قادر بحال على المتابعة، ووجدت أن الحل الثالث الذي اخترعته كان سقيما عقيما، فقررت أن أرجع إلى الجب وحدي وليكن ما يكون، فليست السعلاة والغول وبراكسا سوى خرافات لا وجود لها، هذا ما كنت أحدث به نفسي لأشجعها على المضي قدما، وأخيرا أكرهتها وأخبرت الأخوين أني ذاهب إلى الجب، وأخذت أحث الخطى مسرعا غير مبال بكثرة الأوحال.

ولم أقطع سوى مسافة يسيرة حتى سمعت صوتا يشبهه مواء القطط وليس به، فقفز إلى ذهني مسارعا حديث دار مرة لما كنت في زيتان - قرية في ريف حلب الجنوبي - عن حيوان يدعونه القرطة يأتي الرجل من خلفه ثم يقفز على عنقه فيقتله، ثم تبع ذلك تذكري لما قرأته في كتاب "تاريخ الخلفاء" للسيوطي عن خوف أهل بغداد من حيوان يدعى الزيزب يقتل الأطفال ويقطع أئداء النساء، والقرطة والزيزب حيوان واحد واسمه غرير العسل، أسرع في سيره أكثر وسقطت مرتين في الوحل قبل أن أصل إلى واحة الأمان في الجب، وما إن دخلته حتى غمرتني فرحة عظيمة وكأني قد ملكت الدنيا.

نزعت جعبتي ووضعت سلاحي قريبا من فراشي، ثم تمددت عليه وبسطت يدي فقبضت على كتاب في حقيقتي كنت قد أحضرته معي لأملأ فراغي في أوقات الاستراحة، وللقراءة قبل النوم لذة عندي لا تعدلها أي لذة أخرى.

كان عنوان الكتاب "**معادن الذهب في الأعيان الذين تشرفت بهم حلب**" لأبي الوفا العرضي، وهو كتاب تراجم كما هو واضح من عنوانه، وأحب القراءة إلىَّ القراءة في كتب التاريخ والتراجم، تناولت الكتاب وأنا أقول في نفسي: سأقرأ الآن سيرا بعيدا عن السعالي والجن والعفاريت وحسناء المقبرة، بدأت القراءة فوجدته يترجم للعلماء والأولياء وعددا من المجاذيب عدَّهم في الأولياء مع غرابة أفعالهم ومنافاتها للإسلام.

ولكن المصيبة أني لم أقطع شوطا طويلا في القراءة حتى وجدته يترجم لحباز ذهب مرة باكرا إلى محبزه قبل الفجر، فخرج له نفر من الجن وأخبروه أن جنية تحبه وتريد الزواج منه، وبالفعل فقد تزوجها الرجل وذاق منها الأمرين، فاسترجعت عند قراءتي لهذه الترجمة!! ما الخطب؟ لماذا الجن والعفاريت في كل مكان؟

وهنا أغلقت الكتاب ونمت وأنا أخشى أن أرى شيئا مخيفا في منامي، ولكن والله الحمد مضت الليلة على خير، وكذلك الليلة التي تليها، وعدنا إلى المقر، وبقيت عندي مجازاة صاحبنا المصري على المصيبة التي أوقعني بها، وكنت أعلم أن معظم المصريين يكرهون أكل "المجدرة"، بل إن بعضهم يسميها "المجنزة".

فقلت لأبي محمد المصري: أنت مدعو على الغداء عندي، فقال: وما الغداء؟ فقلت: لن أخبرك، ولكنه طعام ما ذقته قبل قط، فقال: مستحيل لقد أكلت جميع الأكلات الحلبية، فقلت له: أقسم أنك ما أكلته قبل قط.

وجاء أبو محمد على الغداء، وارتسمت علامات التعجب على وجهه وهو يرى طبق المجدرة الذي بين يديه، ثم قال: هذا هو الطعام الذي لم أذقه قط؟! فقلت: نعم، فقال: لقد أكلته مرارا وأنا لا أحبه أصلا، فقلت له: لقد أكلت مثله، أما هذا فلم تأكله قط وإلا لما كان موجودا أمامك الآن.

وأكل أبو محمد مكرها، وكنت أستشف من ملاحظته أنه ود لو يرميني بطبق المجدرة ويهشمه على رأسي، ولكنه كظم غيظه احتراما لحرمة البيت، ولم أخبره طبعاً بسبب هذه العقوبة القاسية.

انتهت.

وتساقط الأصنام

كلمة التحرير

كلمة التحرير

بين مشاعر الفرح والدهشة تابع العالم كيف اقتحم أنصار الرئيس الأمريكي ترامب مبنى الكونغرس الأمريكي وأسقطوا هيئته وجعلوا النظام الأمريكي مثار سخرية العالم، لقد كانت الفرحة بسقوط الكونغرس فرحة بسقوط شعار الدجل الديمقراطي الذي باسمه غزت جيوش أمريكا وقواعدها دول العالم ونهبت ثرواته وأفسدت قيمه وأخلاقه، فبالث الثعالب على صنم الديمقراطية الأصم الذي عبدته أمريكا من دون الله تعالى.

لقد كانت متابعة العالم لهذا المشهد المثير لسقوط الديمقراطية الأمريكية شبيهة بمتابعة العالم قبل عشرين سنة لمشهد سقوط برجى التجارة العالمية رمزي التغطرس الأمريكي، وهو الانهيار الذي تبعه انهيار عسكري وسياسي للإمبراطورية الأمريكية؛ ليصبح الحديث اليوم عن أمريكا المضطربة المفككة التي يعمل خصومها على التدخل في شؤونها وتسييرها في الوجهة التي تخدم مصالحهم.

إنه مشهد يماثل في ذاكرة العالم الإسلامي مشهد سقوط صنم حافظ الأسد في درعا، ومشهد تنحى مبارك في مصر، ومشهد إعدام القذافي في ليبيا..

والحق أن مشاهد سقوط الأصنام وتهاوي الطغيان سنة متكررة عبر الزمان، ومن فتش التاريخ رأى مصارع الطغاة بادية ظاهرة جيلا بعد جيل، ولكن الغفلة تحت ضغط معاناة اللحظة الحاضرة هي التي تحجب العقل عن رؤية تلك الحقيقة الراسخة رسوخ الجبال الرواسي، قال تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا)**، قال السعدي في التفسير: "وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال هذه العواقب الوخيمة والعقوبات الذميمة".

إن مراجعة المائة سنة الأخيرة من تاريخ العالم فقط تكشف للمتبصر بعض انتقام الله تعالى من الأعداء، وكيف تهاوت دولهم وسقطت أصنامهم ونالهم أشد العذاب، لقد ذاق كفار أوربا في ست سنوات هي مدة

الحرب العالمية الثانية فوق ما أذاقوه المسلمون في ألف عام من الحروب الصليبية، ثم انهار الاتحاد السوفيتي وانهارت تشيكوسلوفاكيا، وها نحن اليوم نرى مظاهر ضعف أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول التي أجمت في حق الإسلام.

إن لحظة سقوط الأصنام وتحطم الأوثان وهلاك الطغاة وانكسار المجرمين وإذلال الظالمين لحظة متكررة متجددة لها مواعيدها التي لا تتخلف، والتي لا يفصلنا عنها سوى لحظة لا تساوي شيئاً في دنيا الناس وأعمار الدول، فهي أقرب ما تكون، ولكن الناس يستعجلون.

- فيا أيها المجاهدون الثابتون الصابرون، يا طلائع الأمة ورجال العقيدة وفرسان الإسلام، يا من اشتريتم الجنة وبعتم النفس والنفيس، يا من تطيرون عند كل هيعة أو فزعة تبتغون القتل والموت مظانه: أبشروا فالله معكم ولن يترككم أعمالكم، واعلموا أن تجديكم التوبة يوم غفل الغافلون، وثباتكم على الطريق يوم سقط المتساقطون، ولزومكم في كل وقت واجبه، هو وظيفتكم في صباة الدنيا الباقية إلى أن يأتي اليقين فترجع النفس مطمئنة إلى ربها راضية مرضية داخلية في عباد الله الصالحين وجنته.

* فاللهم زد الأصنام تساقطاً وانكساراً، وثبت عبادك المجاهدين وصبرهم، والحمد لله رب العالمين.

عقائد النصيرية 13- خيانة أسرة الأسد

الشيخ: محمد سمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد؛
فسنفرد هذا المقال للحديث عن أصل أسرة الأسد، وبيان أن الخيانة ضاربة بجذورها في محمّد هذه الأسرة
الفاجرة الآثمة.

وأقدم رجل يُعرف في هذه الأسرة هو سليمان الأسد، والد علي، الذي هو والد الرئيس المقبور حافظ
الأسد، وسليمان هذا لا يُعرف عنه شيء، فلا يعرف والده ولا عشيرته ولا والدته ولا لقب أسرته. و "الأسد
ليس لقباً للأسرة، إنما أطلق عليها ذلك عام 1927، وكانت قبله تدعى الوحش" (انظر: الأسد والصراع على
الشرق الأوسط، ص 17).

ولا يقعن في وهمك أن لقب الوحش على شناعته لقباً أصيلاً لسليمان، فهو رجل مجهول أصله ونسبه ودينه
تماماً، وأما سبب تلقيبه بالوحش فقد ذكره باتريك سل في كتابه الآنف الذكر ص 13 وملخصه أن سليمان
صارع بطلاً تركيا فصرعه "فصاح القرويون معجبين: يا له من وحش، إنه وحش، كان اسم بطلهم هذا سليمان،
ولكنه منذ ذلك الحين أصبح يعرف باسم سليمان الوحش، وظل الوحش لقبه العائلي حتى العشرينات".

فسليمان إذاً ليس من القرداحة بل هو نازح إليها من مكان ما، ولذلك لم يعرفه أهلها ولقبوه بالوحش.
وأقوى ما لدينا في أصل هذه الأسرة ما ذكره المؤرخ الكردي عز الدين رسول في مقطع مرئي له أن جميل
الأسد أخبره أن أصل الأسرة من خانقين، وأن دينها الكاكائية، وخانقين مدينة تقع ضمن محافظة ديالى في
العراق بالقرب من الحدود مع إيران، وأغلب سكانها من الكرد.

وأما الكاكائية فديانة باطنية تشبه النصيرية كثيراً، ولكن بينهما بعض الفروق، ولننقل أهم معتقداتها
وأفكارها من كتاب: "الكاكائية في التاريخ" للمحامي عباس العزاوي، يقول:

" - ولفظة كاكائية كردية، مأخوذة من كاكاً بمعنى الأخ، والنسبة إليها كاكائي، والنحلة يقال لها: كاكائية.

- وكاكائية عرفت في العصر المغولي منذ العصر السابع [يقصد القرن السابع الهجري].

- لها كتاب معظم يدعى سرانجام، ألفه ملا عابدين، وهو من كتبهم المتداولة اليوم، نقله معالي الأستاذ بهاء الدين نوري إلى العربية ولم يطبع [الكتاب المترجم لم يطبع، أما الأصل الكردي فهو موجود على النت وهو مكتوب باللغة الكردية الصورانية] ويعد من الكتب المهمة في ظهور الله في نبت عذراء وخروجه للعالم، وكان ظهوره لمرات منها علي المرتضى وآخرها شاه علمين.

- الألوهية عندهم لا يمكن إدراك كنهها ولا تصح معرفتها بوجه، أو لا يتيسر الاطلاع عليها أو الوقوف على معرفتها من جراء أن الله لا يصح وصفه أو نعتة، بل ليس من الصواب تسميته أو الاتصال به من طريق ما إلا في حالة واحدة بأن يظهر في الأشخاص رافة منه بهم، وقد ظهر في أدوار عديدة.

- وحدة الوجود ظاهرة في شعرهم، بل هي أصل الحلول وسابقة له في العقيدة، ولا يسلم بالحلول والتناسخ إلا بعد التسليم بها.

- والتناسخ من عقائدهم الأصلية ويعد لازماً للحلول ومتأخراً عن الاعتقاد بالوحدة بل سابقاً لأصل الحلول، فإذا لم يتم التناسخ فلا يكون الحلول أبداً.

- وهم لا يتلون القرآن، ويعد في نظرهم غير معتبر؛ لأنه من جمع عثمان رضي الله عنه، وعندهم داود يرجح على النبي صلى الله عليه وسلم، وداود هذا ليس نبي الله وإنما هو من رجالهم أصحاب الحلول.

- يقولون: إن القرآن من نظم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يستدلون بأية منه إلا لغرض تأكيد عقيدتهم.
- يريدون باليوم الآخر يوم ظهور الله في شخص وحلوله فيه، والمنقول أنهم يلقنون موتاهم بقولهم: "إذا جاءك منكر ونكير، فقل: عندي كذا حنطة وكذا شعير وكلها مدخرة في المخازن الفلانية، فإذا لم يرض فأعطه صحن عدس وفنجان خمر، فإن لم يقبل فقل له: أنا كاكائي اغرب عني واذهب إلى غيري، وحينئذ يذهب عنك، وامض أنت إلى الجنة".

- يستنكرون اللعن والسب، فلا يسبون أحداً ولا يحتقرون ديناً ولا ينددون بعقيدة.

- المعروف عنهم أنهم يحترمون الشيطان، وقد أكد كثيرون منهم أنهم لا يسبون إبليس.

- الفرق بينهم وبين النصيرية قليل جداً، كما صرح بذلك أحد رجالهم".

هذا مختصر ما ذكره العزاوي عن الكاكائية، وعلى أي حال فهي ليست أقل كفراً من النصيرية وإن كانت دونها في المكر والخبث والحقد على المسلمين، بل لا مجال للمقارنة بينهما، وعلى كل حال فقد دخل سليمان

في النصيرية أو تظاهر بذلك نفاقاً لتلك الطائفة، وورث عنه أولاده هذه النحلة الفاسدة وورثوا حقدتها وخبثها وغدرها بالمسلمين كما فعل أبوهم من قبل؛ فسليمان ليس سوى بؤرة غدر ومستنقع عمالة. وقد دمع لوران فابوس وزير خارجية فرنسا بهذه الفضيحة بشار الجعفري مندوب النظام في الأمم المتحدة؛ حيث قال له في تاريخ 30/ آب/ 2012 م: "بما أنك تحدثت عن فترة الاحتلال الفرنسي، فمن واجبي أن أذكرك بأن جد رئيسكم الأسد طالب فرنسا بعدم الرحيل عن سوريا وعدم منحها الاستقلال، وذلك بموجب وثيقة رسمية وقع عليها ومحفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية، وإن أحببت أعطيتك نسخة عنها".

وفي هذه الوثيقة يطالب الموقعون عليها ومن ضمنهم سليمان الوحش يطالبون فرنسا بعدم الجلاء عن سوريا، ويمدحون اليهود ويصفونهم بصفات السلام والطيبة، في حين يخلعون على الفلسطينيين ومن يساعدهم من المسلمين أوصاف الهمجية والوحشية، وهذا نص الوثيقة كاملة، وهي لا تزال محفوظة تحت الرقم 3547 وتاريخ كتابتها 15/ 6/ 1936م.

* نص الوثيقة:

"دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسوريا، نتشرف نحن الزعماء العلويين في سوريا أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط الآتية:

1 - إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني. ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.

2 - إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة؛ لأن الدين الإسلامي يُعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي بالنسبة إلى الدين الإسلامي يُعتبر كافراً. لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الانتداب ويصبح بإمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

3 - إن منح سوريا استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلاً طيباً للمبادئ الاشتراكية في سوريا، إلا أن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كيليكيا وإسكندرون وجبال النصيرية. أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يظهر الحرية الفردية. إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر

كاذبة ليس لها أية قيمة، بل يخفي في الحقيقة نظاماً يسوده التعصب الديني على الأقليات. فهل يريد القادة الفرنسيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس؟

4 - إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام. فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فإن الأقليات في سوريا تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء، بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد، وما نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين. وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على عنف القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي إلى الإسلام. فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاؤوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه ولم يوقعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا. لذلك فإن مصيراً أسود ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حال إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة. هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

5 - إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري وعلى الرغبة في تحقيق الاستقلال، ولكن سوريا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون إليه؛ لأنها لا تزال خاضعة لروح الإقطاعية الدينية. ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلان بأن يمنح السوريون استقلالاً يكون معناه عند تطبيقه استعباد الشعب العلوي وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء. أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن تقبلوا به أو توافقوا إليه؛ لأن مبادئكم النبيلة إذا كانت تؤيد فكرة الحرية، فلا يمكنها أن تقبل بأن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضمام إليه.

6 - قد ترون أن من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا. وهكذا استطعنا أن نلمس قبلاً في المعاهدة التي عقدتها إنكلترا مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الآشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي الذي تمثله نحن المجتمعين والموقعين على هذه المذكرة يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألهما ضمناً لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعماء الفرنسيين الاشتراكيين، وهو واثق من أنه واجد لديهم سنداً قوياً أميناً لشعب مخلص صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء.

الموقعون:

عزيز آغا الهوآش، محمود آغا جديد، محمد بك جنيد، سليمان أسد، سليمان مرشد، محمد سليمان الأحمد". انتهى نص الوثيقة.

ولنكتف بهذا القدر في هذا المقال، وإلى مقال جديد نذكر فيه خيانة جديدة لآل الوحش النصيرية.
والحمد لله رب العالمين.

قَالَتْ نَمْلَةٌ..

بَقِيَّةٌ..

{ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }.

في منتصف عام 2000 انسحب الجيش الصهيوني من جنوب لبنان في مشاهد حرص حزب الله اللبناني حينها على تصويرها أنها الانتصار الأعظم للثورة والاتجاه الإسلامي الشيعي، في توجيهه وتأثيره على أهل السنة عموماً ربما شابه تأثير ثورة الخميني حينها على أهل السنة، وحيث إني كنت حينها في منطقة تعرف الشيعة وتبغضهم وتبغض دينهم ولا تكاد تحالطهم، إلا أن تأثير النصر المزعوم في الجنوب اللبناني كان له تأثير كبير!! وانتشرت الصور للمجرم مسؤول الحزب وارتفعت الأصوات المدافعة عن الشيعة وتأسلموا من قبل المتفهمين.. ولا زلت أذكر حدة بعض المناقشات مع الناس دفاعاً عنهم وأقلها إغذاراً لهم!! وتطور الأمر بحالة طبيعية ليشمل الدفاع عن كل الشيعة وليس الحزب فقط على اعتبار أن الإثنا عشرية هم أقرب الرافضة لأهل السنة (ولا أعلم مصدر اعتبارهم!!).

استغل الرافضة الحدث استغلالاً عظيماً، وكانت السفارة الإيرانية تتدخل علناً وبشكل صريح، والمال (الشيعي) يُرمى رمياً (كما يقال)، والمحاضرات والندوات وترميم وخدمة المساجد و... لم يطل الأمر لتندلع حرب أفغانستان ثم حرب العراق، والتي ظهر للجميع حينها عمالة الرافضة وخيانتهم لأوطانهم وغدرهم، وكيف كانوا سلاح الاحتلال الفتاك.. ولا زلت أذكر حينما أوقفني سائق مركبة كان قد وضع عليها صورة المجرم مسؤول الحزب - وكان يعرفني ويظنُّ بي خيراً- فسألني متألماً خائفاً من تبعات الأمر الأمنية: دلّني على طريقة أخلع بها هذه الصورة التنتة. ثم جاءت حرب "تموز" .. وكعادته استغلَّ الحزب الحرب استغلالاً مبهرراً لتعود أسهمه عند أهل السنة لتتناطح السُّحب!!

لكن.. سبحان الله.. يُقدِّمُ المجرمون في العراق على إعدام "صدام حسين" في صباح يوم عيد الأضحى وبثَّ ذلك على الإعلام في رسالة صريحة وواضحة لأهل السنة، والذين فهموها بفضل الله فانقلبت الموازين وعاد الحقُّ ظاهراً جلياً.

وإني لأذكر كيف كنتُ أخَوُّنُ لما أهاجمُ الحزبَ ودَجَلُهُ في فترة ما بعد حرب "تموز" .. وكيف صرت أسمع الشتائم والدعاء عليهم بعد إعدام "صدام حسين".

ثمَّ نسي الناس.. لتأتي حروب "غزة" لتعيد للقلوب وتبين للعقول كذب الحزب ونفاقه وخذلانه.. وتعود الذكرى..

ثمَّ كانت الفاضحة!! ثورة الشام.. والتي صار فيها من لا يعادي الرفضة متَّهماً في دينه.

ومثالٌ آخر على قياس الاعتبار فقط.. فقد بلغت حركة حماس من المجد والسؤدد في قلوب المسلمين أيَّ مبلغ!! وكانت لها في الشام منزلة القلادة من العِقد، وحتى بين "الإسلاميين" كانت مادة فوق الدستور..

كنتُ تحتاج إلى مقدمات كثيرة حتى لا يُساء فهم نصيحة معينة عن حماس وأتباعها!! ولا زلتُ أذكر غضب أصحابي "الحمساويين" عند كل انتقاد أو اعتراض مع علمهم بحجبي لحركة حماس ودفاعي عنها كثيراً علناً في عدة مواقف!!

ودارت الأيام.. فأين نرى مكانة "حماس" اليوم في قلوب مسلمي الشام!!

وبينما أكتب هذه الكلمات أطلُّ حزب "العدالة والتنمية" المغربي بخيانة تجويز "التطبيع" مع الصهاينة في فلسطين!!

ضربتُ مثالي "الحزب" و"حماس" كمثالين اجتاحا قلوب المسلمين وعقولهم محبة وإعجاباً ثم كيف هم اليوم!! وكذلك المثال المشهور "جماعة الدولة" كيف اجتاحت أراضي المسلمين وأموالهم بطشاً وإجراماً ثم كيف هم اليوم!!

ثمَّ في الضفة الأخرى من المثال، كيف تعامل النبيُّ القائد مع نعمة "التأييد" .. كان نبياً ملكاً حُشِرَتْ له جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ!! وسُحِرَتْ له الدنيا وما فيها، ثمَّ مع ذلك يستمع ل "نملة"!! وليس استماع المستكبر المستغني، بل استماع المُتَعَبِّرِ المُتَّعِظِ، ولذلك كان رُده عليه الصلاة والسلام {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}. لقد قرأ رسائل الأقدار من كلمات "نملة" واستشعر التأييد من إعدارها له ولجنوده {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}، رغم ما كان فيه عليه السلام من حالة الحرب والاستنفار والضجيج!!

إنَّ الموقِّقَ هو الذي يستطيع أن يستغلَّ ما فتح الله عليه من النِّعم فيما يريد الله من هذه النِّعم، ويقرأ رسائل الله في خَلْقِهِ وأقداره فيفهم مراد ربه منه فيزداد استبصاراً ويقيناً ويزداد شكراً وإحباتاً..

لم تكن مجرد كلمات "نملة" ..

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } .

أدب التخفي من الظالم

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن الصراع بين الحق والباطل، والصلاح والفساد، وأولياء الرحمن وأولياء الشيطان، صراع قديم جديد مستمر إلى قيام الساعة، ولهذا الصراع أدواره ومراحلته التي يمر بها، والتي تتكرر جيلاً بعد جيل، ومن تلك المراحل مرحلة التخفي من الظالم والفرار بالدين من بطش الطغاة، وهي المرحلة التي تصورها قصة أصحاب الكهف حين فروا بدينهم (إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، وهي مرحلة مر بها كثير من الأنبياء والصالحين كموسى عليه السلام (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)، وكمحمد صلى الله عليه وسلم (إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا).

ولأهمية هذه المرحلة في مسيرة الدعوة فهذه بعض الآداب المتعلقة بالتخفي من الظلمة والظغاة والطواغيت مستوحاة من دلالات قصة أصحاب الكهف:

* أولاً- طلب الهدى، والثبات عليه، والدعوة إليه:

قال تعالى عن أصحاب الكهف: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِنْهَذَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فأصحاب الكهف "فتية" وفتية من جموع القلة أي أن عددهم أقل من العشرة، وهم في مستقبل عمرهم وصغر سنهم عرفوا الحق وآمنوا بالله جل وعلا وكفروا بالطواغوت فزادهم الله إيماناً على إيمانهم وصبرهم وثبتهم، وربط على قلوبهم لئلا واجهوا قومهم بإعلان دعوة الحق ورفضهم القاطع عبادة غير الله تعالى التي وقع فيها قومهم وأنها شطط وظلم وافتراء وكذب..

وهكذا أصحاب الدعوات أصل الخلاف بينهم وبين الطغاة هو في اتباع سبيل الله تعالى ورفض سبيل الشياطين، وطاعة أمر الله ومنازمة ما يضادها من أوامر، فليس الخلاف خلاف دنيا وملك وجاه ومنافسة، بل

هو خلاف جهاد في سبيل الله وكلمة حق عند سلطان جائر وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولذا حث الإسلام على نصرة دعاة الحق في وجه الطغاة، فقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» متفق عليه.

* ثانياً- العزلة عند تعذر الإصلاح:

قال تعالى عن أصحاب الكهف: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) وقال سبحانه: (وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) فقد آمن فتية الكهف، وانكشف بطلان دين قومهم وأنه لا يقوم على سلطان ولا حجة بل على الكذب والافتراء على الله جل وعلا، وتعرض الفتية للإيذاء، وخافوا الفتنة في دينهم، فكان الاعتزال والاختفاء هو السبيل الوحيد أمام الفتية للثبات على الصراط المستقيم.

والظاهر من القصة أنهم اختاروا العزلة في الكهف لتعذر سبل الإصلاح أمامهم وخوفاً على أنفسهم من الفتنة، خلافاً للغلام الأخدود الذي كان يرى أثر دعوته وازدياد إقبال الناس على الحق، فاختر مواجهة الباطل والصدع بالحق وتبليغ الرسالة، وتحمل في سبيل ذلك ما يستطيعه من مشاق على أمل الإصلاح، فعندما ذهب به الجنود إلى القتل أنجاه الله تعالى منهم، ومع ذلك ما سراح في الأرض بل عاد إلى قومه؛ لأنه يرى أن مهمته في الدعوة لم تنته وأن الأمل في إسلام الناس ما زال معقوداً، ولما علم أن قتله أمام قومه من أسباب هدايتهم أقبل على الموت منشرحاً فكان مماته لله وفي سبيل الله، وبارك الله جهده فكانت دماؤه الزكية نورا أضاء الإيمان في قلوب الجماهير الباحثة عن الحق.

ويبدو من القصة كذلك أن اعتزال فتية الكهف هو أقصى ما استطاعوه يومها، ولم تتيسر لهم العزلة بالهجرة لمجتمع جديد يعبدون الله فيه ويعملون في سبيل الله، فالهجرة إن تيسرت هي السبيل الشرعي لتحقيق المستطاع في العبادة والدعوة والجهاد بعد انتفاء مصلحة المقام في بلد ما؛ لأن سعة مجال الدعوة أكبر من ضيق الوطن، كما قال تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)، وهذا ما سلكه نبي الله إبراهيم الخليل حين بلغ أباه وقومه الدعوة فلما أعرضوا وتوعدوا وضعف الأمل فيهم كانت العزلة والهجرة، قال تعالى في

قصة إبراهيم الخليل وأبيه آزر: (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَدْتُ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)، (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

* ثالثاً - المشقة غير مطلوبة لذا كما بل يدعو المرء الله أن ييسر الأمر:

تُصور ألفاظ القرآن الكريم حال فتية الكهف فتدل بوضوح على الشدة التي أصابتهم، والتي كان التخفي سبيلاً لرفعها، فلا يعرض المرء نفسه للبلاء بلا مصلحة أكبر، بل يدعو المرء الله جل وعلا أن يرفع البلاء وأن يجبر الكسر؛ لذا نلاحظ في السياق: (أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ)، (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ)، ولفظ أوى وأووا يدل على لجوء ضعيف لمن أو لما يحميه ويعطف عليه، كما يفهم مثل ذلك من آيات عديدة: (سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)، (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)، (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ).

وكذلك نلاحظ دعاء فتية الكهف الضارع: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) وهو دعاء يبدأ بافتقار العبيد إلى الرب المتصرف في الكون أن يعطيهم من لدنه بلا سبب من البشر الذين آذوهم وحاربوهم، وكلمة "من لدن" تدل على العندية بلطف، (رَحْمَةً) بدل العذاب الذي توعدهم الطغاة به، وأن يهيئ أي يصلح وييسر سبحانه لهم خاصة صلاح الأمر وتمام الهداية، ومن لاحظ في الدعاء تكرر ضمير المتكلمين "نا" أربع مرات "رَبَّنَا، آتِنَا، لَنَا، أَمْرِنَا" علم شدة تعلقهم بالله جل وعلا وشدة المحنة التي مرت بهم، لذا كان الوعد الرباني: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)، والعجيب أن كاف الخطاب تكررت كذلك أربع مرات "لَكُمْ، رَبُّكُمْ، لَكُمْ، أَمْرِكُمْ" فالرحمة الربانية ستنشر في مسيرهم هذا، والعناية تحفهم، واليسر والرفق مُهيأ لهم، فما أسعدهم بألطف الله تعالى التي انتشلتهم من القوم الكافرين.

وكذلك عندما أرسلوا أحدهم ليأتي لهم بطعام طلبوا منه أن يتخير من الطعام أحسنه (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ)، قال السعدي في فوائد الآية: "ومنها: جواز أكل الطيبات والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه لقوله: (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) وخصوصاً إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك، ولعل هذا عمدة كثير من المفسرين القائلين بأن هؤلاء أولاد ملوك لكونهم أمروه

بأزكى الأطعمة التي جرت عادة الأغنياء الكبار بتناولها".

وهكذا فإن من أخلص أمره لله تعالى تولى الله جل وعلا أمره وأحاطه بعنايته، وكانت مشاق الطريق سييلا للألطف والبركات والمعية الربانية، وما أجمل معية الله تعالى والألطف في الغار يوم الهجرة: **(إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).**

* رابعا- تخير مكان الاختفاء:

يبدو من سياق القصة أن تخير مكان الاختفاء من أهم المسائل التي تشغل المتخفي من طاغية محارب لأولياء الله، فالكهف محوري في قصة هؤلاء الفتية، فهم **(أَصْحَابَ الْكَهْفِ)**، والفتية أووا **(إِلَى الْكَهْفِ)** وضرب الله على آذانهم **(فِي الْكَهْفِ)**، ثم يلتصق الكهف بالفتية ويضاف لهم حتى كأنه ملك لهم **(عَنْ كَهْفِهِمْ)**، **(فِي كَهْفِهِمْ)**..

وصفات الكهف الذي اختاروه تحقق معينين؛ أولهما: "الاعتزال" ببعده عن عين الطاغية وبطشه وعن أعين جنوده وكل من يمكن أن يتسبب بالأذى لهم، والمعنى الثاني: "الإيواء" بأريحته ومناسبته للمقام فيه، خاصة وأنه ليس مجرد غار ولا مغارة في الجبل بل هو كهف أوسع من ذلك، ورغم سعة الكهف فهم **(فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ)** أي في مكان من الكهف متسع يتنعمون فيه بالهواء والنسيم، وتطلع الشمس على الكهف فتصيبه بدفئها ولكنهم في جزء منه لا تباشر فيه الشمس أجسادهم **(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ)**، بل إن المكان ناسب كلبهم كذلك **(وَكَلَّبُهُمْ بِأَسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ)** فمد ذراعيه في أطراف الكهف أو على بابه.

إن تخير مكان الاختفاء الذي يحقق "العزلة والإيواء" هو من إعداد العدة في مواجهة الطغاة، وكم تسبب إهمال هذين الأمرين في إلحاق الأذى بصالحين وقعوا في فضول الخلطة بمن لا داعي للقائه فتسرب خبرهم للطاغية، أو اختاروا مكانا غير مناسب فسبب لهم أذى فوق ما بهم من أذى.

* خامسا- المروءة غطاء المتخفي:

يحتاج المتخفي لمن يلازمه في خفائه، أو من يليه له حاجاته، أو من يكون له غطاء من أعين المتلصقين، وأكمل من يصلح لذلك هم أصحاب المروءة والشهامة، والمروءة هي استعمال ما يُجَمَّلُ العبد ويزينه، وترك ما يدنّسه ويشينه، فأصحاب المروءة يتصفون بجميل الصفات التي يحتاجها المتخفي من الشهامة والوفاء والصدق والأمانة وحفظ السر، ويكرهون اللؤم والغدر والكذب والخيانة وإفشاء السر.

وقد كان الذي خرج لتلبية حاجات فتية الكهف واحدا منهم، أي واحدا من خيرة خلق الله يومئذ، ولم يجد فتية الكهف أوفى من الكلب يصحبهم ويحرسهم، فسار الكلب معهم ونال من البركة التي حلت عليهم وخلد القرآن ذكره، فكان حالهم مع كفار قومهم كما قال ابن المرزبان في كتابه تفضيل الكلاب: "ذكرت أعزك الله زماننا هذا وفساد مودة أهله وخسة أخلاقهم ولؤم طباعهم، وأن أبعد الناس سفرا من كان سفره في طلب أخ صالح..، وسألني أعزك الله تعالى أن أجمع لك ما جاء في فضل الكلب على شرار الإخوان ومحمود خصاله في السر والإعلان.. واعلم أعزك الله أن الكلب لمن يقتنيه أشفق من الوالد على ولده والأخ الشقيق على أخيه، وذلك أنه يحرس ربه ويحمي حريمه شاهدا وغائبا ونائما ويقظانا، لا يقصر عن ذلك وإن جفوه ولا يخذلهم وإن خذلوه".

ولأجل المروءة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ليلة الهجرة أن يكون الدليل الذي سار بهما كافرا ولكنه صاحب مروءة تمنعه من الغدر، وتأبى عليه أن يبيع شرفه بمال قريش التي وعدت من يدل على النبي صلى الله عليه وسلم بمائة من الأبل، قالت عائشة رضي الله عنها: "استأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل، ثم من بني عبد بن عدي، هاديا خريتا، قد غمَسَ يمين حليف في آل العاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعنا إليه راحلتيهما" رواه البخاري، فكانت معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن أريقط أقسم على نصرة المظلوم والتزم بذلك مروءة سببا في اختياره ليكون دليلهم في الهجرة، قال العيني في عمدة القاري: "فيه ائتمان أهل الشرك على السر والمال إذا عهد منهم وفاء ومروءة كما استأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المشرك لما كانوا عليه من بقية دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن كان من الأعداء، لكنه علم منه مروءة، وائتمنه من أجلها على سره في الخروج من مكة وعلى الناقتين اللتين دفعهما إليه ليؤاقيهما بهما بعد ثلاث في غار ثور".

ومن نبيل مواقف المروءة موقف عبد الحميد الكاتب صاحب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الذي قتله العباسيون، قال صاحب الكوكب الثاقب: "لما اشتد الطلب على مروان، وتتابعت هزائمه المشهورة، قال لعبد

الحميد: إن القوم محتاجون إليك، وإن إعجابهم بك يدعوهم إلى حسن الظن بك، فاستأمن إليهم، وأظهر الغدر بي، فلعلك تنفعي في حياتي أو بعد مماتي في حرمي، فقال عبد الحميد:
أُسِرَّ وفاء وأظهر غدره

فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره!

ثم قال: يا أمير المؤمنين! إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي، ولكني أصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك. فلما قُتل مروان استخفى عبد الحميد، فغُمز عليه بالجزيرة عند ابن المقفع، وكان صديقه، وفاجأهما الطلب وهما في بيت، فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد؟ فقال كل منهما: أنا، خوفاً على صاحبه، إلى أن عُرف عبد الحميد، فأخذ وسلّمه أبو العباس السفاح إلى عبد الجبار صاحب شرطته، فكان يحمي له طستا ويضعه على رأسه إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يرحمنا الله وإياه".

- وليعلم المتخفي أن الطاغية يبذل المال لمن يدل على الصالحين ويُرغب الناس بالجاء، ويخوفهم شديد عقابه إن هم أعانوا أولياء الله، وأول من يجيب الطاغية ويساعده هم اللئام، فليحذر المتخفي من مكرهم وإن كانت لهم به صلة عمل أو قرابة أو أسدى لهم قبل معروفاً، فإن اللئيم عادة يخونه ويأكل ثمنه، قال الشاعر:

ولا استصحبْتُ في دهري لئيماً

بَرْتُ مِنَ اللَّئِيمِ إِلَى اللَّئَامِ

ولكنَّ الكِرَامَ هُمُ صَفَائِي

وقد يصبُو الكَرِيمُ إِلَى الكِرَامِ

- وليحذر المتخفي من مرقعة الأخلاق الذميمة الذين يُظهرون الصلاح ولكنهم عبيد لأهوائهم، كلما فعلوا قبيحا برّوه وحسّنوه وبجثوا عن مخرج له، فإن هؤلاء لا يأنفون من الغدر والخيانة وفعال اللئام، بل قد يخونونه في الباطن ويُفشون سره وهم في الظاهر أهل نخوة خاطروا بحياتهم من أجله! فلهم عند كل جريمة تأويل وتبرير.

- وكذلك فإن تجار الحروب ومرترقة الأزمات كغير أهل المروءة من المُهَرَّبِينَ والمزورين ورجال العصابات الأصيل فيهم أنهم ليسوا أهل ثقة، فليكن التعامل معهم عند الضرورة بحذر وحيطة وضمانات، فكم باعوا الأحرار وغرروا بالكرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وليعلم كذلك أن الأصل في كثير من العامة أنهم ليسوا أهلاً للتضحية والفداء من أجل الداعية، بل تغلبهم علائق الأرض من خوف أو طمع أو نأي بالنفس، فلا يكن التعامل عند الحاجة خبط عشواء، بل يُعامل على قدر الحاجة من يُتخير منهم ممن يُرتجى خيره ويؤمن شره خاصة ممن تجمعهم بالمتخفي عاطفة وُد رداً لسابق معروفه أو إعجاباً بثباته أو بغضا لشانته أو حمية قبلية أو نخوة وشهامة.

* سادسا- التلطف سلاح المتخفي:

كان على فتية الكهف الحصول على ما لا بد لهم منه وهو الطعام الذي به قوام حياتهم، والظاهر من القصة أنهم لم يكن أمامهم وطن بديل ولم يتعدوا عن بلدهم مهاجرين إلى أرض أخرى، بل كان الأمر هو اعتزالا واختباء بكهف يقرب من المدينة؛ لذا لم يتزودوا بزيادة المسافر من طعام وشراب، بل تزودوا بالمال والفضة التي بها يشترون الطعام والشراب، وللمال أهميته في التخفي فهو سبب تيسير أمور عديدة تُعين على الثبات في طريق التأي على الفتن، سواء في تأمين المخبأ أو المركب أو الزاد أو الدليل...

والظاهر كذلك أن تلك المدينة كانت كبيرة يرتادها التجار والمسافرون الغرباء فيمكن للشخص التخفي إن سار بها، ولا يُنتبه له إن احتاط؛ لذا أرسل فتية الكهف أحدهم إلى المدينة ووصيتهم له **(وَلَيْتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)** أي يحذر في ذهابه وإيابه وشرائه، والتلطف والتخفي عند الخروج لمجامع الناس قد يقتضي تغيير الهيئة من لباس إلى آخر، أو تغيير معالم الوجه كتخفيف اللحية أو تلوينها أو حلق الشارب، أو تغيير اللهجة، حسب ما يناسب الواقع والبيئة التي يعيشها المظلوم المتخفي من الظالم، والحكمة وضع الشيء في موضعه وتقدير كل واقع بقدره.

ومن لطيف التخفي ما ذكره ابن مسكويه في تجارب الأمم أن إبراهيم بن عبد الله لما تخفى من أبي جعفر المنصور، وأراد صاحبه سفيان بن حيان التحيل لتهريبه عامله كأنه عبد فأتاه "وهو في غرفة عليه مدرعة صوف زي العبيد، فصاح به: قم يا فلان، فوثب كالفرع، وجعل يأمره وينهاه حتى قدم المدائن".

وأمر فتية الكهف صاحبهم الذي خرج في شؤونهم ألا يُشعر بهم أحدا مَهْمَا كان، فالنكرة **(أَحَدًا)** في سياق النهي **(وَلَا يُشْعِرَنَّ)** تفيد العموم، وهذا تنبيه على مزالق النفس البشرية التي قد تضعف أمام المقربين كالوالد أو الولد أو الزوجة أو الصديق فتفشي سر الثقة المؤمنة بدعوى الاطمئنان أو الإيناس أو أمن الجانب أو غير ذلك من دعاوى تنافي عملية التخفي فرارا بالدين أو الدعوة، والعادة أن السر إن خرج لغير حاجة أضر ولو كان

*** سابعا- عاقبة تسلط الظالم على المصلحين المختفين:**

عندما يبلغ الطغاة المجرمون مرحلة قهر طلائع الحق وقمع الدعوة فإنهم يكونون في سكرة القوة التي تجعلهم يرفضون من المصلحين إلا الدخول في طريقتهم أو القتل والسجن والتعذيب (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا)، فالحذر من ظهور الطغاة على المصلحين هو حذر من الفتنة التي قد تؤدي للفتنة في الدين وخسارة الدنيا والآخرة معا، لذا فلا عجب في تلك الحالة أن يثبت خيار الأئمة على التواري والاختفاء حتى تأتيهم المنية على ذلك، كما حصل مع سفيان الثوري رحمه الله الذي توارى حتى مات، كما قال الذهبي في السير: "قال ابن المديني: أقام سفيان في اختفائه نحو سنة".

والعادة أن الطاغية طالما كان ظاهرا فإنه لا يقبل إلا استسلام الداعية أو سجنه وقتله، فإن خف ظهور الطاغية أو ضعف حاله فإنه قد يرضخ للتفاوض وألا يتعرض لبعض أشكال الدعوة أو الجهاد، وعندها تنتهي مرحلة التخفي وتبدأ مرحلة جديدة من العزلة الآمنة أو الدعوة أو الإصلاح أو الجهاد، حسب واقع المرحلة. وإدراك هذه الحقيقة ومعرفة طبيعة الصراع هو تربية للنفس كي تثبت إن حصلت الفتنة، فكم من أناس سلكوا سبيل الخير واعتزلوا الباطل ونجحوا في اختبار مفارقة الأهل والأوطان، ولكن عندما جاء اختبار البلاء في النفس ونهشتهم سيئات التعذيب انهارت قواهم فدخلوا في طاعة الطاغية، دخلوا في طاعته حقا لا مجرد مداراة أو تقية فأصبحوا مع الأيام سوط الطاغية الذي يعذب به طلائع الحق.

هذه طبيعة الطريق بوضوح وتلك مراحل الصراع، والله جل وعلا بحكمته البالغة يُثبِت أوقاما حتى يصلوا نهاية الطريق ويروا بأعينهم هلاك الباطل كما رآه فتية الكهف، ويختار سبحانه أوقاما فيكتبهم قتلى أو موتى في سبيل الله لم يبدلوا تبديلا، وهناك من تغلبه شهوة البقاء فينقلب حاله ويستجيب لداعية الفتنة، والله المستعان. وليتذكر عبد الله المتخفي من أعداء الله قصة سعيد بن جبيرة رحمه الله مع الحجاج، فقد تخفى سعيد بن جبيرة من الحجاج ثلاث عشرة سنة، قال الذهبي في السير: "طال اختفائه، فإن قيام القراء على الحجاج كان في سنة اثنتين وثمانين، وما ظفروا بسعيد إلى سنة خمس وتسعين؛ السنة التي قلع الله فيها الحجاج"، فظفر به الحجاج بعد ثلاث عشرة سنة وقتله، ولم يمض إلا قليل حتى أصابت الحجاج دعوة سعيد، حيث ذكر ابن خلكان في

وفيات الأعيان أن "الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق، ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير؟ وقيل: إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه يقول له: يا عدو الله، فيم قتلتي؟ فيستيقظ مدعوراً، ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير".

* أسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين، وأن ينصر الحق على الباطل والصدق على الكذب، وأن يبذل خوف عباده الصالحين أمناً، والحمد لله رب العالمين.

إغاضة الكفار في الجهاد

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

* الإغاضة والمراغمة:

هي طريقة وأسلوب من أساليب الحرب التي يمارسها الإنسان مع أعدائه وخصومه، وهي من الأساليب الناجحة في إشعار العدو بالخيبة والهزيمة والفشل، يقول الإمام السعدي رحمه الله: "المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاضة لأعداء الله من قول وفعل".

قال تعالى: (وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [سورة التوبة: 120]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ) أي: ينزلون منزلاً يرهب عدوهم (وَلَا يَنَالُونَ) منه ظفراً وغلبة عليه إلا كتب الله لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلية تحت قدرتهم، وإنما هي ناشئة عن أفعالهم، أعمالاً صالحة وثواباً جزيلاً (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)".

ويقول السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "(وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ) من الخوض لديارهم والاستيلاء على أوطانهم، (وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا) كالظفر بجيش أو سرية أو الغنيمة لمال (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) لأن هذه آثار ناشئة عن أعمالهم".

وقال تبارك اسمه: (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) [سورة الفتح: 29]، يقول القرطبي رحمه الله: "هو مثل كما بينا، فالزرع محمد صلى الله عليه وسلم، والشطاء أصحابه، كانوا قليلاً فكثروا، وضعفاء فقووا، قاله الضحاك وغيره. ليغيط بهم الكفار اللام متعلقة بمحدوف، أي: فعل الله هذا لمحمد -صلى الله عليه وسلم-

وأصحابه ليغيظ بهم الكفار".

وقال جل وعلا: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) [النساء: 100]، قال السعدي: "إذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومرامتهم".

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك" رواه مسلم، ودلالة لفظ "قاهرين لعدوهم" أن مجرد الثبات على القتال كما أمر الله تعالى سيتسبب في إغاية الكفار وقهرهم فيدب الرعب في صدورهم وتستنزف طاقتهم بالتشتت والخوف والغيظ.

يقول ابن القيم رحمه الله عن إغاية الكفار: "عبودية خواص العارفين وهي تسمى عبودية المراغمة، ولا ينتبه لها إلا أولو البصائر التامة، ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له..، فمغايسة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية..، فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفيين..، وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول".

- وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من السابقين إلى هذه العبادة السامية، بل إن الغزوات والغنائم وهجاء المشركين وإعداد العدة ودعوة العرب للإسلام هي بعض صور إغاية الكافرين، لذا فإن صور إغاية الصحابة للكافرين تفوق العد والإحصاء البشري، ولكن نُذَكِّرُ بعدة صور من تلك الإغاية؛

* فمن إغاية الصحابة للمشركين:

- كان بلال رضي الله عنه يقاسي شدة الحر تحت الصخر ويرفض أن يرتد عن دينه ويزيد على ذلك بقول:
"أحد أحد" مراغمة لأبي جهل وأمّية بن خلف.

- أما ابن مسعود رضي الله عنه فيذهب ليقراً سورة الرحمن على الكفار، فيقوموا إلى ضربه، فيعود لذلك
أكثر من مرة.

- ويأبى فاروق الأمة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه إلا أن يدوي بـ "لا إله إلا الله محمد رسول الله" على
رأس الجبل ويعلن هجرته بالطريقة نفسها إرغاماً وإغاظاً للكفار.

- أما أبو ذر الغفاري فيشمخ إغاظاً للكفار بإعلان القرآن في وسط الكفار، ورفع الصوت بشهادة أن "لا
إله إلا الله"، فيضرب حتى يصبح نصباً أحمر من كثرة الدماء المتفجرة من الجراحات الناتجة عن اعتداءات الكفار
وضربهم.

- ويوم الحديبية نحر النبي صلى الله عليه وسلم جملاً كان لأبي جهل أخذه المسلمون غنيمة يوم بدر ليغيب
به المشركين.

- ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء راكباً ناقته القصواء، والمسلمون حوله يُشْهرون
سيوفهم يحيطون به من كل جانب، كما يحيط السّوار بالمعصم، إغاظاً للكفار.

- وقطع الصحابة نخيل يهود بني النضير لما في قطعها من إغاظه وخزي للكافرين، قال تعالى: (مَا قَطَعْتُمْ
مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) [الحشر: 5].

* كيف نغيب الكفار في الجهاد؟

على المجاهد في سبيل الله عز وجل أن يحرص على إغاية الكفار ومراغمتهم في جهاده، خاصة وأن الجهاد كله إغاية للعدو..

- فالهجرة للجهاد في سبيل الله تعالى إغاية لهم..
- وإعداد العدة وتجهيز القوة إغاية للعدو وإرهاب له..
- والتبخر بين الصفيين حين النزال إغاية وهي «**مَشِيَّةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ**»..
- واستهداف رؤوس الكفر والإجرام والإضلال إغاية لهم..
- والإكثار من الغزوات والعمليات والاستهدافات إغاية..
- وضرب خطوط إمدادهم وطرق سيرهم إغاية..
- والغلظة عليهم عندما يحمى الوطيس إغاية.

فيا إخواني المجاهدين: اعلّموا أنه كلما دخل الغيظ في قلوب الكافرين دخلت الفرحة والبهجة في قلوب المسلمين فيشف الله بضربات المجاهدين المباركة صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم؛ فتهنأ التكلية، ويتسمم اليتيم، ويرضا المصاب، ويستبشر المهجر، وتعم الفرحة ديار المسلمين.

فاللهم اجعلنا من عبادك المجاهدين المراغمين المغيظين لأعدائك على الوجه الصحيح المشروع، الصادقين حقًا قولًا وعملاً، حتى نحقق قولك: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)** فترزق الهداية **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)** إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر جمادى الأولى 1442هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كان شهر جمادى الأولى 1442 هـ شهر حذر وترقب ليس في إدلب فقط بل في الشرق الأوسط كله؛ خاصة مع اتخاذ الرئيس الأمريكي ترامب قبل نهاية مدة حكمه خطوات مضطربة تهدف لخلط الأوراق والملفات، فكانت احتماليات قيام اشتباكات في فلسطين وفي الخليج العربي وفي إدلب وفي شرق الفرات قائمة ومتوقعة، ولكن فشل ترامب في الداخل الأمريكي أعاق كثيرا من خطواته تلك، وإن ظهر خلال الشهر تحرك بسيط في منطقة شرق الفرات حيث أظهرت بعض مجموعات الجيش الوطني التابع لتركيا محاولتها التقدم إلى مدينة عين عيسى الواقعة تحت سيطرة ال ب ك ك، وقامت بعدة اشتباكات خفيفة ثم توقفت عن ذلك، كما أظهر الإعلام النصيري نيته السيطرة على مدينة الباب الواقعة تحت سيطرة الجيش التركي في منطقة درع الفرات، ولكن الأمر لم يتعد التهديد والتصعيد الإعلامي، فيما ظهر ترحيل الحديث عن عمل عسكري روسي على إدلب خلال هذه الشهر، خاصة مع انشغال العدو النصيري بهجمات تنظيم الدولة التي استهدفته هذا الشهر بشكل متكرر في بادية حمص وما حولها.

وعلى جانب سياسي متصل يبدو أن اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في سوريا المحتلة يجعل المحتل الروسي والنظام النصيري ينجح لترتيب أوراقه الداخلية خلال هذه الشهور لتمرير مرحلة جديدة من مراحل طغيانه في البلد، كما ظهرت عبارات ملغومة من مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا "غير بيدرسون" وهي "العدالة التصالحية" و "العدالة التعويضية" وهي مصطلحات يراد منها الانقلاب على كل مفاهيم الثورة، وطى صفحة جرائم النظام النصيري والمحتل الروسي، والانتقال بالمسألة السورية إلى مسألة مرضاة لبعض الخائنين وبعض المتضررين، وهي خطوة خطيرة تحتاج حسما وجزما في رفض هذا المسار السياسي الإجرامي جملة وتفصيلا والعودة بالثورة لمبادئها الأولى في وضوح الهدف والقضية ورفض التنازلات الذليلة المدمرة.

أما على الصعيد الميداني فقد استمر العدو في قصفه المدفعي وغاراته الجوية على ثغور جبل الزاوية وسهل

الغاب والكبينة وغيرها، خاصة في مناطق: سفوهن، والفطيرة، وكنصفرة، والبارة، وتلة الخضر، والزقوم، وزيزون، وكفر عويد، ومجدليا، وتقاد، وكفر عمة، كما قصف العدو مدينة أريحا السكنية وتسبب في استشهاد وجرح عدد من الأهالي، وشهدت العنكاوي عدة محاولات تسلل للعدو أسفرت عن استشهاد ثلة من مقاتلي جيش النصر، ومقتل عدد من جنود العدو المتسللين.

فيما قام الثوار باستهداف تجمعات العدو في عدد من الأماكن؛ منها: كفر نبل، وحزارين، والدار الكبيرة، وآفس، وجوباس، وداديخ، والبركة، وجورين، والعميقة، وسراقب، وميزناز، وحتوتين، ومعة موخص.

وفي عملية لافتة قام تنظيم حراس الدين المتمركز في منطقة إدلب ليلة رأس السنة الميلادية بضرب قاعدة للاحتلال الروسي بسيارة مفخخة في منطقة شرق الفرات بتل السمن شمال الرقة، وهي منطقة تعد آمنة بالنسبة للمحتل الروسي لم تشهد عمليات ضده من قبل، مما تسبب في وقوع قتلى وجرحى من المحتل الروسي.

وعلى عادتهم في مساعدة الاحتلال الروسي قام طيران التحالف الأمريكي باستهداف سيارة في ريف سلقين بمنطقة إدلب، ولكن نجت بفضل الله الشخصية التي كانت في السيارة دون أن تتضح طبيعة هذه الشخصية.

*** حفظ الله عباده من كيد الأشرار ومكر الفجار وشر طوارق الليل والنهار، والحمد لله رب العالمين.**

معركة التغيير والأخطاء القتالة
15- طغيان العقلية البراغماتية



الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛
فمع بروز وطغيان النجم الأمريكي في الساحة الدولية بعد سقوط الملك العثماني والحربين العالميتين وما تلاهما، برز وساد المذهب "الأمريكي البراغماتي" كمذهب فلسفي سياسي واجتماعي، يقوم على جعل المنفعة والفائدة العملية معيارًا للتقدم بغض النظر عن المحتوى العقائدي أو الفكري أو الأخلاقي، أي: أن كل ما يحقق المنفعة والفائدة للإنسان هو "الحق"، وكل ما عداه "باطل".

* والبراغماتية في حقيقتها ليست إلا ثمرة شجرة خبيثة تشكلت بذرتها من تلاحق الداروينية والميكافيلية على يد "تشارلس بيرس" 1839 - 1914م، ثم "وليم جيمس" 1842 - 1910م، لتزدهر بعدها وتنتشر وتشكل طابعًا مميزًا على يد "جون ديوي" 1856 - 1952م.

* وبناءً على ما سبق: فالبراغماتية تتناقض مع السياسة الشرعية المرتكزة على توحيد الله وحاكمية الشريعة، وفقه الواقع وتقوى الله، والهادفة لحراسة الدين وسياسة الدنيا به، يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسارًا مبيّنًا، ولم ينفعهم ما نَعَمُوا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدّين إلا به من أمر دنياهم".

ويقول أيضًا: "جميع الولايات في الإسلام مقصدها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإنّ الله تعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون" انتهى كلامه.

* هذا وإن المتأمل لمسيرة جماعات الإسلام الحركي عامة، وجماعات العمل السياسي خاصة؛ يجد أن الواقع الجبري وإفرازاته من ناحية، وطغيان البراغمية من ناحية ثانية، جعل بعضها يتماشى مع البراغمية، لا بل ويقدمها ويتعامل بها - بنوع من التأولات الفاسدة - على حساب السياسة الشرعية، ولذلك فإن قليلاً من التأمل في مواقف هذه الجماعات وسلوكها، يجعلك تدرك حجم التناقضات القائمة بين المبادئ والشعارات والدعاوى من ناحية، وبين المواقف والحقائق والوقائع من ناحية ثانية، والأزرى أن تتناقض مواقف هذه الجماعات من قضية واحدة لاعتبارات وظيفية تتعلق بالمصالح المتوهمة المتعلقة بالأوطان والأحلاف وغيرها.

* وبناءً على ما سبق يتضح الآتي:

1 - البراغمية مذهب فلسفي سياسي واجتماعي يقوم على جعل المنفعة والفائدة العملية معياراً للتقدم، بغض النظر عن المحتوى العقائدي أو الفكري أو الأخلاقي، وهي ثمرة شجرة خبيثة تشكلت بذرتها من تلاقح الداروينية والميكافيلية.

2 - السياسة الشرعية ترتكز على توحيد الله وحاكمية الشريعة وفقه الواقع وتقوى الله، وتهدف لحراسة الدين وسياسة الدنيا به.

3 - طغيان البراغمية في المشهد السياسي الدولي؛ جعل بعض الجماعات تتماشى معها، بل وتتعامل بها بتأولات فاسدة، وقليل من التأمل في مواقف هذه الجماعات وسلوكها يجعلك تدرك حجم التناقضات القائمة بين الشعارات والدعاوى وبين الحقائق والوقائع.

4 - الدين والشرع عند العقلية البراغمية لا يعدو كونه وسيلة يتم من خلالها تحقيق المنافع والمصالح، ولذلك فالتناقض والاضطراب وعدم الاطراد والتلون، هو ما يحكم أطروحات أصحاب هذه العقلية، بخلاف العقلية الراشدة التي تجعل الدين والشرع حاكماً لتصوراتها وسلوكها، فينعكس ذلك ثباتاً واتزاناً واطراداً دون ادعاء عصمة، قال حذيفة رضي الله عنه: "اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله تعالى، فإن دين الله واحد".

والحمد لله رب العالمين.

مفوضية نصر الحريري وعدالة بيدرسون التصالحية.. لحظة النضج؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

كتابات فكرية

لعل بعض القراء الكرام سيظن أن المقصود بـ "لحظة النضج" هو أن ردة فعل الفصائل ومعظم النخب على قرار "نصر الحريري" بتشكيل "مفوضية الانتخابات" وعلى خطوة "غير بيدرسون" "العدالة التصالحية" كانت على مستوى من الوعي والنضج السياسي وعلى مستوى الحدّثين!!
لا، ليس الأمر كذلك؛ فتعاطي الفصائل والنخب مع خطوتي الحريري وبيدرسون لم يكن على المستوى المطلوب من الوعي ولا على قدر الحدث.

الكلام في هذه المقالة سيدور حول نظرية "لحظة النضج"، التي أبدعها ويليام زارتمان، وما تفرع عنها من نظريات.

تنص نظرية زارتمان على: «نجاح عملية الوساطة مرتبط ببلوغ لحظة النضج وإدراكها من قبل المتنازعين، ويكون ذلك بوقوع أطراف النزاع في المأزق الضار المتبادل الذي تلوح في أفقه كارثة وشيكة، أو عندما تسد جميع الطرق أمام الحلول الانفرادية؛ بحيث تبدو الحلول المشتركة بمثابة المخرج الوحيد، كما تحدث لحظة النضج أيضاً لدى تغير موازين القوى ضمن كل طرف وقيام القيادات الصاعدة والقيادات المنتكسة بإعادة النظر في حساباتها. لكن إدراك لحظة النضج هذه من قبل أطراف النزاع قد لا يتأتى إلا بمساعدة طرف ثالث يعمل على التوفيق بين المتنازعين».

فـ "لحظة النضج" في مفهوم زارتمان هي النقطة التي تبدأ فيها الأطراف المتصارعة بالتفكير في الدخول في عملية تسوية للصراع، وهي التوقيت المناسب لتدخل الوسطاء من أجل إحداث تسوية سياسية؛ ويكون ذلك ممكناً عندما تشعر أطراف الصراع أنها في مأزق ضار، أو أنها أمام كارثة وشيكة، أو عندما تتكبد أطراف الصراع أو أحد الأطراف خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وعندما تبدأ القيادات المنتكسة بمراجعة حساباتها، وتبدأ بالبحث عن مخرج "يخفف من المعاناة" ويحقق لها بعض "المكاسب".

هنالك عدة تجارب تدعم نظرية "لحظة النضج"، وأثمرت الوساطة فيها بعد دفع تكاليف كبيرة إلى تسوية سياسية؛ يقول عادل زقاغ: «فإنّ الجولة التي قام بها "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأمريكية آنذاك في يوغسلافيا عام 1991، صرح بأنه لا يمكن إجراء حوار جدي دون أن يكون هناك إحساس مشترك لدى جميع الأطراف بالخطر والاضطرار. لقد اعترف "بيكر" بأهمية نضج النزاع، وأثبت وسيط السلام المعروف ريتشارد "هولبروك" ذلك في تقاريره عن مهمته الناجحة التي أفضت إلى التوقيع على اتفاقية "دايتون"».

كذلك قد جعل صموئيل هانتنجتون معامل الخسائر في الأرواح والأموال أحد العوامل الرئيسية في الوصول إلى إيقاف حروب خطوط التقسيم الحضاري؛ قال: «عندما تصل الخسائر إلى عشرات أو مئات الألوف، ويصل عدد اللاجئين إلى مئات الألوف، وتتحول مدن مثل (بيروت) و(غروزي) و (فوكوفار) إلى أنقاض، يبدأ الناس في الصراخ: (...جنون... جنون... كفى... كفى!!)...، وتعود المفاوضات التي تكون قد تناثرت على مدى سنوات بلا طائل إلى المياه مرة أخرى، ويؤكد الوسطاء أنفسهم».

الوصول إلى "لحظة النضج" لا يرتبط بالخسائر بحد ذاتها، إنما يرتبط بالإحساس المتزايد بثقل التكلفة، يقول محمد المرواني معلقاً على نظرية "لحظة النضج" لزارتمان: «ويستند إحساس أطراف النزاع بأنها أمام مأزق إلى المعاناة وتزايد الخسائر التي ترتبط باستمرار التصعيد، وعندما يرتفع معامل التكاليف نسبة إلى المكاسب بشكل دراماتيكي، تشعر بالاحتجاز، وتبحث عن بديل آخر».

والكلام هنا يقودنا إلى النظرية الأخرى، وهي نظرية "المصيدة"، التي أنتجها كل من جويل بروكنر وجيفري روبين، والتي تُعد بمثابة تطوير لافتراضات زارتمان.

* نموذج المصيدة:

يفترض منظرو المصيدة أن صانعي القرار في النزاعات المستعصية يمرون عبر أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى:** يستهدف أحد الأطراف أو كلاهما تحقيق إنجازات محدودة، وتكون الخسائر فيها محدودة.
- **المرحلة الثانية:** تصاعد للخسائر، ويواكبها ارتفاع سقف الأهداف، يتم استنزاف الموارد عبر تقديم التزامات معينة للمكونات الداخلية.
- **المرحلة الثالثة:** استنزاف متبادل في الموارد والطاقات، وكل طرف يعمل على تحويل صور الخسائر التي لحقت بالخصم، والتقليل من شأن خسائره.
- **المرحلة الرابعة:** استنفاد في الموارد، والتوقف عن اعتبار التضحيات بمثابة ثمن للنصر، والبحث عن مخرج لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

فالمرحلة الأخيرة في نموذج المصيدة هي "لحظة النضج" وهي التوقيت المناسب للتدخل من أجل إحداث "تسوية سياسية"، ولتشكيل "مفوضية الانتخابات" من قبل نصر الحريري، وللإعلان عن "العدالة التصالحية" من قبل بيدرسون.

لا يلزم إيصال كل الناس إلى مرحلة "لحظة النضج" والهزيمة النفسية، بل يكفي إيصال الجماهير لهذه المرحلة، وكذلك من يحملون صفة رسمية في تمثيل أطراف النزاع. ومن ثم اعتبار المعارضين للتسوية "راديكالين" بتعبير هانتنجتون، أو خارجين عن القانون، أو إرهابيين...

ولذلك قلنا في بداية المقالة: إن تعاطي الفصائل والنخب لم يكن على مستوى الحدث؛ فبيان "هيئة تحرير الشام" بدلا من أن يسقط أي صفة تمثيلية للثورة عن الائتلاف وهيئاته، جاء ليعلن عن استعدادهم للتشارك مع "كافة المؤسسات والأجسام الثورية!!". والآخرون لا صوت لهم.

في الختام، خطوتا نصر الحريري وبيدرسون وإن تم التراجع أو التملص منهما حالياً، إلا أنه سيعاد طرحهما، أو ربما أكثر منهما، عندما تحين اللحظة المناسبة "لحظة النضج"، وعندها سنعض أصابع الندم، وحينها لات حين مندم، إذا لم نبادر على وجه السرعة إلى نزع أي صفة تمثيلية عن كل من يرضى بالتفاوض مع بشار المجرم.

المصادر:

1 - عادل زقاغ - حل النزاعات الدولية ومسألة التوقيت المناسب: مراجعة لنظرية لحظة النضج.

2 - جمال سلامة - تحليل العلاقات الدولية: دراسة في إدارة الصراع الدولي.

3 - سامي الخزندار - إدارة الصراعات وفض المنازعات.

4 - صموئيل هانتجتون - صراع الحضارات.

5 - محمد المرواني - لجنة بناء السلم: مسارات التطور والمقاربات.

ديمقراطية الدجال

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

لطالما تغنوا بالديمقراطية، وأنهم يطبقونها ويدافعون عنها، بل يروجونها ويفرضونها على غيرهم من الشعوب، وهي عندهم ترتدي زياً، وعند غيرهم من الأتباع والمخدوعين أزياء، ولا يهتمون لحقيقتها بل لما تحقق من مصالح، فالديمقراطية عبارة عن شماعة أو ذريعة أو أداة، لها الكثير من الوظائف إلا الوظيفة التي يدعوها وهي حكم الشعب لنفسه، على بطلان حكم الشعب لنفسه في الدين الحق.

الأكثرية تحكم، لكن الأكثرية تُصنع، وهناك الكثير من الطرق التي تؤدي إلى صنعها وتوظيفها، ثم هناك الكثير من الطرق للانقلاب عليها وهدر حقوقها وربما دمائها أيضاً، هذا كله بما يتوافق مع مصالح أقلية قليلة فاسدة مفسدة تملك أدوات السلطة الحقيقية.

المال والإعلام أهم عوامل الترجيح في كل المعارك، أما القوة العسكرية فهي بيد القوة الاقتصادية التي تطورت وتضخمت ودخلت كل المجالات، وأصبح البشر في زمن التطور التقني والمعلوماتي كأجهزة الاستقبال المبرمجة، لا تأخذ عملية تحويلهم وتغيير توجهاتهم الكثير من الجهد والوقت.

أصبح أهل الحل والعقد في أكثر دول العالم هم أباطرة المال والإعلام، وبقيت الديمقراطية واجهة رسومية للتجميل فقط، فالأكثرية التي تتحرك بوعيها ظاهرياً إنما تتحرك بلا وعي لتحقق نتائج مخطط لها سلفاً، في مشهد أحدث بكثير من المشهد الذي فصله غوستاف لوبون في سيكولوجيا الجماهير، ثم في لحظة من الزمن قد يشعر هؤلاء بأنهم ضحية خداع أو مؤامرة، بعد فوات الأوان، ثم يتكرر الخداع بسرعة مذهلة، وهكذا...

التمثيلات والأفلام الديمقراطية تمثل في كل بلد على طريقة، ففي بعضها تظهر الدكتاتوريات الفاجرة بصورتها السافرة الغبية، وفي بعضها يكون التجميل الديمقراطي أكبر، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، لكن في

فلتات لا بد منها يظهر الوجه الحقيقي للحاكم الفعلي.

لم تقم شركات الإعلام والتواصل الضخمة بمساندة بايدن في الانتخابات الرئاسية الأمريكية فقط، بل قامت بتقييد خصمه ترامب قبل وبعد الانتخابات، حتى قامت بحظره قبل أيام من انتهاء ولايته وحظرت عدداً من مؤيديه، بحجة منعهم من التحريض على العنف، هذا التعامل شكلياً يشبه تعاملهم مع المجاهدين، لكن في المضمون المجاهدون عدو يُخشى تأثيره، وترامب أداة انتهى وقت استعمالها، فهي تُمتن من يمتلك السلطة الحقيقية وتُرمى.

هذا الحلف "الديمقراطي-الرأسمالي" يثير غضب عدد من المتحمسين فيقتحمون الكايتول مصدر الفخر والاستعلاء الأمريكي، لكن الحاكم الفعلي يستطيع أن يضبط الأمور بالضغط وبالمفاوضات مع القلة التي بقيت في البيت الأبيض قبل تسليم السلطة.

على كل حال ما يجري هو صدمة من صدمات قد تؤدي إلى صحوة جزئية تخرب هذا النظام المخادع، فالصحوة الكلية مستحيلة، وفي معركة الوعي يكون الصراع بزيادة جرعات المخدر كلما ازدادت صدمات الصحوة ودعوات أهلها.

ومع تطور وسائل التواصل تطورت نوعية المخدر حتى أصبحت أكثر تأثيراً من السحر، وتتطور أكثر وتضل من الناس عدداً أكبر حتى يظهر الدجال.

إن طريقة { ... مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: 29]، أصبحت طريقة قديمة في الحكم وهي صدمة بذاتها، وهي الطريقة التي لم يعد يحكم بها إلا الأغبياء والأتباع الذين يحظون بحماية من النظام الدولي.

إن الطريقة التي طورها أولياء الشيطان هي ماذا ترون؟ و { ... فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } [الشعراء: 35]، وهي في

تطور مستمر حتى يخرج الدجال، الذي لا يصطدم إلا مع قلة قليلة من الناس، أما الأكثرية فلا يكرههم على اتباعه، بل يتبعونه طائعين لما يرون من آله الإعلامية ووسائل الإقناع السحرية التي يستخدمها، ثم يحاربون من حارب ويسالمون من سالم، هو فرد وهم أكثرية، وأعداؤهم أقلية قليلة، ينسحب عليهم وصف المخربين أو الإرهابيين، بل هم الكافرون بالدجال وكفره.

إن الديمقراطية التي تطبق بدقة وبريق أخذ أخطر من الديكتاتورية الفجة التي تظهر القمع والظلم، فالأولى تُغيب عقول الكثير من الناس وتخدعهم باستمرار، والثانية تضغط عليهم وتُحجّز عقولهم لتبحث عن الخلاص، ولطالما بحثت عنه في الديمقراطية الخادعة، فتستمر الدوامه ولا خلاص إلا بالمنهج الرباني، **{ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }** [يوسف: 103].

حماس وإيران؛ وجدلية العلاقة هل هي تقاطع مصالح أم تحالف أم تبعية!

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

لا شك أن قطاع غزة لا زال يمر في مرحلة تضيق وحصار طالت وأجأت من يديره - حركة حماس - إلى البحث عن كل طريق يمكن من خلاله تخفيف هذا الحصار الظالم، وعلاقتها مع إيران كانت تحت هذه الحاجة الملحة، ولكن طبيعة الخلفية الفكرية "الإخوانية" جعلت الحركة تستلح الكثير من المواقف غير الشرعية في سبيل الحفاظ على هذه العلاقة، مواقف لم تكن هناك أي حاجة لها، خاصة أن إيران تدرك طبيعة المجتمع الغزي السنية، وتعلم أن الاختراق المذهبي والعقائدي صعب المنال في هذه المرحلة على الأقل، وهي وإن كانت تسعى إلى هذا التمدد المذهبي والعقائدي على المدى البعيد داخل المجتمعات الإسلامية خاصة تلك التي احتلتها احتلالا مباشرا بأذرعها العسكرية كما في العراق والشام واليمن ولبنان أو قطاع غزة الذي دخلته عبر بوابة الدعم العسكري والمالي؛ إلا أنها تدرك جيدا حاجتها من كل مرحلة.

* وفي هذه المرحلة فإنها تريد من قطاع غزة أمرين رئيسيين تحديداً؛

الأول: تحميل وجهها القبيح أمام الأمة الإسلامية، وهذا يصب في الهدف البعيد المتمثل في تحقيق الاختراق المذهبي والعقائدي داخل الأمة عموماً.

الثاني: هو استخدام قطاع غزة كأحد أدواتها في صراعها السياسي مع خصومها، وتحويل الفصائل الفلسطينية في القطاع إلى بياق عسكرية من ضمن بياقها المنتشرة في المنطقة، تهدد بهم خصومها؛ في ظل ترقب معركة متوقعة.

لذا فمن السخف ما يفعله البعض داخل قطاع غزة من تعليقٍ لصور المهالك الملعون قاسم سليمان - وهذا الفعل أهّمت فيه حركة الجهاد الفلسطينية تحديداً - وإقامة مهرجاناتٍ تأبينٍ ونعيٍ له في ذكرى هلاكه؛ جمعت كلَّ مَنْ وَصَلَهُ الدعم الإيراني، فحتى لو طلبت إيران ذلك طمعا في تحقيق بعض الاختراق المذهبي فيمكن تجاوز مطالبها هذه بـ "اعتذارٍ" يتحجج بعدم الصدام مع طبيعة المجتمع الغزي السنيّة، وستقبل إيران هذا الاعتذار رغما عنها لأنها تدرك هذا الجانب جيدا، خاصة أنها - كما أسلفنا - تعلم ما تريده في هذه المرحلة، وهو

تحميل وجهها ومشروعها أمام الأمة الإسلامية، وهذا لم تحققه ولن تحققه بإذن الله نظرا لكمية العداة الذي أوجدته تجاهها؛ تحديدا بعد تدخلها الدموي في الشام، بل على العكس؛ فلقد أصبح وجه الفصائل الفلسطينية -خاصة حماس- هو القبيح أمام شعوب الأمة! فبعد أن كانت لحماس رمزيتها وشعبيتها الجارفة لدى المسلمين أصبحت اليوم مُتَّهَمَةٌ ويُنظَر لها بنظرة سلبيةٍ بسبب سوء إدارتها للعلاقة مع إيران؛ وتصادمها الفج مع الشعوب المسلمة دون أكثرات لأبعاد وآثار هذا التصادم على المستوى القريب والبعيد، لأنها ستعاني كثيرا لتخليص نفسها من تبعات مواقفها السياسية الفجة إن قررت الاستغناء عن علاقتها مع إيران.

أما الجانب الآخر الذي تريد إيران تحقيقه وهو تحويل الفصائل الفلسطينية إلى أذرع عسكرية ضمن مشروعها لتهدد بهم خصومها؛ فهذا قد نجحت فيه إيران إلى حد بعيد، فالتصريحات المتكررة للفصائل عن التماهي مع المشروع الإيراني عسكريا في حالة نشوب حرب مع دولة اليهود؛ أعطت إيران ما تصبو إليه، وأصبحت الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة بالنسبة لإيران كباقي أذرعها المنتشرة في المنطقة؛ حزب الله في لبنان، والحشد الشعبي وفصائله في العراق، والحوثيون في اليمن، والنظام النصيري في الشام، كل هذه التكتلات تعتبر أذراعا عسكرية لإيران تستعملها لسط النفوذ وتمدد مشروعها التوسعي وتهديد الخصوم، والفصائل الفلسطينية شاءت أم أبت أصبحت جزءا من هذا المحور العسكري، وهذا الواقع خطير جدا، ولا أعلم كيف تغافلت حماس وبقية الفصائل الفلسطينية عن تبعاته!

فلقد أقحمت الفصائل الفلسطينية نفسها وشعبها في معركة لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل، والفلسطينيون خصوصا ليسوا في سَعَةٍ لمثل هذا التماهي مع إيران في معركتها، فتوافق العداة مع إيران ضد دولة الاحتلال اليهودي لا يجب أن يجرنا إلى مربع معارك إيران؛ لأن عداةنا -نحن المسلمين- مع اليهود في الأصل عداة عقائدي لا يمكن أن نلتقي فيه معهم في منطقة وسط؛ إلا في حال التفريط والخيانة، أما العداة بين اليهود في فلسطين والرافضة الإيرانيين فهو عداة سياسي قائم على صراع النفوذ في المنطقة، ويمكن أن يلتقي فيه كلا الخصمين في لحظةٍ ما ضمن أرضية مشتركة ووفق تقاسم المصالح، لذا فإن معركة الرافضة ليست معركتنا؛ ولا تعني المسلمين، وكما يقال في المثل الشعبي الفلسطيني "فخار يكسر بعضه".

وبما أن التوتر في المنطقة بلغ مستويات عالية، مع تصاعد احتمالات اندلاع حرب بين اليهود والأمريكان وحلفائهم العرب من جهة والرافضة الإيرانيين وأذرعهم من جهة ثانية؛ فإن هذا معناه أننا كفلسطينيين -تحديدا قطاع غزة- أصبحنا في قائمة الأهداف! ومن الطبيعي أن يكون القطاع على رأس القائمة عند اتخاذ قرار الحرب مع إيران؛ لأن جبهة الشمال بالنسبة لليهود (سوريا، لبنان، العراق) هي الساحة الرئيسية للمعركة، ولكي لا يتشتت تركيز اليهود على أكثر من جبهة في وقت واحد يجب أن يسبق فتح جبهة الشمال ضماناً جبهة الجنوب (قطاع غزة) بحيث تُوجّه له ضربة استباقية تُخرجه من الحسابات، وبالتالي يُؤمن اليهود ظهورهم، وهذا بديهي ومتوقع، فما الذي أحوجنا إلى هذا الانجرار!

لقد أدارت الفصائل الفلسطينية العلاقة مع إيران إدارة ساذجة، وكان يمكنها الحفاظ على الدعم الإيراني بأقل من هذه التكاليف التي دفعتها الفصائل بالجمان، فلقد خسرت كثيرا جدا على مستوى الأمة وفقدت جزءا لا يستهان به من رصيدها الاستراتيجي بين الشعوب المسلمة، ثم جعلت من نفسها جزءا من معركة ليست معركةها، وأصبحت هدفا محتملا في معركة أكبر من قدراتها، وكأنها أخذت الدعم الإيراني باليمنى لتدفعه مضاعفا باليسرى في معركة إيران! فما الذي جنته حماس والفصائل من هذه العلاقة؟!

إن أخذ الدعم من الرافضة جائز اضطرارا، وشكركم على دعمهم مباح، والإنكار في هذه القضية يُضيق واسعا، فأحكام السياسة الشرعية تتسع حال الضعف والحاجة ما لا يكون حال القدرة والسعة، لكن حماس وبقية الفصائل الفلسطينية تجاوزت الضرورة الملجئة إلى الانجرار بل والانجراف مع مشروع إيران التوسعي، وخرجت من حدود نصره القضية الفلسطينية إلى الالتحاق بالمشروع الإيراني كأداة من أدواته؛ أرادت ذلك أم لم ترده.

*** ورغم ذلك إلا أنه يجب التأكيد على أمرين فيما يخص حركة حماس:**

الأول: أن حماس حركة براغماتية في سياساتها، فهي تبحث عن ما تظنه في مصلحتها؛ لذا فإن الظن أنها لو وجدت فرصة أفضل للدعم بعيدا عن إيران ومشروعها فستنحاز عنها، لكن عامل الزمن ربما لا يعطي حماس

هذه الفرصة، كما فعلت سابقا عندما خرجت من سوريا ورفضت أن يستغلها النظام السوري النصيري في معركته ضد المسلمين، بل غضت الطرف عن قيام مقاتلين من كتائب القسام بدعم وتدريب المجاهدين والثوار في الشام، وذلك عندما كانت موجة الثورات في أوجها، فراهنت حماس على القوة الشعبية، لكن عندما انحسرت موجة الثورات أعادت حماس علاقاتها مع إيران بحثا عن الدعم.

واللافت للنظر أن عودة العلاقات الطبيعية مع دولة الاحتلال الإيراني كانت في عهد المكتب السياسي الأخير الذي ترأسه أبو العبد إسماعيل هنية بعد إقصاء أبي الوليد خالد مشعل في الانتخابات السابقة، مشعل يُنظر له أنه كان أكثر اتزاناً في إدارة ملف العلاقات الإقليمية والدولية لحماس بما فيها العلاقة مع إيران، ففي عهده توترت العلاقة مع إيران بُعيد اندلاع الثورة الشامية، لكن في عهد المكتب السياسي القائم حالياً فتحت حماس الباب على مصراعيه في علاقتها مع إيران، بل وصل الحال إلى أن تصرح الحركة على لسان رئيسها إسماعيل هنية برغبتها ودعمها لـ "ممارسة الدولة السورية سيادتها على كافة أراضيها، ووحدة الأراضي السورية"، على حد تعبير هنية في إحدى لقاءاته الإعلامية، وهذا يُعتبر طعنة في ظهور مجاهدي الشام وقضيتهم العادلة من ناحية، ومن ناحية أخرى تجاوز صريح لما تؤكد حماس باستمرار على أنها لا تتدخل في شؤون الدول الأخرى، وعندما تدخلت قامت بشرعنة مشروع الظالم المعتدي والتنكر للمظلومين أصحاب القضية! هذه التنازلات الخطيرة حدثت في عهد المكتب السياسي الأخير كما لم يكن في عهد السابق، ومن الجدير بالذكر أن أحد أبرز الوجوه في المكتب السياسي القائم هو الأسير المحرر يحيى السنوار، وهو الذي يتزعم تياراً أحكم سيطرته على الكثير من الملفات داخل الحركة بعد تولي السنوار رئاسة حماس داخل قطاع غزة، الذي لا يخفي ميوله القوية باتجاه المحور الإيراني، بل نُقل عنه أنه كان يسعى إلى تطوير هذه العلاقة منذ كان معتقلاً في سجون اليهود، وهذا ما يجعل الأمل ضعيفاً في أن تعيد حماس النظر في العلاقة مع إيران كما فعلت سابقاً في عهد المكتب السياسي السابق، فالسنوار يقود تياراً قويا داخل الحركة يشترك في نفس الرؤية، وتنبع قوة هذا التيار أن القرار العسكري تحت يديه، حيث إن الانتخابات الداخلية التي أُقصي فيها خالد مشعل وتياره صعد العسكر بممثلين لهم داخل المكتب السياسي؛ كما لم يكن معمولا به في السابق، مما جعل للعسكر سطوة على القرار، خاصة فيما يخص الدعم الذي يذهب أغلبه إلى الجناح العسكري، لذا من الصعوبة مجرد التفكير في التفريط في الدعم الإيراني خاصة في ظل الظروف الراهنة، ومع وجود توجه نحو إيران لا يتقيد بضوابط شرعية فإن ملف العلاقة

مع الروافض باق ويتمدد بما يحويه من تنازلات وارتحان.

الأمر الثاني: أن حماس كحركة يمكن القول أنها لا زالت بعيدة عن الاختراق المذهبي والعقائدي الشيعي، بل هي سنية المعتقد، ولقد حاربت التشيع داخلها وداخل المجتمع فعلا؛ وإن كان على استحياء وخفاء حفاظا على الدعم الإيراني، إلا أنه في السنوات القليلة الماضية قد بدأ يظهر بين صفوفها سواء على المستوى القيادي أو الأتباع من ينحو بوضوح نحو التشيع السياسي، فيَهْوَن من أثر العلاقة مع إيران، بل بالغ بعض أصحاب القرار بأن علاقتهم مع إيران ليست علاقة اضطرار مع أعداء أو خصوم؛ بل علاقة أصحاب المشروع الواحد! وهذا الحال لسببين، الأول هو أن هذه العلاقة منذ البداية لم تُبْنَى على أُسُسٍ شرعية واضحة، فكلما طال أمدها نَحَّت من الضوابط الشرعية المفترضة، وكما يقال فإن كثرة المساس تميمت الإحساس، والسبب الثاني داخل في الأول؛ وهو هشاشة المنظومة الفكرية الإخوانية خاصة المتعلقة بالسياسة الشرعية، والتي تؤثر فيها عوامل التعرية الزمنية، وبعد أن كان التحذير صريحا من معتقدات الرافضة فيما سبق ظهرت مع مرور الوقت دعوى التعامل معهم اضطرارا، ثم خرجت العلاقة عن الضرورة إلى علاقة المشروع المشترك! ويوشك من هذا حاله اليوم أن يصبح في المستقبل غاضا للطرف عن انتشار التشيع داخل صفوفه ومجتمعه، وقد يصل به الحال إلى دعم نشر التشيع!

وهذا قد حصل فعلا ضمن صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، فهي أول الفصائل الفلسطينية التي شيدت علاقاتها مع إيران منذ بدايات انطلاق الحركة في الثمانينيات من القرن الماضي، حيث تأثر مؤسسوها بما يسمونه "الفكر الثوري" للخميني عليه لعنة الله، فكانت البدايات انجذابا لهذا الفكر الثوري المزعوم وانخداعا بالشعارات "الإسلامية" الزائفة المناهضة لدولة اليهود، ثم تطور الأمر بعد ذلك من فتح قنوات الاتصال والحصول على الدعم إلى الاختراق السياسي ثم المذهبي، في تَدْرُجٍ وتَطَوُّرٍ عبر مراحل مختلفة إلى أن باتت هذه الحركة محضنا للكثير من المتشيعين عقائديا، ومن لم تلفحه رياح التشيع العقائدي لفتحته رياح التشيع السياسي، ولا شك أن هناك داخل هذه الحركة من يرفض هذا التغلغل، لكن صوته ضعيف جدا، بل ومحارَب؛ بعد سنوات طويلة من الاقتيات بمال السحت الرافضي، ويكفي أن الأغلبية العظمى من أتباع هذه الحركة لهم موقف عدائي جدا من الثورة الشامية، ويرونها بنفس ما تصوره قناة "المليدين" أنها مؤامرة أمريكية إسرائيلية ضد النظام السوري "المقاوم"!

فهذا هو نتاج فتح باب العلاقة مع الروافض دون التقيد بضوابط الشريعة، وبعد هذه السنوات من دعم الرافضة فإنّ الذي لا يرى التشوه الذي أصاب الفصائل الفلسطينية اليوم - ما بين مُقِلِّ ومستكثر-؛ فإنه سيفيق غدا على سرطانٍ مستشرٍ لا علاج له! وهذا بطبيعة الحال لا يلحظه من يعيش وسط الأحداث المتسارعة، بل قد يعاند الحقائق في البدايات ليقع ضحية تهاونه في النهايات، ومجرد مقارنة بسيطة بين ما كان قبل عشرين عاما مع ما هو قائم الآن فيما يخص تأثير إيران مذهبيا وسياسيا داخل القضية الفلسطينية فإنّ المتابع سيرى بوضوح مدى تغلغل إيران، بل مقارنة ما قبل عشر سنوات بالحال اليوم سيُظهر بونا واضحا، وهذه هي طبيعة الأفكار الهدامة التي تسعى للتسلل الفكري عبر مراحل داخل المجتمعات، كما حدث مع العلمانية والشيوعية، والشيعية لهم نَفْسٌ طويلاً في نشر معتقداتهم الفاسدة، ويضعون لأجل ذلك الخطط الخمسينية؛ لذا فإن غضبة جماهير الأمة ضد حماس والفصائل الفلسطينية يجب أن تستمر؛ حرصا على هذه الفصائل وقضيتها، والتي اعتادت الدعم الإيراني؛ فلم تعد تكثر بما جرّته علاقتها مع الرافضة من كوارث بسبب هذا المال، ولو أن هذه الفصائل تنطلق من منطلق شرعي في سياساتها وعلاقاتها لظفرت بدعم الرافضة دون كل هذه الخسائر، فإيران تحتاج هذه العلاقة كالفصائل وربما أكثر، لكن الفصائل الفلسطينية أقصت الضابط الشرعي، ولو لم تفعل لعلمت أن الأصل في أموال الروافض أنها سحت وحرام، نُهِبَت من عوام الرافضة باسم الخُمس، وسُرِقَت من أوقاتٍ ومُقَدَّراتِ المسلمين في البلدان التي احتلتها إيران، وجاءت من تجاراتٍ مُحَرَّمَةٍ يديها الرافضة حول العالم بالتعاون مع المافيات الدولية خاصة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويكفي أن هذا المال مألٌ مشروع، وهذا قد أجلاه الزمن، بعد أن كان المدافعون يؤكدون خلاف ذلك، لذا كان حريا بهذه الفصائل أن تتعامل مع هذا المال الحرام على أساس ما فرَضَتْه الحاجة، وأنه مرحلي لتجاوز عقبة العوز، وأن تحرير فلسطين لا يَكُونُ بمثل هذا السحت المغموس في دماء المسلمين، فبيت المقدس الذي حرره سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه ولعن شائنيه- لن يحرره أموال لاعنيه، وربُّ العالمين الذي أَمَرَنَا بالجهاد وتحرير العباد والبلاد رَبُّ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا.

ظاهرة التعازي السياسية

الأستاذ: خالد شاكر

التعزية عبادة لها آدابها وأهدافها وأحكامها، وتقوم على مواساة المصاب وتصبيره والدعاء له وللميت بما يرجوه لهم من خير.

وقد انتشرت في العصر الحديث ظاهرة التعازي السياسية، وهي التعازي التي صورتها مواساة للمصاب وتصبير له، وحقيقتها أن المعزي يقدم موقفا سياسيا ويرسل من خلال هذه التعزية رسائل عن توجهاته الفكرية أو الحركية أو السياسية..

وعادة ما تكون تلك التعازي متعلقة بالشخصيات التي لها وزن في بيئة ما أو متعلقة بالحوادث العامة التي تصيب منطقة ما؛ ككثير من التعازي التي تحصل عند موت شخصيات عامة؛ مثل: رئيس أو قائد أو عالم.. أو أقربائهم، أو عند حوادث اغتيالات أو تفجيرات أو حروب أو زلازل..

ومن المتكرر أن تثور تساؤلات عند حدوث تلك التعازي في وفاة مجاهدين أو أسرى أو مبتدعة أو كفار.. أو أقربائهم، ويدور عند ذلك حديث عن دلالات التعزية وأحكامها.

والظاهر أن التعازي السياسية تدخل في أبواب الولاء والبراء؛ لأن دلالة تلك التعازي على الولاء والبراء أكبر من دلالتها على مجرد التعزية؛ فأحكام التعزية جزء من أحكام تلك التعازي السياسية وليست هي كل الحكم.

وبناء على ذلك فإن التعازي السياسية تأخذ أشكالا متعددة، لكل شكل منها توصيفه، ولكل حالة بيئتها، ولا يصح تعميم توصيف على كل الحالات بدعوى أنها تعازي، بل قد تكون التعزية من شخص مقبولة وتكون من شخص آخر غير مقبولة حسب واقع ودلالات التعزية.

* وواقع التعزية الذي يفيد في فهم دلالاتها يشمل أمورا عديدة مثل:

- مدى الالتزام بفقهاء التعزية: فللتعزية أحكام فقهية عديدة، والالتزام بها أو عدمه يفيد في الحكم على التعزية السياسية، فمثلا الترحم يشرع على من يجوز الترحم عليه وهم المسلمون ولا يجوز الترحم على الكفار، والأصل سُنِّيَّة تعزية عامة للمسلمين، ويوجد تفصيل وخلاف في تعزية المبتدع والمفسد والذمي والحربي؛ فمنعها بعض العلماء، ولم يمنعها بعضهم في المبتدع والمفسد والذمي إن لم يكن فيها تعظيم لهم، وزاد بعض العلماء فيهم وفي الحربي مع عدم التعظيم لهم أن يكون فيها رجاء تألف قلوبهم.

- صياغة التعزية: فتوجد تعزية تقوم على مواساة المصاب وتصبيره، وتوجد تعزية يضاف لها الثناء والمدح، وتوجد تعزية يضاف لها التأييد والموافقة العامة أو الخاصة.

- سياق التعزية: فالتعزية التي تأتي في سياق التودد تختلف عن التعزية التي تأتي في سياق التحالف وتختلف عن التعزية التي تأتي في سياق الحرب، وكذلك التعزية التي تأتي في سياق الميل لطرف محدد تختلف عن التعزية التي تأتي في سياق تعزية عدد من الأطراف، والتعزية التي تأتي في السياق الطبيعي للعلاقات تختلف عن التعزية المقحمة إقحاما..

- تسويق التعزية: فالتعزية التي يُسوّق لها المعزّي أو المعزّي، تختلف عن التعزية التي لا اهتمام بتسويقها.

- تأثير التعزية: فالتعزية التي فيها مصلحة للمسلمين تختلف عن التعزية التي تفت في عضدهم وتختلف عن التعزية التي تفتن الناس عن الحق.

* وبناء على ذلك فإن دلالات التعزية عديدة مثل:

- أن تدل التعزية على مناصرة وتأييد وتولي: فإن تولى أهل الحق بتعزيته كانت تعزيته خيرا ونعمة، وإن تولى أهل الباطل كان منهم.

- أن تدل التعزية على تكريم وتعزير أو نوع مسارعة، فإن كان التعزير والتكريم للصالحين فتعزيرهم عبادة، وإن كان التعزير والتكريم للفاستدين فذاك إثم يتفاوت على تفاوت درجة الفساد.

- أن تدل التعزية على مداهنة وبعض موافقة: فإن كانت موافقة لأهل الصلاح فهي خير، وإن كانت موافقة لأهل الفساد فهي شر.

- أن تدل التعزية على تقية ومداراة: فإن كانت ضمن ضوابطها الشرعية فلا بأس، وإن تجاوزت الحد

المسموح به شرعا كانت ممنوعة.

- ألا تدل التعزية السياسية سوى على مدلول التعزية العام: فينظر في مدى التزامها آداب التعزية.

* الخلاصة: قد تحتوي التعزية السياسية على ما هو دليل قوة الإيمان، وقد تحتوي على ما هو مبالاة تامة للكفار، وقد تحتوي على ما بينهما من درجات؛ حسب واقعها ودلالاتها القطعية أو الظنية، وعلى المسلم الرجوع لأهل العلم الصادقين لبيّنوا حال كل تعزية ودلالاتها وما يترتب على تلك الدلالات من ولاء أو براء.

ذكريات ومواقف 1

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

كان عمر وضاح خمس سنين عندما هبَّ الشعب السوري عام 2011م مطالباً بحقوقه رافضاً للظلم والاستعباد الذي عاناه من نظام الأسد الطائفي المجرم، ولذلك فهو يذكر كثيراً تفاصيل الثورة التي تربى في أحضانها ورضع العزة والكرامة من ثديّتها.

إنه الآن يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، لقد عاش في ظل الثورة عشر سنين كاملة بجلوها ومرها وعسرها ويسرها وشدتها ورخائها ومحنها ومنحها وانتصاراتها وانكساراتها وفتوحاتها وتراجعاتها.

وقف وضاح في فسحة سمائية وسط معهده الذي يتعلم فيه ويقع في ريف مدينة إدلب، كان الوقت ليلاً والهواء النقي يداعب شعره، والنسيم العليل يطبع قُبلاً على وجنتيه، طافت الذكريات بوضاح فركب في قطارها يمر على محطات حياته محطة محطة.

تذكر أباه وهو يقول له عندما كان عمره ست سنين وقد أرسله إلى معهد ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ ما تيسر من القرآن مع أحكام الطهارة والصلاة، يقول له: يا بني تعلم العلم وإياك والتهاون في ذلك، فلم يصيرني إلى ما تراه من الفقر والعوز وبؤس الحال إلا الجهل.

ثم حاول والده أن يجبس دمعة رفضت إلا أن تنهمر رغماً عنه، وقال وقد أخذ بيد ابنه حتى أتى نافذة في جدار الغرفة: أترى هذه الأراضي الزراعية الشاسعة التي تراها مد البصر؟

فقال وضاح: نعم.

فقال: لقد كانت جميعها ملكي قبل أن يغصبنيها عمك الأكبر.

فقال وضاح: وكيف ذلك يا أبي.

فقال: هذا ما أريد أن أحدثك به، لقد كان جدك رحمه الله لا يهتم بشيء سوى الأرض يحرثها ويزرعها ويأكل من خيرات الله التي تخرجها الأرض ويطعم المساكين، وقد علّمنا العمل في الأرض منذ كنا أطفالاً في

عمرك، فلم يدفعا إلى كُتَّاب ولم يُدخلنا مدرسة، إنما اكتفى بتعليمنا الفاتحة وسورا قصيرة وبعض أحكام الطهارة والصلاة، حتى زكاة الزروع التي كان يخرجها كل عام لم نكن ولم يكن هو يعرف عنها شيئا، غير أنه كان عند الحصاد يدعو إمام المسجد، ويقول: هذا ما أخرجتَه أرضي فخذ منه حق الله وضعه حيث يجب، فكان الإمام يفعل ذلك.

ثم إن جدك مات إلى رحمة الله، وورثنا نحن أبناءه الثلاثة الأرض؛ فأما أخي الأصغر فلم يكن يحب الريف ولا العمل في الأرض، ويؤثر على ذلك الحياة في المدينة والعمل هناك، فسرعان ما باع نصيبه من أخيه الأكبر وقبض الثمن ومضى إلى المدينة، وأراد أخي الأكبر شراء نصيبي أيضا فرفضت، فهذه الأرض كأحد أولادي وقد شريت من ماء جبيني كما شريت من ماء المزن.

حاول عمك كثيرا وأعطاني سعرا أكثر مما أعطى أخي الأصغر إلا أنني أصررت على الرفض، ولما يئس مني قال: إما أن تبيع وإما أن آخذها بغير ثمن جبرا عنك.

فقلت: لن تصل إلى قليل ولا كثير منها طالما أن روحي في جسدي، وظننت أنه سيأخذها بالقوة، ولم أعلم أنه سيأخذها بالغدر والخديعة.

ومضت الأيام وأرسل عمك رجلا ليصالحني وإياه، ولم أكن أعلم أن عمك أرسله، إنما ظننته فاعل خير، وتم الصلح وعادت المياه إلى مجاريها كما يقال، ولم يدر بخلدي أن عمك يمكر ليسلبي أرضي.

وذاث يوم أرسل عمك أحد أبنائه يدعوني إلى بيته، فذهبت، فلما دخلت وجدت عمك جالسا وحوله بضعة رجال، وقد ارتدى أحدهم بزة فاخرة، ولا أخفيك يا ولدي أنني لم أرتح لهم، ورأيت غضب الله في وجوههم السوداء، فلما جلست قال لي عمك: لقد اشتريت أرضا من هذا الرجل -وأشار إلى أحدهم- في القرية المجاورة، وأريدك أن تشهد على العقد، وهذا -وأشار إلى صاحب البزة- الأستاذ المحامي جاء ليوثق العقد.

فقلت: حبا وكرامة.

ثم التفت عمك إلى الرجل الأول، وقال له: هل قبضت كامل ثمن أرضك؟

فقال الرجل وهو يحاول أن يخفي ضحكة استهزاء: نعم، ولم أعلم بمن يستهزئ وقتها، ثم علمت بعد أنه كان يستهزئ بي.

ثم قال للمحامي: تفضل أستاذ.

فأخرج أوراقا من حقيبته وطلب بطاقتنا الشخصية، وأخذ ينقل منها بيانات إلى أوراقه، وبما أني أمي لا أعرف قراءة ولا كتابة فلم أدر ما يفعل.

ثم التفت إليّ المحامي، وقال: وقع هنا.

فقلت: أما التوقيع فلا أعرفه، ولكن أبصم.

فقال: ضع بصمته هنا.

فبصمت.

ثم التفت إلى عمك، فقال: أتبصم أم توقع؟

فقال: بل أبصم.

ثم وقع رجلان من الحضور، وشربنا الشاي، وانقضى المجلس، ثم انصرفت وأنا فرح بأن أخي اشترى أرضا في القرية المجاورة.

وبعد أسبوع فوجئت برجل يأتيني في أرضي ويخبرني أن أخي رفع عليّ دعوى يطالب فيها بأن أفرغ له أرضي؛ لأني بعته إياها.

فقلت: كيف ذلك؟ أنا لم أبع أرضي لأحد، وأردت أن أقص على الرجل قصة الأرض كاملة منذ وفاة جدك.

إلا أن الرجل قاطعني، وقال: عذرا يا عم، ليس لي علاقة بهذا، إنما وظيفتي أن أبلغك بموعد الجلسة في المحكمة، ثم أعطاني ورقة وانصرف.

وأدركت أن عمك قد خدعني واستغل جهلي بالقراءة والكتابة فبصمت على بيع أرضي وأنا أظن أني شاهد، وأن الحاضرين كانوا شهود زور اتفق عمك معهم ومع المحامي.

ولما حان موعد الجلسة القضائية ذهبت وقصصت قصتي على القاضي، فلم يقبل مني، وجاء شهود الزور فوضعوا أيديهم على كتاب الله وحلفوا كذبا وزورا، وقضى لعمك علي، وخسرت أرضي بأسرها، وعدت مسودا بعد أن كنت سيدا، وأجيرا بعد أن كنت رئيسا، وآخذا للزكاة بعد أن كنت معطيها، ومسكينا بعد أن كنت

متصدقا على المساكين، وموضع إشفاق الناس ورحمتهم بعد أن كنت محل رجائهم.

مكثت أياما لا أقابل أحدا ولا ألتقي به، ولا أقوى على عمل، إلا أن بكاءك وأنت رضيع وتضاغي إخوتك ودموع أمك التي لا تنقطع أجبرتني على الخروج لأبحث عن عمل، إلا أنني آثرت قبل ذلك الذهاب إلى عمك وتذكيره بأواصر القرى بيننا، وما آل إليه حالنا، علّ الرحمة تهتدي إلى قلبه فيرق لنا ويرد حقنا، فلما وصلت وطرقت الباب خرج أحد أبناء عمك، وقال: ماذا تريد؟ ولم يقل لي: تفضل بالدخول، مع أننا نقولها لذلك الغريب الذي لم نره قط عندما يطرق الباب.

فقلت له: أين والدك؟

فقال: في الداخل.

فقلت: ادعه لي.

وقبل أن يدخل كان عمك قد سمع صوتي فخرج ووقف أمام الباب، وقال: ماذا تريد؟

فقلت له: أطفالي يبكون جوعا.

فابتسم ابتسامة مآكرة، وقال: حقك علي، طرقت باب كريم، ثم أخرج مبلغا من المال، وقال: خذ واشتر لأولادك ما يشبعهم، وإذا لم يكفك هذا المبلغ فعد إلي أزيدك.

فابتلعت هذه الإهانة على مضض، وقلت: أعد أموالك إلى جيبك، فلست بحاجة لها، إنما أريد أرضي.

فقال: أي أرض؟

قلت: أرضي التي اغتصبتها مني.

فقال: لم أغتصب منك شيئا، إنما بعثني إياها وبصمت على العقد وشهد على ذلك الشهود، ثم لم ترض بذلك كله حتى حكم القضاء لي بها.

فقلت له: هذا الكلام تضحك به على غيري، أما أنا فأنت تعلم أنني أعلم أنك مكرت بي وسلبتني أرضي.

فقال: إن شئت دفعت لك مائة ألف وتكف عن قولك للناس: إني سلبت أرضك.

فقلت له: يا ظالم أرض ثمنها خمسة ملايين تريد أن تعطيني ثمنها مائة ألف.

فقال: إذن اعمل في الأرض وأعطيك ثلاثة أضعاف أجر العامل، وقوت سنتك من الأرض، فأنت تعمل

عند أخيك خير من أن تعمل عند الغريب.

فقلت له: لأن أسف المل وأمص الحصى خير لي من أن أعمل عندك.

وأنا أعلم يا ولدي أنه كان يريدني أن أعمل عنده ليقول الناس: إني بعته الأرض فعلا ولم يأخذها غصبا. ثم وليت ظهري لعمك وانطلقت باحثا عن عمل، والحياء يأكل وجهي، فعند من أعمل؟ ولمن أكون أجيرا؟ إلا أنه لا بد مما ليس منه بد، فذهبت إلى أحد أصدقاء جدك في القرية، وكان قد سمع بقصتي، وطلبت منه أن يستعملني في أرضه، ففعل، وعملت عنده سنتين، وكانت الأجرة بالكاد تكفييني.

ثم علمت أن عمك أصيب بمرض السرطان وأن المرض استشرى بجسده بصورة كبيرة، وهو يمضي ليله يصرخ ألما، والحق أقول لك يا بني: إن الدم لا يتحول ماء، لقد تألمت لما نزل بعمك، وهممت بعيادته مرارا، إلا أن نفسي لم تطاوعني.

ولم تمض سوى أيام إلا وابن عمك يأتيني، فيقول: إن أبي يريد رؤيتك.

فقممت فانطلقت مسرعا حتى أدخل عليه، فلما دخلت سلمت، ثم أشار إلي بالجلوس، فجلست، وقال لابنه: اخرج وأغلق الباب خلفك، ففعل، فنظر عمك إليّ، وقال: هذا وقت لا ينفع فيه الكذب، أنا أعلم أن ما حل بي هو بسبب أرضك، وقد أراني الله عدة آيات فلم أتعظ ولم أعتبر.

ثم سكت قليلا، ثم قال: أتذكر المحامي الذي وثق عقد البيع المزور؟ لقد نام وترك المدفأة مشتعلة فسرت النار في بيته فأحرقت البيت، وكاد أولاده أن يموتوا خنقا لولا لطف الله، أما هو فقد أصيب بحروق من الدرجة الثالثة، فلما بلغني الخبر أخذ ضميري يؤنبني فأسكته، وقلت: صدفة.

وبعد شهر علمت أن أحد شهود الزور كان يعمل في معمل لصناعة الكراسي البلاستيكية، فلما حاذى إحدى الآلات انزلت قدمه، فاتقى السقوط بوضع يده اليمنى على الآلة فقطعت يده التي وضعها على كتاب الله وحلف كذبا، وعاد ضميري يؤنبني، فقلت: عامل أحمق لا يجيد التعامل مع الآلات.

ثم بلغني أن الشاهد الثاني بينما يصلح الكهرباء في بيته وهي مقطوعة إذ عاد التيار فجأة وأمسكه ولم يفلته إلا وقد شلت يده اليمنى، فلما بلغني، قلت: عجباً لهذا الجاهل أما كان يعلم أنه لا بد من إنزال القاطع الكهربائي قبل التعامل مع الكهرباء.

فلم تنفني تلك الآيات جميعا حتى نزل بي ما ترى من المرض، ثم صرخ من الألم صرخة منكرة دفعت أحد أولاده أن يركض ويفتح الباب، ظانا أني أنتقم من أبيه، وتتابع الصراخ منه، وكان صراخا يفتت الأكباد، ثم هدأ

قليلا، وقال: هأنذا أموت وأرجو منك أن تسامحني!

فقلت له: رد إليّ أرضي حتى أسامحك.

فقال: يا ليت، ولكن فات الأوان!

فقلت: ماذا تقصد؟

فقال: لقد وزعتها على أبنائي الذكور وسجلتها بأسمائهم.

فقلت: اجمعهم فأخبرهم بالحقيقة.

فقال: لن يرضوا بذلك.

ثم نادى أبناءه الذكور، فاجتمعوا جميعا، وكانوا أربعة، وقال لهم: يا أبنائي إني ميت عما قريب، وقد قدمت في حياتي كل ما أقدر عليه، وإن الأرض التي تعرفون هي لعمكم، وقد أخذتها منه غضبا، فإن كانت لي عندكم كرامة فردوا الأرض إلى عمكم وأنقذوني من عذاب الله غدا.

فأطرقوا رؤوسهم جميعا ولم يردوا عليه بكلمة، فقال: أجيئوني ما لكم؟

فسكتوا، ثم قال أحدهم: لا بد أن شدة الألم جعلت أبانا يهلوس ولا يدري ما يقول، ثم التفت إلي بوجه

عبوس كالح، وقال: انصرف أيها الرجل فليس لك عندنا شيء.

فقلت: أنتم دعوتوني ولم آتكم، ثم نظرت إلى عمك.

فقال: ألم أقل لك: إنهم لن يرضوا؟

ثم ما لبث بعدها إلا قليلا ومات.

وها أنت يا بني تراني كيف أتعب وأشقى لأوفر لأسرتي مستلزماتنا، ولو كنت أعرف القراءة والكتابة لما

وقعت في تلك الداهية.

شعر وضاح بالألم يعتصر فؤاده لحال أبيه، ثم سار به قطار ذكرياته إلى محطة أخرى من محطات حياته.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

الكرب العظيم

كلمة التحرير

كلمة التحرير

مع تقلب الأيام ومرور الشهور والأعوام يتذكر الناس جرائم النصيرية البعثيين وما ارتكبه من فظائع في حق أهل سوريا عبر خمسين سنة من القهر والطغيان؛ فيوماً يتذكر الناس مذبحه نهر قويق، ويوماً يتذكرون مذبحه الحولة، ويوماً يتذكرون القصف الكيماوي على خان شيخون أو الغوطة، ومرة يتذكرون تدمير حلب، وأحياناً يتذكرون جرائم الملعون حافظ ومذابح حماة وحلب وجسر الشغور وتدمر.. وغير ذلك مما هو مشهور ومعروف.

* وإن هذه الذكريات الأليمة تستدعي واجبات عظيمة منها:

- على الذين نجوا من قبضة العدو النصيري وسجونته وشبيحته وإجرامهم وهاجروا إلى الأراضي المحررة أن يتذكروا هذه النعمة العظيمة نعمة إنجائهم من هذا الكرب العظيم والعذاب المهين، وأن يحسنوا شكر الله جل وعلا على هذا الفضل العميم، وقد تعددت آيات القرآن الكريم التي تُذكر العباد بأمثال تلك النعمة، كإنجاء بني إسرائيل من فرعون وإنجاء نوح عليه السلام من كفار قومه، وإنجاء إبراهيم ولوط عليهما السلام وغير ذلك، كما قال جل وعلا: **(وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ)**، **(وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ)**، **(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)**، **(وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ)**، **(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)**..

- وإن من الشكر الواجب لنعمة الله جل وعلا في الإنجاء من بطش وإجرام النصيرية البعثيين العمل الجاد على استنقاذ بقية الشعب من بطش وتجر هؤلاء المجرمين، وحمل هم إخواننا الأسارى والأسيرات في سجون القهر والطغيان، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ**

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

- وليكن شعارنا بعد إذ نجانا الله من القوم الكافرين ومكنا من السلاح والعتاد ومنّ علينا بالجهاد في سبيل الله تعالى وأرانا انتقامه من أعدائنا بأيدينا شعار بلال بن رباح رضي الله عنه يوم بدر عندما رأى أمية بن خلف الذي كان يعذبه بمكة، فنادى: "يا معشر الأنصار! أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية!" فتخللوه بالسيوف حتى قتلوه.

أفيهنأ لنا عيش إن هنا النصيرية بالعيش؟!

أوتطيب لنا حياة إن طابت حياةً للمغتصبين ديارنا وأموالنا وأعراضنا؟!

* إن أي أحد يذكر الكرب العظيم الذي نجاه الله منه، ثم يركن في الأرض المحررة اليوم للعالمية ويمجد عن طريق الجهاد ويتماشى مع السياسات الدولية المتآمرة وهدنما الخادعة في حين أن العدو يستذل إخواننا ويغتصب أخواتنا حري به أن يندب نفسه الدنية وينادي: واخجلتاه واسواتاه وافضحته..

ويح قومي كيف ينسون العذارى

في زنازين الطغاة أذئاب النصارى

- ويظل القرآن الكريم دليل هداية في كل زمان ومكان وإن شاعت الفتن والشبهات التي تحرف الجهاد عن مساره أو تحول بعض المقاتلين إلى مرتزقة أو أدوات وظيفية أو حرس حدود أو سياط ظلم أو موظفين منتفعين، قال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).

والحمد لله رب العالمين.

عقائد النصيرية 14- جرائم حافظ الأسد

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فتابع في هذا المقال بعون الله الحديث عن خيانات آل الأسد، وستناول في هذا المقال بعضاً من خيانات وجرائم الهالك المقبور حافظ الأسد بن علي، والعجيب أن حافظ يفضل الانتساب لجدّه الخائن سليمان لا لأبيه علي!! ويكفي نفسه بأبي سليمان، حتى إنه عندما كنا أطفالاً في مدارس البعث كان من ضمن ما نُحَفِّظُهُ نشيداً يمجّد البعث والأسد وفيه: (أبو سليمان قائدنا)، ولا أجد لذلك تفسيراً إلا أن يكون علي شخصاً مهملاً عاش حياة هامشية، فأحب حافظ الانتساب إلى شخص عريق في الخيانة.

وحافظ هذا رُبي في أحضان الخيانة، ورضع لبن الغدر، وشرب ماء الندالة، واكتسى أردية العمالة، فمن المعلوم أن للبيئة أثراً كبيراً على الشخص، ولها دور في تكوينه الخلقي، والبيئة التي ولد فيها حافظ كانت بيئة عمالة للاستعمار الفرنسي، يقول باتريك سل في كتابه "الأسد والصراع على الشرق الأوسط" ص37: "وكانت إحدى أدوات الإغراء الفرنسية الكبرى تجنيد شباب العلويين في قوات المشرق الخاصة، وهي قوة محلية أنشئت في عام 1921 تحت إمرة ضباط فرنسيين؛ ليخدم فيها العلويون مع الشركس والأرمن وغيرهم من الأقليات، وكان عدد المجندين يصل إلى سبعة آلاف سنة 1924 وإلى ضعف ذلك العدد في منتصف الثلاثينيات، وقد انضم العلويون مثلهم في ذلك مثل الشراكسة والدروز إلى القوات الخاصة هذه؛ لأنه لم يكن هناك أي مجال أو فرصة لعمل آخر على الأغلب، ولأن الفرنسيين قد بحثوا عنهم واستدعواهم عمداً كي يستعملوهم كفرقة مطافئ لقمع الاضطرابات في أي مكان من البلاد، وشعر هؤلاء الشباب العلويون لأول مرة في حياتهم بأنهم يتمتعون بدخل صغير، كما أنهم أصبحوا منظمين ومدربين ومعرضين لأفكار جديدة، وأدت الخدمة العسكرية مع الفرنسيين إلى تأسيس بدايات تقليد عسكري علوي أصبح مركزياً في صعود الطائفة اللاحق فيما بعد، ومن

نافل القول أن الفرنسيين بذلوا كل جهد لإبقاء هذه القوات بمعزل عن التجمهرات الوطنية المتفاعلة في المدن السورية".

في هذه البيئة الوضيعة النتنة ولد حافظ الأسد عام 1930، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره انضم إلى حزب البعث، وتأثر كثيرا بزكي الأرسوزي وهو نصيري أيضا، ثم دخل الكلية العسكرية في حمص 1952، وتخرج فيها طيارا 1955، (المصدر السابق باختصار وتصرف).

وفي عام 1957 اعتُقل في القضاء العسكري في اللاذقية بسبب إقدامه على الزواج من أنيسة مخلوف بدون موافقة ولي أمرها، ثم أطلق سراحه بكفالة قدمها المدعو محمد سعيد أبو كف (نشرت الوثيقة زمان الوصل).

وفي عام 1963 قام حافظ الأسد مع عدد من زملائه الحثالة بانقلاب سفكوا خلاله وبعده الكثير من الدماء لتوطيد سلطاهم، يقول سل: ص142: "وفي غضون أربعة أشهر حافلة دموية بدءا من آذار مارس 1963 استطاع الأسد وزملاؤه في اللجنة العسكرية أن يقضوا على كل مقاومة منظمة لحكمهم الذي كانوا يمارسونه من وراء الستار، ومنذ اللحظة الأولى تقريبا كان عليهم أن يحكموا بالقوة وليس بالموافقة، ربما لأنهم كانوا مجموعة عسكرية منشقة من حزب ميت بدون قاعدة شعبية، ولقد أثرت تجربة تلك الأيام المبكرة في مواقفهم طيلة عدة سنوات لاحقة، وحتى عندما نما الحزب وأصبح قويا وكبيرا فإنه لم يخلص نفسه من عادات الحذر والقمع".

ونظرا لتمييز حافظ بالإجرام وقسوة القلب فقد "أوكل رفاق الأسد له أكثر الأعمال الأمنية أهمية في النظام..، ولذلك انكب على خلق جهاز حزبي من الخلايا والفرق والشعب والفروع داخل القوات المسلحة" (المصدر السابق 150).

ولم يقتصر إجرام الأسد وحزبه البعثي على سوريا، بل شهوته للدماء والتدمير امتدت حتى وصلت العراق "وأرسلت سوريا البعثية لواء ليقاتل مع العراقيين، ويشارك في الحرق والقتل، فتكبد هذا اللواء خسائر عديدة،

وكان تدخله مغامرة غير مشجعة في نهاية الأمر" (المصدر السابق ص152).

وفي عام 1964 كان لحافظ يد في الجرائم التي ارتكبتها البعثيون في حماة عقب تحريض علمائها ومشايخها وعلى رأسهم الشيخ محمد الحامد والشيخ مروان حديد، فقد كان الكفر مستعلنا والفسوق ظاهرا والأوضاع الاقتصادية غاية في السوء، يقول سل: "وفي القيادة القطرية للحزب شارك الأسد في اتخاذ القرارات القاسية بقمع الاضطرابات وإفهام حماة من هو صاحب الأمر والنهي" (المصدر السابق ص157).

ويقول: "أدى قصف مسجد السلطان "في حماة" إلى إغضاب البلد، فأشعل موجة جديدة من الاضطرابات والمظاهرات في المدن الرئيسية، وأنزل إلى الشوارع الحرفيين مع أصحاب الدكاكين والعمال وأصحاب الصناعات اليدوية المتواضعين، كانوا يطالبون بالحريات المدنية، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وإنهاء حالة الطوارئ الطويلة التي فرضها البعث غداة انقلابه قبل عام" (المصدر السابق ص157).

ويقول: "ولكنهم فوجئوا (أي البعثيين) باتساع المعارضة لهم في المجتمع السوري التي لم تشمل الطبقات الوسطى فحسب بل امتدت إلى صفوف الطبقات العاملة السنة في المدن، ولأول مرة استطاع حكام سوريا الجدد أن يقيسوا مدى افتقارهم للشعبية" (ص158).

ومع ذلك استمر حافظ ورفاقه المجرمون بطغيانهم وسلب أموال الناس تحت اسم التأميم، يقول سل: "وفي الأسبوع الأول من كانون الثاني سنة 1965 أجرى تأميم مائة شركة كان كثير منها مجرد ورشات تستخدم في مجموعها اثني عشر ألفا من العمال..، وعلى كل حال فسرعان ما امتدت ملكية الدولة إلى توليد الكهرباء وتوزيع النفط وحلج الأقطان، وحوالي سبعين بالمائة من تجارة التصدير والاستيراد، وشعر تجار دمشق بأنهم مهددون بالدمار، فاستجمعوا قواهم مرة أخرى ومن جديد قاموا بدعم من الوعاظ المسلمين بإغلاق دكاكينهم كإشارة تقليدية للتحدي، غير أن الحرس القومي للحزب وكتائب العمال المسلحة حديثة التشكيل كانوا لهم بالمرصاد هذه المرة، فقامت زمر من البعثيين الشباب بتكسير واجهات الدكاكين المغلقة، وصدورت عشرات المتاجر فوراً" (ص161).

وإمعانا في الإجرام وحتى يُفقد الأسد وعصابته الناس مراجعهم، وحتى يمنع كلمة الحق من الوصول إلى مسامع الناس، فقد جعل الأئمة والخطباء يُعينون عن طريق الأوقاف التابعة له، يقول سل: "ولتحديد المساجد أمسكت الدولة نفسها بحق تعيين وعزل أئمة المساجد وسيطرت على إدارة المؤسسات الدينية (الأوقاف) المصدر الأساسي للوصايا المالية الإسلامية" (ص161).

ولا تزال قائمة جرائم حافظ الأسد طويلة جدا، ولكن نكتفي بهذا القدر في هذا المقال، ونكمل في المقال القادم إن شاء الله، وأحب أن أنوه هنا أن اعتمادي في هذا المقال على كتاب "باتريك سل" مع أنه محشو بالكذب الإفك الباطل - إنما كان لأنه كتاب معظم لدى الحزبيين البعثيين، فهو إنما ألف لتمجيد الأسد وإعلاء شأنه، ولكن كعادة أهل الباطل مزج شيئا من الحق بأكوام من الباطل ليروج كتابه وليدعي الإنصاف والحيادية، فكانت مهمتنا استخراج أشلاء الحق من ركام الباطل؛ لنصك به وجوه البعثيين والنصيرية، وكما يقال: (من فمك ندينك).

وإلى لقاء قادم إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الصبر تأسيا بالأمم السابقة وانتظارا للمنع القادمة

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" متفق عليه.

يجوب بنا هذا الحديث الشريف آفاق الزمن ويعبر بنا دورة العمر المتلاحقة؛ ليصور لنا حقيقة من حقائق الوجود في هذه الحياة الدنيا، تظل عبرة للأمم على مر الزمان وتغير الأحوال. وفي هذا الحديث الشريف يحكي لنا سيدنا خباب بن الأرت رضي الله عنه كيف أن الجيل الأول من الصحابة عانى صنوف العذاب والاضطهاد من كفار قريش، وكيف أنهم تحملوا مصاعب تنوء بحملها الجبال. وقد ضرب هؤلاء الصحابة أروع المثل في الصبر والتحمل والتضحية بمتاع الدنيا الفاني ابتغاء مرضات الله جل وعلا، ففي صحراء مكة ورمضائها ذاقوا صنوف العذاب والتنكيل والقتل والتشريد.

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنأى عن سوء فعال المشركين وقبيح أخلاقهم، فقد ناله منهم ما ناله، ولقي صلى الله عليه وسلم من الأذى والبلاء صنوفاً وألواناً، من ذلك ما رواه عروة بن الزبير رضي الله عنه حين قال: "سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم. قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فوضع ثوبه على عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله" رواه البخاري.

هذا عدا الأذى الأكبر الحاصل من تكذيب المشركين له صلى الله عليه وسلم وهو الناصح الأمين،

والإعراض عنه وهو النذير المبين بين يدي عذاب شديد، وعدا ما افتراه عليه قومه ونيزوه من ألقاب الزور؛ كقولهم: إنه شاعر أو كاهن أو ساحر أو مجنون، أو يتلقى الوحي عن بعض الأعجمين، أو اكتتبه من أساطير الأولين وأعانه عليه قوم آخرون، وغير ذلك مما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز، وهو بلا شك أشد وقعاً على النفوس البريئة من ضرب السيوف ووقع النبال. قال تعالى: **(قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).**

ويذكر خباب رضي الله عنه أنهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يدعو الله لهم، وأن يسأل الله لهم النصر والتمكين.

وهنا يعلمهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم درساً من دروس التضحية وأساساً من أسس الإيمان، يعلمهم صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين باعوا حياتهم ثمناً لرضى الله جل وعلا، وأنهم مهما أصابهم في سبيل الله فلن يؤثر ذلك في نور يقينهم، ولن يزحزح اعتقادهم الراسخ وإيمانهم العميق.

وانتقل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جولة في عمق الزمان وأحداث التاريخ؛ ليبين لهم أن هذا الطريق سار فيه قبلهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتحملوا ما أصابهم في سبيل الله جل وعلا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه)** نعم كان الظالمون عبر الزمان والمكان يحاربون دين الله جل وعلا بكل وحشية، لا يردعهم عن ظلمهم رادع؛ لأنهم رأوا إيماناً لا يتزحزح وإن تزحزحت الجبال الرواسي، فلم يجدوا سبيلاً في زعمهم لإسكات صوت الحق إلا تلك الحرب الضروس والانتقام والتشفي، فقتلوا الأنبياء والصالحين وعاثوا في الأرض فساداً قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** وقال جل وعلا: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)** قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام، وأحرقوا أصحاب الأخدود، وقطع فرعون أيدي وأرجل السحرة الذين آمنوا مع موسى عليه السلام.

لقد فعل المجرمون كل ذلك عبر التاريخ، فما ازداد الحق إلا انتشارا والباطل إلا اضمحلالا.
والمؤمن لا يبيع دينه بعرض من الدنيا وإن كثر في عين أهلها، فما عند الله خير وأبقى.

ثم انتقل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزمن الماضي والتأسي بأحوال المؤمنين السابقين ليصور لهم حقيقة المستقبل الذي ينتظرهم وينتظر هذه الأمة الخالدة، فقال صلى الله عليه وسلم: **(والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه)** نعم، إن دين الله منصور منصور، منصور مع قلة العدد والعتاد، منصور مع كثرة المتربصين به والأعداء، ويتم الله جل وعلا أمر دينه، ويتحول خوف المؤمنين إلى أمن، وضعفهم إلى قوة، وقتلهم إلى كثرة، وفقيرهم إلى غنى، وبعد أن كان الرجل من المؤمنين يتخفى في بيته داخل مكة حتى لا يشعر أحد المشركين بأنه يعبد الله وحده، وبعد أن كان المؤمنون يلتقون سرا خوفا من الأعين التي تتربص بهم، ذهب كل هذا وحل الأمن والأمان، وأصبح الرجل يقطع الصحراء الشاسعة آمنا مطمئنا لا يخاف كافرا يتربصه بل ولا لصا يترصده، يخاف الله وحده لا شريك له، وقد يحذر من بعض العوارض الطارئة كالهوام والسباع التي تعيش في الصحاري تبحث عن قوتها ورزقها.

ثم ختم النبي صلى الله عليه وسلم توجيهاته لهؤلاء الصحابة الذين أتوه يشكون ما نزل بهم، بأن نبههم إلى الأمر الذي يسبب لهم زيادة الضجر من فعال المشركين، وهو الاستعجال، فقال صلى الله عليه وسلم: **(ولكنكم تستعجلون)** فالاستعجال ضد الصبر، والاستعجال يجعل المرء تغيب عنه حقائق الأمور وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، ومع أن الاستعجال من الصفات المنتشرة في جنس الإنسان كما قال تعالى: **(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)** إلا أن الله جل وعلا أرشدنا إلى الصبر، وبين لنا أن عاقبة الصبر إلى خير قال تعالى: **(لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)** وقال جل وعلا: **(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)** وقال سبحانه: **(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)**.

وقد حقق الله جل وعلا ما وعد به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلم تمض سنوات قلائل على هذا الحديث حتى مكن الله جل وعلا لأوليائه، ونصر دينه، وهزم الشرك والمشركين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ودخلت جزيرة العرب في الإسلام، ودان للمسلمين ملك كسرى وقيصر، وصدق الله عز وجل القائل: **(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).**

أحوال الناس مع المعاصي

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

1- ستر الدنيا والآخرة

كان في الدنيا مع الطائعين، يحب المولى جل وعلا، ويرجو رحمته، ويخشى عذابه..
كان يجاهد نفسه وشيطانه وشهوته فيغلبهم، وأحيانا كانوا يغلبونه..
فتقع منه بعض المعاصي والذنوب..
وتلك التي كان يخشاها..
ولكنه كان يتخفى بالمعصية ولا يحدث بها أحدا، فلا يعلم الناس عنه إلا خيرا..
حاله كحال القائل يناجي مولاه جل وعلا:
والله لو علموا قبيح سريرتي

لأبي السلام علي من يلقاني

ولأعرضوا عني وملوا صحبتي

ولبؤت بعد كرامة بهوان

لكن سترت معايبي ومثالي

وحلمت عن سقطي وعن طغياني

فلك المحامد والمدائح كلها

بخواطري وجوارحي ولساني

يأتي هذا الرجل يوم القيامة..

ويقف أمام الله تعالى..

فيقربه الله تعالى ويدنيه لعرض الحساب..

ويستره عن أعين الناس..

ويسأله الجبار جل وعلا: «أتعرف ذنب كذا؟»

فيقول العبد الضعيف: «نعم، أي رب»؟
فيسأله الجبار جل وعلا: «أتعرف ذنب كذا»؟
فيقول العبد الضعيف: «نعم، أي رب»؟
ويعرض الله تعالى عليه ذنبا بعد ذنب بعد ذنب.
عندها يرى العبد أنه قد هلك..

فيقول له الله تعالى: «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» متفق عليه.

2- المنتهكون للحرمات في الخلوات

قوم يحملون همَّ نظر الناس لهم، فيُجملون ظاهريهم بالرياء، ويطنون سوء صنيعهم..
يخشون اطلاع الناس على سيئاتهم ولا يخشون اطلاع الله عليها..

قال فيهم الله جل وعلا: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

قال الشيخ سيد قطب: "فهم يبيتون ما يبيتون من الكيد والمؤامرة والخيانة ويستخفون بها عن الناس، والناس لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا، بينما الذي يملك النفع والضرر معهم وهم يبيتون ما يبيتون، مطلع عليهم وهم يخفون نياتهم ويستخفون، وهم يزورون من القول ما لا يرضاه".

وفي مثل هؤلاء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تامة بيضا، فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا»، فقال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلَّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» رواه ابن ماجه.

والفرق بين هذا الصنف وبين الذين سترهم الله جل وعلا في الدنيا والآخرة أن هذا الصنف فيه استخفاف بمعصية الله جل وعلا وتعظيم لنظر الناس، فيقبلون على المعصية إقبالا..
أما الذين سترهم الله جل وعلا فهم يعظمون الله جل وعلا فيتسترون توقيرا لشعائر الله تعالى، وتنكسر قلوبهم راجين من الله الإعانة على الخلاص من تلك الذنوب..

3- المحرومون من العافية

هم قوم أسرفوا على أنفسهم، واتبعوا شهواتهم، وقل تعظيم الله في قلوبهم، فجاهروا بالعصيان، وأظهروا ترك الواجبات وفعل المحرمات..

وهؤلاء قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» متفق عليه.

فالمعصية ذنب، والمجاهرة بها ذنب ثان، بل قد تكون المجاهرة بالذنب أعظم إثماً من الذنب نفسه بما يلازمها من أمور؛ مثل:

- اقتداء الناس بهم في المعصية: قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

- عدم تعظيم شعائر الله جل وعلا: والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

* فهؤلاء المجاهرون بالذنوب الذين يفعلونها أمام الناس، أو يحدثون الناس بها محرومون من العافية.. فتصبيهم بسبب مجاهرهم أنواع من البلاء؛ مثل:

- المؤاخذة بالذنب يوم القيامة: بخلاف من أسر ذنبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم. قال ابن عقيل: "استساراه بالشر طاعة لله تعالى.. فوجبت له المغفرة بطاعة الشر".

- العقوبة في الدنيا بحد أو تعزير: بخلاف من أسر ذنبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل» رواه الحاكم والبيهقي.

- تجافي الصالحين عنهم والذكر السيئ لهم بين الناس: بخلاف من أسر ذنبه، قال النووي: "من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به" .. وقال الشاعر:

وهجران من أبدى المعاصي سنة

وقد قيل إن يردعه أوجب وأكّد

وقيل على الإطلاق ما دام معلنا

ولاقه بوجه مكفهر مرّبد

- تكون المجاهرة بالذنوب سببا لنزول البلاء العام: فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسح وقذف». فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبث» رواه الترمذي.
وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنوب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم".

وختاما: فالناس مع الذنوب على مراتب ثلاث:

أولاهها: مرتبة المستورين: وهي أفضل المراتب، وهم المؤمنون الذين تقع منهم بعض الذنوب ويتسترون تعظيما لشعائر الله..

ثانيها: مرتبة المنتهكين للحرمت في الخلوات: وهم من ضعف إيمانهم فالتفتوا لنظر الناس ولم يلتفتوا لنظر الله جل وعلا.

ثالثها: مرتبة المجاهرين بالمعاصي: وهي أدنى المراتب، وهم قوم لم يراعوا نظر الله لهم، ولم يعظموا حرمت الله وشعائره.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يجتم لنا بخير.

الغلظة في الجهاد

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

* ما معنى الغلظة؟

الغلظة هي الشدة والقسوة في القول والعمل والقتال، وهي عين ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى في قتاله وتعامله مع الكفار والمنافقين حين الجهاد حيث لا ينفع معهم اللين أو الرفق؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ)، وقال تعالى: (وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)، وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)، وقال تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ).

قال القرطبي: "أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غِلْظَةٌ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ، قَلِيلَةٌ بِهِمْ رَحْمَتُهُمْ"، وقال السعدي: "بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم، وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان".

* الحكمة من الغلظة عليهم في الجهاد:

قال ابن عاشور: "والمقصد من ذلك - أي الغلظة على الكفار في الجهاد - إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، حتى يخشوا عاقبة التصدي لقتال المسلمين".

قال السعدي في تفسيره للآية: "(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) أي: جادون، ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون"، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: "وهذه مبالغة في الأمر بالشدة؛ لأنه أمر لهم بأن يجد الكفار فيهم الشدة، وذلك الوجدان لا يتحقق إلا إذا كانت الغلظة بحيث تظهر وتنال العدو، فيحس بها".

* مواطن الغلظة:

- الشدة والغلظة عند الانتقام لحرمة الله تعالى وتعرض المسلمين للقتل والقصف والتشريد والتدمير.
- في القتال والنزال والمعارك.
- عند عدم نفع الدين والنصح اللطيف في الدعوة وتعنت أصحاب الكفر والفسق والظلم وتمسكهم بباطلهم

يقول الشاعر:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجب *** وقد لان منه جانب وخطاب
فلما دعا والسيف صلت بكفه *** له أسلموا واستسلموا وأنا بوا

* نماذج من السيرة:

- قول النبي صلى الله عليه وسلم لرؤوس قريش وهو يطوف حول الكعبة حينما آذوه: "إنما جئتكم بالذبح".
- وقول أبي بكر الصديق لعروة بن مسعود: "امصص بظر اللات" حينما قال: "أرى أوباشا من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك حين النزال".
- وقتل المسلمين رجال بني قريظة وسبي نسائهم لما نقضوا العهد يوم الخندق.
- وخرج أبو بصير وأبو جندل رضي الله عنهما إلى سيف البحر لا يسمعون بقافلة لقريش إلا هجموا عليها حتى ضاقت على قريش السبل.
- ولما أمكن الله المسلمين من العُربيين الذين ارتدوا وقتلوا الراعي أمر النبي صلى الله عليه وسلم "فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، وألقوا في الحرة، يستسقون فلا يسقون" ..

* ما لا يعارض الغلظة من الرحمة:

- عدم التمثيل بجنث الكفار، وعدم قتل النساء والأطفال غير المباشرين القتال، وعدم قتل الرهبان المعتزلين للعبادة في صوامعهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جِيُوشَهُ، قَالَ: اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ؛ لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا

تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ".

- العفو عند المقدرة، وهذا ما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم عند دخول مكة، فكان ذلك سببا في دخول أغلب أهل مكة للإسلام؛ حين قال لقومه: "أذهبوا فأنتم الطلقاء".

* اللهم ارزقنا اللين في الحزم، والشدة مع الرفق، واجعلنا هداة مهديين، نجاهد في سبيلك ونغلظ على الكفار والمنافقين في القول والعمل، إنك ولي ذلك والقادر عليه.
والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر جمادى الآخرة 1442هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

ظهرت في شهر جمادى الآخرة 1442 هـ تحضيرات سياسية تمهد لخطوات في مسلسل التضيق على الثورة وحرفها عن مسارها، ومن أبرز تلك التحضيرات الحديث عن قرب عقد لقاء جديد من لقاءات سوتشي، تلك اللقاءات التي كانت تحمل دوما خطوات سلبية تجاه الثورة السورية ولكن بطريقة متدرجة تؤدي في كل مرحلة من مراحلها لهدم حصن من حصون الأمة.

تزامن مع ذلك حديث عن الترتيب لمجلس عسكري حقيقته جمع الجيش النصيري مع مجموعات من أذعياء الثورة الذين التحقوا سابقا بالثورة، واعتماد هذا المجلس العسكري دوليا كقوة لسلطة سياسية معترف بها خارجيا تساهم في حرب ما يسمونه "الإرهاب".

وكذلك ظهر كلام عن "الهوية السورية" وأعلن فراس طلاس وهو شخصية أقرب للعدو والمحتل الروسي عن إنشائه "الحزب الوطني السوري" واعتماد مبادئ العلمانية كهوية لسوريا بعيدة عن الهوية الإسلامية، مما جعل عددا من الشخصيات والهيئات الثورية ترفض ذلك وتعلن أن هوية سوريا هي الإسلام وأن سوريا جزء من العالم الإسلامي والعربي.

كذلك حدثت مناورات عسكرية مشتركة بين الجيش الروسي والجيش التركي في سراقب، وهي مناورات تشير إلى تقارب بين الطرفين يُتوقع أن يعمل من خلاله على تنفيذ خطوات على الأرض تتعلق بطريق m4 والمناطق الواقعة جنوبه.

وكالعادة قبل انعقاد المؤتمرات الدولية للضغط لتحقيق طلبات في تلك المؤتمرات فقد ازدادت في هذا الشهر نسبة قصف العدو لمنطقة إدلب، بل وحصل قصف للعدو على مدينة الباب الواقعة في منطقة درع الفرات؛ فقد استهدفت مدفعية العدو عامة جبهات إدلب في ريف حلب الغربي وريف إدلب الشرقي وجبل الزاوية

وسهل الغاب وجبل الأكراد وجبل التركمان، خاصة مناطق: الفطيرة، وكنصفرة، والسرمانية، ومجدليا، ومعرطبي، والنيرب، والزيادية، والمنصورة، وكفر عويد، والمشيك، والعنكاوي، والقاهرة، والزيارة، وزيزون، ودوير الأكراد، وخربة الناقوس، والقرقور، والبارة، وقلديين، وأريحا، وسرجة، ونحلة، والرامي، وحرش بينين، وفريكة، وقميناس، والكبينة، وتديل، وتقاد..

كما قصف طيران العدو غرب مدينة إدلب في: حرينوش، وأرمناز، وقورقانيا، والشيخ بحر، وقام بعدة محاولات تسلل على محاور: العنكاوي، وفيلفل، ودير سنبل، ورويحة، ومجازر.

فيما استهدف الثوار بالقصف تجمعات العدو في: معرة موخص، وجورين، ومعسكر الزيتون، وكفر نبل، والرويحة، وقلعة شلف، وآفس، ومعشورين، وحزارين، والدار الكبيرة، والملاجة، وكفر بطيخ، وداديخ، وسراقب، وخان السبل، وبسرتون، وبلنتا..، مع تمكن القناصين من قنص عدد من قوات العدو، كما حصلت إغارة على مواقع العدو في قرية الفطاطرة كبدت العدو خسائر بشرية.

* وبالعموم قال تعالى: ((وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)).

الأستاذ: حسين أبو عمر

كان من المتوقع أن يمتد الربيع العربي ليشمل المنطقة بأكملها، بل كان متوقعا أن يتحول إلى ربيع إسلامي يشمل معظم بلدان العالم الإسلامي. بل أكثر من ذلك، كان الكثير من علماء الاجتماع والسياسة في الغرب يتوقعون حصول هذه الثورات قبل انطلاقها بعقود من الزمن؛ وذلك لتوافر كل الأسباب الموضوعية التي أدى توفر بعضها لحدوث ثورات سابقة في المنطقة أو في مناطق أخرى من العالم: من نمو ديموغرافي، وبلوغ نسبة الشباب معدلات عالية في المجتمعات الإسلامية، وارتفاع لنسب البطالة، وسوء توزيع الثروة، وتفشي الظلم، والتفرد والاستبداد، وعمالة الأنظمة للخارج، والاضطهاد الديني، وارتفاع الوعي عند الشباب المسلم، وغيرها من الأسباب...

لم تكن انطلاقة الثورات مفاجأة للأمريكيين، بل كانوا متهيئين لحدوثها جامعين صفهم وكيدهم لإفشالها، فلم يكن تعاطيهم معها ارتجاليا ولا عشوائيا، وإنما كان بشكل مدروس ومخطط له جيدا. ركبوا بعضها فاحتووها وذللوها، وأجهضوا بعضها الآخر عن طريق الثورة المضادة، فأعادوا الوضع إلى أسوأ مما كان عليه قبل الثورة في تلك البلدان.

* الثورة السورية:

عندما يستمع المرء إلى السفير الأمريكي السابق في سوريا روبرت فورد ويشاهد تعابير وجهه وهو يتحدث عن انطلاقة الثورة السورية للتلفزيون الألماني في تقرير ((بشار الأسد الطاغية المفيد)) لا يرد إلى ذهنه إلا أن روبرت فورد هو من صنع الثورة السورية وهو بطلها! خاصة وهو يتحدث عما قاله للإدارة هناك في واشنطن بعد زيارته المتظاهرين في حماة بقوله: «الحطب جاهز للاشتعال».

روبرت فورد هذا نفسه، يقول عنه رئيس المجلس الوطني جورج صبرا -المسيحي- في لقاء على قناة الجزيرة: «طلبنا من السفير الأمريكي صواريخ مضادة للطائرات لإجبار الأسد على الحل السياسي؛ فرد: إن فعلنا سيسقط بشار في 15 يوما».

كما نقل الصحفي السوري سهيل مصطفى مجريات اجتماع حصل في تركيا من أجل دعم العمليات في دير الزور في بداية الثورة، فطرح أحد الحضور فكرة اقتحام مطار الدير؛ فكان جواب فوردي: «مطار No No».

كان من الممكن الالتفاف على الثورة السورية، كما حصل في باقي بلدان الربيع العربي، لكنهم ما أرادوا أن ينهوا الثورة على تلك الطريقة، بل أرادوا أن يجعلوا من سوريا درسا لباقي شعوب المنطقة.

أما لماذا سوريا وليس غيرها؟

- فلأن المعركة في سوريا لن تكون معركة بين حكومة وشعب، بل ستحمل بعدا عقائديا؛ سيلعب هذا العامل دورا مؤثرا في ضراوة الحرب واستمرارها.
- ولأن هذا النوع من الحروب يؤدي إلى دخول لاعبين إقليميين ودوليين كثر في ساحة المعركة؛ مما يوسع من الحرب ويطيل أمدها.
- ولأن الشام لها مكانة قدسية في قلوب المسلمين؛ فهي محط آمالهم ومركز خلافتهم القادمة وسيبذلون الكثير لنصرتها، وكسرهما سيعني إدخال اليأس في قلوبهم جميعا، وغيرها من الأهداف..

* أهداف أمريكا في سوريا:

يمكن أن نقسم أهداف أمريكا في سوريا على ثلاثة محاور رئيسية؛ محور يتعلق بالجغرافية السياسية، ومحور يتعلق بالديموغرافية، وثالث يتعلق بالجهاديين:

- **أولا: على صعيد الجغرافية السياسية:** ليست سوريا مستثناة من مخططات إعادة رسم الجغرافيا السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تبنتها الولايات المتحدة منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، وبدأت بتنفيذها فيما يُعرف بمشروع "الشرق الأوسط الجديد". عملت الولايات المتحدة على تغذية النزعة الانفصالية عند الأكراد، وقدمت لهم دعما غير محدود من أجل إقامة إقليم كردستان سورية، وما زالت مستمرة بمشروعها. وربما نشاهد مستقبلا دعما مماثلا للدروز في الجنوب.

ثانيا: على مستوى الديموغرافية: ما أكثر الدراسات الغربية التي كانت تشير إلى خطورة النمو الديموغرافي للعالم الإسلامي وما سيترتب عليه من أضرار على حكومات المنطقة وعلى أمن إسرائيل وعلى هيمنة الغرب على العالم الإسلامي؛ فكان التلاعب بالديموغرافية هو الحل في سوريا، وقد تغيرت الديموغرافية السورية عن طريق القتل والتهجير تغيرا كبيرا وبإشراف الأمم المتحدة.

ثالثا: على صعيد الجهاديين: لمكانة الشام في قلوب المسلمين، وما تحتله من رمزية تاريخية ومستقبلية، فنبوءات آخر الزمان تدور ملاحمها كلها في الشام، وما ارتكبه النصيرية من مأس بحق أهل السنة، مع ما رافق ذلك من تغطية وتحريض من قبل الإعلام ومن قبل المشايخ، مع تسهيل العبور من دول الجوار، استقطبت ثورة الشام الجهاديين من كل أصقاع الأرض، ثم كانت النتيجة أن كانت الشام ومعها العراق أكبر فخر وأكبر مقبرة للجهاديين في العصر الحديث، فبعد أن كان يُنظر إليهم على أنهم قتال موقوتة في الغرب، تم تدمير هذه القنابل كلها في سورية والعراق بسهولة شديدة؛ كما لو كانوا ساحة تدريب!!

هنا لا بد من استطراد مختصر، تصور الكثيرون أن هدف أمريكا الوحيد في سورية هو القضاء على الجهاديين؛ ولذلك راحوا يعرضون خدماتهم على أمريكا للقضاء على "الإرهابيين"، هذا التصور المنقوص لأهداف أمريكا في سورية لم تنج منه حتى دول. فقد كتب الصحفي السعودي جمال خاشقجي -وقتما كان مقربا من الحكومة السعودية- مقالة تحت عنوان: ((جيش المجاهدين الذي سيقضي على «داعش»))، مما قال فيها: «هناك ألف سبب وسبب، لماذا إن سحق «داعش» سيكون أسرع على يد جيش سوري وطني، تدعمه السعودية وقوى إسلامية سنّية أخرى». لكن هذا الشيء لم يستطع الأمريكيون ولا الروس أن يفهموه، أو «لا يريدون الاعتراف به حاجة في نفوس يعاقبيهم»؛ بتعبير خاشقجي.

هذه ليست قراءات مراقبين فقط، بل كان الواقع أصدق شاهد على ذلك؛ فأمريكا هي من تخلت عن عملائها من العرب المنتسبين لأهل السنة وضحت بهم (أمريكا هي من أنزلت القوات الخاصة من "جيش سورية الجديد" في مطار الحمدان في البوكمال، ثم سحبت التغطية الجوية عنهم ليلاقوا مصيرهم المعروف على يد "الدولة"، وهي من تركت "الفرقة 30" لتلاقي مصيرها على يد "جبهة النصرة"، وهي من تخلت عن "الجبهة الجنوبية" ودفعتها لمصالحة الروس...)، فأمريكا هي التي كانت تتخلى دائما عن عملائها من العرب، وليس أنها

لم تجد عملاء، فما زال الكثير يعرض خدماته عليها لمواجهة "الجهاديين".

وهناك طرف آخر تصور أن أمريكا ستغض الطرف عنه تماما، بل ربما ستقدم له حتى الدعم الحقيقي لمواجهة "المعسكر الشرقي"!!..

ما زال يعيش في تلك الحقبة من الزمان!!

متأخر عن المتغيرات الدولية ثلاثة عقود فقط!!

في المحصلة أمريكا هي من كانت تتخلى بل وتسلم عملاءها من العرب السنة؛ على ما يبدو أنها لم تعد تجذب إلا عملاء من طوائف أخرى أو من أعراق أخرى. تريد "إزاحة النفوذ السني من دول شرق المتوسط" بتعبير المسيحي اللبناني أستاذ الجيوبولتيك الدكتور نبيل خليفة، كما في كتابه "استهداف أهل السنة".

* استراتيجية أمريكا في سورية:

أما الاستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها في سورية فيمكن حصرها في أربعة أجزاء رئيسية:

أولها: إدخال أطراف ثانوية و"الأقرباء الثقافيين" الحرب بغية توسيعها وإطالة أمدها، ولاحقاً بعض الجماعات التي استعصت على الاختراق المباشر عن طريق هؤلاء "الأقرباء الثقافيين".

سمحوا لإيران ومليشياتها بدعم النصيرية من جهة، وبالمقابل سمحوا لتركيا، السعودية، قطر، الأردن، ودول أخرى، بتقديم الدعم المحدود لجماعات من الثوار لإبقاء الحرب تحت السيطرة؛ قال صموئيل هانتنتجتون: «بينما يوسع التجمع -الأقرباء درجة ثانية وثالثة حول أقربائهم ثقافياً- من الحرب ويطيل أمدها، إلا أنه كذلك شرط ضروري وإن كان غير كاف لتحديد الحرب وإيقافها. المتجمعون من الدرجة الثانية والثالثة عادة لا يريدون أن يتحولوا إلى مقاتلين من المستوى الأول، ومن هنا يحاولون إبقاء الحرب تحت السيطرة». أصاب هانتنتجتون جدا في رؤيته؛ فقد أصبح تحكم هذه الدول بأغلب الجماعات والفصائل أمراً معلناً؛ فهي تتحكم بعمليات الفصائل، وهدنّها، ومفاوضاتها، ومع من تتحالف، ومع من تقاتل، بل حتى بوجهة فوهة سلاحها!

ثانيها: اختراق فصائل وإنشاء أخرى تتبع لأمريكا بشكل مباشر، تنفيذ أجنادات أمريكا بشكل مفضوح؛ حتى سمعنا علنا وبدون تورية عن فصائل تتبع للبتاغون وأخرى لغرف الدعم!.
إلا أن هذا الدعم كان محدودا للغاية، لم يغير شيئا على أرض الواقع..
دعم من أجل الاحتواء والتدجين فقط..
لكن، في المقابل كان الدعم غير المحدود يتدفق لفصائل الانفصاليين الأكراد؛ لتنفيذ مشروع برنارد لويس "إعادة تقسيم المنطقة على أسس طائفية وعرقية".

كان لهذين المحورين دور كبير في زرع الفرقة والعداوة بين الجماعات المقاتلة، وكذلك كان لهما أثر سلبي بالغ في نفوس القاعدة الشعبية للمجاهدين وعموم المسلمين؛ حتى أصبحت قناعة الحاضنة أن كل المجاهدين عملاء وعصابات مأجورة، وغدا الواقع أشبه ما يكون بما يعرف بـ"الحرب بالوكالة" و"الفوضى الخلاقة" و مشروع "الشرق الأوسط الجديد".

أما المحور الثالث من استراتيجيتهم: فهو المحافظة على توازنات عسكرية وإطالة أمد الحرب؛ لاستنزاف المسلمين بشريا وماديا إلى أقصى درجة وإيصالهم إلى الاستسلام واليأس، "لحظة النضج": كنا قد شرحناها في مقالة العدد الماضي من مجلة بلاغ.

في دراسته المعنونة بـ ((سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولية)) قال الدكتور عبادة تامر عن الاستراتيجية الأمريكية في سورية: «دفع خصومها لاستنزاف قواهم في صراعات تجبر الخصوم على استهلاك مزيد من القوة فيها». وكنا قد نقلنا ما صرح به للجزيرة جورج صبرا -رئيس المجلس الوطني السوري سابقا- عما دار بينهم وسفير أميركا؛ قال: "طلبنا من السفير الأمريكي صواريخ مضادة للطائرات لإجبار الأسد على الحل السياسي؛ فرد: إن فعلنا سيسقط بشار في 15 يوما". فهم لم يريدوا لبشار أن يسقط لا بخمسة عشر يوما ولا غيرها، وفي ذات الوقت ما أرادوا إنهاء الثورة بوقت قصير.

المحور الرابع: الاعتماد على القوة الذكية والاستهدافات الجوية الدقيقة للجهاديين، والإبقاء على جنودها بعيدا عن أرض المعركة، وأماكن الخطر، فلم يتعد عدد القتلى من الجنود الأمريكيين منذ انطلاق الثورة في سوريا

والعراق ثلاثين جنديا!!.

فكل ما حصل في سورية من قتل وتدمير وتهجير، ومن إطالة زمن الحرب، ومن تدخلات دولية، وتدجين للفصائل والجماعات، ومن حرف للثورة، تم برضا أمريكا. وأمريكا هي من كانت تهيئ الأجواء لتسيير الأمور بهذا الشكل؛ فخيوط اللعبة وخيوط الحل بيدها. قال الدكتور عبادة تامر في دراسته: «تكمّن عقدة حل الصراع في سورية بيد الولايات المتحدة». وهذا أمر يكاد يجمع عليه كل المراقبين العقلاء.

* فالحل لما نحن فيه ليس بالتهافت من أجل إرضاء أمريكا؛ فأمریکا لم يشفع لـ "الجبهة الجنوبية" تهافتها على أعتابها ولا "الفرقة 30" ولا حتى طارق الهاشمي من قبل ولا غيرهم من العرب..

ثم أليست أمريكا محتلة لجزء من أرضنا مثلها مثل روسيا؟!

- الحل بتقوى الله عز وجل، والتوكل عليه، والعمل بما يرضيه..

- الحل بترك الظلم والتوبة منه..

- الحل بالسعي الجاد في تطوير السلاح..

- الحل بالعمل على استراتيجية عسكرية صحيحة تتناسب مع الوضع القائم..

- الحل بتوسيد الأمر إلى أهله..

- الحل بالثبات وعدم الاستسلام..

جَهْلُكُمْ بِكُمْ أَخْطَرُ مِنْ جَهْلِكُمْ بِعَدْوِكُمْ

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

هل عرفنا قدرنا وقدراتنا في هذا العقد الثوري؟

مثل هذه العبارة غالباً ما توجه إلى الفرد لا إلى الجمع "جَهْلُكَ بِكَ أَخْطَرُ مِنْ جَهْلِكَ بِعَدْوِكَ"، ويفهم منها العموم، فهي قاعدةٌ عامّةٌ في العلم والسلوك، لكن استعمال صيغة الجمع له دلالةٌ هامّةٌ تتعلّق بهذا الجمع العظيم المخاطب.

عندما خلق الله آدم عليه السلام، وهو أبو البشرية الأول، علّمه: من هو؟ ولماذا خُلق؟ ما هي واجباته؟ وما هي القدرات الذاتية التي تؤهله للقيام بهذه الواجبات؟ وكيف يُحصّل العون الذي يحتاجه ولا بد؟ أي علّمه قدر نفسه وما ينفعها وما يضرها، ثم علمه بدرس عملي: من هو عدوه؟ وما هو قدره؟ كيف ينتصر على الإنسان؟ وكيف ينتصر الإنسان عليه...؟ هذا هو المثال الأول والأكبر في هذا الباب.

ثم ذرأ الله البشر في الأرض، وأيدهم بنصره وبهم إن آمنوا واتفقوا يتناصرون ويتصرون، بعموم لا بخصوص، {وإن يُريدوا أن يخذعوك فإنّ حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين} [الأنفال: 62]، وهكذا كل معركة مصيرية من معارك الإنسان الفردية والجماعية تحتاج إلى عونٍ إلهي يُعزّز المؤهلات الذاتية، لكن على هذا الإنسان فرداً أو جمعاً أن يعرف هذه المؤهلات، وأن يعقد النية على إعمالها، وأن يتوكل على الله الذي وهبه إياها ووعد بالعون والنصر.

- كيف استطاع آدم عليه السلام أن يتوب ويفوز بالمغفرة؟،

- وكيف صبر نوح عليه السلام على سبّ الدعوة الطوال ثم صنع سفينة النجاة الضخمة بمفرده؟،

- وكيف واجه إبراهيم عليه السلام بمفرده أعتى طغاة العالم؟،

- وكيف استطاع جيش طالوت القليل العدد والعدة أن يهزم جيش جالوت الضخم العرمم؟،

- وكيف حرَّرَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ومن معه الجزيرة العربية من الشرك؟، ثم حررها أبو بكرٍ رضي الله عنه ومن معه من الردة؟، ثم حطم عمرُ رضي الله عنه ومن معه تلك الإمبراطوريات القديمة؟،
- وكيف استطاع صلاح الدين رحمه الله ومن معه تحرير بيت المقدس؟،
- وكيف استطاع قطزُ رحمه الله ومن معه كسر التتار ودحرهم؟،
- كيف قامت الثورات ضد المحتلين ثم ضد عملائهم في البلدان العربية والإسلامية؟،
- وكيف؟ وكيف؟ وكيف؟.

إن نهضة أهل الحق لقتال أهل الباطل والانتصار عليهم ليست قرينة المعجزات الخارقة والدفع الإلهي، فالله يتلي الناس بالناس ويدفع الناس بالناس، إنما هي نتيجة علم المكلفين بقدراتهم وإمكان إعمالها والإفادة منها، وعند ذاك لا تتحقق المعجزات الخارقة للعادة، بل المعجزات الممكنة التي يمنعها فقط الجهل بالقدرات والإمكانات.

وكما أنه { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } و { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا }، لا يكلف الله أمةً إلا وسعها وإلا ما آتاها.

بحث في التاريخ لكي أجد انتكاسةً للأمة سببها الجهل بالعدو فلم أجد، وإن كانت فهي لحظية، وفي الغالب تكون داخلية حيث تقوم طائفةٌ معاديةٌ تنتسب إلى الأمة بخداعِ أبنائها وطعنها غدراً، أما أكبر سببٍ للانتكاسات فهو الجهلُ بالذاتِ والقدراتِ والواجبات، وربما نسيانها أو تناسيها، وبذلك يكون الوهنُ والإخلاقُ وما يرافقه من ذلَّةٍ وحُسران.

إن أمة الإسلام العظيمة بمكانتها وإمكاناتها ينطبق عليها اليوم مثل الرجل الذي حمل صخرة النبع فشرب منها أمام قاطع الطريق الخائف، ثم قال: "الحمد لله، القوة موجودة، أما الجرأة فلا"، فأغار عليه اللص وسلبه، ولهذا إن ما يحرصُ عليه أعداء الأمة ولا يغفلون عنه لحظةً هو تغييرها ومنعها من معرفة قدراتها الهائلة الكافية لدحرهم جميعاً، ومنعها من امتلاك الجرأة، ولذلك نرى سرعة الالتفاف على كلِّ حركةٍ جهاديةٍ أو ثوريةٍ تكون نتيجتها صحوةٌ عامةٌ تحرر العملاق من قيود الوهم والوهن.

نجد أنفسنا اليوم أمام استحقاق تقييم العَقدِ الماضي، الذي حاولت فيه جموع أبناء الأمة الإفلات من القيود ومرابط الاحتواء، ما الأسباب وما النتائج لكل ما حدث في هذه السنوات من انتصار وانكسار وتقدم وتراجع؟، لماذا لا ينتفض من قام بالمعجزات (كان يظنها)، ليحقق ما يظن اليوم أنه من المعجزات!؟

إن طليعةً ونخبةً من أبناء الأمة تعي جيداً ومنذ زمنٍ طويلٍ أن معركة الأمة الأكبر هي معركة الوعي والفكر، وأن القيود الأكبر التي تقيدتها هي قيود الغفلة والجهل، وأن ما بعد الصحوة نَهضةً وانتصاراتٍ عظيمة، لكن انتصار الأمة على نفسها في معركة الوعي هذه ليس بالأمر اليسير، فكلما استيقظ عضوٌ أو بعض عضوٍ من أعضائها غابت بقية الأعضاء في سباتٍ أو انفصام.

الكل يراقب تطورات الأحداث ويعلم أن أهم ساحة من ساحات الثورة والجهاد هي ساحة الشام، ولقد ضُغِطت وحُصِرَت من قبل النظام الدولي الجاهلي، مما يؤدي منطقياً إلى يقظةٍ ووعيٍ ليس أنياً بل مستمراً عميقاً بفعل التراكم على مدى هذه السنوات ودروسها، فهل تحقق هذا الوعي واقعاً؟.

- لماذا قامت الثورة؟،

- من قام بها؟،

- من خذلها؟،

- من خانها؟،

- من حاربها؟،

- ما هي وسائلها المفيدة؟،

- ما هي قدراتها الذاتية؟،

- ما عُونها وما الجهات التي تؤديه حقاً؟،

- ما الأخطاء المكررة التي صنعت دوامة التنازع والضَّرر والضَّرار والفشل والرَّكون؟،

هناك تساؤلات كثيرة مبتدأها ومؤداها "لماذا قامت الثورة؟"، ما هي غايتها العظمى؟.

"الانتخابات الفلسطينية" في ظل الاحتلال إنجاز له بامتياز

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

أعلن بائع فلسطين العلماني الحاكم بغير ما أنزل الله "محمود عباس" رئيس "السلطة الفلسطينية" التي شكّلها الاحتلال اليهودي= عن مواعيد لـ "انتخابات" قادمة؛ برلمانية ورئاسية، إضافة إلى انتخابات المجلس الوطني؛ برلمان ما يسمى "منظمة التحرير الفلسطينية".

هذه "المراسيم الرئاسية" التي أعلنها عباس جاءت بعد خمسة عشر عاما لآخر انتخابات شهدتها الأراضي الفلسطينية، وتأتي في ظل حالة نزاع فصائلي محتدم بين حركتي حماس وفتح، نزاع طالت فصوله ولم يتم حل أيٍّ من ملفاته المستعصية، بل تم ترحيلها إلى مرحلة ما بعد الانتخابات.

وفي هذه العجالة رصد سريع للمشهد السياسي الفلسطيني البائس، والظروف التي جاء فيها هذا الإعلان، والأسباب التي دفعت إليه، مع التأكيد اللازم في هذا المقام أنّ تتبّع بعض تفاصيل الحالة السياسية لا يعني الرضا العام بها وعنهما؛ بتفاصيلها هذه أو بغيرها، بل هو تسليط للضوء على ترهل المشهد السياسي وفساده، لكي يعرف المتابع أن الخير كل الخير في اتباع أحكام الله وشريعته، وأن الفلاح والظفر والنصر لا يأتي بغير سلوك سبيل الله الذي أمر به لتغيير واقع الأمة، وأعني الدعوة والجهاد في سبيل الله وفق المستطاع مما أمر به سبحانه، ولكي يبصر المتابع أن الديمقراطية والوطنية والتحاكم إلى الدساتير العلمانية والقوانين الوضعية هي سبب ما نحن فيه من بلاء وفساد وتخبط، وزيادة في تسلط أعداء الدين والتمكين لهم.

لقد بات من الواضح أن حركتي حماس وفتح قد وافقتا على هذه الانتخابات جبرا وقهرا، وأن الضغط الدولي والاقليمي من "الحلفاء" قبل غيرهم هو الذي أجبر الحركتين على الموافقة، مع ترحيل ملفات الصراع بينهما إلى مرحلة أخرى تلي الانتخابات، مما يعني أن الهدف الدولي ليس الانتخابات بمعناها الحقيقي؛ لأن ملفات النزاع الفصائلي ستعيد المشهد إلى مربعه الأول إن تم تخطي مرحلة الانتخابات دون حلها حلا جذريا،

بل يبدو أن الانتخابات ليست سوى واجهة لتقاسم السلطة بين فتح وحماس، باتفاق مسبق يحدد سقف ودور كلٍّ من الحركتين، طبعاً هذا السقف وهذا الدور مرهون برضا الأطراف الدولية، وليس بحسب رغبة أي منهما، والمبتغى هو شرعنة الاتفاقيات السياسية المقبلة التي ستكون عبارة عن "صفقة قرن مُحَسَّنة" في عهد "بايدن" بعد غياب "ترامب" برعونته، بايدن سيكمل من المكان الذي انتهى إليه ترامب، ولكن بحسب الديمقراطيين، ولن يغير أي "مكتسب" حصل عليه اليهود في عهد ترامب الجمهوري، إلا إن كانت تغييرات شكلية لا جوهرية، لذا يحتاج "رعاة" القضية الفلسطينية لواجهة سياسية لها "شرعية الصندوق" لتمرير مثل هذه الاتفاقيات، وفي ظل وجود قطبان للمشهد السياسي الفلسطيني -فتح وحماس- فإن الرهان على تآكل شعبية حماس قد يكون مخاطرة تعيد سيناريو انتخابات عام 2006، خاصة في ظل انقسام فتح وتفرقها، لذا فإنه من البديهي إعطاء كل طرف حصته السياسية التي يمكن من خلالها ضمان وجود وكيل فلسطيني مقبول دولياً، وعليه يمكن القول أن السماح بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وانتخابات مجلس وطني ما كان ليكون لولا تحديد سقف مشاركة حماس وإلزامها بذلك.

والذي يدفع حركتي فتح وحماس على القبول بالتنازل وإجراء الانتخابات بعد تعطلها طيلة خمسة عشر عاماً مضت = ضغوطٌ مختلفة داخلية وخارجية، فبالنسبة لحركة فتح فإن عباس يحتاج إلى تجديد شرعيته السياسية، وتقديم أوراق اعتماده؛ خاصة أمام الإدارة الأمريكية الجديدة، فهو منتهي الولاية وفقاً لـ "الدستور الفلسطيني" منذ أكثر من عشر سنوات، كما أن سلطته تواجه ضغوطاً مالية كبيرة، والأطراف الداعمة تدفع باتجاه وجود نظام سياسي له شرعية انتخابية، ليس إيماناً بصنم العجوة الديمقراطي بقدر ما هو محاولة لتمرير صفقات سياسية لصالح اليهود عبر واجهة فلسطينية، كما أن مرحلة عباس قد شارفت على الأفول بسبب اقترابه من سن التسعين، وفي حالة غياب مفاجئ لا يوجد بديل متفق عليه في ظل انقسامات فتحاوية داخلية، ما بين تيار منشق يتبع محمد دحلان خصم عباس، وتيار يسيطر على الحركة على رأسه عباس نفسه، وما بين انقسامات مناطقية بين الضفة الغربية وقطاع غزة؛ حيث يرى "الفتحاويون" الغزيون أنهم درجة ثانية أو ثالثة داخل الحركة، إضافة إلى وجود صراعات داخلية ضمن الكتلة المسيطرة على الحركة في الضفة الغربية على من سيخلف عباس، ناهيك عن شعبية الأسير "مروان البرغوثي" المهتمش تنظيمياً والذي قد يُضعف الكتلة الانتخابية لحركته فتح في حال إصراره على دخول انتخابات الرئاسة، والحال هكذا فمن الأفضل استباق أي

مفاجآت قد تعصف بحركة فتح بثبيت حالة سياسية مفروضة على الجميع؛ بحيث يَعْرِفُ كُلُّ طرفٍ دوره وسقفه، دون أن يتأثر الواقع السياسي بأي تغييرات مفاجئة. كما أن عباس لا يريد لغريمه "دحلان" أن يَكُونَ له دور بعده داخل السلطة وحركة فتح، لذا سيسعى لتحجيمه؛ رغم المحاولات الإقليمية للتقريب بين الطرفين، فكل منهما يمثل تيارا خلفه، واجتماع المخابرات المصرية والأردنية قبل أيام مع محمود عباس كان الهدف منه توحيد صفوف حركة فتح قبل الانتخابات، وروسيا أيضا دخلت على الخط بدفع إماراتي، فوحدة فتح مطلب دولي لكي لا تستفيد حركة حماس من هذه التثقيبات، ولكي تبقى الأخيرة ضمن سقف مشاركة معين ضمن المنظومة السياسية الجديدة لا يكون لها فيه وجود فعال ومتغلب، ولكن حتى اللحظة لم يطرأ أي جديد بخصوص تفاهات مشتركة بين عباس ودحلان، والشيء بالشيء يذكر، فإن محمود عباس يواجه أيضا قَبُولًا حركيا وشعبيا للأسير "البرغوثي" المعتقل منذ ما يقرب من عشرين عاما؛ حيث يريد الأخير بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية -مستغلا شعبيته- أن يتحصل على فرصة إطلاق سراحه، وهذا يهدد وحدة هذه الحركة العلمانية، واللافت للنظر أن دولة اليهود سمحت بالأمس لعضو اللجنة المركزية لحركة فتح "حسين الشيخ" أن يزور "البرغوثي" في معتقله ناقلا رسائل من "محمود عباس" واللجنة المركزية لثنيه عن نية ترشحه للرئاسة، ويبدو أن اللقاء لم يثمر عن تفاهات، وإن هذا من أعجب ما يمكن أن يُرى! فدولة الاحتلال تسمح لأحد قادة حركة تدعي أنها "حركة تحرير" بزيارة آخر من نفس الحركة؛ معتقل داخل سجون هذا الاحتلال، بهدف توحيد صفوف هذه الحركة "التحررية" حول موقف واحد ورؤية واحدة! والله في خلقه شؤون.

بالنسبة لحركة حماس فهي في موقف لا تحسد عليه؛ حيث إنها قَبِلَتْ راغمة بالنزول إلى الانتخابات بشروط "محمود عباس" الذي كان يشترط التالي لانتخابات البرلمان والرئاسة والمجلس الوطني، وكانت حماس تشترط التزام، واستمر هذا الخلاف فترة طويلة إلى أن قَبِلَتْ حماس بشروط عباس تحت ضغوط الدول "الرابعة" للقضية الفلسطينية، ورغبة عباس في التالي يبدو أنها لجس نبض الشارع من خلال انتخابات البرلمان لكي يحاول عرقلة بقية الانتخابات إن كانت الكفة الشعبية تميل نحو حماس بشكل أو بآخر، وحماس لم تكن تود إعطائه هذه الفرصة في السابق، لكنها قَبِلَتْ مؤخرا، ربما بعد حصولها على "ضمانات" دولية تمنع العرقلة والتزوير، أو لنقل لأنها تعلم بأن عباس وحركته في هذه المرحلة لا يملكون ترف عرقلة سير هذه العملية لأنها

أصبحت مطلباً دولياً، فمن سيعزلها سيعزل نفسه دولياً وإقليمياً، خاصة حماس، فهي تعلم أن رفضها للانتخابات أو محاولة عرقلتها سيعزلها فعلياً، ففي الفترة الأخيرة مورست عليها ضغوط شديدة جداً من "حلفائها" كتركيا وقطر، ومن لا تملك قطع العلاقة معهم كمصر؛ فلقد ضيقت تركيا مؤخراً الخناق على حركة حماس داخل أراضيها، وزادت من تقييد نشاط المكتب السياسي للحركة، فتركيا تعلن بلا مواربة أنها على نفس الرؤية السياسية لحركة فتح، المتمثلة في حل الدولتين، وإقامة "دولة" على حدود الـ67 بعاصمتها القدس "الشرقية"، لكنها كانت تدعم حماس لاعتبارات متعلقة بسياسات تركيا الخارجية، واليوم بعد الإعلان عن إعادة العلاقات الطبيعية بين تركيا ودولة اليهود قامت تركيا بتشديد الخناق على حماس، ومارست ضغوطها في اتجاه إلزام حماس بقبول النزول إلى الانتخابات دون شروط تعرقل سيرها، أيضاً قامت قطر بإيقاف المنحة القطرية التي كانت تعطى لحماس شهرياً برعاية وتسهيل من دولة اليهود، ومارست ضغوطها هي الأخرى على حماس لقبول الانتخابات دون عرقلة، فلما وافقت حماس أعادت قطر المنحة المالية الشهرية مع زيادة فيها ولمدة عام كامل، أيضاً قامت مصر بإغلاق معبر رفح البري منذ فترة، ثم قامت بإغلاق القنصلية المصرية في غزة إغلاقاً تاماً، وهذه الخطوة لم تفعلها مصر يوم أن أعلنت عن تصنيف حركة حماس كمنظمة "إرهابية"، وفعلتها في الفترة الأخيرة؛ مما يشي بحجم الضغوط، ولم تُعد حتى اللحظة فتح القنصلية، لكنها أعادت فتح المعبر بعد اليوم الأول من اجتماع الفصائل الفلسطينية في القاهرة، مما يؤكد أن هناك شروطاً قبل بها الجميع وكان فتح المعبر أحد نتائج هذا القبول.

حركة حماس لو عرقلت الانتخابات فستجد نفسها في موقف صعب دولياً، وهي التي سعت بكل قوتها لتجد لنفسها مساحة مع الأطراف الدولية والإقليمية، ولم تدخر لذلك جهداً ولو على حساب دينها، لتجد نفسها اليوم بين نارين؛ إما أن ترفض هذه الانتخابات المسقوفة فتخسر هذه العلاقات التي تعتبرها علاقات "استراتيجية"، أو تذهب إلى انتخابات تعلم أنها مجرد واجهة لتحجيمها من ناحية، وتمير صفقات سياسية من ناحية أخرى، دون أن تملك حماس أي أدوات ضغط لتغيير هذه الثنائية، سوى ورقة الجنود اليهود الأسرى لدى الحركة، وحتى هذه الورقة سيتم نزعها من حماس بطريقة أو بأخرى في المرحلة القادمة بزيادة الضغوط لقبول صفقة تبادل للأسرى لترضي حماس واليهود، ويبدو أن هذه الضغوط قائمة حالياً، فمشاركة "يحيى السنوار" في اللحظة الأخيرة مع وفد الحركة الذي خرج إلى اجتماع القاهرة مؤشر على أن خروجه كان لأجل التفاهم حول ملف الأسرى.

هذا الوضع السياسي المتأزم أشعل نزاعات داخلية في الحركة بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، فالبعض من قادة الحركة مثل "محمود الزهار" لم يُحْفِ توجهه الرفض، بل لم يُحْفِ أن الانتخابات هي مشروع لـ "ترتيبات سياسية قادمة"، لكنه أكد في المقابل أن القرار يعود لحركته، وعلى نفس السياق يمكن التساؤل عن التوقيت الذي خرج فيه التسجيل المرئي الذي أثار لغطا كبيرا في الشارع الفلسطيني، وهو لأحد قادة القسام الميدانيين، والذي بات يعرف بـ "فيديو الطيار" نسبة إلى لقب الشهرة، حيث تم نشره في فترة الخلاف الداخلي حول المشاركة القادمة في الانتخابات، وقبيل الانتخابات الداخلية للحركة التي تم تأجيلها بسبب هذه الخلافات في الغالب، فيما المعلن أنه استعدادا للانتخابات السياسية القادمة، هذا المقطع يثار أنه قد تم نشره بعد اعتقال الطيار، وهذا إن صح فهو مؤشر على وجود تيار يقف خلف "الطيار" وليس شخصه فقط؛ لأن المقطع قائم على إسقاط شخصيات وازنة وذات نفوذ داخل الحركة والجهاز العسكري تحديدا، وهذا يعتبر سابقة في تاريخ حركة حماس حتى لو كان عملا "فرديا" من هذا القيادي.

حماس إن وصلت الانتخابات بنفس الوضع القائم ودون أن يحدّث حدث استثنائي يعطل الانتخابات = فإنها ستواجه عملية تحجيم سياسي كبير، وهي تعلم أن هذا أحد أهداف هذه الانتخابات، كما أنها لا تملك أدوات فاعلة لتغيير واقع ما بعد الانتخابات إلا بـ "انقلاب" عسكري آخر، أو ترسخ للمعايير المفروضة على العملية السياسية، خاصة أن أبرز ملفات النزاع مع فتح لم يتم حلها وهي سلاح كتائب القسام، فكيف ستتعامل مع وجود حكومة "شرعية" معترف بها لن تقبل بسلاح سوى سلاح الحكومة؟! فإما أن تقبل حماس وبقية الفصائل العسكرية بدمج سلاحها ضمن منظومة واحدة داخل الحكومة أو منظمة التحرير، أو تقبل بألية تجعله عبارة عن سلاح مركون ومكسد داخل مخازنه لا دور له على أرض الواقع! وهذا ما لن تقبل فيه حركة فتح حلولا وسطا فيما لو شاركت حركة حماس الحكم، فحماس لن تستطيع فرض نفس نموذج "حزب الله" الرفض في لبنان؛ لأن الحزب له حلفاء يعتبرونه أهم أدواتهم العسكرية في المنطقة، وأعني إيران، التي تدعم هذا الحزب بكل قوة، إضافة إلى قبول دولي بالوضع القائم في لبنان، فالحزب أحد أبرز أسباب فشل الدولة اللبنانية، وهذا مطلب دولي، كما أنه لا زال ملتزما بالتفاهات التي جعلته عبارة عن حرس حدود لدولة اليهود التي

تستغل التزامه وتضربه بقسوة داخل سوريا، ناهيك أنه الطرف الأقوى داخل الساحة اللبنانية، ولا يوجد منافس سياسي حقيقي له، أما حماس فلا تملك حلفاء بهذه الصورة، ولا تملك قبولا دوليا بوجودها بحالها هذا، كما أن لها منافسا ولاعبا غير مهمش داخل المشهد، وهي حركة فتح التي تسيطر على الضفة الغربية في مقابل سيطرة حماس على قطاع غزة، ناهيك أن حماس ليس لها أي وجود داخل مؤسسات الحكم في الضفة الغربية، بمعنى أنها لا تستطيع أن تصبح كـ "دولة عميقة" في مرحلة ما بعد الانتخابات، بل حتى الكتلة البيروقراطية التي تملكها في القطاع والتي تتجاوز أربعين ألف موظف حكومي ما بين مدني وعسكري= موضوعة على قائمة النقاش فوق طاولة ما بعد الانتخابات، وتم ترحيلها كمشكلة عالقة لم يتم حلها، وحركة فتح ستعمل بكل ما تستطيع لتفكيك هذه الكتلة أو إضعافها، وإشراك كتلتها البيروقراطية التي استنكفت عن العمل بعد سيطرة حماس على قطاع غزة، وادخرتها فتح إلى مثل هذا اليوم، فما تملكه فتح في غزة لا تملكه حماس في الضفة، لذلك فإن خيارات حماس بعد الانتخابات ضيقة جدا لكي تستطيع فرض نفسها؛ فضلا عن فرض رؤيتها السياسية، وإن ذهبت إلى "حسم" عسكري آخر بعد الانتخابات كما حدث قبل 14 عاما فهذا معناه عزلة عن العالم الخارجي، وستهدم كل ما كانت تظنه "إنجازات" سياسية خارجية، وكذلك لو اتضح أنها تعرقل الانتخابات قبل إجرائها فستجد نفس العزلة مع ضغط متزايد سيكتوي بناه الشارع الغزي الذي قد ينفجر في وجه حماس!

وأمام هذا الإغلاق الذي تواجهه حماس فإن "محمود عباس" لا يدخر جهدا في استغلاله لفرض رؤيته وفرض نفسه وحركته؛ حيث أصدر مجموعة من القرارات الرئاسية مستبقا الأحداث، فقام بتعيين "عصام شاور" رئيسا لهيئة القضاء الأعلى، هذا المذكور -أحد أعلام عباس- كان قد ترأس هيئة القضاء لمدة عام ونيف ضمن فترة انتقالية كانت له فيها صلاحيات استثنائية تحت ذريعة الفترة الانتقالية، فقام بجعل هذه السلطة القضائية شكلا بلا مضمون، ثم قام عباس بتكريمه عبر تنصيبه رئيسا لهيئة القضاء بصورة رسمية بعد انتهاء الفترة الانتقالية، أو بمعنى أدق بعد انتهاء الهدف من هذه الفترة، بل ونقل معه جميع صلاحيات الفترة الانتقالية، والهدف من ذلك كان تشكيل محكمة الانتخابات، التي من المفترض "قانونا" أن يتم تعيينها بالتنسيب من هيئة القضاء الأعلى ثم يصادق عليها "الرئيس"، لكن في اجتماع القاهرة الأخير تم التوافق على تشكيل محكمة قضايا الانتخابات بالتوافق بين قضاة القدس والضفة والقطاع، ولكن مع حصر تشكيلها من خلال "مرسوم رئاسي" من عباس!

كما قام محمود عباس بتغيير مسمى "رئيس السلطة الفلسطينية" إلى "رئيس دولة فلسطين"، وذلك على ما يبدو تمهيدا لتقليص صلاحيات منظمة التحرير قبل الوصول إلى انتخابات المجلس الوطني، الذي من المحتمل أن تشارك فيه حركتا حماس والجهاد إن تمت الانتخابات، وتقليص صلاحيات المنظمة بهدف لتمير وتثبيت اتفاقيات سياسية تخص الرؤية السياسية القائمة على ما يسمى "حل الدولتين" الذي تؤمن به حركة فتح وتنطلق منه، كما أن هذه المحاولات لتقليص الصلاحيات أصبحت هدفا فتحاويا بعد اشتراط حماس والجهاد أن تكون منظمة التحرير المرجعية السياسية للفلسطينيين، مع العلم أنه حتى اللحظة لا يوجد آلية واضحة لانتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير، إلا اعتبار انتخابات البرلمان مرحلة أولى للمجلس الوطني، وطالما أنها كذلك فهذا معناه إقصاء الفصائل الراضية للمشاركة في انتخابات البرلمان، مثل حركة الجهاد التي رفضت المشاركة؛ لأن الانتخابات تنطلق من "اتفاقية أوسلو" وتحت مظلتها السياسية، أيضا إقصاء الفصائل الصغيرة التي لن تحصل على مقاعد في البرلمان ولم يسبق لها التمثيل في المجلس الوطني، وهنا تأتي لعبة التحالفات الانتخابية لكي تحافظ كلٌّ من حماس وفتح على حلفائها من الفصائل الصغيرة داخل المجلس الوطني، أو أن يتم إلغاء عملية الانتخاب برمتها والقبول بمبدأ التوافق، وهذا الأمر قد تُرك هلاميا فضفاضاً دون حسم في اجتماع القاهرة الأخير، والواضح أن عباس ينتظر وضوح ما ستفضي عنه الانتخابات البرلمانية والرئاسية ليستغله في فرض شروط التوافق على عضوية المجلس الوطني.

كما استغل محمود عباس حالة انسداد الأفق أمام حماس ليعيد عليها فكرة القائمة المشتركة بين حركتي فتح وحماس لخوض الانتخابات البرلمانية، وهذا حتى اللحظة لم ترفضه حماس، بل في أكثر من تصريح أعلنت أنه مطروح للنقاش ضمن الخيارات، مع العلم أنه كان شرطا قديما لحركة فتح طرحته في جولات حوار سابقة، وكان نصيبه الرفض من حركة حماس، لكنه اليوم بات خيارا من الخيارات، وهو إن تم يُعتَبَر تثبيتا للوضع الراهن، ولكن بحاصصة مسبقة تُعطي لكل طرف سقفه المفروض دوليا، وحقيقة القائمة المشتركة ليست سوى عملية خداع للشعب بانتخابات صورية ومسرحية ديمقراطية يظن فيها الشعب أن له حرية الاختيار! فقطبا المشهد السياسي هما حركتا حماس وفتح، ونزولهما في قائمة واحدة قَلْبٌ لِظَهْرِ المِجَنِّ مع الشعب الذي يريد أن يختار بين

القطبين، فلقد أصبحت الانتخابات في نظر سواد عظيم من العوام وسيلة انتقام "سلمية" مُنتظرة لاستخدامها ضد أي من الطرفين، وطريقة للتعبير عن رفض أي منهما، أكثر من كونها ممارسة حق "الاختيار"، والقائمة المشتركة بعد سنين الحرمان من "الحق الانتخابي" خلاصتها حرمان الأغلبية من حق "الاختيار" وحق "الانتقام"، وهذه هي الديمقراطية على حقيقتها.

القائمة المشتركة تعتبر مصلحة مشتركة للطرفين، بالنسبة لحركة فتح يبدو أنها محاولة للالتفاف على الضغوط الإقليمية، ولتحسين القيادة الحالية -محمود عباس- من بدائل مقبولة إقليمياً ودولياً كدحلان، وبالنسبة لحماس هي هروب من فخ المراهنة على رصيدها الشعبي المتآكل بصورة طردية منذ سنوات طويلة، مع ضمان وجود مريح في المنظومة السياسية ما بعد الانتخابات؛ المفروضة دولياً لتحجيمها، دون أغلبية مفاجئة تجعل حماس في الواجهة منفردة كما حدث سابقاً، رغم ضعف احتمالية ذلك حالياً، أو وجود غير مؤثر مفاجئ وغير مستبعد في نفس الوقت؛ فيما لو نزلت بقائمة خاصة بها.

فحماس تراهن على الضفة الغربية والجاليات في الخارج، أما في قطاع غزة فرهانها فقط على منتسبيها الذين يبلغون حسب تقديرات أطراف داخل الحركة ما نسبته 200 ألف منتسب بنحو 10% من عدد سكان القطاع، مع وجود كتلة بيروقراطية من الموظفين، ومع عوائل المنتسبين والموظفين فنسبة حماس داخل القطاع لن تتجاوز 30% إلى 35%، وحتى داخل الضفة الغربية فحماس ليس لها نشاط حركي هناك يمكنها من بناء حضور شعبي، وذلك بسبب الملاحقة المزدوجة من اليهود والعلمانيين في حركة فتح، والرهان هو على الرفض الشعبي المتوقع للسلطة الحاكمة في الضفة؛ كحال أي بلد، لكن تخوف الناس من مصير كمصير غزة يضيق عليهم معاشهم ربما يكون له أثر سلبي على حماس في الانتخابات حتى من الراضين لسياسة حركة فتح، فالديمقراطية أصلاً قائمة على أهواء الشعوب التي تبحث عن استقرارها المعيشي وليس السياسي أو العقائدي، والديمقراطية تنطلق من رغبات الأكثرية التي لم تُذكر في القرآن إلا على وجه المذمة، ومن يراهن على وعي الشعوب فرهانها خاسر، والأمثلة أكثر من أن تحصى، ويكفي ما نراه من "وعي" شعبي في التعامل مع الوباء العالمي الأخير، أما بالنسبة لمشاركة الجاليات الفلسطينية في الخارج فهو إن تم سيكون محصوراً في انتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير، وحتى اللحظة لا يوجد ما يؤكد مشاركة الجاليات على أي صعيد انتخابي.

وعودا إلى قضية القائمة المشتركة فهي إن تمت ستكون وفق البرنامج السياسي للمنظمة، أو وفق برنامج سياسي توافقي مع العلمانيين في فتح، وفي كلا الحالتين فإن هذا استدارة واضحة للشعارات الإسلامية التي دخلت بها حماس الانتخابات السابقة، بل لا أظن أن حماس سترفع أي شعارات إسلامية في هذه الانتخابات كما فعلت سابقا، لعدة أسباب أولها أن حماس تريد صبغ نفسها بالصبغة الوطنية البحتة داخل مؤسسات الحكم، وستحصر الشعارات الإسلامية داخل أروقة الحركة، وذلك خوفا من تصنيف المجتمع الدولي، وقد قامت بتغيير ميثاقها قبل عدة سنوات لأجل إعادة تسويق نفسها دوليا بصورة حركة تحرر وطني، ظنا منها أن هذا سيعطيها مساحة أكبر، ولا زال الواقع يزداد سوءا، والسبب الثاني أن حماس تدرك أن الشعارات الإسلامية في الانتخابات ستكون عاملا لنفرة الناخبين منها، كونها تجاوزت ما رفعته سابقا أمام من انتخبها؛ من شعارات الحكم بالقرآن والتغيير والإصلاح بتعاليم الإسلام، ومن نافلة القول التذكير بأن مشروع "التدرج" في تطبيق الشريعة الإسلامية الذي كانت ترفعه حماس سابقا في وجه من يطالبها بأحكام الشريعة= قد ذهب أدراج الرياح، خاصة في حال لو تمت أطروحة القائمة المشتركة، فأى مشروع "تدرج" في تطبيق الشرع هذا الذي سيكون ضمن برنامج سياسي مشترك مع حركة فتح العلمانية التي ترفض أحكام الشريعة الإسلامية جملة وتفصيلا داخل مؤسسات الحكم! وحتى لو نزلت حماس بقائمة منفردة فلن يكون لأحكام الشريعة نصيب في برنامجها الانتخابي؛ لأن الواقع أثبت أن الديمقراطية وحكم الإسلام ضدان لا يجتمعان، ومن الاستخفاف بعقول الجماهير إعادة طرح أسطوانة "نصرة الدين" من خلال الانتخابات الديمقراطية.

لقد كانت فكرة القائمة المشتركة مقترحا قديما طرحه عباس مع اشتراط عدم منازعته الانتخابات الرئاسية، وبعد رفضه مسبقا عادت حماس لتقبل به، وعلى ما يبدو قد تقبل حماس اليوم راغبة أو راغمة بعدم خوض الانتخابات الرئاسية، وتركها لعباس الذي أعلنت فتح بصورة غير رسمية أنه ذاهب إليها كمرشح مرة أخرى، وعدم مشاركة حماس في انتخابات الرئاسة إن كان تحت الضغط الإقليمي والدولي سيكون مع التزامها بعدم دعم مرشح منافس لعباس، والعقل والمنطق تبعاً للواقع الحالي وبفهم حماس السياسي الوطني والديمقراطي وقياسا بتجربتها السياسية الفاشلة= يناديان بتجنب ورطة الرئاسة، وأن تتعلم من التجربة الفاشلة لجماعة الإخوان في

مصر، لكن هل من خيارات بديلة لدى حماس؟ لا يوجد، فمنصب الرئاسة الوهمي ينتظر علمانيا صرفاً، فإن لم يكن عباس فعلى شاكلته، ولعل بقاء عباس كان حلاً وحيداً أمام المجتمع الدولي لمنع تفتت فتح في حال غياب عباس عن المشهد؛ وانقسامها لعدم وجود بديل متفق عليه، وهذا إن حصل سيعطي حماس -الخصم الوحيد لفتح على الساحة- فرصة الصعود وملء الفراغ، وهذا مرفوض دولياً وإقليمياً، إضافة إلى أن عباس يريد قطع الطريق على دحلان، وهذا كله معناه رضا حماس راغمة ببقاء عباس بكل خطايا وطوامه وخياناته! والمقابل هو مشاركة لحماس ضمن المنظومة السياسية الجديدة؛ كما هو واضح، لكن بسقف محدد: حصة بدون أغلبية داخل البرلمان، ومشاركة ضمن السلطة القضائية تحت سقف الدستور الفلسطيني العلماني، ودخول للحكومة مع بقاء رأس الحكومة والوزارات "السيادية" بأيدي مقبولة دولياً -تكنوقراط أو من الفصائل اليسارية والعلمانية- إن لم تكن فتح، وترك الرئاسة لفتح ممثلة في محمود عباس، ومشاركة داخل المجلس الوطني ببرنامج سياسي متفق عليه لن يتجاوز برنامج منظمة التحرير أو سيحوم حول حِمَاه.

وَحُقُّ للمتابع أن يتساءل: هل عقلت أرحام النساء في فلسطين أن تلد شخصاً سوى العلماني الخائن "محمود عباس"؟! فهو الذي يرأس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ويرأس السلطة، ويرأس اللجنة المركزية لحركة فتح، وهو الذي حل المجلس "التشريعي"، ثم قوض صلاحيات السلطة القضائية، ليبقى في النهاية بسلطته التنفيذية الحاكم الأمر النهائي على رأس المشهد السياسي بكل مؤسساته! بل مما يلفت الانتباه أن مخرجات اجتماع الفصائل الأخير في القاهرة عبارة عن إقرار كامل بشرعية محمود عباس، واعتراف صريح بها، حيث كان البيان الختامي مؤكداً على انطلاقه من المراسيم والمواعيد التي حددها عباس، ومطالباً بإياه بإصدار مراسيم أخرى يوضح فيها مهام محكمة الانتخابات "التوافقية"! ومطالبته بتشكيل لجنة رقابية لضمان "الحريات"! وتشكيل لجنة "توافقية" مختصة بمعالجة الانقسام = ترفع تقاريرها إلى محمود عباس ليكلف الحكومة بتنفيذها ما بعد الانتخابات! ثم رفع "توصية" إلى محمود عباس لمعالجة بعض مشاكل قانون الانتخابات! مما يوضح أن هذا البيان الختامي يشي بشبه توافق مبكر على شخص عباس للانتخابات الرئاسية المرتقبة، ويبدو أنها إملاءات إقليمية بعضاً مصرية لإطالة فترة محمود عباس في ظل غياب البديل الذي يجمع بين التوافق الداخلي والرضا الدولي، إلى أن تمر "صفقة القرن المحسنة"، والتي قد تمر هذه المرة بشرعية فلسطينية تصنعها الفصائل الفلسطينية نفسها!

هذه الفصائل الفلسطينية المدعوة إلى اجتماع القاهرة ضمت 14 فصيلاً، اثنان فقط محسوبان على التيار الوطني "الإسلامي" وهما حركة حماس والجهاد، والبقية فصائل علمانية ويسارية، واللافت أن كل هذه الفصائل العلمانية واليسارية لا يوجد لها تمثيل حقيقي على المستوى الجماهيري عدا حركة فتح، فكلها فصائل مجهرية، كما أنها تتخذ من الضفة الغربية مقرها الجغرافي ضمن مناطق السلطة الفلسطينية، ويمكن القول أنه لم يتم استدعاؤها دون غيرها لسببين؛ الأول أنها هي التي تمتلك عضوية داخل منظمة التحرير التي تسيطر عليها حركة فتح وتتحكم في قراراتها، ووجود هذه الفصائل داخل المنظمة ليس إلا ذرا للرمال في العيون، لأنها مجرد ديكورات تجميل لسياسة حركة فتح، وبالتالي يكون السبب الثاني وهو فرض مظلة اتفاقية أوسلو على حوارات القاهرة، كون المدعويين -عدا حماس والجهاد- يمثلون منظمة التحرير التي تُنسب لها هذه الاتفاقية المشؤومة، حيث لم يتم توجيه دعوات للعديد من الفصائل المتواجدة داخل قطاع غزة والتي تعتبر من نفس التيار الوطني "الإسلامي" الذي تنطلق منه حركة حماس والجهاد، كما أنها فصائل تدور في فلك حماس سياسياً، وهي أيضاً فصائل مجهرية؛ تستثمر حماس وجودها سياسياً داخل القطاع كما تفعل حركة فتح مع باقي فصائل المنظمة، ولكي تميل كفة الحوار نحو رؤية حركة فتح السياسية تم استثناء فصائل قطاع غزة، وبالتأكيد أن هذا من صالح فتح وبفرض مصري.

أما لو تحدثنا عن موانع إقامة الانتخابات الفلسطينية بالنسبة لفتح فهو خسارة اليمين في الانتخابات اليهودية المقبلة، وهذا مستبعد، لكن إن حصل فلربما يلجأ عباس إلى عرقلة إجراء الانتخابات الفلسطينية طمعا في تدشين مرحلة تفاوضية جديدة مع اليهود مستغلا غياب أو تضعف سلطة اليمين "المتشدد"، ساعتها إن أراد عباس عرقلة الانتخابات فإنه قد يتحجج بامتناع اليهود عن السماح للمقدسيين في القدس الشرقية بالمشاركة في الانتخابات، خاصة لو فشلت جهود توحيد الصف الداخلي لحركة فتح، أو أظهرت استطلاعات الرأي الرسمية وجود فرصة لحماس على حساب فتح، وهذه قد تكون أسباب مستقلة لمحاولة عرقلة الانتخابات، وفرصة عباس في عرقلتها فيما لو استطاع إقناع "رعاة" القضية الفلسطينية بخطورة خوض الانتخابات دون توحيد حركته فتح.

بخصوص القدس الشرقية فهي فقط التي يطالب بها عباس لتُجرى فيها الانتخابات، وسيواصل الضغط من خلال "المجتمع الدولي" على دولة اليهود لكي تسمح بإجرائها في الشرقية دون الغربية، وهذا معناه دخول حماس -في حال موافقتها أو سكوتها- في رؤية فتح السياسية التي تعطي اليهود الحق في القدس الغربية، ناهيك أن مجرد طلب موافقة اليهود على إجراء الانتخابات في القدس الشرقية مؤداه الاعتراف الضمني بسيطرة اليهود، وعلى نفس السياق طرَح بعض ساسة اليهود مؤخرا مشروع تجنيس سكان القدس بالجنسية "الإسرائيلية" وذلك تمهيدا لوضع العراقل أمام إدخال مدينة القدس ضمن العملية الانتخابية؛ لأن موافقتهم على مشاركة المقدسين معناه إعطاء المدينة صبغة فلسطينية، واليهود يعتبرون أنفسهم قد تجاوزوا هذه المرحلة بعد إعلان الأمريكان اعترافهم بالقدس عاصمة لدولة اليهود.

أما بالنسبة لحماس فقد تلجأ إلى إشعال حرب مع اليهود لعرقلة الانتخابات إن استمر تضيق الخناق عليها وحشرها في الزاوية، تحديدا كتائب القسام، فيبدو أن الجناح الأكثر معارضةً لما يحدث موجوداً داخل الجسم العسكري، لكنّ إشعال هذه الحرب معناه تحمل تكلفة ربما تكون فوق طاقة الحركة وقطاع غزة، خاصة أن اليهود يستعدون لها منذ سنوات، وينتظرون فرصة مواتية، وفي ظل الردة العربية عن القضية الفلسطينية فإن حماس ستجد نفسها دون أي نصرة تُذكر، بل ربما بمباركة ومعونة عربية ضدها، وهذا الواقع لا يحتاج توضيحاً، فلقد خرج وزير جيش الدفاع اليهودي قبل أيام على فضائية عربية وأعلن بكل صفاقة أن الأهداف القادمة ستكون مدنية؛ لأن السلاح مكدر بين المدنيين على حد زعمه، وهذا مؤشر واضح على النوايا المدمرة المبيتة ضد قطاع غزة، لكن حماس أو الرفضون داخلها -بمعنى أدق- قد يكون خيارهم الوحيد العمل بمبدأ "عليا وعلى أعدائي"، بل الخيار والمخرج الشرعي الوحيد هو في تحمل تكاليف الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، فتكاليف العمل مع الله بصدق أقل من تكاليف تلك السبل المتفرقة عن سبيله؛ لأن سبيل الله فيه الخير وفي نهايته النصر، أما سوى سبيل الله فلا خير فيه، ونهايته الإخفاق قولاً واحداً، وكما قيل: خير وسيلة للدفاع الهجوم، والله يتولى من تولاها.

وأمام هذا الواقع السياسي المزري تخرج أصوات من داخل حركة حماس تدعو إلى التعامل معه على أنه

أفضل الممكن، وأنه وسيلة للحفاظ على "الثوابت الوطنية"! والاكتفاء بما حققته الحركة على صعيد بناء مؤسساتها؛ خاصة العسكرية، وإبرازه على أنه إنجاز ومكسب، هذه الأصوات تنتظر أن تنتهياً ظروف سياسية أخرى؛ محلية وإقليمية ودولية، تعيد لها القدرة على المناورة! وكأن البقاء ضمن هذه اللعبة السياسية المترهلة خيار استراتيجي لا محيد عنه مهما كانت التنازلات! ولو قمنا بمقارنة سريعة بين الثوابت قبل 15 عاما مع حالها اليوم سيظهر بوضوح أن لعبة الديمقراطية ليست سوى أفضل وسيلة للفشل السياسي وتآكل الثوابت! ومن أصر أن يبقى يصارع الأمواج داخل هذه الدوامة الديمقراطية فلن يرى ما هو خارجها، وسيبقى يدور رغما عنه في نفس المسار المرسوم مسبقا دون أن يعرف البديل لما هو فيه من تحبط ودوران بلا هدف، لذا تكثر الأصوات التي تصرخ قائلة "ما البديل؟"، وفي المقابل هناك أصوات على مستوى الصف الأول تعلن رفضها لما تمخض عنه المشهد مؤخرا، لكنه رفض تحت ستار دعاوى إصلاح البرنامج السياسي واشتراطات لن ترى النور، مما يوضح حجم الخلافات داخل الحركة التي تقف على عتبة انتخابات داخلية لن تثمر استقرارا داخليا دون رضوخ الأطراف المتباينة لرؤية الأعلى صوتا.

أخيرا.. لن نملك من تكرار التذكير بأن المخرج الوحيد من هذا الواقع المتخبط هو العودة إلى العمل وفق ما شرعه الله، فالتغيير والتحرير لن يكون بغير حمل السلاح والجهاد في سبيل الله لعودة حكم الله على أرضه، وانطلاقا من شريعة الله وحده، أما شريعة الدساتير العلمانية وشرعية صناديق الديمقراطية والمقاومة لأجل تراب الأوطان = فطُرُقُ نهايتها السقوط والفشل، والذين يخشون من تحمل مشقة هذا الطريق سيدفعون الثمن مضاعفا في غيره، فإن الله لم يأمرنا إلا بما يصلح لنا ويصلحنا، ولم يكلفنا إلا بما لنا فيه استطاعة، فهو الذي يعلم ما يصلح لخلقه { **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** } وهذه قضية إيمانية بحتة متعلقة باليقين، فمن أحسن الظن بربه علم أنه لا بديل عن الخضوع والاتباع لأمر الله، وأن الخير كل الخير فيه، أما من ضَعَفَ يَقيَنُه فإنه سيبقى متخبطا في حساباته المادية من حوله؛ بعيدا عن إعادة حساباته مع ربه وخالقه، وسيبقى حائرا متسائلا: ما البديل؟!

وأختم بنقولات من مقال كتبه الشهيد كما نحسبه الدكتور "عبد العزيز الرنتيسي" تقبله الله، أحد قادة

ومؤسسي حركة حماس، والذي كان يرفض المشاركة في الحكم والسلطة مع أغلب القادة المؤسسين، بل حَرَّمُوا وجرَّمُوا المشاركة في الانتخابات البرلمانية عام 1996، وبعد مقتله ومقتل أغلب القادة المؤسسين قامت القيادة التي حَلَفْتُهُم بتغيير استراتيجية السابقين والدخول في دوامة الانتخابات والحكم ولم تخرج منها إلى الآن، وهذا المقال كتبه في آخر حياته تحت عنوان "هل السلطة في ظل الاحتلال إنجاز وطني أم إنجاز للاحتلال؟"، ومنه استوحيت عنوان مقالي هذا، حيث يقول فيه:

"لقد بات واضحا أن المحتل حين يبسط هيمنته على بلد ما فإن أول ما يسعى إلى تحقيقه هو إيجاد سلطة محلية تدير شؤون المواطنين، فتخفف عن المحتل أعباء الإدارة، وفي نفس الوقت تحفظ للاحتلال مصالحه التي هي في واقع الأمر تتناقض تناقضا جذريا مع المصلحة الوطنية العليا للشعب الذي يريزح تحت الاحتلال".
ويقول أيضا رحمه الله:

"ومن هنا ندرك أن أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لا بد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال، وهذه الشروط لن تكون إلا لصالح هذا الاحتلال، ولا يمكننا أن نخدع أنفسنا فنتصور أن الاحتلال يمكن أن يقدم مصلحة عدوه على مصلحته، ولا يمكننا أن نتصور أيضا أن مصالح الاحتلال تتقاطع مع مصلحة الشعوب المقهورة المستضعفة التي تقع في قبضته، اللهم إلا إذا كان سيف المقاومة مسلطا على رقاب المحتلين عندها تكون مصلحة الاحتلال في الفرار من جحيم المقاومة".

ويختتم مقاله مؤكدا:

"أن السلطة في ظل الاحتلال تعتبر إنجازا للاحتلال وليس إنجازا وطنيا حتى وإن خلصت النوايا".

ولله الأمر من قبل ومن بعد..

وهو الذي يُسَيِّر الأمور بحكمته..

وله الحمد على كل حال..

الهوية السورية

كتابات فكرية

الأستاذ: خالد شاكر

في ظل ضوضاء إعلامية تتعلق بكتابة دستور لسوريا ثار حديث حول "الهوية السورية" ومدلولها ومحدداتها ومكانتها..

وهو حديث قديم جديد لازم الثقافة القومية التي استشرت في العصر الأخير خاصة بعد إلغاء الخلافة العثمانية وظهور الدول الوطنية في العالم؛ حيث بدأت كثير من الدول في صياغة تعريف بنفسها ووطنها..

وخلال المائة سنة الماضية ظهر بوضوح أن أعداء الأمة عبر أذرعهم العلمانية الإلحادية جعلوا التلاعب بتلك المسائل الوطنية والقومية أداثهم لتخريب العقيدة الإسلامية والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة، فوضعوا تعاريف منكرة لتلك المصطلحات، ثم زعموا تقديس تلك التعاريف، وجعلوها فوق الإسلام وشعائره.

وكان من أخبث من حارب الإسلام عبر تلك النعرات الوطنية والشعوبية والقومية هم البعثيون الذين أطلقوا شعار: (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) ولم تجن تلك الأمة العربية من ورائهم سوى الخراب والدمار والشتات.

إن المسلم يرى الدنيا كلها والحياة بأسرها عبر منظور العقيدة الإسلامية؛ ومنها تتشكل خصائصه وتصوراتهِ وروابطه وعلاقاته وتعاملاته..، ومن خلال الإسلام ينظر إلى الوطن والقوم والشعب والدولة والأعراق والأجناس والأديان.

فلو قبلنا مصطلح "الهوية" فإن "الهوية الإسلامية" هي أساس بنيان الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي والدولة في الإسلام، وتلك "الهوية الإسلامية" تركز على تعاليم الإسلام ونظرته للفرد والمجتمع وحقوق وواجبات كل من فيه، وبناء عليها ترتقي وتنضبط العادات والتقاليد والأعراف والآداب والفنون والعلوم..

ومن خلال "الهوية الإسلامية" تكون النظرة للحدود المقبولة المنضوية تحتها من هويات قطرية أو قومية أو عرقية أو لغوية أو مهنية أو ثقافية...، ويكون كذلك الرفض المطلق لكل ما خالف "الهوية الإسلامية" من مبادئ أو أهداف أو تصورات أو ممارسات تلك الهويات الفرعية.

إن "الهوية الإسلامية" هي الأصل الصحيح الثابت "للهوية السورية"، وهي التي تحدد المقبول والمرفوض مما يلصقه هذا الحزب أو ذاك ب"الهوية السورية"، فكل تعريف "للهوية السورية" يخضع لإطار "الهوية الإسلامية" فلا إشكال فيه، وكل تعريف "للهوية السورية" ينازع أو يعارض "الهوية الإسلامية" فهو رجز من عمل الشيطان وتسلط بعثي جديد، (ولا غرابة أن عددا من المنادين اليوم "بهوية سورية" لا ترتبط بالإسلام، هم أنفسهم كانوا قريبا من أعمدة حزب البعث الملعون).

وبخصوص الأقليات من أهل الكتاب، فقد نظم الإسلام شؤونهم، وعاشوا أكثر من ألف سنة في ديار الإسلام لهم حقوق وعليهم واجبات، وكان المجتمع الإسلام أرحم بهم من سواه من المجتمعات.

أما الطوائف الباطنية وعلى رأسهم النصيرية، فلم يكن تاريخهم معنا ولا تاريخنا معهم مشتركا قط، بل التدافع هو السنة السائدة بيننا نحن المسلمين وبينهم، فهم خنجر الحقد والإجرام المغروس في ظهر الأمة، ونحن عذاب الله المسلط عليهم، فلا يجمعنا بهم دين ولا نسب ولا أرض ولا حُلق ولا فكر ولا ثقافة...، وصدق العملاء الممثلون للنصيرية الذين رفعوا سنة 1936 وثيقة لرئيس الحكومة الفرنسية في قولهم فيها عن الشعب العلوي: "هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني" ..

فلو كان حديث من شاء عن هدنة للضرورة مع الباطنية، أو إعراض عنهم للعجز، فهذا رأيه، أما زعم وجود تاريخ مشترك أو هوية جامعة فهذا تزييف للتاريخ وتجاوز للحقائق ونسيان لثارات طويلة لم تهدأ في ألف عام.

* تلك هي الحقيقة التي يعلمها أعداؤنا ويعملون من خلال معرفتهم بها، والتي لن يضر من أنكرها إلا نفسه، ولن يغير إنكاره من حقائق الوجود شيئا، ولئن ذبح النصيرية آباءنا وإخواننا بالأمس تحت شعار البعث فبعدا لمن يسلمهم اليوم رقبته تحت شعار الوطن، والحمد لله رب العالمين.

ذكريات ومواقف 2

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

تذكر وضاح نفسه وعمره ثماني سنين وهو يذهب إلى المدرسة في الصباح وإلى معهد القرآن بعد الظهر، ثم يعود عصرا إلى البيت ليأخذ طعام الغداء وينطلق به إلى أبيه في الحقل، ثم يعود أدراجه إلى البيت.

وفي ذات يوم عاد من معهد القرآن وكالعادة أعدت أمه طعاما ليأخذه إلى أبيه الذي لا يزال يعمل في الحقل منذ الصباح وقد لفحه هجير الحر وكوته الشمس بسياطها، يأخذ وضاح الطعام بعد أن طبعت أمه قبلة على وجنته، ولم يخطر في باله قط أن هذه هي المرة الأخيرة التي يرى فيها أمه على قيد الحياة، أو أن هذه القبلة ستكون الأخيرة.

مضى وضاح ككل الأطفال يركض تارة، ويمشي أخرى، ويتوقف ثلاثة ليتأمل طائرا يبحث عن طعام لفراخه أو ليرقب دودة صغيرة تزحف ببطاء بين التربة أو ليمتع ناظره برؤية بعض النباتات بديعة الشكل، ثم يدرك أنه تأخر على أبيه فيعاود الركض، وأخيرا وصل إلى حيث يعمل أبوه فيقبل يده ثم يناوله الطعام، ويقف وضاح قليلا ليسأله والده عن حال أمه وإخوته في البيت، ثم يسأله عن دراسته ويستخبره عما حفظ اليوم من القرآن أو نقشه في ذاكرته من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وبينما الوالد وابنه يتجاذبان أطراف الحديث؛ إذ نادى المراقب في المرصد عبر القبضة: يرجى الانتباه وأخذ الحيطه والحذر، حربي روسي في الأجواء.

ولم تكن تلك الكلمات إلا شيئا متكررا اعتاده الناس وألفوه، ومع عجز الفصائل عن إيجاد حل يتصدى لهذا الطيران المجرم الذي يوقع يوميا العشرات من الشهداء اتخذ الناس من الإيمان بالقدر والدعاء مسلاة لهم، فما إن يسمعون بخبر تخليق الطيران حتى يبادروا ويقولوا: "اللهم بردا وسلاما، اللهم اجعل كيدهم في نحرهم"، ثم

يتابعوا حياتهم قائلين: "إللي إلو عمر ما بتقتلوا شدة"، و (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)، وربما زاد بعضهم فتفلسف قائلا: "لا داعي أن نخاف من القصف؛ لأن سرعة الصاروخ والقذيفة أكبر من سرعة الصوت لذلك ما سيقنلك لن تسمع صوته".

وفجأة انقضت الطائرة ونفتت حممها محدثة دويا عظيما وانفجارا كبيرا، نظر أبو وضاح إلى الدخان المتصاعد، وخمن أن القصف وقع قريبا من منزله، فأصابه الهلع وطلب من وضاح أن يبقى هنا ريثما يذهب فيطمئن على أهل بيته ثم يعود، وانطلق يُغذ السير مسرعا، وربما حمله الخوف على أهله فأطلق العنان لساقيه يسابق بهما الريح، حتى وصل فرأى أن القصف وقع قريبا من داره ولكنها لم تصب بأذى، فدخل البيت مهنتا أهله على السلامة معانقا صغاره فرحا بنجاتهم، ثم همَّ بالخروج والعودة إلى الحقل، وما إن خرجت إحدى رجليه من الباب حتى انقض صاروخ جديد محطما الدار ممزقا من فيها من البشر، مفتتا ما بنيت به من الحجر، جاعلها أثرا بعد عين، وركاما من الحجارة.

ظل وضاح ينتظر قدوم أبيه غير عالم بما جرى حتى أوشكت الشمس على المغيب، وخشي أن يحل الظلام ولا يقدر حينئذ على العودة وحده خوفا من الكلاب أو بنات آوى التي تنتشر مساء بحثا عن طعامها، فأثر أن يرجع إلى الدار، وانطلق يغذ الخطى نحو بيته، ولما وصل رأى الناس متجمعين حول تلة من الأحجار والأتربة كانت منزلا في السابق.

أخذ وضاح يتصفح وجوه الناس كالمجنون ويعدو هنا وهناك بحثا عن أبيه أو أمه أو أحد إخوته ولكن دون جدوى، ولم يرغب أحد أن يصدع قلبه الصغير ويخبره بالحقيقة التي لم يكن أحد قادرا على إخفائها.

وأخيرا جاءت خالة له فضمته إلى صدرها وهي تبكي، فسألها سؤاله البريء: أين بابا وماما وإخوتي؟ فقالت: لقد رحلوا إلى الجنة، وانهمرت الدموع غزيرة من عينيه فقد كان يحاول مغالطة نفسه كثيرا قبل سماعه هذا الخبر، ويحاول إقناعها أنهم خرجوا من البيت قبل أن يصبحوا ركاما.

كان الدفاع المدني قد فرغ من رفع الأنقاض وإخراج الجثث المغبرة، ألقى وضاح نظرة أخيرة على أسرته قبل أن تمضي به حالته وتوصي بعض الأشخاص أن يصحبه إلى دارها بينما تقوم بوداع أختها.

تحول وضاح ليعيش في بيت خالته "وفاء"، كانت وفاء في منتصف العقد الثالث من عمرها، وهي امرأة كمعظم نساء الريف لم تحظ بقسط وافر من التعليم، وبالكاد تستطيع القراءة والكتابة، فقد أُخرجت من المدرسة عندما كانت في الصف الثالث الابتدائي لترافق أسرتها وتعينهم على العمل في أرضهم الزراعية، وإلى ذلك فوفاء امرأة متدينة تخاف الله وتتقي المحرمات، ولكن يشتمل تدينها على خرافات تخالف عقيدة الإسلام الناصعة.

أما زوجها دحّام فرجل جلف غليظ قاسي القلب قليل الدين، يقدم المال على كل شيء، وقد اشتهر عنه قوله: "مستعد لبيع أبي مقابل المال"، وقد عانت وفاء من زوجها الشرير الظالم كثيرا.

ولكن العادات والتقاليد المهترئة ونظرة المجتمع القاسية إلى المرأة المطلقة أجبرتها على كتم جراحها والصبر على أذى زوجها وعنفه وقسوته؛ فيجب على وفاء أن تستيقظ مبكرا جدا فتعني بالداجن، ثم تعد طعام الغداء [هذا اسمه الصحيح لغة]، ثم تنظف الصحاف والآنية بعد ذلك وتستعد للانطلاق لتعمل في الأرض الزراعية، ثم تعود ظهرا لتعد وجبة طعام أخرى وتنظف البيت وتنشغل بشؤونها، بينما زوجها قاعد في المضافة مع رفاقه وأولاد عمه، فإذا حل المساء ومضى منه هزيع قام دحّام إلى فراشه وربما كان متضايقا من أمر ما فيفرغ غضبه وسخطه في زوجته، وقد يتطور الأمر إلى ضربها.

كانت وفاء تخشى أن يعارض زوجها ضم وضاح إلى بيته، فهي تعلم حرصه على المال وبخله به، ولكنها فوجئت بزوجها يستقبل ابن أختها وضاح أجمل استقبال وأحسنه، ويرحب به أفضل ترحيب، فظنت أن قلبه رق لهذا اليتيم المسكين الذي فقد أسرته كاملا وأضحى كالفرخ الملقى على قارعة الطريق في ليلة مطيرة شاتية.

والحق أن ظن وفاء كان في واد وتفكير دحّام في واد آخر، فقد رأى في وضاح صيدا ثمينا لا يفرط في مثله إلا أحق، وبالطبع لم يدر في خلد ما ورد من فضل في كفالة اليتيم وحسن رعايته والعناية به وإكرامه، بل كان

ما سيطر على تفكيره هو العائد الدنيوي الذي سيناله من المنظمات التي سيسجل فيها وضاح لتقدم له كفالة شهرية، وحتى يُعمِّي ذلك على الناس فقد اتخذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى" اتخذ من هذا الحديث جُنة يتقي به ظنون الناس، فكان كلما جلس مجلسا ذكر هذا الحديث وتفاخر بما منَّ الله به عليه من كفالة هذا الضعيف المسكين...

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

مائة سنة والثورة مستمرة

كلمة التحرير

كلمة التحرير

انتشرت ظاهرة المواسم والذكريات السنوية، وأصبحت تشمل ذكري حوادث كثيرة في مختلف جوانب الحياة، ورغم عدم صحة اتخاذ المواسم المُحدثة أعيادا فإنه لا مانع من التنبيه أحيانا على بعض المعاني والتنبهات المهمة.

ففي هذه الأيام يحتفل بعض الناس بالذكرى السنوية العاشرة على قيام الثورة السورية ضد النظام النصيري في الشهر الثالث من عام 2011م، ورغم أنه مرت حقا عشر سنين على انطلاق الثورة السورية الأخيرة فإن هذه الثورة الأخيرة ما هي إلا حلقة من سلسلة ثورات قامت خلال المائة سنة الأخيرة والتي بدأت بالثورة على الاحتلال الفرنسي الذي دخل سوريا قبل مائة سنة في الشهر السابع من سنة 1920 بعد معركة ميسلون، وهو الاحتلال الذي أوصلنا لما نحن فيه اليوم.

لقد ثار الشعب السوري على الاحتلال الفرنسي قبل أن تصل جنوده دمشق في معركة ميسلون، وانطلقت الثورة من المدن والقرى في دمشق وحلب وحمص والغوطين والقلمون وغيرها، وعرف التاريخ كثيرا من الأبطال الذين واجهوا ذاك المحتل العاشم..، ويكفي أن تعلم أن الشيخ البطل عز الدين القسام قبل أن تعرفه جبهات فلسطين مجاهدا ضد اليهود والبريطانيين، كان مجاهدا في أرض سوريا ضد الفرنسيين وأبلى بلاء حسنا في منطقة الساحل السوري.

واستمرت الثورة السورية بأشكالها المتنوعة خمسة وعشرين عاما حتى خرج المحتل الفرنسي، ولكنه خرج بعد أن وطد بالمكر السيئ أقدام عملائه وعملاء الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، ودعم من يومها هو ودوله الخليفة عبيده العلمانيين من قوميين واشتراكيين وناصريين وبعثيين..، وصدق الأستاذ علي الطنطاوي الذي كتب عند جلاء الفرنسيين على لسان حال أحد عملائهم يقول: "سأصنع في ليالٍ معدودات ما لم

تصنعوه أنتم في ربع قرن وتسعة أشهر، سأريكم قوتي، وليست القوة أن تسوق على عدوك العسكر اللجب والمدافع والدبابات تضرب بها قلعته، ولكن القوة أن تأتيه باسماً مصافحاً، فتحتال عليه حتى يفتح لك قلعته بيده فإذا أنت قد امتلكتها بلا حرب ولا ضرب..، وأنا أعرف بأهل بلدي وإن لم يكن دينهم من ديني؛ إنهم لا يؤثون بالقوة ولا تنفع فيهم، وقد جرّبتهم ورأيتم، فما قتلتم منهم كارهاً لكم إلا وُلد عشرة هم أكره منه لكم، وما هدمتم داراً من دورهم إلا هدمتم معها ركناً من انتدابكم عليهم، ولا أشعلتم النار في حيّ لهم إلا كانت هذه النار حماسة عليكم في قلوبهم ونار ثورة تُتعبكم".

خرج المحتل الفرنسي ووسد عملاءه في السلطة، فاستمرت الثورة على عملائه جيلاً بعد جيل حتى برز الشيخ مروان حديد فأبلى بلاء حسناً هو وتلامذته تقبلهم الله، ورغم المجازر التي ارتكبتها السفاح حافظ الأسد وقتها إلا أن الثورة ظلت مشتعلة في قلوب الناس تنتظر ساعة الصفر التي دقت في سنة 2011 لتعيد الأمة أمجاد آبائها الذين صدقوا وسبقوا في مقاومة المحتل وزبانيته المجرمين.

فنحن اليوم لسنا في الذكرى العاشرة فقط لقيام الثورة، بل نحن اليوم في ظل ثورة بدأت قبل مائة سنة وهي مستمرة لليوم، وخصمها ليس السفاح بشار وحده، بل خصمها كل عملاء الاحتلال ممن ينوبون عنه في حرب الإسلام ونشر الكفر وحماية الصهاينة وسرقة خيرات البلد، سواء رفع العملاء راية البعث أو الاشتراكية أو الناصرية أو أي راية علمانية أخرى.

فجزى الله خيراً جموع الثائرين الصادقين الصابرين المصابرين، أولهم وآخرهم، سابقهم ولاحقهم، الذين شردوا المحتلين وأعاونهم المرتدين، فالله حسيبهم وهو مولاهم فنعم المولى ونعم النصير.

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

في أول رمضان مرَّ على الثورة -وكانت لا تزال سلمية- خرجت في مظاهرة انطلقت من جامع الغفران في مدينة حلب، وكان أحد هتافاتها: "ابن الحرام باع الجولان"، ويقصدون بذلك حافظ الأسد لعنه الله، وسيكون مقالنا هذا شرحاً وتفصيلاً لخيانة حافظ الأسد وحزب البعث في بيعهم الجولان، وسأعتمد في ذلك على كتاب: "سقوط الجولان" لضابط استخبارات الجولان السابق خليل مصطفى الذي دفع حرثه ثمناً لصدعه بكلمة الحق وفضحه جريمة البعثيين والطائفين؛ فقد حُطف من لبنان وأودع زنازين البعث حتى وافته المنية رحمه الله. وننبه إلى أن لخليل مصطفى كتاب آخر يتحدث عن الجولان بعنوان: "من ملفات الجولان" لكنني لم أتمكن من العثور عليه.

ولنتقل الآن إلى تفاصيل الجريمة:

إن سقوط الجولان لم يكن نتيجة تفوق العدو وكثرة عدده وضخامة عتاده، كما أنه لم يكن نتيجة قلة في أعداد الجيش السوري أو عوز في تسليحه، بل هو في الحقيقة "مؤامرة متقنة وجريمة متقنة أعدت قبل سنوات طوال" (ص 9).

وقد بدأ الإعداد لتنفيذ هذه المؤامرة منذ أن تسلم حزب البعث السلطة عام 1963 وكانت الخطوة الأولى تسريح الضباط الأكفاء وأصحاب العقيدة والديانة "حتى بلغ مجموع الضباط الذين أخرجوا من الجيش حتى أيار 1967 لا يقل عن ألفي ضابط مع عدد لا يقل عن ضعفه من ضباط الصف القدامى والجنود المتطوعين الذين يشكلون الملاك الحقيقي للفعال لمختلف الاختصاصات في الجيش" (ص 30).

وبذلك يكون العمود الفقري للجيش قد قصم وحركته قد شلت، وملء الفراغ الذي خلفه هذا التسريح

الآثم " استبدل بالذين أخرجوا من الجيش (وخاصة الضباط) أعدادا كبيرة جدا من ضباط الاحتياط (الذين سبق لهم أن أدوا خدمة العلم) وجميعهم تقريبا من البعثيين وأكثرهم من أبناء طائفة معينة (العلويين) وبذلك أصبح الجيش مؤسسة بوليسية لقمع الحريات والتنكيل بالشعب، لا جيشا قادرا على صون الحدود والدفاع عن أرض الوطن " (ص30).

ولم تقتصر جريمة البعث على تسريح الضباط المهرة أصحاب الخبرة بل قتلت عددا منهم " وكان أبرز العسكريين الذين قتلوا ظلما النقيب التغلي والنقيب ممدوح رشيد والملازم نصوح الجاني والعقيد أ.ح كمال مقصوصة... وغصت السجون بالمئات من الضباط والآلاف من باقي العسكريين " (ص31).

وبعد خلو الجيش من القيادات المخلصة الشجاعة تسنم ذروته ضباط لا دين لهم ولا أخلاق ولا مروءة ولا شجاعة، فأضاعوا جهد سنين طويلة وأموالا طائلة بذلت في تحصين الجولان وإعداده للمعركة المرتقبة " ولو أن الجيش (البطل) صمد في وجه العدو ساعة عن كل مليون من الليرات التي أنفقتها في تحصين الجبهة وتقويتها لكان أدى الأمانة التي تصدى لحملها عشرين عاما قبل النكبة الأخيرة، وكان قد أسهم في تحطيم أسطورة التفوق العسكري للعدو " (ص60).

" الجبهة محصنة تحصينا فريدا من نوعه، كل شبر من أرضها مضروب بالنيران، وكل ثغرة بين موقعين دفاعيين محمية بالألغام، والألغام مضروبة بالنيران على كل محور يمكن أن يتقدم منه العدو، حضرت الرمايات الهائلة من مختلف الأسلحة، وزرعت الأجساد والأسلحة بكثافة تدعو للدهشة، كل ذلك من أجل ساعة خطر كالتى وقعت في حزيران العار، ولكن جيش (معلمي المدارس) هرب ولم يقاتل " (ص60).

لقد اتخذ في تحصين الجولان أسوأ الاحتمالات في الحسبان " ففي النقاط التي تشكل ممرات إجبارية على الطرق وضعت الملاجم بحيث لو نسفت سدت الطريق أمام الآليات، وتضع العدو ساعات طويلا تحت رحمة نيراننا في انتظار مرير مشحون بالخسائر والضحايا، ريثما يقوم بإصلاح المخرب لمعاودة التقدم " (ص68).

ولا بد من بعض التصريحات العنترية الجوفاء من أجل تخدير الشعب وضمان أنه لن يأخذ أهفته ويدافع عن أرضه، فالجيش الباسل على أتم الاستعداد لتحطيم إسرائيل وإزالتها من الخارطة، حتى لو تدخل الأسطول الأمريكي؛ ففي تصريح رسمي لوزير الدفاع حافظ الأسد قال: " إن الوقت قد حان لخوض معركة تحرير فلسطين، وإن القوات السورية المسلحة أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الإسرائيلي وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونسف الوجود الصهيوني من الوطن العربي..، إننا أخذنا بعين الاعتبار تدخل الأسطول

الأمريكي السادس" (ص95).

وعند بدء المعركة "أخذت القوات السورية وضع الترقب دونما تحريك لساكن على الجبهة، بل اكتفت بالبلاغات (كاذبها وصادقها الله يعلم)، ودامت الحال هكذا طيلة يوم 5 حزيران 1967" (ص96).
وفي 6 حزيران حُرّكت بعض القوات بشكل غبي جدا "فاختلط الحابل بالنابل وعجت الطرق بالآليات والقوات والأسلحة المقطورة، فكان ذلك كله هدفا (لقطة) للطيران الإسرائيلي، فأخذ يتسلى بضرب هذه القوات بالرشاشات والقنابل وصواريخ النابالم، وكانت كارثة حطمت الهجوم وأفرغت المواقع الدفاعية من حماتها وتركت الأرض عراء أمام العدو" (ص99).

أما الطيران السوري فكان أشد حياء من الفتاة المدللة في بيت أبيوها، ولشدة حياؤه فإنه "لم يظهر في سماء المعركة أبدا، وكل ما قام به هو طلعات متفرقة نفذتها مجموعات تتألف كل منها من أربع إلى ست طائرات اتجهت نحو فلسطين المحتلة يوم 5 حزيران، وأذاعت إذاعة دمشق أنها قامت بضرب أهداف في داخل الأراضي المحتلة، وبعد هذا وطيلة أيام الحرب المسرحية اختفى اسم الطيران ولم يظهر إلا بعد انتهاء الحرب" (ص99).
وفي "8 حزيران بدأت الشائعات تسري سريان النار في الهشيم عن أوامر صدرت بالانسحاب، وبدلا من أن يملك القادة أمرهم ويضبطوا أعصابهم وييقوا في أماكنهم ينفذون واجبههم.. بدأ قسم من الضباط وحتى القادة الانسحاب، ولكي تشيع الجريمة ساهموا بنشر تلك الشائعات عن أوامر صدرت من القيادة العامة تنص على الانسحاب كيفيا، ويا لهول ذلك الذي حدث، فقائد الجيش اللواء أحمد سويداني انهمز عن طريق نوى إلى دمشق تاركا وحدات الجبهة ووحدات احتياط الجيش دون قيادة، واقعة في حيرة من أمرها، وقائد الجبهة أحمد المير غادر الجبهة فارا على ظهر حمار؛ لأنه لم يجرؤ على الفرار بواسطة آلية عسكرية، فالطيران المعادي كان يقضي على كل آلية يراها مهما صغر شأنها" (ص100 - 101).

"اتصل عدد من الضباط بقائد الجبهة قبل فراره، فرفض التصرف وقال لهم بالحرف الواحد: أنا لست قائد الجبهة، اتصلوا بوزير الدفاع، فأقيم الاتصال مع وزير الدفاع بواسطة الأجهزة اللاسلكية فأجاب وزير الدفاع: أنه قد أخذ علما بالوضع وأنه قد اتخذ الإجراءات اللازمة!!" (ص101).

و "عند فقدان كل الاتصالات وانفراط عقد السيطرة القيادية الذي كان ينظم الوحدات كلها أخذ كل من القادة الصغار يتصرف حسب هواه أو حسب بدايته، فالكثيرون هربوا، نعم هربوا وأعطوا الأوامر لجنودهم

بالهروب، والقلائل جدا - وهم من غير البعثيين - صمدوا وقاتلوا" (ص102).

"المهم أن الهرب من القتال وتولية الدبر للعدو قد بدأ منذ مساء الخميس 8 حزيران، وبدأ يستشري ويتسع ويمتد حتى بلغ ذروة تفاقمه يوم السبت 10 حزيران بعد إذاعة البيان الفاجر الذي أعلن سقوط القنيطرة، ولم يك جند العدو قد رأوها بأعينهم بعد بله أن تكون أقدامهم وطئت أرضها" (ص102).

ولنذكر هنا أثر البلاغ الفاجر الذي صدر "من إذاعة حزب البعث في دمشق يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو، ويحمل توقيع وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد، ويحمل الرقم 66، وكان هذا البيان هو طليقة الخلاص سددها يد مجرم إلى رأس كل مقاومة استمرت في وجه العدو رغم تلك المخازي، فانهارت واستسلمت المقاومات الفردية المعزولة أو استشهد رجالنا، وعلم الجميع أن لا أمل في متابعة القتال؛ لأن القيادة البعثية قد أنهت كل شيء وسلمت للعدو الإسرائيلي مفاتيح أحصن وأمنع قطعة من أرض العرب" (ص106).

وليت حافظ الأسد وحزبه شعروا بالحياء والخجل بعد هذا الذل والعار، أو على الأقل لاذت أبواقهم الإعلامية بالصمت، ولكنهم -ويا للوقاحة- اعتبروا ما جرى بطولات تفوق كل بطولة! فقد نشرت جريدة الثورة: "إن القتال الذي دار في القنيطرة بين القوات السورية المعززة بقوات الجيش الشعبي وبين القوات الإسرائيلية يفوق قتال ستالينجراد وبورسعيد، ووصفت ذلك القتال جريدتا البعث والثورة بأنه أشرف قتال عرفه التاريخ الحديث" (ص161).

بل إن وزير الخارجية إبراهيم ماحوس صرح وبصفاقة شديدة قائلاً: "ليس مهما أن يحتل العدو دمشق أو حتى حمص وإدلب، فهذه جميعاً أراض يمكن تعويضها وأبنية يمكن إعادتها، أما إذا قضى على حزب البعث فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية" (ص190).

فهذا موجز مختصر لجريمة حافظ الأسد وحزبه الآثم، ومن أراد التوسع فليرجع الى كتاب "سقوط الجولان".
والحمد لله رب العالمين.

«لا تقولوا للمنافق سيد»

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

في العصور المتأخرة زمن الغربة وانتشار الفتن أصبحت الألقاب الفخمة والأوصاف العظيمة كلاً مباحاً يطلقه من شاء على من شاء، فكثيراً ما تجد اسم المنافق أو إمام الضلالة بل حتى الكافر مسبوقة بحالة تقديس وتعظيم كاذبة تخدع الأمة عن حقيقة هؤلاء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فإذا اكتشف الناس يوماً ما حقيقة بعض هؤلاء أصيب كثيرون بصدمة وانتكاسة لظنهم أن تلك الألقاب الكاذبة كانت تعني تزكية هؤلاء الأشخاص المنحرفين.

لذا كان من المهم التذكير بأدب من الآداب النبوية المتعلقة بالحديث عن المنافق ومن شابهه، وهو أدب عدم إطلاق كلمة السيد عليه؛ فعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل»، وفي رواية: «لا تقولوا للمنافق: سيدنا؛ فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم» رواه أبو داود في سننه وأحمد في المسند وغيرهما، وصحح إسناده المنذري والنووي وغيرهما.

هذا الحديث يبين أدباً من آداب الإسلام التي لها تعلق بالظاهر والباطن وبالولاء والبراء وبشؤون المسلمين العامة والخاصة، فالحديث متعلق بالمنافقين وبطريقة مخاطبتهم وبواقع المنافقين في المجتمع المسلم، ويتضح ذلك فيما يلي:

1- من هو المنافق؟

المعنى المحوري لمادة "نفق" تعني كما في المعجم الاشتقاقي: "إذهاب حشو الشيء المصمت الجوف فيفرغ باطنه مع بقاء ظاهره ملتئماً"، وأصل النفاق في الاصطلاح كما في لسان العرب: "الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، مشتق من نفاقاء اليربوع، إسلامية، وقد نافع منافقة ونفاقاً، وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسماً وفعلاً، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر

كفره ويظهر إيمانه..، وفي حديث حنظلة: "نافق حنظلة"، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها، فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه. وفي الحديث: «أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها» أراد بالنفاق هاهنا الرياء لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن".

فالنفاق الأكبر هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والنفاق الأصغر هو العمل ببعض أعمال المنافقين والتخلق ببعض أخلاقهم مع بقاء أصل الإيمان في القلب.

والقلوب لا يطلع عليها إلا الله، فمعرفة المنافق تكون بما ظهر منه من دلائل تبين أنه يخفي في قلبه غير ما ظهر منه، وهي دلائل تفيد في تنزيل بعض أحكام النفاق على المرء بقدر ما ظهر منه، ولكنها لا تكفي للحكم عليه بالكفر؛ لأنه لو قامت عليه البينة التامة بذلك فهو كافر في الظاهر لا مجرد منافق، قال ابن تيمية في الصارم المسلول: "كانوا يظهرون الإسلام، ونفاقهم يُعرف تارة بالكلمة يسمعها منهم الرجل المؤمن فينقلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيحلفون بالله أنهم ما قالوها أو لا يحلفون، وتارة بما يظهر من تأخرهم عن الصلاة والجهاد واستثقالهم للزكاة وظهور الكراهية منهم لكثير من أحكام الله، وعامتهم يُعرفون في لحن القول كما قال الله: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) فأخبر سبحانه أنه لو شاء لعرفهم رسوله بالسيما في وجوههم، ثم قال: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) فأقسم أنه لا بد أن يعرفهم في لحن القول، ومنهم من كان يقول القول أو يعمل العمل فينزل القرآن يخبر أن صاحب ذلك القول والعمل منهم كما في سورة براءة، ومنهم من كان المسلمون أيضا يعلمون كثيرا منهم بالشواهد والدلالات والقرائن والأمارات، ومنهم من لم يكن يُعرف كما قال تعالى: (وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)، ثم جميع هؤلاء المنافقين يظهرون الإسلام ويحلفون أنهم مسلمون وقد اتخذوا أيمانهم جنة".

فالاتصاف بصفات المنافقين التي وردت في القرآن والسنة هو المعيار الذي يحدد المنافق المتجذر في النفاق أو الذي غلبت عليه صفات النفاق، وهي صفات كثيرة؛ منها: كذب الحديث، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والغدر في العهد، والحلف الكاذب، ومودة الكفار والأعداء والانبساط إليهم وطاعتهم في بعض الأمر، والتآمر معهم ضد المجاهدين، والغيظ عند انتصار المسلمين، واجتماع الهموم إن جاء الأمر بالقتال، والتعلل بالأعداء الكاذبة للتخلف عن الجهاد، والجهن عند الجهاد، والترص بالمؤمنين الدوائر، والإرجاف، ومحبة شيوع

الفاحشة في المؤمنين، واتخاذ مجالس الضرار، والاستهزاء بالمسلمين، واتباع الشهوات والشبهات، والكسل عند القيام لأداء العبادات..، وغير ذلك كثير.

2- من هو السيد؟

قال في لسان العرب: "السيد يطلق على: الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومحمل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدم..، السيد: الذي يفوق في الخير".
وفي المعجم الاشتقاقي: "ساد الرجل: عظم وشرف ومجد. وساد قومه: صار سيدهم.. السيد: الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع".

فكلمة السيد لها استعمالات متعددة حسب السياق، فهي اسم لله تعالى، ولا يجوز إطلاقها بهذا المعنى وهو السيادة التامة على غير الله جل وعلا، وتطلق الكلمة على البشر ويراد بها الشرف والتفوق بالنسبة لمن أطلقها، فسيد ولد آدم جميعا هو محمد صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم» رواه مسلم، وسيد قوم هو شريفهم ومقدمهم، كما قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم» متفق عليه.

وقد تطلق على مالك العبد كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا يقولن أحدكم: عبدي، فكلكم عبيد الله، ولكن ليقل: فتاي، ولا يقل العبد: ربي، ولكن ليقل: سيدي» متفق عليه.
وقد تطلق على الزوج، كما في قوله تعالى: (وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ).

والذي يظهر أن النهي عن إطلاق لفظ السيد على المنافق المقصود به أصالة معنى رئيس القوم وشريفهم ومقدمهم، فلفظ السيد بمعنى الرب لا يجوز إطلاقه على مخلوق مطلقا، ولفظ السيد بمعنى السيادة البشرية العامة لا يطلق إلا على النبي صلى الله عليه وسلم، فالنهي عن إطلاق السيادة على المنافق يراد به أصالة السيادة المخصوصة في قوم وملا، فأشقياء الكفار ينادون في جهنم: (رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا)، لذا يُمنع المسلم من أن يقول عن المنافق: السيد أو سيدي، ويمكن أن يخصصه بمن هم مثله، أي سيد المنافقين وما شابه، كما في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وفيها: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم» رواه البخاري، وكلمة عظيم الروم ترادف سيد الروم.

وتلحق بكلمة السيد ما في معناها من كلمات التعظيم والتبجيل سواء كانت باللغة العربية أو بغيرها من اللغات، قال ابن القيم في زاد المعاد عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الكلام: "وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك".

3- سبب المنع من إطلاق السيد على المنافق:

عدد العلماء حكما للمنع من إطلاق كلمة السيد على المنافق، ومن ذلك:

أ- أن المنافق لا يستحق التعظيم وإن كانت معه بعض الدنيا؛ لأن نقص دينه غطى عليه، فتعظيمه منكر منهى عنه، قال الطحاوي في مشكل الآثار: "السيد المستحق للسؤدد هو الذي معه الأسباب العالية التي يستحق بها ذلك، ويبين بها عن سواه ممن ساد..، فكان من يستحق هذا الاسم والكون بهذا المكان من هذه صفته، وكان المنافق بصد ذلك، ولما كان كذلك لم يستحق به أن يكون سيذا، وكان من سماه بذلك واضعا له بخلاف المكان الذي وضعه الله بذلك، وكان بذلك مسخطا لربه".

وقال العظيم آبادي في عون المعبود: "أغضبتموه لأنه يكون تعظيما له وهو ممن لا يستحق التعظيم".

ب- أن المنافق إن لم يكن معه بعض الدنيا أصلا فتسويده كذب كذلك، قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح: "إن لم يكن سيذا بأحد من المعاني، فإنه مع ذلك يكون كذبا ونفاقا وفاقا"، وقال ابن الملك في شرح المصاييح: "وإن لم يكن كذلك فقد كذبتهم".

ت- أن الاعتراف بسيادة المنافق اعتراف بحقه في الطاعة، وفي طاعته سخط الله تعالى، قال الطيبي في شرح المشكاة: "إن يك سيذا لكم فيجب عليكم طاعته، فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم".

ث- أن إطلاق السيد على المنافق إعلام بعلو مقامه عن مقام القائل، فأشعر ذلك أن حال القائل أسوأ من حال المنافق، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: "فإنه إن كان سيذاكم وهو منافق فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك".

ج- أن توقيف المنافق فتنة للناس، قال الشاطبي في الاعتصام عن توقيف المبتدع -ومثله توقيف المنافق-: "توقيف صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامّة إلى ذلك التوقيف، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم. والثانية: أنه إذا وُقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء".

ح- أن تسويد المنافق خلاف ما ينبغي له من زجر وإهانة، قال تعالى: (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)، وقال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)، ونقل الهيثمي في الفتاوى الفقهية قول العز بن عبد السلام "ينبغي أن يهان الكفرة والفسقة زجراً عن كفرهم وفسقهم وغيره لله عز وجل"، وقال الصابوني في عقيدة السلف: "واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم".

4- المنع من التسويد يشمل المنافق ومن يلحق به:

لما كان أصل النفاق مخالفة الجوارح لما في القلب، كان الإعراض الظاهر عن الشريعة قرينة على النفاق، ولذا ألحق العلماء الفساق والمبتدعة بالمنافقين في عدد من الأحكام ومنها المنع من تسويدهم، فقد بوب النووي في رياض الصالحين لحديث «لا تقولوا للمنافق: سيد» بقوله: "باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه"، وقال كذلك النووي في الأذكار: "وإن كان فاسقاً أو متهماً في دينه أو نحو ذلك كره أن يُقال له: سيد".

ومن البديهي أن النهي عن إطلاق سيد على المنافق يدخل فيه من باب أولى النهي عن إطلاقها على الكافر، قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: "فصل: خطاب الكتابي بسيدي ومولاي. وأما أن يخاطب بسيدنا ومولانا ونحو ذلك فحرام قطعاً وفي الحديث المرفوع: «لا تقولوا للمنافق: سيدنا، فإن يكن سيدكم فقد أغضبتم ربكم» وأما تلقيبهم بمعز الدولة وعضد الدولة ونحو ذلك فلا يجوز، كما أنه لا يجوز أن يسمى سديداً

ولا رشيدا ولا مؤيدا ولا صالحا ونحو ذلك، ومن تسمى بشيء من هذه الأسماء لم يجز للمسلم أن يدعوه به".
وقال المرداوي في الفروع: "قال أبو جعفر: والقول في هذا أنه لا يجوز أن يقال لمنافق ولا كافر ولا فاسق: يا سيدي؛ للحديث، ويقال لغيرهم ذلك؛ للحديث. كذا قال، ولا أظن أحدا يجوّز أن يقال هذا لمنافق أو كافر".

5- من فوائد هذا الحديث:

- عدم جواز تولية المنافق والفسق للولايات العامة؛ لأنها مظنة السيادة، والمؤمنون منهيون عن تسويد المنافق لفظا فكيف بتسويده فعلا، قال ابن تيمية في السياسة الشرعية: "لا تجوز تولية أهل البدع والضلال وأهل الفسوق والفجور أمراء على الناس أو قضاة أو غيرها من الولايات العامة، فإن في تولية هؤلاء تمكينا لهم من نشر بدعتهم، وإضلال المسلمين، وصددهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".

- إن تولى المنافق ولاية عامة لجور موليه أو لتغلبه أو غير ذلك، فلا يوقر وهو في تلك الولاية؛ لأن الولاية لا تغير حقيقة نفاقه، فالأصل في مخاطبته أن تكون كمخاطبة عامة المنافقين، إلا عند الخوف من بطشه فيراعى ذلك حسب فقه الضرورة، قال ابن علان في دليل الفالحين: "لا تقولوا للمنافق: سيد، ومثله سائر ألفاظ التعظيم، ومحل النهي ما لم يحس من تركه ضررا على نفسه أو أهله أو ماله".

* أسأل الله أن يبصر المجاهدين خاصة والمسلمين عامة بحقيقة أعدائهم المنافقين خاصة والمجرمين عامة، والحمد لله رب العالمين.

الاستعداد بالطاعة للطاعة

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

كلما دخل شهر شعبان تذاكر الصالحون صيام النبي صلى الله عليه وسلم فيه فتذكروا قرب رمضان وأحصوا الأيام انتظاراً لقدوم هلاله المبارك، شهر الرحمت والبركات والخيرات.

وإن من تأمل في شريعة الإسلام وجد أن من هديها المبارك الاستعداد لعظيم الطاعات بالطاعات، والتقدم بين يدي جليل المنازل بجميل العمل؛ تهيئة للقلب وتعويداً للبدن وحرصاً على اغتنام الفرص.

فالصلوات الخمس يسبقها الأذان ويتقدمها الوضوء وتشرع قبلها رواتب ونوافل عديدة، والدعاء بين الأذان والإقامة مظنة الاستجابة، وانتظار الصلاة بعد الصلاة هو الرباط، وكل ذلك يمهد لحسن الوقوف بين يدي الله جل وعلا في الركعات المفروضة.

وكذا الحج أعظم مناسكه تؤدي في أيام معدودات ولكن موسمه أشهر معلومات، فيقْدُم الحاج إلى مكة ويجتهد في العبادة ويستعد بمنى يوم التروية عسى أن يفوز بالقبول يوم عرفة.

والجهاد هو كما قال أبو الدرداء: "إنما تقاتلون بأعمالكم" وبوب البخاري لقول أبي الدرداء بقوله: باب عمل صالح قبل القتال.

وهكذا الصوم يتهيأ له المرء بالسحور، ولشهر رمضان بشهر شعبان الذي كان يكثر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الصوم، حتى إن بعض العلماء شبه صوم شعبان بالسنن الرواتب التي تسبق الصلوات المفروضة، والصوم جانب من جوانب تركية النفس استعداداً لهذا الشهر الكريم، ولا مانع من تعداد جوانب التزكية جمعاً للخير من أطرافه، ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه وحسنه الألباني: (الخير عادة)، وفي الحديث الآخر: (سددوا

وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) أخرجہ البخاري في صحيحه، ومعنى استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات التي تنشط فيها النفوس كأول النهار وبعد الظهر وآخر الليل، وهذا مثل يقاس عليه غيره من الأوقات والأماكن والأحوال التي تنشط فيها النفس لمزيد من العبادة.

فإذا كان شهر شعبان شهر كثرة صيام فهذا يعني أنه شهر تكثر فيه العبادات المرتبطة بالصيام مثل: السحور قُبيل الفجر، والدعاء عند الإفطار، وتفتير الصائم، والبعد عن اللغو والرفث والصخب، وترك قول الزور والعمل به، ومن كان هذا حاله في شعبان فخليق به أن يكون هذا حاله كذلك في رمضان فيفوز فوزا كبيرا.

أخا الإسلام: حصن قلعة قلبك لتتكسر جيوش العدو على أعتابها، واقطع مداخل الشياطين إلى نفسك، واجلد بسياط العزم الأهواء التي بين جنبيك، عسى أن تكون غدا من الموفقين المقبولين الفائزين المعتوقين من النار.
والحمد لله رب العالمين.

إعداد: أبو جلال الحموي

غموض سياسي وترقب هو المشهد الأبرز خلال شهر رجب المنصرم، فالأصل المعمول به في منطقة سيطرة النصيرية أن تجري انتخابات رئاسية خلال الشهرين القادمين، ومع ذلك فإن الغموض يحيط بتلك الانتخابات فلم يتأكد بعد هل سيترشح لها بشار ويستمر في الحكم أم سيضع المحتلون دمية جديدة تكمل مسيرته الإجرامية، فقد أعلن العدو عن إصابة بشار الأسد وزوجته بفيروس كورونا، وهو إعلان غريب في وقته وطريقته، فالمعتاد قبل الانتخابات أن يحصل تكتم على مثل هذا الخبر لو كان الخبر صحيحا، يضاف إلى ذلك أنه لم تلاحظ إلى الآن حملات انتخابية قوية كما هو معتاد في الأشهر الستة قبل الانتخابات، مع ازدياد انهيار العملة السورية واستمرار أزمات الشعب الساكن في المناطق الواقعة تحت سيطرة بشار، وهي أزمات يمكن حل كثير منها بسهولة ولو مؤقتا تميررا لمرحلة الانتخابات - لو كانت توجد عند بشار رغبة في حلها-، وخرجت قرارات ضعيفة الأثر مثل إعطاء منحة لا تساوي خمسة عشر دولارا للموظفين، والإفراج عن عدد محدود جدا من المعتقلين.

وأمام هذا الغموض فقد انعقد مؤتمر أستانا 15 في ظروف ترقب لا تسمح للدول المتآمرة في هذا المؤتمر بأخذ خطوات كبيرة في الشأن السوري انتظارا لاكتمال تفاعل الأحداث خلال الشهور القادمة، فلم يحضر في المؤتمر سوى وفود لا تملك قرارا ولم تخرج بشيء جديد.

وظهر في هذا الشهر توجه جديد لربط الساحة السورية بملفات الخليج العربي، خاصة ملف اليمن؛ فقد بدأ الحديث عن تعاون سعودي تركي لمواجهة الحوثيين بل وتسرب كلام عن إمكانية نقل جنود من الثوار السوريين للقتال في اليمن أو لحراسة الحدود السعودية، كما جرى اجتماع قطري روسي تركي على مستوى وزراء الخارجية في قطر، يظهر منه أن هدفه استجلاب دعم قطري لمختلف مناطق سوريا، والعمل على تقارب النظام النصيري مع الدول العربية ومحاولة إعادته لجامعة الدول العربية.

وفي جانب مرتبط بذلك استمر مناف طلاس في الترويج لمجلسه العسكري، وكذلك ظهر رياض حجاب الذي كان رئيس وزراء حكومة بشار سنة 2012 وادعى بعد ذلك انشقاقه عن نظام الأسد، ظهر فجأة واجتمع في قطر مع مسؤولي بعض الدول وخرج بتصريحات توحى بانتهاء حكم بشار هذه السنة، وتحركات مناف طلاس ورياض حجاب يبدو أنها محاولات لاختزال الثورة في أشخاصها وتقديم الثورة لقمة سائغة على طاولة المفاوضات الدولية بدعوى تمثيلهما لها.

- ميدانيا استمر العدو النصيري الروسي في قصفه المدفعي للشغور مثل بليون وسفوهن وكفر عويد والفطيرة والزياره وتل واسط والبارة ومجدليا وجبل الشيخ بركات.. وغير ذلك، وقصف طيرانه الكبينة والبارة ومعره مصرين ورحاب.. وغيرها، كما قصف العدو بصواريخ بعيدة المدى تجمعات ناقلات المحروقات في درع الفرات كمنطقة الحمران بريف جرابلس وترحين بريف الباب وتسبب في خسائر كبيرة. وقد قام الثوار باستهداف تجمعات العدو في ميزناز وجدرايا والتفاحية وحتوتين وبرج البيضا وكفر بطيخ وكفر نبل وتل مردوخ..، وغير ذلك.

- وبالنسبة للأوضاع الداخلية يادلب فقد أقيم عدد من الاحتفالات العامة تتعلق بمرور عشر سنين على انطلاق الثورة السورية سنة 2011م. وعلى جانب آخر استمرت قيادة هيئة تحرير الشام في تعقب واعتقال وأخذ بصمات أعداد من المجاهدين العاملين مع فصائل أخرى، كما أفرجت عن عدد من الأسرى كالصحفي بلال عبد الكريم وغيره بعد أخذ ضمانات تقيدهم جهودهم.

* أسأل الله أن يجعل قادم الأيام خيرا من سالفها، وأن يرد كيد المتآمرين في نحورهم، إنه على ما يشاء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

16- داء الاختراق

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛

فإن الصراع بين الحق والباطل لم يتوقف يوماً، وهو مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول تعالى:

{ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنَّ اسْتِطَاعُوا }.}

وفي هذا الصراع يشترك أعداء الحق من الكفار والمنافقين في الصد عن سبيل الله وتشويهه، يقول تعالى:

{ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ }.}ويقول أيضاً: **{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا****اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }.}**ويقول تعالى في وصف المنافقين: **{ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }.}**

ومع هذا الاشتراك المذكور بين الكفار بأصنافهم المختلفة (عدو خارجي واضح) وبين المنافقين (عدو

داخلي خفي) في الصد عن سبيل الله وتشويهه؛ تظهر حقيقة داء الاختراق الملازم لوجود الدول والثورات

والجماعات، وفي واقعنا المعاصر الذي أحكمت المنظومة الجاهلية فيه سيطرتها؛ بقي الاختراق بأنواعه المختلفة

وسيلة فعالة جداً لدى المنظومة في استمرار السيطرة والتحكم ووأد أي حراك فكري أو ميداني مهدد أو

معارض.

وللتبسيط يمكن تقسيم أنواع الاختراق الحاصل للدول والثورات والجماعات وفق الآتي:

1- الاختراق الفكري:

أ- على مستوى الدول؛ ويكون من خلال:

- الضخ المهول والمنظم إعلامياً لكل ما يشوه الإسلام السني وأتباعه، ويلصق بهم كل صفات الإجرام

والجهل والتخلف صدًا عن سبيل الله، وتشويهاً له من ناحية، ولكل ما يعزز ثقافة التغريب والتطبيع في المجتمعات المسلمة وينزع عقيدة الولاء والبراء منها من ناحية ثانية.

- تغيير المناهج بما يساهم في سلخ المسلمين عن دينهم وطمس هويتهم وتاريخهم وتشويهه.

ب- على مستوى الثورات والجماعات:

ويكون من خلال العمل على احتواء الثورات والجماعات وإدخالها في مسارات مدروسة تفضي إلى التنازل عن الثواب والتدجين والتوظيف وصولاً إلى الإنهاء.

2- الاختراق الأمني:

أ- على مستوى الدول:

ويكون من خلال تسليط منظومات حكم عميلة تخدم مصالح المنظومة الجاهلية، وتحافظ على استمرار سيطرتها وتحكمها، وتحارب كل ما يمكن أن يشكل تهديداً لذلك.

ب- على مستوى الثورات والجماعات:

ويكون من خلال دول وجهات وشخصيات تتدثر بشعارات الدعم والمناصرة، وحتى بالمشاركة العملية؛ بغية تقييم كامل لمكانم الضعف والقوة، والعمل وفق ذلك.

3-الاختراق الأمني - الفكري:

أ- على مستوى الدول:

ويبرز هنا بشكل أوضح من النوعين السابقين دور المنافقين المؤطرين رسمياً، أو بشكل غير رسمي في منظومات الحكم العميلة، حيث يكون لهؤلاء دور مزدوج يجمع بين الاختراق الأمني والاختراق الفكري الموجه والمبين في قوله تعالى: { **وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ** }.

ب- على مستوى الثورات والجماعات:

وهنا كذلك يبرز بشكل واضح دور المنافقين خاصة في زمن الضعف بعد القوة، يقول تعالى: { **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** }.

هذا وإن التعاطي السني مع داء الاختراق يقوم على قاعدة { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** }.

- يقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** } : "فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم".
- يقول قتادة رحمه الله: "أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجاهد الكفار بالسيف، ويغلظ على المنافقين في الحدود".

- وعن ابن مسعود في قوله: { **جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ** } قال: "بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه".
قال الطبري رحمه الله: "وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ما قال ابن مسعود: من أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين، بنحو الذي أمره به من جهاد المشركين".
ويقول ابن كثير رحمه الله: "قد يقال: إنه لا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأنه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا بحسب الأحوال، والله أعلم".

* ومن خلال ما سبق تتضح الحقائق الآتية:

- 1- داء الاختراق داء ملازم لوجود الدول والجماعات والثورات.
- 2- النفاق مادة الاختراق والمنافقون وسيلة الكفار الأبرز في محاربة الإسلام السني وأهله.
- 3- التعاطي السني مع داء الاختراق يكون بالاستناد إلى القاعدة القرآنية { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** }، والتوكل على الله حق توكله مع الأخذ بالأسباب الشرعية والكونية وإيلاء هذا الداء أهمية خاصة ويقظة دائمة وعلاج مستمر، يقول تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ** }.

عقد على ثورة الشام.. هل فشل الربيع العربي؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

كتابات فكرية

"قتلنا 35 ألف مقاتل في سوريا وكسرنا ثورات المنطقة"

سيرغي شويغو

قبل بضعة سنوات، وبينما كانت الدفوعات الأخيرة من مهجري حلب تغادر المدينة قسرًا، أُطلِّ علينا وقتها وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بهذه الكلمات، وفي ذات الوقت كانت قناة "روسيا اليوم" تبث الفيديوهات التي التقطتها طائرة درون روسيا، والتي تصور حجم الدمار الذي قد حلَّ بمدينة حلب. نفس الأمر كانت قد فعلته ذات القناة في عرض مقاطع الفيديو التي تصور حجم الدمار الذي فعلوه بمدينة حمص.

نفس النهج كانت قد انتهجته الولايات المتحدة، فما كادت قوات الاحتلال الأمريكي تبسط سيطرتها على مدينة الرقة السورية حتى أطلت علينا قناة CNN الأمريكية بنشر مقطع فيديو حصري «الرقة من الجو» يصور حجم الدمار الذي ألحقه المحتلون الجدد بمدينة الرشد؛ أول جملة كتبت في مقطع الفيديو كانت: "تحولت المباني إلى حطام على الأرض بسبب القذائف!" كما أن القناة الأمريكية نفسها كانت قد بثت مقطع فيديو حصري يصور حجم الدمار الذي لحق بمدينة الموصل فور إتمامهم السيطرة عليها، وكيف أن الجثث كانت ملقاة في الشوارع!

بهذه الكلمات، وهذا العرض لمشاهد القتل والدمار عبر قنواتهم الناطقة بالعربية يمارسون علينا نوعا من الحرب النفسية؛ أرادوا من خلال ذلك نشر الرعب والخوف في أوساطنا وإرهابنا، لتمكين الشعور بالإحباط واليأس من نفوسنا، وتخطيم الروح المعنوية لمجاهدينا، وتعميم مشاعر الإحباط في مجتمعاتنا الإسلامية؛ لنستسلم ونخضع لهم مرة أخرى، ونعود إلى حظيرة العبودية مرة أخرى.

ثم راحوا هم وبقية طواغيت العرب "بلسان الناصح المشفق" يهددون كل مدينة أو قرية تحاول الخروج من حظيرة العبودية بمصير يشابه مصير حمص وحلب والرقة والموصل، وفي نفس الوقت كانت ماكيناتهم الإعلامية وأذنانهم يعقدون الندوات والحلقات التي تتحدث عن انتهاء "الربيع العربي"، وتحوله إلى "خريف" وتنشر الإرجاف والتخذيل فينا. فهل أنت استراتيجياتهم هذه بنتيجة؟

حقيقة، لم تكذ تمض سنتان على تصريحات شويغو "كسرنا الثورات" حتى انطلقت ثورة الشعب الجزائري تنادي بإسقاط الطاغوت بوتفليقة، ثم ثورة الشعب اللبناني، ثم ثورة الشعب السوداني؛ هذه الثورات وإن كان تم الالتفاف عليها إلا أنها أثبتت فشل ما خططوا له، وأن سيرورة التاريخ أكبر من مكرهم.

علقت مجلة "ذي إيكونوميست" على ما جاء في التقرير الأممي "الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير" الصادر في عام 2016: «وفقا لما ورد في التقرير الأممي من أن حركات الاحتجاج العربية تأتي في دورات مدتها خمس سنوات، وفي كل مرة تكون أكثر حدة من سابقتها، وأنه يبدو أن هناك موجة جديدة من الاحتجاجات يوشك أن تندلع».

- المستقبل لنا من أفلام مفكريهم:

قال الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون في كتابه "اقتناص الفرصة": «إنّ الناس في العالم الإسلاميّ مرشحون للثورة. إنهم صغار وشبان: وما يزيد على 60 بالمائة تحت الخامسة والعشرين من العمر».

كان قد سبق نيكسون إلى هذه النظرة المستشرق الألماني باول شمترز، يقول في كتابه "الإسلام قوة الغد": «تشير ظاهرة النمو السكاني في أقطار الشرق الإسلامي إلى احتمال وقوع هزة في ميزان القوى في العالم كله».

في مقاله "الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين" والتي نشرها "معهد دراسات الشرق الأوسط" في

واشنطن في شتاء 1998 يقول الدبلوماسي الأمريكي والمحرر في الـ "فورين بوليسي" تشارلز ويليام ماينز: «الأجيال الشابة الجديدة تتميز بوعي سياسي وطني متصاعد، يرفض التدخل الخارجي، ويقوي روح المقاومة ضد الشمال، وذلك يمثل أكبر تحدٍ للوضع الأمريكي في الشرق الأوسط خلال القرن الجديد».

كذلك يقول مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق زيغنيو بريجنسكي في كتابه "رؤية استراتيجية": «بات التفاعل بين كتلة الشرق الأوسط الشبابية المحرومة من الحقوق ولكن المستفزة سياسيا والثورة في تكنولوجيا الاتصالات الآن أحد الوقائع المهمة لجغرافية هذا القرن السياسية».

أما من روسيا، فتقول كبيرة الباحثين في المدرسة العليا للاقتصاد أليسا شيشكيننا: «كان الدافع إلى معظم الحركات الاحتجاجية في 2010 "ذروة الشباب"، أي زيادة نسبة الشباب بين السكان ككل. منذ العام 2011، ارتفع معدل المواليد بشكل حاد في العالم العربي، بما في ذلك في بلدان الربيع العربي. وهذا يعطي سببا لتوقع تكرار "ذروة شباب" أخرى، كتلك التي حدثت في بداية الربيع العربي، بحلول الأعوام 2030 - 2035 وإذا لم تقم الدول في خضم الأزمة الحالية بمعالجة علاقتها بسوق العمل والتوظيف والتعليم، ولم تُعد النظر في البرامج التعليمية القائمة، فعندئذٍ أعتقد بأن التوقعات ستكون مبررة نحو جولة جديدة من الاحتجاجات في العشرين سنة القادمة»، كما نقلت "روسيا اليوم" تحت عنوان «انفجار الاحتجاجات يهدد الشرق الأوسط».

هذه الاحتجاجات والثورات وهذا الصراع هو مرحلة ضرورية في طريق النهوض؛ فمن رحم هذا التدافع ستخرج الصفوة العاملة العاملة، الواعية المضحية، القادرة على قيادة الأمة، وسيولد الحل الذي يكون فيه الخلاص والانعقاد من هيمنة المنظومة الدولية، وتعود حضارة أمتنا وأمجادها من جديد.

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

ثورة على الوهم

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

إن ما يجعل الأمم تزح تحت نير التجهيل والتضليل والظلم والاستعباد هو الوهم الذي يزرع ويكرس الوهن في القلوب والعجز في الأجساد، هذا الوهم ذاته يجعل جلّ من يتمكن يظلم نفسه وغيره ويسعى في الأرض فساداً وينسى ساعة الحساب، هذا وهم القوي المتمكن والضعيف المتمسك بدوام العاجلة له أو عليه وبعده الآخرة.

لولا هذا الوهم لما بقي ظالم ولما حكم كافر، ولما ابتعدت الأمة المسلمة عن المنهج الرباني خوفاً من أحد ولا طمعاً فيما عند أحد، ولولا هذا الوهم لما عجز أبناء الأمة عن اقتلاع الكفر والفساد وتغييره، ولما تأخرت الثورة حتى قامت واتسعت، وفي الحقيقة هي ثورة على الوهم الذي هو أداة من أهم أدوات الشياطين على مر الزمن.

إن هذا الوهم الناتج في الغالب عن النسيان -وهو صفة الإنسان- هذا الوهم يجعل المرء عرضة لزوال القيم والمبادئ، وبالتالي زوال الذات في الدنيا ووزنها في الآخرة.

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) } [إبراهيم: 24-26].

إن القوة والثبات ليست بالحجم والشكل والصيت، إنما بالجذور الممتدة تستقي من مادة الوحي الشريف وتتشعب في بدن الأمة، من وعى ذلك وطبقه ثبته الله، ومن أضل نفسه وغيره عن ذلك أضله الله، واقتلعته رياح وسيول الفتن والحزن، مهما انتفش وبلغ من القوة الظاهرة.

{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: 27].

يضل الله الظالمين الذين يتوهمون القوة ودوامها، ويضل الله الظالمين الذين يتوهمون القبول من الله ومن عباده، ويضل الله الظالمين الذين يتوهمون خدمة الدين بالعمل الخبيث، ويضل الله الظالمين الذين يتوهمون تحقيق الإنجازات ورضا عتاة الناس ومجرميهم.

{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ} [الحديد: 20].

هذا مثال كل الدنيا، فكيف بمن حاز جزءاً قليلاً قليلاً منها، إن ذلك جاء ملخصاً في قصة قارون -لعنه الله- قال الله تعالى مبيناً الداء: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [القصص: 79]، ثم قال الله تعالى مبيناً العاقبة والدواء لقارون ولغيره من المستكبرين والضعفاء، {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: 83].

إن الثورة على الظلم لا تقبل الاختزال ولا الاجتزاء ولا الاحتكار ولا التحيز ولا تقبل أنصاف الحلول، وإن ميزان الثورة المختل يُودي بها وبأهلها، وإن الثورة الظالمة تأكل نفسها قبل وأكثر من أن تأكل عدوها.

{فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [يونس: 23].

إن التغيير في كل زمان ومكان ممكن، إن كان نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وإنما ثلثا التغيير وأكثر وعي يطرده

الوهم، وعلم بالواقع والممكن والاستطاعة، ثم إذا استمر أو طرأ وهم الدنيا وما فيها، ظهر الفشل والتنازع وعمت البلوى.

**{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ مَا
أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مِمَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مِمَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ
وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 152].**

هذه العشر سنوات التي مضت كانت كفيلة بتعليم من أراد أن يتعلم، وجَهَلت أناساً كثيراً بفعلهم، كانت في بدايتها ثورة على وهم السيطرة النصيرية ووهم استحالة التغيير، ثم كان الفساد الذاتي وسيطرة الظالمين من بني جلدتنا ووهم استحالة التغيير، فهل تستمر الثورة عامة شاملة، وتقتلع الوهم وأسبابه ونتائجه... هذا ما نأمل.

إن القلة الذين يقضون على الوهم ويعرفون الحقيقة تهون عليهم الدنيا بما فيها ويثبتون في مواجهة أطمى الطغاة وأعتى المستكبرين، بعيدين كانوا أم قريبين، وهذا فضل من الله يستحقونه **{قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}** [طه: 72]، هذه القلة المحموده في القرآن الكريم إنما مدحت لأنها حققت النصر الأكبر في المعركة الأكبر، وكل شيء بعدها يهون، والعاقبة للمتقين.

"الاعتقالات السياسية"

واقِعُها وحقيقتُها

كتابات فكرية

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

في خضم التحضيرات الأخيرة للانتخابات العامة التي أعلن عنها طاغوت فلسطين العلماني "محمود عباس" = أعلن المذكور أيضا عن "مرسوم رئاسي" جديد يتعلق بضممان "الحريات العامة" وإطلاق سراح "المعتقلين السياسيين" ضمن مناطق ما يسمى بـ "دولة فلسطين"؛ قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، وذلك لـ "تهيئة الأجواء" قبيل الانتخابات المزمع إجراؤها، وبعد هذا "المرسوم" ظهر خلاف جديد قديم بين حركتي حماس وفتح حول طبيعة حال المعتقلين لدى كل طرف، حيث أكدت حماس أن المعتقلين في سجونها ليسوا "معتقلي رأي"، وأنهم جميعا معتقلون على خلفيات "أمنية وجنائية"، ثم بعد شد وجذب وتبادل حاد للتصريحات كاد يؤثر على "العملية الانتخابية" المرتقبة = تنازلت حماس وأفرجت عن عدد كبير من المعتقلين من أتباع حركة فتح، معللة بأن الإفراج تم بعد "معالجات قانونية"، ولعل ذلك بعد تدخل خارجي وضغوط إقليمية، فجاء انصياع حماس كي لا تُوجَّه إليها مسؤولية عرقلة الانتخابات، ولنا مع هذه القضية وقفات.

بداية فإن صاحب الدعوة الإسلامية الصادقة والمشروع الإسلامي الحقيقي لا يلجأ إلى الاعتقال الحرمان من حق الحرية إلا بمقتضى شرعي واقعي قائم؛ وحفاظا على المصلحة العامة للمسلمين وليس للنكاية، فلو لجأ إلى الملاحقة والتضييق دون هذا الضابط فما ذلك إلا لضعف حجته؛ وتمريرا لصفقاته السياسية الخاصة بمشروع جماعته.

وفي قطاع غزة قد وقعت حركة حماس في تناقضات فجة في إدارة ملف النزاع الحزبي مع حركة فتح منذ سيطرت على القطاع، فالأصل أن حركة فتح حركة علمانية لا يجوز أن ينتمي إليها المسلم، ويحرم تكثير سوادها، فضلا عن خياناتها الصارخة التي لا يمكن أن تُبرَّر بأي حال، فهي على الميزان الشرعي -أي هذه الخيانات- تُعتبر مروقا من الدين لا ريب فيه، لا يَرُدُّه مانعٌ من موانع الشرع ولا يتخَلَّفُ عنه شرطٌ من شروطه، وعلى ميزان القضية لا يمكن أن تُكون هذه الخيانات إلا كفرا بالأرض والقضية، بعدما أن باعت -هذه الحركة العلمانية-

أربعة أخماس فلسطين لليهود، ثم أتبع ذلك بأن أصبحت أداة أمنية من أدوات الاحتلال اليهودي ضد المسلمين في فلسطين.

ومع ذلك ورغم الدماء التي سالت بين حركتي فتح وحماس قبل أن يستتب الأمر للأخيرة في قطاع غزة= كانت ولا زالت حماس تؤكد على "الأخوة الوطنية" مع فتح العلمانية، وتعلن عن تأكيدها الدائم في أن حركة فتح الأحقية في الوجود على الأرض وممارسة العمل التنظيمي والمشاركة في الحياة السياسية!

وهذا مردود شرعا، فلا يجوز السماح لأصحاب الأفكار الباطلة الفاسدة الهدامة كالعلمانيين بأن يتمكنوا من المسلمين؛ وينتسروا بينهم، فضلا عن أن يكون لهم دور في الحكم وتولي أمور المسلمين، ومن واجبات الحاكم المسلم أن يحافظ على دين من هم تحت سلطانه كما يحافظ على دنياهم؛ بل أشد حفظا، ومن يشرعن نشر العلمانية بين المسلمين ولا يأبه بإضلالهم ولا يحافظ على دينهم ومعتقداتهم بدعوى السماح بـ "التعددية والتعايش" = أشد جرما ممن يشرعن نشر الفساد الأخلاقي؛ ويسمح ويصرح "قانونيا" لأهل الفجور والحنا والزنا، لكن لَمَّا غابت أحكام الشريعة الإسلامية عن الحياة السياسية داخل فلسطين أصبح للعلمانيين الخونة "حرية" ورأي ومشروع!"

ورغم موقف حركة حماس المعلن هذا إلا أنها كانت طيلة فترة سيطرتها على قطاع غزة تُضَيِّق على أتباع حركة فتح وتلاحقهم، وتزج بالكثير منهم إلى السجون، ويتم تغليف هذه الملاحقات بـ "القانون" وتوجيه الاتهامات الأمنية والجنائية أحيانا، بعضه حقيقي وبعضه ليس كذلك، والحقيقة أن الصراع الحزبي هو الذي يقف خلف هذه الملاحقات، في تناقض بين التصريحات الإعلامية التي تتغنى بـ "الأخوة الوطنية" وبين المواقف على الأرض، وهنا لست مدافعا عن حركة فتح العلمانية بالتأكيد؛ أو الفكر الوطني الذي يجمع المصلح والمفسد تبعا للجنسية والانتماء للوطن، بل هو رصد لهذا التناقض الذي تقع فيه حماس، فالأصل أن تُمنع فتح وأمثالها من العمل؛ حفاظا على دين المسلمين، وإعلان صريح لهذه النية، وأن تُعقد الندوات واللقاءات والمحاضرات الشرعية لتعليم شباب المسلمين وتحذيرهم من مغبة نصره أهل الباطل، فصاحب الدعوة يستعلي بدعوته، وبعدها يُعزِّر المتماذي

والمتجاوز بالسجن أو بما يقرره قضاء الشرع، أما أن يُعزَّر بعوام المسلمين الجهلة بهذه الطريقة ثم يلاحقو وهم يظنون أنهم يمارسون "حقوقهم" فهذا من الغش والخداع!

حركة حماس تريد أن تُظهر نفسها على أنها حركة وطنية تؤمن بالتعددية والديمقراطية، لكنها على أرض الواقع لا تقبل بالمخالف، فلا هي أعلنت ما يجب أن يكون من حرص على دين الناس، كونها حركة إسلامية المنطلق، ولا هي صدقت في إيمانها بـ "التعددية"، وهذا إضافة إلى كونه ممارسة عملية للخداع فهو كذلك تربية خاطئة للأتباع، فكيف سيكون حال من يرى قيادته تتغنى بخلاف ما تفعل! بل والأدهى أن هذا الغش والكذب مُبرَّر داخل أروقة الحركة بأنه من قبيل "الدهاء السياسي"، هذا الجيل الذي يتربى على هذه المعاني الفاسدة في العمل السياسي هو الذي سيكون صاحب القرار في المستقبل، وما كان يراه حنكة بدافع الاضطرار سيصبح أصلا ينطلق منه في المستقبل.

ومن أمثلة هذا التناقض والتربية الخاطئة ما قامت به حركة حماس من تطبيع في علاقاتها مع القيادي المفصول من حركته الخائن "محمد دحلان"، ولقد حدث هذا بعد الانتخابات الداخلية السابقة للحركة عام 2017، حيث أفرزت الانتخابات صعودا لتيار أصبح له سطوة على القرار داخل حماس، وهو نفسه التيار الذي لا زال مسيطرا بعد عدة مراحل من الانتخابات الداخلية الأخيرة التي لا زالت قائمة حتى ساعة كتابة هذه السطور، فلقد قررت الحركة عدم تأجيل انتخاباتها الداخلية بعد أن كان الحديث قد استقر تقريبا على التأجيل للاستعداد للانتخابات العامة التي أُعلن عنها، ويبدو أن الرجوع عن قرار التأجيل جاء لحسم الخلافات الداخلية حول الموقف من الانتخابات العامة، والذي ظهر واضحا في مرحلة اختيار قيادة قطاع غزة للحركة بالأمس، حيث أعيدت جولة الانتخابات عدة مرات إلى أن استقر الأمر مرة أخرى للقيادة الحالية التي يتزعمها "يحيى السنوار" ويدعمها "العسكر"، والتي يراها البعض مُقرَّبةً من إيران، هذه القيادة هي التي تولت تطبيع العلاقات مع ما يسمى بـ "تيار الإصلاح الديمقراطي" الذي يتزعمه الخائن محمد دحلان، وما يهمنا من التطرق إلى هذه القضية هو نوع التبرير الذي مارسته الحركة داخل أروقتها أمام أبنائها الذين شبوا على العداء لفتح وتحديد دحلان، فلقد كان التبرير مُنصَّباً على أن هذه العلاقة مرحلية للاستفادة السياسية والمالية من دحلان، سياسيا لأجل المساعدة في فتح باب العلاقة أكثر مع النظام المصري وأنظمة الخليج العربي، وأيضا لزيادة الشرح داخل فتح باعتبار أن دحلان على خصومة شديدة مع عباس، وماليا من أجل المساعدات التي يجلبها دحلان

إلى القطاع بدعم إماراتي، هذه التبريرات قد تبدو في ظاهرها منطقية؛ على حسب الفهم السياسي البراغماتي الذي تنطلق منه حماس، لكنها تبريرات لا تعالج التناقضات التربوية والفكرية التي تتسبب بها في عقول الأتباع، لأنها بدون سقف زمني، وبدون ضوابط شرعية، حيث استفاد تيار دحلان كثيرا من هذه العلاقة داخل قطاع غزة، بعد أن كانت قيادة حماس تؤكد أمام أتباعها أنها تعلم ماذا تفعل، وأنها ستقلب ظهر المجن لدحلان وتياره في مرحلة قادمة، بمعنى أن الحركة تشرعن الخداع وتبرجه في عقول أتباعها! ورغم كل هذه التبريرات وصل الحال إلى أن سمحت حماس مؤخرا لكوادر وقيادات هذا التيار بالعودة إلى القطاع بعد أن تركوه هروبا من حماس نفسها إبان بسط سيطرتها على قطاع غزة قبل 14 عاما، فأغلب هؤلاء الكوادر مُتَّهَمُونَ في أحداث ما قبل سيطرة حماس على القطاع، ومشاركون في جرائم القتل والفساد ضد حماس والمسلمين وبقيادة دحلان نفسه يوم أن كان أحد أبرز قادة الأجهزة الأمنية المدعومة من أمريكا و"إسرائيل"، فما هو التبرير الآن الذي يجعل هذا التيار الإجرامي مُرَحَّبًا به وتُفْتَح له أبواب غزة ليمارس نشاطاته بكل حرية وأريحية! إن كان الغرض - كما هو متوقع - تفتيت الكتلة الانتخابية لحركة فتح عبر دعم المنشقين عنها دحلان وتياره = فهذا معناه أن التبريرات لن تنتهي في كل مرة، ولا يوجد خطوط حمراء في مثل هذه العلاقات مع الخونة كلما لاحت مصلحة مُتَوَهِّمَة، وسيبقى دحلان وتياره يستفيدون من علاقتهم بحماس؛ وربما أكثر مما تظنه هي فائدة لها، والنهاية فاسدة على أي وجه، فإما أن تستمر هذه العلاقات النفعية البراغماتية؛ والضحية هم عوام المسلمين، أو يصل دحلان وتياره لمرحلة لا يمكن أن تتجاوزها فيها حماس، أو تنقلب عليه فيظهر الوجه النفعي الذي لا يقيم وزنا للمبادئ! ومهما تكن التبريرات إلا أن الحقيقة ستبقى تصرخ بأن هذه البراغماتية التي لا تنضبط بضوابط الشرع بل بالمصالح المادية البحتة المُتَوَهِّمَة = ستصنع جيلا ممسوخ الفكر وبلا مبادئ شرعية.

وعودا إلى قضية الاعتقالات السياسية، ففي خضم التراشق بالتصريحات ما بين اتهام وتبرئة تناست حماس أن "المرسوم الرئاسي" الذي أصدره محمود عباس قد صدر مهورا بتوقيع "رئيس دولة فلسطين"، وبتحديد مناطق سريان النفوذ ضمن قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، دون أن تعلن حماس عن موقف واضح من هذه القضية الحساسة، فحركة فتح تعمل ضمن رؤيتها السياسية القائمة على ما يسمى بـ "حل الدولتين" بما يتضمنه من اعترافٍ بدولة اليهود، اعترافٌ تعلنه حركة فتح العلمانية على رؤوس الأشهاد، وكل خطواتها السياسية

العملية تنطلق من هذه الرؤية وتسير نحوها، في حين لم تزد حماس عن التأكيد العام بأنها ترفض الاعتراف بدولة "إسرائيل"، مع قبولها بدولة على حدود الـ67، لكنها في المقابل -أي حماس- تسيّر راغبة أو راغمة ضمن الرؤية السياسية لحركة فتح، فكل الخطوات العملية التي حدثت مؤخرا فيما يخص مرحلة الانتخابات العامة المرتقبة والاتفاقيات التي اتُّفق عليها مع حركة فتح وبقية الفصائل = خرجت تحت مظلة اتفاقية أوسلو ورؤية حركة فتح ومنظمة التحرير، مما يؤكد أن حركة حماس تسيّر دون رؤية واضحة سوى أنها تحاول إدارة الوضع الراهن بما يسمح ببقائها في المشهد السياسي، وإلا كيف تقبل بأن يكون بائع فلسطين محمود عباس هو مصدر الإلزام للحالة السياسية بمراسيمه الرئاسية! وكيف تسكت عن تسمية نفسه رئيسا لـ "دولة فلسطين" التي رسم حدودها ضمن حدود الـ67 والقدس الشرقية مع تنازلٍ عن بقية فلسطين لليهود = بما يتضمنه هذا السكوت من حماس من اعترافٍ ضمني بدولة اليهود!

ومن صور جرأة حركة فتح على فرض رؤيتها ومشروعها السياسي أنها رفضت ما بررته حركة حماس لوجود المعتقلين في سجون حكومتها بأن التوقيف والاعتقال تم بناء على قضايا "قانونية" لا سياسية، ليس تكديبا لرواية حماس فقط بقدر ما هو رُفُضٌ للاعتراف بشرعية حكومة حماس ومحاكمها، على اعتبار أنها حكومة "غير شرعية" ولا يعترفون بما يصدر عنها من أحكام، بل حتى ما تم الاتفاق عليه مؤخرا في القاهرة على تشكيل محكمة للانتخابات مكونة من عدد محدد من القضاة من قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية = قد قامت حركة فتح بتعيين قضاة غزة من قضائها السابقين الذين كانوا فترة وجود فتح داخل القطاع قبل سيطرة حماس عليه! ورفضت أن يشارك أي من قضاة حكومة حماس ضمن محكمة الانتخابات! رغم أن الاتفاق كان سببه تخوف حماس من تفرد فتح بإدارة العملية الانتخابية، ليعود الأمر كما أرادته حركة فتح ولكن هذه المرة مغلفا بـ "شرعية التوافق" الفصائلي، ودون أن يصدر عن حماس أي اعتراض عملي، فهي التي أعطت محمود عباس التفويض والشرعية لتشكيل محكمة الانتخابات لَمَّا قبلت أن يتم تشكيل المحكمة بـ "مرسوم رئاسي" من عباس، فقام الأخير بتطبيق ما اتُّفق عليه!

ومن المضحكات المبكيات في "مرسوم الحريات" وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذي أصدره محمود عباس أنه إقرار بحالة الملاحقة والتضييق الممنهج الذي تقوم به حركة فتح في الضفة الغربية ضد معارضيه،

واعتراف واضح أن الانتخابات لا يمكن أن تتم دون أن يلتزم أطرافها بسقف "الحريات العامة" الذي يكفله "الدستور والقانون"، وأن هذا الالتزام لا ضامن له إلا "المراسيم الرئاسية" المعلنة، في مشهد كئيب لأطراف تقول أنها تدير "دولة"! وحقيقة هذه الدولة أو السلطة أنها تحت رحمة الاحتلال؛ ولا يملك أصحابها العلمانيون من أمرهم شيئاً في مواجهته، في حين أنهم كالضباع أمام معارضيتهم من بني قومهم، ويضعون الشروط ويرسمون الخطط لكي يبقى لهم التفرد في القرار الذي لا ينفذ بغير رغبة سلطات الاحتلال اليهودي! ثم يعزفون على وتر "الوحدة الوطنية والمشروع الوطني واستقلال القرار وقيام الدولة"! والله في خلقه شؤون.

ومما لا شك فيه أن أطراف المشهد -حماس وفتح- يعلنون اليوم عن فتح باب الحريات العامة لكي لا يُتهم طرفٌ منهم بأنه يعرقل العملية الانتخابية المفروضة دولياً على الجميع، بمعنى أنه في حال تعرقلت هذه العملية بصورة أو بأخرى فسيعود الجميع إلى سلطاته المتفردة والقمع والتضييق والملاحقة، وتصبح الحريات مجرد ذكرى عاش الشعب وهمها لفترة محدودة، فإن كانت حركة فتح ليست ممن يُعتَب عليه لأنها في الحقيقة تعتبر في صف أعداء الأمة فإن حركة حماس يجب أن تراجع سياساتها وخط سيرها ورؤيتها التي أصبحت بلا معالم، وعليها أن تطلق سراح المعتقلين السياسيين الحقيقيين من سجونها الذين لا بواقي لهم، وأعني الجهاديين الذين لا زال بعضهم معتقلاً منذ سنوات، وآخرون لا زالوا يمثّلون أمام "القضاء" بعد الإفراج المشروط عنهم، وبعد أن جعلتهم حماس قرباناً تتقرب به إلى النظام المصري لتدشين علاقتها به؛ عند صعود التيار الذي سيطر على قرار الحركة منذ عام 2017، والذي لا زال يفرض نفسه وسياساته.

اعتقالاتٌ وملاحقاتُ الجهاديين استمرت لسنوات طويلة لم يسلم منها أغلب أفراد التيار الجهادي، تحت ذريعة الحفاظ على الهدوء مع اليهود وعدم جر الساحة إلى صدام، والحقيقة كانت صراعاً فكرياً لم تقبل حماس فيه بمن يخالف سياساتها غير المنضبطة بضوابط الشريعة، فالجهاديون لم يكونوا يرفضون التوافق مع حماس على عدم التصعيد مع اليهود، إنما كانوا يطلبون حق التواجد على الساحة والإعداد والدعوة ككل من فتحت لهم حماس الباب ممن داروا في فلكها دون اعتراض، وأنا هنا لا أتحدث عن تنظيم الدولة الذي يحاول البعض أن يلصقه بالتيار الجهادي؛ ولا يعنيني أمره من قريب أو بعيد، بل أعني التيار الجهادي تحديداً ذا الرؤية والمشروع؛ اتَّفَق معه من اتَّفَق واختلَّف معه من اختلَّف، هذا التيار الذي مورست ضده كل أساليب التضييق والملاحقة

المنهجية، حتى وصل الحال إلى محاكمة أفراده وفق "قانون العقوبات الثوري" الصادر عن منظمة التحرير لعام 1979، والذي تم وضعه لمحاكمة الخونة والعملاء! يعني أن الجهاديين حُرِّمُوا حتى من أحكام شريعة ربهم العادلة، وأقامت حماس فيهم "عدالة" العلمانيين الثورية، ولا غرابة، فلو حاكمت حماس خصومها الجهاديين إلى شريعة الخالق لأُدين مَنْ لَاحَقَهُمْ وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ وليس هم، هذا مع إقرار أن التيار الجهادي قد وقع في أخطاء سياسية كأبي تيار، وذلك نتيجة للتعامل مع ساحة قطاع غزة بصورة لا تناسب واقعه في بعض الجوانب، وكان يمكن تجاوز ذلك وإصلاحه بمد جسور الحوار والتفاهم، وأشهد أن ذلك كان ممكناً، وليس باستغلاله لمد يد البطش والظلم والتضييق، فلا حجة تنفع مع الظلم، ويكفي أن هذه السياسة التي اتبعتها حماس مع التيار الجهادي قد جعلت لتنظيم الدولة - بعد ظهوره - سبيلاً لاجتيال بعض الشباب المسلم إلى فكره الفاسد ومشروعه الإفسادي؛ والتغريب بهم مستغلاً الجهل من ناحية والمظالم من ناحية أخرى، فالظلم يُؤلِّد الشر، وما كان ولن يكون سبيلاً للإصلاح.

ويحضرنى هنا بيان نشرته جماعة "مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس" تحت عنوان "بيان هام من مجلس شورى المجاهدين إلى الأمة الإسلامية وعلمائها"، بتاريخ 10 \ 10 \ 2012، أي قبل اغتيال أمير الجماعة الشيخ أبي البراء أشرف صباح مع الشيخ أبي الوليد المقدسي هشام السعيدني تقبلهما الله = بثلاثة أيام فقط، واللافت للنظر أن أمير الجماعة الشيخ أبا البراء قد اغتالته اليهود وهو مُتَحَفِّفٍ عن الأنظار ومطارِدٌ لحكومة حماس وقد داهمت منزله أكثر من مرة بحثاً عنه، وكان برفقته الشيخ أبو الوليد وقد كان حينها خرج حديثاً من سجون حكومة حماس بعد اعتقالٍ قَارَبَ العاقِبَيْنِ، ورغم أن حماس استطاعت تفكيك الجماعة وغيرها من الجماعات الجهادية إلا أن المظالم لا تَبْلَى؛ ولا تُطَوَّى بالتقادم، وكان مما جاء في خاتمة البيان المذكور:

(وإننا نظن كثيراً سلفي جهادي أننا بعد هذا البيان قد أَعَدَرْنَا إلى الله وبيننا حالنا قدر استطاعتنا وبيننا مدى الظلم الواقع علينا وعلى مجاهديننا، مع أن بيانات مرئية وصوتية ومكتوبة قد صدرت في السنين الماضية من المجاهدين السلفيين، ولكن للأسف فإن بعض إخواننا الدعاة وتحت وقع التضليل الإعلامي؛ لم يتصور حجم الظلم والاحجاف الواقع علينا، ويعلم الله أننا لو أَمَنَّا في ديارنا كما يأمن النصارى والروافض وأصحاب البدع وأهل الضلال والفجور والفسوق والعصيان ما صدر منا مثل هذا البيان، فلسنا من أهل المناكفات ولا نسعى لها وعندنا ما يشغلنا عنها، فما بال حركة حماس يصل بها الحال إلى هكذا حال؟ ما بالها تدعو للصلح

والتصالح مع العلمانيين الذين قتلوا أبناءها وفي المقابل تحاربنا وتقاتلنا وتمنعنا من أن نأمن في ديارنا؟ وما بالها تدعو للهدنة ليأمن اليهود المعتصبون جانبها ولا نأمن نحن؟ ما بالهم وقد اجتمعت علينا ملاحظتهم على الأرض مع ملاحقة اليهود من السماء؟ وإنما نؤكد لكم يا قادة حماس أننا لن نتوقف عن جهادنا وعن دعوتكم لتطبيق شريعة الرحمن، وثقوا أنكم مهما حاولتم أن تصدونا عن سبيل الله فلن تستطيعوا هذا بإذن الله، لأننا جزء من هذه الأرض، فاتعظوا من تجاربكم مع سلطة أوسلو التي سامتكم سوء العذاب وبعد أقل من عقد من الزمان أسكنكم الله مساكنهم ليرى ما تصنعون، فصنعتم صنيع الذين ظلموا بعدما تبين لكم، فاتقوا الله يا عباد الله، ولا تتكبروا على عباد الله ببعض القوة التي منحها الله إياكم، والتي يمكنه أن يزيلها منكم ويضعها بأيدي غيركم، فلبوا نداء العقل والحكمة) اهـ.

فإن نسييت حماس فلا يجب أن ننسى كيف عاشت تجربة التضيق والملاحقة في عهد السلطة العرفانية الطاغوتية نهاية التسعينيات، حتى أصبحت سجون سلطة الهالك ياسر عرفات وحركته فتح وأزلامه قادة الأجهزة الأمنية غازي الجبالي ورشيد أبو شباك ونبيل طموس ومحمد دحلان = مسكنا لقادة وكوادر حماس، حتى إن الدكتور إبراهيم المقادمة تقبله الله أحد أبرز مؤسسي حركة حماس قد وصل به الحال من شدة التعذيب أن لا يستطيع الوقوف على قدميه، وتلك الفترة تعرفها حماس جيدا، وأحداثها لا زلنا نذكرها كأنها بالأمس، بل لا زلنا نرى فصولها ماثلة في الضفة الغربية بما تمارسه سلطة فتح العلمانية ضد حركة حماس إلى الآن، وبما أننا نعيش ذكرى استشهاد المفكر الدكتور إبراهيم المقادمة تقبله الله فلا ضير من التذكير بكتابه "معالم في الطريق لتحرير فلسطين" حيث لا تخطئ عين القارئ لهذا الكتاب التباين الواضح بين منهج القادة المؤسسين لحركة حماس والقادة الحاليين، وكان مما قاله في كتابه رحمه الله: (إن وظيفتنا هي تحرير الأرض كل الأرض من حكم الطاغوت اليهودي وغير اليهودي وإقامة حكم الله في الأرض { **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** } نعم ليكون الدين لله؛ أي ليحكم دين الله الأرض كل الأرض) اهـ، فالوطنية والوحدة الوطنية ليست سبيل الصادقين، والحكم بغير ما أنزل الله ليست طريقهم أو غايتهم، وإقامة حكم الله على أرضه لا يكون بظلم عباده بحكم سيوى حكمه.

أخيرا فإن نقد حركة حماس لا يعني تمني ظهور العلمانيين عليها، بل هي صرخة في وجوه الذين جرفتهم السبل المتفرقة عن سبيل الله، ولئن تعود حماس إلى سابق عهدها وتُصلح ما أفسدته بيدها أحب إلى قلوبنا والله، فإن أبت واستمرت في طريقها فلن تضر إلا نفسها، ويكفي أن تَبقى تجربتها السياسية وما حوتها من فشل وتنازلات ماثلة أمام بقية الجماعات الإسلامية في الثغور الأخرى، فليست تجربة حماس بقدوة تحتذى، ولا يُحمَد لحماس إلا قدرتها على بناء كتائبها العسكرية من لا مقومات، أما مشروعها وطريقها وطريقتها فحري بالآخرين الاتعاظ بالميل عنها، ومن أصر على سلوك نفس الطريق فلن يجد سوى ما وجدته حماس من تعثر وتخبط وانسداد في الأفق، وعلى الجماعات الإسلامية الأخرى أن تكون منطلقاتها إسلامية، وسياساتها واضحة دون ضبابية أو استئثار بالقرار، وأن تتعد عن ظلم المخالفين وملاحقتهم والزج بهم في السجون، خاصة لو وافق ذلك رغبةً في "قبُولِ دولي"، فذلك أشنع وأبشع، ويكفي أن الاعتقال السياسي لمجرد المخالفة سُنَّةٌ سَنَّهَا الطواغيت والجبابة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد..

بين قطع الأذرع وقطع الذرائع

الأستاذ: خالد شاكر

- الأذرع جمع ذراع، والذراع كما في لسان العرب هو "ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى"، والذراع عضو الإنسان الذي يدل على القوة، فمن قوي ذراعه ازدادت قوته ومن ضعف ذراعه ضعفت قوته، لذا يقال: "قلِّدوا أمركم رَحْب الذراع، أي واسع القوة والقدرة والبطش"، ويقولون: "القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته، فضُربَ مَثَلًا للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاعتدار عليه". فإذا كان من قُصُرَت ذراعه سقطت قوته وضعف أمره، فكيف بمن قُطعت ذراعه وأذرعته؟! إنه لا شك عاجز عديم القوة.

- أما الذرائع فهي جمع ذريعة، وهي الوسيلة للشيء، وأصل إطلاق الذريعة كما في لسان العرب هو على الجمل يُسَيَّب أولاً مع الوحش حتى تألفه، ثم يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، فجعلت الذريعة مثلاً لكل شيء قرب من شيء. وقطع الذريعة والذرائع هو قطع الوسيلة والوسائل التي تؤدي لشيء غير مرغوب فيه.

- فقطع القوم لأذرعهم جريمة، وقطعهم لذرائع العدا فضيلة، وقطعهم لأذرع العدا نصر، وقطع القوم لذرائعهم التي توصلهم لبغيتهم من عدوهم هزيمة.

- والتلاعب بهاتين الكلمتين مشهود في الحروب والسياسات المعاصرة فترى الأعداء يطالبون بقطع ذرائع، وهم في الحقيقة يعملون على قطع الأذرع، وترى كثيرين يتحدثون عن قطع ذرائع العدو وهم في الحقيقة يقطعون أذرع أنفسهم، فيحصل نقيض المراد وضد القصد.

* لذا كان من المهم التفريق في العمل الجهادي والسياسي بين الأذرع والذرائع، ومما يساعد في التفريق

بينهما ما يلي:

1- الأذرع هي عوامل القوة التي بها يتحقق مقصود العمل وبسببها تصمد وتتقدم الأمة في مواجهة الأعداء؛ فقطعها جريمة. أما الذرائع التي يتوصل الأعداء بسببها لبغيتهم، ونفع قطعها أكبر من نفع بقائها؛

فقطعها من الحكمة.

2- من مكر العدو المهاجم أنه يتذرع بالأذرع ليقطع ذراعا للأمة بعد ذراع، وكلما قُطعت ذراع بدعوى أنها ذريعة تذرّع بذراع أخرى ليقطعها، فهو يتدرج في إضعاف الأمة ليستحكم منها، فمجاراة من هذا هدفه باطلة، والتنبه لمكره وكيده هو الأصل.

3- قطع أذرع الأمة يسبب التنازع والفشل وذهاب الريح؛ لأنه في الحقيقة خدمة للعدو حمقاء، أما قطع الذرائع فالتوافق عليه سهل والتشاور والتناصح حوله ممكن؛ لأنه يصب في صالح الأمة وتقويتها.

4- قطع الأذرع ضرر عام، أما قطع الذرائع فهو فعل مصلحي لحاجة مؤقتة تقدر بقدرها، فليس قطعها لازماً في كل حال، والقاعدة الفقهية تقول: "ما مُنِع سداً للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة".

5- الأذرع الحقيقية قد تُخفى ولكنها لا تقطع؛ لأن قطعها تقوية للعدو، أما ذرائع العدو الحقيقية والتي نفعها محدود وضررها كبير فقطعها تقوية للأمة وعون لها على أعدائها وفضح لمؤامراتهم.

6- قطع الأذرع شاق مؤلم عسير قاس؛ لأنه قطع جزء ضروري من البدن. أما قطع الذرائع فسهل يسير؛ لأن الذرائع كمالية لا ضرورية.

* إن دول وقوى العالم اليوم تتسابق في الاستكثار من أذرعها وتقويتها ودعمها، وتخوض بها الحروب المباشرة وغير المباشرة، وكلما قويت الأذرع قوي القلب الذي يتحكم فيها، وهي في ذات الوقت تتخلص بيسر عند الحاجة من الذرائع الزائدة التي تضعف مسيرها، ولا تضعف بذلك التخلص من الذرائع بل تقوى.

ومجمل القول: إذا رأيت الفشل والتنازع وازدياد الضعف والانشغال عن العدو الحقيقي بصراعات داخلية فاعلم أنك أمام حماقة أو عمالة قطع الأذرع، وإذا رأيت التوافق وازدياد القوة والانشغال بمواجهة العدو الحقيقي فاعلم أنك أمام حكمة قطع الذرائع.

والحمد لله رب العالمين.

ذكريات ومواقف 3

الواحة الأدبية

الأستاذ: غياث الحلبي

استشهدت عائلة وضاح وأصبح يتيما، وتكفل دحام زوج خالته وفاء برعايته، وفور قدوم وضاح إلى البيت سارع دحام باصطحابه إلى مركز إحدى المنظمات التي تكفل الأيتام وتقدم لهم يد العون والمساعدة، وهناك دون اسم وضاح في جدول الأيتام الذين تكفلهم تلك المنظمة وتكفلت المنظمة بخمسين دولارا شهريا مع بعض المساعدات العينية التي تأتي في المناسبات كلباس العيد وهداياها، ولكن دحاما توسل لهم بأن هذا الطفل فقد أباه وأمه وإخوته وليس مجرد يتيم فقط، وأنه يحتاج لرعاية خاصة، فاستثنته المنظمة وجعلت كفالته مائة دولار شهريا وليست خمسين دولارا كبقية اليتامى.

وعند حلول رأس الشهر قبض دحام المائة دولار ثم عاد إلى زوجته متصنعا الورع مرائيا بالقناعة والزهد، وقال لها: اسمعي يا امرأة، أنا سأقف مع هذا اليتيم وسأراعيه جدا وأعامله أفضل معاملة، وسأحتسب ما أنفقه عليه زيادة عن المائة دولار لوجه الله تعالى.

فذهلت المرأة وفغرت فاهها من الدهشة، وقالت: مائة دولار وزيادة؟!

فقال: هذا هو الواقع، ولكني أريد أن أكسب أجرا في هذا اليتيم.

وصدمتها إجابة زوجها جدا، وهمت أن تصرخ وتقول له: يا ظالم اتق الله، هذا يتيم لا حول له ولا قوة، تريد أن تستولي على ماله، ألا تخاف الله؟ ولكنها خشيت بطشه وتجبره، واكتفت بأن قالت له: أظن الأمر غير ذلك.

فتغير وجه دحام وارتفعت نبرة صوته مع حدة شديدة، وقال: تعالي احسي بالورقة والقلم.

خمسة وعشرون دولارا أجرة سكنه، علما أننا لو أردنا استئجار بيت له فلن نجد بأقل من خمسة وثلاثين، إضافة إلى أن بيتنا مفروش بالأمثلة التي يحتاجها من الأثاث والفرش.

وخمسون دولارا ثمن طعام وشراب إفطار وغذاء وعشاء وفواكه وحلو ومشروبات، وخمسة وعشرون دولارا للملابس والكهرباء والماء والدواء، وخمسة وعشرون دولارا للدراسة والألعاب والأعياد والتنقلات، وخمسة وعشرون ..

قاطعته وفاء: كفى كفى، ونظرت إلى زوجها فرأت الشرر يتطاير من عيونهم، وكأنه ينتظر كلمة معارضة ليعصف بها ويحول جلودها إلى ألوان قوس قزح، فلم تملك إلا أن قالت له: جزاك الله خيرا. فقال بابتسامة خبيثة: هذا الكلام الذي يسمع، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس.

كانت نفس دحام قد بلغت الحضيض في الدناءة والطمع، فكان شيطانه يسول له ليسرق مزيدا من المال باسم هذا اليتيم، فكان كثيرا ما يتحدث في مجالسه وبين معارفه أن الحياة صعبة، وأنه يتحمل ويضحى من أجل هذا اليتيم الذي جاء في زمن الحرب، فكان كثير ممن يسمعون هذا الكلام يرسلون لدحام كل فترة أموالا وإغااثات لأجل أن يرضى هذا اليتيم الذي عنده.

مرت الشهور والسنون سريعة، وبدأ وضاح يدرك الظلم المحيق به من قبل زوج خالته دحام، إلا أن أشد ما كان يؤلمه ويحز في نفسه ويستثير غضبه عندما يسمع دحاماً وهو في مجلسه يتكلم عن اهتمامه ببيئته ورعايته واحتساب الأجر في ذلك، ثم يتبع ذلك بالترهيب من أكل أموال اليتامى، وما أعد الله لمن يأكل أموال اليتامى من أليم العذاب وشديد العقاب، ويختم حديثه بذكر تفاهة الدنيا وحقارتها وأنها لا تستحق أن يضع الإنسان آخرته لأجلها.

كان وضاح عندما يسمع هذا الحديث يود لو أنه تحول إلى بركان ثم انفجر في وجه دحام فأحرقه وأحرق معه نفاقه السمج الممجوج، فلا أقبح من خائن لص يدعي الشرف والأمانة، وقد همَّ مرارا أن يصرخ في وجهه أمام الضيوف كفاك كذبا ونفاقا أيها المجرم، إلا أنه أثر السلامة ورأى نفسه في غنى عن حماسة لا تُحمد عقباها، حتى كان ذات يوم واجتمع دحام كعادته بضيوفه وابتدأ يعيد موعظته الكاذبة، ولكنه هذه المرة أضاف إليها فقرة جعلت صواب وضاح يطيش؛ فقد ذكر أنه اضطر من أجل الإنفاق على وضاح إلى بيع أسورة زوجته الذهبية كي لا يشعر وضاح أنه أقل من رصفائه ولا يحس بمرارة فقد الأب والأم.

سرى التوتر في كل ذرة من ذرات جسم وضاح، فصرخ بصوت عال: كفى كفى كفاك كذبا ونفاقا، ألا يكفيك أنك تسرق الأموال التي تأتيني من المنظمة والتي تتسولها باسمي ثم أنت اليوم تكذب باسم خالتي وذهبها؟ أما لك دين يردعك أو خلق يرفعك؟

دارت الأرض بدحام وشعر بخزي شديد مع غضب عارم، وود لو أن الأرض فتحت فاها وابتلعتة، ولكي يدرأ عن نفسه التهمة التي وصمه بها وضاح وبدا أن الجمع قد تلقوها بالتصديق والقبول، أخذ يعدد أفضاله على وضاح ثم اتهمه بنكران الجميل، وعلم دحام في قرارة نفسه أن زمن السرقة باسم اليتيم قد انتهى، وأن اليتيم أصبح شابا يصعب ترويضه، عندها أمر بطرد وضاح من المنزل، وحتى يقطع الطريق على كل محاولة إصلاح قد تأتي مستقبلا فإنه أتبع الطرد بحلفه بالطلاق ثلاثا ألا يعود إلى المنزل ثانية.

خرج وضاح كاسف البال حزينا، ولكنه لم يداخله شعور بالندم قط على ما فعل، فهو واثق من صواب فعله وموقن بأن الله سينتقم له، وقد يمهل الله الظالم ويؤخر عقوبته حيناً لكنها لا محالة واقعة ومحيقة به.

سمع شيخ القرية بقصة وضاح ذلك اليوم فسارع بالبحث عنه حتى وجده فأخذ يلاطفه ويخفف من حزنه ويحاول رفع ركام الألم الجاثم على صدره حتى انشرح صدر وضاح وسلا عن حزنه، ولكن لا زالت أمامه عقبات كثيرة، فأين يسكن؟ وكيف يواجه مصاعب الحياة؟ غير أن شيخ القرية أزال مخاوفه كلها عندما عرض عليه أن يُدخله معهدا داخليا يتعلم فيه ما ينفعه ويكفيه مؤنة ما سبق.

سار قطار الذكريات بوضاح بعد أن استعرض غدر عمه بوالده ثم غدر زوج خالته به، وهو الآن يستعرض بذهنه مرحلة حياته الجديدة ومشهد دخوله المعهد وجلوسه بين زملائه الطلبة، ثم دخول المدرس عليهم، واستمر في ذكرياته حتى أحس بيد زميله تحط على كتفه لتوقظه من ذكريات الماضي وتسوقه إلى واجبات الحاضر، التفت وضاح إلى زميله الذي سأله: ما لك شارد هكذا يا وضاح؟ هل أنهيت حفظ دروسك؟

وهنا نفض وضاح هموم الماضي عن جنبه ليعيش يومه الحاضر ويستعد لمستقبل يرجو أن يكون أفضل مما سبقه.

انتهت.

الاعتبار بأحوال المهالكين

كلمة التحرير

كلمة التحرير

أمم وشعوب وطوائف وجماعات وأفراد هلكت عبر مسيرة التاريخ، وحل بها وعليها سخط الله جل وعلا؛ منهم من قص التاريخ علينا نبأهم ومنهم من رأينا وعاصرنا عاقبة بغيهم ووبال أمرهم، وأمر الله جل وعلا هو الاعتبار بهؤلاء وأولئك والحذر من السير على طريقهم، قال جل وعلا بعد أن ذكر ما حل ببني النضير جزاء كفرهم وبغيهم: **(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ)**، وقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر خبر كفار قريش يوم بدر: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ)**، وقال تعالى عن قصص الرسل وعاقبة المكذبين لهم: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِيَ الْأَلْبَابِ)**، وقال سبحانه بعد ذكره هلاك فرعون: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)**.

قال الرازي في تفسيره: "الاعتبار مأخوذ من العبور والمجازة من شيء إلى شيء، ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخد، وسمي المعبر معبراً لأن به تحصل المجازة، وسمي العلم المخصوص بالتعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول، وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع، ويقال: السعيد من اعتبر بغيره؛ لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه، ولهذا قال المفسرون: الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها".

وإن هذا الأمر القرآني بالاعتبار موجه أصالة لأولي الأبصار ولأولي الألباب ولمن يخشى، وفي ذلك إشارة إلى أن العاقل يخشى على نفسه من الانزلاق في الهاوية التي انزلق فيها من قبله، ويحذر أن يسير في نفس طريقهم الضال، ولا يركن إلى نفسه ويطمئن إلى هواه، بل هو يصارع ويجاهد النفس والهوى وشياطين الإنس والجن طالما بقي له في الدنيا نفس.

إن المهالكين لم يولدوا إلا على الفطرة، وبلغتهم دعوة الحق، ولم يكن حالهم في بادئ غيهم كحالهم بعد أن أشربت قلوبهم الغواية..، إنها خطوات الشيطان التي ساروا فيها خطوة خطوة فتقلبت أفئدتهم وأبصارهم وعوقبوا على السيئة سيئة بعدها وعلى الضلالة ضلالة مثلها، **(وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدْرُهِمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)**.

إن مشاهدة هلاك المجرمين دون الاعتبار بمسيرهم ومصيرهم، يردي النفس في أودية الهلاك التي وقعوا فيها، لتتكرر نفس التجارب ونفس النتائج؛ فإنك لا تحني من الشوك العنب، والجزاء من جنس العمل، ومن لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره.

وإننا في عشر سنين من الثورة السورية والربيع العربي شاهدنا هلاك كثير من المجرمين والضالين والمتكبرين والغلاة والمنبطحين..، وشاهدنا كيف انزلق من انزلق فسار على درب هؤلاء الغاوين دون أن يعتبر بما حل بأسلافه السابقين، وإن كنا لا نأسى على الهالكين ونقول: بعدا للقوم الظالمين، إلا أنه يجب على أولي الأبصار أن يحذروا ويخافوا على أنفسهم، وأن يعتبروا بما حل بالهالكين، وأن يتأملوا أسباب غوايتهم، ومراحل ضلالهم، وكيف بدأ الانحراف، وإلى أي مدى وصل، وما أسباب النجاة، والعواصم من تلك القواصم، وبالعموم فالفتن خطافة والقلوب ضعيفة "انج سعد فقد هلك سعيد"، فاللهم سلم سلم.

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فلا زال حديثنا عن جرائم الهالك المقبور حافظ الأسد، هذه الجرائم المنتنة التي لو مزجت بسبعة أبحر لأحالتها قدرا ونتاجا، فلا يوجد باب من أبواب الغدر والخيانة إلا سلكه حافظ اللعين، ولا يوجد درب من دروب خدمة أعداء الله وضرب المسلمين إلا ووطأته قدماه.

وحديثنا اليوم عن جرائمه بحق المسلمين الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر في لبنان؛ فقد كان الحقد الصليبي يغلي في قلوب الموارنة النصارى فيقومون بعمليات خطف وسلب وقتل للفلسطينيين، وقد تطور الأمر ليصبح مجزرة مشينة همجية، يقول باتريك سل في كتابه الأسد الصراع على الشرق الأوسط: "غير أن قتل مائتين من المدنيين المسلمين الذين جمعهم رجال المليشيات المسيحية في 6 / ديسمبر كانون الأول / سنة 1975 وذبحوهم في بيروت لمجرد كونهم مسلمين وصل بالوحشية إلى حضيض جديد بدأ أنه قد قضى على أي أمل بالمصالحة" ص449.

فكان لا بد للمسلمين أن يتحركوا ويدافعوا عن إخوانهم بغض النظر عن الانتماء القطري خاصة أن الموارنة كانوا يتلقون دعما من اليهود ليقتلوا الفلسطينيين.

يقول سل: "وفي آذار سنة 1976 جاءت الضربة القاضية للدولة اللبنانية وهي تفتت الجيش وانقسامه إلى مكوناته الطائفية؛ حيث تمرد الضباط المسلمون لصالح اليسار بينما اتجه الضباط المسيحيون إلى الكتائب، وبمساعدة المتمردين انطلقت الحركة الوطنية للهجوم فطردت القوات المسيحية من وسط مدينة بيروت، وقصفت القصر الجمهوري، وجعلت سليمان فرنجية يهرب منه للنجاة بحياته، ثم بدأت بعد ذلك تتحرك ضد جبال المسيحيين، فحشر الموارنة في لبنان الصغير الذي مركزه الرئيسي ميناء جونبة" ص450.

وضاق صدر المجرم حين رأى المسلمين ينتصفون من قتلهم وجلاديتهم، ولكنه كان يخشى أن يفهم اليهود أن في ذلك تهديدا، لذلك تربص حتى أخذ الضوء الأخضر من أسياده الأمريكيين، يقول سل: "خطر

لكيسنجر أن السياسة الصحيحة لم تكن بالتأكيد تخويف الأسد من الدخول، بل تخويفه من عدم الدخول، وبدلاً من أن يقال له: إذا دخلت فسوف تدخل إسرائيل، فإن الرسالة الأكثر دهاء هي أن يقال له: إذا لم تدخل فإن إسرائيل ستدخل بالتأكيد" ص452.

فأنت ترى أن أمريكا رأت أن حافظ الأسد أسوأ من اليهود أنفسهم، وأن ما سيرتكبه من مجازر وجرائم يترفع عن بعضها اليهود وسيحقق غايات لأعداء المسلمين لم يكونوا يلمون ببعضها.

يقول سل: "إن الفوائد لأميركا وإسرائيل يمكن أن تكون عظيمة حقاً؛ فالفلسطينيون سيتم قهرهم وضبطهم، واليسار سوف يتم احتواؤه، وموسكو ستصاب بخيبة أمل، والأسد سيتلوث وتنسف مكانه بسبب فعلة شنعاء في نظر العرب" ص452 - 453.

وكان على كسينجر أن يقنع اليهود بأن حافظا سيكون قفا أليفا معهم وأسدا هصورا على الفلسطينيين، ولذلك لا داعي للقلق من دخول الجيش السوري لبنان.

يقول سل: "غير أن كسينجر في هذه المناسبة أيضاً جادل بأنه هو أفضل من يعرف صالح إسرائيل، فحصل على تأييد غير متوقع من رئيس الأركان مردخاي غور ورئيس المخابرات العسكرية شلومو غازيت اللذين أكدوا بأن دخول القوات السورية إلى لبنان سيضعف الجيش السوري بالفعل ويبعد اهتمامه عن مرتفعات الجولان، وقد تم إقناع رابين بذلك في آخر الأمر" ص453.

وحتى يطمئن اليهود أكثر فقد وافق الأسد على جلب الأسلحة التي لا تشكل خطراً على اليهود بل تقتصر وظيفتها على الفتك بالمسلمين، يقول سل: "وبالطبع جعل الإسرائيليون قبولهم مشروطاً بأن لا تجلب القوات السورية معها صواريخ سام إلى الجنوب من طريق دمشق بيروت، وأصرت إسرائيل أيضاً على أن يكون الانتشار السوري في البحر والجو محددًا. وهكذا صار بإمكان سوريا أن تتحرك ضد الفلسطينيين في لبنان مع الفهم بأن إسرائيل لن تتدخل" ص453 - 454.

وبعد اطمئنان الأسد إلى رضی أسياده من الأمريكيين واليهود درج بقواته لمناصرة المجرمين الموارنة، يقول سل: "أرسل الأسد جيشاً إلى لبنان ليعلم الفلسطينيين التعقل وليبقى المسيحيين عرباً [سمج من سل] ففي ليلة 31 / أيار / 1 / حزيران عام 1976 عبرت الطواير السورية المدرعة الحدود بقوة، وعلى الفور فكت حصار الفلسطينيين اليساريين عن المعقل المسيحية ولا سيما مدينة زحلة الهامة في وادي البقاع" ص459.

ويقول: "ولكن عندما رفضت القيادة الفلسطينية إنذاراته أرسل المدفعية والطيران لدعم تحرك قواته أعمق فأعمق في لبنان، ووقعت اشتباكات حادة على طريق بيروت دمشق وفي ميناء صيدا في الجنوب وحوله، وفي أرض فتح على سفوح جبل الشيخ، وحول ميناء طرابلس في الشمال، وفي أواخر حزيران كانت القوات السورية تحاصر المعازل الفلسطينية واليسارية وخطوط إمدادها وتموينها في البر والبحر، وتسيطر على نحو ثلثي البلد ما عدا القطاع الساحلي الآهل بالسكان" ص460.

ويقول: "جعل التدخل السوري الفلسطينيين واليساريين يتخذون موقف الدفاع، وغَيَّر مجرى الحرب الأهلية ومكن المسيحيين من التحول إلى الهجوم وخصوصا ضد الجيوب المعادية في أراضيهم، ولا سيما ضد مخيم تل الزعتر الكبير واسع الامتداد في ضواحي بيروت الشرقية، فحاصروه وكان هذا المكان الفقير المهترئ يقطنه ثلاثون ألفا من اللاجئين الفلسطينيين والشيعية، فسقط آخر الأمر في 12 / 8 / 1976 بعد اثنين وخمسين يوما من الحصار الوحشي الشديد، وقد مات فيه حوالي ثلاثة آلاف مدني معظمهم ذبحوا بعد سقوط المخيم في أيدي النمر جيش كميل شمعون بقيادة ولده داني" ص461.

وقد كان سرور اليهود عظيما بجرائم خادمهم المطيع، حتى إن رئيس الوزراء اليهودي لم يستطع أن يكتفم ابتهاجه بفعل الهالك حافظ فصرخ قائلا: "إن إسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتالها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا".
مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان، للشيخ محمد سرور زين العابدين ص173.

وقال أيضا: "إن على إسرائيل أن تظل في موقف المراقب حتى لو غزت القوات السورية بيروت واخترقت الخط الأحمر؛ لأن غزو القوات السورية للبنان ليس عملا موجها ضد أمن إسرائيل" المصدر السابق ص173.
وقد نقل الناجون من المجزرة صورا فظيعة تنم عن وحشية تترية يعز نظيرها، وقد ذكر بعض الشهادات الشيخ محمد سرور في كتابه الأنف الذكر، ونسوق هنا بعضا منها:

"شهادة جان هوفليفير: عندما دخلنا المخيم شاهدنا العديد من النساء والأطفال والعجزة مصابين بالغرغرينا والكزاز كما شاهدنا أطفالا كثيرين فقدوا الحياة بسبب عدم وجود المياه".

"شهادة الدكتور يوسف العراقي: ارتكب الأعداء جريمة بشعة بحق البعثة الطبية؛ حيث أعدموا كل الذكور من المرضى رميا بالرصاص في حين فقدت اثنتان من الأخوات الممرضات ولم يعرف مصيرهن" ص70.

"شهادة جميلة محمد العينا: عند حواجز الخروج تقدم شاب فاشيستي من امرأة تحمل ابنها الرضيع وأمرها بقطع رأسه، ناولها الخنجر فابتل وجهها بالدموع وصارت عيونها كمرجل من الغضب، لكنه لم يتراجع وظل السكين يرتعش داخل يد الأم ويصفر لونها حتى سقطت ميتة، فأطلق النار على الطفل وأوقف صراخه، ولم ينته الفاشي من جريمته حتى مرت طفلة عمرها ثماني سنوات وكانت تسير بجوار أمها، فادعى أنها تحملق به كالمقاتلين وقام بقتلها" ص72.

"شهادة مريم رضوان عمر: ذبحوا زوجي أمام عيني، وذبحوا أولادي الثلاثة، قلت لهم: إني سورية ولست فلسطينية أو لبنانية، ولكنهم لم يتراجعوا" ص75.

والشهادات كثيرة مؤلمة، فمن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب المذكور، ولنكتف بهذا القدر في هذا المقال، وإلى مقال قادم نتحدث فيه عن جريمة جديدة من جرائم الهالك حافظ الأسد لعنه الله.
والحمد لله رب العالمين.

استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة

دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن الله جل وعلا هو الملك الحكم العدل العليم الخبير، خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوا أمره، وشرع لهم ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، وأكمل الدين وأتم النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً.

لذا كان الحكم بما أنزل الله تعالى والتحاكم لشرعه أصل من أصول الإسلام متعلق بتوحيد الله تعالى، قال جل وعلا: **(إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)**، وقال سبحانه: **(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)**، وقال تعالى: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)**، وقال تعالى: **(أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا)**.

ولأن الصراع بين جند الرحمن وأولياء الشيطان صراع شامل دائم، فقد عمل الشيطان عبر أوليائه على تنحية كثير من شرائع الإسلام عن الحكم واستبدالها بقوانين طاغوتية تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وعمل الاحتلال الغربي في القرن الأخير على نشر ذلك في جل ديار الإسلام، وتعميم قوانين كفرية فيها. وقد قام كثير من علماء وقادة وجنود الأمة بالوقوف ضد تلك القوانين الكفرية ومجاهدتها باللسان وقدام أرواحهم في سبيل تحكيم الشريعة والكفر بالطاغوت..

وأمام تلك المواقف المشرفة لرجال الأمة عمد أعداء الإسلام إلى تمرير قوانينهم الطاغوتية بطرق عديدة بالقهر مرة وبالإغراء أخرى وبالخداع الثالثة.. ولا تزال معركة تحكيم الشريعة هي أكبر معركة تخوضها الأمة الإسلامية إلى اليوم ضد علمانية الشرق والغرب الكافرين.

وعندما قامت الثورة السورية واستطاعت بفضل الله تعالى تحرير أماكن كثيرة من قبضة الحكم النصيري

البعثي قامت المحاكم الشرعية في عامة الأماكن المحررة، ولكن خفافيش الظلام عملوا على تنحية القضاء الشرعي بطرق عديدة أدت إلى اعتماد القانون السوري الطاغوتي في محاكم درع الفرات، وزعموا في البداية أنهم سيعدلونه ولكنهم إلى الآن يحكمون بما يناقض الشريعة، أما في إدلب فقد ظهرت ظاهرة استنساخ تلك القوانين السورية وما شابهها من قوانين جاهلية وتعميمها، ظنا من بعض الناس أن تغيير حجم الخط ونوعه ولونه وبعض الكلمات المحدودة يغير حقيقة الكلام ويجعله مقبولا إسلاميا ويندرج بزعمهم تحت تقنين الشريعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

*** وإزاء هذه النازلة فهذا تحذير من جريمة استنساخ القوانين الجاهلية، وبيان براءة تقنين الشريعة "عند من يقول به" من هذا العبث، مع دراسة تطبيقية لهذا الاستنساخ على أحد القوانين التي أصدرها في إدلب ما يسمى بمجلس الشورى العام.**

أولا: معنى استنساخ القوانين الجاهلية:

الاستنساخ هو كما في لسان العرب: "كَتَبَ كِتَابٍ مِنْ كِتَابٍ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)؛ أَي نَسْتَنْسِخُ مَا تَكْتُبُ الْحَقُّظَةُ فَيَثْبُتُ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَفِي التَّهْدِيدِ: أَي نَأْمُرُ بِنَسْخِهِ وَإِثْبَاتِهِ"، والمقصود هنا باستنساخ القوانين الجاهلية هو نقلها من نظام ليعمل بها في نظام آخر، وقد يرافق هذا الاستنساخ بعض التغيير في الشكل كرقم القانون وتاريخه واسم مصدره، أو بعض العبارات والصياغات الثانوية داخل القانون، وقد يُحذف منه ما يضاد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة، وتبقى داخله أمور مخالفة لقطعيات الإسلام أو للحق الثابت فيه أو لواقع المجتمع..

ويمكن لمن يقارن في عملية الاستنساخ هذه بين القانون الجديد والقانون الأصلي أن يلاحظ التماثل الكبير بينهما كمماثلة الابن لأبيه.

وعملية الاستنساخ هذه تكون عادة عملية بدائية سطحية يمكن لأي طالب في مراحل دراسته الأولى أن يقوم بمثلها أو أحسن منها فهي على منوال السؤال التعليمي المشهور: "حوّل العبارة التالية من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع وغير ما يلزم".

ثانيا: الفرق بين تقنين الشريعة واستنساخ القوانين الجاهلية:

من سبل الشيطان المتكررة أنه يزين لبعض الناس الحديث حول أمور وقضايا جدلية مشهورة داخل الصف الإسلامي، ويجعل تلك الأمور والقضايا الجدلية ستارا للجرائم المنكرة التي لا خلاف حولها، فيكون الجدل في مسألة والتطبيق المدرج تحتها لا علاقة له بتلك المسألة، تماما كما حصل في تغريب المرأة المسلمة عندما ركز بعض المنحرفين حديثه عن تعليم المرأة وحقوق المرأة وكشف وجهها وحققها في قيادة السيارة وأمثال تلك القضايا، ولكن التطبيق العملي والممارسة المدرجة تحت ستار تلك الدعاوى كان تبرج المرأة تبرج الجاهلية الأولى، ونشر الفحش والرذيلة، وإفساد دينها وخلقها والمجتمع...

وهذا ما يحصل عند استنساخ القوانين الجاهلية؛ حيث يدور حديث عن تقنين الشريعة وحكمه والخلاف الدائر حوله بين العلماء، وتكون الحقيقة الواقعة لا علاقة لها بتقنين الشريعة بل هي استنساخ للقوانين الجاهلية وتمير لها.

فالانجرار في هذا الواقع للحديث عن تقنين الشريعة خطأ؛ لأن تقنين الشريعة بالمفهوم الذي قال به بعض المشايخ ليس هو الواقع، والخلاف مع من يقول بتقنين الشريعة لا علاقة له بالخلاف مع جريمة استنساخ القوانين الجاهلية.

- فتقنين الشريعة عند من يقول به له ضوابط وأصول تختلف كلياً عن عبث استنساخ القوانين الجاهلية بزعم تقنينها، ونظرة في كتابات ثلاثة من أشهر دعاة تقنين الشريعة بل والمعروفين بالتساهل الشديد فيه وهم الدكتور مصطفى الزرقا والدكتور محمد عبد البر والدكتور محمد عمارة تؤكد ذلك، فيقول الدكتور مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي: "أن تستمد الدولة تقنيناتها في مختلف الموضوعات من الفقه الإسلامي بمفهومه العام .. تخريج الأحكام المراد تقنينها في الموضوع على قواعد الفقه الإسلامي العامة وأصول الفقه ومقاصد الشريعة والمصالح المرسله، وفي تقنين الفقه أو التقنين منه عندما تتعدد الآراء والأقوال الفقهية في المسألة الواحدة يختار منها للتقنين ما هو الأصلح بحسب قوة الدليل الشرعي ويسر التطبيق والقرب من مقاصد الشريعة وعدالتها، وهذا الاختيار عمل اجتهادي يتطلب فوق المعرفة الشرعية بصيرة زمنية بأحوال الناس العملية وأنواع المشكلات التي يصادفونها والمخالفات التي يقعون فيها، وغالبا ما يعهد بهذا العمل الاجتهادي إلى مجموعة من الخبراء الثقات، وقلما يترك لرأي شخص واحد، فهو اجتهاد جماعة وليس اجتهاد فرد".

ويقول الدكتور محمد عبد البر في كتابه تقنين الفقه الإسلامي: "التشريع فن له قواعده وأصوله فلا يجوز أن نغفل هذه القواعد والأصول عند القيام بعمل تشريعي خطير وهو التقنين..، نحن لا نرى أن هناك في الشريعة الإسلامية "ما لا يخالف الشريعة الإسلامية" ذلك أن الشريعة الإسلامية كاملة في أسسها ومبادئها..، فالأحكام في نظرها إما أن تكون صادرة عنها أي عن الأدلة الشرعية التي تقرها وهي الكتاب والسنة والإجماع وغيرها من الأدلة الشرعية على خلاف فيها، فهي منها، وإما أن تكون غير صادرة عنها فليست منها، وليس هناك منطقة وسطى تسمى منطقة "ما لا يخالف الشريعة الإسلامية" فما "لا يخالف الشريعة الإسلامية" ليس من الشريعة الإسلامية. لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نحكم بما أنزل الله، أي بالشريعة الإسلامية لا "بما لا يخالف الشريعة الإسلامية" فقال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)..، وهذا على فرض ثبوت عدم المخالفة".

وهذا الدكتور محمد عمارة ينكر على من يأخذون قوانين غربية ويخرجونها على أحكام الفقه - فكيف لو رأى الذين يستنسخونها بلا تخريج ولا فهم ومتعارضة مع الإسلام-، فيقول في مقال بعنوان: أسلمة القوانين بين الحقيقة والوهم: "يأخذون نصوص القوانين الغربية ثم يحاولون تخريجها على أحكام الفقه الإسلامي مدعين أن الأسلمة هي في عدم التعارض، بينما الأسلمة تعني الاستقلال الفقهي والقانوني في الفلسفة والمنطق التشريعي وفي الصياغة وأسلوب التقنين، فالشريعة الإسلامية وفقه معاملاتنا منظومة قانونية مستقلة وليست مجرد كائن هجين".

فالتقنين عندهم اجتهاد مستمد من الفقه الإسلامي، يراعي قوة الدليل ومقاصد الشريعة وصالح المجتمع، ويقوم على هذا التقنين فريق من المجتهدين المتبصرين الثقات، وتمرير قوانين غير إسلامية بزعم أنها لا تخالف الشريعة باطل لأنها صادرة عن غير شريعة الإسلام، وما صدر عن غير شريعة الإسلام فليس منها، هذا على فرض عدم ثبوت مخالفتها للإسلام، فما أبعد قولهم هذا عن استنسخون القوانين الجاهلية ويسمون فعلهم هذا تقنيناً للشريعة.

ثالثاً: قانون أملاك الدولة بإدلب مثال على استنساخ القوانين الجاهلية:

بالمثال يتضح المقال؛ لذا كان من المهم الإشارة لنموذج من نماذج استنساخ القوانين الجاهلية، وهو

الاستنساخ الذي تكرر مؤخرا في منطقة إدلب تحت شعار تقنين الشريعة والحكومة، وصدرت بتلك الطريقة كثير من القوانين المخالفة للشريعة، ووقع الاختيار على دراسة نموذج قانون أملاك الدولة لصغر حجمه ولكبير الضرر المترتب على تطبيقه، وذلك كما يلي:

1- وصف قانون أملاك الدولة بإدلب:

أصدر ما يسميه بعض الناس "مجلس الشورى العام" في إدلب قانون أملاك الدولة رقم 35، وهو عبارة عن أربع صفحات تحوي 24 مادة، تدور غالبيتها حول تعريف أملاك الدولة الخاصة، وما تشتمل عليه، وأن الإشراف عليها يكون لوزارة الزراعة، وأن على من يشغل شيئا منها أن يسوي وضعه، ومن يخالف ذلك يعرّم بضعف أجر المثل وتنزع يده وتزال المخالفة، وأن التجاوزات الواقعة على أملاك الدولة قبل قيام الثورة يتم معالجتها وفق القوانين والأنظمة النافذة آنذاك، أما التجاوزات الواقعة خلال الثورة فتتم معالجتها من خلال لجنة تدرس واقع المخالفة وتعالجها حسب الأصول الشرعية والقانونية والمصلحة العامة مع مراعاة قانون أملاك الدولة وقانون الحراج، وأن من اكتسب حقا عينيا على تلك الأملاك عليه تسجيله، ومن خالف شرطا من شروط حصوله على تلك الأملاك يمكن إسقاط حقوقه، وتسقط حقوق الارتفاق والاستعمال والانتفاع على عقارات الدولة بقرار من وزير الزراعة، وكيفية تحويل الأملاك العامة إلى أملاك دولة، ومن يتجاوز بعد صدور القانون يعاقب بالسجن والغرامة، وفي حال تعارض أحكام هذا القانون مع قانون آخر يطبق أحكام القانون الأشد ما لم يخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

2- أصل قانون أملاك الدولة بإدلب:

أصل قانون أملاك الدولة بإدلب رقم 35 هو قانون أملاك الدولة السوري الذي أصدره جمال عبد الناصر زمن الوحدة بين مصر وسوريا برقم 252 لسنة 1959، وهو أربع صفحات كذلك فيها عشرون مادة، وبالمقارنة بين القانونين تظهر عملية الاستنساخ جلية، فالمادة الأولى من القانونين هي نفسها بالحرف: "مادة 1 - أملاك الدولة الخاصة هي العقارات المبنية وغير المبنية والحقوق العينية غير المنقولة التي تخص الدولة بصفقتها شخصا اعتباريا بموجب القوانين والقرارات النافذة سواء أكانت تحت تصرفها الفعلي أم تحت تصرف أشخاص آخرين".

والمادة 2 في القانونين شبه متطابقة مع بعض تنوع العبارات؛ مثل: في قانون إدلب "ما يلي"، وفي قانون

عبد الناصر: "على ما يلي"، وفي قانون إدلب: "غير المسجلة باسم الأفراد وليس لهم عليها حق"، وفي قانون عبد الناصر: "غير المسجلة باسم الأفراد أو ليس لهم عليها حق"، وفي قانون إدلب: "جميع العقارات والأراضي التي لم يثبت ملكية أو تصرف الأفراد لها بسبب صحيح"، وفي قانون عبد الناصر: "جميع العقارات والأراضي التي لم يثبت ملكية أو تصرف الأفراد لها بسبب صحيح تجيزه القوانين النافذة قبل صدور هذا القانون"، ورقم 11 من المادة 2 في قانون عبد الناصر غير موجودة في قانون إدلب: "العقارات التي تؤول للدولة بحكم القوانين النافذة".

المادة 3 من قانون إدلب: "تخضع الأراضي الأميرية التي تكون رقبته للدولة لإشراف وزارة الزراعة والري وتطبق على هذه الأراضي القوانين المتعلقة بالتصرف بها"، وفي قانون عبد الناصر: "تخضع الأراضي الأميرية التي تكون رقبته للدولة لإشراف مؤسسة الإصلاح الزراعي وتطبق على هذه الأراضي القوانين المتعلقة بالتصرف بها".

وهكذا تسير بقية المواد، فالمادة 4 و 5 من قانون إدلب مرتبطة بالمادة 8 من قانون عبد الناصر، والمادة 6 مرتبطة بالمادة 9، والمادة 7 مرتبطة بالمادة 17 و 9، والمادة 8 مرتبطة بالمادة 11 و 12، والمادة 9 مرتبطة بالمادة 13، والمادة 10 مرتبطة بالمادة 14، والمادة 11 مرتبطة بالمادة 15، والمادة 12 مرتبطة بالمادة 16، والمادة 13 مرتبطة بالمادة 17، والمادة 14 مرتبطة بالمادة 4، والمادة 15 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 16 مرتبطة بالمادة 6، والمادة 17 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 18 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 19 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 20 مرتبطة بالمادة 9، والمادة 21 مرتبطة بالمادة 19، والمادة 23 مرتبطة بالمادة 5، والمادة 24 مرتبطة بالمادة 20.

3- بعض المخالفات الشرعية في قانون أملاك الدولة بإدلب:

1- التحاكم في بعض الشؤون لقانون جاهلي: حيث تنص الفقرة ج من المادة 7 على أن: "التجاوزات الواقعة قبل قيام الثورة يتم معالجتها وفق القوانين والأنظمة النافذة آنذاك، أما التجاوزات الحديثة الواقعة خلال الثورة يتم معالجتها من خلال لجنة مشكلة على مستوى رئاسة الحكومة لدراسة واقع المخالفات ومعالجتها حسب الأصول الشرعية والقانونية ومقتضيات المصلحة العامة مع مراعاة أحكام قانون أملاك الدولة وقانون الحراج"، فقد فرق هذا النص بين التجاوزات التي قبل الثورة والتي بعدها، ونص على أن التجاوزات التي قبل

الثورة تعالج وفق قوانين وأنظمة الدولة النصيرية البعثية التي تحكم بغير ما أنزل الله، ومما يؤكد مقصدهم الباطل أنهم نصوا على أن التجاوزات الواقعة خلال الثورة تعالج حسب أمور منها الأصول الشرعية، مما يؤكد على أن ما قبل الثورة لا يعالج حسب الأصول الشرعية.

2- اعتبار قوانين دولة البعث مرجعا لقوانينهم: فقد تكرر في هذا القانون الإشارة إلى قوانين عديدة لا وجود لها عند إصدار هذا القانون، مما يؤكد أن قوانين البعث هي مرجعية معتمدة لقوانينهم، ففي النص السابق من المادة 7، "مع مراعاة أحكام قانون أملاك الدولة وقانون الحراج"، ولم يكن ما يسمى "مجلس الشورى" أصدر أي قانون باسم قانون الحراج فالمقصود هو قانون الحراج عند دولة بشار البعثية، وكذلك في المادة 1: "أملاك الدولة الخاصة هي العقارات المبنية وغير المبنية.. بموجب القوانين والقرارات النافذة"، فلو بحثت في الـ 34 قانون الذين سبقوا هذا القانون لن تجد تلك القوانين النافذة فتبين أن المقصود قوانين حكومة البعث، وكذلك في المادة 2: "أو لها وارث لا تنطبق عليه قوانين التملك" فالمقصود قوانين التملك في دولة البعث؛ لأنه لا وجود لتلك القوانين عند من كتبوا هذا النص، ومما يؤكد ذلك بوضوح المادة 21 والتي فيها: "في حال تعارض أحكام هذا القانون مع قانون آخر يطبق أحكام القانون الأشد ما لم يخالف أحكام الشريعة الإسلامية" فهذا نص على وجود قوانين أخرى يمكن أن تعارض أحكام هذا القانون، وأنه تطبق تلك القوانين الأخرى الأشد عند التعارض ما لم تخالف أحكام الشريعة، فتبين بذلك أن المقصود أحكام قانون البعث، بل ومفهوم هذا القانون أنه إن لم تكن تلك القوانين البعثية تعارض أحكام هذا القانون فإنها تطبق ولو خالفت الشريعة؛ لأن الاستثناء الوارد فقط في حال التعارض، ومن المؤسف أن الهزيمة النفسية التي استولت على من كتبوا هذا القانون دفعتهم لتلك الصياغة المقررة لمرجعية القوانين البعثية مع أن أصل هذه المادة في قانون عبد الناصر في المادة 19: "تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القانون"، ولكنهم لم يتجرؤوا على الإعلان عن إلغاء القوانين البعثية المخالفة لهذا القانون.

3- عمل حصانة لبعض القرارات فلا سلطة للقضاء عليها، ففي المادة 7 المتعلقة بنزع اليد: "تكون قرارات هذه اللجنة قطعية..، لا يمكن الاعتراض على قرار نزع اليد كونه قرارا قطعيا"، وفي المادة 18 المتعلقة بتقدير أجرة العقارات والاعتراض عليها أمام لجنة من مجلس الوزراء: "يكون قرارها قطعيا في هذا الشأن" رغم أن

الأصل الذي استنسخه يسمح للمتضرر بالطعن أمام القضاء، ففي الفقرة 3 من المادة 7 من قانون عبد الناصر: "ولا يقبل الطعن ضد تقرير اللجان بأجر المثل أو القيمة إلا أمام اللجان القضائية".

4- منع ما أحل الله بالانفصام عن الواقع والتضييق على المشردين: إذا افترضنا وجود إمام فإن فعله مناط بالمصلحة، والقاعدة الشرعية في ذلك: "تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة"، فإن كان فعله ضررا محضا عاما مناقضا للمصلحة الشرعية والعامية فلا يدخل فعله في باب الإدارة والتنظيم، بل يدخل في باب الظلم ومنع ما أحل الله تعالى، ومن نظر لواقع إدلب رأى مأساة النزوح ومعاناة التهجير، وكيف أن كثيرا جدا من الناس هاموا على وجوههم في المنطقة بعد أن دمر النصيرية بيوتهم وقراهم وأموالهم، وساح كثيرون في الجبال والسهول والأودية ينصبون خياما لا تكاد تقي حرا ولا قرا، ومع تقلب الأيام ينقلون خيمتهم من بقعة لأخرى طلبا لمكان أقل معاناة وبأساء، مستأنسين بقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**، ومع ذلك فبدل من مواساة هؤلاء النازحين يأتي هذا القانون الظالم بما يزيد معاناتهم، فأملاك الدولة يدخل فيها حسب المادة الثانية من هذا القانون: "الأراضي الموات والحالية"، ومن يتجاوز عليها يعاقب ففي المادة 6: "كل من يخالف ويتجاوز على أراضي أملاك الدولة بعد صدور هذا القانون يعرّم بضعف أجر المثل حيث يصدر قرار نزع يد بحقه وتنزع يده وتزال المخالفة فورا"، فهنا يعرّم بضعف الأجر، وبعد عدة مواد يصبح ضعف الأجر زائدا الأجر، ففي المادة 7: "كل مخالفة أو تجاوز بعد التاريخ المذكور أعلاه يعرّم المتجاوز بضعف أجر المثل ويقرر نزع يده فورا مع دفع أجور الأرض المتجاوز عليها"، ولأن التسلط وإذلال الشعب الثائر من سمات الظالمين، فيتكرر الحديث مرة ثالثة عن التجاوز بإضافة السجن هذه المرة، فتنص المادة 20 على أن: "أي تجاوز يقع بعد صدور هذا القانون يعاقب مرتكبه بالسجن والغرامة التي يعود أمر تقديرها إلى المحكمة المختصة حسب واقع المخالفة وتزال المخالفة على نفقة المتجاوز"، كل هذا رغم أن هذا القانون نكرة في الواقع لا يعلمه أحد من عامة الناس، وأصدرته جهة صورية لا يعرف عنها غالب السكان شيئا، ومع ذلك يطالب المرء إن أغرقت سيول الوادي خيمته أن يبحث عن وزارة الزراعة ليقدم طلبا يرجو فيه منهم أن يسمحوا له بنصب خيمته في أرض موات!! وإلا نزعوا خيمته فورا وطلبوه بأجر الأرض وغرامة ضعف الأجر وسجنوه!، ومن المخجل أن القانون الذي استنسخه وهو قانون عبد الناصر لم يكن

شغوفاً بمعاقبة الناس لهذه الدرجة؛ فقد نص على العقوبة في مادة واحدة فقط ولا سجن فيها وهي المادة 9 وفيها: "يضمن كل مخالف لأحكام المادة السابقة بقرار من وزير الإصلاح الزراعي ضعف بدل أجر مثل الأرض الذي تقدره مؤسسة الإصلاح الزراعي وتزال يده حالاً عن الأرض".

5- إسقاط حقوق الناس ظلماً: فالقانون يعطي وزير الزراعة الحق في إسقاط حقوق الناس في العقارات التي اشتروها أو استأجروها بدعوى مخالفة الشروط دون نظر إلى المخالفة التي تجيز شرعاً فسخ العقد والمخالفة التي لا تجيز شرعاً ذلك، ففي المادة 10: "يجوز بقرار يصدر عن وزير الزراعة والري إسقاط حقوق من حصل على عقار من أملاك الدولة عن طريق البيع أو التوزيع أو الإيجار إذا خالف الشروط العامة والخاصة، وفي حالة تنفيذ القرار يكون لوزير الزراعة والري الحق في إعادة الأقساط المدفوعة من الشاري بعد مصادرة 20% منها جزاء المخالفة بالإضافة لما يترتب من تعويضات للحكومة مقابل ما يكون قد لحق الأرض من أضرار نتيجة لمخالفة الشروط"، فالشروط أنواع كثيرة منها ما يبطل العقد ومنها ما يصح معه العقد ويبطل الشرط ومنها ما يصح فيه العقد والشرط ومنها ما يسيغ الفسخ ومنها ما لا يسيغه، والعادة الغالبة أن الجهات العامة تضع شروطاً كثيرة عند بيع وتأجير مثل تلك العقارات تشمل شروطاً ضرورية وحاجية وكفالية وروتينية وافتراضية لا وجود لها، فمثلاً لو كان العقار للبناء فقد يشترطون شروطاً في مساحة البناء وطريقة بنائه ومدة الانتهاء منه ومجالات استعماله وألوان واجهته ومكان وقوف السيارة..، وغير ذلك كثير، فجعل مخالفة أي شرط دون النظر لماهيته سبباً لسقوط الحقوق ظلم للناس.

ومن الظلم كذلك إعطاء الوزير حق مصادرة 20 بالمائة جراء المخالفة دون النظر لنوع المخالفة وحجمها وأثرها، وكذلك نصوا على تعويض الحكومة مقابل الضرر وأغفلوا ما يلحق الشاري من خسائر نتيجة ما قد يكون دفعه من إنشاءات وتجهيزات، وهذه الإجراءات جعلوها قانوناً لا يحق للقضاء تغييرها، رغم أن قانون عبد الناصر الذي استنسخوا منه هذه المادة يسمح للمتضرر باللجوء إلى القضاء، ففي المادة 14 منه: "يجوز بقرار يصدر عن وزير الإصلاح الزراعي بعد موافقة مجلس إدارة مؤسسة الإصلاح الزراعي إسقاط حقوق من حصل على عقار من أملاك الدولة عن طريق البيع أو التوزيع أو الإيجار إذا خالف الشروط العامة والخاصة، وينفذ القرار عن طريق السلطة الإدارية، على أنه يمكن الطعن في هذا القرار أمام اللجنة القضائية المنصوص عليها في المادة 19 من قانون الإصلاح الزراعي".

* وتوجد كذلك مخالفات أخرى عديدة لكن قد يحتاج توضيحها إلى شرح وتفصيل، وفي الأمثلة السابقة برهان، فطالب الحق يكفيه دليل ومتبع الهوى لا يكفيه ألف دليل.

رابعا: بعض الأخطار المترتبة على استنساخ القوانين الجاهلية:

1- انتشار الفساد في المجتمع:

إن استنساخ القوانين الجاهلية وإعادة فرضها على أنها حكم إسلامي لا يغير فساد باطن تلك القوانين وضررها العميم على الفرد والمجتمع، قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ **بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)، بل إن الفساد بهذه القوانين قد يكون فوق ما يتصوره عامة المسلمين والكافرين؛ لأن الخلاف بين المسلمين والكفار العلمانيين والملحدين في مسألة السيادة في المجتمع يدور حول حكم المجتمع من خلال شرع الله جل وعلا كما يقول المسلمون أو من خلال ما يظنه العلمانيون والملاحدة مصلحة واقعية للمجتمع تلبي حاجاته، ولذا يطلق الكفار على دعواتهم شعارات الحداثة والواقعية وما شابه، أما استنساخ قوانين جاهلية مكتوبة في ظرف وواقع قمعي قديم وتطبيقها في واقع ثوري حديث، فهذا مخالف للإسلام لأنه لم يقم على شريعته، ومخالف للعلمانية لأنه لا علاقة له بواقع بيئته التي يراد أن يطبق بها.

2- الصد عن سبيل الله تعالى:

إن نسبة تلك القوانين المستنسخة الجاهلية للشريعة، وإرجاع الفساد المترتب عليها لتطبيق الإسلام، هو من أعظم الصد عن سبيل الله تعالى، قال جل وعلا: (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ **عَنِ السَّبِيلِ** وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ)، وإن من أكبر الظلم فرض تلك القوانين الجاهلية على أمة جاهدت سنين طويلة في سبيل تحكيم الشريعة وقدمت فلذات أكبادها في هذا الطريق وتحملت البأساء والضراء والزلزلة، ثم تجددت في النهاية أنها فرت من قوانين بعثية نصيرية إلى قريب من تلك القوانين البعثية ولكن باسم الثورة والجهاد.

3- ازدياد ضغوط الكفار على من يجاريهم في أهوائهم:

من المعلوم أن هذا الاستنساخ لقوانين البعث لم ينبع من حاجة شرعية ولا مجتمعية ولا نظرة علمية؛ فقد ظلت الثورة السورية ثمان سنين في غنى عن هذا العبث، وإنما استجد هذا الأمر مجاراة لأهواء الكفار وتعاطيا مع

ضغوطهم ومحاوله من بعض الناس لتغيير صورة ما عندهم، وتلك الاستجابة للضغوط الدولية تدفع لمزيد ضغط ومزيد تنازل، فاستنزال الشيطان وأوليائه للناس إنما يكون بسبب منهم، كما قال جل وعلا: **(إِنَّمَا اسْتَزَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)**، ووصول الضغوط لمسألة تحكيم الشريعة والتقرب من القوانين الجاهلية يجعلنا نذكر بما حذر به الله جل وعلا المؤمنين في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)**، وإن طاعة الكفار في بعض الأمر يخشى أن تكون نهايتها الطاعة التامة والعياذ بالله كما قال جل وعلا: **(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)**.

4- إيجاد بيئة للتلاعب بالدين:

أمور الشريعة والحلال والحرام يجب أن يكون الكلام فيها بعلم وتقوى، وإذا كان هذا واجبا في الفتيا فإنه أوجب في القضاء، وهو في القوانين الملزمة للقضاء أوجب وأوجب، فأخراج سياسة المجتمع وقوانينه من إطار العلم والتقوى إلى إطار استنساخ قوانين الكفار هو من افتراء الكذب على الله، والله جل وعلا يقول: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)**.

5- ازدياد الخلاف والتفرق في المجتمع:

إن استنساخ هذه القوانين الجاهلية هو من البغي والعدوان والظلم، ولا يمكن أن يكون البغي والعدوان والظلم طريق صلاح للأمة بل هو طريق فساد وإفساد، قال تعالى: **(وَأْتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)**.

*** وختاما:** فإن الأمر جلل والخطب عظيم، ولا بد من جهود حثيثة تعمل على رفع هذه النازلة، أسأل الله أن يكشف الغمة ويرفع البلاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟

الشيخ: همام أبو عبد الله

كلما دخل شهر رمضان المبارك سرحت خواطر الصائمين ونفوس الطامحين تفكر في اقتناص الفرص واستغلال مواسم الخير والارتقاء بالنفس في مدارج الخيرات، والسؤال المتكرر كل عام: كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟ وكيف يمكن أن نجعل رمضان نقطة تغير وقاعدة انطلاق تُقَوِّم السلوك نحو الأفضل في علاقة المرء مع ربه جل وعلا ومع الناس ومع نفسه التي بين جنبيه؟ ولعل مما يفيد في ذلك ما يلي:

أولاً- رمضان مدرسة تربية:

المتأمل في آيات الصوم في سورة البقرة يجد أن الله جل وعلا رغب عباده في الصوم بذكر مقامات يصلها الصائم، وهي التقوى والشكر والرشد، قال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، ثم جاء قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، ثم قوله سبحانه: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، ثم كان ختام تلك الآيات بتأكيد وتكرار ذكر غاية التقوى قال سبحانه: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

فما تضمنته خواتيم تلك الآيات من الصيام وإكمال العدة وتكبير الله جل وعلا والفرح بالهداية والشكر على النعمة والاستجابة لأمر الله والإيمان به، يؤكد المعنى التربوي المتكامل الذي يعيشه المسلم في رمضان ليصل لمقامات التقوى والشكر والرشد، وهي مقامات من وصل لها وحافظ عليها صلحت دنياه وأخراه وأصبح من الفائزين.

ثانياً- معرفة أهمية التعاطي مع التربية الرمضانية:

الإنسان ضعيف كما قال جل وعلا: (وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) لا يقوى على مواجهة شياطين الجن والإنس ولا على قهر نفسه التي بين جنبيه وهواه الذي يتأرجح مع دقات قلبه إلا أن يعينه الله جل وعلا على

ذلك ويسر له أسباب دفع الشرور (**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا**)، ومن أهم أسباب دفع الشرور تربية النفس وكبح جماح هواها ومحاسبتها على ما كسبت يداها فهذا هو ديدن العبد الصالح الذي استجاب لأمر الله جل وعلا: (**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ**) فأصبح حاله: (**وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ**).

فالنفس في حاجة لمزيد تربية لتتزود من العبادة بما يعينها على الاضطراب للعبادة، فتتزود بعبادة رمضان بما يعين على العبادة بعد رمضان (**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ**)، قال السعدي: "**(وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)** أي: اصبر نفسك عليها وجاهدها، وقم عليها أتم القيام، وأكملها بحسب قدرتك".

وهذا من التيسير ليسرى بعد فعل الخير (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ**)، قال السعدي: "أي: نسهل عليه أمره، ونجعله يسرا له كل خير، ميسرا له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك".

- إن التربية الرمضانية تربية عملية تنتج سلوكا، وليست مجرد معرفة عقلية، فلا يكفي أن يعرف المرء فضل عبادات رمضان لينال أثرها وبركاتها، ولا يكفي كذلك القيام بتلك العبادات دون روح وقلب حاضر، بل لا بد من علم وعمل واستحضار للمعاني الإيمانية والنفسية والسلوكية المتعلقة بتلك العبادات، والمجاهدة في الترقى بها والاجتهاد في الثبات على طريقها، عسى أن يدخل المرء في عداد من قال فيهم الله جل وعلا: (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**).

ثم تأتي زكاة الفطر في نهاية رمضان «**طهرة للصائم من اللغو والرفث**» مشعرة بحقيقة تقصيرنا وأنا في حاجة إلى الاستمرار في مجاهدة النفس وتربيتها طالما بقيت لنا في الحياة أنفاس وفي الروح بقية، وويل لمن اغتر بعمله واستكثر طاعته، (**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**).

ثالثا- ملاحظة الطرق الرمضانية في التربية:

على المرء الحريص على استكمال فضائل النفس واجتناب رذائلها أن يتبصر بالطرق التربوية المتضمنة في رمضان، وإذا كانت التقوى من أهم غايات الصوم ومقاصده فإنها تتحقق من مجموع وسائل تربوية يصل لها من أحسن الاستفادة من مدرسة رمضان، ومنها:

1- مراقبة الله تعالى: فالصوم من أهم العبادات التي تقوي جانب المراقبة الدائمة والخشية في السر والعلن، ولذا جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»،

ولعل الصوم خاصة في شهر رمضان هو من أكثر العبادات التي تستغرق وقت الإنسان وتشغل نفسه طول النهار طيلة شهر كامل هو شهر رمضان، ثم تكون لتلك العبادة بالنهار متعلقات بالليل من قيام ليل وقراءة قرآن وسحور، وهي عبادة تمتد من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة إلى حبسها عن منكر القول وسيئ العمل كما قال صلى الله عليه وسلم: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

2- تعظيم شعائر الله: من أهم دروس المدرسة الرمضانية تربية النفس على تعظيم شعائر الله جل وعلا وحرماته، فشعار العبد الصالح في رمضان: «**إني صائم إني صائم**»، فتعظيم الصيام وتعظيم شهر رمضان المبارك من أهم مظاهر التقوى التي هي ثمرة الصيام، كما قال جل وعلا: «**ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**»، وعندما ينمو شعور تعظيم شعائر الله في رمضان يمتد لتعظيم شعائر الله في سائر السنة، فشعائر الإسلام موجودة كذلك في الصلاة والزكاة والحج والجهاد والمعاملات والأسرة والمجتمع وسائر شؤون الحياة.

3- ملازمة القرآن الكريم: رمضان شهر القرآن، قال تعالى: «**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**»، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدارس القرآن في رمضان كل ليلة مع جبريل عليه السلام، وقيام الليل في رمضان فيه قراءة للقرآن الكريم، وتلك الملازمة للقرآن في رمضان قراءة ومدارسة وعملا تجعل النفس الصالحة متعلقة بالقرآن تسيير بهديه في سائر أيامها، خاصة وأن المسلم مطالب بالقراءة من القرآن في كل صلاة يصلحها طول حياته.

4- إزمام النفس بالصبر والمصابرة: فرمضان اسمه شهر الصبر، ومظاهر الصبر في رمضان كثيرة؛ صبر عن الطعام والشراب والشهوة، وصبر في القيام والقراءة والتضرع، وصبر في تحمل الأذى، وصبر على الإنفاق..، ولذا «**يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، وهذا الصبر الرمضاني يربي النفس على الصبر العام؛ لأن أثر الصبر امتد كما قال صلى الله عليه وسلم: «**الصبر ضياء**»، والضياء ينير طريق المرء وكذا الصبر ينير طريقه وأيامه، وهذا الصابر الذي يتصبر حتى يبلغ بغيته يأتيه المدد الرباني فيصبره الله ويعطيه أوسع عطاياه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**».

وتعويد النفس على الصبر يكسر جنوحها، ويخبت نار شهواتها، ويضعف دواعي الشر، فتحسن عبادته عامة ويحسن خلقه مع الناس ويتخلص من سيئ الأخلاق، ولذا جاء في الحديث: «**الصيام جنة**»، قال النووي في

شرح مسلم: "ومعناه سترة ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضا من النار"، وقال صلى الله عليه وسلم: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له»، ووصى النبي صلى الله عليه وسلم بالصوم لمن لم يستطع الزواج وأخبر أن الصوم يعينه على قطع المنكرات، فقال صلى الله عليه وسلم: «من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

5- التعود على الخير: ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه: «الخير عادة» قال الصنعاني في التنوير: "أي تعود النفس إليه وتحرص عليه، أو المراد أنه بالتعود فمن لم يكن في طباعه خير تعوده حتى تمرن عليه"، وقال المناوي في فيض القدير: "بالمداومة على العبادة ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن".

فمن صام رمضان رغبة في التعود على فعل الخير واكتساب صفة لازمة يختلف أمره عن صام رمضان دون تلك الرغبة؛ فتلاثون يوما من الصيام والقيام وقراءة القرآن وحسن الخلق ومواساة الناس كافية في تعويد النفس على الخير ليصبح الخير لها عادة، ولذا كان الالتزام بتكرار العبادة في رمضان مُهما في تثبيت عوائد الخير، فمن صام كل أيام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام كل ليالي رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكان جبريل يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان كل ليلة..

6- التدرج في الترقى: وهذا ملاحظ في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة بـرمضان؛ فإذا دخل رمضان بشر المسلمین ورغبهم في العبادة، حتى إذا ترقى العبد في مراتب السمو جاءت العشر الأخيرة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر كلها ويقوم فيها الليل كله ويجتهد اجتهادا كبيرا، وهذا التدرج حتى الوصول للغاية يجعل المحافظة بعد رمضان على ما هو أيسر من اجتهاد العشر الأخيرة ميسورا على النفس التي استطاعت بلوغ ذروة الاجتهاد.

7- تنوع العبادات: من أسس التربية الرمضانية تنوع العبادات بين عبادات شخصية واجتماعية فردية وجماعية سرية وعلنية نفسية وبدنية ومالية؛ فالصيام والقيام وقراءة القرآن والتصدق وإفطار الصائم والاعتكاف وكثرة الذكر والدعاء.. عبادات يتقلب المؤمن في أنوارها فيتجدد نشاط النفس وتقوى على المسير، وهكذا يخرج المؤمن من رمضان يتنقل في روضات الطاعات ويغترف من أنهار الخيرات.

8- ترغيب النفس بجزيل العطايا: من الأساليب التربوية التي تعين المرء على الاستفادة من مدرسة رمضان ملاحظة جزيل العطايا المترتبة على فعل الطاعة؛ لذا كانت المبشرات للصائم دافعا وحافزا يدفعه للاجتهاد في العبادة، فإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنان ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، والله عتقاء في كل ليلة من

رمضان، وفي الجنة باب للصائمين يقال له الريان، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، وعمرة في رمضان تعدل حجة، ومن فطر صائما كان له مثل أجره، وفي السحور بركة..، ومن تأمل في الشريعة وجد أن الفضائل عظيمة لا تقتصر على رمضان فللصلاة فضائلها وللزكاة فضائلها وللجهاد فضائله ولحسن الخلق فضائله..، وبتلك التربية الرمضانية تتشوق النفس دوماً لتحصيل الفضائل في رمضان وبعد رمضان.

9- أخذ النفس بالعقوبة عند الزلزل: فثواب الصوم عظيم جداً، كما في الحديث القدسي «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» ولكن هذا الثواب العظيم يضيع على المرء بقول الزور والعمل به، ولا يجني المرء من صيامه سوى الجوع والعطش، ويقال فيه: «بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له»، ولذا كان من عقوبة النفس عند الزلزل أن يعاقب بعض الناس بكفارة مغلظة عن إفطارهم يوماً في رمضان وهي تحرير رقبة فمن لم يستطع فصوم شهرين متتابعين فمن لم يستطع إفطام ستين مسكيناً، فيكون عقاب النفس عند الزلزل بنقيض ما أدى للزلزل، قال الغزالي في الإحياء ناصحاً: "إذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع، وإذا نظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر، وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهواته..، كذا كانت عقوبة أولي الحزم لأنفسهم، والعجب أنك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك، ثم تهمل نفسك وهي أعظم عدو لك وأشد طغياناً عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهلك، فإن غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا، ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة، وأن فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له، ونفسك هي التي تنغص عليك عيش الأخرى فهي بالمعاقبة أولى من غيرها".

10- اتخاذ مواسم لمراجعة مسيرة النفس ومحاسبتها وتقويمها: شهر رمضان هو أفضل شهور السنة شهر مراجعة ومحاسبة وتقويم، وهي محاسبة سنوية تتأمل فيها النفس مسيرة سنة كاملة، وتلك المحاسبة السنوية تدفع النفس لتعداد أزمنة المحاسبة لتكون كذلك شهرية وأسبوعية ويومية، استثناساً بقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»، وهذه المحاسبة تدخل في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)، قال الترمذي في سننه: "يروى عن عمر بن الخطاب، قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر،

وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران، قال: لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه".

رابعاً- جعل التربية الرمضانية مرجعا لمسيرة الحياة:

إذا نجح الطالب في دراسته وتخرج من معهده فإن أول ما يشغله هو العمل بشهادته وتوظيف دراسته عمليا في مسيرة البناء، وتظل الدروس التي تلقاها منطلقا يعمل به ومرجعا يستذكره كلما واجهته تحديات العمل، والعايد الموفق الذي تخرج من مدرسة رمضان التربوية يشغله العمل بما حصله في شهر رمضان المبارك، ويجعل رمضان منطلقا ومرجعا لمسيرته العملية بعد رمضان، خاصة في جليل العبادات كالصلاة والصيام وقراءة القرآن وحسن الخلق والصبر..، وهذا حال الموفقين الذين حذروا ما نهاهم الله عنه من انقلاب الحال في قوله جل وعلا: **(وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)**، وقوله سبحانه: **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزَاهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)**.

- أسأل الله أن يوفقني وإياكم لاغتنام الأوقات الفضيلة، والاستقامة على الصراط المستقيم، والثبات على الحق، والحمد لله رب العالمين.

فاستكبروا في الأرض

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
 وقفات مع قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا
 بِأَهْلِهِ) [فاطر 42 - 43].

- معنى الكبر:

في الحديث النبوي قال صلى الله عليه وسلم: "الكبر بظن الحق وغمط الناس". وقال صاحب تاج
 العروس: "الكبر: حالة يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره". وقيل الكبر
 هو: "استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من
 يجب التواضع له".

والكبر صفة ثابتة لله عز وجل وحده قال تعالى: (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ) [سورة الجاثية 37] أي: هُوَ الْعَظِيمُ الْمُمَجَّدُ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَدَيْهِ، فَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ. وقد ورد في
 الحديث الصحيح: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْعَظَمَةُ إِزَارِي وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَسَكَّنْتُهُ
 نَارِي".

- الإعراض عن الحق أصل الضلال:

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا
 زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا) فلم يكن ضلالهم بسبب عدم مجيء نذير خاص بهم، ولذلك ما زادهم مجيء النذير إلا بعدا
 عن الحق، فلا يزيد النور القلوب العمياء إلا عمى، قال تعالى: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى [سورة طه 126] فالجزاء من جنس العمل كما قال تعالى: **(جَزَاءٌ وَفَاقًا)** أي جزاءً موافقاً لأعمالهم وما فعلوه في الدنيا، فمن تعامى عن الحق أعمى الله بصيرته في الدنيا والآخرة، ومن نسي الحق نسيه الله في الدنيا والآخرة، ومن آذى الناس آذاه الله في الدنيا والآخرة وهذا كله **(جَزَاءٌ وَفَاقًا) (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).**

– الكبر أهم أسباب هذا الإعراض:

(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) فهذا سبب ازدياد نفورهم بعد مجيء النذير لهم وهو الاستكبار في الأرض؛ فإن عاقبة التكبر الابتعاد والصرف عن الحق والهداية، قال تعالى: **(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)** [سورة الأعراف 146]

وقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ)** قال ابن كثير: **"﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾** أي: يَدْفَعُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُرْذُونَ الْحُجَجَ الصَّحِيحَةَ بِالشُّبُهَةِ الْفَاسِدَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ مِنَ اللَّهِ، **﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾** أي: مَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَاحْتِقَارٌ لِمَنْ جَاءَهُمْ بِهِ، وَلَيْسَ مَا يَرُومُونَهُ مِنْ إِحْمَالِ الْحَقِّ وَإِعْلَاءِ الْبَاطِلِ بِحَاصِلٍ لَهُمْ، بَلِ الْحَقُّ هُوَ الْمَرْفُوعُ، وَقَوَاهُمْ وَقَصَدُهُمْ هُوَ الْمَوْضُوعُ".

فالكبر عند الجهال هو تعلق بالسلطة والعلو في الأرض يمنحهم من الانقياد للحق، قال تعالى: **(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتِنَا عَمَّاءَ وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ)** [سورة يونس 78].

– المكر السيئ سبيل المعرضين:

(وَمَكْرَ السَّيِّئِ) المكر السيئ سبيل المتكبرين الذين أعرضوا عن اتباع الحق وأرادوا أن يضل الناس فينحرفوا أيضا عن جادة الصواب، كما كان حال فرعون مع قومه عندما أعرض عن الحق وأراد أن يمكر بموسى ومن معه فقال لقومه وهو يزين لهم مكره: **(ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ).**

وجاء في موقف آخر حين كان يعرض موسى عليه السلام الحق على فرعون ويبين الدين القويم فاتهمه

بالجنون، ولما كان موسى عليه السلام ثابتاً ما كان من فرعون إلا أن قال: **(لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ)** وهذه طريقة الطغاة في التعامل مع المصلحين والدعاة حين يرفضون النزول عند رغبتهم وما يريدون.

- ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله:

يقول الإمام السعدي في تفسيره رحمه الله: **"(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ)** الذي مقصوده مقصود سيئ، ومآله وما يرمي إليه سيئ باطل **(إِلَّا بِأَهْلِهِ)** فمكرهم إنما يعود عليهم، وقد أبان الله لعباده في هذه المقالات وتلك الإقسامات، أنهم كذبة في ذلك مزورون، فاستبان خزيهم، وظهرت فضيحتهم، وتبين قصدهم السيئ، فعاد مكرهم في نخورهم، ورد الله كيدهم في صدورهم".

والتاريخ كله نماذج من الطغاة والأمم المتكبرة فيها العظة والعبرة، فهذا إبليس كبير المتكبرين بعد أن كان من المقربين من رب العالمين أصبح من المبعدين، يقول تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)** [سورة البقرة 34].

وأجمل الله عاقبة قوم من المتكبرين فقال سبحانه: **(وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)** [سورة العنكبوت 38 - 39].

- فلنحذر الكبر، فهو نقيض الإيمان والعمل الصالح قال تعالى في ثواب المؤمنين والمتكبرين: **(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)** [سورة النساء 173]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"** رواه مسلم.

والعاقبة للمتقين الهينين اللينين فقد ورد أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار، ومن تحرم النار عليه؟ على كلِّ هينٍ لِينٍ قريب سهل" "أي: من النَّاسِ بمجالستهم في محافل الطَّاعة، وملاطفتهم قدر الطَّاعة، سهل أي: في قضاء حوائجهم، أو معناه: أنه سمح القضاء، سمح الاقتضاء، سمح البيع، سمح الشِّراء".

- أسأل الله عز وجل أن يرزقنا قلبا سهلاً هيناً ليناً، وأن يجعل قلوبنا رحيمة بالمسلمين شديدة على الكافرين، وأن ينتقم من الطغاة والبغاة والظالمين والمجرمين والمتكبرين، وأن يولي أمر المسلمين من يرحمهم ويسر عليهم أمر دينهم ودنياهم، وأن يبعد عنهم من يشق عليهم أمر دينهم ودنياهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر شعبان 1442هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

كان التصعيد المتدرج هو المشهد الأبرز في إدلب بشهر شعبان 1442هـ؛ حيث استهدف العدو الروسي العمق المدني لمنطقة إدلب في رسالة تهديد واضحة بأنه لا قيم تحد من عدوانه، فقد استهدف المحتل الروسي مشفى الأتارب الطبي مما تسبب في وقوع شهداء وجرحى وخروج المشفى عن الخدمة، كما استهدف طيران العدو وصواريخه المنطقة الحدودية المتاخمة لتركيا القريبة من معبر باب الهوى وسرمدا وباسقا وقاح وما حولها، إضافة لاستهدافه المعتاد للجبهات وما يليها بالمدفعية والطيران فاستهدف الزيارة وتل واسط والبارة ومجليا وجرادة ورويحة وجوباس وسان وحرش بنين وبكفلا ومرتين وحرش بسنقول والناجية وأريحا وكفر نوران وكفر عمة وتقاد ورحاب ودارة عزة وجبل الشيخ بركات.

كما استهدف الثوار تجمعات العدو في البريج ومعرة النعمان وكفر نبل وغيرها.

ويبدو أن هذا التصعيد المتدرج للعدو له أهداف منها التضييق على معبر باب الهوى تمهيدا لمنع دخول المساعدات الأمية منه؛ حيث إن دخولها متوقف على موافقة مجلس الأمن والموافقة السابقة كانت مدتها سنة تنتهي قريبا، وتسعى روسيا لجعل دخول المساعدات الأمية عن طريق مناطق سيطرة النظام النصيري وما ينجو من سرقتهم يعبر من تلك المناطق لإدلب، ولذلك عملت روسيا في هذا الشهر على فتح معابر بين مناطق سيطرة النصيرية وإدلب، وهو الأمر الذي كانت تسعى له عدة أطراف دولية ومحلية ولكنه قوبل برفض شعبي في المناطق المحررة أدى لفشل فتح تلك المعابر إلى اليوم.

على جانب آخر لا زال هناك غموض حول الانتخابات الرئاسية في المناطق المحتلة ومدى استمرار بشار فيها، والتي من المفترض أن تبدأ خلال الشهر القادم، في ظل استمرار الأزمات الاقتصادية الشعبية في مناطق سيطرة النصيرية وفقدان الشعب للمحروقات وكثير من المواد الأساسية.

* وفي تطور جديد لتشابك القضايا والأحداث الإقليمية والدولية تصاعدت حدة التوتر بين روسيا

وأوكرانيا، وحشدت روسيا قوات كبيرة داخل الجزء الذي تحتله من أوكرانيا، وأظهر الاتحاد الأوروبي وأمريكا وتركيا وقوفهم مع أوكرانيا ضد التهديد الروسي، في مشهد يبدو أنه تصعيد للضغط وإعادة تقسيم الخرائط وتبادل الدول للمصالح على غرار ما حصل ويحصل في سوريا وليبيا وأذربيجان وشرق المتوسط، ولكن الجديد في المسألة الأوكرانية أن تدخل الجيش الروسي ميداني بشكل أكبر من تدخله في بقية الدول التي يكون تدخله فيها أكثره إدارة لجيوش من تلك الدول أو لمقاتلين مرتزقة، مما يعني أن تطور الأوضاع في أوكرانيا قد يسبب انشغالا وضغطا على الجيش الروسي يمكن الاستفادة منه في إضعاف الاحتلال الروسي في سوريا.

* داخليا لا زالت الثورة السورية تعاني من أزمة انحراف البوصلة عند قيادة هيئة تحرير الشام، وقد ظهر في هذا الشهر الجولاني في مقطع مع صحفي أمريكي وهو يتهم الفصائل المخالفة له بالتشدد، وينكر حقائق التعذيب في السجون الأمنية، وقد رد عليه أبو العبد أشداء في إصدار بعنوان "سرطان الثورة" بين فيه بالأدلة كثيرا من الممارسات التي قام ويقوم بها الجولاني وأدت لضياع المناطق وزعزعة الأمن وإذلال الشعب وغلاء المعيشة وإصدار قوانين تخالف الشريعة الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.

أهمية معرفة لغة الجسد

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

العين تعرف من عيني محدثها

إن كان من حزبا أو من أعاديها

تفضح العيون مشاعر صاحبها وحالته العاطفية، مهما حاول التخفي وراء الكلمات، وكذلك تمثل باقي تعابير الوجه وإيماءات الجسد انعكاسا ظاهريا حقيقيا لحالة الشخص النفسية والعاطفية، مهما حاول إخفاءها. منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى اليوم أجريت الكثير من الدراسات، وُكُتبت الكثير من الكتب والأبحاث، التي تتكلم عن أهمية فهم لغة الجسد، وما لها من تطبيقات في التأثير والإقناع وفي التحقيق وفي معرفة الحالة النفسية للشخص المقابل، وإمكانية الاستفادة منها في حالة التعلم..، وضرورة استخدامها في الخطابات واللقاءات والحوارات..، كما أثبتت بعض الدراسات أن الجزء الأكبر من التأثير الكلي لأي فكرة يُراد إيصالها للطرف الآخر يتحقق عبر الشق غير اللفظي من أساليب التواصل، وأن الشق اللفظي من وسائل التواصل لا يستحوذ إلا على جزء يسير من نسبة التأثير.

في كتابه "صائد الجواسيس" ذكر بيتر رايت أن من ضمن الأشياء التي كانت الاستخبارات البريطانية (MI5) تراقبها في شخصه عندما دخل اختبار الانتساب هي دراسة تعابير وجهه؛ هذا في منتصف القرن الماضي، أما في وقتنا الحاضر فأصبح للغة الجسد تطبيقات كثيرة في عالم الاستخبارات والتحقيق الأمني والجنائي وغيرها من الأفرع.

العجيب، أن في جماعاتنا ما زالت هذه المفاهيم تُعتبر عند الكثيرين من الأوهام والخيالات..، ومن يتحدث عن أهمية لغة الجسد، يتحدث عنها فقط في سياق أدوات التأثير في فن الخطابة والحوار، دون التنبيه على أن لغة الجسد منها ما يدعم موقف الخطيب أو المتحدث ويعطي قوة تأثير وإقناع في كلامه ويترك انطباعا إيجابيا في نفس المتلقي، ومنها ما يترك انطباعا سلبيا في نفس المتلقي، فيظهر المتحدث متسلطا متكبرا، أو ضعيفا غير واثقا، أو كاذبا مخادعا..؛ لذلك تجد المتحدث منهم ما إن يمارس الكذب حتى تظهر عليه معظم إشارات

الكذب مباشرة، أو إن كان مضطربا فتظهر عليه مباشرة علامات الضعف والارتباك والاستسلام أو غيرها من الإيماءات السلبية!.

هذا فضلا عن الجهل الكامل بالاستعمالات الأخرى لهذا العلم، التي لا تتعلق بإيماءات المتحدث فقط خطيبا كان أو محاورا، وعدم الاستفادة منها.

أنواع إيماءات الجسد:

الإيماءات الجسدية منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي: فمنها ما يدل على الثقة بالنفس والقوة، ومنها ما يدل على المحبة والحميمية، ومنها ما يدل على الفرح والسرور، ومنها ما يدل على الانبساط والانفتاح، ومنها ما يدل على الصدق والصراحة، ومنها ما يدل على الكذب والخداع، ومنها ما يدل على الضعف والاستسلام وعدم الثقة، ومنها ما يدل على الخوف والارتباك، ومنها ما يدل على الملل والحزن والاكتئاب، ومنها ما يدل على التحفظ والانغلاق، ومنها ما يدل على الهيمنة والتسلط والغرور، ومنها ما يدل على التهديد..

فمثلا، توسع حدقتي عيني المتحدث وفتح راحتي اليدين مع توجيههما للأعلى يدل على الصدق والصراحة وعدم التهديد.

تضييق حدقتي عيني المتحدث ولمس أماكن معينة من الوجه أثناء الكلام عن موضوع معين يدل على الكذب والخداع أو المبالغة وعدم التأكد من المعلومات.

ثني الذراعين واحتضان النفس مع تشبيك القدمين تدل على الشعور بالخوف وعدم الأمان..

مجالات الاستفادة من لغة الجسد:

كما أسلفنا في المقال يمكن الاستفادة من فهم لغة الجسد في كثير من المجالات، منها:

أولا: الاستفادة من الإيماءات في تعديل الحالة النفسية: فمثلا هناك إيماءات تدل على الاكتئاب، وهناك إيماءات تدل على السرور؛ فيمكن لمن يسعى لمعالجة نفسه أن يتجنب الإيماءات التي تترافق مع حالات الحزن، ويكثر من استعمال الإيماءات المرتبطة بشعور الفرح كوسيلة مساعدة لمعالجة الاكتئاب.

ثانيا: الاستفادة من إيماءات الجسد في التعلم: حالة الانبساط تعين على عملية التعلم، وحالة

التحفظ والانغلاق تصعب من عملية التعلم؛ فيمكن لمن يمارس عملية التعلم الاستفادة من فهم الإيماءات، وأن يتجنب إيماءات التحفظ والانغلاق أثناء عملية التعلم، ويكثر من إيماءات الانفتاح.

ثالثا: معرفة صدق وثقة المتكلم: عن طريق معرفة الإيماءات التي تدل على الصدق والصراحة والثقة، ومعرفة ما يضادها من الإيماءات التي تدل على الكذب وعدم الثقة؛ وهذه من الأشياء التي تستخدم اليوم في التحقيق.

رابعا: قراءة المتحدث لإيماءات الجمهور المخاطب: فإذا أظهر الجمهور للمتحدث مثلا إيماءات ملل أو تحفظ أو عدم تصديق؛ ولاحظها المتحدث، فهذا يعطيه مجالا لتعديل أسلوبه، أو أن يزيد من الأدلة التي تثبت صدق فكرته..

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"السلطة الرابعة" الصحافة سابقاً وكل وسائل الإعلام لاحقاً، يتفق كثيرون أن المؤرخ الاسكتلندي "توماس كارليل" له الدور الأكبر في إشهار المصطلح وذلك من خلال كتابه "الأبطال وعبادة البطل" (1841)، وقد اقتبس من كتابات المفكر الإيرلندي "إدموند بيرك".

السلطة التشريعية وهي في الإسلام مصونة من عبث البشر، والسلطة القضائية تحكم بين الناس باجتهادها المنضبط بما قرره الأولى، والسلطة التنفيذية التي تعمل بمقتضى السياسة الشرعية، والرأي العام الذي يحركه تسليط الضوء ونشر الوعي، وهنا تعمل السلطة الرابعة عملها في الإصلاح أو في الإفساد، فالسلطات التي يديرها البشر ليست منزّهة.

تناسب قوة السلطة الرابعة مع مدى وعي واجتماع كلمة العاملين بها، ومدى استعدادهم المبدئي والتزامهم العملي بنصرة القضايا العامة الهامة، ومدى وعي واجتماع كلمة الجمهور وسرعة تأثرهم بخطاب هذه السلطة، هذا بالتأكيد يُبنى على جهدٍ تراكميّ من الثقة والمصداقية والموضوعية.

هذه السلطة في بعض الدول عصاً في يد السلطة التنفيذية الطاغية، تنهال بها على مخالفيها وتطبل بها لنفسها، وفي بعض الدول عصاً عليها لا لها، تؤثر في الكثير من قراراتها، كرقيبٍ مهابٍ الجانب.

ظهرت قوة هذه السلطة بأجلى صورها في صدر الدولة الإسلامية، ومتفرقاتٍ زمانيةٍ ومكانيةٍ بعد انتهاء الفترة الأموية، حيث تمتع المسلمون بحق وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبداء الرأي في الشأن العام، عن طريق الشخصيات البارزة في العلم أو الخطابة أو الشعر، ليس نقلاً للخبر فقط، بل تعليقاً عليه وأمرأً ونهيأً، والناس يتناقلون ذلك ليبلغ بعيد المكان وبعيد الزمان.

ومما يمكن أن يقوم به الإعلام الحُرُّ وهو جزء من واجبه، أمرٌ هامٌّ جداً حاضراً في ضمير ووجدان أهل العدل والإنصاف، وفي كتابات بعض الكتاب، ومعلوم عند من يهمله ويقصر فيه عمداً أو خطأً، إنه واجب نصرته المظلومين بنقل أخبارهم وأصواتهم، فلربما ظلموا من السلطات كَلِّها ولم يبق إلا أن يعرضوا مظلمتهم للرأي العام، مع ما يلهجون به من دعاء، فيجب عندها أن يقوم العاملون في هذا المجال بواجبهم.

ما تقدّم كان مقدمةً لما سأبثّه فيما يلي، وهو أمرٌ يترفع عنه الأحرار أصحاب المبادئ والأخلاق، إن كانوا من عامة الناس أو خاصتهم، وإن كانوا من الظاهرين إعلامياً أو المغمورين، وهو النصره الانتقائية، وتسليط الضوء بتخيُّرٍ وتخيُّرٍ، وهذا ليس من العدل ولا الموضوعية ولا المهنية في شيء، وهو في الحقيقة عارٌ يعيش في أنفوس فاعليه وإن لم يظهر على وجوههم، ولا بد أن يظهر.

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها تأبى الظلم وتدعو المرء إلى نصرته المظلوم كائناً من كان، على الأقل من باب التكافل والخوف من أن يصل الظلم إلى الذات، وبهذا ترى من له دينٌ باطلٌ ومن لا دين له يتناصرون وينصرون، ويطبقون ما يرونه عدلاً بينهم وربما يعم غيرهم، والروم ممدوحون في هذا، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: "إن فيهم خصالاً أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقةً بعد مصيبة، وأوشكهم كرهةً بعد فرة، وأرحمهم لمسكينٍ ویتيمٍ وضعيفٍ، وخامسةٌ حسنةٌ جميلةٌ وأمنعهم من ظلم الملوك". (رواه مسلم).

ولقد جاء الإسلام ليثبت هذا المعنى والواجب الفطري العظيم، والنصوص العامة والخاصة الدالة على ذلك كثيرة، أشملها وأجملها: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: 90]، { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: 2]، وفي ذم الظلم ودم عدم النهي عنه، قال الله تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المائدة: 78 - 79]، وفي السنة الكثير، ومن عمّ النصوص ما روى أبو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الناس إذا رأوا

الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه". (صححه الألباني في صحيح أبي داود)، هذا يشمل الظلم الذي يقع على المسلم وغير المسلم، واذكروا مدح النبي صلى الله عليه وسلم لحلف الفضول، ونصرته لخزاعة على كفرهم، ونصرة ذا القرنين للقوم المظلومين من قبل يأجوج ومأجوج، وشهادات الحق من السلف في المسلمين وغيرهم.

وفي نصرته المسلم خاصة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (رواه البخاري)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفأرى إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: "تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره". (رواه البخاري)... وغيرها من النصوص كثير.

فلا فرق في نصرته المظلوم بين المسلم وغير المسلم، وهذا الفرق بين المسلمين منعدماً تماماً (في الأصل)، فلا يصح بحال أن يتخير من له منبرٌ مشهودٌ أو صوتٌ مسموعٌ أو رأيٌ مطاعٌ النصرَةَ لمظلومٍ ويتجاهل مظلومين، ولا يجوز أن يساهم الإعلام "الحر!" في كتم أصوات المظلومين بالتعاضى عنهم وعدم نقل أخبارهم أو تقصّيها في حال غموضها، فالإعلامي المسلم المأمور ديناً أولى بهذا من الإعلامي الكافر أو الملحد الذي يفعل مروةً أو حبا للظهور والشهرة، أي يفعل لبقية أخلاقٍ أو لدنيا يصيبها، وهم كثرٌ مشهودٌ لهم ساهموا في إقامة كثيرٍ من العدل الوضعي في بلدانهم وشيء قليل من العدل الدولي.

نرى بعجبٍ كيف يقوم بعض الإعلاميين والناشطين وأصحاب القنوات والحسابات الإلكترونية بالنصرة على المعرفة وربما الصحبة والقرابة، ويمتنعون إن كان المظلوم من كذا وكذا فصيّلٍ أو حزبٍ أو جماعةٍ أو كان مسلماً لا انتساب له إلا إلى الأمة، وبعضهم يصمت عن كل مظلمةٍ صمت أهل القبور، ضارين بذلك واجبات المهنة وشرفها عرض الحائط، ومرتكبين لجرمة الخذلان التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمة، إلا خذله

الله تعالى في موطنٍ يجب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطنٍ يجب فيه نصرته". (رواه أحمد وأبو داود، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

إنها شهادة حقٍّ مأمورٌ أن يؤديها، فعلامٌ يجعلها فيما يجب ويكره وفيما يخاف ويطمع، وليس في رضا من أمر بها جلٌّ شأنه؟!، فإن لم يكن لله، وليس نصرته لعباده المسلمين من باب الأخوة في الدين، فليكن للمرء وشرف المهنة، ومن باب الفطرة والإنسانية، وإن هذا لا يجوز أن يؤثر فيه حبٌّ ولا بغضٌ لتكون شهادة زورٍ أو صمت أهل القبور.

إن أمر الله الذي يعم عباده: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء:135]، و {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنَ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة:8]، وإن هذا الأمر في أهل الاختصاص ألزم وأوجب، وإن الإعلام يعني الشهادة، فلتكن شهادة حقٍّ وعدلٍ، وإلا فليتنخف العاجز من مسؤولية لا يقدر عليها، وأمانة لا يستطيع حملها.

وفي الشام، أرض الكفالة والصلاح، كمثالٍ هامٍّ يحتذى، قصر كثيرٌ من أهل هذا الاختصاص في نصرته المظلومين، أو حصروا النصره في هواهم، فنصروا مظلوماً وخذلوا آخرين، وبعضهم تحيّر من الظالمين فمنعه خوفٌ أو طمعٌ من الشهادة على بعض الظالمين ونقل أخبارهم.

لقد تكرر إنشاء هيئاتٍ وتشكيلاتٍ إعلاميةٍ لم يظهر نفعها، آخرها رابطة الإعلاميين السوريين، وتعاهد وتوافق الإعلاميون فيها على قول الحق وإبصال الخبر باستقلاليةٍ وحيادٍ وتناصرٍ، ثم حدث من الأحداث ووقع من الظلم على أهل الشام وعلى بعض الإعلاميين أنفسهم ما تناقله ناشطون صادعون بالحق، ولم يرفع له وبه

بعض الإعلاميين رأساً ناهيك عن هيئاتهم وتشكيلاتهم.

لله در الإعلامي المجاهد المهاجر بلال عبدالكريم، ومن هم مثله، فلقد رأيت لا يفرق بين مظلوم ومظلوم، ولا بين ظالم وظالم، ينقل الخبر ويتحرى حقيقته، ويتابعه مع كل أطرافه بمهنية ومسؤولية فلما رأيت مثلها في ثورة ولا ساحة من ساحات الجهاد، فعلام لا يحدو من تشيع بهذه الصفة حدوه؟!، أم أنه يخشى أن يحمل ما حُمِّل، فليحملوه معاً إذاً وليتداعوا إلى قول الحق والنصرة.

إن الثورة السورية وجهاد أهل الشام إنما قام على الظلم وسلب الحقوق والحريات، وفي هذا لا فرق بين ظالم العرب وظالم العجم، ولا فرق بين الظالم الكافر والظالم المسلم، إلا أن الظالم المسلم يسيء إلى دينه وإلى الشريعة التي يدعي تطبيقها، وهو أولى بالحجز عن الظلم، فإن لم يكن باليد باللسان، وإلا فكيف يكون الإصلاح؟!، وكيف تكون نصرته المظلوم.

والعجبُ العجائبُ ممن ينقل أخبار العالم ويتغنى بالجهاد، ويكتم خبر جاره المسلم القريب الذي يئن من مظلمةٍ أو مظالمٍ، في فهمٍ سقيمٍ مغلوطين للإسلام عامةً وللجهاد خاصةً، أو تنكُّبٍ مُتعمَّدٍ له، فالجهاد لا يكون عبثاً، إنما لجني ثمرةٍ طيبةٍ، وبئس ثمرةُ الجهادِ الظلمِ، وبئس من وضع نفسه موضع الشهادة فمالَ بها وحافٍ وطفَّفَ، إنه مائلُ الشَّقِّ أسودُ الوجهِ في الدنيا والآخرة، والعياذُ باللهِ.

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

قال: ألا ترى أنه يجدر بكم إعادة النظر في موضوع المشاركة في الانتخابات؟

قلت متسائلا: ما الذي ستجنيه أنت من مشاركتك في هذه اللعبة الديمقراطية الحبيثة؟ هل تظن نفسك يا صاحبي تنصر دينك؟

قال: نحن ندور مع المصلحة، وأين ثمة مصلحة فتمة الإسلام.

قلت: إن الدين لا ينتصر بغير الدين، والطريق إلى الإسلام لا يمر من طريق سِوى الإسلام، والشريعة لا يمكن الوصول إليها بغير الشريعة.

والدليل هو أن مشروع "التدرج" الذي كنتم ترفعون شعاراته في وجوهنا قبل سنوات قد تم طي صفحته اليوم، بل منذ زمن؛ لأنه ببساطة لم يكن موجودا، فالديمقراطية والإسلام ضدان لا يجتمعان، وهاك كل تجارب "الإسلاميين الديمقراطيين" في كل بلاد المسلمين، أعطني واحدة عادت على أهلها أو شعبها بخير في الدين؟! سَمَّ لي تجربة واحدة كان للإسلام والشريعة فيها حظ أو نصيب؟! بل لا يوجد تجربة إلا كانت الشريعة الإسلامية أول ضحاياها، بل أغلب تجاربكم ضاع فيها الدين ولم تَسَلَم الدنيا! فَهَلَّا تَعْقِلُونَ وأنتم تُلدَعُونَ مِنْ نَفْسِ الجُحْرِ مرة تلو مرة ثم تعيدون الكَرَّةَ وكأن شيئا لم يكن!

مشكلتكم يا صاحبي أنكم تخلطون بين مصلحة الحزب ومصلحة الإسلام، فما تفترضونه مصلحة لكم فهو بالضرورة مصلحة للإسلام! وهذه طامة تزداد سوءا عندما تعلم أنه حتى ما تظنونونه مصلحة ليس كذلك! أنتم أدخلتم أنفسكم بحرا لجيا متلاطم الأمواج لا زالت تتقاذفكم داخله.

فهل تعتقد يا صاحبي أن قضيتك الفلسطينية ستنتفع بمشاركتك؟!

يا أخي لا تجعل ذاكرتك كذاكرة السمك، وانظر كيف كانت "المقاومة" قبل انتخابات عام 2006 وكيف أصبحت اليوم، أنا لا أتحدث عن "سلاح المقاومة" بل عن المقاومة نفسها، فلا تخدعن نفسك بمراكمة السلاح الذي أصبح للدفاع عن مشروع السياسيين الفاشل الذي لم ينصُر دِينًا ولم يُصلح دنيا، بعد أن كان السلاح في السابق -على شحه- يؤرق اليهود ويجعلهم يتوسلون ويتسولون الهدوء.

هل تريد أن تنصلح أحوال الناس المعيشية؟

يا صاحبي: انظر حولك، انظر كمّ البؤس المعيشي الذي يعيشه الفلسطينيون في غزة منذ انتخابات 2006، فإن قلت لي: إن هذه ضريبة الكرامة، ساعتها سأقول لك: عندما يدفع القادة معنا نفس الأثمان ساعتها حدثني عن ضرائب ومكوس الكرامة! فأأي كرامة هذه التي نبحت عنها وقادة الفصائل جميعا بلا استثناء -لا أستثني منهم واحدا- قد تَدَلَّت كروشُهُمْ؛ وأبناء شعبهم يستجدون لقيمات تقمن أصلاب الأطفال! أي كرامة هذه؟!

وإياك أن تقول: إن قادتك أياديهم نظيفة! أنا لا أتحدث عن نهب أو سرقات، وإن كان الأمر لا يخلو، كما ولا أتحدث عن غيِّ فاحش، وهذا موجود فعلا في بعض قادتك، بل أقصد أنه لا يوجد أحد من قادتك أو قادة بقية الأحزاب يعاني واحد منهم شيئا مما يعانيه المعدمون والفقراء الذين يملؤون قطاع غزة ويزدادون يوما بعد يوم، لا يوجد قائد يبيت ليله جائعا هو وعياله، ولا يوجد واحد لا يجد بيتا يؤويه، ولا يوجد واحد لا يجد ثمن الدواء والعلاج وحليب الأطفال، ولا يوجد أحد منهم يعرف برد الشتاء وحر الصيف، أو يعاني أبناؤهم في توفير فرص التعليم أو العمل، ولا يوجد منهم من يتخفى عن أعين الناس هربا من دائنيه، كل القادة بلا استثناء يجدون كل متطلبات الحياة الأساسية من مأكّل ومشرب ومسكن وعلاج وتعليم ومواصلات، وأغلبهم لديهم ما يزيد عن الحاجة ويعيشون حياة هائلة، ولا يعرفون من معاناة الشعب شيئا، ولم يشاركوا الفقراء فقرهم، رغم أن هؤلاء القادة هم أبرز أسباب الفقر والعوز! ومع ذلك لم يُصِبْهُم ما تسببوا فيه! فأأي مشروع سياسي هذا الذي

يقوده من لم يذق المعاناة التي تسبب فيها لشعبه!

ثم تعال أجبني، هل تملكون حلولاً الآن لأوضاع الناس المعيشية؟

الجواب لا، طيب من أين ستأتي الحلول بعد الانتخابات؟! أنا وأنت والجميع يعرف أن الانفراجات الاقتصادية مرهونة بما تقدمه الأحزاب من تنازلات سياسية، فهل تعتمرون التنازل بعد الانتخابات؟! إن قلت: لا، فالانتخابات إذن مجرد مسرحية يضيع فيها دين الناس، وإن قلت: سنتنازل لأجل الشعب، فلماذا بعد 15 عاماً جئنا لتتنازل! لماذا لم تتنازل لأجل شعبك منذ البداية! وطالما أنك تريد التنازل فأنت تقر بفشل التغيير عبر الانتخابات الديمقراطية، فلماذا تريد أن تجلس فوق نفس الجحر الذي لدغته منه! أين عقلك يا صاحبي!!

فإن قلت: وهل تريد منا أن نتركها للعلمانيين؟!

يا صاحبي من خدعك وقال لك: إننا نريد ذلك! من خدعك وجعلك لا ترى سبيلاً لمغالبة العلمانيين إلا أن تسير مثلهم في طرق العلمانية! نعم، فهذه الديمقراطية أزاحت الإسلام من قاموس فصائلكم "الإسلامية"، فأصبحنا بين علمانية أردوغانية وعلمانية عباسية، بل حتى شعارات الإسلام والحكم بالقرآن أصبحت من الماضي، ولغة قادتكم علمانية صرفة، فلا تخدعن أنفسكم.

يا صاحبي، لماذا تتصور أن مغالبة العلمانيين لا تكون إلا بالتمرد في أحوال نجاستهم ومشاركتهم هذه المستنقعات الآسنة! من ذا الذي أقنعتك بهذا؟!

أنت كمن يريد أن يشارك السكارى شراهم ويصبح من ندمائهم ويقارعهم كؤوسهم، وهو يظن أنه بذلك

سيتمكن من تغيير حالهم!

جميع المشاركين اليوم مثل بحمر الديمقراطية، يهرفون بما لا يعرفون، وبما فيه هدم القضية وتقويض الدين وهم يظنون أنفسهم يسيرون نحو التحرير ورفعة الإسلام! بل الغالبية العظمى من المشاركين لا وجود للإسلام في حساباتهم السياسية أصلاً.

يا صاحبي: العيب عندك، وفي عقلك، عندما لا ترى سبيلاً سوى هذه الديمقراطية فالعيب فيك، فلقد كَبَلْتَ نَفْسَكَ بقيود الواقع، وكلما أردت أن تشرأب بعنقك خارج الصندوق لتبصر الضوء = ارتد إليك بصرك خاسئاً حسيراً وقد خوفك الشيطان بمن هم دون الله!

نعم، أنت كذلك.

تسير مع الركب كالقطيع نحو مراد أعداء الله وأعداء قضيتك الذين يُسَيِّرُونَكَ، تخشى أن تصيبك دائرة منهم لو أنك تمردت على خط سيرك المرسوم، لسان حالك: الأنظمة العربية ودولة اليهود وأمريكا أعز وأجل وأكبر! نعم، لسان حالك كذلك عندما تعاند من يريد لك الخير ويدعوك إلى العودة إلى كتاب الله وشريعته ومنهجه فتعترض بقولك: (هل تريد أن يفنينا الأعداء ويمجثوننا ويتخطفوننا كما تتخطف الطير ويبيدوننا عن بكرة أبينا!). وهذه نفس حجة الكفار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: **{إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا}**.

فيا هناءك وسعدك وأنت تحتج بما احتج به الكافرون أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم! بل يا ويح نفسك ويا تعسها وأنت تتهم شريعة خالقك بأنها سبب شقائك وضياحك! والله ربي وربك يقول: **{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}**.

ويا صاحبي: هل تركك الأعداء بصنم العجوة الديمقراطي الذي صنعوه لك!؟

كأن الحروب التي مرت، والحصار الذي لم يسلم منه سوى القادة، وضياح الدين والأرض = كأن ذلك وغيره

في قاموسك ليس حربا!

يا صاحبي: ألا توقن أن الله ناصرنا إن اتبعنا حكمه وأمره وشرعه؟! ستجيب بلى.

هل يقع في قلبك أن الأعداء الذين يحاربوننا أقدر من الله؟! ستنتفي نفيا قاطعا.

لماذا إذن تركتم الاحتكام إلى شريعة الله وذهبتكم إلى شرعية الصندوق! وتركتم التحاكم إلى شرع الله المُنزَّل

واستبدلتموه بشرع القانون الوضعي المُبدَّل!

ألم يكن حربا بنا أن نواجه حرب الأعداء طيلة 15 عاما مضت ونحن متمسكون بكتاب الله وأحكام الله

قدر استطاعتنا!

أقسم لك بالله غير حانث أن أغلب هذه الأعوام لم تكن لتتمر بحالها الذي مرت به لو كانت شريعة الله

تعالى هي المرجع.

فلا تكونوا يا صاحبي ممن جعل الله أهون الناظرين إليه.

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }

هل تعلم يا صاحبي أنك تركت الطريق الأيسر التي شرعها الله لك لأنك تراها ستهلكك، وذهبت إلى

الطريق الأعسر وأنت تظن نفسك اخترت الأيسر! فالديمقراطية كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء، يهرول نحوه

عطشا ظانا أنه سيرتوي، حتى إذا وصل بعد جهد وعناء عرف أنه سراب، لكن بعد فوات الأوان، وبعد أن

ازداد عطشه وشارف على الهلاك.

{ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ }

ألست تؤمن أن الله ناصر عباده؟ ستقول لي: بلى، ثم ستبعتها بـ "لكن!"

أنا أقول لك: إنك تؤمن بهذا إيمانا نظريا لا حظ له عمليا في حياتك التنظيمية، تؤمن أن الله أقوى وأكبر

وأعز وأجل، ولكنها الخشية من الأعداء كخشية الله أو أشد خشية، ولو صدقتُم لطبقتُم ما استقر في قلوبكم

من يقين.

سأعطيك مثالا:

الآن في قطاع غزة لو أنّ شُرطيّ مرورٍ مِنْ عائلَةٍ بسيطةٍ قليلة العدد قام بإيقاف موكب سياراتٍ زفافٍ لعائلةٍ من العائلات الكبيرة ذات العدد والنفوذ؛ لأنهم خالفوا الأنظمة المرورية= فهل سيخشى منهم لأنه ضعيف وهم أقوياء؟

طبعاً لا، هل تعلم لماذا؟

لأنه يعلم أنه يطبق قانون الحكومة، وأن الحكومة ستحميه.

ولله المثل الأعلى، فهل تعقلون؟

يا صاحبي: اعلم أنّ الله لم يُكَلِّفنا بما لا نطيق، ولم يأمرنا بما لا نستطيع، وطريق التحرير ونصرة الإسلام لا يكون ولن يكون بغير طريق الجهاد في سبيل الله ذات الشوكة، لن يكون بغير المغالبة والتضحية تحت ظل أحكام الله، وضريبة هذا الطريق أقلُّ بكثيرٍ مِنْ كُلِّ طريقٍ سِوَاه.

والحقيقة هي أنك تريد الفرار من دفع التكاليف الأقل؛ لظنك أنها الأكبر، وتذهب إلى الطريق الذي تتراح إليه نفسك بعيداً عن الطريق الذي تأباه نفسك { **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ** }.

الحقيقة يا صاحبي أنك تريد طريقاً لا يستفز عدوك ولا يجعلك مضطراً للمواجهة، وتريد الهروب من مشقة الطريق الذي أمرك الله به وضمن لك فيه إحدى الحسينين { **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ** **وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ** }.

هذه هي الحقيقة مهما بررتم لأنفسكم؛ لأن الواقع يكذبكم، والشرع لا يسعفكم.

قد تعترض قائلاً: إن "الديمقراطية مجرد آلية انتخابية!"

أقول لك: الديمقراطية يا صاحبي باختصار هي أن الله لا علاقة له بمن تختار، ولا سلطة لله على اختيارات

"الناخبين."

فإن كنت لا تعلم فاعلم أن لا علاقة للديمقراطية الغربية بالشورى الإسلامية؛ لأن الشورى في الإسلام هي المفاضلة بين صالحٍ وصالح، تختار من الصالحين من شئت، لأن الذي سيتم اختياره سينطلق من أحكام الشريعة الإسلامية دون أن يملك قرار تجاوزها، ولو لم ينجح ونجح منافسه أو منافسوه فحاله كحالهم.

أما الديمقراطية يا صاحبي فهي المفاضلة بين النظم والبرامج والشرائع، وليس بين الأشخاص فقط، فلو أن قائمةً انتخابيةً رفعت شعار تطبيق الشريعة الإسلامية وأخرى تنافسها رفعت شعار تطبيق القوانين الوضعية فإن لناخب هنا الحق الديمقراطي أن يختار بين شريعة الله وشريعة البشر!

بمعنى أنه وفقاً للديمقراطية فإن شريعة رب العالمين تنتظر إذن الخلق لها ولولا إذن الخلق ما قامت شريعة الخالق!، وهي عندهم كشريعة البشر في "الحق الانتخابي!" وقد "تفشل" شريعة الله في الانتخابات و"تنجح" شريعة بعض البشر! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولو افترضنا أن القائمة التي رفعت شعارات تطبيق الشريعة الإسلامية قد "نجحت"، فهذا معناه أن شريعة الله تملك دورةً انتخابيةً واحدة، وأنها بعد أربع سنوات قد يرفضها الناخبون إذا تعارضت مع أهوائهم، ثم يختارون شريعة الدساتير العلمانية والقوانين الوضعية، ولا يحق الاعتراض لأنه في الديمقراطية ما تعتبره حق الشعب مُقدّم على حق الله تعالى! نعوذ بالله جل شأنه.

وهذا طرْحٌ مجازيٌّ صرّف، فلم يحدث ولن يحدث أن الشريعة الإسلامية قامت عبر صناديق الاقتراع والديمقراطية، بل يكون التمكين عبر صناديق الذخيرة الحية، { **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ** } .

كما ولا تنس يا صاحبي أنك إن ذهبت واخترت القائمة التي تطالب بشرع الله فأنت لا تملك الاعتراض على أهلِكَ وشعبك وبني قومك إن أراد بعضهم اختيار قائمة القوانين الوضعية! وسترى بعينك شريعة

الديمقراطية تعطيهم حقَّ الكُفر وتَمْنَعُكَ مِنْ حَقِّ الاعتراض!

فكأنك تريد النجاة لنفسك باختيار الشريعة الإسلامية - على افتراض جدلي أنها إحدى الخيارات - ولكنك غششت الناس ولم تهتم بشأن المسلمين ولم يَعْنِكَ هلاكُهُم وتركتهم يختارون الكفر.

{ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** } .

وأرجو أنك تُعْرِفُ الفَرْقَ بين كفر العين وكفر النوع قبل أن تعترض.

فما بالك يا صاحبي ونحن مُقْبِلُونَ على انتخاباتٍ لا توجد فيها قائمة واحدة تطالب بشرع الله! كلها قوائم ترفع شعار الإصلاح السياسي والاقتصادي، ومن داخل منظومة القوانين الفلسطينية الوضعية الوضعية! ٣٦ قائمة تقدمت للمشاركة لا يوجد منها سوى قائمة واحدة محسوبة على "الإسلاميين"، ومع كونها كذلك إلا أنها أيضا لا تختلف عن الـ ٣٥ قائمة الأخرى من حيث الأهداف والمصطلحات والمرجعية! فأين الإسلام والشريعة والدين يا أحزاب فلسطين!

وهذا نذير شؤم بأن الحال لن يتغير إلا إلى الأسوأ؛ لأن سبب الفساد الوحيد هو غياب حكم الله، وطالما بقيت الأحزاب مغيبة شرع الله وحُكْمَهُ ومرجعِيَّتَهُ وأمرَهُ وَهَيْبَتَهُ = فسَيَبْقَى الحال من سيئ إلى أسوأ، لأن الصلاح فقط يكون بالانطلاق من أحكام الله، وأن تُكُونَ الشريعة الإسلامية رئيسة لا مرؤوسة، سيدة لا مسؤودة، حاکمة لا محكومة.

وتذكر يا صاحبي:

أن الديمقراطية هي اختيارُ الناس لـ (ما) يَحْكُمُهُمْ؛ سواء أكان شرعَ الله أم سواه، فهذا متروك لأهواء الناس. أما الشورى فهي اختيارُ الناس لـ (مَنْ) يَحْكُمُهُمْ بشرع الله لا سواه، ولا يَمْلِكُ المِنتَحَبُ والمِنتَخِبُ إلا الإذعان والتسليم والاستسلام والانقياد لشريعة الله وحكمه.

{ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ**

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } .

ويا صاحبي تأمل معي هذه الآية، إن ربك الذي أقسم في الكثير من المواضع في كتابه بمخلوقاته = يُقسِم بذاته العلية في هذا الموضوع، وعندما قال: { **فَلَا وَرَبِّكَ** } جعل الضمير عائدا على خَيْرِ خَلْقِهِ صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت في هذا القسم بذات الخالقِ مخاطبةُ أشرفِ الخلق، كدليل على عِظَمِ أمرِ التحاكم إلى شرعه جل شأنه، وأنه لا يكفي مجرد الاحتكام إلى شريعته سبحانه ليكتمل الإيمان، بل يجب أن ينتفي الحرج من النفوس، ثم يتم التسليم التام الكامل لشرع الخالق.

والديمقراطية يا صاحبي نزعت التحاكم إلى شرع الله من آلياتها الشركية، وجعلت الشعب هو الحكم والحاكم، تخيل! ربي وربك ورب العالمين جعل التحاكم إلى شريعته أدنى درجات الإيمان الثلاثة عندما أقسم بذاته العلية، ثم انتفاء الحرج، ويليهِ التسليم التام؛ ليكتمل الإيمان، والديمقراطية نزعت التحاكم إلى شرع الله جملة وتفصيلا! فهل استحضرت في قلبك عِظَمَ الجُرم الذي تَدْفَعُونَ أَنْفُسَكُمْ والمسلمينَ إليه!!

وكأني الآن أستمع إلى صوتٍ داخلٍ عقلك يقول لك: "هناك شيوخٌ لجماعتنا يعلمون بالتأكيد كل ما يقوله هذا المتحدث معي ولم يغب عنهم!" لكنك لا تجرؤ أن تجهر بحديث النفس هذا كي لا تظهر محاولة الهروب من التفكير، وللتبرير لنفسك وإقناعها أن القضية ليست بهذا السوء!

وكأنك لم تر يا صاحبي أن آراء شيوخك قد جرتكم سابقا إلى الفشل الذي نراه ماثلا أمامنا اليوم بعد خمسة عشر عاما من تجربة تحكيم الطاغوت والقوانين الجاهلية وترك التحاكم لشرع الله جل وعلا، ومع ذلك تَعُودُ نَفْسُ الفناوى لتحرضكم وتحرض الناس على أن يعودوا لنفس الفخ الذي وَضَعْتُمْ أَرْجُلَكُمْ فيه راغبين، بعد أن كانت جماعتكم متحررة من قيود الحكم الوضعي الجاهلي الذي كبلتم أنفسكم بقيوده، فرأينا الفشل في أغلب -إن لم يكن كل- المستويات والمناحي، فعلى مستوى الدعوة لم تقدموا شيئا حقيقيا من خلال تجربة الحكم، بل حولتم المساجد إلى بؤر تنظيمية لنصرة حزبكم ومشروعكم، وتنازعت مع جميع الأحزاب الأخرى على بسط السيطرة على المساجد مستغلين سطوتكم الحكومية، وضيعتم على كل من لم يوافقكم، فأصبحت الدعوة إلى الله شأنًا حزبيا لنصرة الأحزاب والتنظيمات، والنتيجة ما نراه من انتشار للفساد الأخلاقي بصورة

مطرده يوما بعد يوم، من تبرج وسفور واختلاط، بل هناك مؤسسات ترعى هذا الفساد وتنشر ذلك بطريقة منظمة، وأخرى ربوية تعلن الحرب على الله تنخر قطاع غزة وتحصل على "ترخيصها" من الحكومة! ناهيك عن الإدمان وحالات الانتحار التي لم نكن نراها من قبل!

كما وفشلتم في التربية الفكرية وتصحيح المفاهيم للمسلمين، ففي عهدكم ترسخ وتجزر الفكر الوطني الذي يقدم الوطن على دين الله وشريعته، والذي يجعل الوطن الحبل الذي يعتصم به الناس، والله أمرنا أن نعتصم بحبله لا بحبل الوثن، وبسبب هذا الفشل التربوي وجدنا شباب المسلمين ينقادون خلف التنظيمات العلمانية نكاية فيكم، رغم أن هذه التنظيمات ليس لها نشاط تنظيمي داخل قطاع غزة، بسبب منعكم لها؛ لا لأنها علمانية بل لأنها غريم سياسي لكم، ورغم ذلك فإن آلافا مؤلفة من شباب المسلمين ينساقون خلف هذه التنظيمات العلمانية، شباب لم يكونوا قد وصلوا سن البلوغ يوم أن سيطرتم على قطاع غزة وأخرجتم العلمانيين منه، فهم لا يعرفون عن العلمانيين شيئا، ولم يلتحقوا بهم تنظيميا، بل ويرون دعايتكم المناهضة لخصومكم العلمانيين، ورغم ذلك إلا أنكم لم تنجحوا حتى في تحييدهم، بل أصبحوا يخرجون بمئات الآلاف يهتفون للعلمانيين الخونة كلما سنحت لهم فرصة الخروج، ويملؤون الساحات بأعداد كبيرة، ويجعلون قطاع غزة أصفر خالصا من كثرة الرايات التي يرفعونها، والغالبية العظمى من هؤلاء الشباب التائه الضائع لم يكونوا يوما منتمين للتنظيمات العلمانية! فاتبعوا العلمانيين وناصروهم تحت حكمكم أنتم وأمام ناظريكم!

أما على صعيد الفشل الاقتصادي فحدث ولا حرج، تحول المسلمون في قطاع غزة إلى متسولين يصطفون بالمئات على أبواب المراكز المختصة بتوزيع المعونات المالية والعينية، وازدادت نسبة الفقر وتضاعفت أضعافا مضاعفة، وانتشرت البطالة حتى أصبح الشاب يصل سنا متقدمة دون عمل أو زواج، وتوسعت ظاهرة التسول من غزة إلى خارجها حتى أصبح الغزيون معروفين بهذا الأمر داخل مواقع التواصل الاجتماعي! والطامة أن قادتكم وقادة جميع الأحزاب لم يعرف الفقر لهم طريقا! كما ولم يسلم الناس من الضرائب والمكوس التي طالت كل شيء ولا حقت الفقير قبل الغني لكي تتمكن حكومتكم من البقاء! فأبي فشل أشد من هذا!

اجتماعيا انقسم المجتمع بين الأحزاب المتصارعة، حتى وصل الحال إلى أن ينقسم البيت الواحد فيهجر

الأخ أخاه، وأصبح الواقع نزاعاً داخلياً بين أنصار كل حزب؛ فرحين بما لديهم، وما عاد الاحتلال قبلةً تجتمع الشعب المسلوب أرضه، بل ما عاد غريباً أن نسمع من بعض الناس أن حكم اليهود المحتلين خير من حكم الأحزاب الموجودة!

وعلى المستوى السياسي ازدادت وتيرة تهويد القدس واتسعت رقعة المستوطنات وازداد نفوذ اليهود في فلسطين وخارجها وأصبحت قضية اللاجئين الفلسطينيين في الخارج على أدنى سلم الأولويات، ولم يتحرر شبر واحد من الأرض، وكان آخر خروج لليهود من أراض فلسطينية قبل انتخابات عام 2006 بعام واحد، حتى وصلنا إلى صفقة القرن بعد أن أصبحت القضية الفلسطينية قضية مساعدات ومعايير وتبرعات ومعونات، وانسلخت الفصائل الفلسطينية عن دورها المفترض القائم على مراغمة ومدافعة ومقاومة الاحتلال لتحرير الأرض، وأصبحت الكتائب العسكرية في قطاع غزة تراكم السلاح دون أن تجرؤ على تغيير المعادلة الدفاعية التي ارتهنت بها منذ انتخابات عام 2006، فلقد تغيرت استراتيجية العمل العسكري من الهجوم إلى الدفاع عن المشروع السياسي الفاشل، وفي الضفة الغربية تم إلغاء العمل بأقوى سلاح كان يهز دولة اليهود؛ وهو سلاح العمليات الفدائية، تم إلغاؤه منذ دخلتم الحكم كي لا يجلب عليكم النقمة الدولية! وعجزتم عن العودة إلى مربع العمل العسكري المؤثر داخل الضفة الغربية ومناطق الـ48 كما كان الحال قبل دخولكم الحكم الجاهلي، وهذا هو حال "المقاومة" اليوم رغم أن الفصائل باتت تمتلك سلاحاً أضعافاً مضاعفاً ما كان في السابق قبل أن تصلوا بالديمقراطية اللعينة إلى سدة الحكم بغير ما أنزل الله، قبل ذلك كانت المقاومة على شح سلاحها وبدائيتها تؤلم العدو المحتل وتقض مضجعه.

ويكفي أن نقول لكم: إنكم حركة "إسلامية" ومع ذلك فشلت في أن يظهر لـ "مشروعكم" السياسي أي مظهر إسلامي حقيقي! بل تتفاخرون بأنكم طيلة سني حكمكم قد طبقت القانون الفلسطيني الوضعي والتزمت بالدستور الفلسطيني العلماني، فأين التدرج المزعوم لتطبيق الشريعة الذي كنتم تحتجون به في البدايات؟! ألم تقتنعوا بعد أنه لم يكن ثمة مشروع تدرج! وأنكم منذ البداية أردتم مسيطرة المجتمع الدولي لا التدرج في إقامة حكم الله، ولأن المصلحة عندكم لا ضابط لها جرفتكم التجربة حتى أصبحتم أشد تمسكاً بالقوانين الوضعية الوضيعة

من العلمانيين أنفسهم!

واليوم تريدون تكرار نفس التجربة بنفس الطريقة ومن نفس الطريق! وتطالبون المسلمين بالمشاركة في هذا الإفك، بل ويزعم الكثير منكم بأن المشاركة "واجبة" في هذه اللعبة الديمقراطية الخبيثة! يا صاحبي صدقني حتى وفق الحسابات المادية والعقلية البحتة فإنكم بعيدون جدا، فما بالك بميزان الشرع الذي يتصادم مع الديمقراطية تصادما لا تلاقي فيه!

يا صاحبي، هذا الحال هو ما كان يَحْدَرُ وَيُحْدَرُ منه القادة المؤسسون، كما قال الدكتور إبراهيم المقادمة تقبله الله في كتابه "معالم في الطريق لتحرير فلسطين": (لا بد أن يأتي الجيش الإسلامي العظيم ليحرر فلسطين فيجد أمامه أبناء فلسطين يقومون بواجبهم وبدورهم في عملية التحرير، وأمام هذا المد الإسلامي لن تستطيع كل قوى البغي أن تصمد {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} إذن لا بد من قيام دولة إسلامية قوية تحمل الإسلام حملا حقيقيا تعتبر تحرير فلسطين واجبا شرعيا وليس مسألة مواساة ببعض الخيام والدواء والدقيق) اهـ.

يا صاحبي لو أقسمت لك فلست حائثا أنكم ذاهبون إلى المجهول، بل إلى طريق مسدود، وسعيكم الدؤوب لحجز مقاعدكم في هذه السلطة العلمانية تحت ظل الاحتلال = ليس إلا مسارعة في السقوط نحو القاع، ومهما حاولتم التبرير بأن هذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على "المكتسبات" وحماية المقاومة فإن هذا دليل على التخبط وضلال الطريق واختلال البوصلة، فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كانوا يُعَدَّبُونَ وَيُضْطَهَدُونَ وحينها عرض كفار قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والملك في مقابل أن يجدوا "حلا وسطا" يجمعهم معه ومع دعوته عليه الصلاة والسلام، ولو كانت مشاركة المجرمين السلطة والحكم طريقا لحماية الدعوة لفعلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت شدة بأس المجرمين وبطشهم، ولم يكن المسلمون يومها يملكون مالا ولا سلاحا ولا كتائب عسكرية مدربة، فهل قبل صلى الله عليه وسلم عرض أعداء دعوته - وهم بنو قومه وعمومته - الذين عرضوا عليه الملك عاما وهم عام (تداول سلمى للحكم) في مقابل أن يعبدوا رب محمد عاما وَيَعْبُدَ آلهتهم عاما؟ وهل عمل على أن يستغل العام الأول له في الحكم ليستطيع نشر دعوته ويجتهد لكي يقنع خصومه بالبقاء على عبادة الله، حتى إذا شارفت "دورته الانتخائية" على الانتهاء كان

"خصومه السياسيين" قد اقتنعوا بدعوته وقبلوا بها؟ لم يحصل هذا، ورفَضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُجَرَّدَ المبدأ، ورفَضَ أن يُعَرِّضَ دِينُ الله على أهواء البشر يقبلونه أو يرفضونه، رغم شدة الظلم الواقع عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، فالدعوة الإسلامية لا تقبل أن تكون عُرضَةً للمساومة، وحملةً رأيتها لا يَرُونَ الأذى في سبيلها سببا للتفريط في أن تكون ظاهرة ومهيمنة على سائر الدعوات والمناهج والأديان، ويأنفون أن يستصلحوا بعقولهم وسائل لنصرة دعوتهم بعيدا عن الوسيلة والطريق الذي اختاره الله لهم وأمرهم به.

وبعد هذا الاستطراد يا صاحبي إن كنت لم تقتنع بعد بفساد هذه الانتخابات الديمقراطية تحت هيمنة الاحتلال = فلعل من تتغنى بهم وتحتفل سنويا بذكراهم يُقْنِعُك كلامُهُم، رغم أننا نُدَكِّرُكُمْ به دائما وتديرون ظهوركم له دون أن تجدوا ما تبررون به التناقض البين بين حال قادتكم السابقين وحال قادتكم الحاليين، نذكرك -ولن نَمَلَّ- بقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي تقبله الله في آخر ما كتب قبل أن يقتله أعداء الله اليهود تحت عنوان "هل السلطة في ظل الاحتلال إنجاز وطني أم إنجاز للاحتلال؟": (أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لا بد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال، وهذه الشروط لن تكون إلا لصالح هذا الاحتلال، ولا يمكننا أن نخدع أنفسنا فنتصور أن الاحتلال يمكن أن يقدم مصلحة عدوه على مصلحته، ولا يمكننا أن نتصور أيضا أن مصالح الاحتلال تتقاطع مع مصلحة الشعوب المقهورة المستضعفة التي تقع في قبضته، اللهم إلا إذا كان سيف المقاومة مسلطا على رقاب المحتلين عندها تكون مصلحة الاحتلال في الفرار من جحيم المقاومة) اهـ.

والحمد لله الذي عافانا من الغواية.

ونسأله سبحانه الهداية والثبات على الهداية.

ونشهد أنه لا شريك له في حكمه وأمره وشرعه..

والحمد لله رب العالمين.

كليلة ودمنة والكلثيم

الأستاذ: خالد شاكر

قال كليلة لدمنة: إياك أن تحدد بالمظاهر والشعارات ومعسول الكلام وعذب الخطاب دون نظر لحقيقة الواقع وإلا أصابك ما أصاب أصحاب الكلثيم.

فقال دمنة: ومن الكلثيم وما قصة أصحابه؟

فقال كليلة: زعموا أن كلبا كان مقيما في غابة كثيرة الأشجار وفيرة الخيرات متنوعة الحيوانات؛ ففيها من مختلف أصنافهم وأنواعهم، غير أنهم لم يكونوا يعرفون للسعادة معنى، وقد اختفى الفرح من حياتهم فلا ترى على وجوههم سوى آثار الحزن والكآبة، وما ذاك إلا لأن خنزيرا بغیضا استولى على الغابة بالمكر والحيلة والدهاء والخداع، فقتل ملكها الأسد ثم جمع حوله مجموعة من الذئاب فأرهب بهم حيوانات الغابة وسامهم سوء العذاب، فما من أحد يعترض عليه إلا كان مصيره القتل أو النفي من الغابة.

ومضى على هذه الحالة زمن ليس بالقصير وفاق الظلم احتمال الحيوانات، وأخيرا نفذ صبرها فانطلقت جموعها غاضبة لا يقف شيء في وجهها إلا جعلته كالريم، وتناثرت جثث الذئاب التي أطلقها الخنزير لتحمي ملكه على جوانب الطرقات، وأدرك كثير منهم أن المعركة خاسرة، ففرت مجموعات منهم إلى غابات بعيدة لتأمن على نفسها فلا تطالها يد القصاص يوما بعد مقتل الخنزير وسقوط حكمه الجائر.

وضاق الأمر بالخنزير وأحاط به الهلع والفرع بعد تنامي قوة الحيوانات وتضعف الذئاب وضعفهم ومقتل رؤوسهم، فرأى أن يستعين بأخس الحيوانات من الغابات الأخرى التي كانت تحت حكم الخنازير والضباع، فأرسل يطلب منهم المعونة والمدد مهددا بأن غاباتهم ستكون تحت رحمة ثورة الحيوانات إذا هي نجحت في ثورتها عليه، وكان لهذه الكلمة مفعول السحر، فقد خشي الخنازير والضباع على عروشهم، وزينت لهم حماقتهم أن يزدادوا ظلما وقمعا وبطشا؛ حتى تمتلئ قلوب الحيوانات رهبة وخوفا فلا يخطر على بال أحد منهم الاعتراض فضلا عن الثورة.

وعلى جناح السرعة وصلت إلى الغابة النائرة قطعان هائلة من الضباع والخننازير والذئاب مع مجموعة صغيرة من الثعالب الماكرة ذات الصفة الاستشارية وسرب من الغربان مهمته بث الفتن ونشر الشقاق والفرقة بين الحيوانات، كما أن البوم الذي في الغابة انحاز إلى الخنزير كونه معتادا على العيش في الخراب وهذا ما يحققه

حكم الخنزير، وقد عهد الخنزير إلى البوم بوظيفة اختلاق الأكاذيب ونشرها وصناعة صورة مشوهة للحيوانات
الثائرة وبنها داخل الغابة وخارجها للتنفير عنهم.

دارت معارك طاحنة بين الفريقين ولم تفلح قطعان الخنازير والضباع والذئاب في صد هجمات الحيوانات،
خاصة بعد عودة كثير من السباع والطيور الجوارح المنفية، فقد عاد عدد من النمر والفهود والفيلة والذئبة
والثيران والنسور والصقور، وكان لهذه الحيوانات والطيور العائدة دور كبير في الفتك بأعدائهم، إلا أن كثيرا منها
لقي مصرعه في تلك المعارك.

وهنا تدخل سرب الغربان وبدأ تنفيذ مهمته فلقيت الفتن التي بثها آذانا صاغية من بعض الحيوانات ووجد
الحسد والبغض إلى قلبها سبيلا فسادت الفرقة مكان الاتحاد والتنافس مكان التعاون والبغضاء مكان المحبة،
وتمكن الخنزير بذلك من إعادة تقوية حكمه واستعادة شيئا من نفوذه وسيطرته.

قالت دمنة: وما قصة الكليم وأصحابه يا كليله؟ يبدو أنك قد تهت عن القصد.

قال كليله: صبرا صبرا يا دمنة، فأنا لم أزل على الجادة، وإنما يبدأ دور الكليم الآن. فعندما رأى الحيوانات
متفرقة متخالفة علم أنه لا يجمعها إلا ظهور أسد قوي تخضع له الحيوانات وتدين له بالولاء وتعود الغابة إلى
ملكها، ولكن أنى ذلك والأسد قد قتل منذ زمن بعيد واستحالت جثته حفنات من تراب؟!!

ظل الكلب تلك الليلة ساهرا تداعبه أحلام الملك والسيطرة على الغابة وانضواء الحيوانات تحت حكمه،
ولكن كيف ذلك وهو كلب خسيس وفي الحيوانات سباع شريفة تأبى الخضوع لغير الأسماء "من أسماء الأسد"
وترفض الانصياع إلا لأبي الحارث "كنية الأسد".

ولما أوشك الفجر أن ييزغ خطرت للكلب فكرة، لم لا يتحول إلى أسد؟! وهل يمكن لأبي الجراء أن يصبح
أبا الأشبال؟ ربما، من يدري؟ قد يكون الحل عند أبي قشة "كنية القرد" أوليس هو طبيب الغابة وفيلسوفها؟
مضى الكلب سريعا حتى نزل بفناء أبي قشة قائلا له: عمت صباحا يا فيلسوف الغابة وطبيبها.

فالتفت القرد قائلا: أهلا بك يا أبا حاتم "كنية الكلب" ما جاء بك؟

جئت أسألك: هل من سبيل إلى تحويل الكلب إلى أسد؟

فأجاب القرد: سؤال غريب حقا، وما أنت وذاك؟

الكلب: قد ترى ما نزل بغابتنا من بلاء الفرقة والتشردم ولا بد للحيوانات من ملك يسوسها ويقودها ويهتم بأمرها، وهي لا تدين بالطاعة إلا لأبي الحارث، فأريت أن أكونه لا رغبة في الملك ولكن حسبة وتطوعا لإنقاذ الغابة من هجوم الخنزير ومن معه، ثم إنك تعلم يا أبا قشة أنني لا أستطيع القيام بهذه المهمة وحدي وسأحتاج إلى معونتك ومشورتك فأنت نعم الوزير والمعين.

القرد: أمض اليوم يا أبا حاتم وعد إلي غدا حتى أكون قد طالعت كتي وبجئت في كلام الحكماء وسبرت كتبهم، وإني لأرجو أن أجد طلبك.

مضى الكلب فرحا مسرورا يمضي نفسه بالملك والتربع على عرش الغابة وحوله سباع الحيوانات وبهايمها وتحوم فوقه كواسر الطيور وجوارحها.

وانصرف القرد يطالع الكتب ويقلب أوراقها ويبحث في بطونها ويفتش في ثناياها عله يعثر على بغيته، وبعد ساعات طوال من البحث والتنقيب أخذ القرد يتراقص فرحا لقد عثر على ما يريد، فهاهي وصفة معقدة من أخلاط عديدة تجعل صورة الكلب كصورة الأسد، أما الصفات النفسية للكلب فتبقى كما هي إلا صفة الوفاء فإنها بسبب اختلاف الظاهر عن الباطن والصورة عن الحقيقة تنقلب إلى صفة من صفات النفاق وهي الغدر واللؤم، وهنا تعكرت فرحة القرد فأبي خير في صورة أسد وفعال كلب بل وليست فعال كلب عادي بل كلب غادر لئيم، لا شك أن بقاء الكلب كلبا خير له من ذلك، ولا شك أنه سيرفض ذلك عندما يسمع الخبر غدا. ومع مصافحة أشعة الشمس لوجه البسيطة كان الكلب ماثلا أمام القرد بلهفة شديدة.

الكلب: عمت صباحا يا سيد الطب وفيلسوف الغابة.

القرد: عمت صباحا يا أبا حاتم.

الكلب: أسعد مسمعي يا أبا قشة، هل عثرت على بغيتي؟

القرد: لقد بقرت بطون الكتب ولم أعثر إلا على ما يحيل الصورة دون الطباع إلا الوفاء فإنه يسلب منك ويحل مكانه اللؤم، فما قولك يا أبا حاتم؟

فكر الكلب قليلا ثم قال لنفسه: أما الوفاء فقبح من خلق، وهل جلب لنا إلا الإهانة والذل! وأما بقاء سائر صفاتي كلبية كما هي فأبي ضير في ذلك طالما كنت ملك الغابة.

ثم التفت إلى القرد قائلا له: يحزني أن أفقد صفة الوفاء، ولكنك تعلم أنني ما طلبت تحويل الصورة إلى صورة أسد إلا لضرورة الدفاع عن الغابة، وعندما يتحقق النصر سأتحول سريعا إلى صورة كلب مرة ثانية فحياتي

الحقيقية بالوفاء أحب إلي من حياة الملك، فابدأ العمل في تجهيز الخلطة يا إمام الطب وسيده.

وانهمك القرد في جمع الأخلاط بمقادير معينة ثم مزجها وغلاها حتى إذا نضجت كما يجب قدمها إلى الكلب، وقال: اشرب يا ملك الغابة.

احتسى الكلب الجرعة مسرعا، وما إن استقرت في جوفه حتى نمت له جمّة كبيرة ومخالب فتاكة وأنياب قوية، فأراد أن ينبح فرحا إلا أن صوت زئير قوي صدر منه فارتاع عندما سمعه وظن لأول وهلة أن أسدا في المكان، إلا أنه انتبه أن الصوت خرج منه وغمره شعور عارم بالسعادة، ثم سأل القرد: هل أخبرت أحدا بشيء عن هذا العقار أو عما جرى بيننا البارحة؟

القرد: بالطبع لا يا ملك الغابة، وما الذي جرى البارحة أصلا؟ ألسنت أسدا من سلالة الأسود؟ ألم تكن بالأمس شبلا صغيرا تلهو بين أبيك الأسد وأمك اللبؤة.

فهقه الكلب معجبا بذكاء القرد وسرعة بديهته وشكر القرد وهَمَّ بالانصراف، فناده القرد: لا تنس مكافأتي يا أبا حاتم، وهنا فزع الكلب كيف يناديه بكنية الكلاب ولا يناديه بكنية الأسود، وخشي أن تكشف الأيام سره فنوى قتل القرد ليموت بموته ذلك السر الخطير، فقال: نعم نعم، تعال لأقبل رأسك يا أبا قشة يا وزيري العزيز.

ونزل القرد من على الشجرة لمصافحة الكلب، فكشر الكلب عن أنيابه وأبرز مخالبه وهجم على القرد الذي أحس بالشر، فقال: ولكن يا سيدي أذكرك بالوعد، ألم تعدني برد الجميل وحسن المكافأة؟

فقال: أحمق أنت أيها القرد، ألم تخبرني أن العقار يقضي على الوفاء ويورث اللؤم ونكران الجميل، فلتكن أنت أول ضحايا حماقتك، ثم غرز مخالبه في صدر القرد، وقبل أن يلفظ القرد أنفاسه الأخيرة قال له: أنت لست أسدا ولست كلبا خالصا، إنما أنت كلب لئيم، لُعت أيها الكلثيم، ثم مات.

عاد الكلثيم إلى حيث تجتمع الحيوانات الثائرة في الغابة، وكان لا يخطو خطوة إلا ملاً الدنيا زئيرا لیسمعه من قُرب ومن بعد، وما إن وصل حتى دعا الحيوانات إلى طاعته لينهض بهم إلى عدوهم، فسُرَّت سباع الحيوانات وبهائمها وسارعت إلى الدخول في طاعته أملا في هزيمة الخنزير، ولم يبق سوى مجموعات صغيرة رفضت ذلك حتى تتأكد من قدرته وشجاعته وتقدمه للصفوف عند القتال، وسرعان ما قضى الكلثيم على الرافضين فكانوا بين قتيل وطريد، وامتألت نفس الكلثيم زهوا وظن أنه لم يمر على الغابة طوال تاريخها ملك

بدهائه وذكائه وفطنته، إلا أنه كان لا يزال يخشى السباع الذين معه أن يكتشفوا حقيقته وعجزه عن أن يكون بشجاعة الأسد وعظمته، ولذلك سارع إلى زجهم في معارك عديدة ضد الخنازير والضباع والذئاب، وكان في كل معركة يضع في الصفوف الأولى من يخشى من فطنته وذكائه من السباع ليتخلص منه، فإذا قُتل أظهر الأسى والحزن والأسف ثم أمضى ليله لاهيا لاعبا فرحا بمقتله، ونظرا لعدم اهتمام الكلثيم بالمعارك وسوء إدارته لها فقد قُتل عدد كبير من السباع وخسرت الحيوانات كثيرا من معاركها، وخسر الخنزير كذلك أعدادا من جنوده ولكنه تقدم أكثر في الغابة، ثم عقد الخنزير هدنة مع الكلثيم ونية الخنزير أن يرتب صفوفه ويستجمع قواه ويهجم مرة أخرى.

وخلال هذه الفترة أخذت السباع القليلة المتبقية ترتاب في تصرفات الكلثيم؛ فكل تصرفاته تدل على خسة ونذالة، فهو يتهافت على الجيف كالكلاب، ويصبص بذيله مثلهم، ويمضي نهاره نائما وليله ساهرا، ويعامل رعاياه بالكبر والاستبداد والصراخ كما يفعل الكلب مع الغنم.

وأخذت بعض السباع تظهر شكها بالكلثيم ورفضها لأسلوب إدارته وسوء تعامله مع الحيوانات.

وخشي الكلثيم من تفاقم الأمر وسحب البساط من تحته، فجلب أعدادا كبيرة من الكلاب الشاردة فرجع من شأنها وأحسن إليها ليضمن ولاءها، ثم عهد إليها بقمع كل من يخالف أوامره أو يعترض عليها أو يُشم منه رائحة ذلك، وفي الوقت ذاته أحضر أسرابا من الأوزاغ وأمّر عليها أبو بريص "كنية الوزغ وهي فصيحة" وعهد إليه نشر محاسنه ومحاسن كلابه الشاردة في الغابة وأنه إذا نزلت الأمطار أو نبتت الأشجار أو وُلد حيوان جديد فليعلنوا أن حرصه وحرص كلابه الشاردة على أمن وسلامة الغابة هو الذي جعلهم يتمتعون بتلك النعم، وانطلقت الكلاب الشاردة بأعدادها الهائلة تعيث في الغابة فسادا تسيء إلى الكبير والصغير والوجيه والخامل وتملأ الغابة رعبا وإرهابا وظلما، فهاجر عدد منها إلى غابات مجاورة ورحل بعض آخر إلى أطراف الغابة ولم يبق في حاشية الكلثيم إلا الكلاب الشاردة والبهائم وسبع واحد فقط، ومع أنه طلبا للسلطة كان كثيرا ما يكيل المدح للكلثيم ولسياسته الخرقاء ويسعى لتسوية جرائم الكلاب الشاردة إلا أن الكلثيم كان يبغضه لأن عنده بقية من ذكاء، فالكلثيم لا يريد أن يكون في حاشيته إلا كل غبي لو قال له الكلثيم: إن اللبن أسود، لما تردد في قبول ذلك طرفة عين، وسرعان ما همس الكلثيم ذلك السبع وأبعده عن مجالسه.

رأى الخنزير أن الفرصة صارت مواتية للقضاء على ما تبقى من ثورة الحيوانات وإعادة بسط سيطرته على كامل الغابة، فحشد قطعانا ضخمة من الضباع والذئاب والخنازير، وانطلقت تلك الوحوش تفسد في الغابة

وتنشر فيها الدمار والدماء والرعب، ولم تصمد الكلاب الشاردة أمام تلك الجحافل إلا سويعات، فهي مدربة على قمع الحيوانات في الغابة وليس على قتال قطعان الوحوش الهمجية، وساد الهلع والهرج والمرج في الغابة. واستطاع الخنزير أن يفصل بين الجزء المتبقي من الغابة وبقية الغابات، ولم يبق متصلا بالمنطقة إلا الغابة الشمالية المجاورة ولكنهم فوجئوا بالنهر الذي يفصل بين الغابتين وقد امتلأ بالتماسيح المفترسة تلتهم كثيرا ممن يحاولون الهروب.

رأى الكلثيم هزائم كلابه الشاردة، وعلم أن الخنزير قادم ليلسط سيطرته على كامل الغابة، وأن ملكه قد انتهى وأنه مقتول لا محالة، فهورل فائراً يريد الدخول إلى الغابة الشمالية، وعندما وصل النهر ورأى التماسيح تردد قليلا، ولكن البقاء يعني الموت وأما المخاطرة فقد تكون فيها النجاة، وسيزأر عند عبور النهر لعل التماسيح تهابه، وما إن دخل النهر حتى تخطفته التماسيح فمزقته إربا إربا.

رأت السباع التي اعتزلت في أطراف الغابة أنه لا بد لها من خوض المعركة ولو كانت خاسرة وإلا هلكت الحيوانات بأسرها صغارها وكبارها وبادت عن بكرة أبيها، فتداعت السباع بعضها إلى بعض ثم انطلقت لتقف في وجه قطعان الخنازير والوحوش وقد يئست من الحياة، وقاتلت قتالا شديدا جدا حتى تمكنت من إيقاف زحف قطعان الوحوش.

وطال صمود السباع مما أعطى الحيوانات الكثير من الأمل فانطلق الكثير منها يؤازر السباع في معركتهم، وتمكنوا من استعادة السيطرة على الطرق الواصلة للغابات الأخرى فعادت جموع من السباع التي نُفيت سابقا لتشهد المعركة؛ فانقلبت كفة المعركة ومرت قطعان الخنازير والوحوش راضية من الغنيمة بالإياب بعد هلاك أعداد كبيرة منها، وتقدمت السباع أكثر وأكثر.

وما إن انتهت المعركة حتى انطلقت جموع السباع والحيوانات تلاحق الأوزاع فتطوؤها بأقدامها وتتبع الكلاب الشاردة التي طالما سامتها سوء العذاب لتقدمها للمحاكمة العادلة، فضاقت الأرض على الكلاب الشاردة ومرت إلى النهر على أمل النجاة، فكانت تفترسها التماسيح ولا ينجو منها إلى الغابة الشمالية إلا طويل العمر. بعد ذلك رصت السباع والحيوانات صفوفها واستعدت جميعا لخوض المعركة النهائية للقضاء على الخنزير واسترداد الغابة بأسرها ورد الحق إلى أهله، وقد كان.

دعوة العجوز

الأستاذ: غياث الحلبي

أشارت الساعة إلى السابعة والنصف صباحا، وأخذ المنبه يرن بشدة مزعجة وكأنه مطرقة تطرق الرؤوس وتصك الأذان، آه كم أكره صوت المنبه، ربما أكرهه أكثر من صوت القذائف التي تتساقط يوميا على مدينتنا الحبيبة حلب.

أسكتُ المنبه بتسخط، ثم نهضت استعدادا للسفر مع الشيخ أبي عبادة إلى سراقب، فهناك عدد من الأمور الإدارية يجب أن تنتهي منها قبل حلول رأس الشهر.

بالنسبة لي فأنا أعرف الشيخ أبا عبادة منذ عامين، أعرف فيه الخلق الحسن والبذل والتضحية والصبر ومحبة الخير للمسلمين وعلو المهمة في العلم والعمل، ولكن هذه هي المرة الأولى التي سأسافر فيها معه، بل هي المرة الأولى التي أركب معه في سيارة واحدة.

غسلت النوم عن عيني بوضوء بارد منعش في أيام الصيف هذه، ثم صليت ركعتي الضحى، وما إن فرغت حتى كانت زوجتي قد فرغت أيضا من إعداد الفطور، تناولت لقيمات قليلة ثم جلست أرتشف رشفات من فنجان القهوة شرابي المفضل، وما إن جاوزت عقارب الساعة الثامنة بقليل حتى تلقيت تنبيها على القبضة، فقد وصل الشيخ أبو عبادة، لبست حذائي ثم مضيت مسرعا حيث شاهدت الشيخ أبا عبادة في سيارته ينتظرنني، ألقىت عليه السلام ثم صعدت وجلست بجانبه، تبادلنا التحية والسؤال عن الأحوال والأهل والصحة، ثم ساد الصمت في السيارة، الصمت الذي لا يشقه إلا هدير المحرك أو تنبيهات الزمور التي يطلقها الشيخ أبو عبادة أثناء قيادته السيارة حين يستدعي الأمر ذلك.

لم نجاوز دوار الشعار إلا بمسافة حتى أشار شابان للشيخ أبي عبادة فتوقف، وأقبل الشابان فألقيا السلام، ثم قالوا: نحن ذاهبون إلى منطقة الشقيف، فقال لهما الشيخ: تفضلا، صعد الشابان في المقعد الخلفي للسيارة ومضت السيارة في طريقها حتى وصلت الشقيف حيث نزل الشابان بعد أن أهداهما الشيخ أبو عبادة كتيب حصن المسلم لكل واحد منهما، ومن عادة الشيخ دائما أن يحمل عددا من هذا الكتيب النافع ويهدي منه كل من صادفه في الطريق من شباب الحواجز أو من يصعد مع الشيخ في السيارة.

وبعد أن قطعنا منطقة كفر حمرة أشار إلينا رجل مع أسرته فتوقف الشيخ وحمله، ثم نزل الرجل وأسرته بعد قريتين.

ولما دخلنا منطقة أورم أشارت امرأتان مع شاب صغير فحملهم الشيخ في طريقه، وكان جميع من صعد معنا يدعو لنا قبيل نزوله بالحفظ والنصر.

وبالمختصر لم نصل سراقب حتى بلغ عدد من أشار إلينا وصعد معنا تسعة أشخاص.

أمضينا في سراقب بضع ساعات أنهينا فيها ما يجب علينا إنهاؤه، ثم صلينا الظهر وتناولنا كوبا من العصير البارد وتوجهنا إلى السيارة لتبدأ رحلة العودة إلى حلب.

لم نسر بالسيارة إلا مسافة يسيرة حتى أشار إلينا رجل ومعه كيس كبير، وكان من الواضح أن الشمس لفحت الرجل بحرما فأخذ العرق يتصبب منه بغزارة، ولما رآه الشيخ أبو عبادة قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، كان الله بعون هؤلاء المساكين، ثم وقف حتى صعد الرجل وأصعد كيسه، وانطلقت السيارة في طريقها.

ولما نزل الرجل بعد وصوله إلى قريته قلت للشيخ أبي عبادة: يا شيخنا الكريم إن مساعدة الناس ورحمتهم والإشفاق عليهم أمر في غاية الحسن، ولكن أنت ترى الأوضاع الأمنية المتردية التي نعيشها وجرائم الاغتيالات والخطف التي تقوم بها خلايا الخوارج المفسدين، فلو أخذت حذرِك وكففت عن حمل كلِّ من أشار إليك وأنت في سيارتك.

فقال لي: عجباً لك، أأنهاني عن معروف أقوم به، لقد خاب ظني فيك.

فأجبت: معاذ الله أن أنهك عن معروف، إنما أنهك عن الاستهتار بنفسك، فإنك لا تدري لعل داعشيا يشير إليك ثم يقوم بقتلك أو خطفك، خاصة وأنت كثيرا ما تسافر وحيدا.

فقال لي: لقد حدث ذلك فعلا.

فدهشت وقلت: حدث ماذا؟

قال: حدث أن خطفني داعشيان.

فقلت: كيف ذلك وكيف نجوت منهما.

فقال: نجوت بدعوة العجوز.

فقلت: أي عجوز؟ حدثني بالقصة من أولها.

فقال: هي ليست قصة بل اثنتان؛ قصة العجوز وقصة الدواعش.

فقلت: دع عنك التدقيق وحدثني.

فقال: حسنا، وسأبدأ بقصة العجوز؛ فذات يوم وبينما أقود سيارتي في برد قارس أشارت إلي عجوز طاعنة في السن قد حفر الدهر أخاديد في وجهها وقوست السنون ظهرها، فوقفت لها حتى صعدت، ثم أخذت تشكو إلي أنها منذ أكثر من نصف ساعة وهي واقفة تنتظر أن يقلها أحد في سيارته، وقد أشارت إلى عدد من السيارات فلم يعرفها سائقوها انتباها، ثم أخذت تدعو لي بأدعية كثيرة، وأنا أؤمن على دعائها وأقول: ولك بمثل إن شاء الله يا خالة، حتى وصلت حيث تريد فنزلت وقالت لي: "أسأل الله أن يحفظك من الحكام والظلام وأولاد الحرام"، ومضت في طريقها ومضيت في طريقي.

ومرت الأيام وبينما أنا أقود سيارتي في إحدى القرى القريبة من مطار أبي الظهور أشار إلي شابان لم يعجبني منظرهما ولكني وقفت لهما وقلت في نفسي: لعلي أنصحهما ويجعل الله هدايتهما على يدي، ولما صعد الشابان ابتدأت أسألها عن أخبارهما وأعمالهما، فأخبراني أنهما يعملان في البناء، فقلت: أنتما شابان ممتلآن حيوية وقوة، ولا بد أن تجاهدا في سبيل الله، ألا تريان ما يفعل النظام المجرم من تقتيل وتشريد.

فقالا لي: وهل أنت مجاهد؟

فقلت: طبعا إذ كيف أمركم بأمر وأغفل عنه، قال: ولم أدر أنني أوقعت نفسي بجوابي هذا.

فما إن سمعنا ذلك مني حتى وضع أحدهما مسدسه في رأسي وقال لي: اتجه يمينا يا مرتد.

فعلمت حينها أنهما من خلايا الخوارج ولم يكن بمقدوري إلا أن أسير حسب إرشادهما، وأخذت أفكر كيف يمكن أن أتخلص من هذه الورطة التي وقعت فيها، واتجهت بقلبي إلى الله أستغيثه وأسأله الفرج وأدعوه دعاء المضطر، وتذكرت قصة قرأتها في صغري تحرك جانب المروءة في الإنسان، وهي أن راكبا كان يسير في الصحراء فوجد رجلا ملقى على الأرض يشير إليه، فلما نزل ليعين الرجل الملقى نهض ذلك الرجل وأشهر سيفه وأراد أن يقتل الراكب ويسلبه متاعه، فقال له الراكب: يا هذا إذا قتلني وأخذت سلبي فلا تحدث أحدا بقصتي حتى لا تضع المروءة في الناس ويهدوا في إغائة الملهوف وإعانة المحتاج، فاستحيا قاطع الطريق وتاب إلى الله تبارك وتعالى وترك ما كان فيه من الإجمام.

فقلت لهما: يا هذان اسمحا لي بكلمة فقط.

فقالا: ما تريد؟

فقلت: إذا قتلتماني فلا تحدثا الناس بالطريقة التي خطفتموني فيها حتى لا تضيع المروءة بين الناس.

فقالا لي: اهتم لنار جهنم التي سنزفك إليها بعد قليل ودعك من أمر الناس.

وأصبت بخيبة أمل شديدة لدى سماعي جوابهما، وحاولت أن أناقشهما لماذا أنا مرتد؟

فقالا لي: ستعلم ذلك بعد أن تدخل جهنم.

ثم وصلنا إلى بيت في طرف قرية نائية فأنزلاني وقيداني في إحدى الغرف.

وقال أحدهما للآخر: هل نذبجه الآن أم نتركه إلى الغد؟

فقال الثاني: دعنا الآن نغير ملابسنا ونأكل لقمتين أولاً ثم نذبجه.

وأخذت أتضرع إلى الله وأتوسل إليه بكل عمل صالح لي عملته، وأقول: يا رب لا تجعل فعلي الخير سبباً

لقتلي، يا رب أنت تعلم أنني أردت بحملهما مرضاتك، يا رب إنك لا تصلح عمل المفسدين وإن هؤلاء من

المفسدين، يا رب انتقم منهما جزاء غدرهم.

وبينما أنا مستغرق في دعائي إذ قال أحدهما للآخر: تعال ساعدني في نزع حزامي الناسف، فلما جاء

الآخر وأخذ يعالج الحزام الناسف لينزعه سحب الصاعق بالخطأ فانفجر الحزام وقتل الخارجيان، وسمع أهل القرية

الانفجار فأقبلوا إلى البيت الذي أنا فيه وأخذوا يصيحون: ما الذي جرى، فقلت: أنا هنا ساعدوني، النجدة،

فكسروا قفل البيت، وأنقذوني بفضل الله تعالى.

خرجت من المنطقة، وقلت في نفسي: لن أقف بعد اليوم لأحد يشير لي كائنا من كان، ولو رأيت يتشطح

بدمائه.

ولما وصلت بيتي وأخلدت إلى النوم أتاني آت في منامي، فقال: بئس ما نويت من الكف عن حمل الناس،

أتعلم بم أنجارك الله؟

فقلت: بئس.

فقال: بدعاء العجوز حين قالت: "أسأل الله أن يحفظك من الحكام والظلام وأولاد الحرام" وإن هذين من

الظلام، فكن في عون إخوانك يكن الله في عونك.

ثم استيقظت وآليت على نفسي ألا يشير إلي أحد إلا وقفت له وحملته ما دام ذلك ممكناً.

انتهت.

كلمة التحرير

يقول المجرم فاروق الشرع في مذكراته التي صدرت بعنوان: "الرواية المفقودة" ص457 عن لحظة هلاك الطاغوت حافظ الأسد: "لم يتساءل أي منا في جلسة حزينة كيف حدثت الوفاة المفاجئة، لكن العماد مصطفى طلاس كسر الصمت، واقترح مباشرة ضرورة تعديل الدستور كي يتمكن الدكتور بشار من تولي الرئاسة. وتابع بأن التعديل المقترح يتطلب إبلاغ رئيس مجلس الشعب عبد القادر قدورة لعقد جلسة طارئة لهذا الغرض. ولقد نبهت الحاضرين بطبيعة الحال بأن التعديل يتطلب التدقيق بتاريخ ميلاد الدكتور بشار حتى لا تتبع تعديلات أخرى على الدستور".

طعام من الطغاة يصنعون دساتير على مقاييسهم الخاصة ثم يسوقونها على أنها رغبة شعب، وما دستورهم وقانونهم ومجلس شعبهم إلا استخفاف الطغاة بالشعوب، وكله بالقانون!!

إنها آلهة التمر التي كان يصنعها المشركون ويعبدونها فإذا جاعوا أكلوها وصنعوا لهم آلهة أخرى فعبدوها ثم أكلوها..

- لقد جاء المجرم السفاح حافظ الأسد للسلطة بانقلاب سنة 1970 ثم أقام أول مهازله الانتخابية سنة 1971 وكانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 99.2%.
- ثم تتابع مسلسل الانتخابات فسنة 1978 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 99.9%.
- وسنة 1985 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 100%.
- وسنة 1991 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 99.9%.
- وسنة 1999 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 100%.
- ثم هلك الحمار وجاء الجحش وخاض بشار انتخابات مزعومة سنة 2000 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 99.7%.

- سنة 2007 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 97.62 %.
- سنة 2014 كانت نسبة نجاحه المدعاة فيها 88.7 %.
- ثم يتتابع المسلسل السماح بانتخابات مزعومة هذه الأيام من سنة 2021.

إن خمسين سنة من تسلط الطاغية وابنه تسلطا قائما على الكفر، والطغيان، وحرب الإسلام، والعمالة للأعداء، وتدمير البلد، وقتل خيرة رجالها، وانتهاك أعراض أخوات لنا عفيفات، ونشر الإفساد، وسرقة مقدرات الأمة..، لتؤكد أن صراعنا هو صراع مع النصيرية العلمانية العميلة المفسدة، وكل وصف من تلك الأوصاف كفيل باستمرار العداوة أبد الدهر، فكيف وقد اجتمعت تلك الأوصاف في هؤلاء الزنادقة المجرمين؟! فيستحيل أن يعترف المسلم الصادق بأي ولاية أو سلطة لهؤلاء الكافرين الطغاة المجرمين، ولو قهروا كل الشعب وقمعوه، ولو زعموا إقامة ألف انتخابات، ولو اعترفت بهم حكومات الشرق والغرب.

فليُقم الطاغوت ما شاء من انتخابات، فلا مساومة ولا أنصاف حلول؛ فالأمر أمر دين ودم وعرض، واثارات الإسلام لا تمحوها شهور ولا أعوام، ((لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)).

الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فلا زال حديثنا مستمرا عن جرائم حافظ الأسد وطغيانه، وحافظ الأسد ككل الطغاة والمستبدين بدأ بالتزلف والنفاق حتى يخدع الشعب، وانتهى به الأمر إلى تقديم نفسه على أنه الزعيم الأوحيد الذي لم تنجب البشرية مثيلا له منذ أن خلق الله آدم، ومحال أن يجود الزمان بمثله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن ثمّ حصر السلطات كلها بيده وقمع كل من يفكر مجرد تفكير بمعارضته، وحتى تستقيم له الأمور فلا بد لنظامه أن يقوم على ركني الطائفية والفساد، فبذلك يضمن ولاء أجهزته الأمنية وعدم تمردها عليه ومسارعتها إلى قمع كل حركة مناهضة له؛ لأن زواله يعني زوالها.

وبالمقابل فإن حافظ يفض الطرف عن كل جرائم الأجهزة الأمنية بل يسن القوانين المانعة من محاسبتهم ومساءلتهم إلا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن مدير إدارة أمن الدولة، وهيئات أن يصدره! "المادة (16) من المرسوم التشريعي تنص على ما يلي: لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في الإدارة -إدارة أمن الدولة- عن الجرائم التي يرتكبوها أثناء تنفيذ المهمات الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها، وتؤكد المادة 74 من المرسوم على ما ورد في المادة 16 أنه لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في إدارة أمن الدولة أو المنتدبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء في الجرائم الناشئة عن الوظيفة، كما تنص المادة 101 على عدم نشر هذا المرسوم بالجريدة الرسمية" [الإخوان المسلمون في سورية مذكرات وذكريات 3 / 213].

وكما هي عادة الطغاة فقد قام حافظ الأسد بالتخلص من رفاق دربه في الإجرام عندما اختلف معهم؛ فقام بإعدام سليم حاطوم بعد تكسير أعضائه، واغتال محمد عمران عبر إرسال بعض شبيحته إلى لبنان لتنفيذ المهمة، وشارك باقتحام منزل أمين حافظ والانقلاب عليه، ثم أطاح بالدمية نور الدين الأتاسي والحاكم الفعلي وزجهما في السجن ليملكنا هناك سنين طوالا؛ فأما صلاح جديد فلم يخرج من سجنه إلا إلى القبر، وأما الأتاسي فخرج وقد أنهكته الأمراض فلم يلبث إلا قليلا حتى هلك.

وفي الوقت ذاته بدأ بالتملق والنفاق لأطياف المجتمع المختلفة حتى يضمن هدوءها ريثما يحكم قبضته على مراكز القوة في الدولة "فتح الأسد أبوابه لكل راغب في الحوار معه ووعد كل طرف بما اعتقد أنه يريده؛ فقال للشيوخيين: إنه سيقم جبهة تقدمية معهم، ووعد الناصريين بتوحيد سوريا مع مصر، وقال للإخوان المسلمين: إنه سيحسن علاقاته بالسعودية وسيتحالف مع رجال الدين، ومد جسوره نحو العراق فصار يستقبل بصورة علنية ممثلي النظام العراقي الذين كانوا يأتون من بغداد خصيصا لزيارته رغم أن علاقات العراق بنظام البعث السوري كانت في الحضيض" [حوار حول سوريا ص 34].

وهذا النفاق كان يلجأ إليه الأسد كلما شعر بضعف موقفه؛ فعند قيام ثورة الإخوان وتعاطف الشعب المسلم معها شعر الأسد بالحرص الشديد وخشي على كرسيه من الزوال فارتدى رداء الدفاع عن المسلمين "وقد قال الأسد في خطاب ألقاه في 18 آذار من عام 1980 ما معناه: لقد اختلفت مع رفاقي وأطحت بهم من أجل حريات المسلمين!! إذ كان ثمة 25 ألف ممنوع من دخول البلاد وكان هؤلاء يركبون الطائرة كي يبروا فوق بلادهم من الجو.. ومن المعلوم أن الأسد هو الذي طرح شعار: حرية الوطن من حرية المواطن" [حوار حول سوريا ص 32].

ويعجب المرء من قدرة المستبدين والطغاة على الكذب الصراح والوقاحة العجيبة دون أن يرف لهم جفن! وانطلاقاً من الشعار الأنف الذكر عن حرية المواطن فقد قام الأسد بكبت جميع الحريات وقمع كل حركات النقد والمعارضة وكمم كل الأفواه عدا تلك التي لا تنطق إلا بتمجيد القائد وعظيم إنجازاته "خذ على سبيل المثال بنية السلطة؛ فقد كانت قبل الأسد ثلاثية المركز تقوم على تعاون الأمين القطري المساعد ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء مع أرجحية نسبية للأمين القطري المساعد..، في نظام الأسد انتقل مركز الثقل من الحزب القائد إلى الرئيس القائد الذي أقام نظاماً رئاسياً حصر السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية فيه أو في من يتدبهم؛ فهو 1- رئيس الجمهورية 2- وقائد الجيش الأعلى 3- وأمين عام الحزب 4- وله الحق دستورياً في حل مجلس الشعب ساعة شاء 5- وفي رد قوانينه ورفض تصديقها 6- وهو رئيس مجلس القضاء الأعلى الذي يعين أعضاء المحكمة الدستورية ومحكمة التمييز.. إلخ" [حوار حول سوريا ص 28 - 29].

وأما بالنسبة لانتخاب الرئيس والذي هو المرشح الوحيد الذي تكون نسبة نجاحه دوماً 99.99% فإن للمواطن الحق الكامل بعدم انتخابه ويقول كلمة لا، وبالمقابل فإن للأجهزة الأمنية أيضاً الحق الكامل باعتقال

هذا المواطن وإذاقته ألوان العذاب وحرمانه من جميع حقوقه البشرية "أما من الناحية العملية فإن عدم الاقتراع لحافظ الأسد أو الامتناع عن الاقتراع له يعدان جريمة لا غفران لها وعملا من أعمال الخروج على الوحدة الوطنية" [حوار حول سوريا ص 29].

وبالطبع فإن هذه السياسة القمعية التي تلاحق المواطنين وتحاسبهم على الصغيرة والكبيرة تحتاج أعدادا هائلة من العاملين في الأجهزة الأمنية المجردة من الدين والضمير والإنسانية.

"س: كم جهازا للقمع يوجد في سوريا؟

ج: هناك أجهزة بعدد الحقول والمجالات التي تغطيها؛ هي: الأمن الخارجي، والأمن الداخلي، وأمن الدولة، والمخابرات العامة، والأمن العسكري، والأمن السياسي، وأمن الرئاسة، ومخابرات القوى الجوية، وتوجد فروع أمنية متعددة تابعة للأمن العسكري هي فرع المنطقة المتخصص بمنطقة دمشق العسكرية وبالجهة القريبة منها..، وفرع فلسطين..، وفرع التحقيق العسكري وهو مصنع للقتل والتعذيب يعمل ليلا ونهارا بلا توقف أو استراحة، كما يوجد في كل محافظة وقضاء سوري فروع لأجهزة الأمن التي ذكرناها" [حوار حول سوريا ص 128].

"س: كم عدد العاملين في أجهزة القمع؟

ج: لا أحد يعلم بالضبط، لكن بعض العارفين يجعلون العدد بين 250 و 300 ألف في مختلف الأجهزة الأمنية [يلاحظ أن هذا قبل قرابة ثلاثين عاما] ويتركز العاملون في الأمن في الجيش بالدرجة الأولى والذي يخضع لرقابة مستمرة تحصي أنفاس منتسبيه وخاصة ضباط الوحدات القريبة من دمشق، كما تولى أجهزة الأمن القطاعات الطلابية والعمالية اهتماما خاصا" [حوار حول سوريا ص 129].

وهذه الأجهزة الأمنية لا ضابط لها، وقانونها الوحيد هو الحفاظ على السلطة، ولا جناح عليهم بعد ذلك أن يفعلوا ما شأؤوا فلهم الحق باعتقال أي أحد وتعذيبه بالطريقة التي توافق أمزجتهم "إن إصدار أمر عرني بحق أي شخص يراد اعتقاله هو أمر بالغ السهولة لكونه من صلاحيات رئيس الفرع الذي يقوم بالاعتقال، كما أن إصدار أمر عرني ضد شخص معتقل هو بدوره أمر بالغ السهولة إذ يكفي أن يؤرخ الأمر بتاريخ سابق للاعتقال حتى يصبح الأمر والاعتقال قانونيين، علما بأن الأوامر العرفية تتجدد بصورة تلقائية إذا لم يبلغها رئيس الجمهورية، حتى عندما يتعلق الأمر بمواطن تجرأ وسأل رجال الأمن: من يكونون؟ عندما اقتحموا بيته أو طلب إليهم إبراز نسخة الأمر القضائي الذي يجيز لهم اقتحام منزله وتفتيشه، وهو الأمر الذي يمنع القانون دخول بيوت المواطنين بدونهم. خلال اعتقال المواطن في بيته يتم توجيه الألفاظ النابية إليه وإهانته أمام أسرته وأطفاله،

وكثيرا ما يتعمد رجال الأمن منعه من ارتداء ثيابه ويأخذونه معهم بثياب النوم مثلما يقيدون يديه وراء ظهره ويربطون عصبة سوداء على عينيه داخل بيته" [حوار حول سوريا ص134].

وبعد القبض على المواطن بهذه الطريقة الإجرامية يساق إلى الأفرع الأمنية ليسام سوء العذاب "الروايات المفصلة المرعبة عن أجهزة القمع في نظام الأسد أخرجتها جمعيات حقوق الإنسان المختلفة في تقاريرها؛ منها: هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية، وكان نظام الأسد أكثر الخارقين لحقوق الإنسان، وتبقى ممارسته بغیضة كريهة كما تذكر جمعية (ميدل إيست ووتش) وهي فرع من جمعية (هيومن رايتس ووتش) مراقبة الشرق الأوسط في تقريرها الأهم عام 1991 م بعدما قتل على الأقل عشرة آلاف من المواطنين في السنوات العشرين الماضية، يستمر نظام الأسد في القتل في الإعدامات الجماعية الميدانية وأعمال العنف والقمع في السجون ويعذب المساجين والمعتقلين بصورة روتينية ويوقف الآلاف بدون تهمة أو محاكمة، وفي عام 1984 نشرت منظمة العفو الدولية قائمة بثمانية وثلاثين نوعا من أنواع التعذيب استعملت في سوريا بعهد حافظ الأسد، ومنها على سبيل المثال التعذيب الدنيء بقلع أظافر اليدين والرجلين والصعق بالتيار الكهربائي للمناطق الحساسة في الجسم، وضمت لائحة التعذيب طريقة (العبد الأسود) حيث تربط الضحية إلى آلة وعندما تدار تدخل قضيبا حديديا ساخنا في الدبر، وطريقة التعذيب المسماة (الفروج) حيث تربط الضحية رجلا أو امرأة إلى لوح خشبي دائر يشبه السفود الذي يشوى عليه الفروج وتضرب باستمرار بالعصي" [سورية لا خبز ولا حرية ص 18].

ولنكتف بهذا القدر وإلى لقاء آخر في مقال قادم إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ

الشيخ: محمد سمير

(وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ).

هذه طبيعة من طبائع اليهود فهم أشد الناس قاطبة حرصا على أي حياة وتمسكا بها أيا كانت هذه الحياة، ولو كانت مترعة بالذل والإهانة والظلم والخسف.

وقد أنتجت هذه الطبيعة جبنا فائقا حتى صاروا كما قال الله: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) ولذلك لم يقاتل اليهود المسلمين إلا كذلك في خيبر، أما القبائل الثلاثة بنو قينقاع والنضير وقريظة فلم يقاتلوا أصلا؛ بل أجليت قبيلتان وضربت أعناق رجال القبيلة الثالثة.

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "يعني بقوله جل ثناؤه: (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) - اليهود - . يقول: يا محمد، لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا، وأشدهم كراهة للموت، اليهود..، وإنما كراحتهم الموت، لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل..، وأحرص من الذين أشركوا على الحياة"، وقال: "القول في تأويل قوله تعالى: (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ).. هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا - الذين أخبر أن اليهود أحرص منهم على الحياة - يقول جل ثناؤه: يود أحد هؤلاء الذين أشركوا - الآيس بفناء دنياه وانقضاء أيام حياته أن يكون له بعد ذلك نشور أو محيا أو فرح أو سرور - لو يعمر ألف سنة، حتى جعل بعضهم تحية بعض: «عشرة آلاف عام» حرصا منهم على الحياة".

وقال ابن عاشور: "وقوله: لتجدنهم من الوجدان القلبي المتعدي إلى مفعولين. والمراد من الناس في الظاهر جميع الناس أي جميع البشر فهم أحرصهم على الحياة..، ونكر (الحياة) قصدا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه «الحياة وكفى»".

ويقول سيد قطب: "وليس هذا فحسب. ولكنها خصلة أخرى في يهود، خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية وتنضح بالتحقير والمهانة: (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ).. أية حياة، لا يهم أن تكون حياة

كريمة ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط! حياة بهذا التكبير والتحقير! حياة ديدان أو حشرات! حياة والسلام! إنها يهود، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء. وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة. فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعت الجباه جنباً وحرصاً على الحياة.. أي حياة!

(وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) يود أحدهم لو يعمر ألف سنة. ذلك أنهم لا يرجون لقاء الله، ولا يحسون أن لهم حياة غير هذه الحياة.

وما أقصر الحياة الدنيا وما أضيقتها حين تحس النفس الإنسانية أنها لا تتصل بحياة سواها، ولا تطمع في غير أنفاس وساعات على الأرض معدودة.. إن الإيمان بالحياة الآخرة نعمة. نعمة يفيضها الإيمان على القلب. نعمة يهبها الله للفرد الفاني".

وقال الشوكاني: "ثم أخبر سبحانه بمزيد فشلهم وضعف نكايتهم، فقال: **(لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا)** يعني لا يبرز اليهود والمنافقون مجتمعين لقتالكم ولا يقدرتون على ذلك، إلا في قرى محصنة بالدروب والدور، أو من وراء جدر، أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجنبهم ورهبتهم".

ويقول سيد قطب في تفسير قوله: **(لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا)**: "وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة المنافقين وأهل الكتاب حينما التقى المؤمنون بهم في أي زمان وفي أي مكان. بشكل واضح للعيان. ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة. فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين. فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولوا الأدبار كالجرذان. حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداء. وسبحان العليم الخبير!".

مقدمة في الجهاد الفردي

الركن الدعوي

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فمع انطلاق انتفاضة الأقصى الجديدة ضد اليهود الغاصبين، واتساع العمليات الجهادية المباركة، وتشوق كثير من المسلمين لجهاد الكفار المجرمين، تأتي هذه المقدمة في الحديث عن الجهاد الفردي؛ تذكيرا للأبطال وتشجيعا للأخيار، فالدال على الخير كفاعله.

أولا: تعريف الجهاد الفردي:

أ - لغة:

الجهاد هو المبالغة واستفراغ الوسع في القتال والحرب.

والفرد كلمة تدل على وحدة، والوتر، والذي لا نظير له ولا مثل له في جودته، والفريد هو الدر إذا نُظِمَ وفُصِّلَ بغيره [والدر هو كبار اللؤلؤ]، وهو كذلك الجوهرة النفيسة، والجمع أفراد وفرادى. [ينظر مقاييس اللغة ولسان العرب].

وفي الحديث «سبق المفردون» قال الصحابة: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات» رواه مسلم، قال النووي في شرح مسلم: "قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى".

ب - اصطلاحا:

مصطلح "الجهاد الفردي" مصطلح معاصر لم يُعرف بهذا الاسم في كتب التراث، ولكنه ظهر حديثا كتعريف لأساليب قتال معينة ازداد الاهتمام بها في العصر الحديث، كما هو حال كثير من المصطلحات المعاصرة التي دعت الحاجة لاستخدامها؛ كفقهِ النوازل، والتفسير الموضوعي، وتوحيد الحاكمية، والإعجاز العلمي.. وغير ذلك كثير جدا، فلا مشاحة في الاصطلاح، وهناك مصطلحات أخرى معاصرة قريبة في بعض أساليب القتال من مصطلح "الجهاد الفردي"؛ مثل مصطلحات: حرب العصابات، والعمليات النوعية،

والذئاب المنفردة..

وكثير من الصور والمسائل المدرجة تحت مصطلح "الجهاد الفردي" موجودة في كتب التراث عند كلام العلماء في مسائل تتعلق بالجهاد؛ كبعث السرايا من شخص أو أشخاص قليلين، ودفع الصائل، والانغماس في العدو، واغتيال الأسير للكفار..، وغير ذلك من المسائل؛ فمثلا قال ابن تيمية كما في جامع المسائل: "الرجل أو الطائفة يُقاتل منهم أكثر من ضِعْفَيْهِمْ، إذا كان في قِتْلِهِمْ منفعة للدين، وقد غَلَبَ على ظَنِّهِمْ أنهم يُقْتَلُونَ؛ كالرجل يَحْمِلُ وَحْدَهُ على صف الكفار وَيَدْخُلُ فيهم، ويُسَمِّي العلماء ذلك الانغماس في العدو، فإنه يَغِيبُ فيهم كالشيء يَنْعَمِسُ فيه فيما يَغْمُرُهُ. وكذلك الرجل يُقْتَلُ بعض رؤساء الكفار بين أصحابه، مثل أن يَثْبُ عليه جَهْرَةٌ إذا احْتَلَسَهُ، ويرى أنه يُقْتَلُهُ ويُقْتَلُ بعد ذلك. والرجل يَنْهَزِمُ أصحابه فيُقَاتِلُ وحده أو هو وطائفةٌ معه العدو، وفي ذلك نِكَايَةٌ في العدو، ولكن يظنُّون أنهم يُقْتَلُونَ. فهذا كله جائز عند عامة علماء الإسلام من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، وليس في ذلك إلا خلاف شاذ. وأمَّا الأئمة المتَّبِعُونَ كالشافعي وأحمد وغيرهما فقد نصُّوا على جواز ذلك. وكذلك هو مذهب أبي حنيفة ومالك وغيرهما. ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأئمة" ..

* فيمكن حسب تأمل المعاني المرادة من الاستخدام المعاصر "للجهاد الفردي" تعريفه بأنه: "العمليات

والمعارك التي يقوم بها فرد أو أفراد بأسلوب قتالي يتناسب مع أعدادهم القليلة، ابتغاء مرضاة الله".

فالجهاد إذاً يمكن تقسيمه حسب أساليب القتال إلى: جهاد الجيوش، والجهاد الفردي؛ والفرق بينهما هو أن ما يتعلق بالجهاد والمعارك كالهجوم والصد والتقدم والانسحاب والآثار المترتبة على المعارك.. وغير ذلك، يقوم في جهاد الجيوش على أعداد كبيرة لهم أهداف وخطط وأساليب قتالية تتناسب مع تلك الأعداد الكبيرة، أما في الجهاد الفردي فيقوم على فرد أو أفراد قليلين لهم أهداف وخطط وأساليب قتالية تتناسب مع تلك الأعداد القليلة.

وهذا التقسيم الثنائي لا يعني انفصام أهداف وخطط وأساليب جهاد الجيوش عن الجهاد الفردي؛ بل قد يشتركان في بعضها، وقد يختص كل نوع بأمور تناسبه وحده، حسب كل واقع وظروفه.

ثانيا: مشروعية الجهاد الفردي:

دلت على أصل مشروعية الجهاد الفردي أدلة كثيرة؛ منها:

- قال تعالى: **(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** هذا دليل من الأدلة العامة على مشروعية الجهاد، وأوامر الشرع للمؤمنين هي أوامر لكل فرد منهم خاصة، فيدخل فيها الجهاد الفردي.

- قال تعالى: **(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ)** قال ابن كثير في تفسيره: "يأمر تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يباشر القتال بنفسه، ومن نكل عليه فلا عليه منه".

- قال تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)** قال الطبري في تفسير شري النفس: "كل من باع نفسه في طاعته حتى قُتل فيها، أو استقتل وإن لم يُقتل..، في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه، أو في أمرٍ معروف أو نهي عن منكر"، وذكر آثارا عن الصحابة فيمن حمل على صف العدو وحده أنه داخل في هذه الآية.

- حديث أبي بصير وأبي جندل رضي الله عنهما، وفيه: **«قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد"، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعتراضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن»** رواه البخاري، قال ابن حجر في الفتح في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: **«مسعر حرب، لو كان له أحد»:** "فيه إشارة إليه بالفرار لئلا يرد إلى المشركين ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به".

- عن أنس رضي الله عنه، قال: **«كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس لأبي طلحة عري، وفي عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا»** متفق عليه.

- قال الترمذي في سننه: "باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية"، وذكر فيه حديث: **«عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية»**، وقال الشافعي في

الأم: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ورجلا من الأنصار سرية وحدهما، وبعث عبد الله بن أنيس سرية وحده"، ومثل هذا نظائر في السيرة عديدة.

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، قال محمد بن مسلمة: أحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فأتاه..، فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله» متفق عليه.

- «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجلا من الأنصار، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه..، فقال عبد الله..: ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته» رواه البخاري.

- قصة غزوة ذي قرد والتي طارد فيها سلمة بن الأكوع المشركين وحده، يقول سلمة: «لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، فقال: أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: من أخذها؟ قال: غطفان، قال: فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه، قال: فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم، وقد أخذوا يستقون من الماء، فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت راميا، وأقول: أنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع، وأرتجز، حتى استنقذت اللقاح منهم» متفق عليه.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار» رواه مسلم.

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم: الذي إذا تكشف فئتة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل..» رواه الحاكم في المستدرک.

ثالثا: فضل الجهاد الفردي:

الجهاد الفردي نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، فكل فضائل الجهاد العامة هي بعض فضائله؛ فهو سبب لمغفرة الذنوب، والفوز العظيم، ودخول الجنة، وهو خير من الدنيا وما عليها، ومثل المجاهد مثل الصائم القائم القانت، وغير ذلك مما ورد في كثير من أدلة القرآن والسنة كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ)، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى» متفق عليه.

يضاف إلى ذلك ما قد يحتف بأحد أعمال الجهاد الفردي من فضائل تحيط ببعضها وقد تتحقق بها أحيانا أكثر من غيرها؛ من: قتال لأئمة الكفر، وإغاظة للمشركين، وإرهاب لأعداء الدين، وردع للمعتدين، وتحرير للمؤمنين، واستنقاذ للأسرى... وغير ذلك.

رابعا: مزايا الجهاد الفردي:

للجهاد الفردي مزايا مهمة خاصة في زمن ضعف الأمة وتسلط الكفار من صهاينة و صليبيين على كثير من بلاد المسلمين، وهو يتكامل مع جهاد الجيوش بتحقيق ما قد يصعب على الجيوش تحقيقه، ومن ذلك أنه:

- 1- وسيلة لتفعيل كثير من طاقات الأمة التي تريد المشاركة في الجهاد ويصعب عليها الالتحاق بالساحات التي فيها جيوش إسلامية.
- 2- قد يحقق من النتائج ما تعجز عن تحقيقه الجيوش الكبيرة خاصة في تصيد رؤوس الكفر وتنبع مواطن ضعف العدو.

3- يسبب إرهاقا كبيرا للأعداء في مواجهة من يباغتهم عادة من حيث لا يشعرون.

4- أبعد عن ترصد العدو وتتبعهم لأفراده.

5- يتجاوز إشكالية فارق التسليح الكبير بين أفراد أمتنا و جيوش العدو.

6- يتكيف مع التغيرات والتطورات الحاصلة ولا ينحصر في صورة محددة ولا وسيلة ولا منطقة؛ فإن عجزت الجيوش عن الاستمرار في المواجهة لم يعجز الفرد عن ذلك.

7- سهولة التعلم والتدرب وتبادل الخبرات وتقييم التجارب وتدارس الحلول.

خامسا: ضوابط للجهاد الفردي:

الجهاد الفردي هو نوع من أنواع الجهاد يقوم ككل عبادة على الإخلاص والمتابعة، وأحكامه وضوابطه هي أحكام وضوابط الجهاد؛ كمن يتعين عليه الجهاد ومن لا يتعين، ومن يجوز قتاله ومن لا يجوز، ووجوب الإعداد، ومشروعية الشورى، وطاعة الأمير، ووجوب الثبات، وحالات التحيز، وطرق قسمة الغنائم..، إلى غير ذلك من أمور مذكورة في كتب فقه الجهاد.

ولكن تحسن هنا الإشارة إلى بعض الضوابط التي تكثر الحاجة إليها في الجهاد الفردي:

1- استئذان الأمير: الأصل في الجهاد أنه وجب على الأمة، والأمراء وكلاء عنها ينظمون الأمور العامة بما يحقق المصالح الشرعية، وتشرع طاعتهم في المعروف؛ لذا كان الأدب في الجهاد الفردي أن يُستأذن فيه الأمير المعتمدة إمارته شرعا إذنا عاما أو خاصا أو عرفيا؛ فالأمير أعرف بالمصلحة، وأعلم بمكامن العدو، وأقدر على نصرتهم وإمدادهم ومنعتهم، قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)**، وقال صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ، يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ»** متفق عليه، قال ابن الفراء في كتاب الروابطين والوجهين: "ويكره لطائفة قليلة أن تغزو بغير إذن الإمام؛ لأنه أعرف بالطرقات، وأوقات الحرب، ومكان الحرب، وخلاف غيره، لاهتمامه بذلك، فإن كان بإذنه أرشدهم وهداهم إلى ما هو أصوب، فإذا تركوا الأصوب كره لهم، ولأنه إذا كان بإذنه كان رداء لهم وعلى خبرتهم، حتى إذا احتاجوا إلى مدد بادر به إليهم، وإذا لم يكن بإذنه لم يعلم بهم فرما نالهم ما لا طاقة لهم به فهلكوا".

فإن لم يكن هناك أمير عام، أو لم يكن الأفراد داخلين في ولايته، أو كان الأمير فاسقا، أو كان انتظار إذنه فيه ضرر على المسلمين أو تفويت مصلحة مهمة.. أو ما شابه ذلك، فلا يتوقف الجهاد الفردي على إذنه، وتشرع استشارة أهل الرأي إن أمكن، قال ابن رشد في البيان والتحصيل: "الإمام إذا كان غير عدل لم يلزم استئذانه في مبارزة ولا قتال؛ إذ قد ينهاه عن عدة قد ثبتت له على غير وجه نظر يعضده".

وقال البلقيني في تنمة التدريب: "يكره الغزو بغير إذن الإمام أو نائبه إلا إذا كان من يريد الغزو لو ذهب إلى الاستئذان فاته المقصود، وإلا إذا عطل الإمام الغزو وأقبل هو وجنده على أمور الدنيا وغير ذلك، وإلا إذا

كان من يريد الغزو لا يقدر على الاستئذان ويغلب على ظنه أنه لو استأذن لم يؤذن له فلا كراهة في هذه الصور".

وقال الخطيب الشربيني في مغني المحتاج: "وإنما اعتبر إذنه في غير حال الضرورة وتأدبا معه، وحال الضرورة ليس فيها رعاية أدب".

وقال البهوتي في كشف القناع: "إذا لم تجز المبارزة إلا بإذنه فالغزو أولى، إلا أن يفجأهم أي يطع عليهم بغتة عدو يخافون كلبته، بفتح الكاف واللام أي شره وأذاه بالتوقف على الإذن؛ لأن الحاجة تدعو إليه لما في التأخير من الضرر، وحينئذ لا يجوز التخلف لأحد إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ المكان والأهل والمال، ومن لا قوة له على الخروج، ومن يمنعه الإمام، أو يجدون فرصة يخافون فوتها إن تركوها حتى يستأذنوا الأمير، فإن لهم الخروج بغير إذنه لئلا تفوتهم، ولأنه إذا حضر العدو صار الجهاد فرض عين فلا يجوز التخلف عنه".

2- الفتوى في الجهاد الفردي: الجهاد في سبيل الله تعالى يقوم على الإخلاص والمتابعة، والمتابعة تكون باتباع شرع الله جل وعلا والرجوع لأهل العلم، والجهاد والقتال هو تنفيذ للحكم، وتنفيذ الحكم رتبة تأتي بعد رتبة الإلزام بالحكم الناتجة عن القضاء الشرعي، والإلزام بالحكم رتبة فوق رتبة الإخبار بالحكم الناتجة عن الفتوى؛ لذا يجب أن يكون الجهاد على صراط مستقيم كي لا ينحرف السيف عن هدفه؛ فالأولى بالجهاد الفردي أن يتخصص في قتال المجموعات والأفراد الذين لا إشكال في قتالهم ولا يختلف أهل العلم خاصة المجاهدين منهم في حكمهم ولا في الترغيب في قتالهم، والرجوع لأهل العلم العاملين فيما أشكل مهم لطالب النجاة الذي يريد أن يتقبل الله جهاده ويخشى أن تنزلق قدمه إلى النار..

3- تقدير المصلحة في الجهاد الفردي: هناك عادة مجال كبير للاختيار الشخصي في الجهاد الفردي؛ سواء في اختيار زمان الغزوة والعملية أو مكانها أو المستهدف فيها أو السلاح..، وهو اختيار يقوم على تقدير المصالح والمفاسد. وحيث إن تقدير المصالح والمفاسد فيه أمور يتوافق عليها الأقوياء الأمناء عادة وفيه أمور يختلفون حولها، فينبغي أن يتخصص الجهاد الفردي في الأمور التي تظهر مصلحتها عادة ولا يختلف الثقة حولها، خاصة إن كان لهذا الجهاد الفردي آثار عامة لا تختص بمن قام به؛ فاختيار استهداف أئمة الكفر أولى من اختيار استهداف المختلف في قتاله، واختيار قتال من ظهر سبب مشروعية قتاله لعامة الناس أولى من

اختيار من خفي سبب مشروعية قتاله، واختيار الاستهداف في الزمان والمكان الذي تتشوق نفوس الصالحين للاستهداف فيه أولى من اختيار الزمان والمكان الذي قد يثير لغطا ويتحدث الناس حوله بما يسيء للإسلام، واختيار عمليات تشجع الصالحين على الجهاد أولى من اختيار ما ينفر بعضهم عنه، واختيار السلاح الذي يحقق المقصود بوضوح أولى من اختيار السلاح الذي يخطئ أحيانا هدفه..، وهكذا كلما كان الجهاد الفردي سادا لثغور الأمة العامة مواكبا لمعاركها الكبرى ملييا لطموحاتها كان أمضى وأنفع وأدعى لتحقيق مقاصده.

* وختاما: فمن توكل على الله كفاه، ومن جاهد في سبيله هداه، ومن سار في طريق الحق فقد وقع أجره على الله، (وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِنًا يَعْغِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

والحمد لله رب العالمين.

مقاصد العيد في الإسلام

الركن الدعوي

الشيخ: همام أبو عبد الله

العيد في الإسلام شعيرة من شعائره الظاهرة التي ترتبط بحياة المسلم ومسيرته في الدنيا فتتجدد فيه معان فاضلة وتتزود منه النفس بما يعينها في طريق الحياة ويرتقي المجتمع من خلاله وتزدهر الأمة بسببه... لذا فهذه تذكرة ببعض مقاصد العيد في الإسلام تعظيماً لشعيرة من شعائر الله، وتنبهها على بعض ما تحتويه العبادات المرتبطة بالعيد من حكم وغايات سامية تتعلق بالنفس والمجتمع والأمة:

أولاً: الاعتزاز بالإسلام وتعظيم شعائر الله:

التكبير والتهليل والتحميد من أبرز مظاهر العيد حيث تنطلق جموع المسلمين تهمز أرجاء الكون مرددة: "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر الله أكبر والله الحمد" في استجابة فورية لقوله تعالى عن حكم الصوم: ((وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)).

وهذا الاعتزاز بالتوحيد والصدع بالتكبير هو تعبير عن حالة المسلم الدائمة التي تتحدى كل عوائق العدا وعلائق الأرض؛ فهو معتز بإسلامه متعال على الجاهلية في حال قوته وفي حال ضعفه، وفي كل حال وزمان ومكان.

ومن الاعتزاز بالإسلام تعظيم شعائر الله جل وعلا كما قال سبحانه في سورة الحج: ((ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ))، فتعظيم زمان أعياد الإسلام وأماكنها وأعمالها وآدابها هو دليل حياة القلب وحسن التعبد ومتابعة الهوى لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: معرفة قدر نعمة الهداية:

العيد في الإسلام هو جملة من العبادات التي تأتي بعد القيام بجملة من العبادات أو مقترنة بها، فهو معرفة لفضل الله جل وعلا الذي وفق العبد لأداء العبادة، وهو مواصلة للعبادة وعدم الانقطاع عنها، وهو رغبة في حسن شكر الله على الهداية بالاستمرار عليها ((وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)).

فعيد الفطر شكر على هدايات الله لعبيده في صيام رمضان وقيامه، وعيد الأضحى شكر على هدايات الله لعبيده في موسم الحج وعشر ذي الحجة، والقاعدة في ذلك هو إرداف العبادة بالتسبيح والاستغفار، كما قال تعالى: **((فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَدِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا))**، قال السعدي: "المناسك، أمر تعالى عند الفراغ منها باستغفاره والإكثار من ذكره، فلاستغفار للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها، وذكر الله شكر الله على إنعامه عليه بالتوفيق لهذه العبادة العظيمة والمنة الجسيمة. وهكذا ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادة أن يستغفر الله عن التقصير ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة، ومنَّ بها على ربه، وجعلت له محلا ومنزلة رفيعة، فهذا حقيق بالمقت ورد الفعل، كما أن الأول حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال آخر".

فالهداية هدف المسلم طول حياته يسعى لبلوغها، ثم يسعى لشكر الله عليها؛ أملا أن يستمر دواما على طريقها مرددا كل يوم مرارا: **((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ))**، والهداية أعظم نعيم الدنيا، فمن هداه الله جل وعلا فقد فاز فوزا عظيما وحصل هدفه من الدنيا فعاش سعيدا لا يبالي كثيرا بما حصله أو فاتته من متاعها الفاني **((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ))**.

ثالثا: الترويح عن النفس وإبراز يسر الإسلام وسماحته:

الفرح من أبرز مظاهر العيد، وهو فرح بنعم الله على عبده بأن هداه لمواسم الطاعات ووقفه لفعل الخيرات وأباح له من الطيبات ما تنشرح به النفس، قال تعالى: **((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ))**، وقال صلى الله عليه وسلم: **«للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»**.

ولذا كان من مظاهر الترويح عن النفس في العيد والتمسك على الناس التجميل فيها بتنظيف البدن **«إذا جاء أحدكم الجمعة، فليغتسل»**، ولبس جميل الثياب **«يا رسول الله ابتع هذه الحلة، فتجمل بها للعيد وللوفود»**، واللعب المباح **«ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر، ويوم النحر»**، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: **«جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد،**

فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم، فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم»، وغير ذلك من أنواع السرور التي يقال فيها: «إنها أيام عيد»، وكذا «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة».

رابعاً: زيادة الترابط الاجتماعي:

قوة المجتمع المسلم وتماسكه وترابطه ضرورة من ضروريات نخوض الأمة المسلمة، وقد جاءت الشريعة بما يزيد من ترابط المجتمع المسلم ومن ذلك الأعياد فهي محطة مهمة من محطات تلاحم الأمة وتكاتفها. إن مشهد خروج المجتمع عن بكرة أبيه إلى مصلى العيد بعجائزه وشبابه وفتيانه، وبنسائه وفتياته حتى الخيض يخرجن إلى المصلى ويعتزلن الصلاة؛ ليؤكد هذا المعنى الاجتماعي المهم الذي لا يتكرر سوى في الأعياد، فعن أم عطية رضي الله عنها، قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُخرجهن في الفطر والأضحى؛ العواتق، والحيض، وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها»، وانظر إلى جمال قوله صلى الله عليه وسلم: «لتلبسها أختها من جلبابها» ليتأكد لك هذا المعنى الاجتماعي المهم والتكامل بين أفراده.

يضاف لذلك ما شرع في العيدين من تعويد للنفس على الإحسان وإيجاب زكاة الفطر على كل المسلمين كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم وحرهم وعبدتهم وغنيهم وفقيرهم طالما يجد زيادة على قوت يومه، فيدفع حتى الفقير زكاة الفطر وهو مستحق لأخذها؛ فيكون معطياً آخذاً مُنْفَقاً مُنْفَقاً عليه، في مشهد عظيم من مشاهد تماسك المجتمع المسلم، وكذلك يشرع في عيد الأضحى ذبح الأضاحي والتوزيع منها على الأهل والأقارب والأصحاب والجيران والفقراء، فيكون اللحم طعام الأغنياء والفقراء في عيد الأضحى المبارك.

خامساً: مفاصلة الجاهلية وإيجاد البدائل الإسلامية:

من أهم مقاصد العيد في الإسلام مفاصلة الجاهلية، والتمايز الإسلامي عن ملل الكفر، ومنع مشاهة الكفار، والقاعدة في ذلك: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) فعندما قدم النبي

صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر**» فانظر إلى هذه الصيغة العظيمة: «**إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم**» فرغم أن أوامر الشريعة من الله إلا أن تخصيص ذكره سبحانه هنا يشعر بمزيد خصوصية لهذا التبديل الذي محا أعياد الجاهلية وأنهى وجودها في حياة المجتمع لتنشأ أعياد جديدة إسلامية المبدأ إسلامية الشعائر إسلامية الغاية، فيردد المسلم معتزاً بإسلامه متبرئاً من الشرك وأهله: «**هذا عيدنا أهل الإسلام**». وإذا كانت مفاصلة الجاهلية ضرورة في أول الإسلام زمن الصحابة والجهاد والمعجزات فإن ضرورتها اليوم أكبر في زمن انتشار الهزيمة النفسية والتبعية الثقافية والأمية الدينية وكثرة مظاهر الجاهلية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* إن هذه المقاصد الخمسة (الاعتزاز بالإسلام وتعظيم شعائر الله) و(معرفة قدر نعمة الهداية) و(الترويح عن النفس وإبراز يسر الإسلام وسماحته) و(زيادة الترابط الاجتماعي) و(مفاصلة الجاهلية وإيجاد البدائل الإسلامية) هي من مقاصد الإسلام العامة التي ينبغي على المسلم التحلي بها في سائر حياته، والعيد هو تجديد لمعانيتها وتذكير بها وتنبيه لأهميتها، فحري بالعبء أن يجتهد دوماً في امتثالها في شؤون حياته ليفوز في الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين.

(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

الركن الدعوي

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أمام واقع فتنة المال والولد يتذكر المؤمن قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) يقول الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "اعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء، أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاة إلى أمره ونهيها فيها".

* ومع ذكر الله عز وجل أن المال والولد فتنة تصيب الإنسان في حياته إلا أنها لا تضره إذا لم يعلق قلبه بها فتسلبه إيمانه وتشغله بدنيته عن أخراه فيضيع الاثنان معا، قال تعالى ذكره ذاكرا ومنبها لنا: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا) يقول السعدي رحمه الله: "أخبر تعالى أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثوابا وخير أملا، فتوابعها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلا، ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرتة وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات".

* وهذه المتع من الدنيا لا تنفع صاحبها إلا بقدر حسن عمله وصلاته وصيامه وعبادته قال تعالى: (وَمَا أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ) [سورة سبأ 37].

* وأخبر تعالى أن الكثرة لا ترد حساباً أو تخفف عذاباً عند الكفر وانعدام الإيمان قال تعالى: (لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة الممتحنة 3].

* وقد تبلغ الفتنة بالأهل والأولاد أن يصبحوا أعداء للإنسان، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة التغابن 14] يقول السعدي رحمه الله: "هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر من هذه وصفه..، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد والتحذير من ذلك قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: (وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لأن الجزاء من جنس العمل. فمن عفا الله عنه، ومن صفح الله عنه، ومن غفر الله له، ومن عامل الله فيما يجب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره".

* والمال والولد سبب للضياع والخسران حال الانشغال بهم عن ذكر الله وعبادته فهم فتنة محببة إلى نفس الإنسان، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [سورة المنافقون 9].

* والمال والولد من النعم المحبوبة المرغوبة للناس في الدنيا ولكن ما عند الله خير وأبقى، فإياك أن تتعلق بهم وتنسى من وهبهم لك ورزقك إياهم، يقول السعدي رحمه الله في تفسيره قول الله تعالى: (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ

الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ): "يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، قال تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا)** فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين؛ قسم: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يباليون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زادا لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب، والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاء وامتحانا لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقا يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوا بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال الله فيها: **(ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** فجعلوها معبرا إلى الدار الآخرة ومتجرا يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربحهم. وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذير للمغترين بها، وتزهد لأهل العقول النيرة بها، وتما ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار".

وقد ورد أنه جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما **يَسْتَبِقَانِ** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضمهما إليه وقال: **«الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْحَلَةٌ»** أي سبب للبخل وعدم الإنفاق في سبيل الله وعدم الخروج في سبيل الله، وزاد في بعض الروايات **«مجهلة»** أي سبب لعدم الخروج لطلب العلم فيحصل الجهل فيحصل بذلك شقاء العبد وفتنته فتضيع دنياه مع آخراه.

* وقفات لتحسين النفس أمام فتنة المال والولد:

1 - الاستعاذة بالله عز وجل وسؤاله الثبات عند الفتنة:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه، في قوله: **(أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)** قال: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، فَمَنْ اسْتَعَاذَ مِنْكُمْ فَلَيْسَتْ عِدَّ بِاللَّهِ مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ".

2 - مخالفة هوى النفس واتباع الحق:

ففي قوله: **(وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)** يقول الطبري رحمه الله: "وَاللَّهُ عِنْدَهُ ثَوَابٌ لَكُمْ عَظِيمٌ، إِذَا أَنْتُمْ خَالَفْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ، وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَدَيْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ الْجَنَّةُ".

3 - معرفة أن المال والولد من النعم الزائلة ولن يبقى من العمل إلا صالحه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

4 - أن يتقدم حب الله ورسوله على حب المال والولد:

ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

5 - وحتى لا يكون الولد سببا في فتنة أبيه أو سببا لعذابه بل يكون حسنة من حسناته في الدنيا والآخرة،

فليكن قولنا ودعاؤنا دائما: **(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)** يقول الطبري رحمه الله: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقرّ به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك".

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر رمضان 1442هـ

صدى إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

مر شهر رمضان المبارك والحالة الميدانية في إدلب هي حالة الاخشوشان المتكرر على الجبهات؛ حيث يقوم العدو بقصف العديد من الجبهات ومحيطها بالمدفعية وأحيانا بالطيران، ويقوم الثوار بقصف عدد من جبهاته وقنص عدد من جنوده، مع حصول إغارتين على نقاط العدو، وحاول العدو التسلل على بعض النقاط. فقد قصف العدو: العنكاوي، وكنصفرة، والفظيرة، والزيارة، والسرمانية، وخربة الناقوس، والقاهرة، ودير سنبل، وبينين، وسرجة، وبزابور، وجبل الأربعين، والكبينة، والقرقور، والزيادية، وزيزون، وقسطون، والتفاحية، والبارة، وبداما، وكدورة، وسان، والحدادة، وسفوهن، وتردين، ومعارة النعسان، والأتارب..، وغير ذلك. واستهدف الثوار العدو في: الملاجة، وسراقب، وكفر نبل، وكفر حلب، والبوابية، والدار الكبيرة، وميزناز، وجدرايا، وجوباس، ومعة موحص، وحتوتين، والجرادة..، وغيرها.

كما أعلن المحتل الروسي عن موعد إقامة احتفال كبير لقواته المسلحة في قاعدة حميميم في ذكرى انتصاره بالحرب العالمية الثانية، وحصل الاحتفال في الموعد المحدد بحضور مئات القادة والضباط والجنود الروس ووزير دفاع نظام بشار، وانتهى الاحتفال دون أن يتعرض المحتفلون لأي مضايقات أو استهدافات صاروخية رغم أن مطار حميميم لا يبعد عن المناطق المحررة سوى بأقل من ثمانين كيلو، أي في المدى المجدي لصواريخ جراد 80 المتوفرة بالمنطقة.

وأعلن نظام بشار المجرم تحديد موعد الانتخابات الرئاسية، تلك اللعبة التي يجريها كل ست سنين بزعم ترك الفرصة للشعب ليختار رئيسه؛ حيث ستكون يوم 26 من الشهر الخامس لسنة 2021 م، وبذلك تتضح بشكل أكبر مهزلة المفاوضات واللجنة الدستورية والمفوضية الانتخابية وغير ذلك من الأمور التي ينشغل بها من اختاروا ما سموه الحل السياسي والمعارضة السياسية، وأوهموا الناس أن هذا الحل سيحقق لهم مطامحهم وما على الناس إلا أن تنتظر التغيير..، وما هم في الحقيقة إلا دمي تستخدمهم القوى الدولية المتعددة لإضاعة الوقت وتمير المخططات الخبيثة.

إقليميا لا زالت تركيا تدور في فلك السياسة الأمريكية يوما والروسية يوما آخر، وتقترب من هؤلاء حيناً ومن أولئك حيناً آخر، فبعد أن كانت في الشهر الماضي تتناغم مع السياسة الأمريكية أصدر الرئيس الأمريكي اعترافاً بما يسميه إبادة الأتراك للأرمن، وأعلن قائد القيادة المركزية الأمريكية في المنطقة: أن ما تسمى قوات سوريا الديمقراطية - وهي الغطاء للمليشيا ال ب ك ك - هي شريك مهم لهم وتقوم بحماية الجنود الأمريكيين، وهو تصريح داعم لموقف تلك المليشيا ضد تركيا، وتوازيها مع ذلك حصلت لقاءات واتصالات تركية روسية تؤكد المواقف المشتركة للبلدين وتوافق رؤاهم! كما خطت تركيا خطوات في تطبيع العلاقة مع النظام الانقلابي القاتل في مصر وزار وزير الخارجية التركي مصر، وأشاد فجأة الرئيس التركي أردوغان بالعلاقة التاريخية التي تربط بين الشعب التركي والمصري، كما حصلت خطوات لتطبيع العلاقة التركية السعودية رغم عدم تحاوب السعودية إلى الآن مع المطالب التركية في قضية مقتل خاشقجي، ودار حديث آخر عن تقارب سري بين السعودية ونظام بشار الجرم في سوريا!، وهي أمور كلها تؤكد ما هو معروف من أن القضية السورية في السياسة الإقليمية هي ورقة تفاوض ضمن أوراق إقليمية عديدة.

* ثم جاءت أحداث انتفاضة الأقصى في آخر أيام رمضان بشكل لم يكن متوقفاً عند كثيرين، وتصاعدت الأحداث في فلسطين، وشن اليهود الغاصبون حملة قصف همجية ضد غزة، ولا زالت الانتفاضة قائمة إلى الآن وهو حدث يُتوقع إن استمر أن يكون له تأثير إقليمي ودولي على الأحداث في المنطقة عامة وسوريا خاصة.

* أسأل الله أن يجعل عاقبة الأمور إلى خير، والحمد لله رب العالمين.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

17- ثنائية الغلو والإرجاء وفتنة التكفير والتبديع المصلحي

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛

فأهل السنة وسط في النحل، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، وإن الشيطان الذي قال الله على لسانه: { **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** } ملحاح بطيء اليأس يترصد المؤمن ويقعد له في طريق سيره، ناصباً له الفخاخ والشراك، ومن ذلك ما نُقل عن بعض السلف: "ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالي بأيهما ظفر".

وقد اقتطع كما يقول ابن القيم أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه.

ولعل ما سبق يفسر العلاقة الجدلية لثنائية الغلو والإرجاء بوصفهما مذهبين عقديين سياسيين قديمين، نتج الثاني كردة فعل على الأول، وكان لكليهما آثاره الكارثية على الأمة المسلمة قديما وحديثاً، وإذا كان الغلو بتجلياته الخارجية خاصة مهلك كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ**» (رواه النسائي) فكذلك الإرجاء - الذي يترك الدين أرق من ثوب سابري (رقيق) كما يقول إبراهيم النخعي رحمه الله والذي يعتبر دين يوافق الملوك، يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم كما يقول النضر بن شميل - مهلك أيضاً، والحق المنجي وسط بينهما، يقول صلى الله عليه وسلم: (القصد القصد تبلغوا) والقصد هو الوسط بين الطرفين.

ويقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "إنَّ دين الله بين الغالي والمقصر، فعليكم بالنمقة (الوسادة) الوسطى؛ فإنَّ بها يلحق المقصر، وإليها يرجع الغالي".

يقول أبو سليمان الخطَّابي:

وَلَا تَعْلُ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ

كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

هذا، وفي واقعنا المعاصر الذي أحكمت فيه المنظومة الدولية الجاهلية سيطرتها بعد سقوط الملك العثماني والحريين العالميتين الأولى والثانية وما تلاهما، استمرت وتكرست ظاهرة الإرجاء التي شكلت أحد العوامل الرئيسة في سقوط الممالك الإسلامية وتسلط المحتلين على العالم الإسلامي، خاصة بعد أن أجبرت يقظة الشعوب المسلمة وبعض نخبها الصادقة في غالب بلدان العالم الإسلامي القوى المحتلة على الانتقال من الحكم المباشر إلى تكتيك الحكم غير المباشر، والذي جرى عبر التقسيم واستعمال منظومات حكم عميلة تضمن استمرار السيطرة والتحكم ونهب الخيرات والثروات..

هذا وإن المتأمل لواقع ومسيرة جماعات الإسلام الحركي التي نشأت في الأصل بهدف تحرير العالم الإسلامي وتحكيم شرع الله في أرضه يجد الآتي:

1 - التأثير الكبير بثنائية الغلو والإرجاء بما أتاح للمنظومة الجاهلية وأدواتها الاستثمار في ذلك من خلال سياسات الاختراق والاحتواء والتوظيف.

2 - بروز النباتات الغالية الخارجية من ناحية والتراجعات الإرجائية من ناحية ثانية؛ لتكون ثمرة ذلك تضييعًا للتضحيات والجهود.

3 - بروز فتنة التكفير والتبديع المصلحي عبر تم الغلو أو الإرجاء؛ وهذا ناتج عن طغيان العقلية الجبرية من ناحية، وتمكن الحزبية المقيتة في النفوس من ناحية ثانية، الأمر الذي جعل احتكار الحق والصواب والتناقض هو السائد، حيث الغلو مع الخصوم والإرجاء مع القيادات وحتى الكفار، ونفس مناطات التكفير وأسباب تبديع الخصوم تتحول إلى حق ورشد في حق الحزب.

4 - بروز جماعات ومواقف سنية استطاعت تجاوز ثنائية الغلو والإرجاء وفتنة التكفير والتبديع المصلحي.

* وفي ضوء ما سبق يتضح الآتي:

1 - ثنائية الغلو والإرجاء - بتجلياتهما العقديّة والسياسية وآثارهما الكارثية على الأمة - فخ شيطاني غايته صرف المؤمن عن السنية الوسطية المنجية.

2 - تأثر جماعات الإسلام الحركي بثنائية الغلو والإرجاء بشكل كبير بما أتاح للأعداء الاستفادة من ذلك عبر سياسات الاختراق والاحتواء والتوظيف.

3 - بروز ظاهرة التكفير والتبديع المصلحي بتهم الغلو والإرجاء بسبب العقلية الجبرية والحزبية المقيتة.

4 - بروز جماعات ومواقف سنية استطاعت تجاوز ثنائية الغلو والإرجاء وفتنة التكفير والتبديع المصلحي.

5 - أهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، وإن الإصلاح النقدي والسلوكي الذي لا ينبني على رشد وتوازن في علاج تباري الغلو والإرجاء؛ مصيره تغذية أحدهما، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "فدين الله بين الغالي فيه والجاهلي عنه، وخيرُ الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله -سبحانه- هذه الأمة وسطاً؛ وهي الخيار العدل لتوسطها بين الطرفين

المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخير الأمور أوساطها".

والحمد لله رب العالمين.

مستقبل جنوب وشرق سوريا في المخطط الأمريكي

كتابات فكرية

الأستاذ: حسين أبو عمر

كثرت في الآونة الأخيرة التسريبات عن نية الولايات المتحدة إطلاق عملية برية للقضاء على ما تبقى من خلايا لجماعة "الدولة" في البادية السورية، ولإبعاد ميليشيات إيران عن الحدود (السورية - العراقية) وعن حدود إسرائيل، وأن الولايات المتحدة كثفت من تدريب القوات المتواجدة في قاعدة التنف عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني، كما أن الولايات المتحدة أدخلت في الفترة الماضية الكثير من التعزيزات لقواتها المتواجدة في شرق سوريا؛ ما دفع وزارة الدفاع الروسية للإعراب عن قلقها إزاء هذه التحركات.

كنت قد تناولت الخطوط العريضة لاستراتيجية وأهداف الولايات المتحدة في سوريا في مقالة (أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية - العدد ٢١ من مجلة بلاغ) دون إيغال في التفاصيل، ما يغني عن إعادة ذكر كل أهداف أمريكا واستراتيجيتها هنا. في هذه المقالة سيكون الكلام مقتصرًا ومركزًا على محور إعادة رسم الحدود وتقسيم المقسم، على ما يُعرف بمشروع "برنارد لويس" أو "الشرق الأوسط الجديد" أو "حدود الدم" لـ **لرالف بيترز...**

قبل الدخول في صلب الموضوع، لا بد من الإشارة إلى أنه لم تشكل إيران وميليشياتها ولا حتى جماعة الدولة ولا باقي فصائل الثورة السورية أي تهديد حقيقي لأمن إسرائيل ولا على مصالح أمريكا في المنطقة، ولم توجد الظروف التي تدفع الولايات المتحدة لتتحرك بردات الفعل طوال عمر الثورة، وإنما كانت وما زالت تحركاتها حقيقة ضمن خطة منظمة، وإن كان ثمة من تحركات الآن أو مستقبلا فلن تكون خارج سياق الخطة المنظمة، طالما بقيت المعطيات هي هي.

قبل انطلاق عملية "غصن الزيتون" للسيطرة على عفرين تصور الكثيرون أن إيصال الأكراد إلى البحر وأن يكون لـ "روح آفا" منفذ بحري وألا تكون "كردستان" دولة حبيسة هدف أساسي من أهداف الولايات المتحدة في سوريا، وربما ما زال البعض إلى الآن لديه هذا التصور؛ من وجهة نظري هذا التصور لأهداف الولايات

المتحدة خاطيء، وأن إعطاء الأكراد منفذاً بحرياً لم يكن ولن يكون مستقبلاً من ضمن خطة أمريكا؛ لاعتبارات عدة، منها:

أولاً: الدولة الكردية (في سوريا والعراق و...) تتوفر فيها مقدرات ضخمة من نفط وماء وأراضٍ زراعية خصبة، وإذا ما استحوذت على منفذ بحري فسيمكنها ذلك من تصدير كل منتجاتها بطريقة سلسلة وبدون قيود، ما سيوفر لها غنى وانطلاقة قوية نحو النمو والتطور، وستصبح دولة قوية جداً؛ وهذا ما لا تريده أمريكا لأي دولة في المنطقة. هذا النهج "فن توزيع القوة وضبطها" أمر طبيعي في سياسة الدول العظمى، حتى إن بعض علماء السياسة عرف السياسة بأنها "فن تحصيل القوة واستعمالها وتوزيعها". فالدول العظمى لا تسمح لأحد أن يجوز ما شاء من القوة، بل تسعى دائماً إلى ضبط قوة أعدائها وأصدقائها على حد سواء؛ يقول جون ميرشايمر في كتابه "مأساة سياسة القوى العظمى": ((إن القوى العظمى لا تسعى إلى اكتساب القوة على حساب الدول الأخرى وحسب، وإنما تحاول أيضاً أن تحبط المنافسين العازمين على اكتساب القوة على حسابها)).

الاعتبار الثاني يتعلق بحركة المجتمعات؛ فمن عادة المجتمعات إذا ما حققت درجة معينة من الغنى والتقدم فإنها تبدأ تبحث عن هويتها الخاصة بها وعن تحقيق الذات - مثلها مثل الإنسان الفرد في ترتيب الاحتياجات والسعي لإشباعها-؛ والدين والذاكرة التاريخية والموروث الحضاري هو أكبر ما يشبع هذه الرغبة، وإن المجتمعات مهما ابتعدت أو أبعدت عن دينها وتاريخها وحضارتها فإنها ترجع إلى الاعتزاز بدينها وتاريخها وبأمجادها ما أن تحقق هذه الدرجة من التقدم؛ هنالك أمثلة كثيرة تؤكد هذه النظرية في حركة المجتمعات، أقربها لمثال المجتمع الكردي هو المجتمع التركي وما مورس عليه من إبعاد عن دينه وحضارته منذ سقوط الدولة العثمانية وكيف يسعى الآن للعودة إلى هويته وإلى دينه وإلى مكانته التاريخية.

الاعتبار الثالث: وهو الأخطر، أن أمريكا تريد للأكراد أن يسيطروا على كامل الحدود (السورية - العراقية) وصولاً إلى حدود مناطق الدروز في الجنوب، تريد أن تتصل حدود "كردستان" بحدود "درزستان"؛ هذا من جهة

الشرق.

أما من جهة الجنوب فيسيطر الدروز -بدعم أمريكي- على كامل الشريط الحدودي مع الأردن وصولاً إلى حدود "المحتل الإسرائيلي" وهو الأرجح، أو أن يتوغل "المحتل الصهيوني" في الجنوب السوري وصولاً إلى الحدود الجديدة لـ "كردستان" تحت ذريعة إخراج إيران من جنوب سوريا أو غيرها من الذرائع.

في هذا الموضوع لا بد من استطراد مهم؛ معظم الدراسات الغربية التي اعترضت على تقسيم سايكس بيكو، كان من ضمن اعتراضها أن ذلك المشروع لم يصنع حدوداً حقيقية؛ فابن دير الزور السورية تربطه مع ابن الأنبار العراقية -على سبيل المثال- وحدة الدين والمذهب والدم والتاريخ واللغة -وحتى اللهجة- والنسب والمصاهرة، ولا توجد حتى تضاريس تفصل بينهما، وأن هذه الحدود المصطنعة لا قيمة لها في عقلية ولا نفسية الناس في كلا الجانبين؛ وقد تجلت هذه الحقيقة مراراً في وقوف الناس مع بعضهم أثناء الأزمات.

ونفس الأمر ينطبق على الحدود (السورية - الأردنية)، فابن درعا السورية كابن إربد الأردنية؛ وكلهم ابن حوران واحدة، وابن دين واحد ومذهب واحد وتاريخ واحد، وتربط الكثير منهم قرابات وعلاقات مصاهرة...

أما لماذا قلت: إن الاعتبار الثالث هو الأخطر؛ فلما سيرافق تنفيذ هذا المخطط من تهجير وإحلال ديموغرافي للمنطقة وتغيير في تاريخ المنطقة وتركيبها السكانية، وإدخال حائل يحجز بين ما سيبقى من سكان المنطقة في كلا الجانبين، صناعة "حدود الدم" حقيقة لا كما ادعى الضابط الأمريكي رالف بيترز من قبل.

وثانياً: كنت قد ذكرت أني أعتقد أن أمريكا تريد لدولة المقدرات الضخمة "كردستان" أن تكون دولة حبيسة، ثم من خلال ربط حدود "كردستان" مع حدود دولة "الاحتلال الصهيوني" سواء عن طريق الدروز أو بشكل مباشر تصبح دولة "الاحتلال الصهيوني" هي الرئة التي تنفس منها "كردستان" وبوابة كردستان على العالم الخارجي في ظل محيط معادي. فلن تستطيع "كردستان" أن تصدر شيئاً من منتجاتها أو تستورد شيئاً مما تحتاجه إلا عن طريق الصهاينة؛ وهذا سيحقق للصهاينة أرباحاً ضخمة من جهة، ويجعل من "كردستان" رهينة وخاضعة لدولة الاحتلال لفترات طويلة من جهة ثانية.

سيناريو سيء، لكنه للأسف متوقع وبقوة؛ فلا أظن أن الولايات المتحدة سمحت لتركيا بالسيطرة على عفرين في شمال غرب سوريا وما رافق ذلك من هجرة وتهجير للأكراد إلى مناطق شرق الفرات، ولا حافظت على تواجدتها في قاعدة التنف عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني إلا من أجل تنفيذ هذا السيناريو. **لكن، هل تنفيذه بات قريبا فعلا، أم ما زال الأمر مبكرا؟ ما زال الأمر غير واضح.**

في الختام، أشير إلى أن الكلام عن أن حدود المنطقة تغيرت وتتغير إلى غير رجعة هو ليس رهين الكلام خلف الأبواب المغلقة والخطط السرية أو الدراسات الفردية، بل جاء حتى في التصريحات الغربية العلنية ومن مستويات عالية في الغرب أو من الصهاينة؛ فخلال المؤتمر حول الاستخبارات الذي نظّمته جامعة "جورج واشنطن" قبيل نهاية عام 2015 أعلن كل من مدير الاستخبارات الفرنسية "برنار باجوليه" ومدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي إيه" وقتها "جون برينان": «أن الشرق الأوسط انتهى إلى غير رجعة وأن دولا مثل سوريا والعراق لن ترجعا إلى حدودهما السابقة مجددا».

كما قال وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق "موشي يعلون" خلال حديثه أمام مؤتمر الأمن الذي انعقد في ميونيخ بألمانيا في بداية 2016: «يجب أن ندرك أننا سنشهد قيام جيوب (مثل) علويستان وكردستان السورية ودرزستان السورية قد تتعاون أو تحارب بعضها البعض». وكذلك وصف مدير عام وزارة المخابرات الإسرائيلية "رام بن باراك" وقتها تقسيم سوريا بأنه «الحل الممكن الوحيد». وهي ذات الجملة التي قالها وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر في أكثر من مناسبة.

الفقر والقهر ومدموم الصبر

كتابات فكرية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

{ وَلَنَبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } [البقرة

: 155].

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } [الأنعام : 18].

الفقر والقهر من الله ابتلاءً ومن غير الله اعتداءً، وإن النفس المؤمنة المتحررة من العبودية لغير الله تشعر بضيم الفقر والقهر وتأباه إن كان مصدره من الخلق بقدر ما ترضاه إن كان مصدره من الخالق جلّ وعلا.

إن بُغِضَ الفقر والقهر ليس حكراً على المؤمنين، بل إن كل البشر بفطرتهم وبما يحتاجون في حياتهم الدنيا من حاجاتٍ ضروريةٍ وملحّةٍ يبغضون الفقر والقهر، ويسعون إلى الخلاص منهما.

ولقد قال الكثير من أهل الفكر والكلمة من كل الملل والنحل كثير المقال فيهما، وإن أسمى ما قاله بشر أحاديثٍ صحيحةً عن النبي صلى الله عليه وسلم، استعاذ فيها بالله من الفقر والقهر وما يشابههما من رزايا، ما قالها إلا عن وحيٍ يوحى من رب العالمين.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ" متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ" صحيح البخاري.

ونُسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته"، ونسب إلى أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال: "عجبتُ لمن لا يجد قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه!"، ولقد أوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدَّ السرقة في عام الرمادة بسبب المجاعة وشيوع العوز بين الناس.

قال لقمان الحكيم: "حملت الجنديل والحديد وكلّ شيءٍ ثقيلٍ فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر".

قال أهل الهند في المثل: "يصنع الفقر لصوصاً، كما يصنع الحب شعراء".

وقال كونفوشيوس: "في ظلّ حكومةٍ فاضلةٍ الفقر عارٌ، وفي ظلّ حكومةٍ سيئةٍ الغنى هو العار".

وقال أرسطو: "الفقر هو أصل الثورة والجريمة".

قال جون ستيوارت: "إن خطر الاضطهاد لا يكمن فقط في أن يكون المرء مضطهداً بل أن يصبح قاتلاً".

قال توماس بين: "ذلك الذي يسعى إلى حرّيته الشخصية يجب عليه أن يحمي حتى أعداءه من القهر".

وقال أدولف هتلر: "الفقر هو صنو الجهل وصنو المرض، ومتى اجتمع الثلاثة كفر الشعب بالدولة ومات في النفوس كل شعورٍ وطني".

وقال تشي جيفارا: "الذي قال: إن الفقر ليس عيباً، كان يريد أن يكملها ويقول: بل جريمةٌ، ولكن الأغنياء قاطعوه بالتصفيق الحار". وقال: "طالما أن القهر موجود، فسيكون هناك من يناضل ضده، أحلامي لا تعرف حدوداً".

قال مالکوم إكس: "إن لم تكن حذراً فإن الصُّحْفَ ستجعلك تكره المقهورين وتحب أولئك الذين يمارسون القهر".

قال سيمون دي بوفوار: "كل اضطهاد يخلق حالة حرب".

ولئن كان الصبر على الفقر الذي هو ابتلاء من الله والاستسلام للقهر الذي هو منه عز وجل فضيلةً يؤجر صاحبها، فإن العكس بالعكس دائماً وأبداً، فلا يصبر صبر المستسلم على الإفقار وقهر الرجال إلا من ذلّت نفسه وركن إلى الوهن وانحطت كرامته التي وهبه الله تعالى إياها عليّةً غير ممتهنة.

قال الشاعر:

لا تخضعنّ لمخلوقٍ على طمعٍ

فإن ذلك نقصٌ منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه

فأمر ربك بين الكاف والنون

وهذا الصبر على الضيم مذمومٌ تأباه الأنفس فطرةً وإيماناً، فلقد أمر الله عزّ وجلّ بدفع الصائل ورفع الضيم في القرآن الكريم وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالصبر المحمود الذي بيّنه الله عزّ وجلّ يمدح به عباده: { **فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** } [آل عمران : 146]، ولقد مدح المؤمنين بأنهم الأعزّة، وعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالعمل، وأمر برفع الظلم عن النفس والمال والعرض، ولو أدى ذلك إلى قتل الظالم وهو في النار أو المظلوم وهو في الجنة.

ومن الأمم الأخرى مُدِح الروم بأنهم أرحم الناس لمسكينٍ ویتيمٍ وضعيفٍ، وأمنعهم من ظلم الملوك، ومن الأمم من لا يصبر على ضيمٍ ولا يحمل عار الهضم، ومنهم من يطول صبره المذموم وتدوم استكائته، فلا يُرفع

عنه ظلمٌ واستبدادٌ إلا ببديله، ولقد يعلم المتصّحح للتاريخ قديمه وحديثه أيّ الشعوب قام بثورةٍ أو ثوراتٍ يرفض فيها الفقر والقهر إن كانا اعتداءً من الخلق حكاماً كانوا أو محتلين.

قال الأمريكيون في المثل: "تسير الثورات على البطون الفارغة".

قال علي عزت بيغوفيتش: "إن المجتمع العاجز عن التّدئين، هو أيضاً عاجزٌ عن الثورة".

قال توماس جيفرسون: "الثورة على الطغيان طاعة للرب".

قال وليم شكسبير: "إياك أن تؤذي نفسك بالصبر على علاقاتٍ كثيرة الاستفزاز، كثيرة الوجع، مليئةٍ بسوء الظن".

وقال تشارلز ديكنز: "يجب على المرء أن يعتصم بالصبر، حبّاً بالحرية".

قال سلمان العودة: "إن الإصلاح الجاد يستحق التضحية وليس الخسارة؛ لأنه أفضل طريق تكافح به الثورة".

إن قهر الناس ضرب من الاستعباد ولو كانوا أحراراً في الظاهر، نُسبَ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قولٌ شهيرٌ ضعيف السندٍ ينطق بمقصود الشرع وسليم العقل، قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً"، في مناسبة مظلمة لا يُشرع الصبر عليها ولا يستحب.

فالصبر المستحب هو الذي يكون عن قدرةٍ تامةٍ فيكظم صاحبها ويعفو ويُجسّن ابتغاء وجه الله، أو عن عجزٍ تامٍ لتحصيل الأجر وانتظار الفرج، لكنه لا يكون على خنوعٍ واستكانةٍ مع توفر الأسباب، قال تعالى:

{ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ } [الرعد : 22]، ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه.

يقول مارتن لوثر كينغ: "لا يستطيع أحد أن يمتطي ظهرك إلا إذا انحنيت له".

وإن من الانحناء للظالم أن يُسلم الناس قيادهم له، ولا يراجعونه بعدها بأمرٍ ولا نهيٍ، يُضِلُّهم عن حقوقهم وواجباتهم الجاهلون وعلماء الفسق والسوء، فيستمر الفقر والقهر والعسف يضغط على الأنفس حتى تعتاده أو تسأمه فتسعى إلى التغيير، وإن الصبر على الأذى كائنٌ بذلَّةٍ واستكانةٍ أو عِزَّةٍ وجهادٍ، لكنه في الأولى مذمومٌ عاقبته مذمومة، وفي الثانية محمودٌ عاقبته محمودة، خلاص من الدنيا أو خلاص فيها، { قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (52) } [التوبة : 51 - 52].

ولا يلام مظلومٌ؛ فهو إما صابرٌ بأجرٍ أو آخذٌ بحق، بل يلام من ابتداءً بالظلم ولم يروع.

أما والله إن الظلمَ شؤمٌ

وما زال الظلومُ هو الملوومُ

إلى ديَّان يوم الدين نمضي

وعند الله تجتمعُ الخصومُ

حماس التي تُنكر عليها وحماس التي نُنصرها

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

سألني مستغربا: ما الذي استجدَّ فأصبحتَ تناصر حماس وتدعو لها؟!!

قلت: رغم أن هذا الحال ليس محمولا على التناقض البتة، بل هو من البديهيات في عقيدتنا، فنصرة المسلمين في مواجهة الكافرين واجب شرعي، ونقيضه الضلال أو النفاق أو المروق من الدين = إلا أنني أود أن أوضح لك أيضا أنني ما ندمت على كلمة قلتها إنكارا على حماس، فما أنكرت عليها - ما ظهر أنه باطل - إلا حسبةً لله، وما ناصرتها في الحق الذي معها إلا حسبةً لله أيضا؛ كما أرجو، ولو عادت إلى ما نكره عليها لن أتردد في العودة إلى أمر الله لنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كلا حالَي الإنكار أو النصرة فإن المستفيد الأول هي حماس نفسها، فمن أنكر عليها احتسابا لله فلقد صدَّقها وما غَشَّها وقام بمقتضى أُحْوَةِ الإسلام الحقيقية، ومَن ناصرها في وقتٍ حاجتها إلى النصرة فلقد أدى حَقَّها الذي عليه.

إن حماس في مواجهة اليهود الكافرين هي حماس التي نريد، وحماس التي نحب، هي حماس الياسين والرنتيسي والعايش والمقادمة والريان وشحادة والهنود، حماس القتال والرباط والجهاد والاستشهاد والمدافعة والمقاومة، حماس التي يحبها الله؛ هذه هي حماس التي نريد ونحب، وهي التي كنا ولا زلنا ندعوها لتكون كذلك، فما لنا لا نناصرها الآن وقد تقدمت الصفوف ورأيناها في المكان الذي كنا ندعوها للعودة إليه!

إن كل مسلم يدافع أهل الكفر والطغيان هو منا ونحن منه، طالما سلِّمَ إسلامه وسلِّمَ المسلمون منه.

وحتى لو علمتُ مسبقا أنه بعد انقشاع غبار الحرب بأن حماس ستعود إلى ما كانت تُنهي عنه = فلن يتغير موقعي منها الآن، سأبقى أدعو لمجاهديها بالحفظ وتصويب الرمي وتسديد الرأي، وأنصرهم بما أستطيع، فلسنا نشهد إلا بما نعلم، ولسنا نعلم الغيب، فلعل بيئة القتال والمدافعة تعيد حماس إلى سابق عهدها؛ بعد أن تعيد قيادة حماس حساباتها، لعل الله أن يُيقِي الحربَ مشتعلَةً ليعود المسلمون - بمن فيهم حماس - إلى رهم؛ ويردنا

ويردهم إلى دينه ردا جميلا.

ونحن مع حماس بين حالين، إما أن تعود إلى طريق الدعوة والجهاد بعيدا عن طرق السياسة العقيمة التي ثبت فشل مشروعها= ساعتها ستكون حماس حاملة لواء معركة المسلمين في فلسطين، ونحن جنود تحت رايتها، أو أن تبقى كما هي، ساعتها ستكون مرحلة يدفع الله بها أعداء الدين ويمهد بها الطريق لمن سيأتي بعدها، والخيار يعود إلى حماس، وعلى أي حال نحن معها في مواجهة اليهود الكافرين والعلمانيين الخونة، فهذه قضية محسومة.

وها نحن نرى تعاطف المسلمين في العالم وفي فلسطين مع حماس في أيام معدودات من القتال، وكيف رفع الله الحركة بقتالها لأشد الناس عداوة للمؤمنين، هذا التعاطف وهذه النصره وهذا القبول لم تحز حماس عشر معشاره طيلة 15 عاما من العمل السياسي الذي لم يؤذ اليهود ولو بمقدار وخز إبرة! بل كانت شعبية حماس داخل فلسطين في تراجع مستمر، خاصة في قطاع غزة، وكانت يهود تزداد تغولا وهضمنا لحقوق المسلمين في فلسطين، لا يردعها رادع، حتى وصلت إلى طرد المقدسيين علانية من بيوتهم في حي الشيخ جراح في القدس، ولقد قدر الله أن تكون هذه هي الشرارة، ومن أقدار الله أيضا أنها تزامنت مع إلغاء الانتخابات الفلسطينية التي لو بقيت لربما ما وصلنا إلى هذه الانتفاضة؛ لأن حماس والفصائل ذهبت إلى المعركة بعد أن وصلت إلى قناعة أنه لم يعد هناك ما نخسره، ولو أن محمود عباس لم يبلغ الانتخابات لربما بقي الجميع مراهنا على نتائج إجراءاتها باعتبارها "المدخل السياسي لمواجهة الاحتلال"! هذا الوهم سقط بإلغاء الانتخابات بفضل الله، وهم سياسي مستمد من وهم الديمقراطية، كلها أوهام يتعلق بها من تعلق؛ بعيدا عن الطريق القويم الوحيد لاسترداد الحقوق، وهو طريق الجهاد في سبيل الله والقتال والمدافعة والمغالبة، ولقد جاءت معركة اليوم الدائرة في فلسطين لتعيد الأمور إلى نصابها، وتعيد القطار فوق قضبانه، وتؤكد أن الحق لا يسترد بغير القوة والبأس، وأن الأعداء يتألمون فقط عندما تلمع في وجوههم المسوودة بوارق السيوف.

إننا اليوم نشهد مرحلة جديدة، تنتفض فلسطين كلها في وجه يهود، من شمالها إلى جنوبها، قطاع غزة والضفة الغربية والقدس وأراضي ال48، وهذا لم يحدث من قبل، ورأس الحربة في هذه المعركة كتائب عز الدين

القسام، وانكسارهم أو تراجعهم انتهاء هذه الفرصة التاريخية؛ التي لو حرص المسلمون في فلسطين على إبقاء جذوتها مشتعلة فإن ما بعدها لن يكون كما قبلها، هذه الهبة الشاملة والانتفاضة الكبيرة آذت يهود جدا، فلقد فتحت عليهم أبواب الجحيم من كل مكان في فلسطين، وأظهرت عجز دولة اليهود أمام أهل فلسطين عندما بدأوا في التملل، فكيف لو ثبتت هذه الانتفاضة واستمرت وزاد اشتعالها؟ بل كيف لو تحركت الشعوب في أنظمة الطوق الأربعة حول دولة اليهود؟ بل كيف لو تحركت أمة الإسلام؟ إن هذه الدولة المسخ دولة كرتونية هشّة، لو حُلِّي بين أهل فلسطين فقط وبإمكانياتهم البسيطة وبين هذه الدويلة فلن تَبْقَى على وجه الأرض شهرا آخر، لكن أعداءنا نجحوا في زراعة أنظمة وحكومات تحمي هذه الدويلة اللعينة، بل زرعوا جسما سرطانيا داخل فلسطين أسموه "السلطة الفلسطينية" وهي والله سلطة علمانية صهيونية مُتَوَلَّية لليهود، لا غاية من وجودها إلا حماية دويلة اليهود المسخ، لذا فإن اشتعال المعركة مع اليهود في الضفة الغربية يعد أخطر مناطق الصراع داخل فلسطين، فالضفة تَصَلح للعمل الجهادي؛ وفيها من مقومات القتال وحرب العصابات ما يؤهلها لتُكون مُحَقِّقَةً للإثخان في يهود، حيث إنّ فيها من التضاريس الطبيعية الجبلية التي تُمكِّن المقاتلين من العمل والحركة والاختباء والمباغنة، ناهيك عن توزيع السكان على مساحةٍ جغرافيّةٍ واسعة، إضافةً إلى أنّ الاحتكاك مع اليهود هناك احتكاكٌ مباشر؛ مما يُسهِّل عملية استهدافهم وإيقاع الخسائر فيهم، والعائق الوحيد هي سلطة الاحتلال العلماني؛ الفلسطينية اسما الصهيونية جوهرها وعملا، والتي تُرِكَت في الضفة لأجل أن تكون هذا العائق، ولن يُهدَم المبنى الخرب الذي تجب إزالته إلا بهدم سورهِ الذي يحميه.

والخشية في هذه المعركة الدائرة الآن أن تَبْقَى غزة لوحدها، وتهدأ القدس، ومناطق الـ48 في الداخل المحتل، والضفة الغربية، فهذا أخطر سيناريو، وهو متوقع للأسف بصورة أو بأخرى، فلقد حدث سابقا، واستفرد اليهود بقطاع غزة، لو حدث هذا فقد يتم إنهاء هذه الانتفاضة ولو مرحليا؛ لذا فإن الدعوات لأهل الضفة الغربية بالنهوض المؤثر يجب أن تستمر، والدعاء لأهل غزة والقدس بالصبر يجب أن يكون النصيب الأكبر من دعاء المسلمين، فالعدو اليهودي يتألم الآن بشدة، وهو يضغط على المقاتلين باستهداف المدنيين والعزل والمرافق العامة والأبراج السكنية، في محاولة للوصول إلى اتفاق تهدئة دون شروط تفرضها الفصائل الفلسطينية تحديدا حماس، وأهم عوامل صبر غزة بقاء بقية فلسطين معها في المواجهة، فاللهم زدها اشتعالا على يهود واجعلها بردا وسلاما

ومما يجدر التطرق إليه احتجاج بعض إخواننا في حماس بأن هذه المعركة مع يهود لم تكن لتكون بحالها هذا لولا تجربة حماس السياسية التي أعطت الفرصة للكتائب العسكرية للإعداد ومراكمة السلاح والخبرات! وهذا تصور مغلوط، فإن الإعداد الذي حصل لكتائب القسام هو ثمرة الحسم العسكري الذي قاموا به عام 2007 عندما طردوا زنادقة العلمانية من قطاع غزة، أما تجربة حماس السياسية فهي نتيجة للحسم العسكري مثل تجربتها العسكرية التي تَلَّتْه وليست سببا، فنجحت التجربة العسكرية لأنها استغلال صحيح للاستقرار النسبي الذي تحصلت عليه حماس؛ حيث انطلقوا من فهم سليم لما يوافق طبيعة غزة التي تختلف عن طبيعة الضفة، فقطاع غزة يفتقد للتضاريس الطبيعية بجميع أشكالها، إضافة إلى أن القطاع مُحاصِرٌ من جميع الجهات ولا يوجد منافذٌ للدعم اللوجستي، كما أنه يُعْتَبَرُ من أكثر المناطق في العالم اكتظاظاً من ناحية الكثافة السكانية؛ نظرا لصغر مساحته الجغرافية، والتي تُسهِّلُ أيضا على العدو اليهودي تغطية القطاع من الجو؛ سواء من ناحية الرصد والاستطلاع والمراقبة أو من ناحية الهجوم والاستهداف، ناهيك عن تحصُّن اليهود خلف خطوط المواجهة وانعدام الاحتكاك المباشر معهم مما يجعل استهدافهم عمليةً شديدة الصعوبة وغير مضمونة النتائج سواء من جهة العمل نفسه أو من جهة ردِّة فعل اليهود على هذا العمل، لذا فقطاع غزة لا يصلح للعمل الجهادي المتواصل، ما يجعله متفوقاً داخل استراتيجيةٍ دفاعيةٍ فقط؛ نظرا لطبيعة ظروفه، وأقصى ما يمكن تحقيقه في قتال اليهود - من داخل قطاع غزة دون حربٍ - لا يتجاوزُ سَقْفَ المشاغلة؛ ولا يرتقي إلى مرحلة الإثخان وتحقيق النكاية، وهذا ما استوعبته كتائب القسام فعمدت إلى استراتيجية تناسب هذا الواقع. أما التجربة السياسية لحركة حماس فلقد فشلت في استغلال ما تحصلوا عليه من استقرار في غزة لأنه استغلالٌ مُتَقَلِّبٌ من قيود الشرع، ومقارنةً بسيطةً بين الأثر شديد السوء على الحاضنة الشعبية بسبب تجربة حماس السياسية رغم مرور سنوات طويلة، وبين الاحتضان الشعبي الجارف لكتائب القسام خلال أيام قليلة في هذه الحرب المشتعلة = يعطينا تقييما واضحا لكلا التجربتين العسكرية والسياسية، ولو أن الساسة اتقوا الله ما استطاعوا في سياستهم لرأينا أضعاف ما نراه اليوم من إنجاز عسكري، ذلك أن العطاء الإلهي يتنزل بقدر الاتباع، فإن كان عطاء الله لمقاتلي القسام كما نراه اليوم فكيف لو اجتمع مع صبر العسكر على الإعداد = تقوى الساسة في سياستهم ورَدَّها إلى شرع الله ما استطاعوا؟ بالتأكيد أن العطاء الإلهي سيكون أكبر بإذن الله تعالى.

ولا ننسى أن نُذَكِّرَ إخواننا في حماس أن هذا السلاح بفضل الله وحده، وهو الذي سخر إيران الراضية لدعمكم، فهي لم تدعمكم إلا ولها مآربها وأهدافها والتي ليس من ضمنها ولا في أدناها تحرير فلسطين، بل أهدافها توسعية احتلالية في بلاد المسلمين كأهداف اليهود في فلسطين، فأين هي الآن من المعركة الدائرة؟! أين حزبها اللبناني الذي يزعم دجاله أنهم يهدفون لتحرير فلسطين؟! أين صواريخهم لمساندة الفلسطينيين ومن يعتبرونهم "حلفاءهم" في غزة؟! إن هؤلاء الراضية لن يطلقوا رصاصة لأجل فلسطين، بل من مصلحتهم بقاء الاحتلال اليهودي في فلسطين لكي يستمر استغلال قضيتها كغطاء عاطفي يُخَفُّون به وجه مشروعهم التوسعي الاحتلالي الدميم في الشام والعراق واليمن وشبه الجزيرة العربية، فلا شَكَرَ الله لهم سعيًا، ولا أخلف عليهم مالا، فهو مال الله أراد سبحانه أن يُسَخِّرَ الراضية ليصل إلى غزة المحاصرة، كما سخر لنا الدواب لنستوي على ظهورها.

أخيرا، إن الأمانة ثقيلة يا قيادة حماس، فأنتم رأس الحربة في أبرز قضايا الأمة، بل قضية فلسطين بالنسبة لأمة الإسلام ليست كباقي قضاياها، فهي أقرب وألصق بالقلوب، وتضج الشعوب المسلمة بالتعاطف معها لأسباب كثيرة، منها أن العدو فيها مُجْمَعٌ على عداوته، وهي قضية قديمة لامست قلوب أجيال متعاقبة، كما أن رمزية المسجد الأقصى تلعب دورا محوريا، فأحسنوا يا قادة حماس أحسن الله إليكم، واستغلوا مركزية قضيتكم أفضل استغلال، واستحضروا عظم الأمانة الملقاة على ظهوركم، واجعلوا الجهاد والقتال والمقاومة سبيلكم الأول لا خيارا من الخيارات تلجؤون إليه حين الاضطرار، فوالله بهذا تنصرون، وليكن حاديتكم موقف الدكتور عبد العزيز الرنتيسي تقبله الله عندما كان يواجه الضغوط على حركته فيخرج على رؤوس الأشهاد حاملا سلاحه وهو ينادي بأعلى صوته (هذا هو الطريق هذا هو الطريق) لِيُسْمِعَهَا لكل من يريد منه أن ينحرف عن هذا الطريق، ولكي يربي جيلا يَرْقُبُ مواقفه وتصريحاته، فلن تنفعكم هذه الألاعيب السياسية، فكل من حولكم يمكر بكم، ولا يوجد لكم حليف حقيقي سوى الشعوب المسلمة والجماعات الإسلامية الصادقة.

وللحديث بقية إن كان في العمر بقية..

إن أراد الله..

الأستاذ: غياث الحلبي

اعتاد حمدون أن يخرج كل يوم من بيته عندما تمد الشمس أذرعها الدافئة لتحتضن بها الأرض فيقصد إلى الإسطبل ليخرج حماره وينطلق به إلى الغابة فيمكث فيها بضع ساعات يجمع الحطب ثم يجعله في حزم ويضعه على ظهر الحمار ويقصد به السوق ليبيعه ويكسب نفقة يومه بشرف من عرق جبينه، ولا يحتاج أن يتسول الناس أو أن يقف بباب اللئام، وكان دائما يقول: "لأن أسفح عرق جبیني في كسب المال خير من أن أريق ماء وجهي عند اللئام".

لم يكن ثمن الحطب الذي يكسبه يوميا يفيض عن حاجته، بل كان بالكاد يكفيه، وإن حدث ولم يخرج حمدون لجمع الحطب لمرض نزل به فهذا يعني أنه سيستدين أو يطوي ليلته دون عشاء.

وذات مرة وبينما حمدون عائدا إلى بيته بعد جمعه الحطب اعترضه قائد مفرزة الشرطة وطلب منه إبراز رخصة جمع الحطب.

فدهش حمدون، وقال: متى كان لجمع الحطب رخصة؟!

فقال: الرخصة أو مصادرة الحطب.

فقال حمدون: أبرز لي القرار الذي يشترط علي ترخيص جمع الحطب.

شعر الرجل بالخرج فلجأ إلى أسلوب آخر يخفي فيه حرجه، فقال لحمدون: يبدو أنك قليل الأدب ومتناول على القانون، ولذلك سنعاملك بطريقتنا الخاصة، ثم أعطى أمرا لعناصر الشرطة بأن ينهالوا على حمدون بالضرب ويصادروا حطبه، وفي غضون دقائق كان حمدون مرميا على قارعة الطريق والدماء تسيل من أنفه وفمه، وقد امتلأ جسده بالكدمات، فيما حمل الجنود الحطب ومضوا به.

وفي الطريق سأل أحد الجنود قائده: متى صدر قانون الرخصة هذا؟

فقهقه القائد بصوت عال وقال للجندي: هدف القانون حماية المدينة، ونحن حماة المدينة، فأوامرنا وتصرفاتنا

هي القانون، أليس من الظلم أن ننشغل نحن بحماية المواطنين وينشغلون هم بالعمل والكسب وجمع المال؛ لذا

فنحن - حماة المدينة - شركاؤهم في كسبهم.

وهنا صرخ الجندي قائلاً: صدقت يا سيدي نحن حماة الديار نحافظ على بيضة الشعب، ولولا نحن لضاعت أموالهم، كم هو حقير هذا الحطاب وهو يريد أن يمنعنا من أخذ الحطب دون أن يُقدّر جهودنا. ودغدغت هذه الكلمات غرور القائد فقهقه وقال: يظلمنا الناس باعتراضهم على أفعالنا التي فيها مصلحة المدينة!

عاد حمدون إلى بيته والألم يملأ قلبه، فهل يعقل أن يُسلب الفقير قوت يومه الذي لا يجد سواه، والسالب هم المكلفون بحمايته أصلاً؟

دخل حمدون بيته فاستقبلته زوجته وقد امتلأ قلبها خوفاً وسارعت تمطر حمدون بسيل أسئلتها: من فعل بك هذا؟ ولماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين؟

فقال حمدون: دعيني أرتاح أولاً فأسئلتك المتتابعة وأنا في هذه الحالة أشد علي مما جرى لي. وبعد أن ارتاح قليلاً وغسل جراحه حكى حمدون لزوجته ما جرى له، وبين كل جملتين كان يذكرهما حمدون كانت زوجته تطلق من فمها دعوة على أولئك الظالمين بالدمار والهلاك وأنواع الأمراض والأوبئة والآفات والمصائب والرزايا.

وبعد أن انتهى من حديثه سأله: وماذا ستفعل الآن؟ والأهم من ذلك: ماذا سنأكل اليوم؟ فقال لها: تدبري أمر طعامك وأولادك اليوم، أما أنا فلا حاجة لي بالطعام فقد أكلت من الصفع والركل والعصي ما أتخمني، وسأذهب الآن لأشكو أولئك المجرمين إلى حاكم المدينة.

وتوجست الزوجة شراً من ذكر الحاكم فأرادت أن تثني زوجها عن عزمه، فقالت له: ولم لا تستشير الحكيم أولاً؟

فقال الزوج: نعم الرأي.

كان الرجل الحكيم يقيم في طرف المدينة بعيداً عن مخالطة الناس، وكان مشهوراً بفطنته وذكائه وخبرته الواسعة بخفايا النفوس البشرية، إضافة إلى ندره كلامه، فهو لا يجيب السائل إلا بجملة واحدة لا يثنيها.

ذهب حمدون إلى الرجل الحكيم وقص عليه القصة وأخبره أنه عازم على رفع الأمر إلى الحاكم.
فقال له الحكيم: "الكلب لا يعض ذنبه" وسكت.

وعلم حمدون أن الزيارة قد انتهت، فأنحدر عائداً إلى بيته وقد شعر أن الشكوى عند الحاكم لن تنفع، ولكنه حزم أمره متوجهاً إلى قصر الحاكم قائلاً: "إن لم تنفع الشكوى فلن تضمر"، فلما دخل على الحاكم أخبره بما جرى.

فأظهر الحاكم تألمه الشديد وأمر على الفور بتشكيل لجنة تستمع إلى أقوال الطرفين ثم ترد الحق إلى صاحبه. وما إن خرج حمدون حتى دخل قائد المفزة ومعه أمتعة وأطعمة كثيرة، ومن بينها حزم الحطب التي سلبها من حمدون، وقال: هذه مصادرات اليوم يا مولاي، وهذه الحزم مصادرات من التعيس الذي كان عندك قبل قليل، وأظنه كان يشكوني.

فهقه الحاكم وقال: نعم، إنه شخص جاحد لفضلنا عليه، ولكني سأجعله عبرة لكل من تسول له نفسه الاعتراض على رجالي رجال الأمن حماة الديار.

وشكلت المحكمة وعقدت الجلسات واستمعت إلى الأطراف، ثم صدر الحكم بمصادرة الحمار؛ لأن حمدون لا يملك رخصة قيادة للحمار، وبتكريم قائد المفزة لجهوده المضنية المبذولة لحماية المواطنين وتوفير أسباب الراحة لهم.

رجع حمدون إلى بيته وهو يشعر بالقهر الشديد والندم الكبير؛ لأنه أهمل نصيحة الرجل الحكيم، ولينسى شيئاً من همه وغمه ذهب ليسهر عند بعض رفاقه، ولما استقر به المجلس قص ما جرى معه.

فقال له صديقه الجزار: أما أنا فقد جاءني قائد المفزة وطلب مني شهادة نسب الخروف المعلق بالكلايب وأنه وُلد من سلالة سليمة، ولما أبدت استغرابي صادر الخروف، فذهبت إلى الحكيم فقال لي بعد أن استشرته في الشكاية: "لا يستقيم الظل والعود معوج"، فشكوت أمري إلى الله.

وأما بائع الخضار فانبرى يقول: لقد جاء إليّ وملاً ثلاثة أكياس كبيرة من الفواكه والخضار، وقال لي: سنفحصها هل تصلح للاستهلاك البشري أم لا!

وهنا عدّل الخياط من جلسته، وقال: لقد جاء إليّ وسلبني ثوباً فاخراً من الحرير زاعماً أن هناك من سرق

كمية من ديدان القز وأنهم سيأخذون البصمات من الثوب لعلهم يتوصلون للسارق، وقد ترافقتُ مع بائع الخضار إلى الحكيم الذي قال لنا: "لو لم يغض القط الطرف لما لعب الفأر" فضربنا صفحا عن الشكوى.

ثم جاء دور النجار ليقول: لعلي لست أسوأكم حظا؛ فقد جاءني وأخذ يجول بناظريه في حانوتي، وعلمت أنه يبحث عن ذريعة ليسلب شيئا من الدكان، فبادرته قائلا: أريد أن أتشرف بالمساهمة في دفع ثمن طعام الفطور لرجال أمننا البواسل، وأتمنى ألا تحرمي شرف تلك المساهمة اليسيرة، فكم ثمن فطوركم؟ فضحك قائد المفزة قائلا: يعجبني المواطن الذي يعرف مصلحته ومصلحة المدينة، ثمن الفطور عشرة دراهم، فدفعتها إليه وانصرف.

وقد تعجب قائد المفزة وهو يرى كل من يظلمه يذهب مسارعا إلى الرجل الحكيم، فقرر أن يذهب إلى الحكيم ليرى ما لديه.

فركب حمار حمدون المصادر وذهب إلى الرجل الحكيم، فلما دخل عليه عرفه بنفسه ثم أخذ يقص عليه منجزاته الأمنية الوهمية التي لا تنتهي، ولما فرغ قال الحكيم جملتين على خلاف عادته، قال: "أحمق من يأمن تقلبات الزمان" و"الواثق بصير المظلوم كالواثق بالبركان الذي يوشك أن ينفجر".

انتهت.